

العَرْفُ الطَّيِّبُ
في
شَرْحِ دِيوَانِ أبي الطَّيِّبِ

للبحّاثة الأديب العلامة الشيخ ناصيف اليازجي

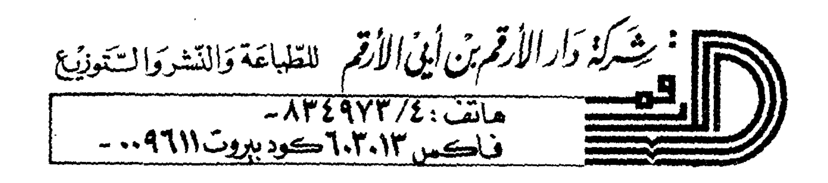
صَوَّبَ نصُوصَهُ وَضَبَطَهَا وَقَدَّمَ لَهُ
الدكتور عمر فاروق الطبّاع



العرف الطيب
في
شرح ديوان أبي الطيب

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

توزيع دار القلم للطباعة والنشر
بيروت - لبنان - ص.ب ٣٨٧٤



أضواء على سيرة المتنبي

بقلم: الدكتور عمر الطبّاع

●

كان عصره عصر فساد وانهيار كما كان عصر نهضة وازدهار، ففي جانب منه **انحطاط سياسيّ واجتماعيّ وخلقيّ**، وفي جانب آخر **تقدم علميّ ورقيّ فكريّ** بل انفتاح ذهنيّ على شتّى معطيات المدنيّة والحضارة.

أما **علّة هذا التباين** بين الحياة اليومية والحياة العقلية **فمردّها خضوع الواقع السياسي لاعتبارات آنية طارئة وارتباط المعطيات الثقافية بعوامل التطور والارتقاء، فالآنيّ متموّج لا ثبات له، وقانون التطوّر استمرارية لا انكفاء فيها.**

هذا هو عصر أبي الطيّب المتنبيّ الذي يعرف عند الباحثين **بعصر الدويلات أو الإمارات المستقلّة** وهو نتيجة انحلال الدولة العبّاسية الذي يرجع بدوره إلى **عوامل شتّى خارجية وداخلية**: تتمثل الأولى في تآكل أطراف هذه الدولة بفعل حملات المعارضين وبينهم الترك والمغول ونشوء الدويلات في أنحاء شتّى بعضها قريب من مركز الخلافة وبعضها بعيد، على تخومها.

●

أما العوامل الداخلية فقد كانت أشد وطأة وتأثيراً. ومن أخطرها **صراع القوميات** القديمة المستمر بأشكاله المختلفة في إطار بيئة الدولة الجغرافية، وهو الصراع الذي حال دون انصهار العناصر والأجناس والأعراق المتعددة، وهو صراع استطاع الخلفاء الأوائل العمل على لجمه والحؤول دون تفاقمه، لكن **ظهور العنصر التركي وبروز نفوذ الخدم واستيلاء هؤلاء على مقدرات البلاد**، حتّم خروج مارد العصبيات المتناحرة من قمقمه بعد تلاشي هيبة الخلافة والخلفاء، **فتمزّق جسم المملكة أشلاء وتناثرت أطرافه وبات القلب فيه تحت رحمة الدخلاء.**

وكان من الطبيعي **أن يستتبع التفكّك السياسي اضطراباً في الحياة الاجتماعية**

واهتراء في الحياة الاقتصادية لا سيما بعد أن ازداد عدد الإمارت وكثر المتحكّمون في شؤون الدولة المالية.

وفي مثل هذه الأجواء أصابت الأصقاع حالة **ركود زراعي وجمود في الصناعة**، وتضافرت الكوارث الطبيعية والأوبئة مع هذا الفساد العارم **فناءت الحياة العامة تحت وطأة هذه الأدواء المستشرية** فعم البلاء، وساد الفقر والخراب.

●

لكنّ هذا الانقسام السياسي ـ وما أحدق به من أسباب الانحلال الاجتماعي والضعف الاقتصادي والذي أدّى إلى قيام دويلات ذات سلطان على حساب الدولة الكبيرة الواحدة، وبالتالي إلى بروز حواضر جديدة إلى جانب بغداد ومنها حلب والفسطاط وشيراز.. ـ **كان بعيد الأثر في شموخ الحركة العلمية والأدبيّة فازداد الفكر عمقاً وعظم سلطان الآداب في ظلّ البلاطات الجديدة التي حرص أصحابها على أن يجتذبوا العلماء والشعراء بل والفلاسفة أيضاً تدعيماً لنفوذهم الإداري والسياسي**.

هكذا وجد المتنبيّ نفسه في أجواء **تعدديّةٍ سياسية ذات مراكزَ أدبية** متنافسة، وكان له من قوة الطموح وعظمة الذات وعمق الثقافة وتعدد ألوانها زاد عظيم **وجد معه السبيل إلى تأثيل مجده الأدبي ـ بعد أن أخفق مسعاه في كسب المجد السياسي ـ** وهو يتنقل بين مجالس أنطاكية وحلب وطبرية والرملة والفسطاط وشيراز.

●

هو أحمد بن الحسين بن مرّة بن عبد الجبّار الجعفي الكندي، وقيل: ابن عبد الصمد الجعفي، ويكنّى بأبي الطيّب، ويلقّب بالمتنبيّ، وفي بعض التراجم هو أحمد بن محمد.

ويفهم من كلام ابن خلّكان أن الجعفيّ نسبة إلى جدّه، **وجعفى من قبائل مذحج وتنتهي إلى بني كهلان من قبائل قحطان. فالشاعر جعفيّ من ناحية أبيه، وهمداني من ناحية أمه فهو من أصول يمنيّة** عمومةً وخؤولة. نقول هذا دون أن نغفل أن المتنبيّ أبى أن يعلن عن نسبه لأنه عاش متنقّلاً بين العشائر والبوادي وكان يخشى أن ينال منه بعض الأعراب إذا هو انتسب صراحة إلى هذا القبيل أو ذاك من أحياء العرب:

ففي ترجمة المتنبي لابن العديم قوله: هو أحمد بن الحسين بن مرّة بن عبد الجبّار، وكان والده الحسين **يعرف بـ «عيدان السّقاء»**، وفي رواية بـ **«عبدان السقّاء»** ولم يشر **أبو الحسن الرّبعي** وهو أقدم من ترجم لأبي الطيّب إلى هذا الكلام عن أبيه، بل أورد بالرواية عن علي بن عيسى النحوي، شيئاً عن لقبه ومولده بقوله: **«قال لي**

أبو الطيّب أحمد بن الحسين. . : كان يثقل عليّ أن أدعى المتنبّي دهراً، إلى أن أنست به وقبّح الله أهل الكوفة، يضيّقون في الأسماء على أنفسهم فلا يفرّق بين بعضهم وبعض إلا بألقاب. . وقال لي ـ أي المتنبي ـ مولدي الكوفة ورضعت بلبان علويّة من بنات عبيد الله بن يحيى، ونشأت بالبادية، وكنت أحب البطالة والجولان وصحبة ذوي الغارات والحروب، والتيه عن الدنيّات من الأخلاق، وقلت الشعر صبيّاً».

وأورد الربّعي أيضاً عبارة لابن عمّ المتنبي أرجع فيها نسبه إلى جعفى ثم قال: **«لا أعرف باقي نسبنا هو منقطع».**

ولعلّ أبا الطيّب كان يؤثر إذا سئل عن نسبه وقبيله أن يقول قوله المشهور في فخرياته:

لا بِقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفوا بي وبنَفْسِي فخرتُ لا بجدودي

وهو القائل عندما سأله أحدهم عن أبيه:

أنا ابن من بعضه يفوق أبا الْـ باحِثِ والنّجل بعض من نجله

ولم يعتبر كثير من أصحاب التراجم هذا الأسلوب في انتساب الشاعر هروباً من الاعتراف بحقيقة الأصل فهو حقيقة فخرية وترفّع عن طرق الانتساب التقليدية: **فابن خلكان يقول بأن الذين نسبوا أبا الطيّب إلى أب سقّاء إنما فعلوا ذلك كيداً فهي دعوى باطلة. وأيّد شوقي ضيف ـ حديثاً ـ بطلان هذا الزعم حين قال** بأن «أباه ألحقه بكتّاب أبناء الأشراف، **ويبعد أن ينتظم في سلك هؤلاء الأبناء وأبوه سقّاء يحمل الماء لأهل الحيّ القاطن به».**

●

كانت ولادة أبي الطيّب في الكوفة سنة ٣٠٣هـ (٩١٥م)، وقيل له **الكندي** نسبة إلى الحيّ الذي ولد فيه وهو من أحياء الكوفة آنذاك.

ويفهم من كلام بعض المؤرخين[١] أنه ورد في صباه إلى بغداد وهو في نحو الثالثة عشرة من عمره أي في حدود سنة ٣١٦هـ (٩٢٨م) والراجح أنّ مجيئه إلى حاضرة الخلافة إن لم يكن بسبب **غارة القرامطة على الكوفة** آنذاك، فهو على الأقل كان مصاحباً لها ولا ينفي أحدٌ احتمال توجهه إلى بغداد قبل ذلك الحين[٢].

(١) ورد هذا الكلام في «الصبح المنبي عن حيثية المتنبي» للبديعي.

(٢) انظر «ذكرى المتنبيّ. .» لعبد الوهاب عزّام.

كان ذهابه إلى الشام بعد سنوات خمس من رحلته إلى بغداد أي سنة ٣٢١ـ هـ (٩٣٣م) وتعتبر قصيدته «**ذكر الصبا ومراتع الآرام**»، أولى منظوماته الشاميّة وأهم قصائده في هذه المرحلة سيفيّاته التي قالها في حلب أثناء اتصاله بأميرها سيف الدولة الحمداني، قيل إنه مدح بها **سعيد بن عبد الله المنبجيّ وهو من بني كلاب**.

ومن أبرز أحداث سيرته وهو في بلاد الشام **سجنه سنة ٣٢٤هـ (١٩٣٥م)** على يد **لؤلؤ أمير حمص** من قبل الدولة الإخشيدية.

ويذهب غير قليل من المؤرخين إلى أنّ **سبب اعتقاله وسجنه، متصل بمسألة النبوّة فبعضهم يثبت هذا الادعاء وفريق آخر يعتبره اتهاماً باطلاً** مردّه شواهد من شعره أو وقائع جرت له، بالغ أعداؤه وحاسدوه في تعظيم أمرها إمعاناً في إيذائه والنيل منه[1]، لكنّ الشاعر تبرّأ مما نسب إليه حين قال في قصيدته إلى الأمير الذي اعتقله مستعطفاً إياه:

وكنْ فارقاً بين دعوى أردْتُ ودعوى فعلْتُ، بشأو بعيد

وفيها يذكر أنه ما زال صبياً دون البلوغ وفي سنّ لا توجب عليه أداء فريضة الصلاة:

تُعَجّل فيّ وُجوبَ الحُدودِ وحدّي قُبَيْلَ وجوبِ السّجود

ويجمع النقّاد المحدثون على اعتبار رأي ابن جنّي أقرب الآراء إلى بيان مسألة تنبؤ الشاعر. فاللقب ـ كما يرى ـ إنّما لحقه لقوله:

أنا في أُمَّةٍ تداركَها اللّـ ـهُ غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

أو لقوله:

ما مُقامي بأرض نخلةَ إلا كمقام المسيح بينَ اليهودِ

---

(١) ذكر البغدادي أن أبا الطيب لما خرج إلى بني كلب «ادّعى أنه علوي حسني، ثم ادعى بعد ذلك النبوّة، ثم عاد يدّعي أنه علوي إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب في الدّعويين، وحبس دهراً طويلاً وأشرف على القتل، ثم أستتيب وأشهد عليه بالتوب وأطلق».

ـ ويذكر المعرّي أن بني عديّ جعلوا اقرارهم بأنه نبيّ مرسل منوطاً بركوبه ناقة صعبة، فلمّا نجح في الوثوب على ظهرها واعتلائها ثم استكانت بعد نفور وجدوا في ذلك دليلاً على صدق دعواه.

ـ وأورد البديعي في «الصبح المنبي»، قول أبي الطيّب في اللاذقية لمعاذ بن إسماعيل حين عظم أمره واعتبره صالحاً لمنادمة الملوك: ويحك. . أنا نبيّ مرسل.

ـ وهناك روايات كثيرة بالإضافة إلى ما تقدّم بعضها للمعرّي وبعضها للثعالبي والتنوخي تتصل جميعها بمسألة نبوّة الشاعر.

وامتدّ مكوث المتنبيّ متنقّلاً بين بوادي الشّام وحواضرها سنوات طوالا، عقب خروجه من السجن **حتى اتصاله بسيف الدولة أمير حلب سنة ٣٣٧هـ (٩٤٨م)**، بعد توطّد مكانته عند **أبي العشائر الحمداني** في أنطاكية.

وبالرجوع إلى ديوان الشاعر نقف على ما يزيد عن **أربعين قصيدة قالها في نحو ثلاثين ممدوحاً من أبرزهم سادات بني تنوخ في اللاذقية، وبدر بن عمار في طبرية ومساور الرومي في حلب. وتوزعت هذه المدائح أيضاً في العديد من الأمصار مثل دمشق والرملة وطرسوس قبل انقطاعه إلى الأمير الحمداني**، فخلّف بذلك وراءه مرحلة قاسية في حياته عانى خلالها نصباً وفقراً ولا نقول هواناً لأنه كان متعالياً عن التكسب الرخيص الذي يسفح فيه المادح حياءه وكبرياءه. ودليل هذا الواقع الذي ولّى إلى غير رجعة قوله معترفاً بفضل ممدوحه الكبير:

تركت السُّرى خَلْفي لمن قَلّ مالُه وأَنْعَلْتُ أفراسِي بنُعماك عَسْجَدا

لا ريب أنّ الدهر قد ابتسم لأبي الطيّب حين أعجب سيف الدولة بشاعريته وعرض عليه الانضمام إلى بلاطه. ولا نغالي إذا قلنا بأن صاحب الدولة الحمدانية وجد في المتنبي ضالّته لأنه كان يرقب الأيام كي تجود عليه بشاعر جدير بأن يخلد مآثره ومكارمه ومعاركه المظفّرة في الذود عن حياض العروبة والإسلام وهو يجبه الروم ويثبت في قتالهم ويقف بشمم في وجه جحافلهم ولا يداخله اليأس أو الإحباط - إذا هو تراجع يوماً أمام زحفهم - من معاودة النضال لاستعادة أرضه أو مدن إمارته.

أدرك سيد الدولة بفطنته ورهافة ذوقه ما لشعر المتنبيّ من قيمة ووزن وما يمكن أن يؤدّيه من دور عظيم في تأييد الإمارة الحمدانية، وإبراز خطورة الرسالة التي ينهض أميرها بتبعاتها في أعالي الشام، **على تخوم الروم** المتحفزّين بلا هوادة لاسترجاع سيادتهم على تلك الربوع، وإدراكه هذا هو الذي حمله على تقبّل غطرسة الشاعر وكبرياءه وشروطه التي أملاها ومنها عدم تقبيل الأرض بين يديه وإنشاده إياه الشعر جالساً لا واقفاً...

●

امتدت إقامة المتنبيّ في حلب قرابة ثماني سنوات وبلغت «سيفيّاته»[1] نحواً من تسع وستين منظومة بينها ثماني وثلاثون قصيدة وباقيها مقطوعات صغيرة ذات أبيات

---

(١) **السيفيّات**: نسبة إلى ممدوحه سيف الدولة.

قليلة في مناسبات مختلفة. أما تعداد أبيات هذه المنظومات **فقد جاوز الاثني عشر ألف بيت** قد يطول حساب كل أغراضها، لكن ليس عسيراً القول بأنها **أشبه بديوان جامع لفنون شتّى منبثقة من الحبّ العارم الذي جمع بين قلبي الشاعر والأمير** والذي استمر حتى بعد أن أفلح حاسدو أبي الطيّب في التفريق بينهما كما هو معروف.

توزّعت القصائد «السيفيّات» الطوال **بين المدح الخالص ووصف المعارك والرثاء**. ولا نغالي إذا اعتبرنا بعض قصائده تلك جامعةً **لفنون من الشعر متعددة كالحكمة والفخر والهجاء والتعريض والاعتذار فضلاً عن لطائف الوصف والوجدانيات.**

وحفلت السيفيّات أيضاً بالتفاتات الشاعر الكثيرة إلى **أعدائه من الشعراء** ورجال الحاشية الذين كانوا ـ قبل سطوع شمسه في بلاط حلب ـ يعتدون بأنفسهم شموساً وأقماراً وأنجماً لألاءة. **فلما كسف هو أضواء هذه النيرات جميعاً دبّت عقارب الحسد في أفئدتهم وتضافرت قوى المتضرّرين يوجهها أبو فراس الحمداني** ـ الذي كان أكثرهم لدداً وأشدّهم خصومة ـ على إيغار صدر الأمير ضد شاعره وحمله على كبته وإهمال شأنه كي يبعدوه عن دائرة الضوء لتخلو لهم الساحة ويفوزوا من جديد بالعطايا والجوائز السنيّة. نفهم مثل هذه الأجواء التي سادت العلاقة بين المتنبي وممدوحه حين يخاطبه قائلاً:

أزل حسد الحسّاد عنّي بكبتهم فأنت الذي صيّرتهم لي حسّداً

ونفهمها كذلك وهو يتصدّى لحاسديه الذين سعوا في أواخر حياته، وفي العراق بالذّات إلى مزاحمته أو إزاحته وقد خاطب هؤلاء مستصغراً شأنهم، إذ يقول:

أفي كلِّ يومٍ تَحتَ ضِبْني شويعر ضَعِيفٌ يقاويني قصيرٌ يطاولُ

ومن أساليبه في إثارة غيظ خصومه وكبح جماح حقدهم المستعر، **السموّ بشاعريته إلى مرتبة المثال** وجعل مجدها في موازاة مجد الإمارة، أليس هو القائل:

شاعرُ اللفظِ خدنُه شاعر المجـ ـدِ كلانا ربُّ المعاني الدّقاق

ولولا يقينه بما لشعره من منزلة في ذات ممدوحه على ما لهذا الممدوح من عظمة وإجلال، لما قال له في ختام قصيدته «**على قدر أهل العزم**»:

لك الحمدُ في الدرّ الذي لي لفظه فإنّك معطيه وإنّي ناظِمُ

بباعث هذه المعادلة بين الموهبة والعظمة، موهبة الشاعر وعظمة المُلْك، انبرى أبو فراس ـ بكراهيته الدفينة ـ يؤلّب ـ ومن حوله البلاط ـ سيف الدولة على

أبي الطيّب لأنه لم يعترف به[1] شاعراً كما لا يعترف به أميراً. لهذا قال أبو فراس للأمير مرّة: «إن هذا المتشدق كثير الإدلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد **ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره**».

ولم يكن بدٌّ في آخر المطاف من الخضوع لحكم الطبائع فلا الأمير وسعه أن يتقبّل غطرسة الشاعر إلى ما لانهاية له، كذلك لم يكن ممكناً أن يرتضي الشاعر الانكفاء أو أن يرخص في عين أميره ـ وفي مثله يغالي ـ **فآثر الرحيل**[2] **منتصراً** لكبريائه وعزّته ولم يكن تنقصه لحزم أمره واتّخاذ قراره محفزات التمرّد على الواقع فقد كانت نفسه من نسج الإرادة وحناياه من معدن الكبر ولطالما كان يتحدّى العظماء من حوله إذ يقول:

إن أكُن مُعْجباً فعجبُ عجيبٍ ... لا يرى فوقَ نفسه من مزيدِ

بل ما أقل شأن الآدميين عنده مهما علت بهم المراتب ما دام قد جعل نفسه ندّاً للدّهر، إذ يقول:

ولو برز الزّمانُ إليّ شَخْصاً ... لخضَّبَ شَعْرَ مفرِقِهِ حُسَامي

●

هكذا غادر أبو الطيّب بلاط الأمير الحمداني سنة ٣٤٦هـ (٩٥٧م) ولكي يأمن غدر الغادرين، استأذن سيف الدولة في الذّهاب إلى إقطاع له. ولم يدر في خلد الأمير حين استجاب لرغبته أن وجهة أبي الطيّب كانت دمشق أو بالأحرى الفسطاط في مصر حيث كافور الإخشيدي.

في دمشق رفض المتنبيّ مدح واليها من قبل كافور ويدعى ابن مالك. فأراد هذا

---

(١) لا بدّ من الإشارة إلى أن رحيل أبي الطيب عن حلب جاء بعد أن استشعر من الأمير تخلّياً عن تأييده والانتصار له لا سيّما بعد قصيدته «واحرّ قلباه» وما فيها من تعاظم لم يستثن منه حتى الأمير نفسه حين قال:

سيعلمُ الجمعُ ممّن ضمَّ مجلسُنا ... بأنَّني خيرُ من تسعى به قَدَمُ

ولئن أنقذ المتنبي ـ في تلك المناسبة التي رماه فيها سيف الدولة بالدواة وجرحه ـ ماء وجهه إذ قال:

إن كانَ سرَّكم ما قالَ حاسِدُنا ... فما لجرحٍ إذا أرضاكُمُ ألمُ

. . . لئن كان الأمر كذلك، فهو لم يجد مندوحة من هجر الأمير وبلاطه حين تجرّأ عليه ابن خالويه مؤدب أبي فراس وضربه بمفتاح كان يحمله في كمّه في حضرة سيف الدولة الذي لم يبد استنكاراً.

(٢) به: أي بأبي فراس.

الوالي بباعث الغضب أن يكيد له **فحرّض كافوراً عليه حين كتب له قائلاً** على لسان الشاعر: «**إن دخلتُ مصر، لا أقصد العبد ـ أي كافوراً ـ فما قصدي إلا ابن سيّده**».

وفي اعتقادنا أن تمنع المتنبي عن مدح ابن مالك كان يهدف إلى مثل هذه الإثارة ليحمل كافوراً على التعجيل في استدعائه، فكان له ما أراد وجاءت دعوة ثم ثانية من حاكم الفسطاط ليقصده ويذهب إليه، **فلبّى أبو الطيّب الدعوة** ولم يكن ليغفلها وهو في أرض الدولة الإخشيدية. لكنه قبل أن يبلغ مصر نزل الرملة ورحّب أميرها الحسن بن طفج بمقدمه فلم يطل في مدحه بل اكتفى بأبيات، لم تكن إلا من قبيل الكياسة، وكأنه بذلك يمهد لمدح كافور، **وتلك كانت سياسة الشاعر في مديحه، لا يشرك مع ممدوحه** ـ حيث سؤدد الممدوح ـ **أحداً سواه**.

●

تعدّدت الآراء في تعليل ذهاب أبي الطيّب إلى كافور، **وأكثر هذه الآراء تؤكّد غاية محدّدة وهي طمع الشاعر في أن ينال عند كافور مجداً، لا مالاً وأن هذا المجد ليس إلا ضيعة أو ولاية يجود بها عليه حاكم مصر**.

لا ننكر أن أبا الطيّب تطلّع في مصر إلى هذه الغاية لا سيّما بعد الذي لقيه من حفاوة كافور الذي فرح لمقدمه ورحّب به وأنزله داراً رحبة وأمر رجاله بحسن ضيافته والقيام على خدمته، كما خلع عليه. غامراً إيّاه بآيات التقدير والسخاء.

ومع هذا فالمحرّك الأول الذي أهاب به إلى أن يقصد كافوراً هو الانتقام لكبريائه التي أهينت في مجلس سيف الدولة مرّة ومرّة بعد أن أخلص الودّ للأمير الذي أحبه صادقاً، ووضعه في مرتبة المثال الذي يحتذى ويعظّم.

وليس أدل على هذا الإحساس الدفين بالذلّة ـ وما وراءها من ندوب الجراح التي لم تندمل ـ من مديحه الأول في كافور، **فمطلع قصيدته «كفى بك داء» وجدان ينزف دماً من أسنّة الحاسدين والأعداء، وباتت المنية أحلى أمانيه بعد أن خان الأمير** ـ كما بدا له ـ عهد حبّه ولم يكترث لوفائه، وازورّ عنه في أحلك ساعات حياته حين كان خصومه يوجهون إليه طعناتهم ويرمونه بأسوأ ألوان الاتهام وشتّى ضروب الازدراء ـ ها هو يقول:

كَفَى بكَ داءً أن تَرى الموتَ شافياً وحسْبُ المنايا أنْ يكنَّ أمانيا

تمنّيتها لما تمنيتَ أنْ تَرَى صديقاً فأعيا أو عدوّاً مُداجيا

وفي هذا المطلع الوجداني ألمح المتنبي إلى تلك الأيام الخوالي التي سبقت

رحيله عن حلب وعرّض بسيف الدولة وأكد كيف أن قلبه ظلّ يخفق لحبّه حتى بعد أن غاب عن عينه، ولم يقو كرّ الزمن ولا بعد المكان على إخماد سعير حنينه إلى خدنه، الذي لولاه ما تفتّقت قوافيه عن الدّرر الغوالي:

حَبَبْتُكَ قَلْبي قبلَ حُبّك من نَأى وقد كان غدّاراً فكن أنت وافيا
وأعلم أنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتُ فُؤادِي إنْ رأيتُك شاكيا

وفي هذا المطلع بالذات صاغ أبو الطيّب العتاب الشديد بل التعريض الذي منعه صدق الودّ أن يجعله ذمّاً.. نعم صاغ ذلك كلّه حكماً نابعة من قرارة الذات والوجدان وتأملات أملاها القلب ووقّعتها الحنايا، وكان السلطان فيها للعاطفة لا للعقل، بل قل **كان العقل فيها، في ركاب الشعور**:

فإنّ دموعَ العينِ غُدْرٌ بربِّها إذا كنَّ إثرَ الغادرِينَ جَواريا
إذا الجودُ لم يُرزَقْ خَلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

ثمّ يكشف المتنبيّ عن تشبّث قلبه بحب الأمير الحمداني، ـ يومىء إليه ولا يصرّح ـ، **لكنه يمنع قلبه من البوح** بهذا الشوق الملحاح ويسجّل عدم جدارة المحبوب بودّه الصادق لانعدام وفائه وصفاء نفسه:

أقلَّ اشتياقاً أيّها القلبُ ربَّما رأيتُك تُصْفي الودَّ من ليْسَ صافيا

هكذا أفرغ أبو الطيّب آلام نفس أرهقها أن يكون قطاف الوفاء والصدق غدراً وإذلالاً، لأن الجود المصطنع عاجز عن التمويه أو إخفاء الحقيقة الساطعة.

ثم خلص الشاعر إلى المدح محاولاً أن ينقع غلّة الماضي القريب في بحر أمل مرتقب راح يتلمسه في **ممدوحه الجديد الذي هزّ أعماقه** بما أظهر من حفاوة في استقباله وتكريم لمقدمه. **هكذا تمادى المتنبيّ في أوهامه وسرح في عالم من الأحلام، وعاودته من عهد الفتوة دغدغات وإطلالة من ذكريات حبيبة** حين كان مشدوداً إلى رغائبه الجامحة ينشد لحن عظمة متمادية يتحدّى به الخلائق جميعاً ما برأ الله منها وما هو رهن مشيئته وإرادته حين كان يقول:

أيَّ مَحَلِّ أَرْتَقِي أيَّ عظيمٍ أتّقي
وكلّ ما قد خلقَ اللّـ ـهُ وما لم يَخلُقِ
محتقرٌ في همّتي كشعرةٍ في مفرقي

بمثل هذا الدفق المستجد من الحماس، والمطامح التي حسر الواقع مدَّها

وكبتتها ثورة الشباب الفاشلة وما استتبعها من قيد وسجن.. **انبرى الشاعر مادحاً كافوراً وقد أنساه الرجاء العارم لون ممدوحه وخسّة أصله ومكره** الذي رفعه إلى سدّة المجد.. فبدا كافور لعينه بحراً مترامي الأبعاد من المكارم التي لا تنضب **فألقى كيانه** ـ بقدّه وقديده ـ **في لجة هذا البحر جاعلاً كلّ ذاته** وما يملك من لبّ العقل الناصح ومنحنى القلب المحبّ ومعطيات الشاعرية المبدعة **منوطة بممدوحه**، وراح يصوّر رحلته إليه **مستطرداً إلى وصف الخيل مفتناً في تشخيصها** وكيف كانت تنهب الأرض وهي تجاذب أعنة الفرسان **وصولاً إلى كافور** تاركة وراءها الغدران والسّواقي:

ولكنَّ بالفُسْطاطِ بَحْراً أَزَرْتُه ... حياتي ونصحي والهوى والقوافيَا
وجرداً مَدَدْنا بيْنَ آذانِها القنا ... فبِتْن خِفافاً يتّبعنَ العواليَا
تجاذِبُ فرسانَ الصّباح أعنّةً ... كأنَّ على الأعناقِ فيها أفاعِيَا
قواصدَ كافورٍ توارِكَ غيره ... ومن قصدَ البحرَ استقلّ السّواقيَا

بهذه القصيدة المتعدّدة الايقاعات التي جمعت بين الوجدانية والوصف، والمديح ومعطيات العقل والشعور، حاول أبو الطيّب أن يتجاوز محنته في فراق الأمير الذي رأى فيه مثاله، وقد طغى على مقاطع المدح في كافوريته هذه أسلوب من المتكلّف بعد أن أعوزته العاطفة الصادقة دون أن تنقصه البراعة.

.* **نكاد نجزم بأن المتنبيّ حين تطلع إلى ولاية أو إقطاع عند كافور، إنما فعل ذلك بباعث من التكافؤ النفسي أو التعويض وليس بباعث الطمع**، والذين زعموا أن أبا الطيّب ذهب إلى كافور ساعياً إلى نيل إقطاع أو الفوز بمجد رئاسة، **إنما أخطأوا في دراسة الشاعر وسبر أعماق ذاته وشخصيته**. فكل ما اشتملت عليه قصيدة «كفى بك داء» **كان ضرباً من الهروب ومحاولة لإغراق الماضي في بحر من الرجاء باعثه الوهم والخيال، بدليل هذا المديح الخالي من نبضات الشعور الذي تقلّص فيه المدّ العاطفي ليحلّ محله مدّ من نوع آخر، ذاك التأنّق الفنّي وتلك الصنعة والمعاني البارعة**. وكلّ من يشكك في صحة هذا التحليل عليه **أن يرسم صورة كافور الحقيقية ـ الماثلة منذ البداية أمام جوارح أبي الطيّب ـ من خلال هجائه إيّاه لا مديحه، عنينا قصيدته «عيد بأية حال عدت يا عيد»، في المقام الأول**.

●

* امتدت إقامة أبي الطيّب في مصر أربع سنين ونصف ـ بين عام **٣٤٦ و ٣٥٠ هـ**

(٩٥٧ ـ ٩٦١ م) ـ **مدح خلالها كافوراً الإخشيدي بنحو إحدى عشرة منظومة فيها تسع قصائد ومقطوعتان** ومجموعها دون الأربعمئة بيت.

وأهم كافوريّاته، بعد كفى بك داء:

(أ) القصيدة التي مطلعها: «**إنّما التهنئات للأكفاء**»، **وفيها يقول:**

وأنــا مــنــك لا يــهــنــىء عــضــو بــالــمــســرّات ســائــر الأعــضــاء

(ب) القصيدة التي مطلعها: «**من الجآذر في زيّ الأعاريب**».

(جـ) القصيدة التي مطلعها: «**أودّ من الأيام ما لا تودّه**»، **وهي الرابعة في مدح كافور.**

(د) القصيدة التي مطلعها: «**فراق ومن فارقت غير مذمّم**»، وهي خامسة «كافوريّاته».

(هـ) القصيدة التي مطلعها «حَسَمَ الصّلحُ ما اشتهته الأعادي»: وفيها إشارة إلى عودة الأمور إلى مجاريها بين كافور وأنوجور الإخشيدي، بعد خلاف احتدم بينهما.

(و) **وسابع كافوريّاته** القصيدة التي استهلّها بقوله:

أغـالـب فـيـك الـشـوق والـشـوق أغـلـب وأعجب في ذا الهجر والوصل أعجب

وفي هذه القصيدة ضرب من الحنين إلى أيامه عند سيف الدولة.

وفي سنة ٣٤٨هـ (٩٥٩م)، بعد فشل **تمرّد شبيب العقيلي والي البلقاء** على كافور وموته قبل استيلائه على دمشق، عاود المتنبي مدح كافور **بعد انقطاع ثمانية أشهر** كما يؤكد المؤرخون الذين لاحظوا أن هذه المدحية كانت تنطوي على هجاء ساخر، ومطلعها:

عــدوك مــذمــوم بــكــل لــســان وإن كــان فــي أعــدائــك الــقــمــران

بين تاريخ هذه القصيدة وهروب المتنبي من مصر ليلة عيد الأضحى من سنة ٣٥٠هـ (٩٦١م) غير قليل من الأحداث التي تعاقب ذكرها في قصائده المصريّة وأهم هذه الأحداث:

*ـ **تباطؤ كافور في استنجاز ما وعده به** حين طالبه بولاية. وكان كافور بعد سماعه مديح الشاعر الثاني قد حلف أمام حاشيته بأن يبلغ مادحه كل ما في نفسه، ولكنه كذب وهو ـ كما قال المعريّ ـ أكذب ما يكون إذا حلف.

وفي اعتقادنا أن علّة هذا التباطؤ خوف كافور من انقلاب أبي الطيّب عليه

وتحوّله إلى الهجاء لا سيّما بعد أن أدخل وزيره ابن الفرات مثل هذا التصوّر في ذهنه، وكان الوزير قد حقد على الشاعر لأنه امتنع عن مديحه. ويقال بأن ابن الفرات حذّر كافوراً من مطامع أبي الطيّب متوسلاً إلى ذلك بقول الشاعر في سياق مديحه:

وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء

- وشيء آخر أوقع النفرة بين الشاعر وأمير مصر هو منع كافور أبا الطّيب من الرحيل عندما استأذنه بالذّهاب إلى الرملة. فأحسّ الشاعر بأنه سجينُ إرادةِ العبد فاغتاظ وكبت بغضاءه. وليس بعيداً أن تكون الحمى التي أصابته سنة ٣٤٨هـ، من جرّاء هذا الألم النفسي وحالة التململ.

- وزاد الأمر سوءاً بينهما إحساس كافور بالمودّة التي ربطت بين أبي الطيّب وأبي شجاع[١].

- وللمتنبي في هذه الفترة قصيدة مدح بها كافوراً مطلعها:

«منى كنَّ لي إنَّ البياضَ خضابُ»

ففي خضم ذلك الصراع بين أبي الطيّب وكافور - والذي ارتسمت ملامحه في إخلاف كافور وعده ومرض الشاعر وامتناعه عن المدح مرات عديدة كانت تطول حيناً وتقصر - **كان الشاعر يخطط للرحيل هرباً، لا سيما بعد موت صديقه أبي شجاع فاتك**، لكنّه كان يرى من الحكمة أن يظهر المجاملة للعبد، وأن يوحي له بأنه راغب في البقاء.

وحين **اكتملت خطّة هذا الفرار وعدّته من المطايا والسلاح والمياه والزاد، التي هيّأها مع صفوة أعوانه انتهز حلول العيد وانشغال القصر بالمراسم والتقاليد فلاذ بالهروب** وغذّ مبتعداً عن الفسطاط، **مخلّفاً هجاءه المقذع الذي آلم العبد**، ولم تستطع خيله اللحاق به كما فشل رجاله من قطع الطرق التي قدروا مروره بها.

في طريقه إلى الكوفة - وقبل أن يبلغها سنة ٣٥١هـ (٩٦٢م) بعد ثلاثة أشهر من رحلة طويلة شاقّة - كان أول موضع اجتازه أبو الطيّب، عند انطلاقته من مصر ناحية تدعى «**نجة الطير**» وبعد مسيرة أيام استقبل موضع ماء يقال له «**نحل**»، ولاحظ وهو تحت جنح الليل فرساناً مرسلة من قبل كافور تتسقط أخباره وتسعى للنيل منه.

---

(١) أبو شجاع فاتك عبد رومي الأصل كان صاحب الرملة امتلكه، ثم أعتقه فجعله كافور في عداد مماليكه. وكان أبو شجاع يكره العبد وكان يقيم بمدينة الفيوم وحين اجتمع به المتنبي وأعجب بمناقبه مدحه بإذن من كافور، وقد نال المتنبي الكثير من عطايا أبي شجاع.

ولم يكتب لأبي الطّيب النجاة لولا **دعم من بني سليم وفزارة وهو يمر ببيداء معن وسنبس وأرض حسمى**. وقد لقي التكريم من شيوخ تلك الأحياء بينهم **ملاعب بن أبي النجم وعفيف المعنى وسراة من بني مازن**. ولم يسلم من خيانة بعضِ عبيده وغدرهم **فقتل عبداً** له أضمر له السوء **وفي ذلك قصيدته التي يقول فيها**:

أعددت للغادرين أسيافا

ومن الأماكن التي ذكرها في شعره، وكان قد مرّ بها قبل الوصول إلى تخوم الكوفة «**دومة الجندل**» و «**البديرة**»، و «**بسيطة**». ويقول الذين تتبعوا مسيرته من مصر إلى الكوفة بأن خبرة أبي الطيّب بالحياة البدوية وما عنده من فطنة اكتسبها عن الأعراب حملاه على أن يتجنب السبل المطروقة وأن يسلك «**على الحلل والأحياء والمفاوز والمجاهيل والمناهل الأواجن**»[1]، وكانت له في الكوفة ـ بعد حلولها مظفَراًـ قصائد شتّى وصف في بعض جوانبها رحيله عن مصر حتى بلوغه العراق مفتخراً ومادحاً ورائياً وهاجياً. أما الفخر كعادته فهو من مقومات شعره وهو مبثوث بوضوح جعله في ثنايا قصائده. **وأما الرثاء فقد كان في أبي شجاع فاتك وقرنه بهجاء كافور كمثل قوله**:

قُبْحاً لوجهكَ يا زمانُ فإنّه وجهٌ له من كلّ قبحٍ بُرْقُعُ
أيموتُ مثل أبي شجاعٍ فاتكٍ ويعيشُ حاسِدُه الخصيّ الأوكع

كذلك مدح أبو الطيّب أولئك الذين أحاطوه بعنايتهم وكرمهم وكانوا عيونه في ارتياد الدروب واجتياز الوهاد والمفاوز، ومن هؤلاء ملاعب بن أبي النجم وعبد العزيز بن يوسف القيسي الذي أضافه ببادية بلْبيس وقد عناه حين قال:

جزى عرباً أمست ببُلْبَيْسَ ربّها بمسعاتها تقرر بذاك عيونها

●

كانت عودة أبي الطيّب إلى مسقط رأسه في الكوفة والعراق في ظلّ سلطان البويهيين، **بعد ثلاثين عاماً من تركه**[2]. أقام أبو الطيّب في الكوفة بعد عودته إليها **ثلاث سنوات** ابتداءً من سنة **٣٥١هـ (٩٦١م)**، ثم غادر العراق إلى فارس للاتصال بعضد الدولة.

---

(١) انظر كتاب الإيضاح.

(٢) غادر أبو الطيب العراق إلى أرض الشام سنة ٣٢١هـ، وعاد إلى العراق بعد رحيله عن مصر سنة ٣٥١هـ (٩٦٢م).

خلال هذه السنوات الثلاث اتصل به سيف الدولة مرتين:

ـ **الأولى** سنة ٣٥٢هـ (٩٦٣م)، حين أرسل إليه هدية لائقة مع ولده، قابلها الشاعر بمديحة مناسبة.

ـ **والثانية** عندما بعث إليه بكتاب ملحّاً عليه بالعودة إلى حلب، وقد جاءت هذه الدعوة على أثر الرّثاء الصادق الذي قاله أبو الطيّب معزيّاً أمير حلب بموت أخته الكبرى خولة، وفيه قول:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

أما ردّ الشاعر على دعوة الأمير فقد جاء في قصيدته التي مطلعها:

فهمت الكتاب أبرّ الكتب فسمعاً لأمر أمير العرب

وفي الكوفة أيضاً ـ وهو لا يزال مقيماً فيها ـ كانت غارة شنّتها على المدينة جموع من بني كلاب فلم يسع أبا الطيّب إلا الذود عن مسقط رأسه في وجه أولئك الغزاة.

خلال السنوات المذكورة غادر الشاعر الكوفة مرّتين: في الأولى زار بغداد وعليها معز الدولة البويهي فاجتمع بوزيره المهلّبي آملاً أن يجعل مديحه إياه سبيلاً إلى المعزّ لكنه لم يفعل لما رأى من المجون والاستهتار في مجلسه.

وحين رفض أبو الطيّب أن يمدح المهلّبي أغرى هذا الأخير نفراً من شعراء بغداد من أمثال ابن حجّاج وابن سكّرة والحاتميّ كي يمعنوا فيه هجاء. فانبروا يرمونه بشتّى ضروب الذمّ غير متورعين عن سبابه وشتمه فقابل الشاعر هذا الافتراء **بالترفّع ولم يشأ أن يناظر أحداً أو يقابل هذا الصنيع بمثله فظلّ كما قال الحاتمي «ملتحفاً برداء الكبر»**، غير آبه بنقمة المهلبي وسخطه، لكنه في الوقت نفسه، لم يجد سبيلاً إلى معزّ الدولة فغادر من جديد إلى الكوفة دون أن يمدح في حاضرة البويهيين أحداً على الإطلاق.

من الكوفة أيضاً توجّه أبو الطيّب ثانية إلى بغداد، ومنها إلى أرّجان في فارس حيث وزير عضد الدولة ابن العميد الذي ما إن علم أنه عند أطراف بلدته حتّى نفر من خاصّته لاستقباله مكبراً مقدمه عليه، ثم أنزله داراً رحبة محيطاً إياه بكل مظاهر التكريم والحفاوة.

في أرّجان مدح أبو الطيّب أبا الفضل ابن العميد وفاء لحسن ضيافته وإعجاباً بأدبه وعلمه. ومما قاله في القصيدة الأولى التي مطلعها **«بادٍ هواك صبرت أم لم**

تصبرا»، **هذه الأبيات التي يعظم فيها بلاغته** وكيف أن القلم بيده أشرف من الرماح ـ كما قال الواحدي ـ وكيف أن رسالة منه أشد وقعاً من صنيع الجيوش نافياً أن يكون لأحد مثل طريقته:

يتكسّبُ القصبُ الضعيفُ بكفّه ... شَرَفاً على صمّ الرماح ومفخرا

يا من إذا ورد البلادَ كتابه ... قبل الجيوشِ ثنى الجيوش تحيّرا

أنت الوحيدُ إذا ركبتَ طريقةً ... ومنِ الرّديفُ وقد ركبتَ غضنفرا

وللمتنبي في ابن العميد قصيدتان غير هذه تنمان عن إعجاب الشاعر بالكاتب وإطراء صنعته في الأدب وأناقته في الترسّل.

●

وقيل أن يهم أبو الطيّب مستأذناً بالعودة إلى بلده ورد كتاب عضد الدولة يدعوه إلى زيارته في شيراز، فسار إليه بعد تشجيع من ابن العميد. وحين كان على مرحلة من حاضرة بلاد الدّيلم استقبله حشد من رجال الذي أحلّه داراً تليق بشهرته ومكانته.

كانت إقامة أبي الطيّب في شيراز قصيرة لم تتجاوز الأشهر الثلاثة. ولعلّ الذي حمله على الاستئذان بالرحيل إلى بغداد رغبة استجدت بعد تمنع، بالعودة إلى حلب. وممّا يجعل استنتاجنا هذا قريباً من الحقيقة ما **يطالعنا به شعره في شيراز من غربة إذ يعبر في قصيدته الثانية إلى عضد الدولة ـ بعد أن استطاب شعب بوان[1] وأطرى جماله ـ عن لهفة إلى لغة الضاد التي لا أثر لها في شيراز أو غيرها من ربوع فارس:**

مغاني الشِّعْبِ طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزّمانِ

ولكنّ الفتى العربيّ فيها ... غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ

ملاعِبُ جنّةٍ لو سار فيها ... سليمانٌ لسار بِتَرْجُمانِ

●

كان عضد الدولة يرغب في أن ينافس سيف الدولة في العظمة من خلال تكريمه أبا الطيّب الذي أخلص الودّ لأمير حلب، وهكذا غمر ضيفه الشاعر بأجزل العطاء وأوفر الصِلات، وأنطق أبا الطيّب بثناء **تجلّت فيه تلك العطايا كمثل قوله:**

---

(١) شعب بوان.

ولا تـخـصـى فـضـائِـلُـهُ بـظـنّ ولا الإخـبـار عـنـه ولا الـعِـيـانِ

أو قوله في ثالث وآخر القصائد التي مدحه بها:

أروحُ وقـدْ خـتـمْـتَ عـلـى فُـؤادي بـحـبّـك أن يـحـلّ بـه سـواكـا
وقـد حـمّـلـتـنـي شـكـراً طـويـلاً ثـقـيـلاً لا أطـيـقُ بـه حـراكـا
وكـيـف الـصـبرُ عـنْـك وقـد كـفـانـي نـداك الـمـسـتـفـيـض ومـا كـفـاكـا

●

بدا أبو الطيب في القصيدة الأخيرة ـ التي ودّع بها عضد الدولة ـ متشائماً كأنه يتوقع مصاباً سيلمّ به. ثم تحول هذا التوجس واقعاً حين خرج عائداً إلى الكوفة ـ مروراً ببغداد ـ إذ لقي مصرعه على مقربة من موضع يقال له «الصافية» على مسيرة أيام من الحاضرة وكانت المسافة من شيراز إلى بغداد مئة وواحداً وأربعين فرسخاً اجتاز منها أبو الطيّب نحواً من مئة وخمسة وعشرين ولم يبق فاصلاً بينه وبين **حاضرة الدولة سوى ستة عشر فرسخاً حين برز له ـ كما يرجّح الدارسون ـ فاتك الأسدي مع أكثر من ثلاثين مقاتلاً فقتله** وجميع من كان برفقته من فتيانه وفي مقدّمهم ابنه المحسّد. . بعد أن قاوم أعداء بشجاعة واستبسال.

وإذا صحّ أن قاتله هو فاتك، **يكون أبو الطيّب قد مات بسبب هجاء ضبّة بن يزيد وأمه التي نعتها بالطرطبة**، لأن فاتكاً هذا كان خال المهجو وكان يتربص بالشاعر كي يثأر لشرفه وكرامته.

●

قال ابن جنّي راثياً أبا الطيّب

غـاض الـقـريـضُ وأودت نـضـرة الأدب وصـوّحـت بـعـد ريّ دوحـة الـكـتـب

بلى، لقد ذوى روض الشعر دهراً طويلاً بعد أبي الطيّب الذي ملأ الدنيا وشغل الناس كما قال ابن رشيق، وظلّ شعره في فم الزمان بمثابة التخليد لواحد من عمالقة هذا الفن لا في لغة الضّاد وحسب بل وبالقياس إلى سائر اللغات في مختلف الآداب. ولا شيء يفسّر أسباب سيرورة هذه الشاعرية سوى الكثرة من الشراح الذين واكبوا ديوان أبي الطيّب خلال الأجيال المتعاقبة وبين هؤلاء الواحدي والعكبري وابن فورجه وابن جنّي والمعرّي والبرقوقي واليازجي صاحب هذا الشرح الذي تميز بدّقته ووضوحه، وبعده عن الإسهاب والإطالة إيثاراً من العلاّمة العالم للإيجاز البليغ الذي لا يتلاءم مع ما يعتري الأطناب غالباً من الحشو والإسفاف.

بشرح اليازجيّ هذا الذي عنونه بـ **العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب** تضمّ دار الأرقم إنجازاً جديداً بالقياس إلى شعر المتنبي بعد سبقها حديثاً إلى تحقيق ونشر شرح العلاّمة الإمام الواحدي للديوان المذكور، وسيليه، بعونه تعالى شرح البرقوقي. والهدف الأول ـ في وضع الشروح الخاصة بديوان أبي الطيّب في متناول الباحثين والأدباء والجامعيين ـ أساتذة وطلاّباً ـ إشباع الحاجة عند هؤلاء جميعاً لمزيد من صيغ الفهم والإفهام انطلاقاً من كون الشارح كالناقد وكلاهما وسيط بين المبدع والقارىء.

•

وشرح اليازجي له مذاقه الخاص **لأسباب من أهمها شاعريته التي احتلت مكانتها المرموقة في عصره، وثانيها إعجابه بشعر أبي الطيّب والإعجاب من مراتب الحب، والشرح الممتزج بحنايا الشارح أقرب إلى الصدق وأبعد عن التكلف وما في التكلف من افتعال مقيت واصطناع غريب. وشيء ثالث ربط بين اليازجي والمتنبيّ اتصال كل منهما أثناء مسيرته الفنية بالأمراء ورجال البلاط**. وفي هذا الجامع المشترك عون على إصابة القصد وهتك الحجب عن مكنون المعاني وأبعادها. **والشارح الشاعر أقدر على الغوص في بحار الشعراء وبحورهم لاستخراج درر شاعريتهم من أصدافها. . من الشرّاح اللغويين أو النّحاة.**

نسأل الله أن يجعل هذا الصنيع الجادّ المتمّثل في تلك الحلّة القشبية التي يرتديها اليوم «العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب» جنىً طيّباً وقطوفاً عذباً في متناول عشاق الشعر، المولعين بشعر أبي الطيّب؛ يجددون به ذكراه في نفوسهم، ويمنحون شارحيه بهذا التجديد حقهم من الثناء ونصيبهم من الإعجاب والتقدير، والله يهدي سواء السبيل.

تشـريـن الأول ١٩٩٥ م

جمادى الأولى ١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

للشيخ ناصيف اليازجي

وُلِد أبو الطيّب أحمد بن الحُسَين المتنبّي بالكوفة سنة ثلاثٍ وثلاثمائة في محلّةٍ يقال لها كِندة وقدم الشام في صباهُ وبها نشأَ وتأدّب.

ولقي كثيرين من أكابر علماء الأدب منهم الزجَّاج وابن السرّاج وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر محمد بن دُرَيد وأبو عليّ الفارسيّ وغيرهم وتخرّج عليهم فخرج نادرة الزمان في صناعة الشعر ولم يكن في وقتِهِ من الشعراء من يدانيهِ في علمِهِ ولا يجاريهِ في أدبهِ.

وإنما لُقِّب بالمتنبّي لأنهُ ادّعى النبوّة في بادية السماوة وهي أرضٌ بحيال الكوفة مما يلي الشام. ولما فشا أمرهُ خرج إليهِ لؤلؤ أمير حمص نائب الأخشيد فاعتقلهُ زماناً ثم استتابهُ وأطلقهُ.

ولبث المتنبّي بعد ذلك يتردد في أقطار الشام يمدح أمراءَها وأشرافها حتى اتصل بالأمير سيف الدولة عليّ بن حمدان العَدَويّ صاحب حلب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فحسن موقعهُ عندهُ وأحبّهُ وقرّبهُ وأجازهُ الجوائز السنيّة وكان يُجرِي عليهِ كل سنة ثلاثة آلاف دينار خلا الإِقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة.

ثم وقعت وحشةٌ بينهُ وبين سيف الدولة ففارقهُ سنة ست وأربعين وثلاثمائة وقدم مصر ومدح كافوراً الأخشيدي فأجزل صلتهُ وخلع عليه ووعده أن يبلّغه كل ما في نفسه، وكان أبو الطيّب قد سمت نفسه إلى تولي عمل من أعمال مصر فلمّا لم يُرضِهِ هجاهُ وفارقهُ في أواخر سنة خمسين وثلاثمائة وسار إلى بغداد وفيها كانت لهُ مع الحاتميّ القصة المشهورة.

ثم فارق بغداد متوجهاً إلى بلاد فارس فمرّ بأرَّجان وبها ابن العميد فمدحهُ ولهُ معهُ مساجلاتٌ لطيفة يشار إليها في موضعها من هذا الديوان.

ثم ودّع ابن العميد وسار قاصداً عضد الدولة بن بُوَيه الدَّيلمي بشيراز فمدحهُ وحظي عندهُ.

ثم استأذنهُ وانصرف عنهُ عائداً إلى بغداد فالكوفة في أوائل شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة فعرض لهُ فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعةٍ من أصحابهِ ومع المتنبّي جماعةٌ من أصحابهِ أيضاً فقاتلوهم فقُتِل المتنبّي وابنهُ محسّد وغلامهُ مفلح بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد. وكان مقتلهُ في أواخر رمضان من السنة المذكورة.

وعلماء الأدب مختلفون في شعرهِ فمنهم من يرجحهُ على أبي تمام والبحتري ومنهم من يرجحهما عليهِ وقد انتدب العلماء للكلام على ديوانهِ فشرحهُ نحو الخمسين من أكابر أهل العلم وجِلّتهم وكفى بذلك دليلاً على علوّ طبقتهِ في البلاغة وسعة تصرفهِ في المعاني.

آذار ١٨٨٧ م

رجب ١٣٠٥ هـ

بِأَبِي مَنْ وَدِدتُهُ

وأول شعر نظمهُ قولهُ وهو صبيّ:

بِـأَبِـي مَـنْ وَدِدتُـهُ فـافـتـرَقْـنـا … وقَـضَـى الـلّـهُ بِعـدَ ذاكَ اجْـتِـمـاعـا[1]

فـافـتـرَقْـنـا حَـوْلاً فـلَـمّـا الْـتَـقَـيـنـا … كـانَ تَـسـلـيـمُـهُ عَـلَـيَّ وَداعـا[2]

أَبلَى الهَوَى

وقال وهو صبيّ:

أَبلَى الـهَـوَى أَسَفـاً يـومَ الـنَـوَى بَـدَنـي … وفَـرَّقَ الـهَـجرُ بيـنَ الـجَـفْـنِ والـوَسَنِ[3]

رُوحٌ تَـرَدَّدَ فـي مِـثـلِ الـخِـلالِ إذا … أَطـارَتِ الـرِيحُ عنـهُ الـثَـوبَ لـم يَـبِنِ[4]

كَـفَـى بِـجِـسـمـي نُـحـولاً أَنَّـنـي رَجُـلٌ … لَـولاَ مُـخـاطَـبَـتِـي إيَّـاكَ لـم تَـرَنـي[5]

أَهلاً بِدارٍ

وقال أيضاً في صباهُ يمدح محمد ابن عُبَيد الله العَلَويّ المشطَّب

أَهـلاً بِـدارٍ سَـبـاكَ أَغْـيَـدُهـا … أَبْـعَـدُ مـا بـانَ عَـنـكَ خُـرَّدُهـا[6]

---

(١) الباء للتفديه. وبأَبي يجوز أن يكون مستقرًّا والموصول بعدهُ مبتدأ. أو لغواً والموصول مفعول لمحذوف تقديرهُ أفدى.

(٢) **حولاً**: عاماً.

(٣) أسفاً مفعول مطلق محذوف العامل والتقدير آسَفُ أسفاً. **والنوى** البعد. **والوسن** النوم.

(٤) **روح** مبتدأ محذوف الخبر أي لي روح. **وتردَّد** يجوز أن يكون فعلاً ماضياً على تذكير الروح وهو الأكثر أو مضارعاً على تأنيثها والأصل تتردَّد بتاءَين فحذِفت إحداهما للتخفيف. **والخلال** عودٌ دقيق تخلَّل به الإسنان. ويروَى **الخيال**. **أي أن روحهُ تجيءُ وتذهب في بدنٍ قد نحل حتى صار مثل الخلال لوط طيَّرت الريح الثوب الذي عليه لم يظهر لرقتهِ.**

(٥) **الباء** في بجسمي زائدة. **وجسمي** مفعول كفى. **ونحولاً** تمييز. **وإنني رجلاً** فاعل كفى. **يقول لصاحبهِ كفاني من فعل النحول بي أني قد فيت عن أعين الناظرين حتى أني لو لم أكلمك لم تعلم بمكاني ولم يقع ببصرك عليَّ.**

(٦) **أهلاً** منصوب بضمير والتقدير جعل الله أهلاً بتلك الدار أي يجعلها عامرةً بالأهل، **والأغيد** الناعم=

ظَـلْـتَ بِـهـا تَـنْـطَـوِي عـلـى كَـبِـدٍ نَـضِـيـجـةٍ فـوقَ خِـلْـبِـهـا يَـدُهـا[١]
يـا حـادِيَـيْ عِـيـرِهـا وأَحـسَـبُـنـي أُوجَـدُ مَـيْـتـاً قُـبَـيْـلَ أَفْـقِـدُهـا[٢]
قِـفـا قَـلِـيـلاً بِـهـا عَـلَـيَّ فـلا أَقَـلَّ مِـن نَـظْـرةٍ أُزَوَّدُهـا[٣]
فـفـي فُـؤَادِ الـمُـحِـبِّ نـارُ جَـوًى أَحَـرُّ نـارِ الـجَـحِـيـمِ أَبْـرَدُهـا[٤]
شـابَ مِـنَ الـهَـجـرِ فَـرْقُ لِـمَّـتـهِ فـصـارَ مِـثْـلَ الـدِمَـقْـسِ أَسـوَدُهـا[٥]
يـا عـاذِلَ الـعـاشِـقِـيـنَ دَعْ فِـئـةً أَضَـلَّـهـا الـلَّـهُ كـيـفَ تُـرْشِـدُهـا[٦]
لَـيْـسَ يُـحِـيـكُ الـمَـلامُ فـي هِـمَـمٍ أَقْـرَبُـهـا مـنـكَ عـنـكَ أَبْـعَـدُهـا[٧]
بِـئـسَ الـلَّـيـالـي سَـهِـدتُ مـن طَـرَبٍ شَـوْقـاً إلـى مَـنْ يَـبـيـتُ يَـرقُـدُهـا[٨]
أَحـيَـيـتُـهـا والـدُمـوعُ تُـنـجِـدُنـي شُـؤُونُـهـا والـظَّـلامُ يُـنـجِـدُهـا[٩]
لا نـاقَـتـي تَـقـبَـلُ الـرَّدِيـفَ وَلا بِـالـسَّـوطِ يـومَ الـرِّهـانِ أُجـهِـدُهـا[١٠]
شِـراكُـهـا كُـورُهـا ومِـشْـفَـرُهـا زِمـامُـهـا والـشُّـسُـوعُ مِـقـوَدُهـا[١١]

= المتثني ليناً وهو وصف للحبيبة وإنما ذكَّرهُ على معنى الشخص. **وبان** بَعُدَ. **والخُرَّد** جمع الخريدة على غير قياس وهي المرأة الحيِيَّة.

(١) **ظلت** أصله ظللت فحُذفت إحدى اللامين تخفيفاً. **وخلب** الكبد غشاؤها. ويدها مبتدأ خبرهِ الظرف المقدَّم عليهِ والجملة نعت آخر لكبد. أي ظللت بتلك الدار تثني على كبد التي أنضجها حرُّ الحزن واضعاً يدك فوق غشائها من الألم.

(٢) **العير** الإبل التي تحمل عليها الميرة. ويروى **عيسها** وهي الكرام من الإبل. **وقولهُ إحسبني** إلى آخر البيت اعتراض. **وقُبَيل** تصغير قبل وأراد قبيل أن أفقدها فلما حذِفت إن عاد الفعل إلى الرفع كما كان بدونها.

(٣) أي فلا شيءَ أقلَّ.

(٤) **الجوى** هو الحرقة وشدَّة الوجد من عشق أو حزن.

(٥) **اللمَّة** الشعر يجاوز شحمة الأذن. **والدمقس** الحرير الأبيض.

(٦) **الفئة** الجماعة يريد بها العاشقين. **وأضلَّها الله** نعت فئة.

(٧) **يحيك** يؤثر. أي لا يؤثر ملامك في همم أقربها إلى قبول نصحك على حسب ظنك هو أبعدها عنهُ في الواقع فإن كانت هذه صفة الأقرب فما ظنك بالأبعد.

(٨) **سهدت**: أي سهرت.

(٩) يقال **أحيا الليل** إذا سهره كلهُ **وأنجدهُ** أعانهُ. **والشؤُون** مجاري الدمع من الرأس. أي سهرت هذه الليلة كلها وللدموع إمدادٌ من شؤنها وللليلة إمدادٌ من الظلام. أي أن دموعهُ تجود والليلة تطول.

(١٠) **أراد بناقتهِ** نعلهُ. **والرديف** الراكب خلف الراكب. **والسوط** ما يضرَب بهِ. **والرهان** السباق. **وأجهد** الدابة وجهدها حمّلها في السّير فوق طاقتها.

(١١) **الشراك** سير النعل. **والكور** رحل الناقة. **والمشفر** من الناقة بمنزلة الشفة من الإنسان. **وزمام النعل** تُشَدّ =

أَشَدُّ عَصْفِ الرِّياحِ يَسْبُقُهُ — تَحْتِيَ مِن خَطْوِها تأَوُّدُها[1]

في مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ — بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُها[2]

مُرْتَمِياتٌ بِنا إلى ابنِ عبَيْـ — ـدِ اللَّهِ غِيطانُها وفَدْفَدُها[3]

إلى فَتًى يُصدِرُ الرِّماحَ وقد — أنهلَها في القُلُوبِ مُورِدُها[4]

لَهُ أيادٍ إليَّ سابِقَةٌ — أُعَدُّ مِنْها ولا أُعَدِّدُها[5]

يُعطِي فَلا مَطْلَةٌ يُكَدِّرُها — بِها وَلا مَنَّةٌ يُنَكِّدُها[6]

خَيْرُ قُرَيْشٍ أباً وأَمجَدُها — أكْثَرُها نائِلاً وأجوَدُها[7]

أَطعَنُها بِالقَناةِ أضرَبُها — بِالسَّيْفِ جَحْجاحُها مُسوَّدُها[8]

أَفرَسُها فارِساً وأَطوَلُها — باعاً ومِغْوارُها وسَيِّدُها[9]

تاجُ لُؤَيِّ بْنِ غالِبٍ وَبِهِ — سَمَا لَها فَرْعُها ومَحْتِدُها[10]

= إليهِ **شسوعها** وهي السيور التي تكون بين خلال الأصابع. **والمقوَد** الحبل الذي تقاد بهِ الدابَّة. جعل شراك نعلهِ بمنزلة الرَّحل للناقة وزمامها بمنزلة المشفر لها والشسوع بمنزلة المقوَد.

(١) **التأوُّد** التمايل. ويروى **تأيُّدها من الأيد** وهو القوَّة والصلابة. وكلاهما لا يناسب المقام والصحيح توأدها من التؤَدة بمعن التمهل.

(٢) مثل نعت لمحذوف أي فلاةٍ مثل ظهر **المجنّ** وهو الترس. **ومتصل** نعت سببي لفلاة المحذوفة. **والقردد** الأرض المرتفعة وهو فاعل متصل والضمير المضاف إليهِ للفلاة. أي أن هذه الفلاة محدَّبة مثل ظهر المجن يتصل ما ارتفع منها بأماكن منخفضة مثل بطن المجن يعني أنها ذات جبال ووهاد.

(٣) **مرتميات** أي منتهيات وهو خبر مقدم عن قولهِ غيطانها في عجز البيت. **والغيطان** بطون الأرض. **والفدفد** الأرض الغليظة. **والضمير في غيطانها** وفدفدها للمفازة.

(٤) **أنهلها** سقاها. **ومورِدها** يروى **بفتح الميم** على معنى المصدر **وبضمها** على معنى إسم الفاعل وهو الأجودَ. أي يعيد الرماح وقد سقاها من دماءَ قلوب أعدائه.

(٥) **أياد** نعم.

(٦) **الضمير في بها** للمطلة. وفي يكدرها وينكدها للأيادي المذكورة في البيت السابق. ويروى **مَطَلَهُ** ومنُّهُ وبهِ. يعنى أنهُ لا يمطل قبل العطاء ولا يمنُّ بعده.

(٧) **نائلاً** عطاءً.

(٨) **القناة** الرمح. **والجحجاح** السيد الشريف. **والمسوَّد** الذي جعلهُ سيداً. **قال الواحدي** ذكر القناة والسيف تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب كما يقال مشيت برجلي وكلمتهُ بغمي في قلبه يحتمل أن يعود إلى الممدوح أي أن الضارب قد زرع هذه العداوة في قلبه وأن يعود إلى الضارب.

(٩) **فارساً** حال أي إذا ركب فرسهُ. والمغوار الكثير الغارات.

(١٠) **لؤيّ** أبو قُرَيش. **والمحتد** الأصل.

شَمْسُ ضُحَاها هِلالُ لَيْلَتِها دُرُّ تَقاصِيرِها زَبَرْجَدُها[1]
يا لَيْتَ بي ضَرْبَةً أُتيحَ لها كَما أُتِيحَتْ لهُ مُحَمَّدُها[2]
أَثَّرَ فيها وَفي الحَديدِ وَما أَثَّرَ في وَجْهِهِ مُهَنَّدُها[3]
فاغْتَبَطَتْ إذْ رَأَتْ تَزَيُّنَها بِمِثْلِهِ وَالجِراحُ تَحْسُدُها[4]
وأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زارِعَها بِالمَكْرِ في قَلْبِهِ سَيَحْصِدُها[5]
أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وأَنْفُسُهُمْ يُحدِرُها خَوفُهُ ويُصعِدُها[6]
تَبْكِي على الأَنْصُلِ الغُمُودُ إذا أَنْذَرَها أَنَّهُ يُجَرِّدُها
لِعِلْمِها أَنَّها تَصِيرُ دَماً وأَنَّهُ في الرِّقابِ يُغمِدُها[7]
أَطْلَقَها فالعَدُوُّ مِن جَزَعٍ يَذُمُّها والصَّدِيقُ يَحمَدُها[8]
تَنْقَدِحُ النَّارُ من مَضارِبِها وصَبُّ ماءِ الرِّقابِ يُخْمِدُها
إذا أَضَلَّ الهُمامُ مُهجَتَهُ يوماً فأَطْرافُهنَّ تَنْشُدُها[9]

---

(١) **التقاصير** القلائد مفردها **تِقصار وتقصارة**. والزبرجد حجرٌ كريم والضمير المضاف إليهِ للتقاصير.

(٢) **أتيح** أي قدّر. **ومحمّدها** نائب فاعل أُتيح أي أتيح لها محمّدها كما أتيحت لهُ. وكان الممدوح قد أصابتهُ ضربةٌ على وجههِ في الحرب فهو يتمنى لو كانت هذه الضربة بهِ ففداهُ منها أو يتمنى مثلها لنفسهِ لما فيها من دليل الشجاعة والإقدام.

(٣) **المهنّد** السيف المطبوع من حديد الهند. والمعنى أن كلاًّ من الضربة وحديد السيف قصد إهلاكهُ فردَّهما عن قصدهما فذلك تأثيرهُ فيهما. ويمكن أن يكون المراد أنهُ أثر في الضربة والسيف ضعفاً بإرعاش يد الضارب لهيبتهِ واستعظام الإقدام عليهِ ولذلك لم يؤثّر السيف في وجههِ أثراً يعتدُّ بهِ أو لم يغيّر وجههُ عن إقدامهِ أي لم يصرفهُ إلى الفرار.

(٤) أي أن هذه الضربة وجدت نفسها سعيدةً لما رأت أنها قد تزينت بوقوعها في وجههِ وحسدتها بقية الجراح لأنها لم تصادف لها مكاناً شريفاً مثل هذا.

(٥) **يشير إلى أن هذه الضربة** أتتهُ غدراً لا كفاحاً وأن ضاربها قد زرع زرعاً خبيثاً لا بد أن يحصدهُ أي ينال جزاءَهُ عليهِ. والضمير في قلبهِ يحتمل أن يعود إلى الممدوح أي أن الضارب قد زرع هذه العداوة في قلبهِ وأن يعود إلى الضارب أي زرعها بمكر في قلبهِ.

(٦) **حسادهُ فاعل** أصبح وهي التامّة. **وجملة أنفسهم** وما بعدها حال. أي أنهُ أقلق حسادهُ فهم لا يستقرُّون خوفاً منهُ.

(٧) أي أن غمود سيوفهِ تبكي على نصالها إذا أنذرها أنهُ يجرّد تلك النصال لعلمها أن النصال المذكورة ستلبس لون الدم لكثرة ما تتلطخ بهِ فيذهب رونقها **وأنهُ** سيجعل الرقاب غموداً لها بدلاً منها.

(٨) **الضمير في أطلقها** للأهل. **والجزع** ذهاب الصبر من شدَّة المخافة.

(٩) **الهمام** الملك العظيم. والمهجة الروح. **ونشد الضالة** طلبها ليعرف مكانها. أي إذا أضلَّ الملك العظيم=

قـد أَجـمَـعَـتْ هـذِهِ الـخَـلِيـقـةُ لـي　　أَنَّــكَ يــا ابْــنَ الــنَّــبِــيِّ أَوحَــدُهــا
وأَنَّـكَ بِـالأَمـسِ كُـنـتَ مُـحـتَـلِـمـاً　　شَــيْــخَ مَـعَــدٍّ وأَنــتَ أَمــرَدُهــا(١)
وكَــمْ وكَــمْ نِــعْــمــةٍ مُــجــلِّــلــةٍ　　رَبَّــيْــتَــهــا كــانَ مِــنــكَ مَــولِــدُهــا(٢)
وكَــمْ وكَــمْ حــاجــةٍ سَــمَــحــتَ بِــهــا　　أَقْــرَبُ مِــنِّــي إِلَــيَّ مَــوعِــدُهــا(٣)
ومَـكْـرُمـاتٍ مَـشَـتْ عـلـى قَـدَمِ الْـ　　بِــرِّ إِلــى مَــنْــزِلــي تُــرَدِّدُهــا(٤)
أَقَــرَّ جِــلْــدِي بِــهــا عَــلــيَّ فَــلا　　أَقْـدِرُ حَـتَّـى الـمَـمـات أَجـحَـدُهـا(٥)
فَــعُــدْ بِــهــا لا عَــدِمــتُــهــا أَبَــداً　　خَـيْـرُ صِـلاتِ الـكَـرِيـمِ أَعـوَدُهـا(٦)

لا تحسُنُ الوَفْرَةُ

وقيل لهُ وهو في المكتب ما أحسن هذه الوفرة فقال:

لا تَــحْــسُــنُ الــوَفْــرَةُ حَــتَّــى تُــرَى　　مَــنْــشُــورةَ الـضَـفْـرَيْـنِ يـومَ الـقِـتـالْ(٧)
عَــلَــى فَــتًــى مُــعْــتَــقِــلٍ صَــعْــدَةً　　يَــعُــلُّــهــا مــن كُــلِّ وافــي الــسِّــبــالْ(٨)

= مهجتهُ من الدهش فأطراف هذه السيوف تطلبها حيث هي فتهتدي إليها. ويُروَى مَنشدَها إسم مكان أي إذا قتل ملكٌ ولم يعرَف قاتلهُ فسيوفهُ هي المكان الذي تُطلب مهجتهُ منه لأنها قواتل الملوك.

(١) **أنك** مخففة من أنَّك للضرورة. والمحتلم الغلام بلغ مبالِغ الرجال وهو حال من التاء في كنت. **وشيخ معدّ** خبر كان. **والضمير في أمرده** لمعدّ. أي وإنك بالأمس حين كنت غلاماً أمرد كنت شيخ بني معد فكيف اليوم مع كمال السن والعقل.

(٢) **مجلّلة** شاملة.

(٣) أي موعدها أقرب إليَّ من نفسي يشير إلى قصر الوعد وقرب الإنجاز وسرعتهِ.

(٤) **ويروَى تردُّدها** على المصدر. **يريد بالمكرمات** هنا ثياباً أنفذها إليهِ ولذلك يقول بعدهُ أقرَّ جلدي بها عليَّ. **وقولهُ على قدم البرّ** أي أن حاملها كان من جملة الهدية بكونهِ غلاماً للممدوح. ويجوز أن يراد أنها على أثر برّ سابق.

(٥) **أجحدها** أنكرها. أي اعترف جلدي بها لظهورها عليّه.

(٦) **الصلات** العطايا. **وأعوَدها** أكثرها عَوداً.

(٧) **الوفرة** الشعر المجتمع على الرءس. **والضَفر** الخصلة المضفورة من الشعر وكانوا ينشرون شعورهم يوم الحرب تهويلاً للعدوّ.

(٨) **الصعدة** الرمح القصير. **واعتقل** الرمح حملهُ. **ويعلها** يسقيها مرةً بعد أخرى. **والسِبال** جمع السبَلة وهي الشارب أو ما استرسل من مقدَّم اللحية.

وَشادِنِ روحُ

وقال في صباهُ:

وَشــادِنٍ روحُ مــن يَـهْــوَاهُ فــي يَــدِهِ ... سَيفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعلَى مُقَلَّدِهِ[(١)]

مـا اهتَـزَّ مـنـهُ عـلـى عُـضـوٍ لـيَـبـتُـرَهُ ... إلاّ اتَّــقــاهُ بِـتُــرسٍ مــن تَـجَـلُّــدِهِ[(٢)]

ذَمَّ الـزَّمــانُ إلـيــهِ مــن أَحِـبَّــتِــهِ ... ما ذَمَّ من بَدْرِهِ في حَمْدِ أَحمَدِهِ[(٣)]

شمْسٌ إذا الشَّمسُ لاقَتهُ على فَرَسٍ ... تَـرَدَّدَ الـنُّـورُ فـيـهـا مـن تَـرَدُّدِهِ[(٤)]

إنْ يَقبُحُ الحُسنُ إلاَّ عِنـدَ طَلعَتِهِ ... والـعـبـدُ يَـقـبُـحُ إلاَّ عِـنـدَ سَـيِّـدِهِ[(٥)]

قالَتْ عنِ الرفدِ طِبْ نَفْساً فقُلتُ لها ... لا يَـصـدُرُ الـحُـرُّ إلاَّ بَـعـدَ مَـورِدِهِ[(٦)]

لـم أعـرِفِ الـخَيرَ إلاَّ مُذْ عَـرَفتُ فَتًى ... لـم يُـولَـدِ الـجُـودُ إلاَّ عِـنـدَ مَـولِـدِهِ

نَفْسٌ تُصغِّرُ نفسَ الدَهرِ من كِبَرٍ ... لـهـا نُـهَـى كَـهْـلِـه فـي سِـنِّ أمـرَدِهِ

---

(١) **الشادن** الظبي إذا كبر واستغنى عن أمهِ. **والمقلد** موضع نجاد السيف من المنكبين. **ذكر الواحدي** هذه **الأبيات** بعد القطعة التي استأذن ابن عسكر بها في بعلبك وجعل صدر أول بيت منها قولهُ: **سيف الصدود على أعلى مقلدهِ. وأما العجز** فقال أنهُ لم يحفظ وأن الناس تكلفوا لهُ زيادة مصراع فقال بعضهم: **بكفّ أهيف ذي مطل بموعدهِ. وقال آخر**: يفري طلي وأمقيهِ في تجرُّده. وعلى هذا بني شرحهُ.

(٢) **البتر** القطع. **والتجلد** التصبر. **والضمير** في اهتزَّ للسيف. **وفي منهُ** للشادن. **وفي أتقاهُ** المرفوع للعاشق والمنصوب للسيف.

(٣) **الضمير في بدره وأحمدهِ** للزمان وباقي **الضمائر** للمحب. أي أن الزمان ذم إلى المتنبي العيب الذي ذمهُ المتنبي من بدر الزمان عند حمدهِ هذا الرجلِ المسمى بأحمد وذلك العيب هو النقص والتغير اللذان في مودة الأحبة وفي القمر بالنسبة إلى الممدوح. وقد أكثرت الشرّاح في هذا البيت ولعل الأقرب هذا المعنى

(٤) **على فرس** حال من الهاء في لاقته أي وهو على فرس.

(٥) **إن** نافية. **وقولهُ والعبد يقبح إلى آخرهِ كلامٌ** مستأنف. ويروى فالعبد يقبح على جعل **إن شرطية** وعلى كليهما لا يتبين للبيت معنى صحيح. **والأظهر** أن قوله يقبح في عجز البيت خطأ في الرواية والصواب يحسن وحينئذ **تتعين إن للنفي** ويكون المعنى أن الحسن في غير هذا الممدوح لا يظهر قبيحاً إلا عند مقابلتهِ بطلعتهِ لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص. فكل ذي حسن إنما يستحسن عند انفراده عنهُ كما أن العبد إنما يستحسن عند انفرادهِ عن سيده فإذا قوبل بهِ ظهر قبيحاً بالنسبة إليه والله أعلم.

(٦) **الرفد** العطاء. **ويصدر** يعود. **أي قالت العاذلة** طب نفساً عن الرفد أي لا تطمع فيهِ فإنهُ غير مبذول **فقلت لها** أن الحرّ إذا قصد أمراً لا يرجع عنهُ إلا بعد الوصول إليه والتمكن منهُ.

لَقَدْ أَصبَحَ الجُرْذُ

ومرَّ برجلين قد قتلا جُرَذاً وأبرزاهُ يعجّبان الناس من كبرِهِ فقال:

لَـقَـدْ أَصـبَـحَ الـجُـرَذُ الـمُـسـتَـغِـيـرُ ... أَسـيـرَ الـمَـنـايـا صَـرِيـعَ الـعَـطَـبْ[1]

رَمــاهُ الــكِــنــانــيُّ والــعــامِــريُّ ... وتَــلاَّهُ لــلــوَجــهِ فِــعْــلَ الــعَــرَبْ[2]

كِـلاَ الـرَّجُـلَـيـنِ اتَّـلَـى قَـتْـلَـهُ ... فـأَيُّـكُـمـا غَـلَّ حُـرَّ الـسَّـلَـبْ[3]

وأَيُّــكُــمَــا كــانَ مِــن خَــلْــفِــهِ ... فــإِنَّ بــهِ عَــضَّــةً فــي الــذَّنَــبْ

لَمَّا نُسِبتَ

وقال أيضاً في صباهُ يهجو القاضي الذهبيّ:

لَـمَّـا نُـسِـبـتَ فَـكُـنـتَ ابـنـاً لِـغَـيـرِ أَبِ ... ثُـمَّ اخـتُـبِـرتَ فـلـم تَـرجِـعْ إلـى أَدَبِ

سُـمِّـيـتَ بِـأَلـذَّهـبـيِّ الـيـومَ تَـسْـمِـيـةً ... مُشتَقَّةً من ذَهابِ العَقلِ لا الذَّهَبِ[4]

مُـلَـقَّـبٌ بِـكَ مـا لُـقِّـبْـتَ وَيْـكَ بِـهِ ... يا أَيُّها اللَّقَبُ المُلقَى على اللَّقَبِ[5]

مُحبّي قِيامي

وقال في صباهُ:

مُـحـبّـي قِـيـامـي مـا لِـذْلُـكُـم الـنَّـصْـلِ ... بَريئاً من الجَرحَى سَليماً مِنَ القَتْلِ[6]

أَرَى مــن فِـرِنْـدِي قِـطـعـةً فـي فِـرِنْـدِهِ ... وجُودةُ ضَرْبِ الهامِ في جُودةِ الصَّقْلِ[7]

---

(١) **الجرَذ** ضربٌ من الفار معروف. **والمستغير** الطالب الغارة على ما في البيوت من الأطعمة.

(٢) **تلاّهُ** أي صرعاهُ، **وفعلَ العرب** مفعول مطلق.

(٣) **اتّلى** أي تولى. **وغلَّ** خان. **والحرّ** الجيد. **والسلب** ما يسلب من ثيابٍ وسلاح ونحو ذلك. أي أيكما خان صاحبهُ في السلب. **وكلُّ ذلك من باب التهكم.**

(٤) أي لما لم يعرف لك أبٌ ولم يكن لك أدبٌ تعرف به سميت **بالذهبي** اليوم أي أن هذه النسبة **مستحدَثة** لك اليوم **لا موروثة** واشتقاقها من **ذهاب العقل لا من الذهب.**

(٥) **ويك** أصلها ويلك فحذفت اللام لكثرة الإستعمال. **يقول** أن الذي لقبت به هو ملقبٌ بك أي أنت شينٌ وعارٌ للقبك فأنت منزَّلٌ منهُ منزلة اللقب ممن لقب به. **قال الواحدي** ومثل هذا الكلام لا يستحق الشرح ولو طرح المتنبي شعر صباهُ من ديوانهِ لكان أولى. وأكثر الناس لا يروون هاتين القطعتين.

(٦) **محبي قيامي** منادي. **وبريئاً وسليماً** حالان. أي يا أيها المحبون قيامي بينكم وتركي الأسفار والحروب ما بالي لا أنهض وما لسيفي لا يجرح ولا يقتل في الأعداء.

(٧) **الفرند** جوهر السيف. **والهام** جمع الهامة وهي الرأس. أي أرى من مضائي شيئاً في مضاء هذا النصل=

وخُضرةُ ثوبِ العَيْشِ في الخُضرةِ التي أرَتْكَ احمِرَارَ المَوتِ في مَدرَجِ النَّمْلِ[(١)]
أَمِطْ عنكَ تَشْبِيهي بِما وكأَنَّهُ فَما أَحَدٌ فَوْقي ولا أَحَدٌ مِثْلي[(٢)]
وَذَرْني وإيَّاهُ وطِرْفي وذابِلي نَكُنْ واحِداً يَلقَى الوَرَى وانظُرَنْ فِعلي[(٣)]

كُفِّي أراني

وقال وهو في المكتب يمدح رجلاً وأراد أن يستكشفهُ عن مذهبهِ:

كُفِّي أَراني وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما هَمٌّ أَقامَ على فُؤادٍ أَنجَما[(٤)]
وخُيَالُ جِسمٍ لم يُخَلِّ لهُ الهَوَى لَحْماً فيُنحِلَهُ السَّقامُ وَلا دَما[(٥)]
وخُفوقُ قَلْبٍ رَأَيتِ لَهِيبَهُ يا جَنَّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنَّما[(٦)]
وإذا سَحابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبرَقَتْ تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلقَما[(٧)]
يا وَجْهَ داهِيَةَ الَّذي لَوْلاكَ ما أَكَلَ الضَّنَى جَسَدي ورَضَّ الأَعْظُما[(٨)]

= يريد أنهما مشتركان في ذلك. ولما شبه نفسهُ بالسيف وأثبت لها الفرند قال أن جودة الضرب متوقفة على جودة الصقل يريد به كثرة الأسفار ومعاركة الخطوب فإنها تجلو هم أربابها، وتكسبها مضاءً كالصقال للسيف.

(١) **والمراد بخضرة ثوب العيش** النعمة والخصب أَخذاً من خضرة النبات. **وأراد بالخضرة الثانية** لون النصل وهي مستحبة فيه. **واحمرار الموت** شدَّتهُ وأصلهُ من القتل لما فيه من حمرة الدم. **ومدرج النمل مدبّهُ** كنى به عن آثار الفرند.

(٢) **أمط** أي أزِل وارفع، ومرادهُ بما وكأنهُ قول القائل ما أشبههُ بكذا وكأنهُ فلان.

(٣) **ذَرْني** بمعنى دعني **وإياهُ** ضمير النصل. **والطرف** الفرس. **والذابل** الرمح. **وقولهُ نكن** جواب الأمر. **وجملة يلقى** الورى نعت واحداً. **ويروىَ نلقَ** بصيغة المتكلمين مجزوماً على البدل من نكن.

(٤) **ويك** كلمةٌ تقال في مقام التعجب والإنكار وقد مرَّ تفسيرها قبيل هذا. **ولومكِ** مفعول ثانٍ الأراني. **وألومَ** تفضيل من اللوم وهو مفعول ثالث. **وهمٌ** فاعل أراني. **وأنجم** بمعنى أقلع وذهب. والمعنى أن **الهمّ** المقيم على فؤادي الذاهب أراني أن لومك أحقُّ مني باللوم. وعليه فيكون ألوَم من معنى المفعول وهو شاذٌ.

(٥) **خيال** عطف على همّ.

(٦) **خفوق** عطف آخر.

(٧) **الحبّ** بالكسر بمعنى الحبيب **وبالضمّ** مصدر. **والعلقم** شجر مرّ. يقول إذا لاحت لوائح الصدّ من الحبيب جعلت حلاوة المحبة مرارة.

(٨) **داهية** كنايةٌ عن إسم الحبيبة نزَّلها منزلة العلم ولذلك منعها من الصرف. يشير إلى أنها لم تكن إلا داهيةً عليهِ لشدَّة ما لقي منها من البلاء.

إنْ كانَ أَغْنَاها السُّلُوُّ فإنَّني ... أَمسَيْتُ من كَبِدي ومنها مُعْدِما[1]

غُصنٌ على نَقَوَيْ فَلاةٍ نابِتٌ ... شمسُ النَّهارِ تُقِلُّ لَيلاً مُظلِما[2]

لم تُجمَعِ الأَضدادُ في مُتَشابِهٍ ... إلاَّ لِتَجْعَلَني لِغُرْمي مَغنَمَا[3]

كَصِفَاتِ أَوحَدِنا أَبي الفَضلِ الَّتي ... بَهَرَتْ فأَنطَقَ واصِفِيهِ وأَفْحَما[4]

يُعطِيكَ مُبتدِراً فإنْ أَعجَلْتَهُ ... أَعطاكَ مُعْتذِراً كَمنْ قد أَجْرَما[5]

وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَن يُرَى مُتَواضِعاً ... وَيَرَى التَّواضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّماً

نَصَرَ الفَعالَ عَلَى المِطالِ كأَنَّما ... خالَ السُّؤَالَ عَلَى النَوالِ مُحَرَّما[6]

يا أَيُّها المَلَكُ المُصَفَّى جَوهَراً ... من ذاتِ ذي المَلَكُوتِ أَسمَى مَن سَما[7]

نُورٌ تَظاهَرَ فيكَ لاهُوتِيُّهُ ... فتَكادُ تَعلَمُ عِلمَ ما لن يُعلَما[8]

وَيَهِمُّ فيكَ إذا نَطَقْتَ فَصاحةً ... من كلِّ عُضوٍ منكَ أَنْ يتكلَّما[9]

أَنا مُبصِرٌ وأَظُنُّ أَنِّي نائمٌ ... مَن كانَ يَحلُمُ بالإِلٰهِ فأَحلُما[10]

---

(١) **المعدِم** الفقير ذكرهُ في مقابلة قوله **أغناها**. يريد أنها قد سلبت كبدهُ بمحبتها فإن كان السلوّ قد أغناها عنهُ حتى لا تحتاج إلى وصلهِ فقد عدم كبدهُ وحبيبتهُ لأنهُ قد حرمهما جميعاً.

(٢) **غصن** خبر عن محذوف أي هي غصن. **وكذا شمس** في المصراع الثاني. والنقوان مثنى النقا وهو الكثيب من الرمل. **والفلاة** الأرض الواسعة. **وتقلّ** بمعنى تحمل.

(٣) **أراد بالأضداد** ما ذكرهُ في البيت السابق من الأشياء التي شبهها بها، **وبالمتشابه** شخصها الذي تشابهت أعضاؤهُ في حسن الخلق وتناسبهِ، أي لم تجمع هذه الأوصاف المتضادّة في شخصٍ متشابه المحاسن إلا لتجعلني غنيمةً لما أنا مغترمهُ من غوائل حبها.

(٤) **بهرت** غلبت. **وافحم** ضد أنطق. شبه هذه الأضداد بصفات الممدوح من نحو كونه خشناً على الأعداء ليناً عى الأصدقاء **حلواً** في حال الرضى **مرًا** في حال الغضب وأباه ذلك وأن هذه الصفات قد غلبت واصفيها فانطقهم بها لكثرتها ثم أفحمهم لعجزهم عن إحصائها.

(٥) أي أنهُ يبتدرك بالعطاء قبل أن تسألهُ فإن سبقتهُ بالسؤَال أعطاك واعتذر إليك عن إبطائه كأنه قد أتى ذنباً.

(٦) أي أنه يعطي من غير وعد فلا يعرض له المطال كأنه يحسب الطلب حراماً فلا يحوج الناس إليه.

(٧) **يقول** انه جوهرٌ مصفى من ذات الله وهذا مدحٌ منكر في حق البشر ولكن أراد أن يستكشفه عن مذهبه حتى إذا رضي به علم أنه فاسد المذهب بادّعائه الألوهية وإن أنكرهُ علم أنهُ حسن العقيدة لا يرضى بدعوى الألوهية لنفسه.

(٨) ويروى لاهوتيةَ على التمييز.

(٩) **فاعل يهم** ضمير النور. **وفصاحةً** مفعول له. **وإن يتكلم** صلة يهمّ. أي أن هذا النور يهمّ أن يتكلم فيك من كل عضو من أعضائك.

(١٠) أي أنا مستيقظ ولكني لغرابة ما أرى منك أظن أني في الحلم. ثم عدل عن ذلك فقال من يحلم بالإله حتى أحلم بك. يريد أن يثبت له الألوهية امتحاناً.

كَـبُـرَ الـعِـيـانُ عـلـيَّ حَـتَّـى إِنَّـهُ صـارَ الـيـقـيـنُ مِـنَ الـعِـيـانِ تَـوَهُّـمـا[1]

يـا مَـن لِـجُـودِ يَـدَيـهِ فـي أَمـوالِـهِ نِـقَـمٌ تَـعُـودُ عـلـى الـيَـتَـامَـى أَنـعُـمـا

حَـتَّـى يَـقُـولُ الـنـاسُ مـا ذا عـاقِـلاً وَيـقُـولُ بَـيـتُ الـمـالِ مـا ذا مُـسْـلِـمـا[2]

إِذكـارُ مِـثْـلِـكَ تَـرْكُ إِذْ كـاري لَـهُ إِذْ لا تُـريـدُ لِـمـا أُريـدُ مُـتَـرجِـمـا[3]

إلى أيِّ حِينٍ

وقال أيضاً في صباهُ:

إِلـى أَيِّ حِـيـنٍ أَنـتَ فـي زِيِّ مُـحـرِمِ وحَـتَّـى مَـتَـى فـي شِـقـوةٍ وإِلـى كـم[4]

وإِلاَّ تَـمُـتْ تَـحـتَ الـسُّـيُـوفِ مُـكـرَّمـاً تَـمُـتْ وتُـقـاسِ الـذُّلَّ غـيـرَ مُـكـرَّمِ[5]

فَـثِـبْ واثِـقـاً بِـالـلَّـهِ وثْـبَـةَ مـاجَـدِ يَرَى الموتَ في الهَيْجا جَنَى النحلِ في الفمِ[6]

أَحيا وأَيسَرُ ما قاسَيتُ

وقال يمدح سعيد بن عبدالله بن الحسين الكلابيَّ المنجبيَ:

أَحـيـا وأَيـسَـرُ مـا قـاسَـيـتُ مـا قَـتَـلا والـبَـيْنُ جارَ على ضُعْفي وما عَدَلا[7]

والـوَجْدُ يَقوَى كـمـا تَـقـوَى الـنَّـوَى أَبَـداً والصَّبرُ يَنحَلُ في جِسمي كَمَا نَحِلا[8]

---

(١) هذا البيت تأكيد لما في السابق يقول قد عظم عليّ ما أراهُ منك حتى شككت فيما رأيتهُ وصار المعاين عيان اليقين كالمتوهم الذي لا يدرك بالعيان.

(٢) **ماذا** في الشطرين مركبة من **ما النافية** العاملة عمل ليس **وذا الإشارية**. أي أنه يفرط في جوده حتى تنسبه الناس إلى الحمق **ويقول بيت المال** أن هذا الذي فرّق بيت مال المسلمين ليس بمسلم.

(٣) **مترجماً** مفعول تريد. أي أن مثلك لا يحتاج إلى إذكار بحاجةٍ لعلمك بها من غير أن تذكر فيكون ترك الأذكار إذكاراً لك.

(٤) **المحرِم** الطائف بالحرَم **وزيهُ** العري لأنه لا يلبس ثوباً مخيطاً. **يقول لنفسه** إلى متى أنت عريان فقير. ويجوز أن يراد أن المحرم لا يصيب شيئاً ولا يقتل صيداً أي إلى متى أكف عن قتل الأعداء.

(٥) أي إن لم تمت في الحرب كريماً فلا بد أن تموت من نفسك غير كريم بعد مقاساة الذل والهوان.

(٦) **الهيجاء** من أسماء الحرب. **وجني** النحل العسل.

(٧) **يخبر عن نفسه** بأنهُ باقٍ في الحياة مع أن أقل ما يقاسيهِ من شدائد الهوى قاتل وذلك على سبل التعجب. ويجوز أن يكون المراد أَأَحيا فحذف أداة الإستفهام.

(٨) **الوجد** الحزن والشوق. **والنوى** البعد. أي أن الوجد يزداد مثل إزدياد بعد الأحبة والصبر يضعف مثل ضعف جسمه.

لَـولا مُـفـارَقَـةُ الأَحـبـابِ مـا وَجَـدَتْ لَـهـا الـمـنَـايـا إلـى أَرواحـنـا سُبُـلا[1]

بـمـا بِجَـفْـنَـيكِ مـن سِـحرٍ صِـلِـي دِنِفاً يَـهـوَى الـحـياةَ وأَمَّـا إِن صَـدَدتِ فَـلا[2]

إلاَّ يَـشِـبْ فَـلَـقَـدْ شـابَـت لـهُ كَـبِـدٌ شَـيـبـاً إذا خَـضَـبَـتَـهُ سَـلْـوةٌ نَـصَـلا[3]

يَـحِـنُّ شَـوقـاً فَـلَـوْلا أَنَّ رائِـحَـةً تـزورُهُ مـن رِيـاح الـشَّـرقِ مـا عَـقَـلا[4]

ها فـانـظُـري أو فـظُـنّـي بـي تَـرَيْ حُـرَقـاً مَـنْ لـم يَـذُق طَـرَفـاً مـنـهـا فـقـد وَأَلا[5]

عـلَّ الأَمـيـرَ يَـرَى ذُلّـي فَـيـشـفَـعَ لـي إلـى الـتـي تَـرَكَـتَـنـي فـي الـهَـوَى مَـثَـلا[6]

أَيـقَـنـتُ أَنَّ سـعـيـداً طـالِـبٌ بِـدَمـي لَـمَّـا بَـصُـرْتُ بـهِ بـالـرُّمـحِ مُـعـتـقِـلا[7]

وأَنَّـنـي غـيـرُ مُـحْـصٍ فـضـلَ والـدِهِ ونـائـلٌ دونَ نَـيْـلِـي وَصْـفَـهُ زُحَـلا[8]

قَـيْـلٌ بِـمَـنْـبِـجَ مَـثْـواهُ ونـائِـلُـهُ فـي الأُفْـقِ يَـسأَلُ عَـمَّـنْ غـيـرَهُ سَـأَلا[9]

يـلـوحُ بَـدرُ الـدُّجَـى فـي صَـحْـنِ غُـرَّتِـهِ ويَحمِلُ المَوتُ في الهَيْجاءِ إن حَمَلا[10]

---

(١) **المنايا** جمع المنية وهي الموت.

(٢) **الباء** في قوله بما بجفنيكِ للقسم. **ومن بعدهُ** بيانية أي بالسحر الذي يجفنيك. **والدنف** الذي أثقلهُ المرض.

(٣) **نصل** ذهب خضابه. كنى بشيب كبده عن الضعف لأنه من لوازم الشيب غالباً وهي إستعارةٌ غير مستحسنة عندهم. يريد أن ذلك الشيب إذا خضبته سلوةٌ لم يثبت خضابها أي إذا سلا حيناً لم يلبث الشوق أن يعود لأن سلوته لا تدوم.

(٤) **يحنّ من الحنين** وهو الصبوة والطرب. ويروى يجَنُّ بالجيم من الجنون. **والأول أحسن والثاني** أليق بالمقام ليوافق قوله عقل في آخر البيت.

(٥) للتنبيه أي ها أناذا فانظري إليّ أو ظني بي ان لم تنظري. **وتَرَي** جواب الأمر. **ووَألَ** نجا.

(٦) **فيشفع** جواب الترجي. وروى **العروضيّ** عن **الشعرانيّ** فيشفعني أي يضمني شفعاً بناءً على أنها كانت جارية الممدوح وهو أجمل بالأدب.

(٧) **بصرت** به أي أبصرتهُ. **يقول** أني أيقنت بأن الممدوح يطلب بدمي أن سفكتهُ الحبيبة ويأخذ ثاري لأني رأيته قد اعتقل رمحهُ متوجهاً لقتال الأعداء فعلمت أنه يدرك ثار أوليائهِ.

(٨) ويروى فضل **نائلهِ** وهو العطاء. زُحل إسم نجم معروف أي أنني أدرك النجم قبل أن أدرك وصفهُ.

(٩) **القيل** الرئيس دون الملك الأعلى. **ومنبج** بلد بالشام. **ومثواهُ** مقامهُ. **والأفق** القطر والناحية. أي هو مقيم بمنبج وعطاياهُ تطوف في الأرض تسأل عمَّن استعطى غيرهُ. يريد أن جودهُ قد اشتهر حتى صرف السوَّال عن غيره إليهِ.

(١٠) **الغرّة** الوجه. **وصحنها** وسطها كأنه مأخوذ من صحن الدار. **والموت** يروى بالرفع فيكون يحمل من معنى الحملة في الحرب أي أن هذا الممدوح إذا حمل على الأعداء في الحرب فالموت يحمل معهُ. ويُروى بالنصب أي أنه إذا حمل على أعدائهِ أصحب الموت حاملاً إياهُ إليهم.

تُرابُهُ كِلابٍ كُحلُ أعيُنِها وسَيْفُهُ في جَنابٍ يَسبُقُ العَذَلا[1]

لِنُورِهِ في سَماءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ لو صاعَدَ الفِكرَ فيهِ الدَّهرَ ما نَزَلا[2]

هُوَ الأَميرُ الَّذِي بادَت تَميمٌ بِهِ قِدْماً وساقَ إليها حَيْنُها الأَجَلا[3]

لَمَّا رَأَوْهُ وخَيلُ النَّصْرِ مُقبِلَةٌ والحَرْبُ غيرُ عَوَانٍ أَسلَمُوا الحِلَلا[4]

وَضَاقَتِ الأَرضُ حَتَّى كانَ هارِبُهُمْ إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا[5]

فبعدَهُ وإلى ذَا اليومِ لو رَكَضَتْ بالخيلِ في لَهَواتِ الطِفلِ ما سَعَلا[6]

فقد تركتَ الأُلى لاقَيتَهُمْ جَزَراً وقد قَتَلتَ الأُلى لم تَلقَهُمْ وَجَلا[7]

كم مَهمَهٍ قَذَفٍ قَلبُ الدَّليلِ بهِ قلبُ المُحِبِّ قَضاني بَعدَ ما مَطَلا[8]

عَقَدتُ بِالنَّجمِ طَرْفي في مَفاوِزِهِ وَحُرَّ وَجْهي بحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلا[9]

---

(١) أي أن بني كلاب وهم **قبيلة الممدوح** يكتحلون بالتراب الذي يمشي عليه لشدة حبهم له كنايةً عن اغتباطهم بولائهِ. وسيفهُ في بني جناب وهم قبيلة العدو يسبق ملامة من يلومهُ في قتلهم **كنايةً عن** شقائهم بعداوتهِ. والعبارة مثل قاله ضبة ابن أدّ حين قتل قاتل إبنهِ في الحرم فلاموهُ على قتلهِ. ويروى بعد هذا البيت قوله

مهذَّب الجدُ يستسقي الغمام بهِ حلوٌ كأَنَّ على اخلاقِهِ عسلا

وهو منحول ليس في روايات الديوان.

(٢) **المخترق** المجاز والمصعد. **وصاعَدَهُ** شاركهُ في الصعود. **وفاعل** صاعد ضمير النور. **والضمير في قولهِ** فيه للمُختَرَق. **وفاعل** نزل ضمير الفكر. **أراد بنورهِ** شهرتهُ وصيتهُ أي أنهُ عالي الشرف والذكر حتى لو صاحب الفكرَ في مصعدهِ طول الدهر لم ينتهِ لفكر معهُ إلى حدٍ ولذلك لا ينزل بل لا يزال مستمراً في صعودهِ إلى ما شاءَ الله.

(٣) **الحين** الهلاك. **والأَجل** وقت حلول الموت. أي إن هلاكهم بسيفهِ ساق إليهم الأجل قبل وقتهِ.

(٤) **العوان** الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. **والحلل** المنازل. أي هربوا من أول حربٍ جرت.

(٥) أي إذا رأى ما ليس بشيءٍ يُعبأُ به أو توهم ما ليس بشيءٍ كما هو شأن الخائف.

(٦) **الضمير في ركضت** لتميم. **واللهوات** جمع اللهاة وهي لحمةٌ في الحلق عند أصل اللسان. يزيد إنهم بعد ذلك لقلتهم وضعفهم لو ركضوا بخيلهم في لهاة الطفل ما شعر بهم ولا سعل.

(٧) **الأُلى** بمعنى الذين. **والجَزَر** اللحم الذي تأكلهُ السباع. **والوجل** الخوف. أي جعلت الذين قاتلتهم منهم طعاماً للسباع والذين لم تقاتلهم قتلتهم بالخوف.

(٨) **المهمه** الفلاة الواسعة. والقَذَف البعيد. وقولهُ قلب المحبّ أي كقلبه وهو خبر قلب الأول. **وقضاني** أي وفى لي بما عليه وهو خبركم. **والمعنى** كم فلاةٍ بعيدة الأطراف قلب الدليل فيها مضطرب كقلب العاشق قطعتها بعد ما طال السير فيها.

(٩) **طرْفي** أي عيني. **والمفاوز** الفلوات. **وحرُّ الوجه** ما بدا منه. **وأَفَل** غاب والضمير فيه للنجم. أي كنت أنظر إلى النجم دائماً في مسيري ليلاً حتى كأَن أجفاني معقودة به. وإذا غاب النجم أي في النهار كنت انصب وجهي للشمس دائماً حتى كأنهُ معقودٌ بها.

أَوطأْتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلةٍ تَغَشْمَرَتْ بي إليكَ السَّهْلَ والجَبَلا[1]
لو كنتَ حَشْوَ قَمِيصي فَوقَ نُمْرُقِها سَمِعتَ لِلجِنِّ في غِيطانِها زَجَلا[2]
حَتَّى وَصَلتُ بنَفسٍ ماتَ أكثَرُها ولَيتَنِي عِشتُ منها بِالذي فَضَلا[3]
أَرجُو نَداكَ وَلا أَخشَى المِطالَ بِهِ يا مَنْ إذا وَهَبَ الدُّنيا فقد بَخِلا[4]

كم قَتِيلٍ

وقال أيضاً في صباهُ:

كم قَتِيلٍ كما قُتِلتُ شَهِيدِ لِبَيَاضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخُدُودِ[5]
وعُيُونِ المَهَى وَلا كعُيُونٍ فتكَتْ بِالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ[6]
دَرَّ دَرُّ الصَّباءِ أَيَّامَ تَجزيـ ـرِ ذُيُولي بِدارِ أَثْلَةَ عُودِي[7]
عَمْرَكَ اللَّهَ هَل رَأَيتَ بُدُوراً طَلَعَتْ في بَرَاقِعٍ وعُقُودِ[8]
رامِياتٍ بِأَسهُمٍ رِيشُها الهُدْ بُ تَشُقُّ القُلُوبَ قَبلَ الجُلُودِ[9]

---

(١) **الصمّ** الصلاب. **واليعملة** الناقة القوية على السير. **وتغشمرت** تعسفت.

(٢) **قوله حشو قميصي** أي في مكاني. **والنمرق** الوسادة يعتمد عليها الراكب. **والغيطان** الوهاد. **والزجل** الضجيج واختلاط الأصوات.

(٣) **أراد بأكثرها** لحمها وقوّتها. **وقولهُ ليتني عشت** أراد ليتني أعيش فعبر بالماضي عن المضارع لمَا جعل ما قاساهُ من مشقة الطريق موتاً ـ سمى الإقامة والراحة عيشاً ـ **والمعنى** ليتني أصادف عيشاً بما بقي من عمري قبل أن أموت.

(٤) بالنسبةِ إلى علوّ همتهِ وفخامة قدرهِ.

(٥) **شهيد** نعت قتيل. **والطلى** جمع طلية وهي العنق.

(٦) **المهى** بقر الوحش تشبه عيون النساء بعيونها. **والمتيَّم** الذي استعبدهُ الحبّ. **والمعمود** الذي أضناهُ الحبّ **وأوجعهُ** يعني بذلك نفسهُ. **يقول**: كم قتيلٍ قتل بعيون أحبتهِ التي هي كعيون المهى وليست تلك العيون التي قتلتهُ كالعيون التي قتلتني فإنها لا تشبَّه بغيرها.

(٧) يقال دَرَّ درّهُ أي كثر خيرهُ لأن الخير في ذلك عند العرب. **وأيام** منادى. وتجزير الذيول كناية عن اللهو والسرور. **ودار أثلة** موضع بظهر الكوفة. ينادي هذه الأيام ويتمنى أن تعود له.

(٨) **العمر** إسمٌ بمعنى التعمير وهو إطالة العمر. وهو واسم الجلالة منصوبان بمضمر أي أسأَل الله **تعميرَك**.

(٩) **رامياتٍ** نعت بدوراً في البيت السابق. **ويريد بالأسهم** العيون. **والهدب** الشعر الذي على أشفار الأجفان شبههُ بريش السهم. أي أن هذه الأسهم تنفذ إلى القلوب فتشقها من غير أن تشق الجلود بخلاف الأسهم المعهودة.

يَـتَـرَشَّـفْـنَ مـن فَـمِـي رَشَـفـاتٍ هُـنَّ فـيـهِ حَـلاوةُ الـتَّـوحِـيـدِ[(١)]

كُـلُّ خُـمْـصـانـةٍ أَرَقَّ مِـنَ الـخـمــ ـرِ بِـقَـلْـبٍ أَقـسَـى مـن الـجُـلْـمُـودِ[(٢)]

ذاتِ فَـرْعٍ كـأَنَّـمـا ضُـرِبَ الـعَـنْـ ـبَـرُ فـيـهِ بـمـاءِ وَرْدٍ وعُـودِ[(٣)]

حـالِـكٍ كـالـغُـدافِ جَـثْـلٍ دَجُـوجِـيٍّ أَثِـيـثٍ جَـعْـدٍ بِـلا تَـجـعـيـدِ[(٤)]

تَـحمِلُ الـمِسْكَ عن غَدائِرِها الرِّيحُ وتَـفْـتَـرُّ عـن شَـنِـيـبٍ بَـرُودِ[(٥)]

جَـمَـعَـتْ بيـنَ جِسـمِ أَحـمَـدَ والـسُّـقـ ـمِ وبـيـنَ الـجُـفُـونِ والـتَّـسـهـيـدِ[(٦)]

هٰـذِهِ مُـهْـجـتـي لَـدَيـكِ لِـحَـيْـنـي فـانـقُـصـي من عَـذابِـها أَو فَـزِيـدي[(٧)]

أَهْـلُ مـا بـي مِـنَ الـضَّـنَى بَـطَـلٌ صِـيـ ـدَ بـتَـصْـفِـيـفِ طُـرَّةٍ وبِـجِـيـدِ[(٨)]

كُـلُّ شـيءٍ مِـنَ الـدِمـاءِ حَـرَامٌ شُـربُـهُ مـا خَـلا ابـنـةَ الـعُـنـقُـودِ[(٩)]

فـاسقِنِيهـا فِـدًى لِـعَـيـنَـيـكَ نَـفْـسـي مِـن غَـزَالٍ وطـارِفـي وتَـلِـيـدي[(١٠)]

شَـيْـبُ رأسِـي وذِلَّـتـي ونُـحُـولـي ودُمُـوعِـي عـلـى هَـواكَ شُـهُـودي

أَيَّ يـومٍ سَـرَرتَـنِـي بِـوِصـالٍ لـم تَـرُعْـنـي ثَـلاثـةً بِـصُـدُودِ[(١١)]

---

(١) **الترشف** الإمتصاص. **والتوحيد** قيل نوعٌ من التمر بالعراق وقيل المراد به توحيد الله. وفي الكلام تشبيهٌ مضمر أي كحلاوة التوحيد ويروَى أحلى من التوحيد.

(٢) **الخمصانة** الضامرة البطن. **والجلمود** الصخر.

(٣) **الفرع** شعر الرأس. **وضرب** مزِج. **وعود** في آخر البيت من صلة فعل محذوف **أي ودُخن بعود** لأن ماءَ العود لا طيب له فحذف الفعل الثاني على حدَّ قولِهِ علّفها لبناً وماءً بارداً.

(٤) **الحالك** الشديد السواد. **والغداف** الغراب. **والجثل** الكثير الملتف. **والدجوجيّ** المظلم. **والأثيث** الكثيف.

(٥) **الغدائر** جمع الغديرة وهي الذؤابة. **وتفترُّ** أي تبتسم. **والشنيب** المنتظم المنابت العذب وهو خلفٌ عن موصوف أي عن ثغرٍ شنيب. **والبرود** البارد.

(٦) **يريد يا حمد** نفسهُ. **والتسهيد** السهر.

(٧) **حيني**: هلاكي. أي هذه مهجتي مسلمة إليكِ لأجل هلاكي.

(٨) أهل ما بي مبتدأ خبره بطلٌ. والضني المرض الطويل. والجيد العنق. أي يستحق ما بي من الضنى بطلٌ ساق نفسه إلى هذه الفتنة كأنه يتشفى من نفسهِ ويلومها على العشق.

(٩) **ابنة العنقود** أي الخمر. ويروَى دم العنقودِ.

(١٠) **الطارف** المال المستحدَث. **والتليد** المال القديم. **وهما معطوفان على قوله نفسي**.

(١١) **أيّ** استفهامية وقولهُ لم **تُرعني** حال من التاء في سررتني يقال **راعهُ وروَّعهُ** أي أفزعهُ. **يقول**: إنك لم تسرَّني يوماً بالوصال إلا رعتني ثلاثة أيام بالصدود.

مــا مُــقــامــي بــأَرضِ نَــخْــلــةَ إلاَّ كــمُــقــامِ الــمــسيــحِ بــيــنَ الــيَــهُــودِ[1]

مَــفــرَشــي صَــهْــوةُ الــحِــصــانِ ولٰــكِــنَّ قــمــيــصــي مَــســرُودَةٌ مــن حَــدِيــدِ[2]

لأمْــــةٌ فــــاضَــــةٌ أَضــــاةٌ دِلاصٌ أَحــكَــمَــت نَــسْــجَــهــا يَــدا داوُدِ[3]

أَيــنَ فَــضْــلــي إذا قَــنِــعــتُ مــنَ الــدَّهــرِ بِــعَــيــشٍ مُــعــجَّــلِ الــتَّــنــكــيــد

ضــاقَ صَــدري وطــال فــي طَــلَــبِ الــرِز قِ قِــيــامــي وقَــلَّ عــنــهُ قُــعُــودي

أَبَــداً أَقــطَــعُ الــبِــلادَ ونَــجْــمــي فــي نُــحُــوسٍ وهِــمَّــتِــي فــي سُــعُــودِ[4]

وَلَــعَــلِّــي مُــؤَمِّــلٌ بــعــضَ مــا أَبــلُــغُ بــالــلُّــطــفِ مــن عــزيــزٍ حَــمِــيــدِ[5]

لِــسَــرِيٍّ لِــبــاسُــهُ خَــشِــنُ الــقُــطْــنِ ومَــرْوِيُّ مَــرْوَ لِــبْــسُ الــقُــرُودِ[6]

عِــشْ عــزيــزاً أو مُــتْ وأَنــتَ كــريــمٌ بــيــنَ طَــعــنِ الْــقَــنــا وخَــفــقِ الــبُــنــودِ[7]

فَــرُؤُوسُ الــرِمــاحِ أَذْهَــبُ لِــلــغَــيْــظِ وأَشــفَــى لِــغِــلِّ صَــدرِ الــحَــقُــودِ[8]

لا كــمــا قــد حَــيِــيــتَ غــيــرَ حَــمِــيــدٍ وإذا مُــتَّ مُــتَّ غَــيــرَ فَــقِــيــدِ[9]

---

(١) مقامي مصدر ميمي بمعنى إقامتي. **وأرض نخلة** قريةٌ لبني كلب عند بعلبك. يريد أن أهل هذه القرية أعداءٌ لهُ كما كانت اليهود أعداءَ للمسيح.

(٢) **المفرش** موضع الفراش. **والصهوة** مقعد الفارس من الفرس. **والمسرودة** المنسوجة وهي خلفٌ من موصوف أي درعٌ مسرودة. **يقول** إن فراشهُ سرج الحصان وثيابهُ الدرع أي أنه لا يزال متاهباً حذراً. والظاهر أن الإستدراك هنا من باب المدح في معرض الذم كما في نحو أنا أفصح العرب بيد أني من قريش.

(٣) **اللأمة** الدرع وهي بدل من قولهِ مسرودة. **والفاضة** الواسعة. **وبالأضاة** الغدير من الماءِ. وصفها بها ذهاباً إلى ما فيها من صفة البريق والصفاء. **والدلاص** اللينة الملساء. **والمراد بداود** داود النبي يقال أنه أول من عمل الدروع.

(٤) يريد أنه عالي الهمة دائب السعي وإن قلّ حظهُ من الرزق.

(٥) أي لعلّ الله يبلّغني فوق ما أرجو فيكون ما أرجوهُ الآن بعد ما سأبلغهُ. **وقيل** الكلام على القلب أي لعلي أبلغ بلطف الله بعض ما أرجوهُ.

(٦) **السريّ** الشريف يعني به نفسهُ. **والمرويُّ** ثياب رقاق تنسج بمرو وهي بلد بفارس. أي أبلغ ما ذكر بلطف الله لهذا السريّ الذي لباسهُ القطن الخشن والعرب تتمدح بخشونة الملبس وتعيب النعمة والترَف. **ويُروَى بسريٍّ** أي أبلغهُ بإقدام هذا السريح وهمتهِ.

(٧) الأعلام الكبيرة.

(٨) **الغلّ** الحقد.

(٩) أي لا تعيش كما عشت إلى الآن في حال الذل لا تقدر على الصنيعة حتى تحمدك الناس وإذا متَّ يجدون مثلك كثيراً فلا يفتقدونك ولا يبالون بموتك.

فـاطـلُـبِ الـعـزَّ فـي لَـظَـى ودَعِ الـذُلَّ ... ولـو كـانَ فـي جِـنـانِ الـخُـلُـودِ[١]

يُـقـتَـلُ الـعـاجِـزُ الـجَـبَـانُ وقـد يَـعـ ... ـجِـزُ عن قَـطْـعِ بُـخُـنُقِ المَـولُـودِ[٢]

ويُـوَقَّـى الـفَـتَـى الـمِـخَـشُّ وقـد خَـوَّ ... ضَ فـي مـاءِ لَـبَّـةِ الـصِـنـديـدِ[٣]

لا بِـقَـومـي شَـرُفْـتُ بـل شَـرُفُـوا بـي ... وبـنـفـسـي فَـخَـرتُ لا بـجُـدُودي

وبِـهِـم فَـخـرُ كُـلِّ مَـن نَـطَـقَ الـضَّـا ... دَ وعَـوْذُ الـجـاني وغَـوْثُ الـطَـرِيـدِ[٤]

إنْ أَكُـنْ مُـعـجَـباً فـعُـجْـبُ عـجـيـبٍ ... لـم يَـجِـدْ فـوقَ نـفـسِـهِ مـن مَـزِيـدِ[٥]

أنـا تِـرْبُ الـنَـدَى ورَبُّ الـقـوافـي ... وسِـمـامُ الـعِـدَى وغَـيْـظُ الـحَـسُـودِ[٦]

أنـا فـي أُمَّـةٍ تَـداركَـهـا الـلـ ... ـهُ غـريـبٌ كـصـالـحٍ فـي ثَـمـودِ[٧]

قد شَغَلَ الناسَ

وقـال فـي صباهُ ارتجـالاً وقـد أهـدى إليـهِ عُبَيـد الله بن خلّكـان هديَّةً فيها سمكٌ من سُكَّر ولوزٌ في عسل:

قـد شَـغَـلَ الـنـاسَ كَـثْـرةُ الأَمَـلِ ... وأنـتَ بـالـمَـكـرُمـاتِ فـي شُـغُـلِ[٨]

تَـمَـثَّـلُـوا حـاتِـمـاً ولـو عَـقَـلـوا ... لَـكُـنـتَ فـي الـجُـودِ غـايـةَ الـمَـثَـلِ[٩]

---

(١) **لظى** جهنم.

(٢) **البخنق** خرقة يقنَّع بها الرأس وتُشَدُّ تحت الحنك. **يعني** ليس الجبن والعجز من أسباب البقاء فلا تعجز ولا بين.

(٣) **المخشّ** الجريء على الليل. **وخوّض** بالغ من الخوض. **واللبّة** أعلى الصدر **والمراد بمائها** دمها. **الصنديد** السيد الشجاع. والبيت تتمةٌ لمعنى البيت السابق أي وكذلك الشجاع الهجوم على موارد الهلكة يسلم منها وهو قد خاض في الحروب حتى غاص في دماء القتلى.

(٤) **المراد بمن نطق الضاد** العرب لأن هذا الحرف لا يوجد في غير العربية. **والعوذ** الإلتجاء. **والغوث** النصرة. **والطريد** المطرود. والبيت أوردهُ دفعاً لما يتوهم في البيت السابق من كون جدودهِ ليسوا أهلاً لأن يفتخر بهم.

(٥) **المعجَب** الذي يفتخر بنفسِه. أي إن كنت معجباً بنفسي فهذا العُجبُ صادرٌ من رجل عجيب لا لأحد مزيةَ عليه في الشرف فلا سبيل لإنكار افتخاري.

(٦) **ترب الإنسان** من وُلد معهُ. **والندى** الجود. **والسمام** جمع سمّ.

(٧) **قوله تداركها الله** جملةٌ دعائية معترضة. **قال ابن جني** أنهُ بهذا البيت لقب بالمتنبي.

(٨) أي أن الناس قد اشتغلوا بآمالهم فيك وأنت مشتغل بتصديق آمالهم. **ويمكن أن يكون المراد** أنَّهم قد اشتغلوا بأطماعهم وحِرصهم على حطام الدنيا وأنت قد اشتغلت بتبديد هذا الحطام كرماً.

(٩) **أراد تمثلوا بحاتم** فحذف الباءَ ضرورةً. أي أنَّهم ضربوا المثل بحاتم في الجود ولو نظروا بعين العقل لضربوا المثل بك لأنك أجود منهُ.

أَهلاً وسَهلاً بما بَعَثْتَ بهِ إِيهاً أَبا قاسمٍ وبالرُّسُلِ[١]

هَدِيَّةٌ ما رأيتُ مُهدِيَها إلاّ رأيتُ العِبادَ في رَجُلِ

أَقَلُّ ما في أَقَلِّها سَمَكٌ يَسبَحُ في بِركةٍ من العَسَلِ[٢]

كيفَ أُكافي عَلَى أَجَلٍّ يَدٍ مَنْ لا يَرَى أَنَّها يَدٌ قِبَلي[٣]

أَقصِرْ فلَسْتَ بزائِدي

وارسل إليهِ جامةً فيها حَلوَى فردَّها وكتب فيها بالزعفران

أَقصِرْ فلَسْتَ بزائِدي وُدًّا بَلَغَ المَدَى وَتَجاوَزَ الحَدَّا[٤]

أَرْسَلتَها مملؤةً كَرَماً فَرَددتُها مملؤةً حمدا[٥]

جاءَتكَ تَطْفَحُ وَهيَ فارِغةٌ مَثنَى بهِ وتَظُنُّها فَرْدا[٦]

فتَأْبَى خَلائِقُكَ التي شَرُفَتْ أَلاَّ تَحِنَّ وتَذْكُرَ العَهْدا[٧]

لو كُنتَ عَصْراً مُنبِتاً زَهَراً كُنتَ الرَّبِيعَ وكانَتِ الوَرْدا[٨]

---

(١) **إيهاً** إسم فعل بمعنى كفّ واترك. **ويقول** أهلاً بهديتك ورسولك فكفّ بعد الآن لأنك قد أكثرت الهدايا. هدية خبر لمحذوف أي هي هدية. **يقول** إني لم أرَ مهدي هذه الهدية يعني الممدوح إلا رأيت الناس كلهم في رجل واحدٍ لأنهُ قد جمع كل ما في الناس من صفات الفضل والكرم.

(٢) **يريد بالبركة** القصعة التي كان فيها العسل. أي أقل شيء اشتمل عليه أقل ما في هذه الهدية سمكٌ هذه صفتهُ.

(٣) **اليد** النعمة. **وَمن** مفعول أكافي. **وقبلي** بمعنى عندي. أي بماذا أكافي الذي أسدى إليَّ نعمةً عظيمة وهو يستصغرها حتى يرى أنها لا تعدُّ نعمةً لهُ عندي.

(٤) **أقصر عن الشيء** أمسك عنهُ مع القدرة عليهِ. **والضمير في بلغ** للودّ والجملة إستئناف. أي أن ودي قد بلغ غايتهُ وتجاوز حدهُ فلا يقبل الزيادة.

(٥) أي الجامة.

(٦) **تطفح** حال أي طافحةً. **ومثنى** حال أخرى. أي جاءتك وهي تطفح بالحمد وإن كانت فارغة مما كان فيها وقد شغعتها بالحمد فصارت بهِ شيئين لا شيئاً واحداً كما تظنها. **ومرادهُ بالحمد** الأبيات التي كتبها عليها.

(٧) **الخلائق** بمعنى الأخلاق. **وتحنُّ** تشتاق.

(٨) **إسم كانت** ضمير الخلائق. أي لو كنت زمناً ينبت فيهِ الزهر لكنت زمن الربيع وكانت أخلاقك الورد. أي أنهُ بين الرجال **كالربيع** بين الأزمنة وأخلاقهُ في نفسهِ **بمنزلة الورد** من أزهار الربيع.

أَظَبْيَةَ الوَحْشِ

وقال أيضاً يمدحهُ:

أَظَـبْـيَـةَ الـوَحْـشِ لـولا ظَـبْـيَـةُ الأَنَـسِ ... لَـمَا غَـدَوتُ بـجَـدٍّ في الـهَـوَى تَـعِـسِ (١)

ولا سَـقَـيـتُ الـثَّـرَى والـمُـزْنُ مُـخـلِـفـةٌ ... دَمْـعـاً يُـنـشِّـفُـهُ من لَـوْعـةِ نَـفَـسـي (٢)

ولا وَقَـفـتُ بـجِـسـمٍ مُـسْـيَ ثـالـثـةٍ ... ذي أَرسُـمٍ دُرُسٍ في الأَرسُـمِ الـدُّرُسِ (٣)

صـريـعَ مُـقـلِـتـهـا سـآلَ دِمـنـتـهـا ... قتيلَ تَـكْـسيرِ ذاكَ الـجَـفْـنِ والـلَّـعَـسِ (٤)

خَـرِيـدةٌ لـو رأَتـهـا الـشـمسُ ما طَـلَـعَـتْ ... ولـو رآهـا قَـضِـيـبُ الـبـانِ لـم يَـمِـسِ (٥)

مـا ضَـاقَ قَـبـلَـكِ خَـلْـخَـالٌ عَـلَـى رَشَـإٍ ... ولا سَـمِـعـتُ بـدِيـبـاجٍ عَـلَـى كُـنُـسِ (٦)

إِنْ تـرْمِـنِـي نَـكَـبَـاتُ الـدَّهـرِ عن كَـثَـبٍ ... تَـرْمِ امْـرَأً غـيـرَ رِعْـدِيـدٍ ولا نَـكِـسِ (٧)

يَـفـدِي بَـنِـيـكَ عُـبَـيـدَ الـلَّـهِ حـاسِـدُهـم ... بـجَـبْـهَـةِ الـعَـيْـرِ يُـفـدَى حافرُ الـفَـرَسِ (٨)

---

(١) **الظبية** الغزالة. **والأَنَس** جماعة الناس. **والجدّ** الحظ. وجّه الخطاب إلى الغزالة الوحشية لما بينها وبين حبيبتهِ من المشابهة والشبه بالشبه يذكر. يقول لها إني لولا شبيهتكِ من الأنس لما كان حظي في الهوى مشؤوماً.

(٢) **الثرى** التراب. **والمزن** جمع المزنة وهي السحابة البيضاء. **والمراد بأخلافها** تكذيبها الظنّ بالمطر مأخوذ من إخلاف الوعد.

(٣) **المُسي كقفل** بمعنى المساء كما يقال صبح وصباح وهو ظرف للوقوف. **وثالثة** نعت لمحذوف أي مساءَ ليلةٍ ثالثة. وقوله. ذي أرسم نعت لجسم. والأرسم الآثار. **والدُّرُس** المنمحية. أي ولا وقفت في رسوم دارها مساءَ الليلة الثالثة من رحيلها وأنا بجسمٍ بالٍ قد انحلهُ الحزن حتى صار مثل تلك الرسوم.

(٤) **صريع** حال من فاعل وقفت. والسآل مبالغة في السائل بمعنى المستفهم. **والدمنة** ما تلبد من آثار الدار. واللعس معطوف على تكسير وهو سمرةٌ في الشفة.

(٥) **الخريدة** المرأة الحيية. **وماس الغصن** مال.

(٦) **الرشأُ** ولد الظبية. **والديباج** ضربٌ من الثياب الحريرية. **والكنس** جمع الكناس وهو ما يستتر به الغزال من أغصان الشجر. **كني** بضيق خلخالها عن غلظ الساق وهو غير مألوف في الغزلان لأنها دقيقة القوائم. **وأراد بكناسها** الهودج الذي سارت فيهِ وأنهُ كان مستوراً بالثياب الحريرية.

(٧) **الكثب** القرب. **والرعديد** الجبان الذي يرتعد من الخوف. **والنكس** الساقط الفَشِل **واصلهُ نِكس** بكسر النون وسكون الكاف فلما احتاج إلى تحريكهِ نقلهُ إلى مثال فَعِل بفتح فكسر أو بكسرتين على حدّ قول الآخر: إذا تجاوب نوحٌ قامتا معهُ. ضرباً أليماً بسبتٍ يلعج الجلِدا.

(٨) **عبيد الله** منادي. **وحاسدهم** فاعل يفدي. **والعير** الحمار. جعل العير مثلاً لحاسدهم أي يُفدَى أخس ما يكون في الفرس بأفضل ما يكون في العير.

أَبـا الـغـطـارِفَـةِ الـحـامِـيـنَ جـارَهُـمُ ... وتـارِكـي الـلـيـثِ كـلـبـاً غـيـرَ مُـفـتـرِسِ[1]

مـن كُـلِّ أَبـيَـضَ وَضَّـاحٍ عِـمـامـتُـهُ ... كـأَنَّـمـا اشْـتَـمَـلَـت نُـوراً عَـلَـى قَـبَـسِ[2]

دانٍ بـعـيـدٍ مُـحِـبٍّ مُـبـغِـضٍ بَـهِـجٍ ... أَغَـرَّ حُـلـوٍ مُـمِـرٍّ لَـيِّـنٍ شَـرِسِ[3]

نَـدٍ أَبِـيٍّ غَـرٍ وافٍ أَخـي ثِـقَـةٍ ... جَـعْـدٍ سَـرِيٍّ نـهٍ نَـدْبٍ رَضٍ نَـدُسِ[4]

لـو كـانَ فَـيـضُ يَـدَيـهِ مـاءَ غـاديـةٍ ... عزَّ القَطا في الفَيافِي مَوضِعُ اليَبَسِ[5]

أكـارمٌ حَـسَـدَ الأَرضَ الـسَّـمَـاءُ بِـهِـم ... وقَـصَّـرَتْ كُـلُّ مِـصـرٍ عـن طَـرِبُـلُـسِ[6]

أَيُّ الـمُـلُـوكِ وهـم قَـصْـدي أُحـاذِرُهُ ... وأَيُّ قِرْنٍ وهـم سيفي وهـم تُرُسي[7]

إِنَّ القَوافيَ

ونام أبو بكر الطائي وهو ينشد فقال:

إِنَّ الـقَـوافـيَ لـم تُـنِـمْـكَ وإنـمـا ... مـحَـقَـتْـكَ حتى صِرتَ ما لا يُوجَدُ[8]

فـكـأَنَّ أُذْنَـكَ فُـوكَ حـيـنَ سَـمِـعـتَـهـا ... وكـأنَّـهـا مـمَّـا سَـكِـرتَ الـمُـرقِـدُ[9]

---

(١) **أبا الغطارفة** بدل من عبيد الله. **والغطارفة** السادة. **والليث** الأسد.

(٢) **الوضاح** المشرق. **وعمامتهُ** مبتدأ خبرهُ الجملة التي بعدهُ. **والقبس** شملة النار. أي من كل أبيض الوجه مشرقهِ تعلوهُ عمامة كأنهُ تحتها شعلة نار لضيائهِ وإشراق لونهِ.

(٣) **الداني** القريب. **والبهج** الفرِح. **والشرس** الصعب الأخلاق. أي هو **قريب** ممن يقصدهُ **بعيد** على من ينازعهُ **محبٌّ** للفضل **مبغض** للنقص **فرِح** بالقاصدين **حلو** على الأولياء **مرٌّ** على الأعداء **لين** في الرضى شرس في الغضب.

(٤) **الندي** الجواد. **والأبيُّ** العزيز النفس يأبى الدنايا. والغري الحسن وأصلهُ بتشديد الياء. **والجعد** الكريم. **والسريُّ** الشريف. والنهي وزان الشجى العاقل. **والندب** السريع في الأمر إذا نُدب إليهِ. والرضى بمعنى الراضي يريد رَضي الخلق أي بعيد عن المغاضبة. **ويروى رِضي** على الوصف بالمصدر. والندس الذكيُّ الفهم.

(٥) **النادية** السحابة المنتشرة صباحاً. **وعزَّ هنا** بمعنى أعياه **والقطا** طائر يوصف بالهداية. **فيافي** جمع الفيفاة وهي المفازة لا ماءَ بها. **يقول** لو كان عطاؤهُ ماءَ سحابة لعمَّ الأرض كلها حتى لا تجدالقطا في الفلوات موضعاً جافّاً تستقر عليهِ.

(٦) **المصر** البلد. **وطرابلس** بلدة الممدوح والمراد بها **طرابلس الشام**.

(٧) **القِرن**: الكفوُ في الحرب.

(٨) أي أن الشعر لم يكن جالباً لنومك ولكنك حسدتني عليهِ فذبت حتى لم تبقَ شيئاً موجوداً.

(٩) **ما من** قولهِ مما سكرت مصدرية أي من أجل سكرك. **والمرقد** دواءٌ من شربهُ غلبهُ النوم. أي إنه عندما مرَّت قوافيَّ بإذنك أنامتك فكأَنَّ **ما** سمعت منها بإذنك مرقدٌ شربتهُ بفيك.

كَتمتُ حُبَّكِ

وقـــال:

كَـتَـمـتُ حُـبَّـكِ حـتـى مـنـكِ تـكَـرِمـةً ... ثُـمَّ اسـتَـوَى فـيـهِ إِسـراري وإِعـلانـي

كـأَنَّـهُ زادَ حَـتَّـى فـاضَ عـن جَـسَـدي ... فـصـارَ سُـقـمي بـهِ في جِسْـم كِتْمـاني[١]

وأَخٍ لنا

وحلف صديقٌ لهُ بالطلاق أن يشرب فقال:

وأَخٍ لـنـا بَـعَـثَ الـطَّـلاقَ أَلِـيَّـةً ... لأُعَـلِّـلَـنَّ بِـهٰـذِهِ الـخُـرطُـومِ[٢]

فَـجَـعَـلـتُ رَدْيَ عِـرْسَـهُ كَـفَّـارةً ... مِـن شُـربِـهـا وشَـرِبـتُ غـيـرَ أَثـيـمِ[٣]

بَقِيَّةُ قومٍ

وقال يهجو سواراً الدّيلميّ:

بَـقِـيَّـةُ قَـوَمٍ آذَنُـوا بـبَـوَارِ ... وأَنـضـاءُ أَسـفـارٍ كـشَـرْبِ عُـقـارِ[٤]

نَزَلـنـا عَـلَـى حـكُـمِ الريـاحِ بـمَـسـجِـدٍ ... عـلـيـنـا لـهـا ثَـوْبـاً حَـصًـى وغُـبَـارِ[٥]

خـلـيـلَـيَّ مـا هٰـذَا مُـنـاخـاً لِـمِـثْـلِـنـا ... فـشُـدَّا عـلـيـهـا وارحَـلا بِـنـهَـارِ[٦]

ولا تُـنـكِـرا عَـصْـفَ الـريـاحِ فـإِنَّـهَـا ... قِـرَى كُـلِّ ضَـيـفٍ بـاتَ عِـنـدَ سِـوارِ[٧]

---

(١) **الضمائر** كلها للحب. **والباءُ في بهِ** متعلقة بسقمي. **وقولهُ في جسم كتماني** خبر صار. **يقول**: كتمت حبكِ حتى غلب عليَّ الوجد فظهر وتساوى فيهِ كتمي وإفشائي فكأنهُ زاد حتى فاض عني وصار جسماً على جسمي وحينئذٍ سرى سقم جسمي إلى الكتمان فضعف وافتضح ما كان مكتتماً عندي.

(٢) **الأليَّة** اليمين. **والتعليل** التلهية بالشيء. **والخرطوم** من أسماء الخمر.

(٣) **العرس** الزوجة. **وتكفير اليمين** فعل ما يجب بالحنث فيها. يقول إن هذا الصديق حلف إن أشرب وإلا فامرأتهُ طالق فجعلت حفظ امرأتهِ عليهِ كفارةً عن شرب الخمر وشربتها بعد ذلك وأنا غير آثم لتقديم الكفارة.

(٤) **بقية قوم** خبر عن محذوف أي نحن بقية قوم. **وآذنوا** إعلموا. **والبوار** الهلاك. أي اعلموا الناظر إليهم بأنهم هالكون. **والإنضاء** جمع نضو وهو المهزول. **والشرب** إسم جمع للشارب بمعنى الشاربين. والعقار الخمر.

(٥) أي تحكمت فينا الرياح حتى أثارت علينا من الغبار ما سترتنا بهِ كالثياب.

(٦) **المناخ** المنزل وأصلهُ مبرك الناقة. **والضمير في عليها** للرواحل استغنى عن ذكرها بالقرينة. أي فشدَّا رحالكما عليها وارحلا قبل هجوم الليل.

(٧) ذاك لأنهم نزلوا في المسجد بقرب دارهِ فهبت عواصف الرياح ولم يلتفت إليهم ولم يقرِهم. فيقول لا تعجبا من عصف الرياح فإنها بمنزلة القرى عند سوار.

أَحببَتُ بِرَّك

وقال في صباه:

أَحــبــبَــتُ بِــرَّكَ إذ أَرَدتَ رَحِــيــلاً ... فـوَجَـدتُ أَكْـثـرَ مـا وَجَـدتُ قَـلـيـلا[1]

وعَـلِـمـتُ أَنَّـكَ فـي الـمـكَـارِمِ رَاغِـبٌ ... صَـبٌّ إلـيـهـا بُـكـرةً وأَصِـيـلا[2]

فـجَـعَـلـتُ مـا تُـهـدِي إلـيَّ هَـدِيَّـةً ... مـنّـي إلـيـكَ وظَـرْفَـهـا الـتـأْمـيـلا[3]

بِـرٌّ يَـخِـفُّ عَـلَـى يَـدَيـكَ قَـبُـولُـهُ ... ويـكـونُ مـحَـمِـلُـهُ عـلـيَّ ثـقـيـلا[4]

أَرَقٌ عَلَى أَرَقِ

وقال أيضاً في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد ابن أوس بن معن بن الرضى الأذَيّ

أَرَقٌ عَــلَــى أَرَقٍ ومِــثْــلــي يَــأْرَقُ ... وَجَـوًى يَـزِيـدُ وعَـبْـرَةٌ تَـتَـرَقـرَقُ[5]

جُـهـدُ الـصَّـبَـابـةِ أَن تـكـونَ كـمـا أُرَى ... عـيـنٌ مُـسـهَّـدةٌ وقَـلـبٌ يَـخْـفِـقُ[6]

مـا لاحَ بَــرقٌ أَو تَــرَنَّــمَ طــائِــرٌ ... إلاَّ انـثَـنَـيـتُ ولـي فُـؤَادٌ شَـيِّـقُ[7]

جَـرَّبـتُ مـن نـارِ الـهَـوَى مـا تَـنـطَـفِي ... نـارُ الـغَـضَـى وتَـكِـلُّ عـمَّـا يُـحـرِقُ[8]

---

(١) يريد أحببت أن أسدي إليك برًا فوجدت أكثر ما عندي قليلاً عليك.

(٢) **الصب** المشتاق. **والأصيل** ما بين العصر إلى غروب الشمس أي بكرةً ومساءً.

(٣) أي فجعلت ما تعودتَ أن تهديهُ إليَّ هديةً مني إليك وجعلت ظرفها حسن الرجاءِ فيك.

(٤) أي هذه الهدية يخفُّ عليك قبولها لأنها من مالك ولكن يثقل عليَّ محمل قبولك إياها أي شكرك عليهِ لأنهُ يكون منةً عظيمة.

(٥) الأرق السهر وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لي أرق. **والجوى** الحرقة من حزنٍ أو عشق. **والعبرة** الدمعة. **وتترقرق**: تسيل.

(٦) **الجُهد** الطاقة والوسع يقال جهدك أن تفعل كذا أي مبلغ ما يصل إليهِ اجتهادك. **والصبابة** رقة الشوق. وأن تكون في موضع الخبر عن جهد. **وعين** فاعل تكون وهي التامة. ويمكن أن تجعل ناقصة فيكون إسمها ضمير الصبابة وخبرها كما أُرى وعين مبتدأ محذوف الخبر أي لي عين. **يقول**: إن جهد ما تفعلهُ الصبابة هذه الحالة التي أنا فيها يعني أنها قد بلغت منهُ كل مبلغ.

(٧) **إنثنيت** رجعت. **والشيق** المشتاق. وذلك لأن البرق إذا لاح يتذكر بهِ العاشق إرتحال أحبته لانتجاع المنازل وربما لاح من الجهة التي هم بها. وكذلك ترنم الطائر.

(٨) **الغضى** شجر تبقى نارهُ طويلاً. **وما** من قولهِ ما تنطفي إسم موصول مفعول جربت. والضمير في يحرق عائد إلى ما المذكورة. أي أن الذي قاساهُ من نار الهوى تنطفىءُ نار الغضي وهو مشتعل وتكلُّ عن إحراق ما يحرقهُ.

وعَـذَلْـتُ أَهـلَ الـعِـشـقِ حـتـى ذُقـتُـهُ فعجِبتُ كيفَ يَمُوتُ مَن لا يَعشَقُ[١]

وعَـذَرتُـهُـمْ وعَـرَفـتُ ذَنـبـي أَنَّـنـي عَـيَّـرتُـهُـمْ فَـلـقِـيـتُ مـنـهُ مـا لَـقُـوا[٢]

أَبَـنِـي أَبِـيـنـا نَـحْـنُ أَهـلُ مَـنـازِلٍ أَبَـداً غُـرَابُ الـبَـيْـنِ فـيـهـا يَـنـعَـقُ[٣]

نَـبـكِـي عَـلَـى الـدُنـيـا ومـا مـن مَـعَـشرٍ جَـمَـعَـتْـهُـمُ الـدُنـيـا فـلـم يَـتَـفـرَّقـوا[٤]

أَيـنَ الأَكـاسِـرةُ الـجَـبـابِـرةُ الأُولَـى كَـنَزُوا الـكُـنُـوزَ فـمـا بَـقِـيـنَ ولا بَـقُـوا[٥]

مـن كُـلِّ مَـن ضـاقَ الـفَـضـاءُ بـجـيـشِـهِ حـتَّـى ثَـوَى فَـحـواهُ لَـحْـدٌ ضَـيِّـقُ[٦]

خُـرسٌ إِذا تُـودُوا كـأَنْ لـم يَـعـلَـمـوا أَنَّ الـكَـلامَ لَـهُـمْ حَـلالٌ مُـطـلَـقُ[٧]

فـالـمـوتُ آتٍ والـنُـفُـوسُ نَـفَـائِـسٌ والـمُـسـتـعِـزُّ بِـمـا لَـدَيـهِ الأَحـمَـقُ[٨]

والْـمَـرْءُ يـأْمُـلُ والـحَـيـاةُ شـهِـيَّـةٌ والـشَّـيـبُ أَوقَـرُ والـشَّـبِـيـبـةُ أَنـزَقُ[٩]

ولَـقـد بَـكـيَـتُ عَـلَـى الـشَـبـابِ ولِـمَّـتي مُـسْـوَدَّةٌ ولِـمـاءِ وجْـهـي رَونَـقُ[١٠]

حَـذَراً عـلـيـهِ قـبـلَ يـومِ فِـراقـهِ حـتَّـى لَـكِـدْتُ بِـمـاءِ جَـفْـني أَشـرَقُ[١١]

أَمَّـا بَـنُـو أَوْسِ بْـنِ مَـغْـنِ بْـنِ الـرِضَـى فـأَعَـزُّ مَـن تُـحـدَى إِلـيـهِ الأَيـنُـقُ[١٢]

---

(١) يريد أن يعظم أمر العشق وبلاءهُ حتى ادعى أن لا سبب للموت غيرهُ.

(٢) ويروَى فيهِ.

(٣) **أبني أبينا** نداء أي يا إخوتنا. انتقل من **الغزل إلى الوعظ** وذكر الموت. **قال الواحدي** ومثل هذا يستحسن في المراثي لا في المدائح.

(٤) **الضمير** في بقينَ للكنوز وفي بقوا للأكابرة.

(٥) **من تفسيرية والجارُ والمجرور** في موضع الحال من الأكاسرة. ومَن المضافة إليها كل نكرة موصوفة والجملة بعدها صفتها.

(٦) **والفضاء** الأرض الواسعة. **وثوى** بمعنى أقام أي ثوى في قبرهِ. ويروى **توِي** بالتاء المثناة وكسر الواو أي هلك. **واللحد** الشق في جانب القبر.

(٧) أي كأنهم يظنون أن الكلام محرَّم عليهم. **قال الواحدي** لو وصفهم بالعجز عن الكلام لكان أولى وأحسن مما قال لأن الميت لا يوصف بما ذكرهُ.

(٨) **المستعزّ** أي المعتز. ويروى المستغرُّ من الغرور.

(٩) **أوقر** من الوقار وهو الرزانة. **وانزق** من النزق وهو الطيش أي أن الإنسان يكره الشيب وهو خيرٌ لهُ لأنهُ يكسبهُ الحلم والرزانة ويحب الشباب وهو شرٌّ لهُ لأنهُ يحملهُ على الخفة والطيش.

(١٠) **اللمة** الشعر يجاوز شحمة الأذن **والواو** قبلها للحال. **والرونق** الحسن والطلاوة.

(١١) **حذراً** مفعول لهُ وعاملهُ بكيت. **واللام في لكدت** للتوكيد والأصل لقد كدت فحذف قد للوزن. **وأشرق** أغصّ.

(١٢) روى الأستاذ أبو بكر الخُوارَزمي **الرُضَى** بضم الراء قال وهو إسم صنم في الجاهلية أراد ابن=

كَبَّرتُ حَولَ دِيارِهِم لَمَّا بَدَتْ ... منها الشُمُوسُ وليسَ فيها المَشرِقُ[١]

وعَجِبتُ من أَرضٍ سَحابُ أَكُفِّهِم ... من فَوقِها وصُخُورُها لا تُورِقُ[٢]

وتَفُوحُ من طِيبِ الثَناءِ رَوائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكانةٍ تُستَنشَقُ[٣]

مِسكيَّةُ النَّفَحاتِ إلاّ أنَّها ... وحْشيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعبَقُ

أَمُرِيدَ مِثلِ مُحَمَّدٍ في عَصْرِنا ... لا تَبْلُنا بِطِلابِ ما لا يُلْحَقُ[٤]

لم يَخلُقِ الرَّحمٰنُ مِثلَ مُحمَّدٍ ... أَحَداً وظَنِّي أَنَّهُ لا يَخلُقُ[٥]

يا ذا الذي يَهِبُ الكثيرَ وعِندَهُ ... أَنِّي عليهِ بِأَخذِهِ أَتَصَدَّقُ

أَمطِرْ عَلَيَّ سَحابَ جُودِكَ ثَرَّةً ... وانظُرْ إليَّ بِرَحمةٍ لا أَغرَقُ[٦]

كَذَبَ ابنُ فاعِلةٍ يقولُ بجَهْلِهِ ... ماتَ الكِرَامُ وأَنتَ حَيٌّ يُرزَقُ[٧]

حُشاشةُ نَفسٍ

وقال أيضاً في صباهُ يمدح عليَّ بن أحمد الطائيّ:

حُشاشةُ نَفسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا ... فلم أَدرِ أَيَّ الظاعنَينِ أُشَيِّعُ[٨]

= عبد الرّضى فحذف المضاف **كما قالوا** ابن مناف في ابن عبد مناف. وروى غيرهُ بكسرَ الراء وهو المعروف في أسماء الرجال. **والأينق** النياق.

(١) **كبرت** أي قلت الله أكبر تعجباً من قدرتهِ. **وبدت** أي ظهرت. **والشموس** جمع شمس أراد بها الممدوحين. قال ذلك لأن منازلهم كانت من جهة المغرب.

(٢) **أرض** أي مكان.

(٣) يقول روائح ثنائهم كالمسك إلا أنها نافرة لا تألف غيرهم ولا تفوح إلا منهم أي أنهُ لا يثني على غيرهم بما يثنى بهِ عليهم.

(٤) **قولهِ أَمريد** نداءٌ. أي يا من يريد مثل هذا الرجل في زماننا لا تمنحنا بطلب ما لا يدرك لأن مثلهُ غير موجود.

(٥) **وظنّي**: أي في اعتقادهِ.

(٦) **يقال سحاب ثرة** وعين ثرة أي غزيرة الماء.

(٧) **كنى** بالفاعلة عن الزانية. **ويرزَق** يروى بلفظ الغيبة والخطاب وبصيغة المجهول والمعلوم. أي وأنت حيٌّ مرزوق أو حيٌّ يرزق الناس.

(٨) **الحشاشة** بقية الروح في المريض. **والظاعنين** المرتحلين يروى بلفظ التثنية على جعل كل واد من الطرفين فريقاً أو على إرادة الحاشية والحبيب الذي هو أحد الموذعين. **ويروى بلفظ الجمع** على إرادة الحشاشة والأحبّة الذين ذكرهم بقولهِ ودَّعوا.

أَشـاروا بـتَـسْـلَـيـمٍ فـجُـدْنـا بـأَنَـفُـسٍ ... تَـسِـيـلُ مـن الآمـاقِ والـسَّـمُ أَدمُـعُ[١]

حَـشـايَ عَـلَـى جِـمْـرٍ ذَكـيٍّ مـن الـهَـوَى ... وعَـيْـنـايَ في رَوْضٍ من الـحُـسْـنِ تَـرتَـعُ[٢]

ولـو حُـمِّـلَـتْ صُـمُّ الـجِـبـالِ الـذي بِـنـا ... غَـداةَ افـتـرَقْـنـا أَوشَـكَـتْ تَـتَـصـدَّعُ[٣]

بِـمـا بَـيْـنَ جَـنْـبيَّ الـتِي خـاضَ طَـيْـفُـهـا ... إِلـيَّ الـدَيـاجـي والـخَـلِـيُّـونَ هُـجَّـعُ[٤]

أَتَـتْ زَائِـراً مـا خـامَـرَ الـطِـيـبُ ثَـوْبـهَـا ... وكـالـمِـسْـكِ مـن أَردانِـهـا يَـتَـضَـوَّعُ[٥]

فَـمـا جَـلَـسَـتْ حَـتَّـى انـثَـنَـتْ تُـوسِـعُ الـخُـطَـى ... كـفـاطِـمـةٍ عـن دَرِّهـا قَـبْـلَ تُـرْضِـعُ[٦]

فَـشَـرَّدَ إِعـظـامـي لـهـا مـا أَتَـى بـهـا ... مِـنَ الـنَّـوْمِ والْـتـاعَ الـفُـؤَادُ الـمُـفَـجَّـعُ[٧]

فـيـا لَـيـلـةً مـا كـانَ أَطـوَلَ بِـتُّـهـا ... وَسُـمُّ الأَفـاعِـي عَـذْبُ مـا أَتَـجـرَّعُ[٨]

تَـذَلَّـلْ لـهـا واخـضَـعْ عَـلَى الـقُـربِ والـنَّـوَى ... فـمـا عـاشـقٌ مـن لا يَـذِلُّ ويَـخْـضَـعُ

ولا ثَـوْبُ مَـجـدٍ غـيـرَ ثـوبِ ابـنِ أَحـمَـدٍ ... عَـلَـى أَحَـدٍ إِلاَّ بِـلُـؤْمٍ مُـرقَّـعُ[٩]

---

(١) **الآماق** جمع المأق وهو طرف العين مما يلي الأنف. **والسمُ** مخففةً لغة في الإسم. أي أنهم أشاروا إلينا بالسلام فجدنا بدموعٍ تذيبنا فهي في الحقيقة أرواح لأننا نتلف بسيلانها منا ولكن إسمها دموع.

(٢) أفرد الضمير لأن العينين في حكم واحدة إذ لا تكاد تنفرد إحداهما برؤية دون الأخرى. ويروى عيني بالإفراد.

(٣) **الصُمّ** جمع الأصم وهو الصلب. **وتتصدَّع** تتشقق.

(٤) الباء للتفدية. وكني بما بين جنبيهِ عن قلبهِ. **والطيف** الخيال يأتي في النوم. **والدياجي** الظلمات. **والخليون** جمع الخليّ وهو الذي يخلو فوءادهُ من العشق. **والهجع** النيام.

(٥) **استعمل الزائر** إسماً كالضيف أو على معنى شخص زائر وهو حال من فاعل أتت. وخامر بمعنى خالط. والكاف في كالمسك إسم بمنزلة مثل وهو مبتدأ خبرهُ الجملة بعدهُ. **والأردان** جمع الرُدن وهو أصل الكم. **ويتضوَّع** يفوح.

(٦) أي قبل أن تُرضِع فلما حذف أن رفع الفعل وقد مرَّ مثلهُ.

(٧) إعظامي لها بمعنى استعظامي. **وما** موصولة وهي مفعول شرّده **ومن في قوله** من النوم بيانية. **والتاع** أي احترق. **والمفجع** الموجع. أي إن استعظامهُ لخيالها نفى عنهُ النوم الذي كان سبباً لوصولهِ إليهِ فاحترق فؤاده لفقد رؤيتها.

(٨) يريد ما كان أطولها فحذف الضمير للوزن. **والضمير المنصوب في بتها** مفعول بهِ ولا يجوز أن يكون مفعولاً فيهِ لأن الضمير المفعول فيهِ لا يقع إلا مجروراً. **وتجرّعه** شربهُ على تكلفٍ واستكراه. أي تجرَّعت من مرارة فراقها ما يكون سم الأفاعي عذباً بالنسبة إليهِ.

(٩) **يُروَى برفع ثوب** عطفاً على ما في البيت السابق **وبنصبهِ** على جعل لا نافية للجنس. وغير منصوب على الإستثناء أو الحال. **وابن أحمد** الممدوح. **وعلى أحدٍ** صلة ثوب الأول. **واللؤم** الخسَّة. **ومرقع** خبر. يريد أنهُ لم يسلم المجد لأحدٍ خالصاً من شوائب اللؤم إلا للممدوح.

وإنَّ الذي حابَى جَديلَةَ طَيِّئٍ بِهِ اللَّهُ يُعطِي مَن يَشاءُ ويَمنَعُ[1]

بِذِي كَرَمٍ ما مَرَّ يومٌ وشمسُهُ على رأسِ أَوفَى ذِمَّةً مِنهُ تَطلُعُ[2]

فَأَرحامُ شِعرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وَأَرحامُ مالٍ ما تَنِي تَتقَطَّعُ[3]

فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رأيُهُ في زَمانِهِ أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعْضُهُ الرأيُ أَجمَعُ[4]

غَمامٌ علينا مُمطِرٌ لَيسَ يُقشِعُ ولا البَرقُ فيهِ خُلَّباً حِينَ يَلمَعُ[5]

إذا عُرِضَتْ حاجٌ إِليهِ فنَفسُهُ إِلى نفسِهِ فيها شَفيعٌ مُشَفَّعُ[6]

خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لم تَهِجْها بَنانُهُ وأَسمَرُ عُريانٌ منَ القِشرِ أَصلَعُ[7]

نَحِيفُ الشَوَى يَعدُو عَلَى أُمِّ رَأسِهِ ويَحفَى فيقوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقطَعُ[8]

يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لِسانُهُ ويُفهِمُ عَمنْ قالَ ما ليسَ يُسمَعُ[9]

---

(١) **حاباهُ** فاخرَهُ في الحباءِ وهو العطاء. **وجديلة** رهط الممدوح وهم حيٌّ من طيء. أي أن الذي فاخر قومهُ في العطاء يعني الممدوح وفي ذلك مدحٌ لقومهِ بأنهم من أهل الحباء يعطي اللّهُ على يده من يشاء ويحرم من يشاء لأنهُ قد فوض إليهِ النفع والمنع.

(٢) **بذي** بدل من قولهِ بهِ في البيت المتقدم. **وشمسهُ** مبتدأ خبره تطلع والجملة حال من يوم. **وعلى** متعلق بتطلع. وذمة تمييز. أي ما مر يومٌ طلعت شمسهُ على رأس أحدٍ أوفى بالذمة منهُ.

(٣) **شدّد النون** من قولهِ لدنهُ للضرورة. ويُروى ببابهِ. **وماتني** بمعنى ما تزال. **وتنقطع** خبر تني. يريد أنهُ يُمدَح بأشعار كثيرة تجتمع عندهُ فتتصل إتصال ذوي الأرحام وكلما جاءَهُ شعرٌ أجاز عليهِ فيتفرّق ما اجتمع من أموالهِ.

(٤) **فتى** خبر عن محذوف أي هو فتى. **وألف جزء** خبر مقدم. **ورأيهُ** مبتدأ مؤخر. **وفي زمانهِ** متعلقٌ برأيهُ. **والجملة** نعت فتى. **وأقلُّ جزَيء** مبتدأ والجزيُّ تصغير الجزء. وبعضهُ مبتدأ آخر والضمير المضاف إليه لأقلّ. **والرأي** خبر بعضهُ **والجملة** خبر أقل. **وأجمع** توكيد للرأي. أي أن رأيهُ في أحوال زمانهِ يقدَّر بألف جزء وأقل جزء من هذه الأجزاء يعادل جزءٌ منهُ كل ما عند الناس من الرأي.

(٥) **يقال اقشع الغمام** إذا أقلع وانكشف. **والخلب** من البرق الكاذب الذي لا مطر فيه.

(٦) **الحاج** جمع الحاجة. **والمشفع** الذي لا تُرَدُّ شفاعتهُ. أي أنه إذا سئل حاجةً فنفسه تشفع إليهِ في قضائها ومن كانت نفسهُ شفيعةً عندهُ في حاجة فهي من حوائجهِ الخاصَّة ولذلك تُقضى لا محالة.

(٧) **خبت النار** خمدت. **والبنان** الأصابع. **وأسمر** عطفٌ على بنان. **وهو وما بعدهُ** نعت لمحذوف يعنى القلم. **يقول** إن كل حربٍ تنطفىءُ نارها إلا الحرب التي تشبها يدهُ وقلمهُ يعني التي يباشرها بنفسهِ أو بأوامرهِ فإنها لا تنطفىءُ لشدتها.

(٨) **الشوى** الأطراف. **ويعدو** ويركض. **وأم** الرأس أعلاهُ. **ويحفى** أي يكلُّ. وهو وصف للقلم شبههُ بالمهر في سرعة جريهِ فأثبت لهُ ما ذكر من الأعضاءِ والصفات.

(٩) **يمجُّ** يقذف. **ويريد بالظلام** الحبر. **وبالنهار** القرطاس. **وباللسان** رأس القلم.

ذُبـابُ حُسـامٍ مِـنْـهُ أَنـجَـى ضَـرِيـبـةً وأَعـصَـى لِـمَـوْلاهُ وذا مـنـهُ أَطـوَعُ[1]
فـصيـحٌ مَـتَـى يَـنطِـقْ تَـجِـدْ كُـلَّ لَـفْـظَـةً أُصُـولَ الـبَـراعـاتِ الَّـتـي تَـتَـفَـرَّعُ
بِـكَـفِّ جَـوادٍ لـو حَـكَـتْـهـا سَـحـابَـةٌ لَـمَـا فـاتـهَـا فـي الشَّـرْقِ والـغَـربَ مَـوضِـعُ
ولَـيـسَ كـبـحـرِ الـمـاءِ يَـشـتَـقُّ قَـعْـرَهُ إلى حيثُ يفنَى الماءُ حوتٌ وضُفِدَعُ[2]
أَبَـحْـرٌ يَـضُـرُّ الـمُـعـتَـفِـيـنَ وطَـعْـمُـهُ زُعـاقٌ كـبـحـرٍ لا يَـضُـرُّ ويَـنْـفَـعُ[3]
يَـتِـيـهُ الـدَّقِـيـقُ الـفِـكـرِ فـي بُـعْـدِ غَـوْرِهِ ويَـغْـرَقُ فـي تَـيَّـارِهِ وَهْـوَ مِـصْـقَـعُ[4]
أَلاَ أَيُّـهَـا الـقَـيْـلُ الـمُـقـيـمُ بِـمَـنْـبِـجٍ وهِـمَّـتُـهُ فـوقَ الـسِـمـاكَـيـنِ تُـوضَـعُ[5]
أَلَـيـسَ عَـجـيـبـاً أَنَّ وصْـفَـكَ مُـعـجِـزٌ وأَنَّ ظُـنُـونـي فـي مـعـالِـيـكَ تَـظْـلَـعُ[6]
وأَنَّـكَ فـي ثَـوبٍ وصَـدرُكَ فـيـكـمـا عَـلَـى أَنَّـهُ من ساحـةِ الأَرضِ أوسـعُ[7]
وقَـلـبُـكَ فـي الـدُّنـيـا ولـو دَخَـلَـتْ بِـنـا وبـالـجِـنِّ فـيـهِ مـا دَرَتْ كَـيـفَ تَـرجِـعُ[8]
ألا كـلّ سَـمْـحٍ غَـيْـرَكَ الـيـومَ بـاطـلٌ وكُـلُّ مَـدِيـحٍ فـي سِـواكَ مُـضَـيَّـعُ

قُضاعةُ تَعلَمُ

وقـال في صباهُ على لسان بعض التنوخيين وقد سألهُ ذلك

قُـضـاعَـةُ تَـعـلَـمُ أَنـي الـفَـتَـى الَّـذي ادَّخَـرَتْ لِـصُـرُوفِ الـزَمـانِ[9]

---

(١) **ذباب السيف** طرفهُ المحدَّد وهو مبتدأ. **والحسام** السَّيف القاطع. **ومنهُ** صلة أنجى. **والضريبة** إسمٌ بمعنى المضروب وهي تمييز. يريد أن ضريبة ذباب السيف أنجى من ضريبة هذا القلم لأن السيف قد ينبو عن المضروب فيسلم وأنهُ أطوع لصاحبِهِ من السيف لأنهُ لا ينبو عن مراد الكاتب.

(٢) **ضمير ليس** يرجع إلى الجواد المذكور في البيت السابق. ويشتقُّ بمعنى يشقُّ. وحوت فاعل يشتقّ.

(٣) **المعتفين** جمع المعتفي وهو السائل. **والزعاق** المرُّ. **وينفع** معطوف على لا يضرّ أي ينفع السائلين ولا يضرُّهم.

(٤) **الغور** العمق. **والتيار** الموج. **والمِصقع** البليغ.

(٥) **القيل** الملك دون الملك الأعظم. **ومنبج** بلدٌ بالشام. **والسماكان** نجمان وهما السماك الرامح والسماك الأعزل. **وتوضع** من قولهم أوضع راحلتهُ إذا حثّها على الإسراع.

(٦) **تظلع** تمشي مشية الأعرج.

(٧) **الضمير من قولهِ فيكما** للممدوح والثوب. **يقول**: أوَ **ليس** من العجب أن صدرك على كونِه أوسع من الأرض **قد** اشتمل عليك ثوبٌ وهو فيك وفي الثوب قد اشتملتما عليهِ.

(٨) **يجوز في قلبك** الرفع على الإبتداء **والنصب عطفاً** على الكاف من أنك في البيت السابق. أي أو ليس من العجب أن قلبك قد اشتملت عليهِ الدنيا وهو من السعة بحيث لو دخلت الدنيا فيهِ بمن عليها من الأنس والجن لضلّت فلا تهتدي للرجوع.

(٩) **قضاعة** قبيلة التنوخي.

ومَـجْـدي يَـدُلُّ بـنـي خِـنْـدِفٍ عَـلَـى أَنَّ كُـلَّ كـريـم يَـمَـانٍ[1]
أَنـا ابـنُ الـلِـقـاءِ أَنـا ابْـنُ الـسَّـخـاءِ أَنـا ابـنُ الـضِـرابِ أَنـا ابْـنُ الـطِـعـانِ
أَنـا ابـنُ الـفَـيـافِـي أَنـا ابْـنُ الـقَـوافِـي أَنـا ابْـنُ الـسُـروجِ أَنـا ابْـنُ الـرِعـانِ[2]
طَـويـلُ الـنِـجـادِ طَـوِيـلُ الـعِـمـادِ طَـويـلُ الـقـنـاةِ طَـوِيـلُ الـسِـنـانِ[3]
حَـدِيـدُ الـلِّـحـاظِ حَـدِيـدُ الـحِـفـاظِ حَـدِيـدُ الـحُـسـامِ حَـدِيـدُ الـجَـنـانِ[4]
يُـسـابِـقُ سَـيْـفـي مَـنـايـا الـعِـبـادِ إِلَـيْـهِـمْ كـأَنَّـهـمـا فـي رِهـانِ[5]
يَـرَى حَـدُّهُ غـامـضـاتِ الـقُـلُـوبِ إذا كُـنْـتُ فـي هَـبْـوَةٍ لا أَرانـي[6]
سـأَجْـعَـلُـهُ حَـكَـمـاً فـي الـنُـفُـوسِ ولـو نـابَ عَـنْـهُ لِـسـانـي كـفَـانـي[7]

قِفا تَرَيا

وقال أيضاً في صباهُ:

قِـفَـا تَـرَيـا وَدْقـي فَـهـاتـا الـمـخَـايِـلُ ولا تَـخْـشـيَـا خُـلْـفـاً لِـمـا أَنـا قـائِـلُ[8]
رَماني خِساسُ الناسِ من صائِبِ استِهِ وآخَـرَ قُـطْـنٌ مـن يَـدَيـهِ الـجَـنـادِلُ[9]

---

(١) **خندف** امرأة الياس بن مضر يُنسب إليها أحد فخذي مضر. **والظرف** بعدها صلة يدلُّ. أي أن مجدي يدلهم على أن كل كريم يمنيٌّ أي من قبائل اليمن لأني أنا منهم.

(٢) **الفيافي** الفلوات. **والرعان** جمع الرَعْن وهو أنف الجبل يريد الجبال الشاهقة.

(٣) **النجاد** حمالة السيف يكنى بطولهِ عن طول القامة **والعماد** الإسطوانة يريد بهِ عمود الخيمة. **والقناة** الرمح.

(٤) **اللحاظ** طرَف العين مما يلي الصدغ يريد بهِ البصر. **والحفاظ** المحافظة على ما يجب حفظهُ. **والحسام** السيف القاطع. والجنان القلب.

(٥) **المنايا** جمع المنية وهي الموت. **والرهان** السباق.

(٦) **الهبوة** الغبار. أي أن حدَّ سيفهِ يرى قلوب الأعداء فيهتدي إليها حين يظلم الغبار في الحرب حتى لا يرى الفارس نفسهُ.

(٧) **الحكم** الحاكم. يقول سأجعل سيفي حكماً في أنفس العداة يقتصُّ منها ولو جعلت لساني مكان سيفي لاكتفيت بهِ لأنهُ كالسيف في مضائهِ.

(٨) **الودق** المطر. **وهاتا** بمعنى هذه. **والمخايل** جمع المخيلة بضم الميم وكسر الخاء وهي السحابة الخليقة بالمطر. **والخلف** إسمٌ بمعنى الإخلاف. **يقول** لصاحبيهِ إصبرا قليلاً تريا تحقيق ما وعدت بفعلهِ من العظائم فقد دل عليهِ ما فيَّ من علائِم النجابة والبأس ولا تخشيا أن أقول شيئاً ولا أفعلهُ.

(٩) **قطنٌ** خبر مقدَّم عن الجنادل وهي الصخور. **والجملة** نعت لأخر. **وقوله من صائب** إستِهِ بيان. أي ممن يرميني فينقلب رميهُ إليهِ وممن تكون الصخور التي يرمي بها كالقطن لا أثر لها فيَّ.

ومِنْ جاهِلٍ بِي وَهْوَ يَجهَلُ جهَلَهُ ... ويَجهلُ عِلْمي أَنَّهُ بِيَ جاهلُ[1]
وَيجهَلُ أَنّي مالِكَ الأَرضِ مُعْسِرٌ ... وأَني على ظَهْرِ السِماكَينِ راجلُ[2]
تُحقِّرُ عندي كُلَّ مَطْلَبٍ ... ويَقصُرُ في عيني المَدَى المُتَطاوِلُ
وما زِلْتُ طَوداً لا تَزُولُ مَناكِبي ... إلى أَنْ بَدَتْ للضيمِ فِيَّ زَلازِلُ[3]
فقَلقَلتُ بالهَمِّ الذي قَلقَلَ الحشَا ... قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ[4]
إذا اللَيلُ وارانا أَرَتْنا خِفافُها ... بقَدحِ الحَصَى ما لا تُرينا المَشاعِلُ[5]
كأَني من الوَجناءِ في ظَهْرِ مَوجةٍ ... رَمتْ بي بِحاراً ما لَهُنَّ سَواحِلُ[6]
يُخَيَّلُ لي أَنَّ البِلادَ مَسامِعي ... وأَنيِّ فيها ما تَقولُ العَواذِلُ[7]
ومَنْ يَبْغِ ما أَبغِي مِنَ المَجْد والعُلَى ... تَساوَ المَحايِي عِنَدَهُ والمَقاتِلُ[8]
ألاَ لَيسَتِ الحاجاتُ إلاَّ نُفُوسَكُمْ ... ولَيْسَ لَنا إلاَّ السُيُوفَ وسائِلُ[9]
فما وَرَدَتْ رُوحَ امرِىءٍ رُوحُهُ لَهُ ... ولا صدَرَتْ عن باخلٍ وَهْوَ باخلُ[10]

---

(١) عطف على قولهِ من صائب إستهِ.

(٢) **قوله مالك الأرض** حال. ومثلهُ **قولهُ على ظهر السماكين**. **ومُعسِر وراجل** خبران. أي ويجهل إني إذا كنت مالك الأرض أعدّ نفسي معسراً لعلوّ همتي وإني إذا كنت راكباً على ظهر السماكين أعدُّ نفسي راجلاً.

(٣) **الطود** الجبل العظيم. **ومناكبهُ** أعاليهِ. يريد أنه لم يزل ثابتاً على وقارهِ كالطود لا يحركهُ شيءٌ حتى ظلم فتحرك لدفع الظلم.

(٤) **قلقلهُ** حرّكهُ. **وقلاقل العيس** أي الإبل خفافها. **وقلاقل** الثانية يجوز أن تكون بمعنى الأولى أي إبلاً خفافاً كلهنَّ خفاف أو تكون جمع قلقلة وهي الحركة. والمعنى أنني حركت بسبب الهمّ الذي حرَّك نفسي إبلاً خفافاً في السير فسافرت غير معرّج بالمقام الذي يلحقني فيه الضيم.

(٥) **وارانا** سترنا بظلمتهِ.

(٦) **الوجناء** الناقة الشديدة شبَّهها بالموج **وشبه المفاوز** بالبحار لسعتها.

(٧) أي أن البلاد تلفظني فلا أستقرّ فيها كما أن المسامع تلفظ العذل. **يريد أنهُ دائِم الأسفار** لا يلقي عصاهُ ببلدٍ حتى ينتقل إلى غيرهِ.

(٨) **قولهُ تساوَ** أي تتساوَ فحذف إحدى التاءين وهو **مجزوم** لوقوعهِ جواباً لمن. ويجوز أن يكون ماضياً فثبت آخرهُ ويكون في محل الجزم. **والمحايي والمقاتل** جمع المحيا والمقتل مصدرين ميميين بمعنى الحياة والقتل.

(٩) **الخطاب** للأعداء. **ونصب السيوف لأنَّها** استثناءٌ مقدّم. والوسائل جمع الوسيلة ويه الواسطة بين الطالب والمطلوب.

(١٠) أي أن السيوف إذا وردت روح امرىءٍ صارت أملك بروحهِ منهُ فلا تصدر عنها حتى تنالها وإن كان صاحبها ضنيناً. بها. ويمكن أن يكون **المراد أنها** لا تصدر عنهُ أو **يجود** بمالهِ فداءً عنها.

غَـثـاثـةُ عَـيْـشـي أَنْ تَـغـثَّ كَـرامـتـي وليـسَ بِـغَـثٌّ أَنْ تَـغَـثَّ الـمـآكِـلُ[1]

ضَيفٌ أَلَمَّ برَأْسي

وقال أيضاً في صباهُ

ضَـيـفٌ أَلَـمَّ بـرَأْسـي غـيـرَ مُـحـتـشِـمِ أَلسَّـيـفُ أَحـسَـنُ فِـعـلاً مِـنْـهُ بـالـلِـمَـمِ[2]

إِبْـعَـدْ بَـعِـدَتَ بَـيـاضـاً لا بَـيـاضَ لَـهُ لأَنْـتَ أَسـوَدُ فـي عَـيْـنـي مِـنَ الـظُّـلَـمِ[3]

بـحُـبِّ قـاتِـلَـتـي والـشَّـيـبِ تَـغْـذِيـتَـي هَـوايَ طِـفـلاً وشَـيْـبـي بـالِـغَ الـحُـلُـمِ[4]

فَـمـا أَمُـرُّ بِـرَسْـمٍ لا أُسـائِـلُـهُ ولا بـذاتِ خِـمـارٍ لا تُـريـقُ دَمـي[5]

تَـنـفَّـسَـتْ عـن وَفـاءٍ غـيـرِ مُـنـصـدِعٍ يـومَ الـرَحِـيـلِ وشَـعْـبٍ غـيـرِ مُـلـتَـئِـمِ[6]

قَـبَّـلْـتُـهـا ودُمُـوعـي مَـزْجُ أَدمُـعِـهـا وقَـبَّـلَـتْـنـي عَـلَـى خَـوْفٍ فَـمـاً لِـفَـمِ

قـد ذُقـتُ مـاءَ حـيـاةٍ مـن مُـقـبَّـلِـهـا لـو صـابَ تُـرْبـاً لأَحـيَـا سـالِـفَ الأُمَـمِ[7]

تَـرنُـو إِلـيَّ بِـعَـيـنِ الـظَـبْـي مُـجْـهِـشَـةً وتَـمـسَـحُ الـطَـلَّ فَـوْقَ الـوَرْدِ بـالـعَـنَـمِ

رُوَيـدَ حُـكْـمِـكِ فـيـنـا غـيـرَ مُـنـصـفـةٍ بـالـنـاسِ كـلِّـهـمِ أَفـدِيـكِ مـن حَـكَـمِ[8]

---

(١) **الغثاثة** الهزال. **يقول**: أرى غثاثة عيشي في هُزال كرامتي لا في هُزال مطاعمي.

(٢) أراد بالضيف الشيب. **وألَمَّ** بمعنى نزل. **والمحتشم** المنقبض حياءً. **واللمم** جمع لمّة وهي الشعر يجاوز شحمة الأذن.

(٣) **أبعد** أمرٌ من بَعِدَ بكسر العين بمعنى هلك. **ومثله بعدتَ** وهو دعاءٌ. **وبياضاً** تمييز **وأسود** تفضيل من السواد وهو شاذٌ لورود الوصف منهُ على أفعل غير أنهم أجازوا ذلك في السواد والبياض دون غيرهما من سائر الألوان.

(٤) **بحب قاتلتي** خبر مقدَّم **وتغذيتي** مبتدأ. **وهو** أي بدل من حبّ. **وشيبي** بدل من الشيب. **وطفلاً وبالغ الحلم** حالان. **والتقدير** أن تغذيتي حاصلة بهواي وأنا طفل وبشيبي وأنا بالغ الحلم **يعني** أنهُ هوِيَ وهو طفلٌ وشاب وهو في سن الإحتلام.

(٥) **يريد بالرسم** رسم الدار. أي كل رسم يذكرني رسم دارها فاسألهُ تسلياً وكذلك كل ذات خمار.

(٦) **المنصدع** المنشق أي غير منثلم. والشعب مصدرٌ بمعنى الفرقة. **وملتئم** مجتمع.

(٧) **المقبل** الفم. **وصاب** بمعنى أصاب ويجوز أن يكون من صوب المطر وهو نزولهُ.

رنا إليهِ نظر. والظبي الغزال. والمجهش المتهيء للبكاء. **والطلّ** المطر الضعيف أراد بهِ دموعها. وأراد بالورد خدَّها. **والعنم** شجر أحمر الثمر أراد بهِ أطراف أناملها المخضَّبة.

(٨) **يجوز في رُوَيد** أن يكون مصدراً نائباً عن فعلهِ منصوباً بهِ فيكون حكمكِ مضافاً إليهِ. **أو إسم فعل مبنيّاً** فيكون حكمكِ مفعولاً بهِ. **وغير منصفةٍ** حال من الكاف في حكمِكِ. **وبالناس** صلة أفديكِ. وحكم في محل نصب على التمييز والجارّ زائد.

أَبدَيتِ مِثْلَ الذي أَبدَيتُ من جَزَعٍ ... ولم تُجِنِّي الَّذي أَجنَنْتُ من أَلَمِ[١]
إذاً لَبَزّكِ ثَوبَ الحُسنِ أَصغَرُهُ ... وصِرتِ مِثلَي في ثوبَيْنِ من سَقَمِ[٢]
ليسَ التَعَلُّلُ بالآمالِ من أَربي ... ولا القَناعةُ بالإقلالِ من شِيمِي[٣]
ولا أَظُنُّ بَناتِ الدَهرِ تَترُكُني ... حَتَّى تَسُدَّ عليها طُرْقَها هِمَمِي[٤]
لُمِ اللَّيالي الَّتي أَخنَت عَلَى جِدَتي ... بِرِقَّةِ الحالِ واعذِرْني ولا تَلُمِ[٥]
أَرَى أُناساً ومَحْصُولي على غَنَمٍ ... وذِكرَ جُودٍ ومحصولي على الكَلِمِ[٦]
ورَبَّ مالٍ فقيراً من مُرُوءتهِ ... لم يُثْرِ منها كما أَثْرَى من العُدُمِ[٧]
سَيَصحَبُ النَصلُ مِنِّي مِثلَ مَضْرِبِهِ ... ويَنجلي خَبَري عن صِمَّةِ الصِمَمِ[٨]
لَقد تَصَبَّرتُ حَتَّى لاتَ مُصْطَبَرٍ ... فالآنَ أَقْحَمُ حَتَّى لاتَ مُقتَحَمِ[٩]
لأَترُكَنَّ وُجُوهَ الخيلِ ساهِمَةً ... والحَربُ أَقوَمُ من ساقٍ على قَدَمِ[١٠]

---

(١) **أبديتِ** أي أظهرتِ. **والجَزَع** نقيض الصبر. **وأجنّ الشيء** أخفاهُ.

(٢) **لبزّكِ** أي لسَلَبكِ. **وثوب الحسن** مفعول ثانٍ لبزص. **واصغرهُ** فاعل بزَّ. **والضمير** المضاف إليهِ للألم المذكور في البيت السابق. واللام في لبزّكِ داخلة في جواب شرطٍ مضمر دلت عليهِ إذاً أي لو أجننت ما أجننتهُ من الألم لبزّكِ.

(٣) **الفقر** وقلة ذات اليد.

(٤) **بنات الدهر** كنايةٌ عن حوادثهِ. أي أن النوائب لا تتركهُ حتى **يدفعها** عن نفسهِ بأن يتقوّى بالمال والأنصار فيسدُ كنايةٌ عن حوادثهِ. أي أن النوائب لا تتركهُ حتى **يدفعها** عن نفسهِ بأن يتقوّى بالمال والأنصار فيسدّ عليها طريقها.

(٥) **أخنى عليهِ** أهلكهُ. **والجدة** الغني. **ورقّة الحال** كناية عن الفقر.

(٦) **المحصول** مصدرٌ بمعنى الحصول. **وقولهُ وذكرَ جودٍ** مفعول لفعل محذوف دلّ عليهِ المقام أي واسع ذكر جوده يقول أرى صُوَر أناس ولكنهم كالغنم لا عقل لهم ولا جرأة واسمع ذكر الجود ولكن لا أحصل منهُ إلا على المواعيد.

(٧) **رَبَّ مالٍ** معطوف على مفعول أرى في البيت السابق. ومن مروءتهِ متعلق بفقيراً. والإثراء الغنى. أي وأرى صاحب مال ليس لهُ مروءة ولم يستغنِ منها كما استغنى من المال بعد فقره.

(٨) **مضرب السيف** حدّهُ وينجلي ينكشف. **والصمّة** الشجاع. **يقول**: سيصحب السيف مني رجلاً مثل حدّهِ في المضاء ويتبين للناس إني أشجع الشجعان.

(٩) لات بمعنى ليس والأصل فيها لا فزيدت عليها التاء **كما رُبَّت وثمَّت**. **قال ابن جنّي** من العرب من يجرّ بها وأنشد:

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ ... فأجبنا أن ليس حين بقاء

(١٠) **ساهمةً** أي متغيرةً ضامرة. **والواو من قولهِ والحرب** للإبتداء **والجملة بعدها** حال. **يقول** لأتركنّ الخيل ساهمة الوجوه من شدة ما ينالها من الأهوال حين أترك الحرب قائمةً كقيام الساق على القدم.

والطَّعَنُ يُحرِقُها والزَّجرُ يُقلِقُها حَتَّى كأَنَّ بها ضَرْباً مِنَ اللَمَمِ[١]

قد كَلَّمَتْهَا العَوالي فَهْيَ كالحةٌ كَأَنَّمَا الصَّابُ مَذْرُورٌ على اللُجُمِ[٢]

بِكُلِّ مُنصَلِتٍ ما زالَ مُنتَظِري حتى أَدَلْتُ لَهُ من دَولةِ الخَدَمِ[٣]

شَيْخٌ يَرَى الصَلَواتِ الخَمْسَ نَافِلَةً ويَستحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ في الحَرَمِ[٤]

وكُلَّمَا نُطِحَت تَحْتَ العَجَاجِ بهِ أُسْدُ الكتائِبِ رامَتْهُ ولم يَرِمِ[٥]

تُنسِي البِلادَ بُرُوقَ الجَوِّ بارقتي وتكتفي بالدَّمِ الجاري عن الدِيَمِ[٦]

رِدِي حياضَ الرَّدَى يا نَفْسِ واتَّركي حِياضَ خوفِ الرَدَى للشاءِ والنَعَمِ[٧]

إن لم أَذَرْكِ عَلَى الأَرماحِ سائِلَةً فلا دُعِيتُ ابنَ أُمِّ المَجدِ والكَرَمِ[٨]

أَيَمْلِكُ والأَسيافُ ظامِئَةٌ والطَّيرُ جائِعةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ[٩]

---

(١) **الضمير في يحرقها** للخيل. **ويروى** يخرقها بالخاء المعجمة. **والجملة** عطفٌ على الحال السابقة. **والزجر** الصياح. **والضرب** من الشيء الصنف منهُ. واللمم الجنون.

(٢) **كلمتها** أي جرَّحتها. **والعوالي** صدور الرماح يعني بها الأسنّة والجملة حال أخرى. **وكلح** تكشَّر في عبوس. **والصاب** نباتٌ مرّ. **ومذرور** أي مرشوش.

(٣) **الباء من قولهِ بكل منصلتٍ** للإستعانة وهي متعلقة بقولِ لاتركنَّ **والمنصلت** الماضي في الأمور **وأَدلت لهُ** أي نصرتهُ وجعلت لهُ الدولة. كذا يُروَى إلا أن فيهِ نظراً من حيث اللغة لأنه لا **يقال أدلت لهُ من فلان وإنما يقال أدلتهُ منهُ** فلعلَّ الرواية الصحيحة حتى **أُدِلت بهِ** بصيغة المجهول وبالباء مكان اللام. **والمعنى** لأفعلنّ ما ذكرتهُ مستعيناً بكل ماضي العزيمة طالما انتظر خروجي على السلطان حتى أخذت بهِ الدولة من الخدم الذين لا يستحقون الإمارة يعني بهم قوماً كانوا قد تملكوا بالعراق. والظاهر أن هذا الكلام من قبيل التفاؤل.

(٤) **يجوز في شيخ الجرّ** على التبعية لمنصلت **والرفع** على الإستئناف أي هو شيخٌ. **والنافلة** خلاف الفرض وهي ما يحسن فعلهُ ولا يحرم تركهُ. **قال ابن القطّاع** كل من فسَّر الديوان قال الشيخ هنا واحد الشيوخ من الناس **يقول** انتصر على أعدائي بكل شيخ ماضٍ في أمورهِ لا يبالي بالعواقب مستحلّ يمدحون السيوف بالقدم أو لبياضهِ تشبيهاً بالشيب. انتهى ببعض تصرُّف وهو يوءيد ما أوردناهُ على البيت السابق.

(٥) **العجاج** الغبار. **والكتائب** الجيوش. **وقولهُ رامته** يريد رامت عنهُ أي زالت عنهُ ولم يزُل.

(٦) **البارقة** بمعنى البرق يريد بها لمع سيوفه. **والديم** جمع الديمة وهي مطرٌ يدوم أياماً.

(٧) **ردي** أمرٌ من الورود. والرَدَى الهلاك. **والشاءُ** الغنم. **والنعم** الإبل. يحرض نفسهُ على إقتحام الهلكة وعدم المبالاة بمخاوف الموت فإنها من شأن البهائِم التي لا تستطيع دفاعاً عن أنفسها.

(٨) **أذركِ** أي أتركك. والخطاب لنفسهِ.

(٩) **الإستفهام** للإنكار. **وظامئة** عطشى والجملة حال. **ولحم** فاعل يملك. **والوضم** خشبة يقطع الجزّار عليها اللحم. **يريدون باللحم على الوضم الضعيف** الذي لا يقدران يمنع نفسهُ. يقول هل يسلم بالملك لمن كانت هذه صفتهُ من غير حربٍ ولا جهاد.

مَـنْ لـو رَآنـيَ مـاءً مـاتَ مـن ظَـمَـإٍ ... ولـو عَـرَضـتُ لَـهُ فـي الـنـومِ لـم يَـنَـمِ[1]
مـيـعـادُ كُـلّ رقِـيـقِ الـشَّـفـرتَـيْـنِ غَـداً ... ومَن عَصَى من مُلوكِ العُرْبِ والعَجَمِ[2]
فَـإِن أَجـابـوا فـمـا قَـصْـدي بـهـا لَـهُـمُ ... وإِن تَـوَلَّـوْا فـمـا أَرضَـى لـهـا بِـهِـمَِ[3]

أَبا سَعيدِ

وعذلهُ أبو سعيد المجيمِريّ على تركهِ لقاءَ الملوك فقال ارتجالاً:

أَبـا سَـعـيـدٍ جَـنِّـبِ الـعِـتـابـا ... فـرُبَّ رأيٍ أَخـطَـأَ الـصَّـوابـا[4]
فـإِنَّـهـم قـد أَكـثَـرُوا الـحُـجَّـابـا ... واسـتَـوقَـفُـوا لِـرَدِّنـا الـبَـوَّابـا[5]
وإِنَّ حَـدَّ الـصـارِمِ الـقِـرضـابـا ... والـذابـلاتِ الـسُّـمْـرَ والـعِـرابـا[6]
تَـرفَـعُ فـيـمـا بـيـنَـنـا الـحِـجَـابـا

شَوْقي إِليكَ

وقال في صباهُ ارتجالاً على لسان رجلٍ سألهُ ذلك:

شَـوْقـي إِلـيـكَ نَـفَـى لـذيـذَ هُـجُـوعـي ... فـارَقْـتَـنـي وأَقـامَ بَـيْـنَ ضُـلُـوعـي[7]
أَوَ مـا وَجَـدتُـم فـي الـصَّـراةِ مُـلُـوحَـةً ... مِـمَّـا أُرَقـرِقُ فـي الـفُـراتِ دُمُـوعـي[8]

---

(١) **منْ** بدل من لحم. **والظمأ** العطش. **وعرض لهُ** ظهر. **ويُروى** مثلت أي انتصبت.

(٢) **ميعاد** مبتدأ خبرهُ غداً. ورقيق الشفرتين نعت لمحذوف أي سيف رقيق الشفرتين وهما جانبا النصل أو حدّاهُ. ومن عصى عطف على كل. يتوعد من عصاهُ من الملوك بقرب إيقاد نار الحرب.

(٣) **الضمير في بها** للسيوف **وفي لهم** للملوك. **وكذا** في الشطر الثاني. **يقول**: إن أطاعوني وأجابوا إلى ما ادعوهم فلست أقصدهم بسيوفي وإنما أقصد بها غيرهم ممن عصى. وإن أعرضوا عن طاعتي فلست أقنع بقلتهم وحدهم ولكني أقتل معهم كل من رأى رأيهم.

(٤) **جنّبهُ** نجاهُ وجعلهُ جانباً. **ويُروَى الشطر الثاني** فرُبَّ راء خطأً صواباً بنصب خطأ مع تنوين راى وبجرّهِ مع ترك التنوين.

(٥) **الضمير** للملوك.

(٦) **القرضاب** القاطع. **والذابلات** الرماح. **والعِراب** الخيل العربية. يريد أنهُ بهذه المذكورات يتوصل إلى الملوك ويهتك الحجاب الذي أقاموهُ على أبوابهم.

(٧) **الهجوع** النوم. **وضمير أقام** للشوق.

(٨) **الصراة** نهرٌ بالعراق يتشعب من الفرات فيمرُّ بالموصل. **وما من** قولهِ مما أرقرق مصدرية. ورقرق الدمع صبَّهُ. يقول أنهُ يبكي في الفرات فيملح ماؤهُ وتسري ملوحتهُ إلى الصراة التي هي شعبةٌ منهُ وكان الحبب على جانبها.

ما زِلتُ أَحذَرُ من وَداعِكَ جاهداً ... حَتَّى اغتَدَى أَسَفي عَلى التَوْديعِ[1]
رَحَلَ العَزاءُ بِرِحْلَتي فكأَنَّما ... أَتْبَعْتُهُ الأَنفاسَ لِلتَشييعِ[2]

أي مَحَلٍّ أُرْتَقِي

وقال:

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي ... أَيَّ عَظيمٍ أَتَّقِي[3]
وكُلُّ ما قد خَلَقَ اللـ ... ـهُ وما لم يَخْلُقِ
مُحتَقَرٌ في هِمَّتي ... كشَعْرَةٍ في مَفْرِقِي[4]

أَنا عاتبٌ

وقال لهُ بعض اخوانهِ سلّمت عليك فلم تردَّ السلام فقال معتذراً

أَنا عاتبٌ لِتَعَتُّبِكْ ... مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ
إذ كُنْتُ حينَ لَقِيتَني ... مُتَوجِّعاً لِتَغَيُّبِكْ
فشُغِلتُ عن رَدِّ السلا ... مِ وكانَ شُغْلي عنكَ بِكْ

أُنصُر بجُودِكَ أَلفاظاً

وقال عند وداعهِ بعض الأمراء

أُنصُر بجُودِكَ أَلفاظاً تَرَكتُ بها ... في الشَرقِ والغَربِ مَن عاداكَ مكبوتاً[5]
فقد نَظَرتُكَ حَتَّى حانَ مُرْتَحَلي ... وذا الوَدَاعُ فَكُنْ أَهلاً لِمَا شِيتا[6]

---

(١) **اغتدى** أي أصبح. ويروى غداً. **يقول** قد كنت إحذر من وداعك خوف الفراق فلما فارقتني صرت أشتاق إلى الوداع وأتأسف عليهِ لأنهُ يكون سبباً لاجتماعي بك.

(٢) **العزاء** الصبر والتسلي. **والتشييع** الخروج مع المسافر في وداعهِ. **يقول** رحل صبري بارتحالي عنك فكأنني أرسلت أنفاسي على أثرهِ مشيعةً له فصارت طويلة متصلة.

(٣) **أتّقي** أخاف.

(٤) **المفرق** وسط الرأس حيث يفترق الشعر.

(٥) **المكبوت** الذليل. **يقول** أنصر بعطاياك قصائدي التي مدحتك بها وغظت أعداءَك حتى تركتهم أذلاّء. قال الواحدي ومعنى نصره إياها أن يصدّقها فيما وصفهُ بهِ من الجود ويعطي المتنبّي حتى يزيدهُ منها.

(٦) **نظرتك** بمعنى انتظرتك. **يقول** انتظرت عطاءَك حتى حان ارتحالي عنك وهذا وقت وداعي فاختر إما أن تجود وتكون أهلاً للمدح أو تمنع وتكون أهلاً للذمّ.

حاشَى الرَّقيبَ

وقال في جعفر بن كيغلغ ولم يُنشدهُ إياها

حاشَى الرَّقيبَ فخانَتْهُ ضَمائِرُهُ … وغيَّضَ الدمعَ فانهلَّتْ بَوادِرُهُ[١]

وكاتِمُ الحُبِّ يومَ البَيْنِ مُنهتِكٌ … وصاحِبُ الدَمعِ لا تَخفى سَرائِرُهُ[٢]

لَوْلا ظِباءُ عَديٍّ ما شُغِفتُ بِهِم … ولا بِرَبْرَبِهِم لولا جَآذِرُهُ[٣]

من كُلِّ أَحوَرَ في أَنيابِهِ شَنَبٌ … خَمرٌ يُخامِرُها مِسكٌ تُخامِرُهُ[٤]

نَعْجٌ مَحاجِرُهُ دُعْجٌ نَواظِرُهُ … حُمْرٌ غَفائِرُهُ سُودٌ غَدائِرُهُ[٥]

أَعارَني سُقمَ عَينَيهِ وحَمَّلَني … مِنَ الهَوَى ثِقلَ ما تَحوي مَآزِرُهُ[٦]

يا مَن تَحَكَّمَ في نَفسي فعَذَّبني … ومَن فُؤَادي عَلَى قَتْلي يُضافِرُهُ[٧]

بِعَودةِ الدَولةِ الغَرَّاءِ ثانيةً … سَلَوتُ عنكَ ونامَ اللَيلَ ساهِرُهُ[٨]

من بَعْدِ ما كانَ لَيْلي لا صَباحَ لَهُ … كَأَنَّ أَوَّلَ يومِ الحَشرِ آخِرُهُ[٩]

---

(١) **حاشاهُ** تجنَّبهُ. **وغيَّض** الدمع نقصهُ وجفَّفهُ. **وانهلّ** انسكب. **وبوادرهُ** سوابقهُ. **يصف يوم الفراق يقول أنهُ** تجنب الرقيب في ذلك اليوم مخافة أن يطلع على هواهُ وحبس دموعهُ عن الجري فخانتهُ ضمائرهُ في أمر الكتم لأنها غلبته على الظهور وسبقهُ الدمع فلم يستطع إمساكهُ.

(٢) **يعتذر لما في البيت السابق يقول** إن المحب الذي عادتهُ أن يكتم هواه إذا فاجأهُ يومُ فراق الحبيب غلبهُ الوجد والجزع **فانهتك** ستر كتمانهِ ودلَّ دمعهُ الجاري على ما في سرائرهِ من مكنونات الغرام.

(٣) **الظباء** جمع الظبي وهو الغزال. **وعديّ** إسم قبيلة. والربرب القطيع من بقر الوحش. **والجآذر جمع الجُؤذُر** وهو ولد البقرة الوحشية. **كنى بالظباء** عن النساء. **وبالربرب** عن جماعتهم مطلقاً. **وبالجآذر** عن الفتيَّات منهنَّ - أي لولا نساء هذه القبيلة ما شُغِفت بالقبيلة كلها ولولا الشابات منهنَّ ما شغفلت بنسائهم جميعاً.

(٤) **من** متعلقة بمحذوف حال من جآذرهُ. والأحور الشديد سواد الحدقة وبياض ما حولها. **والشنب** صفاءٌ ورقَّة في الأسنان. وخمر مبتدأ. **ويخامرها** بمعنى يخالطها. **ومسك** فاعل يخامرها والجملة نعت خمر. **وتخامرهُ** ضمير الفاعل فيهِ للخمر **وضمير المفعول** للشنب والجملة خبر خمر. **وجملة خمر وما** يليها إلى آخر البيت نعت شنب. أي في أنيابهِ شنب تخامرهُ خمرٌ يخامرها مسك.

(٥) **النعج** البيض. **والمحاجر** ما حول العينين. **والدُعج** السود. **والنواظر** الأحداق. **والغفائر** جمع الغفارة وهي نحو المقنعة تشدُّها المرأة على رأسها. **والغدائر** جمع الغديرة وهي الضفيرة من الشعر.

(٦) **يريد بسقم عينيهِ** ما فيهما من الفتور. **والمآزر** جمع المئزَر وهو الملحفة تشَدُّ على الوسط.

(٧) **يضافره**: يعاونهُ أي فؤادهُ يعاون الحبيب على قتلهِ بامتناعهِ عن قبول السلوان مع كثرة ما يرى من الحبيب من الجفاء والتعذيب.

(٨) **الباء سببية** متعلقة بسلوت. وكان الممدوح قد عُزل ثم وُلّي ثانيةً.

(٩) **من متعلقة بقولهِ** نام الليل في البيت السابق. **والضمير في آخرهُ** يرجع إلى ليلى في صدر البيت. وهو مبالغة في وصف الليل بالطول حتى كأَنَّ آخرهُ موصول بيوم الحشر.

غـابَ الأَميرُ فغـابَ الـخَيـرُ عن بَـلَـدٍ كـادَتْ لـفَـقْـدِ اسـمِـهِ تَـبـكـي مَـنـابِـرُهُ
قـدِ اشـتـكَـت وَحْـشَـةَ الأَحـيـاءِ أَرْبُـعُـهُ وخَـبَّـرَتْ عـن أَسَـى الـمَـوْتـى مَـقـابِـرُهُ[(١)]
حَـتَّـى إذا عُـقِـدَتْ فِـيـهِ الـقِـبـابُ لَـهُ أَهَـلَّ لِـلَّـهِ بـادِيـهِ وحـاضِـرُهُ[(٢)]
وجَـدَّدَتْ فَـرَحـاً لا الـغَـمُّ يَـطـرُدُهُ ولا الـصَّـبـابَـةُ فـي قَـلـبٍ تُـجـاوِرُهُ[(٣)]
إذا خَلَتْ مِنْك حِمصٌ لا خَلَتْ أَبداً فَـلا سَـقـاهـا مِـنَ الـوَسْـمِـيِّ بـاكِـرُهُ[(٤)]
دَخَـلـتَـهـا وشُـعـاعُ الـشَـمْـسِ مُـتَّـقِـدٌ ونُـورُ وَجْـهِـكَ بَـيْـنَ الـخَـلـقِ بـاهِـرُهُ[(٥)]
فـي فَـيـلَـقٍ مـن حَـديـدٍ لـو قَـذَفـتَ بـهِ صَـرْفَ الـزَمـانِ لَـمَـا دارَتْ دَوائِـرُهُ[(٦)]
تَـمضـي الـمواكِـبُ والأَبـصـارُ شاخِـصَـةٌ مـنـهـا إلـى الـمَـلِـكِ الـمَـيـمُـونِ طـائِـرُهُ[(٧)]
قـد حِـرْنَ فـي بَـشَـرٍ فـي تـاجِـهِ قَـمَـرٌ فـي دِرعِـهِ أَسَـدٌ تَـدَمـى أَظـافِـرُهُ[(٨)]
حُـلـوِ خَـلائِـقُـهُ شُـوسٍ حَـقـائِـقُـهُ تُحصَى الحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحصَى مَآثِرُهُ[(٩)]
تَـضِـيقُ عـن جَـيشِـهِ الدُنيا ولو رَحُبَتْ كـصَـدرِهِ لـم تَـبِـنْ فـيـهـا عَـسـاكِـرُهُ
إذا تَـغَـلـغَـلَ فَـكِـرُ الـمَـرْءِ فـي طَـرَفٍ مـن مَـجـدِهِ غَـرِقَـتْ فَـيْـهِ خَـواطِـرُهُ[(١٠)]
تَـحـمَـى الـسُّـيُـوفُ عَـلَـى أَعـدائِـه مَـعَـهُ كـأَنَّـهُـنَّ بَـنُـوهُ أَو عَـشـائِـرُهُ[(١١)]

---

(١) **الضمير في أربعهُ** للبلد. وكذا في مقابرهُ. **يعني** أن الموتى حزنوا أيضاً حت أخبرت مقابرهم عن حزنهم.

(٢) **القباب** جمع القبَّة وهي الخيمة. **وعُقِدت** أي ضربت. **والإهلال** رفع الصوت بالدعاء.

(٣) **الضمير في جدَّدت** لعودة الدولة. **والصبابة** الشوق. يعني أن دولتهُ جدَّدت فرحاً لا يغلبهُ الهمُّ ولا محلَّ معهُ للصبابة في القلوب لامتلائها بهِ.

(٤) **قولهُ لا خلت أبداً** دعاءٌ معترض. **وقولهُ فلا سقاها** جواب إذاً. **والوسمي** أول مطر السنة.

(٥) **باهره** غالبهُ. والضمير المضاف إليهِ للشعاع.

(٦) **الفيلق** الجيش. وجعله من حديد لكثرة ما عليهِ من الدروع. وصرف الزمان حدثانهُ.

(٧) **الميمون** المبارك. **والمراد بالطائر** الفأل لأن العرب كانت تتفاءل بالطيور.

(٨) **الضمير في حرنَ** للأبصار. **والمراد بالبشر** الممدوح. وبالقمر وجههُ. **وبالأسد** جسمَهُ. **وتدمى أظافرهُ** أي تتلطخ بالدم لكثرة ما يسفك من دماءَ الأعداء.

(٩) **الخلائق** جمع الخليقة بمعنى الخُلق. **والشوس** جمع الأشوس وهو الناظر بمؤخر عينهِ نظر المتكبر. **والحقائق** ما يحقّ على الرجل حفظهُ من الجار والولد. يعني أن جيرانهُ وحلفاءهُ يتيهون كبراً لامتناعهم وعزَّتهم بهِ.

(١٠) **تغلغل في الشيء** دخل. أي أن أدنى مجدهِ يستغرق خواطر الأفكار فلا تستطيع الإحاطة بوصفهِ.

(١١) **تحمى** أي تغضب. **والعشائر** الأقارب الأدنون.

إذا انتَضاها لِحَرْبٍ لم تَدَعْ جَسَداً ... إلاَّ وباطِنُهُ للعَينِ ظاهِرُهُ[1]

فقد تَيَقَّنَّ أَنَّ الحَقَّ في يَدِهِ ... وقد وَثِقْنَ بأَنَّ اللَّهَ ناصِرُهُ[2]

تَرَكْنَ هامَ بَنِي عَوفٍ وثَعْلَبةٍ ... عَلَى رُؤُوسٍ بِلا ناسٍ مَغافِرُهُ[3]

فخاضَ بالسَّيْفِ بحرَ الموتِ خَلفَهُمُ ... وكانَ مِنْهُ إلى الكَعْبَينِ زاخِرُهُ[4]

حَتَّى انتَهَى الفَرَسُ الجاري وما وقَعَت ... في الأَرضِ من جِيَفِ القَتْلَى حَوافِرُهُ[5]

كم من دَمٍ رَوِيَت مِنهُ أَسِنَّتُهُ ... ومُهجةٍ وَلَغَتْ فيها بَواتِرُهُ[6]

وحائِنٍ لَعِبَتْ شُمُّ الرِماحِ بِهِ ... فالعَيشُ هاجِرُهُ والنَسْرُ زائِرُهُ[7]

مَن قالَ لَستَ بِخَيرِ الناسِ كُلِّهِمِ ... فجَهلُهُ بِكَ عِندَ الناسِ عاذِرُهُ

أَوشَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ في زَمانِهِمِ ... بِلا نَظيرٍ في رُوحي أُخاطِرُهُ[8]

يا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فيما أُؤَمِّلُهُ ... ومَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحاذِرُهُ[9]

ومَنْ تَوَهَّمتُ أَنَّ البحرَ راحتُهُ ... جُوداً وأَنَّ عَطاياها جَواهِرُهُ

لا يَجبُرُ الناسُ عَظماً أَنتَ كاسِرُهُ ... ولا يَهيضونَ عَظماً أَنتَ جابِرُهُ[10]

---

(١) **انتضاها** استلَّها. **وتدع** تترك. أي أن سيوفهُ تشقُّ أجساد الأعداءِ حتى تبدو بواطنها للعين كما تبدو ظواهرها.

(٢) **الضمير** للسيوف.

(٣) **الهام** جمع الهامة وهي الرأس وتحتمل رئيس القوم. **وعوف وثعلبة** قبيلتان. ويروى بني بحر. والمغافر ما يلبس على الرأس من الحديد وهي مبتدأ خبرهُ على رؤوس بلا ناس أي بلا أبدان. **قال ابن جني** وذلك لأنهُ لما قتلهم جاءوا برؤوسهم وعليها المغافر.

(٤) **زخر البحر** طمى وارتفع. **والمراد ببحر الموت** الحرب لكثرة ما يقع فيها من المصارع.

(٥) **ويروى من جثث القتلى**. أي حتى بلغ فرسهُ نهاية جريهِ ولم تقع حوافرهُ على أديم الأرض لكثرة ما عليها من القتلى فكان يطأ على أجسادهم.

(٦) **الأسنَّة جمع سنان** وهو نصل الرمح. **والمهجة** دم القلب. **والولوغ** شرب السباع بألسنتها. **والبواتر** السيوف.

(٧) **الحائن** الهالك وهو معطوف على دم في البيت السابق. **والشمّ جمع الأشمّ** وهو الطويل المرتفع. ويروى سمر الرماح.

(٨) أي أراهنهُ على روحي.

(٩) **لاذ بهِ** أي لجأَ إليهِ مثلِ عاذ بهِ.

(١٠) **يهيضون** يكسرون. ويروى بعد هذا البيت.

إرحم شبابَ فتىً أودت بجِدَّتِهِ ... يدُ البلى وذوى في السجن ناضرُهُ

أودى بهِ أهلكهُ. **والجدّة** مصدر الجديد. **وذوي ذبل. قال الواحدي** وهو منحولٌ ليس لهُ.

عَزِيز إِساً

وقال يمدح شجاع بن محمَّد الطائيَّ المنبجي

عَـزِيـزُ إِسـاً مَـن داؤُهُ الـحَـدَقُ الـنُـجْـلُ ... عَـيـاءٌ بـهِ مـاتَ الـمُـحِـبُّـونَ مِـنْ قَـبـلُ[1]
فَـمَـنْ شـاءَ فَـلْـيَـنـظُـرْ إِلـيَّ فـمَـنـظَـري ... نَـذِيـرٌ إِلـى مَـن ظَـنَّ أَنَّ الـهَـوَى سَـهْـلُ[2]
ومـا هِـيَ إلاَّ لَـحـظَـةٌ بَـعْـدَ لَـحـظَـةٍ ... إذا نَـزَلَـتْ في قَـلـبِـهِ رَحَـلَ الـعَـقـلُ[3]
جَرَى حُبُّهَا مَجرى دَمي في مَفاصِلي ... فأَصبَح لي عن كُلِّ شغْلٍ بِها شُغلُ[4]
سَـبَـتَـنْـي بـدَلٍّ ذاتُ حُـسـنٍ يَـزِيـنُـهـا ... تـكَـحُّـلُ عَـيـنَـيْـهَـا وَلـيْـسَ لَـهَـا كُـحـلُ[5]
كـأَنَّ لَـحَـاظَ الـعـيـنِ فـي فَـتـكِـهِ بـنـا ... رَقِـيـبٌ تَـعَـدَّى أَو عَـدُوٌّ لَـهُ دَخْـلُ[6]
ومـن جَـسـدَي لـم يَـتـرُكِ الـسُـقـمُ شَـعْـرَةً ... فـمـا فَـوقَـهـا إِلاَّ وفـيـهـا لَـهُ فِـعْـلُ[7]
إذا عَـذَلـوا فـيـهـا أَجَـبـتُ بـأَنَّـةٍ ... حُـبَـيِّـبَـتي قـلـبي فُـؤَادي هَـيَـا جُـمْـلُ[8]
كـأَنَّ رَقِـيـبـاً مـنـكِ سَـدَّ مَـسـامـعـي ... عنِ العَذلِ حَتَّى ليسَ يَدخُلُها العَذْلُ[9]
كـأَنَّ سُـهَـادَ الـلَّـيـلِ يَـعـشَـقُ مُـقـلـتـي ... فَـبـيْـنَـهـمـا في كُلِّ هَـجْـرٍ لَـنـا وَصـلُ[10]
أُحِـبُّ الَّـتـي فـي الـبَـدْر مـنـهـا مَـشـابِـهٌ ... وأَشْـكُـو إلـى مَـن لا يُـصـابُ لَـهُ شَـكْـلُ[11]

---

(١) العزيز ما لا يكاد يوجد وهو خبر مقدَّم عن الموصول بعدهُ. **والأسا** الدواء وأصلهُ بالمدّ فقصرهُ للضرورة. والنجل جمع النجلاء وهي الواسعة. والعياء الداء الذي يعي الأطباء. وهو خبرٌ عن ضمير محذوف يرجع إلى الداء أو إلى الحدق.

(٢) **النذير** المنذر، وعدَّاهُ بالي على تضمينهِ معنى الرسول.

(٣) **الضمير للقصَّة** أخبر عنهُ بمفرد وهو مع قتلهِ جائزٌ كما نبّه عليهِ **الشيخ الرضيّ**.

(٤) **الضمير للمعشوقة** وإنما جاز الإضمار لها بدون تقدُّم ذكرها لتعينها بدلالة المقام وهو كثيرٌ في كلامهم.

(٥) **سبتني** أي أسرتني. **والدلُّ** الدلال.

(٦) **اللحاظ** مؤخر العين. **والدَخل** الريبة.

(٧) أي فما هو أعظم منها. ويجوز أن يكون المراد ما دونها في الصغر.

(٨) **العذل** الملام. وحبيبتي قلب فوءادي نداءٌ متعدّد محذوف الأداة أو أخبارٌ متعددة عن محذوف أي أنتِ حبيبتي. **وهيا** من حروف النداء. **وجمل** إسم الحبيبة. يريد أن يبين لهم اشتغالهُ عنهم وأن هذا ما أثَّرهُ عذلهم في قلبهِ. ويروى حبيبتا قلبا فوءاداً على قلب الياء ألفاً أو على معنى الندبة والتفجع للفراق.

(٩) يعني كأنكِ أقمتِ رقيباً على العذل حتى لا يدخل في مسامعي. **والمسامع** جمع المسمع وزان منبر وهو الأذن.

(١٠) **الضمير في بينهما** للسهاد والمقلة.

(١١) **المشابه** جمع الشبه بفتحتين على غير قياس. ويصاب بمعنى يوجد. **والشكل** المشاكل أي النظير.

إلى واحِدِ الدُنيا إلى ابنِ مُحمَّدٍ شُجاعَ الذي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الفَضلُ[1]

إلى الثَمَرِ الحُلْوِ الذي طَيِّءٌ لَهُ فُروعٌ وقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لها أَصلُ[2]

إلى سيِّدٍ لو بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً بغيرِ نَبِيٍّ بشَّرَتْنا بِهِ الرُسْلُ[3]

إلى القابضِ الأَرواحِ والضَيغَمِ الذي تُحدِّثُ عن وَقْفاتِهِ الخَيلُ والرَجْلُ[4]

إلى رَبِّ مالٍ كُلَّما شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ في تَشْتيتِهِ للعُلَى شَمْلُ[5]

هُمَّامٌ إذا فارَقَ الغِمدَ سَيفُهُ وعايَنْتَهُ لم تَدرِ أَيُّهما النَصلُ[6]

رَأَيتُ ابنَ أُمِّ المَوتِ لو أَنَّ بأْسَهُ فَشابَينَ أَهلِ الأَرضِ لانقطعَ النَسلُ[7]

عَلَى سابِحٍ مَوجُ المَنايا بِنَحْرِهِ غَداةَ كأَنَّ النَبلَ في صَدرِهِ وَبلُ[8]

وكم عَينِ قِرنٍ حَدَّقَت لِنِزالِهِ فَلَمْ تُغضِ إلاَّ والسِنانُ لَهَا كُحلُ[9]

إذا قِيلَ رِفقاً قالَ للحِلمِ مَوضِعٌ وحِلمُ الفَتَى في غَيرِ مَوضِعِهِ جَهلُ

ولَولا تَوَلِّي نَفسِهِ حَمْلَ حِلمِهِ عنِ الأَرضِ لآنهَدَّتِ وناءَ بها الحِملُ[10]

---

(١) **شجاع** إسم الممدوح منعهُ من الصرف لإقامة الوزن وهو جائزٌ في الأعلام.

(٢) **طيّء** قبيلة الممدوح. **وقحطان** بن هود أبو قبائل اليمن. **والضمير** في لها لطّيء. يقول أنهُ ثمرٌ قد خرج من غصونٍ هي طيّء وهذه الغصون قد خرجت من أصل هو قحطان.

(٣) قولهُ بغير نبيٍّ خلَفٌ من موصوف أي بأحدٍ غير نبيٍّ أو هو على معنى الحصر أي إلا بنبيّ، **يقول** لو بشر الله أمةً من الأمم بأحدٍ غير الأنبياء لبشرنا على ألسنة رسلهِ بإتيان هذا الممدوح بعدها.

(٤) **الضيغم** الأسد. **والمراد بوقفاتهِ** مواقفهُ في الحرب. وكان القياس فيها فتح القاف وإنما سكنها للضرورة. **والخيل** كناية عن الفرسان. والرَجْل الرجَّالة وهم المشاة.

(٥) **شتَّ** تفرَّق. **والشمل** ذات البين.

(٦) **الهمام** الملك الرفيع الهمة. **ويجوز** فيهِ الجرّ على البدل مما تقدم والرفع على إضمار مبتدأ محذوف.

(٧) **قولهُ ابن أمّ الموت** أي أخوهُ على سبيل الكناية يريد أنهُ أخو الموت في كثرة إتلافهِ للنفوس. **والبأس** الشدَّة في الحرب. **وفشا** شاع. أي لو كان لكل أحدٍ من الناس بأسهُ لكانوا كلهم شجعاناً يقتل بعضهم بعضاً فتفانوا بذلك ولم يبقَ من يخلف نسلاً.

(٨) **السابح** الفرس. **وموج المنايا** مبتدأ خبرهُ بنحرهِ أي أن موج المنايا قد صار عند نحرهِ. ويروى موجَ المنايا بالنصب على إرادة الظرفية أي في موج المنايا فيكون بنحرهِ في صلة سابح. والأول أجود. والمراد بالغداة هنا مطلق الحين لا وقتٌ بعينهِ كما يقال أصبح وأمسى يراد بهما مطلق الكون أو الصيرورة. وغداة مضافة إلى الجملة بعدها. **والوبل** المطر الكثير.

(٩) **القرن** الكفوء في الحرب. **وحدَّقت** أي حددت النظر. **والنزال** الحرب. **وأغضت العين** غضت. أي لم تطرف عين قِرنهِ بعد أن نظرت إليهِ حتى لعل السنان لها بمنزلة الكل.

(١٠) **تولّى الأمر** باشرهُ بنفسهِ. **وناءَ بهِ الحمل** أثقلهُ وأمالهُ. **يقول** لولا أن نفسهُ تولَّت حمل حلمهِ عن الأرض واستقلت بهِ ودنها لعجزت الأرض عن حملهِ واندكَّت بثقلهِ.

تَـبَـاعَـدَتِ الآمـالُ عـن كـلِ مَـقـصِـدِ — وضـاقَـت بـهـا إلاَّ إلـى بـابِـهِ الـسُـبـلُ[1]
ونـادَى الـنَّـدَى بـالـنـائِـمِـينَ عـن الـسُّـرَى — فـأَسـمَـعَـهـم هُـبُّـوا فَـقـد هَـلَـكَ الـبُـخْـلُ[2]
وحَـالَـت عَـطـايـا كَـفِّـهِ دُونَ وَعـدِهِ — فـلـيـسَ لَـهُ إنـجـازُ وَعـدٍ ولا مَـطْـلُ[3]
فَـأَقـرَبُ مـن تـحَـدِيـدِهـا رَدُّ فـائِـتٍ — وأَيـسَـرُ من إِحـصائِـها الـقَـطـرُ والـرَمـلُ[4]
ومـا تَـنْـقِـمُ الأَيَّـامُ مِـمَّـن وُجـوهُـهـا — لأَخْـمَـصِـهِ فـي كُـلِّ نـائِـبـةٍ نَـعـلُ[5]
ومـا عَـزَّهُ فـيـهـا مُـرادٌ أَرادَهُ — وإِن عَـزَّ إِلاَّ أَنْ يـكُـونَ لَـهُ مِـثْـلُ[6]
كَـفَـى ثُـعَـلاً فـخـراً بِـأَنَّـكَ مِـنـهـمُ — ودَهـرٌ لأَنْ أَمـسـيَـتَ مـن أَهْـلِـهِ أَهـلُ[7]
ووَيـلٌ لِـنَـفـسٍ حـاوَلَـت مـنـكَ غِـرَّةً — وطُـوبَـى لِعَـيـنٍ ساعـةً منكَ لا تَـخـلُـو[8]
فـمـا بِـفَـقـيـرٍ شـامَ بَـرقَـكَ فـاقـةٌ — ولا فـي بِـلادٍ أَنـتَ صَـيِّـبُـهـا مَـحْـلُ[9]

اليومَ عَهدُكُمُ

وقال أيضاً يمدحهُ

الـيـومَ عَـهـدُكُـمُ فـأَيـنَ الـمَـوعِـدُ — هـيـهـاتَ لـيـسَ لِـيَـومِ عَـهـدِكُـم غَـدُ[10]

(١) **المقصد** مكان القصد ووجهتهُ. **وفاعل ضاقت** السبل. **والضمير في بها** للآمال. **وفي بابهِ** للممدوح.
(٢) **السرى** مشيء الليل. وهبّوا أي استفيقوا. **والجملة** وما بعدها إلى آخر البيت حكاية.
(٣) **حالت** اعترضت. أي أن عطاياهُ لم تبقِ الوعد سبيلاً لأنها يعطيها معجلةً ولذلك لا يُنسَب إليهِ إنجازٌ ولا مطل لأنهما يترتبان على الوعد ولا وعد لهُ.
(٤) **حدَّدهُ** جعل لهُ حدًّا ينتهي إليهِ. **والضمير في تحديدها** للعطايا. **يعني** أن عطاياهُ لا يحصرها حدّ ولا يحصيها عدّ.
(٥) **تنقم** أي تعيب. **والضمير** في وجوهها للأيام. **وفي أخمصهِ** للممدوح والأخمص ما تجافى عن الأرض من باطن القدم. والنائبة الحادثة من حوادث الدهر ـ أي أنهُ يدوس الأيام ويطأ وجوهها فماذا تنقم منهُ.
(٦) **عزّهُ** غلبهُ وأعجزهُ. **وعزَّ الثانية** بمعنى قلَّ حتى لا يكاد يوجد والضمير فيهِ للمراد. وأن يكون لهُ مثلٌ بدل من مراد أو استثناء. **والضمير في** لهُ للممدوح ـ أي أنهُ لا يعجزهُ أمرٌ يطلبهُ وإن قلَّ وجودهُ ما لم يكن ذلك الأمر المطلوب وجدان مثيل لهُ فيعجز عنه لأنهُ مستحيل.
(٧) **ثعلٌ** بطنٌ من طيء وهو مفعول كفى. **وفخراً** تمييز. **وإنك منهم** فاعل كفى والباء الداخلة عليهِ زائدة مثلها في كفى بالله شهيداً. **ودهرٌ** فاعل لمحذوف أي وليفتخر دهر قد استحقَّ أن تكون من أهلهِ.
(٨) **حاوَل الأمر** طلبهُ بالحيلة. **والغرة** الغفلة.
(٩) **شام البرق** إذا نظر إليهِ يرجو المطر. والفاقة الفقر. **والصيب** المطر الشديد.
(١٠) يودّع أحبتهُ **يقول** اليوم عندكم بالفراق فأين يكون موعدنا باللقاء. ثم استأنف فقال هيهات أن أطمع في اللقاء فإن هذا اليوم ليس له غدٌ لأني لا أرجو العيش بعدهُ.

الـمَـوتُ أقـرَبُ مـخـلَـبـاً مـن بَـيـنِـكُـم والـعَـيـشُ أبـعَـدُ مـنـكُـمُ لا تَـبـعُـدُوا[1]

إنَّ الَّـتـي سَـفَـكَـتْ دَمـي بـجُـفُـونِـهـا لـم تَـدرِ أَنَّ دَمـي الَّـذِي تَـتَـقَـلَّـدُ[2]

قـالَـت وقـد رأتِ اصْـفِـرَارِيَ مَـنْ بِـهِ وتَـنَـهَّـدَت فـأَجَـبـتُـهـا الـمُـتَـنَـهِّـدُ[3]

فـمَـضَـتْ وقـد صَـبَـغَ الـحَـيَـاءُ بَـيـاضَـهـا لَـونـي كـمـا صَـبَـغَ الـلُّـجَـيـنَ الـعَـسْـجَـدُ[4]

فَـرَأَيـتُ قَـرْنَ الـشَّـمـسِ فـي قَـمَـرِ الـدُّجَـى مُـتَـأَوِّداً غُـصـنٌ بِـهِ يَـتَـأَوَّدُ[5]

عَـدَوِيَّـةٌ بَـدَوِيَّـةٌ مِـن دُونِـهـا سَـلـبُ الـنُّـفـوسِ ونـارُ حَـربٍ تُـوقَـدُ[6]

وهَـواجِـلٌ وصَـواهِـلٌ ومَـنـاصِـلٌ وذَوابِـلٌ وَتَـوعُّـدٌ وَتَـهَـدُّدُ[7]

أَبْـلَـتْ مَـوَدَّتَـهـا الـلَّـيـالـي بَـعـدَنـا ومَـشَـى عـلـيـهـا الـدَّهـرُ وَهْـوَ مُـقَـيَّـدُ[8]

بَـرَّحـتَ يـا مَـرَضَ الـجُـفُـونِ بِـمُـمـرَضٍ مَـرِضَ الـطَّـبـيـبُ لَـهُ وعِـيـدَ الـعُـوَّدُ[9]

---

(١) **المخلب** للسباع وجوارح الطير **بمنزلة الظفر** للإنسان استعارهُ للموت على تشبيههِ بها في اغتيال النفوس. **يقول** إذا كنتم عازمين على الفراق فإن الموت يدركني قبل أن تفارقوني والحياة تكون عني أبعد منكم فلا تبعدوا. **ويحتمل أن يكون قولهُ لا تبعدوا بمعنى الدعاء** أي لا بعدتم. ومن وراهُ بفتح العين فهو من العد بفتحتين بمعنى الهلاك أي لأهلكتم ولا فجعت بكم.

(٢) **تتقلّد الإثم ونحوهُ** لزمتهُ تبعتهُ. أي لم تعلم إن دمي في عنقها وقد لزمتها جناية قتلي.

(٣) أي لما رأت إصفرار لوني قالت من الذي حصل هذا الإصفرار بسببه وتنهدت في أثناء ذلك فقلت لها هو الذي تنهد أي أنتِ.

(٤) **اللجين** مصغرةً الفضة. **والعسجد** الذهب. **وعدّى** صبغ إلى مفعولين لأنهُ ضمنهُ معنى التغشية والإلباس. قال الواحدي يعني أنها استحيت فاصفرَّ لونها والحياء لا يصفر اللون بل يحمّرهُ ولكن هذا الحياء كان مختلطاً بالخوف لأنها خافت الفضيحة على نفسها أو خافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء فأورَث صفرةً. انتهى ببعض تصرُّف.

(٥) **قرن الشمس** أول ما يبدو منها وهو مفعول أول لرأيت **والمفعول الثاني** الظرف بعدهُ. **ومتأوداً** متمايلاً وهو حال من قمر. **وفغصنٌ** مبتدأ خبرهُ يتأوَّد. **والضمير في بهِ** للقمر والجملة بدل من متأوّداً. أي حال كونهِ متأوّداً يتأوَّد به فصن. **ويجوز أن يكون** غصن فاعل **متأوّداً** نعت لغصن أي حال كونهِ متأوّداً بهِ غصن يتأوّد. **يقول** أنها لما اصفرَّ لونها. كانت تلك الصفرة في بياضها كالشمس إذا حلّت في القمر الذي يحميل بهِ غصن قامتها.

(٦) **عدوية** أي من بني عديّ. **وبدوية** نسبةٌ إلى البادية أو البدو على غير قياس. يعني أنها منيعةٌ في قومها قبل الوصول إليها تسلب نفوس طالبيها وتوقد نيران الحروب.

(٧) **الهواجل** جمع الهوجل وهو الفلاة لا أعلام بها **والصواهل** الخيل. **والمناصل** السيوف. **والذوابل** الرماح. وكل هذا عطف على ما تقدم.

(٨) **ويروى** أبلت مودَّتنا الليالي عندها. **وقولهُ** ومشى عليها الدهر الضمير للمودّة وهو مبالغةٌ في الإبادة أي وطئها وطاءً ثقيلاً كوطء المقيَّد فدرسها لأن المقيد لا يقدر أن يرفع رجليهِ في المشي فتثقل وطأتهُ.

(٩) **برَّح بهِ الأمر** جهدَهُ واشتدَّ عليهِ. **والعوَّد** جمع **العائد** وهو الذي يزور المريض خاصةً. يريد بالممرَض =

فَلَهُ بَنُو عَبدِ العَزِيزِ بنِ الرِّضَى ... ولِكُلِّ رَكبٍ عِيسُهُمْ والفَدْفَدُ[1]
مَن في الأَنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ ... مَن فيكِ شَأْمُ سِوَى شُجاعٍ يُقصَدُ[2]
أَعطَى فقُلتُ لجُودِهِ ما يُقتَنَى ... وسَطا فقُلتُ لسَيفِهِ ما يُولَدُ[3]
وتَحَيَّرَتْ فيهِ الصِفاتُ لأَنَّها ... أَلْفَتْ طَرائِقَهُ عليها تَبعُدُ[4]
في كُلِّ مُعتَرَكٍ كُلًى مَفرِيَّةٌ ... يَذْمُمْنَ منهُ ما الأَسِنَّةُ تحمَدُ[5]
نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمانِ يَصُبُّها ... نِعَمٌ عَلَى النِعَمِ الَّتي لا تُجحَدُ[6]
في شانِهِ ولِسانِهِ وبَنانِهِ ... وجَنانِهِ عَجَبٌ لمن يَتَفَقَّدُ[7]
أَسدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ ... مَوتٌ فَرِيصُ المَوتِ منهُ يُرعَدُ[8]
ما مَنبِجٌ مُذ غِبتَ إلاَّ مُقلَةٌ ... سَهِدَتْ ووَجهُكَ نَومُها والإِثمِدُ[9]

= نفسهُ أي أن الجفون **المراض** أي الذوابل قد أمرضتهُ بهواها واشتدَّ عليهِ ما يقاسي منها حتى مرض طبيبهُ وزوَّارهُ من شدة إشفاقهم عليهِ.

(١) **الضمير في لهُ** للممرَض المذكور في البيت السابق وهو المتنبي. والركب جمع الراكب. والعيس الكرام من الإبل والضمير المضافة إليه للركب. **والفدفد** الصحراءُ. يقول إن الممدوحين عدَّة لهُ في بلوغ حاجاتهِ وعدَّة كل ركبِ جمالهم والصحراءُ أي أنّه لما انتهى إليهم بلغ بهم ما لا يبلغهُ غيرهُ إلا بركوب الإبل وقطع الفلوات.

(٢) **من** إستفهام إنكار. والأنام الخلق. **وشام** منادى. أي ليس في جميع الخليقة كريمٌ يقصد الأشجاع فلا تقل من فيك يا شام غيرهُ أي لا تخصّ الشام وحدها بهذا الكلام فإنه عامٌّ على جميع البلاد.

(٣) **لجودهِ** خبر مقدَّم عن ما الموصولة بعدهُ. **وكذا لسيفهِ** في الشطر الثاني. **يقول**: لما أخذ في العطاء أكثر البذل حتى قلت في نفسي انهُ سيعطي كلَّ مقتنىً في الوجود. ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت أنهُ سيقتل كل مولود فيكون جميع الأموال لجودهِ وجميع الأولاد لسيفهِ.

(٤) **المراد بالصفات** المعنى المصدريّ. **وألفت** وجدت. يعني أن صفات المادحين لهُ تحيَّرت كيف تحصى فضائلهُ لأنها وجدت طرائقهُ في الفضل بعيدة المنال لا يدركها وصف الواصفين.

(٥) **المعترك** ساحة الحرب. ومفريَّة: مشقّقة. **والمراد** بما يقع عليه الذمّ والمدح أصابته في الطعن وسرعة الشقّ فإن الكلى تذمّ منهُ ذلك والأسنة تحمدهُ لأنهُ أحسن استخدامها.

(٦) نقم مبتدأ خبرهُ نعم. وعلى الأولى متعلقة بيصبها والجملة نعت نقم. وعلى الثانية متعلقة بمستقرّ محذوف نعت نعم. **يقول**: إن النقم التي يصيبها الممدوح على الأعداء مضافةً إلى نقم الزمان هي نعمٌ على الأولياء مضافةٌ إلى نعمهِ التي لا تجحد. يعني اعتزاز أوليائِه بذلَّة أعدائِه وما يستفيدونهُ من الغنائِم بنكبتهم.

(٧) **الشان** الحال والأمر. **والبنان** الأنامل. **والجنان** والقلب.

(٨) **أسدٌ** خبر عن محذوف أي هو أسد. **ودم الأسد** مبتدأ خبرهُ خضابهُ والجملة نعت. **والهزبر** الشديد. وموت خبرٌ آخر والجملة بعدهُ نعتٌ لهُ. **والفريص** جمع الفريصة وهي لحمة عند الكتف تضطرب عند الخوف.

(٩) **منبج** بلد الممدوح. وسهدت أي سهرت. **والأثمد** الكحل.

فالـلَّيـلُ حيـنَ قَـدِمـتَ فيـهـا أَبيَـضٌ ... والـصُّـبـحُ مُـنـذُ رَحَـلـتَ عـنـهـا أَسـوَدُ

مـا زِلـتَ تَـدنُـو وَهْـيَ تَـعـلُـو عِـزَّةً ... حَـتَّـى تَـوارَى فـي ثَـراهـا الـفَـرقَـدُ[1]

أَرضٌ لَـهَـا شَـرَفٌ سِـواهـا مِـثـلُـهـا ... لـو كـانَ مـثـلُـكَ فـي سِـواها يُـوجَـدُ[2]

أَبـدَى الـعُـداةُ بِـكَ الـسُّـرورَ كـأَنَّـهُـمْ ... فَـرِحـوا وعِـنـدَهُـمُ الـمُـقِـيـمُ الـمُـقـعِـدُ[3]

قَـطَّـعـتَـهُـم حَـسَـداً أراهُـمْ مـا بِـهِـم ... فـتَـقـطَّـعـوا حَـسَـداً لـمـن لا يَـحـسُـدُ[4]

حَـتَّـى انـثَـنَـوْا وَلَـوَ انَّ حَـرَّ قُـلـوبِـهِـم ... فـي قَـلـبِ هـاجِـرةٍ لَـذابَ الـجَـلْـمَـدُ[5]

نـظَـرَ الـعُـلُـوجُ فـلـم يَـرَوا مَـنْ حَـولَـهـم ... لَـمَّـا رأَوكَ وقِـيـلَ هـذا الـسَّـيِّـدُ[6]

بَـقِـيَـتْ جُـمـوعُـهُـمُ كـأَنَّـكَ كُـلُّـهـا ... وبَـقِـيـتَ بَـيـنَـهُـمُ كـأَنَّـكَ مُـفـرَدُ[7]

لَـهْـفـان يَـسـتَـوْبـي بـكَ الـغَـضَـبَ الـوَرَى ... لـو لـم يُـنَـهْـنِـهْـكَ الـحِـجَـى والـسُّـؤْدُدُ[8]

كُـنْ حيـثُ شِـئْـتَ تَـسِـرْ إلـيـكَ رِكـابُـنـا ... فـالأَرضُ واحـدةٌ وأَنـتَ الأَوحَـدُ[9]

---

(١) **تدنو** تقرب. **وتوارى** استتره **والفرقد** نجم. أي ما زلت كلما قربت من هذه البلدة تزداد رفعةً بقربك حتى صار ترابها فوق النجم.

(٢) **أرضٌ** خبر عن محذوف أي هي أرضٌ. وسواها مبتدأ خبرهُ لها شرف. **والضمير** في لها يرجع إلى سواها. ومثلها نعت شرف وهو على حذف مضاف أي مثل شرفها. أي سوى أرض منبج لها شرفٌ مثل شرفها لو كان يوجد فيها مثلك. يريد أن شرف هذه البلدة قائم بالممدوح لا بنفسها فلو كان يوجد مثلهُ في غيرها لكان لغيرها شرفٌ مثل ما لها.

(٣) **أبدى** أظهر. **والعداة** جمع العادي بمعنى العدو. **يقول**: إن أعداءَك أظهروا السرور بقدومك خوفاً منك لا فرحاً بك وعندهم من الحسد والخوف ما يقيمهم ويقعدهم.

(٤) **حسداً** مفعول لأجلهِ. وفاعل أراهم ضمير الحسد. **وما بهم** مفعولٌ ثانٍ لأراهم. أي إن حسدهم أراهم ما بهم من التقصير عن مبلغك فتقطعوا من الحسد لمن لا يحسد أحداً إذ ليس أحدٌ فوقهُ.

(٥) **انثنوا** رجعوا. **والهاجرة** نصف النهار عند اشتداد الحرّ. **والجلمد** الصخر.

(٦) **العلوج** جمع العلج وهو الرجل الجافي من العجم يريد بهم قوّاد الروم. أي نظروا إليك فاشتغلوا برؤيتك عن النظر إلى غيرك فكأنهم لم يروا أحداً منهم.

(٧) هذا البيت مبنيٌ على الذي قبلهُ. **يقول**: إنك صرت في عين كل واحدٍ منهم كأنك أنت جموعهم كلها لأنك ملأت عيونهم حتى لم يروا ممن حولهم سواك ومع ذلك فقد كنت واقفاً بين تلك الجموع كأنك أحد الأفراد.

(٨) **يريد باللهفان** المستشيط غضباً وهو حالٌ من التاء في بقيت. **وأصل اللهف** حرارة الجوف من كربٍ ونحوهِ. **ويستوبي** من الوباء وهو المرض الفاشي المهلك يقال **استوبأ المكان** إذا وجدهُ ذا وباء وأصلهُ بالهمز فخففهُ للوزن. والورى الخلق وهو فاعل يستوبي. ونهنههُ كفهُ وثناهُ. **والحجى** العقل. **والسؤدد** السيادة. **يقول**: بقيت ملتهباً بالحنق حتى اعتقد الناس أن غضبك سيكون عليهم وباءً مهلكاً لولا أن عقلك وما أنت فيهِ من شرف السيادة بثنيانك عن إهلاكهم.

(٩) **يقول**: كن في أي موضعٍ شئت من البلاد فلا شيءَ يمنعنا من المصير إليك لأن الأرض واحدة مهما =

وَصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلْهُ فإنَّهُ يَشكو يَمينَكَ والجَماجِمُ تَشْهَدُ[1]

يَبِسَ النَّجيعُ عليهِ وَهْوَ مُجرَّدٌ مِن غِمْدِهِ وكأنَّما هُوَ مُغْمَدُ[2]

رَيَّانُ لو قَذَفَ الذي أسقَيتَهُ لَجَرَى من المُهجَاتِ بحرٌ مُزْبِدُ[3]

ما شارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ في مُهجَةٍ إلاّ وشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِها يَدُ[4]

إنَّ العَطايا والرَّزايا والقَنا حُلَفاءُ طَيٍّ غَوَّروا أو أنجَدوا[5]

صِحْ يا لَجُلهُمةٍ تُجِبْكَ وإنَّما أَشفارُ عينِكَ ذابِلٌ ومُهَنَّدُ[6]

مِن كُلِّ أكبَرَ من جِبالِ تِهامةٍ قَلباً ومِن جَوْدِ الغَوادي أَجوَدُ[7]

يَلقاكَ مُرتَدِياً بأحمَرَ من دَمٍ ذَهَبَتْ بخُضرتِهِ الطُّلَى والأَكبُدُ[8]

حَتَّى يُشارَ إليكَ ذا مولاهُمُ وهُمُ المَوالِي والخَليقةُ أَعبُدُ[9]

أَنَّى يكونُ أبا البَرِيَّةِ آدَمٌ وأبوكَ والثَّقَلانِ أنتَ مُحمَّدُ[10]

= تباعدت المسافة وليس في الناس أحدٌ نقصدهُ سواك لأنك أنت أوحدهم المنفرد بالفضل دونهم.

(١) **الحسام** السيف القاطع. **والأذالة** الإمتهان والإبتذال. **يريد** أنك قد أكثرت القتل فحسبك واغمد سيفك فإنهُ يشكو يدك من كثرة الضرب بهِ والجماجم تشهد لهُ بكونها محطةً.

(٢) **النجيع الدم. يقول**: أن الدم الجامد عليهِ قد صار كالغمد لهُ حتى يُرَى كأنهُ مغمد وهو مجرد.

(٣) **الريَّان المرتوي** وهو خبر عن محذوف. والمهجات دماء القلوب. **يقول**: إنك سقيتهُ من دماء قلوب الأعداء ما لو مجّهُ لجرى من تلك الدماء بحرٌ مزبد.

(٤) **المنية** الموت. أي لم يشترك سيفهُ والمنية في سفك دمٍ إلاَّ كان سيفهُ يداً ليد المنية أي أنها تستعين بهِ كما يستعين العامل بيدهِ في العمل.

(٥) **الحلفاءُ** جمع الحليف وهو الصديق المحالف. **وغوّروا** نزلوا الغور وهو المنخفض من الأرض. **وانجدوا** نزلوا النجد وهو الأرض المرتفعة. **يريد** أن هذه المذكورات لا تفارقهم فهم حيثما حلوا أفاضوا المواهب على الأولياء والمصائب على الأعداء وجعلوا الرماح وسيلةً لهم في الحالين.

(٦) **جلهمة** إسم طيّء وطَيء لقب لهُ. **واللام** للإستغاثة. **وتجبك** جواب الأمر. **والواو** من قولهِ وإنما للحال. **وأشفار العين** منابت الأهداب. **والذابل** الرمح. **والمهند** السيف المطبوع من حديد الهند. أي أنهم يتسارعون إليك ويملأُون الدنيا عليك رماحاً وسيوفاً فحيثما وقع بصرك عليه رأيت الرماح والسيوف فتملأُ من كثرتها عينك وتحيط بها إحاطة الأشفار.

(٧) **المراد بكبر قلوبهم** قوَّتها وشدَّتها. **وتهامة** أرضٌ ببلاد العرب. **والجَوْد** المطر الغزير. **والغوادي** السحائب المنتشرة صباحاً. **وأجودَ** خبر عن محذوف يريد من كل رجل هذه صفتهُ وهو أجوَد من فيض السحاب.

(٨) **أحمر** صفةٌ لمحذوف أي بسيفٍ أحمر. **والباء** متعلقة بيلقاك. **وخضرة السيف** لون فرندهِ. **والطلى** الأعناق. يعني أن دماء الأعناق والأكباد قد صبغتهُ بالحمرة فاستترت بها خضرتهُ.

(٩) **الموالي** السادات.

(١٠) **أنّي** بمعنى كيف. **والبرية** الخليقة. **وأبوك** مبتدأ خبرهُ محمد والواو قبلهُ للحال. **والثقلان** الأنس والجنّ =

يَفنَى الكَلامُ ولا يُحِيطُ بفَضلِكم أَيُحيطُ ما يَفنَى بما لا يَنفَدُ[(١)]

أَبا عبدِ الإِلٰه

وعذلهُ أبو عبدالله معاذ بن إسماعيل اللاذقيُّ عَلَى ما كان قد شاهدهُ من تهوُّرهِ فقال:

أَبا عبدِ الإِلٰهِ مُعاذُ إِنِّي خَفيٌّ عنكَ في الهَيْجا مَقامي[(٢)]

ذَكَرتُ جَسِيمَ ما طَلَبي وإِنَّا نُخاطِرُ فيهِ بالمُهَجِ الجِسامِ[(٣)]

أَمِثْلي تأْخُذُ النَكَباتُ منهُ ويَجزَعُ من مُلاقاةِ الحِمَامِ[(٤)]

ولو بَرَزَ الزَّمانُ إِليَّ شخصاً لَخضَّبَ شَعْرَ مَفرِقِهِ حُسَامي[(٥)]

وما بَلَغت مَشيئَتَها اللَّيالي ولا سارَتْ وفي يَدِها زِمامي[(٦)]

= وهو خبر مقدم عن أنت والجملة معترضة. أي كيف يكون آدم أبا الخليقة وأبوك محمد الطائي وأنت الثقلان يعني أنهُ قد جمع ما في الخليقة كلها من الفضل والكمال.

(١) **يفنى** يفرغ. قال في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل قدم أبو الطيب المتنبي اللاذقية سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وهو فتى فأكرمتهُ وعظمتهُ لما رأيت من فصاحتهِ وحسن سمتهِ. فلما تمكن الأنس بيني وبينهُ معهُ في المنزل اغتناماً لمشاهدتهِ واقتباساً من أدبهِ قلت والله أنك لرجل خطير تصلح لمنادمة ملكٍ كبير. فقال ويحك أتدري ما تقول أنا نبيءٌ مرسل. فظننت أنه يُمزح ثم تذكرت أني لم أسمع منهُ كلمة هزل قط منذ عرفتهُ فقلت لهُ ما تقول؟ فقال أنا نبيٌّ مرسل كما ذكرت. فقلت مرسل إلى من؟ فقال إلى هذه الأمة الضالة المضلة. قلت ماذا تفعل؟ قال املأُ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. قلت بماذا؟ قال بإدرار الإرزاق والثواب العاجل والآجل لمن أطاع وأتى وضرب الأعناق لمن عصى وأبى. فقلت لهُ أن هذا أمرٌ عظيم أخاف عليك منهُ أن يظهر وعذلتهُ على ذلك فأنشد يقول بديهاً وذكر هذه الأبيات.

(٢) **الهيجاء** من أسماء الحرب. **يقول**: إنك تجهل منزلتي في الحرب وما أنا فيهِ من الجرأَة والبأس ولذلك تعذلني على ما أنا مقدِمٌ عليهِ لظنك فيَّ العجز عن بلوغهِ.

(٣) **الجسيم** العظيم وهو مضاف إلى طلبي. **وما بينهما** زائدة كما في قولهِ يا شاة ما قنص أي يا شاة قنص. **وأنا وما يليها إلى آخر البيت** كلامٌ مستأنف. **والمهج** الأرواح. **يقول**: ذكرت لك ما أحاولهُ من المطلب العظيم وما أنا بالجاهل عظمتهُ ولا المستخفّ بهِ ولكنا سنخاطر فيهِ بأرواحنا لأن الأمور العظيمة لا تُدرَك إلا ببذل الأرواح دونها.

(٤) **الجزع** ذهاب الصبر من شدة الخوف. **والحمام** الموت.

(٥) برز ظهر. **وشخصاً** حال أي مجسماً بصورة شخص. **والمفرق** وسط الرأس. **والحسام** السيف القاطع.

(٦) **يقول**: ما بلغت الليالي مرادها مني من تغيير حالي وإضعاف عزمي ولا أنقدت لها انقياد من يسلم زمامهُ إلى غيرهِ.

إذا امتلأتْ عيونُ الخيلِ منّي فويلٌ في التيقُّظِ والمنامِ[١]

أهونْ بطُولِ الثّواءِ

وأهدى إليهِ رجلٌ يُعرَف بأبي دُلَف بن كنداج هديَّةً وهو مُعتَقلٌ بحمص وكان قد بلغهُ أنهُ ثلبهُ عند الوالي الذي اعتقلهُ فكتب إليهِ من السجن:

أَهونْ بطُولِ الثّواءِ والتَلَفِ والسِّجنِ والقَيدِ يا أَبا دُلَفِ[٢]

غيرَ اختيارٍ قَبِلتُ بِرَّكَ لي والجوعُ يُرضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ[٣]

كُنْ أَيُّها السِّجنُ كَيفَ شئتَ فَقد وَطَّنْتُ للموتِ نَفسَ مُعتَرِفِ[٤]

لو كانَ سُكنَايَ فيكَ مَنْقَصَةً لم يَكُنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ[٥]

---

(١) **ويلٌ** مبتدأ محذوف الخبر أي فويلٌ لها. **يقول:** إذا امتلأت عيون أرباب الخيل من منظري فويلٌ لهم في الحالتين لأن خوفي يقلقهم فلا يكون لهم أمان في يقظتهم ولا راحةٌ في منامهم. كان أبو دلف سجان الوالي الذي اعتقلهُ وكان صديقاً لهُ من قبل. **قال في الصبح المنبي** لما اشتهر أمر المتنبي وشاع ذكرهُ وخرج بأرض سلمية من عمل حمص في بني عديّ قبض عليهِ ابن عليّ الهاشميّ في قريةٍ يقال لها كوتكين وجعل في رجلِ وعنقهِ خشبتين من خشب الصفصاف فقال المتنبي.

زعم المقيم بكوتكين بأنهُ من آل هاشم بن عبد مناف

فاجبتهُ مذ صرتَ من أبنائهم صارت قيودهمُ من الصفصافِ

ولما طال اعتقالهُ في الحبس كتب إلى الوالي:

بيدي أيها الأمير الأريبُ لا لشيء إلا لأني غريبُ

أو لأمّ لها إذا ذكرتني دَمُ قلبٍ بدمع عينٍ يذوبُ

إن أكن قبل أن رأيتك أخطأ تُ فإني على يديك أتوبُ

عائبٌ عابني لديك ومنهُ خلقت في ذوي العيوبِ العيوبُ

وهاتان القطعتان ليستا في نسخ الديوان.

(٢) **أهون** بلفظ الأمر صيغة تعجب أي ما أهون. **والثواء** الإقامة يعني مقامهُ في الحبس. **يقول:** ما أهون هذه الأشياءَ فإني قد وطنت نفسي عليها ومن وطن نفسهُ على أمر هان عليهِ. يريد بذلك نفي الشماتة عنهُ.

(٣) **غيرَ اختيار** حال والمصدر في تأويل إسم الفاعل. **والبرّ** الإحسان يعني بهِ الهدية. **يقول:** إنني قبلت هديتك اضطراراً لاحتياجي إليها كالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها.

(٤) **وطّن نفسهُ** مهدها وذللها. **والمعترف** الصابر على ما يصيبهُ.

(٥) **منقصةً** عيباً يتنقص بهِ.

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ

وكتب إلى الوالي وهو في الاعتقال:

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرِدَ الخُدُودِ ... وقَدَّ قُدُودَ الحِسَانِ القُدُودِ[1]

فَهُنَّ أَسَلْنَ دَماً مُقْلَتِي ... وعَذَّبْنَ قَلبِي بطُولِ الصُّدُودِ

وكم لِلهَوَى من فَتًى مُدنَفٍ ... وكم لِلنَّوَى من قَتِيلٍ شَهِيدِ[2]

فَوا حَسْرتا ما أَمَرَّ الفِرَاقَ ... وأَعلَقَ نِيرانَهُ بالكُبُودِ

وأَغرَى الصَّبابَةَ بالعاشِقِينَ ... وأَقتَلَهَا لِلمُحِبِّ العَمِيدِ[3]

وأَلهَجَ نَفْسِي لِغَيرِ الخَنا ... بحُبِّ ذَواتِ اللَّمَى والنُّهودِ[4]

فكانَتْ وكُنَّ فِداءَ الأَميرِ ... ولا زالَ من نِعمةٍ في مَزِيدِ[5]

لَقد حالَ بالسَيفِ دُونَ الوَعِيدِ ... وحالَت عطاياهُ دونَ الوُعودِ[6]

فأَنجُمُ أَموالِهِ في النُّحوسِ ... وأَنجُمُ سُؤّالِه في السُّعودِ[7]

ولو لم أَخَفْ غيرَ أَعدائهِ ... عليهِ لَبَشَّرتُهُ بالخُلُودِ[8]

رَمَى حَلَباً بِنَواصي الخُيولِ ... وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَماً في الصَّعِيدِ[9]

وبِيضٍ مُسافِرةٍ ما يُقِمْنَ ... لا في الرِّقابِ ولا في الغُمودِ[10]

---

(١) **خدَّد** شقق. وقدَّ قطع بالضرورة. ومقلتي مفعول بهِ.

(٢) **المدنف** الذي أثقلهُ المرض. **والنوى** البعد. يريد أن الحب يسقِم والفراق يقتل.

(٣) **أغرى** تفضيل من قولهم غريَ بالشيء إذا الولع بهِ. **والصبابة** رقة الشوق. **والعميد** الذي أضناهُ الحب وأوجعهُ.

(٤) **الخنا** الفحش. **والباء من بحبّ** متعلقة بالهج. **واللمى** سمرةٌ في الشفة.

(٥) **إسم كانت** ضمير نفسي في البيت السابق. وإسم كنَّ ضمير ذوات النهي. **وفي** مزيد خبر زال. والبيت دعاءٌ للممدوح.

(٦) **حال** اعترض. **والوعيد** التوعد وهو يستعمل في الشرّ خاصةً. يعني أنهُ يقدم السيف على الوعيد والعطايا على الوعود.

(٧) **تفريع على عجز البيت السابق**. جعل أموالهُ في نحوس لأنهُ يبدّدها ويتلفها وسؤالهُ في سعود لأنهُ يجعلها حظاً لهم فيتنعمون بها.

(٨) **يقول**: لو لم يكن خوفي عليهِ إلاَّ من جهة أعدائهِ لبشرتهُ بدوام البقاء لأنهم لا يقدرون أن ينالوهُ بشرّ ولكن كل نفس رهن قضاء الله فهو الذي أخافهُ عليهِ لا غير.

(٩) **النواصي** جمع الناصية وهي شعر مقدَّم الرأس. **ويروى** نواصي الجياد. **والسّمر** الرماح. **ويرقنَ** يصببنَ. **والصعيد** وجه الأرض. **البيض** السيوف.

(١٠) يريد أن سيوفهُ لا تزال تنتقل من الرقاب إلى الغمود ومن الغمود إلى الرقاب لكثرة حروبهِ وغزواتهِ فلا مقام لها في شيء من ذلك ولهذا جعلها مسافرة.

يَقُدْنَ الفَناءَ غَداةَ اللِّقاءِ … إلى كُلِّ جَيشٍ كَثِيرِ العَدِيدِ

فوَلَّى بأَشياعِهِ الخَرشَنِيُّ … كَشاءٍ أَحَسَّ بِزَأْرِ الأُسُودِ[1]

يُرَونَ من الذُّعرِ صَوتَ الرِّياحِ … صَهِيلَ الجِيَادِ وخَفْقَ البُنُودِ[2]

فمَن كالأَميرِ ابنِ بِنْتِ الأَميرِ … أَوْ مَن كآبائِهِ والجُدُودِ[3]

سَعَوْا لِلمَعالي وهم صِبْيَةٌ … وسادُوا وجادُوا وهم في المُهُودِ[4]

أَمالِكَ رِقِّي

أَمالِكَ رِقِّي ومَن شأْنُهُ … هِباتُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبِيدِ[5]

دَعَوتُكَ عِنْدَ انقِطاعِ الرَّجا … ءِ والموتُ منِّي كَحَبلِ الوَرِيدِ[6]

دَعوتُكَ لَمَّا بَراني البَلاءُ … وأَوهَنَ رِجلَيَّ ثِقْلُ الحَدِيدِ[7]

وقد كانَ مَشيُهُما في النِّعالِ … فقد صارَ مَشيُهُما في القُيودِ

وكُنتُ من الناسِ في مَحْفِلٍ … فها أنا في مَحفِلٍ من قُرُودِ[8]

تُعَجِّلُ فيَّ وُجُوبَ الحُدُودِ … وحَدِّي قُبَيْلَ وُجوبِ السُّجودِ[9]

---

(١) **ولَّى** أدبر. **وأشياع الرجل** إتباعهُ وصحبهُ. **والخرشنيُّ** نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم. والشاء الغنم يذكر ويؤنث. **الزأر صوت الأسد**.

(٢) **يُرَون بصيغة المجهول** بمعنى يحسبون ويخيل لهم. **والذُّعر** الخوف الشديد. **وصوت الرياح** مفعول ثان ليرون. **وصهيل الجياد** مفعول ثالث. **والبنود** الرايات. **وخفقها** اضطرابها. أي أنهم لشدة خوفهم وهم هاربون صاروا يسمعون صوت الرياح فيظنونهُ صهيل خيل الممدوح وراءهم وخفق راياتهِ.

(٣) **من إستفهام إنكار** أي لا أحد مثلهُ. **وقولهُ** ابن بنتُ الأمير أراد أن جدَّهُ لأُمهِ كان أميراً أيضاً يعني أن الإمارة اتصلت إليهِ من طرفي الأب والأمّ.

(٤) اللام في للمعالي بمعنى إليّ ويجوز أن تكون للتعليل أي سعوا لإحرازها. والصبية جمع صبيّ. **والمهود** جمع مهد وهو مضجع الطفل.

(٥) **الرقّ** العبودية. **والهبات** العطايا. **واللجين** الفضة. **والعتق** الحرّية وهو إسمٌ من عتق العبدُ إذ خرج عن الرقّ. أي شأنهُ أن يهب الأموال وتعتق العبيد عندهُ.

(٦) **حبل الوريد** عرقٌ في العنق يُضرَب مثلاً في شدَّة القرب.

(٧) **براهُ** أي هزلهُ وأنحلهُ. **وأوهنهُ** أضعفهُ.

(٨) **المحفل** المجمع. **أراد بالقرود** جماعة المحبوسين معهُ من اللصوص وأصحاب الجنايات.

(٩) **قولهُ تعجل** يحتمل أن يكون خبراً أو استفهاماً إنكارياً على تقدير الهمزة. **والحدود** جمع الحدّ وهو العقوبة. **وحدّي** مصدر وهو معطوف على وجوب. **ويروَى وَحدي** بسكون الحاء وتخفيف الدال أي منفرداً بذلك دون غيري. **وقُبيل** تصغير قبل. **يقول**: تعجل عليَّ إيجاب الحدّ وأنا لم يجب عليَّ سجود=

وقِيلَ عَدَوتَ عَلَى العا لَمِينَ بَينَ وِلادي وبَينَ القُعُودِ[1]
فما لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الكَلامِ وقَدْرُ الشَهادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ[2]
فلا تَسمَعَنَّ مِنَ الكاشِحينَ ولا تَعْبَأَنَّ بِعجلِ اليَهُودِ[3]
وكُنْ فارِقاً بينَ دَعوَى أَرَدتُ وَدَعوَى فَعَلتُ بشَأْوٍ بعيدِ[4]
وفي جُودِ كَفَّيكَ ما جُدتَ لي بنفسي ولو كُنتُ أَشقَى ثَمُودِ[5]

أنا عَينُ المُسَوَّدِ

وقال أيضاً في صباهُ وقد بُلِغ عن قوم كلاماً

أنا عَينُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاحِ هَيَّجَتْني كِلابُكُم بالنُّبَاحِ[6]
أَيَكونُ الهِجانُ غيرَ هِجانٍ أم يكونُ الصُراحُ غيرَ صُراحِ[7]
جَهِلوني وإنْ عَمَرتُ قَليلاً نَسَبَتْني لهم رُؤُوسُ الرِّماحِ[8]

= الصلاة. يعني أن ذلك إنما يجب على البالغين وهو لا يزال معدوداً من الصبيان الذين لم يلزمهم حقٌّ لله فكيف يلزمهم حقٌّ للناس.

(١) **عدا عليهِ** بغي. **وبين** صلة قيل. أي أنهُ لم يزل متهماً من أول أمرهِ فقد ادَّعى الناس عليهِ مثل هذا وهو طفلٌ قبل أن يتمكن من الجلوس وحدهُ.

(٢) يعني أن الذين شهدوا عليهِ كانوا من أوباش الناس والشهادةُ تعتبر بحسب اعتبار الشاهد فتُقبل بذلك أو ترَدُّ.

(٣) **الكاشح** الذي يضمر العداوة. **ويروى من الكاذبين**. ويقال ما عبأت بهِ أي ما باليت. **يشير** إلى اتخاذ الباطل في ذلك تشبيهاً بعجل اليهود الذي سبكتهُ النار وهو من الخرافات الباطلة. **ويروى** بمحك اليهود وبمحل اليهود والمحك اللجاج والمحل المكر والكيد.

(٤) **يروى بضم التاء** من أردت وفعلت على أنها من كلام الشاعر وبفتحتها على أنهما من كلا خصمهِ وكلاهما حكاية. ودعوى فيهما مضافة إلى الجملة المحكية. **والشأو** المسافة والغاية. والباء متعلقة بفارقاً. **يقول**: ينبغي أن تفرق بين دعوى من يقول أردت أن أفعل كذا ودعوى من يقول فعلت كذا. وذلك لأنهم كانوا قد وشوا بهِ أنهُ يريد أن يأخذ البلد ولكن ليس كل ما يريدهُ الرجل يفعلهُ.

(٥) **ما من قوله** ما جدت لي مصدرية. **وثمود** من لقبائل البائدة. أي جودك لي بنفسي يعدُّ من جملة عطايا كفيك. **ومرادهُ بأشقى ثمود** عاقر الناقة.

(٦) **المسوَّد** الذي جعلهُ قومهُ سيداً وقد مرَّ. **والجحجاح** السيد الكريم. يقول أنا نفس السيد الكريم أثارتني سفهاؤكم بسفاهتها.

(٧) **الهجان** الرجل الحسيب. **والصراح** الخالص النسب. **يقول**: أن الحسيب الخالص النسب لا يصير غير حسيب وغير خالص النسب يعني أن هجو الهاجي لهُ لا يقدح في حسبهِ ولا يغير نسبهُ.

(٨) **عمرت** أي عشت. **يقول**: إن أولئك الثالبين قد جهلوا نسبي ولكني عن قليل سأوجّه إليهم رؤوس الرماح فتعرّفني لهم إذا رأوا إقدامي وفتكي. وهو تهديدٌ لهم بالقتل.

أَلَذُّ من المُدام

وقال ارتجالاً وقد سألهُ صديقٌ لهُ يُعرَف بأبي ضبيس الشراب معهُ فامتنع

أَلَــذُّ مِــنَ الـمُـدامِ الـخَـنْـدَرِيــسِ ... وأَحـلَـى مِـن مُـعـاطـاةِ الـكـؤُوسِ[١]

مـعـاطـاةُ الـصـفـائـحِ والـعـوالـي ... وإِقـحـامـي خَـمـيـسـاً فـي خَـمـيـسِ[٢]

فَـمـوْتـي فـي الـوَغَـى عَـيْـشِـي لأَنّـي ... رأَيـتُ الـعـيـشَ فـي أَرَبِ الـنُّـفـوسِ[٣]

ولــو سُــقِّــيــتُــهــا بِــيَــدَيْ نَــديــمٍ ... أُسَــرُّ بــهِ لَــكــانَ أَبــا ضَــبِــيــسِ[٤]

إذا ما شَرِبتَ

وقال لهُ بعض الكلابيين أَشرَبْ هذه الكأس سروراً بك فقال لهُ ارتجالاً

إذا مـا شَـرِبـتَ الـخـمـرَ صِـرفـاً مُـهـنَّـأً ... شَـرِبـنـا الـذي مـن مِـثْـلِـهِ شَـرِبَ الـكَـرْمُ[٥]

أَلا حَـبَّــذا قــومٌ نُــدامــاهُــمُ الـقَــنــا ... يُـسَـقّـونَـهـا رِيّـاً وسـاقِـيـهِـمِ الـعَـزْمُ[٦]

لأَحِبَّتي أَنْ يَملأُوا

وقال أيضاً ارتجالاً

لأَحِــبَّــتــي أَنْ يَــمــلأُوا ... بــالــصــافــيــاتِ الأَكــوُبَــا[٧]

وعَــلــيــهِــم أَنْ يَــبــذُلــوا ... وعَــلَــيَّ أَنْ لا أَشــرَبــا[٨]

---

(١) **المدام** الخمر. **والخندريس** القديمة. **والمعطاة** المناولة.

(٢) **الصفائح** السيوف العريضة. **والعوالي** صدور الرماح. **والمراد بمعاطاتها** مدّ اليد بها إلى الأقران. **والإقحام** الإدخال. **والخميس** الجيش.

(٣) **الوغى** الحرب. **والإرب** الحاجة. **يقول**: إذا قُتلت في الحرب فذلك عندي هو الحياة لأني أتمنى مثل هذه الميتة وحقيقة العيش إنما هي فيما تشتهيهِ النفس.

(٤) **الضمير في سقيتها** للخمر. **والنديم** الجليس على الشراب. يقول: لو أحببت أن أشربها من نديم أسرُّ بهِ لم يكن ذلك النديم إلاَّ أبا ضبيس.

(٥) **الصرف** الخالصة. **ويروى إذا ما شربت الكأس. وقولهُ الذي من مثلهِ شرب الكرم** يعني الماء.

(٦) **الإضافة في ساقيهم** معنوية. **يقول**: حبذا القوم الذين صحبوا الرماح ولازموها حتى صارت لهم كالندامى وهم يسقونها من الدماء حتى تروي والساقي عندهم هو العزم.

(٧) **اللام من قولهِ** لأحبتي للإستحقاق. **والأكوب** جمع كوب وهو إناءٌ يشرب فيهِ.

(٨) يبذلوا أي يجودوا بالشراب.

حــتـــى تـــكـــونَ الـــبـــاتـــرا ـــــتُ الـــمُـــســمِـــعـــاتِ فـــأطــرَبـــا[١]

أَمَا تَرَى

وقال لابن عبد الوهَّاب وقد جلس ابنهُ إلى جانب المصباح

أَمَــا تَــرَى مــا أَراهُ أَيُّــهــا الـمَـلِـكُ ـــــ كـأَنَّـنـا فـي سَـمـاءٍ مـا لـهـا حُـبُـكُ[٢]

أَلـفَـرقَـدُ ابـنُـكَ والـمِـصـباحُ صـاحـبُـهُ ـــــ وأَنتَ بَدرُ الدُّجَى والمَجلِسُ الفَلَكُ[٣]

هٰذِهْ بَرَزتِ لنا

وقال يمدح محمد بن زُرَيق الطَرَسُوسيَّ

هٰـذِهْ بَـرَزتِ لَـنـا فـهِـجـتِ رسِـيـسـا ـــــ ثُـمَّ انـثَـنَـيـتِ ومـا شَـفَـيـتِ نَـسِـيـسـا[٤]

وجَعَلتِ حَظّي منكِ حَظّي في الكَرَى ـــــ وتَـرَكـتِـنـي لـلـفَـرْقَـدَيـنِ جَـلِـيـسـا[٥]

قَـطَّـعـتِ ذَيَّـاكِ الـخُـمـارَ بـسَـكـرةٍ ـــــ وأَدَرتِ مـن خَـمـرِ الـفِـراقِ كُـؤُوسـا[٦]

إنْ كُـنـتِ ظـاعِـنـةً فـإنَّ مَـدامِـعـي ـــــ تَـكـفِـي مَـزادَكُـمُ وتُـروِي الـعِـيـسـا[٧]

حـاشَـى لـمـثـلِـكِ أَن تَـكـونَ بـخـيـلـةً ـــــ ولـمِـثـلِ وَجـهِـكِ أَن يـكـونَ عَـبُـوسَـا[٨]

ولـمِـثـلِ وَصْـلِـكِ أَنْ يـكـونَ مُـمـنَّـعـاً ـــــ ولـمِـثـلِ نَـيْـلِـكِ أَنْ يـكـونَ خَـسِـيـسـا[٩]

---

(١) **الباترات** السيوف.

(٢) **الحبك** طرائق النجوم في السماء.

(٣) **الفرقد** نجم معروف وهما فرقدان. **وقولهُ صاحبهُ** أي الفرقد الآخر.

(٤) **هذه نائبه عن المرَّة** أي هذه البرزة برزتِ. **ويحتمل** أن تكون منادىً محذوف الأداة يا هذه. والرسيس ابتداء الحب. **وانثنيت** رجعتِ. **والنسيس** بقية الروح. **يقول:** هذه المرة برزتِ لنا فهيجته ما كان في القلب من هواكِ ثم انصرفتِ مودعةً ولم تشفي ما أبقى عليهِ الهوى من نفوسنا.

(٥) **الكرى**: النوم.

(٦) **ذياكِ** تصغير ذاكِ. **والخمار** بقية السكر. **يقول**: إننا كنا في خمارٍ لما نجدهُ من هواكِ فأَزلتِ ذلك الخمار بكرة الفراق لأنها غلبت عليهِ بشدَّتها فلم يبق شيئاً يشعر بهِ بالنسبة إليها.

(٧) **الظعن** الإرتحال. **والمدامع** مجاري الدموع من العين والمراد بها الدموع نفسها. والمزاد جمع المزادة وهي القربة. **والعيس** الإبل.

(٨) **حاشى** كلمة تنزيه تعرب إعراب المصادر المحذوفة العامل ولا تنوَّن لأنها منقولة عن الحرف. وأن تكون في موضع جرّ بمن مضمرة. **وإسم تكون** يرجع إلى مثل وهو يذكّر ويؤنّث بحسب ما يقع عليهِ. **يريد بنسبة البخل إليها** بخلها بالإقامة والقرب **وبعبوسة وجهها** عبوسة الحزن والجزع وقت الفراق.

(٩) **النيل** إسمٌ لما يُنال. **والخسيس** القليل. **ومعنى البيت** تابع لما سبقهُ.

خَوْدٌ جَنَتْ بيني وبينَ عَواذِلي حَرْباً وغادَرَتِ الفُؤَادَ وَطِيسا[1]

بَيضاءُ يَمنَعُها تَكَلَّمَ دَلُّها تِيْهاً وَيمنَعُها الحَياءُ تَميسا[2]

لَمَّا وَجَدتُ دَواءَ دائي عِندَها هانَت عليَّ صِفاتُ جالِينُوسا[3]

أَبقَى زُرَيقٌ للثُّغُورِ مُحَمَّداً أَبقَى نَفيسٌ للنَفِيسِ نَفِيسا[4]

إن حَلَّ فارَقَتِ الخَزائِنُ مالَهُ أو سارَ فارَقَتِ الجُسومُ الرُّوسا[5]

مَلِكٌ إذا عادَيتَ نفسَكَ عادِهِ ورَضِيتَ أَوحَشَ ما كَرِهتَ أَنِيسا[6]

الخائضَ الغَمَراتِ غيرَ مُدافَعٍ والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسا[7]

كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلم أَجِدْ إلاَّ مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْؤُوسَا[8]

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايَةً في آيَةٍ تَنْفِي الظُّنونَ وتُفسِدُ التَقْيِيسا[9]

---

(١) **الخود** المرأة الناعمة وهي خبرٌ عن محذوف أي هي خود. **وجنت** أي جرّت. **والعواذل** جمع العاذلة. **وحرباً** مفعول جنت. **وغادرت** بمعنى تركت. **والطيس** التنور. يعني تركت فوءادهُ مثل الوطيس بما فيهِ من حرارة الوجد.

(٢) **تكلم** أي تتكلم فحذف إحدى التاءين تخفيفاً. **وهو وتميس في آخر البيت** منصوبان بأَن مضمرة أي أن تتكلم وأن تميس. **ويروى التكلم على المصدر**. **والدلُّ** الدلال. **والتيه** الكبر. **وتميس** تميل.

(٣) جالينوس هو الطبيب المشهور ويريد بصفاتهِ ما وصفهُ من الأدوية في كتب الطب.

(٤) **زُرَيق** أبو الممدوح. **والثغور** مواضع المخافة من فروج البلدان. **ومحمد** إسْم الممدوح.

(٥) **سار** يريد مسيرهُ للغزو.

(٦) **رضيت** معطوف على فعل الشرط أي إذا عاديت نفسك ورضيت أوحش ما كرهت أنيساً فعاده. وحذف الفاء من جواب إذاً للضرورة. **قال الواحدي** لا يجوز أن يريد بعاده التقديم كأنهُ قال ملكٌ عادهِ إذا عاديت نفسك لأن ما بعد ملك من الجملة صفةٌ لهُ وقولهُ عادهِ أمر والأمر لا يوصف بهِ. **يقول**: **هو ملكٌ إذا عاديتهُ فقد عاديت نفسك ورضيت بأوحش المكروهات يعني الموت.**

(٧) **نصب الخائض** بمحذوف أي أردت أو مدحت. **ويحتمل** الإبدال من الهاء في قولهِ عادهِ. **والغمرات** الشدائد. **وغير مدافع** حال أي لا يدافعهُ أحد للعجز عنهُ. **والشمريّ** الجادُّ المنصلت في الأمور. **والمطعن** الجيد الطعن. **والدعيس** مبالغةٌ في معناهُ من الدعس وهو الطعن.

(٨) **جمهرة الشيء** بمعنى جمهورهِ أي معظمهِ. **والمسود** خلاف السيد. **وقولهُ جنبهُ** منصوبٌ على الظرفية أي في جنبهِ وبالنسبة إليهِ. **يقول**: اختبرت جمهور الناس فوجدتهم كلهم مرؤُوسين بالنسبة إليهِ وهو السيد بينهم.

(٩) **غاية الشيء** منتهاهُ وحدُّهُ الذي لا حدَّ بعدهُ. **والآية** العلامة وأكثر ما تطلق على الآية من آيات الله الدالة على قدرتِه لخرقها العادات. والجار والمجرور في موضع. الحال من ضمير تصوَّر. **يقول**: إن الله صوَّرهُ بشراً وجعلهُ غايةً للناس نتتهي إليها كما لا تهم بأسرها وكان ذلك الخلق في آيةٍ من خوارق العادات تنتفي بها ظنون الناس فيهِ فلا تقع على حقيقة كنههِ ويفسد قياسهم لهُ بغيرهِ لأن الشيء إنما يقاس بمثلهِ ولا أمثل لهُ.

وبِهِ يُضَنُّ عَلَى البَرِيَّةِ لا بها وعليهِ منها لا عليها يُوسَى[١]
لو كانَ ذو القَرْنَينِ أعمَلَ رأيَهُ لَمَّا أَتى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُمُوسا[٢]
أو كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سيفُهُ في يوم مَعرَكةٍ لأَعْيَا عِيسَى[٣]
أو كانَ لُجُّ البَحرِ مِثلَ يمينِهِ ما انشَقَّ حَتَّى جازَ فيهِ مُوسَى
أو كانَ للنيرانِ ضَوءُ جَبينِهِ عُبِدَتْ فكانَ العالَمُونَ مَجُوسا
لَمَّا سَمِعتُ بِهِ سَمِعتُ بواحِدٍ ورأيتُهُ فرأيتُ منهُ خَمِيسا[٤]
ولَحَظْتُ أُنمُلَهُ فَسِلنَ مَواهِباً ولَمَستُ مُنصُلَهُ فسالَ نُفُوسا[٥]
يا مَن نلوذُ من الزَّمانِ بظِلِّهِ أَبداً ونَطرُدُ باسمِهِ إبْلِيسا
صَدَقَ المُخْبِرُ عنك دُونَكَ وصفُهُ مَنْ في العِراقِ يَراكَ في طَرَسُوسا[٦]
بَلَدٌ أَقَمتَ بهِ وذِكرُكَ سائرٌ يَشْنأ المَقِيلَ ويَكرَهُ التَّعْرِيسا[٧]
فإذا طَلَبتَ فَرِيسةً فارَقْتَهُ وإذا خَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا[٨]

---

(١) **يضنُّ** أي يبخل. **والبرية** الخليقة. **وقولهُ منها** أي من بينها وهو في موضع الحال من الضمير في عليهِ. ويوسي من الأسى وهو الحزن وأصلهُ بالهمز فليَّنهُ للقافية. أي يفدَى بجميع الناس ولا يُفدَون بهِ ويُحزعن عليهِ إذا هلك لا عليهم. يعني أنهُ إذا قيس بالناس كلهم لا يساوون قدرهُ والمعنى مرتب على البيت السابق.

(٢) **ذو القرنين** الإسكندر المشهور. **واعمل** أي استعمل. **ولهذه الظلمات** حديث مظلم ليس هنا محلهُ.

(٣) **أعياهُ** أعجزهُ. **وهذا البيت والذي بعدهُ** من غلوّ المتنبي وتهوُّره.

(٤) **خميساً** جيشاً. يعني أنهُ يقوم بنفسهِ مقام الجيش ويغني غناءَهِ.

(٥) **لحظهُ** نظر إليهِ بمؤخر عينهِ ثم استعمل في مطلق النظر. **والأنمل** رؤوس الأصابع. **ومواهباً** تمييز. **ومثلهُ نفوساً** في آخر البيت. **والمنصل** السيف. **قال الواحدي لحظ الأنامل** كناية عن الإستمطار **ولمس المنصل** كناية عن الإستنصار. **يقول**: تعرضت لعطائهِ فسالت أناملهُ بالمواهب وتعرضت لإعانتهِ أياي فسال سقفهُ بنفوس أعدائي.

(٦) **وصلتهُ** مبتدأ مؤخر خبرهُ دونك. **يقول**: إن الذي خبر عنك وأثنى عليك قد صدق وما وصفك به هو دونما أنت عليهِ. ثم استأنف فقال إن آثارك وأفعالك ظاهرة مشهورة فمن كان في العراق يراك بها وأنت في طرسوس.

(٧) **الضمير في يشنأ** ويكره للذِكر. **ومعنى يشنأ يبغض وأصلهُ الهمز فلينهُ للضرورة**. **والمقيل** النوم عند الظهيرة. **والتعريس** النزول في أواخر الليل للراحة. يعني أن ذكرهُ مسافرٌ نهاراً وليلاً لا يتوقف مسيره ولا يطلب مقيلا ولا تعريسا.

(٨) **وتخذ** بمعنى اتخذه. **والعرّيس** مأوى الأسد. شبه الممدوح بالأسد فاستعار لهُ هذه الأشياء يقول هذا البلد لك بمنزلة العرين للأسد تفارقهُ عند طلب الفريسة أي العدوّ وتأوي إليهِ بعد ذلك كما يأوي الأسد إلى عرينهِ.

إنّـي نَـثَـرتُ عـلـيـكَ دُرّاً فـانـتَـقِـدْ كَـثُـرَ الـمُـدلِّـسُ فـاحـذَرِ الـتَّـدلـيـسا[1]
حَـجَّـبـتُـهـا عـن أهـلِ إنـطـاكـيَّـةٍ وجَـلَـوتُـهـا لـكَ فـاجـتَـلَـيْـتَ عَـرُوسـا[2]
خيرُ الـطُـيُـورِ عَـلَـى الـقُـصُـورِ وشَـرُّهـا يـأْوِي الـخَـرابَ ويَـسـكُـنُ الـنـاوُوسـا[3]
لـو جـادَتِ الـدُّنـيـا فَـدَتْـكَ بـأَهـلِـهـا أو جـاهَـدَتْ كُـتِـبَـتْ عـلـيكَ حَـبيسـا[4]

مُحمَّدَ

وقال يمدحهُ أيضاً:

مُـحَـمَّـدَ بـنَ زُرَيـقٍ مـا نَـرَى أَحَـدا إذا فَـقَـدْنـاكَ يُـعـطِـي قـبـلَ أَنْ يَـعِـدا
وقـد قَـصَـدتُـكَ والـتَـرْحَـالُ مُـقـتَـرِبٌ والـدارُ شـاسِـعَـةٌ والـزادُ قـد نَـفِـدا[5]
فَـخَـلِّ كَـفَّـكَ تَـهِـمـي واثـنِ وابِـلَـهَـا إذا اكـتَـفَـيْـتُ وإلاَّ أَغـرَقَ الـبَـلَـدَا[6]

بَكَيتُ يا رَبْعُ

وقال يمدح عبدالله بن يَحيَى البُحْتريّ

بَـكَـيـتُ يـا رَبْـعُ حتـى كِـدْتُ أُبـكِـيـكـا وجُدتُ بي وبِـدَمْـعي فـي مَـغـانـيـكـا[7]

---

(١) **التدليس** أن يكتم البائع عيب السلعة عن المشتري. **يقول:** اني قد أتيتك بدرّ يعني شعرهُ فانتقدهُ لتعلم جيدهُ من رديئهِ فإن الشعراء قد كثروا وأكثرهم يبيع السقط من الشعر فاحذر أن يدلسوا عليك عيوب شعرهم ويخدعوك به.

(٢) **الضمير في حجبتها** للقصيدة استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام. **وجلا العروس على بعلها** عرضها عليهِ سافرةً **فاجتلاها هو** أي نظر إليها كذلك. **شبه قصيدتهُ بالمرأة الحسناء** فقال: حجبتها عن أهل إنطاكية أي لم أمدحهم بها وهو تعريض ببعض الأكابر فيها ثم عرضتها عليك مجلوةً فاجتليتَ منها عروساً.

(٣) **الناووس** القبر. يعرّض **بالذين لم يمدحهم** من أهل إنطاكية. يريد أن **أفضل الشعر** ما تمدح بهِ الملوك كالطيور النفيسة فإنها تطير إلى قصور الأكابر **وشرَّهُ ما تمدح به** السفلة كالطيور التي تأوي إلى المقابر ومواضع الخراب.

(٤) **الحبيس** المحبوس وهو الوقف. **يقول:** لو كانت الدنيا ذات جود لبذلت أهلها فديةً عنك ولو كانت ممن يجاهد أي يقاتل في سبيل الله لجعلت نفسها وقفاً عليك لا تنقاد إلاّ لك ولا تصدر إلا عن أمرك قال ذلك لأن الممدوح كان من القائمين بالجهاد.

(٥) **الشاسع** البعيد. **ونفد** فرغ.

(٦) **تهمي** أي تسيل. **وثناهُ** كفَّهُ. **والوابل** المطر الغزير. **يقول:** أطلق يدك لي بالعطاء ومتى أغنتني فاكفف مطر جودها عن الإنسكاب وإلا فإنهُ إن دام أغرق البلد بكثرتهِ.

(٧) **المغاني** جمع مغني وهو المنزل. **يقول:** بكيت عليك إيها الربع حتى لو كنت ممن يعقل لتوجعت لي وبكيت لبكائي وحتى أتلفت نفسي وأفنيت دمعي في مغانيك من شدة أسفي عليك وتذكري لأهلك.

فَعِمْ صَباحاً لقد هَيَّجتَ لي طَرَباً ... واردُدْ تَحِيَّتَنا إنَّا مُحَيُّوكا[١]

بأَيِّ حُكمِ زَمانٍ صِرْتَ متَّخِذاً ... رِئمَ الفَلا بَدَلاً من رِئمِ أَهلِيكا[٢]

أَيَّامَ فيكَ شُمُوسٌ ما انبَعَثنَ لنا ... إلاَّ ابتَعَثنَ دَماً باللَّحظِ مسفوكاً[٣]

والعَيشُ أَخضَرُ والأَطلالُ مُشرِقةٌ ... كأَنَّ نورَ عُبيدِ اللَّهِ يعْلوكا[٤]

نَجا امرُوءٌ يا ابنَ يَحيَى كُنتَ بُغيتَهُ ... وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يَؤُمُّوكا[٥]

أَحيَيتَ للشُّعراءِ الشِعرَ فامتَدَحوا ... جميعَ مَن مَدَحُوهُ بالذي فِيكا[٦]

وعَلَّموا الناسَ منكَ المجدَ واقتَدَروا ... عَلَى دقيقِ المَعاني مِن مَعانيكا

فكُنْ كما شِئتَ يا مَن لا شَبِيهَ لهُ ... وكيفَ شئتَ فما خَلْقٌ يُدانيكا[٧]

شُكْرُ العُفاةِ لِمَا أولَيتَ أَوجَدَني ... إلى نَداكَ طريقَ العُرْفِ مَسْلُوكا[٨]

وعُظْمُ قَدْرِكَ في الآفاقِ أَوهَمَني ... أَنِّي بِقِلَّةِ ما أَثْنَيتُ أَهجوكا[٩]

كَفَى بأَنَّكَ من قَحطانَ في شَرَفٍ ... وإِنْ فَخَرْتَ فكُلٌّ من مَواليكا[١٠]

---

(١) **عمّ** بمعنى أنعم. **وصباحاً** تمييز. **والطرب** هزَّةٌ تأخذ الإنسان من حزنٍ أو فرح. **ويروى شجناً** وهو الحزن.

(٢) **الرائم** الغزال. **والفلا** جمع الفلاة وهي الصحراء. يريد أنهُ لما أقفر أوتِ إليهِ غزلان الصحراء فكانت بدلاً من غزلان أهلِهِ اللائي رحلنَ عنهُ.

(٣) **انبعثن** أي انبرينَ وتعرّضن. **وابتعثن** أي اسلَنَ.

(٤) **خضرة العيش** كناية عن الخصب والرغد. **والإطلال** رسوم الديار. يعني التي هي إطلالٌ اليوم كانت إذ ذاك مشرقةً.

(٥) **الركب** جمع الراكب. **والركاب** الإبل. **ويروى ركب رجاء. ولم يؤمّوك** لم يقصدوك.

(٦) **يقول**: إنك أحييت الشعر بما فيك من صفات المجد والكرم فاتخذ الشعراء عنك تلك الصفات ومدحوا بها الملوك فهم إنما يمدحونهم بما فيك. **وفي البيت التالي** زيادة بيانٍ لمقصودهِ.

(٧) أي أية حالةٍ كنت عليها وكيفما كنت في تلك الحالة فإنك منفردٌ بها عن سواك لا يشابهك فيها أحد ولا يقاربك لأنك بمعزلٍ عن الانداد.

(٨) **العفاة** جمع العافي وهو طالب المعروف. **وأوليت** بمعنى أعطيت. **وأوجدني** جعلني أجد. **والندى** الجوذ. **ويروى** إلى يديك. **والعرف** المعروف. أي شكر السائلين لعطائك دلني على كرمك واعلمني أن طريق المعروف مسلوكٌ إليك فسلكتهُ.

(٩) **الآفاق** النواحي. **يقول**: إن عظم قدرك قد تجاوز مقدار مدحي حتى تخيلت ثنائي عليك هجواً لك لما فيهِ من التقصير عن مبلغك ووضعهِ إياك دون محلك.

(١٠) **الباء من بأَنك** زائدة وأنَّ وخبرها في موضع فاعل كفى. **وفي شرف** خبر أَنَّ. **ومن قحطان** حال مقدَّمة عن الضمير المستتر في الخبر. والشرط وما يليهِ معطوف على خبر إنك. **والموالي** العبيد. يقول: يكفيك أنك في مقامٍ شريف من هذه القبيلة وإنك أن أردت أن نفتخر فكل العرب من عبيدك.

ولو نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ عَلى الوَرَى لَرَأَوْني مِثلَ شانيكا[١]
لَبَّيْ نَداكَ لَقد نَادَى فأَسمَعَني يَفْدِيكَ من رَجُلٍ صَحْبي وأَفْدِيكا[٢]
ما زِلْتَ تُتبِعُ ما تُولي يَداً بيَدٍ حتى ظَنَنْتُ حَياتي من أَياديكا[٣]
فإِنْ تَقُلْ ها فعاداتٌ عُرفتَ بها أَوْ لا فإِنَّكَ لا يَسْخُو بِلاَ فُوكا[٤]

أَرِيقُكِ أَمْ ماءُ الغَمامَةِ

وقال يمدحهُ أيضاً:

أَرِيقُكِ أَمْ ماءُ الغَمامَةِ أم خَمرُ بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ في كَبِدي جَمرُ[٥]
أَذَا الغُصنُ أم ذا الدِّعصُ أم أَنتِ فِتنةٌ وذَيَّا الذي قَبَّلتُهُ البَرقُ أم ثَغرُ[٦]
رَأَتْ وَجهَ مَن أَهوَى بلَيلٍ عَواذِلي فَقُلْنَ نَرَى شَمساً وما طَلَعَ الفَجْرُ[٧]
رَأَيْنَ الَّتي للسِّحرِ في لَحَظاتِها سُيُوفٌ ظُباها من دَمِي أَبَداً حُمرُ[٨]
تنَاهَى سُكُونُ الحُسنِ في حَرَكاتِها فلَيسَ لِرائي وَجهِها لم يَمُتْ عُذْرُ[٩]

---

(١) **الضمير في رأَوني** للورى. **والثاني** المبغض وأصلهُ الهمز فلينهُ للقافية. **يقول**: لو نقصتُ أنا عن الناس كما زدت أنت عليهم لرأَوني خسيساً مثل عدوك.

(٢) **لبّي** مثنى يراد بهِ التكثير من قولهم **البّ** بالمكان إذا أقام بهِ يقال للداعي **لبيك** أي أقيم على إجابتك إقامةً مكررة. وهو يلزم الإضافة إلى ضمير المخاطب ولم تسمع إضافتهُ إلى غيرهِ إلاَّ شذوذاً كما في البيت. **وقولهُ من رجل** من زائدة والمجرور في موضع نصب على التمييز. **يقول**: دعاني جودك بما ذاع من ثناء الناس عليهِ وها أنذا مجيبٌ لما يريد بي من الإحسان إليّ وصوغ المديح لهُ.

(٣) **تولي** تعطي. **ويداً** بدل بعض من الموصول قبلهُ **واليد** النعمة. **يقول** ما زالت عطاياك تتتابع عندي حتى وجدت كل ما عندي منها وظننت أن حياتي أيضاً من جملة مواهبك.

(٤) **ها إسم فعل** بمعنى خذ. **وفوك** فمك. أي فإن سمحت وقلت خذ فذلك عادةٌ معروفة لك وإن لم تقل خذ فإنك لا تقول لا يعني لا أعطيك أو لا أقضي حاجتك فإن فمك لا يسمح بهذه الكلمة ولسانك لا يطيعك عليها لأنك لم تتعود أن تقولها.

(٥) **الغمامة** السحابة البيضاء. **والبرود** البارد.

(٦) **ذا** بمعنى هذا والهمزة للإستفهام. **والدَعص** كثيب الرمل. **وذَيَّا تصغير** ذا وهو تصغير تحبيب. **والثغر** مقدَّم الإسنان.

(٧) **العواذل** جمع العاذلة. وإنما خصهنَّ بذلك لأنهنَّ إذا اعترفنَ لهُ بهذا مع إنكارهنَّ عليهِ حبها كان ذلك حجةً قاطعةً على تناهيها في الحسن وقيام عذرهِ في هواها.

(٨) **ظباها** حدودها.

(٩) **السكون** خلاف الحركة. **والضمير في حركاتها** بالغٌ نهايتهُ في ذلك فمن أبصر وجهها ولم يتعشق هذه المحاسن حتى يموت في حبها فإنهُ ملومٌ لأنهُ لم يعطِ ذلك الجمال حقهُ.

إليكَ ابنَ يَحيَى بْنِ الوَلِيدِ تَجاوَزَتْ بيَ البِيدَ عِيسٌ لحمُها والدَمُ الشِعرُ[١]
نضَحْتُ بِذِكراكُم حَرارةَ قَلبِها فسارَتْ وطُولُ الأَرْضِ في عَينِها شِبْرُ[٢]
إلى لَيْثِ حَربٍ يُلحِمُ اللَّيثَ سَيفَهُ وبحرِ نَدًى في مَوجِهِ يَغرَقُ البحرُ[٣]
وإنْ كانَ يُبقِي جُودُهُ من تَليدِهِ شَبيهاً بما يُبقِي من العاشِقِ الهَجرُ[٤]
فَتًى كُلَّ يومٍ تَحتوي نَفسَ مالِهِ رِماحُ المَعَالي لا الرُدَينيَّةُ السُمْرُ[٥]
تَبَاعَدَ ما بَينَ السَّحابِ وبينَهُ فنائِلُها قَطرٌ ونائِلُهُ غَمرُ[٦]
ولو تَنزِلُ الدُّنيا عَلَى حُكمِ كَفِّهِ لأَصْبَحَتِ الدُّنيا واكثَرُها نَزْرُ[٧]
فأَراهُ صَغِيراً قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِندهُ قَدْرُ[٨]
مَتَى ما يُشِرْ نَحوَ السَّمَاءِ بِوَجهِهِ تَخِرَّ لَهُ الشِّعْرَى ويَنخَسِفِ البَدْرُ[٩]

---

(١) **البيد** الفلوات. **والعيس** الإبل. **ويروى غَنسٌ** بالنون وهي الناقة الصلبة. **والشعر** يروى بفتح الشين أي ذاب لحمها وجفَّ دمها فلم يبق لها إلاَّ الشعر أي الوبر وهي رواية الخوارزمي. وروى غيرهُ الشِعر بالكسر أي كنت أحدوها بهِ فتقوى على السير وأصون بذلك لحمها ودمها. ولعلَّ هذه الرواية أوفق بما سيذكرهُ في البيت التالي.

(٢) يقال نضح عطشهُ إذا سكَّنهُ. **يقول** إني كنت أحدوها بمدحكم فأبرّد غلة عطشها فتسرع غير مبالية بالمسافة حتى كأن طول الأرض في نظرها شبرٌ من شدَّة نشاطها.

(٣) **قولهُ إلى ليث حربٍ** بدل من قولهِ إليك. **والليث** الأسد. **وقولهُ يلحم الليث** سيفهُ أي يجعل الليث طعمةً لهُ. **والندى** الجَود.

(٤) **التليد** المال الموروث من الآباءِ. **كأنهُ يقول** أن ناقتي سارت إليه وإن كنت عالماً بأن جودهُ لا يبقى من مالهِ إلا بمقدار ما يبقى الهجر من العاشق يعني بقيةً يسيرة لا مطمع فيها.

(٥) **الرُدَينية** الرماح منسوبة إلى **رُدَينة** وهي امرأة كانت تقوّم الرماح. شبه المعالي وأموال الممدوح بجيشين متقاتلين فأثبت للمعالي الرماح وللأموال النفوس. **يقول**: إن المعالي لا تزال تغزو خزائنهُ فتنال أنفس أموالهِ برماحها وأما رماح العدوّ فلا حظَّ لها في أموالهِ لأنها لا تؤخذ بالحرب.

(٦) **النائل** العطاء. **والغمر** معظم البحر. **والضمير في نائلها** للسحاب **وفي نائلهُ** للممدوح.

(٧) **النزر** القليل. أي لو أطاعت الدنيا كفهُ لفرّقها كلها فأصبح أكثر ما فيها شيئاً يسيراً بالنسبة إلى جودهِ.

(٨) **أراهُ** فعلٌ ماضٍ فاعلهُ عظمُ قدرهِ. **والهاءُ من أراهُ** مفعول أول. **وصغيراً** مفعول ثالث مقدَّم. **وقدرها** مفعول ثانٍ. أي أراهُ عظمُ قدره قدرَها صغيراً. وقولهُ لعظيمٍ خبر مقدم عن قولهِ قدرُ في آخر البيت. **وقدرُهُ** فاعل عظيم.

(٩) **تخرّ** تسقط. **والشعرى** نجم والمراد بها الشعرى العبور. **يريد** أنهُ أتمُّ ضياءَ من الشعرى والبدر فإذا أشار بوجههِ إلى السماء خرَّت الشعرى حياءً منهُ وانخسف البدر لغلبة نورهِ عليهِ.

تَرَى القَمَرَ الأَرْضِيَّ والمَلِكَ الذي ... لَهُ المُلْكُ بَعدَ اللَّهِ والمَجدُ والذِّكْرُ[1]
كَثيرُ سُهادِ العَينِ من غيرِ عِلَّةٍ ... يُؤَرِّقُهُ في ما يُشَرِّفُهُ الفِكْرُ[2]
لَهُ مِنَنٌ تُفنِي الثَّنَاءَ كأَنَّمَا ... بِهِ أَقسَمَتْ أَنْ لا يُؤَدَّى لها شُكْرُ[3]
أَبا أَحمَدٍ ما الفخرُ إلاَّ لأَهلِهِ ... وما لامْرِئٍ لم يُمسِ من بُحتُرٍ فخرُ[4]
هُمُ النَّاسُ إلاَّ أَنَّهم من مكَارِمٍ ... يُغنِّي بِهِم حَضْرٌ ويَحدُو بِهِم سَفْرُ[5]
بمَن أَضرِبُ الأَمثالَ أم من أَقِيسُهُ ... إليكَ وأَهلُ الدَّهرِ دُونَكَ والدَّهرُ[6]

ما الشَّوقُ مُقتنِعاً

وقال يمدح أخاهُ أبا عُبادة:

ما الشَّوقُ مُقتنِعاً مِنِّي بِذا الكَمَدِ ... حتَّى أكونَ بِلا قَلبٍ ولا كَبِدِ[7]
ولا الدِّيارُ التي كانَ الحبيبُ بها ... تَشكُو إليَّ ولا أَشكُو إلى أَحَدِ[8]
ما زالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنحِلُها ... والسُّقمُ يُنحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي[9]
وكُلَّما فاضَ دَمعي غاضَ مُصطَبَري ... كأَنَّ ما سالَ من جَفْنَيَّ من جَلَدي[10]

---

(١) **يروى ترى بإثبات آخرهِ** مرفوعاً على الإستئناف فيكون فاعلهُ ضمير المخاطب أو ضمير الشعرى. **وبحذفهِ مجزوماً** على أنه بدل من جواب الشرط في البيت السابق فيتعين ضميرهُ للشعرى.

(٢) **السهاد** والأرَق بمعنىً وهو ذهاب النوم. **والفكر** فاعل يؤرّقهُ. **يقول**: أنهُ يطيل سهرهُ لغير مرضٍ يوجب ذلك ولكنهُ يتفكر فيما يزيدهُ شرفاً فذلك سبب سهرهِ.

(٣) **يقول** أن منتهُ قد زادت على شكر آخذيها حتى أفنتهُ فكأنها حلفت بالممدوح أن تعجز الشاكرين عن أداء حقها.

(٤) **بحتر** قبيلة الممدوح.

(٥) **قولهُ من مكارمٍ** من فيهِ لبيان الجنس أي أنهم مخلوقون من طينة المكارم. **والحَضر** جماعة الحضَّار. **والسفر** المسافرون.

(٦) **يقول** من من الناس أمثلك بهِ ومن الذي أقيسهُ بك وأضيفهُ إليك حتى أشبهك بهِ وأهل الدهر والدهر نفسهُ لا يبلغون شأوك.

(٧) أي لا يقتنع الشوق منّي بما أنا فيهِ من الحزن حتى يتلف جسمي ويذهب بقلبي وكبدي.

(٨) **يقول** إن دار الحبيب لا تشكو إليَّ إذ لا نطق لها ولا أنا أشكو فيها إلى أحدٍ إذ لم يبقَ بها ساكن ومن شأن المحزون أن يتأسى بسماع شكوى غيرهِ ويرتاح إلى بثّ شكواهُ لأن الشكوى إذا ظهرت خفَّ المصاب. **وقد أكثر الشرَّاح في هذا البيت** وتكلفوا فيهِ وجوهاً بعيدة ولعلَّ هذا المعنى هو المراد.

(٩) **يقال سحابٌ هزيم** أي منبعثٌ لا يستمسك. **والودق** المطر.

(١٠) **غاض** نقص. **والمصطبر** مصدر ميمي بمعنى الأصطبار. **يقول**: كأن دموعي جاريةٌ من جَلَدي لأني كلما زاد بكائي نقص صبري.

فأَيـنَ مِـنْ زَفَـراتـي مَـنْ كَـلِـفْـتُ بِـهِ   وأَينَ مِنكَ ابنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ[١]

لَـمَّـا وَزَنْـتُ بـكَ الـدُّنـيـا فـمِـلـتَ بـهـا   وبـالـوَرَى قَـلَّ عِـنـدِي كَـثـرةُ الـعَـدَدِ[٢]

مـا دارَ فـي خَـلَـدِ الأَيـامِ لِـي فَـرَحٌ   أَبـا عُـبـادَةَ حـتـى دُرتَ فـي خَـلَـدِي[٣]

مَـلْـكٌ إذا امـتَـلأَتْ مـالاً خَـزائِـنُـهُ   أَذَاقَـهـا طَـعْـمَ ثُـكْـلِ الأُمِّ لـلـوَلَـدِ[٤]

ماضي الجَنانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبلَ غَدٍ   بـقَـلـبِـهِ مـا تَـرَى عَـيـنـاهُ بَـعـدَ غَـدِ[٥]

مـاذا الـبَـهَـاءُ ولا ذا الـنُّـورُ من بَـشَـرٍ   ولا الـسَّـمـاحُ الَّـذِي فـيـهِ سَـمـاحُ يَـدِ[٦]

أَيُّ الأَكُـفِّ تُـبـارِي الـغَـيـثَ مـا اتَّـفَـقَـا   حَـتَّـى إذا افـتَـرَقـا عـادَتْ ولـم يَـعُـدِ[٧]

قد كُنتُ أَحسبُ أَنَّ المجدَ من مُضَرٍ   حـتـى تَـبَـحْـتَـرَ فَـهْـوَ الـيَـومَ مِـن أُدَدِ[٨]

قـومٌ إذا أَمـطَـرَتْ مـوتـاً سُـيـوفُـهُـمُ   حَـسِـبـتَـهـا سُـحُـباً جـادَتْ عَـلَـى بَـلَـدِ[٩]

لـم أُجـرِ غـايـةَ فِـكـري مِـنـكَ فـي صِـفَـةٍ   إلاَّ وَجَـدْتُ مَـداهـا غـايـةَ الأَبَـدِ[١٠]

---

(١) **الزفرات** الأنفاس الحادّة. **وكلف به** أولِع. **يقول**: ان الذي أحببتهُ بعيدٌ عن زفراتي لا يعلم بها أو لا يشعر بمثلها كما أن صولة الأسد بعيدة عن صولتك لا يشابهك فيها ولا يقاربك.

(٢) **يقول** جعلتك في كفّة وجعلت الدنيا وأهلها في الكفة الأخرى فكانت كفتك الراجحة لأن الرزانة للفضل لا للأشخاص. وإذا رجح الواحد على الكثير فقد صار ذلك الكثير قليلاً بالنسبة إلى ذلك الواحد.

(٣) **الخلَد** البال. **أي ما وقع في قلب الأيام أن تسرَّني حتى وقعتَ في قلبي فقصدتك.**

(٤) **الثكل** فقد المرأة ولدها.

(٥) **الماضي** النافذ. **والجنان** القلب. **والحزم** ضبط الأمر وأخذهُ بالثقة. يقول أن الحزم يريهِ في يومهِ ما يكون بعد الغد فيرى الأمور بقلبهِ كما ترى المنظورات عيناهُ.

(٦) **ماذا** مركبة من ما النافية وذا الإشارية. **والبهاء** الحسن. يريد أن ما فيهِ من الجمال والنور أجلُّ من أن يكون صاحبهُ بشراً وسماحهُ بشراً وسماحهُ أعظم من أن يكون سماح يد إنّما هو سماح غيث أو بحر.

(٧) **باراهُ** عارضهُ وفعل مثل فعلهِ. **والغيث** المطر. **وقولهُ** ما اتفقنا ما ظرفية أي مدة اتفاقهما. وضمير المثنّى لأيّ والغيث. **يقول** أيُّ كفّ سوى كفّ هذا الممدوح تباري الغيث في السخاء مدَّة اتفاقهما على الجري وإذا افترقا بأن أقلع السحاب عادت الكفُّ إلى سخائها ولم يعد الغيث. يريد أن الغيث يمطر ثم يكفُّ زماناً ويدهُ تجود ثم لا تلبث أن تعود.

(٨) **مضر ابن نزار بن معدّ أبو العرب. وتبحتر انتسب إلى بني بحتر وهم حيٌّ من طيء من عرب اليمن. وأُدَد ابن قحطان أبو عرب اليمن. يقول كنت أحسب المجد مضريًا حتى نقلهُ الممدوح إلى بني بحتر فهو اليوم بحتريٌّ أُدَديّ.**

(٩) **يريد بالموت** الدم الذي يجري من القتلى.

(١٠) **الغاية والمدى** كلاهما بمعنى المنتهى. **يقول** أني لم أتفكر في صفةٍ من صفاتك إلا وجدت غايتها لا تدرَك كغاية الأبد.

جَلَلاً كما بي

وقال يمدح مُساوِر بن محمَّد الروميَّ

جَلَلاً كما بي فَلْيَكُ التَّبْريحُ ... أَغِذاءُ ذا الرَّشَإِ الأَغَنِّ الشِّيحُ[(١)]

لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وغادَرَتْ ... صَنَماً مِنَ الأَصنامِ لولا الرُّوحُ[(٢)]

ما بالُهُ لاحَظْتُهُ فتَضَرَّجَتْ ... وَجَناتُهُ وفُؤادِيَ المجروحُ[(٣)]

ورَمى وما رَمَتا يَداهُ فصابَني ... سَهْمٌ يُعذِّبُ والسِّهامُ تُريحُ[(٤)]

قَرُبَ المَزارُ ولا مَزارَ وإنَّما ... يَغدُو الجَنانُ فنَلْتَقي ويَرُوحُ[(٥)]

وفَشَتْ سَرائِرُنا إليكَ وشَفَّنا ... تَعريضُنا فبَدا لكَ التَّصريحُ[(٦)]

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الحُمُولُ تَقطَّعَتْ ... نَفسي أَسًى وكأَنَّهُنَّ طُلُوحُ[(٧)]

وجَلا الوَداعُ مِنَ الحبيبِ مَحاسِناً ... حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلِينَ قبيحُ[(٨)]

---

(١) **الجلل** العظيم. **والتبريح** الجهد والأذى. **والرشأ** ولد الظبية. **والأغنّ** الذي يخرج صوتهُ من خياشيمهِ وهو من أوصاف الغزلان. **والشيح** نبات. أي إذا كان تبريحٌ في الهوى فليكن شديداً كتبريحي وإلاَّ فلا. ثم قال أتظنون أن غذاء هذا الرشأ من النبات كعادة مثلهِ من غزلان الصحراء **كأنهُ يريد أن يقول** إن غذاءَهُ من قلب عاشقهِ لأنهُ ينحلهُ ويمرضهُ فهذا الذي أورثهُ ذلك التبريح.

(٢) **الشمول** الخمر. **وغادرت** تركت. **يقول** أن الخمر غيرت مشيتهُ ورنحتهُ فتمايل في خطوهِ وزادت في حسنهِ حتى أنَّهُ لولا الروح الذي فيهِ لكان يُظنُّ صنماً بدعوى أنهُ صُوّر كما شاءَ المصوّر. **ويروى** وجرَّدت أي صيرتهُ بحيث يجرَّد منهُ صنمٌ لحسنه.

(٣) **تضرَّجت** أي تخضبت. **وفؤادي المجروح** مبتدأ وخبر. **يقول** مالي أراهُ قد نظرت إليهِ فاحمرّت وجنتاهُ لظهور الدم فيهما من الخجل مع أن فؤادي هو المجروح لا هما فهو أولى بذلك.

(٤) **قولهُ وما رمتا يداهُ** أخرجهُ على لغة يتعاقبون والجملة حال. **يقول**: رماني بلحظه فأصابني منهم سهمٌ يعذّب مرميَّهُ لا كالسهام المعروفة فإنها تقتل فيستريح مرميها لأنهُ لا يشعر بعد ذلك بعذاب.

(٥) **المزار الأول** مكان **والثاني** مصدر. **والجنان** القلب. يلتفت إلى خطاب الحبيب **يقول** إن دارك قريبة مني ولكن لا سبيل إلى الزيارة بيننا خوفاً من أعين الرقباء فالزيارة مقصورةٌ على الوهم لأن قلبي يغدو إليك ويروح فنلتقي بالقلوب.

(٦) **فشت** ظهرت. والسرائر بمعنى الأسرار. **وشفهُ الحزن** ونحوه أنحلهُ. **والتعريض** التلويح إلى الشيخ من غير تصريح. أي أن كتمان الهوى والاقتصار فيهِ على التعريض قد أسقمنا وأنحلنا فدلّك نحولنا الظاهر على ما في ضمائرنا من الشكاية وقام مقام التصريح بها.

(٧) **الحمول** الأحمال على الإبل ويريد بها الإبل التي حملتها. **والأسى** الحزن. **والطلوح** جمع طلح وهو شجرٌ عظيم والعرب تشبه الإبل وعليها الأحمال والهوادج بالأشجار. أي لما تفرَّقت الحمول للمسير وكأنها أشجار طلح تقطعت نفسي من الحزن.

(٨) **جلا** كشف. **والعزاء** التصبر. أي لما برز الحبيب للوداع وانجلت محاسنهُ تركت حسن الصبر عنها قبيحاً.

فَـيَـدٌ مُـسَـلِّـمَـةٌ وطَـرْفٌ شـاخِـصٌ ... وحَـشـاً يَـذُوبُ ومَـدْمَـعٌ مَـسـفُـوحُ[1]

يَـجِـدُ الـحَـمـامُ ولـو كـوَجْـدي لانْـبَـرَى ... شَـجَـرُ الأَراكِ مـعَ الـحَـمَـامِ يَـنُـوحُ[2]

وأَمَـقَّ لـو خَـدَتِ الـشِّـمـالُ بـراكِـبٍ ... فـي عَـرضِـهِ لأَنَـاخَ وَهْـيَ طَـلِـيـحُ[3]

نـازعـتُـهُ قُـلُـصَ الـرِّكـابِ ورَكْـبُـهـا ... خَـوفَ الـهَـلاكِ حُـداهُـمُ الـتَّـسـبِـيـحُ[4]

لَـولاَ الأَمـيـرُ مُـسـاوِرُ بـنُ مـحـمَّـدٍ ... مـا جُـشِّـمَـت خـطَـراً ورُدَّ نَـصِـيـحُ[5]

ومَـتَـى وَنَـتْ وأَبُـو الـمُـظـفَّـرِ أَمُّـهـا ... فـأَتـاحَ لـي ولـهـا الـحِـمـامَ مُـتِـيـحُ[6]

شِـمْـنـا ومـا حُـجِـبَ الـسَّـمـاءُ بُـروقَـهُ ... وحَـرًى يَـجُـودُ ومـا مَـرَتْـهُ الـرِّيـحُ[7]

مَـرجُـوُّ مَـنـفَـعـةٍ مَـخُـوفُ أَذِيَّـةٍ ... مَـغبُـوقُ كـأْسِ مَـحـامـدٍ مَـصبُـوحُ[8]

حَـنِـقٌ عَـلَـى بِـدَرِ الـلُّـجَـيْـنِ ومـا أَتَـتْ ... بـإِسـاءَةٍ وعـن الـمُـسِـيءِ صَـفُـوحُ[9]

---

(١) **يصف حال الوداع**. ويريد **بالمدمع** الدمع. **والمسفوح** المصبوب.

(٢) **يجد** من الوجد. **وقولهُ كوجدي** خبر كان المحذوفة بعد لو كما في نحو أسأل ولو خاتماً من حديد أي ولو كان وجدهُ كوجدي. وانبرى أي اندفع. والأراك شجرٌ يُستاك بعيدانهِ. **يقول** عادة الحمام أن يحزن عند فراق إلفهِ فينوح ولكنهُ لو عراهُ مثل وجدي لناح حتى يرقّ لهُ شجر الأراك وينوح معهُ.

(٣) **الأمقّ** الطويل يريد وبلدٍ امقَّ. والواو قبلهُ واو رُبَّ. **وخدت** أسرعت. **وأناخ الراكب** نزل. **والطليح** المعيي يستوي فيهِ المذكر والمؤنث. **يقول** لو أسرعت ريح الشمال في عرض هذا البلد فضلاً عن طولهِ وعليها راكب لأناخ ذلك الراكب وهي معيبةٌ فكيف الناقة.

(٤) **الضمير في نازعتهُ** لأمقَّ. **والقلص** جمع قلوص وهي الناقة الفتيَّة. **والركاب** الإبل. **والركب** جمع الراكب. **يقول**: إني مدة سفري في هذا البلد الشاسع كنت أخاصمهُ على الإبل فهو يريد أن يفنيها بطولهِ ومشقَّتهِ وأنا أريد أن أستبقيها لمسيري. وكان ركَّاب هذه الإبل يخافون على أنفسهم فيسبحون الله ويسألون النجاة لأنفسهم فكان التسبيح حداءً للإبل مكان الغناء الذي تحدَى بهِ.

(٥) **جُشمت** أي كُلفت **والضمير** للإبل. **والنصيح** الناصح. أي لولا قصدنا للممدوح ما عرضنا إبلنا لهذا الخطر ولا رددنا من كان ينصح لنا وينهانا عن ركوب هذه الأهوال.

(٦) **ونت** بمعنى توانت **والضمير** للإبل أيضاً. **وأبو المظفر** كنية الممدوح. وأمّها قصدها. **وأتاح الله الشيء** قدَّرهُ وهو دعاءٌ. **والحمام** الموت. أي إذا كسلت وتوانت في سيرها وهذا الرجل مقصودها فالموت خيرٌ لي ولها.

(٧) **شام البرق** نظر إليه يرجو المطر. وقولهُ وما حجب السماءُ حال معترضة. **وبروقهُ** مفعول شمنا. وحرًى نعت لمحذوف معطوف على بروقهُ أي وسحاباً حرًى بأن يجود **ومعنى الحرَى** الخليق. **ويجود** يمطر. **ومرتهُ الريح** استدرَّتهُ وأصلهُ في الناقةُ يمسح ضرعها لتدرَّ. **يقول شِمنا بروقه** أي رجونا عطاءهُ والسماء لم يحجبها الغيم ونظرنا منهُ إلى سحابٍ خليق بالمطر وإن لم تمرهِ الريح كما تمري السحائب لتمطر.

(٨) **المغبوق** الذي يُسقى مساءً **والمصبوح** الذي يُسقى صابحاً. يعني أنهُ يُحمد في المساء والصباح.

(٩) **البدَر جمع بدرة** وهي عشرة آلاف درهم. **واللجين** الفضة.

لـو فُـرِّقَ الـكَـرَمُ الـمُـفـرِّقُ مـالَـهُ في الناسِ لم يَكُ في الزَّمانِ شحيحُ[(١)]
أَلـغَـتْ مَـسـامِـعُـهُ الـمَـلامَ وغـادَرَتْ سِـمَـةً عَـلَـى أَنـفِ الـلِّـئـام تَـلُـوحُ[(٢)]
هــذا الــذي خَـلَـتِ الـقُـرُونُ وذِكـرُهُ وحَـدِيـثُـهُ فـي كُـتْـبِـهـا مَـشـرُوحُ[(٣)]
أَلــبـابُـنـا بـجَـمـالِـهِ مَـبـهُـورةٌ وسَـحـابُـنـا بـنَـوالِـهِ مـفـضـوحُ[(٤)]
يَـغْـشَـى الـطِّـعـانَ فـلا يَـرُدُّ قَـنـاتَـهُ مـكـسـورةً ومِـنَ الـكُـمـاةِ صـحـيـحُ[(٥)]
وعَـلـى الـتُّـرابِ مِـنَ الـدِّمـاءِ مـجَـاسِـدٌ وعَـلَـى الـسَّـمـاءِ مِنَ الـعَـجَـاجِ مُسُوحُ[(٦)]
يَـخـطُـو الـقَـتِـيـلَ إلـى الـقـتـيـلِ أَمـامَـهُ رَبُّ الـجَـوَادِ وخـلـفَـهُ الـمـبـطـوحُ[(٧)]
فـمَـقـيـلُ حُـبِّ مُـحِـبِّـهِ فَـرِحٌ بـهِ ومَـقِـيـلُ غَـيـظِ عَـدُوِّهِ مـقـروحُ[(٨)]
يُـخـفـي الـعَـداوةَ وَهْـيَ غـيـرُ خَـفِـيَّـةٍ نَـظَـرُ الـعَـدُوِّ بـمـا أَسَـرَّ يَـبُـوحُ[(٩)]

---

(١) **يروى فُرِّق بصيغة المجهول** والكرم نائب فاعلهِ **وبصيغة المعلوم** على أنهُ فعل الممدوح والكرم مفعول بهِ. والمفرّق نعت الكرم. **والشحيح** البخيل.

(٢) **ألغت** أي أهملت وأسقطت. **وغادرت** تركت موالسة العلامة. أي أن مسامعهُ لم تبالِ بلوم اللائمين لهُ على الجود فمضى على سخائهِ وغيرهُ ممن أطاعوا اللائم صاروا لئاماً يُرعى عليهم أثر اللؤم كما ترى السمة على الأنف. وروى ابن جنّي أَلفت من الألفة أي أن مسامعهُ اعتادت اللوم على ذلك فلم تلتفت إليهِ لأنهُ قد صار عندها شيئاً مألوفاً.

(٣) **خلت** أي مضت. **والقرون** جمع القرن وهو أهل الزمن الواحد. **قال الواحدي** المعنى أن الكتب مشحونةٌ بذكر الكرم ونعت الكرام وأخلاقهم وهو المعنيُّ بذلك إذ الحقيقة منها لهُ فذكرهُ أذن في الكتب مشروح. ويمكن أن يكون المراد تخلو القرون لكنهُ أتى بالماضي للتحقيق.

(٤) **الألباب** العقول. **والنوال** العطاء.

(٥) **يريد بالطعان** موضعهُ أي ساحة الحرب. **والقناة** الرمح. **والكماة** جمع كميّ على غير قياس وهو المغطى بالسلاح. **قال الواحدي** قولهُ مكسورةً حشوٌ أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح لأنهُ لا فائدة أن تردَّ القناة من الحرب مكسورةً ولو ردَّها صحيحة لم يلحقهُ نقص.

(٦) **المجاسد** الثياب المصبوغة **بالجساد** وهو الزعفران واحدها **مُجسَد** بضم الميم وفتح السين. **والعجاج** الغبار. **والمسوح** جمع مسح.

(٧) **فاعل يخطو** ربُّ الجواد. **وربّ** بمعنى صاحب. **والجواد** الفرس الكريم. **والمبطوح** الملقى على وجههِ. **يقول**: قد امتلأت المعركة من القتلى فالفارس يخطو من قتيل إلى قتيل ويخلف وراءهُ فارساً مبطوحاً أي قتيلاً أيضاً.

(٨) **يريد بمقيل الحب** ومقيل الغيظ القلب لحصولهِ فيهما وذلك من باب الكناية. **والمقيل** بمعنى المقام والمستقرّ.

(٩) **فاعل يخفي** ضمير العدوّ. **ونظر** مبتدأ خبرهُ يبوح والجملة استئناف. **وأسرَّ** أخفى وكتم. **يريد أن عدوَّهُ** يخفي العداوة خوفاً منهُ لكنها لا تختفي لأن نظر العدوّ إلى من يعاديهِ يظهر ما بقلبهِ من العداوة.

يـا ابـنَ الَّـذي مـا ضَـمَّ بُـرْدٌ كـابـنِـهِ ... شَـرَفـاً ولا كـالـجَـدِّ ضَـمَّ ضَـريـحُ[١]

نَـفْـدِيـكَ مـن سَـيـلٍ إذا سُـئِـلَ الـنَّـدَى ... هـوْلٍ إذا اخـتَـلَـطَـا دَمٌ ومَـسِـيـحُ[٢]

لـو كُـنـتَ بـحـراً لـم يَـكُـنْ لـكَ سـاحـلٌ ... أو كُـنْـتَ غَـيـثـاً ضـاقَ عـنـكَ الـلُّـوحُ[٣]

وَخَـشـيـتُ مـنـكَ عـلـى الـبِـلادِ وأَهـلِـهـا ... مـا كـانَ أَنـذَرَ قـومَ نُـوحٍ نُـوحُ[٤]

عَـجْـزٌ بـحُـرٍّ فـاقـةٌ ووراءَهُ ... رِزْقُ الإلٰـهِ وبـابُـكَ الـمـفـتـوحُ[٥]

إنَّ الـقـريـضَ شَـجٍ بِـعِـطْـفـي عـائِـذٌ ... مـن أَن يـكـونَ سَـواءَكَ الـمـمـدوحُ[٦]

وذكـيُّ رائِـحـةِ الـرِّيـاضِ كَـلامُـهـا ... تَـبـغِـي الـثَّـنـاءَ عـلـى الـحَـيَـا فَـتَـفُـوحُ[٧]

جُـهـدُ الـمُـقِـلِّ فـكـيـفَ بـابـنِ كَـريـمـةٍ ... تُـولِـيـهِ خـيـراً والـلِّـسـانُ فـصـيـحُ[٨]

أَمُساوِرٌ

وقال يمدحهُ أيضاً:

أَمُـسـاوِرٌ أَم قَـرْنُ شـمـسٍ هٰـذا ... أم لَـيـثُ غـابٍ يَـقْـدُمُ الأُسْـتـاذا[٩]

---

(١) **البُرد** ضربٌ من الثياب. **والكاف من كابنهِ** إسمٌ بمعنى مثل أي لم يضمّ برد أحداً مثل إبنهِ. **وشرفاً** تمييز. **والضريح** القبر. يعني ليس في الأحياء مثلهُ شرفاً ولا في الأموات مثل جدّ أبيهِ.

(٢) **سيل في موضع** نصب على التمييز والجارُ قبلهُ زائد. **والندى** الجود. **وهول** معطوف عفى سيل والعاطف محذوف أي وهول. **وقولهُ اختلطا** جرى فيه على لغة يتعاقبون. والمسيح العرَق. أي أنت سيلٌ عن العطاء وهولٌ عند القتال إذا سالت الدماءُ وامتجزت بالعرق.

(٣) **الغيث** المطر. **واللوح** الجوُّ.

(٤) **خشيت** معطوف على قولهِ ضاق في البيت السابق. **وما** مفعول بهِ لخشيت. أي لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذي أنذر بهِ نوح قومهُ.

(٥) **عجزٌ** بحر مقدَّم على فاقة. **وبحرّ** متعلق بفاقة. **ومعنى الفاقة** الفقر. **والضمير في وراءَهُ** للحرّ. **يقول** من العجز أن يقاسي الحرُّ الفاقة مع وجود رزق الله وبابك الذي لا يحجب عنهُ طالبٌ وهو قد تركهما وراءَهُ لا يأتيك ولا يسترزق الله عن يدك.

(٦) **القريض** الشعر. **وشجٍ** حزين. **والعطف** الجانب. **وعاذ بهِ** لجأ. أي أن الشعر يستجير بي من أن أمدح بهِ غيرك إذ ليس أحدٌ سواك أهلاً لهُ.

(٧) **الحيا** مقصوراً المطر. **يقول** ان الرياض إذا أرادت الثناء على المطر كان ذلك منها بسطوع رائحتها لأنها لا تنطق فيكون ذلك كلامها.

(٨) **الجهد** الطاقة والوسع وهو خبر عن محذوف أي ذلك جهد المقلّ. **والمقلّ** الذي قلّت ذات يدهِ. وابن كريمة متعلق بمحذوف أي فكيف تظن بابن كريمة. **وتوليه تعطيهِ**. **يقول** ان رائحة الرياض جهد المقلّ لأنها لا تستطيع النطق فكيف ظنك بي إذا أحسنت إليَّ وأنا شاعرٌ فصيح اللسان.

(٩) **قرن الشمس** أول ما يبدو منها. **والليث** الأسد. **ويقدم** بمعنى يتقدم. **والأستاذ** الوزير في بعض لغات أهل الشام.

شِمْ ما انتَضَيتَ فقد تَركتَ ذُبابَهُ قِطَعاً وقد تَرَكَ العِبادَ جُذاذا[1]

هَبْكَ ابْنِ يَزْداذٍ حَطمْتَ وصَحْبَهُ أَتُرَى الوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْداذا[2]

غادَرْتَ أَوجُهَهم بِحَيثُ لَقِيتَهُمْ أَقفاءَهُم وكُبُودَهُم أَفلاذا[3]

في مَوقِفٍ وَقَفَ الحِمامُ عليهِم في ضَنْكِهِ واستَحْوَذَ اسْتِحْواذا[4]

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئتَها أَجرَيتَها وسَقَيتَها الفُولاذا[5]

لَمَّا رأَوكَ رأَوا أَباكَ مُحمَّداً في جَوْشَنٍ وأَخا أَبِيكَ مُعاذا[6]

أَعجَلتَ أَلسُنَهُمْ بِضربِ رِقابِهِم عن قَولِهِم لا فارسٌ إلاّ ذا[7]

غِرٌّ طَلَعتَ عليهِ طِلعةِ عارِضٍ مَطَرَ المَنايا وابِلاً ورَذاذا[8]

سَدَّت عليهِ المَشرَفيَّةُ طُرْقَهُ فانصاعَ لا حَلَباً ولا بَغْذاذا[9]

طَلَبَ الإمارةَ في الثُّغورِ ونَشْؤُهُ ما بَينَ كَرْخايا إلى كَلْواذا[10]

---

(١) **شِمْ** أمرٌ من شام السيف إذا **أغمدهُ**. **وانتضاهُ** استَلّهُ. **وذباب السيف** حدُّهُ. والجذاذ الحطام. **يقول**: إغمد سيفك فقد فللت حدَّهُ بكثرة الضرب وقد ترك سيفك الناس قِطَعا.

(٢) **ابن يزداذ** مفعول حطمت. وهبك بمعنى أحسب نفسك. **يقول**: هب أنك حطمت ابن يزداذ وجماعتهُ أفتحسب الناس كلهم عداة لك مثل ابن يزداذ حتى كأنك تريد أن تفنيهم جميعاً.

(٣) **غادرت** بمعنى تركت. **وأوجههم** مفعول أول لغادرت. **واقفاءَهم** مفعول آخر. **وكبودهم** أفلاذاً عطف على المفعولين. والأفلاذ القِطَع. **يقول** إنك كسرتهم في الموضع الذي لقيتهم فيهِ فولُّوك أقفاءَهم بعد أن ولوك وجوههم وتركت أكبادهم قِطعاً.

(٤) **الحمام** الموت. **والضنك** الضيق والضمير للموقف. **واستحوذ عليهِ** استولى. **يقول** فعلت بهم ذلك في معركةٍ ضيقة وقفت الموت عليهم في ضيقها وحبسهم حتى استولى على نفوسهم واستأصلها.

(٥) **الضمير المنصوب في سقيتها** مفعول ثانٍ مقدَّم والفولاذ مفعول أول. **وقد اختلف الشرّاح في معنى** هذا البيت على أقوال أقربها وهو لابن جنّي أن المراد بجمود نفوسهم صبرها وشجاعتها حتى صارت كالشيء الجامد وأنهُ لما التقاهم أجرى نفوسهم يعني دماءَهم على سيوفهِ وجعلها سقياً لها كما يُسقى الفولاذ الماءَ.

(٦) **الجوشن** الدرع. يريد شدَّة المشابهة بينهُ وبين أبيهِ وعمّهِ حتى أن من رآهُ يكون كأَنهُ قد رآهما.

(٧) أي أنهم لما رأَوا شجاعتك أرادوا أن يقولوا لا فارس إلاَّ هذا لكنك عاجلتهم بالقتل فلم يتمكنوا أن يقولوا ذلك.

(٨) **الغرّ** الغافل يريد بهِ ابن يزداذ. **والعراض** السحاب المعترض في الأفق. **والمنايا** مفعول مطر. **والوابل** المطر الغزير. **والرذاذ** المطر الخفيف وهما حالان.

(٩) **المشرفية** السيوف منسوبة إلى مشارف اليمن وهي قرّى هناك تعمل فيها السيوف. **وانصاع** إنفتل راجعاً. **وحلب وبغذاذا** منصوبان بمضمر أي لا يقصد حلب ولا بغذاذ لأنك حيرتهُ فلم يدرِ كيف يتوجه.

(١٠) **كرخايا وكلواذا** قريتان بسواد العراق. يريد أنهُ لا يصلح للإمارة لأنهُ سواديٌّ خسيس.

فـكـأنَّـهُ حَـسِـبَ الأَسِـنَّـةَ حُـلـوَةً أو ظَـنَّـهـا الـبَـرْنـيَّ والآزاذا[١]

لـم يَـلْـقَ قَـبـلَـكَ مَـن إذا اختَلَفَ القَنا جَـعَـلَ الطِـعـانَ مِـنَ الطِّـعـانِ مَـلاذا[٢]

مَـن لا تُـوافِـقُـهُ الـحَـيـاةُ وطِـيـبُـهـا حَـتَّـى يُـوافِـقَ عَـزمُـهُ الإنـفـاذا[٣]

مُـتَـعـوِّداً لُـبـسَ الـدُرُوعِ يَـخـالُـهـا فـي الـبَـردِ خَـزّاً والـهَـواجِـرِ لاذا[٤]

أَعـجِـبْ بـأخـذِكَـهُ وأَعـجَـبُ مـنـكـمـا أن لا تـكـونَ لِـمِـثْـلِـهِ أَخّـاذا[٥]

إنّي لأَعْلَمُ

وقال يرثي محمد بن إسحق التنوخيّ

إنّـي لأَعْـلَـمُ والـلَّـبِـيـبُ خَـبِـيـرُ أَنَّ الـحَـيـاةَ وإِن حَـرَصـتُ غُـرُورُ[٦]

ورأَيـتُ كُـلاً مـا يُـعـلِّـلُ نَـفـسَـهُ بـتَـعِـلَّـةٍ وإلـى الـفَـنـاءِ يَـصِـيـرُ[٧]

أَمُـجـاوِرَ الـدَّيـمـاسِ رَهْـنَ قَـرارةٍ فـيـهـا الـضِـيـاءُ بـوَجـهِـهِ والـنُـورُ[٨]

ما كُنْتُ أَحسَبُ قبل دَفنِكَ في الثَرَى أَنَّ الـكَـواكِـبَ فـي الـتُـرابِ تَـغـورُ[٩]

---

(١) **الأسنة** جمع سنان وهو نصل الرمح. **والبرنيّ والآزاذ** ضربان من التمر يكثران بالعراق. والمشهور في الأزاذ القصر لكنه مدَّهُ لإقامة الوزن. **يقول** أنهُ تعوَّد أكل التمر وليس من أهل الطعان والحرب فكأنهُ ظنَّ الحرب تمراً يأكلهُ.

(٢) **القنا** الرماح. **والمراد باختلافها** أن يطعن هذا مرةً وذاك أخرى. **والملاذ** الملجأ. أي لم يلق رجلاً قبلك إذا اختلف الطعانِ من الجانبين لا يهرب من الطعن إلا إلى مثلهِ لعدم مبالاتهِ بالحرب وشدة إقدامهِ على الأهوال.

(٣) من بدل من مَن الأولى. أي أنهُ لا تطيب لهُ الحياة حتى يرى عزمهُ نافذاً لا يرجع فيهِ إلى الوراء.

(٤) **متعوداً** بدلٌ آخر على جعلهِ خلفاً من موصوف أو نعتٌ لمن على جعلها نكرة. **ويخالها** يحسبها. **والخز** ثوبٌ غليظ. **والهواجر** جمع هاجرة وهي وقت اشتداد الحرّ أيام القيظ. **واللاذ** ثوبٌ من الكتان رقيق. **وفي البيت** عطف على معمولي عاملين مختلفين لأن الهواجر معطوفة على البرد ولاذاً معطوف على خزّاً وإنما سهّلهُ كون عامل أولهما جارًا وهو جائزٌ في رأي الأكثرين.

(٥) **أعجب** صيغة تعجُّب بمعنى ما أعجب. أي ما أعجب أخذك لابن يزداذ مع شجاعتهِ وكثرة جيشهِ ولكن أعجب من هذا لو لم تأخذهُ لأنك مظفرٌ لا يفوتك مطلبٌ.

(٦) **اللبيب** العاقل وهو مبتدأ خبرهُ خبير والجملة اعتراض. وأنَّ وما يتصل بها صلة أعلم. **والواو من وإن** حرصت للحال والجملة بعدها معترضة. **وأن** وصلية محذوفة الجواب دل عليهِ ما قبلهُ. **وغرور** خبر أنَّ يجوز فيهِ ضمُّ الغين على المصدر وفتحها على الصفة.

(٧) **ما من قولهِ** كلاً ما زائدة للتوكيد. **وعللهُ** بالشيء لهَّاهُ بهِ. **ويصير** بمعنى ينتهي وهو مضارع صار التامة. أي رأيت كل أحدٍ يعلل نفسهُ بشيء يشاغلها بهِ عن توقع الموت وهو صائرٌ إلى الفناء لا محالة.

(٨) **الديماس** حفرةٌ لا ينفذ إليها الضوء يريد بها حفرة القبر. ورهن حال. **والقرارة** قاع مستدير.

(٩) **الثرى** التراب. **وتغور** تذهب وتختفي.

ما كُنتُ آمُلُ قبلَ نَعشِكَ أَنْ أَرَى ... رَضْوَى عَلَى أَيدِي الرِجالِ تَسِيرُ[(١)]
خَرَجوا بِهِ ولُكلِّ باكٍ خَلفَهُ ... صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُورُ[(٢)]
والشمسُ في كَبَدِ السَماءِ مَريضةٌ ... والأَرضُ واجفةٌ تَكادُ تَمُورُ[(٣)]
وحَفِيفُ أَجنِحَةِ الملائِكِ حَوَلَهُ ... وعُيُونُ أَهلِ اللاذِقيَّةِ صُورُ[(٤)]
حَتَّى أَتَوا جَدَثاً كأَنَّ ضَرِيحَهُ ... في قلبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ محفورُ[(٥)]
بمُزوَّدٍ كَفَنَ البِلَى من مُلكِهِ ... مُغْفٍ وإثمِدُ عَينِهِ الكافورُ[(٦)]
فيهِ السَماحةُ والفَصاحةُ والتُّقَى ... والبأْسُ أَجمَعُ والحِجَى والخِيرُ[(٧)]
كَفَلَ الثَناءُ لَهُ بِرَدِّ حَياتِهِ ... لَمَّا انطَوَى فكأَنَّهُ منشورُ[(٨)]
وكأَنَّما عِيسَى ابْنُ مَريَمَ ذِكرُهُ ... وكَأَنَّ عازَرَ شَخصُهُ المقبورُ[(٩)]

غاضت أنامِلُهُ

واستزادهُ بنو عمّ الميت فقال ارتجالاً:

غاضت أَنامِلُهُ وهُنَّ بحُورُ ... وخَبَتْ مَكايِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ[(١٠)]

---

(١) **رضوى** إسم جبل بالمدينة شبه المرثيّ بِهِ لعظمتِهِ وفخامة قدرهِ.

(٢) **الصعقات** جمع صعقة وهي الغشية. **ودُكَّ** أي هُدَّ. **والطور** الجبل والمراد بِهِ **طور سيناء**. يشير إلى قولهِ في القرآن فلما تجلى ربهُ للجبل جعلهُ دكاً وخرَّ موسى صِعَقاً.

(٣) **كبد السماء** وسطها. **وقولهُ واجفةٌ** أي مضطربة. **تمور** تجيءُ وتذهب. أراد بكون الشمس مريضةً ضعف ضوئها من حزنها على المرثيّ.

(٤) **الحفيف** صوت جناح الطائر إذا حركهُ. **واللاذقية** بلد المرثيّ. **وصور** جمع أصوَر وهو المائل. يريد أن عيونهم مائلة إلى نعشهِ لا يصرفون بصرهم عنهُ لشدة حبهم لهُ وأسفهم عليهِ.

(٥) **الجدث** القبر. **والضريح** الشق في وسط القبر.

(٦) الباء متعلقة بأتوا في البيت السابق. **والأثمد** الكحل. يعني أنهُ لم يزوَّد من ملكهِ إلاَّ الكفن الذي سيبلى فيهِ وقد جُعل الكافور الذي يُذَرُّ على وجه الميت في موضع الكحل لهُ.

(٧) الضمير من قولهِ فيهِ الكفن. **والحجى** العقل. **والخير** بالكسر الكرم.

(٨) **انطوى** أي دُفن. **ومنشور** من نشر الله الميت إذا أحياهُ. **يقول** ان ثناءَ الناس عليهِ ودوام ذكرهم لهُ كفيلٌ لهُ بالحياة وإن طوت الأرض جسمهُ لأن من بقي ذكرهُ يكون كأنَهُ لم يمت.

(٩) **أي أن ذكرهُ يحييهُ** كما أحيا عيسى العازر بعد موتهِ.

(١٠) **غاضت** جفَّت. والأنامل أطراف الأصابع. **وخبت** خمدت. **والمكايد** جمع مكيدة وهي ما يدبرهُ الرجل في الحرب وغيره من الرأي. والسعير اللهيب.

يُبكَى عليهِ وما استقرَّ قَرارُهُ — في اللَّحدِ حَتَّى صافَحتْهُ الحُورُ[1]
صَبراً بَني إسْحٰق عَنهُ تَكَرُّماً — إنَّ العَظِيمَ على العَظِيمِ صَبورُ[2]
فَلِكُلِّ مفجوعٍ سِواكُم مُشبِهٌ — ولِكُلِّ مفقودٍ سِواهُ نَظِيرُ
أَيَّامَ قائِمُ سَيفِهِ فَفي كَفِهِ آلَ — يُمنَّى وباعُ المَوتِ عنهُ قَصِيرُ[3]
ولَطالَمَا انهَمَلَتْ بماءِ أَحمَرٍ — في شَفرَتَيهِ جَماجِمٌ ونُحورُ[4]
فأُعِيذُ إخوَتَهُ بِرَبِّ مُحمَّدٍ — إنْ يَحزُنوا ومُحمَّدٌ مسرورُ[5]
أو يَرغَبوا بقُصورِهم عن حفُرةٍ — حيَّاهُ فيها مُنكَرٌ ونكَيرُ[6]
نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمودُ سُيوفِهم — عنها فآجالُ العِبادِ حُضُورُ[7]
وإذا لَقُوا جَيشاً تَيَقَّنَ أَنَّهُ — من بَطنِ طَيرِ تَنُوفَةٍ مَحشُورُ[8]
لم تُثنَ في طَلَبِ أَعِنَّةُ خَيلِهِم — إلاَّ وعُمرُ طَرِيدِها مبتورُ[9]
يَمَّمْتُ شاسَعِ دارِهم عن نِيَّةٍ — إنَّ المُحِبَّ على البِعادِ يَزُورُ[10]
وقَنِعتُ باللُّقيا وأَوَّلِ نَظرةٍ — إنَّ القَليلَ منَ الحَبِيبِ كثيرُ

---

(١) **يجوز في قرارهُ** الرفع على الفاعلية **والنصب** على المصدر. **واللحد** الشقّ في جانب القبر. **والمصافحة** الأخذ باليد. والحور جواري الجنة.

(٢) أي على الأمر العظيم. **وروى** ابن جنيّ عن العظيم أي عن المفقود العظيم.

(٣) **قائِم السيف** مقبضهُ. أي لم يكن لهُ نظيرٌ أيام كان يقاتل أعداءَهُ ويد الموت مكفوفة عنهُ ويجوز أن يكون أيام منصوباً بمحذوف أي أذكركم تلك الأيام. يريد أنهُ لم يأخذهُ عدوٌ ولكن إذا حان أمر الله فلا مرد لهُ.

(٤) **إنهملت** سالت. **ويُروَى** إنهمرت. **وشفرتا السيف** حدَّاهُ. **والنحور** جمع نحر وهو موضع القلادة في الصدر.

(٥) **أعذتهُ بالله من كذا** عصمتهُ بهِ منهُ وهي كلمة تقال في مقام التنزيه. وأن يحزنوا في تأويل مصدر مجرور **بمن** محذوفة صلة أعيذ. **أي أنزههم** عن الحزن عليهِ حالة كونهِ مسروراً بما أصارهُ الله إليه من الكرامة.

(٦) حرفا الجرّ متعلقان بيرغبوا يقال رغبت بهذا عن ذاك أي فضلتهُ عليهِ. ومنكر ونكير ملكا القبور. أي وأعيذهم أن يفضلوا قصورهم على هذه الحفرة فإنها خيرٌ لهُ لأن منازل الآخرة أشرف.

(٧) النفر الرهط. وقولهُ غابت غمود سيوفهم أي سلت وفارقت غمودها. وحضور جمع حاضر.

(٨) **التنوفة** المفازة. أي إذا حاربوا جيشاً أيقن أنهم سيقتلونهُ فتأكل الطير لحمهُ فإذا دعي إلى الحشر يوم القيامة جاءَ من بطون الطير.

(٩) **ثناهُ** عطفه. **والأعنّة** جمع عنان وهو سير اللجام. **والبتر** القطع. **يقول** انهم لم يعطفوا أعنتهم في طلب عدوّ إلا أنبتَّ أجلهُ لا محالة.

(١٠) **يممهُ** قصدهُ. **والشاسع** البعيد. **والنية** الوجه الذي ينويهِ المسافر.

أَلالِ إِبراهيمَ

وسألوهُ أن ينفي الشماتة عنهم فقال:

أَلالِ إِبـراهـيـمَ بـعـدَ مُـحـمَّـدٍ ... إلاَّ حَـنـيـنٌ دائِـمٌ وزَفِـيـرُ[1]

مـا شَـكَّ خـابِـرُ أَمرِهِـم مـن بَعـدِهِ ... أَنَّ الـعَـزاءَ عـلـيـهِـم مـحـظـورُ[2]

تُـدمِي خُـدُودَهُـمُ الـدُمُـوعُ وتَـنـقـضِـي ... سـاعـاتُ لَـيـلِـهِـم وهُـنَّ دُهـورُ

أَبـنـاءُ عَـمٍّ كـلُّ ذنـبٍ لامـرِىءٍ ... إلاَّ السِـعـايـةَ بَـيـنَـهـم مـغـفـورُ[3]

طـارَ الـوُشـاةُ عَـلَـى صـفَـاءِ وِدادِهِـم ... وكَـذا الـذُبـابُ عَـلَـى الطـعَـامِ يَـطِـيرُ[4]

ولَـقـد مَـنَـحْـتُ أَبـا الـحُـسَـيـنِ مَـوَدَّةً ... جُـودِي بِـهـا لِـعَـدُوِّهِ تَـبـذِيـرُ[5]

مَـلِـكٌ تَـكَـوَّنَ كـيـفَ شـاءَ كـأَنـمَّـا ... يَـجـرِي بِـفَـصْـلِ قَـضـائِـهِ الـمَـقـدُورُ[6]

لأَيِّ صُرُوف الدَّهرِ

وقال وقد سألوهُ زيادةً في نفي الشماتة عنهم:

لأَيِّ صُـرُوف الـدَّهـرِ فـيـهِ نُـعـاتِـبُ ... وأَيَّ رزَايـاهُ بـوِتْـرٍ نُـطـالِـبُ[7]

مَـضَـى مَـن فَـقَـدْنـا صـبـرَنـا عِـنـدَ فَـقْـدِهِ ... وقد كانَ يُعطِي الصَبرَ والصَبرُ عازِبُ[8]

يَـزُورُ الأَعـادِي فـي سَـمَـاءِ عَـجـاجَـةٍ ... أَسِـنَّـتُـهُ فـي جـانِـبَـيـهـا الـكَـواكِـبُ[9]

---

(١) **الإستفهام** للإنكار. **والحنين** الشوق. **والزفير** اغتراق النفس للشدَّة.

(٢) **الخابر** المختبر. **والعزاء** السلوان. **ومحظور** ممنوع.

(٣) **السعاية** النميمة.

(٤) **الوشاة** جمع الواشي وهو الساعي بالفساد. أي إن أصحاب النمائم حاموا على صفاءِ ودادهم قصد تكديرهِ مثل الذباب الذي يطير على الطعام فيفسدهُ.

(٥) **أبو الحسين** أحد إخوة المرثيّ. **يقول** بذلت لهُ من الودّ ما لو بذلتهُ لأحدٍ من أعدائهِ لكان ذلك تبذيراً مني ووضعاً للشيءَ في غير محلهِ لأنهم لا يستحقون المودَّة.

(٦) **ويروى** تصوَّر كيف شاءَ. **وفصل القضاء** حكمهُ الفاصل بين الحق والباطل. **والمقدور** القَدَر. يعني كأَنَّ قَدَر الله يجري بحسب مرادهِ وعلى اختيارهِ.

(٧) **اللام من قولهِ لأيّ** زائدة لتقوية العامل أي أيَّ صروفهِ نهاتب. **والرزايا** جمع الرزيئةَ وهي النكبة **والوتر** الثأر. يريد كثرة صروف الدهر ورزاياهُ فلا يمكن معاتبتها ولا طلب الثأر منها.

(٨) **العازب** البعيد. يعني أنهُ كان في حياتهِ يعين الناس في شدائدهم حتى يصبروا على ما ينوبهم. ويُروَى يعطَى الصبر مجهولاً أي يصبر حين لا صبر لغيرهِ.

(٩) **العجاجة** الغبار. **والأسنة** أطراف الرماح.

فتَسفِرُ عنهُ والسُيُوفُ كأنَّما مَضارِبُها مِمَّا انفَلَلْنَ ضَرائِبُ[1]
طَلَعْنَ شُموساً والغُمُودُ مَشارِقٌ لَهُنَّ وهاماتُ الرِجالِ مَغارِبُ[2]
مَصائِبُ شَتَّى جُمِّعَت في مُصِيبةٍ ولم يَكفِها حَتَّى قَفَتْها مَصائِبُ[3]
رَثَى ابنَ أَبِينا غيرُ ذي رَحِمٍ لهُ فباعَدَنا عنهُ ونَحنُ الأَقارِبُ[4]
وعَرَّضَ أَنَّا شامِتُونَ بِموتِهِ وإلاَّ فَزارَتْ عارِضَيهِ القَواضِبُ[5]
أَلَيسَ عَجيباً أَنَّ بينَ بني أَبٍ لِنَجْلِ يهوديٍّ تَدِبُّ العَقارِبُ[6]
أَلاَ إنَّما كانَتْ وَفاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلاً عَلَى أَنْ لَيسَ لِلَّهِ غالِبُ

هُوَ البَينُ

وقال يمدح أخاه الحسين بن إسحق التنوخيّ

هُوَ البَينُ حتى ما تأَنَّى الحَزائقُ ويا قَلبُ حَتى أَنتَ مِمنَّ أُفارقُ[7]
وَقَفْنا ومِمَّا زادَ بَثّاً وُقُوفُنا فَريقَيْ هَوًى مِنَّا مَشُوقٌ وشائِقُ[8]

---

(١) **تسفر** أي تنجلي. **ومضارب السيوف** حدودها. **وانفللن** انثلمنَ. **والضرائب** جمع ضريبة وهي المضروب بالسيف. أي أن هذه العجاجة تنجلي عنهُ وقد تثلمت سيوفهُ من كثرة الضرب حتى صارت كأنها مضروبة لا ضاربة.

(٢) **شموساً** حال أي مثل الشموس. **والهامات** الرؤوس. **يقول**: ان سيوفهُ طلعت مثل الشموس وإغمادها مشارقها ثم غابت في رؤوس المضروبين بها فكانت مضارب لها.

(٣) **شتَّى** جمع شتيت بمعنى متفرّق. **وقفتها** تبعتها. **يقول**: ان المصيبة بهِ كانت بمنزلة مصائب شتى لعظمتها ثم تبعتها مصائب أخرى من كلام المفسدين وإتهامهم إيانا بالشماتة.

(٤) **الرحم** القرابة. **ويروى** غير ذي رحم لنا. أي أظهر من نفسهِ الأسف على فقدهِ وزعم أن يبعدنا عنهُ ونحن أقرباؤُهُ والفقد إنما يؤلم الأقرباءَ لا الأجانب.

(٥) **التعريض** الإشارة إلى ما في النفس من غير تصريح. **وقولهُ وإلاّ إلى آخر البيت** حكاية قول المعرّض تأكيداً لزعمهِ. **والعارضان** جانباً الوجه. **والقواضب** السيوف.

(٦) **إسم أنَّ محذوف** وهو ضمير الشأن. **والنجل** الولد. **ودبيب العقارب** كنايةٌ عن النميمة. لما ذكر أنهم بنوابٍ أي أخوة جعل الساعي بينهم ابن رجل يهوديّ مبالغةً في أجنبيتهِ عنهم. وإنما خصَّ اليهودي لأن اليهود يتهمون بالخبث ودسّ المكايد.

(٧) **هو ضمير الشأن** فسرهُ بمفرد وقد مرَّ مثلهُ. **والبين** الفراق. **وحتى** في الشطرين إبتدائية **وتأني** أصلهُ **تتأنى بتاءَين** أي تتمهل. **والحزائق** جمع حزيقة وهي الجماعة. **يقول** هو البين بفرّق كل قوم حتى لا تتأنى الجماعات إذا قُضي بهِ ولا تلبث أن تتفرّق. **ثم يخاطب** قلبهُ فيقول لهُ حتى أنت مما يفارقني يشير إلى فراق الأحبة وذهاب قلبهِ في إثرهم.

(٨) **البثّ** الشكاية. **وفريقي هوًى** حال من الضمير في وقوفنا. **أي مما زادنا حزناً** اننا وقفنا فريقين منا مشوقٌ وهو المحبّ وشائقٌ وهو الحبيب.

وقد صارَتِ الأَجفانُ قَرحَى من البُكا | وصارت بَهاراً في الخُدودِ الشقَائِقُ[١]
عَلَي ذا مَضَى الناسُ اجتِماعٌ وفُرقةٌ | ومَيتٌ ومَولودٌ وقالٍ ووامِقُ[٢]
تَغيَّرَ حالي واللَيالي بِحالِها | وشِبْتُ وما شابَ الزَمانُ الغُرانِقُ[٣]
سَلِ البِيدَ أَينَ الجِنُّ مِنَّا بِجَوزِها | وعن ذي المَهارِي أَينَ منها النَقانِقُ[٤]
ولَيلٍ دَجُوجيٍّ كأَنَّا جَلَتْ لنا | مُحيَّاكَ فيهِ فاهتَدَينا السَمالِقُ[٥]
فما زالَ لولا نُورُ وَجهِكَ جِنحُهُ | ولا جابَها الرُكبانُ لولا الأَيانِقُ[٦]
وهَزٌّ أَطارَ النَومَ حتى كأَنَّني | منَ السُكرِ في الغَرْزَينِ ثوبٌ شُبارِقُ[٧]
شَدَوا بِابنِ إِسحٰق الحُسَينِ فصافحَتْ | ذَفارِيَها كِيرانُها والنَمارِقُ[٨]
بِمَن تَقشَعِرُّ الأَرضُ خَوفاً إِذا مَشَى | عليها وتَرتَجُّ الجِبالُ الشواهِقُ[٩]
فتيّ كالسَحابِ الجُونِ يُخشَى ويُرتَجَى | يُرَجَّى الحَيا منها وتُخشَى الصَواعِقُ[١٠]

---

(١) **قرحي** جمع قريح بمعنى الجريح. **والبهار** نبتٌ أصفر الزهر.

(٢) **إجتماع** مبتدأ محذوف الخبر أي لهم اجتماعٌ والجملة حال. **والقالي** المبغض. **والوامق** المحبّ. وهو تفصيل لأحوال الناس واختلاف الدهر بهم.

(٣) **الغرانق** الشاب الناعم.

(٤) **جورها** وسطها. **والمهاري** جمع مهرية وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان قبيلةٍ من اليمن. **والنقانق** جمع نقنق بالكسر وهو ذكر النعام. أي كنا أجسر من الجنّ ومطايانا أسرع من النعام.

(٥) **الواو** واو رُبَّ. **وليل في** موضع رفع مبتدأ خبرهُ الجملة بعدهُ. **والدجوجيّ** الشديد السواد. **وجلت** أي كشفت. **والمحيا** الوجه. **والسمالق** الأراضي البعيدة وهي فاعل **جلت**. **يقول**: ربَّ ليل حالك الظلمة اهتدينا تحت ظلمتهِ كأن المفاوز التي كنا نقطعها إليك **جلت** لنا وجهك فسرنا في ضوئهِ.

(٦) **زال** ذهب. **وجنح** الليل ما أقبل منهُ. **وجابها** أي قطعها **والضمير** للسمالق. **والأيانق** النياق.

(٧) **هزٌّ معطوف** على الأيانق. **والغرز** ركابُ الرحل من جلد. **والشابق** الممزَّق. **يقول**: إن هزَّ السير لهُ قد أطار نومهُ حتى صار من سكن النعاس على قتبهِ كالثوب البالي من كثرة نَوَدانِه وتمايلهِ بين الغرزين.

(٨) **الشدو**: الغناء. **وقولهُ**: بابن إسحق فيهِ حذف مضاف أي بمدح ابن إسحق. **وصافحت** أي ماسَّت مأخوذة من مصافحة الأكفّ. **والذفاري** جمع ذِفرى وهي ما خلف الأذن. والكيران جمع كور وهو الرحل. **والنمارق** جمع نمرقة وهي الوسادة توضع تحت الراكب. يعني أنهم لما شدوا بمدحهِ رفعت رؤوسهم نشاطاً حتى صافحت أقفاؤها الرحال والوسائد التي عليها.

(٩) **بمن بدل** من قولهِ بابن اسحق. **واقشعرَّ** الجلد أخذتهُ الرعدة فتقبَّض.

(١٠) **السحاب** إسم جمع يكون مفرداً باعتبار لفظهِ وجمعاً باعتبار معناهُ. **والجون** بالضمّ جمع الجون بالفتح وهو الأسود. **والحيا** المطر.

ولٰكِنَّهَا تَمضي وهٰذا مُخيِّمٌ   وتكذِبُ أحياناً وذا الدَهرَ صادِقُ[1]
تخَلَّى من الدُنيا لِيُنسَى فما خَلَتْ   مَغارِبُها من ذِكرِهِ والمَشارِقُ[2]
غَذَا الهِنْدُوانيَّات بالهامِ والطُلَى   فَهُنَّ مَدارِيها وهُنَّ المخانِقُ[3]
تَشقَّقُ منهنَّ الجُيُوبُ إذا غزا   وتُخَضَبُ منهنَّ اللِحَى والمَفارِقُ[4]
يُجنَّبُهَا مَن حَتفُهُ عَنهُ غافلٌ   ويَصلَى بها مَن نَفسُهُ مِنْهُ طالِقُ[5]
يُحاجَى بِهِ ما ناطِقٌ وَهْوَ ساكِتٌ   يُرَى ساكِتاً والسيَفُ عن فيهِ ناطِقُ[6]
نكَرْتُكَ حتى طَالَ منكَ تَعَجُّبي   ولا عَجَبٌ من حُسنِ ما اللَّهُ خالِقُ[7]
كأنَّكَ غي الإعطاءِ للمالِ مُبغِضٌ   وفي كُلِّ حَربِ للمنيَّةِ عاشِقُ
ألاَ قَلَّما تَبقى علَى ما بدا لها   وحلَّ بها منكَ القنَا والسَوابِقُ[8]
خَفِ اللَّهَ واستُرْ ذا الجَمالَ بَبُرقُعِ   فإنْ لُحتَ ذابَتْ في الخُدُورِ العَواتِقُ[9]

---

(١) **الضمير في لكنها** للسحاب. **والمراد** بكذبها إخلافها الظن بالمطر.

(٢) **يعني أنهُ** زهد في الدنيا وانقطع عن أهلها فما زادهُ ذلك إلاَّ شهرةً وبُعد صيت لسعة فضلهِ واشتمال نعمتهِ.

(٣) **الهندوانيات** السيوف الهندية. **والهام** الرؤوس. **والطلى** الأعناق. **والمداري** جمع مِدرَى وهو يفرَق بهِ الشعر. **والمخانق** القلائد. يعني أنهُ جعل الرؤوس والأعناق غذاءً لسيوفهِ فأطالت صحبتها لها حتى صارت من الرؤوس بمنزلة المداري ومن الأعناق بمنزلة القلائد.

(٤) **يروى تشقق بفتح التاء** أي تتشقق وبضمها على المجهول. **وضمير منهنَّ** للسيوف. **والجيوب** جمع الجيب وهو ما ينفتح على النحر من أعل ألثوب. **والمفارق** أوساط الرؤوس. أي أنهُ إذا غزا شققت الثاكلات جيوبهنَّ حزناً على من قتلتهم سيوفهُ وخُضّبت لحى الفرسان ومفارقها بما يسيل من دمائها.

(٥) **جنَّبَتهُ الشيءَ** باعدتهُ عنهُ. **والحتف** الموت **ويصلى** بها أي يقاسي بلاءها **وأصلهُ من صلى النار وبالنار** إذا قاسى حرَّها. أي أن من غفلت عنهُ منيتهُ وتأخر أجلهُ يقدرٌ لهُ اجتناب سيوفهِ فلا يُقتَل بها ومن طلَّقتهُ نفسهُ وخان فراقها لهُ يبتلَى بها لأنهُ يكون مقتولاً بها لا محالة.

(٦) **المحاجاة** الإلغاز. **وقولهُ ما ناطقٌ** وهو ساكتٌ حكاية. أي أن الناس يحاجون بعضهم بعضاً بهذا الممدوح يقولون ما ناطقٌ وهو ساكت. **ثم فسَّر هذا في المصراع الثاني** يريد أنهُ ساكتٌ عن ذكر شجاعتهِ والإفتخار بها ولكن السيف ينطق عنهُ بذلك بما يبدي من أفعالهِ في الحرب.

(٧) **نكر الشيءَ وأنكرهُ** ضد عرفهُ. **يقول**: استغربتك لكثرة ما رأيت فيك من المحاسن التي لا أراها في غيرك حتى طال تعجبي منك ثم علمت أن عجبي في غير محلهِ لأن الله قادرٌ على خلق ما يريد.

(٨) **ألا** كلمة أستفتاح. **وعلى** يمعنى مع. **وبدا** ظهر وعرض. **والقنا** الرماح وهي فاعل تبقى. **والسوابق** الخيل. **يقول** إن الرماح والخيل قليلة البقاء عندك لشدة ما ينالها منك من كثرة الإستعمال في الحروب والغارات.

(٩) **الخدور** الستور. **والعواتق** جمع عاتق وهي الشابة من النساء.

سَيُحِيي بكَ السُمَّارُ ما لاحَ كَوكبٌ ... ويَحدُو بكَ السُفَّارُ ما ذَرَّ شارِقُ[1]

فَمَا تَرزُقُ الأَقدارُ مَنْ أنتَ حارمٌ ... ولا تَحرِمُ الأَقدارُ مَنْ أَنتَ رازقُ

ولا تَفتُقُ الأَيَّامُ ما أَنتَ راتقٌ ... ولا تَرتُقُ الأَيَّامُ ما أَنتَ فاتقُ[2]

لَكَ الخَيرُ غَيري رامَ من غَيرِكَ الغِنَى ... وغَيري بغَيرِ اللاذِقيَّةِ لاحقُ[3]

هِيَ الغَرَضُ الأَقصَى ورُؤْيتُكَ المُنَى ... ومَنزِلُكَ الدُنيا وأَنتَ الخَلائِقُ[4]

أَتُنكِرُ

وقال يمدح الحسين بن إِسحق التنوخي وكان قوم قد هجوهُ ونحلوا الهجاءَ إِلى أَبي الطيّب فكتب إِليهِ يعاتبهُ فكتب أَبو الطّيب إِليه

أَتُنكِرُ يا ابنَ إِسحقٍ إِخائي ... وتَحسبُ ماءَ غيري من إِنائي[5]

أَأَنطِقُ فيكَ هُجْراً بعدَ علمي ... بأَنَّكَ خيرُ من تحتَ السَمَاءِ[6]

وأَكرَهُ من ذُبابِ السيفِ طَعماً ... وأَمضَى في الأُمُورِ مِنَ القَضاءِ[7]

وما أَرْبَتْ عَلَى العِشرِينَ سِنِّي ... فكيفَ مَلِلتُ من طُولِ البَقاءِ[8]

وما استَغرَقتُ وَصفَكَ في مَدِيحي ... فأَنقُصَ مِنهُ شَيْئاً بالهِجاءِ[9]

---

(١) **سيحيي** من قولهم أحيا الليل إذا سهرهُ كلهُ. **والسمَّار** الذين يجلسون للحديث ليلاً. **والسفَّار** المسافرون. والشارق الكوكب. **وذرَّ** بمعنى طلع. **وما من قولهِ ما لاح كوكب وما ذرَّ شارق مصدرية زمانية** أي مدَّة ظهور الكواكب كناية عن الدوام والتأبيد.

(٢) **الرتق** خلاف الفتق. **والمراد في البيتين** أن الأقدار والأيام لا تخالفهُ بصنع ولا تفعل شيئاً على غير مرادهِ.

(٣) **لك الخير** دعاءٌ للممدوح. **ورام** بمعنى طلب. **واللاذقية** بلد الممدوح. أي إني لا أطلب الغنى إلا منك ولا أقصد إلاَّ البلد الذي أنت فيهِ.

(٤) **هي** ضمير اللاذقية. **والأقصى** الأبعد أي الذي لا غرض بعدهُ. **يقول** من بلغ اللاذقية لم يطلب بعدها بلداً آخر ومن رآك لم يتمنَّ من السعادة شيئاً ومن بلغ منزلك استغنى بهِ عن الدنيا واستغنى بك عن أهلها.

(٥) **الإستفهام** للتعجب. **والإخاءُ** هنا بمعنى المصادقة. **والماءُ والإناءُ** مثلٌ للكلام والقائل أي أتحسب كلام غيري صادراً مني.

(٦) **هجراً** قبيحاً.

(٧) **أكره** معطوف على خبر أنَّ في البيت السابق. **وذباب السيف** حدُّهُ.

(٨) **أربت** أي زادت. **والسنّ** يكنى بها عن العمر. **ومللت** ضجرت. **يقول**: إن عمري لم يزد على العشرين سنةً فكيف يَظُنُّ أني مللت من الحياةِ حتى أتعرَّض لهجائك وأرمي نفسي ببأسك.

(٩) **استغرقت** أي استوفيت. **يقول**: إنني إلى الآن لم أستتمّ مدحي لك فكيف أعدل عن إتمامهِ إلى الذّمّ الذي يوجب نقصهُ.

وهَبْني قُلْتُ هذا الصُبحُ ليلٌ أَيعمَى العالَمُونَ عنِ الضِياءِ
تُطِيعُ الحاسِدِينَ وأَنتَ مَرْءٌ جُعِلتُ فِداءَهُ وهُمُ فدائي[١]
وهاجي نفسِهِ مَن لا يُميِّزْ كَلامي من كَلامِهِمِ الهُرَاءِ[٢]
وإِنَّ منَ العَجائِبِ أَنْ تَراني فتَعدِلَ بي أَقَلَّ مِنَ الهَباءِ[٣]
وتُنكِرَ مَوتَهم وانا سُهَيلٌ طَلَعتُ بمَوتِ أَولادِ الزِناءِ[٤]

مَلامي النَوَى

وقال أيضاً يمدحهُ:

مَلامي النَوَى في ظُلمِها غايةُ الظُلمِ لَعَلَّ بها مثلَ الذي بي من السقُمِ[٥]
فلو لم تَغَرْ لم تَزْوِ عَنّي لِقاءَكم ولو لم تُرِدْكم لم تَكُنْ فيكُمُ خَصْمي[٦]
أَمُنعِمةٌ بالعَوْدَةِ الظَبيةُ التي بغَيرِ وَلِيٍّ كانَ نائِلُها الوَسْمي[٧]
تَرَشَّفتُ فاها سُحرَةً فكأَنَّني تَرَشَّفتُ حَرَّ الوَجدِ من بارِدِ الظَلْمِ[٨]

---

(١) **أي توافق الحاسدين على ما تقوّلوهُ فيَّ من التهمة** بهجائك وأنت رجلٌ أكون أنا فداءَ لهُ لكرمِهِ وفضلِهِ فهو أجلُّ من أن يهجوهُ مثلي وهم يكونون فداءً لي لأنهم ممن لا خير فيهِ ولا منفعة في بقائهِ. **ويحتمل أن يكون قولهُ جعلت فداءَهُ** كلاماً دعائياً جعلهُ وصفاً للنكرة على تقدير محذوف أي مستحقٌّ لأن أقول لهُ هذا وهو ما ذهب إليه أكثر الشرّاح وفيهِ من التكلف ما لا يخفى.

(٢) **هاجي نفسهِ** خبر مقدَّم عن الموصول بعدهُ: **والهراء** الساقط من الكلام. **ويروى الهذاء** وهو الكلام المختلط الذي لا معنى لهُ. **يقول**: إن كنت لا تفرق بين كلامي وكلامهم فكفى بذلك هجواً منك لنفسك بأنك لم تميز بين الحسن والقبيح.

(٣) **عدلهُ بهِ** ساواه. **وأقلّ بمعنى** أخسَّ وهو صفة لمحذوف أي شيئاً أقلَّ. **والهباء** ما يرى في شعاع الشمس من دِقّ الغبار.

(٤) **تنكر** معطوف على تراني. **وسهيل** إسم نجم تزعم العرب أنهُ إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت. **أي ومن العجائب أيضاً** أن تنكر موت حسَّادي وأنا قد طلعت بموتهم كما يطلع سهيل.

(٥) **النوى** البعد وهي مؤنثة. **يقول** إن لومهُ للنوى في ظلمها لهُ يُعَدُّ ظلماً منهُ أيضاً لأن النوى ربما كانت تعشق هؤلاءِ الأحبَّة كما يعشقهم هو فاستأثرت بهم عليهِ.

(٦) **زواهُ** نحّاهُ وأبعدهُ. **يثبت ما ادعاهُ في البيت السابق** يقول لو لم تكن النوى غارت عليكم لما أبعدت لقاءَكم عني ولو لم يكن لها رغبةٌ فيكم لما خاصمتني عليكم.

(٧) **الظبية** الغزالة. وهي مبتدأ مؤَخر خبرهُ **منعمة** أو فاعل لمنعمة سدَّ مسدَّ خبرها على جعلها مبتدأً بعد الإستفهام. **والوليّ** المطر الثاني. **والوسمي** المطر الأول. **والنائل** العطاء يريد بهِ الوصال. **يقول** إنها بدأت بالوصال ثم لم تعد إليهِ فهل تنعم بهِ مرةً أخرى.

(٨) **الترشّف** الإمتصاص. **والسحرة** بمعنى السحر. **والظَلم** ماءُ الأسنان وبريقها. أي أن ذلك هيج نار وجدهِ فكأنهُ ترشف من برودة فمها حرًّا.

فَتاةٌ تَساوَي عِقْدُها وكَلامُها ومَبْسِمُها الدُرِّيُّ في الحُسنِ والنَظم

ونَكْهَتُها والمَنْدَليُّ وقَرْقَفٌ مُعتَّقةٌ صَهْباءُ في الرِيحِ والطَعْمِ(١)

جَفَتْني كأنّي لَستُ أَنْطَقَ قَومِها وأَطعَنَهم والشُهبُ في صُورةِ الدُّهمِ(٢)

يُحاذِرُني حَتْفي كأنّيَ حَتفُهُ وتَنكُزُني الأَفْعَى فيَقتُلُها سُمّي(٣)

طِوالُ الرُدَينيَّاتِ يَقصِفُها دَمي وبِيضُ السُرَيْجيَّاتِ يَقطَعُها لَحمي(٤)

بَرَتْني السُرَى بَرْيَ المُدَى فرَدَدْنَني أَخَفُّ عَلى المركوبِ من نَفَسي جرْمي(٥)

وأَبصَرَ من زَرْقاءِ جَوٌّ لأَنّني متى نَظَرَتْ عَيناىَ ساواهُما عِلمي(٦)

كأنّي دَحَوْتُ الأَرضَ من خِبرَتي بها كأنّي الإِسكَندَرُ السَدَّ من عَزمي(٧)

لِأَلْقَى ابنَ إِسحٰقَ الذي دَقَّ فَهمُهُ فأَبدَعَ حتى جَلَّ عن دِقَّةِ الفَهْمِ(٨)

---

(١) **النكهة** رائحة الفم. **والمندليُّ** عطر ينسب إلى المندل من بلاد الهند. **والقرقف** من أسماء الخمر. **والصهباءُ** الحمراء إلى البياض. وهذه الأشياء معطوفة على فاعل تساوى في البيت السابق. **قال الواحدي** النكهة لا طعم لها لأنها رائحة الفم لكنهُ احتاج إلى القافية فذكر الطعم فأفسد. (انتهى بتصرُّف).

(٢) **أنطق** تفضيل من النطق أي أفصح. **والشهب** من صفات الخيل وهي التي في لونها بياضٌ قد غلب على السواد. **والدُّهم** السوداء محضاً. يريد تغيّر ألوانها من الدم الغبار حتى يسودَّ ما فيها من البياض.

(٣) **الحتف** الموت. **والأفعى** حيةٌ خبيثة. ونكزتهُ الحية لسعتهُ بأنفها.

(٤) **الردينيات** الرماح نسبة إلى رُدَينة وهي إمرأةٌ كانت تقوّم الرماح. **والسريجيات** السيوف منسوبة إلى قين اسمهُ سُرَيج.

(٥) **برتني** أي هزلتني مأخوذ من بري السهم وهو نحتهُ حتى يدقَّ. **والسُرَى** جمع سُرية وهي سير الليل. **والمدى** السكاكين. **والجرم** الجسد وهو مبتدأ مؤخر خبرهُ أخفُّ **والجملة** حال أو مفعول ثانٍ لرردنني. **ويجوز نصب** أخفَّ على أنها هي الحال أو المفعول الثاني وجعل جرمي بدل بعض من الياء في رددنني ولا يجوز جعلهُ فاعلاً لأخفَّ لأن أفعل التفضيل لا يرفع الظاهر إلاَّ في مسألة الكحل.

(٦) **نصب أبصر عطفاً على محل الجملة في البيت السابق أو على لفظ أخفَّ** فيمن نصبهُ. **والزرقاءُ** إسم امرأة من أهل جوّ وهي قصبة اليمامة يضرب بها المثل في حدة البصر. **وقولهُ ساواهما علمي** أي أن عينيهِ لا تسبقان عملهُ بمعرفة المنظورات يعني أنهُ يدرك الأشياء مهما كانت بعيدةً عند أول وقوع نظرهِ عليها فلا يعرض لهُ الشك فيها. **ويروى شاءَاهما علمي** أي سابقهما إلى المرأي وهي مفاعلةٌ من الشأو بمعنى الغاية والأمد.

(٧) **الدحو** البسط. **والسدُّ** الحاجز. يصف كثرة أسفارهِ في الأرض واطلاعهُ على كل ما فيها ومالهُ من صلابة العزم والقوة على الأسفار واحتمال المشقات. **والمراد بالسدّ المذكور في القرآن** قالوا وهو بناءٌ من حديد ونحاس بناهُ الإسكندر بين **يأجوج ومأجوج** وسائر البلاد.

(٨) **اللام متعلقة بقولهِ** برتني. **وأبدع** أي جاء بالأمور البديعة وهي ما لم يسبق لهُ مثال. **وجلَّ عن الشيء** عظم. أي أنهُ دقَّ فهمهُ حتى صار أعظم من أن تدركهُ الأفهام الدقيقة أو حتى صار أعظم من أن يوصف بدقة الفهم فيقال أنهُ يعلم المغيبات.

وأَسمَعَ من أَلفاظِهِ اللُغَةَ التي يَلَذُّ بها سَمْعي ولو ضُمِّنتْ شَتِمي

يَمِينُ بني قَحْطانَ رأسُ قُضاعةٍ وعِرْنِينُها بَدرُ النُجوم بَني فَهْمِ[1]

إذا بَيَّتَ الأَعداءَ كانَ سَماعُهُمْ صَرِيرَ العَوالي قبلَ قَعْقَعةِ اللُجْمِ[2]

مُذِلُّ الأَعِزَّاءِ المُعِزُّ وإن يَئِنْ بهِ يُتْمُهم فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتْمِ[3]

وإن تُمسِ داءً في القُلوبِ قَناتُهُ فمُمسِكُها مِنْهُ الشِفاءُ من العُدمِ[4]

مُقلَّدُ طاغي الشَفْرَتَينِ مُحكَّمٍ عَلَى الهام إلاّ أنَّهُ جائرُ الحُكمِ[5]

تَحَرَّجَ عن حَقْنِ الدِماءِ كأنَّهُ يرَى قتلَ نَفسٍ تَرْكَ رأسٍ على جِسمِ[6]

وَجدْنا ابنَ إسحٰقَ الحُسينَ كَحدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ القَتْلَى بَرِيئاً من الإثمِ[7]

مَعَ الحَزْمِ حتى لو تَعَمَّدَ تَركَهُ لأَلحَقَهُ تضييعُهُ الحَزْمَ بالحَزْمِ[8]

وفي الحَرْبِ حتى لو أَرادَ تأَخُّراً لأَخَّرَهُ الطَبعُ الكريمُ إلى القُدْمِ[9]

---

(١) **قحطان** أبو قبائل اليمن. **وقضاعة** قبيلة منهم. **وبنو فهم** حيٌّ من قضاعة وهم رهط الممدوح. **والعرنين** السيد مأخوذ امن **عرنين الأنف** وهو ما تحت ملتقى الحاجبين.

(٢) **بيّت الأعداء** طرقهم ليلاً. **والصرير والقعقعة** من مرادفات الصوت. **والعوالي** صدور الرماح. أي يسمعون صرير الأسنة في ضلوعهم قبل أن يسمعوا قعقعة اللجم من إسراعهِ وتلطفهِ.

(٣) **يئن** مضارع آن بمعنى حان. **وقولهُ بهِ** أي على يديهِ. **والموتم** إسم فاعل من أيتم وهو مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ. أي هو مذلُّ الأعزاء من أعدائِهِ معزُّ الأذلاء من أوليائهِ والذين يوتمهم يجبر يتمهم لأنهُ إذا قتل الآباءَ أحسن إلى أيتامهم وكفلهم بنعمتهِ.

(٤) **القناة الرمح. ويريد بممسكها** شخصه ومنهُ للتجريد. **والعُدم** الفقر.

(٥) **الطاغي** الجائر المسرف وهو صفة للسيف. **وشفرتاه** حدّاهُ. **والهام** الرؤوس. **وصف سيفهُ** بذلك يريد أنهُ لما حكّمهُ في رؤوس الأعداء جار في حكمهِ وأسرف لأنهُ حكم بقتلهم جميعاً ولم يبقِ منهم أحداً.

(٦) **تحرَّج عن** الشيء امتنع عنهُ تأثماً والضمير للسيف. **وحقن الدماء** حبسها وإمساكها. أي أن سيفهُ يتجنب حقن الدماء كأنهُ يرى العفو عن القتل محرّماً كما يرى غيرهُ القتل.

(٧) **الضمير في حدهِ** للسيف. أي أنهُ مع كثرة قتلاهُ غير آثمٍ فيهم وأنَّهُ لا يقتل أحداً ظلماً فهو كحدّ السيف كثير القتل ولا إثم عليهِ.

(٨) **الظرف متعلق** بقولهِ وجدنا. **والحزم** ضبط الأمور وأخذها بالثقة. **والضمير في** ألحقهُ للممدوح. **وتضييعهُ** فاعل ألحقهُ. **والحزم** مفعول تضييعهُ. **وبالحزم** صلة ألحقهُ. **أي وجدناهُ كحدّ السيف** فيما ذكر لكنهُ مخالف له في مقارنتهِ للحزم حتى لو تعمد تركه لم يُعَدَّ مع تركهِ إلاّ حازماً لأن الحزم ملازم لهُ في جميع أحوالهِ وأفعالهِ. ويمكن أن يكون المعنى أنهُ لو تعمد ترك ما هو حزمٌ في بادي الرأي لم يكن تركه إلاّ لأمر يقتضيهِ الحزم لأنهُ يرى ما لا يرى غيرهُ ولا يضع الأشياء إلا مواضعها.

(٩) **في الحرب** معطوف على مع الحزم. **والقُدم** التقدُّم. أي ووجدناهُ في الحرب كحدّ السيف في الإقدام حتى لو نوى التأخر لآخرهُ عنهُ كرم طبعهِ إلى التقدم فكان تأخره تقدُّماً.

لَـهُ رَحـمَـةٌ تُـحـيِـي الـعـظـامَ وغَـضـبْـةٌ بها فَضْلةٌ للجُرمِ عن صاحبِ الجُرْمِ[١]

ورِقَّـةُ وَجْـهٍ لـو خَـتَـمـتَ بـنَـظْـرَةٍ عَلَى وَجْنَتَيهِ ما انُمَحى أثر الخَتْمِ[٢]

أذاقَ الـغَـوانـيْ حُـسـنُـهُ مـا أذَقْـنَـنـي وعَفَّ فجازاهُنَّ عني عَلى الصَرمِ[٣]

فـدًى مِـنَ عَـلَـى الـغَـبْـراءِ أوَّلُـهُـم أنـا لـهـذا الأبـيِّ الـمـاجـدِ الـجـائِـدِ الـقَـرْمِ[٤]

لـقَـد حـالَ بـيـنَ الـجِـنِّ والأَمْـنِ سَـيـفُـهُ فما الظَنُّ بعدَ الجِنِّ بالعُرْبِ والعُجْمِ[٥]

وأرهَـبَ حـتـى لـو تـأمَّـلَ دِرعَـهُ جَرَت جَزَعاً من غيرِ نارٍ وَلاَ فَحْمِ[٦]

وجـادَ فَـلـولا جُـودُهُ غـيـرَ شـارِبٍ لَـقُـلْـنَـا كـريـمٌ هـيَّـجَـتْـهُ ابـنـةُ الـكَـرْمِ[٧]

أَطَعناكَ طَوعَ الدَهرِ يا ابنَ يُوسُفٍ بِشَهْوتِنا والحاسِدو لَكَ بِالرُّغمِ[٨]

وَثِقْنا بأَنْ تُعطِيْ فلو لم تَجُدْ لَنا لَخِلناكَ قد أَعطَيتَ من قُوَّةِ الوَهْمِ[٩]

دُعِيتُ بتَقْرِيظيكَ في كُلِّ مَجلِسٍ فظَنَّ الذي يدعو ثَنائي عليكَ اسْمي[١٠]

وأَطـمَـعْـتـنـي فـي نَـيـلِ مـا لا أنـالُـهُ بِما نِلتُ حتى صِرتُ أَطمَعُ في النَجْمِ[١١]

---

(١) **الجرم** الذنب أي أن غضبهُ يغني المجرم وتبقى منهُ فضلةٌ تفني الجرم الذي اجترمه أيضاً بمعنى أنه بعد تنكيلهِ بالمجرم لا يجترىءُ أحد أن يأتي مثل جرمهِ خوفاً من غضبهِ فغضبه يغني المجرم وجرمهُ.

(٢) **رقة الوجه** كناية عن الحياءِ وكرم الأخلاق. **يقول** هو رقيق الوجه حتى لو نظرت إليهِ لظهر على وجههِ إثر نظرك كأثر الختم ثم لا يذهب ذلك الأثر ولا ينمحي.

(٣) **الغواني جمع الغانية** وهي التي غنيت بجمالها عن الحلي. **والصرم** الهجر والمقاطعة. أي أنهُ لحسنهِ تعشقهُ النساءُ ولكنهُ يصدُّ عنهنَّ عفةً فيكون ذلك جزاءً لهنّ على مصارمتي.

(٤) **فدًى** خبر عن الموصول بعدهُ. **والغبراءُ** الأرض. **والأبيّ** العزيز النفس. **والقرم** السيّد.

(٥) حال اعترض. أي أن سيفهُ أخاف الجنَّ حتى حجز بينهم وبين الأمن فكيف الناس.

(٦) **أرهب** خوَّف. **والجزع** ذهاب الصبر من شدة الخوف. أي أنهُ أرهب كل أحدٍ حتى أنهُ لو نظر إلى درعهِ لذابت من خوفهِ.

(٧) **غير شاربٍ** حال من الضمير في جودهُ. **وابنة الكرم** كناية عن الخمر.

(٨) قولهُ طوع الدهر أي كطوعنا للدهر على أن المصدر مضاف إلى مفعولهِ. ويحتمل أن يكون مضافاً إلى فاعلهِ أي كطوع الدهر لك. وقولهُ والحاسدو لك يريد الحاسدوك فزاد اللام أو الحاسدون لك فحذف النون. ويروى والحاسدونك بالنون مكان اللام وكلهُ من شوارد الإستعمال.

(٩) **خلناك** أي حسبناك. **وقولهُ من قوة الوهم** متعلق بخلناك. **والوهم** التخيّل.

(١٠) **التقريظ** المدح. **وقولهُ الذي يدعو** أراد يدعوني فحذف المفعول. **والثناء** الوصف وغلب على الوصف بالممادح وهو مفعول أول لظنّ. وعليك متعلق بثنائي. **وإسمي مفعول** ثانٍ. **يقول**: إني قد اشتهرت بمدحك بين الناس حتى سموني مادح فلان وصار الذي يريد أن يدعوني يناديني بهذا اللفظ لظنهِ إني مسمًّى بهِ.

(١١) **القِرن** الكفوء في الحرب.

إذا ما ضَرَبتَ القِرنَ ثُمَّ أَجَزتَني ... فكِلْ ذَهَباً لي مَرَّةً مِنْهُ بالكَلْمِ[1]

أَبَتْ لكَ ذَميّ نَخوةٌ يَمَنيَّةٌ ... ونَفسٌ بها في مأزِقٍ أَبَداً تَرْمي[2]

فكم قائِلٍ لو كانَ ذا الشَخصُ نَفسَهُ ... لكَانَ قَراهُ مَكْمَنَ العَسكَرِ الدَّهْمِ[3]

وقائِلةٍ والأَرضَ أعني تَعَجُّباً ... عَلَيَّ امْرُؤٌ يمشي بوَقْري من الحَلِمِ[4]

عَظُمتَ فَلمَّا لم تُكلَّمْ مَهابَةً ... تَواضَعتَ وَهوَ العُظم عُظماً عنِ العُظْمِ[5]

إذا ما الكأسُ

ودخل على عليّ بن إبراهيم التنوخيّ فعرض عليهِ كأساً بيدهِ فيها شرابٌ اسود فقال ارتجالاً

إذا ما الكأسُ أَرْعَشَتِ اليَدَينِ ... صَحَوتُ فلم تَحُلْ بَيْني وبَيْنِي[6]

هَجَرتُ الخَمرَ كالذَهَبِ المُصفَّى ... فخَمْري ماءُ مُزنٍ كاللُجَينِ[7]

أَغارُ من الزُجاجةِ وَهيَ تَجْري ... عَلَى شَفَةِ الأَميرِ أبي الحُسَينِ

كأَنَّ بَيَاضَهَا والراحُ فيها ... بَيَاضٌ مُحدِقٌ بِسَوَادِ عَينِ[8]

---

(١) **والكلم** الجرح. يصفهُ بسعة الضربة وبعد غور الجرح **يقول** إذا أردت أن تجيزني وقد ضربت أحد أقرانك في الحرب فاجعل جائزتي ملءَ جرحهِ ذهباً فإنهُ يكون كافلاً لي بالغنى.

(٢) **النخوة** الكبر أراد بها ترفّعهُ عن الدنيا والنقائص. **ويروى نخوةٌ عربيّةٌ**. **والمأزِق** المضيق يكنى بهِ عن ساحة الحرب. أي إن ما عندك من النخوة والبأس يمنع ذمّي لك إذ لا موضع لهُ فيمن كان على هذا الوصف.

(٣) **القرى** الظهر. **والمكمن** المخبأ. **والدّهم** الكثير. **يقول:** إن نفسك قد بلغت أعظم مبلغ من الكبر حتى لو كان شخصك على قدر عظمتها لاختفى وراءَ ظهرك العسكر العظيم.

(٤) **قائلةٍ** مجرورة بربَّ مضمرةً بعد الواو. **والأرض** مفعول أعني **والجملة** اعتراض. **وتعجباً** مفعول لهُ أو حال وهو من صلة قائلة. ويحتمل أن يكون مفعول مطلق لفعل محذوف أي أتعجب تعجباً. **وعليّ** خبر مقدّم عن قولهِ امرؤٌ. وجملة يمشي نعت. **الوقر** الثقل يريد بمثل وقري. **والحلم** الرزانة. يعني أن ثقل حلمهِ يوازن ثقل الأرض.

(٥) **قَولهُ وهو العظم** الضمير يرجع إلى المصدر المفهوم من قولهِ تواضعت أي التواضع. **والجملة** معترضة. **وعظماً** مصدر في موضع الحال عن التّاء في تواضعت. وعن العظم متعلق بعظماً. **يقول** عظمت حتى لم يجسر أحدٌ أن يكلمك هيبةً لك فلما رأيت ذلك تواضعت متعظماً عن طلب العظمة وهذا التواضع هو عين العظمة لك لأن تواضع الشريف شرفٌ لهُ.

(٦) **أي بيني وبين نفسي**. **يقول** إذا كان غيري يشرب الخمر حتى تضطرب يداهُ من السكر فإني أبقى على صحوي لأني لا أشربها فلا تحول بيني وبين حواسي.

(٧) **كالذهب المصفى** حال من الخمر. **والمزن** جمع مزنة وهي السحابة البيضاء. **واللجين** الفضة.

(٨) الضمير في بياضها للزجاجة. **والراح** الخمر. **وأحدق بهِ** أحاط.

أَتَــيْــنَــاهُ نُــطَــالِـبُــهُ بِــرِفْــدٍ فَــطَــالَــبَ نَــفْــسَــهُ مِــنْــهُ بِــدَيْــنِ[1]

مَرَتْكَ ابنَ إبراهيمَ

وشرب عليٌّ تلك الكأس فقال لَهُ ارتجالاً:

مَـرَتْـكَ ابـنَ إبـراهـيـمَ صـافـيـةُ الـخَـمْـرِ وهُنِّئتَها من شارِبٍ مُسكِرِ السُكرِ[2]

رأيـتُ الـحُـمَـيَّـا فـي الـزُجـاجِ بـكَـفِّـهِ فشبَّهتُها بالشَمْسِ في البَدْرِ في البَحْرِ[3]

إذا مـا ذكَـرنـا جُـودَهُ كـانَ حـاضِـراً نأَى أَوْدَنَا يَسعى عَلَى قَدَمِ الخِضْرِ[4]

أُحادٌ أَم سُداسٌ

وقال يمدحهُ أيضاً:

أُحَــادٌ أَم سُــدَاسٌ فــي أُحَــادِ لُـيَـيْـلَـتُـنـا الـمَـنُـوطَـةُ بـالـتَّـنـادِي[5]

كـأَنَّ بَـنـاتِ نَـعْـشٍ فـي دُجـاهـا خَـرائِـدُ سـافِـراتٌ فـي حِـدادِ[6]

أُفـكِّـرُ فـي مُـعـاقَـرَةِ الـمـنـايـا وقَـوْدِ الـخَـيـلِ مُـشـرِفَـةَ الـهَـوادي[7]

---

(١) **الرفد** العطاء. **يقول** سألناهُ الرفد على سبيل الهبة فإذا هو يعدُّهُ على نفسهِ دَيناً واجب الأداءِ لفرط كرمه وأريحتيه.

(٢) **قال الواحدي** في قولهِ مرتك :وعان من الضرورة **أحدهما** أنهُ كان يجنب أن يقول أمرأتك لأنهُ إنما يقال مرأَك إذا كان مع هنأك فإذا أفرِدَ قالوا أمرأني الطعام. **والآخر** أنهُ حذف همزة مرأتك. **وقولهُ الحميّا مسكر السكراي** أنهُ يغلب السكر والسكر لا يغلبهُ أو أن السكر يستحسن شمائلهُ فيسكر بها.

(٣) **الحميّا**: أي الخمر.

(٤) **الضمير** في كان للجود. وفي نأى ودنا للممدوح. **يقول** نحن أينما ذكرنا جودهُ كان حاضراً كالخضر فيما يقال لا يُذكَر في مكانٍ إلا حضر. **يعني** أن جودهُ يدركنا حيثما كنا.

(٥) **قولهُ أحادٌ** أراد أأحادٌ فحذف الهمزة وهو ضرورةٌ. **وأُحاد** من الصيغ التي يراد بها توارد المعدود على العدد المصوغة منهُ **يقال جاءُوا أُحادَ** أي واحداً واحداً. **وهو مسموعٌ عن العرب إلى الأربعة وقاسهُ المولدون إلى العشرة. والليبيلة** تصغير ليلة وهو من تصغير التعظيم. **والمنوطة** المعلقة. **والتنادي** كنايةٌ عن القيامة. **يقول** أن هذه الليلة منوطةٌ بيوم القيامة فهي لطولها بمنزلة ليالي الدهر كلها إلاَّ أن كل واحدةٍ من تلك الليالي طويلةٌ أيضاً حتى كأنها ست ليالٍ في ليلةٍ على جعل الليلة ظرفاً للستّ الأُخر فصارت سبع ليالٍ. يعني أن ليلتهُ دهرٌ بلياليهِ وكل ليلةٍ منهُ أسبوع وهي نهاية المبالغة في الطول.

(٦) **بنات نعش** كواكب معروفة. **وقولهُ في دجاها** حال من بنات نعش عاملها معنى التشبيه. **والضمير في دجاها** لقولهِ لييلتنا. **والخرائد** النساء الحييات. **والسافرات** الكاشفات عن وجوههنَّ. **وفي حداد** متعلق بسافرات أو حال من الضمير المستتر فيها.

(٧) **المعاقرة** الملازمة. **والمراد بالمنايا** الحرب لأنها من لوازمها. **والمشرف** العالي المستطيل. **والهوادي** الأعناق.

زَعيمٌ لِلقَنا الخَطِّيِّ عَزْمي بِسفْكِ دَمِ الحَواضِرِ والبَوادي(1)
إلى كم ذا التَخَلُّفُ والتَواني وكم هذا التَمادي في التَمادي(2)
وشُغْلُ النَفسِ عن طَلَبِ المَعالي بَبَيعِ الشِعرِ في سُوقِ الكَسادِ(3)
وما ماضي الشَبابِ بِمُستَرَدٍّ ولا يومٌ يَمُرُّ بِمُستَعادِ
متى لَحَظتْ بَياضَ الشَيبِ عَيْني فقد وَجَدَتْهُ منها في السَوادِ(4)
متى ما ازدَدْتُ من بَعدِ التَناهي فقد وَقَعَ انِتقاصي في ازدِيادي(5)
أَأَرضى أَنْ أَعِيشَ ولا أُكافي على ما لِلأَمِيرِ منَ الأَيادِيْ(6)
جَزَى اللَّهُ المَسِيرَ إليهِ خيراً وإن تَرَكَ المَطايا كالمَزادِ(7)
فلم تَلْقَ ابنَ إبراهيمَ عَنْسِي وفيها قُوتُ يوم لِلقُرادِ(8)
أَلم يَكُ بَيْنَنا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِجادِ(9)
وأَبعَدَ بُعدَنا بُعْدَ التَداني وقَرَّبَ قُربَنا قُربَ البِعادِ(10)

---

(1) **الزعيم** الكفيل وهو خبر مقدم عن عزمي. **والقنا** الرماح. **والخطيّ** المنسوب إلى خطّ هجَر وهو موضع لليمامة. **وقولهُ دم الحواضر والبوادي** أي دم سكانهما وهما جمع حاضرة وبادية. **والحاضرة** إسمٌ يقع على المدن والقرى والريف وما **سواهما البادية** وهي الصحراء.

(2) **التخلف** التأخر. **والتواني** التقصير. **والتمادي** في الأمر بلوغ مداهُ وهو غايتهُ أي وكم أتمادى في التقصير تمادياً متتابعاً.

(3) شغل معطوف على قولهِ ذا التخلف. **والباء من قولهِ ببيع** متعلقة بشغل. **أي والى كم** أشغل نفسي عن طلب المعالي بنظم الشعر في مدح من لا قيمة عندهُ للشعر.

(4) **أي متى رأت بياض الشيب** كرهتهُ كأنها رأَتهُ في سوادها بهِ.

(5) أي إذا بلغ الشباب نهايتهُ فزيادة العمر بعد ذلك تفضي إلى النقصان بما ينشأُ عنها من الضعف.

(6) **الأيادي**: النعم.

(7) **المطايا** الإبل. **والمزاد** جمع مزادة وهي قربة الماء. **يعني** أن إبلنا قد هزلت من طول السير فضمرت أبدانها وانزوى جلدها حتى صارت كالمزاد التي كانت معنا بعد جفاف مائها لطول السفر.

(8) **العنس** الناقة الصلبة. **والقراد** دويبَّة تتعلق بالبعير ونحوهِ وهي كالقمل للإنسان. **يعني** أن ناقتهُ لم تصل إلى الممدوح وفيها من الدم ما يقوت القراد يوماً واحداً.

(9) **الضمير في صيَّر** للمسير. **والنجاد** حمائل السيف. **يعني** أن السير قرَّب بينهُ وبين الممدوح حتى لم يبقَ بينهما إلا عرض النجاد وهو غاية القرب.

(10) **الضمير في الفعلين** للمسير. **والمصدر الأول** من كلّ من الشطرين مفعول بهِ. **والمصدر الثاني** مفعول مطلق. **أي أنهُ جعل البعد** بعيداً عنا بقدر ما كان بُعد التداني **وصيَّر القرب قريباً** منّا بقدر ما كان قرب البعاد. **يعني أننا كنا** في غاية البعد فصيرنا في غاية القرب.

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعلَى مَحَلِّي وَأَجلَسَني على السَبْعِ الشِدادِ[١]

تَهلَّلَ قَبلَ تَسليمي عَلَيهِ وَأَلقَى مالَهُ قَبلَ الوِسادِ[٢]

نَلُومُكَ يا عَليُّ لِغَيرِ ذَنْبٍ لأَنَّكَ قد زَرَيْتَ عَلى العِبادِ[٣]

وأَنَّكَ لا تَجُودُ عَلَى جَوادٍ هِباتُكَ أَن يُلَقَّبَ بالجَوادِ[٤]

كأَن سَخَاءَكَ الإِسلامُ تَخشَى إذا ما حُلتَ عاقِبَةَ ارتِدادِ[٥]

كأَنَّ الهامَ في الهَيْجا عُيُونٌ وقد طُبِعَتْ سُيوفُكَ من رُقادِ[٦]

وقد صُغْتَ الأَسِنَّةَ من هُمومٍ فما يَخطُرْنَ الاَّ في الفُؤَادِ[٧]

ويَومَ جَلَبتَها شُعثَ النَواصي مُعقَّدةَ السَبَائبِ لِلطِرادِ[٨]

وحامَ بها الهَلاكُ عَلى أُناسٍ لهم باللاذِقيَّةِ بَغيُ عادِ[٩]

فكانَ الغَربُ بَحراً من مِياهٍ وكانَ الشَرقُ بَحراً من جِيادِ[١٠]

وقد خَفَقَت لكَ الراياتُ فيهِ فظَلَّ يَمُوجُ بالبِيضِ الحِدادِ[١١]

---

(١) **السبع الشّداد** أي السبع السموات. والشداد المحكمة الصنعة. **أي رفع منزلتي في مجلسهِ** حتى نلت من الرفعة ما صرت بهِ كأنني فوق السموات.

(٢) **تهلل** أي تلألأ وجههُ بشراً. **والوساد** ما يتّكأ عليهِ.

(٣) **زرى** عليهِ حقرهُ. أي انك قد حقرت أفعال الناس ومناقبهم بزيادتك عليهم.

(٤) **الجواد** الكريم. **وهباتك** فاعل تجود. أي أن هباتك لا تسمح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك.

(٥) **حلت** أي تغيرت. **يقول**: **كأنك** إذا تغيرت عن حالة السخاء تخافُ العقاب على ذلك كما يخاف المرتدَّ عن الإسلام أن يُعاقَب بالقتل ودخول النار.

(٦) **الهام** الرؤوس. **والهيجا** من أسماء الحرب تمدُّ وتقصر. **وطبع السيف** طرقهُ وعملهُ. يعني أن سيوفهُ قد أَلفت الرؤوس أُلفة الرقاد للعين فهي لا تحلُّ إلاّ فيها ولا تقع إلاَّ عليها.

(٧) **الأسنة** نصال الرماح. **ويخطرنَ** يجوز فيهِ **ضم الطاء** على إرادة الهموم **وكسرها** على إرادة الرماح. **والفؤاد** القلب وقيل **ما يتعلق بالمريء من رئةٍ وكبدٍ وقلب**. **ومعنى البيت** على حدّ الذي سبقهُ.

(٨) **يوم منصوب بمحذوف** أي أذكرك ذلك اليوم. **والضمير في حلبتها** للخيل استغنى عن تقدُّم ذكرها بدلالة القرائن عليها **والأشعث** المغبّر. **والنواصي** جمع ناصية وهي شعر مقدَّم الرأس. **وجعلها شعث** النواصي لكثرة الغارات وتواصلها. **والسبائب** شعر العرف والذنب وكانوا يعقدونهُ عند الحرب.

(٩) **حام دار** يقال حام الطير على الماء إذا دار حولهُ للشرب. **والباء من بها** متعلقة بحام **والضمير** للخيل. **والبغي** الظلم. **وعاد** من القبائل البائدة.

(١٠) **الجياد** الخيل. **شبه خيل الممدوح** بالبحر لكثرتها وتموُّجها وما عليها من بريق أسلحة الفرسان. يريد أن العدوّ كان محصوراً بين بحرين أحدهما من الجانب الغربي وهو بحر الماءَ والآخر من الجانب الشرقيّ وهو جيش الممدوح.

(١١) **خفقت الراية اضطربت**. **والضمير من قوله فيه** لبحر الجياد. **والبيض** السيوف. **والحداد** الرقاق.

لَقُوكِ بأكبُدِ الإبلِ الأبايا ... فَسُقْتَهُمُ وحَدَّ السَّيفِ حادِ[1]
وقد مَزَّقتَ ثوبَ الغَيِّ عنهم ... وقد ألبَستَهُمْ ثوبَ الرَّشادِ[2]
فما تَركوا الإمارةَ لاختيارٍ ... ولا انتَحلوا ودادَكَ من وِدادِ[3]
ولا استَفلوا لزُهدٍ في التَعالي ... ولا انْقادوا سُروراً بانقِيادِ[4]
ولكنْ هَبَّ خوفُكَ في حَشاهُم ... هُبوبَ الريحِ في رِجْلِ الجَرادِ[5]
وماتوا قبلَ موتِهِم فلَمَّا ... مَننْتُ أعَدْتَهم قبلَ المَعادِ[6]
غَمَدتَ صَوارماً لو لم يَتُوبوا ... مَحَوتَهُمُ بها مَحْوَ المِدادِ[7]
وما الغَضَبُ الطَريفُ وإنْ تَقوَّى ... بمُنتَصِفٍ من الكَرَمِ التِلادِ[8]
فلا تَغرُرْكَ ألْسِنَةٌ مَوالٍ ... تُقَلِّبُهُنَّ أفئِدةٌ أعادي[9]
وكُنْ كالموتِ لا يَرْثِي لِباكٍ ... بَكَى مِنْهُ ويَرْوَى وَهْوَ صادِ[10]
فإنَّ الجُرحَ يَنفِرُ بعدَ حِينٍ ... إذا كانَ البِناءُ عَلَى فَسادِ[11]
وإنَّ الماءَ يَجْرِي من جمادٍ ... وإنَّ النارَ تَخرُجُ من زِنادِ[12]

---

(١) **الأبايا** جمع أبيّة وهي الممتنعة. أي لقوك بأكباد غليظة كأكباد الإبل التي امتنعت على أربابها فذللتهم وسقتهم سوق الإبل وجعلت السيف حادياً وراءهم.

(٢) أي أخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشاد الطاعة.

(٣) **انتحل الشيءَ** ادّعاهُ. **وقولهُ** من **وداد** تعليل أي ولا ادَّعوا ودادك لأنهم يودُّونك حقيقةً.

(٤) **استفلوا** أي انحطوا. **وبانقياد** متعلق بقولهِ سروراً.

(٥) **هبَّ** ثار. **والرجِل من الجراد** القطعة منهُ. **والبيت استدراك** على البيتين السابقين **يقول**: إنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إيثاراً لفعلهِ ولكنك اضطررتهم إليهِ ففعلوهُ خوفاً منك.

(٦) **أي ماتوا خوفاً منك قبل أوان موتهم فلما مننت بالعفو عنهم أحييتهم قبل يوم النشور.**

(٧) **الصوارم** جمع صارم وهو السيف القاطع. **والمداد** الحبر.

(٨) **الطريف** المستحدَث. **وانتصف منهُ** استوفى حقهُ. **والتلاد** القديم الموروث. يعني أن الغضب الطارىءَ مهما اشتدَّ وتقوَّى لطلب الانتقام لا يغلب على الكرم الموروث الذي يقتضي الصفح فلا ينتصف منهُ باستيفاءِ حتى الإنتقام.

(٩) **الموالي** جمع المولى وهو الصديق. **والأفئدة** جمع فؤَاد. **يقول** إن ألسنتهم تظهر لك الصداقة وقلوبهم تبطن العداوة فلا تغترَّ بظاهرهم.

(١٠) **الصادي** العطشان. أي يشرب ما يرويهِ ولا يزال مشتاقاً إلى الشرب.

(١١) **نفر الجرح** هاج وورم. **وقولهُ** إذا كان البناءُ على فساد أي إذا كان برؤهُ مبنيًّا على فسادٍ في غورهِ. **والمعنى** أنهم يطوون العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة.

(١٢) **يريد بالجماد** الصخر. **والزناد** جمع الزَند وهو العود الذي تقدح بهِ النار. وكل ذلك تحذيرٌ لهُ من أعدائهِ أن لا يغفل عنهم وإن لم يكونوا أكفاءَ لهُ فيضرب لهُ هذه الأمثال.

وكيفَ يَبِيتُ مُضطجِعاً جَبَانٌ ... فَرَشتَ لِجَنْبِهِ شَوكَ القَتادِ[١]

يَرَى في النومِ رُمحَكَ في كُلاهُ ... ويَخشَى أنْ يَراهُ في السُهادِ[٢]

أَشِرتُ أبا الحُسَينِ بمَدحِ قَومٍ ... نَزَلتُ بِهِم فسِرتُ بغيرِ زادِ[٣]

وظَنُّوني مَدَحتُهُمُ قَديماً ... وأَنتَ بِما مَدَحتِهُمُ مُرادي[٤]

وإنّي عنكَ بَعدَ غَدٍ لَغادٍ ... وقَلبي عن فِنائِكَ غيرُ غادِ[٥]

مُحِبُّكَ حَيثُما اتَّجَهَتْ رِكابي ... وضَيفُكَ حَيثُ كُنتُ من البِلادِ[٦]

مُلِثَّ القَطرِ

وقال يمدحه أيضاً:

مُلِثَّ القَطرِ أَعطِشها رُبُوعاً ... وإلاّ فاسقِها السُمَّ النَقِيعا[٧]

أُسائِلُها عن المُتَدَيِّرِيها ... فلا تَدرِي ولا تُذري دُمُوعاً[٨]

لَحاها اللّهُ إلاّ ماضِيَيْها ... زَمانَ اللَهوِ والخَوْدَ الشَمُوعا[٩]

---

(١) **يريد بالجبان** عدوَّهُ. **والقتاد** شجرٌ لهُ شوك. **يقول**: كيف يبيت عدوُّك مضطجعاً وكلما ألقى جنبهُ للنوم وجد نفسهُ يتقلب على مثل شوك القتاد من خوفك. **يعني** أنهُ لايزال متيقظاً لك لا يأخذهُ نومٌ عن محاولة الكيد بك ودفع خوفك عنهُ.

(٢) **في السّهاد** أي في السهر. وذلك لشدّة ارتياعهِ وقلقهِ.

(٣) **كلُّ من روى هذا البيت رواهُ بفتح الشين** والتاءِ على أنهُ من الإشارة كأَنَّ الممدوح أشار على المتنبي بمدح أولئك القوم وهو مستبعد. **والأظهر** أنهُ بكسر الشين وضمّ التاءِ على أنهُ من الأَشر وهو الفرح بالشيء والإغترار بهِ **كأنهُ يقول إني** اغتررت بمدحهم فلم أنل منهم شيئاً ورحلت عنهم بغير زاد.

(٤) **أي ظنوا أن مدحي كان لهم** وإنما كنت أمدحهم وأعنيك بذلك المدح لأنك تستحقهُ دونهم وهو معنىً غير مستحسن.

(٥) **الغدوُّ** الذهاب صباحاً ثم كثر حتى استعمل في مطلق الذهاب أيَّ وقتٍ كان. **والفناء** الساحة والمنزل. يعني أنا مرتحل عنك وقلبي باقٍ عندك.

(٦) أي أني لا أزال محبك على القرب والبعد وحيثما نزلت فأنا ضيفك لأني أنفق من فضلة عطاياك.

(٧) **الملثُّ** الدائِم المقيم. **والقطر** المطر. **وربوعاً** تمييز. **والسمُّ النقيع** المربَّى. **يقول** يا أيها السحاب الدائِم المطر أعطش هذه الربوع وإن سقيتها فاسقها السمَّ بدل الماء.

(٨) **تدير المكان** اتخذهُ داراً. **وأَذرَى الدمع** أسقطهُ مأخوذ من اذراء الحبّ للزراعة. **وفي هذا البيت** تعليلٌ لما قبلهُ أي يأمر القطر بذلك لأنهُ يسألها عن أهلها فلا تجيبهُ ويبكي فلا نبكي معهُ.

(٩) **يقال لحاهُ** الله أي قبحهُ ولعنهُ. وزمان بدل تفصيل من قولهِ ماضييها. **والخود** الجارية الناعمة وهي معطوفة على زمان. **والشموع** اللّعُوب الضحوك.

مُـــنَـــعَّـــمـــةٌ مُـــمـــنَّـــعـــةٌ رَداحٌ يُـكـلِّـفُ لَـفـظُـهـا الـطَـيرَ الـوُقـوعـا[١]

كَـأَنَّ نِـقـابَـهـا غَـيـمٌ رَقـيـقٌ يُـضِـيءُ بـمـنَـعِـهِ الـبَـدرَ الـطُـلُـوعـا[٢]

أَقـولُ لـهـا اكـشـفِـي ضُـرّي وقَـوْلـي بـأَكـثَـرَ مـن تَـدلُّـلـهـا خُـضُـوعـاً[٣]

أَخِـفْـتِ الـلَّـهَ فـي إحـيـاءِ نَـفـسٍ مَـتَـى عُـصِـيَ الإلٰـهُ بـأَنْ أُطِـيـعـا[٤]

غَـدا بِـكِ كُـلُّ خِـلـوٍ مُـسـتَـهـامـاً وأَصـبَـحَ كُـلُّ مَـسْـتُـورٍ خَـلـيـعـا[٥]

أُحِـبُّـكِ أَوْ يَـقُـولُـوا جَـرَّ نَـمْـلٌ ثَـبِـيـرَ أَو ابـنُ إِبـراهـيـمَ رِيـعـا[٦]

بَـعِـيـدُ الـصِـيـتِ مُـنْـبَـثُّ الـسَـرَايـا يُـشَـيِّـبُ ذِكـرُهُ الـطِـفـلَ الـرَضـيـعـا[٧]

يَـغُـضُّ الـطَـرْفَ مـن مَـكْـرٍ ودَهْـيٍ كـأَنَّ بـهِ ولـيـسَ بـهِ خُـشُـوعـاً[٨]

إذا اسـتَـعـطَـيـتَـهُ مـا فـي يَـدَيـهِ فَـقَـدْكَ سَـأَلـتَ عـن سِـرٍّ مُـذِيـعـا[٩]

---

(١) **الرّداح الثقيلة** الأوراك. **والطير** مفعول أول لقولهِ يكلف. **والوقوع** مفعول ثانٍ. يصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام **يقول إذا** سمعت الطير لفظها وقعت عليها تناغيها.

(٢) **البدر** مفعول أول لمنعهِ. **والطلوع** مفعول ثانٍ. يشبه نقابها بالغيم الرقيق ووجهها تحتهُ بالبدر **يقول انها سترت وجهها بالنقاب فشفَّ عن ضوء محاسنها كما يشفُّ الغيم الرقيق عن ضوء البدر.**

(٣) **قولي** مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ. وخضوعاً تمييز. أي خضوعي لها في قولي هذا أكثر من تدلّلها. يشير إلى انها كثيرة الدلال ولكن خضوعهُ لها أكثر.

(٤) **متى** استفهامية. والإستفهام في كلا الشطرين للإنكار. يقول لا تخافي في أن يعاقبكِ الله إذا أحييتِ نفسي فإن إحياءَ النفوس مما يتقرَّب بهِ إلى الله **ويُعَدُّ** طاعة لهُ والله لا يُعصى بالطاعة.

(٥) **الخلو** الخالي من الهوى. **والمستهام** الذي أذهب العشق عقلهُ. **والخليع** يريد بهِ الذي خلع العذار وتهتك في الهوى.

(٦) **أو الأولى** بمعنى إلى أو إلاَّ **والفعل بعدها** منصوب بإضمار أن. **وثبير** اسم جبل منع صرفهُ للوزن وهو جائزٌ في الأعلام. **ويروى ثبيراً** وابن إبراهيم بتنوين ثبير والعطف بعدهُ بالواو والرواية الأولى أجود. **وابن إبراهيم** الممدوح. **وريع** مجهول راعهُ أي خوَّفهُ. علق زوال محبتهِ بما لا يمكن أن يكون وما لا يجوز أن يكون بحسب دعواهُ. **يقول** إني لا أزال أحبكِ إلى أن يقال أن النمل جرَّ هذا الجبل أو أن بعض الناس أخاف هذا الرجل يريد أن كل ذلك لا يكونَ فمحبتهُ لا تزول.

(٧) **المنبثُّ** المنتشر. **والسرايا** جمع سريَّة وهي القطعة من الجيش.

(٨) **الدهي والدهاء** الفكر وجودة الرأي. **وخشوعاً** إسم كأَنَّ. **وإسم ليس** ضمير الخشوع **والجملة** اعتراض. أي أنه يغضُّ طرفهُ عمن يحادثهُ حتى يُظَنُّ ذلك خشوعاً منهُ وإنما هو مكرٌ ودهاء.

(٩) **استعطيتهُ** سأَلتهُ أن يعطيك. **وقدك** بمعنى حسبك. **والمذيع** المفشي وهو مفعول سأَلت. **يقول** إذا سأَلتهُ كل ما يملكهُ لم يحوجك إلى تكرار السؤَال لموافقتهِ ميلهُ وارتياحهُ فهو كالمولع بإفشاء الأسرار إذا سئل عن سرّهِ لارتياح طبعه إلى الإفشاء.

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيهِ   وإنْ لا يَبتَدِىءْ يَرَهُ فَظِيعا[1]

لِهُونِ المالِ أَفرَشَهُ أَديماً   ولِلتَّفريقِ يكَرَهُ أَنْ يَضِيعا[2]

إذا ضَرَبَ الأَميرُ رِقابَ قومٍ   فما لِكَرامةٍ مَدَّ النُطوعا[3]

فليسَ بِواهِبٍ إلاَّ كَثيراً   وليسَ بقاتلٍ إلاَّ قَرِيعا[4]

وليسَ مُؤَدِّباً إلاَّ بِنَصْلٍ   كَفَى الصَمصامةُ التَعَبَ القَطِيعا[5]

عَلِيٌّ ليسَ يَمْنَعُ من مَجيءٍ   مُبارِزَهُ ويَمنَعُهُ الرُجوعا[6]

عَلِيٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّي   ومُبدِلُهُ من الزَرَدِ النَجيعا[7]

إذا اعوَجَّ القَنَا في حامِليهِ   وجازَ إلى ضُلُوعِهِم الضُلُوعا[8]

ونالَت ثأْرَها الأَكبادُ مِنْهُ   فأوْلَتْه اندِقاقاً أو صُدُوعا[9]

فَحِدْ في مَلَتقَى الخَيْلَيْنِ عَنْهُ   وإن كُنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشَجِيعا[10]

---

(١) **المنّ** النعمة. **والفظيع** القبيح المنكر. **يقول** إذا قبلت عطاءَهُ عدَّ ذلك منةً عليهِ لاستلذاذهِ والعطاءَ وإن لم يبتدىء بالعطاء قبل السؤال رأى ذلك أمراً قبيحاً.

(٢) **الهون** الهوان. **والأديم** الجلد. **وأفرشهُ** إياهُ جعلهُ فراشاً لهُ. وكان الممدوح قد حُمِل إليهِ مالٌ من الجبايات ففرش لهُ أديماً وأمر بطرحهِ عليهِ. **فيقول** أن ذلك الأديم لم يُفرَش لكرامة المال بل لهوانهِ لأنهُ يريد أن ينثرهُ على الوفد والشعراء وهو يكره أن يضيع هذا المال لو ألقاهُ ناحيةً غير محفوظ لا لكي يدَّخرهُ في خزائنه بل لكي يفرّقهُ على الناس. **وقد مثَّل لذلك** بما ذكرهُ في البيت الثاني.

(٣) **النطوع جمع النطع وهو ما يبسط تحت المقتول من جلد. يقول** إن النطع يُبسط تحت المجرمين لضرب الرقاب لا للكرامة وكذلك هذا الإديم فُرِش تحت المال لإتلافهِ وتفريقهِ لا لصيانتهِ وادّخارهِ.

(٤) **القريع** السيد الشريف. يريد **وصفهُ بالتناهي في كرم النفس** وعلوّ الهمة فهو إذا وهب وهب كثيراً وإذا قتل قتل سيداً شريفاً.

(٥) **النصل** شفرة السيف. **والصمصامة** السيف الذي لا ينثني. **والقطيع** السوط يُقَدُّ من جلد البعير. **يريد أنهُ** أقام سيفهُ في التأدب مقام سوطهِ فكفاهُ التعب.

(٦) **عليّ** إسم الممدوح. **يقول أنهُ لا يردّ أحداً** عن مبارزتهِ في الحرب ولكن من بارزهُ يمتنع عليهِ الرجوع إلى قومهِ لأنه لا يكون إلاَّ قتيلاً أو أسيراً.

(٧) **المفدّى** الذي يقول لهُ الناس فديناك لما يرون من شجاعتهِ. **والزرد** الدرع. **والنجيع** دم الجوف. أي أنهُ بدمهِ حتى يصير عليهِ الدم درعاً مكان الدرع.

(٨) **يريد باعوجاج القنا** التواءه. من شدَّة الطعن. **وقولهُ جاز إلى ضلوعهم الضلوع** أي نفذ من ضلع إلى أخرى يعني أنه يشقُّ الضلع فينفذ منها إلى التي تليها.

(٩) **نالت معطوف على قولهِ** اعوجَّ في البيت السابق. **والضمير في منهُ** القنا. **وأَولتهُ** أي أنالتهُ. **والإندقاق** الإنكسار. **والصدوع** جمع صدع وهو الشقُّ. أي انكسرت الرماح وتشققت في الأكباد لشدَّة الطعن فكأنها بذلك أدركت ثأرها منها.

(١٠) **حِدْ** أي مِلْ وهو جواب قولهِ **إذا اعوجَّ** القنا. **وضمير منهُ** للمدوح. **والخبعثنة** من أسماء الأسد.

إن اسَتجرأْتَ تَرمُقُهُ بَعِيداً فأَنتَ اسْطَعْتَ شيئاً ما استُطِيعا[١]
وإنْ مارَيْتَني فاركَبْ حِصاناً ومَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعا[٢]
غَمامٌ رُبَّما مَطَرَ انتقاماً فأَقحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعا[٣]
رَآني بَعدَ ما قَطَعَ المَطَايا تيمُّمَهُ وقَطَّعَتِ القُطُوعا[٤]
فصَيَّرَ سَيلُهُ بَلَدي غَدِيراً وصَيَّرَ خَيرُهُ سَنَتي رَبِيعا[٥]
وجاودَني بأَن يُعْطِي وأَحوِيْ فأَعرَقَ نَيلُهُ أَخذِي سَرِيعا[٦]
أَمُنسِيَّ السكُونَ وحَضرَمَوْتاً ووالدَتي وكِنْدَةَ والسَبِيعا[٧]
قَدِ استَقصيَتَ في سَلْبِ الأَعادي فرُدُّ لهم من السَلَبِ الهُجُوعا[٨]
إذا ما لم تُسِرْ جَيشاً إِليهم أَسَرْتَ إلي قُلوبِهِم الهَلُوعا[٩]
رَضُوا بِكَ كالرِضَى بالشَيبِ قَسْراً وقد وَخَطَ النَواصِيَ والفُروعا[١٠]

---

(١) **رمقهُ** نظر إليهِ. **وأراد أن ترمقهُ** فحذف أَنْ ورفع الفعل. **وبعيداً** حال من أحدالضميرين في ترمقهُ. **واسطعت** أصلهُ استطعت فحذفت التاءُ تخفيفاً. **يقول**: إن كنت تجترىءُ أن تنظر إليه من بعيد فقد استطعت أمراً عظيماً لا يستطيعهُ غيرك.

(٢) **ماريتني** أي جادلتني. **ومثّلهُ** أي صوّرهُ في نفسك. **وتخرَّ** تسقط وهو جواب الأمر. **والصريع** المطروح على الأرض.

(٣) **أقحط الأرض** أصابها بالقحط وهو الجدب. **والودق** المطر. **والمري** الخصيب. **يقول** هو غمامٌ يمطر النعم فيحيي بها البلاد ولكنهُ أحياناً يمطر نقمةً على أعدائهِ فيصيّر مطرهُ البلد الخصيب مجدباً لما ينزل بهِ من الدمار.

(٤) **المطايا** الإبل. **والتيمم** القصد. **والقطوع** جمع قِطع وهو الطنفسة تحت الرحل تغطي كتفي البعير. أي رآني بعد ما طال سفري في قصدِه حتى قطع المطايا أي أعجزها عن المسير وقطَّعت هي ما عليها من الطنافس أي أبلتها لطول السير وإدمانهِ.

(٥) **الغدير** القطعة من السيل يغادرها المطر. أي فاض عليّ بجودهِ فأسعد أحوالي وأيامي حتى كأني في بلدٍ كلهُ غدير وفي زمنٍ كلهُ ربيع.

(٦) **جعل الأخذ منهُ جوداً عليهِ كما في قولهِ قبولكَ منهُ منٌّ عليهِ فقال** جاوَدَني أي غالبني في الجود فكان يجود عليَّ بالعطاء وأنا أجود عليهِ بالأخذ فغلبني لأني لم أتمكن من التقاط كل ما يعطي لكثرتهِ حتى طفح عطاؤهُ على أخذي فأغرقهُ.

(٧) **أسماء أماكن بالكوفة**.

(٨) **استقصى** في الأمر بالغ. **والسلب** الأول بسكون اللام مصدر. والتي فتحها بمعنى الشيء المسلوب. **والهجوع** النوم. **يقول**: إنك سلبت أعداءك كل شيء حتى النوم فامنن عليهم بهِ فإنَّهم لا ينامون خوفاً منك.

(٩) **الهلوع** أشد الخوف. يقول إذا لم تغزُهم بجيشك غزوتهم بخوفك فلا يأخذهم قرار.

(١٠) **القسر** الرغم. **ووخط الشيب الشعر** خالطهُ. **والنواصي** جمع ناصية وهي شعر مقدَّم الرأس. **والفروع جمع فرع وهو الشعر التام**. **يقول**: إنهم صبروا على الخضوع لك كارهين كما يصبر الإنسان على الشيب إذا جلل رأسهُ.

فـلا عَـزَلٌ وأَنـتَ بِـلا سِـلاحٍ لَـحَـاظُـكَ مـا تـكـونُ بـهِ مَـنِـيـعـاً[١]

لَـو اسـتَـبـدَلـتَ ذِهـنَـكَ مـن حُـسَـامٍ قَـدَدتَ بـهِ الـمَـغـافِـرَ والـدُّروعـا[٢]

لَـو اسـتَـفـرَغـتَ جُـهـدَكَ فـي قِـتـالٍ أَتـيـتَ بـهِ عـلـى الـدُنـيـا جَـمـيـعـاً[٣]

سَـمَـوتَ بِـهِـمَّـةٍ تَـسـمُـو فـتَـسـمُـو فـمـا تُـلـفَـى بِـمَـرْتَـبـةٍ قَـنُـوعـا[٤]

وهَـبْـكَ سَـمَـحـتَ حـتـى لا جَـوادٌ فـكـيـفَ عـلَـوتَ حـتـى لا رَفِـيـعـا[٥]

أَحَقُّ عافٍ

وقال يمدحهُ أيضاً:

أَحَـقُّ عـافٍ بِـدَمـعِـكَ الـهِـمَـمُ أَحـدَثُ شـيءٍ عَـهـداً بـهـا الـقِـدَمُ[٦]

وإِنَّـمـا الـنـاسُ بـالـمُـلـوكِ ومـا تُـفـلِـحُ عُـرْبٌ مُـلـوكـهـا عَـجَـمُ

لا أَدَبٌ عِـنـدَهُـمْ ولا حَـسَـبٌ ولا عُـهُـودٌ لَـهُـمْ ولا ذِمَـمُ

بِـكُـلِ أَرضٍ وَطِـئـتُـهـا أُمَـمٌ تُـرعَـى بِـعَـبْـدٍ كـأَنَّـهـا غَـنَـمُ

يَـسـتَـخـشِـنُ الـخَـزَّ حـيـنَ يَـلـمُـسُـهُ وكـانَ يُـبـرَى بـظُـفْـرِهِ الـقَـلَـمُ[٧]

إنّـي وإنْ لُـمْـتُ حـاسِـدِيَّ فـمـا أُنـكِـرُ أَنِّـي عُـقـوبـةٌ لَـهُـمُ[٨]

---

(١) **العَزَل** مصدر الأعزَل وهو الذي لا سلاح معهُ. **واللحاظ** مؤخر العين وهو مبتدأ خبرهُ الموصول بعدهُ. **والمنيع** الممتنع على من يطلبهُ. أي إذا كنت بلا سلاح قام لحاظك مقام السلاح لأنك إذا نظرت إلى عدوّك في الحرب ارتاع من هيبتك ولم يجسر على الإقدام عليك فصرت بذلك منيعاً.

(٢) **الحسام** السيف القاطع. **وقدَّ** الشيءَ قطعهُ. **والمغافر** جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس. يصفهُ بحدَّة الذهن وقوّة الذكاء.

(٣) **الجُهد** الهمّة والطاقة. **وأتى على الشيء** أهلكه.

(٤) **فاعل تسمو الأول** الهمة **وفاعل الثاني** ضمير المخاطب ويجوز العكس. **وتُلفَى** أي تُوجَد. **يقول** سموت بهمةٍ لا تزال تسمو بك فتسمو إلى المراتب العليّة فأنت لا تقنع بمرتبة تقف عندها.

(٥) **هبك** بمعنى أحسب نفسك. **يقول** أحسب أنك جدت حتى لم تترك لأحدٍ حقاً أن يسمّى جواداً فكيف علوت حتى لم تترك لشيء حقًّا أن يسمَّى رفيعاً.

(٦) **أحقُّ** بمعنى أولى وأجدر **وهو خبر مقدَّم** عن الهمم. **والعافي** الدارس. والقدم ضد الحدوث. **يقول**: ان الهمم التي اندرست في الناس أولى بالبكاء من الأطلال الدوارس وتلك الهمم قد دُرست منذ القدم فهو أحدث الأشياء عهداً بها ولا يعهدها أحدٌ بعدهُ. أي يرعاها عبدٌ يريد عبيد الخلفاء من الأتراك.

(٧) **الخز** ضربٌ من الثياب الحريرية.

(٨) **يقول**: إني وأن لمت حسادي لا أنكر عذرهم في حسدهم لي لعلمي بأنهم معاقبون بتقدُّمي عليهم وظهور نقصهم بزيادة فضلي.

وكَيفَ لا يُحسَدُ امرُؤٌ عَلَمٌ ... لَهُ عَلَى كُلِّ هامةٍ قَدَمُ[1]

يَهابُهُ أَبسأُ الرِجالِ بِهِ ... وتَتَّقي حَدَّ سَيفِهِ البُهَمُ[2]

كَفانيَ الذَمَّ أَنَّني رَجُلٌ ... أَكرَمُ مالٍ مَلَكتُهُ الكَرَمُ[3]

يَجني الغِنَى لِلِئامِ لو عَقَلوا ... ما لَيسَ عَلَيهِمِ العُدُمُ[4]

هُمُ لأَموالِهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ ... والعارُ يَبقَى والجُرحُ يَلتَئِمُ[5]

مَن طَلَبَ المجدَ فلَيكُنْ كَعلِيٍّ ... يَهَبُ الأَلفَ وَهْوَ يَبتَسِمُ[6]

وزَيَطعَنُ الخيلَ كُلَّ نافِذَةٍ ... لَيسَ لَهَا مِن وَحائِها أَلَمُ[7]

ويَعرِفُ الأَمرَ قَبلَ مَوقِعِهِ ... فَما لَهُ بَعدَ فِعلِهِ نَدَمُ[8]

والأَمرُ والنَهْيُ والسَلاهِبُ وال ... بِيضُ لَهُ والعَبِيدُ والحَشَمُ[9]

والسَطَواتُ التي سَمِعْتَ بِها ... تَكادُ منها الجِبالُ تَنقَصِمُ[10]

---

(١) **العلم** الجبل يعني شهيرٌ كالعلم. **والهامة** الرأس. **وفي هذا البيت** تأكيدٌ لما تقدم من عذرهم في حسدهِ **يقول**: وكيف لا يحسَد رجلٌ قد بلغ أعظم مبلغ من الشهرة وعلوّ المنزلة حتى صارت قدمهُ فوق الرؤوس.

(٢) **أَبسأُ** الرجال أي آنسهم. **وتتقي** بمعنى تحذر. **والبُهم** جمع بُهمة وهو البطل الذي لا يُدرَى من أين يؤتي.

(٣) **يقال كفاهُ الشيء أي صرفهُ عنهُ. وأنني رجل** فاعل كفى. **يقول** منع الذم عني أني رجلٌ كريم أرى ما بي من طبيعة الكرم أعزَّ شيء أملكهُ وأصونهُ ببذل المال دونهُ كما يصون غيري مالهُ.

(٤) **يجني** بمعنى يجرّ. **وقولهُ** لو عقلوا اعتراض. **وما** مفعول يجني. **والعدم** الفقر. **يقول**: إن غنى اللئام يجرُّ عليهم من الذمّ ما لا يجرّهُ الفقر لأنهُ يكون سبباً في ظهور لؤمهم بإمساكهم للمال وحرصهم عليهِ في مواضع الإنفاق.

(٥) **الضمير في لسنَ** للأموال. **والتأم** الجرح التحم. **يقول**: هم مملوكون لأموالهم لأنهم يخدمونها بالجمع والحفظ وليست أموالهم لهم لأنهم لا يقدرون على بذلها والانتفاع بها في كسب الثناء والمثوبة. ثم **يقول**: إن العار أبقى من الجرح لأن العار لا يزول عن صاحبهِ والجرح يندمل ويبرأ.

(٦) أي الألف من الدنانير

(٧) **المراد بالخيل** فرسانها. **ونافذة** نعت لمحذوف أي طعنةٍ نافذة. **والوحاء** السرعة. أي أن مطعونهُ لا يشعر بألم الطعنة لأنها لسرعتها تقتلهُ قبل أن يدرك ألمها.

(٨) **الموقع** هنا مصدر بمعنى الوقوع. أي أنهُ يعرف عواقب الأمور قبل حدوثها فإذا فعل أمراً فعلهُ عن بصيرةٍ وعلم بما يصير إليهِ فلا يفجأُهُ بعدهُ ما يبعثهُ على الندم.

(٩) **السلاهب** الخيل الطويلة واحدها **سلهب وسلهبة**. **والبيض** السيوف. **والحشم** اتباع الرجل الذي يغضبون لهُ.

(١٠) **قولهُ التي سمعتَ بها** أي المشهورة يتحدث بها الناس وتُتسامع أخبارها. **وتنقصم** أي تنكسر وتنهدُّ.

يُرعِيكَ سَمْعاً فيهِ استِماعٌ إلى ال ... داعِي وفيهِ عنِ الخَنَى صَمَمُ[1]

يُرِيكَ من خَلقِهِ غرائِبَهُ ... في مَجدِهِ كَيفَ تُخلَقُ النَسَمُ[2]

مِلتُ إلى مَن يكادُ بينَكُمَا ... إنْ كُنتُما السائِلَينِ يَنقسِمُ[3]

مِن بعَدِ ما صِيغَ من مَواهِبهِ ... لِمَن أُحِبُّ الشُنوفُ والخَدَمُ[4]

ما بذلَتْ ما بهِ يَجُودُ يَدٌ ... ولا تَهدَّى لِما يقولُ فَمُ[5]

بَنُو العَفرْنَى مَحطَّةَ الأَسَدِ ال ... أُسْدُ وَلكِنْ رِماحُها الأَجَمُ[6]

قَومٌ بُلوغُ الغُلام عِندهُمُ ... طَعنُ نَحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ[7]

كأَنَّمَا يُولَدُ النَدَى مَعَهُمْ ... لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمُ[8]

إذا تَوَلَّوا عَداوةً كَشَفوا ... وإن تَوَلَّوا صَنِيعةً كَتَموا[9]

---

(١) **يقال أرعاهُ سمعهُ** أي أصغى بهِ إليهِ. والضمير من قولهِ فيهِ في الشطرين للسمع. **والخنى** الفحش. أي أنهُ يستمع إلى الداعي إذا استغاثهُ فهو عند ذلك سميعٌ ويعرض عن كلام الفحش كأنهُ أصمُّ.

(٢) **خلقهِ مصدر** أي إبداعهِ **غرائب** المجد التي لم يُسبق إليها يعرّف الناس كيف يخلق الله النسم لأن **المخلوق** إذا كان قادراً على الخلق **فالخالق** بالقدرة عليهِ أولى.

(٣) يخاطب صاحبيهِ على عادة العرب **يقول**: إني عدلتُ إلى زيارة رجلٍ لو جئتماهُ تسألانهِ نفسهُ لكاد ينقسم بينكما شطرين يعطي لكلّ شطراً.

(٤) **الظرف متعلق بقولهِ** ملت. **والشنوف** جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الأذن. **والخَدَم** جمع خَدَمة وهي الخلخال. أي ملت إليهِ بعدما كثرت مواهبهُ عليَّ حتى صغت لمن احبّهُ الشنوف والخلاخيل من الذهب الذي أعطاني. يعني أن عطاءه وُصل إليَّ قبل زيارتهِ.

(٥) **بهِ متعلق بقولهِ** يجود. **ويدٌ** فاعل بذلت. **وتهدَّى** بمعنى اهتدى. يعني أنهُ أجوَد الناس بناناً وأفصحهم لساناً.

(٦) **بنو العفرنى** مبتدأ خبرهُ الأُسد. **والعفرنى** من صفات الأسد **ومعناهُ** الشديد. **ومحطّة** إسم جدّ الممدوح وهو بدل من العفرني. **والأَسد** نعت لمحطّة باعتبار ما فيهِ من معنى الشجاعة أو يدلّ منهُ. **والأَجم** الغاب. أي أن بنى محطّة الذي هو أسدٌ أسودٌ مثلهُ ولكن غاباتهم الرماح لا الشجر كعادة الأسود.

(٧) **قومٌ خبر عن محذوف** أي هم قومٌ. **وعندهم** بمعنى في اعتقادهم. **والنحور** جمع نحر وهو موضع القلادة. **والكماة** جمع كميّ على غير قياس وهو البطل المغطى بالسلاح. **والحلم** بمعنى البلوغ. **يقول**: أنهم يعرفون بلوغ الغلام بحمل السلاح والطعن في نحور الأبطال لا ببلوغ سن الحلم لأن هذا معنى الرجولية عندهم.

(٨) **الندى** الجود. **والهرم** الكبر والعجز **عن** التصرف. **يقول**: إن الجود مقارن لفطَرهم لا يتوقف على القدرة ولا يمنع منهُ العجز.

(٩) **الصنيعة** المعروف. **يقول**: إنهم إذا عادوا أحداً جاهروا بعداوتهِ لأنهم لا يخافون عدوًّا وإذا اصطنعوا إلى أحدٍ معروفاً كتبوا معروفهم تكرُّماً وحياءً.

تَـظُـنُّ مِـن فَـقـدِكَ اعـتِـدادَهُـمُ أَنَّـهُـمُ أَنـعَـمـوا ومـا عَـلِـمـوا[١]
إِنْ بَـرَقـوا فـالـحُـتُـوفُ حـاضـرةٌ أَو نَـطَـقـوا فـالـصَّـوابُ والـحِـكَـمُ[٢]
أَو حَـلَـفـوا بـالـغَـمـوُسِ واجـتَـهِـدوا فـقَـولُـهُـم خـابَ سـائِـلـي الـقَـسَـمُ[٣]
أَو رَكِـبـوا الـخـيـلَ غـيـرَ مُـسـرَجـةٍ فـإِنَّ أَفـخـاذَهـم لـهـا حُـزُمُ
أَو شَـهِـدوا الـحَـربَ لاقِـحـاً أَخَـذوا من مُهَجِ الدارعين ما احتكَمَوا[٤]
تُـشـرِقُ أَعـراضُـهُـم وأَوجُـهُـهـم كـأَنَّـهـا فـي نُـفـوسِـهِـم شِـيَـمُ[٥]
لـولاكَ لـم أَتـرُكِ الـبُـحَـيـرَةَ وآلـ غَـورُ دَفـيءٌ ومـاؤُهـا شَـبِـمُ[٦]
والـمَـوجُ مِـثـلُ الـفُـحـولِ مُـزبِـدَةً تَـهـدِرُ فـيـهـا ومـا بـهـا قَـطَـمُ[٧]
والـطَّـيـرُ فـوقَ الـحَـبـابِ تَـحـسَـبُـهـا فُـرسـانَ بُـلـقٍ تـخُـونُـهـا الـلُّـجُـمُ[٨]
كـأَنَّـهـا والـرِّيـاحُ تَـضـرِبُـهـا جَـيـشَـا وَغًـى هـازِمٌ ومُـنـهـزِمُ[٩]

---

(١) **يقول**: إنهم لا يعتدُّون بما صنعوا من المعروف لتناسيهم إياهُ حتى كأنهم لم يعلموا به.

(٢) **برقوا** أي تهددوا. **والحتوف** جمع الحتف وهو الموت. **وقولهُ فالصواب** خبرٌ عن محذوف دلَّ عليهِ المقام أي فنطقهم الصواب.

(٣) **الغموس** اليمين التي تغمس الحانث فيها في الإثم. وقولهم مبتدأ خبرهُ القسم. **وخاب سائلي حكاية القول**: أي إذا أراد أحدهم أن يحلفَ يميناً يخاف الإثم عند الحنث فيها فتلك اليمين هي أن يقول خاب سائلي إن فعلت كذا أو لم أفعل كذا لأنهم يرون خيبة السائل من أعظم الأشياء عليهم.

(٤) **شهدوا** أي حضروا. **واللاقح** الحرب الشديدة. **والمهج** دماء القلوب. **والدارع** لابس الدرع. أي إذا نازلوا الفرسان في الحرب تحكموا في دمائهم فنالوا منها ما أرادوا.

(٥) **الشيم** جمع الشيمة وهي الخُلق. أي إن أعراضهم وأوجههم مشرقة تقيَّة مثل خلائقهم.

(٦) **يريد بالبحيرة** بحيرة طبريَّة. **والغور** موضع بالشام بهِ بلد الممدوح. **والشبم** البارد. يقول لولاك لم أترك البحيرة التي كنت عليها بطبرية وماؤها بارد وأحضر إلى الغور الذي أنت فيهِ وهو حارٌّ. **قالهُ الواحديُّ**. والأظهر أن المراد بالغور المكان المجاور طبرية فيكون المعنى لولاك لم أترك البحيرة وماؤُها بارد وغورها دفيءٌ.

(٧) **يجوز** رفع **مثل** نصب مزبدة على أن الأولى خبر والثانية حال من الفحول. **ويجوز العكس** على أن مثل حال من فاعل مزبدة ومزبدةً خبر. **والضمير في تهدر وبها** للفحول. **وفي فيها** للبحيرة. **والهدير** صوت الفحل من الجمال. **والقطم** هياج الفحل.

(٨) **الحباب** طريق الماء عند اختلاف الأمواج. **وقولهُ** بلق نعت لمحذوف أي فرسان خيل بلق وهي التي فيها سوادٌ وبياض شبَّه الأمواج بها في اختلاف ألوانها. **وقولهُ تخونها اللجم** الضمير للفرسان أي تنقطع أعنَّتها فتذهب الخيل كما تشاء. يريد تصرُّف الموج على غير مراد الطائر في كل وجه.

(٩) **الضمير للموج أو للطير** أو لكليهما باعتبار معنى الجمع. وعلى هذا يجوز في قولهِ جيشاً وغي أي حرب أن يكون المراد بالجيشين الرياح والموج أو إياها والطير لأن الرياح تضرب كلاً من الفريقين=

كـأنَّـهـا فـي نَـهـارِهـا قَـمَـرٌ حَـفَّ بـهِ مـن جِـنـانِـهـا ظُـلَـمُ[١]
تَـغَـنَّـتِ الـطَّـيـرُ فـي جَـوانِـبِـهـا وَجـادَتِ الأَرضَ حَـولَـهـا الـدِيَـمُ[٢]
فَـهْـيَ كَـمـاوِيَّـةٍ مُـطَـوَّقـةٍ جُـرِّدَ عـنـهـا غِـشـاؤُهـا الأَدَمُ[٣]
يَـشِـيـنُـهـا جَـريُـهـا عَـلَـى بَـلَـدٍ تَـشِـيـنُـهُ الأَدعـيـاءُ والـقَـزَمُ[٤]
أَبـا الـحُـسَـيـنِ استَـمِـعْ فَـمـدحُـكُـمُ بـالـفِـعـلِ قَـبـلَ الـكَـلامِ مُـنـتَـظِـمُ[٥]
وقـد تَـوالَـى الـعِـهـادُ مـنـهُ لـكـم وجـادَتِ الـمَـطْـرَةُ الَّـتـي تَـسِـمُ[٦]
أُعِـيـذُكُـمْ مـن صُـروفِ دَهـرِكُـم فـإنَّـهُ فـي الـكِـرامِ مُـتَّـهَـمُ[٧]

دَمعٌ جَرَى

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجليّ:

دَمعٌ جَرَى فقَضَى في الرَبعِ ما وَجبَا لأَهـلِـهِ وشَـفَـى أَنَّـى ولا كَـرَبـا[٨]
عُـجْـنـا فـأَذْهَـبَ مـا أَبـقَـى الـفِـراقُ لَـنـا مـن الـعُـقُـولِ ومـا رَدَّ الَّـذي ذَهَـبـا[٩]

= فينهزم أمامها. أو الموج والطير لأن الرياح تضربهما معاً فتتابع الطير على أثر الأمواج.

(١) **حفَّ بهِ** أي أحاط. **والجنان** جمع جنَّة وهي البستان. يشبّه البحيرة في النهار بقمرٍ لما يلمع عليها من نور الشمس. والبساتين حولها بالليل لشدَّة خضرتها الضاربة إلى السواد.

(٢) **جادت من الجود بالفتح** وهو المطر. **والديم** جمع دِيمة وهي مطرٌ يدوم أياماً.

(٣) **الماويَّة** المرآة. **والأدَم** الجلد وهو بيان للغشاء. شبه البحيرة مع ما يحدق بها من البساتين بالمرآة المطوَّقة وقد جُرّدت مما تغلف بهِ من الجلد.

(٤) **يشينها** أي يعيبها. **والادعياءُ** جمع دعي وهو المتَّهم في نسبهِ. **والقَزَم** رُذال الناس يستعمل للواحد وغيرهِ. يقول إن عيب هذه البحيرة أنها تجري على أرض أهلها لئام.

(٥) أي أن أفعالكم تمدحكم قبل أن يمدحكم كلام الشعراء.

(٦) **توالى** تتابع. **والعهاد** جمع عهد وهو المطر بعد المطر. **والضمير في منهُ** للمدح. والمراد بالمطرة التي تسم مطرُ الربيع الأولُ لأنه يسم الأرض بالنبات. **شبّه مدائحهُ فيهم بالأمطار المتتابعة** لأنها تنبِت لهُ نعمتهم وأراد بالتي تسم هذه القصيدة.

(٧) **أعاذهُ بالله** جعل الله عصمةً لهُ مما ينوبهُ. **وصروف الدهر** حوادثهُ. **يقول**: أَسأَل الله أن يعصمكم من نوائب الدهر فإنهُ مولعٌ بالكرام يجني عليهم ويهلكهم.

(٨) **دمع** مبتدأ محذوف الخبر أي لي دمعٌ. **وأني** بمعنى كيف. **وكرب** من أفعال المقاربة حُذِف خبرهُ لدلالة المقام عليهِ أي ولا كرب أن يقضي. **يقول**: انهُ بكى في اطلال الأحبة بدمعٍ قضى ما يجب لهم عليهِ وشفى نفسهُ من وجدها بهم. ثم رجع عن ذلك فقال وكيف أقول هذا وهو لم يقضِ ما وجب ولا قارب أن يقضي.

(٩) **عاج بالمكان** وقف. **يقول**: وقفنا بهذا الربع لنزورهُ فأذهب ما بقي في عقولنا بعد الفراق بما جدّدهُ من تذكر الأحبة فضلاً عن أنهُ لم يردُّ علينا ما ذهب منها.

سَـقَـيـتُـهُ عَـبَـراتٍ ظَـنَّـهـا مَـطَـراً سَوائلاً من جفُونٍ ظَنَّها سُحُبا[1]

دارُ الـمُـلِـمِّ لـهـا طَـيـفٌ تَـهـدَّدَنـي ليلاً فما صَدَقَتْ عَيني ولا كَذَبا[2]

أَنْـأَيـتُـهُ فَـدَنـا أَدنَـيـتُـهُ فَـنـأَى جَـمَّـشْـتُـهُ فَـنَـبَـا قَـبَّـلْـتُـهُ فـأَبـى[3]

هـامَ الـفُـؤَادُ بـأعـرابـيـةٍ سَـكَـنـت بيتاً منَ القَلبِ لم تَمدُدْ لَهُ طُنُبا[4]

مَـظلـومـةُ الـقَـدِّ فـي تَـشـبـيـهِـهِ غُـصُـنـاً مَظلومةُ الرِّيقِ في تَشبيهِهِ ضَرَبا[5]

بـيـضـاءُ تُـطـمِـعُ فـي مـا تـحـتَ حُـلَّـتِـهـا وعَـزَّ ذلـكَ مـطـلـوبـاً إذا طُـلِـبـا[6]

كـأَنَّـهـا الـشـمـسُ يُـعـيِـي كَـفَّ قـابِـضِـهِ شُعاعُها ويَراهُ الطَّرْفُ مُقتَرِبا[7]

مَـرَّت بِـنـا بَـيـنَ تِـرْبَـيْـهـا فـقُـلـتُ لـهـا مِن أَينَ جانَسَ هذا الشادِنُ العَرَبا[8]

فاستَضحَكَتْ ثمَّ قالت كالمُغيثِ يُرَى لَيثَ الشَرَى وَهوَ من عِجلٍ إذا انتَسَبَا[9]

جاءَت بأَشجَعِ مِنَ يُسمَى واسمَحَ مِن أَعطَى وابلَغِ من أَملَى ومَن كَتَبا[10]

لـو حَـلَّ خـاطِـرُهُ فـي مُـقـعَـدٍ لـمَـشَـى أو جاهِلٍ لَصَحَا أو أَخرَسٍ خَطَبا[11]

---

(١) **عبراتٍ** دموعاً.

(٢) **دار** خبر عن ضمير محذوف يرجع إلى الربع. **والملمّ** الزائر. **ولها** حال مقدَّمة عن قولهِ طيف وهو فاعل ملمّ. أي أن هذا الطيف تهدَّدني بهجرهِ لي فما صدقت عيني لأنها رأت خيالاً كذباً ولا كذب الطيف لأنهُ هجرني بعد ذلك إذا لم أتم بعدها.

(٣) **أنأيته** أبعدتهُ. **ودنا** قرب. وجمشتهُ داعبتهُ. **ونبا** أي جفا. **وأبى** امتنع. يريد أنهُ يقابلهُ بضدّ ما يريد منهُ.

(٤) **الهيام** أن يذهب الرجل على وجهه لغلبة الهوى عليهِ. **والطنب** حبل الخباء. **يقول**: إن هذه الحبيبة اتخذت قلبي مسكناً فكان لها بيتاً ولكن لا أطناب لهُ.

(٥) **ضرباً** عسلاً.

(٦) **الحلَّة** الثوب. **ومطلوباً** تمييز. **يقول**: أنها لأُنسها وعذوبة كلامها تطمع العاشق في نفسها فإذا حاول ذلك عزَّ عليهِ مطلبهُ لتعففها وصيانتها.

(٧) **أعياهُ** أعجزهُ. **والضمير في قابضهِ** للشعاع. **وشعاعها** فاعل يعيي. **والطرف** النظر.

(٨) **الترب** المساوي لغيرهِ في العمر يستعمل للمذكر والمؤنث. **والشادن** الغزال الذي قوي واستغنى عن أمهِ يريد بهِ المحبوبة. **يقول لها** أنتِ من الغزلان وترباكِ اللتان تماشينهما من العرب فكيف اتفقت هذه المجانسة بينكِ وبينهما.

(٩) **استضحكت** بمعنى ضحكت. **والمغيث** إسم الممدوح وفي الكلام حذفٌ أي أنا كالمغيث. **والليث** الأسد. **والشرى** موضعٌ تكثر فيهِ الأسود. **وعجل** قبيلة الممدوح. **المعنى** لا تعجب من مجانستي للعرب وأنا ظبية فإني كالمغيث تراهُ من الأسود وهو مع ذلك من بني عجل.

(١٠) **الضمير في جاءَت** للمحبوبة أي جاءَت بذكر رجلٍ هذه صفاتهُ.

(١١) يصفهُ بقوَّة الخاطر وتوقّد الذهن.

إذا بدا حَجَبَت عَينَيكَ هَيبتهُ ... وليسَ يحجُبُهُ سِترٌ إذا احتَجَبا[1]

بَياضُ وَجهٍ يُريكُ الشمسَ حالكةً ... ودُرُّ لَفظٍ يُريكَ الدُرَّ مَخْشَلَبا[2]

وسَيفُ عَزم تَرُدُّ السيفَ هِبَّتُهُ ... رَطْبَ الغِرارِ من التَأْمورِ مُختَضِبا[3]

عُمرُ العَدُوِّ إذا لاقاهُ في رَهَجٍ ... أَقَلُّ من عُمرِ ما يَحوي إذا وَهَبا[4]

تَوَقَّهُ فَمَتَى ما شِئتَ تَبلُوَهُ ... فكُنْ مُعادِيَةُ أو كُن لهُ نَشَبا[5]

تحلو مَذاقتُهُ حتى إذا غَضِبا ... حالَت فلو قَطَرَت في الماءِ ما شُرِبا[6]

وتَغبِطُ الأرضُ منها حَيثُ حَلّ بهِ ... وتَحسُدُ الخَيلُ منها أَيُّها رَكِبا[7]

ولا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سائِلِهِ ... عن نفسِهِ ويَرُدُّ الجَحْفَلَ اللَجِبا[8]

وكُلَّما لَقِيَ الدِّينارُ صاحِبَهُ ... في مُلكِهِ افتَرَقا من قَبلِ يَصطَحِبا[9]

مالٌ كأَنَّ غُراب البَينِ يَرقُبُهُ ... فكُلَّما قِيلَ هذا مُجتَدٍ نَعَبا[10]

---

(١) **يقول** إذا ظهر للناس حجبت هيبتهُ العيون عن النظر إليهِ وإذا احتجب وراء الستور ظهر نور وجههِ من ورائها فلم تستطع حجبهُ.

(٢) **بياض** وجهٍ مبتدأ خبرهُ محذوف أي لهُ بياض وجهٍ. **والحالك** الشديد السواد والمخشلب خرزٌ أبيض يشبه الدرّ.

(٣) **هبّة** السيف مضاؤُهُ. **وغرارهُ** حدُّهُ. **والتأمور** دم القلب. أي أن مضاءَ عزمهِ يصيّر السيف رطب الحدّ من دم الأعداء.

(٤) **الرهج** الغبار. **يقول** إذا لقي عدوّهُ في الحرب قَصُرَ عمرهُ حتى يكون أقصر من عمر المال عندهُ إذا شرع في العطاء.

(٥) **تبلوهُ** أي تختبرهُ **وأراد أن تبلوهُ** فحذف أَنْ وبقي علمها. **والنشب** المال. **يقول** إحذر بأسهُ وإن أردت أن تمتحنهُ فعادهِ أو كن مالاً في يدهِ حتى ترى ما يحلُّ بك من الإبادة والإفناءِ.

(٦) **حالت** تغيرت. **يقول** هو عذب الأخلاق في حال الرضى فإذا غضب تغيرت أخلاقهُ فصارت مرةً حتى لو أمكن مزج الماء بها لم يطلق أحدٌ شربهُ.

(٧) **الغبطة والحسد كلاهما بمعنى** التمني إلا أن **الغبطة** تمني مثل حال الرجل مع بقائها عليهِ **والحسد** تمني زوالها إلى الحاسد. **والضمير في بهِ** يعود إلى حيث وهو هنا مفعول بهِ لتغبط. **وأيها** مفعول تحسد. **قال الواحدي** جعل الغبطة للأرض لأنها وإن كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد لاتصال بعضها ببعض والخيل ليست كذلك لأنها متفرقة فجعل لها الحسد.

(٨) **الجحفل** الجيش العظيم. **واللجب** المختلط الأصوات.

(٩) **أي من قبل أن يصطحبا** فحذف أن وأبقى النصب. أراد إذا التقى الدينار أن عندهُ تفرّقا قبل الاصطحاب فهما يلتقيان مجتازَين لا مصطحبين كما قال الآخر.

لا يألف الدرهم المضروب صرَّتنا ... لكن يمرُّ عليها وهو منطلقُ

(١٠) **المجتدي** السائل. **ونعب الغراب** صاح. **يقول**: كأن غراب البين يرقب مالهُ فكلما جاءهُ سائلٌ نعب فيهِ فتفرّق شملهُ.

بَـحـرٌ عَـجـائـبُـهُ لـم تُـبـقِ فـي سَـمَـرٍ ... ولا عَـجـائِـبِ بـحـرٍ بَـعـدَهـا عَـجَـبـا[1]

لا يُـقـنِـعُ ابـنَ عـلـيٍّ نـيَـلُ مَـنـزِلـةٍ ... يشكـو مُـحاولُـها التقصيرَ والتَعَبا[2]

هَـزَّ الـلِـواءَ بَـنُـو عـجِـلٍ بـهِ فَـغَـدا ... رأسـاً لـهـم وغَـدا كـلٌّ لـهـم ذَنَـبـا[3]

الـتَّـارِكِـيـنَ مِـنَ الأَشْـيَـاءِ أَهـوَنَـهَـا ... والـراكِـبـيـنَ مِنَ الأشـيـاءِ ما صَـعُـبـا[4]

مُبرقِعِيْ خَيلِهِمْ بالبِيضِ مُتَّخِذِي ... هـام الكُـمـاةِ عَـلَى أَرمـاحِـهِـم عَـذَبـا[5]

إِنَّ الـمَـنِـيَّـةَ لـو لاقـتُـهُـم وَقَـفَـت ... خَـرْقَـاءَ تَـتَّـهِـمُ الإِقـدامَ والـهَـرَبَـا[6]

مَـراتـبٌ صَـعِـدَت والـفِـكـرُ يَـتـبَـعُـهـا ... فـجـازَ وَهْـوَ عـلـى آثـارِهـا الـشُّـهُـبـا[7]

مَـحَـامِـدٌ نَـزَفَـتْ شِـعـرِي لِـيَـمْـلأَهـا ... فـآلَ مـا امـتَـلأَتْ مـنـهُ ولا نَـضَـبـا[8]

---

(١) **السمر** حديث الليل. **يقول**: هو بحرٌ لهُ عجائب في الفضل والشجاعة لا تحكيها العجائب التي يتحدث بها أهل السمر ولا تذكر في جنبها عجائب البحار وإنما هي بالنسبة إليها كالشيء المألوف لغرابة ما يبدو منهُ ويذكَر عنهُ.

(٢) **محاولها** طالبها **وأصلهُ** طلب الشيء بالحيلة. أي أنّه لا يقنع ببلوغ هذه المنزلة العظيمة التي يشكو طالبها تقصير همتهِ عنها وتعبهُ في تحصيلها وإنما هو دائماً يطلب المزيد إلى ما يعجز عنهُ الطالبون.

(٣) **اللواءُ** الراية. **وبنو عجل** قبيلة الممدوح. **يقول**: حركوا لواءَهم باسمهِ أي جعلوهُ قائدهم فصار سيّداً لهم وصاروا هم سادات الناس.

(٤) **نصب التاركين على المدح** بإضمار أعني أو أمدح. أي أنهم لعلوّ هممهم يتركون سهل الأمور وحاصلها ويرومون المطالب الشاقّة والغايات البعيدة.

(٥) **البيض** السيوف. **والهام** جمع هامة وهي الرأس. **والكماة** الأبطال المدججون في السلاح. **والعذَب جمع عَذَبة** وهي الريش المعلق في طرف الرمح. **أي أن سيوفهم تحول دون خيلهم** فلا يصل إليها طعن أو ضرب فتكون لها بمنزلة البراقع يعني أنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع والتجافيف. ويحتمل أن يكون المراد أنهم يدهشون أبصار الأعداء بلمعان سيوفهم المسارلة فوق رؤوس خيلهم فلا يبصرون وجوهها كأنها مبرقعة. **وقولهُ متخذي هام الكماة** أي أنهم يأخذون رؤوس الأبطال بأطراف رماحهم **فتكون وشعورها بمنزلة العذَب** التي تعلّق على الرماح.

(٦) **المنية** الموت. **والخرقاء** مؤنث الأخرق وهو الأحمق الضعيف الرأي. **يقول**: لو لاقتهم المنية يوم حربٍ لوقفت من الخوف لا يتجه لها رأيٌ في السلامة **فهي** تتهم الأقدام مخافة الهلكة وتتهم الهرب مخافة اللحاق والوقوع في أيديهم.

(٧) **الشهب** الكواكب أي لهم مراتب علت في السماء وتبعها فكر المتأمل فيها فجاوز الكواكب في صعودهِ وراءَها حتى ترك الكواكب تحتهُ ولم يبلغ إليها.

(٨) **نزفت** أي استفرغت. **وآل** بمعنى عاد. **وقولهُ ما امتلأت** حال من الضمير في آل. **ونضب** جفَّ. شبّه المحامد في اقتضائها ما يكافئها من المدح بالإناء الذي لا يمتلىء إلاّ بقدر ما يسع من الماء. فقال إذن هذه المحامد استفرغت شعري اقتضاءً لحقها منهُ فعاد وحقها لم يُستوفَ وشعري لم ينفذ. **يعني أنهُ سيعود إلى استيفاء مدحها.**

مَكارِمٌ لَكَ فُتَّ العالَمِينَ بها مَن يَستطِيعُ لأَمرٍ فائتٍ طَلَبا
لمَّا أَقَمتَ بإِنطاكِيَّةَ اختَلَفَتْ إليَّ بالخَبَرِ الرُّكبانُ في حَلَبا[1]
فَسِرتُ نَحوَكَ لا أَلوِي عَلَى أَحَدٍ أَحُثُّ راحِلَتَيَّ الفَقرَ والأَدَبا[2]
أَذاقَنِي زَمَنِي بَلوَى شَرِقتُ بها لو ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانتَحَبا[3]
وإنْ عَمَرتُ جَعَلتُ الحَربَ والِدةً والسَمْهَرِيَّ أَخاً والمَشرَفيَّ أَبا[4]
بكُلِّ أَشعَثَ يَلقَى الموتَ مُبتسِماً حتى كأَنَّ لَهُ في قَتلِهِ أَرَبا[5]
قُحٍّ يَكادُ صَهِيلُ الخيلِ يَقذِفُهُ عن سَرْجِهِ مَرَحاً بالعِزِّ أَو طَرَبا[6]
فالموتُ أَعذَرُ لي والصبرُ أَجمَلُ بي والبَرُّ أَوسَعُ والدُّنيا لمن غَلَبا[7]

فُؤادُ ما تُسلِّيهِ المُدامُ

وقال يمدحهُ أيضاً:

فُؤادٌ ما تُسلِّيهِ المُدامُ وعُمرٌ مِثلُ ما تَهَبُ اللِّئَامُ[8]

---

(١) **قولهُ اختلفت** أي جاءَت مرةً بعد أخرى. **ويريد بالركبان** جماعات القصاد الذين أتوا الممدوح فرجعوا عنهُ بالهبات والعطايا.

(٢) **الوي** أي اعرّج. **يقول** جئتك لا أميل في سيري ولا أقف حتى بلغتك محمولاً على راحلتين من فقري الذي يسعى به إليّ بابك طلباً للعطاء وأدبي الذي اتخذنهُ وسيلةً في قصدك.

(٣) **شرقت أي** غَصِصت. **والضمير في ذاقها** للزمن. **وقولهُ ما عاش** أي ما بقي وامتدّ. **يقول**: لو كان الدهر شخصاً وذاق البلاء الذي ذقتهُ منهُ لم يستطع عليهِ صبراً لشدَّتهِ فكيف اصبر أنا على بلائهِ.

(٤) **عمرت** أي عشت. **والسمهريّ** الرمح. **والمشرفيّ** السيف. أي جعلت هذه المذكورات عشيرتي التي انتسب إليها ولا أفارقها.

(٥) **الأشعث** الأغبر. **والأرب** الحاجة. أي الازم الحرب بكل رجلٍ قد اغبرَّ من طول الأسفار ولقاء الحروب يرمي بنفسهِ في مواقع الهلكة حتى كأنَّ القتل لهُ حاجة يبغيها ويسعى إليها.

(٦) **القحُّ** الخالص يريد العربيَّ الخالص النسب وهو نعت لأشعث. **ويقذفهُ** يرمي بهِ. **والمرَح** النشاط. **وروى ابن جنيُّ** صهيل الجُرد جمع أجرَد وهو الفرس القصير الشعر. **ويروى** مرحاً بالغزو. **والمعنى** أن هذا الرجل إذا سمع صهيل الخيل استخفَّهُ ذلك حتى يكاد يطرحهُ عن السرج لما يجد من النشاط والطرب.

(٧) **يقول** الموت أعذر لي من أن أعيش راضياً بالذلّ. **والصبر** على البلاء أجمل بي من الجزع لأنهُ أبعد عن الشماتة وأقرب إلى الفوز. **والبرُّ** أوسع لي من بلدٍ يضيق بي رزقهُ. **والدنيا** لمن زاحم وغلب لا لمن رضي بقسمة الدهر.

(٨) **يجوز في فؤاد** أن يكون **مبتدأ** محذوف الخبر أي لي فؤادٌ **أو خبراً** عن محذوف أي فؤادي فؤادٌ. وهذا =

وَدَهــرٌ نــاسُــهُ نــاسٌ صِــغــارٌ وإنْ كانت لهم جُثَثٌ ضِخامُ[1]

وما أَنا منهُمُ بالعيشِ فيهِم ولكن مَعدِنُ الذَّهَبِ الرَّغامُ[2]

أَرانبُ غيرَ أَنَّهُمُ مُلوكٌ مُفتَّحةٌ عُيونُهُمُ نِيامُ[3]

بأَجسامٍ يَحَرُّ القَتلُ فيها وما أَقرانُها إلاَّ الطَّعامُ[4]

وخَيلٍ ما يَخِرُّ لها طَعينٌ كأَنَّ قَنا فوارِسِها ثُمامُ[5]

خَليلُكَ أَنتَ لا مَن قُلتَ خِلّي وأَنْ كَثُرَ التَجَمُّلُ والكَلامُ[6]

ولو حِيْزَ الحِفاظُ بغيرِ عَقلٍ تَجنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسامُ[7]

وشِبهُ الشَيءِ مُنجذِبٌ إليهِ وأَشبَهُنا بِدُنيانا الطَغامُ[8]

ولو لم يَعلُ إلاَّ ذو مَحَلٍّ تَعالَى الجَيشُ وانحَطَّ القَتامُ[9]

ولو لم يَرعَ إلاَّ مُستَحِقٌّ لِرُتبتِهِ أَسامَهُمُ المُسامُ[10]

= الوجه أحسن في البيت الثاني. **والمدام** الخمر. **وقولهُ مثل ما تهب اللئام** كنايةٌ عن قلتهِ. **يقول**: إن فؤادهُ لا يتسلى بالخمر واللهو عن طلب المعالي كما يتسلّى سائر الناس والعمر قصير لا يمكن فيهِ انتظار الحاجات فإنهُ ربما انصرم قبل ذلك.

(١) أي هم صغار الأقدار والهمم وإن كانوا ضخام الأبدان.

(٢) **الرغام** التراب. **يقول** أني لا أعدُّ نفسي من هؤلاء الناس وإن عشت بينهم كالذهب الذي يكون بين التراب ولكنهُ لا يحسب من التراب.

(٣) **يقول** هم كالأرانب إلاَّ أن في أيديهم ملكاً وعيونهم مفتحةٌ ولكنهم غافلون كأنهم نيام.

(٤) **يحرُّ** أي يشتدُّ. **والأقران** جمع القرن بالكسر وهو الكفؤ في الحرب. **يقول**: أنهم لا يهتمُّون إلاَّ بالمآكل فيموتون بالتخمة لا في وقائع الحرب لأنهم لا يشهدونها.

(٥) **خيل معطوف** على أجسام. **ويخرُّ** يسقط. **والقنا** الرماح. **والثمام** نباتٌ ضعيف. أي أن طعنهم لا يؤثر في المطعون لضعفهم فكأنهم يطعنون بالثمام.

(٦) **يقول** لا خليل لأحدٍ على الحقيقة إلاَّ نفسهُ فلا يثق الإنسان بصداقة أحدٍ وإن كان كثير التجمل لين المقال.

(٧) **حيز** مجهول حاز بمعنى ملك. **والحفاظ** المحافظة على الحقوق. **والصيقل** الذي يعمل السيوف. **والحسام** السيف القاطع. أي لو أمكن أن يحافظ على المودَّة والوفاءِ ما لا عقل لهُ لكان السيف إذا ضرب بهِ عنق صيقلهِ لا يقع عليهِ ولا يقطعهُ. **والمعنى** أنهم لا عقول لهم فلا يوثق منهم بذمام.

(٨) **الطّغام** الأرذال. **يقول** إن الشيءَ يميل إلى شبههِ والدنيا خسيسة فهي لذلك تميل إلى الخساس من الناس.

(٩) **يريد بالمحل** المكانة الرفيعة. **والقتام** الغبار. **يقول**: إن علوَّهم في الدنيا لا يدلُّ على فضيلتهم واستحقاقهم وضرب لذلك مثلاً بالجيش والغبار فإن الغبار يرتفع فوق الجيش وهو مما تثيرهُ الأقدام والحوافر.

(١٠) **قولهُ** لم يرعَ من الرعاية بمعنى السياسة. **وسامت الرعيَّة** رعت وأَسامها صاحبها. **يقول**: لو كانت الإمارة بالإستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعيةً ورعيتهم ملوكاً يسوسونهم لأنهم أحقُّ منهم =

ومَـن خَـبَـرَ الـغَـوانـي فـالـغَـوانـي	ضِـيَـاءٌ فـي بَـواطِـنِـهِ ظَـلامُ[(١)]
إذا كـانَ الـشَّـبـابُ الـسُـكـرَ والـشَّـ	ـيْبُ هَـمّاً فـالـحَـياةُ هِـيَ الـحِـمـامُ[(٢)]
ومـا كُـلٌّ بـمـعـذورٍ بـبُـخـلٍ	ولا كُـلٌّ عَـلَـى بُـخـلٍ يُـلامُ
ولـم أرَ مِـثـلَ جِـيـرانـي ومِـثـلِـي	لِـمِـثـلـي عِـنـدَ مِـثـلِـهِـم مُـقـامُ[(٣)]
بِـأَرضٍ مـا اشْـتَـهَـيـتَ رَأَتَ فـيـهـا	فـلَـيـسَ يَـفُـوتُـهـا إلاَّ الـكِـرامُ[(٤)]
فَـهَـلاَّ كـانَ نَـقـصُ الأَهـلِ فـيـهـا	وكـانَ لأَهـلـهـا مـنـهـا الـتَـمـامُ[(٥)]
بـهـا الـجَـبَـلانِ مـن صَـخْـرٍ وفـخْـرٍ	أنـافـا ذا الـمُـغـيـثُ وذا الـلُـكـامُ[(٦)]
ولَـيـسَـت مـن مَـواطِـنِـهِ ولـكِـنْ	يَـمُـرُّ بـهـا كـمـا مَـرَّ الـغَـمـامُ[(٧)]
سَـقـى الـلّـهُ ابْـنَ مُـنـجِـبـةٍ سَـقـانـي	بِـدَرٍّ مـا لِـراضِـعِـهِ فِـطـامُ[(٨)]
ومَـن إِحـدَى فَـوائِـدِهِ الـعَـطـايـا	ومَـن إِحـدَى عَـطـايـاهُ الـذِّمـامُ[(٩)]

= بالملك. **وقال ابن فورجة**: المسام المال المرسل في مراعيهِ يقول هؤلاءِ شرٌّ من البهائِم فلو كانت الولاية بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائِم لأنّها أشرف منهم وأعقل.

(١) **خبر** بمعنى اختبر. **والغواني** النساءُ الحسان.

(٢) **الحمام** الموت. **يقول**: إذا كان الإنسان في شبيبتهِ غائصاً في سكر من اللهو والصبا وعند مشيبهِ غائصاً في بحر من الهمّ حتى لا يعي في عمرهِ شيئاً فحياتهُ أشبه بالممات لأن حالهُ وحال الميت سيَّان.

(٣) **لمثلي** خبر مقدم عن مقام وهو مصدر ميمي بمعنى إقامة. **والجملة** مفعول ثانٍ لقولهِ لم أرَ. **ويحتمل** أن يكون أراد لمثلي على الإستفهام التعجبي فحذف لضيق المقام. يشكو لؤم الذين يجاورهم ويلوم نفسهُ على الإقامة بينهم.

(٤) **يقول** إن هذه الأرض قد اشتملت على كل ما يشتهي من مال وجمال فلا ينقصها إلاَّ أن يكون لها أهلٌ كرام.

(٥) **فيها** خبر كان. **وكذا لأهلها** في الشطر الثاني. **ومنها** حال مقدَّمة على التمام. **يقول**: هي كاملة في صفاتها وهم ناقصون في أخلاقهم فهو يتمنى أن يكون كمالها فيهم ونقصهم فيها لأن كمال الأرض مع نقص سكانها لا يفيد شيئاً.

(٦) **أنافا** أشرفا. وإسم الإشارة بدل تفصيل من قولهِ الجبلان. **والمغيث** الممدوح. **واللكام** جبل بالشام. يقول بها جبلان أحدهما من صخر وهو جبل اللكام والثاني من فخر وهو الممدوح.

(٧) **الغمام** السحاب. **قال** هذا لأنهُ ذمَّ أهل هذه الأرض فأخرجهُ منهم وجعل نزولهُ فيهم اجتيازاً كما يجتاز الغمام بأرضٍ فيمطر عليها ثم يقلع إلى غيرها.

(٨) **تقول العرب** سقى الله فلاناً يريدون سقى أرضهُ وهو دعاءٌ لهُ بالخصب. **والمنجبة** التي تلد النجباءَ. والمراد بأبنها الممدوح كنى بذلك عو كونهِ نجيباً. **والدَّر** اللبن أراد بهِ عطاياهُ.

(٩) **من** عطفٌ على ابن منجبةٍ. **والذمام** العهد. يعني **أن فوائدهُ** لا تنحصر في العطايا فإن في التقرُّب منهُ فوائد أخرى كالشرف وعزَّة الجانب وغيرهما. **وعطاياهُ** لا تنحصر في الأموال فمن جملتها العهد=

وقَـد خَـفِـيَ الـزمـانُ بـهِ عـلـيـنـا كـسِـلْـكِ الـدُرِّ يُـخـفِـيهِ الـنِظَـامُ[١]

تَـلَـذُّ لَـهُ الـمُـرُوءَةُ وَهْـيَ تُـؤْذِي ومَـن يَـعـشَـقْ يَـلَـذُّ لَـهُ الـغَـرامُ[٢]

تَـعَـلَّـقَـهـا هَـوَى قَـيـسٍ لِـلَـيـلَـى وواصَـلَـهـا فـلَـيـسَ بِـهِ سَـقـامُ[٣]

يَـرُوعُ رَكـانَـةً ويَـذُوبُ ظَـرْفـاً فـمـا يُـدرَى أشَـيـخٌ أم غُـلامُ[٤]

وتَـمـلِـكُـهُ الـمَـسـائِـلُ فـي نَـدَاهُ وأَمَّـا فـي الـجِـدالِ فـلا يُـرامُ[٥]

وقَـبـضُ نَـوالِـهِ شَـرَفٌ وَعِـزٌّ وقَـبـضُ نَـوالِ بَـعـضِ الـقَـوم ذامُ[٦]

أَقـامَـتْ فـي الـرِّقـابِ لَـهُ أَيـادٍ هـيَ الأَطـواقُ والـنـاسُ الـحَـمـامُ[٧]

إِذا عُـدَّ الـكِـرامُ فـتِـلـكَ عـجِـلٌ كـمـا الأنـواءُ حـيـنَ تُـعَـدُّ عـامُ[٨]

= والمودَّة. **يعني أنهُ لا يعاملهُ** معاملة الشعراء الذين يطلبون الجوائز وزلكن يعاعملهُ معاملة الحاشية والخواصّ.

(١) **السلك** الخيط الذي ينظم بهِ العقد. **والنظام** مصدر نظم. **وقد أكثر الشرّاح في معنى هذا البيت** وإلا ظهر في مرادهِ منهُ أن مآثر الممدوح قد كثرت وتواصلت على ممرّ الساعات كما يتواصل الدرُّ في السلك فامتلأَ الزمان من فضائلهِ وصارت لا تمرُّ لحظةٌ إلا ولهُ فيها أثر بأسٍ أو كرم وحينئذٍ لم نعد نرى إلاَّ أفعالهُ وآثارهُ حتى صارت كأنها هي الزمان وخفي الزمان الذي هي منتظمةٌ فيهِ كما يخفى السلك وراءَ الدرّ.

(٢) **أي أنهُ يجد المروءَة لذيذةً** مع ما فيها من التكاليف التي تؤذي صاحبها **كما أن العاشق يستلذُّ العشق** مع ما فيهِ من النصب.

(٣) **تعلّقها** أي هويها **والضمير** للمروءَة. **وهوَى** مفعول مطلق. **يقول**: هوِي المروءة كهوي قيس العامريّ لليلى ولكنهُ وأصلها فلم يسقم بها كقيس.

(٤) **يروع** أي يخيف. **والركانة** الرزانة والوقار. **والظرف** خفة الروح وذكاءُ القلب وهو مما يوصف بهِ الفتيان. **وشيخٌ** خبر عن محذوف أي أشيخٌ هو **والجملة** في محل رفع سادَّة مسدَّ معمولي يُدرَى أو في محل نصب على أن في يُدرَى ضميراً يرجع إلى الممدوح وهي المفعول الثاني. **ويروى** فما ندري. **والمعنى** أنهُ جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الشبان.

(٥) **المسائل** المطالب. **والندى** الجود. أي أنهُ إذا وردت عليهِ **المسائل** من جهة الطالبين إنقاد لها ولم يستطع ردَّها **وأما المسائل** التي تلقى عليهِ في الجدال فإنهُ لا يطاق فيها.

(٦) **النوال** العطاء. **والذام** العيب. **يقول**: إن قبول عطائهِ شرفٌ لما فيهِ من دليل التقريب والإعزاز **وأما عطية** الدنيء فقبولها عارٌ لما فيها من فضل المعطي على الآخذ.

(٧) **الأيادي** النعم. **والحمام عند العرب** إسمٌ جامع لذوات الأطواق من الطير. **أي أن نعمتهُ قد أحاطت** برقاب الناس ولازمتها **كالأطواق** لأعناق الحمام.

(٨) **عجل** قبيلة الممدوح. **والأنواء** جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقيبهِ من المشرق. **يقول**: إذا عُدَّ الكرام كان مجموعهم بني عجل **كما** أن الأنواءَ مجموعها العام يعني أن الكرم محصورٌ فيهم لا يتجاوز إلى سواهم.

تَقِي جَبَهاتُهُمْ ما في ذَراهُم — إذا بشِفارِها حَمِيَ اللِّطامُ(١)

ولو يَمَّمتَهُم في الحَشْرِ تَجدُو — لأعطَوْكَ الذي صَلَّوْا وصاموا(٢)

فإنْ حلُموا فإنَّ الخيلَ فيهم — خِفافٌ والرِّماحَ بها عُرامُ(٣)

وعِندَهُمُ الجِفانُ مُكلَّلاتٍ — وشَزرُ الطَّعنِ والضَّربُ التُّؤَامُ(٤)

نُصَرِّعُهُم بأعيُنِنا حَياءً — وتَنبُو عن وُجوهِهِم السِهامُ(٥)

قَبِيلٌ يَحمِلونَ من المَعالِي — كما حَمَلَتْ من الجَسَدِ العِظامُ(٦)

قَبِيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهم — وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمَامُ(٧)

لِمَن مالٌ تُمزِّقُهُ العَطايا — ويُشرَكُ في رَغائِبِهِ الأنامُ(٨)

---

(١) **الذَرا بالفتح والقصر** كل ما استتر بهِ الشخص يقال أنا في ذَراهُ أي في سترهِ وكنفهِ. **ويحتمل أن يكون بضم الذال أو كسرها جمع ذُروة** بالوجهين وهي من كل شيء أعلاهُ يعني في قصورهم. **والشفار جمع شفرة** وهي جانب النصل وحدُّهُ. **والضمير المضافة إليهِ السيوف** استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة الحال. **واللطام** والمضاربة. **يقول**: إنهم يقتحمون السيوف بجباههم ليدفعوا عما في منازلهم من الحرم والوفود. **هذه رواية ابن جنيّ وروى الواحديّ وجماعة** يقي جبهاتِهم ما في ذُراهم. بجعل يقي فعلاً للموصول ونصب جبهاتهم على المفعولية وضمّ الذال من **ذُراهم** على أن المراد بالذُرَى أعالي الشخص وأن المراد بما في ذراهم السيوف لأنها تُتقلَّد في أعالي البدن فيكون المعنى أنهم يقون جبهاتهم بالسيوف وفيهِ بعدٌ لا يخفى.

(٢) **يمّمتهم** قصدتهم. **والحشر** القيامة. **وتجدو** تسأل العطاء. **يقول**: لو قصدهم سائلٌ يوم القيامة لأعطوهُ صلاتهم وصيامهم لأنهم لم يتعوّدوا أن يردُّوا سائلاً.

(٣) **عرام** شراسة. **وهو مبتدأ** خبرهُ الظرف قبلهُ. **أي أنهم** من ذوي الرزانة والرفق ولكن خيلهم خفيفة ورماحهم شرسة.

(٤) **الجفان** القصاع. **ومكللاتٍ** أي مغطاة باللحم وهي حال. **والشزر** ما كان عن اليمين والشمال. **والتؤام** جمع التوأَم على غير قياس أي مزدوج. يعني أنهم بلغوا منتهى الكرم والشجاعة.

(٥) **صرعهُ** طرحهُ والتشديد للتكثير. **ونبا السهم** عن الهدف لم يعمل فيهِ. **يقول**: إنهم رقاق الوجوه من الحياء يصرعهم نظر الناظر أي يغلبهم الحياءُ عند نظرتهِ احتشاماً ولكنهم إذا نازلوا العدوّ في الحرب ردُّوا بأوجههم السهام.

(٦) **القبيل** الجماعة وهو خبر عن محذوف يرجع إلى الممدوحين. **أي أنهم يحملون المعالي** ويقومون بها **كما تُحمل** العظام الجسد.

(٧) **قال الواحديّ** أراد قبيلٌ أنت منهم وأنت أنت في علوّ قدرك **يعني إذا كنت أنت منهم** وجدُّك بشرٌ فكفاهم بذلك فخراً. وقد أَخَّر حرف العطف في قولهِ وأنت وهو قبيح جداً وهذا كما تقول قامت زيدٌ وهند وأنت تريد قامت هند وزيد.

(٨) **الرغائب جمع رغيبة** وهي العطيَّة الكثيرة. **والأنام** ما على وجه الأرض من الخلق وقد يراد بهِ الناس بخصوصهم. **يقول متعجباً** لمن هذا المال الذي نراهُ عندك تفرّقهُ عطاياك ويشترك فيهِ الناس حتى كأن ليس لهُ مالكٌ مخصوص.

ولا نـدعـوكَ صـاحِـبَـهُ فـتَـرضَـى　　لأَنَّ بـصُـحـبـةٍ يَـجِـبُ الـذِّمـامُ[1]
تُـحـايِـدُهُ كـأَنَّـكَ سـامِـريٌّ　　تُـصـافِـحُـهُ يَـدٌ فـيـهـا جُـذامُ[2]
إذا مـا الـعـالِـمُـونَ عَـرَوْكَ قـالـوا　　أَفِـدْنـا أَيُّـهـا الـحِـبـرُ الإِمـامُ[3]
إذا مـا الـمُـعـلَـمـونَ رَأَوْكَ قـالـوا　　بـهٰـذا يُـعـلَـمُ الـجَـيـشُ الـلُّـهـامُ[4]
لـقـد حَـسُـنَـتْ بـكَ الأَوقـاتُ حـتـى　　كـأَنَّـكَ فـي فَـمِ الـزَّمَـنِ ابـتِـسـامُ[5]
وأُعـطِـيـتَ الـذي لـم يُـعْـطَ خَـلْـقٌ　　عـلـيـكَ صَـلاةُ رَبِّـكَ والـسَّـلامُ

لِجنِّيَّةٍ أم غادةٍ

وقال يمدح أبا الفَرَج أحمد ابن الحسين القاضي المالكيّ:

لِـجِـنِّـيَّـةٍ أم غـادةٍ رُفِـعَ الـسَّـجْـفُ　　لِـوَحْـشِـيَّـةٍ لا مـا لِـوَحْـشِـيَّـةٍ شَـنْـفُ[6]
نَـفـورٌ عَـرَتْـهـا نَـفْـرةٌ فـتَـجـاذَبـتْ　　سَوالِفُها والحَلْيُ والخَصرُ والرِدفُ[7]

---

(١) **الذمام** الحرمة. وإسم أَنَّ محذوف ضمير الشأن. **يقول** إذا دعوناك صاحب هذا المال لا ترضى بذلك لأنك متى كنت صاحبهُ وجب عليك أن تصونهُ على عادتك وتحفظ لهُ حرمة الأصحاب.

(٢) **حايَدَهُ** جَانَبهُ. **والسامريُّ** واحد السوامرة وهم طائفةٌ من اليهود شديدة التنطس. **والجذام** داءٌ تتأكّل به الأعضاء وتتساقط. **يقول**: إنك تتجنب هذا المال كما يتجنب السامريُّ الأشياءَ النجسة فأنت تأمر بتوزيعهِ ولا تمسهُ.

(٣) **عروك** أي أتوك. **والحبر** بالكسر ويفتح الرجل العالم. **يعني أن العلماءَ** يستفيدون منك ويتعلمون.

(٤) **المعلم** البطل الذي يجعل لنفسهِ علامةً في الحرب. **واللهام** الكثير الذي يلتهم كل ما يمرّ بهِ. **أي إذا** رآك الأبطال المعلمون **قالوا** هذا يصلح أن يكون علامة للجيش العظيم أي كما أن علامة الفارس تكون دليلاً على شجاعتهِ تكون أنت دليلاً على قوّة الجيش الذي تكون فيهِ.

(٥) **يقول**: طابت بك أيام الدهر وظهرت بشاشتها حتى كأنهُ مبتسمٌ بك.

(٦) **قولهُ لجنيَّةٍ** أي ألجنيَّةٍ فحذف الهمزة. **والغادة** المرأَة الناعمة. **والسجف** جانب الستر. **ويريد بالوحشية** الظبية من ظباءِ الصحراءِ. **والشنف** ما يعلّق في أعلى الأذن. يتعجب من محاسن المحبوبة. **يقول**: هذه التي رُفع لها السجف جنيةٌ أم امرأَةٌ حسناءُ والعرب إذا تعجبت من شيء نسبتهُ إلى الجنّ. **وقولهُ لوحشيةٍ** يحتمل أن يكون استفهاماً كالأول ويحتمل أن يكون جواباً لنفسهِ أي بل لوحشية. **ثم رجع عن ذلك فقال** هي ذات شنف والوحشية لا شنف لها يعني هي غزالةٌ أنيسة.

(٧) **عرتها** أي أصابتها. **والسوالف** جمع السالفة وهي ناحية مقدّم العنق. **والحلي** ما عليها من الجواهر **والمراد بهِ هنا** العقد. **يقول**: هيِ نفورٌ بالطبع عرتها نفرة حادثة فتجاذبت سوالفها وعقدها وتجاذب خصرها وردفها.

وخَـيَّـلَ مـنـهـا مِـرطُـهـا فـكـأنَّـمـا تَـثـنَّـى لـنـا خُـوطٌ ولاحَـظَـنـا خِـشْـفُ[1]

زِيـادةُ شَـيـبٍ وَهْـيَ نَـقـصُ زِيـادتـي وقُـوَّةُ عِـشـقٍ وَهْـيَ مـن قُـوَّتـي ضُـعـفُ[2]

أَراقَـت دَمـي مـن بِـي مـنَ الـوَجْـدِ مـا بـهـا مِـنَ الـوَجْـدِ بـي والـشَّـوقُ لـي ولـهـا حِـلْـفُ[3]

أَكَـيْـداً لَـنـا يـا بَـيـنُ واصَـلـتَ وَصـلَـنـا فَـلا دارُنـا تَـدنُـو ولا عَـيـشُـنـا يَـصـفُـو[4]

أُردِّدُ وَيـلِـي لـو قَـضَـى الـوَيـلُ حـاجـةً وأُكـثِـرُ لـو شَـفَـى غُـلَّـةً لَـهْـفُ[5]

ضَـنًـى فـي الـهَـوَى كـالـسُّـمِّ فـي الـشَّـهـدِ كـامِـنـاً لَـذِذْتُ بِـهِ جَـهـلاً وفـي الـلَّـذَّةِ الـحَـتْـفُ[6]

فـأَفْـنَـى ومـا أَفـنَـتْـهُ نَـفـسـي كـأَنَّـمـا أَبُـو الـفَـرَجِ الـقـاضـي لَـهُ دُونَـهـا كَـهْـفُ[7]

قَـلِـيـلُ الـكَـرَى لـو كـانـتِ الـبِـيـضُ والـقَـنـا كـآرائِـهِ مـا أَغـنَـتِ الـبَـيْـضُ والـزَّغْـفُ[8]

---

(١) **خيّل** أي مثّل. **والمرط** كساءٌ من خزّ. **والجارّ من قولهِ منها** زائد كما في قولهم جاءَ يهزّ من عطفهِ أي خيّلها مرطها. **والخوط** الغصن الناعم. **والخشف** ولد الظبية. **يقول**: إن ثوبها مثل لنا قامتها عند تلك النفرة فإذا هي كغصنٍ يتثنى وغزالٍ ينظر.

(٢) **زيادة شيبٍ** مبتدأ محذوف الخبر أي لي زيادة شيبٍ. **يقول**: ان ما ازددتهُ من الشيب مفضٍ إلى نقص ما ازددتهُ من الشباب وقوة ما بي من العشق مؤديةٌ إلى ضعف البدن ونقص القوَّة.

(٣) **ويُروَى هراقت** على الأبدال أي أسالت. **وبي خبر مقدَّم عن ما والجملة صلة من**. **وبي الثانية** متعلقة بالوجد. وكان أصل الكلام أن يقول بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي فحذف لضيق المقام. **والحلف** الصديق المعاهد. **يعني أنها تحبهُ وتشتاق إليهِ** كما يحبها ويشتاق إليها.

(٤) **كيداً** مفعول لهُ. **والبين** البعد. **يعاتب البعد يقول**: أَلكي تكيدنا أيها البعد واصلت وصلنا أي لازمتهُ يعني كلما تواصلنا عرضتَ لنا فتفرَّقنا فلا تقرب لنا دار ولا تصفو لنا عيش.

(٥) **ويلي ولهفي** حكاية أي أردد هاتين الكلمتين. **واللهف** التحسر على ما فات. **والغلة** العطش وحرارة الجوف.

(٦) **الضني** المرض الملازم وهو مبتدأ محذوف الخبر أي بي ضناً. **وكامناً** حال من السمّ. **وجهلاً** مفعول له أو حال على تأويلهِ بالوصف. **والحتف** الموت.

(٧) **فاعل أفنى** ضمير الضنى. **وفي العبارة تنازع** لك أن تجعل نفسي فاعل أفنت فيكون مفعول أفنى ضميرها محذوفاً لتأخر مرجعهِ لفظاً ونيةً أي **فأفناها وما أفنتهُ نفسي**. ولك أن تجعلها مفعول أفنى فيكون **فاعل أفنت** ضميرها مستتراً. والكهف بمعنى الملجأ وهو خبر عن أبو الفرَج. ولهُ حال مقدمة عن كهف **والضمير** للضني. **ودونها** صلة كهف. أي أفنى الضني نفسي وما أفنتهُ كأن الممدوح ملجأٌ لهُ دونها فلم تقدر على إفنائِهِ.

(٨) **الكرى** النوم. **والبيض** السيوف. **والقنا** الرماح. **والبيض في الشطر الثاني** جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد. **والزغف جمع زغفة** وهي الدرع اللينة. **يقول**: هو قليل النوم لاشتغالهِ بتدبير الأمور وسياستها نافذ الآراء لو كان للسيوف والرماح نفاذ آرائهِ ما نفعت الخوذ والدروع لابسيها ولا أغنت عنهم شيئاً.

يَقُومُ مَقامَ الجَيشِ تَقطيبُ وَجهِهِ ... ويَستَغرِقُ الأَلفَاظَ من لَفظِهِ حَرفُ(١)

وإنْ فَقَدَ الإِعطاءَ حَنَّت يَمينُهُ ... إليهِ حَنينَ الإِلفِ فارَقَهُ الإِلفُ(٢)

أَديبٌ رَسَت للعِلمِ في أَرضِ صَدرِهِ ... جِبالٌ جِبالُ الأَرضِ في جَنبِها قُفٌّ(٣)

جَوادٌ سَمَتْ في الخَيرِ والشَّرِّ كَفُّهُ ... سُمُوّاً أَوَدَّ الدَّهرَ أَنَّ اسمَهُ كَفُّ(٤)

وأَضحى وبَينَ الناسِ في كُلِّ سَيِّدٍ ... من الناسِ إلاَّ في سِيادتِهِ خُلفُ(٥)

يُفَدُّونَهُ حتى كأَنَّ دِماءَهم ... لِجاري هَواهُ في عُرُوقِهِم تَقفُو(٦)

وُقُوفَينِ في وَقْفَينِ شُكرٍ ونائِلٍ ... فنائِلُهُ وَقفٌ وشُكرُهُمُ وَقفُ(٧)

ولَمَّا فَقَدنا مِثلَهُ دامَ كَشفُنا ... عليهِ فدامَ الفَقْدُ وانكَشَفَ الكشفُ(٨)

---

(١) **التقطيب** العبوس. **واستغرقهُ** أحاط بهِ. **يقول:** هو مهيب السطوة بليغ الكلام إذا عبس خافت الناس عاقبة غضبهِ فانقلبوا إلى الطاعة فكأنهُ حاربهم بجيش وإذا نطق جمع باللفظ القليل ما يجمع غيرهُ بالخُطَبِ المطوَّلة فيكون كلُّ حرفٍ من لفظهِ قد قام مقام ألفاظ كثيرة.

(٢) **حنت** اشتاقت. **يقول:** أنهُ قد أَلف الأعطاءَ حتى أنهُ لو لم يعطِ لاشتاقت يمينهُ إلى الأعطاءِ كما يشتاق الإلف إلى إلفه إذا فارقهُ.

(٣) **رست** أي ثبتت. **وفي جنبها** أي بالنسبة إليها. **والقفُّ** الغليظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً. **استعار لعلمهِ** إسم الجبال لزيادتهِ على علم غيرهِ **وشدة رسوخهِ** ومتانته ولما جعل علمهُ **جبالاً** جعل صدرهُ **أرضاً** استقرَّت فيها تلك الجبال. **يقول:** أن في صدرهِ من جبال العلم ما تصغر جبال الأرض بالقياس إليهِ كالتلال في جنب الجبال.

(٤) **الجواد** الكريم المعطاءُ. **وسمت** علت وارتفعت. **وأَودَّ الدهر** جعلهُ يودُّ ويتمنى. أي أن كفهُ علت فوق الأكف في صنع الخير والشرُّ فشرُفت بذلك حتى تمنى الدهر لو أنهُ يسمَّى كفًّا ليشارك كفهُ في ذلك الشرف.

(٥) **أضحى** هنا تامَّة. **والخلف** الإختلاف وهو مبتدأ خبرهُ بين الناس **والجملة** حال. **أي أضحى والناس مجمعون** على سيادتهِ لا يختلف فيها إثنان.

(٦) **يفدُّونهُ** أي يقولون نفديهِ بأنفسنا لشدَّة محبتهم لهُ. **وتقفو** تتبع. **يعني أنهم يقدمون حبهُ على حب أنفسهم** فكأَنَّ هواهُ سابقٌ لدمائهم يجري أمامها في العروق وهي تجري وراءهُ.

(٧) **وقوفين** حال من الضمير في **يبدُّونهُ** كما في قولك **لقيتهُ** راكبين أي وأنا راكب وهو راكب. **وأراد بالوقوف** الواقف على وضع المصدر موضع الوصف والمصدر إذا وُصف بهِ استوى فيهِ الواحد وغيرهُ. والوقف ما حُبس على جهة مخصوصة. **وشكرٍ** بدل تفصيلٍ من وقفين. **والنائل** العطاءُ وهو تتمة التفصيل. **أي أن الناس والممدوح فريقان** قد وقفا في شيئين كلٌّ منهما وقفٌ فنائلهُ وقفٌ على الناس لا ينصرف عنهم وشكرهم وقفٌ عليهِ لا ينصرف عنهُ يعني أنه أبداً يعطي والناس أبداً يشكرونهُ.

(٨) **كشفنا** أي بحثنا. **والضمير في عليهِ** لمثل. **وقولهُ وانكشف الكشف** أي افتضح من قولهم **كشفتهُ الكواشف** أي فضحتهُ الفواضح. **يقول:** لما لم يجد مثله في صفات المجد والكرم جعلنا نبحث عن أحدٍ يماثلهُ واستقرينا الكرام حتى فرغوا فلم نجد أحداً وحينئذٍ بقي هو منقطع النظير وافتضح بحثنا لأننا عدنا بالخيبة واليأس.

وما حارَتِ الأَوهامُ في عُظمِ شأنِهِ ... بأَكْثَرَ مِمَّا حارَ في حُسنِهِ الطَّرْفُ[1]

ولا نالَ من حُسَّادِهِ الغَيظُ والأَذَى ... بأَعظَمَ مِمَّا نالَ من وَفْرِهِ العُرفُ[2]

تَفَكُّرُهُ عِلمٌ ومَنطِقُهُ حُكمٌ ... وباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ[3]

أَماتَ رِياحَ اللُؤمِ وَهِيَ عَواصِفٌ ... وَمَغنَى العُلَى يُودِي ورَسمُ النَدَى يَعفُو[4]

فلم نَرَ قبلَ ابنِ الحُسَينِ أصابِعاً ... إذا ما هَطَلْنَ استَحْيَتِ الدِيمُ الوُطْفُ[5]

ولا ساعياً في قُلَّةِ المَجدِ مُدرِكاً ... بأفعالِهِ ما ليسَ يُدرِكُهُ الوَصفُ[6]

ولم نَرَ شيئاً يَحمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ ... ويَستَصغِرُ الدُّنيا ويَحمِلُهُ طِرْفُ[7]

ولا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ ... ومِن تَحتِهِ فَرْشٌ ومن فَوقِهِ سَقْفُ[8]

فوا عَجَبا مِنِّي أُحاوِلُ نَعتَهُ ... وقد فَنِيَتْ فيهِ القَراطِيسُ والصُّحْفُ[9]

---

(١) **الطرف** النظر. أي أنهُ قد بلغ النهاية في الحسن كما بلغ النهاية في العظمة.

(٢) **الوفر** المال الكثير. **والعرف** الجود واصطناع المعروف. يعني أن الحسد قد أثر في أعدائه نقصاً وهزالاً ولكن ليس هذا الأثر فيهم بأعظم مما أثرهُ جودهُ في المال.

(٣) **ظرف** كياسة. وقد أخرج **عروض** هذا البيت **تامَّةً وعروض** الطويل **مقبوضةٌ** أبداً إلا مع التصريح فيجوز مطابقتها للضرب. **قال الواحدي** ولو قال ومنطقهُ هدًى أو تقىً لصح الوزن.

(٤) **اللؤم** الخسة. **وعصف الريح** شدّة هبوبها. **والمغنى** المنزل **والواو** قبلهُ للحال. **ويودي** أي يهلك. **والرسم** أثر الدار. **والندى** الجود. **ويعفو** ينمحي. **أي أنهُ سكَّن رياح اللؤم** عند اشتداد هبوبها على مغنى العلى ورسم الندى حتى كادت تذهب بهما فتلافاهما من الهلاك. والرياح والمغنى والرسم وما يتعلق بها **استعارات**.

(٥) **ويروى** أناملاً. **وهطلن** انسكبن أي سال منهنَّ الجود وهو على إضمار تشبيههنَّ بالسحب. **والديم جمع الديمة** وهي مطر يدوم أياماً والمراد السّحائب ذات الديم. **والوطف جمع وطفاء** وهي المسترخية الجوانب لكثرة مائها.

(٦) **قلَّة الشيء** أعلاهُ. يعني أنهُ بلغ بالفعل ما لا يبلغهُ غيرهُ بالوصف.

(٧) **العُبءُ** الحمل الثقيل. **وحملهُ** مفعول مطلق. **والطِرف** الفرس الكريم. يعني أنهُ عالي الهمة قويُّ النجدة يحمل من أثقال المهمات ما لا يحملهُ غيرهُ ويرى الدنيا صغيرةً يمكن أن يقلبها على كفّهِ وهو مع ذلك يحملهُ فرس. يريد **أن العظمة عظمة النفوس لا عظمة الإبدان**.

(٨) **الفرش** ما فُرش من أثاثٍ ونحوهِ تسميةً بالمصدر. **شبههُ** بالبحر المحيط لغزارة فضلهِ وشمول كرمهِ. **يقول** لم يجلس البحر قبلهُ لمن يقصدهُ وهو في غرفةٍ ومن تحتهِ الوسائد ومن فوقه الروافد.

(٩) **أحاول** أطلب. **والضمير من قولهِ فيهِ** للنعت. **والقراطيس** الأوراق. **والصحف** جمع الصحيفة وهي الكتاب. **يقول**: أعجب من نفسي كيف ألتمس أن أبلغ وصفهُ وقد وصفهُ غيري حتى فنيت القراطيس والصحف ولم يستوفِ حقهُ.

ومِن كَثْرةِ الأَخبارِ عن مَكرُماتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنفٌ ويأتي لَهُ صِنفُ[1]
وتَفتَرُّ مِنهُ عن خِصالٍ كأَنَّها ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لها رَشفُ[2]
قَصَدتُكَ والراجُونَ قصدِي إليهِم كَثِيرٌ ولكن ليسَ كالذَنَبِ الأَنفُ[3]
ولا الفِضَّةُ البَيضاءُ والتِّبرُ واحداً نَفُوعانِ للمُكْدِي وبَينَهُما صَرْفُ[4]
ولَستَ بدُونٍ يُرتَجى الغَيثُ دُونَهُ ولا مُنتَهَى الجُودِ الذي خَلفَهُ خَلفُ[5]
ولا واحداً في ذا الوَرَى من جَماعةٍ ولا البَعضَ من كُلٍّ ولَكِنَّكَ الضِعفُ[6]
ولا الضِّعفَ حتى يَتبَعَ الضِّعفَ ضِعفُهُ ولا ضِعفَ ضِعفِ الضِّعفِ بل مِثلَهُ أَلفُ[7]

---

(١) **لهُ في الموضعين** حالٌ مقدَّمه عن صنف. أي أن أخبار كرمهِ لا تزال تتجدد لكثرتها فيمرّ صنفٌ منها ويأتي غيرهُ فلا يمكن إحصاؤها.

(٢) **تفتر** تبتسم **والضمير** للأخبار. **والثنايا** الإسنان في مقدَّم الفم. **والرشف** الامتصاص. **شبه خصال الممدوح بثنايا الحبيب** لما توصف بهِ من الحسن والنقاء وأن الأخبار تكشف عن تلك الحال كما يشكف المفترّ عن ثناياهُ.

(٣) **الراجون** مبتدأ خبرهُ كثير. **وقصدي** مفعول بهِ للراجون. **يقول**: قصدتك مع كثرة الذين يرجون أن أقصدهم وأمدحهم ولكني اختصصتك دونهم لأنك مفضَّلٌ عليهم تفضيل الأنف على الذنب. وفي البيت نظرٌ إلى قول الحطيئة يمدح قوماً كانوا يلقبون بأنف الناقة.

قومٌ هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يقيس بأنف الناقة الذنبا

(٤) **البيضاء** من النعت المراد بهِ التأكيد كما في أمس الدابر. والتبر الذهب. **وقولهُ نفوعان** خبر عن محذوف أي هما نفوعان. **والمكدي** الفقير الذي لا خير عنده. والصرف الفضل يعني بينهما تفاوت. **يقول**: الفرق بينهم وبينك مثل الفرق بين الفضة والذهب فإنهما مع اجتماعهما في المنفعة يتفاوتان في مقدار النفع وكثرتِه.

(٥) **الدون** الخسيس. **والغيث** المطر. **وقولهُ** خلفهُ خلف الأول خبر مقدم منصوب على الظرفية والثاني إسمٌ مرفوع بالإبتداء. **يقول** لست بدونٍ فيرتجي الغيث ولا ترتجي أنت أي أنت والغيث سواءٌ في رجاءِ الخير ولا أنت منتهى الجود الذي بعدهُ منتهىً آخر ولكنك غايتهُ القصوى التي من بلغ إليها لم يبقَ لهُ مذهبٌ وراءها.

(٦) **واحداً** عطف على خبر ليس. **والورى** الخلق. **وضعف الشيء** أن يزاد عليهِ مثلهُ. أي ولست واحداً من جماعة الخلق ولا بعضاً من كلهم ولكنك ضعف جميعهم أي مساوٍ لهم لأنك تغني غناءهم.

(٧) **الضعف معطوف** على خبر ليس أيضاً. **ومثلهُ منصوب** لأنهُ نعت ألف مقدم عليهِ ونعت النكرة إذا قُدّم عليها انتصب على الحال. **وألف خبر** عن محذوف أي بل أنت ألفٌ مثلهُ. أي ولا تُعدَل بضعف الورى حتى يزيد الورى ضعفاً آخر فيصير ضعف ضعفهِ فتكون أنت ضعف ضعف الضعف. ثم رجع عن هذا فقال لا يكفي ذلك بل أنت ألف ضعفٍ من مثل هذا الضعف. **وفي هذا البيت من الثقل والتكلف** ما لا يخفى ولو استغنى عنهُ المتنبي لكان أولى.

أَقاضِيَنا هٰذا الذي أَنتَ أَهلُهُ غَلِطتُ ولا الثُّلْثانِ هٰذا ولا النِّصفُ[١]
وذَنْبِيَ تَقْصِيري وما جِئْتُ مادِحاً بِذَنْبي ولكن جِئتُ أَسأَلُ أَنْ تَعفُو[٢]

بِأَبِي الشُّموسُ الجَانِحاتُ

وقال يمدح عليّ بن منصورِ الحاجب:

بِأَبِي الشُّموسُ الجانِحاتُ غَواربا أَلّلابِساتُ مِنَ الحريرِ جَلابِبا[٣]
المُنهِباتُ عُقُولَنا وقُلُوبَنا وَجَناتِهِنَّ الناهِباتِ الناهِبا[٤]
الناعِماتُ القاتِلاتُ المُحيِيا تُ المُبدِياتُ مِنَ الدَلالِ غَرائِبا[٥]
حاوَلْنَ تَفْدِيَتي وخِفنَ مُراقِبا فوَضَعنَ أَيدِيَهُنَّ فَوقَ تَرائِبا[٦]
وبَسَمنَ عن بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُهُ من حَرِّ أَنفاسي فكُنتُ الذائِبا[٧]
يا حَبَّذا المُتَحَمِّلونَ وحَبَّذا وادٍ لَثَمتُ بِهِ الغَزالَةَ كاعِبا[٨]

---

(١) **الإشارة في الشطرين** إلى المدح. **وقولهُ ولا الثلثان** عطفٌ على محذوفٍ دل عليه ما تقدّم أي لا الذي أنت أهلهُ هذا ولا الثلثان منهُ.

(٢) **يقول**: إن تقصيري في مدحك ذنبٌ لي فأنا لم أجيء مادحاً لك بهذا الذنب ولكن جئت أسأل أن تعفو عنهُ. قيل إنهُ لم يجزهُ على هذه القصيدة إلا ديناراً واحداً ولذلك سُمّيت بالدينارِيَّة.

(٣) **الباء** للتفدية. **والشموس** يجوز فيها الرفع والنصب على ما مرّ في أول الكتاب. **والجانحات** المائلات. **والجلابب** جمع جلباب وهو ما يلتحف بهِ من الثياب وأصلهُ جلابيب فحذف الياءَ للضرورة. **كنى بالشموس** عن النساءِ وبغروبهنّ عن الإرتحال.

(٤) **عقولنا** مفعول ثانٍ مقدَّم للناهبات. **وقلوبنا** معطوف عليهِ. **ووجناتهنَّ** مفعول أول. **والناهبات** نعت وجناتهنَّ. أي اللواتي جعلنَ عقولنا وقلوبنا نهباً لوجناتهنَّ يسبينها بمحاسنهنَّ. ثم وصف الوجنات بأنها تنهب الناهب أي الرجل الشجاع الذي ينهب الناس.

(٥) أي الناعمات الأبدان **القاتلات** بهجرهنَّ **المحييات** بوصلهِنَّ. **والمبديات** أي المظهرات. **والدلال** جرأَة المرأَة على الرجل في تكسُّرٍ وتغنج.

(٦) **حاولنَ** أي أردنَ. **والتفدية** أن تقول للرجل بنفسي أفديك. **والترائب** جمع تربية وهي العظم تحت الترقوة. **يقول**: أردنَ أن يقلنَ لي نفديك بأنفسنا فوضعنَ أيديهنَّ على صدورهنَّ إشارةً إلى ذلك خوفاً من سمع الرقيب.

(٧) **أراد أن أذيبهُ** فحذف لضيق المقام. **يريد بالبرد** أسنانهنَّ أي إني كنت أخاف على ثغورهنّ أن تذوب من حرارة أنفاسي فلما رحلنَ ذبت أنا من شوقي إليهنَّ.

(٨) **المتحملون** أي المرتجلون. **والغزالة** يمكن أن يراد بها الشمس أو الحيوان أي لثمت غزالةً في صورة كاعب من النساءِ وهي الجارية التي بدا ثديها للنهود.

كَيفَ الرَّجاءُ مِنَ الخُطوبِ تَخَلُّصاً ... مِن بَعدِ ما أَنشَبنَ فيَّ مخالِبا[١]

أَوحَدنَنِي ووَجَدنَ حُزناً واحِداً ... مُتَناهِياً فَجَعَلْنَهُ لي صاحِبا[٢]

ونَصبْنَني غَرَضَ الرُّماةِ تُصيبُني ... مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ السُّيوفِ مَضارِبا[٣]

أَظمَتْنيَ الدُّنيا فَلَمَّا جِئتُها ... مُستَسْقِياً مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصائِبا[٤]

وحُبِيتُ من خُوصِ الرِّكابِ بأَسوَدٍ ... من دارِشٍ فَغَدَوتُ أَمشِي راكِبا[٥]

حالٌ مَتَى عَلِمَ ابنُ مَنصُورٍ بها ... جاءَ الزَّمانُ إِليَّ منها تائِبا[٦]

مَلِكٌ سِنانُ قَناتِهِ وبَنانُهُ ... يَتَبارَيانِ دماً وعُرفاً ساكِبا[٧]

يَستَصغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لِوَفدِهِ ... ويَظُنُّ دِجلةَ لَيسَ تَكفِي شارِبا[٨]

كَرَماً فَلَوْ حَدَّثتَهُ عن نَفسِهِ ... بعَظِيمِ ما صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كاذِبا[٩]

سَلْ عن شَجاعتِهِ وزُرْهُ مُسالِماً ... وحَذارِ ثُمَّ حَذارِ منهُ مُحارِبا[١٠]

---

(١) **الخطوب** الأمور الثقال. **وتخلصاً** مفعول الرجاءِ أعملهُ مع اقترانهِ بأل وهو ضعيف. **وانشبنَ** علَّقنَ. **والمخالف** جمع المخلف بكسر الميم وهو للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان. **يقول**: كيف أرجو أن أتخلص من الخطوب بعد تمكنها مني ونفاذ حكمها فيَّ.

(٢) **أوحدنني** أي صيَّرنني واحداً **والضمير** للخطوب. **يقول**: تركتني الخطوب وحيداً بعد تفريقها بيني وبين الأحبة وجعلت قريني بعدهم ما أجدهُ من الحزن الوحيد المتناهي وهو حزن الفارق.

(٣) **الغَرَض** الهدَف يرمى بالسهام. **ومضارباً** تمييز وهي جمع مضرب بفتح الراء وكسرها وهو حدُّ السيف.

(٤) **أظمتني** أعطشتني وأصلهُ **أظمأتني** بالهمز فخففهُ. **والإستسقاءُ** طلب السقي. **يقول**: إن حظهُ كان من الدنيا الحرمان فلما أقبل يلتمس جودها أفرغت عليهِ المصائب.

(٥) **حبيت** أي أُعطيت. **والخوص** جمع أخوص وهو الغائر العينين من الجهد والاعياء ومن **الداخلة عليها** للبدل. **والركاب** الإبل. **والدارش** جلدٌ أسود. **يقول**: أُعطيت بدلاً من الإبل خفًّا أسود فأنا راكبٌ ماشٍ.

(٦) **حالٌ** خبر عن محذوف أي هذه حالٌ. **ويروى حالاً** بالنصب على إضمار عاملٍ محذوف أي أشكو أو أذمُّ. **والمعنى** أن الممدوح متى علم بحالي التي ذكرتها فلا بد أن يتلافاها بإحسانهِ ويكفَّ أساءَة الزمان عني فيكون إحسانهُ بمنزلة توبة الزمان إليَّ.

(٧) **السنان** نصل الرمح. **والبنان** أطراف الأصابع والمراد بها الكف. **ويتباريان** يتعارضان وهو أن يفعل كلٌّ منهما مثل فعل صاحبهِ. ودماً تمييز أو منصوب على نزع الخافض أي في دم. **والعرف** المعروف أراد بهِ الجود. **والساكب** المنسكب. **أي أن سنان رمحه** يقطر دماً من الأعداء وكفهُ تقطر جوداً على الأولياء.

(٨) **الخطر** الأمر الخطير أي العظيم. **واللام من قولهِ لوفدهِ** بمعنى عند أي عند وفدهِ. **ودجلة** نهر بغداد.

(٩) **كرماً** مفعول لهُ عاملهُ يظنُّ في البيت السابق. ويحتمل **أن** يكون **مفعولاً مطلقاً** أي كَرُمَ كرماً. **يقول**: لو قصصت عليهِ ما صنع من الأفعال العظيمة لظنك تحدِّثهُ بالكذب لخروج تلك الأفعال عن طوق المقدرة.

(١٠) **حذارِ** إسم فعل بمعنى إحذر. **ومسالماً ومحارباً** حالان من ضمير المخاطب. **يقول** استخبر عن شجاعتهِ وتعرَّفها بالسؤال لا بالقتال فإنك إن قاتلتهُ قُتِلت ولم تعلم شيئاً ما تريد أن تعلمهُ. ثم ضرب لذلك مثلاً في البيت التالي.

فالمَوتُ تُعرَفُ بالصِفاتِ طِباعُهُ ... لم تَلقَ خَلقاً ذاقَ مَوتاً آئِبا[1]

إنْ تَلقَهُ لا تَلقَ إلاّ جَحفَلاً ... أو قَسطَلاً أو طاعِناً أو ضارِباً[2]

أو هارِباً أو طالِباً أو راغِباً ... أو راهِباً أو هالِكاً أو نادِبا[3]

وإذا نَظَرتَ إلى الجِبالِ رأيتَها ... فوقَ السُّهُولِ عَواسِلاً وقَواضِبا[4]

وإذا نَظَرتَ إلى السُّهُولِ رأيتَها ... تَحتَ الجِبالِ فَوارِساً وجَنائِبا[5]

وعَجاجَةً تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها ... زِنْجاً تَبَسَّمُ أو قَذالاً شائِبا[6]

فَكَأنَّما كُسِيَ النَهارُ بِها دُجَى ... لَيلٍ وأَطلَعَتِ الرِّماحُ كَواكِبا[7]

قد عَسكَرَتْ مَعَهَا الرَزايا عَسكَراً ... وتَكَتَّبَتْ فيها الرِّجالُ كَتائِبا[8]

أُسُدٌ فَرائِسُها الأُسُودُ يَقُودُها ... أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الأُسودُ ثَعالِبا

في رُتبةٍ حَجَبَ الوَرَى عن نَيلِها ... وعَلاَ فَسَمَّوهُ عَلِيَّ الحاجِبا[9]

---

(١) **خلقاً** أي مخلوقاً وهو مفعولٍ أول لتلق. **وآئباً** راجعاً وهو مفعول ثانٍ. أي أن الموت يُعرَف بالوصف لا بالتجربة إذ لم نجد أحداً مات ثم عاد فيخبر الناس عن حقيقة الموت.

(٢) **الجحفل** الجيش الكثير. **والقسطل** غبار الحرب. أي أنهُ لا ينفكُّ عن هذه المذكورات.

(٣) **تفصيل لأحوال الناس معهُ** أي لا تجد إلا هارباً من أعدائهِ أو طالباً وراءَهُ من أصحابهِ أو راغباً في إحسانهِ أو راهباً من بأسهِ أو هالكاً بسيفهِ أو نادباً من أسراهُ.

(٤) **فوق السهول** حال من الضمير المنصوب في رأيها. **وكذا قولهُ تحت الجبال** في البيت الثاني. **والعواسل** الرماح وهي مفعول ثانٍ لرأيتها. والقواضب السيوف. **يعني أن جيشهُ** قد غطى الجبال فلا يُرَى فيها إلاّ الأسلحة حتى كأنها جبالٌ من الرماح والسيوف.

(٥) **الجنائب** جمع الجنيبة من الخيل وهي التي تقاد إلى جنب الفارس.

(٦) **العجاجة** الغبار تُروَى بالنصب عطفاً على ما تقدَّم وبالجرّ على إضمار رُبَّ. **والزنج** طائفة من السودان. تبسم أصلهُ تتبسم فحذف إحدى التاءين. **والقذال** مؤخر الرأس. **شبه بريق الأسلحة** في سواد الغبار بتبسم الزنج وشيب القذال.

(٧) **الدُجى** جمع دُجية وهي ظلمة الليل. **واطلعت** يروى بصيغة المعلوم على أنهُ من فعل الرماح فيكون المعنى أن الرماح أطلعت من أَسنتها كواكب. **ويروى بصيغة المجهول** لمشاكلة قولهِ كُسِي أي أن الرماح أُطلعت هي كواكب. **وكواكب** على الأول مفعول بهِ وعلى الثاني حال أي منيرةً كالكواكب. **يقول**: كأَنَّ الغبار كسا النهار ظلمة الليل فكانت الرماح كالكواكب في تلك الظلمة.

(٨) **عسكرت** أي تجمعت. **والضمير في معها** للعجاجة. **والرزايا** المصائب. **وتكتبت** تجمعت كتائب وهي الطوائف من الجيش واحدتها كتيبة. وعسكراً **وكتائب** حالان. أي أن المصائب تجمعت مع تلك العجاجة كأنها عسكرٌ ينصبُّ على العدوّ وتكاثرت فيها رجال الممدوح حتى صارت كتائب.

(٩) **الورى** الخلق. **وقولهُ عليّ** أراد عليًّا فمنع صرفهُ للوزن وهو جائزٌ في الأعلام.

وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخاءِ مُبذِّراً ... وَدَعَوْهُ من غَضَبِ النُّفوسِ الغاصِبا[1]

هٰذا الذي أَفنَى النُّضارَ مَواهِباً ... وعِداهُ قَتْلاً والزَّمانَ تَجارِبا[2]

وَمُخَيِّبُ العُذَّالِ مِمَّا أَمَّلوا ... منهُ وليسَ يَرُدُّ كَفّاً خائِبا[3]

هٰذا الذي أَبصَرتُ منهُ حاضراً ... مِثلَ الذي أَبصَرتُ منهُ غائِبا[4]

كالبَدرِ من حَيثُ التَفَتَّ رَأَيتَهُ ... يُهدِي إلى عَينَيكَ نُوراً ثاقِبا[5]

كالبحرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً ... جُوداً ويَبعَثُ للبَعيدِ سَحائِبا

كالشَّمسِ في كَبِدِ السَّماءِ وضَوْؤُها ... يَغشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبا[6]

أَمُهجِّنَ الكُرَماءِ والمُزرِي بِهِم ... وتَرُوكَ كُلِّ كريمِ قَومٍ عاتِبا[7]

شادُوا مَناقِبَهم وشِدْتَ مَناقِباً ... وُجِدَتْ مَناقِبُهم بِهِنَّ مَثالِبا[8]

لَبَّيكَ غَيظَ الحاسِدينَ الرّاتِبا ... إنَّا لَنَخبُرُ من يَدَيكَ عَجائِبا[9]

تَدبيرَ ذي حُنَكٍ يُفَكِّرُ في غَدٍ ... وهُجومَ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبا[10]

---

(١) **الفرط** إسمٌ من الإفراط **بمعنى المبالغة وتجاوز الحدّ. والغصب** أخذ الشيء قهراً.

(٢) **النضار** الذهب. **ومواهباً** وما بعدهُ تمييز. **يقول**: إنهُ أفنى الذهب بالعطايا والأعداءَ بالقتل والزمان بالتجارب بمعنى أنهُ قد جرَّب من أحوال الزمان وغرائبهِ ما لم يدع عند الزمان شيئاً لم يعرفهُ فلا يقع لهُ شيءٌ لم يجرِّب بمثلهِ.

(٣) **مخيّب** معطوف على الخبر في البيت السابق. **والكفّ** أنثى في الفصيح وإنما ذكرَّها هنا قيل على معنى **العضو** وقيل على إرادة السائل. **ويمكن أن يكون المراد** خائباً صاحبها على رفع الوصف للسبي وحذف لضيق المقام.

(٤) **ويروى أبصرت** على الخطاب. **وحاضراً وغائباً** على الوجهين حالٌ من فاعل: بصرت.

(٥) **ثاقباً** مضيئاً.

(٦) **كبد السماءِ** وسطها. **والمعنى في هذه الأبيات** واحد يريد أنهُ عامُ النفع للقريب والبعيد.

(٧) **هجّنهُ** قبّحهُ **والهمزة** للنداء. **وأزرَى بهِ** عابهُ. **وتَرُوك** بمعنى تارك. **وعاتباً** مفعول ثانٍ لتروك **والمفعول الأول** المضاف إليهِ. **ويروى** عائباً. **يقول**: أنك هجنت الكرام لتقصيرهم عن مبلغ كرمك وتركتهم عاتبين عليك لما أظهرت من نقصهم أو عائبين لك حسداً.

(٨) **شادوا** بنوا ورفعوا. **والمناقب** المفاخر. **والمثالب** المعايب. أي لما قوبلت مناقبك بمناقبهم ظهرت أمامها كالعيوب.

(٩) **لبيك** كلمة أجابة وطوع. **وغيظ الحاسدين** منادى. **والراتب** الثابت المقيم. **ونخبر** أي نشاهد ونعلم. أظهر الإجابة للممدوح كأَنَّ الممدوح يناديهِ بلسان جودهِ لصوغ الثناء عليهِ كما قال. **لبَّى نَداكَ** لقد نادَى فأَسمعني. **وسماهُ غيظ الحاسدين** إشارةً إلى أنهُ قد بالغ في غيظهم حتى صار يُعرَف بذلك.

(١٠) **التدبير** النظر في عواقب الأمور وهو بدل من عجائب في البيت السابق أو مبتدأ محذوف الخبر أي لك تدبير. **والحنك** جمع حُنكة وهي الخبرة والتجربة. **والغرُّ** الجاهل الذي لم تحكمهُ التجارب. **يقول**: أنهُ=

وَعَـطـاءَ مـالٍ لـو عَـداهُ طـالـبٌ أنـفَـقـتَـهُ فـي أَنْ تُـلاقـيَ طـالِـبـا[1]
خُـذ مـن ثَـنـايَ عَـلَـيـكَ مـا أَسـطـيـعُـهُ لا تُـلـزِمَـنّـي فـي الـثَّـنـاءِ الـواجِـبـا[2]
فـلَـقـد دَهِـشـتُ لِـمـا فَـعَـلـتَ ودُونَـهُ ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفِيظَ الكاتِبا[3]

نَرَى عِظَماً

وقال يمدح عُمَر بن سليمان الشرابيّ وهو يومئذٍ يتولى الفداءَ بين العرب والروم:

نَـرَى عِـظَـمـاً بـالـبَـيـنِ والـصَـدُّ أَعـظَـمُ ونَـتَّـهِـمُ الـواشِـيـنَ والـدَمـعُ مـنـهُـمُ[4]
ومَـنْ لُـبُّـهُ مَـعْ غَـيـرِهِ كَـيـفَ حـالُـهُ ومَـن سِـرُّهُ فـي جَـفـنِـهِ كَـيـفَ يُـكـتَـمُ[5]
ولَـمَّـا الْـتَـقَـيْـنـا والـنَـوَى ورَقِـيـبُـنـا غَـفُـولانِ عَـنَّـا ظِـلْـتُ أَبـكـي وتَـبـسِـمُ[6]
فـلـم أَرَ بَـدراً ضـاحِـكـاً قـبـلَ وَجـهِـهـا ولـم تَـرَ قَـبـلـي مَـيِّـتـاً يَـتَـكَـلَّـمُ
ظَـلُـومٌ كَـمَـتْـنَـيـهـا لِـصَـبٌّ كَـخـصـرِهـا ضـعـيـف الـقُـوَى مـن فِـعـلِـهـا يَـتَـظَـلَّـمُ[7]

= يدبر ملكةُ تدبير حكيم مختبر ويهجم في الحرب هجوم جاهلٍ لا ينظر في العواقب.

(١) **عطاء** معطوف على تدبير. **وعداهُ** أي فاتهُ. **يقول**: أنهُ لو لم يجد طالباً يعطيهِ أموالهُ لأنفقها في البحث عن طالب يعطيهِ.

(٢) **أسطيعهُ** أي استطيعهُ فحذف التاءَ. **يقول**: إني أثني عليك بقدر ما استطيع لا بقدر ما يجب لك عليَّ لأنهُ فوق طاقتي.

(٣) **دهش** تحير. **ودونهُ** خبرٌ مقدَّم عن الموصول بعدهُ. **وقولك الملك الحفيظ** يقولون أن لكل إنسانٍ ملكاً موكلاً بهِ يكتب حسناتهِ وسيئاتهِ. **يعتذر عما ذكرهُ في البيت** السابق. **يقول**: كيف أستطيع أن أحصي ثناءَك وقد تحيرت بأفعالك ومن دون إحصاء أفعالك ما يحير الملك الكاتب بكثرتهِ.

(٤) **البين** البعد. **والواشي** النمام. **يقول**: نستعظم البين والصدود أعظم منهُ لأن مسافتهُ لا تقطع بالمسير كما تقطع مسافة البين. ونتهم الوشاة بإفشاءِ أسرارنا والدمع واحد منهم لكشفهِ عما في الصدور فهو أولى بالتهمة.

(٥) **اللبُّ** العقل. **وقولهُ يكتم** يروى بالمعلوم والمجهول. يريد يكون السرّ في الجفن أنهُ يظهر مع ظهور الدمع فكأنهُ في الجفن. **والمعنى** أن قلبهُ أسير غيرهِ ودمعهُ دائِم السيلان فهو سيء الحال دائِم الإفتضاح.

(٦) **النوى** البعد **والواو قبلها** للحال. **وظلت** أي ظللت. **وقولهُ أبكي وتبسم** أي أبكي من الوجد وهي تضحك من التيه.

(٧) **المتنان** ما على جانبي الصلب عن يمين وشمال. **ويتظلم** أي يتشكى. **يصفها** بدقة الخصر وامتلاءِ المتن ويشبه نفسهُ بخصرها في الضعف والنحول. **يقول**: أنها قد ظلمتهُ بتكليفهِ ما لا يطيق حملهُ من ثقل الدلال كما ظلم متناها خصرها بتكليفهِ حملها.

بِفَرعٍ يُعِيدُ اللَّيلَ والصُّبحُ نَيِّرٌ ... ووَجهٍ يُعِيدُ الصُبحَ والليلُ مُظلِمُ[1]

فلو كانَ قَلبي دارَها كانَ خالِياً ... ولَكِنَّ جَيشَ الشَّوقِ فيهِ عَرَمْرَمُ[2]

أثافٍ بِها ما بالفُؤادِ من الصَّلَى ... ورَسمٌ كجِسمي ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ[3]

بَلَلتُ بها رُدنَيَّ والغَيمُ مسعِدي ... وعَبْرَتُهُ صِرفٌ وفي عَبْرتي دَمُ[4]

ولو لم يَكُنْ ما انهَلَّ في الخَدِّ من دَمي ... لَما كانَ مُحَمَّراً يَسيلُ فأَسقَمُ[5]

بنَفْسي الخَيالُ الزائِري بَعدَ هَجعةٍ ... وقَولَتُهُ لي بَعدَنا الغُمْضَ تَطعَمُ[6]

سَلامٌ فلَولا الخَوفُ والبُخلُ عِندَهُ ... لَقُلتُ أبو حَفْصٍ عَلَينا المُسلِّمُ[7]

مُحِبُّ النَدَى الصابي إلى بَذلِ مالِهِ ... صُبُوّاً كما يَصبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ[8]

وأُقسِمُ لولا أَنَّ في كُلِّ شَعْرَةٍ ... لهُ ضَيْغَماً قُلنا لهُ أَنتَ ضَيغَمُ[9]

أَنَنقُصُهُ من حَظِّهِ وَهْوَ زائدٌ ... ونَبخَسُهُ والبَخسُ شيءٌ مُحرَّمُ[10]

---

(١) **الفرع** شعر الرأس. والباء متعلقة بمحذوف تقديرهُ تبدو ونحوهُ.

(٢) **العرمرم** الكثير. **يقول** إنها قد رحلت عن دارها وتركتها خاليةً ولكن قلبي لا يخلو مثلها لأن فيهِ من الشوق جيشاً عظيماً.

(٣) **الأثافي** الحجارة تنصب تحت القدر واحدتها **أُثفيَّة** وهي مبتدأ محذوف الخبر أي فيها أو هناك أثافٍ. **والصلي** الحريق. **والرسم أثر الدار**. **يشبه الأثافي بقلبهِ في الأحتراق** ورسم دارها بجسمهِ في النحول والإنهدام وهو على عكس التشبيه للمبالغة.

(٤) **بها** أي فيها **والضمير** للدار. **والردن** أصل الكم. **وأسعدهُ** أعانهُ. **والعبرة** الدمع. **والصرف الخالص** يستعمل للمذكر والمؤنث. **يقول**: بكيت في تلك الدار وجرى الغيث يساعدني في البكاء ولكن دموعهُ كانت ماءً صرفاً ودموعي كانت ممزوجة بالدم.

(٥) **انهلَّ** سال. **وقولهُ**: يسيل خبر آخر لكان. **يقول** لو لم يكن دمعي من دمي لم يكن أحمر ولم أسقم بعد سيلانهِ.

(٦) **الباءُ للتفدية**. **والهجعة** الرقدة. **وقولهُ**: بعدنا أي أبعدنا بهمزة الإنكار فحذف لضيق المقام. **وطعِم الشيءَ** ذاقهُ. **يقول**: عاتبني الخيال الزائر على المنام واتهمني بالسلوّ لأن من فارقتهُ أحبتهُ لا ينام.

(٧) **سلامٌ** من حكاية قول الخيال في البيت السابق وهو مبتدأ محذوف الخبر أي عليك سلامٌ. **ويروى سلاماً** بالنصب أي أسلم سلاماً. **وأبو حفص** كنية الممدوح. **يقول**: لولا أن هذا الخيال جبانٌ لا يزور مجاهراً وبخيلٌ لا يجود بمطلوب لحملني الإبتهاج بهِ على أن أظنهُ أبا حفص يسلم عليَّ.

(٨) **الندى** الجود. **والصابي** المشتاق. **والمتيَّم** الذي تعبَّدهُ الحبُّ. **يعني** أنهُ يصبو إلى إنفاق مالهِ على السائلين كما يصبو المحبُّ إلى محبوبهِ.

(٩) **لهُ** نعت شعرة. **والضيغم** الأسد. **يقول**: أنهُ يزيد على الأسد قوةً وشجاعةً بعدد شعر بدنهِ ولولا ذلك لقلنا إنهُ أسدٌ.

(١٠) **يعني أنهُ زاد على الأسد** فإن جعلناهُ كالأسد فقد نقصناهُ حظهُ وبخسناهُ حقهُ.

يَجِلُّ عَنِ التَشبِيهِ لا الكَفُّ لُجَّةٌ ... ولا هُوَ ضِرغامٌ ولا الرأيُ مِخذَمُ[١]
ولا جُرحُهُ يُؤسَى ولا غَورُهُ يُرَى ... ولا حَدُّهُ يَنبُو ولا يَتَثَلَّمُ[٢]
ولا يُبرَمُ الأَمرُ الّذي هُوَ حالِلٌ ... ولا يُحلَلُ الأَمرُ الذي هُوَ مُبرِمُ[٣]
ولا يَرمَحُ الأَذيالَ من جَبَرِيَّةٍ ... ولا يَخدُمُ الدُّنيا وإِيَّاهُ تَخدُمُ[٤]
ولا يَشتَهي يَبقَى وتَفنَى هِباتُهُ ... ولا تَسلَمُ الأَعداءُ مِنهُ ويَسلَمُ[٥]
أَلَذُّ مِنَ الصَهباءِ بِالماءِ ذِكرُهُ ... وأَحسَنُ من يُسرٍ تَلَقَّاهُ مُعدِمُ
وأَغرَبُ من عَنقاءَ في الطَيرِ شَكلُهُ ... وأَعوَزُ من مُستَرفِدٍ منهُ يُحرَمُ[٦]
وأَكثَرُ من بَعدِ الأَيادِي أَيادِياً ... مِنَ القَطرِ بَعدَ القَطرِ والوَبلُ مُثجِمُ[٧]
سَنِيُّ العَطايا لو رَأَى نَومَ عَينِهِ ... مِنَ اللُؤمِ آلَى أَنَّهُ لا يُهَوِّمُ[٨]
ولو قالَ هاتُوا دِرهَماً لم أَجُدْ بهِ ... عَلَى سائِلٍ أَعيَا عَلَى الناسِ دِرهَمُ[٩]

---

(١) **اللجة** معظم الماء. **والضرغام** الأسد. **والمخذم** السيف القاطع.

(٢) **يؤسي** يداوَى. **والغور** العمق والضمير المضاف إليهِ للجرح. ويحتمل أن يكون للمدوح على أنهُ يريد بالغور الرأي والتدبير أي أن تدبيرهُ لا يدرك. **وحدُّهُ على المعنى الأول** يراد بهِ حدُّ سيفهِ. **وعلى الثاني** حدُّ عزيمتهِ على تشبيهها بالسيف وهو من الإستعارة المكنيَّة. وينبو أي يكلُّ عن الضريبة.

(٣) **فك الأدغام** من قولهِ حاللٌ ويُحلّل ضرورةً وهو من التجوُّزات المكروهة.

(٤) **الرَمح** الرفس بالرجل يقال للمختال أنهُ ليرمح الأذيال وذلك إذا كان ذيله طويلاً فلم يرفعهُ وضربهُ برجلهِ. **والجبرية** الكبر. **يقول**: أنهُ على فخامة قدرهِ متواضع لا تزدهيهِ المراتب عجباً واختيالاً وليس من الذين يخدمون الدنيا ويجهدون في طلب حطامها ولكن الدنيا تخدمهُ وتسوق إليهِ أرزاقها بما يُحمَل إليهِ من جبايات الملك.

(٥) **أراد أن يبقى** فحذف أن للضرورة. **وتسلم** معطوف على يبقى أي ولا أن تسلم. أي أنهُ لا يشتهي البقاءَ وهباتهُ معدومة ولا السلامة وأعداؤهُ سالمون منهُ.

(٦) **العنقاءُ** طائرٌ غريب المنظر يقال أنهُ موجود الإسم مفقود الجسم. **والطير** إسم جنس يقع على الواحد والجمع. **والشكل** المثل والنظير. **وأعوَز** تفضيل من قولهم عوزَ الشيءُ إذا لم يوجد. **والمسترفد** السائل. **يقول**: أن نظير هذا الممدوح أغرب من العنقاء وأقلُّ وجوداً من سائلهِ المحروم يريد المبالغة في كثرة عطائهِ حتى لا يوجد من يسألهُ فيرجع خائباً.

(٧) **الأيادي النعم. وأيادياً** تمييز. **ومن القطر** صلة أكثر. **والوبل** المطر الغزير والواو قبلهُ للحال. **وأثجم المطر** كثر ودام. **أي أن نعمهُ** أكثر تتابعاً من قطر المطرحين يكون المطر كثير القطر دائِم الهطلان.

(٨) **السنيُّ** الشريف. **واللؤم** الخسة **والجارُّ والمجرور** في موضع المفعول الثاني لرأى. **وآلى** أقسم. **والتهويم** هزُّ الرأس من النعاس. **يقول**: لو كان النوم الذي لا بدَّ منهُ للإنسان يُعَدُّ من اللؤم لحلف أنه لا ينام.

(٩) **أعيا عليهِ الأمر** أعجزهُ. **يقول**: لو كلف الناس أن يأتوهُ بدرهم لم يكن من عطاياهُ لعجزوا عن وجدانه يعني أن كل ما في أيدي الناس من مالهِ.

ولـو ضَـرَّ مَـرْءًا قَـبـلَـهُ مـا يَـسُـرُّهُ لأَثَّـرَ فـيـهِ بـأسُـهُ والـتَـكَـرُّمُ[1]

يُـرَوِّي بِـكـالـفِـرصـادِ فـي كُـلِّ غـارةٍ يَتامَى من الأَغمادِ تُنضَى فتُوتِمُ[2]

إلـى الـيَـومِ مـا حَـطَّ الـفِـداءُ سُـروجَـهُ مُذُ الغَزْوِ سارٍ مُسرَجُ الخَيلِ مُلجَمُ[3]

يَـشُـقُّ بِـلادَ الـرُّومِ والـنَّـقـعُ أبـلَـقٌ بـأَسـيـافِـهِ والـجَـوُّ بـالـنَـقْـعِ أَدهَـمُ[4]

إلى المَلِكِ الطاغي فكم من كَتِيبةٍ تُـسـايِـرُ مِـنـهُ حَـتـفَـهـا وَهْـيَ تَـعـلَـمُ[5]

ومِـن عـاتِـقٍ نَـصْـرانـةٍ بَـرَزَتْ لَـهُ أَسِيلَةِ خَدٍ عن قَلِيلٍ سيُلطَمُ[6]

صُفُوفاً لـلـيـثٍ فـي لُـيُـوثٍ حُـصُـونُـهـا مُتُونُ المَذاكي والوَشِيجُ المُقوَّمُ[7]

تَـغـيـبُ الـمَـنـايـا عـنـهُـمُ وَهْـوَ غـائِـبٌ وتـقـدَمُ فـي سـاحـاتِـهِـم حـيـن يَـقـدَمُ[8]

---

(١) **يقول**: لو كان ما يسرُّ الإنسان يؤثر فيهِ ضرراً لكان أقرب شيء يؤثر في هذا الممدوح بأسهُ وكرمهُ لشدة ارتياحهِ إليهما وسرورهِ بهما.

(٢) **الفرصاد** ثمر التوت الأحمر. **والكاف هنا** إسم بمنزلة مثل أي بدم مثل الفرصاد. **والغارة** إسم من أغار على القوم إذا هجم عليهم في منازلهم. **ويتامى** مفعول يروّي. **والظرف** بعدهُ متعلق بهِ. **وكنّى باليتامى** عن سيوفه. **وتنضى** تسلُّ وتوتم مضارع أيتم. **أي يروّي بدمٍ مثل الفرصاد** سيوفاً قد فارقت أغمادها فصارت مثل اليتامى وتلك السيوف تيتّم أبناءَ العدوّ بقتلها أباءَهم.

(٣) **سار** خبر عن محذوف أي هو سارٍ. ومسرج يجوز أن يكون من إضافة الوصف إلى مرفوعهِ فيكون بفتح الراء أو إلى منصوبه فيكون بكسرها. **وقولهُ ملجم** أي ملجمها فحذف الضمير لضيق المقام وهو مثل مسرج في حكميهِ. **يقول**: أنهُ منذ الغزو إلى اليوم مشتغلٌ بفداء أسارى المسلمين من أيدي الروم لم يحطَّ هذا الإشتغال سروج خيلهِ عن ظهورها ولكنهُ سارٍ وخيولهُ مسرجة ملجمة لا تنفكُّ كذلك.

(٤) **النقع** الغبار. **والأبلق** ما فيه سوادٌ وبياض. **والأدهم** الأسود. أي يخترق بلادهم وغبار جيشهِ أبلق ببياض السيوف والجوُّ من فوقهِ أسود لارتفاع ذلك الغبار في العنان.

(٥) **يريد بالملك الطاغي** ملك الروم. **والكتيبة** الفرقة من الجيش. **وتساير** تعارض في السير أي هو يسير إليها وهي تسير إليهِ. **وقولهُ منهُ** تجريد والضمير للممدوح. **والحتف** الموت. **يقول** كم من كتيبةٍ لهذا الملك تعارض الممدوح في مسيرهِ إليها وهي تعلم أنها تعارض حتفها.

(٦) **العاتق** البكر. **ونصرانةٍ** أي نصرانية. **وخدٌّ أسيل** أي ناعم طويل. **يقول** وكم من عاتق من نسائهم برزت للممدوح أي خرجت من سترها مسبيَّةً وهي ذات خدّ ناعم ولكنهُ سيلطم بعد قليل.

(٧) **صفوفاً** حال من ضعير برزت وإنما جمع لأن عاتق هنا في معنى الجماعة. **والليث** بدل من قولهِ لهُ في البيت السابق. **والمتون** جمع متن وهو الظهر. **والمذاكي** الخيل المسنة. **والوشيج** شجرٌ تتخذ منهُ الرماح. أي برزت هذه العوائق صفوفاً لليثٍ قد قام بين ليوثٍ تحصنت بالخيل والرماح.

(٨) **يعني أن الموت مصاحبٌ لهُ** فيغيب عنهم عند غيبتهِ لأنهُ يُكفُّ عن قتلهم ويقدم عند قدومهِ وعودهِ إلى القتال.

أَجِدَّكَ ما تَنفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ ... عُمَ بنَ سُلَيمانٍ ومالٌ تُقَسِّمُ[1]
مُكافيكَ منَ أولَيتَ دِينَ رَسُولِه ... يداً لا تُؤَدِّي شُكرَها اليَدُ والفَمُ[2]
على مَهَلٍ إنْ كُنتَ لَستَ بِراحِمٍ ... لِنَفْسِكَ من جُودٍ فإنَّكَ تُرحَمُ[3]
مُحَلُّكَ مَقصودٌ وشانيكَ مُفحَمٌ ... ومِثلُكَ مَفقودٌ ونَيلُكَ خِضرِمُ[4]
وَزارَكَ بي دُونَ المُلوكِ تَحَرُّجٌ ... إذا عَنَّ بحرٌ لم يجُزْ لي التَيَمُّمُ[5]
فعِش لو فَدَى المملوكُ رَبّاً بنفسِهِ ... منَ المَوتِ لم تُفقَدْ وفي الأَرضِ مُسلِمُ[6]

أَرَكائِبَ الأَحبابِ

وقال يمدح عبد الواحد بن العبَّاس بن أبي الأصبع الكاتب:

أَرَكائِبَ الأَحبابِ إنَّ الأَدمُعا ... تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا[7]
فاعرِفنَ مَن حَمَلَتْ عَلَيكُنَّ النَوَى ... وامشِينَ هَوْناً في الأَزِمَّةِ خُضَّعاً[8]

---

(١) **قولهُ أَجِدَكَ** أي أجِدًّا الجملة بعدهُ وهو مع خبرهِ خبر تنفكُّ. وإنما جاز الإبتداء بهِ لورودهِ في مقام التقسيم. **وعُمَ** ترخيم عمر جرى فيه على مذهب الكوفيين. **وقولهُ** ومالٌ تقسم أي تقسّمهُ فحذف الضمير للمقام.

(٢) **مكافيك** خبر مقدَّم عن الموصول بعدهُ وأصلهُ بالهمز فلينهُ للضرورة. **وأوليت** أي أعطيت. **واليد** الأولى بمعنى القوَّة وهي مفعول ثانٍ. يقول إن مكافأتك عند الله الذي عزَّزت دين رسولهِ بقوةٍ لا تكافئها يدٌ بنعمة ولا فمٌ بحمد.

(٣) **يقول** إرفق بنفسك فإنك إن كنت لا ترحمها من بذلك إياها في الغزو فإن الناس يرحمونك.

(٤) **الشاني** المبغض وهو مهموز في الأصل فلينهُ للوزن. **والمفحم** العاجز عن النطق. **والنيل** العطاء. **والخضرم** الكثير.

(٥) **الباءُ من قولهِ بي** للتعدية. **والتحرُّج** تجنب الحَرَج وهو الإثم. **وعنَّ** أي ظهر. **والتيمم** التوضُّؤ بالتراب. **يقول** حملني على اختصاصك بالزيارة دون غيرك من الملوك تحرُّجي من قصدهم مع إمكان قصدك ثم مثّلهُ بالبحر ومثّلهم بالتراب ولا يجوز استعمال التراب عند وجود الماء.

(٦) يريد أن كل مسلمٍ مملوكٌ لهُ فلو كان يُقبَل المملوك فداءً عن مالكهِ لم يمت ما دام في الأرض واحدٌ من المسلمين.

(٧) **الركائب** جمع ركاب وهي الإبل **والهمزة** الداخلة عليها للنداءِ. **والوطس** الضرب الشديد. **واليرمع** حجارةٌ رخوة. يعني أن الدموع تقرع الخدود بشدَّة انصبابها وتبريها من الهزال كما تفعل أخفاف الإبل بالحجارة التي تطأها.

(٨) **النوى** البعد وهي فاعل حملت. **والهون** الرفق والتمهل وهو منصوب على المصدر أو الحال. **والأزِمَّة** جمع زِمام وهو ما تقاد بهِ الدابَّة. **يخاطب الإبل يقول** أعرفن قدر الحبيبة التي تحملنها ولا تزعجنها بالسرعة والمَرَح ولكن أمشينَ بها رُويداً خاضعات.

قد كان يَمنَعُني الحَياءُ مِنَ البُكا | فاليَومَ يَمنَعُهُ البُكا أن يَمنَعا[1]
حَتّى كأَنَّ لِكُلِّ عَظمٍ رَنَّةً | في جِلدِهِ ولِكُلِّ عِرقٍ مَدمعا[2]
وكَفَى بِمَن فَضَحَ الجَدايةَ فاضِحاً | لِمُحِبِّهِ وبِمَصرَعي ذا مَصرَعا[3]
سَفَرَتْ وبَرقَعَها الفِراقُ بِصُفرةٍ | سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرقُعا[4]
فكَأَنَّها والدَّمعُ يَقطُرُ فَوقَها | ذَهَبٌ بِسِمطَيْ لُؤلُؤٍ قد رُصِّعا[5]
نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها | في لَيلةٍ فأَرَتْ لَياليَ أربَعا[6]
واستَقبَلَتْ قَمَرَ السَّماءِ بِوَجْهِها | فأَرَتْنِيَ القَمَرَينِ في وَقتٍ مَعا[7]
رُدّي الوِصالَ سَقَى طُلولَكِ عارِضٌ | لو كانَ وَصلُكِ مِثلَهُ ما أَقشعا[8]
زَجِلٌ يُريكِ الجَوَّ ناراً والمَلاَ | كالبَحرِ والتَلَعاتِ رَوضاً مُمرِعا[9]
كبَنانِ عَبدِ الواحِدِ الغَدِقِ الذي | أَروَى وأَمَّنَ من يَشاءُ وأَجزَعا[10]
أَلِفَ المُرُوءَةَ مُذْ نَشا فكأَنَّهُ | سُقِيَ اللِّبانَ بها صَبِيّاً مُرضَعا[11]

---

(١) يعني أن الحياءَ كان غالباً على البكاء واليوم غلب البكاءُ على الحياء.

(٢) **الرنَّة** صوت الباكي. **والضمير في جلدهِ** للعظم ويحتمل أن يكون للعاشق على الإلتفات. والمدمع مجرى الدمع. يقول أنهُ لكثرة بكائهِ وانتحابهِ صار كأَنَّ كل عظمٍ من عظامهِ يرنُّ وكل عرقٍ يدمع.

(٣) **الجداية** الغزال. **وفاضحاً** تمييز. **والمصرع** كناية عن المقتل وهو مصدر ميمي من صرعهُ أي طرحهُ على الأرض. **يعني** أن محبوبهُ متناهٍ في الحسن وهو متناهٍ في العشق.

(٤) **سفرت** أي كشفت عن وجهها. والمحاجر ما حول العينين. يقول: سفرت على وجهها للوداع فألبسها وجل الفراق صفرةً. غطت ما كان في لونها من البياض والحمرة حتى عادت كأنها مبرقعة.

(٥) **الضمير من كأنها** للصفرة. والسمط خيط القلادة. **يقول**: كأَنَّ صفرتها والدمع فوقها ذهبٌ مرصع بسمطين من اللؤلؤ من كل عينٍ سمط.

(٦) **ويروى** كشفت. **والذوائب** جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر **والأصل ذائب** فأُبدل من الهمزة الأولى واوٌ تخفيفاً. **يقول**: صارت تلك الليلة بذوائبها الثلاث أربع ليالٍ لأن كل ذؤَابةٍ منها كأنها ليلةٌ لسوادها.

(٧) **القمرين** القمر والشمس والمراد بالشمس وجهها.

(٨) **الطلول** جمع طلل وهو رسم الدار. **والعارض** السحاب المعترض في الأفق. **وأقشع** انكشف وزال. يدعو لطلولها بالسقيا ويقول لو كان وصلكِ مثل العارض الذي أتمناهُ لها لكان دائماً لا ينقطع.

(٩) **الزَجل** المصوّت يريد صوت رعدهِ. **والملا** بالقصر الصحراءَ. **والتلعات** التلال. **والممرع** المخصب. يصف هذا العارض **يقول** يملأُ الجوّ ببرقهِ حتى يُرَى كأنهُ نار ويملأُ الصحراءَ بمائهِ حتى تُرَى كالبحر ويخصب التلال حتى تصير كالروض الخصيب.

(١٠) **البنان** أطراف الأصابع. **والغَدِق** الكثير الماء. يشبه هذا السحاب بيد الممدوح في الجود.

(١١) **اللبان** الرضاع أراد بهِ اللبن مجازاً. **وصبيًا** حال.

نُظِمَتْ مَواهِبُهُ عليهِ تمائِماً فاعتادَها فإذا سَقَطنَ تَفَزَّعا[(١)]

تَرَكَ الصنائِعَ كالقَواطِعِ بارِقا تِ والمَعاليَ كالعَوالي شُرَّعا[(٢)]

مُتَبَسِّماً لِعُفاتِهِ عن واضِحٍ تَغشَى لَوامِعُهُ البُروقَ اللُّمَّعا[(٣)]

مُتَكَشِّفاً لِعُداتِهِ عن سَطوَةٍ لو حَكَّ مَنكِبُها السَماءَ لَزَعزَعا[(٤)]

الحازِمَ اليَقِظ الأَغَرَّ العالِمَ ال فَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحيَّ الأَروَعا[(٥)]

الكاتِبَ اللبِقَ الخَطيبَ الواهِبَ ال نَدُسَ اللَّبيبَ الهِبرِزِيَّ المِصقَعا[(٦)]

نَفْسٌ لها خُلُقُ الزَّمانِ لأَنَّهُ مُفنِي النُّفوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا[(٧)]

ويَدٌ لها كَرَمُ الغَمامِ لأَنَّهُ يَسقِي العِمارةَ والمَكانَ البَلقَعا[(٨)]

أَبَداً يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وافِرٍ ويَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا[(٩)]

---

(١) **التمائِم** جمع تميمة وهي خرزٌ يعلّق على المولود. **وقولهُ** نظمت يروى مجهولاً أي أن مواهبهُ جُعلت لهُ بمنزلة التمائم التي تعلّق على من يراد وقايتهُ من سوء يصيبهُ فإذا تركها خاف على نفسهِ ما يخافهُ من سقطت تمائمهُ. ويروى معلوماً **قال ابن فورجة** إنما يعني ما حصّلت لهُ المواهب من الحمد بمعنى صيّر.

(٢) **والصنائع** جمع صنيعة وهي النعمة والمعروف. **والقواطع** السيوف. **والعوالي** صدور الرماح. **وشرعت** الرمح فشَرَع أي سدّدتهُ فتسدّد لازمٌ متعدّ ورماح شرَّع. **يعني** أنهُ جعل صنائعهُ مشرقةً لامعة كسيوفهِ ومعاليهُ منتصبة مرتفعة كرماحهِ.

(٣) **متبسماً** حال من فاعل ترك. **والعفاة** السؤال. **والواضح** أي الثغر. **وتغشى** تغطّي. **ويريد بلوامعهِ** ثناياهُ. أي يغلب نور ابتسامهِ على لمعان ضوء البرق ويخفيهِ.

(٤) **التكشّف** الظهور. **وحكّ** أي زحم. **ويروى صكّ** بالصاد. **والمنكب** مجمع عظم العضد والكتف. أي أنهُ يجاهر أعداءَهُ بالعداوة ولا يكاتمهم إياها ولهُ سطوةٌ لو زاحم بها السماءَ لزعزعها وجعل لسطوتهِ منكباً. لأن الزحام يكون بالمناكب.

(٥) **الحازم** الضابط للأمور ونصبهُ على إضمار عاملٍ محذوف أي أمدح أو أعني. **والأَغرُّ** الشريف. **ويروى** الأعزّ. **والألدّ** الشديد الخصومة. **والأريحيُّ** الواسع الصدر الذي يرتاح للمعروف والكرم. **والأروعَ** من يعجبك بجمالهِ أو شجاعتهِ.

(٦) **الندس** الفطن. **والهبرزيُّ** الجميل الوسيم وقيل السيد الكريم. **والمصقع** الخطيب البليغ.

(٧) **نفسٌ** مبتدأ محذوف الخبر أي لهُ نفسٌ. والجملة بعدها نعتٌ لها. أي لنفسهِ أخلاق الزمان للمشابهة فيما ذُكر.

(٨) **العمارة** أي الأرض العامرة تسميةً بالمصدر. **والبلقع** الخالي. يعني أن جودهُ لا يفوت فقيراً ولا موسراً فهو مثل الغمام الذي يسقي عامر الأرض وغامرها.

(٩) **يصدّع** أي يفرّق. **والشعب** الشمل. **والوفر** المال الكثير. **ويلمُّ** يجمع. أي أن دأبهُ تفريق شمل الأموال وجمع شمل المكارم.

يَهتَزُّ للجَدْوَى اهتِزازَ مُهَنَّدٍ يومَ الرَّجاءِ هَزَزتهُ يومَ الوَغَى[1]

يا مغنِياً أَمَلَ الفَقيرِ لِقاؤُهُ ودُعاؤُهُ بعدَ الصَّلاةِ إذا دَعا[2]

أَقصِرْ وَلَسْتَ بِمُقصِرٍ جُزتَ المَدَى وبَلَغتَ حيثُ النَجمُ تَحتَكَ فاربَعا[3]

وحَلَلتَ من شَرَفِ الفَعالِ مَواضِعاً لم يَحلُلِ الثَّقَلانِ منها مَوضِعا[4]

وحَوَيتَ فَضلَهُما وما طَمِعَ امرُؤٌ فيهِ ولا طَمِعَ امرُؤٌ أَنْ يَطمَعَا[5]

نَفَذَ القَضاءُ بِما أَرَدْتَ كأَنَّهُ لكَ كُلَّما أَزمَعتَ أَمراً أَزمَعا[6]

وأَطاعَكَ الدَّهرُ العَصِيُّ كأَنَّهُ عَبدٌ إذا نادَيتَ لَبَّى مُسرِعَا

أَكَلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخِرَ وانثَنَتْ عن شأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِي ظُلَّعا[7]

وجَرَيْنَ جَرْيَ الشَّمسِ في أَفلاكِها فقَطَعنَ مغرِبَها وجُزنَ المَطلِعَا[8]

لو نِيطَتِ الدُّنيا بأُخرَى مثلِها لَعَمَمْنَها وخَشِينَ أَنْ لا تَقنَعا[9]

---

(١) **الجدوى** العطاء. **والمهنَّد** السيد المطبوع من حديد الهند. **ويوم الرجاءِ** متعلق بيهتزُّ. **والوعى** اختلاط الأصوات يعني جلبة الحرب. **والجملة قبلهُ** نعت مهنَّد. أي يهتزُّ للجدوى يوم الرجاء كما يهتزُّ السيف يوم الحرب.

(٢) **لقاؤُهُ** فاعل الصفة. **ودعاؤُهُ** معطوف عليهِ. أي أن أمل الفقير يستغني بلقائهِ إياهُ ودعائهِ لهُ بطول البقاء ودوام السعادة لما هو معروف بهِ من فرط السخاء وإغاثة البائسين.

(٣) **أقصر عن الشيء** تركهُ مع القدرة عليهِ. **وقولهُ** ولست بمقصر إعتراض أي ولست ممّن يقصر وإن أمرتك بالإقصار. والمدى الغاية. وقولهُ فاربعا أصلهُ فأربعن بالنون الخفيفة فأبدل منها ألفاً للوقف أي فتوقَّف.

(٤) **الفعال بالفتح** إسمٌ للفعل الحسن وبالكسر جمع فعل. **والثقلان** الإنس والجنّ.

(٥) **ضمير التثنية** للثقلين. **يقول**: حويت فضل الخلائق أنسها وجنّها وما طمع غيرك أن يحويهُ ولا حدَّث نفسهُ بهذا المطمع لبعد منالهِ.

(٦) **لك** خبر كأن. **وأزمع الشيء** عزم عليهِ. **يقول**: كأن الفضاء مملوكٌ لك فكلما أزمعتَ أمراً أزمع هو ذلك الأمر لأجلك.

(٧) **أنثنت** رجعت. **والشأو** الغاية. **والمطيُ** جمع مطيّة وهي الركوبة. **وظلَّعاً** أن تخمع في مشيها. **يقول**: غلبت مفاخرك مفاخر الناس حتى أفنتها فلم يبقَ فخرٌ لأحدٍ منهم وانصرفت مطايا وصفي قاصرةً عن غايتها فلم يبلغها ما أقولهُ فيك.

(٨) **ضمير الإناث** للمفاخر. **يقول**: سارت مفاخرك في الأرض مسير الشمس في الفلك حتى قطعت المغارب والمشارق.

(٩) **نيطت**: عُلّقت. **يقول**: لو قُرنت الدنيا بدنيا أخرى مثلها لعمتها مفاخرك أيضاً وبقيت خائفةً أن لا تقنع منها بذلك. ويروى لعممتها وخشيتُ بتاءِ المخاطب في الأول والمتكلم في الثاني أي لعممتها بسعة فضلك وبعد همتك وخفتُ أن لا تقنع بها لأن همتك تقتضي فوقها.

فَـمَـتَـى يِـكـذِّبُ مُـدَّعٍ لـكَ فـوقَ ذا | والـلّـهُ يَـشْـهَـدُ أَنَّ حَـقّـاً مـا ادَّعَـى[1]
ومَـتَـى يُـؤَدِّي شَـرحَ حـالِـكَ نـاطِـقٌ | حَـفِـظَ الـقـلـيـلَ الـنَـزْرَ مِـمَّـا ضَـيَّـعَـا[2]
إنْ كـانَ لا يُـدعَـى الـفَـتَـى إلاَّ كَـذا | رَجُـلاً فـسَـمِّ الـنـاسَ طُـرّاً إصـبَـعَـا[3]
إنْ كـانَ لا يَـسـعَـى لـجُـودٍ مـاجِـدٌ | إلاَّ كَـذا فـالـغَـيـثُ أَبـخَـلُ مَـن سَـعَـى[4]
قـد خَـلَّـفَ الـعَـبَّـاسُ غُـرَّتَـكَ ابـنَـهُ | مـرأًى لَـنـا وإلـى الـقِـيـامـةِ مَـسـمَـعَـا[5]

أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَرادِيسِ

واجتاز بمكانٍ يُعرَف بالفراديس من أرض قِنَّسرين فسمع زئير الأسد فقال:

أَجـارُكِ يـا أُسْـدَ الـفَـرادِيـسِ مُـكـرَمُ | فـتَـسـكُـنَ نَـفْـسـي مُـهـانٌ فـمُـسـلَـمُ[6]
وَرائـي وقُـدَّامـي عُـداةٌ كـثـيـرةٌ | أُحـاذِرُ مـن لِـصٍّ ومـنـكِ ومـنـهُـمُ
فـهـل لَـكِ فـي حِـلْـفـي عَـلَـى ما أُرِيـدُهُ | فـإنِّـي بـأَسـبـابِ الـمَـعِـيـشـةِ أَعـلَـمُ[7]
إذاً لأَتَـاكِ الـرِّزقُ مـن كُـلِّ وِجْـهـةٍ | وأَثـرَيـتِ مِـمَّـا تَـغـنَـمِـيـنَ وأَغـنَـمُ[8]

---

(١) **جعل** إسم أنَّ نكرةً وهو خاصٌّ بالضرورة **وكان الوجه أن يقول** ان ما ادَّعى حقٌّ فقدَّم وأخر. **يريد بشهادة الله في الممدوح** ما أظهرهُ للناس من فضائلهِ التي أبدعها فيهِ وإذا كان الله يشهد لمن يدَّعي لهُ ذلك فلا يمكن تكذيب شهادتهِ.

(٢) **النزر** القليل وصفهُ بهِ للتقرير. أي حفظ القليل من الصفات التي ضيعها لكثرتها فهو يذكر أقلَّ مما يترك.

(٣) **رجلاً** مفعول ثانٍ ليدعى. **وطرًا** حال. أي إذا كان الفتى لا يدعى رجلاً إلاَّ إذا كان مثلك فالناس كلهم يسمون إصبعاً لأنهم بالقياس إليك كالإصبع من الرَجُل.

(٤) أي إن كان لا يصحُّ سعي ماجدٍ لجودٍ حتى يفعل مثل فعلك فالغيث أبخل الساعين لقصورهِ عن ذلك. وجعل الغيث أبخل الساعين مبالغةً وبياناً لبعد التفاوت بينهُ وبينهُ.

(٥) **العباس** أبو الممدوح. **وغرَّة الشخص** طلعتهُ. **وابنهُ** منادَى أي يا ابنهُ. **ومرأى ومسمعاً** حالان. أي أن أباك قد خلَّف لنا طلعتك نشاهد ما خُصَّت بهِ من الجمال والكرم ويبقى ذكرها من بعدنا إلى يوم القيامة.

(٦) **مهان** مخذول. يخاطب أسود هذا المكان يقول هل يكون من جاوركِ مكرماً عزيزاً فاطمئنَّ إلى جواركِ أم يكون مهاناً مخذولاً.

(٧) **الحلف** المعاهدة. **والجارُّ** متعلق بمحذوف مبتدأ مخبر عنهُ بالجارّ والمجرور قبلهُ والتقدير هل لكِ رغبةٌ ونحوهُ. **يقول** هل ترغبين في معاهدتي على ما أريدهُ من جوارِكِ فإني أعلم منكِ بالتصرُّف في كسب المعاش كأنهُ يرغبها في مجاورتهِ.

(٨) **اللام** داخلة في جواب إذاً. **والوجه** الناحية. **وأثرى** كثر مالهُ. **يقول: إن رغبتِ في مصاحبتي أتاكِ** الرزق من كل ناحيةٍ واستغنيتِ بالغنائم التي نغنمها.

صلَةُ الهَجرِ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكيّ:

صِـلَـةُ الـهَـجـرِ لـي وهَـجـرُ الـوِصـالِ ... نَكَسَاني في السُّقمِ نُكسَ الهِلالِ[١]

فَـغَـدا الـجِـسـمُ نـاقِـصـاً والـذي يَـنـقُـ ... ـصُ مـنـهُ يَـزِيـدُ فـي بَـلـبـالـي[٢]

قِـفْ عَـلَـى الـدِّمْـنَـتَـيـنِ بـالـدَوِّ مـن رَيَّـا ... كـخـالٍ فـي وَجْـنـةٍ جَـنْـبَ خـالِ[٣]

بِـطُـلُـولٍ كـأَنَّـهُـنَّ نُـجُـومٌ ... فـي عِـراصٍ كـأَنَّـهُـنَّ لَـيـالِ[٤]

ونُـؤيٍّ كـأَنَّـهُـنَّ عَـلَـيـهِـنَّ ... خِـدامٌ خُـرسٌ بِـسُـوقٍ خِـدالِ[٥]

لا تَـلُـمْـنـي فـإِنَّـنـي أَعـشَـقُ الـعُـشَّـ ... ـاقِ فـيـهـا يـا أَعـذَلَ الـعُـذَّالِ[٦]

مـا تُـرِيـدُ الـنَّـوَى مِـنَ الـحـيَّـةِ الـذوَّ ... اقِ حَـرَّ الـفَـلا وبَـرْدَ الـظِّـلالِ[٧]

فَـهْـوَ أَمـضَـى فـي الـرَوعِ مِـن مَـلَـكِ الـمـو ... تِ وأَسـرَى فـي ظُـلـمـةٍ مـن خَـيـالِ[٨]

ولِـحَـتْـفٍ فـي الـعِـزِّ يـدنـو مُـحِـبٌّ ... ولِـعُـمـرٍ يَـطُـولُ فـي الـذُّلِّ قـالِ[٩]

---

(١) **اللام** من قولهِ لي للتقوية متعلقة بصلة. **والنكس** رجوع المرض بعد زوالهِ. **يقول**: إن مواصلة هجر الحبيب لي وهجر وصالهِ إياي قد أعاداني إلى السقم بعد صحتي كما يعود القمر إلى المحاق بعد تمامهِ.

(٢) **البلبال** الهم والحزن. **يقول**: إن جسمهُ ينقص بالهزال وكلما نقص منهُ شيءٌ زاد بلبالهُ بمقدار ذلك النقص.

(٣) **الدِمنة** ما تلبد من آثار الدار. والدَوُّ الفلاة. **وريَّا** إسم الحبيبة. **ومن الداخلة عليهِ** بيانية أي من دِمَن رَيَّا. شبه الفلاة بالوجنة والدمنتين عليها بخالين إحداهما إلى جنب الآخر.

(٤) **الطلول** جمع طلل وهو رسم الدار. والباءُ متعلقة بقف. **والعراص** جمع عرصة وهي ساحة الدار.

(٥) **النؤيُّ** جمع نُؤى وهو الحفرة حول **الخباءُ** تمنع السيل. **والضمير في كأنهنَّ** للنؤيّ. **وفي عليهنَّ** للطلول. **والخدام** جمع خَدَمة بفتحتينِ وهي الخلخال. **وخرسٌ** أي لا صوت لها. **والسوق** جمع ساق. والخدال الغلاظ جمع خدّلة. **شبه النؤيَّ حول آثار الأخبية بالخلاخيل** حول السوق ووصف الخلاخيل بالخرَس والسوق بالغلظ لأن الساق إذا كانت غليظة ملأَت الخلخال فلم يتحرّك ولم يسمع لهُ صوت.

(٦) **الضمير من قولهِ فيها** للمحبوبة **والحرف** متعلق بتلمني. أي لا تلمني في هواها فإنني أعشق العشاق وإن كنت أنت أعذل العذَّال.

(٧) **النوى** البعد. **والحية** تطلق على الذكر والأنثى. **والفلا** القفار. عنى بالحية نفسهُ يريد أنهُ متعود السير في الحرّ والبرد فلا تؤثر فيهِ الأسفار.

(٨) **أمضى** أي أنفذ. **والروع** المخافة. **وأَسَرى من السُرّى** وهو مشي الليل. شبه نفسهُ بملك الموت لأنهُ يخوض معامع الحروب لأخذ الأرواح من غير خوف. ويريد بالخيال الطيف الذي يأتي من النوم فإنهُ لا يبالي ببعد المسافات.

(٩) **الحتف** الموت. **واللام الداخلة عليهِ** للتقوية متعلقة بمحبّ. **ويدنو** نعت حتف. **ومحبٌّ** معطوف على الخبر في البيت السابق. **والقالي** المبغض **يقول**: أنهُ محبٌّ للحتف القريب إذا كان في العزّ ومبغضٌ للعمر الطويل إذا كان في الذل.

نَـحْـنُ رَكْـبٌ مِـلْـجِـنَّ فـي زِيِّ نـاسٍ فـوقَ طَـيـرٍ لـهـا شُـخـوصُ الـجِـمـالِ[١]

من بَناتِ الجَدِيلِ تَمشِي بِنا في ال بِـيـدِ مَـشْـيَ الأَيَّـامِ فـي الآجـالِ[٢]

كـلُّ هـوجـاءَ لـلـديَـامِـيـمِ فـيـهـا أَثَـرُ الـنـارِ فـي سَـلِـيـطِ الـذُبـالِ[٣]

عـامِـداتٍ لـلـبـدرِ والـبَـحـرِ والـضِـرْ غـامـةِ ابـنِ الـمُـبـارَكِ الـمِـفـضـالِ[٤]

مَـن يَـزُرْهُ يَـزُرْ سُـلَـيـمـان فـي الـمُـلْـ ـكِ جَـلالاً ويُـوسُـفـاً فـي الـجَـمـالِ[٥]

ورَبِـيـعـاً يُـضَـاحِـكُ الـغَـيـثُ فِـيـهِ زَهَـرَ الـشُّـكـرِ مـن رِيـاضِ الـمَـعـالِـي[٦]

نَـفَـحَـتْـنـا مـنـهُ الـصـبَـا بِـنَـسِـيـمٍ رَدَّ رُوحـاً فـي مَـيِّـتِ الآمـالِ[٧]

هَـمُّ عَـبـدِ الـرَّحـمٰـنِ نـفـعُ الـمَـوالـي وبَـوارُ الأَعْـداءِ والأَمْـوالِ[٨]

أَكـبَـرُ الـعَـيـبِ عِـنـدَهُ الـبُـخـلُ والـطَـعْـ ـنُ عـلـيـهِ الـتَّـشـبـيـهُ بـالـرِئـبـالِ[٩]

والـجِـراحـاتُ عِـنـدَهُ نِـعَـمـاتٌ سُـبِـقَـت قـبـلَ سَـيـبِـهِ بِـسُـؤَالِ[١٠]

---

(١) **الركب** جمع الراكب. **وقولهُ ملجنّ** أي من الجنّ فحذف النون لالتقاءِ الساكنين حملاً على حروف العلة لمناسبتها لها في الغنَّة. **والزيّ** الهيئة. يريد أنهم كالجنّ في ألفة المجاهل والفلوات وركائبهم كالطير في سرعة قطع المسافات.

(٢) **الجديل** فحلٌ كريم تنسب إليهِ الإبل. **والبيد** جمع بيداء وهي الصحراء. يريد أنها تقطع المفاوز قطع الأيام للأجال حتى تفنيها.

(٣) **الهوجاء** الناقة التي لا تستوي في سيرها لخفتها ونشاطها. **والدياميم** جمع ديمومة وهي المفازة لا ماءَ بها. **والسليط** الزيت. **والذُبال** جمع ذُبالة وهي الفتيلة. أي أن المفاوز قد ألهبتها بالضماء والحرّ فأثرت فيها أثر النار في دن الفتيلة.

(٤) **عامداتٍ** أي قاصداتٍ. **والضرغامة** الأسد. يشبه الممدوح بهذه المذكورات.

(٥) **الجلال** العظمة. ونُصِب على التمييز.

(٦) **ربيعاً** معطوف على مفعول يزر في البيت السابق. **والغيث** المطر. **شبه الممدوح بالربيع** وهو الزمن المعروف **وعطاياهُ بالمطر** وشكر الشاكرين بالزهر والمعالي بالرياض. **يقول**: إن جودهُ يمطر على السائلين فتبتسم لهُ ثغور الثناءِ إبتسام الزهر بعد المطر.

(٧) **نفحت الريح** هبَّت وهو خاصٌّ بالريح الباردة. **والصبا** ريح الشرق وهي توصف بالعذوبة واللين. لما شبه الممدوح بالربيع شبه ما انتشر من ذكر مكارمهِ بالنسيم الذي يهب في الربيع. **يقول**: هبت علينا نسمةٌ من أخبار كرمهِ حيي بها ما مات من آمالنا.

(٨) **الموالي** الأصدقاء. **والبوار**: الهلاك.

(٩) عندهُ أي في رأيهِ واعتقادهِ. **والرئبال** الأسد. **يقول**: إن أكبر العيوب عندهُ البخل فهو يتجنبهُ ويتحاماهُ وإذا شبههُ أحدٌ بالأسد كان ذلك كالطعن عليهِ لأنهُ تشبيهٌ لهُ بما هو دونهُ.

(١٠) **يجوز في نعمات** كسر العين على الإتباع وفتحها للتخفيف أو على أنها **جمع نِعَم** فتكون جمع الجمع. **والسيب** العطاء. **والسؤال** الطلب **والباءُ** متعلقة بسبق. **يريد أن عادتهُ** سبق عطائهِ للسؤال فإذا سبق السؤال عطائهُ كان ذلك مؤلماً **لهُ** كالجراحة عند المجروح.

ذا السراجُ المُنِيرُ هذا النقيُّ ال ... جَيبِ هٰذا بَقِيَّةُ الأَبدالِ[1]

فَخُذَا ماءَ رِجلِهِ وانضِحا في ال ... مُدْنِ تَأْمَنْ بَوائِقَ الزِّلزَالِ[2]

وامسَحَا ثَوبَهُ البَقِيرُ عَلَى دا ... ئِكُما تُشفَيا من الإِعلالِ[3]

مالِئاً من نَوالِهِ الشرقَ والغر ... بَ ومن خوفِهِ قلوبَ الرِّجالِ[4]

قابضاً كَفَّهُ اليَمِينَ عَلَى الدُّنيـ ... ـا ولو شاءَ حازَها بالشِّمالِ

نَفسُهُ جَيْشُهُ وتَدبِيرُهُ النَّـ ... ـصْرُ وأَلحاظُهُ الظُّبَى والعَوالي[5]

ولَهُ في جَماجِمِ المالِ ضربٌ ... وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأَبطالِ[6]

فَهُمُ لاتِّقائِهِ الدَّهرَ في يو ... مِ نِزالٍ وليسَ يومُ نِزالِ[7]

رَجُلٌ طِينُهُ من العَنبَرِ الوَرْ ... دِ وطينُ العِبادِ من صَلْصَالِ[8]

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لاقَتِ الما ... ءَ فَصارَتْ عُذوبةً في الزُّلالِ[9]

وبَقايا وَقارِهِ عافَتِ النا ... سَ فصارَتْ رَكانةً في الجِبالِ[10]

---

(١) **الجيب** ما انفتح من القميص على النحر. **والنقيُّ الجيب** كناية عن الطاهر من العيب أي أن ثوبهُ لا يشتمل على دنس. **والأَبدال** الأولياء والعباد لأنهم **بدلٌ** من الأنبياء. **وقيل** لأنهُ إذا مات أحدهم أبدل الله مكانهُ آخر.

(٢) **النضح** الرش. **والبوائق** جمع بائقة وهي الداهية. **والزلزال** بالفتح إسمٌ وبالكسر مصدر. **يخاطب صاحبيهِ يقول** خذا ماءَ رجل هذا الممدوح إذا توضأ ورُشّاهُ على المدن فتأمن وقوع الزلازل فيها ببركة صلاحه.

(٣) **البقير** قميصٌ يُشَقُّ بلا كمين وهو بيانٌ للثوب. **والإعلال** مصدر أَعلَّهُ الله إذا أصابهُ بعلّة وهي المرض.

(٤) **مالئاً** حال مضمرة العامل أي هو موصوفٌ بما ذُكِر حالة كونه قد ملأ الأرض من عطائهِ وملأَ القلوب من خوفهِ.

(٥) **يقول**: أنهُ لشجاعتهِ يقوم بنفسه مقام الجيش ونصرهُ قائم بتدبيرهِ لا بقوّة السلاح والرجال وهيبتهُ إذا نظر تقوم مقام السيوف والرماح.

(٦) **استعار للمال جماجم** للمشاكلة بينهُ وبين **الأبطال في** عجز البيت. **يقول الواحديُّ**: المعنى أنهُ يفرّق مالهُ بالعطاء فإذا فني المال أتى أعداءَهُ فضرب جماجمهم وأغار على أموالهم فوقعُ ضربهِ في رؤوس أموالهِ يكون في الحقيقة في رؤوس الأبطال لأنهُ لو لم يفرّق مالهُ ما عاد إلى قتالهم واستباحة أموالهم.

(٧) **الإتقاءُ** الحذر والمخافة. **وفي يوم نزالٍ** خبر **والظرفان** قبلهُ متعلقان بهِ. **وخبر ليس في آخر البيت** محذوف أي ليس هناك يوم نزال ونحو ذلك. وهذا البيت مفرَّعٌ على الذي قبلهُ يقول فهم لذلك أبداً يخافونهُ حتى كأنهم لا يزالون معهُ في يوم حرب ولا حرب عليهم.

(٨) **الورد** الذي يضرب لونهُ إلى الحمرة. **والصلصال** الطين الذي يُعمل منهُ الفخار.

(٩) **الماء الصافي** السهل المرور في الحلق. **يقول**: **أن** ما بقي من طينة خلقهِ اجتمع مع الماء فصار زلالاً عذباً.

(١٠) **الوقار** الحلم والرزانة. **وعاف الشيءَ** كرههُ. **والركانة** الرسوخ والسكون. أي أن ما بقي من الوقار الذي جعلهُ الله فيهِ كره **أن** يحلَّ في الناس فحلَّ في الجبال فاستفادت بذلك ثباتها وسكونها.

لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـ ... ـمَ وأَنْ لا تَرَى شُهُودَ القِتَالِ[١]
ذاكَ شَيءٌ كَفاكَهُ عَيشُ شانيـ ... ـكَ ذَليلاً وقِلَّةُ الأَشْكالِ[٢]
واغتِفارٌ لو غَيَّرَ السُخطُ منهُ ... جُعِلَتْ هامُهم نِعالَ النِّعالِ[٣]
لِجِيادٍ يَدخُلنَ في الحَربِ أَعرا ... ءً ويَخرُجنَ من دَمٍ في جِلالِ[٤]
واستَعارَ الحَديدُ لَوناً وأَلقَى ... لَونَهُ في ذَوائِبِ الأَطفالِ[٥]
أَنتَ طَوراً أَمَرُّ من ناقعِ السُمِّ ... وطَوراً أَحْلَى من السَلْسَالِ[٦]
إِنَّما الناسُ حيثُ أَنتَ وما النا ... سُ بِناسٍ في موضِعٍ مِنكَ خالِ[٧]

أَمِنَ ازْدِيارَكِ

وقال يمدح أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الاوراجيّ الكاتب وكان يذهب إلى التصوُّف:

أَمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجَى الرُّقَبَاءُ ... إِذْ حيثُ كُنتِ من الظَلامِ ضِيَاءُ[٨]

---

(١) **يغرُّهُ** أي يخدعهُ. **والسلم** خلاف الحرب. **وترى** من الرأي. **والشهود** مصدر بمعنى الحضور. **وتتمة الكلام** في البيت التالي.

(٢) **ذاك** إشارة إلى القتال. **وكفاكهُ بمعنى** أغناك عنهُ. **والشانيء** المبغض وأصلهُ الهمز فليّنهُ للوزن. **والإشكال** الإمثال. **يقول** لا يغرُّني ما أراهُ من محبتك للسلم وأنك لا رأي لك في القتال فانسب ذلك إلى الجبن فإنما كان ذلك منك لعدم الحاجة إليهِ والاستغناء عنهُ بذلَّة عدوّك وقلَّة الأكفاء الذين يستحقون أن تنازلهم في الحرب.

(٣) **الإغتفار** بمعنى المغفرة وهو معطوف على فاعل كفاك. **والجارُّ من قولهِ منهُ** زائد أي لو غيّرهُ السخط. **والهام** الرؤوس **والضمير المضافة إليهِ** للأعداء المدلول عليهم بقولهِ شانيك. أي لو غيّر سخطك عليهم ما عندك من العفو والتجاوز عنهم لدُست رؤوسهم بحوافر خيلك حتى تصير نعالاً لنعالها.

(٤) **الجياد** الخيل والحرف متعلق بمحذوف حال من نعال في آخر البيت السابق وهو تضمين. **والأعراء جمع عُرى بالضم** وهو الذي لا سرج عليهِ. **والجلال جمع جُلّ** وهو ما تُلبَسهُ الدابّة. أي يدخلنَ في الحرب ولا جلال عليهن ويخرجنَ وقد غطاهنَّ دم الأبطال حتى صار عليهنَّ كالجلال.

(٥) **استعار معطوف** على جواب لو. **والذوائب** جمع ذُؤابة وهي خصلة الشعر. **كنى بالحديد** عن السيوف. والمراد باللون الذي تستعيرهُ حمرة الدم وباللون الذي تلقيهِ في ذوائب الأطفال بياض الشيب.

(٦) **الطور** التارة ونُصب على الظرف. **والناقع** من السمّ البالغ الثابت. **والسلسال** الماءُ العذب.

(٧) **يقول** أنت الناس فهم يوجدون حيث توجد ويفقدون حيث تفقد.

(٨) **الإزديار** إفتعال من الزيارة. **والدُجَى** جمع دُجية وهي الظلمة. **وإذ** تعليلية. **وحيث** خبر مقدّم عن ضياء مضافٌ إلى الجملة بعدهُ. **وكنتِ** تامةٌ بمعنى حصلته ووُجدتِ. **ويروى** حيث أنتِ فيكون الضمير مبتدأ محذوف الخبر أي حيث أنتِ حاصلةٌ ونحوهُ. **ومن الظلام يجوز أن تكون** من فيهِ للبدل أي بدل الظلام =

قَلَقُ المليحةِ وَهْيَ مِسكٌ هَتكُها ... ومَسِيرُها في اللَّيلِ وَهْيَ ذُكاءُ[1]
أَسَفِي عَلى أَسَفِي الذي دَلَّهتِنِي ... عن عِلمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ[2]
وشَكِيَّتي فَقْدُ السَقامِ لأَنَّهُ ... قد كانَ لَمَّا كانَ لي أعضاءُ
مَثَّلتِ عَينَكِ في حَشايَ جِراحةً ... فتَشابَهَا كِلْتاهُما نَجْلاءُ[3]
نَفَذَتْ عَلَيَّ السابِريَّ ورُبَّما ... تَندَقُّ فيهِ الصَعْدةُ السَّمْراءُ[4]
أنا صَخْرَةُ الوادِي ما زُوحِمَتْ ... وإذا نَطَقتُ فإنَّني الجَوْزَاءُ[5]
وإذا خَفِيتُ عَلى الغَبِيِّ فَعَاذِرٌ ... أَنْ لا تَرانِي مُقلةٌ عَمْياءُ[6]
شِيَمُ اللَّيالي أَنْ تُشكِّكَ ناقتي ... صَدْرِي بها أَفْضَى أَمِ البَيْداءُ[7]

= ضياء فيكون الظرف في موضع الحال في ضياء. **ويجوز أن تكون للبيان** أي في موضع كونك من الظلام فيكون الظرف في موضع الحال من حيث. **والمعنى** أن الرقباءَ قد آمنوا زيارتك لِي لأن الظلام الذي تدخلين فيهِ يضيءُ بنوركِ فتفضحين.

(١) **القلق** الإضطراب وهو مبتدأ خبرهُ هتكها. **ومسيرها** معطوف على قلق. **وذكاء** علم للشمس. **يقول**: ان المليحة مسكٌ فمتى تحركت انهتك سترها بسطوع رائحتها وكذلك هي شمسٌ فمتى سارت بالليل رأَتها الناس.

(٢) **أسفي** مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ. **ودلَّههُ العشق ونحوهُ** أذهب عقلهُ وأذهلهُ. يريد أنهُ كان قبل ذلك يتأسف على زمان وصالها فلما ألحت عليهِ بالهجر ذهب عقلهُ حتى لم يعد يعرف الأسف فصار يتأسف على ذلك الأسف الذي كان لهُ لأنهُ كان حينئذٍ عاقلاً. وعلى هذا الأسلوب يجري البيت الذي يليهِ.

(٣) **مثلت** أي صوَّرتِ. **والجراحة** الجرح وهي مفعول ثانٍ لمثلتِ أو تمييز. **وقولهُ فتشابها** يريد العين والجراحة وإنما ذكَّر الضمير حملاً على المعنى كأنهُ قال فتشابه الفريقان ونحوهُ. **والنجلاء** الواسعة. **يقول**: لما نظرتِ إليَّ صوَّرتِ في قلبي مثال عينكِ جرحاً واسعاً فتشابهت عينكِ وذلك الجرح في الإتساع.

(٤) **ضمير نفذت** للعين. **والسابريّ** الدرع المحكمة الدقيقة النسج. **وتندقُّ** تنكسر. **والصعدة** القناة المستوية من منبتها. أي أن نظرتها نفذت الدرع إلى قلبهِ فلم تحصنهُ الدرع منها مع أنها تحصنهُ من الرماح.

(٥) **صخرة الوادي مثلٌ في الثبات** لأن السيوف تجرف ما حولها ولا تقدر على اقتلاعها. **والجوزاءِ** من أبراج الفلك. **يقول**: إذا زوحمتُ لم يقدر أحدٌ على إزالتي فأنا مثل هذه الصخرة وإذا نطقت لم يبلغ أحدٌ طبقتي فأنا في علوّ المنطق مثل الجوزاء.

(٦) **عاذرٌ** خبر عن محذوف أي فأنا عاذرٌ. يقول إذا خفي مكاني على الغبيّ فلم يعرف فضلي ولم يعترف بعلو قدري فأنا عاذرٌ لهُ على ذلك لأنهُ كالأعمى الذي لا يرى الأشباح وهو معذورٌ على ذلك لعجزهِ عن رؤيتها.

(٧) **الشيم** جمع شيمة وهي الطبيعة والخلق. **وشككهُ** حملهُ على الشك. **وقولهُ صدري** أراد أصدري فحذف لضيق المقام. **وأفضى** من الفضاء. وهو الإتساع. **والبيداء** الفلاة. **يقول**: من طبع الليالي أن تبعد عليَّ مطالبي وترميني بالنصب وطول الأسفار حتى توقع الشك عند ناقتي هل يكون صدري أفضى بها لو جعل مكان البيداء أم البيداء أفضى وذلك لما ترى من سعة صدري وطول تجلدي على المشقات والأسفار.

فتَبِينتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً في نَيِّها إسأدَها في المَهْمَهِ الإنضاءُ[1]

بَيني وبَينَ أَبي عليٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الجِبالِ ومِثْلَهنَّ رَجَاءُ[2]

وعِقابُ لُبنانٍ وكَيفَ بقَطْعِها وهُوَ الشِّتَاءُ وصَيفُهُنَّ شِتاءُ[3]

لَبَسَ الثُّلُوجُ بها عَلَيَّ مَسالِكِي فكأَنَّها بِبَياضِها سَوْدَاءُ[4]

وكذا الكريمُ إذا أَقامَ بِبَلْدةٍ سالَ النُّضارُ بِها وقامَ الماءُ[5]

جَمَدَ القِطارُ ولَو رأَتْهُ كما تَرَى بُهِتَتْ فلم تَتَبَجَّسِ الأَنْوَاءُ[6]

في خَطِّهِ من كل قلبٍ شَهْوَةٌ حتى كأَنَّ مِدادَهُ الأَهواءُ[7]

ولِكُلِّ عَينٍ قُرَّةٌ في قُرْبِهِ حتَّى كأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْذاءُ[8]

---

(١) **الإساد** إدمان السير أو سير الليل بلا تعريس. **ومستئداً** حال من فال تسئد مرفوعهُ **الإفضاء** في آخر البيت. **والنيُ** الشحم. **وإسادها** مفعول مطلق عاملهُ **مسئداً**. **والمهمه** الصحراء. **والإفضاء** مصدر أفضى الدابة إذا هزلها. **والمعنى** أن ناقتهُ تبيت سائرةً والهزال يسير في شحمها كما تسير هي في الفلاة.

(٢) **شمُّ الجبال** بدل من قولهِ مثلهُ **والأشمُّ** المرتفع. **ومثلهنَّ** منصوب على الحال لأنهُ نعت نكرةٍ قُدّم عليها. يقول بيني وبين هذا الممدوح جبال مرتفعة مثلهُ ورجاءٌ عظيم مثل هذه الجبال.

(٣) **العقاب** جمع عَقَبة وهي المرتقى الصعب من الجبل. **وقولهُ بقطعها** متعلق بمحذوف أي كيف الظنُّ ونحوهُ. **وقولهُ وهو الشتاءُ** الواو للحال **والضمير بعدها** للشأن أخبر عنهُ بمفرد وقد مرّ مثلهُ. أي وبيني وبينهُ أيضاً عقاب هذا الجبل وكيف الظنُّ بقطعها والوقت شتاءٌ وصيف هذه الجبال مثل الشتاء.

(٤) **لبس الأمر عليهِ** عمّاهُ. **وبها** حال من الثلوج **والضمير** للعقاب. **والضمير في كأنها** للثلوج أو للمسالك. **والباء من قولهِ بياضها** متعلقة بمعنى التشبيه. **يقول** أن الثلوج في هذه الجبال قد أخفت عليَّ مسالكي فضللت فيها كما يضل السالك في سواد الليل.

(٥) **النضار** الذهب. **وقام السائل** جمد. أي أن الكريم إذا أقام بمكان بدَّل العادات وغير المطبوعات فيسيل الذهب يعني بالعطايا والهبات ويجمد الماءُ. **ومعنى البيت متصلٌ بالبيت السابق** يشير إلى ما ذكرهُ في الثلوج وقد أوضح طريق ذلك في البيت التالي.

(٦) **القطار** جمع القطرة من المطر. **وفاعل ترى** ضمير القطار. **وبهتت** دهشت وتحيرت. **وتتبجس** تنفرج. **والأنواء** جمع نوء وهو سقوط نجمٍ من الغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من الشرق **والعرب تنسب المطر إلى ذلك**. وفي الكلام تنازع بين رأت وبهتت وتتبجس لك أن تجعل أيها شئت رافعاً للأنواء وتضمر في الآخرين. **يقول** إن قطرات المطر جمدت تعجباً من جودهِ ولو رأتهُ الأنواءُ كما تراهُ قطرات المطر لتحيرت فلم تأته بمطر.

(٧) **المداد** الحبر. **والأهواءُ** جمع هوى وهو صبوة القلب. يصفهُ بحسن الخطّ يقول كأَن حبرهُ من أهواء الناس فهم يحبون خطهُ ويميلون بقلوبهم إليهِ.

(٨) قرّة العين كنايةٌ عن السرور. **والأقذاء** جمع قذى وهو ما يقع في العين من غبار ونحوه.

مَنْ يَهتَدِي في الفعلِ ما لا تَهتَدِي ... في القَولِ حتّى يَفعَلَ الشُعَراءُ[1]

في كُلِّ يومٍ للقَوافي جَوْلَةٌ ... في قَلبِهِ ولأُذْنِهِ إصغاءُ[2]

وإغارَةٌ في ما احتَواهُ كأنَّما ... في كُلِّ بيتٍ فَيْلَقٌ شَهْباءُ[3]

مَن يَظْلِمُ اللُؤماءَ في تَكليفِهِم ... أَن يُصبِحوا وهُمُ لَهُ أَكفاءُ[4]

ونَذيمُهم وبِهِم عَرَفنا فَلَهُ ... وبِضِدِّها تَتَبَيَّنُ الأَشياءُ[5]

مَنْ نَفعُهُ في أَن يُهاجَ وضَرُّهُ ... في تَركِهِ لو تَفطَنُ الأَعداءُ[6]

فالسِّلمُ يَكسِرُ من جَناحَيْ مالِهِ ... بِنَوالِهِ ما تَجبُرُ الهَيجاءُ[7]

يُعطِي فَيُعطَى من لُهَى يدِهِ اللُّهَى ... وتُرَى بِرُؤيَةِ رأْيِهِ الآراءُ[8]

مُتَفَرِّقُ الطَعْمَينِ مُجتمِعِ القُوَى ... فَكأنَّهُ السَرَّاءُ والضَرَّاءُ[9]

---

(١) **مَن** إسم موصول خبر عن ضمير محذوف يعود إلى الممدوح وضمير يفعل يعود إلى من. والشعراءُ فاعل تهتدي. أي هو الذي يهتدي في الأفعال العظيمة إلى ما لا تهتدي الشعراءُ إليهِ في القول حتى يفعلهُ هو فيحكون ما فعلهُ.

(٢) **يريد بالقوافي** القصائد من الشعر تسميةً للكل بإسم البعض. يصفهُ بكثرة ورود المدائح عليهِ واستلذاذهِ الشعر وميلهِ إلى استماعهِ.

(٣) **إغارةٌ** معطوف على جولة. **والفيلق** الكتيبة من الجيش أنثهُ باعتبار معنى الجمع. **والشهباء** التي غلب بياضها على سوادها يعني صافية الحديد. أي وللقوافي كل يومٍ إغارةٌ على مالهِ حتى كأن في كل بيتٍ عسكراً ينهب مالهُ.

(٤) **اللؤماء** الإخساء. **ويصحبوا** هنا تامة **والجملة بعدها** حال. **والأكفاء** الأمثال. أي أن اللئام يجهدون في التشبه بِهِ حسداً لهُ فكأنهُ كلفهم أن يماثلوهُ ثم ظلمهم بإضاعة هذا الجهد سدًى لأنهم لا يقدرون على ذلك. **قال الواحدي**: وليس في هذا مدح ولو قال الكرماء لكان مدحاً. **وروى الخوارزمي** من نظلم بالنون.

(٥) **ذامهُ** ذمهُ وعابهِ. **يقول** نذمُّ اللئامِ وهم الذين عرّفونا فضلهُ لأن الأشياء إنما تتبين بإضدادها فلو كان الناس لهم كراماً مثلهُ لم نعرف فضلهُ.

(٦) **يقول** إذا هاجهُ العدوُّ واستثارهُ للحرب كان ذلك سبباً في نفعهِ بما يستبيح من الغنائِم وإذا تركهُ كان ذلك ضرراً عليه بفوات هذه الغنائِم فلو فطن أعداؤُهُ لسالموهُ فتوصلوا بذلك إلى أذيتهِ.

(٧) **السلم** ضدُّ الحرب. **والجناح** بمعنى اليد والعضد استعارهُ للمال لأنهُ محلُّ القوَّة. **والنوال** العطاء. **وما** مفعول بكسر. **والهيجاءُ** من أسماءِ الحرب. أي أنهُ في السلم فرّق ما غنمهُ في الحرب من أموال الأعداء فيكون السلم سبباً في نقص أموالهِ والحرب سبباً في توفرها. **ومعنى البيت** مفرَّعٌ على البيت السابق.

(٨) **اللهى** جمع لهوة وهي العطية الجزيلة. **يقول**: أنهُ يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم من عطاياهُ وفي رأيهِ من الحكمة والرشاد ما تستجلى بِهِ الآراءِ حتى إذا نظر الإنسان إلى رأيهِ وحزمهِ تعلم منهُ بناء الرأي وسدادهُ.

(٩) **قولهُ متفرق الطعمين** أي مختلفهما يريد أنهُ حلوٌ على أوليائهِ مرٌّ على أعدائِه **ولكنهُ غير متفرق العزائِم** فأفعالهُ تصدر عن عزمٍ مجتمع ورأي مستوثق. **والتشبيه بالسرَّاءِ والضرَّاءِ** يرجع إلى المعنى الأول.

وكـأَنَّـهُ مـا لا تَـشَـاءُ عُـداتُـهُ   مُـتَـمَـثِّـلاً لِـوُفُـودِهِ مـا شـاءُوا[1]
يـا أَيُّـهـا الـمُـجـدَى عـلـيـهِ رُوحُـهُ   إذْ لَـيـسَ يَـأْتـيـهِ لـهـا اسـتِـجْـداءُ[2]
إحـمَدْ عُـفَـاتَـكَ لا فُـجِـعـتَ بِـفَـقـدِهِـم   فَـلَـتَـرْكُ مـا لـم يـأْخُـذوا إعـطـاءُ[3]
لا تَـكْـثُـرِ الأمـواتُ كَـثْـرَةَ قِـلَّـةٍ   إلاّ إذا شَـقِـيَـت بِـكَ الأَحـيـاءِ[4]
والـقَـلْـبُ لا يَـنـشَـقُّ عَـمَّـا تَـحـتَـهُ   حـتـى تَـحِـلَّ بِـهِ لَـكَ الـشُّـحْـنَـاءُ[5]
لـم تُـسـمَ يـا هٰـرُونُ إلاَّ بَـعـدَ مـا اقْـ   ـتَـرَعَـتْ ونـازَعَـتِ اسمَـكَ الأَسـمـاءُ[6]
فَـغَـدَوتَ واسـمُـكَ فـيـكَ غـيـرُ مُـشـارِكٍ   والـنـاسُ فـي مـا فـي يَـدَيـكَ سَـواءُ[7]
لَـغَـمَـمـتَ حـتـى الـمُـدْنُ مـنـكَ مـلاءُ   ولَـفُـتَّ حـتـى ذا الـثَّـنـاءُ لَـفَـاءُ[8]

---

(١) **ما في الشطرين موصولة. ومتمثلاً حال من الضمير في كأنهُ والعالم فيها معنى التشبيه. يقول**: كأنهُ صورٌ على ما تكرههُ أعداؤُهُ من الإرغام لهم وإنشاء الحسد فيهم حالة كونه متمثلاً لوفودهِ على ما يريدون من تحقيق آمالهم وإسعاد أحوالهم.

(٢) **المجدى عليهِ** الموهوب لهُ. **يقول**: أن **روحهُ** نائب فاعل. **وإذا** تعليل. **ولها** متعلق باستجداء **واللام** للتقوية. **والإستجداء** الإعطاء.

يقول: أن روحهُ موهوبةٌ لهُ من العفاة لأنهم لم يطلبوها منهُ فكأنهم قد أعطوهُ إياها إذ تركوها لهُ بناءً على أنهم لو طلبوها منهُ لأعطاهم إياها لشدَّة كرمهِ.

(٣) **العفاة جمع العافي** وهو قاصد المعروف. **وقولهُ لا فجعت دعاءٌ. واللام من قولهِ لترك** لام الإبتداء وهذا البيت إتمامٌ للمعنى وتأكيدٌ لهُ. **يقول**: أشكر سائليك على ذلك ودعا لهُ أن لا يفجع بفقدهم لشدة حبهِ للعطاء.

ويروى بحمدهم أي لا قطع الله شكرهم عنك.

(٤) **أي** لا يكثر عدد الأموات كثرةً يقل بها عدد الأحياء إلاَّ إذا شقي الأحياءُ بغضبك وصلوا نار حربك لكثرة ما يقع فيهم من الفناء حتى يقلّ عدد الأحياءِ في جنب عدد المقتولين. وقد أكثر الشرّاح من الكلام على هذا البيت ولعلَّ هذا المعنى هو المراد بدليل ما بعدهُ وهو تفسير الواحديّ.

(٥) **قولهُ عما تحتهُ** أي عما وراءهُ وفي ضمنهِ. **والشحناءُ** العداوة. أي لا يتبطن القلب أمراً يتصدَّع بهِ حتى تحلّ عداوتك فيهِ فيضيق بها وينشقُّ عنها لشدَّة **ما** يتالهُ من الخوف والجزع.

(٦) **اقترعت** أي تساهمت. **يقول**: لم تسمَّ بهذا الإسم إلا بعد ما تقارعت عليك الأسماءُ وأراد كلّ واحدٍ منها أن تسمى بهِ افتخاراً بك.

(٧) **فيك صلة مشارك** أي لم يشارك إسمك فيك إسماً آخر إذ لا يكون للإنسان أكثر من إسم ولكن اشترك الناس في أموالك فتساووا فيها لأنك تعطي كل واحدٍ منهم لا تخصُّ أحداً دون غيرهِ.

(٨) **اللام زائدة** أو واقعة في جواب قسم محذوف على إضمار قد بعدها وكلاهما من شواذّ الإستعمال.

وملاء جمع ملآى ومؤنث ملآن. **ومنك** متعلق بملاء. **وفتَّ** أي تجاوزت. **واللفاء** القليل الخسيس.

يقول: قد عمَّ برّك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد وتجاوزت قدر ما تثني عليك حتى لا يعدُّ هذا المدح في جنب ما تستحقهُ إلاّ شيئاً خسيساً.

ولَجُدتَ حتى كِدتَ تَبخَلُ حائلاً ‏ ‏ للمُنتَهَى ومن السُّرُورِ بُكاءُ[١]

أَبدأْتَ شَيئاً لَيسَ يُعرَفُ بَدْؤُهُ ‏ ‏ وأَعدَتَ حتى أُنكِرَ الإِبداءُ[٢]

فالفَخرُ عن تَقصِيرِهِ بكَ ناكِبٌ ‏ ‏ والمجدُ من أَنْ يُستَزادَ بَراءُ[٣]

فإِذا سُئِلتَ فَلا لأَنَّكَ مُحوجٌ ‏ ‏ وأَذا كُتِمتَ وَشَتْ بكَ الآلاءُ[٤]

وإِذا مُدِحْتَ فلا لتَكسِبَ رِفْعَةً ‏ ‏ للشاكِرِينَ على الإِلٰهِ ثناءُ[٥]

وإِذا مُطِرت فلا لأَنَّكَ مُجدِبٌ ‏ ‏ يُسقَى الخصِيبُ ويُمطَرُ الدَّأماءُ[٦]

لم تَحْكِ نائِلَكَ السَّحابُ وإِنما ‏ ‏ حُمَّت بِهِ فَصَبيبُها الرُّحَضاءُ[٧]

لم تَلقَ هٰذا الوَجهَ شَمسُ نَهارِنا ‏ ‏ إِلاَّ بوجهٍ ليسَ فيهِ حَياءُ[٨]

---

(١) **حائلاً** أي متغيراً. **والمنتهى** مصدر بمعنى الإنتهاءِ واللام متعلقة بكدت. **وقولهُ ومن السرور بكاءٌ** مبتدأ وخبر. **يقول**: قد جدت حتى لم تترك في الجود غايةً إلا انتهيت إليها وحينئذٍ كدت تحول إلى البخل لأنك قد بلغت منتهى الجود كما يحول السرور عند اشتدادهِ إلى البكاءِ.

(٢) **ابدأ الشيءَ** أحدثهُ وجددهُ. **وأعدت** أي كررت. **وأنكر الشيءَ** ضدُّ عرفهُ. **يقول**: أحدثت من أفعال الكرم ما لا يعرف لهُ بدءٌ من قبلك لعظمتهِ ثم كررتهُ بما هو أعظم منهُ حتى نُسي ذلك البدءُ وصار كأنهُ لم يكن شيئاً معروفاً.

(٣) **نكب عنهُ** عدل. **والباءُ متعلقة** بناكب أو بتقصير. **وبراء بمعنى** بريء. **يقول**: أن الفخر قد أركبك ذروتهُ وجرى بك حتى لا يتوقف ولا يعدل إلى التقصير والمجد بريءٌ من أن تستزيدهُ لأنهُ لم يترك من نفسهِ بقيةً إلا بلغك إياها.

(٤) **كُتمت** أي احتجبت. **وأصل الوشي** النميمة والسعاية والمراد هنا أظهرتك ودلت عليك. **والآلاءُ** النعم. أي إذا سأَلك السائل فلا لأنك تحوجهُ إلى السؤَال ولكن لكي تعلم تفاصيل حاجتهِ أو لكي يتشرف بسؤَالك وإذا استترت بالحجاب فإن كرمك لا يخفى على السائلين لدلالة مواهبك عليهِ فيقصدونك.

(٥) **الرفعة** الإسم من الإرتفاع. **والشكر** معرفة الجميل بالقلب. **والثناءُ** إظهار هذه المعرفة باللسان بما تستحقهُ من المدح. **وقولهُ للشاكرين** خبر مقدَّم عن ثناءٍ. **والظرف بعدهُ** متعلق بالثناء. **يقول** إنك قد بلغت منزلةً لا يزيدها المدح رفعةً ولكنك تمدح لقصد الجائزة وليُعدَّ الشاعر من جملة مدّاحك كالشاكر لله فإنهُ يثني عليهِ وهو غير محتاج إلى ثنائهِ ولكن ليكسب بذلك مثوبة.

(٦) **الدأماء** البحر. أي إذا أصاب المطر أرضك فليس لجدبها ولكن كما يقع المطر على الأراضي المخصبة وعلى البحر وهما لا يحتاجان إليهِ.

(٧) **حكاهُ فعل** مثل فعلهِ. **والنائل** العطاء. **والسحاب** إسم جنس يذكر ويؤنث. **والصبيب** الماء المصبوب. **والرُحَضاء** عرق الحمّى. **يقول**: إن السحائب لا تقصد امحاكاة جودك بمطرها لأن عطاءَك المتتابع أكثر من مائها وأغزر ولكنها حمّت حسداً لك فالماءُ الذي ينصبُّ منها هو عرق تلك الحمى.

(٨) **الإشارة بقولهِ هذا** إلى وجه الممدوح. **واستعار للشمس وجهاً** للمشاكلة. **يعني** أنَّ وجههُ أشرق من الشمس وأتمُّ نوراً فكان ينبغي أن تستحيي من ظهورها أمامهُ.

فبِأَيِّما قَدَمٍ سَعَيتَ إلى العُلَى   أُدُمُ الهِلالِ لأَخمَصَيكَ حِذاءُ[1]
ولَكَ الزَّمانُ مِنَ الزَّمانِ وِقايةٌ   ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ[2]
لو لم تَكُنْ من ذا الوَرَى اللَّذْ منكَ هُوْ   عَقِمَت بمَولِدِ نَسلِها حَوَّاءُ[3]

ومنـــزِلٍ

ودخل عليهِ يوماً فقال لهُ وَدِدنا يا أبا الطيّب لو كنت اليوم معنا فقد ركبنا ومعنا كلبٌ لابن ملك فطردنا بهِ ظبياً ولم يكن لنا صقرٌ فاستحسنتُ صيدهُ. فقال أنا قليل الرغبة في مثل هذا. فقال أبو عليّ: إنما اشتهيت أن تراهُ فتستحسنهُ فتقول فيهِ شيئاً من الشعر. قال أنا أفعل أفتحبُّ أن يكون الآن. قال أيمكن مثل هذا. قال نعم وقد حكّمتك في الوزن والقافية. قال لا بل الأمر فيهما إليك. فأخذ أبو الطيّب درجاً وأخذ أبو عليّ درجاً آخر يكتب فيهِ كتاباً فقطع عليهِ أبو الطيّب الكتاب وأنشد:

ومنزِلٍ لَيسَ لنا بِمَنزِلِ   ولا لِغَيرِ الغادِياتِ الهُطَّلِ[4]
نَدِي الخُزامَى أذفَرِ القَرَنفُلِ   مُحلَّلٍ مِلْوَحْشِ لم يُحَلَّلِ[5]
عَنَّ لَنا فيهِ مُراعي مُغزِلِ   مُحيَّنُ النَّفسِ بَعيدُ المَوْئِلِ[6]

---

(١) **ما** زائدة والإستفهام تعجب. **والأدُم بضمتين جمع أديم** وهو ظاهر كل شيء **وبفتحتين** إسمٌ للجمع. **والأخمص ما** لا يصيب الأرض من باطن القدم. **والحذاءُ** النعل. **يتعجب من سعيه** إلى العلى وبلوغهِ منها منزلةً لم يبلغها غيرهُ. **ثم يدعو لهُ** بأن يكون وجه الهلال نعلاً لأخمصَيْه لأن القدم التي يبلغ سعيها هذه المنزلة تستحقُّ أن يكون الهلال نعلاً لها.

(٢) **الحمام** الموت. والبيت دعاءٌ أيضاً **يقول**: ليكن الزمان وقايةً لك من عواديهِ أي ليهلك بها دونك وليمت الموت فداءً لك من نفسهِ.

(٣) **اللذ** بسكون الذال وكسرها لغةٌ في الذي. **وسكن الواو من هو ضرورةً** أو على لغة. **والعقم** عدم الولد. أي لو لم تكن من هذا الخلق الذي كأنهُ منك لأنك جمالهُ وشرفهُ حتى كأنهُ ساقط بدونك لكانت حوّاء في حكم العقيم لعدم الإعتداد بغيرك من أولادها.

(٤) **الواو واو رُبَّ. والغاديات** السحائب المنتشرة صباحاً. **والهطل** الكثيرات الماء. يريد أن هذا المكان روضةٌ لا يحلُّ بها غير المطر.

(٥) **الندي** الرطب. **والخزامي والقرنفل** نبتان طيبان. **والأذفر** الذكيُّ الرائحة. **والمحلل** الذي يُحَلُّ كثيراً. **وقولهُ ملوحش** أي من الوحش والحرف متعلق بمحال. أي يحلهُ الوحوش دون النّاس.

(٦) **عنَّ** ظهر. **والمراعي** الذي يرعى من غيرهِ. **والمغزل** الظبية لها ولد أي ظبيٌ يراعي ظبيةً مغزلاً. **والمحين** الذي وُفق للهلكة. والموئل المنجى. **يقول**: لنا في هذا الموضع غزالٌ قد حان أجلهُ وفاتهُ موضع ينجو إليهِ من صيدنا لأننا ندركهُ حيثما ذهب.

أَغناهُ حُسنُ الجِيدِ عن لُبسِ الحُلِي	وعادةُ العُرْيِ عَنِ التَفَضُّلِ[1]
كأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَندَلِ	مُعتَرِضاً بِمِثلِ قَرْنِ الأَيِّلِ[2]
يَحُولُ بينَ الكَلبِ والتأَمُّلِ	فَحَلَّ كَلاَّبي وِثاقَ الأَحبُلِ[3]
عن أَشدَقٍ مُسَوجَرٍ مُسَلسَلِ	أَقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ[4]
منها إذا يُثْغَ لَهُ لا يَغزَلِ	مُؤَجَّدِ الفِقرةِ رِخوِ المَفصِلِ[5]
لَهُ إذا أدبَرَ لَحظُ المُقبِلِ	كأَنَّما يَنظُرُ مِن سَجَنْجَلِ[6]
يَعدُو إذا أَحزَنَ عَدْوَ المُسهِلِ	إذا تَلا جاءَ المَدَى وقد تُلِي[7]
يُقعِي جُلوسَ البَدَويِّ المُصطَلِي	بأَربَعٍ مَجدُولةٍ لم تُجدَلِ[8]

(١) **الجيد** العنق. **والحلي** بضمّ فكسر وبكسرتين جمع حلي بفتحٍ فسكون واصلهُ بتشديد الياء على فعول فخفف للقافية. **والتفضل** لبس المفضل بكسر الميم وهو ثوبٌ يبتذَل في المنزل. **يقول**: أن هذا الغزال قد استغنى بجمال عنقه عن تزيينهِ بالقلائد وقد تعوَّد العري فاستغنى بهذه العادة عن اتخاذ اللباس.

(٢) **ضمّخهُ بالطيب** لطخهُ. **والصندل** طيبٌ لونه كلون الضباء. **ومعترضاً** حال مضمرة العامل أي أصفهُ بما ذكر في حال كونهِ معترضاً. **والأيّل** الذكر من الأوعال. أي معترضاً لنا بقرنٍ طويل مثل قرن الأيل.

(٣) **حال بينهما** اعترض. أي أنهُ سريع العدو لا يمكن الكلب من التفرّس فيهِ لسرعتهِ. **والكلاَّب** الذي يسوس الكلاب. **والوثاق** ما يشدُّ بهِ. **والأحبل** جمع حبل وهو الرباط.

(٤) **الأشدق** الواسع الشدق أي عن كلبٍ أشدق والحرف متعلق بحلَّ. **والمسوجر** الذي في عنقه ساجور وهو القلادة أو الطوق من حديد. **والمسلسل** الذي في عنقه سلسلة. **والأقبّ** الضامر **والساطي** من السطوة أي الصائل. **والشرس** الصعب الخلق. **والشمردل** الفتيُّ السريع.

(٥) **الضمير من قولهِ منها** للكلاب المفهومة من قولهِ كلاَّبي أي صاحب كلابي. ويثغَ من الثغاءِ وهو صوت الشاة ونحوها. **ويغزل** أي يفتر عن الطلب وجزم الفعلين بإذا على تضمينها معنى الشرط وهو من التجوزات الخاصة بالشعر. يعني إذا طلب الغزال فثغا في وجههِ لا يفرَق من صوتهِ ولا يكفُّ عن طلبهِ. **والمؤَجد** الشديد الموثق. **والفقرة** الخرزة من خرزات الصلب. يصفهُ بقوّة الظهر ولين الحركة.

(٦) **السجنجل** المرآة. **يقول**: أنهُ شديد التيقظ سريع الإلتفات يرى ما أدبر عنهُ كما يرى ما أقبل عليهِ. ثم يصفهُ بصفاء الحدقة وبريقها كأنها صفحة المرآة. **ويروى في سجنجل** أي كأن أمامهُ مرآةً ينظر فيها فتريهِ ما خلفهُ أمامهُ.

(٧) **يعدو** يركض. **وأحزن** سلك في **الحزن** وهو الوعر. **والمسهل** السالك في السهل. وتلا تبع. **والمدى** الغاية وهو مفعول جاءَ. أي إذا تبع سائر الكلام في طلب صيدٍ بلغ الغاية التي يريدها وقد سبق فصارت الكلاب خلفهُ.

(٨) **أقعي** جلس على أَليتِهِ. **وجلوس** مفعول مطلق معنويّ. **والمصطلي** المتدفيء بالنار. **وقولهُ بأربع** أي بأربع قوائم والحرب متعلق بيقعي. **ومجدولة** مفتولة. **وقولهُ لم تجدل** أي لم يجد لها أحدٌ لأنها كذلك خلقةً.

فُتْلِ الأَيادِي رَبِذاتِ الأَرْجُلِ — آثارُها أَمثالُها في الجَندَلِ[1]
يَكادُ في الوَثْبِ مِنَ التَفَتُّلِ — يَجمَعُ بينَ مَتنِهِ والكَلكَلِ[2]
وبَينَ أَعلاهُ وبينَ الأَسفَلِ — شَبِيهُ وَسْمِيِّ الحِضارِ بالوَلي[3]
كأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِن جَرْوَلِ — مُوَثَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبَّلِ[4]
ذي ذَنَبٍ أَجرَدَ غيرِ أَعزَلِ — فيَخُطُّ في الأَرضِ حِسابَ الجُمَّلِ[5]
كأَنَّهُ مِن جِسْمِهِ بِمَعزِلِ — لو كان يُبلِي السَوطَ تحريكٌ بَلي[6]
نَيْلُ المُنَى وحكمُ نفسِ المُرسِلِ — وعُقْلَةُ الظَبيِ وحَتفُ التَتْفُلِ[7]
فانبَرَيا فَذَّينِ تحتَ القَسطَلِ — قد ضَمِنَ الآخِرُ قَتلَ الأَوَّلِ[8]
في هَبوةٍ كِلاهُما لم يَذهَلِ — لا يأتَلي في تَركِ أَنْ لا يأتَلي[9]

---

(١) **فتل الأيادي** نعت أربع يقال يدٌ **فتلاءُ** إذا تباعد مرفقها عن الجنب. **وأراد فتل اليدين** فذكرهما بلفظ الجمع وكذلك الأرجل. **والربذات** الخفيفات. والجندل الحجارة. **يقول:** قوائمهُ مفتولة سريعة في العدو شديدة الوطءِ تؤثر في الحجارة أثاراً مثل صورتها.

(٢) **المتن** جانب الظهر عند الصلب. **والكلكل** الصدر. أي أنهُ لسرعتهِ ولين أعضائه يكاد إذا انفتل للوثوب يلتوي بعضهُ على بعض حتى يجتمع صدرهُ وظهرهُ في آنٍ واحد.

(٣) **شبيه** مبتدأ مؤَخر خبره الظرف قبلهُ. **والوسميّ** أول المطر. **والوليُّ** ما يليهِ. **والحضار** مصدر حاضرَه إذا جاراه في الحُضر وهو العدو. يريد بأعلاهُ رأسهُ **وبأسفلهِ** قوائمهُ كنى بما بينهما عن جسمهِ. وشبه تتابع حركتهِ في الوثوب بتتابع المطر بعد المطر. يعني أن عدوهُ الأخير مثل عدوهِ الأول كنايةً عن عدم تقصيرهِ.

(٤) **المضبَّر والموثَّق** بمعنى المشدود الخلق المحكمةِ. **والجرول** الحجر. **يقول:** كأنهُ مخلوق من حجارة لقوَّتهِ واجتماعهِ **وكنى بالرماح** عن قوائمهِ.

(٥) **الأجرد** القليل الشعر. **والأعزل** الذي يكون ذنبهُ غير مستوٍ مع فقارهِ وهو عيبٌ في الكلاب والخيل. **وحساب الجمّل** معروف يشبه بهِ أثار ذنبهِ في الأرض.

(٦) **الضمير من كأنهُ** للذنب. **والسوط** شبه المقرعة من جلد. **يقول:** كأَن ذنبه منفصلٌ عن جسمهِ لكثرة تلوّيهِ وحركتهِ حتى لو كان السوط يبلى من التحريك لبلي ذنبهُ لكثرة **ما** يحركّهُ.

(٧) **نيل** خبر **عن** ضمير الكلب محذوفاً. **والعقلة ما** يُعقل بهِ الشيء كالقيد ونحوهِ. **والحتف** الموت. **والتنفل** ولد الثعلب. **يقول** بهِ تُنال منية الصائد ويُدرَك ما في نفس مرسلهِ على الصيد فيُعقَل بهِ الظبي عن الإفلات ولا ينجو الثعلب من بين يديهِ.

(٨) **انبريا** اعترضا **والضمير** للظبي والكلب. **وفذّين** أي فردين. **والقسطل** الغبار. **وضمن** أي كفل. **ويريد بالآخر** الكلب لأنهُ تابع للظبي **وبالأول** الظبي لأنهُ سابقٌ بالعدو فراراً.

(٩) **الهبوة** الغبرة. **وذهل عنهُ** غفل. **والإتلاء** التقصير. **ولا من قولهِ لا يأتلي** زائدة. **يقول:** إن كل واحد من الكلب والظبي لم يغفل عن صاحبهِ ولم يقصر في ترك التقصير والإقبال على الجدّ فالكلب جادٌّ في الطلب والظبي جادٌّ في الهرب.

مُقتَحِماً عَلَى المَكانِ الأَهوَلِ يَخالُ طُولَ البحرِ عَرْضَ الجدْوَلِ[1]

حتى إذا قِيلَ لَهُ نِلتَ افعَلِ إفتَرَّ عن مذرُوبَةٍ كالأَنصُلِ[2]

لا تَعرِفُ العهدَ بِصقَلِ الصَيْقَلِ مُركَّباتٍ في العَذابِ المُنزَلِ[3]

كأَنَّها من سُرعةٍ في الشَمْأَلِ كأَنَّها من ثِقَلٍ في يَذْبُلِ[4]

كأَنَّها من سَعَةٍ في هَوْجَلِ كأَنَّهُ من عِلمِهِ بالمَقتَلِ[5]

عَلَّمَ بُقراطَ فِصادَ الأَكحَلِ فَحَالَ ما لِلقَفزِ لِلتَجَدُّلِ[6]

وصارَ ما في جِلدِهِ في المِرجَلِ فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقدُ الأَجدَلِ[7]

إذا بَقيتَ سالِماً أَبا علي فالمُلكُ للَّهِ العَزيزِ ثُمَّ لي[8]

---

(١) **مقتحماً** حال من ضمير يأتلي. **ويخال** يظنُّ. **والجدول** النهر الصغير. أي لا يبالي في وثوبهِ بما يستقبله من الأمكنة الهائلة حتى لو اعترضهُ البحر لظنهُ جدولاً فوثب إلى الجانب الآخر كما يثب إذا قطع عرض النهر.

(٢) **الضمير من لهُ** للكلب. **وافترَّ** أي كشر. ومذروبة محدَّدة يعني أنيابهُ. **وانصل جمع نصل**. أي إذا دنا من صيدهِ وقيل لهُ بلسان الحال أدركت فافعل ما يريد فعلهُ كشَّر عن أنياب محددة كأنها نصال السيوف.

(٣) **لما شبه أنيابهُ بالنصال** قال إنها لا عهد لها بصقل الصيقل كالسيوف المصنوعة لأنها محدَّدة مصقولة خلقةً. وكنى بالعذاب المنزل عن خطمهِ لشدَّة أخذهِ وهول ما ينال الصيدَ منهُ.

(٤) **يذبل** إسم جبل. أي كأنَّ أنيابهُ مركبةٌ في ريح الشمال من خفتهِ وسرعة أخذهِ وكأنها من ثقلهِ على الصيد مركبةٌ في جبل.

(٥) **الهوجل** الفلاة. أي كأَن أنيابهُ من سعة شدقهِ في فلاةٍ من الأرض. **والمقتل** الموضع الذي إذا أُصيب قتل صاحبهُ. **وخبر كأنَّ** في الشطر التالي.

(٦) **الأكحل** عرقٌ في اليد. لما ذكر أنهُ عالمٌ بالمقاتل لزم منهُ أن يكون عالماً بغيرها أيضاً وإلاّ لم تتميز لهُ فصار في دعواهُ عالماً بتشريح الأعضاءِ وما يترتب على شقها من المنفعة والأذى. لما تمَّ لهُ ذلك قال كأَنَّ بقراط تعلم منهُ التشريح فصار يعلم المواضع التي يجوز فصدها كهذا العرق. **حال** انقلب. **والقفز** الوثوب. **والتجدُّل** السقوط على الأرض. يريد بما للقفز قوائمهُ أي أن قوائم هذا الظبي التي كانت للوثوب صارت للتمرّغ في التراب عند سقوطهِ.

(٧) **الضمير من جلدهِ** للظبي. **المرجل** القدر من نحاس. **كنّى بما في جلدهِ** عن لحمهِ أي أن لحمهُ الذي كان في جلدهِ صار في القدر. **ضارهُ الأمر يضيرهُ** مثل ضرّهُ. **والضمير من قولهِ معهُ** للكلب. **والأجدَل** الصقر. أي لم يضرُّنا مع وجود هذا الكلب فقدان الصقر لأنهُ فعل فعلهُ فأغنانا عنهُ.

(٨) **يلتفت إلى الممدوح يقول**: إذا بقيت سالماً سدتُ بك على الناس كلهم فيكون الملك بعد الله لي.

أَحُلماً نَرَى

وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمّار بن إسماعيل الأسدي الطَبَرِستانيّ وهو يومئذٍ يتولّى حرب طَبَرِيَّة من قِبَل أبي بكر محمَّد بن رائق سنة ٣٢٨:

أَحُلماً نَرَى أَم زماناً جَدِيدا ... أَمِ الخَلقُ في شَخصِ حيٍّ أُعِيدا[١]

تَجَلَّى لَنا فأَضَأْنا بِهِ ... كَأَنَّا نُجومٌ لَقِينَ سُعُودا[٢]

رَأَينَا بِبَدرٍ وآبائِهِ ... لِبَدرٍ وَلُوداً وبَدراً وَلِيدا[٣]

طَلَبنا رِضاهُ بِتَرْكِ الذي ... رَضِينا لَهُ فتَرَكنا السُّجُودَا[٤]

أَميرٌ أَميرٌ عَلَيهِ النَدَى ... جَوادٌ بَخيلٌ بأَنْ لا يَجُودا[٥]

يُحدَّثُ عن فَضلِهِ مُكرَهاً ... كأَنَّ لَهُ منهُ قَلباً حَسُودا[٦]

ويُقدِمُ إلاَّ عَلَى أَن يَفِرَّ ... ويَقدِرُ إلاَّ عَلَى أَن يَزِيدا[٧]

كأَنَّ نَوالَكَ بَعضُ القَضاءِ ... فما تُعطِ منهُ نَجِدْهُ جُدُودا[٨]

---

(١) **أم الأولى** متصلة **والثانية** منقطعة وهي هنا للإضراب مع الإستفهام. **والخلق بعدها** مبتدأ خبرهُ أعيد. يتعجب من حسن زمان الممدوح. **يقول**: أحلمٌ ما نراهُ منهُ أم زمانٌ جيد غير ما نعهدهُ من زمانا. **ثم أضرب عن ذلك إلى استفهام آخر** فقال: أم الخلق الذين ماتوا من قبل أعيدوا في شخص رجلٍ حيّ يعني الممدوح لأنهُ جمع ما كان لهم من الفضائل والمكارم فكأنهم أعيدوا إلى الدنيا بعد انقضائهم.

(٢) **ويروى لقينا** على الخبر الموطىء.

(٣) **الولود** بمعنى الوالد. **والوليد** المولود. أي رأينا برؤية آبائهِ من يلد بدراً وبرؤيتهِ بدراً مولوداً. **والمراد ببدر الأول إسم الممدوح وبالبدرين الآخرين معناهما الوضعيُ** يعني أنهم بدورٌ يلدون البدور.

(٤) **يقول**: أنهُ قد استحقَّ منا غاية الخضوع حتى رضينا أن نسجد لهُ ولكنهُ لم يرضَ منا بالسجود فتركناهُ طلباً لرضاهُ.

(٥) **أميرٌ** خبر عن محذوف يعود إى الممدوح. **وأميرُ الثاني** نعت سببي رافع للندى أو خبرٌ مقدم عنهُ **والجملة** نعت. **والندى** الجود. وبخيلٌ نعت جواد. يقول هو أميرٌ على الناس ولكن الكرم أميرٌ عليهِ أي مسلطٌ غالب. وهو جوادٌ سخيٌّ بكل شيء إلا بأن يترك السخاء فإنهُ لا يسخو بهذا الترك.

(٦) **مكرهاً** أي عن غير طيب نفس. **يعني أنهُ لا يحبُّ نشر فضائلهِ بين لناس** كما لا يحبُّ الحاسد نشر فضائل المحسود فكأنهُ يحسد نفسهُ.

(٧) **الإقدام** الجرأة. **يقول**: هو يقدم على كل عظيم إلا على الفرار في الحرب فإنهُ أَهوَل عليهِ من كل هول، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على ما هو فيهِ من علوّ الشأن وجلالة القدر فإنه لا يقدر على ذلك إذ لم يترك وراءَهُ مزيداً.

(٨) **النوال** العطاء. **والجدود** جمع جَدّ وهو البخت والسعد. **يقول**: كأَنَّ نوالك مأخوذٌ من قضاء الله فمن وصلتهُ بشيء منهُ سعد بهِ كما يسعد بقسمة القدر.

ورُبَّتَما حَملةٍ في الوَغَى	رَدَدتَ بها الذُّبَّلَ السُمْرَ سُودا[١]
وهَولٍ كَشَفتَ ونَصلٍ قَصَفتَ	ورُمحٍ تَرَكتَ مُباداً مُبِيدا[٢]
ومالٍ وَهَبتَ بِلا مَوعِدٍ	وقِرنٍ سَبَقتَ إليهِ الوَعِيدا[٣]
بِهَجرِ سُيُوفِكَ أَغمادَها	تَمَنَّى الطُّلَى أَن تَكُونَ الغُمُودا[٤]
إلى الهامِ تَصدُرُ عن مِثلِهِ	تَرَى صَدَراً عن وُرُودٍ وُرُودا[٥]
قَتَلتَ نُفوسَ العِدَى بالحَديـ	ـدِ حَتَّى قَتَلتَ بِهِنَّ الحَديدا[٦]
فأَنفَدتَ من عَيشِهِنَّ البَقاءَ	وأَبقَيتَ مِمَّا مَلَكتَ النُفُودا[٧]
كأَنَّكَ بالفَقرِ تَبغِي الغِنَى	وبالمَوتِ في الحَربِ تَبغِي الخُلُودا[٨]
خَلائِقُ تَهدِي إلى رَبِّها	وآيةُ مَجدٍ أَراها العَبِيدا[٩]
مُهذَّبةٌ حُلوةٌ مُرَّةٌ	حَقَرْنا البِحارَ بِها والأُسُودا[١٠]

(١) **التاءُ وما زائدتان** أي وُربَّ **حملةٍ** وهي الكرَّة في الحرب. والذُبَّل جمع ذابل. **يريد بالذُبل السمر** الرماح أي رددتها وقد يبس عليها الدم فصارت بهِ سمرتها سواداً.

(٢) **هول معطوف** على حملة في البيت السابق. **ومباداً مبيداً حالان**. أي ورب هولٍ كشفتهُ بنجدتك وسيفٍ كسرتهُ بقوة ضربتك ورمحٍ أتلفتهُ في الضلوع وقد أتلف نفس المطعون.

(٣) **القرن** الكفوء في الحرب. **والوعيد** التهديد.

(٤) **الطلى** الأعناق. **يقول**: أن سيوفهُ لا تزال هاجرةً أغمادها لكثرة استعمالها في الحروب وملازمتها لأعناق الأبطال فلذلك تتمنى أعناقهم أن تكون أغمادها لتكون هاجرةً لها.

(٥) **الهام** الرؤوس وهو إسم جمع يذكر ويؤنث. **وتصدر** ترجع وغلب في صدور الشاربة عن الماء بعد الريّ. والصدَر إسمٌ منهُ والورود عكسهُ وهما مفعولان لترى. **وعن ورود** صلة صدَر.

(٦) أي أن سيوفهُ لا تزال في الرؤوس فمتى صدرت عن رأسه وردت غيرهُ فيكون صدورها عما وردت عليهِ وروداً على مثل ما صدرت عنهُ. يريد بالحديد السيوف **ومعنى قتل الحديد في نفوسهم** كسرها فيهم من شدة الضرب.

(٧) **أنفدت** أي أفنيت. **يقول**: أفنيت بماء هذه النفوس بإحلال آجالها وأبقيت من مالك الذي كنت تملكهُ الفناء لأنك أتلفتهُ بالعطايا فلم يبق لك منهُ إلا العدم.

(٨) **يقول**: أنهُ يجتهد في تفريق ماله حتى إلى النفاد ويلقي بنفسهِ في الحروب غير مبالٍ بالموت فكأَنَّ نفاد مالهِ غنى يطلبهُ وكأَنَّ الموت في الحروب خلودٌ يطمع فيهِ فهو لا يفتر عن السعي في بلوغهما.

(٩) **خلائق** خبر عن محذوف أي هذه خلائق. **وفاعل أراها** ضمير الرب. **والضمير المنصوب مفعول ثانٍ** مقدَّم. **والعبيد** مفعول أول. أي أن خلائق الممدوح تدل على قدرة خالقها فتعرّفهُ للناس وهي آية مجدٍ أراها الله عبادهُ لتكون وسيلةً إلى الإيمان بقدرتهِ.

(١٠) **يصف أخلاقهُ يقول** هي مهذَّبة من العيوب حلوةٌ للأولياء بما تفيض عليهم من النعم، مرَّةٌ على الأعداء بما تسكب عليهم من النقم فقد حقرنا بجودها البحار وببأسها الأسود.

بَـعِـيـدٌ عَـلَـى قُـرِبِـهـا وَصـفُـهـا ... تَـغولُ الـظُّـنُـونَ وتُـنـضِـي الـقَـصِـيـدا[١]
فـأَنـتَ وَحِـيـدُ بَـنِـي آدَمٍ ... ولَـسْـتَ لِـفَـقْـدِ نَـظِـيـرِ وَحِـيـدا[٢]

أَبْعَدُ نأيِ المَليحةِ

وقال فيهِ أَيضاً وقد قصدهُ الطبيب فغاص المِبضَع فوق حقهِ فأَضرَّ بهِ ذلك:

أَبْـعَـدُ نـأيِ الـمَـلـيـحـةِ الـبَـخَـلُ ... فـي الـبُـعـدِ مـا لا تُـكَـلَّـفُ الإِبِـلُ[٣]
مَـلُـولَـةٌ مـا يَـدُومُ لـيـسَ لـهـا ... مـن مَـلَـلٍ دائِـمٍ بـهـا مَـلَـلُ[٤]
كـأَنَّـمـا قَـدُّهـا إِذا انـفـتَـلَـتْ ... سَـكـرانُ مـن خَـمْـرِ طَـرْفِـهـا ثَـمِـلُ[٥]
بـي حَـرُّ شَـوقٍ إِلـى تَـرَشُّـفِـهـا ... يـنـفَـصِـلُ الـصَّـبـرُ حِـيـنَ يَـتَّـصِـلُ[٦]
أَلـثَّـغـرُ والـنَـحـرُ والـمُـخـلـخَـلُ وال ... مِـعْـصَـمُ دائـي والـفـاحِـمُ الـرَّجِـلُ[٧]
ومَـهْـمَـهٍ جُـبـتُـهُ عَـلَـى قَـدَمـي ... تَـعـجِـزُ عـنـهُ الـعَـرامِـسُ الـذُّلُـلُ[٨]
بِـصـارِمـي مُـرْتَـدٍ بِـمَـخـبُـرَتـي ... مُـجْـتَـزِىءٌ بِـالـظَّـلامِ مُـشـتَـمِـلُ[٩]

---

(١) **بعيدٌ** خبر مقدّم عن وصفها. **وعلى** بمعنى مع. **وغالهُ** أهلكهُ. **وأنضاهُ** هزلهُ. أي أن وصفها بعيدٌ مع قربها منا فدون بلوغها مسافة تهلك الظنون قبل إدراك غايتها وتهزل القصائد من الأعياء قبل الوصول إلى كنهها.

(٢) **يقول**: إنك توصف بالوحيد لأنهُ لم يوجد في بني آدم نظيرٌ لك لا لأنهُ وُجد لك نظيرٌ في الزمن الماضي ثم فقد لأن وجود نظير لك محال.

(٣) **أَبعد** تفضيل. **والنأي** البعد. **وما** نكرة موصوفة بمعنى شيء. أي أبعد ما يكون من بُعد المليحة بخلها لأن مسافته لا تقطع بالسير كمسافة المكان البعيد فهذا نوع من البعد لا تكلف الإبل قطعهُ.

(٤) **التاءُ في ملولة** للمبالغة لا للتأنيث لأنهُ يوصف بهِ المؤنث والمذكر. **وما** مفعول بهِ. **ومن ملل** متعلق بملل. **يقول** إنها تملُّ ما يدوم إلاّ نفس الملل فإنهُ دائمٌ عندها ولكنها لا تملهُ ولا تتركهُ.

(٥) **الطرف** اللحظ. **والثمل** الذي أخذ منهُ الشرب. **يقول**: إنها تتمايل في مشيها تمايل السكران فكأَنَّ قدَّها نظر إلى طرفها فسكر بهِ.

(٦) **يريد ترشف فمها** أي امتصاصهُ. **يقول**: إذا اتصل بي ذلك الشوق انفصل الصبر.

(٧) **الثغر** مقدَّم الأسنان. **والنحر** أعلى الصدر. **والمخلخل** مكان الخلخال من الساق. **والمعصم** مكان السوار من اليد. **والفاحم** الشديد السواد يريد به الشعر. **والرَجِل بفتح فكسر وبفتحتين** ما بين السبط والجعد. يعني أنهُ يحبُّ هذه الأشياء منها وهي داؤهُ.

(٨) **المهمه** الفلاة وهو مجرور بإضمار رُبَّ. **وجبتهُ** قطعتهُ **والعرامس** النوق الصلاب واحدتها عرمس بالكسر. **والذلل** جمع ذلول وهو خلاف الصعب من الدوابّ يستوي فيهِ المذكر والمؤنث.

(٩) **مرتدٍ والمرفوعان بعدهُ** إخبارٌ عن محذوف **أي أنا مرتدٍ**. **والصارم** السيف. **ومرتدٍ** أي متقلد. **والمخبرة** المعرفة. **واجتزأ بهِ** اكتفى. **يقول**: قطعت هذه المهمة وأنا متقلد بسيفي مكتفٍ بخبرتي في الأرض عن الدليل متبطنٌ الظلام كأنهُ ثوبٌ ألبسهُ.

إذا صَــدِيــقٌ نَــكِــرْتُ جــانِــبَــهُ   لـم تُـعْـيِـنـي فـي فِـراقِـهِ الـحِـيَـلُ[(١)]

فـي سَـعَـةِ الـخـافِـقَـيـنِ مُـضـطَـرَبٌ   وفــي بِــلادٍ مِــن أُخـتِـهـا بَـدَلُ[(٢)]

وفـي اعـتِـمَـارِ الأَمـيـرِ بَـدْرِ بْـنِ عَـمَّـ   ـارِ عَـنِ الـشُّـغْـلِ بـالـوَرَى شُـغُـلُ[(٣)]

أَصْـبَـحَ مـالٌ كـمـالِـهِ لِـذَوِي ال   حـاجـةِ لا يُـبـتَـدا ولا يُـسَـلُ[(٤)]

هـانَ عَـلَـى قَـلـبِـهِ الـزَّمـانُ فـمـا   يَـبِـيـنُ فـيـهِ غَـمٌّ ولا جَـذَلُ[(٥)]

يَـكـادُ مِـن طـاعـةِ الـحِـمـامِ لـهُ   يَـقـتُـلُ مَـن مـا دَنـا لـهُ الأجَـلُ[(٦)]

يَـكـادُ مـن صِـحَّـةِ الـعَـزِيـمـةِ مـا   يَـفـعَـلُ قَـبـلَ الـفِـعـالِ يَـنـفَـعِـلُ[(٧)]

تُـعـرَفُ فـي عَـيـنـهِ حَـقـائِـقُـهُ   كـأَنَّـهُ بـالـذَّكـاءِ مُـكـتَـحِـلُ[(٨)]

أُشـفِـقُ عِـنـدَ اتِّـقـادِ فِـكـرتِـهِ   عـلـيـهِ مـنـهـا أَخـافُ يَـشـتَـعِـلُ[(٩)]

---

(١) **صديق** فاعل لفعلٍ محذوف يقدَّر من لازم ما بعدهُ أي إذا تغيَّر صديقٌ عليَّ ونحو ذلك. **ونكر الشيءَ وأنكرهُ** استغربهُ. **وأعياهُ** الأمر أعجزه. **يقول**: إذا حال الصديق عن مودَّتهِ وشعرت منهُ بشيء أنكرهُ لم أعجز عن وجدان حيلةٍ تسهل لي فراقهُ والإستغناءَ عنهُ.

(٢) **الخافقان** الشرق والغرب. **والمضطرب** موضع الإضطراب وهو الذهاب والمجيء. **يقول**: الأرض واسعة والبلاد كثيرة فإذا لم يطب لي موضعٌ تحوَّلت إلى غيرهِ ولم أقيد نفسي على مكانٍ بعينهِ.

(٣) **الإعتمار** الزيارة **والجار والمجرور** خبر مقدَّم عن قولهِ شغل في آخر البيت. أي أن في قصدي لهُ من جلائل الآمال ما يشغلني عن قصد غيرهِ. **ويروى** اعتماد بالدال أي الإعتماد إليهِ بالسير.

(٤) **كمالهِ** نعت مالٌ. **ولذوي الحاجة** خبر أصبح. **ويُسَل** أي يُسأَلُ حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى السين. **ونائب يبتدأ** ويسل ضمير المصدر. أي أن المال المبذول مثل مالهِ قد صار ملكاً للعفاة يأخذونه متى شاءوا فلا هو يبتدئهم بالعطاء ولا هم يسألونهُ لأنهُ مالهم لا مالَهُ. **ويروى أصبح مالاً بالنصب** أي أن الممدوح قد صار لهم مثل مالهِ يستعينون بهِ وكما لا يستأذونهُ في أخذ ماله لا يستأذنونهُ في الدخول عليهِ متى شاءُوا. **كذا يروي الشرَّاح هذا البيت ويفسرونهُ** بما ذُكر ويه تعسفٌ لا يخفى.

(٥) **جذل** سرور. **يصفهُ** برزانة العقل ورحب الصدر فلا يجزع عند الغمّ ولا يبطر عند السرور لعلمهِ بأن كلتا الحالتين لا دوام لها.

(٦) **الحمام** الموت. **ودنا** قرب. **والأجل** منتهى الحياة. أي أنهُ لطاعة الموت لهُ لو شاءَ قتل من لم يتمَّ أجلهُ لوافقهُ الموت على ذلك وإن كان فيهِ خرقٌ للمقدور.

(٧) **ما موصولة** إسم يكاد **وخبرها** ينفعل. **والحرف** متعلق بيكاد. **والظرف** متعلق بينفعل. **يقول**: إنهُ لسداد رأيهِ وصحَّة عزمهِ تكاد أفعالهُ تسبق وجودها لأنهُ لا يعزم على شيء إلاَّ بعد التروِّي فيهِ والقطع بقضائهِ.

(٨) **أي أن حقائق ما طُبع عليهِ** من حدة الذهن وذكاءَ النفس تُعرَف من نظرة عينهِ حتى كأَن عينهُ مكتحلة بالذكاء فهو ظاهرٌ فيها ظهور الكحل.

(٩) **الإشفاق** الخوف. **والظرف والحرفان** متعلقة بأشفق. **وأخاف** بدل من أشفق. **وقوله يشتعل** أراد أن يشتعل فحذف أَنْ ورفع الفعل. **يقول**: إذا توقدت نار فكرتهِ عند التروية أشفقت عليهِ أن يشتعل بها لشدَّة إنقادها وذكاءِ حدَّتها.

أَغَــرُّ أَعــداؤُهُ إذا سَـلِـمـوا ... بـالـهَـرَبِ استَكْبَرُوا الـذي فَعَـلوا[١]
يُـقـبِـلُـهُـمْ وَجـهَ كُـلِّ سـابِـحَـةٍ ... أَربَـعُـهَـا قَـبـلَ طَـرْفِـهـا تَـصِـلُ[٢]
جَـرْداءَ مِـلْءَ الـحِـزامِ مُـجـفِـرَةٍ ... تَـكُـونُ مِـثْلَـيْ عَـسِـيبِـهـا الـخُـصَـلُ[٣]
إنْ أدبَـرَتْ قُـلـتَ لا تَـلِـيـلَ لـهـا ... أَو أَقـبَـلَـتْ قُـلـتَ مـا لـهـا كَـفَـلُ[٤]
والـطَّـعـنُ شَـزْرٌ والأَرضُ واجِـفَـةٌ ... كـأَنَّـمـا فـي فُـؤَادِهـا وَهَـلُ[٥]
قـد صَـبَـغَـتْ خَـدَّهـا الـدِّمـاءُ كـمـا ... يَـصـبُـغُ خَـدَّ الـخَـرِيـدةِ الـخَـجَـلُ[٦]
والـخـيـلُ تَـبـكِـي جُـلُـودُهـا عَـرَقـاً ... بـأَدمُـعٍ مـا تَـسُـحُّـهـا مُـقَـلُ[٧]
سـارٍ ولا قَـفْـرَ مـن مَـواكِـبِـهِ ... كـأَنَّـمـا كُـلُّ سَـبـسَـبٍ جَـبَـلُ[٨]
يَـمْـنَـعُـهَـا أَن يُـصِـيـبَـهـا مَـطَـرٌ ... شِـدَّةُ مـا قـد تَـضـايَـقَ الأَسَـلُ[٩]
يـا بَـدرُ يـا بَـحـرُ غَـمـامـةُ يـا ... لَـيْـثَ الـشَّـرَى يـا حِـمـامُ لا رَجُـلُ[١٠]

---

(١) **الأغرّ** السيد الشريف **وهو خبر عن محذوف** يعود إلى الممدوح. **وأعداؤهُ** مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ. **يقول**: إن أعداءَهُ إذا سلموا منهُ رأوا أنَّ ذلك كثيراً منهم وقيد سلامتهم بالهرب إشارةً إلى أنهم لا يمكن أن يسلموا مع الثبات.

(٢) **أقبلتهُ** الشيءَ جعلتهُ قبالتهُ. **والسابحة** الفرس. **وأربعها** أي قوائمها الأربع. **والطرف** البصر. أي سيستقبلهم بوجهِ كل فرسٍ تضع قوائمها وراءَ منتهى بصرها وهوحد المبالغة في السرعة.

(٣) **الجرداء** القليلة الشعر. **وملء الشيء** مقدار ما يملأهُ. **والمجفرة** الواسعة الجنبين. **والعسيب** عظم الذنب. **والخُصَل** جمع الخصلة من الشعر. **يريد أنها** قصيرة العسيب طويلة الذيل وهو من الأوصاف المستحبَّة في الخيل.

(٤) **التليل** العنق. **يقول** إنها مشرفة الكفل عريضة الصدر فإذا أدبرت منع إشراف كفلها من رؤية عنقها وإذا أقبلت منع اتساع صدرها من رؤية كفلها.

(٥) **الشزر** ما كان عن اليمين والشمال والجملة حال من فاعل يقبلهم. **وواجفة** أي مضطربة يريد اضطراب الفرسان عليها إقبالاً وإدباراً حتى كأنها تمور بهم. **والوهل** الفزع.

(٦) **الضمير من خدّها** للأرض استعار لها خدًّا لمشاكلة ما في الشطر الثاني. **والخريدة** المرأة الحييَّة.

(٧) **السحُّ** السكب. **والمقل** جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. **جعل عرق الخيل** بكاءً إشارةً إلى تتابع سيلانهِ وشدَّة ما هي فيهِ من هول الحرب فشبههُ بالدمع إلاَّ أنهُ جارٍ من الجلود لا من الجفون.

(٨) **يروى** سارٍ بكسرٍ فتنوين إسم فاعل من السريّ وبالفتح فعلاً ماضياً. **والمواكب** الجيوش. **والسبسب** الفلاة الواسعة. **يعني** أن مواكبهُ عمت القفار حتى لم يبقَ قفرٌ وتراكمت في السهول على خيولها حتى صارت السهول كالجبال.

(٩) **شدَّة فاعل** يمنع. **والأسل** الرماح. أي أن رماحهم اشتبكت وتضايق ما بينها حتى لو أصابهم مطرٌ لم ينفذ إليهم من خلال تلك الرماح لشدة اتصالها والتحامها.

(١٠) **الغمامة** السحابة. **والليث** الأسد. **والشرى** مكانٌ يوصف بكثرة الأسود. **والحمام** الموت. **شبههُ بهذه**=

إِنَّ الـبَـنـانَ الـذي تُـقـلِّـبُـهُ عِـنـدَكَ فـي كُـلِّ مَـوضِـعٍ مَـثَـلُ[١]

إِنَّـكَ مِـن مَـعـشَـرٍ إِذا وَهَـبُـوا مـا دُونَ أَعـمـارِهِـم فـقـد بَـخِـلُـوا[٢]

قُـلـوبُـهُـمْ فـي مَـضـاءِ مـا امـتَـشَـقـوا قـامـاتُـهُـم فـي تـمـامِ مـا اعـتَـقَـلُـوا[٣]

أَنـتَ نَـقِـيـضُ اسـمِـهِ إِذا اخـتَـلَـفَـتْ قَـواضِـبُ الـهِـنـدِ والـقَـنـا الـذُّبُـلُ[٤]

أَنـتَ لَـعَـمْـرِي الـبَـدْرُ الـمُـنـيـرُ ولٰـكِـ ـنَّـكَ فـي حَـومَـةِ الـوَغَـى زُحَـلُ[٥]

كَـتِـيـبَـةٌ لَـسـتَ رَبَّـهـا نَـفَـلٌ وبَـلْـدَةٌ لَـسـتَ حَـلْـيَـهـا عُـطُـلُ[٦]

قُـصِـدتَ مـن شَـرقِـهـا ومَـغـرِبِـهـا حـتـى اشـتَـكَـتْـكَ الـرِّكَـابُ والـسُّـبُـلُ[٧]

لـم تُـبـقِ إِلاَّ قَـلِـيـلَ عـافِـيَـةً قَـد وَفَـدَتْ تَـجـتَـدِيـكَـهـا الـعِـلَـلُ[٨]

عُـذرُ الـمَـلُـومَـيـنِ فـيـكَ أَنَّـهُـمـا آسٍ جَـبَـانٌ ومِـبـضَـعٌ بَـطَـلُ[٩]

= الأشياء لمعانٍ تصدق عليهِ منها فهو بدرٌ في المحاسن بحرٌ في سعة المكارم سحابةٌ في كثرة العطاء أسدٌ في الشجاعة موتٌ على الأعداء. **وقولهُ يا رجلُ** أي أنهُ جميع هذه الصفات كلها وهو في حقيقتهِ رجل.

(١) **البنان** أطراف الأصابع. **وعندك** صلة تقلبهُ. **وفي كل موضع** صلة مثل. **يقول**: أن يدك التي تقلبها في منزلك وتصرّفها في العطايا والهبات قد اشتهر ذكرها في كل موضع حتى صارت مثلاً في الجود. **ويروى تقلّبهُ** بتقديم الباء وبنون المتكلمين والرواية الأولى أجود.

(٢) **أي عند أنفسهم**. **يعني** أن مقتضى جودهم أن لا يبقوا على شيء فإذا أعطوا كل ما يملكون ولم يهبوا أعمارهم لم يبرّئوا أنفسهم من البخل.

(٣) **امتشق السيف** استلّهُ؛ **واعتقل الرمح** جعلهُ بين ساقهِ وركابهِ. **يقول**: إن لقلوبهم مضاءَ سيوفهم ولقاماتهم طول رماحهم.

(٤) **القواضب** القواطع وهو من صفة السيوف. والقنا الرماح. والذبل الدقاق جمع ذابل على غير قياس. **أي أنت رجلٌ** نقيض إسمهِ في الحرب وذلك لأنهم يعدُّون القمر من كواكب السعد وقد أوضح ذلك في البيت التالي.

(٥) **حومة كل شيء** معظمهُ. **والوغى** جلبة الحرب. **وزُحل** من أنجم النحس.

(٦) **الكتيبة** الفرقة من الجيش وهي مبتدأ خبرهُ نفل. **وكذا في المصراع الثاني**. **والنفل** الغنيمة. **والحلي** الزينة. **والعطل** التي لا حلي عليها. **يقول**: أن الجيش الذي لستَ صاحبهُ يكون غنيمةً للأعداء والبلدة التي لستَ زينتها لا زينة لها.

(٧) **الضمير من شرقها ومغربها** للأرض استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة. **والركاب** الإبل. **والسبل** الطرق. **يقول**: كثر قصد القاصدين لك من كل وجهٍ طمعاً في مواهبك حتى اشتكتك الإبل لكثرة ما قطعت إليك من المسافات والطُرق لكثرة ما وطئها الرواحل.

(٨) **قليل عافيةٍ** من إضافة الوصف إلى الموصوف أي عافيةً قليلة. **وتجتديكها** أي تستوهبك إياها. **والعلل** الأمراض. **يقول** أنفقت كل ما عندك ولم تبقِ لنفسك إلا بقيةً من العافية فقدمت العلل تستوهبها منك.

(٩) **الآسي** الطبيب. **والمبضع** حديدة القاصد. **يريد بالملومين** ما ذكرهُ بعد من الآسي والمبضع **يقول**=

مَـدَدتَ فـي راحـةِ الـطَـبِـيـبِ يَـداً فـمـا دَرَى كَـيـفَ يُـقـطَـعُ الأَمَـلُ[(١)]
إنْ يَـكُـنِ الـبَـضـعُ ضَـرَّ بـاطِـنَـهـا فـرُبَّـمـا ضَـرَّ ظَـهـرَهـا الـقُـبَـلُ[(٢)]
يَـشُـقُّ فـي عِـرقِـهـا الـفِـصـادُ وَلا يَـشُـقُّ فـي عِـرقِ جُـودِهـا الـعَـذَلُ[(٣)]
خـامَـرَهُ إذْ مَـدَدتَـهـا جَـزَعٌ كـأنَّـهُ مـن حَـذاقـةٍ عَـجِـلُ[(٤)]
جـازَ حُـدُودَ اجـتِـهـادِهِ فـأَتَـى غـيـرَ اجـتِـهـادٍ لأُمِّـهِ الـهَـبَـلُ[(٥)]
أَبـلَـغُ مـا يُـطـلَـبُ الـنَـجـاحُ بـهِ آلـ طَـبـعُ وعِـنـدَ الـتَـعَـمُّـقِ الـزَلَـلُ[(٦)]
إرثِ لَـهـا إنَّـهـا بِـمـا مَـلَـكَـتْ وبـالّـذي قـد أَسَـلْـتَ تَـنْـهَـمِـلُ[(٧)]
مِـثـلُـكَ يـا بَـدرُ لا يـكـونُ وَلا تَـصـلُـحُ إلاّ لِـمِـثـلِـكَ الـدُوَلُ

بَقَائي شاءَ

وقال يمدحهُ أيضاً:

بَـقَـائـي شـاءَ لَـيـسَ هُـمُ ارتِـحَـالا وحُـسـنَ الـصَـبـرِ زَمُّـوا لا الـجِـمـالا[(٨)]

= عذرهما في ذلك الخطاء أن الطبيب كان جباناً فارتعدت يدهُ من هيبتك والمبضع كان شجاعاً أي حادًا فغلب الطبيب عن ضبطه.

(١) **يقول**: مددت في راحة الطبيب يدك التي هي أمل العباد وهو قد تعوّد قطع العروق لا قطع الآمال فلم يدره كيف يقطع الأمل.

(٢) **البضع** الفصد. **والقبل** جمع قبلة وهي الإسم من التقبيل. **قال الواحدي**: وقد أكثر الشعراءُ من ذكر تقبيل اليد ولم يذكر أحدٌ أنها استضرّت بالقُبل غير أبي الطّيب وهو من مبالغاتهِ.

(٣) **العذل** الملام. **يقول**: أن يدهُ يؤَثر فيها الفصد ولكن جودها لا يؤثر فيهِ الملام. وذكر العرق للجود على سبيل المشاكلة لعرق اليد.

(٤) **خامرهُ** خالطهُ. **والجزع** فقد الصبر من خوفٍ ونحوهِ. **والعجل** المستعجل. **يقول**: اعتراهُ جزعٌ من هيبتك فعجل في الفصد فكان الناظر يتوهم عجلتهُ من الحذق وهو إنما عجل من الخوف.

(٥) **جاز** الشيءَ تعدَّاهُ. **وغير اجتهادٍ** مفعول أتى. **والهبل** الثكل. **يقول**: بالغ في الاجتهاد حتى تجاوز حدَّهُ ففعل ما هو خلاف الاجتهاد لأن الخطأ من فعل المقصر المتهاون. **وقولهُ** لأمهِ الهبل دعاء.

(٦) **يقول** أن النجاح يكون فيما يفعلهُ الإنسان بحسب مقتضى طبعهِ إذا أرسل نفسهُ على سجيتها فإذا تكلف حتى يخرج عن مقتضى طبعه انقضى بهِ ذلك إلى الزلل.

(٧) **رثى لهُ** رقَّ. **وتنهمل** تسيل. **والباءُ في الشطرين** متعلقة بتنهمل. **يخاطب الطبيب يقول**: إرفق بهذه اليد فإنها ليدٌ تسيل بما ملكتهُ أي تجود بأموالها على السائلين. وتسيل بمثل ما أسلتهُ منها أي بالدم الذي تسفكهُ من الأعداء.

(٨) **إسم ليس** ضمير الشأن. **وهم مبتدأ** خبرهُ محذوف أي ليس هم شاؤوا **والجملة** خبر ليس. **ويجوز أن تكون ليس هنا** حرفاً عاطفاً بمنزلة لا فلا يكون لها إسمٌ ولا خبر. **وزمَّ البعير** خطمهُ بالزمام. **يقول لمّا** =

تَـوَلَّـوا بَـغْـتَـةً فـكَـأَنَّ بَـيـنـاً	تَـهَـيَّـبَـنـي فـفـاجَـأَنـي اغـتِـيـالا[1]
فـكـانَ مَـسـيـرُ عِـيـسِـهِـم ذَمِـيـلاً	وسَـيـرُ الـدَمـعِ إِثْـرَهُـمُ انـهِـمـالا[2]
كـأَنَّ الـعِـيـسَ كـانـت فَـوْقَ جَـفْـنِـي	مُـنـاخـاتٍ فَـلَـمَّـا ثُـرْنَ سـالا[3]
وحَـجَّـبَـتِ الـنَّـوَى الـظَّـبَـيـاتِ عـنِّـي	فـسـاعَـدَتِ الـبَـراقِـعَ والـحِـجـالا[4]
لَـبِـسـنَ الـوَشْـيَ لا مُـتَـجَـمِّـلاتٍ	ولـكِـنْ كـي يَـصُـنَّ بـهِ الـجَـمـالا[5]
وضَـفَّـرنَ الـغَـدائِـرَ لا لِـحُـسْـن	ولٰكِـنْ خِـفْـنَ فـي الـشَّـعَـرِ الـضَّـلالا[6]
بِـجِـسـمـي مَـنْ بَـرَتْـهُ فـلـو أَصـارَتْ	وِشـاحـي ثَـقْـبَ لُـؤلُـؤَةٍ لَـجَـالا[7]
ولَـوْلا أَنَّـنـي فـي غَـيـرِ نَـوم	لَـكُـنـتُ أَظُـنُّـنـي مِـنِّـي خَـيـالا[8]
بَـدَتْ قَـمَـراً ومـالَـتْ خُـوطَ بـانٍ	وفـاحَـتْ عَـنـبَـراً ورَنَـتْ غَـزالا[9]

= ارتحل الأحبةارتحلت حياتهُ لأنهُ غير باقٍ بعدهم فبقاؤهُ هو الذي أراد الإرتحال لا هم. **ولما جعل حياتهُ راحلةً** جعل مطيتها حسن الصبر لأنهُ لو صبر لم يكن لرحيل حياتهِ سببٌ. وإنما أثبت الرحيل لحياته دونهم بناءً على أن حياتهُ والأحبة شيءٌ واحد فليس هناك حياةٌ وأحبة ولا صبرٌ وجمال وإنما هم الحياة عينها مطيهم الصبر نفسهُ.

(١) **تولوا** أدبروا. **والبين** الفراق. **وتهيبني بمعنى** هابني. **والإغتيال** أخذ الإنسان من حيث لا يدري.

(٢) **العيس** الكرام من الإبل. **ويروى عيرهم** وهي الابل التي تحمل الميرة. **والذميل** السير اللين. والإنهمال الإنسكاب. يصف سير إبلهم وسيل دمعه **يقول**: كانت إبلهم تسير الذميل ودمعي ينصبُّ في أثرهم انصباباً.

(٣) **أناخ البعير** أبركهُ. **وثرنَ** أي نهضنَ للمسير. **والبيت مبنيٌ على ما قبلهُ يقول**: كنت لا أبكي قبل فراقهم فكأنَّ مطاياهم كانت باركةً فوق جفني تمسك دمعي عن السيلان فلما رحلوا سال دمعي فكأنها ثارت من فوق جفني. **قال ابن جنيّ** ما قيل في سبب بكاء أظرف من هذا البيت.

(٤) **النوى** البعد. **والحجال** الخدور.

(٥) **الوشي** الثياب المنقوشة. **والتجمل** التزين. **يقول**: هنَّ غنياتٌ بحسنهنَّ عن التجمل بالوشي ولكن يلبسنهُ ليصنَّ بِهِ جمالهنَّ عن أعين الناظرين.

(٦) **الغدائر جمع غديرة** وهي الخصلة من الشعر. **يقول**: نسجنَ شعرهن ضفائر لا طلباً للحسن ولكن خفنَ أن يضللنَ بِهِ لو أرسلنهُ لأنهُ يغشاهنَّ كالليل.

(٧) **الباءُ** للتفدية. **وبرتهُ** أنحلتهُ. **والوشاح** شبه قلادة تشدّه المرأة بين العاتق والكشح. **يقول**: أفدى بجسمي التي أنحلتهُ حتى لو جعلت وشاحي ثقب لؤلؤةٍ لوسعني حتى يدور عليَّ إذا شئت أن أديرهُ.

(٨) **أظنني** أي أظنّ نفسي. **ومني** حال من خيال. **يقول**: لولا أنني في اليقظة لظننت من شدّة النحول أنني خيالٌ من نفسي لكن الخيال لا يرى في اليقظة.

(٩) **بدت** ظهرت. **والخوط** الغصن الناعم. **ورنت** نظرت. **والمنصوبات في البيت** أسماءٌ وُضعت موضع الحال على معنى التشبيه.

وجارَتْ في الحُكُومةِ ثُمَّ أَبدَتْ لَنا من حُسنِ قامتِها اعتِدالا[١]
كأَنَّ الحُزنَ مَشغُوفٌ بِقَلبِي فَساعةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا[٢]
كَذَا الدُّنيا على مَن كانَ قَبْلي صُرُوفٌ لم يُدِمْنَ عَلَيهِ حَالا[٣]
أَشَدُّ الغَمِّ عِندي في سُرُورٍ تَيَقَّنَ عنهُ صاحِبُهُ انتِقالا[٤]
أَلِفتُ تَرَحُّلي وجَعَلتُ أَرضي قُتُودي والغُرَيْرِيَّ الجُلالا[٥]
فما حاوَلْتُ في أَرضٍ مُقاماً ولا أَزمَعتُ عن أَرضٍ زَوالا[٦]
عَلَى قَلَقٍ كأَنَّ الرِيحَ تَحتي أُوجِّهُها جَنُوباً أَو شَمالا[٧]
إلى البَدرِ بنِ عَمَّارِ الذي لم يَكُن في غُرَّةِ الشَهرِ الهِلال[٨]
ولم يَعظُمْ لِنَقصٍ كانَ فيهِ ولم يَزَلِ الأَميرَ ولَن يَزالا[٩]

---

(١) **جار عن الطريق** مال وكثر استعمالهُ في الظلم لأنهُ جورٌ عن الحق. **يقول**: هي في حكمها جائرة ولكن قدُّها معتدلٌ لا جور فيهِ.

(٢) **يقول**: كأَنَّ الحزن يعشق قلبي وهي رقيبةٌ عليهِ فمتى هجرتني زار الحزن قلبي.

(٣) **كذا** خبر مقدَّم عن الدنيا. **والصروف** الأحداث وهي خبر عن محذوف أي هي صروف. **يقول**: الدنيا كانت على من كان قبلي كما هي عليَّ اليوم فهي صروفٌ لم تُدِم عليهِ حالاً حتى تبدّلها. ويروى لا يُدِمنَ.

(٤) **في سرور** خبر أشدّ. **والجملة بعدهُ** نعت سرور. **يقول**: إن السرور الذي تيقن صاحبهُ الإنتقال عنهُ هو عندي أشدُّ الغمّ لأنهُ يراقب وقت زوالهِ فلا يطيب لهُ ذلك السرور.

(٥) **القتود** جمع قتد بفتحتين وهو خشب الرحل. **والغُرَيري** بلفظ التصغير المنسوب إلى غُرَير وهو فحلٌ كريم من الإبل. **والجُلال** بالضمّ بمعنى الجليل أي العظيم. يقول: أنهُ تعوَّد الرحيل حتى صارت الرحال أرضاً لهُ لا يزال عليها كما لا تزال الناس على الأرض.

(٦) **حاولت** طلبت. **والمُقام** مصدر ميمي بمعنى الإقامة. **وأزمع الأمر** عزم عليهِ. **والزوال** البراح. **يقول**: ما طلبت الإقامة في أرضٍ لأني أبداً على سفر ولا عزمت على الرحيل عنها لأن الرحيل إنما يكون بعد الإقامة ولا إقامة لي.

(٧) **الفلق**: الإضطراب. **والجار والمجرور** في موضع الحال من التاء في ألفت. **ويروى على قَلِقٍ بكسر اللام** أي على بعير قلق. **يقول**: لا استقرُّ في مقام كأني على ظهر الريح أوجهها مرةً جنوباً ومرةً شمالاً. **ويروى يميناً أو شمالاً** وعلى هذا تكون شمال بكَسر الشين.

(٨) **حرف الجرّ** متعلق بأوجهها. **وأدخل ال على بدر** للمح معنى المنقول عنهُ الذي هو بدر السماء. ومنع **صرف عمار** للضرورة وهو جائزٌ في الإعلام وقد مرّ مثلهُ. **ويروى بدر بدون** ال والرواية الأولى أجود لموافقة عجز البيت.

(٩) **اللام** من **قولهِ لنقصٍ** بمعنى بعد كما في قولهِ. لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معاً. والبيت معطوفٌ على ما قبلهُ مفسرٌ لهُ.

بِـلا مِـثـلٍ وإنْ أَبـصَـرتَ فـيـهِ لِـكُـلِّ مُـغـيَّـبٍ حَـسَـنٍ مِـثـالا[١]
حُـسـامٌ لابـنِ رائـقِ الـمُـرَجَّـى حُـسـامُ الـمُـتَّـقِـي أَيَّـامَ صـالا[٢]
سِـنـانٌ فـي قَـنـاةِ بـنِـي مَـعَـدٍّ بَـنِـي أَسَـدٍ إذا دَعَـوُا الـنِـزالا[٣]
أَعَـزُّ مُـغـالِـبٍ كَـفّـاً وسَـيـفـاً ومـقـدِرةً ومَـحْـمِـيَـةً وآلا[٤]
وأَشـرَفُ فـاخـرٍ نَـفـسـاً وقَـومـاً وأَكـرَمُ مُـنـتَـمٍ عَـمّـاً وخـالا[٥]
يـكـونُ أَخَـفُّ إثـنـاءٍ عـلـيـهِ عـلـى الـدُنـيـا وأَهـلِـيـهـا مُـحـالا[٦]
ويَـبـقَـى ضِـعـفُ مـا قـد قِـيـلَ فـيـهِ إذا لـم يَـتَّـرِكْ أَحَـدٌ مَـقـالا[٧]
فـيـا ابـنَ الـطـاعِـنِـيـنَ بـكُـلِّ لَـدْنٍ مَـواضـعَ يَـشـتـكـي الـبَـطَـلُ الـسُـعـالا[٨]
ويـا ابـنَ الـضـارِبِـيـنَ بـكُـلِّ عَـضْـبٍ مـن الـعَـرَبِ الأَسـافِـلَ والـقِـلالا[٩]
أَرَى الـمُـتَـشـاعِـريـنَ غَـرُوا بـذَمـي ومَـن ذا يَـحـمَـدُ الـداءَ الـعُـضـالا[١٠]

---

(١) **أي هو منقطع النظير** وإن رأيت فيهِ من الصفات ما يمثل لك كلَّ ما غاب عنك من المستحسنات وذلك كالشجاعة مثلاً والحسن والكرم فإن هذه الصفات فيهِ تمثل لك الأسد والبدر والغيث ولكن هذه المذكورات مع كونهِ يشبهها في بعض صفاتهِ لا شيءَ منها يشبههُ في جميع صفاتهِ.

(٢) **الحسام** السيف القاطع وهو خبر عن محذوف يرجع إلى الممدوح. **وحسام الثاني** بدل من ابن رائق. أي هو سيفٌ لابن رائق الذي كان سيفاً للمتقي لله العباسي حين سطا على بني البريدي في خبرٍ ليس هنا محلهُ.

(٣) **القناة عود** الرمح. **وبني أسد** بدل من قناة. **يريد ببني معدّ** العرب لأن نسبهم ينتهي إلى معدّ بن عدنان. **وبنو أسد** رهط الممدوح. **جعل بني أسد قناةً** لبني معدّ وجعل الممدوح سناناً لهذه القناة يعني أن الممدوح عزةٌ لقومهِ وهم عزةٌ لسائر العرب.

(٤) **المحمية** بمعنى الحماية أي صيانة الجار والحليف ومن يحقُّ الذود عنهُ. **وتحتمل أن تكون** بمعنى الحميّة أي الأنفة وعزة النفس. **ونصب هذه المذكورات** على التمييز.

(٥) منتم منتسب.

(٦) **الأثناءُ** مصدر أثنى عليهِ إذا مدحهُ. **يقول**: أن أحقَّ ما يصدق عليهِ من صفات المدح لو مُدِحت بهِ الدنيا وأهلها لكان بالنسبة إليهم محالاً. **يعني**: أن الناس كلهم لا يستحقون أدنى ما يستحقهُ من الثناء.

(٧) **ضعف الشيء** أن يزاد عليهِ مثلهُ. **ويتَّرك** يفتعل من الترك. أي إذا مجدهُ الناس غاية ما استطاعوا حتى لم يتركوا مقالاً بقي من صفاته التي لم يقولوها ضعف ما قالوه.

(٨) **اللدن** اللين وهو صفةٌ للرمح. **ومواضع منصوب** على الظرفية مضافٌ إلى الجملة بعدهُ. **كنّى بهذه المواضع** عن الصدور.

(٩) **العضب** القاطع من السيوف. **ومن العرب** حال عما بعدهُ. والقلال جمع قُلَّة بالضمّ وهي أعلى كل شيء. **يريد بالأسافل** الأدنياءَ **وبالقلال** الأشراف أي أنهم لا يهابون خسيساً ولا شريفاً.

(١٠) **المتشاعر** الذي يدَّعي الشعر وليس من أهلهِ. وغري بالشيء أُولع بهِ. **والعضال** الذي لا يطمع في برئهِ. يعني أنهُ داءٌ لهم يسقمون بهِ حسداً ولذلك لا يمكن أن يحمدوهُ.

ومَــنْ يَــكُ ذا فَــم مُــرٍّ مــريــضٍ ... يَــجِــدْ مُــرّاً بــهِ الــمــاءَ الــزُلالا[1]

وقــالــوا هــل يُــبــلِّــغُــكَ الــثُــرَيَّــا ... فــقُــلــتُ نَــعَــمْ إذا شــئْــتُ اســتِــفــالا[2]

هُــوَ الــمُــفــنــي الــمَــذاكــي والأعــادي ... وبِــيــضَ الــهِــنــدِ والــسُــمْــرَ الــطِــوالا[3]

وقــائــدُهــا مُــســوَّمــةً خِــفــافــاً ... عَــلَــى حَــيٍّ تُــصــبِّــحُــهُ ثِــقــالا[4]

جَــوائِــلَ بــالــقُــنــيِّ مُــثــقَّــفــاتٍ ... كــأَنَّ عــلــى عَــوامِــلِــهــا ذُبــالا[5]

إذا وَطِــئَــتْ بــأَيــديــهــا صُــخــوراً ... يَــفِــئْــنَ لِــوَطْءِ أَرجُــلِــهــا رِمــالا[6]

جَــوابُ مُــســائِــلــي أَلَــهُ نَــظِــيــرٌ ... وَلا لَــكَ فــي سُــؤَالِــكَ لا أَلاَلا[7]

لَــقــد أَمِــنَــتْ بِــكَ الإعــدامَ نَــفْــسٌ ... تَــعُــدُّ رَجــاءَهــا إِيَّــاكَ مــالا[8]

وقــد وَجِــلَــتْ قُــلُــوبٌ مــنــكَ حــتَّــى ... غَــدَتْ أَوجــالُــهــا فــيــهــا وِجــالا[9]

سُــرُورُكَ أَنْ تَــسُــرَّ الــنــاسَ طُــرّاً ... تُــعــلِّــمُــهُــم عــلــيــكَ بــهِ الــدَلالا[10]

---

(١) **الصافي** العذب. **يقول**: أنهم لقصورهم عن مبلغي وحسدهم لفضلي يعيبونني كما سيعيب المريض الماء العذب والعيب من جهة المريض لا من جهة الماء.

(٢) **كأنهُ يقول** أن الحساد قالوا لهُ هل يبلغك الممدوح الثريا أي هل يرفعك بخدمتهِ إلى هذه المنزلة؟ فقال: نعم إذا أردت أن انحطَّ عن منزلتي إشارةً إلى أنهُ قد رفعهُ إلى ما فوق الثريا فإذا رجع إلى أن يبلغ الثريا فقد انحطَّ عن مبلغه الذي هو أعلى منها.

(٣) **المذاكي** الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنةٌ. أي أنهُ يفني هذه المذكورات بكثرة حروبهِ.

(٤) **قائدها** معطوف على المفني **والضمير** للمذاكي. **والمسوَّمة** المُعلَمة. **أي وهو قائد الخيل** خفافاً في الركض وثقالاً على الحيّ الذي تغير عليهِ صباحاً.

(٥) **جوائل جمع جائلة** أي مترددة. **والقنيّ** جمع قنا. ومثقفات أي مقوَّمات. **والعوامل** ما يلي الأسنة. **والذُبال** جمع ذُبالة وهي الفتيلة **شبَّه بها أسنَّة الرماح**.

(٦) **يفئن** يعدن. ويروى بقينَ. **يصف هذه الخيل يقول**: إذا وطئت الصخور بأيديها تفتت من شدَّة وطأتها فلا تطأُها أرجلها إلاَّ وقد صارت رمالاً.

(٧) **جواب مبتدأ** خبرهُ عجز البيت. **وقولهُ أَلهُ نظيرٌ في محل نصب حكاية السؤَال**. أي إذا سأَلني سائلٌ هل لهذا الممدوح نظيرٌ فجوابي لهُ لا ولا لك أيضاً نظيرٌ في هذا السؤَال الذي لا يسألهُ عاقلٌ. **وأراد لا ولا لك** فأخر المعطوف عليهِ ضرورةً. **وقولهُ ألا لا تكرارٌ** للجواب أراد بهِ تأكيد النفي تنبيهاً على شدة بطلان السؤَال.

(٨) **الإعدام** الفقر. **يقول**: إن النفس التي ترجو عطاءَك وتعدُّ هذا الرجاءَ مالاً لها لا تخاف الفقر لأن رجاءَها لا يخيب.

(٩) **وجلت** خافت. **والوجال** جمع وجل بكسر الجيم أي خائف. **يقول**: خافتك القلوب حتى صار خوفها أيضاً خائفاً وهذا كما قيل: جنونك مجنونٌ ولستَ بواجدٍ. طبيباً يداوي من جنون جنونِ.

(١٠) **يقول**: لا يتمُّ سرورك حتى تسرَّ الناس كلهم فصار كلُّ من علم منك هذا جاءَك يطلب أن تسرَّهُ فكنت بذلك تعلمهم الدلال عليك.

إذا سَأَلوا شكَرتَهُمْ عليهِ وإنْ سَكَتوا سأَلتَهُمُ السُؤالا[1]

وأَسعَدُ مَن رأَينا مستَميحٌ يُنيلُ المُستَماحَ بأَنْ يُنالا[2]

يُفارِقُ سَهمُكَ الرَجُلَ المُلاقى فِراقَ القَوسِ ما لاقى الرِجالا[3]

فما تَقِفُ السِهامُ عَلَى قَرارٍ كأَنَّ الريشَ يَطَّلِبُ النِصالا[4]

سَبَقتَ السابِقينَ فما تُجارَى وجاوَزتَ العُلُوَّ فما تُعالى[5]

وأُقسِمُ لو صَلَحتَ يَمينَ شَيءٍ لَمَا صَلَحَ العِبادُ لَهُ شِمالا[6]

أُقلِّبُ منكَ طَرْفي في سَماءٍ وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا[7]

وأَعجَبُ منكَ كَيفَ قَدَرتَ تَنشا وقد أُعطِيتَ في المَهدِ الكَمالا[8]

إِنمّا بَدرُ بنُ عَمَّارٍ

وقال فيهِ ارتجالاً وهو على الشراب وقد صُفَّت الفاكهة والنرجس:

إِنمّا بَدرُ بنُ عَمّارٍ سَحابٌ هَطِلٌ فيهِ ثَوابٌ وعِقابُ[9]

---

(١) **يقول**: إذا سألوا عطاءَك شكرتهم على هذا السؤال وعددتهُ منةً عليك لاستلذاذك العطاء وإن سكتوا سألتهم أن يسألوك حتى لا تفوتك هذه اللذة.

(٢) **الإستماحة** طلب العطاء. **يقول** أسعد الناس سائلٌ إذا أخذ من المسؤول شيئاً كان كأنه قد أعطاهُ **ومعنى البيت مرتبٌ على الذي قبلهُ.**

(٣) **ما نافية والجملة بعدها حال** من ضمير السهم محذوفاً والتقدير فراقهُ للقوس وهو ما لاقى الرجال. وهو ما لاقى الرجال. يصفهُ بشدَّة النزع في القوس وقوَّة انطلاق السهم **يقول**: إن سهمهُ يفارق الرجل الذي يلاقيهِ نافذاً منهُ وفيهِ نفس القوة التي فارق بها القوس حين لم يلاقِ أحداً بعد.

(٤) **يقول إن سهامك إذا رميتها** لا تقف عن مسيرها فكأن ريشها يطلب نصالها ليدركها والنصال لا تزال سابقةً للريش لأنها امامهُ فلا يزال سائراً وراءَها.

(٥) **جاراهُ** جرى معهُ. **وعالاهُ** غالبهُ **في العلوّ**. **يقول** سبقت الذين سبقوا في مراحل المجد حتى انفردت أمامهم فما يجاريك أحد وارتفعت حتى جاوزت الإرتفاع المألوف فما يعاليك أحد إذ لا يصل أحدٌ إلى مكانك.

(٦) **يقول**: لو اعتُبر قدرهُ وقدر سائر الناس لفضل عليهم ولم يصلحوا أن يكونوا شمالاً لما يصلح هو أن يكون لهُ يميناً.

(٧) **يشبههُ بسماء في الرفعة ويشبه خصالهُ في الشهرة والحسن بكواكب طالعة في تلك السماء.**

(٨) **أعجب** فعل مضارع عطفهُ على قولهِ أقلّب. **وقولهُ تنشا** أصلهُ بالهمز فلينهُ للوزن. **وأراد أن تنشا فحذف** أَن وقد مرَّت لهُ نظائر. **والمهد** مضجع الطفل. **يقول**: أنك قد وُلدت كاملاً فكيف استطعت أن تزداد بعد الكمال.

(٩) **في هذه الأبيات تجوُّزٌ في الوزن** لأنهُ استعمل كل أعرايضها تامة وهي لا تستعمل إلاَّ محذوفة ما لم يكن=

إنَّما بَدرٌ رَزايا وعَطايا ومَنايا وطِعانٌ وضِرابُ[1]

ما يُجيلُ الطِرفَ إلاَّ حَمِدَتْهُ جُهدَها الأَيدي وذَمَّتْهُ الرِقابُ[2]

ما بهِ قَتلُ أَعاديهِ ولكِنْ يتَقَّي إخلافَ ما تَرجُو الذِئابُ[3]

فلَهُ هَيبةُ مَن لا يُترَجَّى ولَهُ جُودُ مُرَجًّى لا يُهابُ[4]

طاعِنُ الفُرسانِ في الأحداقِ شَزْراً وعجَاجُ الحَربِ للشَمسِ نِقابُ[5]

باعِثُ النَفسِ على الهَوْلِ الذي ليـ ـسَ لنَفسٍ وَقَعَتْ فيهِ إيابُ[6]

بأَبي رِيحُكَ لا نَرْجِسُنا ذا وأَحاديثُكَ لا هٰذا الشَرابُ[7]

ليسَ بالمُنكَرِ إنْ بَرَّزتَ سَبْقاً غَيرُ مَدفُوعٍ عَنِ السَبقِ العِرابُ[8]

= البيت مصرّعاً كهذا البيت. يقول هو مجمع النفع والضرر كالسحاب الذي ينهلُّ بالمطر وتنقضُّ منهُ الصواعق ففيهِ حياةٌ لقوم وهلاكٌ لآخرين.

(١) جعلهُ هذه الأشياءَ مبالغةً كثرة وقوعها منهُ حتى صار وإياها كالشيء الواحد.

(٢) **الطرف** بالكسر الفرس الكريم. **والجهد** بالضمّ الطاقة والوسع. ونصبهُ على الحال على تقدير جاهدةً جهدها فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامهُ. **يقول**: إنهُ ما أجال فرسهُ في الحرب إلا ملأ أيدي أوليائهِ من الغنائم فحمدتهُ جهدها وضرب رقاب أعدائهِ فذمَّتهُ. **والشّراح يروون هذا البيت بفتح الطاء من الطرف قال الواحدي** أي أنه لا يجيل طرفهُ على إحسان أو إساءة فلهُ في كل طرفةٍ ونظرة إحسانٌ تحمدهُ الأيدي جهدها لأنهُ يملأُها بالعطاء وإساءة تذمها الرقاب لأنهُ يوسعها قطعاً. (انتهى) ولعل ما ذكرناهُ أولى لأن العطاءَ وقطع الرقاب ليسا من لوازم النظر فتأمل.

(٣) **يتقي** أي يحذر. **يقول**: ليس همهُ قتل أعدائهِ لأنهم قاصرون عن أذاهُ فلا يضرُّهُ بقاؤُهم لكنهُ قد عوَّد الذئاب أن يطعمها لحوم القتلى فأصرت ترجو قوتها منهُ فهو إنما يقتل الأعداء حذراً من أن يخلف رجاء الذئاب لأنهُ لم يتعود أن يخيب راجياً.

(٤) **أي أن لهُ هيبة جبارٍ عنيف** لا يُرجى عندهُ الصفح وجود سمحٍ كريم يُرجى إحسانهُ ولا تحذر مهابتهُ.

(٥) **الشزر من الطعن** ما كان عن اليمين والشمال. **والعجاج** الغبار. **والنقاب** ما تستر بهِ المرأة وجهها. **يصفهُ بالحذق في الطعن يقول**: أنهُ يصيب أحداق الفرسان والجوّ مظلم بغبار الحرب حتى تستتر بهِ الشمس كالنقاب.

(٦) **قولهُ النفس** أي نفسهِ. **والهول** شدة المخافة. **والإياب** الرجوع. أي أنهُ يحل نفسهُ على ركوب العظائِم المخيفة التي ليس لمن وقع فيها خلاص.

(٧) **بأبي** تفدية. **وهذا البيت اقتضابٌ يلتفت بهِ إلى الممدوح وذكر مجلسهِ يقول**: إن ريحهُ أطيب من النرجس الذي بين يديهِ وأحاديثهُ ألذُّ من الشراب. وهو من مخاطبة الممدوح بما يخاطب بهِ المحبوب.

(٨) **برّز** سبق أصحابهُ. **وسبقاً** مفعول مطلق معنوي أو حال على تأويله بالوصف. **والعراب** الخيل العربية. أي لا ينكر سبقك للناس فإن كرام الخيل لا يدفعها مانعٌ عن السبق.

في الخَدّ

وخرج بدر بن عمّار إلى أسدٍ فهرب الأسد منهُ وكان قد خرج قبلَه إلى أسدٍ آخر فهاجهُ عن بقرةٍ افترسها، بعد أن شبع وثقل فوثب إلى كفل فرسهِ فاعجلهُ عن استلال سيفهِ فضربهُ بالسوط ودار به الجيش فقال أبو الطيّب:

في الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحِيلا ... مَطَرٌ تَزيدُ بهِ الخُدودُ مُحولا(١)

يا نَظرةً نَفتِ الرُقادَ وغادَرَتْ ... في حَدِّ قَلبي ما حَيِيتُ فُلولا(٢)

كانَتْ منَ الكَحْلاءِ سُؤْلي إنَّما ... أَجَلي تَمثَّلَ في فُؤادي سُولا(٣)

أَجِدُ الجَفاءَ على سِواكِ مُرُوَّةً ... والصَبرَ إلاَّ في نَواكِ جَميلا(٤)

وأَرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيرَ مُحبَّباً ... وأَرَى قَليلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا(٥)

حَدَقُ الحِسانِ منَ الغَواني هِجْنَ لي ... يومَ الفِراقِ صَبابةً وغَليلا(٦)

حَدَقٌ يُذِمُّ منَ القَواتِلِ غيرَها ... بَدرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إسماعيلا(٧)

أَلفارجُ الكُرَبَ العِظامِ بِمِثلِها ... والتارِكُ المَلِكَ العَزيزَ ذَليلا(٨)

---

(١) **في الخدّ** خبر مقدَّم عن مطر. **وقولهُ أَن** عزم يريد لأن عزم فحذف اللام. **والخليط** العشير. **يقول**: إن في خدّهِ لفراق أحبتهِ مطراً من الدمع تزيد بهِ الخدود محلاً لا خصباً كما هو شأن المطر المعهود. ويريد بمحل الخدود شحوبها وذهاب نضرتها من الحزن.

(٢) **غادرت** تركت. **والفلول** الثلوم. **يقول**: أن نظرتهُ للحبيبة عند الفراق ذهبت بنومهِ وتركت قلبهُ كالسيف المفلول لا يقوى على مقاومة النوائب واتقائها.

(٣) **إسم كانت** ضمير النظرة. **والكحلاءُ** صفة الحبيبة وهي السوداءُ الجفون خلقةً. **والسؤال ما تسألهُ وتتمناهُ** وهو خبر كانت والحرف قبلهُ متعلق بهِ. **وليّن السؤال في** آخر البيت للقافية. **يقول**: كانت هذه النظرة بغية لي أتمناها من الحبيبة ولكن قُتلت به لأنها كانت نظرة الفراق فكأَنَّ أجلي تصوَّر في قلبي بصورة البغية.

(٤) **الجفاءُ** الإعراض وصلهُ بعلى على تضمينه معنى الامتناع ونحوهِ. والنوى البعد. **يقول**: إني أجد إعراضي عن النساء مروءة إلا عنكِ والصبر على كل نازلة جميلاً إلا على بعادكِ.

(٥) **حببهُ إليهِ** جعلهُ يحبهُ. **يقول**: إن دلالكِ على كثرتهِ محبوبٌ عندي مع أن القليل من دلال غيرك يمَلُّ.

(٦) **الحدق جمع حدقة** وهي سواد العين الأعظم. **والغواني** جمع غانية وهي التي غنيت بحسنها عن الزينة. **والصبابة** رقة الشوق. **والغليل** حرارة العطش يراد بهِ لاعج الوجد.

(٧) **حدقٌ** خبر عن محذوف يرجع إلى حدق الأولى. **ويُذِمُّ** من الذمام أي يجير. وغيرها يجووز فيهِ النصب على الإستثناءِ أوالحال والجرُّ على التبعية. **وبدر بن عمّار فاعل يذمُّ. أي أنه يجير من كل ما يقتل إلا من أحداق الحسان فإنهُ لا يستطيع الإجارة منها.**

(٨) **أي أنهُ يفرج الكرب العظام عن أوليائِه** بإنزال مثلها على أعدائهِ يعني أنهُ يهلكهم ليدفع شرَّهم عن أوليائهِ.

مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ ... جَعَلَ الحُسامَ بما أرادَ كَفيلا[(١)]

نَطِقٌ إذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ ... أعطى بِمَنطِقِهِ القُلوبَ. عُقولا[(٢)]

أعدى الزَمانَ سَخاؤُهُ فَسَخا بِهِ ... ولَقَد يَكُونُ بِهِ الزَمانُ بَخيلا[(٣)]

وكأنَّ بَرقاً في مُتُونِ غَمامةٍ ... هِندِيُّهُ في كَفِّهِ مَسلُولا[(٤)]

ومَحَلُّ قائِمِهِ يَسِيلُ مَواهِباً ... لو كُنَّ سَيلاً ما وَجَدْنَ مَسِيلا[(٥)]

رَقَّتْ مَضارِبُهُ فهُنَّ كأنَّما ... يُبدِينَ من عِشقِ الرِقابِ نُحولا[(٦)]

أمُعفِّرَ اللَيثِ الهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ ... لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصارِمَ المَصقُولا[(٧)]

وَقَعَتْ على الأُرْدُنِّ مِنهُ بَلِيَّةٌ ... نُضِدَتْ بها هامُ الرِفاقِ تُلولا[(٨)]

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيرةَ شارِباً ... وَرَدَ الفُراتَ زَئيرُهُ والنِيلا[(٩)]

---

(١) **المحك** اللجوج. وبما أراد صلة كفيل. أي أنهُ لجوجٌ في تقاضي مالهُ على الناس من حق الطاعة والخضوع فإذا مطلوهُ بهذا الدَين طالب بِهِ سيفهُ كما يُطالب الكفيل بدين الغريم. **يعني إذا لم يخضعوا لهُ طوعاً أخضعهم قهراً.**

(٢) **النَطِق** فَعِلٌ من النطق يريد اللسن البليغ. **والضمير في لثامهُ** للممدوح. **قال الواحدي** كانت العرب تتلثم بعمائمها فإذا أرادوا أن يتكلموا كشفوا اللثام عن أفواههم. **يقول**: إذا وضع الكلام لثامهُ عن فمهِ عند النطق أفاد منطقهُ قلوب السامعين عقولاً يعني أنهُ يتكلم بالحكمة وبما يستفاد منهُ العقل.

(٣) **قال ابن فوزجة** يعني سخا بِهِ عليَّ وكان بخيلاً بِهِ فلما أعداهُ سخاؤُهُ أسعدني الزمان بضمي إليهِ وهدايتي نحوه.

(٤) **في البيت شذوذ** لأنهُ جعل إسم كأَنَّ نكرةً وخبرها معرفةً. **والمتون جمع متن** وهو الظهر. **والهنديُّ** السيف المصنوع من حديد الهند. **وفي كفهِ ومسلولاً** حالان. **عكس التشبيه في هذا البيت** لأن الأصل **أن يشبَّه السيف بالبرق** فشبه البرق بالسيف مبالغةً في بريقهِ ولمعانهِ.

(٥) **قائِم السيف** مقبضهُ كنى بمحلهِ عن راحة الممدوح. **ومواهباً** تمميز. أي أن كفهُ تسيل نعماً لو كانت مطراً لم تجد مكاناً يكفي لمجراها.

(٦) **المضارب جمع مضرب** فتح الراء وكسرها وهو طرف السيف أو حدُّهُ. **ويبدينَ** يظهرنَ. **يصف هذا السيف بالرقة والمضاء يقول**: أن مضاربهُ لكثرة ملازمتها للرقاب صارت عاشقةً لها فأثر فيها هذا العشق نحولاً فرقتها من ذلك النحول.

(٧) **عفَّرهُ** مرَّغهُ في التراب. **والليث** الأسد. **والهزبر** الشديد. **والصارم** السيف القاطع. **يقول**: إذا كنت تصرع الأسد بالصوت وهو أشدُّ الحيوان خلقةً وأهوَلَهُ بأساً فلمن خبأت سيفك.

(٨) **نضدت** أي جمع بعضها فوق بعض. **والهام** الرؤوس. **والرفاق** جمع الرُفقة وهي الجماعة في السفر. وتلولاً حال أي مماثلةً للتلول. **يقول** أنهُ كان بليةً وقعت على هذا النهر فقد أكثر القتلى من المسافرين حتى اجتمعت رؤوسهم هناك مثل التلول.

(٩) **النيلا الورد** الذي يضرب لونهُ إلى الحمرة. **والمراد**: بالبحيرة بحيرة طبريَّة. والزئير صوت الأسد. يعني أنهُ يزأر في طبرية فيبلغ زئيرهُ العراق ومصر.

مُتَخَضِّبُ بدَمِ الفَوارِسِ لابسٌ في غِيلِهِ من لِبدَتَيهِ غِيلا[1]
ما قُوبِلَتْ عَيناهُ إلاّ ظُنَّتا تَحتَ الدُجى نارَ الفَريقِ حُلولا[2]
في وَحْدةِ الرُهبانِ إلاّ أنَّهُ لا يَعرِفُ التَحريمَ والتَّحليلا
يَطَأُ الثَرَى مُتَرَفِّقاً من تِيهِهِ فكأنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَليلا[3]
ويَرُدُّ عُفرَتَهُ إلى يَأفُوخِهِ حَتّى تَصيرَ لِرأسِهِ إكليلا[4]
وتَظُنُّهُ مِمّا يُزمجِرُ نَفسُهُ عنها لِشِدَّةِ غَيظِهِ مَشغُولا[5]
قَصَرتْ مَخافتُهُ الخُطَى فكأنَّما رَكِبَ الكَمِيُّ جَوادَهُ مَشكُولا[6]
أَلقَى فَريستَهُ وبَرْبَرَ دُونَها وقَرُبْتَ فقُرباً خالَهُ تَطفيلا[7]
فتَشابَهَ الخُلُقانِ في إقدامِهِ وتَخالَفا في بَذْلِكَ المأكولا[8]
أَسَدٌ يَرَى عُضوَيهِ فِيكَ كِلَيهِما مَتناً أزَلَّ وساعِداً مَفتُولا[9]
في سَرْجِ ظامِئَةِ الفُصوصِ طِمِرَّةٍ يأْبَى تَفَرُّدُها لها التَمثيلا[10]

---

(١) **الغيل** الغابة. **واللبدة** الشعر المجتمع على كتف الأسد. **يقول**: إنهُ قد تلطخ بدم الفوارس لكثرة ما قتل منهم. **وشبه لبدتيهِ بالغابة لكثافتها فقال**: أنهُ إذا كان في غابتهِ من الشجر فهو في غابةٍ أخرى من لبدتهِ.

(٢) **الدجى جمع دُجية** وهي الظلمة **والظرف** في موضع الحال من نائب ظُنَّتا. **والفريق** الجماعة. **وحلولاً** أي نازلين وهو حال من الفريق.

(٣) **الثرى** الأرض. **والتيه** الكبرياء. **والآسي** الطبيب. يشبه تأنيهُ في الوطء بجسّ الطبيب ليد العليل وذلك أنهُ لعزَّة نفسهِ لا يسرع في الخطو لأنه لا يخاف شيئاً.

(٤) **العفرة** شعر القفا إذا غضب ردَّها إلى يأفوخهِ فتنتصب كالإكليل.

(٥) **زمجر** الأسد ردَّد زئيرهُ. **ونفسهُ** فاعل تظنهُ. **ومشغولاً** مفعول ثانٍ للظن أي أن نفسهُ تظنهُ مشغولاً عنها لكثرة ما يزمجر من شدة غضبهِ وتغيّظهِ.

(٦) **القصر** هنا ضدُّ التطويل. **والخطى** جمع خُطوة وهي مسافة ما بين القدمين. **والكميُّ** لابس السلاح. **والجواد** الفرس الكريم. **والمشكول** المقيَّد بالشكال. **يقول**: أن خوفهُ تمكن من القلوب فأحجمت بهِ قوائم الخيل وقصرت خطاها حتى كأن الشجاع ركب فرسهُ بشكالهِ.

(٧) **يريد بفريستهِ** البقرة التي هاجهُ عنها. **والبربرة** كلام المغضب استعارها لزمجرة الأسد. **وخالهُ** ظنهُ. **والتطفيل** الدخول على الأكلين من غير دعوة. أي لما رآك مقبلاً عليهِ ألقى فريستهُ وزمجر غضباً لأنه ظنك تتطفل على صيدهِ.

(٨) **الخلق** الطبيعة ويريد بالخلقين خلق الأسد وخلق الممدوح. **والضمير من إقدامهِ** للأسد. **يقول**: تشابهتما في الإقدام والجرأة لكن تخالفتما في أنهُ حريصٌ على طعامهِ وأنت كريمٌ بهِ باذلٌ لهُ.

(٩) **يريد بعضويهِ** ما ذكرهُ بعد من المتن والساعد. **والمتن** جانب الصلب. **والأزلُّ** القليل اللحم. **والمفتول** المندمج الشديد. أي أنك تشبههُ في هذين العضوين.

(١٠) **ظامئة الفصوص** أي دقيقة المفاصل **والظرف** حال من التاءِ في قربت. **والطمرَّة** الوثَّابة. **يقول**: قربت =

نَـيَّـالـةِ الـطَـلِـبـات لـولا أَنـهـا تُـعـطِـي مـكـانَ لِـجـامِـهـا مـا نـيـلا[1]

تَـنْـدَى سَـوالِـفُـهـا إذا استَـحـضَـرتَـهـا ويُـظَـنُّ عَـقـدُ عِـنـانِـهـا مَـحـلُـولا[2]

مـا زالَ يَـجـمَـعُ نَـفـسَـهُ فـي زوْرِهِ حتى حَسِبتَ العَرضَ مِنْهُ الطُولا[3]

ويَـدُقُّ بـالـصَـدرِ الـحِـجـارَ كـأَنَّـهُ يبغِي إلى ما في الحَضيضِ سَبِيلا[4]

وكـأَنَّـهُ غَـرَّتْـهُ عَـيـنٌ فـادْنَـى لا يُبصِرُ الخَطبَ الجَليلَ جَلِيلا[5]

أَنـفُ الـكـريـمِ مـن الـدَنـيـئَـةِ تـارِكٌ فـي عـيـنِـهِ الـعَـدَدَ الـكَـثـيـرَ قَـلـيـلا[6]

والـعـارُ مَـضَّـاضٌ ولَـيـسَ بِـخَـائِـفٍ مـن حَـتـفِـهِ مَـنْ خـافَ مِـمَّـا قِـيـلا[7]

سَـبَـقَ الْـتِـقـاءَ كَـهُ بـوَثـبـةِ هـاجِـمٍ لـو لـم تُـصـادِمْـهُ لـجَـازَكَ مِـيـلا[8]

خَـذَلَـتْـهُ قُـوَّتُـهُ وقـد كـافَـحـتَـهُ فـاستَـنـصَـرَ الـتَـسـلـيـمَ والـتَـجـديـلا[9]

= منهُ وأنت في سرج فرسٍ هذه صفتها وقد تفرَّدَت في الكمال فلا تمثَّل بغيرها من الخيل.

(١) **نيّالة** فعّالة من النيل. **والطلبات** جمع طلبة بفتح فكسر وهي الشيءُ المطلوب. **ومكان لجامها** كناية عن رأسها للجام لم ينلهُ فارسها لارتفاعهِ.

(٢) **السوالف** جمع سالفة وهي جانب العنق. **واستحضرتها** أي ركضتها. **والعنان** سير اللجام. **يقول**: إذا حثثّها على الركض جدَّت حتى يعرق عنقها وما حولهُ فإذا جذبت عنانها طاوعت وانثنت عند أول شعورها بالجذب غير مجاذبة بعنانها حتى تظنّ أن عقد عنانها محلول.

(٣) **الزور** وسط الصدر حيث تلتقي عظامهُ. **يقول**: إنهُ جمع نفسهُ للوثوب وجعل قواهُ كلها عند صدرهِ حتى صار عرضهُ في قدر طولهِ.

(٤) **الدقّ** الكسر. **ويبغي** يطلب. **والحضيض** القرار من الأرض. أي أنهُ لشدّة غيظهِ يضرب الحجارة بصدرهِ فيدقها كأنهُ يريد أن يحفر الأرض ويتخذ سبيلاً إلى قرارها.

(٥) **أدْنَى** افتعل من الدنوّ أي اقترب. **والخطب** الأمر. **أي غرّهُ نظرهُ إليك رجلاً** وهو أسدٌ فاستهان بشجاعتك وأقدم عليك يطلب قتالك وهو لا يرى ما **في ذلك من الخطب العظيم**.

(٦) **الأنف والأنفة** الإستنكاف. **والدنيئة** النقيصة. **يقول**: أن أنفة الكريم من أن يعاب بالجبن تحملهُ على تعريض نفسهِ للهلكة حتى يصير العدد الكثير في عينهِ قليلاً. يشير إلى ثبات الممدوح وإقدامهِ على الأسد خوفاً من عار الهزيمة.

(٧) **مضّهُ الأمر** آلمهُ. **والحتف** الموت. **يقول**: أن العار مؤلمٌ فمن كان يخاف من كلام الناس فيهِ فإنهُ لا يخاف من الموت.

(٨) **يقول**: إنهُ أعجلك عن التقائك لهُ فوثب على ردف فرسك وثبةً لولا مصادمتك لهُ عند وثبها لجاوزك مسافة ميل من شدَّتها. **والميل** ثلث فرسخ.

(٩) **خذلهُ** خانهُ وترك نصرتهُ. **وكافحهُ** استقبلهُ في الحرب بوجههِ. **والاستنصار** طلب النصرة. **والتجديل مصدر جدَّلهُ** إذا صرعهُ على الجدالة وهي الأرض. **يقول**: خانتهُ قوتهُ أي ضعفت فلم تنجدهُ فطلب نصرتهُ من التسليم إليك والسقوط أمامك على الأرض **وهو من باب التهكم**.

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيهِ وعُنقَهُ فكأنَّما صادَفتَهُ مَغلُولا[١]

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وبِحالِهِ فنَجا يُهروِلُ أَمسِ منكَ مَهُولا[٢]

وأمَرُّ مِمَّا فَرَّ منهُ فِرارُهُ وكقَتلِهِ أَنْ لا يَمُوتَ قَتِيلا[٣]

تَلَفُ الذي اتَّخذَ الجَراءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الذي اتَّخذَ الفِرارَ خَليلا[٤]

لو كانَ عِلمُكَ بالإِلٰهِ مُقسَّماً في الناسِ ما بَعَثَ الإِلٰهُ رَسُولا[٥]

لو كانَ لَفظُكَ فِيهِم ما أَنزَلَ ال فُرقانَ والتَوراةَ والإِنجِيلا[٦]

لو كانَ ما تُعطِيهِمِ من قَبلِ أَنْ تُعطِيهِمِ لم يَعرِفوا التأميلا[٧]

فلَقد عُرِفتَ وما عُرِفتَ حقيقةً ولقد جُهِلتَ وما جُهِلتَ خُمولا[٨]

نَطَقَت بسُؤدُدِكَ الحَمامُ تَغَنِّياً وبما تُجشِّمُها الجِيادُ صَهيلا[٩]

ما كُلُّ مَن طَلَبَ المَعاليَ نافذاً فيها ولا كُلُّ الرِجالِ فُحولا

---

(١) مغلولاً مقيداً بالغُلّ وهو طوقٌ من حديد تجمع بهِ اليدان إلى العنق. **يقول**: أنّ منيتهُ حانت على يدك فقبضَت على يديهِ وعنقهِ لا يستطيع وثوباً ولا فراراً فكأنك لقيتهُ مقيّداً.

(٢) **الهرولة** بين المشي والعدو. **ومهولاً** أي مذعوراً. **يريد بابن عمتهِ** الأسد الذي هرب بعد ذلك ولم يرد تحقيق النسب بينهما بل أراد أسداً آخر من جنسهِ.

(٣) **قولهُ مما فرَّ منهُ** أي من الهلاك. **وكقتلهِ** خبر مقدم عن المصدر المتأول بعدهُ. **يقول**: إن فرارهُ من الهلاك أمرُّ من الهلاك لما فيهِ من الذل والنقيصة وعدم موتهِ قتيلاً مثل القتل لأنهُ إنما سلم بالهرب وهو والقتل على الشجاع سيان.

(٤) **تلف** مبتدأ خبرهُ وعظ. **والخلة** الخليلة. **يقول**: إن تلف الأسد الذي اجترأ عليك فهلك وعظ الأسد الذي فرَّ منك فسلم.

(٥) **يقول لو عرف الناس ربهم معرفتك بهِ لم يبَق الله رسولاً يدعوهم إلى معرفتهِ لعدم الحاجة إليهِ.**

(٦) **ويروى القرآن. والفرقان** إسمٌ جامعٌ للكتب المنزلة لفرقها بين لحق والباطل. **وقد يراد بهِ القرآن** بخصوصهِ وهو المقصود هنا.

(٧) **الجارُّ والمجرور** في موضع نصب خبر كان. **يقول**: لو كان ما تعطيهِ للناس سابقاً لوقتهِ لكانوا لا يعرفون الأمل لأنك تغنيهم بهِ ولا تترك في نفوسهم حاجةً يؤملونها.

(٨) **حقيقة الشيء** ما ثبت من أمرهِ وهي منصوبةٌ على التمييز. **والخمول** سقوط الشهرة وهو مفعول لأجلهِ. **يقول**: إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك وأريحيتك ولكن لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليهِ لقصورهم عن إدراك كنهك فإذا جهلوا قدرك فهم إما يجهلونهُ لذلك لا لكونك خامل الذكر.

(٩) **السؤدُد** السيادة. **وتجشمها** تكلفها. **وتغنياً وصهيلاً** حالان. **يقول**: قد بلغت من الشهرة ما عرفهُ ما لا يعقل فضلاً عن العاقل فالحمام إذا تغنت نطقت بسيادتك والخيل إذا صهلت نطقت بغزواتك التي تكلفها إليها. **والبيت تتميمٌ وتأكيدٌ للبيت السابق.**

تُهنًّا بصُورٍ

وورد كتابٌ من ابن رائق عل بدر بإضافة الساحل إلى عملهِ فقال أبو الطيب:

تُـهـنَّـا بـصُـورٍ أم نُـهـنِّـئُـهـا بـكـا ... وقَـلَّ الـذي صُـورٌ وأَنـتَ لَـهُ لَـكـا[(١)]

ومـا صَـغُـرَ الأُردُنُّ والـسـاحـلُ الـذي ... حُـبِـيـتَ بـهِ إلاَّ إلـى جَـنْـبِ قَـدْرِكـا[(٢)]

تَـحـاسَـدَتِ الـبُـلـدانُ حـتـى لَـوَ أَنَّـهـا ... نُفُوسٌ لَسارَ الشَرقُ والغَربُ نَحْوَ كا[(٣)]

وأَصـبَـحَ مِـصـرٌ لا تَـكُـونُ أَمـيـرَهُ ... ولَـوْ أَنَّـهُ ذو مُـقـلـةٍ وفـمٍ بَـكَـى[(٤)]

أرى حُللاً

ونظر إلى جانبهِ ثياباً مطويَّةً فسأل عنها فقيل هي خلَع الولاية وكان أبو الطيب عند وصولها عليلاً فقال:

أَرى حُـلَـلاً مُـطَـوَّاةً حِـسـانـاً ... عَـدَانـي أَنْ أَراكَ بـهـا اعْـتِـلالـي[(٥)]

وهَـبْـكَ طَـوَيـتَـهَـا وخَـرَجـتَ عـنـهـا ... أتَـطـوِي مـا عَـلَـيـكَ مـنَ الـجَـمـالِ[(٦)]

لَـقَـد ظَـلَّـتْ أَوخِـرُهـا الأَعـالـي ... مَـعَ الأُوَلـى بِـجِـسـمِـكَ فـي قِـتـالِ[(٧)]

تُـلاحِـظُـكَ الـعُـيـونُ وأَنـتَ فـيـهـا ... كـأَنَّ عَـلَـيـكَ أَفـئِـدَةَ الـرِجـالِ[(٨)]

---

(١) **قولهُ تهنا** أي أتهنَّأُ فحذف همزة الإستفهام ولين همزة تهنأُ للوزن. **وصور في الشطر الثاني** مبتدأ. **وأنت** معطوف عليها. **ولهُ** خبر والضمير للموصول. **ولك** متعلق بقلَّ. **وتحرير العبارة** وقلَّ لك الذي صورٌ لهُ وأنت لهُ أي أنت من أصحابهِ يعني ابن رائق. **كأنهُ يريد أن يقول** لو كنت أنت ابن رائق أي لو كنت في منزلتهِ وملكهِ لكان ذلك قليلاً بالنسبة إلى ما تستحقهُ.

(٢) **حبيتَ** بهِ أي أُعطيتهُ. **وقولهُ** إلى جنب قدرك أي بالنسبة إليه. **يعني** أن هذه الولاية عظيمة في نفسها وإنما صغر قدرها بالنسبة إلى عظم قدرك.

(٣) **أي أن البلدان يحسد بعضها بعضاً على ولايتك** لها فلو كانت نفوساً تعقل لسعى إليك الشرق والغرب مغالاةً بك وتشاحاً عليك.

(٤) **أصبح هنا** تامَّة. **والمصر** المدينة الجامعة. **والواو من قولهِ ولو** للحال. **وبكى** جواب لو. أي لو كانت لهُ مقلةٌ تدمع وفمٌ يفصح عن شكواهُ لبكى أسفاً على فوات إمارتك.

(٥) **عداني** أي منعني. **وبها** في موضع الحال من الكاف أي أراك وهي عليك. **واعتلالي** فاعل عداني.

(٦) **يعني أنهُ لا يتجمل بثيابهِ** وإنما يتجمل بجمالهِ فإذا طواها بقي عليهِ من الجمال ما لا يُطوى.

(٧) يصفهُ حين كانت الخلع عليهِ. **أراد بأعالي الثياب** الظواهرَ منها للأعين أي أنها ظلت من الحسد في قتالٍ مع الذي يلي جسمك منها لأنهُ ينال من مسّ بدنك ما لا تنالهُ.

(٨) أي أن العيون تنظر إليك نظر المحبة والسرور وأنت في هذه الحلل كأنك في قلوب أصحاب العيون وهي لباس عليك مكان تلك الحلل.

مَتَى أَحصَيتُ فَضلَكَ في كَلام   فَقد أَحصَيتُ حَبَّاتِ الرِمالِ
وإِنَّ بِها وإِنَّ بِهِ لَنَقصاً   وأَنتَ لَها النِهايَةُ في الكَمالِ[١]

أَلحُبُّ ما مَنَعَ الكلامَ

وسار بدرٌ إلى الساحل ولم يَسِر أبو الطيب معهُ ثم بلغهُ أن ابن كَرَوَّس الأعور كتب إلى بدر يقول لهُ إن أبا الطيب إنما تخَلف عنك رغبةً بنفسه عن المسير معك. ولما عاد بدر إلى طَبَرية ضُرِبت لهُ قبابٌ عليها أمثلةٌ من تصاوير فقال أبو الطيب:

أَلحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الأَلسُنا   وأَلَذُّ شَكوَى عاشِقٍ ما أَعلَنا[٢]
لَيتَ الحَبيبَ الهاجِري هَجْرَ الكَرَى   من غير جُرمٍ واصِلي صِلَةَ الضَنَى[٣]
بِتْنا ولو حَلَّيتَنا لم تَدرِ ما   أَلوانُنا مِمَّا استُفِعنَ تَلَوُّنا[٤]
وتَوَقَّدَتْ أَنفاسُنا حتَّى لَقد   أَشفَقتُ تَحتَرِقُ العَواذِلُ بَينَنا[٥]
أَفدِي المُوَدِّعَةَ التي أَتبَعتُها   نَظَراً فُرادَى بَينَ زَفْراتٍ ثُنا[٦]

---

(١) الضمير من قوله بها للخلع. ومن قولهِ به للكلام. أي أن هذه الخلع لا تزال ناقصة الجمال في نفسها كما أن كلامي لا يزال ناقصاً عن إستيفاءِ فضلك وإنّما تستوفي نهاية الكمال في الحسن بلبسك لها لأنها تتزين بك.

(٢) **ما في الشطرين موصولة** خبر عن المرفوع قبلها. **والألسن يروى بفتح السين** أي الذليق اللسان **وبضمها** جمع لسان على لغة تأنيثِهِ وهو الأجود. **يقول** حقُّ الحبّ ما غلب على اللسان حتى لا يقدر على وصف ما في قلب صاحبِهِ وألذُّ الشكوى ما كانت جهراً لأنها تخفف عن الشاكي فقد وقع المحبُّ في بلاء بين هذين النقيضين.

(٣) **هجر وصلة** مفعولان مطلقان. **والكرى** النوم. **والجرم** الذنب. **وواصلي** خبر ليت. **والضنى** المرض الملازم. **يقول**: ليت الحبيب الذي هجرني كهجر النوم لأجفاني يواصلني كمواصلة الضني لجسدي.

(٤) **بتنا تامة والواو** بعدها حالية. **ويروى بنَّا فلو حليتنا** أي افترقنا. **وحلّيتنا** أي وصفت حِليتنا وهي هيئة الشخص وما يتميز بهِ وما من قولهِ مما مصدرية. **واستفع** لونهُ تغير من حزنٍ ونحوهِ. **ويروى** استُفعنَ وهو بمعناه. **وتلوُّناً** حال أو مفعول لهُ. **أي لو أردت أن تبين حليتنا لم تعرف ما هي لتغيرُ ألواننا من الحزن فلا تدري بأي لونٍ تصفنا.**

(٥) **الإشفاق** الخوف. **وقولهُ** تحترق أراد أن نحترق فحذف أَنْ وقد **مرّت** لهُ نظائر. **والعواذل** جمع العاذلة.

(٦) **ويروى** المودّعتي. **وفرادَي** إسم جمع للفرد. **والزفرات** جمع زفرة وهي النَفَس الحارُّ سكن فاءَها ضرورةً. **وثنا من قولهم** جاءَ القوم ثناءَ أي إثنين إثنين وإنما قصرها للقافية. أي كلما نظرت إليها نظرةً واحدةَ زفرت زفرتين لشدَّة ما في صدري من حرارة الوجد.

أَنكَرتُ طارِقَةَ الحَوادِثِ مَرَّةً ... ثُمَّ اعتَرَفتُ بِها فَصارَتْ دَيْدَنا[1]

وَقَطَعْتُ في الدُنيا الفَلا وَرَكائِبي ... فيها وَوَقْتَيَّ الضُحى وَالمَوهِنا[2]

فَوَقَفتُ مِنها حَيثُ أَوقَفَني النَدى ... وَبَلَغتُ مِن بَدرِ بْنِ عَمّارَ المُنى[3]

لِأَبِي الحُسَينِ جَداً يَضِيقُ وِعاؤُهُ ... عَنهُ وَلَو كانَ الوِعاءُ الأَزمُنا[4]

وَشَجاعَةٌ أَغناهُ عَنها ذِكرُها ... وَنَهى الجَبانَ حَديثُها أَنْ يَجبُنا[5]

نِيطَتْ حَمائِلُهُ بِعاتِقِ مِحرَبٍ ... ما كَرَّ قَطّ وَهَل يَكَرُّ وَما انثَنى[6]

فَكَأَنَّهُ وَالطَعنُ مِن قُدّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِن خَلفِهِ أَنْ يُطعَنا[7]

نَفَتِ التَوَهُّمَ عَنهُ حِدَّةُ ذِهنِهِ ... فَقَضى عَلى غَيبِ الأُمورِ تَيَقُّنا[8]

يَتَفَزَّعُ الجَبّارُ مِن بَغَتاتِهِ ... فَيَظَلُّ في خَلَواتِهِ مُتَكَفِّناً[9]

أَمضى إِرادَتَهُ فَسَوفَ لَهُ قَدٌ ... وَاستَقرَبَ الأَقصى فَثَمَّ لَهُ هُنا[10]

---

(١) **قولهُ مرةً** أي مرةً واحدة. **والديدن** العادة. **يقول**: لما طرفتهُ حوادث الدهر أول مرةٍ استغربها لعدم سبق عهدهِ بها فلما عاودتهُ وكثر طروقها لهُ اعترف بأُلفتها وصارت عادة لازمةً لهُ.

(٢) **الفلا جمع فلاة** وهي المفازة البعيدة. **والركائب جمع ركاب** وهي الإبل. والضمير من قولهِ فيها لفلا. **والموهن** نحو نصف الليل. يصف كثرة أسفارهِ وطول احتمالهِ المشقّات **يقول**: أنهُ قطع الفلوات بالمسير وأفنى الإبل في الفلوات بالتعب ونهارهُ وليلهُ بقطع المسافات.

(٣) **الضمير من قولهِ منها** للدنيا. **والندى** الجود. **والمنى** جمع منية وهي الشيءُ الذي تتمناهُ. **يقول**: وقفت من الدنيا حيث حبسني الجود يريد عند الممدوح أي لما انتهى إليهِ انقطع عن السفر لبلوغهِ عندهُ حاجة نفسهِ.

(٤) **الجد** العطاء. **يقول**: إن عطاءَهُ لا يسعهُ وعاءٌ ولو كان ذلك الوعاء الزمان مع سمته للعوالم بما فيها.

(٥) أي أن ذكر شجاعتهِ واشتهارها بين الناس أغناهُ من إظهارها واستعمالها لأن كل أحد يهابهُ لما يسمع من ذكرها وصار الجبان إذا سمع بحديثها يتشجع إقتداءً بهِ.

(٦) **نيطت** عُلقت. **والحمائل** علائق اليسف. **والعاتق** ما بين المنكب والعنق. **والمحرب** الشجاع الشديد الحرب يعني بهِ الممدوح على جهة التجريد. **وكرَّ عليهِ في الحرب** عطف. **وانثنى** رجع **والواو قبلهُ** للحال. أي أنهُ لم يكرَّ على الأعداء لأن الكرَّ إنما يكون بعد الفرّ وهو يهجم ولا ينثني حتى يبلغ مرادهُ.

(٧) أي أنهُ لشدَّة إقدامهِ في الحرب لا يرجع ولا يلتفت حتى كأنهُ يخاف أن يطعنهُ أحدٌ من خلفهِ. ومعنى البيت مبنيٌّ على الذي قبلهُ.

(٨) **التوهم** خلاف التيقن. **وقضى** أي حكم. **وتيقناً** حال. **قال الواحدي** هذا كأنهُ اعتذار لهُ مما ذكر من إقدامهِ فذكر أن فطنتهُ تقفهُ على عواقب الأمور حتى يعرفها يقيناً لا وهماً.

(٩) **يقول**: إن الجبار لشدَّة خوفهِ منهُ لا يأمن أن يأتيهُ بغتةً في منزلهِ وهو يخلو بنفسهِ فلا يزال لابساً كفنهُ تأهباً للموت.

(١٠) **سوف** مبتدأ خبرهُ قد. **وكذا** ثمَّ وهنا. استعمل هذه الكلمات استعمال الأسماء ولذلك رفع قد منونةً. =

يَجِدُ الحَديدَ عَلَى بَضاضةِ جِلدِهِ ثَوباً أَخَفَّ مِنَ الحريرِ وأَلْيَنَا[1]

وأَمَرُّ مِن فَقدِ الأَحِبَّةِ عِندَهُ فَقدُ السُيوفِ الفاقِداتِ الأَجفُنا[2]

لا يَستكِنُّ الرُعبُ بينَ ضُلوعِهِ يوماً ولا الإِحسانُ أَنْ لا يُحسِنا[3]

مُستنبِطٌ من عِلمِهِ ما في غَدٍ فكأَنَّ ما سَيكونُ فيهِ دُوِّنا[4]

تَتَقاصَرُ الأَفهامُ عن إِدراكِه مثلَ الذي الأَفلاكُ فيهِ والدُنَى[5]

مَن لَيسَ مِن قَتلاهُ من طُلَقائِهِ مَن لَيسَ مِمَّن دانَ مِمَّن حُيِّنا[6]

لَمَّا قَفَلتَ مَن السَواحِلِ نَحوَنا قَفَلَتْ إِليها وَحْشةٌ من عِندِنا[7]

= **والأقصى** الأبعد. **وثمّ** بمعنى هنالك. **يقول**: إنهُ ماضي الإرادة نافذ العزم فما يقال عنهُ سوف يكون يقول عنهُ قد كان وما يشار إليهِ بهنالك يشير إليهِ بهنا. **يعني أن ما يكون من العزائم مستقبلاً عند غيرهِ يعدُّهُ ماضياً** لأنه سيقع لا محالة فكأنهُ قد وقع وما يكون من المطالب بعيداً على غيرِهِ يعدُّهُ حاصلاً بين يديهِ لعلمهِ بأنهُ لا يفوتهُ.

(١) **يريد بالحديد** الدرع. **والبضاضة** رقَّة الجلد ونعومتهِ. **يعني** أنهُ متعوّدٌ لبس الدروع حتى صار يجدها خفيفةً لينةً كالحرير.

(٢) **الأجفن** الأغماد. يعني أن السيوف أعزُّ عليهِ من الأحبة ووصفها بفقد الأغماد إشارةً إلاَّ كونها مجرَّدة وقته الحرب.

(٣) **استكنَّ** توارى في الكنّ وهو السترة والمأوى. **والإحسان الأول** مصدر أحسن الشيءَ إذا عرفهُ وأحكم صنعهُ. **والثاني** ضد الأساءَة. **وهو مفعول الإحسان الأول** أعملهُ من **أل كما في قولهِ** ضعيف النكاية اعداءَهُ وهو ضعيف. يقول ليس في قلبهِ مأوًى للرعب ولا لمعرفة ترك الإحسان وهذا على حدّ قول الآخر: **يحسنُ أن يحسنَ حتى إذ رامَ سوى الإحسان لم يحسنِ**.

(٤) **استنبطهُ** استخرجهُ **وأصلهُ** من استنباط الماء. **وما في غدٍ** مفعول الإستنباط. **والضمير من قولهِ فيهِ** لعلمهِ. أي أنهُ يعرف بعلمهِ ما سيكون في غدٍ فكأنَّ علمهُ صحيفةٌ قد كتبت فيها الحوادث المستقبلة. **ويروى من يومهِ** أي أنهُ يستدل بما يقع في يومهِ على ما يقع في غدهِ فيعرفهُ.

(٥) **الإضافة في إدراكهِ** معنوية. **ومثل** نعت لمصدرٌ محذوف أي تقاصراً **مثل** تقاصرها عن إدراك الذي لي آخرهِ. **واختار بعضهم رفع مثل** على أنهُ خبرٌ عن محذوف أي فهو مثل وهو أقلُّ تكلفاً. **والدُنى جمع دنيا**. **يقول**: أن إفهام الناس تتقاصر عن الإحاطة بسعة إدراكهِ وفسحة علمهِ كما تتقاصر عن الإحاطة بما استقرَّت فيهِ الأفلاك والأرضون فإن ما وراءَها لايعرفهُ أحد.

(٦) **الطلقاءُ جمع طليق** وهو الأسير أطلق عنهُ إسارهُ. **ودان** خضع. **وحُيِّن** أي أُهلك. **ويروى بالمعلوم** أي ممن أهلكهُ. **يقول**: من نجا من سيفهِ ولم يقتلهُ فهو ممن أطلقهُ ومنَّ عليهِ بالعفو ومن لم يكن من أهل طاعتهِ فهو من الهالكين.

(٧) **قفل** رجع. **يقول**: لما غبت عنا إلى السواحل غشينا ما كان فيها من الوحشة قبل قدومك عليها فلما عدت إلينا عادت تلك الوحشة من عندنا إليها.

أَرِجَ الطَرِيقُ فما مَرَرتَ بمَوضِعٍ ... إلاَّ أَقامَ بهِ الشَذا مُستَوطِنا[1]

لو تَعقِلُ الشَجَرُ التي قابَلتَها ... مَدَّتْ مُحيّيةً إليكَ الأَغصُنا

سَلَكَتْ تَماثيلَ القِبابِ الجِنُّ من ... شَوقٍ بها فأَدَرْنَ فيكَ الأَعيُنا[2]

طَرِبَتْ مَراكِبُنا فخِلنا أَنَّها ... لولا حياءٌ عاقَها رَقَصتْ بِنا[3]

أَقبَلتَ تَبسِمُ والجِيادُ عَوابِسٌ ... يَخبُبنَ بالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنَا[4]

عَقَدَتْ سَنابِكُها عليها عِثْيَراً ... لو تَبتَغِي عَنَقاً عليهِ لأَمكَنا[5]

والأَمرُ أَمرُكَ والقُلوبُ خوافِقٌ ... في مَوقِفٍ بينَ المَنِيَّةِ والمُنَى[6]

فعَجِبتُ حتى ما عَجِبتُ من الظُبَى ... ورَأَيتُ حتى ما رَأَيتُ من السَنَى[7]

إنّ أَراكَ منَ المَكارِمِ عَسكَراً ... في عَسكَرٍ ومن المَعالي مَعْدِنا[8]

فَطِنَ الفُؤَادُ لما أَتَيتُ إلى النَوَى ... ولِمَا تَرَكتُ مَخافةً أَنْ تَفطُنا[9]

---

(١) **أَرِج الطيب** فاح. **والشذا** حدَّة ذكاء الرائحة.

(٢) **القباب جمع قبة** وهي الخيمة أو البيت المستدير من بيوت العرب. أي أن الجن من الشوق الذي بها إلى رؤيتك دخلت في الصور المنقوشة على القباب التي فوقك لتراك. **ويمكن أن يكون فاعل الإرادة هو التماثيل** أي أن أرواح الجنّ تخللت هذه التماثيل فأدارت أعينها فيك لأنها صارت ذات أرواح يشير إلى صحة التصوير وأحكامهِ. **قال ابن جنيّ** ما أعلم أنهُ وُصفت صورةٌ بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا.

(٣) **المراكب جمع مركب** بمعنى المركوب يريد الخيل. **وخلنا** حسبنا.

(٤) **الجياد** الخيل. **والخبب** ضرب من العدو. **ويريد بالحلق المضاعف** الدروع. **والقنا** الرماح. **أي أقبلت باسماً والجياد من حولك عابسة** لما نالها من طول السير وعليها الفرسان بالدروع الثقيلة والرماح.

(٥) **السنابك جمع سنبك** وهو طرف مقدم الحافر. **والعثير** الغبار. **والعنق** ضربٌ من السير سريع فسيح الخطو. **يقول**: أن حوافر هذه الخيل عقدت فوقها غباراً كثيفاً حتى لو أرادت السير عليهِ لكان يحملها كالأرض لشدَّة كثافتهِ.

(٦) **في موقف** صلة خوافق **والجملة** حال. **وبين** صلة موقف. **والمنيَّة** الموت. **والمنى** جمع منية وهي ما تتمناهُ من خير. **يقول** أمرك مطاعٌ حتى في حال الحرب حيث كلُّ قلب يضطرب بين خوف القتل ورجاء الظفر بالعدوّ فإن كنت في هذه الحال مطاعاً فما ظنك بغيرها.

(٧) **الظبي** جمع ظُبة وهي حدُّ السيف **وتطلق على السيف** نفسهِ. **والسنى** النور. **يصف يوم قدومهِ يقول**: تعجبت من كثرة السيوف في ذلك اليوم حتى ذهلت فعجزت عن إدراك العجب ورأيت من كثرة الضوء وتألق الحديد ما خطف بصري حتى كلَّ عن الرؤية.

(٨) **تقديرهُ أني أراك عسكراً في عسكر من المكارم** أي أنت في نفسك عسكر وحولك عسكرٌ آخر منها. **ومعدن كل شيء** أصلهُ ومنبتهُ.

(٩) **ال من قولهِ الفؤاد** نائبةٌ عن ضمير المتكلم. **وأتيت** بمعنى فعلت. يشير إلى ما وُشي بهِ عليهِ يقول إن فؤادي لم يغفل عما فعلتهُ في حال بعدك من التقصير في خدمتك وما أهملتهُ من المسير معك لأني كنت خائفاً أن تفطن لهُ فتعاتبني عليهِ. **يعني أني لم أغفل عن ذلك التقصير ولو لم يوشَ بهِ إليك**.

أَضحَى فِراقُكَ لي عليهِ عُقُوبةً ... لَيسَ الذي قاسَيتُ منهُ هَيِّنا[١]

فاغِفر فِدًى لَكَ واحبُني مِن بَعدِها ... لِتَخُصَّنى بِعَطيَّةٍ منها أنا[٢]

وأنْهَ المُشِيرَ عليكَ فيَّ بِضِلَّةٍ ... فالحُرُّ مُمتَحَنٌ بأولادِ الزِنى[٣]

وإذا الفَتى طَرَحَ الكَلامَ مُعرِّضاً ... في مَجلِسٍ أَخَذَ الكَلامَ اللَّذْ عَنى[٤]

ومَكايِدُ السُفَهاءِ واقِعةٌ بِهِم ... وعَداوةُ الشُعَراءِ بِئْسَ المُقتَنى

لُعِنَتْ مُقارَنةُ اللَئيمِ فإنَّها ... ضَيفٌ يَجُرُّ منَ النَدامةِ ضَيْفَنا[٥]

غَضَبُ الحَسُودِ إذا لَقِيتُكَ راضِياً ... رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِن أَن يُوزَنا[٦]

أَمسَى الذي أمسَى بِرَبِّكَ كافِراً ... من غَيرِنا مَعَنا بفَضلِكَ مُؤْمِناً[٧]

خَلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزالةِ لَيلَها ... فأَعاضَهاكَ اللّهُ كي لا تَحزَنا[٨]

---

(١) **الضمير من قولهِ عليهِ** للموصول في البيت السابق. **ومن قولهِ منهُ** للفراق. **يقول**: أن فراقك كان عقوبةً لي على ذلك التقصير فما بك حاجةٌ إلى عقوبةٍ غيرها.

(٢) **فدًى خبر عن محذوف** أي أنا فدًى لك. **وحباهُ** أنعم عليهِ. **وقولهُ من بعدها** أي من بعد هذه المرة أو من بعد المغفرة. **ومنها** خبر مقدَّم عن الضمير بعدهُ **والجملة** نعت عطية. **أي فاغفر لي هذا التقصير وأنعم عليَّ بعد ذلك** لأكون مخصوصاً بعطيةٍ منها نفسي يريد أنهُ إذا عفا عنهُ فقد وهبهُ نفسهُ.

(٣) **والضلة** بمعنى الضلال. **أراد بالمشير عليهِ** الأعور ابن كروَّس كان قد أغراهُ بالمتنبي حين تخلف عن المسير معهُ. **يقول**: إنهُ أشار عليك بمقاطعتي وحرماني وقبول هذه المشورة منهُ ضلةٌ لأني غير مستوجب لهذه العقوبة. **ويريد بالحرّ** نفسهُ **وبأولاد الزنى** الوشاة وهو تعريضٌ بابن كروَّس كما سيشير إليهِ في البيت التالي.

(٤) **أي الذي عناهُ** وهو فاعل أخذ. **يريد أنهُ عرَّض في البيت السابق** بذكر أولاد الزني وقد فهم هذا التعريض من يعنيهِ بهِ فهو يأخذهُ لنفسهِ.

(٥) **الضيفن** الذي يتبع الضيف. **يقول**: أن معاشرة اللئيم مذمومةٌ لما تجرُّ وراءَها من الندامة فهي كضيفٍ يليهِ ضيفٌ من الندم.

(٦) **راضياً** حال من الكاف في لقيتك. والرزء المصيبة. **يقول**: إذا رضيت عني لم أبالِ بعد ذلك بغضب الحسود لأنهُ يكون من أهون المصائب عليَّ حتى لو كان لهُ جرمٌ لم يستحقَّ أن يوزنَ لخفتهِ.

(٧) **كافراً** خبر أمسى الثانية. **ومن غيرنا** حال من مرفوع أمسى. ومعنى متعلق بمؤمن. **ومؤمناً** خبر أمسى الأولى. **أي من كان من غيرنا كافراً بالله فإنهُ مؤمنٌ معنا بفضلك** أي موافقٌ لنا في الإقرار بهِ وإن كان مخالفاً لنا في الإيمان بالله.

(٨) **الغزالة** إسمٌ للشمس. **وأعاضهاك** أي جعلك لها عوضاً من الشمس **والضمير** للبلاد. **وكان الوجه أن يقول** أعاضها إياك لتقدُّم ضمير الغائب على المخاطب فعدل عنهُ لإقامة الوزن وهو ضرورةٌ في الصحيح.

أَصبحَتَ تَأْمُرُ بالحِجابِ

ودخل على بدر يوماً فوجدوهُ خالياً وقد أمر الغلمان أن يحجبوا الناس عنهُ ليخلو للشراب فقال ارتجالاً:

أَصبحَتَ تَأْمُرُ بالحِجابِ لِخَلْوَةٍ ... هيَهاتِ لَستَ عَلَى الحِجابِ بِقادِرِ

مَن كانَ ضَوءُ جَبِينِهِ ونَوالُهُ ... لم يُحجَبا لم يَحتَجِبْ عن ناظِرِ

فإِذا احتَجَبتَ فَأَنتَ غَيرُ مُحجَّبِ ... وإِذا بَطَنتَ فأَنتَ عينُ الظاهِرِ

لم تَرَ مَن نادَمتُ

وسقاهُ بدرٌ ولم يكن له رغبةٌ في الشراب فقال:

لم تَرَ مَن نادَمتُ إلاَّ كا ... لا لِسِوَى وُدِّكَ لي ذاكا[1]

ولا لِحُبِّيها ولكِنَّني ... أَمسَيتُ أَرجوكَ وأَخشاكا[2]

عَذَلَتْ مُنادَمةُ الأَميرِ

وقال أيضاً:

عَذَلَتْ مُنادَمةُ الأَميرِ عَواذِلي ... في شُربِها وكَفَتْ جَوابَ السائِلِ[3]

مَطَرَت سَحابُ يَدَيكَ رِيَّ جَوانحي ... وحَمَلتُ شُكرَكَ واصطِناعُكَ حامِلي[4]

فمَتى أَقُومُ بشُكرِ ما أَولَيتَني ... والقَولُ فيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القائِلِ[5]

---

(١) **من هنا** نكرة بمنزلة أحد **والجملة** بعدها صفةٌ لها. **والمنادمة** المحادثة على الشراب. وقولهُ إلاك فيهِ تجوُّزٌ والوجه إلا إياك لأن الضمير لا يتصل إلا بعاملهِ. أي لم تجد أحداً غيرك نادمتهُ. وليس ذلك إلا لمودتك لي.

(٢) **الضمير من قولهِ حبيها** للخمر ولم يجرِ لها ذكراً للعلم بها. **أي ولم أنادمك لأني أحبُّ الخمر ولكن لأنك مرجوٌّ مهيب فلا يسعني إلا طاعتك.**

(٣) **العذل** الملام. **وكفيتهُ الأمر** أغنيتهُ عنهُ **وأول مفعولي كفت** محذوف أي كفتني. **يقول**: إن منادمتي للأمير تلوم من يلومني على شرب الخمر لأن منادمتهُ شرفٌ وليس فيما يعقب الشرف ملام وبذلك استغني عن الجواب لمن يقول لي لماذا تشرب الخمر؟

(٤) **الجوانح** الضلوع. **والإصطناع** الإحسان. **والمعنى أن جودك قد أغناني** فحملني شكرك وحمل أثقالي.

(٥) **متى** استفهام إنكار. **وأوليتني** أي أعطيتني. **ويريد بالقائل** نفسهُ. **يقول**: أن شكري لا يكافىءُ نعمك لأنك تعطي بحسب علوّ قدرك وأنا أتكلم بحسب علوّ قدري فشكري لا يزال منحطاً عن إحسانك.

يا أَيُّها المَلِكُ

وكان بدرٌ قد تاب من الشراب مرّة بعد أخرى ثم رآه أبو الطيب يشرب فقال ارتجالا:

يا أَيُّها المَلِكُ الذي نُدَماؤُهُ ... شُرَكاؤُهُ في مُلكِهِ لا مُلكِهِ[1]

في كُلِّ يومٍ بَينَنا دَمُ كَرْمةٍ ... لَكَ تَوبةٌ من تَوبةٍ من سَفكِهِ[2]

والصِدقُ من شِيَمِ الكِرامِ فقُل لَنا ... أَمِنَ الشَرابِ تَتُوبُ أم من تَركِهِ

بَدرٌ فَتًى

فقال بدر بل من تركهِ فقال أبو الطَّيب:

بَدرٌ فَتىً لو كانَ من سُؤّالِهِ ... يوماً تَوَفَّرَ حَظُّهُ من مالِهِ[3]

تَتَحيَّرُ الأَفعالُ في أَفعالِهِ ... ويَقِلُّ ما يأْتِيهِ في إِقبالِهِ[4]

قَمَراً نَرَى وسَحابَتَينِ بمَوضِعٍ ... من وَجهِهِ ويَمِينِهِ وشِمالِهِ

سَفَكَ الدِماءَ بِجُودِهِ لا بأْسِهِ ... كَرَماً لأَنَّ الطَيرَ بعضُ عِيالِهِ[5]

إِنْ يَفنَ ما يَحوِي أَبقَى لَهُ ... ذِكراً يَزولُ الدَهرُ قبلَ زَوالِهِ[6]

قد أُبْتُ بالحاجةِ

وسألهُ أبو الطيب حاجةً فقضاها فنهض وقال:

قد أُبتُ بالحاجةِ مَقْضيَّةً ... وعِفْتُ في الجَلسةِ تَطوِيلَها[7]

أَنتَ الذي طُولُ بَقاءٍ لَهُ ... خَيرٌ لنَفْسي من بَقائي لَها

---

(١) **الملك الأول** بمعنى ما يُملك **والثاني** السلطان.

(٢) **أراد بدم الكرمة** الخمر على التشبيه. **وكنّى** بسفكهِ عن شربها. **يقول**: كل يوم تتوب من شرب الخمر ثم تتوب من تلك التوبة والتوبةُ من التوبة ترك التوبة.
ويروى فنبّنا أي فنبئنا فترك الهمزة.

(٣) **يقول**: إنهُ فرّق جميع أموالهِ على السائلين ولم يترك لنفسهِ شيئاً فلو جعل نفسه واحداً من أولئك السائلين لبقي لهُ حصةٌ من مالهِ كحصة واحدٍ منهم.

(٤) يأتيهِ أي يفعلهُ. يقول أن أفعال الناس تتحير فيما يفعلهُ لقصورها عن مبلغهِ وما يفعلهُ قليلٌ بالنسبة إلى دولته لاقتضائها أعظم من ذلك.

(٥) **يقول**: **إنهُ سفك الدماءَ ليرزق الطير** من لحم القتلى لا لينكل بأعدائهِ لأن الطير قد صارت عيالاً لهُ لما عوّدها من إطعامها اللحوم فالحامل لهُ على قتلهم هو الجود لا الشجاعة.

(٦) **الضمير في أبقى** للموصول قبلهُ. **وفي لهُ** للممدوح. **ويروى إن يفنِ** بلفظ المتعدي أي الممدوح. **وأبقى بهِ** بالباءِ مكان اللام فينعكس مرجع الضميرين.

(٧) **أبت** رجعت. **وعاف الشيءَ** كرههُ.

يا بَدرُ

فسألهُ بدرٌ الجلوس فقال:

يـا بَـدرُ إنَّـكَ والـحَـدِيـثُ شُـجُـونُ ... مَـنْ لـم يَـكُـنْ لِـمِـثـالِـهِ تـكَـويـنُ[١]

لَـعَـظُـمْـتَ حَـتَّـى لـو تـكَـونُ أمـانَـةً ... مـا كـانَ مُـؤتَـمَـنـاً بـهـا جِـبْـرِيـنُ[٢]

بـعـضُ الـبَـرِيَّـةِ فـوقَ بَـعـضٍ خـالـيـاً ... فـإذا حَـضَـرتَ فـكُـلُّ فَـوقٍ دُونُ[٣]

فَدَتْكَ الخَيلُ

وقال فيه أيضاً مرتجلاً:

فَـدَتْـكَ الـخَـيـلُ وَهْـيَ مُـسـوَّمـاتُ ... وبِـيـضُ الـهِـنـدِ وَهْـيَ مُـجـرَّداتُ[٤]

وَصـفْـتُـكَ فـي قَـوافٍ سـائِـراتٍ ... وقـد بَـقِـيَـتْ وإنْ كَـثُـرَت صِـفـاتُ[٥]

أَفـاعِـيـلُ الـوَرَى مـن قَـبـلُ دُهـمٌ ... وفِـعـلُـكَ فـي فِـعـالِـهِـم شِـيَـاتُ[٦]

مَضَى الليلُ

وقام منصرفاً في الليل فقال:

مَضَى الليلُ والفَضلُ الذي لَكَ لا يمضِي ... ورؤْياكَ أَحلَى في العُيونِ منَ الغُمضِ[٧]

عَـلَـى أَنَّـنـي طُـوِّقـتُ مِـنـكَ بِـنـعـمـةٍ ... شَهيدٌ بها بَعْضي لِغيري عَلى بَعْضي[٨]

---

(١) **قولهُ الحديث شجون** مثلٌ أي ذو فنون وطرائق والجملة اعتراض. **يقول**: انك الرجل الذي لم يخلَق لهُ مثال.

(٢) **قولهُ لعظمتَ** اللام زائدة أو رابطة لقسم مضمر على تقدير قد بعدها أي لقد عظمت. **وجبرين** لغةٌ في جبريل. **أي لو كنت أمانةً** لكانت هذه الأمانة عظيمة حتى لايؤتمن بتأديتها جبريل الذي هوامين الوحي لنفاستها وكرمها.

(٣) **البريَّة** الخليقة. **وخالياً** حال من ضمير الخبر قبلهُ. **وقولهُ فكل فوق دونٌ** أجرى فوق ودون مجرى الأسماء المتمكنة فاعربهما إعرابها. **يقول** إذا خلا الناس عنك كانوا درجاتٍ يعلو بعضها بعضاً فإذا حضرت بينهم تساووا في الإنحطاط عنك وصار كل شريفٍ بالنسبة إليك وضيعاً.

(٤) **المسوَّمات** المعلمات بعلاماتٍ تعرف بها. **يقول**: فديك الخيل والسيوف في الحرب حتى تفنى هي وتبقى أنت.

(٥) **يريد بالقوافي** القصائد. **وفاعل بقيت** قوله صفات. **وفاعل كثرت** ضمير القوافي. **أي وصفتك بقصائد كثيرة** ولكن مع كثرتها بقيت صفاتٌ لك لم أحط بها.

(٦) **أفاعيل جمع أفعال جمع فعل. والدُهم** السود. **والشياة** جمع شية وهي لونٌ يخالف بقية لون الجلد كالغرَّة والتحجيل. **يقول**: إنّ أفعال الناس من قبلك سود بالنسبة إلى فعلك وفعلك ظاهرٌ بينها ظهور الشية في اللون الأسود. أو هي تتزين بفعلك كما يتزين الأدهم بالغرَّة ونحوها.

(٧) **ويروى في** الجفون. **والرؤيا** خاصةٌ بالمنام لكنهُ استعملها مكان الرؤية تجوُّزاً ولو قال ومرآك لكان أولى.

(٨) **يجوز في شهيد** الجرُّ **على** أنهُ نعت سببي لنعمة **وبعضي** فاعل **والرفع على** أنهُ خبر مقدَّم عن بعضي. =

سَلامُ الَّذي فوقَ السَماواتِ عَرشُهُ تُخصُّ بهِ يا خَيرَ ماشٍ عَلَى الأَرض

أَلم ترَ أَيها المَلِكُ

وجلس بدر يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال أبو الطيب:

أَلم تَرَ أَيها المَلِكُ المُرجَّى عَجائبَ ما رَأَيتُ مِنَ السَحابِ

تَشَكّيَ الأَرضُ غَيبتَهُ إِليهِ وتَرشُفُ ماءَهُ رَشْفَ الرُضابِ[1]

وأُوهِمُ أَنَّ في الشطْرَنجِ هَمّي وفيكَ تَأَمُّلي ولَكَ انتِصابي[2]

سأَمضِي والسَلامُ عَلَيكَ مِنّي مَغِيبي لَيلتي وغَداً إِيابي[3]

نالَ الَّذي نِلتُ منهُ

وسقاهُ بدرٌ ليلةً فأخذ الشراب منه ثم أراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري فأنشده إياهما ابن الخراساني وهما قولهُ:

نالَ الَّذي نِلتُ منهُ مِنّي لِلَّهِ ما تَصنَعُ الخُمورُ[4]

وفي انصرافي إلى مَحَلّي أَآذِنٌ أَيُّها الأَميرُ[5]

وَجَدتُ المُدامة

وعرض عليهِ الصُبحة في غدٍ فقال

وَجَدتُ المُدامةَ غَلاّبةً تُهيّجُ لِلقَلبِ أَشواقَهُ[6]

= **والمعنى** أنك قد قلدتني نعمةً لا أستطيع إنكارها لظهور أثرها عليَّ فإن أنكرها قلبي شهد جلدي بما عليهِ من الخلع التي أنعمت بها.

(١) **تشكى** أي تتشكى فحذف إحدى التاءين. **وإليهِ** صلة تشكي **والضميران** للسحاب. **وترشف** تمتصّ. **والرضاب** الريق. **والبيت تفسيرٌ لما ذكرهُ من العجائب** يقول: أن الأرض بعطشها تشكو إلى السحاب غيبتهُ عنها وعند لقائهِ لها ترشف ماءَهُ كما يرشف العاشق رضاب المعشوق.

(٢) **يقول**: أن تأملي إنما هو فيك لا في الشطرنج وانتصابي جالساً لكي أراك لا لكي أراهُ.

(٣) **إيابي** رجوعي.

(٤) **يقول**: إن الشراب الذي نلت حصةً منهُ قد نال حصةً مني أيضاً لأنهُ أخذ شيئاً من عقلي وقوّتي. ثم تعجب من فعلهِ فقال لله ما تصنع الخمور.

(٥) أي أآذنٌ أنت. وفي انصرافي صلة آذن وهو ضرورةٌ لأن ما بعد الهمزة لا يعمل في ما قبلها.

(٦) **المدامة** الخمر. وقولهُ غلاّبةً أي تغلب العقول فلا تستطاع مقاومتها.

تُـسـبـيءُ مِـنَ الـمَـرْءِ تـأْدِيـبَـهُ ... ولٰـكـنْ تُـحـسِّـنُ أَخـلاقَـهُ[1]

وأَنـفَـسُ مـا لِـلـفَـتَـى لُـبُّـهُ ... وذو الـلُـبِّ يـكْـرَهُ إِنـفـاقَـهُ[2]

وقـد مُـتُّ أَمـسِ بِـهـا مَـوْتـةً ... ولا يَـشـتَـهـي الـمَـوتَ مـن ذاقَـهُ[3]

وجاريةٍ

وكان لبدر بن عمَّار جليسٌ أعور يُعرَف بابن كَرَوَّس وكان يحسد أبا الطيّب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنهُ لم يكن يجري في المجلس شيءٌ إلاّ ارتجل فيهِ شعراً فقال لبدر أظنُّهُ يعمل هذا قبل حضوره ويُعِدُّهُ. فقال لَهُ بدر مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا امتحنه بشيءٍ احضره للوقت. فلما كملَ المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبةً قد أعدها لها شعرٌ في طولها تدور على لولبٍ وإحدى رجليها مرفوعةٌ وفي يدها باقة ريحانٍ وهي تدار على الجلاّس فإذا وقفت حذاءَ الإنسان نقرها فدارت. فقال أبو الطيب فيها مرتجلاً:

وجـاريـةٍ شَـعـرُهـا شَـطـرُهـا ... مُـحـكَّـمـةٍ نـافِـذٍ أَمـرُهـا[4]

تَـدُورُ وفـي كَـفِّـهـا طـاقـةٌ ... تَـضَـمَّـنَـهـا مـكـرَهـاً شِـبـرُهـا[5]

فـإِنْ أَسـكَـرَتْـنـا فـفـي جَـهـلِـهـا ... بِـمـا فَـعَـلَـتْـهُ بِـنـا عُـذرُهـا[6]

---

(١) أي تسيء أدبهُ في اللفظ والحركات فلا يتقيد بآداب المجلس، وتحسن أخلاقهُ بما تظهر فيهِ من حبّ السماحة وطيب المفاكهة.

(٢) **أنفس** أي أشرف وأثمن. واللبُّ العقل.

(٣) **جعل ذهاب عقلهِ بها موتاً** فقال: ومن مات مرَّةً لا يشتهي أن يعود إلى الموت.

(٤) **شطرها** نصفها. **وقولهُ نافذ أمرها** يجوز في نافذ الجرُّ على أنهُ نعتٌ **سببي** وأمرها فاعل **والرفع** على أنهُ خبرٌ مقدَّم عن أمرها **والجملة** نعت. يصف هذه اللعبة **يقول**: ان شعرها قد جلل نصف بدنها فكأنهُ شطر لها وقد حكّمت في أهل المجلس فمن وقفت أمامهُ شرب فكأنها أمرتهُ أن يشرب فنفذ أمرها فيهِ.

(٥) **أكرههُ على الأمر** حمل عليهِ اضطراراً. **يقول**: أن هذه الطاقة من الريحان وضعت في يدها عن غير اختيارٍ منها لأنها لا تعقل.

(٦) **في جهلها** خبر مقدَّم عن عذرها. **أي إن اسكرتنا بسبب وقوفها أمامنا لنشرب** فهي معذورة لأنها لا تعلم ما فعلت.

جاريةٌ

وأُدِيرَت فوقفت حذاءَ أبي الطّيب فقال:

جـاريــةٌ مـا لِـجِـسـمِـهـا رُوحُ ... بـالـقَـلـبِ مـن حُـبِّـهـا تـبـاريـحُ[1]

فـي كَـفِّـهـا طـاقـةٌ تُـشِـيـرُ بِـهـا ... لِـكُـلِّ طِـيـبٍ مـن طِـيـبِـهـا ريـحُ[2]

سـأَشـرَبُ الـكـأْسَ عـن إشـارتِـهـا ... ودَمـعُ عَـيـنـي فـي الـخَـدِّ مِـسـفُـوحُ[3]

يا ذا المَعالي

وشرب وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال:

يـا ذا الـمَـعـالـي ومَـعـدِنَ الأَدَبِ ... سَـيِّـدَنـا وابـنَ سَـيِّـدِ الـعَـرَبِ

أنـتَ عـلـيـمٌ بـكُـلِّ مُـعـجِـزةٍ ... ولـو سـأَلْـنـا سِـواكَ لـم يُـجِـبِ[4]

أَهْـذِهِ قـابَـلَـتْـكَ راقِـصـةً ... أَم رَفَـعَـتْ رِجـلَـهـا مـنَ الـتَـعَـبِ[5]

إِن الأميرَ

وقال فيه أيضاً:

إِن الأمـيـرَ أَدامَ الـلَّـهُ دولَـتَـهُ ... لَـفـاخِـرٌ كُـسِـيَـتْ فَـخْـراً بِـهِ مُـضَـرُ[6]

في الشَرْبِ جاريةٌ من تَحتِها خَشَبٌ ... مـا كـانَ والِـدَهـا جِـنٌّ ولا بَـشَـرُ[7]

قـامَـت عَـلَـى فَـرْدِ رجـل مـن مَـهَـابـتِـهِ ... ولـيـسَ تَـعـقِـلُ مـا تـأتـي ومـا تَـذَرُ[8]

ما نَقَلَتْ

وأديرت فسقطت فقال:

مـا نَـقَـلَـتْ عِـنـدَ مَـشْـيـةٍ قَـدَمـا ... ولا اشـتَـكَـتْ مـن دُوارِهـا أَلَـمـا[9]

---

(١) **التباريح** جمع تبريح وهو الشدَّة.

(٢) **الضمير** للطاقة. أي أن كل طيب يستفيد رائحتهُ منها لأنها أطيب الأشياءِ ريحاً.

(٣) **مسفوح** مسكوب. يريد أنهُ يبكي لكراهتِهِ الشراب ولكنهُ إنما يشرب امتثالاً لإشارتها.

(٤) أي بكل مسألةٍ معجزة.

(٥) كان الوجه أن يقول أقابلتك هذه بتقديم الفعل للموافقة بين طرفي الإستفهام فعدل عنهُ للضرورة.

(٦) **مضر** القبيلة المشهورة. ويروى كسبت.

(٧) **في الشراب** أي بينهم **والشرب** جمع شارب أو إسمٌ للجمع. **ووالدها** خبر كان **والإضافة** فيهِ لفظيةٌ بناءً على أنه حكاية حال ماضية أي ما كان والداً إياها وهو أولى من حملهِ على الضرورة.

(٨) **ما تأتي وما تذر** أي ما تفعلهُ وما تتركه.

(٩) **الدُوار** شبه الدوران يأخذ في الرأس. **يقول**: إنها لم تتعمد نقل قدمها في المشي لأنها لا تتحرك بالإرادة =

لـم أَرَ شَـخـصـاً مـن قَـبـلِ رُؤيـتِـهـا يَـفـعَـلُ أفـعـالَـهَـا ومـا عَـزَمـا[١]
فـلا تَـلُـمْـهـا عَـلَـى تَـواقُـعِـهـا أَطْـرَبـهـا أَنْ رَأَتـكَ مُـبـتـسِـمـا

وذاتِ غدائِرِ

ووصفها بشعرٍ كثير وهجاها بمثلهِ لكنهُ لم يُحَفظ فخجل ابن كروَّس وأمر بدرٌ برفعها فرُفِعت فقال:

وذاتِ غَـدائِـرٍ لا عَـيـبَ فـيـهـا سِـوَى أَنْ لَـيسَ تَـصـلُـحُ لِـلـعِـنـاقِ[٢]
إذا هَـجَـرَتْ فَـعَـن غـيـرِ اخـتِـيـارٍ وإنْ زارَتْ فـعـن غَـيـرِ اشـتِـيـاقِ
أَمَـرتَ بـأَنْ تُـشـالَ فـفـارَقَـتْـنـا ومـا أَلِـمَـتْ لِـحـادثـةِ الـفِـراقِ[٣]

زَعمتَ أَنَّكَ تنفِي

ثم التفت إلى بدر وقال ما حملك أيها الأمير على ما فعلت فقال أردت نفي الظِنَّة عن أدبك فقال:

زَعَـمـتَ أَنَّـكَ تَـنـفِـي الـظَـنَّ عن أَدَبـي وأَنـتَ أَعـظَـمُ أَهـلِ الأَرضِ مِـقـداراً[٤]
إنـي أَنـا الـذَهَـبُ الـمـعـروفُ مَـخـبَـرُهُ يَـزيـدُ فـي الـسَـبـكِ الـدِيـنـارِ دِيـنـاراً[٥]

بِرَجاءِ جُودِكَ

فقال بدرٌ بل للدينار قنطاراً فقال:

بِـرَجـاءِ جُـودِكَ يُـطـرَدُ الـفَـقْـرُ وبـأَنْ تُـعـادَى يَـنْـفَـدُ الـعُـمـرُ[٦]

= ولم يأخذها في دورانها دُوارٌ فتتألّم بهِ لأنها لا تشعر. وأثبت لها الدُوار من باب نفي الشيء بإيجابهِ. ويروى عن مشيئةٍ بمعنى الإرادة وفي مُشَيِّةٍ تصغير مشية.

(١) أي وهو لا يقصد هذه الأفعال.

(٢) الواو واوُ ربَّ. **والغدائر** جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر.

(٣) **من الإشالة** وهي الرفع.

(٤) **ويروى** أهل العصر. والمراد بالظنّ المقصود نفيهُ عن المتنبي ما اتهم بهِ من عدم المقدرة على ارتجال الشعر. وقولهُ زعمت يريد أنهُ أبعد من أن يُظنَّ بهِ مثل ذلك فلا حاجة إلى نفي هذا الظنّ عنهُ.

(٥) **المعروف** نعت الذهب. **ومخبرهُ** مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ **والمراد بالمخبر** الخبرة. **يقول**: إنهُ بالامتحان ترتفع منزلتهُ ويتضاعف فضلهُ كالذهب الخالص إذا اختبر بالسبك فإن ما يسوى منهُ ديناراً في بادي الرأي قد تزيد قيمتهُ ديناراً آخر.

(٦) **ينفد** يفرغ.

فَـخَـرَ الـزُّجـاجُ بـأَنْ شَـرِبـت بـهِ   وزَرَتْ عَـلَـى مَـن عـافَـهـا الـخَـمـرُ[1]
وسَـلِـمـتَ مـنـهـا وَهْـيَ تُـسـكِـرُنـا   حـتـى كـأَنَّـكَ هـابَـكَ الـسُـكْـرُ
مـا يُـرتَـجَـى أَحَـدٌ لِـمَـكْـرُمَـةٍ   إلاَّ الإلٰـهُ وأَنـتَ يـا بَـدرُ

لا افتِخارٌ

وخرج أبو الطيب إلى جبل جرس فنزل بأبي الحسَين علي بن أحمد المُرّيّ الخُراسانيّ وكان بينهما مودّةٌ بطبريّة فقال يمدحهُ:

لا افـتِـخـارٌ إلاَّ لِـمَـنْ لا يُـضـامُ   مُـدرِكٍ أو مُـحـارِبٍ لا يَـنـامُ[2]
لـيسَ عَـزمـاً مـا مَـرَّضَ الـمَـرْءُ فـيـهِ   لَـيسَ هَـمّـاً مـا عـاقَ عَـنْـهُ الـظَّـلامُ[3]
واحـتِـمـالُ الأَذَى ورُؤيـةُ جـانـيـ   ـهِ غِـذاءٌ تَـضـوَى بـهِ الأَجـسـامُ[4]
ذَل مـن يَـغـبِـطُ الـذَلـيـلَ بِـعَـيْـشٍ   رُبَّ عـيـشٍ أَخَـفُّ مِـنْـهُ الـحِـمـامُ[5]
كُـلُّ حِـلـمٍ أَتَـى بِـغَـيـرِ اقـتِـدارٍ   حُـجَّـةٌ لاجـيءٌ إلـيـهـا الـلِـئـامُ[6]
مَـن يَـهُـنْ يَـسـهُـلِ الـهَـوانُ عَـلَـيـهِ   مـا لِـجُـرحٍ بِـمَـيِّـتٍ إيـلامُ[7]

---

(١) زرى عليهِ عابهُ. **وعافها** كرهها. **يقول**: افتخر الزجاج لأنك شربت الخمر بهِ وعابت الخمر من يكرهها لأنها تشرفت بشربك إياها فلم يبق فيها ما يعاب.

(٢) **لا هنا** مشبهة بليس ولكن لا عمل لها لانتقاض نفي خبرها فالرفع بعدها بالتجرُّد. **ومن** نكرة تامة **والجملة بعدها** في محل جرّ نعتٌ لها. **ومدركٍ** نعتٌ آخر. **يقول**: لا فخر إلا لمن لا يُظلَم لامتناعهِ وقوّتهِ على دفع الظلم عن نفسهِ وهو إمَّا مدركٌ ما طلب أو محاربٌ لا ينام عن مطلوبهِ حتى ينالهُ.

(٣) **التمريض** التقصير. **والهمُّ** ما هممتَ بهِ في نفسك. **يقول**: إن ما قصَّر الإنسان فيهِ لا يعدُّ عزماً وما عاقهُ الليل عن طلبهِ لا يُعَدُّ همةً لأن حقَّ العازم أن لا يقصر وحقَّ ذي الهمة أن لا يعوقهُ شيء.

(٤) **تضوى** تُهزَل. **يقول**: أن الصبر على الأساءَة والإقامة على رؤية المسيء يورثان دوام المشقةِ والكمد فيكونان غذاءً للأجسام تهزل بهِ كما تهزل بالأطعمة الخبيثة.

(٥) **غبطة** تمني مثل حالهِ. **والحمام** الموت وهو مبتدأ **خبرهُ أخفُّ**. **ولا يجوز رفع الحمام** بالفاعلية لأن أفعل التفضيل لا يرفع الظاهر إلا في مسألة الكحل. يقول لا يغبط الذليلَ على حياتهِ إلا من كان ذليلاً لأن الحياة إنما هي في العزّ فإذا فقدهُ الإنسان كان الموت أخفَّ محملاً عليهِ لخلوّهِ عمّا في الذلّ من غصص المشقة والهوان.

(٦) **يقول**: إن الحلم الذي لا يصدر عن مقدرة لا يسمى حلماً وإنما هو حجةٌ يحتجّ بها اللئام ستراً لعجزهم.

(٧) **يقول**: **من كان هيناً في نفسهِ** لا يستصعب ورود الهوان عليهِ فهو كالميت الذي لا يتألم بالجراحة.

ضَــاقَ ذَرْعــاً بــأَنْ أَضِيــقَ بــهِ ذَرْ عــاً زَمـانـي واسـتَـكْـرَمَـتْـنـي الـكِـرامُ[١]

واقِـفـاً تـحـتَ أَخْـمَـصـيْ قَـدْرِ نَـفْـسـي واقِـفـاً تـحـتَ أَخْـمَـصَـيَّ الأَنـامُ[٢]

أَقَــــراراً أَلَــــذُّ فَــــوقَ شَــــرارٍ ومَــرامــاً أَبــغِــي وظُــلْــمــي يُــرامُ[٣]

دُونَ أَنْ يَــشْــرَقَ الــحِــجــازُ ونَــجْــدٌ والــعِــراقــان بــالــقَــنــا والــشــامُ[٤]

شَــرَقَ الــجَــوِّ بِــالــغُــبــارِ إذا ســا رَ عَــلــيُّ بــنُ أَحــمَــدَ الــقَــمْــقــامُ[٥]

أَلأَدِيـبُ الـمُـهـذَّبُ الأَصَـيْـدُ الـضَـر بُ الـذَكـيُّ الـجَـعْـدُ الـسَـريُّ الـهُـمـامُ[٦]

والــذي رَيــبُ دَهــرِهِ مــن أَســارا هُ ومــن حــاسِــدِي يَــدَيــهِ الــغَــمــامُ[٧]

يَــتَــداوى مــن كَــثــرةِ الــمــالِ بــالإِقـ ـلالِ جُــوداً كــأَنَّ مــالاً سَــقــامُ[٨]

---

(١) **ضاق** فعل الزمان والضمير المجرور عائدٌ إليه. **وذرعاً** تمييز وهو في الأصل مصدر **ذرعت الشيء إذا قستهُ بذراعك. يقال ضاق ذرعهُ بكذا وضاق بهِ ذرعاً** يكنون بذلك عن قصر اليد كما يكنون بضيق الخطى عن قصر الرجلين **ثم استعمل بمعنى العجز عن احتمال الشيء. يقول**: عجز الزمان عن أن يبتليني بأمرٍ لا احتملهُ ولا أطيقهُ وفد وجدني الكرام كريماً صبوراً على نوازل الدهر.

(٢) **واقفاً الأولى** حال عن ضمير المتكلم في البيت السابق. **والثانية حال** عن الضمير المستتر في واقفاً الأولى. **والإخمص** باطن القدم. **والأنام** الخلق. **يقول**: أنهُ قد وقف تحت أخمص همتهِ وقدر نفسهِ في الحال التي وقفت الناس فيها تحت أخمصيهِ. أي أنهُ وإن بلغ هذا الحدّ لا يزال ذلك تحت رتبة همتهِ لأنها تقتضي ما هو إسمي من ذلك.

(٣) **الإستفهام للإنكار. وقراراً** مفعول بهِ لألذُّ. **والظرف بعدهُ** حال عن المتكلم أو صلة قرار. **وظلمي** يرام حال.

(٤) **يشرَق** يغصّ. **والمراد بالعراقين** العراق العربي **والعراق** العجمي. والقنا الرماح. والشام أصلها بالهمز وتليّن تخفيفاً.

(٥) **شَرَقَ مفعول مطلق** عاملهُ يشرَق في البيت المتقدم. **والقمقام** السيّد. **يقول** أيطيب قلبي بالقرار وأنا على مثل شرار الناس من المذلة والخسف وابني مطلباً ما دام أعدائي يطلبون ظلمي. أي لا أصبر على الذلّ ولا أطلب بغيةً من الدنيا ما لم أدفع الظلم عن نفسي وأترك الحجاز وما يليها غاصة بالرماح كما يغصُّ الجوّ بالغبار عند ركوب هذا الأمير.

(٦) **الأصيد** الملك الرزين. **والضرب** الماضي في الأمور. **والجعد** الكريم. **والسريُّ** الشريف. **والهمام** الملك العظيم الهمّة.

(٧) **ريب الدهر** صروفهُ. **وأساراهُ** بفتح الهمزة وضمها جمع أَسرَى جمع أسير. **أي أنهُ حبس صروف الدهر على مرادهِ** فلا تحلُّ إلا بمن سلّط عليهِ بأسهُ. وأطلق يديهِ بالبذل حتى صار الغمام حاسداً لهما لقصورهِ عن مبلغهما في الجود.

(٨) **الإقلال** قلة المال. **وجوداً** مفعول لهُ عاملهُ **الإقلال** أو الفعل قبلهُ. يقول كأنه يحسب المال سقاماً فيتداوى ببذلهِ ليقلّ عندهُ فيشفى.

حَسَنٌ في عُيونِ أَعدائِهِ أقبـ ـحُ من ضَيفِهِ رَأَتهُ السَوامُ[1]
لو حَمَى سَيِّداً مِنَ المَوتِ حامٍ لَحَماهُ الإِجلالُ والإِعظامُ[2]
وعَوارٍ لَوامِعٌ دِينُها الحِـ ـلُّ ولٰكِنَّ زِيَّها الإِحرامُ[3]
كُتِبَتْ في صَحائِفِ المَجدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيسٌ وبَعدَ قَيسَ السَّلامُ[4]
إِنَّما مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعدٍ جَمَراتٌ لا تَشتَهِيها النَّعامُ[5]
لَيلُها صُبحُها مِنَ النارِ والإِصْـ ـباحُ لَيلٌ مِنَ الدُخانِ تِمامُ[6]
هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَباتٍ قَصُرَت عن بُلوغِها الأَوهامُ
ونُفوسٌ إِذا انبَرَتْ لِقِتالٍ نَفِدَتْ قبلَ يَنفَدُ الإِقدامُ[7]
وقُلوبٌ مُوطَّناتٌ على الرَّوْ عِ كأَنَّ اقتِحامَها استِسْلامُ[8]
قائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وحِصانٍ قد بَراها الإِسراجُ والإِلجامُ[9]

---

(١) **حسنٌ** خبر عن محذوف يعود إلى الممدوح. **وأقبح** خبر ثانٍ. **وفي عيون أعدائهِ** صلة أقبح. **والسوام** الماشية **والجملة** حال من ضيفهِ. **يقول** هو حسنٌ لكنهُ في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون مواشيهِ لعلمها أنها ستُنحَر لهُ.

(٢) **أي لحماهُ من الموت** إجلال الموت لهُ وإعظامهُ إياهُ فلم يجسر عليهِ تهيباً. **ويروى** لحمك.

(٣) عوارٍ معطوف على الإجلال أي وسيوفٌ مجرّدة من إغمادها. والحلُّ عدم التحرُّج من شيء يعني أنها تستحلُّ الدماء. **وقولهُ زيها الإحرام** يريد بهِ العُرْي كالمحرم في الحج.

(٤) **يروى بسمٌ بالرفع** على الإعراب **وبالجرّ** على الحكاية. **يقول** كتب في صحائف المجد بسم الله وهو افتتاح الكلام. **ثم قيس** وهي قبيلة الممدوح. **ثم السلام** وهو ختام الكتاب. كنايةً عن تفرد بني قيس بالمجد حتى لا يُذكرَ غيرهم.

(٥) **الجمرة** كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم. **وجمرات** العرب بنو عبس وبنو ضبَّة وبنو ذبيان. وقولهُ لا تشتهيها النعام أي أنها أشدُّ ذكاءً من جمر النار فلا تشتهيها النعام ولا تستطيع الإقدام عليها لأنها لا تطاق.

(٦) **الإصباح** مصدر بمعنى الصبح. **وليل التمام** بالكسر أطول ليالي الشتاء خصَّهُ لاشتداد ظلمتهِ. وهو مسموعٌ عنهم بالإضافة ولكنهُ اتبعهُ للضرورة. **والمعنى أنهم يوقدون نار القرى ليلاً ونهاراً فيصير ليلهم صبحاً بضوءِ النار ونهارهم ظلمةً بسواد الدخان.**

(٧) **انبرى له** تُعرَّض. **ونفد** الشيء فني. أي أن نفوسهم لا تزال مقدّمةً في الحرب حتى تفنى وإقدامها باقٍ لأنها لا تتأخر.

(٨) **وطَّن نفسهُ على الأمر** مهدها نفعلهِ. **والروع** الفزع يريد بهِ أهوال الحرب. **والاستسلام** الانقياد. **يقول:** أنهم وطنوا قلوبهم على الحرب واعتادوا أهوالها فهانت عليهم حتى كأن اقتحامهم العدوّ استسلامٌ لهُ لا حرب فيهِ ولا جلاد.

(٩) **الشطبة** الفرس الطويلة. **وبراها** هزلها وانحلها. وأراد براهما بضمير التثنية فاكتفى بضمير الأول كما في قولهِ والله ورسولهُ أحقُّ أن ترضوهُ.

يــتَـعَــثَّــرْنَ بــالــرُّؤُوسِ كــمــا مــرَّ بِـتَـاءَاتِ نُـطـقِـهِ الـتَـمْـتَـامُ(١)

طـالَ غِـشـيـانُـكَ الـكَـرِيـنَـةَ حـتَّـى قـالَ فـيـكَ الَّـذي أَقُـولُ الـحُـسـامُ(٢)

وكَـفَـتْـكَ الـصَّـفـائِـحُ الـنـاسَ حـتَّـى قـد كَـفَـتْـكَ الـصَّـفـائِـحَ الأَقـلامُ(٣)

وكَـفَـتْـكَ الـتَـجـارِبُ الـفِـكـرَ حـتَّـى قـد كَـفـاكَ الـتَّـجـارِبَ الإلـهـامُ(٤)

فـارِسٌ يَـشـتَـري بِـرازَكَ لـلـفَـخــرِ بِـقَـتـلٍ مُـعَـجَّـلٍ لا يُـلامُ(٥)

نـائِـلٌ مـنـكَ نَـظـرةً سـاقَـهُ الـفَـقْــرُ عـلَـيـهِ لِـفَـقـرِهِ إنـعـامُ(٦)

خَـيـرُ أَعـضـائِـنـا الـرُؤُوسُ ولٰـكِـنْ فَـضَـلَـتْـهـا بِـقَـصـدِكَ الأَقـدامُ(٧)

قـد لَـعَـمْـري أَقـصَـرتُ عـنـكَ ولِـلـوَفْــدِ ازْدِحـامٌ ولِـلـعَـطـايـا ازدِحـامُ(٨)

خِـفـتُ إنْ صِـرتُ فـي يَـمِـيـنِـكَ أَنْ تَـأْخُـذَنـي فـي هِـبـاتِـكَ الأَقـوامُ(٩)

ومِـنَ الـرُّشـدِ لـم أَزُركَ عَـلَـى الـقُـرْبِ عَـلَـى الـبُـعـدِ يُـعـرَفُ الإلـمـامُ(١٠)

(١) **ضمير يتعثرنَ** للخيل دلَّ عليها ما تقدَّم في البيت السابق. **والتمتام** الذي يتردد لسانهُ بالتاء. **يقول: إن خيلهم تمرُّ برؤوس القتلى فتعثر بها في العدو كمايمرُّ لسان التمتام بالتاءات فيتردد في النطق.**

(٢) **الغشيان** بمعنى الإتيان. **والكريهة** من أسماءِ الحرب. **ويروى الكرائه** بالجمع. **والحسام** السيف القاطع وهو فاعل قال. **يقول طال إتيانك الحروب حتى شهد لك السيف بما أصفك بهِ من الشجاعة والإقدام. يريد بشهادة السيف ما بهِ من الفلول الدالة على كثرة الضرب وشدَّتهِ.**

(٣) **كفيتهُ الشيء** أغنيتهُ عنهُ. **والصفائح** السيوف العريضة. **يعني أن سيوفك أغنتك** عن الجيش حتى وقعت هيبتك في قلوب الناس فصارت الأقلام تغنيك عن السيوف.

(٤) **أي أنك قد جرَّبت الأمور وعرفتها حتى لا تحتاج إلى التفكر فيها ثم صار الصواب دأباً لك حتى صرت لا تُلهم سواهُ فاستغنيت بهِ عن التجارب.**

(٥) **يريد من جعل نفسهُ قريناً لك وبارزك في الحرب فقد نال فخراً عظيماً وإذا قتلتهُ كان قد اشترى الفخر بنفسهِ غير ملوم عليهِ.**

(٦) **أي الذي ينال منك نظرةً ممن ساقهُ الفقر إليك أي دعاهُ فقرهُ إلى زيارتك فإن للفقر منةً عليهِ لأنهُ كان سبباً لهذه النظرة.**

(٧) **أي أن الإقدام صارت بقصدك أفضل من الرؤوس لأنها كانت آلةً للسعي إليك.**

(٨) **أقصر عن الشيء** تركهُ مع القدرة عليهِ. **ويروى أحجمت** أي تأخرت. **والوفد** القوم الوافدون **والواو قبلهُ** للحال. **وتتمة المعنى في البيت التالي.**

(٩) ذكر في هذا البيت سبب تأخرهِ عن زيارة الممدوح وهو خوفهُ أن يأخذهُ الوفد من جملة هباتهِ. **يشير إلى** أنهُ يهب كلَّ ما عندهُ حتى خاف شاعرهُ وزائرهُ أن يجعلهُ من جملة تلك الهبات.

(١٠) **قولهُ على البعد إلى آخرهِ** كلامٌ مستأنف. **والإلمام** الزيارة. **يقول:** من الإصابة إني لم أَزُرك وأنا قريبٌ منك لأن حقّ الزيارة إنما يُعرَف إذا كانت من موضع بعيد.

ومِـنَ الـخَـيـرِ بُـطْءُ سَـيْـبِـكَ عَـنِّـي ... أَسرَعُ السُحْبِ في المَسِيرِ الجَهامُ[1]

قُـلْ فَـكَـم مِـنّ جَـواهِـرٍ بِـنِـظـامٍ ... وُدُّهـا أَنَّـهـا بِـفِـيـكَ كَـلامُ[2]

هـابَـكَ الـلَّـيـلُ والـنَّـهـارُ فـلـو تَـنْـ ... ـهـاهُـمـا لـم تَـجُـزْ بِـكَ الأَيَّـامُ[3]

حَـسْـبُـكَ الـلَّـهُ مـا تَـضِـلُّ عَـنِ الـحَـ ... ـقِّ ولا يَـتَـهَـدِي أَلَـيْـكَ أثـامُ[4]

لِـمَ لا تَـحـذَرُ الـعَـواقِـبَ فـي غَـيْـ ... ـرِ الـدَنـايـا أَمـا عَـلَـيْـكَ حَـرامُ[5]

كَـمْ حَـبِـيـبٍ لا عُـذرَ لِـلَّـوم فـيـهِ ... لَـكَ فِـيـهِ مِـنَ الـتُّـقَـى لُـوَّامُ[6]

رَفَـعَـتْ قَـدْرَكَ الـنَّـزاهَـةُ عَـنـهُ ... وَثَـنَـتْ قَـلبَـكَ المَـساعي الجِسامُ[7]

إنَّ بَـعـضـاً مِـنَ الـقَـريـضِ هُـذاءٌ ... لَـيـسَ شَـيـئـاً وبَـعـضَـهُ أَحـكـامُ[8]

مِـنـهُ مـا يَـجـلُـبُ الـبَـراعـةُ والـفَـضْـ ... ـلُ ومـنـهُ مـا يَـجـلُـبُ الـبِـرْسـامُ[9]

لا تُنكِرَنَّ

وقال فيهِ أيضاً وقد أراد الارتحال عنهُ:

لا تُـنْـكِـرَنَّ رَحِـيـلِـي عـنـكَ فـي عَـجَـلٍ ... فـإِنَّـنِـي لِـرَحِـيـلـي غَـيـرُ مُـخـتـارِ

---

(١) **السيب** العطاء. **والجهم** الذي لا ماءَ فيهِ. **يقول تأَخُّر عطائك عني أي تأخر وصولهِ إليَّ بسبب تأَخر زيارتي لك يدلُّ على كثرة ذلك العطاء لأن أسرع السحائب سيراً أقلها ماءً.**

(٢) **النظام** خيط العقد. **وودُّها** مبتدأ **خبرهُ** المصدر المتصيَّد مما بعدهُ. يطلب منهُ أن يتكلم فكلامهُ أنفس من الجواهر المنظومة حتى أنها تتمنى أن تكون كلاماً في فيهِ لحسن لفظهِ وانتظام كلماتهِ.

(٣) **تجز** تمرّ. أي هابك الدخر لما تجري فيهِ من البأس وعظائِم الأمور حتى لو أمرتهُ أن يقف عن مسيرهِ لوقف.

(٤) **الأثام** الإثم. **يقول: كافيك الله** أي هو الذي يكفيك في توقي الضلال والإثم **فأنت لا تضلُّ عن الحق فيما تأتيهِ ولا يجد الإثم سبيلاً إليك** لعصمتهِ إياك عما يخالف رضاهُ.

(٥) **الدنايا** النقائص. وقولهُ أما عليك حرامٌ هذه رواية ابن جنيّ. يقول ما بالك لا تحذر عاقبة شيء سوى الدنايا. **وروى غيرهُ أو ما عليك بأَو العاطفة** وجعل ما موصولةً معطوفةً على الدنايا أي ما هو حرامٌ. **قال الواحدي**: يعني أنهُ يقدم على المهالك وكل شيء لا يتفكر في عاقبة شيء إلا ما كان من دنيئةٍ أو شيء حرام فإنهُ لا يقدم عليهِ فيقول لم تفعل ذلك. **وهذا يصحُّ لولا هذا الإستفهام** وإلا فهو تعجبٌ في غير محلهِ وحاصلهُ الإنكار لا المدح كما يظهر بالتأَمل.

(٦) **يقول**: كم حبيبٍ لا يُعذَر واللائِم فيهِ أي لا يلوم بحقّ لأنهُ يستحقُّ المحبة لكنك تتركهُ لتقوى الله **فكأنك قد أقمت عليك من التقوى لوَّاماً يلومونك فيما لا يوافق مقتضاها.**

(٧) **الجسام** العظام.

(٨) **القريض** الشعر. **والهذاء** الهذيان. **والأحكام** جمع حكم بمعنى حكمة.

(٩) **الضمير** للقريض. **وما** نكرة موصوفة بما بعدها **والعائد إليها** محذوف أي يجلبهُ. **والبرسام** علةٌ يهذَى فيها. والبيت تفسيرٌ لما قبلهُ.

ورُبَّمـا فـارَقَ الإنـسـانُ مُـهـجـتَـهُ يَومَ الوَغَى غيرَ قالٍ خَشْيَةَ العارِ(١)
وقَـدْ مُـنِـيـتُ بـحُـسَّـادٍ أُحـارِبُـهُـم فاجعَلْ نَداكَ عَلَيْهِمْ بعضَ أَنصارِي(٢)

عَذِيري

وقال يَصِف مسيرهُ في البوادي وما لقي في أسفارِهِ ويذمُّ الأعور بن كَرَوَّس:

عَـذِيـرِي مِـنْ عَـذارَى مِـنْ أُمـورِ سَـكَـنَّ جَـوانِـحِـي بَـدَلَ الـخُـدورِ(٣)
ومـبـتَـسِـمَـاتِ هَـيْـجـاوَاتِ عَـصـرٍ عَـنِ الأَسْـيـافِ لـيسَ عَـنِ الـثُّـغُـورِ(٤)
وَكُـنـتُ مُـشَـمِّـراً قَـدَمـي إلـيـهـا وكـلَّ عُـذافـرٍ قَـلِـقِ الـضُّـفُـورِ
أَوانـاً فـي بُـيـوتِ الـبَـدْوِ رَحْـلـي وآوِنـةً عَـلَـى قَـتَـدِ الـبَـعِـيـرِ(٥)
أُعـرِّضُ لِـلـرِّمـاحِ الـصُّـمِّ نَـحـري وأَنـصِـبُ حُـرَّ وَجْـهِـي لـلـهَـجِـيـرِ(٦)

---

(١) **المهجة** الروح. **والقالي** المبغض. وخشية مفعول لأجلِهِ عاملهُ فارق. شبّه فراقهُ للمدوح بفراق الإنسان لروحِهِ. **يقول قد يعرض للمرء أن يفارق روحهُ ولكن ذلك عن غير كراهية لصحبتها.**

(٢) **منيت** أي بليت. **ونداك** جودك. **والأنصار** جمع نصير بمعنى ناصر. **يقول: قد ابتليت بحسادٍ أعاديهم فانصرني عليهم بجودك حتى يهلكوا كمداً بما يرون من نعمتك عليَّ.**

(٣) **عذيري** مبتدأ محذوف الخبر أي من عذيري. وهي كلمةٌ تقال عند الشكاية يقولون عذيري من فلان ومن عذيري منه أي من يعذرني إذا جازيتهُ بصنعهِ. **ومن الأولى** صلة عذيري. **والثانية** بيانية وهي مع مجرورها في موضع النعت لعذارى. **والجوانح** الضلوع. أراد بالعذارى من الأمور الخطوب العظيمة التي لم يسبق المهد بمثلها. **ولما سماها عذارى** قال أنها اتخذت ضلوعهُ خدوراً لها أي أنها نزلت على قلبِهِ واستكنت بين ضلوعهِ.

(٤) **مبتسمات** عطف على عذارى. **والهيجاوات** الحروب وإضافة مبتسمات إليها بيانية. **وعن الأسياف** صلة مبتسمات. **وليس هنا حرفٌ بمنزلة لا. والثغور** جمع ثغر وهو مقدَّم الأسنان. أي ومن حروب عصر تبتسم عن بريق السيوف لا عن الثغور. **التشمير** كنايةٌ عن الجدّ والإسراع. **وقدمي** مفعول ركبت. وإليها متعلق بركبت أيضاً والضمير للهيجاوات. **والعذافر** العظيم الشديد من الإبل. **والضفور** جمع ضفر وهو النسع تشدُّ بِهِ الرحال. **يقول: قصدتها راجلاً وراكباً أي قاسيتها في كل حال. وكنّى بقلق الضفور عن الهزال وشدّة السير.**

(٥) **الرحل** كلُّ ما يستصحبهُ الراحل من أثاثٍ ونحوهِ. **والآونة** جمع أوان. **والقتد** خشب الرحل. **يصف طول ارتحالِهِ وكثرة ترددهِ في البوادي. وأفرد الأوان في الأول وجمعهُ في الثاني إشارةً إلى أن ارتحالهُ كان أكثر من نزولهِ.**

(٦) **الصمُّ** الصلاب. **ويروى** السمر. **وحُرُّ الوجه** ما بدا منهُ. **والهجير** حرُّ منتصف النهار.

وأَسـرِي فـي ظَـلامِ الـلَّـيـلِ وَحْـدِي ... كـأَنِّـي مِـنـهُ فـي قَـمَـرٍ مُـنِـيـرِ[١]

فَـقُـلْ فـي حـاجـةٍ لـم أَقـضِ مـنـهـا ... عَـلَـى شَـغَـفِـي بِـهـا شَرْوَى نَـقِـيـرِ[٢]

ونَـفْـسٍ لا تُـجِـيـبُ إِلـى خَـسِـيـسٍ ... وعَـيْـنٍ لا تُـدارُ عَـلَـى نَـظِـيـرِ[٣]

وكَـفٍّ لا تُـنـازِعُ مَـنْ أَتـانِـي ... يُـنـازِعُـنـي سِـوَى شَـرَفِـي وخِـيـرِي[٤]

وَقِـلَّـةِ نـاصِـرٍ جُـوزِيـتَ عَـنِّـي ... بِـشَـرٍّ مـنـكَ يـا شَـرَّ الـدُّهُـورِ[٥]

عَـدُوِّي كُـلُّ شـيءٍ فـيـكَ حَـتَّـى ... لَـخِـلـتُ الأُكْـمَ مُـوغَـرَةَ الـصُّـدُورِ[٦]

فـلـو أَنِّـي حُـسِـدتُ عَـلَـى نَـفِـيـسٍ ... لَـجُـدْتُ بِـهِ لِـذِي الـجَـدِّ الـعَـثُـورِ[٧]

ولٰـكِـنِّـي حُـسِـدتُ عَـلَـى حَـيـاتـي ... ومـا خَـيـرُ الـحَـيـاةِ بِـلاَ سُـرُورِ[٨]

فَـيَـا ابْـنَ كَـرَوَّسٍ يـا نِـصـفَ أَعـمـى ... وإِن تَـفـخَـرْ فَـيـا نِـصـفَ الـبَـصِـيـرِ[٩]

---

(١) **السُرى والإسراءُ** مشي الليل. **ومنهُ** في موضع الحال من الضمير المستتر في الظرف بعدهُ. ويريد **بالقمر** ضوءَهُ. **يصف معرفتهُ بالطرق واهتداءَهُ فيها.**

(٢) **مفعول القول** محذوف أي فقل ما شئت أو ما يقال في مثل هذا. **وعلى** بمعنى مع **والظرف في موضع الحال من فاعل أَقضِ. وشروى** بمعنى مثل. والنقير نكتةٌ في ظهر النواة يكون منها منبت النخلة وهو مثلٌ للشيء الحقير. **يصف كثرةِ تعبهِ وقلة نيلهِ يقول كم من حاجةٍ سعيت إليها هذا السعي وأنا مشغوفٌ بها ثم لم أنل منها شيئاً.**

(٣) **نفس** معطوف على حاجةٍ يريد **نفسهُ**. أي وقل ما شئت **في نفس** لا تطاوعني على أمرٍ دنيء **وعينٍ** لا تقع على نظيرٍ لي.

(٤) **ينازعني** حال من فاعل أتاني. **وسوى مفعول تنازع. والخير** بالكسر الكرم. **يقول أن كفهُ كفّ سخيٍ تترك لمن ينازعهُ كل شيء إلا الشرف والكرم فإنها لا تجود بهما.**

(٥) قلة ناصر معطوف على ما سبق. **وما بعدهُ** كلام مستأنف. **وشرّ** أصلهُ **أشرّ** تركوا همزتهُ لكثرة الإستعمال. أي وقل ما شئت في قلة من ينصرني على ما أطلبهُ. ثم دعا على الدهر فقال رماك الله بدهرٍ شرّ منك يجني عليك كما جنيت عليَّ وأنت شرُّ الدهور.

(٦) **عدوّي** خبر مقدَّم عما بعدهُ. **وخلت** بمعنى ظننت **واللام** للتوكيد أدخلها على الماضي على إضمار قد. **والأكم** التلال. **وقولهُ موغرة الصدور** أي متوقدة من الغيظ. **يقول**: إن كل شيءٍ في الدهر صار عدوًا لهُ حتى حسب التلال التي لا تعقل من جملة من يعاديهِ.

(٧) **قولهُ على نفيسٍ** أي على شيء نفيس وهو ضدُّ **الخسيس. والجدُّ** الحظُّ والبخت. **والعثور** التَعِس. **يقول لو حسدني الناس على مالٍ نفيس لجدت بهِ على المحروم منهم لأني سخيٌ جواد.** وتتمة المعنى في البيت التالي.

(٨) **يقول لكنهم إنما يحسدونني على حياتي ويسعون في إتلافها وليست بالشيءِ الذي يحسد عليهِ** لأنها خالية عن السرور فلم يبقَ فيها خيرٌ ولا رغبة ولو كانت مما يُرغب فيهِ وأمكن انتفاعهم بها **لجدت** بها عليهم.

(٩) **يقول لهُ ذلك لأنهُ كان أعور فهو باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير.**

تُـعـادِيـنـا لأنَّـا غَـيْـرُ لُـكْـنٍ   وتُـبـغِـضُـنـا لأنَّـا غَـيْـرُ عُـورِ[1]
فـلـو كُـنـتَ امـرَءًا يُـهـجَـى هَـجَـوْنـا   ولٰـكِـنْ ضـاقَ فـتـرٌ عـن مَـسِـيـرِ

أَفاضِلُ الناسِ

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبيَّ وهو يومئذٍ يتقلَّد القضاءَ بأنطاكية:

أَفـاضِـلُ الـنَّـاسِ أَغـراضٌ لَـدَى الـزَّمَـنِ   يَخلُو منَ الهَمِّ أَخلاهُمْ مِنَ الفِطَنِ[2]
وإِنَّـمـا نَـحْـنُ فـي جِـيـلٍ سَـواسِـيَـةٍ   شَرٌّ عَلَى الحُرِّ مِن سُقمٍ عَلَى بَدَنِ[3]
حَـوْلـي بِـكُـلِّ مـكـانٍ مِـنـهُـمُ خِـلَـقٌ   تُخطِي إِذا جِئتَ في استِفهامِها بِمَنِ[4]
لا أَقْـتَـرِي بَـلَـداً إِلاَّ عَـلَـى غَـرَرٍ   ولا أَمُـرُّ بِـخَـلـقٍ غَـيـرِ مُـضـطَـغِـنِ[5]
ولا أُعـاشِـرُ مـن أَمـلاكِـهِـم مَـلِـكـاً   إِلاَّ أَحـقَّ بِـضَـربِ الـرَّأْسِ مـن وَثَـنِ[6]
إِنِّـي لأَعـذِرُهُـمْ مِـمَّـا أُعـنِّـفُـهُـمْ   حتَّـى أُعـنِّـفُ نَـفْـسـي فـيـهِـمِ وأَنـي[7]

---

(١) أي أنت إنما تعادينا حسداً لأنَا **فصحاءُ وأنت ألكن** أي ثقيل اللسان ونحن **أصحاءُ البصر** وأنت أعور. يقول لو كنت ممن يعبأُ بهِ ويتكلّف هجاؤهُ بالشعر لفعلنا **ولكنك أخسُّ قدراً من أن تستحق هذه العناية** كما أن مسافة الفتر تضيق عن المسير فيها.

(٢) **الأغراض** جمع غرض وهو الهدف يرمي بالسهام. **ويروى** لذا الزمن. **والضمير من أخلاهم** للناس. **يقول**: إن الأفاضل من الناس كالأغراض للزمان يصيبهم بنوائبهِ وآفاتهِ إذ هم اشدُّ اهتماماً بها من سواهم فكأنهم هم المقصودون بها. ولذلك **كلما خلا الإنسان من الفطنة كان أخلى من الهمّ لأنهُ لا يبالي بالنوائب ولا يفكر في العواقب**.

(٣) **الجيل** الصنف من الناس. **وسواسية** بمعنى متساوين **قيل وهو خاص بالذم ولا يقال في المدح** أي متساوين في اللؤم والخسة. **وشر تفضيل بمعنى أشرّ. والحرُّ** خلاف العبد والمراد بهِ هنا الكريم.

(٤) **خِلَق بكسر ففتح** جمع خلقة وهي الصورة التي يخلق عليها الشيءُ أراد بها **الأشباح. ويروى حَلَقَ بفتحتين بالحاءِ المهملة** جمع حلقة بالإسكان وهي القوم يجتمعون مستديرين. **يقول حولي جماعة منهم لا تعقل فإذا أردت الإستفهام عن أحدها لا يجوز أن تقول من هذا لأن من تختص بالعقلاء**.

(٥) **أقتري** أتتبع. **والغرر** الإسم من قولهم غرَّرَ بنفسهِ إذا عرَّضها للهلكة. **والخلق** المخلوق مسمى بالمصدر. **ومضطغن** حاقد. **يقول لا أسافر إلاَّ على خطر من أعدائي وحسادي ولا أمرُّ بأحدٍ لا يكون حاقداً عليَّ**. يعني أنهم لئام جهلاءُ ومثلهم لا بدّ أن يكون عدوًّا لمثلهِ.

(٦) **ويروى** أحداً. **وأحق** أي أجدر وهو نعت ملكاً والحرفان بعدهُ متعلقان بهِ. **وضرب الرأس** يحتمل الضرب بالسيف أو بالعصا ونحوها ولعل الثاني هو المراد. **يقول إنهُ لم يعاشر أحداً من ملوكهم إلاَّ** وجدهُ في صورة الإنسان دون عقلهِ فهو كالصنم الذي يعمل على هيئة الإنسان وينصب للعبادة والتعظيم وهو حقيق بالكسر والإهانة لأنهُ لا يضرُّ ولا ينفع.

(٧) **التعنيف** التعيير والملام. **والعائد** على الموصول محذوف أي مما أعنفهم عليهِ. وحتى ابتدائية. وإني =

فَـقْـرُ الـجَـهُـولِ بِـلا قَـلْـبٍ إلـى أَدَبٍ فَـقـرُ الـحِـمـارِ بِـلا رأْسٍ إلـى رَسَـنِ[١]
ومُـدقِـعِـيـنَ بِـسُـبـرُوتٍ صَـحِـبـتُـهُـمُ عـارِيـنَ من حُـلَـلٍ كـاسِـيـنَ من دَرَنِ[٢]
خُـرَّابِ بـادِيَـةٍ غَـرثَـى بُـطُـونُـهُـمُ مَـكْـنُ الـضِّـبـابِ لَـهـم زادٌ بِـلا ثَـمَـنِ[٣]
يَـسْـتَـخْـبِـرُونَ فـلا أُعـطِـيـهِـم خَـبَـري وما يَـطِـيشُ لـهـم سهـمٌ مِنَ الـظِّـنَـنِ[٤]
وخَـلَّـةٍ فـي جَـلِـيـسٍ أَلْـتَـقِـيـهِ بِـهـا كَـيْـمـا يَـرَى أَنَّـنـا مِـثْـلانِ في الـوَهَـنِ[٥]
وكِـلْـمـةٍ فـي طَـريـقٍ خِـفـتُ أعـربـهـا فـيُـهـتَـدَى لـي فـلـم أَقدِرْ عَـلَـى الـلَّـحَـنِ[٦]
قـد هَـوَّنَ الـصَّـبـرُ عـنـدي كُـلَّ نـازِلَـةٍ ولَـيَّـنَ الـعَـزمُ حَـدَّ الـمَـركَـبِ الـخَـشِـنِ[٧]
كـم مَـخْـلَـصٍ وعُـلًـى في خَـوضِ مَـهـلَـكَـةٍ وقَـتْـلَـةٍ قُـرِنَـتْ بِـالـذَّمِّ فـي الـجُـبُـنِ[٨]
لا يُـعـجِـبَـنَّ مَـضِـيـمـاً حُـسـنُ بِـزَّتِـهِ وهَـلْ تَـرُوقُ دَفِـيـنـاً جُـودَةُ الـكَـفَـنِ[٩]

= بمعنى أفتر وأقصر. **يقول ألومهم على ما بهم من خسة النفس وسقوط الهمة ثم أعذرهم من هذه الحال لما أجد بهم من الغفلة والجهل حتى أعود باللوم على نفسي وأقصر على لومهم.**

(١) هذا البيت بيان لعذرهم عندهُ **يقول إن الإنسان إنما يتأدب بعقلهِ وهؤلاء لا عقل لهم فهم لا يفتقرون إلى الأدب** كما أن الحمار إذا كان بلا رأس لا يفتقر إلى الرسن.

(٢) **الواو** واو ربّ. **والمدقع** اللاصق بالأرض ذلاً. **والسبروت** القفر لا نبات بهِ. **والدَرَن** الوسخ. أي رُبَّ صعاليك يجلسون لفقرهم على التراب صحبتهم وهم عارون من الثياب مكتسون بما عليهم من الأقذار.

(٣) **الخرَّاب** جمع خارب وهو الذي يسرق الإبل خاصةً **ثم سمي بهِ كل لصّ**. والبادية الصحراء. **وغرثى** ضامرة جوعاً وهو خبر مقدَّم عمّا بعدهُ. والضباب جمع ضبّ وهو دُوَيبَّةٌ معروفة. **ومكنها** بيضها. **يقول هم لصوص وليس لهم زاد إلا بيض الضباب يأخذونهُ بلا ثمن.**

(٤) **طاش السهم** إذا انحرف عن الرمية. **والظنن** جمع ظنَّة بالكسر وهي ما تظنهُ بالإنسان من سوء. أي يسألونني عن خبري فأكتم نفسي عنهم خوفاً من غدرهم لكنهم يظنون أني أنا فلان الذي يسمعون بذكرهِ فلا يخطئون.

(٥) **الخلة** الخصلة. **والوهن** الضعف. أي رُبَّ خصلةٍ في جليسٍ لي أجاريهِ عليها واستقبله بمثلها ليظنّ أني مماثلٌ لهُ في ضعف الرأي. يريد أنهُ يخفي نفسهُ وفضلهُ خوفاً من الحسد.

(٦) أراد أن أعربها فحذف وقد مرَّت لهُ نظائر أي آتي بها معربةً. **واللحن** الخطأ في الإعراب. **أي ورُبَّ كلمةٍ أردت ترك إعرابها لئَلا يهتدي سامعها إلى معرفتي ولكني لم أقدر على ارتكاب اللحن لأني مطبوعٌ على الفصاحة والإعراب.**

(٧) **النازلة** الحادثة من حوادث الدهر. **ويريد بالمركب** ما يركبهُ من الأمور الشاقة.

(٨) **العلى** جمع عليا وهي إسمٌ للمكان العالي ثم استعملت في معنى الرفعة والشرف. **والقتلة** المرَّة من القتل. **يقول: أن الإقدام على المهالك كثيراً ما يكون سبباً في التخلص منها مع كسب الرفعة والمجد والجبن عن الإقدام كثيراً ما يكون سبباً لقتل الجبان مع المذمة والعار.**

(٩) **المضيم** المظلوم. **والبزَّة** اللباس. **وراقهُ الشيءُ** أعجبهُ. **يريد بحسن بزَّتهِ** اليسر وسعة الرزق **يقول: لا ينبغي لهُ أن يفرح بذلك على ما هو فيهِ من الذلّ فإنهُ كالميت الذي عليهِ أكفانٌ حسنة.**

لِـلَّـهِ حـالٌ أُرَجِّيـهـا وتُـخـلِـفُـنِـي وأَقتَضِي كَونَها دَهرِي ويَمطُلُنِي[١]

مَدَحتُ قَوماً وإِن عِشنا نَظَمتُ لـهـم قَصائِداً من إِناثِ الخَيلِ والحُصُنِ[٢]

تَـحـتَ الـعَـجـاجِ قَـوافِـيـهـا مُـضـمَّـرَةٌ إِذا تُـنُـوشِـدنَ لـم يَـدخُـلـنَ فـي أُذُنِ[٣]

فَـلا أُحـارِبُ مَـدفُـوعـاً إِلـى جُـدُرٍ ولا أُصـالِـحُ مَـغـرُوراً عَـلَـى دَخَـنِ[٤]

مُـخَـيِّـمُ الـجَـمْـعِ بـالـبَـيـداءِ يَـصـهَـرُهُ حَـرُّ الـهَـواجِـرِ فـي صُـمٍّ مـنَ الـفِـتَـنِ[٥]

أَلـقَـى الـكِـرامُ الأُلَـى بـادُوا مَـكـارِمَـهـم عَلَى الخَصيبِيِّ عِندَ الفَرضِ والسُّنَنِ[٦]

فَهُنَّ فـي الـحَـجْـرِ مِـنهُ كُـلَّـما عَـرَضَـتْ لَـهُ الـيَـتَـامَـى بَـدا بـالـمَـجْـدِ والـمِـنَـنِ[٧]

قـاضٍ إِذا الـتَـبَـسَ الأَمـرانِ عَـنَّ لَـهُ رَأْيٌ يُـخَـلِّـصُ بَـيـنَ الـمَـاءِ والـلَّـبَـنِ[٨]

---

(١) **يقال عند التعجب من الشيء** لله هو. **والإخلاف** ضدُّ الوفاء. **وأقتضي** أطالب. **وكونها** بمعنى حصولها وهو مفعولٌ ثانٍ لأقتضى. **ودهري** مفعول أول. **يقول: أنهُ يرجي أن يصل إلى حالٍ ترضيهِ وتلك الحال تخلف رجاءَهُ فلا يصل إليها ويطالب دهرهُ بحصولها فيماطلهُ في تبليغهِ إياها.**

(٢) **الحصن** جمع حصان وهو الفحل العتيق من الخيل. **يقول: مدحت قوماً لا يستحقون المدح للؤمهم وجهلهم وإن عشت فسأغزوهم بخيلٍ أناثٍ وذكور. وسمَّى تلك الخيل قصائد على الإستعارة** طلباً للمشالكة يعني سأجعلها لهم بدلاً من القصائد التي مدحتهم بها.

(٣) **العجاج** الغبار. **والمضمَّرة** من الخيل المعدَّة للسباق. **يقول: قوافي هذه القصائد خيل مضمَّرة إذا أُنشدَت لم تدخل في الإذن بخلاف قوافي الشعر.**

(٤) **مدفوعاً ومغروراً** حالان. **والجدُر** جمع جدار وهو الحائط. **والدخن** الفساد **يقال صالحهُ على دَخن أي لعلَّةٍ لا للصلح. يقول:** لا أعتصم في الحرب بالأبنية والأسوار ولا أصالح أعدائي إذا غرُّوني ونافقوني أي لا أصالحهم إلاّ على بذل الرضى.

(٥) **مخيم** خبر عن محذوف أي أنا. والجمع الجيش وهو فاعل التخييم في المعنى. **والبيداءُ** الصحراءُ. **وصهرهُ الحرَّ** أحرق دماغهُ. **والهواجر** جمع هاجرة وهي منتصف النهار. **والصمُّ** جمع صماءَ وهي الشديدة. **يقول: إن عسكرهُ قد ضربوا خيامهم في الفلاة تحت حرّ الشمس وهو توكيدٌ لما ذكرهُ في البيت السابق.**

(٦) **الأُلى** بمعنى الذين. **ومكارمهم** مفعول ألقى. **أي أن الكرام الذين هلكوا ألقوا مكارمهم على هذا الممدوح أي فوَّضوها إلى عهدتهِ** فهي عندهُ بجانب فروض الدين وسننهِ يحافظ عليها كما يحافظ على هذه.

(٧) **يقال هو في حجر فلان** أي في كنفهِ **والضمير** للمكارم. **ومنهُ** حال من الحجر. **وعرضت** ظهرت. **وقولهُ بدا ملين من المهموز** أي ابتدأ. **والمنن** النعم. **يقول:** لما استُخلف على المكارم بعد هلاك ذويها جعلها في حجرهِ وكفلها في جملة اليتامى الذين يكفلهم فكان كلما عرضت لهُ اليتائم تتوقع عنايتهُ وبرَّهُ بدأ بالمجد والمنن التي هي من جملة المكرام المكفولة عندهُ فأفاضها عليهم.

(٨) **أل من قولهِ الأمران** للجنس. **وعنَّ** بمعنى ظهر. أي إذا التبس الأمران واشتبه بعضهما ببعض فصل بينهما برأيهِ ولو امتزجا امتزاج الماء باللبن.

غَضُّ الشَّبابِ بَعيدٌ فَجرُ لَيلَتِهِ   مُجانِبُ العَيْنِ لِلفَحْشاءِ والوَسَنِ[١]

شَرابُهُ النَشْحُ لا لِلرِيِّ يَطلُبُهُ   وطُعمُهُ لِقَوامِ الجِسمِ لا السِمَنِ[٢]

القائلُ الصِّدقَ فيهِ ما يُضِرُّ بِهِ   والواحِدُ الحالَتَينِ السِّرِّ والعَلَنِ[٣]

الفاصِلُ الحُكمَ عَيَّ الأَوَّلونَ بِهِ   والمُظهِرُ الحَقَّ للساهي عَلَى الذَهِنِ[٤]

أَفعالُهُ نَسَبٌ لو لَم يَقُل مَعَها   جَدِّي الخَصِيبُ عَرَفْنا العِرقَ بالغُصْنِ[٥]

العَارِضُ الهتِنُ ابْنُ العارِضِ الهَتِنِ ابـ   ـنِ العارِضِ الهَتِنِ ابنِ العارِضِ الهَتِنِ[٦]

قد صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنيا وآخِرَها   آباؤُهُ مِن مغارِ العِلمِ في قَرَنِ[٧]

كَأَنَّهم وُلِدوا من قَبلِ أَنْ وُلِدوا   أَو كانَ فَهمُهُمُ أَيَّامَ لَم يَكُنِ[٨]

أَلخاطِرِينَ عَلَى أَعدائِهِم أَبَداً   مِنَ المَحامِدِ في أَوْقَى من الجُنَنِ[٩]

---

(١) **الغضّ** الناعم. **والفحشاء** ما لا يحل. **والوسن** النوم. كنّى ببعد فجر ليلتهِ عن كونهِ يسهر الليل في درس العلوم والعبادات فيرى ليلهُ طويلاً كما يراهُ الساهر دون النائم.

(٢) **النشح** الشرب القليل. **والطعم والطعام والقوام** ما يعاش بهِ. **يقول هو على أَخلاق العلماءِ والزهاد** لا ينال من الطعام والشراب إلاّ القدر الذي يقوم بهِ جسمهُ **فهو إنما يأكل ويشرب لبقاء حياتهِ لا لخصب** البدن وقوّتهِ.

(٣) **يجوز في الصدق** النصب على المفعولية والجرُّ على الإضافة تشبيهاً بالحسن الوجه. **والضمير من قولهِ فيه** للصدق **والجملة** حالٌ منهُ. **يقول هو لا ينطق إلاّ بالصدق** ولو كان فيهِ ما يضرُّهُ **ولا يتظاهر بغير ما في ضميرهِ رئاءَ وإنما سرُّهُ وعلنهُ سواءٌ.**

(٤) **فصل الحكم** قضاهُ وقطع بهِ. **وعيّ** بالأمر عجز عنهُ. **والساهي** الغافل **والذهن الفطن** الذكي والجارُّ **والمجرور** صلة الحق. أي يظهر حق الخصم الغبيّ على الخصم الذكيّ.

(٥) **جدّي الخصيب** مبتدأ وخبر. **والجملة** مفعول القول. **وعرفنا** جواب لو. **يقول إن أفعالهُ الكريمة تدل على كرم أصلهِ وتقوم لهُ مقام النسب** حتى لو لم يقل جدّي فلان لكانت أفعالهُ كافية في الدلالة عليهِ كما يستدل بالغصن على الأصل.

(٦) **العارض السحاب** المعترض في الأفق. **والهتن** فَعِل من الهتن وهو كثرة الإنصباب. وقد عيب هذا اللفظ على المتنبي لأنهُ يقال سحابٌ هاتن ولا يقال هتن ولكن جاءَ بهِ قياساً على هطل وهو من النوادر **والمعنى هو جوادٌ ابن آباءَ أجواد.**

(٧) **المغار** الحبل المحكم القتل. **والقرَن** حبل يجمع بهِ البعيران. **والجار الأول مع مجرورهِ** في موضع حال مقدَّمة من قرَن. والثاني في موضع المفعول الثاني لصيرت. **يعني أن آباءَهُ قد أحاطوا علماً بحوادث الدنيا ماضيها وغابرها حتى كأنهم وصلوا أولها بآخرها.**

(٨) **هذا** تأكيدٌ لما في البيت السابق **يقول: أنهم لعلمهم بما سلف من أحوال الأزمنة المتقدمة كأنهم وُجدوا في تلك الأزمنة فوُلدوا قبل الزمان الذي وُلدوا فيهِ** أو كأَن فهمهم كان موجوداً في الأيام التي لم يكن موجوداً فيها فأطلعوا على ما كان في تلك الأيام.

(٩) **خطر الرجل** مشى متبختراً وهو أن يرفع يديهِ في المشي ويضعهما. **ونصب الخاطرين** بمضمر أي أذكر أو أمدح ونحو ذلك. والجنن جمع جُنّة وهي كل ما استترت بهِ من سلاحٍ ونحوهِ. **يقول إنهم يمرُّون** =

لِـلـنـاظِـريـنَ إِلـى إِقـبـالِـهِ فَـرَحٌ | يُزيـلُ ما بِجِباهِ القَومِ من غَضَنِ[1]
كـأَنَّ مـالَ ابـنِ عَـبـدِ الله مُـغـتـرَفٌ | من راحَتَيهِ بِأَرضِ الرُّومِ والـيَمَنِ[2]
لـم نـفـتَـقِـدْ بِـكَ من مُـزْنٍ سِوَى لَـثَقٍ | ولا مِنَ البَحرِ غيرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ[3]
ولا مِـنَ الـلَّـيـثِ إِلاَّ قُـبـحَ مَـنـظَـرِهِ | ومِـن سِـواهُ مـا لَـيـسَ بـالـحَـسَـنِ[4]
مُـنـذُ احـتَـبَـيـتَ بـإِنـطـاكـيَّـةَ اعـتَـدَلَـتْ | حـتَّـى كـأَنَّ ذَوِي الأَوتـارِ فـي هُـدَنِ[5]
ومُـذ مَـرَرتَ عَـلَـى أَطـوادِهـا قَـرِعَـتْ | مِنَ السُّجُـودِ فلا نَبتٌ عَلَى القُنَنِ[6]
أَخـلَـتْ مَـواهِـبُـكَ الأَسـواقَ مـن صَـنَـعٍ | أَغنَـى نَـداكَ عـن الأَعـمـالِ والـمِـهَـنِ[7]
ذا جُـودُ مَـن لَـيـسَ من دَهـرٍ عَـلَـى ثِـقَـةٍ | وزُهـدُ مَـن لَـيـسَ من دُنياهُ في وَطَـنِ[8]
وهٰـذِهِ هِـمَّـةٌ لـم يُـؤتَـهـا بَـشَـرٌ | وذا اقـتِـدارُ لـسـانٍ لـيـسَ فـي الـمُـنَـنِ[9]

= على أعدائهم متبخترين وعليهم من المحامد ما يصون أعراضهم من الذم فيكون أوقى لهم من السلاح.

(١) يريد إقبالهُ على الوافدين وهشاشته إليهم. **والغضن** إنكسار الجلد.

(٢) أي أن عطاياهُ تعمّ القريب والبعيد حتى كأَنها تؤخذ من راحتيهِ في أرض الروم واليمن كما تؤخذ في دارهِ.

(٣) **افتقدهُ** طلبهُ عند غيبتهِ. **والمزن** جمع مزنة وهي السحابة البيضاء أو ذات الماء. **واللثق** الندوَّة تعلق بالأرض فتصير وحلاً. يقول لم يفتنا من السحاب بوجودك إلاَّ الوحل ولم نعدم من البحر إلاَّ ركوب السفن والتعرُّض لعواصف الرياح. **يريد أنهُ سحابٌ وبحر ولكن منفعتهُ خالصة عن المشقة والتنغيص.**

(٤) **الليث** الأسد. **والضمير من قولهِ** سواهُ الليث. أي ولم يفتنا من الأسد إلا قبح منظره ولا من بقية الأشياءِ إلا كلّ وصفٍ غير مستحسن. **يعني أن جميع محاسن الموصوفات مجتمعة فيهِ وجميع مقابحها منفية عنهُ.**

(٥) **الإحتباء** أن يجمع الرجل ظهرهُ وساقيهِ بعمامةٍ ونحوها. **والأوتار** جمع وِتر هو الثأر. **والهدن** جمع هدنة وهي المتاركة والصلح. **يقول**: منذ جلست محتبياً للحكم في هذه البلدة اعتدل ما فيها من الخلاف وسكن الشرُّ حتى كأَن أصحاب الأحقاد قد تهادنوا وزال من بينهم الشقاق.

(٦) **الأطواد** الجبال. **وقولهُ قرعت** من قرَع الرأس وهو ذهاب شعرهِ. **ولا عاملة عمل ليس. والقنن** جمع قنة وهي أعلى موضع في الجبل. **يقول**: لما مررت على هذه الجبال خضعت هيبةً لك وسمَّى خضوعها سجوداً لما بينهما من الملابسة **فقال أن سجودها لهُ توالي حتى ذهب ما عليها من النبت فصارت قرعاءَ.**

(٧) **الصنَع** الصانع الحاذق. **والندى الجود. والمهن** جمع مهنة وهي الخدمة. **يقول: إن مواهبك قد كثرت وعمَّت حتى أصاب منها أهل الأسواق ما استغنوا بهِ عن العمل.**

(٨) **يقول هذا الجود الذي نراهُ منك جود من لا يثق بدهرهِ ولا يأمن حوادثهُ فهو يجود بالمال اغتناماً للأجر والمحمدة** وهذا الزهد زهد من لم يتخذ الدنيا وطناً لعلمهِ بأنها دار قُلعة وأن كل من عليها فان.

(٩) ضمير ليس للإقتدار. **والمنن** جمع مُنَّة بالضم **وهي القوة** والجارُّ والمجرور خبر ليس. أي وهذه قوَّة منطقٍ ليس مثلها في القوى.

فمُرْ وأَوْمِىءِ تُطَعْ قُدِّستَ من جَبَلٍ تَبارَكَ اللَّهُ مُجرِي الرُّوحِ في حَضَنِ[١]

أَلاَ لا أُرِي

وورد عَلَى أبي الطيب كتابٌ من جدَّتهِ لأمِّه تشكو شوقها إليهِ وطول غيبتهِ عنها فتوجَّه نحو العراق ولم يمكنهُ دخول الكوفة على حالتهِ تلك فانحدر إلى بغداد. وكانت جدَّتهُ قد يئست منهُ فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليهِ فقبَّلت كتابهُ وحُمَّتْ لوقتها سروراً بهِ وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال يرثيها:

أَلاَ لا أُرِي الأَحداثَ مَدحاً ولا ذَمّاً فما بَطشُها جهلاً ولا كَفُّها حِلما[٢]

إلى مِثلِ ما كانَ الفَتَى مَرجِعُ الفَتَى يَعُودُ كما أُبدِيْ ويُكرِي كما أَرمَى[٣]

لَكِ اللَّهُ من مَفجُوعةٍ بحَبيبِها قَتيلةِ شَوقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصْمَا[٤]

أَحِنُّ إلى الكأسِ الَّتي شَرِبَتْ بها وأَهوَى لِمَثْواها التُّرابَ وما ضَمَّا[٥]

بَكَيتُ عليها خِيفةً في حَياتِها وذاقَ كِلانا ثُكلَ صاحِبِهِ قِدْما[٦]

ولو قَتَلَ الهَجرُ المُحِبِّينَ كُلَّهُمْ فمَضَى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ لهُ صَرْما[٧]

---

(١) **أومِىء** أي أشر وأكثرهم يرويهِ **أومِ بترك الهمز. وقولهُ قُدِّست** دعاء. **وجبل** تمييز **والجارُ قبلهُ** زائدٌ. **وحضَن** جبل عظيم بأعلى نجد. **جعلهُ كجبلٍ ذي روح لعظمتهِ ووقارهِ.**

(٢) **الأحداث** نَوب الدهر. يريد أن الحوادث لاتستحقُّ مدحاً على إحسان ولا ذمًّا على إساءَة لأنها إذا بطشت لم يكن ذلك جهلاً منها وإذا كفَّت عن البطش لم يكن حلماً إذ الفعل في ذلك لله وإنما ينسب إليها مجازاً.

(٣) **الإبداء** الخلق وأصلهُ الهمزَ فليَّنهُ للضرورة. **وأكرى الشيءُ** نقص. **وأرمى** زاد. **يقول: ان كل أحدٍ يرجع إلى مثل حالتهِ التي كان عليها قبل وجودهِ فيعود إلى عناصرهِ** الأولى كما خلق منها وينقص ما حدث فيهِ من الحياة كما زاد.

(٤) **لكِ الله** دعاءٌ لها. **ومفجوعةٍ** في موضع نصب على التمييز والحرف زائد. **والوصم** العيب وهو مفعول ثانٍ لملحقها والمفعول الأول الضمير المضاف إليهِ. **عنى بحبيبها** نفسهُ **يقول أنها قُتلت بفعل الشوق ولكن هذا الشوق ليس مما يُعاب بهِ لأنهُ شوق الأُمّ إلى ولدها.**

(٥) **الحنين** الشوق. **وعنى بالكأس** كس الموت وهي استعارة. **والمثوى** المقام أراد بهِ القبر. **يقول إني لأجل موتها أحنُّ إلى الموت لأني لا أحبُّ البقاءَ بعدها** ولأجل مدفنها أهوى التراب وكل مدفونٍ فيهِ.

(٦) **الثكل** الفقد. **وقدماً** بمعنى قديماً. **يقول كنت أبكي عليها في حياتها خوف فقدها وفرَّقت الأيام بيني وبينها فذاق كل واحدٍ منا ثكل صاحبهِ قبل الموت.**

(٧) أجدَّت بمعنى جدَّدت. **والصرم** القطيعة. **يقول**: لو كان الهجر يقتل كلَّ محبّ كما قتلها هجري لقتل بلدها أيضاً يعني أن بلدها كان ممن يحبها لما لها فيه من آثار الكرم والمبرَّة.

عَرَفتُ اللَّياليْ قَبلَ ما صَنعَتْ بِنا فَلَمَّا دَهَتْنِي لم تَزِدْني بِها عِلما
مَنافِعُها ما ضَرَّ في نَفعِ غَيرِها تَغذَّى وتَروَى أَن تَجُوعَ وأَنْ تَظما[1]
أَتاها كِتابي بَعدَ يأسٍ وَتَرْحةٍ فماتَتْ سُرُوراً بي فمُتُّ بها غَمَّا[2]
حَرامٌ عَلَى قَلبي السُّرُورُ فإنَّني أَعُدُّ الذي ماتَتْ بِهِ بَعدَها سُمَّا
تَعَجَّبُ من لَفظي وخَطّي كأَنَّما تَرَى بحُرُوفِ السَّطرِ أَغْرِبةً عُصْما[3]
وتَلثِمُهُ حتى أَصارَ مِدادُهُ مَحاجِرَ عَيْنَيها وأَنيابَها سُحْما[4]
رَقا دَمعُها الجاري وجَفَّتْ جُفونُها وفارَقَ حُبّي قَلبَها بَعدَ ما أَدمَى[5]
ولم يُسلِها إلاّ المَنايا وإنَّما أَشَدُّ مِنَ السُّقمِ الَّذي أَذهَبَ السُقما[6]
طَلَبتُ لها حَظّاً ففاتَتْ وفاتَني وقد رَضِيَتْ بي لو رَضِيتُ بها قِسْما[7]

---

(١) **من ردَّ الضمير إلى المرثية وهو الأجودَ** روى تجوع وتظمأ بالتاء. **ومن ردَّهُ إلى الليالي وهو الأقرب** رواهما بالتاء وبالنون. وقولهُ أن تجوع أي بأن تجوع فحذف الحرف على قياس حذفهِ قبل أن المصدرية. **وتظمأ تعطش وأصلهُ بالهمزة فلينهُ للقافية**. وقوله ما ضرَّ أن جعلت الضمائر للمرثية فالتقدير ما ضرها والجارُ والمجرور التاليان في موضع الحال من فاعل ضرَّ. وإن جعلتها لليالي فالتقدير ما هو ضارٌ والجار والمجرور صلة ضرَّ. **والمعنى على الأول أن هذه المرثية كانت تنتفع بما يضرُها في سبيل نفع الناس فهي تؤثرهم بطعامها وشرابها فتجوع وتعطش وتحسب غذاءَها وريُها في ذلك**. والجوع والعطش مثلٌ أراد بهِ ما هو أعمُّ منهما. **وعلى الثاني يكون المعنى أن الليالي تنتفع بما يكون ضرراً في نفع أهلها** لولوعها بأذاهم فكأنها تتغذَّى وتروى بأن تجوع أيها المخاطب وتعطش أو بأن نجوع نحن ونعطش.

(٢) **الترحة** الإسم من **الترَح** وهو الحزن والهتم. نسب الموت إلى نفسهِ مبالغةً قصد بها المشاكلة.

(٣) **تعجب** أي تتعجب فحذف إحدى التاءين. **والباء من قولهِ بحروف** للتجريد. والأغربة جمع غراب. **والعصم** جمع أعصم وهو الذي في جناحهِ بياض. أي أنها عند رؤية خطهِ كانت تتعجب من سلامتهِ لأنها كانت قد يئست منهُ فكأن كل حرفٍ منهُ كان غراباً أعصم وهو عندهم مثلٌ في الغرابة لعزَّة وجودهِ.

(٤) **تلثمهُ** أي تقبِّلهُ **والضمير** للكتاب. **وأَصار** بمعنى صيَّر. **والمداد** الحبر. **والمحاجر** ما حول العينين. **والسحم** جمع أَسحم وهو الأسود.

(٥) **رقا الدمع** انقطع واصلهُ **الهمز** فلينهُ للوزن. **يقول: لما ماتت انقطع دمعها الذي كان يجري على فراقي وزال حبي من قلبها بعد ما كان قد أدماهُ في حياتها.**

(٦) **المنايا** جمع المنية وهي الموت. **يقول:** لم يسلها عني إلا الموت وقد ذهب بهِ ما نالها من السقم جزعاً عليَّ **ولكن الذي أذهب عنها ذلك السقم كان أشدَّ عليها من السقم.**

(٧) **يقول:** إنما فارقتها لأطلب لها حظاً من الرزق ففاتتني هي وفاتني هذا الحظُّ لأني لم أدركهُ وقد كانت راضيةً أن أكون قسماً لها من الدنيا لو رضيتها قسماً لي.

فأَصبَحتُ أستَسقي الغَمامَ لِقَبرِها وقد كُنتُ أَستَسقي الوَغَى والقَنا الصُمّا[1]

وكنتُ قُبَيلَ الموتِ أَستعظِمُ النَّوَى فقد صارَتِ الصُّغرَى الَّتي كانَتِ العُظمَى[2]

هَبِيني أَخَذتُ الثَّأرَ فِيكِ مِنَ العِدَى فَكَيْفَ بأَخذِ الثّأْرِ فِيكِ مِنَ الحُمَّى[3]

وما انسَدَّتِ الدُّنيا عَليَّ لِضِيقِها ولِكِنَّ طَرْفاً لا أَرَاكِ بِهِ أَعمَى[4]

فَواأَسَفا أَلاَّ أُكِبَّ مُقَبِّلاً لِرأْسِكِ والصَّدرِ الَّذِي مُلِئَا حَزْما[5]

وأَلاَّ أُلاقِيْ رُوحَكِ الطَيِّبَ الَّذي كأَنَّ ذَكيَّ المِسكِ كانَ لهُ جِسماً[6]

ولو لم تَكُوني بِنتَ أَكرَمِ والِدِ لَكانَ أَباكِ الضَّخْمَ كَونُكِ لي أُمّا[7]

لئِنْ لَذَّ يَومُ الشامِتِينَ بيَومِها لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لأَنفِهِم رَغْما[8]

تَغَرَّبَ لا مُستَعظِماً غَيرَ نَفسِهِ ولا قابِلاً إلاَّ لِخالِقِهِ حُكْما[9]

ولا سالِكاً إلاَّ فُؤادَ عَجاجَةٍ ولا واجِداً إلاَّ لِمَكرُمةٍ طَعْما[10]

---

(١) **استسقي** أطلب السقيا. والوغى الحرب. **والقنا** الرماح. **والصمّ** الصلاب. **يقول: أنهُ كان يطلب من الرماح أن تسقيهُ دم الأعداء فلما ماتت ترك الحرب وجداً عليها وصار يطلب من السحاب أن يسقي قبرها.**

(٢) **قُبيل** تصغير قبل. **والنوى** البعد. **يقول: إنهُ كان قبل موتها يستعظم فراقها فلما ماتت صارت حادثة الفراق صغيرة بالنسبة إلى الموت.**

(٣) **هبيني** أي أحسبيني. **وبأخذ** متعلق بمحذوف أي فكيف أصنع. **يقول: إحسبيني بمنزلة من أخذ ثأركِ من الأعداء لو قتلوكِ فكيف آخذ ثأركِ من الحمَّى وهي العدوُ الذي لا سبيل إليهِ.**

(٤) **الطرف** النظر ويطلق على الباصرة. **يقول: أنهُ قد صار لفقدها كالأعمى فانسدَّت عليهِ المسالك لذلك لا لأن الأرضِ قد ضاقت.**

(٥) **الألف من قولهِ أسفاً** للندبة. **وأكبَّ** انحنى على وجههِ. **وقولهُ اللذَي أراد اللذَين** فحذف النون لطول الإسم بالصلة وقيل هي لغةٌ لبعض العرب. يتأسف لغيبتهِ عند وفاتها وأنهُ لم يودّعها قبل مواراتها في التراب.

(٦) **أي وواأسفا إني لم أدركِكِ في الحياة قبل انفصال روحك.**

(٧) **الضخم** أي العظيم. **يقول:** لو لم يكن أبوك أكرم والدٍ لقامت ولادتكِ إياي مقام أبٍ عظيم تُنسَبين إليهِ **أي إذا قيل لكِ امُّ أبي الطيب استغنيتِ بذلك عن نسب الأب لو لم يكن لكِ نسب.**

(٨) **مني** تجريد. **ورغم** أنفهُ الصقهُ بالرغام أي التراب وهو كناية عن الإذلال والقهر. **يقول: إن كان يوم موتها قد صار يوم لذةٍ للشامتين فقد ولدت بولادتها إياي من يعاقبهم برغم الأنوف.**

(٩) أي أن هذا الرجل الذي ولدتهُ يعني نفسهُ تغرَّب عن بلادهِ أنفةً من تعظم غيرهِ عليهِ. لأنهُ لا يستعظم على نفسهِ أحداً وفراراً من أن يحكم عليهِ أحدٌ إلاَّ الله الذي خلقهُ.

(١٠) **العجاجة** الغبار يريد غبار الحرب. أي لا يسلك إلاَّ في قلب غبار الحرب يستعين بها على بلوغ ما في نفسهِ من العظائم **ولا يجد طعماً يستلذُّهُ إلاَّ طعم المكارم.**

يَقُولونَ لي ما أنتَ في كُلِّ بَلدةٍ … وما تَبتَغي جَلَّ أنْ يُسمَى[1]
كأَنَّ بنِيهِم عالِمُونَ بأَنَّني … جَلُوبٌ إليهِم من مَعادِنِهِ اليُتما[2]
وما الجَمعُ بينَ الماءِ والنارِ في يَدِي … بأصعَبَ من أَنْ أجمَعَ الجَدَّ والفَهما[3]
ولٰكِنَّني مُستَنصِرٌ بِذُبابِهِ … ومُرتَكِبٌ في كُلِّ حالٍ بِهِ الغَشْما[4]
وجاعِلُهُ يومَ اللِّقاءِ تَحِيَّتي … وإلاَّ فَلَستُ السَيِّدَ البَطَلَ القَرْما[5]
إذا فَلَّ عَزمي عن مَدًى خَوفُ بُعدِهِ … فأَبعَدُ شيءٍ مُمكِنٌ لم يَجِدْ عَزْما[6]
وإنِّي لَمِنْ قَومٍ كأَنَّ نُفوسَهم … بِها أَنَفٌ أَنْ تَسكُنَ اللَّحْمَ والعَظْما[7]
كَذا أنا يا دُنيا إذا شِئتِ فاذهَبي … ويا نَفسِ زِيدي في كَرائِهِها قُدْما[8]
فَلاَ عَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزُّني … ولا صَحِبَتْني مُهجَةٌ تَقبَلُ الظُلما[9]

---

(١) قولهُ ما أنتَ أي ما أنت صانعٌ على حذف الخبر أو ما تصنع على حذف الفعلِ وإبراز الضمير. **وتبتغي** تطلب. **ومصدر أن** يسمى مجرور بعن محذوفةً صلة جلّ. **أي أن الناس يسألونني لما يرون من كثرة ترددي في البلاد ما تصنع في كل بلدة وماذا تطلب فأقول لهم ما أطلبهُ أجلُّ من أن يذكر باسمهِ يعني قتل الملوك والإستيلاَ على ملكهم.**

(٢) **الضمير من معادنهِ** لليتم. أي أن الناس يكرهونني خوفاً مني فكأَنَّ أولادهم قد علموا أنني سأقتل آباءَهم وأصيرهم يتامى. **يريد حسادهُ الذين لا يزالون يسألونهُ عن أسفارهِ.**

(٣) **الجدُّ** الحظُّ والبخت. **يقول: أن الحظَّ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم لأن العاقل قلما يُرىَ إلاَّ محروماً فهما كالماءِ والنار لا يمكن الجمع بينهما حتى يمكن الجمع بين هذين.**

(٤) **ذباب السيف** حدُّهُ وأضمر للسيف بدون تقدُّم ذكرهِ للعلم بهِ. **والغشم** من قولهم رجلٌ مغشم بكسر الميم إذا كان يركب هواهُ فلا يثنيهِ شيءٌ عن مرادهِ. **يقول لكنني مع عدم استطاعتي أن أجمع بين الجدّ والفهم أطلب النصرة بحدّ سيفي لا تثنيني حالٌ من الأحوال عما أطلبهُ حتى أفوز بهِ.**

(٥) **الضميرمن جاعلهُ** للسيف. **والقرم** بمعنى السيد. **أي وأحيّي** أعدائي يوم لقائهم بسيفي أي استقبلهم بهِ واجعلهُ لهم بدل التحية.

(٦) **فلّ** السيف ثلمهُ فاستعارهُ للعزم على تشبيههِ بالسيف وهو من الإستعارة بالكناية. **والمدى** الغاية. وأبعد مبتدأ خبرهُ ممكن. **يقول إذا أضعف عزمي عن غايةٍ خوفُ بعدها فإن الغاية الممكنة أيضاً لا تُنال إذا لم يكن عند طالبها عزمٌ إذ لا يُدركَ سشيءٌ بغير عزم وإذا وُجد العزم جاز أن يُدرَك البعيد بهِ كما يدرَك القريب.**

(٧) **الأَنَف** الإستكبار والإستنكاف. **يقول: أنا** من قوم دأبهم خوض الغمرات والتطوُّح في الحروب حتى كأَنَّ نفوسهم ترى السكنى في أجسادها عاراً تأنف منهُ فهم يختارون القتل على الحياة للتخلص من هذا العار.

(٨) **الكرائه** جمع كريهة وهي النازلة. **والقُدم** التقدُّم. **يقول للدنيا أنا على ما وصفت نفسي فاذهبي إن شئتِ فما أنا من يبالي بكِ. ثم يقول لنفسهِ إمضي على عزمكِ ولا تثنِكِ نوازل الدنيا وشدائدها عما أنتِ عليهِ من العزَّة والإقدام.**

(٩) أي تقبل أن يظلمها أحد.

يَستَعظِمونَ أُبَيَّاتاً

وجعل قومٌ يستعظمون ما قالهُ في آخِر هذه القصيدة فقال:

يَستَعظِمونَ أُبَيَّاتاً نَأَمتُ بِها ... لا تَحسُدونَّ عَلى أَنْ يَنأَمَ الأَسَدا[1]

لو أَنَّ ثَمَّ قُلوباً يَعقِلونَ بِها ... أَنسَاهُمُ الذُّعرُ مِمَّا تَحتَها الحَسَدا[2]

لَكِ يا مَنازِلُ

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد ابن عبدالله بن الحُسَين الأنطاكيّ:

لَكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ ... أَقفَرتِ أَنتِ وهُنَّ مِنكِ أَواهِلُ[3]

يَعلَمنَ ذاكِ وما عَلِمتِ وإِنَّما ... أَولاكُما يَبكي عَليهِ العاقِلُ[4]

وأَنا الَّذي اجتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ ... فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ[5]

تَخلُو الدِّيارُ مِنَ الظِّباءِ وعِندَهُ ... مِن كُلِّ تابِعَةٍ خَيالٌ خاذِلُ[6]

أَللاءِ أَفتَكُها الجَبانُ بِمُهجَتي ... وأَحَبُّها قُرباً إِلَيَّ الباخِلُ[7]

---

(١) **الأبيّات** تصغير أبيات وإنما صغرها تحقيراً لها يعني أنهم يستعظمونها وهي عندي حقيرة. **والنئيم** زئير الأسد وهو من **الاستعارة بالكناية**. **والأسد** مفعول تحسدُنَّ.

(٢) **ثمَّ** بمعنى هناك والإشارة إلى حيث هم أي لو أَنَّ لهم أو معهم قلوباً. **والذُعر** الخوف. **والضمير من قولهِ تحتها** للأبيات. **والجارُّ قبلهُ** متعلق بالذعر. **والحسد** مفعول أنساهم. **أي لو كان لهم عقولٌ يفهمون بها ما تضمنتهُ أبياتي من الوعيد لأَخذهم من الخوف ما يذهبون بهِ عن الحسد.**

(٣) **ذوات** أهل. يخاطب منازل الأحبة يقول لها قد تمثل خيالكِ في قلوب العاشقين فكانت لكِ فيها منازل غير أنكِ أنتِ قد أقفرته من أهلكِ والقلوب ما برحت آهلةً بكِ لأن مثالكِ لا يبرح منها.

(٤) **ذاكِ** خطاب للمنازل. **وأولاكما** مبتدأ خبرهُ العاقل. **وقولهُ يبكي** أي بأن يبكي **فحذف الجارَّ على قياس حذفهِ ثم حذف أَنْ**. **ويروى** يبكي بلفظ المصدر مجروراً بالباءِ. **يقول**: إن القلوب التي هي منازل لديار الأحبة تعلم أن الأحبة قد رحلوا وتركوها خالية ولكن الديار لا تعلم ذلك فالذي يعلمهُ هو الأولى بالبكاءِ عليهِ لعلمهِ بما أصابهُ.

(٥) **المنية** الموت. **والطرف** النظر. **وقولهُ والقتيل القاتل** حالٌ. **يقول**: أنا جلبت الموت لنفسي بنظرة عيني فأنا القتيل وأنا القاتل وإذا كان القتيل هو **القاتل** فمن يطالَب بدمهِ!

(٦) **الضمير من قولهِ عندهُ** للموصول في البيت السابق يعني بهِ نفسهُ. **والظباء** الغزلان يريد بها الحبائب. والتابعة الظبية الصغيرة تتبع أمها. **والخاذل** الذي تخلف عن أصحابهِ فلم يلحق. **يقول**: تخلو الديار من أشخاص الحبائب ولا يزال عندي من كل صغيرةٍ منهنَّ خيالٌ يأتيني كأنهُ قد تخلف عنهنَّ.

(٧) **اللاء بمعنى** اللواتي وهو بدلٌ من الظباء أو من كل تابعةٍ. **وافتكها** مبتدأ خبره الجبان. **وبمهجتي** صلة أفتكها أقحم الخبر بينهما ضرورةً. **والجبان والباخل** خلفٌ عن موصوف يريد به الظبي. **يقول**: **أفتك** =

الـرامِـيـاتُ لَـنـا وهُـنَّ نَـوافِـرٌ ... والـخـاتِـلاتُ لَـنـا وهُـنَّ غَـوافِـلُ[١]

كـافأْنَـنا عـن شِبْـهِـهِـنَّ مِـنَ الـمَـهَـى ... فَـلَـهُـنَّ فـي غَـيـرِ الـتُّـراب حَـبـائِـلُ[٢]

مِـن طـاعِـنِـي ثُـغَـرِ الـرِّجـالِ جَـآذِرٌ ... ومِـنَ الـرِّمـاحِ دَمـالِـجٌ وخَـلاخِـلُ[٣]

ولِـذا اسمُ أَغـطِـيـةِ الـعُـيونِ جفُـونُـهـا ... مِـن أَنَّـهـا عَـمَـلَ الـسُّـيوفِ عَـوامِـلُ[٤]

كـم وَقـفـةٍ سَـجَـرَتْـكَ شَـوقـاً بَـعـدَ مـا ... غَـرِيَ الـرَّقِـيـبُ بِـنـا وَلَـجَّ الـعَـاذِلُ[٥]

دُونَ الـتَـعـانُـقِ نـاحِـلَـيـنِ كـشَـكْـلَـتـيْ ... نَـصْـبٍ أَدَقَّـهُـمـا وضَـمَّ الـشـاكِـلُ[٦]

إنْـعَـمْ ولَـذَّ فـلِـلأُمـورِ أَواخِـرٌ ... أَبَـداً إِذا كـانَـتْ لَـهُـنَّ أَوائِـلُ[٧]

= هـؤلاءِ الظبـاءِ بمهجتي الجبان أي الذي ينقر من الرجال خوفاً وحياءً وأحبهنَّ إليَّ قرباً البخيل بالوصل.

(١) **يجوز في الراميات والخاتلات** الجرُّ على التبعية والرفع على الأخبار. **والختل** أخذ الصيد من حيث لا يدري. أي يرميننا بسهام لحاظهنَّ وهنَّ نافراتٌ عنا غير مقبلاتٍ علينا ويصدننا وهنَّ غير قاصداتٍ لذلك ولا عالماتٍ بهِ.

(٢) **المهى** بقر الوحش تشبه بهِ النساء لحسن عيونها. **والحبائل** جمع حبالة وهي الشرَك ينصب للصيد. **يقول: جازيننا عما نصيدهُ من بقر الوحش الشبيهة بهنَّ لكن حبائلهنَّ التي يصدننا بها منصوبة في غير التراب لأنهنَّ يصدننا بعيونهِنَّ.**

(٣) **الثغر** جمع ثغرة وهي نقرة النحر بين الترقوتين. **والجآذر** الصغار من بقر الوحش واحدها جؤذُر. **والدمالج جمع دملج وهو** حليٌ يلبس في العضد. **والخلاخل** جمع خلخل بالفتح لغةٍ في الخلخال. وجآذر وخلاخل مبتدآن خبرهما الظرف قبلهما. **يريد أن الحسان يفعلن بالعشاق فعل الأبطال المقاتلين فهنَّ من جملة الطاعنين ورماحهنَّ الحلي الذي عليهنَّ.**

(٤) **من** بيانٌ لذا. **والضمير من قوله أنها** للعيون. **وعمل** مفعول مطلق. وعوامل خبر أنَّ. يقول إنما سميت أغطية العيون جفوناً لأن ضمنها أحداقاً تفعل فعل السيوف فسُمّي غطاؤها بإسم غمد السيف وهو الجفن.

(٥) **سجرتك** أي ملأتك أو ألهبتك. **ويروى شجرتك بالشين المعجمة** أي حبستك عن الكلام من قولهم شجر الدابة إذا جذب لجامها ليكفها. **ويروى سحرتك بالسين والحاء المهملتين** أي تركتك مسحوراً. **وغَرِي بهِ** أُولع. **واللجاج** التمادي في المماحكة. **يخاطب نفسهُ يقول كم وقفةٍ لك مع الحبيبة تركتك على تلك الحال وتمام الكلام في البيت التالي.**

(٦) **دون التعانق** متعلق بوقفة. **وناحلين** حال من محذوف بعد وقفة أي كم وقفةٍ لنا. **والشاكل** الذي يرسم شكل الكتاب وهو فاعل أدق أو ضمَّ ففي الكلام تنازع. **أي مع ما نحن فيهِ من شدَّة الشوق لم نتعانق في تلك الوقفة خوفاً من الرقيب والعاذل** ولكن وقفنا متقاربين فكنا ونحولنا كأننا شكلتا نصبٍ أي فتحتان قد دقق الكاتب رسمهما وضمَّ بينهما فقرَّب إحداهما من الأخرى.

(٧) **يقول تمتع بنعيم العيش ولذَّتهِ ما دام لك الشباب فإنهُ عن قليل سينقضي لأن كل ما لهُ أولٌ لهُ آخر.**

ما دُمتَ من أَرَبِ الحِسانِ فإنَّما رَوْقُ الشَّبابِ عَلَيكَ ظِلٌّ زائِلُ[1]

لِلَّهْوِ اوِنَةٌ تَمُرُّ كأَنَّها قُبَلٌ يُزَوَّدُها حَبيبٌ راحِلُ[2]

جَمَحَ الزَّمانُ فَلا لَذيذٌ خالِصٌ مِمَّا يَشُوبُ ولا سُرُورٌ كامِلُ[3]

حتَّى أَبو الفَضلِ ابنُ عَبدِ اللَّهِ رُؤْ يَتُهُ المُنَى وَهِيَ المَقامُ الهائِلُ[4]

مَمطُورةٌ طُرُقي إِليها دُونَها مِن جُودِهِ في كُلِّ فَجٍّ وابِلُ[5]

محجُوبةٌ بِسُرادِقٍ من هيبةٍ تَثْنِي الأَزِمَّةَ والمَطِيُّ ذَوامِلُ[6]

لِلشَّمْسِ فِيهِ ولِلسَّحابِ ولِلبحا رِ ولِلأُسُودِ ولِلرِياحِ شَمائِلُ[7]

ولَدَيهِ مِلْعِقْيانِ والأَدَبِ المُفا دِومِلْحَياةِ ومِلْمَماتِ مَناهِلُ[8]

---

(١) ما مصدرية زمانية **والظرف المتأوّل منها صلة أنعم. وقولهُ فإنما** إلى آخرهِ تعليل. والأَرب الحاجة. **وروق الشباب** أولهُ وأفضلهُ. أي ما دام للحسان أربٌ فيك يعني ما دمت شاباً فإن روق الشباب يزول عنك زوال الظل. ويروى مائل.

(٢) **الآونة** جمع أَوان. **يقول**: إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور كأنها القُبَل التي يزوّدها الراحل فإن لذتها في غاية القصر ثم تفوت إلى ما شاءَ الله.

(٣) **جمح** ركب هواهُ فلا يمكن ردُّهُ. **وما من قولهِ مما يشوب نكرة** موصوفة بمعنى شيء. **ويشوب** يخالط.

(٤) **أبو الفضل** كنية الممدوح. **والمنى** جمع مُنية وهي الشيءُ الذي تتمناهُ. **يقول: لا لذّة في الدنيا تخلص من كدرٍ يشوبها** حتى أن هذا الممدوح رؤيتهُ منية كل أحد ولكن فيها من المهابة ما يغضُّ عنها أبصار الناظرين وينغص عليهم هذهالمنية. **قال ابن جنيّ هذا خروجٌ أي مخلصٌ ما رُوي أغرب منهُ**.

(٥) **ممطورة** خبر مقدّم عن طرقي. **وإليها** صلة طرقي. **ودونها** خبر مقدَّم عن وابل **والضمير فيها** للرؤية. **والفجُّ** الطريق الواسع بين جبلين. **والوابل** المطر الغزير. **يقول طرقي إلى رؤيتهِ ممطورةٌ بكرمهِ يعني أن إحسانهُ وصل إليهِ قبل وصولهِ إلى دارهِ ودون الوصول إلى رؤيتهِ أي بيني وبينها وابلٌ من جودهِ قد ملأ كل فجّ**.

(٦) **محجوبة** خبر عن محذوف يرجع إلى الرؤية. **والسرادق** الخباء. **والأزمّة** جمع زمام وهو ما تقاد بهِ الدابة. **والمطيّ** جمع مطيَّة وهي الركوبة. **وذوامل** مسرعات. **أي أن رؤيتهُ محجوبةٌ بما يغشاها من الهيبة التي تردُّ الأبصار عن النظر إليهِ حتى لو أن مطياً أسرعت في سيرها واعترضتها هذه الهيبة لارتدَّت عن مسيرها وهابت الإقدام**.

(٧) شمائل جمع شمال بالكسر وهو الخلق والطبيعة. يريد كثرة محامدهِ وأنهُ قد أُوثر من كل شيء بأحسن ما فيهِ فإن فيهِ نور الشمس ومنفعتها وجود السحاب والبحرا وبأس الأسود وتصرُّف الرياح في أنحاء البلاد وسوق الأمطار.

(٨) **قولهُ ملعقيان أي من العقيان** فحذف النون لالتقاء الساكنين. وكذا ما يليهِ. **والعقيان** الذهب. **والمناهل** الموارد. أي أن لهذه الأشياء عندهُ موارد يردُها الناس منهُ كما يردون مناهل الماء.

لو لم يَهَبْ لَجَبَ الوُفودِ حَوالَهُ لَسَرَى إليهِ قَطا الفَلاةِ الناهِلُ[١]
يَدرِي بما بِكَ قَبلَ تُظهِرُهُ لَهُ مِن ذِهنِهِ ويُجيبُ قَبلَ تُسائِلُ[٢]
وتَراهُ مُعتَرِضاً لها ومُوَلِّياً أَحداقُنا وتَحارُ حِينَ يُقابِلُ[٣]
كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهُنَّ فَواصِلُ كُلُّ الضَّرائِبِ تَحتَهُنَّ مَفاصِلُ[٤]
هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّها حتى كأَنَّ المَكرُماتِ قَنابِلُ[٥]
وقَتَلنَ دَفراً والدُّهَيمَ فَما تَرَى أُمُّ الدُّهَيمِ وأُمُّ دَفْرٍ ناكِلُ[٦]
عَلاَّمةُ العُلَماءِ واللُّجُّ الَّذي لا يَنتَهِي ولِكُلِّ لُجٍّ ساحِلُ[٧]

---

(١) اللجب الضجيج. **والوفود** الزوّار يريد الوافدين عليهِ لطلب العطاء. **وحوالهُ** بمعنى حولهُ. **والقطا** طائرٌ وهو فاعل يهب أو سرى ففي الكلام تنازع. **والفلاة** الصحراءُ. **والناهل** الوارد على الماء. **يقول: إنهُ منهلٌ لكل عطشان فلو لم تخف القطا ضجيج الوفود ببابهِ لسرت إليهِ لتنقع غلتها منهُ.**

(٢) **أراد قبل أن في الموضعين** فحذف أن وارتفع الفعل. **ومن ذهنهِ** صلة يدري. **يصفهُ بحدَّة الذهن وقوَّة الذكاء.**

(٣) **معترضاً** حال. **وإحداقنا** فاعل ترى. **وضمير** لها للأحداقِ **والجارُّ** متعلق بمعترضاً. أي أن أحداقنا تراهُ إذا مرَّ من أمامها معترضاً أو أدبر عنها لانحرافهِ حينئذٍ عن مواجهتها فإذا قابلها حارت ولم تستطع أن تتمكن من رؤيتهِ لما يغشاها من الهيبة والخشوع.

(٤) **القضب جمع قضيب** وهو السيف. وفواصل قواطع. **والضرائب** جمع ضريبة وهي المضروب بالسيف. **والمفاصل** جمع مفصل وهو ملتقى العظمين. **يقول كلماتهُ** سيوف قاطعة أينما أصابت فصلت فكأَن كل موضعٍ تقع عليهِ مفصلٌ. **يعني أنها تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف إذا وقع على المفاصل.**

(٥) قنابل جمع قنبلة بالفتح وهي الطائفة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين. **أي أن مكارمه غالبت مكارم الناس فهزمتها فكأنها قنابل خيل يهزمها في الحرب.**

(٦) **يقال للداهية أُمُّ** دفر وأُمُّ الدُهيم. **ومعنى الدفر** النتن كنيت الداهية بهِ لخبثها. **والدُهيم** ناقةٌ كانت لعمرو بن الريان الذُهليّ قُتل هو وإخوتهُ وحُملت رؤوسهم عليها فصارت مثلاً في الشؤم وسميت الداهية بها لشؤمها. **والثاكل** الفاقدة ولدها. **يروى هابل** وهي بمعناها. **كنى بقتل ولدَي الداهية عن قهرها وإذلالها يريد لو كان للداهية أولادٌ على الحقيقة لقتلتهم** مكارمهُ **بإفنائها البؤسي والمفاقر فارتدَّت الداهية ثاكلاً. وقد أطال الشرَّاح في قولهِ ترى** وإعراب الشطر الثاني بما لا فائدة من ذكرهِ. ولعلَّ الصحيح في ذلك أن الكلام انتهى عند قولهِ ترى والضمير فيهِ للخطاب **أي أن مكارمهُ أثكلت الداهية فما ترى من حالها بعد ذلك. والشطر الثاني تفسيرٌ لما في الأول وتأكيدٌ لهُ. وأُمُّ الدُهيم** مبتدأ خبرهُ ثاكل **وأُمُّ دفر** معطوفة عليها. وإنما أفرد الخبر لأن أُمَّ الدهيم وأُمَّ دفر كلتيهما واحدةٌ لاثنتان إذ هما إسمان لمسمى واحد أي الداهية. فكأنهُ قال الداهية التي تكنى بأم الدهيم وبأم دفر ثاكل وإنما كرر إشارةً إلى أنها ثكلتهما جميعاً.

(٧) **اللجُّ** معظم الماء. **يقول هو علاَّمة العلماء الذين يرجعون إليهِ في مشاكلهم وبحر الجود الذي لكل بحرٍ ساحلٌ من دونه.**

لـو طـابَ مَـولِـدُ كُـلِّ حَـيٍّ مِـثـلَـهُ — وَلَـدَ الـنِـسـاءُ ومـا لَـهُـنَّ قَـوابِـلُ[(١)]

لـو بـانَ بـالـكَـرَمِ الـجَـنِـيـنُ بَـيـانَـهُ — لَـدَرَت بِـهِ ذَكَـرٌ أَمْ انـثَـى الـحـامِـلُ[(٢)]

لِـيَـزِدْ بَـنُـو الـحَـسَـنِ الـشِّـرافُ تَـواضُـعـاً — هَـيـهـاتِ تُـكـتَـمُ فـي الـظَّـلام مَـشـاعِـلُ[(٣)]

جَـفَـخَـتْ وَهُـمْ لا يَـجـفَـخُـونَ بِـهـا بِـهِـمْ — شِـيَـمٌ عَـلَـى الـحَـسَـبِ الأَغَـرِّ دَلائِـلُ[(٤)]

مُـتَـشـابِـهُـو وَرَعِ الـنُّـفُـوسِ كَـبِـيـرُهُـم — وصَـغِـيـرُهـم عَـفُّ الإِزارِ حُـلاحِـلُ[(٥)]

يـا افـخَـرْ فَـإِنَّ الـنـاسَ فِـيـكَ ثَـلاثـةٌ — مُـسـتـعـظِـمٌ أَو حـاسِـدٌ أَو جـاهِـلُ[(٦)]

ولَـقَـد عَـلَـوتَ فَـمـا تُـبـالـي بَـعـدَ مـا — عَـرَفـوا أَيَـحـمَـدُ أَمْ يَـذُمُّ الـقـائِـلُ[(٧)]

اثـنـي عَـلَـيْـكَ ولـو تَـشـاءُ لَـقُـلْـتَ لـي — قَـصَّـرتَ فـالإِمـسـاكُ عَـنِّـي نـائِـلُ[(٨)]

---

(١) **مثلهُ** نعت لمصدر محذوف أي طيباً مثل طيب مولدِه. يعني أنهُ خرج من بطن أمه طيباً طاهراً حتى لو وُلد كل أحدٍ مثل ولادتهِ لاستغنت النساء عن القوابل.

(٢) **الجنين** الولد في بطن إمهِ. **وبيانهُ** مفعول مطلق أي كبيانهِ. **وضمير بهِ** للجنين. **وقولهُ ذكرٌ أم أنثى** أراد اذكرٌ هو فحذف لضيق المقام ووصل همزة أنثى بعد نقل حركتها إلى الميم. **والحامل** فاعل درت. وقد كان وجه الكلام أن يقول لو بان الجنين بيانهُ بالكرم أي لو بان كلُّ جنين بشيء يدلُّ عليهِ كما بان هذا الممدوح بالكرم أي كما دلَّ عليهِ كرمهُ حين كان جنيناً لعرفت الحامل ما في بطنها أذكرٌ هو أم أنثى.

(٣) جمع شمل وهو القنديل.
يأمرهم أن يزيدوا تواضعاً فإن تواضعهم لا يخفي شيئاً من شرفهم كما أن الظلام لا يكتم نور المصابيح بل يزيدها ظهوراً وتألقاً.

(٤) **جفخت** فخرت وتكبرت وفاعلُه شيم. وبهم متعلق بجفخت والجملة قبلُ معترضة. **والشيم** جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة. **والحسب** ما تعدُّهُ من مفاخر آبائك. **والأغرّ** الشريف. **يقول أن لهم شيماً كريمة تدلُّ على ما لهم من الحسب الشريف وهذه الشيم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لما بهم من الورع والبعد عن الزهو والخيلاء.**

(٥) **ويروى متشابهي** كأَنَّ نصبهُ على الحال من ضمير يجفخون. **والوَرَع** التقوى. **وعفُّ الأزار** وعفيفهُ أي متنزِّهٌ أي عن الفحشاء. **والحلاحل** السيد الركين. **يقول هم سواءٌ في الورع والتدين وكلٌّ من شيخهم وشابّهم عفيف الذيل رزين.**

(٦) يا تنبيه أو نداءٌ لمحذوف أي يا هذا ونحرهُ. **ويروى فافخر. يعني فخرك ثابتٌ وإن أنكر الجاحدون عظمة شأنك** فإن من لم يعترف باستعظامك فهو حاسدٌ لفضلك أو جاهلٌ لقدرك.

(٧) ضمير **عرفوا** للناس **والعائد إلى ما** محذوف أي بعد ما عرفوهُ. **يقول قد عرف الناس من علوّ قدرك ما لا تبالي بعدهُ بذم الحاسد** لأنهُ لا يحطُّ منزلتك ولا يحمد الحامد لأنهُ لا يزيدك علوًّا.

(٨) **النائل** العطاء. **يقول أني قد قصرت في ثنائي عليك فكان حقك أن تؤَاخذني بهذا التقصير** ولكنك أمسكت عني حلماً وتكرماً فعددت ذلك جائزةً منك لو لم تتجاوزها كفتني.

لا تَجسُرُ الفُصَحاءُ تُنشِدُ هٰهُنا ... بَيتاً ولٰكِنّي الهِزَبْرُ الباسِلُ[1]
ما نالَ أَهلُ الجاهِلِيَّةِ كُلُّهُم ... شِعري ولا سَمِعَتْ بِسِحري بابِلُ[2]
وإذا أَتَتْكَ مَذَمَّتي من ناقِصٍ ... فَهِيَ الشَّهادَةُ لي بأنّي كامِلُ[3]
مَن لي بِفَهْمِ أُهَيلِ عَصرٍ يَدَّعي ... أَنْ يَحسُبَ الهِندِيَّ فيهِم باقِلُ[4]
وأَمَا وَحَقِّكَ وَهوَ غايَةُ مُقسِمِ ... لَلْحَقُّ أنتَ ومَا سِواكَ الباطِلُ[5]
أَلطِيبُ أنتَ إذا أَصابَكَ طِيبُهُ ... والماءُ أنتَ إذا اغتَسَلتَ الغاسِلُ[6]
ما دارَ في الحَنَكِ اللِّسانُ وقَلَّبَتْ ... قَلَماً بِأَحسَنَ مِن ثَنَاكَ أَنامِلُ[7]

قد عَلَّمَ البَيْنُ

وقال يمدح أخاهُ أبا سَهل سعيد بن عُبَيد الله بن الحَسَن الأنطاكي:

قد عَلَّمَ البَينُ مِنّا البَينَ أَجفانا ... تَدمَى وأَلَّفَ في ذا القَلبِ أَحزانا[8]

---

(١) أراد أن تنشد فحذف أَن. **والهزبر** الأسد. **والباسل** الشجاع. **أي أن الفصحاء لهيبتك وعلمك بالشعر لا يجسرون على الإنشاد بين يديك ولكني أقدمت على ذلك لإقتداري وجرأتي.**

(٢) أي أهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون أنهُ **كان بها ملكان يعلّمان السحر.**

(٣) **يقول إذاً ذمني ناقصٌ فمذمتهُ تشهد لي بالكمال لأن الناقص لا يمدح الكامل لما بينهما من تنافي الطباع. ويروى من جاهلٍ وباني فاضل.**

(٤) **من لي بكذا** كلمةٌ تقال عند افتقاد الشيء أي من يكفل لي بهِ ونحو ذلك. **وأُهيل** تصغير أهل أراد بهِ التحقير. **وبأقل رجل يضرب بهِ المثل في البلاهة** وهو فاعل يدَّعي. يقول من لي بفهم أهل هذا العصر الذين لا يميزون الحقَّ من الباطل ولا يفرقون بين العالم والجاهل حتى لو ادَّعى باقل بينهم معرفة حساب الهند لم يجد فيهم من يكذّب دعواهُ.

(٥) **غاية الشيء** منتهاهُ. **ومقسم** يروى بكسر السين وفتحها **على** أنهُ إسم فاعل أو مصدرٌ ميمي.

(٦) **الطيب مبتدأ. وأنت** مبتدأ آخر. **وطيبهُ** خبر أنت **والجملة** خبر الطيب. وكذا في الشطر الثاني **والعائد إلى الماء** محذوف أي أنت الغاسل لهُ. أي إذا أصابك الطيب فأنت طيبٌ لهُ وإذا اغتسلت بالماءِ فأنت الغاسل لهُ. **والمعنى أنهُ أطيب من الطيب وأطهر من الماء.**

(٧) **ويروى نثاك بتقديم النون** وهو ما أخبرتَ بهِ عن الرجل من حسنٍ أو سيء. **والأنامل** أطراف الأصابع. أي ما روى اللسان ولا خطّ القلم كلاماً أحسن من مدحك وذكر أوصافك.

(٨) **البين** البعد. ومنا حالٌ من الأجفان مقدمة عليها. **والبين** مفعول ثانٍ مقدّم لعلّم. **وأجفاناً** مفعول أول. **وتدمي** أي يسيل دمها وهو نعت للأجفان. **يقول أن بعد الأحبة علم أجفاننا الدامية من طول البكاء أن يبتعد بعضها عن بعض كنايةً عن إدامة السهر وكان باعثاً للجمع بين أحزان القلب فتألفت.**

أَمَّلتُ ساعةَ سارُوا كَشْفَ مِعصَمِها ... لِيَلبَثَ الحَيُّ دُونَ السَّيرِ حَيْرانا[1]

ولو بَدَت لأَتاهَتْهُم فَحَجَّبَها ... صَونٌ عُقولَهُمُ من لَحظِها صانا[2]

بالواخِداتِ وَحادِيها وَبي قَمَرٌ ... يَظَلُّ من وَحدِها في الخِدرِ خَشْيانا[3]

أَمَّا الثِّيابُ فتَعرَى من مَحاسِنِهِ ... إذا نَضاها ويَكسَى الحُسنَ عُرْيانا[4]

يَضُمُّهُ المِسكُ ضَمَّ المُستَهامِ بِهِ ... حتى يَصِيرَ عَلَى الأَعكانِ أَعكانا[5]

قد كُنتُ أُشفِقُ من دَمعي عَلَى بَصَري ... فاليَومَ كُلّ عَزيزٍ بَعدَكم هانا[6]

تُهدِي البَوارِقُ أَخلافَ المِياهِ لَكُم ... ولِلمُحِبِّ مِنَ التَّذكارِ نِيرانا[7]

إذا قَدِمتُ عَلَى الأَهوالِ شَيَّعَني ... قَلبٌ إذا شِئتُ أَنْ أَسلاكُمُ خانا[8]

أَبدُو فيَسجُدُ مَن بالسُّوءِ يَذكُرُني ... فلا أُعاتِبُهُ صَفحاً وإِهوانا[9]

---

(١) **ضمير ساروا** للأحبة استغنى عن تقدُّم ذكرهم بدلالة المقام. **والمعصم** موضع السوار. **ولبث** أقام. **يقول رجوت حين ساروا أن تكشف معصمها أي تظهرهُ عند ركوب الهودج ليراهُ الحيّ فيتحيروا بجمالهِ ويدهشوا عن المسير فاغتنم الزيادة من إقامتها.**

(٢) **أتاهتهم** أي أضلّتهم وحيرتهم. **وعقولهم** مفعول صان. **يقول لو ظهرت لهم لحيرتهم بجمال طلعتها** ولكن حجبها عنهم ما عندها من الصيانة التي صانت عقولهم من لحظها **يعني أن صيانتها لنفسها حجبتها عن البروز** فكان في ذلك صون عقولهم عن أن تصاب بلحظها فتُفتن.

(٣) **الباء** للتفدية. **والواخدات** المسرعات يريد النياق. **والحادي** الذي يسوق الإبل بالغناءِ. **والخدر** الستر. **وخشيان** خائفاً. يقول يُفدَى بالنياق الواخدة في السفر وبحاديها وبي قمرٌ يظلُّ في خدرهِ خائفاً من وخدها لأنهُ لم يتعوَّد الأسفار. **ويروى حشيان بالحاء المهملة من الحشي** بفتحتين وهو تواتر النَفَس **من** تعب ونحوهِ يعني **أن** وخدها يزعجهُ لشدة ترفهِ فيتتابع نفَسَهُ.

(٤) **نضاها** ألقاها عنهُ. **ويكسى** بمعنى يكتسي يقال كسوتهُ الثوب فكسيهُ من باب علم. **وعرياناً** حال من فاعل يكسى. يقول إذا خلع ثيابهُ عريت من محاسنهِ لأنهُ يزين الثياب بحسنهِ وإذا عرى منهَا بقي مكتسياً بالحسن.

(٥) **الضمير من بهِ** للمحبوب. **والأعكان** مطاوي البطن وهي جمع عُكَن جمع عكنة. **يقول كأَنَّ السك يحبهُ فهو يضمهُ ضمَّ المستهام بهِ حتى يصير على أعكانه كالأعكان.**

(٦) **أُشفق** أخاف. يقول كنت أخاف على بصري من البكاء وأما اليوم فقد هان عليَّ بعد فرقتكم كلّ عزيز.

(٧) **البوارق** السحائب ذات البرق. **والأخلاف** جمع خلف بالكسر وهو الضرع استعارةُ للمياه لأنها تغذو النبات. يقول إذا برقت السحائب من نحوكم أهدت إليكم أخلاف المياه التي تغذو أرضكم وأهدت إليَّ نيراناً لتجديدها الشوق بتجديد ذكراكم.

(٨) **شيعني** تبعني. **وأسلاكم** مثل أسلوكم. **يقول قلبي يتبعني ويطاوعني في كل هول إلاَّ إذا أردت أن أسلوكم فإنهُ يخونني ولا يطيعني.**

(٩) **الصفح** الإعراض عن المسيء. **والاهوان** الإهانة أخرجهُ على الأصل ضرورةً. يقول إذا ظهرتُ لمن يذكرني بالسوء عظمني وخضع لي فأَترك عتابهُ إعراضاً عنهُ واحتقاراً لهُ.

وهٰكذا كُنتُ في أَهلي وفي وَطَني | إنَّ النَّفيسَ غَريبٌ حَيثُما كانا[١]
محسَّدُ الفَضلِ مَكذُوبٌ عَلَى أَثَري | أَلقَى الكَمِيَّ ويَلْقاني إذا حانا[٢]
لا أَشْرَئِبُّ إلى ما لم يَفُتْ طَمَعاً | ولا أَبِيتُ عَلَى ما فاتَ حَسْرانا[٣]
ولا أُسَرُّ بما غيري الحَميدُ بِهِ | ولو حَمَلتَ إلَيَّ الدَّهرَ مَلآنا[٤]
لا يَجذِبَنَّ رِكابي نَحوَهُ أَحَدٌ | ما دُمتُ حَيّاً وما قَلقَلنَ كِيرانا[٥]
لَوِ استَطَعْتُ رَكِبتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ | إلى سَعيدِ بْنِ عَبدِ اللَّهِ بُعْرانا[٦]
فالعِيسُ أَعقَلُ من قَومٍ رأيتُهُمُ | عَمَّا يَراهُ مِنَ الإحسانِ عُمْيانا[٧]
ذاكَ الجَوادُ وإنْ قَلَّ الجَوادُ لَهُ | ذاكَ الشُّجاعُ وإنْ لم يَرْضَ أَقرانا[٨]
ذاكَ المُعِدُّ الَّذي تَقنُو يَداهُ لَنا | فلو أُصِيبَ بِشَيءٍ منهُ عَزَّانا[٩]

---

(١) يقول لما كنت بين أهلي وفي وطني كنت على ما أنا عليهِ اليوم أي غريباً قليل الأشكال والمساعدين. **ثم قال أن النفيس حيثما حلَّ غريبٌ لأن هذه الغربة وردت عليهِ من فقد النظير لا من فقد النسيب.**

(٢) **المحسَّد** من يحسَد كثيراً. **والكميُّ** البطل المغطي بالسلاح. **وحان** أي حضر أجلهُ. يقول أنا محسود الفضل في كل مكان يكذب أعدائي على أثري أي إذا وليت عنهم اختلقوا عليَّ الأكاذيب فقالوا لقيناهُ بموضع كذا وفعلنا بهِ كذا **وأنا ألقى الكميَّ من الأبطال فلا يلقاني إلاَّ وقد حان أجلهُ.**

(٣) **أشرأبَّ إلى الشيء تطلع نحوهُ متطاولاً. يعني أنهُ لا يبالي بالدنيا فلا يتطاول إلى طلب ما لم يفت منها ولا يتحسر على زوال الفائت.**

(٤) **أي لا أفرح بالشيء الذي أنالهُ من غيري لأن الحمد يكون حينئذٍ لهُ وأنا لا أرضى ذلك ولو ملأت الدهر لي عطايا.**

(٥) **الركاب** الأبل. **وقلقلنَ** حرَّكنَ **والضمير** للركاب. **والكيران** جمع كور وهو الرحل. أي لا أقصد أحداً ما حييت وما حرَّكت إبلي رحالها في السير. **يعني أنهُ لا يجد من يقوم بحق وفادتهِ لجهل الناس وبخلهم.**

(٦) بعران جمع بعير وهو حال من الناس. يريد بالناس قوماً بخصوصهم كما بينهُ في البيت التالي **أي أنهم في صورة الإنسان وعقل البهيمة فلو استطاع عاملهم معاملة البهائم لأنهم في منزلتها.**

(٧) **العيس** الإبل. **وعمَّا** متعلق بقولهِ عمياناً وهو المفعول الثاني لرأيت. **وفاعل يراهُ** ضمير الممدوح. **والبيت تفسيرٌ لما قبلهُ** يقول الإبل أعقل من قومٍ وجدتهم قد عموا عما رآهُ هذا الممدوح من الإحسان فلم يهتدوا لفعلهِ.

(٨) **الجواد** السخيُّ. **والأَقران** جمع قرن بالكسر وهو الكفؤ في الحرب. **يقول نَصفهُ بالجواد وإن كان لفظ الجواد قليلاً عليهِ ونسميهِ شجاعاً وإن كان لا يرضى لهُ قريناً ممن يسمَّون شجعاناً. يعني أنهُ فوق كل جواد وفوق كل شجاع فلا يكفيهِ أن يوصف بما يوصف بهِ غيرهُ.**

(٩) **أعدَّ الشيءَ هيأَهُ** لوقت الحاجة. وتقنو بمعني تقتني. **أي أنهُ يُعِدُّ المال ويقتنيهِ ليفرّقه على الوفد والشعراء** فهو إنما يجمعهُ لهم لو أُصيب بذهاب شيء منهُ عزَّاهم عنهُ لأن ذلك المال لهم لا لهُ.

خَفَّ الزَّمانُ عَلَى أَطرافِ أُنمُلِهِ ... حتى تُوُهِّمنَ لِلأَزمانِ أَزمانا[1]
يَلقَى الوَغَى والقَنا والنازِلاتِ بِهِ ... والسَّيفَ والضَّيفَ رَحْبَ البالِ جَذْلانا[2]
تَخالُهُ من ذَكاءِ القَلبِ مُحتَمِياً ... ومِن تَكرُّمِهِ والبِشْرِ نَشْوانا[3]
وتَسحَبُ الحِبَرَ القَيناتُ رافِلَةً ... من جُودِهِ وتَجُرُّ الخيلُ أَرسانا[4]
يُعطِي المُبَشِّرَ بالقُصّادِ قَبلَهُمُ ... كَمَن يُبَشِّرُهُ بالماءِ عَطْشانا[5]
جَزَتْ بَنِي الحَسَنِ الحُسنَى فإنَّهُمُ ... في قَومِهِم مِثلُهُمْ في الغُرِّ عَدنانا[6]
ما شَيَّدَ اللَّهُ من مَجدٍ لِسالِفِهِم ... إلاَّ ونَحنُ نَراهُ فِيهِم الآنا[7]
إنْ كُوتِبُوا أولُقُوا أَو حُورِبُوا وُجِدوا ... في الخَطِّ واللَّفظِ والهَيجاءِ فُرسانا[8]
كأَنَّ أَلْسُنَهم في النُّطقِ قد جُعِلَتْ ... عَلى رِماحِهِم في الطَّعنِ خِرصانا[9]

---

(١) **الأنمل** رؤوس الأصابع. **يقول**: أن أناملهُ تقلّب الزمان على أطرافها كيفما شاءَت كما يقلّب الزمان أحوال الناس حتى توهمت أنها أزمنة مسلطة على الأزمنة.

(٢) **الوغى** الحرب. **والقنا** الرماح. **والنازلات** حوادث الدهر. **ورحب البال** أي واسع الصدر. **وجذلان** فرحان.

(٣) **تخالهُ** تحسبهُ. **ومحتمياً** أي متوقداً. **والبشر** طلاقة الوجه وتهللهُ. **والنشوان** السكران. أي كأنهُ لذكاءِ قلبهِ وحدَّتهِ متوقدٌ وكأنهُ من إفراط كرمهِ وتهلل وجههِ سكران.

(٤) **الحبر** الحلل اليمانية **واحدتها حَبِرة** بكسرٍ ففتح. **والقينات** الجوراي. **ورافلةً** متبخترةً. يعني أن ملابس الجواري حتى أرسان الخيل من نعمتهِ.

(٥) **قبلهم** صلة يعطي **والضمير** للقصاد. أي إذا بشرهُ مبشرٌ بزوَّارٍ يقصدونهُ أعطاهُ لبشارتهِ كما يعطي من بشرهُ بالماءِ عند العطش. **يعني أنهُ يعطي القصّاد ويعطي الذي بشر بهم من قبلهم أيضاً لشدَّة كرمهِ وارتياحهِ للبذل.**

(٦) **الضمير من قولهِ مثلهم** للقوم. **والغرّ** الأشراف. **وعدنان** القبيلة المشهورة وهي بيانٌ للغرّ أو بدل. أي كانت الحسنى جزاءً لهولاء الممدوحين فإنهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان والمعنى هم خيار قومهم وقومهم خيار قبيلتهم.

(٧) أي أنهم ما برحوا محافظين على ما ورثوهُ من مجد آبائهم ولم يضيعوا شيئاً منهُ فهو فيهم الآن كما كان قديماً.

(٨) أي أن كاتبهم أحدّ أو حاضرهم أو نازلهم في الحرب وجدهم في جميع ذلك فرسان محالهم. والبيت مرتبٌ على الطيّ والنشر.

(٩) **الخرصان** جمع خرص وهو حلقة السنان والمراد هنا الأسنَّة نفسها. **يقول أن خرصانهم ماضية في الطعن كمضاءِ ألسنتهم في النطق فكأنَّ ألسنتهم قد جُعلت خرصاناً على رماحهم**. وفي البيت عكس التشبيه لأنهُ أراد تشبيه الألسنة فحوّل وجه الكلام مبالغةً في مضاءِ الألسن وذلاقتها حتى صارت الأسنة تشبه بها.

كـأنَّـهـم يَـرِدُونَ الـمَـوتَ مـن ظَـمَـإٍ | أَو يَـنـشَـقُـونَ مِـنَ الـخَـطِّـيِّ رَيْـحَـانـا[١]
الـكَـائِـنِـيـنَ لِـمَـن أَبـغِـي عَـدَاوَتَـهُ | أَعـدَى العِـدَى ولـمَـن آخَـيتُ إِخـوانـا[٢]
خَـلائـقٌ لـو حَـواهـا الـزِّنـجُ لانـقَـلَـبُـوا | ظُـمْـيَ الـشِّـفـاهِ جِـعـادَ الـشَّـعْـرِ غُـرَّانـا[٣]
وأَنـفُـسٌ يَـلـمَـعِـيَّـاتٌ تُـحِـبُّـهُـمُ | لـهـا اضـطِـراراً ولـو أَقْـصَـوْكَ شَـنْـآنـا[٤]
الـواضِـحِـيـنَ أُبُـوَّات وأَجـبِـنَـةً | ووالِـداتٍ وأَلـبـابـاً وأَذهـانـا[٥]

يا صَائِدَ الجَحْفَلِ المَرهُوبِ جانِبُهُ | إِنَّ الـلُّـيُـوثَ تَـصِـيـدُ الـنـاسَ أُحْـدانـا[٦]
وواهِـبـاً كُـلُّ وَقـتٍ وَقـتُ نـائِـلِـهِ | وإِنَّـمـا يَـهَـبُ الـوُهَّـابُ أَحـيـانـا[٧]
أَنـتَ الَّـذي سَـبَـكَ الأَمـوالَ مَـكـرُمـةً | ثُـمَّ اتَّـخـذتَ لـهـا الـسُّـؤَّالَ خُـزَّانـا[٨]

---

(١) **الظمأُ** العطش. **والنشق** الإشتمام. **والخطيّ** الرمح **وأل فيهِ** للجنس. **والريحان** كل نبتٍ طيب الريح. **أي أنهم لتعوُّدهم الحرب وارتياحهم إليها صار الموت عندهم لذيذاً كالماءِ للظمآن والرماح شهية كأنها ريحانٌ يشمونهُ.**

(٢) نصب الكائنين بمضمر أي اذكروا أو أمدح. وأعدى العدى خبر الكائنين. وما بعد معطوف.

(٣) **الخلائق** الإخلاق وهي خبرٌ عن محذوف أي تلك خلائق والإشارة إلى ما سبق. **والزنج** جيلٌ من السودان. **والظمي** من الشفاه الذابلة في سمرة. **والغرّان** جمع أغرّ وهو الأبيض المشرق. **يقول هذه الخلائق الشريفة لا تُعرَف إلاّ في كرام الناس وساداتهم فلو حواهم الزنج على ما يعرَفون بهِ من الخسة والهمجية لصيرتهم كراماً بيض الجلود حسان الصور. ويؤخذ على المتنبي في هذا البيت قولهُ جعاد الشعر فإن الجعودة** من الصفات اللازمة للزنج فكأنهُ قال لانقلبوا من الجعودة إلى الجعودة.

(٤) **أنفس** معطوف على خلائق. **واليلمعيُ** الذكيُ المتوقد. **وضمير تحبهم** للمخاطب. **وقولهُ لها تعليل** أي لأجلها. **وأقصوك** أبعدوك. **والشنآن** البغضة. يقول أنفسهم أنفسٌ ذكية تحببهم إليك ضرورةً ولو نفوك وعادوك.

(٥) نصب الواضحين على المدح أي أذكر أو أعني ونحوهما. **والأبوّة** مصدر الأب يريد الآباءَ. **والأجبنة** جمع جبين. والألباب العقول. أي هم ظاهرو الأباء والأنساب متهللو الوجوه كرماً معروفو نسب الأمهات مشرقو العقول والأذهان.

(٦) الجحفل الجيش الكثير. **والليوث** الأسود. **وأحدان** جمع واحد وأصلهُ وُحدان. **يقول أنت أشدُّ بطشاً من الأسد لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمتهِ.**

(٧) كلُّ مبتدأ خبرهُ وقت نائلهِ **والجملة** نعت واهباً. **والوهاب** يجوز أن يكون جمع واهب فيكون بضم الواو أو صفة مبالغة فيكون بفتحها.

(٨) **السبك** الإذابة والإفراغ. **والمكرمة** فعل الكرم وهي مفعول ثانٍ لسبك على تضمينهِ معنى التحويل. **يقول أنهُ سبك أموالهُ فصيرها مكارم تجلب لهُ الحمد ثم جعلها في أيدي السائلين فكأنهُ اتخذهم خزَنةً لأموالهِ.**

عَـلَـيـكَ مـنـكَ إذا أُخـلِـيـتَ مُـرتَـقِـبٌ لـم تأْتِ في السِّرِّ ما لم تَأْتِ إعلانا[١]

لا أَسـتَـزِيـدُكَ فـيـمـا فـيـكَ مـن كَـرَمٍ أَنـا الَّـذي نـامَ إنْ نَـبَّـهـتُ يَـقـظـانـا[٢]

فَـإنَّ مِـثْـلَـكَ بـاهَـيـتُ الـكـرامَ بـهِ وَرَدَّ سُـخـطـاً عَـلَـى الأَيَّـام رِضـوانـا[٣]

وأَنـتَ أَبْـعَـدُهـم ذِكـراً وأَكـبَـرُهـم قَـدْراً وأَرفَـعُـهـم فـي الـمَـجـدِ بُـنـيـانـا

قـد شَـرَّفَ الـلّـهُ أرضـاً أنـتَ سـاكِـنُـهـا وشَـرَّفَ، الـنَّـاسَ إذْ سَـوَّاكَ إنـسـانـا[٤]

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران:

سِـرْبٌ مَـحَـاسِـنُـهُ حُـرِمْـتُ ذَواتِـهـا داني الـصِّـفـاتِ بَـعِـيـدُ مَـوصُـوفـاتِـهـا[٥]

أَوفَـى فـكُـنـتُ إذا رَمَـيـتُ بِـمُـقـلـتـي بَـشَـراً رأيـتُ أَرَقَّ مـن عَـبَـرَاتِـهـا[٦]

يَـسْـتـاقُ عِـيـسَـهُـمُ أَنـيـنـي خَـلـفَـهـا تَـتَـوهَّـمُ الـزَفَـرَاتِ زَجـرَ حُـداتِـهـا[٧]

وكـأَنَّـهـا شَـجَـرٌ بَـدَت لـكِـنَّـهـا شَجَرٌ جَنَيتُ المُوتَ من ثَمَراتِها[٨]

---

(١) **أخليت** أي وُجدت خالياً. **ويروى أَخليت** بالمعلوم أي وجدت مكاناً خالياً. **يقول إذا خلوت بنفسك كان لك من نفسك رقيبٌ عليك فلا تفعل في السرّ ما لا تفعل في العلانية.**

(٢) يقول لا أسألك الزيادة على الكرم الذي فيك وإلا فقد جهلت محلك من الكرم وكنت كمن ينبه يقظان ومن نبه اليقظان فهو النائم الذي لا يدرك ما في الوجود.

(٣) **باهيت** فاخرت. **والسخط** ضدُّ الرضى. وعلى الأيام صلة السخط. **أي مثلك من أفاخر الكرام بهِ لأنهم يقصرون عن مدى مكارمهِ** ومن إذا سخط الناس على الأيام بأنها قد ابتلتهم بالبؤس أو قرضت جيل الكرام منهم يدفع البؤس عنهم ويغمرهم بإنعامهِ فيرضون عن الأيام.

(٤) **ويروى** قدَّس.

(٥) **السرب** القطيع من الظباء والنساء وغيرها. وهو خبرٌ عن محذوف أي الذي أصفهُ أو أتشوَّقهُ ونحو ذلك. **وذواتها** جمع ذات مؤنث ذي الصاحبية. **والداني** القريب. يقول هذا السرب قد حُرمت ربات محاسنهِ لما حال بيني وبينهنَّ من البعد فهو قريب الصفات مني **لأن محاسنهُ لا تزال نصب عيني** ولكن الموصوفات بهذه الصفات يعني أشخاص نسائهِ بعيدة عنّي.

(٦) أوفى أشرف والضمير للسرب. **والبشر** جمع بشرة وهي ظاهر الجلد. **والعبرات** الدموع. أي أن هذا السرب أشرف في مسيرهِ على مكانٍ عالٍ فكان بصري إذا وقع على بشرتهِ رأى منها شيئاً أرقَّ والطف من الدموع.

(٧) **يستاق** بمعنى يسوق. **والعيس** الإبل. **والزفرة** إخراج النَفس بعد مدّهِ. **يقول**: كانت الأبل تسمع أنيني خلفها فتسرع في سيرها لأنها تتوهم زفراتي أصواتالحداة تحثّها على الإسراع.

(٨) العرب تشبه الإبل تحت الأحمال بالشجر. يقول كانت إبلهم كالشجر ولكنهُ جنى من ثمراتها الموت لأنها كانت واسطةً لفراق أحبتهِ. **وروى ابن جني بلوتُ المرَّ من ثمراتها**. ومعنى بلوت اختبرت وذقت أي ذقت منها ثمراً مرًا.

لا سِـرْتِ مـن إِبِـلٍ لَـوَ انِّـي فَـوقَـهـا	لَـمَـحَـتْ حَـرارةُ مَـدمَـعَـيَّ سِـمـاتِـهـا[1]
وحَمَلتُ ما حُمِّلتِ من هٰذِي المَهَى	وحَـمَـلتِ ما حُمِّلْتِ من حَسَراتِها[2]
إنِّـي عَـلى شَـغَـفِـيَ بِـمـا في خُـمْـرِهـا	لأَعِـفُّ عَـمّـا فـي سَـرابِـيـلاتِـهـا[3]
وتَـرَى الـمُـرُوَّةَ والـفُـتُـوَّةَ والأُبُـوَّ	ةَ فـيَّ كُـلُّ مَـلـيـحـةٍ ضَـرَّاتِـهـا[4]
هُـنَّ الـثَّـلاثُ الـمـانِـعـاتـي لَـذَّتـي	في خَلْوتي لا الخَوفُ من تَبِعاتِها[5]
ومَـطـالِـبٍ فـيـهـا الـهـلاكُ أَتَـيـتُـهـا	ثَـبْـتَ الـجَـنـانِ كـأَنَّـنِـي لـم آتِـهـا[6]
ومَـقـانِـبٍ بِـمَـقـانِـبٍ غـادَرتُـهـا	أَقْـواتَ وَحـشٍ كُـنَّ مـن أَقْـواتِـهـا[7]
أَقـبَـلـتُـهـا غُـرَرَ الـجِـيـادِ كـأَنَّـمـا	أَيـدِي بـنـي عِـمـرانَ فـي جَـبَـهَـاتِـهـا[8]

---

(١) **لا سرتِ** دعاء. **وإبل** تمييز والجارُّ قبلها زائد. **وقوله لمحت** من المحو **واللام داخلة في جواب لو. والمدامع مجرى الدمع من العين يطلق على الدمع مجازاً. والسمات** جمع سمة وهي أثر الكيّ على الجلد. **يقول لو كنت من ركّاب هذه الإبل لكانت حرارة دمعي تمحو ما بها من أثر الوسم.**

(٢) **المهى** بقر الوحش تشبه بها النساءُ الحسان. **والبيت دعاءٌ أيضاً** يدعو لنفسهِ أن يكون حاملاً ما حملتهُ هذه الإبل من الحبائب ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملهُ من حسرات فراقهنَّ.

(٣) **على بمعنى** مع. **والشغف** بلوغ الحبِّ شغاف القلب وهو غشاؤُهُ. **والخُمر** جمع خمار وهو ما تغطي بهِ المرأة رأسها. **والسرابيلات** جمع سرابيل جمع سربال وهو القميص. **والمعنى أنهُ يهوى وجههنَّ ويعفُّ عن أبدانهنَّ.**

(٤) **فاعل ترى** كلُّ مليحة. والمروَّة وما عطف عليها في موضع المفعول الأل لترى. **وضرَّاتها** مفعول ثانٍ. **والفتوة** بمعنى السخاء والكرم. **والأبوَّة** يريد بها الأنفة وعزَّة النفس. **يعني أن هذه الخصال تكفهُ عن الخلوة بالمرأة فكأنها عندهُ ضرائر لها.**

(٥) **الخوف معطوف** على هنَّ في أول البيت. **وتبعاتها** عواقبها **والضمير** للذَّة. أي أن المروَة وما يليها هي التي تمنعهُ اللذة عند الخلوة لا خوفهُ من عواقبها. **والمعنى أنهُ لو لم يكن للذة عواقب يخشاها لاجتنبها بما في طبعهِ من هذه الخصال.**

(٦) **الواو** واو رُبَّ. **وفيها الهلاك** مبتدأ وخبر **والجملة** نعت مطالب. **وأتيتها** خبر. **وثبت** بمعنى ثابت. **والجنان** القلب. **يصف نفسهُ بقوَّة القلب وعدم المبالاة بالأخطار** يقول ربَّ مطالب هذه صفتها أتيتها وقلبي لم يتغير عن شجاعتهِ كأنني لم آتها ولم أرَ أهوالها.

(٧) **المقانب** جمع مقنب بالكسر وهو الطائفة من الخيل تجتمع للغارة. **وغادرتها** تركتها. **وأقوات** مفعول ثانٍ لغادرتها. **يقول ورُبَّ جيشٍ من الفرسان لقيتهُ بمثلهِ من أصحابي فتركتهُ قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً لهُ.**

(٨) **أقبلتهُ الشيءَ** أي جعلتهُ يلي قبالتهُ **والضمير** للمقانب الأولى. والغرر جمع غرَّة وهي البياض الذي في وجه الفرس. **وكأنما إلى آخر البيت** حال من الجياد. **والأيدي بمعنى النعم. يشبه بياض غرر خيلهِ بنعم الممدوحين ويد النعمة توصف بالبياض مجازاً.**

الـثـابِـتِـيـنَ فُـرُوسـةً كـجُـلُـودِهـا	فـي ظَـهـرِهـا والـطَّـعـنُ فـي لَـبَّـاتِـهـا[1]
الـعـارِفِـيـنَ بِـهـا كـمَـا عَـرَفَـتْـهُـمُ	والـراكِـبِـيـنَ جُـدُودُهُـم أُمَّـاتِـهـا[2]
فـكـأنَّـمـا نُـتِـجَـت قِـيـامـاً تَـحـتَـهُـم	وكـأنَّـهـم وُلِـدوا عَـلَـى صَـهَـواتِـهـا[3]
إنَّ الـكِـرامَ بِـلا كِـرامٍ مِـنـهُـمُ	مِـثـلُ الـقُـلُـوبِ بِـلا سُـوَيـداواتِـهـا[4]
تِـلـكَ الـنُّـفـوسُ الـغـالِـبـاتُ عَـلَـى الـعُـلَـى	والـمَـجـدُ يَـغـلِـبُـهـا عَـلَـى شَـهَـواتِـهـا[5]
سُـقِـيَـتْ مَـنـابِـتُـهـا الَّـتـي سَـقَـت الـوَرَى	بِـنَـدَى أَبـي أَيُّـوبَ خَـيـرِ نَـبـاتِـهـا[6]

(١) **الفروسة** الحذق بركوب الخيل وهي مفعول لهُ. **وضمير جلودها** للجياد. **وفي ظهرها صلة الثابتين. وقولهُ والطعن الواو للحال. واللبّات** جمع لبّة وهي المنحر. **يقول إنهم من حذقهم بركوب الخيل يثبتون في ظهورها كثبات جلودها عليها** حالة كونهم في معمعة الحرب والطعن متواترٌ في صدورها.

(٢) **حدودهم** فاعل الراكبين على لغة يتعاقبون. **وأمّاتها** جمع أمّ لما لا يعقل **وتجمع للعاقل** أمهات. **قال الواحدي** والذي يذكرهُ الناس في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب هذه الخيل. **وسياق الأبيات قبلهُ يدلُّ على أنهُ يصف خيل نفسهِ لا خيل الممدوحين وهو قولهُ أقبلتها غرر الجياد وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلاّ أن يدَّعي مدَّعٍ أنهُ قاتل على خيل الممدوحين وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء. قال ابن فورجة والذي عندي أنهُ يَصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها إلاّ من طال مراسهُ لها والخيل تعرفهم أيضاً لأنهم** فرسان. هذا كلامهُ ولم يوضح أيضاً ما وقع بهِ الإشكال وإنما يزول الإشكال بأن يقال الجياد إسم للجنس ففي قولهِ غرر الجياد أراد جياد نفسهِ وفيما بعدهُ أراد خيل الممدوحين والجياد تعمُّ الخيلين جميعاً. **وقولهُ والراكبين جدودهم أماتها** يريد أن جدودهم كانوا من ركاب الخيل أي أنهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتها.

(٣) **نتجت** أي وُلدت. **وقياماً** حال أي وهي قائمة. **والصهوة** مقعد الفارس من السرج. يصفهم بطول أُلفتهم للخيل ملازمتهم للركوب **يقول كأنها وُلدت تحتهم وهي قائمةٌ مستعدةٌ للعدو وكأنهم وُلدوا راكبين على ظهورها.**

(٤) **سويداواتها** جمع سويداء وهي حبة القلب. **يعني أنهم زبدة الكرم ولبابهُ فهم من الكرام بمنزلة السويداء من القلب.**

(٥) **تلك** مبتدأ محذوف الخبر أي لهم تلك النفوس. **يقول**: إن نفوسهم تغلب الناس على العلى فتحرزها دونهم ولكن المجد يغلب نفوسهم على شهواتها فلا يمكنهم منها خوفاً مما يترتب عليها من الشين.

(٦) **ضمير منابتها** للنفوس. **والورى** الخلق. **والندى** الجود **والباء متعلقة** بسقيت. **ويروى بيدي** تثنية يد. وأبو أيوب كنية الممدوح. **وخير نباتها** نعت **والضمير** للمنابت. أراد بمنابت هذه النفوس آباءَ الممدوحين وجعل أبا أيوب أكرم نبات تلك المنابت يعني أن نفسهُ أشرف تلك النفوس. **ولما جعلهم منابت أثبت لهم السقيا التي تحيي الأرض وجعل النبات يسقي المنابت على عكس العادة تفنناً وإغراباً في الصنعة. والمعنى أن آباءَ الممدوحين الذين أحيوا الناس بجودهم قد حيي مجدهم بجود هذا الممدوح الذي هو خير أبنائهم.**

لَيسَ التَعَجُّبُ مِن مَواهِبِ مالِهِ بَل مِن سَلامَتِها إِلى أَوقاتِها[(١)]

عَجَباً لَهُ حَفِظَ العِنانَ بِأَنمُلٍ ما حِفظُها الأَشياءَ مِن عاداتِها[(٢)]

لَو مَرَّ يَركُضُ في سُطورِ كِتابَةٍ أَحصَى بِحافِرِ مُهرِهِ مِيماتِها[(٣)]

يَضَعُ السِّنانَ بِحَيثُ شاءَ مُجاوِلاً حَتى مِنَ الآذانِ في أَخْراتِها[(٤)]

تَكْبُو وَراءَكَ يا ابنَ أَحمَدَ قُرَّحٌ لَيسَت قَوائِمُهُنَّ مِن آلاتِها[(٥)]

رِعَدُ الفَوارِسِ مِنكَ في أَبدانِها أَجرَى مِنَ العَسَلانِ في قَنَواتِها[(٦)]

لا خَلْقَ أَسمَحُ مِنكَ إِلاَّ عارِفٌ بِكَ رَآءَ نَفسَكَ لَم يَقُل لَكَ هاتِها[(٧)]

غَلِتَ الَّذي حَسَبَ العُشُورَ بِآيَةٍ تَرتِيلُكَ السُّوراتِ مِن آياتِها[(٨)]

كَرَمٌ تَبَيَّنَ في كَلامِكَ ماثِلاً وَيَبِينَ عِتْقُ الخَيلِ في أَصواتِها[(٩)]

---

(١) يقول لا تتعجب من كثرة مواهبِهِ وإنما تتعجب كيف سلمت من التفريق إلى أوقات بذلها إذ ليس من عادتهِ أن يمسك شيئاً.

(٢) **العنان** سير اللجام: **والأنمل** رؤوس الأصابع. **والبيت** في معنى الذي سبقهُ.

(٣) **يصفهُ بالفروسية وأن مهرهُ يطاوعهُ في جميع حركاتهِ** فلا يضع حافرهُ إلاَّ حيث شاء. وخصَّ الميم لأنها أشبه بالحافر من سائر الحروف.

(٤) **مجاولاً** مفاعلاً من الجولان. **ويروى محاولاً** بالحاءِ المهملة من المحاولة وهي الطلب. **والآخرات جمع خرت بالضمّ** وهو الثقب. **يصفهُ بالحذق في الطعن حتى يضع رمحهُ في ثقب الأذن إذا شاءَ**.

(٥) **تكبو** أي تسقط. **والقرَّح** جمع القارح من الخيل وهو الذي بلغ خمس سنين. **والضمير من آلاتها** يعود إلى وراء وهي مؤنثة أي ليست قوائمهنَّ من آلات الجري وراءك. **ويحتمل أن يعود على القرَّح** أي أنها لا تصلح أن تكون آلاتٍ لها في لحاقك. **والبيت مثلٌ يريد أنهُ سبق الناس في المكارم فإذا أرادت كبارهم وفحولهم اللحاق بهِ كبت وراءهُ لوعورة مسلكهِ ولم تستطع اللحاق**.

(٦) **الرِعَد** جمع رِعدة وهي الإضطراب. **وأجرى** تفضيل. **والعسلان** الإهتزاز. **والقنوات** جمع قناة للرمح **والضمير** للفوارس. **يقول قد اشتدَّ خوفك في قلوب الفرسان حتى أن الإضطراب في أبدانهم أسرع جرياً من الإهتزاز في رماحهم**.

(٧) **بك** صلة عارف. **وراءَ** لغةٌ في رأي. **يقول**: ليس أحدٌ أسمح منك إلاَّ من عرف بك وما أنت عليهِ من السخاء ثم رآك ولم يسألك أن تهبهُ نفسك. **يعني أنهُ لو سالهُ إياها لم يتمالك عن بذلها فكان تركها لهُ جوداً عليهِ بها**.

(٨) **غلت** بمعنى غلط يقال في الحساب خاصةً. **والعشور** في اصطلاح القراءِ جمع عشر بالفتح لطائفةٍ معينة من القرآن تُقرأُ بمرَّةٍ. **وقولهُ بآيةٍ** صلة غلت. **والترتيل** التبيين في القراءة وهو مبتدأ خبرهُ من آياتها **والجملة** استئناف. **يقول الذي عدَّ آيات القرآن قد غلط بآيةٍ لم يعدَّها وهي ترتيلك للسوَر فإنه معجزةٌ في الإحكام ينبغي أن تُلحَق بتلك السور فتزيد آيةً**.

(٩) **الكرم** صفةٌ جامعة لطيب الفطرة ومحامد الأخلاق وهو مبتدأ خبرهُ محذوف أي لك كرمٌ. **وماثلاً** أي=

أَعـيـا زَوانُـكَ عـن مَـحَـلٍّ نِـلْـتَـهُ ... لا تَـخـرُجُ الأَقـمَـارُ عـن هـالاتِـهـا[1]
لا نَـعـذُلُ الـمَـرَضَ الّـذي بِـكَ شـائِـقٌ ... أَنـتَ الـرِّجـالَ وشـائِـقٌ عِـلاَّتِـهـا[2]
فـإِذا نَـوَتْ سَـفَـراً إِلـيـكَ سَـبَـقـنَـهـا ... فـأَضَـفـتَ قَـبـلَ مُـضـافِـهـا حـالاتِـهـا[3]
ومَـنـازِلُ الـحُـمَّـى الـجُـسـومُ فَـقُـل لَـنـا ... مـا عُـذرُهـا فـي تَـركِـهـا خَـيْـراتِـهـا[4]
أَعـجَـبـتَـهـا شَـرَفـاً فَـطـالَ وُقُـوفُـهـا ... لِـتَـأَمُّـلِ الأَعـضـاءِ لا لأَذاتِـهـا[5]
وبَـذَلـتَ مـا عَـشِـقَـتْـهُ نَـفـسُـكَ كُـلَّـهُ ... حـتَّـى بَـذَلـتَ لِـهٰـذِهِ صِـحَّـاتِـهـا[6]
حَـقُّ الـكَـواكِـبِ أَن تَـعُـودَكَ مـن عَـلٍ ... وتَـعُـودَكَ الآسـادُ مـن غـابـاتِـهـا[7]
والـجِـنُّ مِـن سُـتَـراتِـهـا والـوَحـشُ مـن ... فَـلَـواتِـهـا والـطَّـيـرُ مـن وُكَـنـاتِـهـا[8]

= ظاهراً. والعتق الكرم. **يقول من سمع كلامك عرف منهُ كرم فطرتكِ وأخلاقك كما يُعرَف الفرس العتيق من صهيلهِ.**

(١) **أعيا الأمرُ** أعجز طالبهُ. **وزوالك** براحلك. **يقول قد بلغت مكاناً من الشرف لا تفارقهُ فأنت فيهِ كالقمر في علوّ المنزلة** وهو لك كالحالة والقمر لا يخرج عن هالتهِ. وإنما جمع القمر باعتبار ظهورهِ في كل شهر فكأنَّ لكل شهرٍ قمراً.

(٢) **العذل** الملام. **وبك** صلة الذي. **وشائقٌ** خبر مقدَّم عن ضمير الخطاب **والجملة** استئناف. **والرجال** مفعول شائق. **يقول المرض الذي بك لا يلام فإنك قد شوَّقت الرجال إلى زيارتك وشوَّقت علاتها أيضاً فهي تزورك مثلهم.**

(٣) **ضمير نوت** للرجال. **ومضافها** مصدر ميمي بمعنى إضافتها. **يقول إذا نوت الرجال قصدك سبقتها عللها إليك من شوقها فأَضفتَ حالات الرجال يعني عللهم المذكورة قبل أن تضيفهم لوصولها إليك قبلهم. والمراد بهذه العلل ما بهم من مرض الشوق المذكور في البيت السابق.**

(٤) **خيراتها** جمع خيرة مؤنث خير بمعنى أفضل. **والضمير** للجسوم. **يقول إن الحمى إنما تنزل في الجسوم فإذا تركت جسمك الذي هو أفضل أجسام الناس ونزلت فيما هو دونهُ فما عذرها في ذلك.**

(٥) **شرفاً** تمييز. **يقول**: أعجبتَ **الحمى بما رأَت فيك من خصال الشرف والكرم فأطالت لبثها في جسمك لتتأمل أعضاءَك المشتملة على تلك الخصال لا لتؤذيها**. والأَذاة مصدر أَذِيَ مثل الأنفة من أَنِف فيكون من إضافة المصدر إلى فاعلهِ أي لتتأمل الأعضاءَ لا للتأذى بها الأعضاءُ.

(٦) الإشارة بهذه إلى الحمى. **وضمير صحاتها** للنفس. **أي أنك بذلت كل شيء تحبهُ حتى بذلت حصتك للحمى وهي غاية الغايات في الجود.**

(٧) **عادهُ** زارهُ وهو خاصٌّ بزيارة المريض. **وعل** بمعنى فوق. **يقول حقُّ الكواكب أن تزورك لأنك مماثلٌ لها في العلوّ وكذلك الآساد لأنك مماثلٌ لها في الشجاعة.**

(٨) **الجنُّ** عطف على الآساد. **ووكنة** الطير عشهُ. **أي أن هذه المذكورات كلها تتألم لعلك لعموم نفعك فكان حقها لو استطاعت أن تأتي لزيارتك.**

ذُكِرَ الأَنامُ لَنا فَكانَ قَصِيدَةً كُنتَ البَديعَ الفَرْدَ من أَبياتِها[1]
في النَّاسِ أَمثِلَةٌ تَدورُ حَياتُها كَمَماتِها ومَماتُها كَحَياتِها[2]
فاليومَ صِرتُ إلى الَّذي لو أَنَّهُ مَلَكَ البَرِيَّةَ لاسْتَقَلَّ هِباتِها[3]
مُسترخَصٌ نَظَرٌ إليهِ بِما بِهِ نَظَرَتْ وعَثْرةُ رِجلِهِ بِدِياتِها[4]

أُطاعِنُ خَيلاً

وقال يمدح عليَّ بن أحمد بن عامر الأنطاكي:

أُطاعِنُ خَيلاً من فَوارِسِها الدَّهرُ وَحِيداً وما قَوْلِي كَذا ومَعِي الصَّبرُ[5]
وأَشجَعُ منّي كُلَّ يومٍ سَلامتي وما ثَبَتَتْ إلاَّ وفي نَفسِها أَمرُ[6]
تَمَرَّستُ بِالآفاتِ حَتَّى تَرَكتُها تَقُولُ أَماتَ المَوتُ أَم ذُعِرَ الذُّعرُ[7]
وأَقدَمتُ إقدامَ الأَتِيِّ كأَنَّ لي سِوَى مُهجتي أَو كانَ لي عِندَها وِتْرُ[8]

---

(١) **الأنام** الخلق. **والبديع** صفةٌ لمحذوف أي البيت البديع وهو المبتكر. **يقول قد انفردت عن سائر الناس بحسن المآثر ومحامد الخصال فكنت منهم بمنزلة البيت المبتكر من القصيدة.**

(٢) أمثلة جمع مثال بمعنى صورة. **وتدور** صفة أمثلة. **وحياتها** مبتدأ خبرهُ كمماتها. وكذا ما يلي. **أي هم صور ناسٍ لا ناسٌ في الحقيقة تدور بين الوجود والعدم وحياتها كمماتها في عدم انتفاع الناس بها ومماتها كحياتها في عدم المبالاة به.**

(٣) **أي لو كانت الخليقة ملكاً لهُ وفرَّقها هباتٍ لوجدها قليلةً بالنسبة إلى كرمهِ. ويروى وهب البرية أي جعلها هباتٍ أو عمَّها بالهبات.**

(٤) **مسترخص** خبر مقدم عن نظر. **وبما** نعت نظر **والباء** للمقابلة. **وبهِ** صلة نظرت. **والديات** جمع دية وهي ثمن الدم. أي لو اشترت البرية نظرها إليهِ بأعينها التي تنظر بها وفدت عثرة رجله بمثل أثمان دمائها لكان ذلك رخيصاً.

(٥) **ما قولي** استفهام. وكذا مفعول قولي. **أراد بالخيل** حوادث الدهر **يقول**: أقاتل فرساناً بعضهم الدهر وأنا وحيدٌ لا ناصر لي. ثم رجع فقال لست بوحيد فإن الصبر يقاتل معي أي ينجدني على نوائب الدهر فلا تغلبني.

(٦) يقول: إن كلَّ يوم تحت خطر الهلكة ولكنني مع ذلك سلمتُ منها فكانت سلامتي أشجع مني في ثباتها إذ لولا ثباتها لم أثبت أنا. ثم يقول وما بقيت لي هذه السلامة إلاَّ لأمرٍ عظيم ستجريهِ الأقدار على يدي وفي البيت مجاز لا يخفى.

(٧) **تمرَّس** بهِ تحكك. **والذعر** الخوف. **يقول**: تحككت بالآفات في الأسفار والحروب حتى تعجبت من سلامتي وثباتي بينها وقالت هل مات الموت أم خافت المخاوف فإن هذا الرجل لم يُصَب بعطب ولا جَبُنَ عن الإقدام.

(٨) **الأتيّ** السيل يأتي من موضع بعيد. **والوتر** الثأر. **يقول**: أقدمت على الأهوال إقدام السيل الذي لا يردُّهُ شيءٌ حتى كأَن لي نفساً أخرى اعتاضها إذا هلكت نفسي أو كأَنَّ لي عند نفسي ثأراً فأنا أطلب إهلاكها.

ذَرِ النَّفسَ تَأْخُذْ وُسعَها قَبلَ بَينِها فمُفتَرِقٌ جارانِ دارُهما العُمرُ[1]

ولا تَحسَبَنَّ المَجدَ زِقّاً وقَينَةً فما المجدُ إلاَّ السَّيفُ والفَتْكةُ البِكرُ[2]

وتَضرِيبُ أعناقِ المُلُوكِ وأَنْ تُرَى لَكَ الهَبَوَاتُ السُودُ والعَسكَرُ المَجْرُ[3]

وتَركُكَ في الدُّنيا دَوِيّاً كأَنَّما تَداوَلَ سَمْعَ المَرءِ أُنمُلُهُ العَشْرُ[4]

إذا الفَضلُ لم يَرفَعْكَ عن شُكرِ ناقِصٍ على هِبَةٍ فالفَضْلُ فِيمَن لَهُ الشُّكرُ[5]

ومَن يُنفِقِ الساعاتِ في جَمعِ مالِهِ مَخافَةَ فَقرٍ فالَّذِي فَعَلَ الفَقرُ[6]

عَلَيَّ لأَهلِ الجَورِ كُلُّ طِمِرَّةٍ عليها غُلامٌ مِلءُ حَيزُومِهِ غِمْرُ[7]

يُدِيرُ بأَطرافِ الرِّماحِ عَلَيهِم كُؤُوسَ المَنايا حيثُ لا تُشتَهَى الخَمْرُ[8]

وكم من جِبالٍ جُبْتُ تَشهَدُ أَنَّني الـ جِبالُ وبَحرٍ شاهِدٍ أَنَّني البَحرُ[9]

وخَرْقٍ مكانُ العِيسِ مِنهُ مكانُنا مِنَ العِيسُ فيهِ واسِطُ الكُورِ والظَّهرِ[10]

---

(١) ذَر بمعنى دَع. **والوسع** الجِدَة والطاقة. **ومفترقٌ** مبتدأ سدَّ المرفوع بعدهُ مسدَّ الخبر جرى فيهِ على مذهب من لا يلتزم اعتماد الوصف. **يريد بالجارين** الروح والبدن يجتمعان مدة العمر فإذا فرغ افترقا. **يقول**: دع نفسك تأخذ ما يمكنها أخذهُ من لذَّةٍ أو مالٍ أو سلطان فإنها غير باقيةٍ مع الجسد.

(٢) الزقُّ السقآء يجعل فيهِ الخمر. **والقينة** الجارية. **والفتكة** المرَّة من الفتك وهو البطش والإغتيال. **والبكر** التي لم يسبق إليها أحد. **يقول**: لا تحسب المجد الإشتغال بشرب الخمر ومغازلة النساء فإن المجد لا يكتسب إلاَّ بضرب السيف وإتيان أفعالٍ من الفتك لم يسمع بمثلها.

(٣) **الهبوات** الغبرات. **والمجر** الكثير.

(٤) **الدويُّ** صوت الريح ونحوهُ. **والأنمل** رؤوس الأصابع. **أي** وأن تكثر في الدنيا الوقائع والغارات حتى يُسمَع فيها دويٌّ من صلصلة السلاح وجلبة المقاتلين كما يسمع المرءُ إذا سدَّ أذنيهِ بأناملهِ.

(٥) **يقول**: إذا لم يرفعك فضلك عن أخذ هبة الناقص وشكرهِ عليها فالفضل حينئذٍ لهُ لا لك لأنهُ قد استوجب شكرك فصار لهُ عليك فضل المشكور على الشاكر.

(٦) **الفقر** خبر الذي والعائد محذوف أي فالذي فعلهُ. **يقول** من أفنى عمرهُ في جمع المال ولم ينفقه خوفاً من الفقر فصنيعهُ هو الفقر لأن عيشهُ وعيش الفقير سيان.

(٧) **الجور** الظلم. **والطمرَّة** الفرس للوثابة. **الحيزوم** الصدر. **والغمر** الحقد. **يقول**: قد حقَّ لهم عليَّ أن أقود إليهم جيشاً فيهِ كلُّ فرسٍ نشيطة وفارسٍ شديد قد امتلأَ من الحنق عليهم فلا تأخذهُ بهم رأفة.

(٨) ضمير يدير للغلام. **يقول**: أنهُ يدير عليهم كؤُوس الموت حيث لا يشتهي أحدٌ الخمر ولا تخطر ببالهِ لشدَّة ما هم فيهِ من أهوال القتال.

(٩) **جبت** أي قطعت. **يريد** أن الجبال تشهد لهُ بالثبات والبحار تشهد لهُ بسعة الصدر.

(١٠) **الخرق** الفلاة الواسعة وهو معطوف على جبال. ومكان العيس مبتدأ خبرهُ مكاننا. **والعيس الإبل**. والضمير من قولهِ منهُ وفيهِ للخرق. **وواسط الكور** أي مقدَّم الرحل وهو بيان لمكاننا. أي كما أننا كنا =

يَـخِـدْنَ بِـنـا فـي جَـوزِهِ وكـأَنَّـنـا على كُـرَةٍ أو أَرضُـهُ مَـعَـنـا سَـفْـرُ[1]

ويَـوم وصَـلْـنـاهُ بِـلَـيْـلٍ كـأَنَّـمـا على أُفقِـهِ مـن بَـرقِـهِ حُـلَـلٌ حُـمـرُ[2]

ولَـيْـلٍ وَصَـلْـنـاهُ بـيَـوم كـأَنَّـمـا على مَتنِهِ من دَجنِهِ حُـلَـلٌ خُضْـرُ[3]

وغَـيْـثٍ ظَـنَـنَّـا تَـحـتَـهُ أَنَّ عـامِـراً عَلا لم يَمُتْ أو في السحابِ لَهُ قَبْرُ[4]

أَوِ ابـنَ ابنِـهِ الـبـاقـي عَلِيَّ بـنَ أَحـمَـدٍ يَجُودُ بِهِ لو لم أَجُزْ ويَدِي صِفْرُ[5]

وإِنَّ سَـحـابـاً جَـوْدُهُ مِـثْـلُ جُـودِهِ سَحابٌ عَلَى كُلِّ السَّحابِ لَهُ فَخرُ[6]

فَـتًـى لا يَـضُـمُّ الـقـلـبُ هِـمَّـاتِ قَـلـبِـهِ ولـو ضَـمَّـهـا قَـلـبٌ لـمَـا ضَـمَّـهُ صَـدرُ[7]

وَلاَ يَـنـفَـعُ الإِمـكـانُ لَـولا سَـخَـاؤُهُ وهـل نـافِـعٌ لَـولا الأَكُـفُّ الـقَـنـا الـسُّـمـرُ[8]

قِـرانٌ تَـلاقَـى الـصَّـلـتُ فـيـهِ وعـامِـرٌ كـمـا يَـتَـلاقَـى الـهِـنـدُوَانـيُّ والـنَّـصـرُ[9]

= على ظهور إبلنا لا ننتقل عنها كانت إبلنا كأنها لا تنتقل عن ظهر هذه الفلاة لطول مسافتها فهي لا تزال متوسطةً لها كما لا نزال نحن متوسطين ظهورها.

(١) **يخدن** أي يسرعنَ. **وجوزهِ** وسطهِ والضمير للخرق. **وسفر** أي مسافرة. **يقول**: كانت إبلنا تسرع في وسط هذه الفلاة ولا تبلغ آخرها فكأننا نسير على كرة لا يُبلغ لها طرفٌ أو كأَنَّ الأرض مسافرةٌ معنا فلا نجتازها.

(٢) يومٍ معطوف على ما سبق. **والأُفق** الناحية من السماء. **وقولهُ** كأنما إلى آخر البيت نعت ليل.

(٣) **المَتن** الظهر. **والدجن** إلباس الغيم السماء. وقولهُ **حللٌ خضر** أي سود والعرب ترادف بين الأخضر والأسود فتطلق كلاً منهما على الآخر.

(٤) **الغيث** المطر. **وتحتهُ** حال من ضمير المتكلمين. **وعامر** جدُّ الممدوح. **يقول**: كأنهُ ارتفع إلى السحاب ولم يمت فهذا الغيث من جودهِ أو دُفن في السحاب فأعداهُ بسخائهِ.

(٥) ابن عطف على عامراً. والباقي نعت ابنِ سكنهُ ضرورةً أو على لغة. وصفر بتثليث الصاد أي فارغة يستعمل للمذكر والمؤنث. **يقول**: أو كأن ابن ابنهِ يعني الممدوح هو الذي يجود بذلك الغيث لو لم أعبر عنهُ ويدي فارغة لأن عادتهُ أن يملأَ يدي بالعطايا.

(٦) **الجود** بالفتح المطر. **أي** أن السحاب الذي يشبه مطرهُ بسخائهِ يحق لهُ أن يفتخر على جميع السحب.

(٧) **يقول**: أن ما اجتمع في قلبهِ من الهمم لا يمكن أن يجتمع في قلب غيرهِ ولو اجتمع في قلب أحد لم يسع ذلك القلب صدرٌ لعظمتهِ. قال الواحدي وهذا مما أجرى فيهِ المجاز مجرى الحقيقة لأن عظم الهمة ليس من كثرة الأجزاء حتى يكون محلها واسعاً لسعتها.

(٨) يريد **بالإمكان** اليسر والجِدَة. **والقنا** الرماح. **يقول**: لولا سخاؤهُ ما انتفع الناس بإمكانهِ لأن المال لا ينفع إلاَّ مع السخاءِ الذي يصرّفهُ في المنافع كما أن الرماح لا تنفع بدون الأيدي الطاعنة بها.

(٩) **القران** مقارنة الكوكبين استعارهُ لاجتماع جدَّيهِ في نسبهِ. وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لنسبهِ قرانٌ ونحو ذلك. **والصلت** جدُّ الممدوح لأمهِ. **وعامر** جدُّهُ لأبيهِ **والهندوانيُّ** السيف المطبوع من حديد الهند. **يقول**: تلاقى جدَّاهُ في هذا القران كما يتلاقى السيف والنصر فإنهما إذا اجتمعا علا شأنهما وبلغا منتهى العزَّة والشرف.

فجاءَ بهِ صَلْتَ الجَبِينِ مُعظَّماً ... تَرَى النَّاسَ قُلاً حَولَهُ وهُمُ كُثرُ[١]

مُفَدًّى بآباءِ الرِّجالِ سَمَيْذَعاً ... هُوَ الكَرمُ المَدُّ الَّذِي ما لَهُ جزرُ[٢]

وما زِلتُ حتى قادَني الشَّوقُ نَحوَهُ ... يُسايِرُني في كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكرُ[٣]

وأَستَكبِرُ الأَخبارَ قبلَ لِقائِهِ ... فلمَّا الْتَقَينا صَغَّرَ الخَبرَ الخُبْرُ[٤]

إليكَ طَعَنَّا في مَدَى كُلِّ صِفصَفٍ ... بِكُلِّ وَاهٍ كُلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ[٥]

إذا وَرِمَتْ من لَسعةٍ مَرِحَتْ لها ... كأَنَّ نَوالاً صَرَّ في جِلدِها النِبرُ[٦]

فجئناكَ دُونَ الشَّمسِ والبَدرِ في النَّوَى ... ودُونَكَ في أَحوالِكَ الشَّمسُ والبَدرُ[٧]

كأَنَّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيشَ دُونَهُ ... ولو كُنتَ بَرْدَ الماءِ لم يَكُنِ العِشْرُ[٨]

---

(١) ضمير جاءَ للقران. ويروى جاءَا بضمير التثنية أي جدَّاهُ المذكوران. **وصلت الجبين** واضحهُ وهو حال. **والقلُّ والكثير** بمعنى القلة والكثرة وهو على حذف مضاف أي تراهم ذوي قلّ وهم ذوو كثر أي هم حولهُ كثيرون في العدد ولكنهم في المعنى قليلون بالنسبة إليهِ لأنك إذا عدلت إحسابهم بحسبهِ لم تجدهم إلا نفراً قليلاً.

(٢) **مفدًّى** حال أخرى أي يقول لهُ الرجال فديناك بآبائنا. **والسميذع** الكريم. وقولهُ **الكرم المدّ** أي ذو الكرمِ ذي المدّ فحذف المضافين ووصف بالمصدر للمبالغة.

(٣) خبر زلت يسايرني. **والركب** جماعة الراكبين. **أي** ما زلت أسمع ذكرهُ في كل ركبٍ صحبتهُ حتى قادني الشوق إلى زيارتهِ.

(٤) استكبر معطوف على يسايرني. **والخُبر** بالضمّ والكسر الإختبار. **أي** ما زلت أستعظم ما يذكر لي من أخبارهِ حتى لقيتهُ فصغرت عندي تلك الأخبار بالنسبة إليهِ لأني وجدتهُ أعظم مما وصفوا.

(٥) **المدى** الغاية. **والصفصف** الأرض المستوية. **والوآة** السريعة الشديدة وهو خلفٌ من موصوف أي بكل ناقة هذه صفتها. جعل سيرها طعناً لاختراقها الفلوات وجعل كلَّ أرض قدامها نحراً لأن النحر موضع الطعن لاستقبالهِ الطاعن. والمعنى أن هذه النياق كانت تقطع إليهِ كلَّ أرضٍ استقبلتها لا تبالي بسهلٍ ولا وعر.

(٦) **المرَح** النشاط. **النوال** العطاء. **والنبر** دويبةٌ تلسع الإبل فيرم موضع لسعها. **أي** إذا ورمت هذه الناقة من لسع النبر نشطت في سيرها فكأنهُ صرَّ في جلدها نوالاً. يشبه مكان اللسعة المتورّم بالصرَّة. والبيت في معنى الذي سبقهُ **يريد** أنها لم تكن تبالي في قصدهِ بشيء ينالها حتى كأَنَّ الشدائد تزيدها مرحاً ونشاطها.

(٧) **دون الشمس** حال من المخاطب. **والنوى** البعد. **يقول**: جئناك وأنت دون الشمس والبدر في البعد أي أنت أقرب إلينا منهما وهما دونك في سائر أحوالك. والمعنى أنهُ أشرف من الشمس والبدر في البعد أي أنت أقرب إلينا منهما وهما دونك في سائر أحوالك. والمعنى أنهُ أشرف من الشمس والبدر ولكن الانتفاع بهِ أيسر لقربهِ وإمكان الوصول إليهِ.

(٨) **العشر** أن تورَد الإبل كل عشرة أيام. **يقول**: لو كنت برد الماءِ لأطفأت كل غلة فاستغنت الإبل عن معاودة الشرب. وخصَّ العشر لأنهُ أطول الإظماء فتكون الإبل إذ ذاك في حدة عطشها.

دَعَاني إِليكَ العِلمُ والحِلمُ والحِجَى وهذا الكَلامُ النَظمُ والنائِلُ النَثرُ[1]
وما قُلتُ مِن شعرٍ تَكادُ بُيوتُهُ إِذا كُتِبَتْ يَبيَضُّ من نُورِها الحِبرُ[2]
كأَنَّ المَعانِي في فَصاحةِ لَفظِها نُجومُ الثُّرَيّا أَو خَلائِقُكَ الزُهرُ[3]
وجَنَّبَني قُربَ السَلاطِينِ مَقتُها وما يَقتَضِيني من جَماجِمِها النَسْرُ[4]
وإِنّي رَأَيتُ الضُرَّ أَحسَنَ مَنظَراً وأَهوَنَ من مَرأَى صَغيرٍ بِهِ كِبرُ[5]
لِساني وعَيْني والفُؤادُ وهِمَّتي أَوُدُّ اللَّواتي ذا اسمُها مِنكِ والشَطرُ[6]
وَما أَنا وَحْدي قُلتُ ذا الشِّعرِ كُلَّهُ ولكِنْ لِشِعري فيكَ من نَفسِهِ شِعرُ[7]
وَماذا الَّذِي فِيهِ مِنَ الحُسنِ رَونَقاً ولٰكِنْ بَدا في وَجهِهِ نَحوَكَ البِشرُ[8]

---

(١) **الحجى** العقل. **والنائل** العطاء. **والنثر والنظم** بيانٌ لما قبلهما أو نعتٌ على تأويلهما بالوصف. **أي** دعاني إلى زيارتك ما عندك من هذه الفضائل وما لك من الشعر المنظوم والعطايا المنثورة. **كذا** فسر الشرّاح هذا البيت ولعلَّ الأقرب أن مرادهُ بالنظم شعر نفسهِ بدليل الإشارة أي وما أعددتهُ للقائك من هذا المدح وما عندك من العطايا التي تنثرها على القصاد. ويؤيد هذا المعنى إحدى الروايتين في البيت التالي.

(٢) يروى قلت بفتح التاءِ وضمّها فمن روى بالفتح فهو وصفٌ للممدوح بالشعر حتى يكاد يبيضُّ الحبر من نور معانيه. ومن روى بالضم فالمعنى ما قلتهُ فيك من الشعر الذي يكاد يبيضُّ حبرهُ بنور ما تضمنهُ من فضائلك وذكر محاسن صفاتك.

(٣) **الخلائق** الأخلاق. **والزُهر** جمع أَزهر وهو المضيءُ المشرق. شبه المعاني في انتساقها وحسن لفظها بنجوم الثريا وفي بهجتها وإشراقها بأخلاق الممدوح.

(٤) **يقتضيني** أي يطالبني. **يقول**: نحّاني عن زيارة السلاطين ما عندي من شدة الكراهة لهم وما في نفسي من قتلهم وإطعام لحومهم للنسور فإنها تطالبني بجماجمهم التي عوَّدتها أكلها.

(٥) **الضرُّ** بالضم الفقر وسوء الحال. **يقول**: احتمال الضرّ والفاقة أهون عندي من أن أرى صغيراً متكبراً. ويروى من لُقيا.

(٦) **أوُدّ** جمع ودّ بتثليث الواو بمعنى ودود. **وقولهُ** اللواتي ذا إسمها منك أي الأشياء التي تسمى منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليهِ في صدر البيت. يعني أن هذه المذكورات مني تودُّ أمثالها منك. والمراد **بالشطر** شطر الجسم لانقسامهِ إلى نصفين متقابلين. وهو معطوف على لساني وأل فيهِ نائبة عن ضمير المتكلم مثلها في الفؤاد. وتحرير البيت **كأنهُ يقول** لساني يودُّ لسانك وعيني تودُّ عينك وهلمَّ جرًّا **ثم قال**: وكل شطر مني يودُّ شطراً منك يعني كلّي يودُّ كلَّك. وقد أكثر الشرّاح في هذا البيت بما لا فائدة من نقله ولعل ما ذكرناهُ أقرب ما يقال فيهِ. **قال الواحدي** والغرض في هذا البيت التعمية فقط وإلاَّ فما الفائدة منه مع ما فيهِ من الإضطراب.

(٧) **يقول**: لم انفرد فيما نظمتهُ فيك من الشعر ولكن شعري كان يساعدني في النظم يريد كان يطاوعني في مدحك حتى كأنهُ كان ينظم معي.

(٨) ما نافية. وذا إشارة. **ورونق** السيف والوجه وغيرهما ماؤُهُ ونضرتهُ. **والبشر** طلاقة الوجه وتهللهُ. **يقول**: ما يرى في شعري من الحسن والرونق ليس رونقاً ذاتياً لهُ ولكنهُ تهلل سروراً بلقائك فاكتسب الرونق من ذلك.

وإنّي ولو نلتَ السَّماءَ لَعالِمٌ بأنّكَ ما نلتَ الّذي يُوجِبُ القَدْرُ[1]
أَزالَتْ بكَ الأيّامُ عَتْبي كأنّما بَنُوها لَها ذَنْبٌ وأنتَ لها عُذْرُ[2]

ضُرُوبُ الناسِ عُشّاقٌ

وقال يمدح عليّ بن محمد بن سيّار بن مُكرَم التميميّ وكان يحبّ الرمي بالنشّاب ويتعاطاهُ. وكان لهُ وكيل يتعرّض للشعر فانفذهُ إلى أبي الطيّب يناشدهُ فتلقاهُ وأجلسهُ في مجلسهِ ثم كتب إلى عليّ يقول:

ضُرُوبُ الناسِ عَشّاقٌ ضُرُوبا فأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمْ حَبيبا[3]
وما سَكَني سِوَى قَتلِ الأَعادِي فهل من زورةٍ تَشفِي القُلوبا[4]
تَظَلُّ الطّيرُ منها في حَديثٍ تَرُدُّ بهِ الصَّراصِرَ والنَّعيبا[5]
وقد لَبِسَتْ دِماءَهُمُ عَلَيهِم حِداداً لم تَشُقَّ لَهُ جُيُوبا[6]
أَدَمْنا طَعنَهُم والقَتلَ حتّى خَلَطنا في عِظامِهِمِ الكُعوبا[7]
كأَنَّ خُيولَنا كانت قَديماً تُسَقَّى في قُحوفِهِمِ الحَليبا[8]

---

(١) أي الذي يستحقهُ قدرك.

(٢) يقول لما أسعدتني الأيام بلقائك أزالت عتبي عليها لأني رأيت من إحسانك ما أنساني سيئات أهلها فكأنهم كانوا ذنباً لها فجعلتك عذراً عن ذلك الذنب.

(٣) **الضرب** الصنف. **وأشفهم** بمعنى أفضلهم. **وحبيباً** تمييز. أي كلُّ صنفٍ من الناس يعشق صنفاً مما يحَبُّ فأحقهم بالعذر من كان محبوبهُ أفضل.

(٤) **السكن** ما تحبهُ وتسكن نفسك إليهِ. **يقول**: الذي أحبهُ أنا هو قتل أعدائي فهل أظفر بزورةٍ لهذا المحبوب أي هل أمكن من ذلك فاشتفي بهِ كما يشتفي المحبُّ بزيارة الحبيب.

(٥) ضمير منها للزيارة. **وتردُّ** بمعنى تردّد. **والصراصر** جمع صرصرة وهي صوت البازي ونحوهِ. **والنعيب** صوت الغراب. جعل أصوات الطيور على جثث القتلى بمنزلة حديثٍ يتحدثنَ بهِ يقول هل من سبيلٍ إلى وقعة تكثر فيها القتلى وتجتمع الطيور من فوقها.

(٦) ضمير لبست للطير. وعليهم صلة حداداً. **والجيوب** جمع جيب وهو منفتح القميص على النحر. يقول تغوص الطير في دمائهم فتتلطخ بها وتجفُّ عليها فتسودُّ وتصير كأنها ثياب حدادٍ عليهم ولكنها لا تشقُّ جيوبها كما تفعل ربات الحداد لأنها لكثرة الدم تتلطخ بهِ بجملتها فيتصل السواد على جسمها برمتهِ.

(٧) جمع كعب وهوما بين الأنبوبتين من القناة. **أي** لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم فاختلطت بعظامهم.

(٨) **القحوف** جمع قحف بالكسر وهو العظم الذي فوق الدماغ. وتمام الكلام في البيت التالي.

فَـمَـرَّتْ غَـيـرَ نـافِـرةٍ عَـلَـيـهِـم تَـدُوسُ بِـنـا الـجَـمـاجِـمَ والـتَـرِيـا[١]

يُـقـدِّمُـهـا وقـد خُـضِـبَـت شَـواهـا فَتًـى تَـرمِـي الـحُـروبُ بِهِ الـحُـروبا[٢]

شَـدِيـدُ الـخُـنْـزُوانـةِ لا يُـبـالِـي أَصـابَ إذا تَـنَـمَّـرَ أَم أُصِـيـبـا[٣]

أَعَـزْمـي طـالَ هـذا الـلَّـيـلُ فـانـظُـرْ أَمِـنـكَ الـصُّـبـحُ يَـفْـرَقُ أَنْ يَـأُوبـا[٤]

كـأَنَّ الـفَـجـرَ حِـبٌّ مُـسـتَـزارٌ يُـراعِـي مـن دُجُـنَّـتِـهِ رَقِـيـبـا[٥]

كـأَنَّ نُـوجـمَـهُ حَـلْـيٌ عـلـيـهِ وقـد حُـذِيَـتْ قَـوائِـمُـهُ الـجَـبُـوبـا[٦]

كـأَنَّ الـجَـوَّ قـاسَـى مـا أُقـاسِـي فَـصـارَ سَـوادُهُ فـيـهِ شُـحُـوبـا[٧]

كـأَنَّ دُجـاهُ يَـجـذِبُـهـا سُـهـادِي فَـلَـيـسَ تَـغِـيـبُ إلاَّ أَنْ يَـغِـيـبـا[٨]

أُقـلِّـبُ فـيـهِ أَجـفـانـي كـأَنِّـي أَعِـدُّ بِـهِ عَـلَـى الـدَّهـرِ الـذُّنُـوبـا[٩]

وَمـا لَـيـلٌ بِـأَطـوَلَ مـن نَـهـارٍ يَـظَـلُّ بِـلَـحـظِ حُـسَّـادِي مَـشُـوبـا[١٠]

---

(١) **التريب** عظم الصدر. **يقول**: كأَنَّ خيلنا كانت في صغرها تسقى اللبن في أقحاف رؤوسهم فأَلِفتهم حتى صارت تدوس جماجمهم وصدورهم ولا تنفر منهم.

(٢) **الشوى** الأطراف. ويروى خضبت بالمعلوم والضمير للخيل. **يقول**: هذه الخيل يقدّمها إلى الحرب فتى قد طال قراعهُ للحروب يعني نفسهُ فكلما فرغ من حربٍ قذفتهُ إلى حربٍ أخرى.

(٣) **الخنزوانة** الكبر. **وتنمّر** أي صار كالنمر غضباً. وقولهُ **أصاب** أي أَأَصاب بهمزة التسوية فحذفها لضيق المقام. **أي** إذا غضب على أعدائِهِ وقاتلهم لا يبالي أقتلهم أم قتلوهُ.

(٤) الهمزة للنداء. **ويفرق** يخاف. **ويأوب يعود**. **يخاطب عزمهُ يقول**: هل علم الصبح بما أنا عازمٌ عليهِ من البطش فتأَخر مخافة أن يصاب في جملة أعدائي.

(٥) **الحبُّ** بالكسر الحبيب. **واستزارهُ** سأَل زيارتهُ. **ويراعي** يراقب وينتظر. **والدجنة** الظلمة والضمير لليل. يشبه الفجر بمحبوبٍ قد سئل زيارة محبهِ والليل رقيبٌ عليهِ فهو ينتظر براحهُ حتى يزور. علّق طلوع الفجر على زوال الليل مبالغةً في استبطائهِ لأن الليل لا يزول حتى يطلع الفجر وعليهِ لا يطلع الفجر أبداً.

(٦) **الجبوب** وجه الأرض. **وحُذيتهُ** أي جعل حذاءً لها. **يقول**: كأَنَّ النجوم حليٌّ قد عُلّقت على الليل فلا تفارقهُ وكأَنَّ الأرض قد جعلت حذاء لهُ فلا يستطيع أن يمشي لثقلها.

(٧) الضمير من سوادهُ لليل. ومن فيهِ للجوّ. **والشحوب** تغير اللون من هزالٍ ونحوهِ. **يقول**: كأَنَّ الجوَّ قاسى ما أقاسيهِ من الهمّ والسهر فصار سواد الايل شحوباً في وجههِ.

(٨) **الدجى** جمع دُجية وهي الظلمة. **والسهاد** السهر. **أي** أن سهرهُ يطول والليل يطول معهُ فكأَنَّ سهرهُ يجذب ظلمة الليل فهي لا تنقضي إلاَّ بانقضائهِ.

(٩) **أي** اقلّب أجفاني في ذلك الليل وأنا أرعى نجومهُ كأَني أعدُّ بها ذنوب الدهر التي هي مثلها في العدد.

(١٠) **لحظ حسادي** من إضافة المصدر إلى مفعولهِ. **وشابهُ** خالطهُ. **يقول**: ليس ليلي وإن طال بأطول من نهارٍ لايزال يخالط ساعاتي فيهِ النظر إلى حسادي.

وَمـا مَـوتٌ بِـأَبـغَـضَ مـن حَـيـاةٍ أَرَى لَـهُـمُ مَـعِـي فـيـهـا نَـصِـيـبـا[1]

عَـرَفْـتُ نَـوائِـبَ الـحَـدَثـانِ حَـتَّـى لَـوِ انـتَـسَـبَـتْ لَـكُـنـتُ لـهَـا نَـقِـيـبـا[2]

ولَـمَّـا قَـلَّـتِ الإِبِـلُ امـتَـطَـيـنـا إِلـى ابـنِ أَبِـي سُـلَـيـمـانَ الـخُـطُـوبـا[3]

مَـطـايـا لا تَـذِلُّ لِـمَـن عَـلَـيـهـا ولا يَـبـتَـغِـي لـهـا أَحَـدٌ رُكُـوبـا

وتَـرتَـعُ دُونَ نَـبـتِ الأَرضِ فـيـنـا فَـمـا فـارَقـتُـهـا إِلاَّ جَـدِيـبـا[4]

إِلـى ذِي شِـيـمَـةٍ شَـغَـفَـتْ فُـؤَادي فـلَـولاهُ لَـقُـلـتُ بِـهـا الـنَـسِـيـبـا[5]

تُـنـازِعُـنـي هَـواهـا كُـلُّ نَـفـسٍ وإِنْ لـم تُـشـبِـهِ الـرَّشـأَ الـرَبِـيـبـا[6]

عَـجِـيـبٌ فـي الـزَّمـانِ ومـا عَـجِـيـبٌ أَتَـى مـن آلِ سَـيَّـارٍ عَـجِـيـبـا[7]

وشَـيـخٌ فـي الـشَّـبـابِ ولَـيـسَ شَـيـخاً يُـسَـمَّـى كُـلُّ مَـن بَـلَـغَ الـمَـشِـيـبـا[8]

قَـسـا فـالأُسْـدُ تَـفـزَعُ مـن يَـدَيـهِ ورَقَّ فـنَـحْـنُ نَـفـزَعُ أَنْ يَـذُوبـا[9]

---

(١) أي إذا كان لحسادي نصيبٌ معي في الحياة فليس الموت بأبغض إليَّ من تلك الحياة. **يعني** أنهُ لا تطيب لهُ الحياة حتى يقتل أعداءَهُ.

(٢) **النوائب** النوازل. **والحدثان** صرف الدهر. **والنقيب** الخبير بأحوال القوم وأنسابهم. **يقول**: لكثرة ما أصابني من نوائب الدهر صرت عارفاً حتى لو كان لها نسبٌ لكنت أنا نقيبها.

(٣) **امتطى** الدابة ركبها. **والخطوب** الأمور الشديدة. **أي** لما عزَّت الإبل عليهِ لفقرهِ وقلة ذات يدهِ حملتهُ الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت لهُ بمنزلة مطية يركبها.

(٤) **رتعت الدابة** رعت في خصبٍ وسعة. **وجديباً** حال من المتكلم. **يقول**: إن هذه المطايا يعني الخطوب ترتع فينادون مراعي الأرض لأنها لا تأكل النبات فما فارقتها عند وصولي إليك إلاَّ وأنا جديبٌ كالأرض التي أكل نباتها فاقفرت.

(٥) **الشيمة الخلق**. **والنسيب** التشبيب بالنساءِ في الشعر. **يقول**: ان أخلاق الممدوح شغفتهُ بحسنها فلولا مهابتهُ لتغزّل بها كما يتغزّل العاشق بمعشوقهِ.

(٦) ضمير هواها للشيمة. **والرشأ** ولد الغزال إذا تحرك ومشى. **والربيب** المربى. **يقول**: كلُّ نفسٍ تهوى شيمتهُ كما أهواها أنا فهي معشوقةٌ لكل أحد وإن لم يكن بينها وبين الرشإِ مشابهةٌ فإن فيها من الفحولة والكرم ما تجلُّ بهِ عن تشبيهها بالغزلان التي تشبه بها النساء.

(٧) **عجيبٌ** خبر عن محذوف يعود على الممدوح. وعجيباً خبر ما وهي العاملة عمل ليس. **يقول**: هو عجيب في الزمان ولكن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس عجيباً في جنب ما هو معروف من علو هممهم وتناهيهم في النجابة والكرم.

(٨) **شيخاً** مفعول ثانٍ مقدَّم ليسمى. وكل يجوز أن يكون إسم ليس أو نائب يسمى على طريق التنازع. **يقول**: هو في عقل الشيوخ وكمالهم وإن كان في سن الشباب وكم من إنسان بلغ المشيب ولم يتسحق أن يسمى شيخاً لنقصهِ.

(٩) ويروى من قواهُ. **يقول**: قسا قلبهُ في الحرب حتى خافت الأسود بطشهُ ورقَّ طبعهُ في المحاضرة حتى خفنا أن يذوب من ظرفهِ ولطافتهِ.

أَشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهُوجِ بَطشاً وأَسرَعُ في النَّدَى منها هُبُوبا[(١)]

وقالُوا ذاكَ أَرمَى مَن رَأَينا فقُلتُ رَأَيتُمُ الغَرَضَ القَرِيبا[(٢)]

وهل يُخطِي بأَسهُمِهِ الرَمايا وَما يُخطِي بما ظَنَّ الغُيوبا[(٣)]

إذا نُكِبَتْ كَنائِنُهُ استَبَنَّا بأَنصُلها لأَنصُلِها نُدُوبا[(٤)]

يُصِيبُ بِبَعضِها أَفواقَ بَعضٍ فلَولا الكَسرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيبا[(٥)]

بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لم يَعصِ أَمراً لَهُ حتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبا[(٦)]

يُرِيكَ النَّزعُ بينَ القَوسِ منهُ وبَينَ رَمِيِّهِ الهَدَفِ اللَّهِيبا[(٧)]

أَلَستَ ابنَ الأُلَى سَعِدوا وَسادُوا ولم يَلِدُوا امرَا إلاَّ نَجِيبا[(٨)]

وَنالُوا ما اشتَهَوا بالحَزمِ هَوْناً وَصادَ الوَحشَ نَملُهُمُ دَبِيبا[(٩)]

---

(١) **الهوج** جمع هوجاءَ وهي الشديدة العصف. **والندى** الجود. **يقول**: هو عند الحرب أشدُّ بطشاً من عواصف الرياح وعند الجود أسرع منها في العطاء.

(٢) **الغرض** الهدف يرمى بالسهام. **أي** رأيتموهُ يرمي الهدف القريب فقلتم ذلك فكيف لو رأيتموهُ يرمي البعيد.

(٣) **الرمايا** جمع رميَّة وهي إسمٌ لما يُرمَى بالسهم. **والغيوب** جمع غيب وهو كل ما غاب عنك **أي** هو يرمي المغيَّبات بظنهِ فيصيبها لحذقه وثقوب فكرته فكيف لا يصيب الأشباح بسهمهِ وهي شيءٌ منظور.

(٤) **الكنانة** جعبة السهام. **ونكبها** قلبها لينثر ما فيها. **واستبنَّا** أي رأيناه. **والندوب** جمع ندب وهو في الأصل أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد أراد بهِ مطلق الأثر. **يقول**: إذا أُفرغت سهامهُ رأينا أثر بعضها في بعض لسرعة رميهِ ومتابعتهِ إياها على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً من غير أن يميل عنهُ. ومرادهُ **بالأنصل** السهام لا الحديد بخصوصهِ لأن النصل حينئذٍ لا يقع على النصل ولو بدَّل الأنصل بالأسهم لكان أولى.

(٥) **الأفواق** جمع فُوق بالضمّ وهو موضع الوتر من السهم. وقضيباً حال أي مستويةً كالقضيب. **يقول**: أنهُ يصيب بنصل التابع منها فوق المتبوع فلولا أن ينكسر النصل بالفوق لاتصل بعضها ببعض وصارت كالقضيب.

(٦) بكل مقوَّم بدل من قولهِ ببعضها. والمقوّم نعتٌ لمحذوف **أي** بكل سهمٍ هذه صفتهُ. **واللبيب** العاقل. **أي** أن سهمهُ يتجه كيف شاءَ فكأنهُ عاقلٌ يأمرهُ فيطيع.

(٧) **النزع** جذب الوتر للرمي. وضمير منهُ للسهم. والرميّ والمرميّ فعيل بمعنى مفعول. والهدف بدل. **أي** إذا نزع في قوسهِ ورمى السهم رأيت منهُ ناراً بين القوس والهدف من شدَّة نزعهِ وسرعة السهم.

(٨) **الألى** بمعنى الذين. والاستفهام في البيت للتقرير أي أنت ابن أولئك.

(٩) **الحزم** أخذ المرء لنفسهِ بالوثيقة. **والهون** الرفق والسكينة. **وهوناً ودبيباً** مصدران وُضعا موضع الحال. **أي** أنهم اتخذوا الحزم والتدبير في إدراك المطالب مكان الجهد والنصب فنالوها على غير مشقة. ثم مثل لهم بالوحش والنمل يريد أنهم أدركوا منع المطالب بأهون المساعي.

وما رِيحُ الرِّياضِ لَهَا ولٰكِنْ كَساها دفنُهُم في التُّرْبِ طِيبا[1]
أَيَا مَنْ عادَ رُوحُ المَجدِ فيهِ وَصارَ زَمانُهُ البالي قَشِيبا[2]
تَيَمَّمَني وَكِيلُكَ مادِحاً لي وأَنشَدَني مِنَ الشِّعرِ الغَرِيبا[3]
فآجَرَكَ الإلٰهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثتَ إلى المَسيحِ بِهِ طَبِيبا[4]
ولَستُ بِمُنكِرٍ مِنكَ الهَدايا ولٰكِنْ زِدْتَني فيها أَدِيبا
فلا زَالَتْ دِيارُكَ مُشرِقاتٍ ولا دانَيتَ يا شَمسُ الغُرُوبا[5]
لأُصبِحَ آمِناً فيكَ الرَزايا كما أَنا آمِنٌ فيكَ العُيُوبا[6]

أَقَلُّ فَعالي

وقال يمدحهُ أيضاً:

أَقَلُّ فَعالي بَلْهَ أَكثَرَهُ مَجدُ وذا الجِدُّ فيهِ نلتُ أم لم أَنَلْ جَدُّ[7]

---

(١) **يقول**: أن ما في الرياض من أرواح الطيب ليس لها في الحقيقة ولكنها اكتسبتهُ من دفن آبائهِ في التراب.

(٢) ضمير زمانهُ للمجد. **والقشيب** الجديد. **أي** أن روح مجد آبائهِ انبعث فيهِ فعاد إلى عالم الظهور وتجدَّد زمانهُ بعد انقضائهِ.

(٣) **تيممني** قصدني. قال الواحدي سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمهُ الله قال سمعت والدي أبا بشر قاضي القضاة يقول أخبرني أبو الحسين الشاميُّ الملقب بالمشوق قال كنت عند المتنبي فجاءَهُ هذا الشاعر فأنشدهُ هذه الأبيات.

فؤَاديَ قد انصدع وضرسيَ قد انقلع وللِيالي عقليَ قد انهوى وما رجع
يا حبَّ ظبيي غَنِجٍ كالبدر لما أن طلع رأيتهُ في بيتهِ من كوَّةٍ قد اطلع
فقلت تِهْ تِهْ تهْ وتهْ فقال لي مر يا لكعَ هاتِ قِطَع ثمَّ قطع ثمَّ قطع ثمَّ قطع
وضع بكفيَّ وفي جيبي أدعك أن تضع

فهذا الذي عناهُ المتنبي بقولهِ وأنشدني من الشعر الغريبا.

(٤) **آجرهُ الله** أثابهُ وهو أفعل لا فاعل. جعل نفسهُ كالمسيح وهذا الشاعر كعليلٍ قد جاءَ ليداوي المسيح الذي كان يشفي المريض ويحيي الميت.

(٥) سماهُ شمساً لشرفهِ وعموم منفعتهِ. **يقول**: لا زالت ديارك مشرقةً بنورك ولا أشرفت على الغروب كناية عن الموت.

(٦) اللام تعليلٌ للدعاءِ السابق. **أي** أنا آمنٌ عليك من العيوب فإنها لا تقربك ولكن الذي أخافهُ عليك أن تنالك الأقدار بمصيبة فأنا أدعو الله أن يقيك منها لأصبح آمناً فيك المحذورين جميعاً.

(٧) **فعالي** بالفتح مصدر. وبلهَ إسم فعل بمعنى دَع. **والجدُّ** بالكسر الاجتهاد. وبالفتح الحظُّ. **يقول**: أقلُّ فعلي مجدٌ فلا تسل عن أكثرهِ أي جميع أفعالي قليلها وكثيرها مصروفةٌ في طلب المجد. وهذا الجدُّ في طلبهِ يعدُّ حظًا لي سَواءٌ نلت مطلوبي منهُ أم لم أنل لأني لم أطلبهُ إلا بما أوتيتهُ من علوّ النفس وشرف الهمة وهما الحظُّ الذي لا أعدمهُ في جميع الأحوال.

سأَطلُبُ حَقّي بِالقَنا ومَشايِخٍ ... كأَنَّهُمُ من طُولِ ما التَثَمُوا مُرْدُ[1]

ثِقالٍ إذا لاقَوْا خِفافٍ أَذا دُعُوا ... كَثِيرٍ إذا اشتَدُّوا قَليلٍ إذا عُدُّوا[2]

وطَعنٍ كأَنَّ الطَعنَ لا طَعنَ عِندَهُ ... وضَربٍ كأَنَّ النارَ من حَرِّهِ بَرْدُ[3]

إذا شِئتُ حَفَّتْ بي عَلَى كُلِّ سابِحٍ ... رِجالٌ كأَنَّ المَوتَ في فَمِها شَهْدُ[4]

أَذُمُّ إلى هٰذا الزَّمانِ أُهَيلَهُ ... فأَعلَمُهُم فَدْمٌ وأَحزَمُهُم وَغْدُ[5]

وأَكرَمُهُم كَلْبٌ وأَبْصَرُهُم عَمٍ ... وأَسهَدُهُم فَهْدٌ وأَشجَعُهُم قِرْدُ[6]

ومِن نَكَدِ الدُّنيا عَلَى الحُرِّ أَن يَرَى ... عَدُوّاً لَهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ[7]

بِقَلبِي وإنْ لَمْ أَرْوَ منها مَلالةٌ ... وبِي عن غَوانِيها وإنْ وَصَلَتْ صَدُّ[8]

خَلِيلايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وعَبْرةٌ ... عَلَى فَقْدِ مَن أَحْبَبْتُ ما لَهُمَا فَقْدُ[9]

---

(١) عادة العرب أن يتلثموا في الحرب لئلاً تسقط عمائمهم. **يقول**: أن هؤلاءِ المشايخ لا يفارقون الحرب فلا يفارقهم اللثام ولا تُرى لحاهم فكأنهم مرد. **قال الواحديُّ** أراد أنهُ يطلب حقهُ بنفسهِ وبغيرهِ فكنى بالقنا عن نفسهِ وبالمشايخ عن أصحابهِ وأراد أنهم محنكون مجربون ولذلك جعلهم مشايخ.

(٢) **ثقال** وما يليهِ نعت لمشايخ. كنى بثقلهم عن شدّة وطأتهم على العدوّ وبخفتهم عن سرعة إجابتهم للنجدة وبكثرتهم عن قيام الواحد منهم مقام جماعة فهم كثيرون عند البطش وإن كانوا قليلين في العدد.

(٣) طعن معطوف على القنا. وعندهُ حال من إسم كأَنَّ والعامل فيها معنى التشبيه. أي واطلب حقي بطعنٍ شديد كأَنَّ سائر الطعن بالنسبة إليهِ لا شيءَ وضربٍ حارٌ كأَنَّ حرَّ النار في جنبهِ برد.

(٤) **حفت بي** أحاطت. **والسابح** الفرس السريع الجري.

(٥) **الفدم** العييُّ في ثقلٍ وقلّة فهم. **والوغد** الأحمق الخسيس.

(٦) **العمي** بالتخفيف الأعمى. **وأسهدهم** أي أسهرهم وأيقظهم. أي أكرمهم في خسة الكلب وأبصرهم بالأمور أعمى القلب. **والفهد** مثلٌ في كثرة النوم. **والقرد** مثلٌ في شدَّة الخوف حتى قيل أنهُ لا ينام إلاَّ وفي كفهِ حجر.

(٧) **النكد** قلة الخير. **والمراد بالحرّ** الكريم. أي مع علمهِ بأنهُ عدوٌ لهُ لا يجد بدًّا من إظهار الصداقة لهُ ليأمن شرَّهُ. ويروى لهُ بعد هذا البيت.

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصرٌ ... عن الحرّ حتى لا يكون لهُ ضدُّ

يروح ويغدو كارهاً لوصالهِ ... وتضطرُهُ الأيامُ والزمن النكدُ

وهما ساقطان من كثير من نسخ الديوان.

(٨) بقلبي خبر مقدَّم عن ملالة. وضمير منها للدنيا. **والغواني** جمع غانية وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة. **يقول**: قد مللت الدنيا وإن لم استوفِ حظي منها وبي أعراضٌ عن نسائها وإن كنتُ شابًّا يصلنني ولا يعرضنَ عني وذلك لكثرة ما أرى فيها من الحيف على الكرام وإرغام النفوس الأبيَّة وإدالة ذوي النقص من أرباب الفضل.

(٩) دون الناس حالٌ مقدَّمة عن النكرتين بعدها. **والعبرة** الدمع. والجارُّ والمجرور صلة الحزن أو العبرة=

تَلَجُّ دُمُوعِي بالجُفُونِ كأنَّما جُفُونِي لِعَيْنَيْ كُلِّ باكِيَةٍ خَدُّ[1]
وإنِّي لَتُغْنِينِي مِنَ الماءِ نُغْبَةٌ وأَصبِرُ عنهُ مِثْلَما تَصبِرُ الرُّبْدُ[2]
وأَمضِي كما يَمضِي السِّنانُ لِطِيَّتِي وأَطوَى كما تَطْوَى المُجلِّحَةُ العُقْدُ[3]
وأُكبِرُ نَفسِي عن جَزاءٍ بِغِيبةٍ وكُلُّ اغتِيابٍ جُهدُ من ما لهُ جُهدُ[4]
وأَرحَمُ أَقواماً مِنَ العِيِّ والغَبِي وأَعذِرُ في بُغضِي لأَنَّهُمُ ضِدُّ[5]
ويَمنَعُني مِمَّن سِوَى ابنِ مُحمَّدٍ أَيادٍ لَهُ عِندِي تَضِيقُ بِها عِندُ[6]
تَوالَى بلا وَعدٍ ولٰكِنَّ قَبلَها شَمائِلَهُ مِن غَيرِ وَعدٍ بِها وَعدُ[7]

= على التنازع. وجملة ما لهما فقدُ نعت. جعل الحزن والعبرة خليلين لهُ دون الناس لانقطاعهِ إليهما وملازمتهما لهُ أي فقدت من أحبتهُ فصاحبني لفقدهِ حزنٌ وعبرةٌ لا يفقدان.

(١) **لجّ** بهِ الهمُّ وغيرهُ لزمهُ فلم يبرح. ويروى **تلحُّ** بالمهملة من قولهم الحَّ السحاب بالمكان إذا أقام بهِ. **يقول**: أن دموعهُ لا تزال دائمة السيلان حتى كأن جفونهُ قد جعلت خدوداً لجميع البواكي فكلما سالت دمعةٌ من عين باكية جرت تلك الدمعة في جفنهِ فهو لا يخلو من الدمع كما لا تخلو الأرض من باكية. ويجوز أن يكون أراد كثرة ما يجري من جفونهِ حتى كأنها قد جمعت كل دمعٍ في الدنيا.

(٢) **النغبة** الجرعة. **والرُبد** التي في لونها غبرةٌ أراد بها النعام يقال ظليمٌ أربد ونعامةٌ ربداء وهي مثل في الصبر على العطش.

(٣) **الطيّة** المكان الذي يُنوَى القصد إليهِ. وأطوَى أجوع. **والمجلحة** نعتٌ لمحذوف يريد الذئاب يقال جلّح السبع على القوم إذا حمل عليهم وإنما يفعل ذلك عند شدة الجوع. **والعقد** جمع أعقد وهو الذي في ذنبهِ عقدةٌ والتواء. يصف نفسهُ في هذين البيتين بالجلد والمضاءِ في أمورهِ وعدم المبالاة بالمشرب والمطعم شأن النفوس الكبيرة التي لا يهمها خصب البدن ونعمتهُ.

(٤) **الغيبة** الإسم من الاغتياب وهو الوقوع في عرض الغائب. **والجهد** الطاقة. **يقول**: أُجلُّ نفسي عن التشفي بغيبة أعدائي فإن ذلك طاقة من لا طاقة لهُ بمواجهة عدوّهِ وشفاءِ نفسهِ منه في الحرب وهذا كما قال الآخر ونشتم بالأفعال لا بالتكلم.

(٥) **العيُّ** العجز في المنطق. **والغبي** بمعنى الغباوة. **يقول**: إذا رأيت أناساً من أهل العيّ والغباوة أخذتني الشفقة عليهم لقلة خلاقهم وإذا أبغضوني عذرتهم لأنهم أضدادٌ لي بسبب ما بيننا من التباين والضدُّ يبغض ضدَّهُ.

(٦) **الأيادي** النعم. ورفع عند على نقلها إلى العلمية كما قال الآخر ليت وهل تنفع شيئاً ليتُ. **أي** يمنعني من الإنصراف إلى غيرهِ ما لهُ عندي من النعم التي يضيق لفظ عند عن أن يجعل ظرفاً لها لكثرتها إذ لا يسعها مفهوم هذا اللفظ.

(٧) **توالى** أي تتوالى والضمير للأيادي. **وشمائلهُ** أخلاقهُ وهي إسم لكنَّ وخبرها وعد. وفي البيت تقديم وتأخير وتحرير الكلام ولكنَّ شمائلهُ قبلها وعدٌ بها من غير وعد. **أي** أن هذه النعم تتابع منهُ ابتداءً من غير أن يسبقها وعدٌ ولكن سبق العهد بكرم أخلاقهِ وما لهُ من عوائد الجود يقوم مقام الوعد بها وإن لم يعد.

سَرَى السَّيفُ مِمَّا تَطبَعُ الهِندُ صاحِبي إلى السَيفِ مِمَّا يَطبَعُ اللَّهُ لا الهِندُ[(١)]

فـلَـمَّـا رآنـي مُـقـبِـلاً هَـزَّ نَـفـسَـهُ إلـيَّ حُـسَـامٌ كُـلُّ صَـفـحٍ لَـهُ حَـدُّ[(٢)]

فلم أَرَ قَبلي مَن مَشَى البَحرُ نَحوَهُ ولا رَجُـلاً قـامَـتْ تُـعـانِـقُـهُ الأُسْـدُ

كـأَنَّ الـقِسِيَّ الـعـاصِيـاتِ تُـطـيـعُـهُ هَـوًى أَو بِـهـا فـي غـيرِ أُنـمِـلِه زُهـدُ[(٣)]

يَـكـادُ يُـصِيـبُ الـشَّـيءَ مـن قـبلِ رَمْـيِـهِ ويُـمـكِـنُـهُ فـي سَـهـمِهِ الـمُـرسَـلِ الـرَدُّ[(٤)]

ويُـنـفِـذُهُ فـي الـعَـقْـدِ وَهْـوَ مُـضَـيَّـقٌ مِنَ الـشَّـعْـرَةِ الـسَّـوداءِ والـلـيلُ مُسْوَدُّ[(٥)]

بِـنَـفـسِـي الَّـذي لا يُـزدَهَـى بِـخَـدِيـعَـةٍ وإنْ كَـثُـرَتْ فـيـهـا الـذَّرائِـعُ والـقَـصـدُ[(٦)]

ومَـن بُـعـدُهُ فَـقـرٌ ومَـن قُـربُـهُ غِـنًـى ومَـن عِـرضُـهُ حُـرٌّ ومَـن مـا لَـهُ عَـبـدُ[(٧)]

ويَـصـطَـنِـعُ الـمَـعـرُوفَ مُـبـتَـدِيـاً بِـهِ ويَـمـنَـعُـهُ مِـن كُـلِّ مَـن ذَمُّـهُ حَـمْـدُ[(٨)]

---

(١) **طبع السيف** عملهُ. وصاحبي بدل من السيف. **يقول**: سريتُ إليهِ ومعي السيف يصحبني في طريقي فكان مسرى سيفي إلى سيفٍ آخر يعني الممدوح إلاّ أن سيفي ما طبعتهُ الهند وهذا السيف مما طبعهُ الله.

(٢) **الحسام** السيف القاطع وهو فاعل هزَّ أو بدلٌ من ضميرهِ على جعل الفعل للممدوح. وصفح السيف جانبهُ. ولهُ نعت صفح. **أي** لما رآني مقبلاً عليهِ هزَّ نفسهُ للقائي كما يهتزُّ السيف. وقولهُ كلُّ صفحٍ لهُ حدّ أي كلُّ واحدٍ من صفحيهِ حدٌّ ينفذ في الأعداء فهو يقطع من صفحهِ كما يقطع من حدّهِ.

(٣) **الأنمل** رؤوس الأصابع. وصف القسيَّ بالعاصيات يريد صلابتها وشدَّتها على النازع فلا يستطيع جذبها. **يقول**: كأنها تهواهُ فتطيعهُ إذا جذبها أو زاهدةٌ في أنامل غيرهِ فتعصيهِ.

(٤) يمكنهُ عطف على يصيب. **يريد** أن الإصابة مقارنةٌ لسهمهِ لا تتخلف عنهُ وأنهُ متى أرسل سهمهُ لا يتوجه إلاَّ حيث يريد. ثم بالغ فجعل الإصابة تسبق السهم حتى يكاد يصيب الهدف قبل الرمي وأنهُ لو أرسل السهم على أن ينطلق ويرجع في طريقهِ لأمكن.

(٥) ينفذهُ عطف على يصيب أيضاً والضمير للسهم. **والعقد** أي العقدة. ومن الشعرة السوداء حال بعد حال من العقد. أي يكاد ينفذ سهمهُ في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم.

(٦) بنفسي تفدية. **وازدهاهُ** استخفَّهُ. **والذرائع** الوسائل. **أي** أنهُ لا تدخل عليهِ خديعةٌ وإن كانت وسائل الخداع كثيرة. وقد أُخذ على المتنبي هذا البيت بعد ما ذكرهُ في الأبيات السابقة كأنهُ يقول لممدوحهِ إني وصفتك بما ذكرتهُ ازدهاء لك بالخديعة لأن مثلهُ لا يجوز أن يكون. وليس هذا في شيء من قصد المتنبي إنما أراد أن يصفهُ بالحذق وثقوب الفطنة وأنهُ لا يغترُّ بأعدائهِ الذين يتقربون إليهِ بوسائل المودة وقلوبهم مطويةٌ على البغضة والحسد. إلاَّ أن مجيء هذا الكلام على عقب الكلام السابق أدخل عليهِ ما ليس منهُ فهو إنما أتى من سوء الجوار.

(٧) **أي** مبتذلٌ في خدمة المجد وكسب الثناء. وفي ألفاظ البيت طباقٌ لا يخفى.

(٨) **أي** يصنع المعروف ابتداءً إلى من يزكو عندهم الإحسان ويجمل منهم الثناءُ ويمنعهُ من اللئام الذين إذا ذموا أحداً كان ذمهم حمداً لهُ لإشعارهِ بأنهُ لا يشاكلهم.

ويَحتَقِرُ الحُسَّادَ عن ذِكرِهِ لهم ... كأَنَّهُمُ في الخَلقِ ما خُلِقُوا بَعدُ[1]
وتأمَنُهُ الأَعداءُ من غيرِ ذِلَّةٍ ... ولَكِن عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذنِبُ الحِقدُ[2]
فَإِن يَكُ سَيارُ بْنُ مُكرَمٍ انقَضَى ... فإنَّكَ ماءُ الوَردِ إنْ ذَهَبَ الوَردُ[3]
مَضَى وبَنوهُ وانفَرَدتَ بِفَضلِهِم ... وأَلفٌ إذا ما جُمِّعَتْ واحِدٌ فَرْدُ[4]
لَهُم أَوجُهٌ غُرٌّ وأَيدٍ كَرِيمَةٌ ... ومَعرِفَةٌ عِدٌّ وأَلسِنَةٌ لُدُّ[5]
وأَردِيَةٌ خُضرٌ ومُلكٌ مُطاعَةٌ ... ومَركُوزَةٌ سُمرٌ ومُقرَبَةٌ جُرْدُ[6]
وما عِشتَ ما ماتوا ولا أَبَواهُمُ ... تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وابنُ طابِخَةٍ أُدُّ[7]
فَبعضُ الَّذِي يَبدُو الَّذي أَنا ذاكِرٌ ... وبَعضُ الَّذِي يَخفَى عليَّ الَّذِي يَبدُو[8]
أَلُومُ بِهِ مَن لامَنِي في وِدادِهِ ... وحُقَّ لِخَيرِ الخَلْقِ من خَيرِهِ الوُدُّ[9]

---

(١) أي يحتقر حسادهُ وأعداَهُ فيعاملهم بالإعراض حتى عن ذكرهم فضلاً عن عتابهم أو عقابهم فهم عندهُ والعدم سواء.

(٢) الحقد مبتدأ خبرهُ الظرف قبلهُ. أي أن أعداءَهُ يأمنون بطشهُ لا لأنهُ ذليل لا يستطيع الإيقاع بهم ولكن الحقد يكون على قدر المذنب. يعني أنهم لحقارتهم لا يستحقون حقدهُ فلا خوف عليهم منهُ.

(٣) **يقول**: إن كان جدُّك قد مضى فإن فضائلهُ ومكارمهُ باقيةٌ فيك فأنت بعدهُ بمنزلة ماءِ الورد الذي هو خلاصة الورد.

(٤) عطف بنوهُ على الضمير المستتر في الفعل قبلهُ من غير توكيدٍ ولا فصل وهو ممنوع في المذهب الأقوى. **يقول** مضى جدُّك وبنوهُ وبقيتَ وحدك بعدهم منفرداً بفضل جميعهم فكنت كالألف الذي هو واحدٌ في الصورة جمعٌ في المعنى. وأنث الضمير العائد إلى الألف على معنى الجماعة.

(٥) **الغرُّ** جمع أغرّ وهو الأبيض المشرق والمراد ببياض وجوههم نزاهتها عن المخازي لأن المخازي توصف بالسواد. **وعدٌّ** من قولهم ماءٌ عدّ أي غزيرٌ لا تنقطع مادَّتهُ. **ولُدّ** جمع ألدّ وهو الشديد الخصومة.

(٦) **الأَردية** جمع رداء وهو الملحفة يُشتمل بها. **وخضرة الرداء** كنايةٌ عن السيادة لأن الخضرة عندهم أفضل الألوان لدلالتها على الخصب. **والملك** السلطان يذكَّر ويؤَنث. **والمركوزة** نعتٌ للرماح لأنها تركز في الأرض. **والمقرَبة** الخيل تربط قريبةً من الأبيات ولا ترسل إلى المرعى. **والجرد** القصار الشعر.

(٧) ما من قولهِ ما عشت شرطية زمانية. **وتميم وما عطف عليهِ بدل تفصيل**. وطابخة لقب عامر بن الياس بن مضر لقبهُ بذلك أبوهُ لما طبخ الضبَّ. **وتميم وأدّ أبوا قبيلتين** مشهورتين ينسب إليهما الممدوح. **أي** ما بقيتَ حياً لم يمت أحدٌ من آبائك ومن تقدَّمهم في النسب لبقاءِ فضائلهم فيك.

(٨) بعض في الشطرين خبر مقدَّم عن الموصول الثاني. يشير إلى كثيرة فضائلهِ ومحاسن أخلاقهِ يقول الذي أذكرهُ منها هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو بعض ما كان خافياً عليَّ. يعني أنهُ قد بقي من تلك الفضائل ما لم يعلمهُ وبقي مما علمهُ ما لم يذكرهُ. هذا أقرب ما يقال في تفسير مرادهِ وفي البيت نظرٌ لا يخفي.

(٩) **حقَّ لهُ كذا** بضم الحاءِ إذا كان جديراً بهِ. **يقول**: من لامني في ودادهِ رجعت باللوم عليهِ وبينت لهُ أنهُ حريٌّ بمودتي لأنهُ خير الأمراءِ وأنا خير الشعراءِ وحقيقٌ بمثلي أن يودَّ مثلهُ.

كَـذَا فَـتَـنَـحَّـوْا عـن عَـلِـيٍّ وطُـرْقِـهِ　　بَنِي اللؤْمِ حتى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ[١]

فَمـا في سَجـايـاكُـم مُـنـازَعـةُ الـعُـلَـى　　وَلا في طِبـاعِ التُّربةِ المِسكُ والنَّدُّ[٢]

أَمَّا الفِراقُ

وأراد سفراً وودَّعهُ صديقٌ لهُ فقال ارتجالاً:

أَمَّــا الــفِــراقُ فــإِنَّــهُ مــا أَعــهَــدُ　　هُـوَ تَـوْأَمـي لَـو أَنَّ بَـيـنـاً يُـولَـدُ[٣]

ولَـقـد عَـلِـمـنـا أَنَّـنـا سَـنُـطِـيـعُـهُ　　لَـمَّـا عَـلِـمـنـا أَنَّـنـا لا نَـخـلُـدُ[٤]

وإِذا الـجِـيـادُ أَبـا الـبَـهِـيِّ نَـقَـلْـنَـنـا　　عَـنـكُـمْ فـأَردَأُ مـا رَكِـبـتُ الأَجـوَدُ[٥]

مَـن خَـصَّ بـالـذَّمِّ الـفِـرَاق فـإِنَّـنِـي　　مَن لا يَرَى في الدَّهرِ شَيئاً يُحمَدُ[٦]

كَفِرِنْدِي

وقال بدمشق يمدح أبا بكر عليَّ بن صالح الروذباريَّ الكاتب:

كَـفِـرِنْـدِي فِـرِنْـدُ سَـيـفِـي الـجُـرازِ　　لَــذَّةُ الــعَــيــنِ عُــدَّةٌ لِــلــبِــرازِ[٧]

تَـحـسَـبُ الـمـاءَ خَـطَّ في لَـهَـبِ الـنَّا　　رِ أَدَقَّ الــخُــطــوطِ فــي الأَحــرازِ[٨]

---

(١) **كذا** خبر عن محذوف أي كذا هو. **وبني اللؤم** منادي. **والجعد** الكريم. **يقول**: هو كما وصفت لكم تنحَّوا عن طريقهِ حتى يعبر فإنكم لستم ممن يجاريهِ في طرق المجد.

(٢) **السجايا** جمع سجيَّة وهي الطبيعة. **يقول**: ليس في طبائعكم أن تنازعوا العلى أربابها إذا لستم منهم كما أنهُ ليس في طبع التراب أن يفوح بالمسك والندّ.

(٣) **التوأم** الذي يكون مع غيرهِ في بطن واحد.

(٤) **يقول**: الفراق شيءٌ أعهدهُ قديماً حتى لو جاز أن يكون مولوداً لقلت هو توأمي لأني عرفتهُ مذ وُجدت فكأنهُ وُلد معي.

(٥) أي لما كان خلودنا في الأرض محالاً علمنا أن الفراق سنطيعهُ حتماً فلا بدَّ لنا أن ننقاد لحكمهِ إما عاجلاً وإما آجلاً.

(٦) **أبا البهيّ** منادى. **يقول** إذا نقلتنا الخيل عنكم فأَجوَدها حينئذٍ أَردَأُهَا لأنهُ يكون أسرع في إبعادنا عنكم.

(٧) **الفرند** جوهر السيف. **والجراز** القاطع. **والبراز** مبارزة الأقران في الحرب. استعار لنفسهِ فرنداً على تشبيهها بالسيف ثم عكس فشبه السيف بنفسهِ. يقول سيفي يشبهني في جودة الفرند وقوَّة المضاء وهو لذةُ للناظر وعدَّة لمبارزة الأعداء.

(٨) **الأحراز** جمع حرز وهو العوذة يكتب فيها الرُقي. شبه بريق سيفهِ باللهب وما يتخللهُ من آثار الفرند بخطوطٍ من الماءِ دقيقةٍ كخطوط الإحراز.

كُـلَّـمـا رُمـتَ لَـونَـهُ مَـنَـعَ الـنـا ظِـرَ مَـوجٌ كـأَنَّـهُ مِـنـكَ هـازي[١]

وَدَقِـيـقٌ قَـذَى الـهَـبـاءِ أَنِـيـقٌ مُـتَـوالٍ فـي مُـسْـتَـوٍ هَـزْهـازِ[٢]

وَرَدَ الـمـاءَ فـالـجَـوانِـبُ قَـدْراً شَـرِبَـتْ والَّـتِـي تَـلِـيـهـا جَـوازِي[٣]

حَـمَـلَـتْـهُ حَـمـائِـلُ الـدَّهـرِ حـتـى هِـيَ مُـحـتـاجَـةٌ إلـى خَـرَّازِ[٤]

وَهْـوَ لا تَـلـحَـقُ الـدِّمـاءُ غِـرارَيْـهِ ولا عِـرضَ مُـنـتَـضِـيـهِ الـمَـخـازي[٥]

يـا مُـزِيـلَ الـظَّـلامِ عَـنِّـي ورَوْضـي يـومَ شُـربي مَـعقِـلي فـي الـبَـرازِ[٦]

والـيَـمـانـيْ الَّـذِي لـوِ اسْـطَـعتُ كـانـت مُـقـلـتـي غِـمـدَهُ مـن الإعـزازِ[٧]

إنَّ بَـرْقـي إذا بَـرَقـتَ فَـعـالـي وصَـلِـيـلـي إذا صَـلَـلـتَ ارتِـجـازي[٨]

---

(١) أي هازىء بالهمز فلينهُ للقافية والجملة نعت موج. أراد بالموج تردُّد اللمعان في صفح السيف لكثرة مائهِ. يقول كلما طلبت أن تعرف لونهُ منعك موجهُ عن ذلك لكثرة تلاعبهِ واختلاف بريقهِ فكأنهُ يهزأ بك لأنهُ لا يستقرُّ حتى تثبت بصرك فيهِ.

(٢) دقيقٌ عطف على موج وهو نعتٌ لمحذوف أي وفرندٌ دقيق. **والقذى** ما يقع في العين وهو فاعل دقيق أو مشبَّه بالمفعول على حدّ قولك زيدٌ حسنٌ وجه الأب. **والهباء** ما تراهُ في الشمس إذا دخلت في كوَّةٍ ونحوها. **والأنيق** الحسن المعجب. **والمتوالي** المتتابع. ومستوٍ نعت لمحذوف أي في صفح مستوٍ. **وهزهاز** مضطربٌ. أي ويمنع الناظر من لونهِ فرندٌ دقيقٌ كأنهُ قذًى يتطاير إلى عينهِ فيمنعهُ النظر. وهذا الفرند حسنٌ متتابع الخطوط في صفح مستوٍ كثير الإضطراب.

(٣) قدراً مفعول شرب. **والجوازي** أصلها الهمز وهي جمع جازئة من قولهم جزأَت الإبل بالرُّطْب أي بالخضرة إذا قنعت بهِ عن الماء. **يقول**: أن هذا السيف سُقي الماءَ عن طبعهِ فشربت جوانبهُ مقداراً منهُ والمواضعُ التي تليها من المتن لم تشرب لأن السيف لا يُسقى كلهُ وإنما تسقى شفرتاهُ ويترك باقيهِ ليكون أثبت عند الضرب فلا ينقصف.

(٤) **الحمائل** جمع حمالة وهي علاقة السيف التي يُتقلد بها. **والخرّاز** الذي يخرز الجلد بالسيور. يصف هذا السيف بالقدم **يقول**: قد حملهُ الدهر أحقاباً متوالية حتى بليت حمائلهُ من قدمهِ فصارت محتاجةً إلى من يخرزها ويصلحها.

(٥) **غرار** السيف حدُّهُ. ومنتضيهِ مستلُّهُ. **والمخازي** الفضائح. أي لا يعلق الدم بحدّهِ لرفتهِ وصقالهِ أو لسرعة قطعهِ يسبق الدم فلا يتلطخ بهِ. وإذا ضُرب بهِ لم ينبُ عن الضريبة فلا يخزي الذي انتضاهُ.

(٦) **النداءُ** للسيف. **والمعقل** الحصن. **والبراز** بالفتح القضاء الواسع لا سترة بهِ. **أي أنهُ يستصبح ببريقهِ إذا اشتدَّ سواد الغبار فصار كظلام الليل. وعنى بيوم الشرب** يوم الحرب يشرب فيهِ دم الأعداء ولذلك جعل السيف روضهُ في ذلك اليوم لما فيهِ من الخضرة المكتسبة بالصنعة وهي مستحبة في السيوف. وإذا تضايق في فضاء لا سترة بهِ تحصن بهِ ودفع بهِ عن نفسهِ.

(٧) **أسطعت** أي استطعت فحذفت التاء. أي لو استطعت لجعلت عيني غمداً لهُ من شدَّة إعزازي لهُ وحرصي عليهِ.

(٨) **الصليل** صوت الحديد. **والإرتجاز** إنشاد الرجز. يريد التنظيير بين سيفهِ ونفسهِ يقول نحن متقارنان إلا أن برقي فعالي وصليلي الإنشاد.

لـم أُحـمِّـلْـكَ مُـعَـلَـمـاً هـكـذا إلاَّ لِـضَـربِ الـرِّقـابِ والأَجـوازِ[١]
ولِـقَـطـعي بِـكَ الـحَـديـدَ عَـلَـيـهـا فَـكِـلانـا لِـجِـنـسِـهِ الـيـومَ غـازِ[٢]
سَـلَّـهُ الـرَّكـضُ بَـعـدَ وَهـنٍ بـنَـجـدٍ فـتَـصَـدَّى لِـلـغَـيـثِ أَهـلُ الـحِـجـازِ[٣]
وتَـمَـنَّـيـتُ مِـثـلَـهُ فـكَـأَنّـي طـالِـبٌ لابْـنِ صـالِـحٍ مَـن يُـؤازِي[٤]
لَـيـسَ كُـلُّ الـسَـراةِ بـالـرُوذَبـاريِّ ولا كُـلُّ مـا يَـطِـيـرُ بِـبـازِ[٥]
فـارِسِـيٌّ لَـهُ مِـنَ الـمَـجـدِ تـاجٌ كـانَ مِـن جَـوهَـرٍ عَـلَـى أَبـرَوازِ[٦]
نَـفـسُـهُ فَـوقَ كُـلِّ أَصـلٍ شَـرِيـفٍ ولَـوَانّـي لَـهُ إِلـى الـشَّـمـسِ عـازِ[٧]
شَـغَـلَـتْ قَـلـبَـهُ حِـسـانُ الـمَـعـالـي عـن حِـسـانِ الـوُجـوهِ والأَعـجـازِ[٨]
وكـأَنَّ الـفَـرِيـدَ والـدُرَّ والـيـا قُـوتَ مـن لَـفـظِـهِ وَسـامَ الـرِّكـازِ[٩]
تَـقـضَـمُ الـجَـمرَ والـحَـدِيـدَ الأَعـادِي دُونَـهُ قَـضـمَ سُـكَّـرِ الأَهـوازِ[١٠]

---

(١) **المعلم** الذي يجعل لنفسهِ علامةً في الحرب وهو حالٌ من المتكلم. والأجواز جمع جوز وهو الوسط يريد أوساط الرجال.

(٢) لقطعي معطوف على قولهِ لضرب الرقاب. وعليها حال من الحديد. **أي** ولم أحملك إلا لأقطع بك الحديد الذي على الرقاب والأوساط يعني الدروع والمغافر فأنا أغزو جنسي من الناس وأنت تغزو جنسك من الحديد.

(٣) الضمير من قولهِ سلَّهُ للسيف وهو التفات. **والوهن** نحوٌ من نصف الليل. **وتصدَّى** تعرَّض. **والغيث** المطر. **أي** من شدة ركض الخيل انسلَّ هذا السيف من غمدهِ وهم في نجد بعد أن انتصف الميل فظنَّ أهل الحجاز لمعانهُ برقاً فتهيأوا لنزول المطر.

(٤) بن صالح الممدوح. **ويؤازي** بمعنى يجاري ويساوي.

(٥) **السراة** بالفتح الإشراف جمع سريّ على غير قياس. الرُوزَباريّ نسبةٌ إلى رُوذَبار بلدةٍ بالعجم. **يعني** أنهُ من علية الإشراف فهو بينهم كالباز بالنسبة إلى عامة الطير.

(٦) **يريد** أبرَويز بكسر الواو وفتحها أحد أكاسرة الفرس فتصرف فيهِ. **يعني** أنهُ من أولاد ملوك فارس ولهُ تاجٌ من المجد كان مثلهُ من الجوهر على رأس أبرويز.

(٧) إسم فاعل من عزاهُ إلى فلان أي نسبهُ إليهِ. **يقول**: هو بنفسهِ أعلى من كل أصلٍ شريف حتى لو نسبتهُ إلى الشمس لكان أشرف منها.

(٨) جمع عجز بفتحٍ فضمّ وهو مؤخر كل شيء. **يعني** أنهُ مشغولٌ بكسب المعالي عن مغازلة النساء.

(٩) **الفريد** كبار اللؤلؤ. **والسام** عروق الذهب. **والركاز** الذهب في معدنهِ. **يقول**: كأنَّ هذه الأشياء مأخوذةٌ من لفظهِ لحسنهِ ونفاستهِ.

(١٠) **القضم** أكل الشيء اليابس. **والأهواز** كَورٌ بين البصرة وفارس. أي أن أعداءَهُ تقضم الجمر والحديد من شدَّة حنقها عليهِ وقصورها دونهُ كما يُقضم السكَّر.

بَلَّغَتْهُ البَلاغَةُ الجَهدَ بالعَفْـ ـوِ وَنالَ الإسهابَ بالأيجازِ[1]
حامِلُ الحَربِ والدِياتِ عَنِ القو مِ وثِقلِ الدُيونِ والإعوازِ[2]
كَيفَ لا يَشتَكي وكَيفَ تَشَكَّوْا وبِهِ لا بِمَن شَكاها المَرازي[3]
أَيُّها الواسِعُ الفِنَاءِ وما فيهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُجتازِ[4]
بِكَ أَضحى شَبا الأَسِنَّةِ عِندي كَشَبا أَسْوُقِ الجَرادِ النوَازي[5]
وانثَنَى عَنِّيَ الرُدَينيُّ حتى دارَ دَورَ الحُروفِ في هَوَّازِ[6]
وبِآبائِكَ الكِرامِ التَأَسِّي والتَسَلِّي عَمَّن مَضَى والتَعازِي[7]
تَرَكوا الأَرضَ بَعدَ ما ذَلَّلوها ومَشَت تَحتَهُم بِلا مِهمازِ[8]
وأَطاعَتهُمُ الجُيُوشُ وهِيبُوا فَكَلامُ الوَرَى لَهم كالنُّحازِ[9]
وهِجانٍ عَلَى هِجانٍ تَأَيَّتْـ ـكَ عَدِيدَ الحُبُوبِ في الأَقوازِ[10]

---

(١) **الجهد** المشقة. **والعفو** مأخوذ من عفو المال وهو ما يفضل عن النفقة فيُبذَل بالسهولة. يقول أنهُ لبلاغتهِ يبلغ بميسور اللفظ وحاضرهِ ما يبلغهُ غيرهُ بالمشقة وجهد الرويَّة وينال باللفظ الموجز المعنى الذي ينالهُ غيرهُ بالإسهاب.

(٢) **الديات** جمع دية وهي ثمن الدم. **والإعواز** الفقر.

(٣) ضمير تشكَّو **للقوم**. **والمرازي** بمعنى الرزايا وأصلها بالهمز فخففها. أي عجباً كيف لا يشتكي من ثقل ما يحملهُ عن قومهِ وكيف يشتكي من بهِ رزيئةٌ منهم وهو حاملها عنهُ.

(٤) **الفناءُ** الساحة أمام الدار. **يقول**: مع اتساع دارهِ وكثرة المنازل عندهُ يجتاز بهِ المال فلا يجد مكاناً يبيت فيهِ ليلةً. **يعني** أنهُ يفرِّقهُ في يومهِ فلا يبقى عندهُ إلى الغد.

(٥) **الشبا** جمع شباة وهي الحدُّ. **وعندي** بمعنى في حسباني. **وأسْوق** جمع ساق. **والنوازي** الوثابة. **يقول**: لما نزلت بك وامتنعت بجوارك لم أعد أبالي بعدوّ ولا سلاح حتى صار عندي سنان الرمح كساق الجرادة.

(٦) أراد هوَّز فمدَّ فتحة الواو للقافية. **والرُدَينيُّ** الرمح. **يقول**: ارتدَّ الرمح عني فانعطف على نفسهِ واستدرا كاستدارة كل واحدٍ من أحرف هذه اللفظة في الرسم.

(٧) التأَسي اقتداءُ المحزون بغيرهِ عند المصيبة. والتعازي جمع تعزية. **يقول**: إذا فُقد لنا عزيزٌ ذكرنا من مضى من آبائك فهان علينا فقدهُ وتعزينا عنهُ بفقدهم.

(٨) حديدةٌ تكون عند عقب الراكب ينخس بها بطن الدابة. **يقول** ماتوا بعد ما ملكوا الأرض وذللوها فانقادت لهم انقياد الدابة الذلول التي تمشي بلا مهماز.

(٩) داءٌ يأخذ الإبل في صدورها فتسعل سعالاً شديداً. **يقول**: اشتمل خوفهم وعلت كلمتهم حتى صار كلام غيرهم بالنسبة إليهم كالنحاز لا يبالى بهِ.

(١٠) الواو واو ربَّ. **والهجان** من الناس والإبل الكرام. **وتأَيتك** وتآيتك بالمدّ قصدتك. **وعديد الحبوب** حال أي مماثلةً لعديدها. **والأقواز** جمع قوز بالفتح وهو الكثيب الصغير من الرمل. أي رُبَّ رجالٍ كرام قصدوك على إبلٍ كريمة وهم في مثل عدد الرمل يريد بهم جيش الممدوح.

صَفَّها السَّيرُ في العَراءِ فكانت فَوقَ مثلِ المُلاءِ مِثلَ الطِّرازِ[1]
وحَكَى في اللُّحومِ فِعلَكَ في الوَفْـ ـرِ فأَودَى بالعَنْتَريسِ الكِنازِ[2]
كُلَّما جادَتِ الظُّنونُ بِوَعدٍ عنكَ جادَتْ يَداكَ بِالإنجازِ[3]
مَلِكٌ مُنشِدُ القَريضِ لَدَيهِ يَضَعُ الثَّوبَ في يَدَيْ بَزَّازِ[4]
ولَنا القَولُ وَهْوَ أَدرَى بِفَحْوا هُ وأَهدَى فيهِ إلى الإعجازِ[5]
ومِنَ النَّاسِ مَن يَجُوزُ عَلَيهِ شُعَراءٌ كأَنَّها الخازِبازِ[6]
ويَرَى أَنَّهُ البَصيرُ بهٰذا وَهْوَ في العُمْيِ ضائِعُ العُكَّازِ[7]
كُلّ شِعرٍ نَظيرُ قائِلِهِ فِيكَ وَعَقلُ المُجيزِ عَقلُ المُجازِ[8]

---

(١) **العراءُ** الفضاءُ لا سترة بِهِ. **والملاءُ** جمع ملاءة وهي الملحفة ذات لفقين. والطراز نقش الثوب. أي انتظمت في سيرها صفوفاً فكانت على وجه الفضاءِ كالطراز المتسق فوق الملأة.

(٢) حكى ماثل وفاعلهُ ضمير السير. **والوفر** المال الكثير. **وأودى** بِهِ أهلكهُ. **والعنتريس** الناقة الغليظة الشديدة. **والكناز** المكتنزة اللحم. أي أن جهد السير ذهب بلحوم النياق وأفنى كل ذات صلابةٍ منها فأشبه فعل الممدوح في إفناءِ أموالهِ.

(٣) **أي** كلما ظنَّ إنسانٌ أنك تعطيهِ فوعدتَهُ ظنونهُ بذلك عنك صدَّقتَ ظنونه وأنجزت ذلك الوعد.

(٤) **القريض** الشعر. **والبزَّاز** تاجر الثياب. ويروى واضعُ الثوب. أي أنهُ عارفٌ بالشعر معرفة البزَّاز بالثوب.

(٥) أي نحن نقول القول وهو أعلم منا بمضمونهِ وأبصر بتمييز معجزهِ.

(٦) **يجوز** بمعنى يروج مأخوذ من تجويز السلعة. والخازِبازِ ببناءِ الجزءَين على الكسر حكاية صوت الذباب ثم سمي بِهِ الذباب نفسهُ. **يقول**: من الناس من لا يميز جيد الشعر من رديئهِ فيجوز عليه شعراءُ يهذون بما لا معنى لهُ كأنهم الذباب حين يطنّ.

(٧) في العميّ حالٌ مقدمة من الضمير المستتر في الخبر. **أي** يظنُّ أنهُ بصيرٌ بمعرفة الشعر مع أنهُ فيهِ كالأعمى الذي ضاعت عصاهُ وهو مثلٌ في شدَّة الخبط.

(٨) **أجازهُ** أعطاهُ الجائزة فهو مجيز والآخر مجاز. وأراد مثل عقل المجاز فحذف. **يقول**: الشعر بحسب قائلهِ فطبقاتهُ في الجودة تتفاوت بحسب طبقة الشاعر في جودة السليقة وإحكام النقد. وعقل الذي يجيز يشبه عقل الذي يأخذ جائزتهُ فإنهُ إن أجاز على الشعر السخيف فعقلهُ سخيفٌ كعقل قائلهِ وإن أجاز على الجيد فعقلهُ جيدٌ كذلك. **والمعنى** أن الشعر محكٌّ للمادح والممدوح جميعاً فهو يدلُّ على موضع الشاعر من القدرة على الإختراع والسبك وعلى موضع الممدوح من نقد الشعر ومعرفة ما يستحقهُ. ويروى نظير قابلهِ منك فيكون الخطاب للشاعر أي إذا مدحت أحداً فقبل شعرك فهو نظيرهُ والرواية الأولى أجود.

أَماتَكُم

وقال يهجو قوماً:

أَماتَكُم من قَبلِ مَوتِكُمُ الجَهلُ ... وجَرَّكُمُ من خِفَّةٍ بِكُمُ النَّملُ[1]

وُلَيدَ أُبَيِّ الطَيِّبِ الكَلبِ ما لَكُم ... فَطَنتُم إلى الدَّعوَى ومالكُمُ عَقلُ[2]

ولو ضَرَبتكُمُ مَنْجَنِيقي وأَصلُكُمْ ... قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُم فكَيفَ ولا أَصلُ[3]

ولو كُنتُمُ مِمَّن يُدَبِّرُ أَمرَهُ ... لمَا صِرتُمُ نَسلَ الَّذي ما لَهُ نَسلُ[4]

لقد حازَ لي

وقال يمدح الحُسَين بن عليِّ الهَمَذانيَّ:

لقد حازَ لي وَجدٌ بِمَنَ حازَهُ بُعدُ ... فيا لَيتَني بُعدٌ ويا لَيتَهُ وَجدُ[5]

أُسَرُّ بِتجدِيدِ الهَوَى ذِكرَ ما مَضَى ... وإِنْ كانَ لا يَبقَى لَهُ الحَجَرُ الصَلْدُ[6]

سُهادٌ أَتانا مِنكِ في العَينِ عِندَنا ... رُقادٌ وقُلاَّمٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرْدُ[7]

مُمَثَّلَةٌ حتى كأَنْ لكِ تُفارِقي ... وحتى كأَنَّ اليأْسَ من وَصلِكِ الوَعدُ[8]

---

(١) **يقول**: قد أماتكم الجهل قبل موتكم لأنكم لا تعقلون ولا يُنتفعَ بكم فكأنكم أموات. وكنى بخفتهم عن طيش أحلامهم حتى لو كان هذا الطيش في أجسامهم لجرَّها النمل من خفتها.

(٢) **وُليد** تصغير ولد وهو يستعمل للواحد والجمع والمراد هنا الثاني. **والكلب** نعت أُبيّ الطيب على تأويلهِ بالوصف كما يقال جاءَني رجلٌ أسدٌ. **والدعوى** الإدّعاءُ في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيهِ. **يقول** أنتم أبناءُ هذا الرجل الخسيس فبأي عقلٍ فطنتم للإنتساب إلى غيرهِ وأنتم لا عقل لكم.

(٣) **المنجنيق** آلةٌ ترمى بها الحجارة. وكيف حالٌ محذوفة العامل أي فكيف تفعل بكم. ورفع أصل على إعمال لا عمل ليس. يريد بالمنجنيق الهجاء **يقول** لو رميتكم بهجائي وأصلكم قويٌّ لهدمتُ احسابكم فكيف وأنتم بغير أصلٍ يُعرَف.

(٤) **أي** لو كنتم من ذوي العقول لما اخترتم الإنتساب إلى من عُرف بأنهُ لا نسل لهُ فقد ظهر بهذا كذبكم وجهلكم.

(٥) **يقول**: قد اشتمل عليَّ الوجد بحبيبٍ قد اشتمل عليه البعد فياليتني بعدٌ لأشتمل على هذا الحبيب ويا ليتهُ وجدٌ ليشتمل عليَّ.

(٦) **الشديد** الصلب. **يقول**: أُسرُّ بكون الهوى يجدّد لي ذكر وصلنا الماضي وإن كان هذا الذكر مما يذوب لهُ الحجر الأصمُّ من شدَّة الوجد والحنين.

(٧) **عندنا** أي في وجداننا وهذا والظرف الذي قبله من صلة رقاد. **والقلاَّم** نبتٌ من الحمض يكون في السباخ. **والسرب** بالفتح الراعية وبالكسر القطيع. **يقول**: السهاد الذي يكون من أجلكِ تلذُّ بهِ أعيننا كالرقاد والقلاَّم الذي ترعاهُ ماشية قومكِ طيبٌ عندنا كالورد.

(٨) ممثلةٌ خبر عن محذوف ضمير المخاطبة. **يقول**: لا تزالين مصوَّرةً في وهمي حتى اتخيلك حاضرةً لم تفارقيني وأتخيل اليأس من وصلك وعداً منك بالوصل.

وحتى تكادِي تمسَحِينَ مَدامِعي ويعبَقُ في ثَوبَيَّ من رِيحكِ النَدُّ[1]
إذا غَدَرَت حسناءُ وَفَّتْ بعَهدها فَمِن عَهدها أَنْ لا يَدُومَ لها عَهدُ[2]
وإنْ عَشِقَت كانَت أَشَدَّ صبابةً وإنْ فَرِكَت فاذهَبْ فما فِركُها قَصدُ[3]
وإنْ حَقَدَت لم يَبقَ في قَلبِها رِضًى وإنْ رَضِيَت لم يبقَ في قَلبِها حِقْدُ
كَذلكَ أَخلاقُ النِساءِ ورُبَّما يَضِلُّ بها الهادِي ويَخفَى بِها الرُشد[4]
ولٰكِنَّ حُباً خامَرَ القَلبَ في الصِبَى يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَمانِ، ويَشتَدُّ[5]
سَقَى ابنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سقَتْكُمُ مُكافأةً يَغدُو إليها كما تَغدُو[6]
لِتَرْوَى كما تروِي بِلاداً سَكَنتِها ويَنبُتَ فيها فَوقَكِ الفَخرُ والمجدُ[7]
بِمَن تشخِصُ الأَبصارُ يومَ رُكوبِهِ ويُخرَقُ من زَحمٍ عَلَى الرَجُلِ البُردُ[8]
وتُلقِي وَما تَدرِي البَنانُ سِلاحَها لِكَثْرةِ إيماءٍ إليهِ إذا يَبدُو[9]
ضَرُوبٌ لِهامِ الضاربي الهام فِي الوَغى خَفِيفٌ إذا ما أَثقَلَ الفَرَسَ اللِبدُ[10]

---

(١) أي وحتى أكاد أراكِ بجانبي تمسحين مجاري دمعي بيدكِ فيعبق طيبكِ في ثوبي.

(٢) **يقول**: إذا غدرت الحسناءُ بمن تعاهدهُ فذلك هو الوفاءُ بعدها لأن من عهدها أن لا تبقي على عهد.

(٣) **الصبابة** رقة الشوق. **وفركت** المرأة زوجها أبغضتهُ. **يقول** المرأة إذا عشقت كانت أشد صبابةً من الرجال لأنها أرقُّ طبعاً وأقلُّ صبراً وإذا أبغضت فاذهب لشأنك ولا تطمع في تلاقي بغضها فإنهُ ليس عن قصدٍ منها وإنما هي مقتادةٌ إليهِ بما في طبعها من السأم والطبع لا يُغالب.

(٤) الإشارة إلى الوصف السابق. **يقول** هذه صفة أخلاق النساءُ إلاَّ أنهنَّ خلاَّباتٌ لعقول الرجال حتى يضلُّ بهنَّ من يهدي غيرهُ ويخفي عليهِ الرشد فيُبتلَى بهنَّ. وهذا كالتعريض بنفسهِ يريد أنهُ مع علمهِ بما وصفهُ من أخلاق النساء وتحذيرهِ من غدرهنَّ لم يصن قلبهُ عن هواهنَّ. ثم اعتذر عن ذلك في البيت التالي.

(٥) **خامرهُ** خالطهُ. **يقول** أن الحبَّ قد خالط قلبهُ في زمن الصبى واستحكم فيهِ قبل أن تحكمهُ التجارب فلم يقدر بعدها على تركهِ لأنهُ قد أَلفهُ حتى صار خلقاً لهُ يزداد ويشتدُّ على ممرِّ الأيام.

(٦) **المزن** السحاب. يدعو للسحب التي تسقي قوم المحبوبة بأن يسقيها جود الممدوح مكافأةً لها عنهم فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم. جعل الممدوح يسقي السحب لأنهُ أغزر منها فيضاً.

(٧) **أي** لترتوي المزن بجودهِ كما تروي أرضكم بمطرها ويثبت مما تمطرهُ عليكم الفخر والمجد المستفادان من جدواهُ.

(٨) بمن صلة تروي أو ينبت. **وتشخص** ترتفع. **والبرد** الثوب. **يقول**: إذا ركب شخصت الإبصار إليهِ لحسن منظرهِ وجلالتهِ وكثر زحام الناس حولهُ حتى تتخرق ثيابهم.

(٩) **البنان** أطراف الأصابع. أي لاشتغالهم بالنظر إليهِ والإيماءِ نحوهُ يلقون ما في أيديهم ولا يشعرون.

(١٠) **ضروب** وصف مبالغة. **والهام** الرؤوس. **والوغى** الحرب. **واللبد** ما تحت السرج. **أي** أنهُ شجاعٌ =

بَصِيرٌ بأَخْذِ الحَمدِ من كُلِّ مَوضِعٍ ... ولو خَبَّأَتْهُ بينَ أَنيابِها الأُسدُ[1]
بتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الفَتَى قَبْلَ نَيلِهِ ... وبالذُعرِ قَبلِ المُهنَّدِ يَنقَدُّ[2]
وَسَيفِي لأَنتَ السَيفُ لا ما تَسُلُّهُ ... لِضَربِ ومِما السَيفُ مِنْهُ لَكَ الغِمدُ[3]
ورُمحي لأَنتَ الرُمحُ لا ما تَبُلُّهُ ... نَجيعاً ولولا القَدحُ لم يُثقِبِ الزَنْدُ[4]
مِنَ القاسِمِينَ الشُكرَ بَيني وبَينَهُمْ ... لأَنَّهُمُ يسدَى إِلَيهِم بِأَنْ يُسدُوا[5]
فشُكرى لهم شُكرانِ شُكرٌ على النَدَى ... وشُكرٌ عَلَى الشُكرِ الذي وَهَبُوا بَعدُ[6]
صيامٌ بأَبواب القِبابِ جِيادُهُم ... وأَشخاصُها في قَلبِ خائِفِهِم تَعدُو[7]
وأَنفُسُهُم مَبذُولةٌ لِوُفودِهِم ... وأَموالُهم في دارِ مَن لم يَفِدْ وَفْدُ[8]
كأَنَّ عَطِيَّاتِ الحَسَينِ عَساكِرٌ ... فَفِيها العِبِدَّى والمُطَّهمةُ الجُرْدُ[9]

= ضروبٌ لهام الشجعان خفيفٌ لحذقهِ بالفروسية حتى لا يشعر الفرس بثقلهِ وهو قد بلغ منهُ الجهد حتى يجد لبدهُ ثقيلاً.

(١) أي أنهُ حريصٌ على الحمد بصيرٌ بنيلهِ من حيث لا ينالهُ أحد حتى لو خبأَتهُ الأسود بين أنيابها لتوصل إليهِ وأحرزهُ.

(٢) **النيل** العطية. **والذُعر** الخوف. **والمهند** السيف الهندي. **يقول**: إذا أملهُ الفتى استغنى بذلك الأمل قبل إحراز العطاء لأنهُ لا يخيّب آملاً وإذا خافهُ تقطّع من خوفهِ قبل إعمال السيف فيه ليأسه من النجاة.

(٣) الواو للقسم. ومما السيف منهُ خبر مقدَّم عن الغمد والضمير في منهُ يعود إلى ما. يقسم بسيفهِ تعظيماً لهُ يقول إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف لا هو لأنهُ إنما يقطع بضربك. ولما جعلهُ سيفاً جعل غمدهُ من الحديد الذي السيف منه يعني الدرع. **والمعنى** أن سيف الحديد بالنسبة إليك بمنزلة الغمد من السيف لأنك مغمدٌ في الحديد الذي هو منهُ.

(٤) **النجيع** الدم وهو منصوب على التمييز. **والزند** ما يقتدَح بهِ. **واثقب** أي أورى ناراً. **يقول**: الرمح لا يغني بدونك كما أن الزند لا يوري بدون قدح القادح.

(٥) **القاسمين**: نعت لمحذوف أي القوم القاسمين والجارُّ والمجرور خبر عن محذوف يعود إلى الممدوح. **وأسدى إليهِ** أحسن. أي هم يشكرونني على الأخذ كما أشكرهم على العطاء لأنهم إذا أحسنوا إلى أحدٍ فقبل إحسانهم **عدُّوا** ذلك إحساناً منهُ إليهم يستوجب الشكر.

(٦) **الندى** الجود. جعل الشكر الذي يشكرونهُ بهِ على أخذ عطائهم هبةً ثانية منهم لهُ فهو يشكرهم على هبة **العطاء** وهبة الشكر.

(٧) **صيام** واقفة. **والجياد** الخيل. **يقول** خيلهم واقفة بأبوابهم وكأَنَّ أشخاصها تعدو في قلوب أعدائهم من شدة خوفهم.

(٨) **الوفود** جمع وَفْد جمع وافد بمعنى زائر. **يقول**: من زارهم قاصداً معروفهم لم يحجبوا أنفسهم عنهُ ومن لم يزرهم بعثوا بأموالهم إليهِ فهم غير محجوبين عن أحد وأموالهم مبذولة للوافد والغائب.

(٩) **العبدَّى** جمع عبد. والمطهمة التامة الخَلق وهي من صفة الخيل. والجرد القصار الشعر. **يقول**: عطاياهُ كالعساكر فيها كلُّ شيء حتى العبيد والخيل.

أَرَى القَمَرَ ابنَ الشَمسِ قد لَبِسَ العُلَى | رُوَيْدَكَ حتى يَلْبسَ الشَعَرَ الخَدُّ[1]
وغـالَ فُـضُـولِ الـدِرعِ مـن جَـنَـبـاتـهـا | عَـلَـى بَـدَنٍ قَـدُّ الـقَـنـاةِ لَـهُ قَـدُّ[2]
وبـاشَـرَ أَبـكـارَ الـمَـكـارِمِ أَمـرَداً | وَكـانَ كَـذا آبـاؤُهُ وهُـمُ مُـرْدُ[3]
مَـدَحـتُ أَبـاهُ قَـبـلَـهُ فَـشـفَـى يَـدِي | مِنَ العُدمِ مَن تُشْفَى بِهِ الأَعيُنُ الرُمدُ[4]
حـبَـانـي بـأَثـمـانِ الـسَـوابِـقِ دُونَـهـا | مَـخـافَـةَ سِـيـري إِنَّـهَـا لِـلـنَـوَى جُـنـدُ[5]
وشَـهـوةَ عَـوْدٍ إِنَّ جُـودَ يَـمِـيـنِـهِ | ثُـنـاءٌ ثُـنـاءٌ والـجَـوادُ بِـهـا فَـردُ[6]
فَلا زِلـتُ أَلـقَـي الحاسِدِينَ بِمِثـلِـهـا | وفي يَدِهِم غَيضٌ وفي يَدِيَ الرِفدُ[7]
وعِـنـدي قَـبَـاطِـيُّ الـهُـمـامِ ومـالُـهُ | وعِـنـدَهُـم مِـمَّـا ظَـفِـرتُ بـهِ الـجَـحـدُ[8]

---

(١) جعل الممدوح قمراً وأباهُ شمساً لرفعتهما وشهرتهما وأَنهُ قد استعاد العلي من أبيهِ كما يستفيد القمر نورهُ من الشمس. ثم خاطبهُ فقال تمهل حتى ينبت الشعر في وجهك يعني أنهُ قد بلغ ما بلغهُ قبل أن يبلغ حدَّ الرجولية.

(٢) **غالهُ** ذهب بهِ. **وفضول** الدرع ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة وهو جمع فضل. **وجنباتها** جوانبها. **والقناة** عود الرمح. **يريد** أنهُ من ذوي البسطة في الجسم قد ملأَ الدرع فلم يبقَ منها ما يفضل عن بدنهِ وقدُّهُ مع ذلك طويلٌ معتدل كقدّ القناة.

(٣) **أبكار المكارم** أي التي لم يسبق إليها أحد. **يقول**: أنهُ تخلق بالمكارم وهو في سنّ الحداثة وكذلك آباؤهُ كانوا يفعلون.

(٤) **العدم** الفقر. **يقول** كانت يدي قاصرةً عن التصرُّف لفقرها كاليد الشلاّء فشفاها بجودهِ من هذه العاهة. وقولهُ من **تشفى به الأعين الرمد** الأظهر أن المراد بهِ أبو الممدوح فيكون الموصول فاعل شفى من باب وضع الظاهر موضع المضمر أو بدلاً من ضميرهِ على جعل الفعل للأب. يريد أن من نظر إليهِ قرَّت عينهُ بما يرى من بشرهِ وطلاقة وجههِ حتى لو كان بهِ رمدٌ لسكن ألمه وشفي.

(٥) **الحباء** العطاء. **والسوابق** الخيل. ودونها حال من السوابق. وأنها يجوز فيهِ كسر الهمزة على الإستئناف وفتحها على تقدير اللام أي لأنها. **يقول**: أعطاني أثمان الخيل ولم يعطني الخيل لأنهُ خاف أن أسير عليها وأفارقهُ فإنها تعين على السفر فتكون من أسباب الفراق.

(٦) **شهوة** عطف على مخافة. وبها صلة الجواد والضمير يعود على الأثمان أو على قولهِ ثناءٌ لأنهُ على تقدير محذوف أي عطايا ثناءٌ. أي وشهوة عودٍ منهُ إلى حبائي مرةً أخرى قبل انصرافي لأن جودهُ مثنى وإن كان هو فرداً لا ثاني لهُ.

(٧) الضمير من مثلها راجعٌ إلى ما رجع إليه الضمير في البيت السابق. **والغيض** من قولهم غاض الماء إذا نقص وجفَّ. **والرفد** العطاء. يدعو لنفسهِ **يقول**: لا زلت محظوظاً عندهُ أنال عطاياهُ وألقى بها حسادي وأيديهم فارغةٌ من نعتهِ ويدي مملوَّةٌ من عطائهِ فازيدهم رغماً. ويروى وفي يدهم غيظٌ أي أنهم لا يحصلون إلا على ذلك.

(٨) **القباطيُّ** ثيابٌ بيض تعمل بمصر وواحدها قبطيّ. **والهمام** الملك العظيم الهمة. **والجحد** إنكار الشيء مع العلم بهِ. **أي** ولا زال عندي مال الممدوح وثيابهُ وعندهم إنكارِ ما ظفرت بهِ من نعمتهِ حسداً لي وستراً لما فُضّلت به عليهم.

يَـرُومُـونَ شَـأْوِي فـي الـكَـلامِ وإنَّـمـا يُحاكِي الفَتَى فيما خَلا المَنطِقَ القِرْدُ[١]
فَـهُـم فـي جُـمـوعٍ لا يَـراهـا ابـنُ دأيـةٍ وهُم في ضَجيجٍ لا يُحِسُّ بهِ الخُلدُ[٢]
ومـنِّـي اسـتَـفـادَ الـنـاسُ كُـلَّ غَـريـبـةٍ فَجازُوا بِتَركِ الذَّمِّ إنْ لم يَكُنْ حَمدُ[٣]
وَجَـدتُ عَـلِـيّـاً وابـنَـهُ خَـيـرَ قَـومِـهِ وهم خَيرُ قَومٍ واستَوَى الحُرُّ والعبَدُ[٤]
وأَصبـحَ شِـعـري مِـنـهُـمـا فـي مَـكـانِـهِ وفي عُنُق الحَسناءِ يُستَحسَنُ العِقدُ[٥]

أَنا لائِمي

وقال يمدح الأَمير أبا محمد الحسن بن عُبيد اللّه بن طُغج بالرملة:

أَنـا لائِـمـي إنْ كُـنْـتُ وَقـتَ الـلَّـوائِـمِ عَلِمتُ بِما بي بَيْنَ تلكَ المَعالِمِ[٦]
ولٰـكـنَّـنـي مِـمَّـا شُـدِهـتُ مُـتَّـيَّـمٌ كَسالٍ وقَلبي بائِحٌ مِثلُ كاتِمِ[٧]

---

(١) **الشأو** الغاية. **ويحاكي** يشابه. **يريد** قوماً من المتشاعرين يقول يرومون أن يبلغوا غايتي في الشعر وهم بالنسبة إليَّ كالقرد بالنسبة إلى الإنسان فإنهُ يحاكيهِ في جميع أفعالهِ إلا في الكلام فإنهُ لا يقدر عليهِ.

(٢) **ابن دأية** الغراب وهو يوصف بحدة البصر. والخلد دويبةٌ معروفة يضرب بهِ المثل في قوة السمع. أجرى المحسوس في وزن البيت مجرى المعقول يريد أنهم في منتهى الحقارة والخمول حتى لو كانت حقارة شأنهم في أجسامهم ما رأى جموعهم الغراب ولو كانت في أصواتهم لم يسمع ضجيجهم الخلد.

(٣) الغريبة الأمر الغريب. **وجازوا** أمرٌ من المجازاة وهو التفاتٌ إلى خطاب الشعراء الذين يسرقون كلامهُ ثم ينحون عليهِ بالقدح. **يقول**: مني استفدتم غرائب الشعر التي تنتخلونها فإن لم تجازوني بالحمد عليها فليكن جزائي منكم ترك الذمّ.

(٤) عليٌّ أبو الممدوح. وضمير قومهِ لعليّ. **يقول** هو وابنه خير قومهِ وقومهُ خير قومٍ في الدنيا واستوى بعد ذلك الحرُّ والعبد في انحطاط الجميع من منزلهم.

(٥) منهما حال عن مكانهِ. وفي مكانهِ خبر أصبح والضمير للشعر **أي**أصبح شعري منهما في المكان الذي يليق بهِ لأنهما أهلٌ للمدح فاستُحسن وقعهُ فيهما كما يستحسن العقد في عنق المرأة الحسناء.

(٦) أثبتت ألف أنا ضرورةً لأنها لا تثبت لفظاً إلا في الوقف. وقولهُ وقت اللوائِم فيهِ حذف مضاف أي وقت لوم اللوائِم. والمعالم جمع معلم وهو الأثر يستدَلُّ بهِ على الطريق أراد بها ما يبقى بعد الراحلين من آثار النار والدواب ونحو ذلك. يذكر وقوفهُ في ديار الأحبة وما أدركهُ من الدهش والوجد لفرقتهم حتى انهتك سترهُ ولم يعلم. **يقول** إن كنت حين لامتني اللوائم على فرط جزعي وبكائي علمت بما عراني من ذلك فأنا لائِم نفسي على تهتكي واستسلامي للوجد والعبرة. وقد أوغل الشراح في هذا البيت بما لا يحتملهُ المقام ولعلَّ ما ذكرناهُ هو الأولى لمناسبة ما في البيت الثاني.

(٧) **شدهت** أي دهشت وما قبلهُ مصدرية. ويروى مما ذهلت. **والمتيم** الذي تعبّده الهوى. **يقول**: ولكنني =

وَقَـفْـنـا كـأَنَّـا كُـلُّ وَجـدِ قُـلـوبِـنـا تَـمَـكَّـنَ مـن أَذوادِنـا فـي الـقَـوائِـم[1]

ودُسْـنـا بـأَخـفـافِ الـمَـطِـيِّ تُـرابَـهـا فمـا زِلـتُ أَستَشفي بلَثْمِ المَناسِمِ[2]

دِيـارُ الـلَّـواتـي دارُهُـنَّ عَـزيـزةٌ بِطُولَي القَنا يُحفَظْنَ لا بالتَمائِمِ[3]

حِسانُ التَثَنِّي يَنقُشُ الوَشْيُ مِثلَهُ إذا مِسْنَ في أَجسامِهِنَّ النَواعِمِ[4]

ويَبسِمْنَ عن دُرٍّ تَقَلَّدنَ مِثلَهُ كأَنَّ التَراقيْ وُشِّحَتْ بالمَباسِمِ[5]

فَما لي ولِلدُنيا طِلابي نُجُومُها ومَسْعايَ منها في شُدُوقِ الأَراقِمِ[6]

منَ الحِلمِ أَنْ تَستَعمِلَ الجَهلَ دُونَهُ إذا اتَّسَعَت في الحِلمِ طُرْقُ المَظالِمِ[7]

وأَنْ تَرِدَ الماءَ الذي شَطرُهُ دَمٌ فتُسقَى إذا لم يُسقَ مَن لم يُزاحِمِ[8]

ومَن عَرَفَ الأَيَّامَ مَعرِفتي بِها وبالناسِ رَوَّي رُمحَهُ غيرَ راحِمِ

= من فرط دهشي ذهلت عن إدراك ما خامرني من الوجد فصرت كالسالي وباح قلبي بما فيهِ من اسرار الغرام وهو لا يعلم بما فعل فكان كأنهُ باقٍ على الكتمان.

(١) خبر كأن الجملة بعدها وجملة كأَنَّ وما يليها إلى آخر البيت حال من ضمير وقفنا. والأذواد جمع ذَوْد وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل. **يقول**: أطلنا وقوفنا هنك فكأَنَّ ما في قلوبنا من الوجد قد حلَّ في قوائِم إبلنا فوقفت بنا ولم تبرح.

(٢) **الخفُّ** من البعير بمنزلة الحافر من الدابة. والمطيُّ الركائب. وضمير ترابها للمعالم. والمناسم أخفاف الإبل. **يقول**: لما داست الإبل تراب تلك المعالم جعل يتداوى بلثم أخفافها لأنهُ قد علق بها شيءٌ من ذلك التراب.

(٣) **طولى** مؤنث أَطول. ويروى بطول. **والتمائم** جمع تميمة وهي العوذة تعلق على المولود. **يقول** ديارهنَّ منيعةٌ لا يتوصل إليها وهنَّ يحفظنَ بالرماح لا بالعُوَذ.

(٤) **الوشي** نقش الثوب. **ومسنَ** تبخترنَ. أي لنعومة ابدانهنَّ إذا تبخترنَ ينقش الوشي في جلودهنَّ مثل صورتهِ.

(٥) **التراقي** جمع ترقوة وهي أعلى الصدر. يعني أن ثغورهنَّ في الصفاءِ وحسن النظم مثل الدرّ الذي في قلائدهنَّ فكأَنَّ تراقيهنَّ قد حُلِّيت بثغورهنَّ.

(٦) **طلابي** بمعنى مطلوبي وهو مبتدأ خبرهُ نجومها. والأراقم ذكور الحيات. **يقول**: كيف أبلغ من الدنيا ما أنا ساعٍ في طلبهِ من المجد والذكر وهو مثل النجوم في البعد وعزَّة المنال وطريقي إليهِ محفوفةٌ بالنوائب المهلكَة حتى كأني أسعى في أفواه الأراقم.

(٧) **الحلم** الأناة والعقل. **والمظالم** جمع مظلمة بكسر اللام وهي ما يتظلم منهُ. **أي** إذا كان حلمك داعياً إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تعدل إلى معاملتهم بالجهل لأن الحلم إنما يستعمل للمسالمة فإذا لم يبلغ إليها وبلَّغ إليها الجهل فقد صار الجهل ضرباً من الحلم.

(٨) **شطرهُ** نصفهُ. **أي** ومن الحلم أن تزاحم من يزاحمك حتى ترد الماءَ وقد كثر عليهِ القتال والقتل حتى صار نصفهُ من دم القتلى فتشرب منهُ حيث لا يمكن أن يشرب إلا الهجوم الذي يزاحم الناس.

فَلَيسَ بِمَرحومٍ إذا ظَفِروا بهِ ولا في الرَدَى الجاري عَلَيهِم بآثِمِ[1]
إذا صُلتُ لم أَترُكْ مَصالاً لِفاتِكٍ وإنْ قُلتُ لم أَترُكْ مَقالاً لِعالِمِ[2]
وإلاّ فَخانَتْني القَوافي وَعاقَني عَنِ ابنِ عُبَيد اللَّهِ ضُعفُ العَزائِمِ[3]
عَنِ المُقتَنِي بَذلَ التِلادِ تِلادَهُ ومُجتَنِبِ البُخلِ اجتِنابَ المَحارِمِ[4]
تَمَنَّى أَعادِيهِ مَحَلَّ عُفاتِهِ وتَحسُدُ كَفَّيهِ ثِقالُ الغَمائِمِ[5]
ولا يَتَلَقَّى الحَربَ إلاّ بِمُهجَةٍ مُعظَّمَةٍ مَذخورةٍ لِلعَظائِمِ[6]
وَذي لَجَبٍ لا ذُو الجَناحِ أَمامَهُ بِناجٍ وَلا الوَحشُ المُثارُ بِسالِمِ[7]
تَمُرُّ عَلَيهِ الشَمسُ وَهيَ ضَعيفةٌ تُطالِعُهُ من بَينِ رِيشِ القَشاعِمِ[8]
إذا ضَوؤُها لاقَى مِنَ الطَيرِ فُرجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ البَيْضِ مِثلَ الدَراهِمِ[9]

(١) **الردى** الموت. **يقول**: من عرف الناس حقَّ المعرفة كما عرفتهم أنا روَّى رمحهُ من دمائهم غير راحمٍ لهم فإنهم إذا ظفروا بهِ لا يرحمونهُ وإذا قتلهم والحالة هذه فلا إثم عليهِ. ووصف الردى بالجاري عليهم ليكون كالعذر لهُ في استحلال دمائهم **يعني** أنهُ إن لم يقتلهم فإنهم سيموتون حتف أنوفهم فلا يكون قد جنى عليهم شيئاً.

(٢) **صال عليهِ** سطا واستطال. يصف نفسهُ ببلوغه الغاية في الشجاعة والعلم فإذا صال أو تكلم فهو المقدّم الذي لا يجاريهِ أحدٌ في حاليهِ.

(٣) خانتني دعاء. أي وإن كنت كاذباً فيما قلتهُ فلا أطاعني الشعر وقصرت عزائمي عن قصد الممدوح حتى تكون عقوبتي حرمان نعمتهِ.

(٤) **التلاد** ما وُلد عندك من **المال** الموروث وهو خلاف الطريف. وتلادَهُ حال أي قائماً مقام تلادهِ. **يعني** أنهُ يحرص على بذل تلادهِ كما يحرص غيرهُ على حفظ التلاد. وخصَّ التلاد لأنهُ إذا كان هذا فعلهُ بالمال القديم فكيف بالحادث.

(٥) **تمنى** أي تتمنى. **والعفاة** جمع عافٍ وهو طالب المعروف. **والغمائم** السحائب وصفها بالثقل كنايةً عن كثرة مائها. **أي** أن أعاديهُ تتمنى أن تكون في موضع عفاته لأنهم آمنون بأسهُ غائصون في نعمتهِ وتحسد كفيه السحائب الماطرة لأنهما أندى منها بالجود.

(٦) **المهجة** النفس. **والعظائم** الأمور العظيمة. **أي** ولا يستقبل الحرب إلا بنفسٍ عظيمة معدَّة لكل أمرٍ عظيم.

(٧) **اللجب** اختلاط الأصوات أي وبجيشٍ ذي لجب. **والمثار** الذي أثارهُ الخوف من مكمنهِ. **أي** لكثرة الرماة في جيشهِ إذا مرَّ طائرٌ أمامهُ لم ينجُ وإذا ثار وحشٌ لم يسلم.

(٨) ضمير عليهِ للجيش. **وتطالعهُ** بمعنى تطلَّع عليهِ. **والقشاعم** النسور. يقول تمرُّ الشمس على هذا الجيش وهي ضعيفةٌ من شدَّة غبارهِ أو من كثرة ما يخيم عليهِ من النسور فلا ينفذ إليهِ ضوؤُها إلا من خلال أجنحتها.

(٩) **الفرجة** الخلل. والبيض بفتح الباء جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد. **يريد** أنهُ لكثرة اشتباك أجنحة الطير فوقهُ لا يصل إليه ضوءُ الشمس إلا من منافذ ضيقة فيقع مستديراً.

ويخفَى عَلَيكَ الرَعدُ والبَرقُ فَوقَهُ ... منَ اللَمعِ في حافاتِهِ والهَماهِمِ[1]

أَرَى دُونَ ما بَيْنَ الفُراتِ وبَرْقةٍ ... ضِراباً يُمشِّي الخَيلَ فوقَ الجَماجِمِ[2]

وَطَعنَ غَطارِيفٍ كأَن أَكُفَّهُم ... عَرَفنَ الرُدَينيَّاتِ قَبْلَ المَعاصِمِ[3]

حَمَتْهُ عَلَى الأَعداءِ من كُلِّ جانِبٍ ... سُيُوفُ بَنِي طُغْجَ بنِ جُفَّ القَماقِمِ[4]

هُمُ المُحسِنُونَ الكَرَّ في حَومةِ الوَغَى ... وأَحسَنُ مِنهُ كَرُّهُمْ في المَكارِمِ[5]

وهُمْ يُحسِنُونَ العَفوَ عن كُلِّ مُذنِبٍ ... ويحتمِلُونَ الغُرْمَ عن كُلِّ غارِمِ[6]

حَيُيُّونَ إلاَّ أَنَّهُم في نِزالِهِم ... أَقَلُّ حَياءً من شِفارِ الصَوارِمِ[7]

ولَولا احتِقارُ الأُسْدِ شَبَّهتَهُمُ بِها ... ولٰكِنَّها مَعدُودةٌ في البَهائِمِ[8]

سَرَى النومُ عَنّي في سُرايَ إلى الذي ... صَنائِعُهُ تَسرِي إلى كُلِّ نائِمِ[9]

---

(١) **حافاته** جوانبهِ. **والهماهم** جمع همهمة وهي الصوت يردَّد في الصدر. **أي** لكثرة ما في هذا الجيش من بريق الأسلحة ولمعانها إذا لمع البرق فوقهُ لا يظهر لغلبة ضوئها عليهِ وكذلك الرعد لا يسمع لكثرة الأصوات فيهِ وشدَّتها.

(٢) **الفرات** النهر المعروف. **وبرقة** قريةٌ في العراق. **أي** أرى دون وصول الأعداء إلى هذا الموضع مضاربةً بالسيوف تتراكم فيها رؤُوس القتلى حتى تمشي الخيل فوق الجماجم.

(٣) طعن عطف على ضراباً. **والغطاريف** السادة يريد بهم قوم الممدوح. **والرُدَينيات الرماح والمعاصم جمع معصم بكسر الميم وهو موضع السوار. أي** لشدَّة حذقهم بالطعن كأَنَّ أكفهم قد عرفت الرماح وحملتها قبل أن تحملها معاصمها.

(٤) الضمير من حمتهُ لما بين الفرات وبرقة. **وطغج بن جفّ** جدّ الممدوح. ومنع الإسمين من الصرف عملاً باجتماع العجمة والعلمية وإن كانا خفيفين. والقماقم السادات وهو نعت بني طغج وأصلهُ القماقيم لأن مفردهُ قمقام فحذف الياء للضرورة. أي أن سيوفهم جعلت هذا المكان حمى على الأعداء فلا يصلون إليه.

(٥) **الكرُّ** الرجوع على العدوّ بعد الفرّ للجولان. **وحومة** كل شيء معظمهُ. **والوغى** الحرب. **أي** أنهم يكرُّون على أعدائهم المرَّة بعد المرَّة وكذلك يفعلون في المكارم فلا يقتصرون في الأمرين على مرةٍ واحدة.

(٦) **الغرم** ما يلزم الرجل أداؤُهُ من ضمانةٍ أو ديةٍ ونحوهما وقد غَرِم الشيءَ إذا لزمهُ غُرمهُ فهو غارم.

(٧) الحييُّ الذي طبعهُ الحيآء. **والشفار** جمع شفرة وهي حدّ السيف. **والصوارم** السيوف القواطع. **يقول:** هم حييون يلينون لكل أحد إلا في وقت الحرب فإنهم كحدود سيوفهم لا يستحيون من اقرانهم ولا يلينون لهم.

(٨) **أي** فلا تستحق أن يشبهوا بها وإن كانت غاية الغايات في الشجاعة والإقدام. ويروى شبهتها بهم والرواية الأولى أظهر.

(٩) **الصنائع** جمع صنيعة وهي المعروف. **يقول:** أنهُ لم ينم في مسيرهِ إلى هذا الممدوح الذي تسري مواهبهُ إلى من نام عن قصدهِ فضلاً عن القاصد.

إلى مُطلِقِ الأَسْرَى ومُختَرِمِ العِدَى ... ومُشكِي ذَوِي الشَّكوى ورَغْمِ المِراغِمِ[1]

كَرِيمٌ لَفَظتُ الناسَ لَمَّا بَلغتُهُ ... كأَنَّهُمُ ما جَفَّ من زادِ قادِمِ[2]

وَكادَ سُروري لا يَفِي بِنَدامَتي ... عَلَى تَركِهِ في عُمرِيَ المُتقَادِمِ[3]

وفارَقتُ شَرَّ الأَرضِ أَهلاً وتُربةً ... بِها عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غيرُ هاشِمِ[4]

بَلا اللّهُ حُسَّادَ الأمِيرِ بِحِلمِهِ ... وأَجلَسَهُ منهم مَكانَ العَمائِمِ[5]

فإِنَّ لهم في سُرعَةِ الموتِ راحةً ... وإِنَّ لهم في العيشِ حَزَّ الغَلاصِمِ[6]

كأَنَّكَ ما جاوَدتَ مَن بانَ جُودُهُ ... عَلَيكَ ولا قاومتَ مَن لم تُقاوِمِ[7]

سَقاني الخَمرَ

وسأَلهُ أبو محمد أن يشرب فامتنع فقال لهُ بحقّي عليك إلاّ شربت فقال:

سَقاني الخَمرَ قَولُكَ لي بحَقّي ... ووُدٌّ لم تَشُبْهُ لي بِمَذْقِ[8]

يَميناً لو حَلَفتَ وأَنتَ تأتي ... عَلَى قَتْلي بِها لَضَرَبتُ عُنْقي[9]

---

(١) **الإخترام** الإهلاك والإستئصال. **ومشكي** من أشكيت الرجل إذا أزلت شكواهُ والهمزة للسلب. **والرغم** القهر والإذلال. **والمراغم** المغاضب.

(٢) **لفظت** أي طرحت. ويروى نفضت. **يقول**: لما بلغتهُ طرحت سائر الناس عني لاستغنائي عنهم كما يطرح القادم من السفر ما بقي معهُ من حثالة زادهِ.

(٣) على تركه متعلق بندامتي والضمير للممدوح. **أي** عظم سروري بلقائهِ فعظمت من أجلهِ ندامتي على تركهِ فيما مضى من عمري حتى كاد هذا السرور لا يفي بذلك الندم.

(٤) **تربةً** معطوف على شرّ الأرض. **أي** فارقت أرضاً أهلها شرُّ الأهل وتربةً بها رجلٌ يدّعي نسب عليّ وهو بريءٌ منهُ.

(٥) **يقول**: إبتلاهم الله بحلمهِ فلا يقتلهم ليعيشوا معذَّبين بجسدهم ورفعهُ عليهم حتى يكون منهم مكان عمائمهم.

(٦) **الغلاصم** جمع غلصمة وهي اللحمة الناتئة عند رأس الحلقوم. والبيت تتمةٌ وبيانٌ للبيت السابق **يقول**: سرعة الموت لمثل هؤلاءِ راحةٌ لهم من حسدهم وعنائهم فبقاؤُهم في العيش هو الموت الذي يتجدد على مرّ الساعات.

(٧) **جاوَدَهُ** غالبهُ في الجود. **يقول**: هذا لمخاطبهِ على سبيل التعريض بحساد الممدوح ومباراتهم لهُ في الكرم والشجاعة يقول إذا فاخرتَ بالجود من ظهرت آثار جودهِ عليك وقاتلتَ من لم تطق مقاومتهُ فكأنك لم تفعل شيئاً في مفاخرتك وقتالك لثبوت غلبتهِ عليك في الأمرين.

(٨) **شابهُ** مزجهُ. **والمذق** ضدُّ الإخلاص.

(٩) نصب يميناً بالنيابة عن المصدر المفهوم من قولهِ بحقي في البيت السابق **أي** سقانيها أقسامك عليَّ بذلك قسماً هذه منزلتهُ عندي. ويروى يمينٌ بالرفع على الأخبار.

حُيّيتَ من قَسَمٍ

ثم أخذ الكأس منهُ وقال:

حُـيّـيـتَ مـن قَـسَـمٍ وأَفـدِي مُـقـسِـمـا   أَمسَـى الأَنـامُ لَـهُ مُـجِـلاّ مُـعـظِـمـا[1]

وإِذا طَـلَـبـتُ رِضَـى الأَمـيـرِ بـشُـربِـهـا   وأَخَـذتُـهـا فَـلَـقَـد تَـرَكـتُ الأَحـرَمـا[2]

ماذا يَقُولُ

وغنّى المغنّي فقال:

مـــاذا يَـــقُـــولُ الّـــذي يُـــغَـــنّـــي   يـا خَـيـرَ مَـن تَـحـتَ ذي الـسَـمـاءِ

شَـغَـلـتَ قَـلـبـي بِـلَـحـظِ عَـيـنـي   إِلَـيـك عـــن حـســنِ ذا الـغِـنـاءِ

أَرَى مُرهَفاً

وعرض عليه سيفاً فأشار بهِ إلى بعض من حضر وقال:

أَرَى مُـرهَـفـاً مُـدهِـشَ الـصَـيـقَـلِـيـنَ   وبَـــابَـــةَ كُـــلِّ غُـــلامٍ عَـــتـــا[3]

أَتَـــأْذَنُ لـــي ولَـــكَ الـــسـابِـقـــاتُ   أُجـــرّبُـــهُ لَـــكَ فـــي ذا الـــفَـــتَـــى[4]

يُقاتِلُني

ثم أراد الانصراف فقال:

يُـقـاتِـلُـنـي عَـلَـيـكَ الـلَـيـلُ جِـدّاً   ومُـنـصـرَفـي لَـهُ أَمـضَـى الـسِـلاحِ[5]

لأنـــي كُـــلّـــمـــا فـــارَقـــتَ طَـرْفـــي   بَـعِـيـدٌ بَـيْـنَ جَـفْـنـي والـصَـبَـاحِ[6]

---

(١) **الخطاب** للقسم. وقولهُ من قسم تمييز محلهُ النصب والجارُّ زائد.

(٢) **يقول:** شربها حرام وعصيان الأمير حرام لكن عصيانهُ أَحرَم من شربها فإذا شربها وتركه فقد ترك الإحرام.

(٣) **المرهف** المرقق. **والصيقلين** جمع صيقل وهو الذي يعمل السيوف. **وبابة** الرجل ما يصلح لهُ. **يقول:** أرى سيفاً رقيق الشفرتين يدهش الصياقل بجوهرهِ. وهو يصلح لكل عاتٍ جريء.

(٤) السابقات أي الأيادي السابقة والجملة اعتراض.

(٥) منصرفي مصدر ميمي بمعنى انصرافي. **يقول:** أنا أحبُّ أن أطيل اللبث في مجلسك والليل يغار من وجودي عندك فيقاتلني عليك ويحبُّ أن يفرّق بيني وبينك وإذا انصرفت عنك فقد أعطيتهُ سلاحاً يغلبني بهِ.

(٦) يجوز رفع بين على سلخهِ عن الظرفية وجعلهِ مبتدأ مبتدأ مخبراً عنه ببعيد ونصبهُ على الظرفية وتقدير المبتدأ محذوفاً أي بعيدٌ ما بين جفني. والبيت تعليلٌ لما ذكرهُ في الشطر السابق **يقول:** لأني كلما فارقت طرفي لم أنم من شوقي إلى لقائك فطال ليلي وبعُدَ ما بين جفني والصباح.

وزِيارةٍ

وسايرهُ وهو لا يدري أين يريد بهِ فلما دخل كفرديس قال:

وزِيــارةٍ عــن غــيــرِ مَــوعِــدْ ... كـالـغُـمضِ في الـجَـفـنِ الـمُسـهَّـدْ[1]

مَـعَـجَـتْ بِـنـا فـيـهـا الـجِـيـا ... دُمَـعَ الأمِـيـرِ أَبِـي مُـحـمَّـدْ[2]

حـتـى دَخَـلـنـا جَـنَّـةً ... لـو إنَّ سـاكِـنَـهـا مُـخـلَّـدْ

خَـضـراءَ حَـمـراءَ الـتُـرا ... بِ كـأنَّـهـا فـي خَـدِّ أَغـيَـدْ[3]

أَحـبـبـتُ تَـشـبِـيـهـاً لَـهـا ... فـوَجـدْتُـهُ مـا لَـيـسَ يُـوجَـدْ[4]

وإذا رَجَـعـتَ إلـى الـحَـقـا ... ئِـقِ فَـهْـيَ واحِـدةٌ لأَوحَـدْ[5]

وَوَقتٍ وَفَى بالدهرِ

وقال فيهِ أيضاً:

وَوَقـتٍ وَفَـى بـالـدهرِ لي عِـنـدَ سَـيِّـدٍ ... وَفَـى لـي بِـأَهْـلِـيـهِ وَزادَ كَـثِـيـراً[6]

شَرِبتُ عَلَى استِحسانِ ضَوءِ جَبِينِهِ ... وزَهـرٍ تَـرَى لِـلـمـاءِ فِـيـهِ خَـرِيـرا

غَـدا الـنـاسُ مِـثْـلَـيـهِـم بـهِ لا عَـدِمـتُـهُ ... وأَصـبَـحَ دَهـرِي فـي ذَراهُ دُهـورا[7]

المَجلسانِ عَلَى التَمييزِ

وقال يصف مجلسين لهُ قد انزوى أحدهما عن الآخر لِيَرَى من كل واحدٍ منهما ما لا يُرَى من صاحبهِ:

الـمَـجـلِـسـانِ عَـلَـى الـتَـمـيِـيزِ بَـيـنَـهُـمـا ... مُـقـابِـلانِ ولٰـكِـنْ أَحـسَـنـا الأَدَبـا[8]

---

(١) يريد زيارة هذه القرية. **والمسهَّد** الذي مُنع النوم لهمّ ونحوه.

(٢) **معج** الفرس إذا اعتمد على إحدى عضادتي العنان مرةً يميناً ومرةً شمالاً. وضمير فيها للزيارة.

(٣) **الأغيد** المائل العنق وهو من وصف الغلمان الحسان. شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة العذار على حمرة الخدّ.

(٤) يمكن أن يراد بالتشبيه معناهُ المصدريُّ أو المشبه بهِ على تسميتهِ بالمصدر. **يقول:** أحببت أن أجد لها تشبيهاً بشيء من جنان الدنيا أو شبيهاً منهنَّ أشبهها بهِ فلم أجد لأنها منقطعة النظير.

(٥) **أي** واحدةٌ في الحسن لأوحد في المجد.

(٦) **يقول:** أن وقتي عندهُ قد عادل الدهر كلهُ كما عادل هو أهل الدهر وزاد عليهم.

(٧) **في ذَراهُ** أي في كنفهِ. **يقول:** أنهُ لعظمة شأنِهِ يعادَل بالناس كلهم فقد صار الناس بهِ ضعفي ما كانوا عليهِ كما أن دهرهُ قد عظم بهِ فصار بمنزلة دهور.

(٨) على بمعنى مع. **يقول:** أن هذين المجلسين مع كون أحدهما قد مُيّز في وضعهِ عن الآخر مقابلان بعضهما لبعض ولكنهما أحسنا الأدب فتميزا. ثم ذكر ذلك الأدب فيما يلي.

إذا صَعِدتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَباً ... وإنْ صَعِدتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَبا[١]
فَلِمْ يهابُكَ ما لا حسَّ يَردَعُهُ ... إني لأُبصِرُ من فِعلَيْهِما عَجَبا[٢]

زالَ النهارُ

وأقبل الليل وهما في بستانٍ فقال:

زالَ النَهارُ ونُورٌ مِنكَ يُوهِمُنا ... أَن لم يَزُلْ ولِجنحِ اللَيلِ إِجنانُ[٣]
فإِنْ يَكُنْ طَلَبَ البُستانِ يُمسِكُنا ... فَرُحْ فكُلُّ مَكانٍ مِنكَ بُستانُ[٤]

تَعرَّضَ لي السَحابُ

ولما استقلَّ في القبَّة نظر إلى السحاب فقال:

تَعرَّضَ لي السَحابُ وقد قَفَلْنا ... فَقُلتُ إِلَيكَ إنَّ مِعي السَحابا[٥]
فَشِمْ في القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى ... فأَمسَكَ بَعدَ ما عَزَمَ انسِكابا[٦]

أَنَشْرُ الكباءِ

وقال وقد كره الشرب وكثر البخور وارتفعت رائحة الند بمجلسهِ:

أَنَشْرُ الكِباءِ ووَجهُ الأَميرِ ... وحُسنُ الغِناءِ وصافي الخُمورِ[٧]

---

(١) يذكر علة انزواء أحدهما عن صاحبهِ **يقول**: إذا صعدت إلى الواحد منهما حاد الآخر عنهُ هيبةً لك وكذلك إذا صعدت إلى الآخر فعل صاحبهُ مثل فعله.

(٢) ويروى من شأنيهما. **أي** إذا كان ما لا حسَّ لهُ يهابك فما الظنُّ بغيرِه.

(٣) **جنح الليل** ما أقبل من ظلمتهِ. **وجنَّهُ** الظلام وأجنَّهُ سترهُ.

(٤) **يقول**: إن كنا إنما نبقى في هذا المكان رغبةً في البستان فاذهب فكل مكانٍ كنت فيهِ فهو بستان لأنك تكسوهُ بهجةً ونضارة.

(٥) **قفلنا** رجعنا. **وإليك** بمعنى أكفف.

(٦) **شم** أمرٌ من شام البرق إذا نظر إليهِ يرجو المطر. **وعزم** الأمر وعليهِ إذا همَّ بهِ. لما سمى الأمير سحاباً أمر السحاب بأن ينظر إليهِ يرجو مطرهُ كما ترجو الناس من السحاب مبالغةً في جود الأمير حتى صار السحاب مفتقراً إلى سقياهُ. ثم **يقول**: أنهُ لما قال ذلك للسحاب أمسك عن الإنسكاب بعد ما همَّ بهِ حياءً من جودهِ.

(٧) **النشر** الرائحة. **والكباء** عود البخور. والواو من قولهِ وصافي الخمور للمصاحبة سدَّ العطف بها مسدَّ الخبر كما في قولهم كلُّ رجلٍ وضيعته. **أي** أتجتمع لي هذه المذكورات مع صافي الخمور.

فَـداوِ خُـمـاري بِـشُـرْبـي لَـهـا فـإنّـي سَـكِـرتُ بِـشُـربِ الـسُـرورِ[1]

الطِيبُ

وأشار إليه طاهر العَلَويُّ بمسكٍ وأبو محمد حاضرٌ فقال:

الـطِـيـبُ مِـمَّـا غَـنِـيـتُ عَـنْـهُ كَـفَـى بِـقُـربِ الأَمـيـرِ طِـيـبـا[2]
يَـبـنِـي بـهِ رَبُّـنـا الـمَـعـالـي كَـمـا رَبّـكُـمْ يَـغـفِـرُ الـذُنُـوبـا

يا أكرَمَ الناسِ

وجعل الأَمير يضرب البخور بكمّهِ ويقول سَوقاً إلى أبي الطيّب فقال:

يـا أَكـرَمَ الـنـاسِ فـي الـفَـعـالِ وأَفـصَـحَ الـنـاسِ فـي الـمَـقـالِ
إنْ قُـلْـتَ فـي ذا الـبَـخُـورِ سَـوْقـاً فَـهٰـكَـذا قُـلْـتَ فـي الـنَـوال[3]

غيرُ مُستَنكِرَ

وحدَّث أبو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس باديةٍ وإن المطر أصابهم فقال أبو الطيب:

غَـيـرُ مُـسـتَـنـكَـرٍ لَـكَ الإقـدامُ فَـلِـمَـنْ ذا الـحَـدِيـثُ والإِعـلامُ
قـد عَـلِـمـنـا مـن قَـبـلُ أَنَّـكَ مَـنْ لا يَـمـنَـعُ الـلَـيـلُ هَـمَّـهُ والـغَـمـامُ[4]

قد بَلَغتَ الذي أردَتَ

وقال فيهِ أيضاً وهو عند طاهر العَلَوي:

قـد بَـلَـغـتَ الـذي أَردتَ مِـنَ الـبِـرِّ ومـن حَـقِّ ذا الـشَـرِيـفِ عَـلَـيـكـا[5]

---

(١) **الخمار** مخالطة السكر. **وبشربي** صلة خماري. والضمير من قولهِ لها للخمور. **يقول**: لا تزدني من الخمر ولكن التمس لي دواءً من سكري بها فإن قد سكرت من سروري بهذه الأشياء فلا احتمل سكراً آخر.

(٢) ضمير بهِ للأمير. والخطاب لطاهر العلويّ يقول لهُ ذلك لأنهُ من أبناءِ الرسل.

(٣) **سوقاً** مفعول مطلق نائب عن عاملهِ أي ليُسق سوقاً. والنوال العطاء. أي إن أمرت البخور بأن يساق إليّ فقد فعلت مثل ذلك في العطاء أيضاً.

(٤) أي ما يهم بهِ.

(٥) **أي** من البرّ بهِ وحقّ زيارتهِ وإكرامهِ.

وإذا لـم تَسِـرْ إلـى الـدارِ فـي وَقـتِـ ـكَ ذا خِـفـتُ أَنْ تَـسِـيـرَ إلَـيـكـا[١]

يا مَن رأيتُ

وهمَّ بالنهوض فاقعدهُ أبو محمد فقال:

يـا مَـن رأيـتُ الـحَـلِـيـمَ وَغْـدا بِـهِ وحُـرَّ الـمُـلـوكِ عَـبْـدا[٢]

مـالَ عَـلَـيَّ الـشَّـرابُ جِـدّاً وأنـتَ لِـلـمَـكَـرُمـاتِ أهـدَى

فـإنْ تَـفَـضَّـلـتَ بِـانـصِـرافـي عَـدَدتُـهُ مـن لَـدُنْـكَ رَفْـدا[٣]

لا تَلُومَنَّ

وحدَّث أبو محمد أن أباهُ استخفى مرَّة فعرفهُ رجلٌ يهوديٌ فقال أبو الطيِّب:

لا تَـلُـومَـنَّ الـيَـهُـوديَّ عـلـى أَنْ يَـرَى الـشَـمـسَ فَـلا يُـنـكِـرُهـا[٤]

إنَّـمـا الـلَـوْمُ عَـلَـى حـاسِـبِـهـا ظُـلـمَـةً مـن بَـعـدِ مـا يُـبـصِـرُهـا

إنَّما أَحفَظُ

وسُئل عمَّا ارتجلهُ فيهِ من الشعر فأعاده فتعجَّب قومٌ من حفظهِ إياه فقال:

إنَّـمـا أَحـفَـظُ الـمَـدِيـحَ بَـعَـيـنـي لا بِـقَـلـبـي لِـمَـا أَرَى فـي الأَمِـيـرِ

مِـن خِـصـالٍ إذا نَـظَـرتُ إلَـيـهـا نَـظَـمَـتْ لـي غَـرائِـبَ الـمَـنـثُـورِ[٥]

---

(١) **يقول**: قد أبطأت عن دارك فإن لم تعجل بالمسير إليها خفت أن تسير إليك من شوقها.

(٢) وغداً رذلاً.

(٣) **رفداً**: أنعاماً.

(٤) يجوز في ينكرها الرفع على الإستئناف **أي** فهو لا ينكرُها والنصب على العطف وحينئذٍ يروى البيت الثاني من بعد أن يبصرَها.

(٥) من خصالٍ بيان لقولهِ لما أَرَى. **يقول**: لا أحتاج إلى حفظ مدائحه بقلبي لحضور معانيها أمام عيني وهي ما أراهُ من خصال الأمير فإني كلما نظرت إليها هيأت لي ما أنظمهُ فيها من الكلام المنثور فانطق بهِ.

أَباعِثَ كُلِّ مكَرُمةٍ

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأَحساءِ فذكر أبو الطيّب ما كان فيها من القتل فهال بعض الجلساءِ ذلك وجزع منهُ فقال أبو الطيّب لأبي محمَّد ارتجَالاً:

أَبـاعِـثَ كُـلِّ مـكَـرُمـةٍ طَـمُـوحِ وفـارِسَ كُـلِّ سَـلَـهـبـةٍ سَـبُـوحِ[1]
وَطـاعِـنَ كُـلِّ نَـجْـلاءٍ غَـمُـوسٍ وعـاصِـيَ كُـلِّ عَـذَّالٍ نَـصِـيـحِ[2]
سَـقـانـي الـلَّـهُ قَـبـلَ الـمَـوتِ يَـومـاً دَمَ الأَعـداءِ مـن جَـوفِ الـجُـرُوحِ

أَمِنْ كُلِّ شَيءٍ

وأطلق الباشق على سُماناةٍ فأخذها فقال:

أَمِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ بَـلَـغـتَ الـمُـرادا وفـي كُـلِّ شَـأْوٍ شَـأَوتَ الـعِـبـادا[3]
فـمـاذا تـرَكـتَ لِـمَـنْ لـم يَـسُـدْ وَمـاذا تـرَكـتَ لِـمـن كـانَ سـادا[4]
كـأَنَّ الـسُّـمـانـى إذا مـا رَأَتْـكَ تَـصَـيَّـدُهـا تَـشْـتَـهِـي أَن تُـصـادا[5]

وشَامِخٍ مِنَ الجِبالِ

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفاً فتلقَّفتهُ الكلاب فقال أبو الطيّب مرتجلاً:

وشَـامِـخٍ مِـنَ الـجِـبـالِ أَقْـوَدِ فَـرْدٍ كَـيـأفُـوخِ الـبَـعِـيـرِ الأَصـيَـدِ[6]

---

(١) **الباعث** المحيي من بعث الله الميت إذا أنشرهُ. **والطموح** بمعنى الجموح وهي العزيزة الممتنعة. **والسلهبة** الفرس الطويلة. والسبوح التي تسبح في جريها.

(٢) **النجلاء** الواسعة وهي صفةٌ للطعنة. **والغموس** التي تغمس المطعون في الدم. **أي** أنهُ يطعن كل طعنةٍ هذه صفتها ويعصي كل من يعذلهُ في الجود والإقدام.

(٣) **الشأو** الغاية. وشآهُ سبقهُ.

(٤) أي لم تترك من السيادة شيئاً ينالهُ من لم يَسد ولا شيئاً يُذكَر لمن ساد.

(٥) **السماني** طائرٌ معروف تستعمل للواحد وللجنس ويقال في الواحدة سماناة أيضاً. **وتصيدها** أي تتصيدها. **يريد** أن السماني استسلمت للباشق فكأنها تشتهي أن تصاد لتفتخر بحصولها في يدك.

(٦) الواو واو رُبَّ. **والشامخ** العالي وهو نعت لمحذوف دلَّ عليهِ ما بعدهُ أي وجبلٍ شامخٍ. **والأقوَد** الطويل. **والأصيد** الملتوي العنق لداء. **يريد** أن هذا الجبل مرتفعٌ في اعوجاج ولذلك قيَّد البعير بالأصيد.

يُسارُ مِن مَضِيقِهِ والجلمَدِ	في مِثلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعقَّدِ[1]
زُرناهُ لِلأَمرِ الذي لم يُعهَدِ	لِلصَّيدِ والنُزهةِ والتَمَرُّدِ[2]
بِكُلِّ مَسقيِّ الدِماءِ أَسوَدِ	مُعاوِدٍ مُقوَّدٍ مُقلَّدِ[3]
بِكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحدَّدِ	عَلَى حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبرَدِ[4]
كَطالِبِ الثأرِ وإنْ لم يَحقِدِ	يَقتُلُ ما يَقتُلُهُ ولا يَدِي[5]
يَنشُدُ من ذا الخِشفِ ما لم يَفقِدِ	فثارَ مِن أخضَرَ مَمطُورٍ نَدِ[6]
كأَنَّهُ بَدْءُ عِذارِ الأَمرَدِ	فلم يَكَدْ إلاّ لِحتْفٍ يهتدي[7]
ولم يَقَعْ إلاّ عَلَى بَطْنِ يَدِ	فلم يَدَعْ لِلشاعِرِ المُجوِّدِ[8]

(١) نائب يسار ضمير المصدر أو مجرور في الشطر الثاني. **والجلمد** الصخر. ومثل نعت لمحذوف دلَّ عليهِ المقام أي في طريقٍ كذلك. **والمتن** الظهر. **والسمد** الحبل من ليف. **أي** السائر في هذا الجبل يسير منهُ في طريقٍ ضيق ذي صخور قد تعرَّج واشتبك بعضهُ في بعض فاشبه ما بين قوى الحبل المعقد.

(٢) يروى يعهد بضمّ الياء على المجهول وبفتحها على أنهُ من فعل الجبل. وللصيد وما يليهِ بدل تفصيل من الأمر. **والنزهة** الإبتعاد عن مجامع الناس ومواضع الغَمَق وفساد الهواء. **والتمرُّد** يريد بهِ طغيان النشاط. **يقول**: أتينا هذا الجبل لهذه الأمور التي لم تُعهد في مثلهِ أو التي لم يعهدها في نفسهِ من قبل لشدّة ارتفاعه ووعورة مسالكهِ.

(٣) بكل صلة زرناهُ. **ومسقيّ الدماء** نعت لمحذوف أي بكل كلبٍ هذه صفتهُ. ومعاودٍ أي مواظبٍ على الصيد ومعتادٍ لهُ. ويروى معوَّدٍ. ومقوَّدٍ أي يقاد إلى الصيد كثيراً. ومقلد من القلادة وهي الطوق يجعل في العنق.

(٤) **بكل نابٍ** متعلق بمحذوف أي يسطو بكل ناب. **والذَرِب** الماضي. **والحفافّ** الجانب. شبه حنكهُ بالمبرد لما فيهِ من التضاريس.

(٥) **وَدَى** القتيل يديهِ أعطى ديتهُ وهي ثمن الدم. **أي** كأَنَّ لي عند الصيد ثأراً يطلبهُ وإن لم يكن لهُ عليهِ حقد فهو مولعٌ بقتلهِ يقتل ما يقتلهُ ولا دية عليهِ.

(٦) **نشد** الضالَّة طلبها وتعرَّف مكانها. **والخشف** ولد الغزال ومن الداخلة عليهِ بيانٌ لما. **واخضر** نعت لمحذوف أي من مكان أخضر. **أي يطلب** من هذا الخشف ضالَّة لم يفقدها من قبل فثار الخشف بين يديهِ من مكانٍ أخضر ذي ندوَّة.

(٧) **العذار** شعر العارضين وهو تشبيه لخضرة المكان. **والحتف** الهلاك. **يقول**: أنهُ لما ثار أمام الكلب أفسِّدت عليهِ مسالك الفرار فلم يكد يهتدي منها طريقاً إلا كان فيها حتفهُ لإدراك الكلب إياهُ ولم يقع إلا على بطن يد الكلب فحصل فيها.

(٨) ضمير يدع للكلب. أي أنهُ لم يدع للشاعر وصفاً يصفهُ بهِ عند الأمير لأنهُ لا يقدر أن يأتي بشيء أكثر مما رآهُ من أفعالهِ **القرم** السيِّد.

وَصفاً لَهُ عِندَ الأَميرِ الأَمجَدِ ... المَلِكِ القَرْمِ أَبِي مُحمَّدِ
القانِصِ الأَبطالَ بالمُهنَّدِ ... ذي النِعَمِ الغُرِّ البَوادِي العُوَّدِ[1]
إذا أَرَدتُ عَدَّها لم تُعْدَدِ ... وإنْ ذَكَرتُ فَضلَهُ لم يَنفَدِ[2]

أَيا ما أُحيسِنهَا

وقال وقد استحسن عين بازٍ في مجلسهِ:

أَيا ما أُحيسِنهَا مُقلةً ... ولَوْلا المَلاحةُ لم أَعجَبِ[3]
خَلُوقيَّةٌ في خَلُوقيِّها ... سُوَيداءُ من عِنَبِ الثَعلَبِ[4]
إذا نَظَرَ البازُ في عِطفِهِ ... كَسَتهُ شُعاعاً عَلَى المَنكِبِ[5]

تَرْكُ مَدحِيكَ

وعاتبهُ على تركهِ مديحهُ فقال:

تَرْكُ مَدحِيكَ كالهِجاءِ لِنَفْسي ... وقَليلٌ لَكَ المَديحُ الكَثِيرُ[6]
غيرَ أَنّي تَرَكتُ مُقتَضَبَ الشِعـ ... ـرِ لأَمرٍ مِثلي بهِ مَعذُورُ[7]
وسَجاياكَ كادِحاتُكَ لا لَفْظـ ... ـي وَجُودٌ عَلَى كَلامي يُغِيرُ[8]
فَسقَى اللَّهُ مَن أُحِبُّ بِكَفَّيكَ ... وأَسقاكَ أَيُّهذا الأَميرُ[9]

---

(١) **المهند** السيف الهندي. وسمي أخذهُ للأبطال قنصاً لمشاكلة المقام. **والغرّ** البيض. **والبوادي** أصلها الهمز فخففها للوزن ويحتمل أن تكون من الناقص بمعنى الظواهر أي أنها تبدأ أو تظهر أولاً ثم تعود ولا تكون مرةً واحدة.

(٢) ويروى لم أعدِدِ. **وينفد** يفرغ.

(٣) يشير إلى معنى فعل التعجب حيث يقول ما أُحيسنها أي لولا حسنها لم أقل ذلك. والتصغير هنا للتحبيب.

(٤) **خلوقية** نسبةٌ إلى الخلوق وزان صبور وهو ضربٌ من الطيب أصفر اللون. **وخلوقيها** أي لونها الخلوقيّ والظرف خبرٌ مقدَّم عن المرفوع بعدهُ. **وسويداءُ** تصغير سوداءَ وهو نعت لمحذوف أي حبةٌ سوداء. **يقول**: هي صفراء بلون الخلوق يتوسط صفرتها إنسان أسود كأنهُ الحبة الصغيرة عن عنب الثعلب.

(٥) **العطف** الجانب. **أي** إذا التفت إلى جانبهِ اكتسى من نورها شعاعاً.

(٦) أي مدحي إياك.

(٧) **اقتضب** الشعر ارتجلهُ والمقتضب هنا يجوز أن يكون مصدراً أو إسم مفعول. ولم يبين ذلك الأمر الذي اعتذر بهِ في ترك الشعر كأنهُ كان معلوماً عند الممدوح فاكتفى بعلمهِ.

(٨) **السجايا** الأخلاق. **يقول**: إنما يمدحك ما فيك من الأخلاق الحميدة التي أراها فأتعلم المدح منها **والجود** الذي يستغرق كلامي في وصفهِ حتى كأنهُ يغير عليهِ وينهبهُ.

(٩) **سقاهُ الله** وأَسقاهُ لغتان أو الأولى مجاز والثانية بمعنى جعل لهُ ما يسقاهُ. **يقول**: سقى الله أحبائي غيث كفيك حتى يخصبوا بجودك وسقاك غيثهُ حتى تتهيأ لهم السقيا بسقياك.

ماذا الوَداعُ

وقال يودّعهُ:

مــاذا الــوَداعُ وِداعُ الــوامِــقِ الــكَـمِـد ... هٰـذا الـوَداعُ وَداعُ الـرُوحِ لِـلـجَـسَـدِ[١]

إذا الـسَـحـابُ زَفَـتْـهُ الـريـحُ مُـرتَـفِـعـاً ... فَلا عَـدا الـرَملَـةَ الـبَـيْـضـاءَ مـن بَـلَـدِ[٢]

ويـا فِـراقَ الأَمِـيـرِ الـرَحْـبِ مَـنـزِلُـهُ ... إنْ أَنـتَ فـارَقْـتـنـا يَـومـاً فـلا تَـعُـدِ[٣]

أَعِيدُوا صَباحي

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحُسَين بن طاهرِ العَلَويّ:

أَعِيدُوا صَباحي فَهْوَ عِندَ الكَواعِبِ ... ورُدُّوا رُقادي فَهْوَ لَحظُ الحَبائِبِ[٤]

فَـإنَّ نَـهـاري لَـيْـلَـةٌ مُـدْلَـهِـمَّـةٌ ... عَلَى مُقلةٍ مِن بَعدِكُم في غَياهِبِ[٥]

بَـعِـيـدةِ مـا بَـيـنَ الـجُـفُـونِ كـأنَّـمـا ... عَقَدْتُم أَعالي كُلِّ هُدبٍ بحاجِبِ[٦]

---

(١) ما نافية. **والوامق** المحبّ. **أي** ليس هذا الوداع وداع محبٍّ لحبيبهِ بل هو وداع روحٍ لجسدها.

(٢) **زفتهُ** أي ساقتهُ. **وعدا** جاوز. **والرملة** بلدة الممدوح. ومن بلدٍ تمييز والجارُّ زائد.

(٣) **الرحب** الواسع. ومنزلهُ فاعل الرحب. **يريد** إن اجتمعنا أيضاً فلا تفرَّقنا ثانية.

قال عبد العزيز بن الحسن السلميّ أن الأمير أبا محمد ابن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يخصَّ أبا القاسم طاهراً العلويَّ بقصيدةٍ من شعرهِ وأنهُ قد اشتهى ذلك وأبو الطيب يقول ما قصدت إلاّ الأمير ولا أمدح سواهُ. فقال أبو محمد عزمت أن اسألك قصيدةً تنظمها فيَّ فاجعلها فيهِ وضمن لهُ عندهُ مئاتٍ من الدنانير فأجاب. قال محمد ابن القاسم الصوفيُّ فسرت أنا والمطلبيُّ برسالة طاهر إلى أبي الطيب فركب معنا حتى دخلنا عليهِ وعندهُ جماعةٌ من الأشراف. فلما أقبل أبو الطيب نزل طاهر عن سريرهِ والتقاهُ مسلماً عليهِ ثم أخذهُ بيدهِ فأجلسهُ في المرتبة التي كان فيها وجلس هو بين يديهِ فتحدَّث معهُ طويلاً ثم أنشدهُ أبو الطيب فخلع عليهِ للوقت خلعاً نفيسة. قال علي بن القاسم الكاتب كنت حاضراً هذا المجلس فما رأيت ولا سمعت أن شاعراً جلس الممدوح بين يديهِ مستمعاً لمدحهِ غير أبي الطيب فإني رأيت هذا الأمير قد أجلسهُ في مجلسهِ وجلس بين يديهِ فأنشدهُ هذه القصيدة.

(٤) **الكواعب** جمع كاعب وهي التي بدا ثديها للنهود. **والحبائب** جمع حبيبة **ولحظهنَّ** بمعنى رؤيتهنَّ. يخاطب الحيَّ الراحلين **يقول**: أعيدوا عليَّ صباحي فإنهُ فارقني منذ فراقهنَّ ورُدُّوا عليَّ منامي فإني فقدتهُ منذ فقدت رؤيتهنَّ. والمعنى ردُّوهنَّ عليَّ حتى يرتدَّ صباحي ورقادي.

(٥) **مدلهمةٌ** شديدة السواد. **والغياهب** الظلمات. والبيت تعليل لما ذكرهُ في البيت السابق من فقد صباحهِ **يقول**: أنهُ قد أظلم بصرهُ من شدة الحيرة أو البكاءِ فكأَنَّ نهارهُ ليلٌ حالك لا يبصر فيهِ شيئاً.

(٦) **الهدب** الشعر النابت على أشفار العين. والمراد بأَعالي الهدب ما نبت منهُ على الجفن الأعلى. **يقول**: إن أجفانهُ لا تزال متباعدة فكأَنَّ أعالي أهدابها قد عُقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها.

وأَحسَبُ أَنّي لو هَوِيتُ فِراقَكُم لَفارَقتُهُ والدَهرُ أَخبَثُ صاحِبِ[1]

فيَا لَيتَ ما بَيني وبَينَ أَحِبَّتي مِنَ البُعدِ ما بيني وبَينَ المَصائِبِ[2]

أُراكِ ظَنَنتِ السِلكَ جِسمي فَعُقتِهِ عَلَيكِ بِدُرٍّ عن لِقاءِ التَرائِبِ[3]

ولو قَلَمٌ أُلقِيتُ في شَقِّ رَأسِهِ مِنَ السُقمِ ما غَيَّرتُ من خَطِّ كاتِبِ[4]

تُخَوِّفُني دونَ الّذي أَمَرَتْ بِهِ ولم تَدرِ أَنَّ العارَ شَرُّ العَواقِبِ[5]

ولا بُدَّ من يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ يَطُولُ استِماعي بَعدَهُ لِلنَوادِبِ[6]

يَهُون عَلى مِثلي إِذا رامَ حاجَةً وُقُوعُ العَوالِي دُونَها والقَواضِبِ[7]

كَثِيرُ حَياةِ المَرءِ مِثلُ قَلِيلِها يَزُولُ وباقي عَيشِهِ مِثلُ ذاهِبِ[8]

إِلَيكِ فإِنّي لَستُ مِمَّن إِذا اتَّقى عِضاضَ الأَفاعي نامَ فَوقَ العَقارِبِ[9]

---

(١) **يريد** أن الدهر مغرى بمخالفتهِ حتى لو هوي فراقهم وهو ما أرادهُ الدهر لعكس الدهر هواهُ واضطرَّهُ إلى أن يفارقهُ.

(٢) **يعني** أن المصائب ملازمةٌ لهُ فهو يتمنى أن تكون أحبتهُ كذلك.

(٣) **أُراكِ** بضم الهمزة بمعنى أظنكِ. **والسلك** خيط النظام. وقولهُ عليكِ بدرٍّ يريد بدرٍّ عليكِ فقدَّم الظرف. **والترائب** عظام أعلى الصدر. **يقول**: كلمكِ توهمتِ السلك الذي في قلادتكِ جسمي لمشابهتهِ إياهُ في الدقة فحلتِ بينهُ وبين ترائبكِ بالدرِّ المنظوم فيهِ لئلا يمسَّ صدركِ. يشير إلى شدة مجافاتها لهُ حتى صارت تنفر من كل ما يشاكلهُ.

(٤) قلمٌ فاعل لفعلٍ محذوف يفسّر من لازم ما بعدهُ أي ولو ضمَّني قلمٌ ونحو ذلك. يقول لشدَّة سقمي لم يبقَ لي جرمٌ يُشعر بهِ حتى لو أُلقيت في شقّ قلمٍ لم يتغير بي خطُّ الكاتب.

(٥) ضمير تخوّفني للحبيبة أو العاذلة. ودون نقيض فوق يريد تخوّفني شيئاً هو دون ما تأمرني بهِ في المخافة. قال الواحديُّ الذي أمرت بهِ ملازمة البيت وترك السفر والذي خوَّفتهُ بهِ الهلاك وهو دون ما تأمر بهِ من ملازمة البيت لأن فيها عاراً والعار شرٌّ من البوار.

(٦) **الأغرُّ** الذي في وجههِ بياض. وأغرّ محجل من صفات الخيل استعارهما لليوم يريد يوماً مشهوراً يتميز عن الأيام كما يتميز الفرس بالغرَّة والتحجيل. **يقول**: لا بدَّ لي من يومٍ مشهورٍ تكثر فيهِ القتلى من أعاديَّ ويطول بعدهُ صياح النوادب عليهم.

(٧) **العوالي** صدور الرماح يريد بها الأسنّة. **والقواضب** السيوف القاطعة.

(٨) **مثل قليلها** خبر. ويزول خبر ثانٍ. **يقول**: طويل العمر وقصيرهُ سيان لأن كلاً منهما غايتهُ الزوال وما بقي من العيش لاحقٌ بما ذهب فهو في حكمهِ وإذا كان الأمر كذلك فلا وجه للحرص على الحياة لأنها غير باقية.

(٩) إليكِ إسم فعل بمعنى كفّي وهو التفاتٌ. **واتقى** بمعنى توقى. **يقول**: كفي عني فإني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذلّ. جعل الأفاعي مثلاً للهلاك لأنها تقتل دفعةً واحدة والعقارب مثلاً للذل لأنها لا تقتل ولكن لسعها يتكرّر فتكون أطول عذاباً وأمرَّ آلاماً.

أَتـانـي وَعِـيـدُ الأَدعِـيـاءِ وأَنـهَّـمُ أَعَدُّوا ليَ السُودانَ في كَفْرَ عاقِبِ[١]

ولـو صَدَقـوا فـي جَدِّهِـم لـحَـذِرْتـهُـمُ فَهل فِي وَحْدي قَولُهُم غيرُ كاذِبِ[٢]

إِلَـيَّ لَـعَـمـري قَـصـدُ كُـلِّ عَـجـيـبـةٍ كأنّي عَجِيبٌ في عيونِ العَجائِبِ[٣]

بِـأَيِّ بِـلادٍ لـم أَجُـرَّ ذُؤَابَـتـي وأَيُّ مـكـانٍ لـم تَـطَـأْهُ رَكـائِـبـي[٤]

كَـأَنَّ رَحِـيـلـي كـانَ مـن كَـفِّ طـاهِـرٍ فأَثبَتَ كُورِي في ظُهُورِ المَواهِبِ[٥]

فـلـم يَـبـقَ خَـلـقٌ لـم يَـرِدْنَ فِـنـاءَهُ وهُـنَّ لَـهُ شِـربٌ وُرُودَ الـمَـشـارِبِ[٦]

فَـتًـى عَـلَّـمَـتْـهُ نَـفـسُـهُ وجُـدُودُهُ قِـراعَ الـعَـوالـي وابـتـذالَ الـرَغـائـبِ[٧]

فَـقـد غَـيَّـبَ الـشُّـهَّـادَ عـن كُـلِّ مَـوطِـنٍ ورَدَّ إلـى أوطـانِـهِ كُـلَّ غـائـبِ[٨]

كَـذا الـفـاطِـمـيُّـونَ الـنَّـدَى فـي بَـنـانِـهِـم أَعَـزُّ امّـحـاءً مـن خُـطـوطِ الـرَواجِـبِ[٩]

أُنـاسٌ إذا لاقَـوْا عِـدًى فـكـأَنَّـمـا سِلاحُ الَّذي لاقَوْا غُبارُ السلاهِبِ[١٠]

---

(١) **الوعيد** التهديد. **والادعياء** جمع دعيّ وهو المنتسب إلى غير أبيهِ يريد قوماً يدَّعون نسب عليّ بن أبي طالب وأنهم أعدّوا لهُ جماعةً من السودان ليقتلوهُ. **وكفر عاقب** إسم قريةٍ بالشام.

(٢) **يقول**: لو صدقوا في دعوى انتسابهم إلى النبيّ لجاز صدقهم في الوعيد أيضاً فحذرتهم ولكنهم لما كذبوا في نسبهم عُلم أنهم لا يصدقون فهل يكون قولهم فيَّ وحدي صادقاً.

(٣) إليَّ خبر مقدَّم عن قصدهِ. يعرِّض بالذين توعدوهُ **يقول**: لا عجب من قصدهم إليَّ بهذا الوعيد فإني لا أزال أعثر بالعجائب حتى كأنها تتعجب من صبري وعلوّ همتي فهي تقصدني من كل مكان.

(٤) **الذؤابة** من النعل ما أصاب الأرض من المرسل على القدم. ويروى ذوائبي. والركائب جمع ركوبة. يصف نفسه بكثرة الأسفار والتنقل في البلاد حتى لم يدع أرضاً لم يخطُ فيها ولا مكاناً لم يقطعهُ.

(٥) **الكور** الرحل. **يقول**: كأني رحلت من كفّ هذا الممدوح ممتطياً ظهور مواهبهِ فلم تدع مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليهِ.

(٦) **يردنَ** من ورود الماءِ والضمير للمواهب. **والفناء** الساحة والمنزل. **والشرب** بالكسر حظُّ الوارد من الماءِ. وورود مفعول مطلق مضاف إلى مفعولهِ. **يقول**: لم يبقَ أحدٌ لم ترد مواهب الممدوح منزلهُ كما ترد الناس المشارب مع أن مواهبهُ شربٌ للناس فكان حقها أن تورَد لكنها ترد الشاربين على خلاف العادة.

(٧) **العوالي** صدور الرماح. ويروى الأعادي. **والإبتذال** قريبٌ من البذل. **والرغائب** جمع رغيبة وهي الشيء المرغوب فيهِ. **يعني** أن شجاعتهُ وسخاءَهُ غريزتان موروثتان.

(٨) **الشَّهاد** جمع شاهد بمعنى حاضر. **أي** غيَّبهم عن أوطانهم بالوفود إليهِ لما يدعوهم من مكارمهِ وردَّهم إليها بعد أن غمرهم بنعمتهِ فاستغنوا عن السفر.

(٩) **الندى** الجود وهو مبتدأ خبرهُ أعزُّ. ويروى في أكفّهم. **والرواجب** مفاصل الأصابع. أي أن الكرم مخلوقٌ فيهم راسخٌ في أكفهم حتى أن هذه الخطوط يمكن أن تمحى منها وهو لا يمحي.

(١٠) جمع سلهب وهو الفرس الطويل. أي أن سلاح أعدائهم عندهم كغبار خيلهم يشقونهُ غير مبالين بهِ ولا مرتدّين عن وجوههم.

رَمَوْا بِنَواصِيها القِسِيَّ فَجِئْنَها دَوامِيْ الهَوادِي سالِماتِ الجَوانِبِ[1]
أولَئِكَ أَحلَى من حَياةٍ مُعادةٍ وأَكثَرُ ذِكراً من دُهورِ الشَبائِبِ[2]
نَصَرتَ عَلِيّاً يا ابنَهُ بِبَواتِرٍ منَ الفِعلِ لافَلٌّ لها في المَضارِبِ[3]
وأَبهَرُ آياتِ التِهاميّ أَنَّهُ أَبُوكَ وأَجدَى ما لَكُم من مَناقِبِ[4]
إِذا لم تَكُنْ نَفْسُ النَسيبِ كأَصلِهِ فماذا الذي تُغنِي كِرامُ المَناصِبِ[5]
وما قَرُبَت أَشباهُ قَومٍ أَباعِدٍ ولا بَعُدَت أَشباهُ قَومٍ أَقارِبِ[6]
إذا عَلَويٌّ لم يَكُن مِثلَ طاهِرٍ فما هُوَ إلاَّ حُجَّةٌ للنَواصِبِ[7]
يَقُولُونَ تأْثِيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى فما بالُهُ تأْثِيرُهُ في الكَواكِبِ[8]

---

(١) ضمير نواصيها للسلاهب. **وجئنها** أي بلغنها وضمير المفعول للقسّي. **والهوادي** جمع هادٍ وهو العنق. **يقول**: استقبلوا الرماة بوجوه خيلهم فلم تنثنِ حتى بلغت إليهم وقد دميت أعناقها دون جوانبها لأنها صممت على الاقدام لا تنحرف يميناً ولا شمالاً ولهذا لم تصب سهامهم إلا أعناقها وسلمت جوانبها وسائر أعضائها.

(٢) جمع شبيبة. **يقول**: هم أحلى في القلوب من الحياة إذا أُعيدت على صاحبها وذكرهم أكثر على الألسنة من ذكر أيام الشباب.

(٣) يريد بعليّ عليَّ بن أبي طالب لأن الممدوح علويٌّ. **والبواتر** السيوف القواطع. **والفلُّ** الثلم ورفعهُ على إعمال لا عمل ليس. **والمضارب** جمع مضرب وهو حدُّ السيف. **يقول**: فعلتَ من المكارم ما عزَّزتَ بهِ محامد أبيك فكان ذلك بمنزلة النصر له وسلمت أفعالك من العيوب فكانت في نصرهِ بمنزلة سيوفٍ قاطعة لا ثلم في حدودها.

(٤) **التهاميّ** نسبةٌ إلى تهامة وهي مكة يريد بهِ النبيّ. **واجدى** بمعنى أنفع. ويروى إحدى بالحاء. **والمناقب** المفاخر. **يقول**: أبهر آياتهِ أنهُ أبوك وكونهُ أباً لك هو إحدى مناقبكم يا معشر العلويين أو هو إحدى مناقبكم الكثيرة.

(٥) **النسيب** ذو النسب الشريف. **وتغني** بمعنى تنفع. **والمناصب** الأصول. **يقول**: إذا لم تكن نفس النسب مشابهةً لأصله في الكرم لم ينفعهُ أن ينتسب إلى أصلٍ كريم.

(٦) **الأشباه** جمع شبه بمعنى شبيه. والبيت تتمةٌ لما قدَّمهُ في البيت السابق يقول صحة النسب لا تتحقق إلاَّ بمشابهة الفروع للأصول فإذا ادَّعى قومٌ نسباً وهم أشباهٌ لقومٍ أباعد عن أهل ذلك النسب فليسوا لهم بأقارب وكذلك القول في الأقارب وهو تعريضٌ بالذين ذكرهم من الأدعياء.

(٧) **علويٌّ** مرفوع بفعلٍ محذوف يفسرهُ المذكور أي إذا لم يكن علويٌّ. **والنواصب** الخوارج الذين نصبوا العداوة لعليّ بن أبي طالب. **يقول**: إذا لم يكن العلويُّ تقيًا ورعاً كهذا الممدوح كان حجةً لأعداء عليّ لأنهم يتخذون نقصهُ دليلاً على نقص أبيهِ.

(٨) **أي** يقول الناس أن الكواكب تؤثر في الخلق يعني ما يزعمهُ المنجمون من السعد والنحس ولكني أراهُ يؤثر في الكواكب بأنهُ يغلب أحكامها ويبطل تأثيرها فينقل أحوال العباد من النحس وضدّهِ بما يفيضهُ من نعمهِ وما ينزلهُ من نقمتهِ ولا تستطيع الكواكب في ذلك أن تقاومهُ وتحوّل ما أرادهُ.

عَلا كَتَدَ الدُنيا إلى كُلِّ غايَةٍ تَسيرُ بهِ سَيرَ الذَلولِ بِراكِبِ[1]

وحُقَّ له أنْ يَسبِقَ الناسَ جالِساً ويُدرِكَ ما لم يُدرِكوا غيرَ طالِبِ[2]

ويُحذَي عَرانِينَ المُلوكِ وإنَّها لَمِنْ قَدَمَيْهِ في أَجَلِّ المَراتِبِ[3]

يدٌ لِلزَمانِ الجَمعُ بَيْني وبَينَهُ لِتَفريقِهِ بَيْني وبَيْنَ النَوائِبِ[4]

هُوَ ابنُ رَسُولِ اللّهِ وابنُ وَصِيِّهِ وشِبْهُهُما شَبَّهتُ بَعدَ التَجارِبِ[5]

يَرَى أَنَّ ما ما بانَ مِنكَ لِضارِبٍ بِأَقتَلَ مِمَّا بانَ مِنكَ لِعائِبِ[6]

أَلا أَيُّها المالُ الَّذي قد أَبادَهُ تَعَزَّ فَهٰذا فِعلُهُ بالكَتائِبِ[7]

لَعَلَّكَ في وَقتٍ شَغَلتَ فُؤادَهُ عنِ الجودِ أَو كَثَّرتَ جَيشَ مُحارِبِ[8]

حَمَلتُ إِلَيهِ من لِساني حَديقَةً سَقاها الحِجي سَقْيَ الرِياضَ السَحائِبِ[9]

فَحُيِّيتَ خَيرَ ابنٍ لِخَيرِ أَبٍ بها لأَشرَفِ بَيتٍ في لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ[10]

---

(١) **الكتد** ما بين الكاهل إلى الظهر. وضمير تسير للدنيا. **والذلول** الدابة المذللة بالركوب. **أي أنهُ** استوى على متن الدنيا فانقادت لهُ انقياد الدابة الذلول لراكبها تسير بهِ إلى كلّ غايةٍ قصدها.

(٢) **حُقّ لهُ** كذا بضم الحاء إذا كان جديراً بهِ. وجالساً وغير طالب حالان. **أي** حقَّ لهُ أن يسبق الناس في سبيل المعالي وهو لا يتكلف لذلك مشقةً ويدرك ما لم يدركوهُ من غاياتها وهو غير ساعٍ في طلبهِ. يريد أنهُ إنما بلغ ما بلغهُ بشرف نسبهِ وما خلق الله فيهِ من الفضل وعلوّ الهمم وهذا مما لا يدرك بالسّعي والاجتهاد.

(٣) **حذاهُ** نعلاً ألبسهُ إياها. **وعرانين الملوك** أنوفها وهي معفول ثانٍ ليحذَى. **أي** وحقَّ لهُ أن تجعل عرانين الملوك حذاءً لهُ أي أن يطأها بقدميهِ ولو فعل ذلك لكانت في أجلّ المراتب لأنها تتشرف بوطأتهِ.

(٤) **اليد** النعمة وهي خبر مقدَّم عن الجمع. والضمير من تفريقهِ للزمان. **والنوائب** نوازل الدهر.

(٥) الضمير من وصيهِ للرسول والمراد بوصيهِ عليّ بن أبي طالب. وشبههما عطف على الخبر أي وهو شبههما. وقولهُ شبهت بعد التجارب كلامٌ مستأنف **أي** شبهتهُ بهما بعد الخبرة فليس تشبيهي عبثاً.

(٦) ما الأولى نافية عاملة عمل ليس. والثانية. وصولة. وإسم أنَّ محذوف ضمير الشأن. **أي** يرى أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالعنق ونحوهِ ليس بأقتل لهُ مما ظهر لطعن العائب. **والمعنى أنهُ** يرى العيب أشدَّ من القتل.

(٧) ويروى تسلَّ. **والكتائب** فِرَق الجيوش. **يقول**: لمالهِ تعزّ عن إبادتهِ إياك فإن لك أسوةً بجيوش أعدائهِ الذين يفعل بهم مثل فعلهِ بك.

(٨) يلتمس للمال ذنباً عند الممدوح حتى استوجب أن يفعل به فعلهُ بالعدوّ **يقول**: لعلك شغلت فوءادهُ يوماً عن الجود بفتنتك أو أطمعت العدوّ في محاربتهِ رغبةً فيك فاستأهلت عقوبتهُ بذلك.

(٩) **الحديقة** البستان عليهِ حائط عنى بها القصيدة. **والحجى** العقل. **وقولهُ سقي الرياضَ السحائب** أراد سقي السحائبِ الرياضَ فقدَّم وأَخَّر وهو من شواذ الاستعمال.

(١٠) **خير** ابنِ حالٍ أو منادَى. وبها صلة حيّيت وكان من عاداتهم أن يحيّوا بالزهور والرياحين. يريد بخير ابن الممدوح. **وبخير** أبِ النبيّ. **وبأشرف بيتٍ** بني هاشم بن عبد مناف. **ولؤَيُّ بن غالب** من آباءِ قريش.

ما لِلمُروجِ الخُضرِ

وكان لأبي الطيّب حجرةٌ تُسمَّى الجهامة ولها مهرٌ يُسمَّى الطخرور فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذَّر المرعى عَلَى المهر فقال:

مـا لِـلـمُـرُوجِ الـخُـضـرِ والـحَـدائِـقِ ... يَـشـكُـو خَـلاهـا كَـثْـرَةَ الـعَـوائِـقِ(١)

أَقـامَ فـيـهـا الـثَّـلـجُ كـالـمُـرافِـقِ ... يَـعـقِـدُ فَـوقَ الـسِـنِّ رِيـقَ الـبـاصِـقِ(٢)

ثُـمَّ مَـضَـى لا عـادَ مـن مُـفـارِقِ ... بِـقـائِـدٍ مِـن ذَوْبِـهِ وَسـائِـقِ(٣)

كـأَنَّـمـا الـطُّـخـرُورُ بـاغـي آبِـقِ ... يـأْكُـلُ مـن نَـبْـتٍ قَـصِـيرٍ لاصِـقِ(٤)

كـقَـشْـرِكَ الـحِـبْـرَ عَـنِ الـمَـهـارِقِ ... أَرُودُهُ مِـنْـهُ بِـكـالـشُّـوذانِـقِ(٥)

بِـمُـطَـلَّـقِ الـيُـمـنَـى طَـويـلِ الـفـائِـقِ ... عَـبْـلِ الـشَّـوَى مُـقـارِبِ الـمَـرافِـقِ(٦)

رَحْـبِ الـلَّـبـانِ نـائِـهِ الـطَّـرائِـقِ ... ذي مَـنْـخِـرٍ رَحْـبٍ وإِطْـلٍ لاحِـقِ(٧)

---

(١) **المروج** جمع مرج وهو الموضع ترعى فيهِ الدوابُّ. **والحدائق** جمع حديقة وهي البستان المسوَّر كما مرَّ قبيل هذا وتطلق على كل روضةٍ ذات شجر. **والخلى** الرطب من النبات. وأراد بالعوائق ما يمنع طلوعهُ من البَرَد والثلج.

(٢) **أي** اشتدَّ البرد من طول إقامة الثلج فجمد بهِ كل سائلٍ حتى لو أراد الإنسان أن يبصق لانعقد ريقهُ فوق أسنانهِ.

(٣) القود من أمام والسوق من خلف. جعل أوائل ما ذاب من الثلج قائداً لهُ وأواخرهُ سائقاً يعني أنهُ قد انحسر بذوبانهِ فكأَنَّ ما ذاب منهُ كان يقودهُ تارةً ويسوقهُ أخرى حتى زال.

(٤) **الطخرور** إسم المهر وهو في اللغة اللطخ القليل من السحاب. **وباغي** بمعنى طالب. **والآبق** الهارب يستعمل في العبيد. **ولاصق** أي لاطىء بالأرض لضعفهِ. **يقول**: إنهُ لإعواز المرعى كان يلتمس العشب من ههنا وههنا متردداً في طلبهِ كأنهُ يطلب آبقاً.

(٥) المهارق جمع مهرق بضم الميم وفتح الراء وهو الصحيفة. شبَّه رعي مهرهِ للنبات اللاصق بالأرض بقشر الكاتب الحبر عن الصحيفة. **وأَرُودُهُ** أي أطلبهُ والضمير للنبت. وضمير منهُ للمهر والظرف حالٌ مقدَّمة من الشوذانق. وقولهُ **بكالشوذانق** الباءُ متعلقة بأَرودهُ. والكاف إسمٌ بمنزلة مثل **أي** بمهرٍ مثل الشوذانق وهو الصقر. أي أطلب هذا النبت بمهرٍ كالصقر يريد مهرهُ على سبيل التجريد.

(٦) **مطلق اليمنى** أي لا تحجيل فيها بناءً على تشبيه التحجيل في القوائِم الأُخر بالقيد. وهو بدل من قولهِ بكالشوذانق. **والفائق** موصل العنق في الرأس كنى بطولهِ عن طول العنق. **والعبل** الضخم. **والشوى** أي القوائِم. والمرافق جمع مرفق بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس وهو موصل الذراع في العضد. وصفهُ بتقارب المرافق يريد أنه لا فحج بهِ لأن الفحج من العيوب.

(٧) **رحب اللبان** واسع الصدر وهو احتراسٌ ذكرهُ بعد وصفهِ لهُ بتداني المرفقين لئلا يتوهم أنهُ ضيقُ الصدر وهو عيبٌ. **ونائه** من النوه وهو الإرتفاع. **والطرائق** يعني بها طرائق اللحم أي أن طرائق اللحم على كفلهِ ومتنهِ عالية. والمنخر خرق الأنف. **والإطل** الخاصرة. **واللاحق** الضامر.

مُـحـجَّـلٍ نَـهـدٍ كُـمَـيـتٍ زاهِـقِ شـادِخَـةٍ غُـرَّتُـهُ كـالـشـارِقِ[1]
كـأَنَّـهَـا مـن لَـونِـه فـي بـارِقِ بـاقٍ عَـلَـى الـبَـوْغـاءِ والـشَّـقـائِـقِ[2]
والأَبْـرَدَيْـنِ والـهَـجِـيـرِ الـمـاحِـقِ لِـلـفـارِسِ الـراكِـضِ مِـنْـهُ الـواثِـقِ[3]
خَـوفُ الـجَـبـانِ فـي فُـؤَادِ الـعـاشِـقِ كـأَنَّـهُ فـي رَيْـدِ طَـودٍ شـاهِـقِ[4]
يَـشْـأَى إلـى الـمِـسـمَـعِ صَـوتَ الـنـاطِـقِ لَـو سـابَـقَ الـشَّـمـسَ مـنَ الـمَـشـارِقِ[5]
جـاءَ إلـى الـغَـربِ مـجـيءَ الـسـابِـقِ يَـتـرُكُ فـي حـجـارةِ الأَبـارِقِ[6]
آثـارَ قَـلْـعِ الـحَـلْـيِ فـي الـمَـنـاطِـقِ مَـشْـيـاً وإنْ يَـعـدُ فـكـالـخَـنـادِقِ[7]
لـو أُورِدَت غِـبَّ سَـحـابٍ صـادِقِ لأَحْـسَـبَـت خَـوامِـسَ الأَيـانِـقِ[8]

---

(١) **النهد** الجسيم المشرف. **والكميت** الأحمر إلى السواد. **والزاهق** السمين المخُّ. **والغرّة** البياض في وجه الفرس. وشدخت الغرّة إذا انتشرت وامتدّت سفلاً. **والشارق** الشمس عند شروقها شبهها بها لانتشار أشعتها على نواحي الأفق.

(٢) **البارق** السحاب ذو البرق. ومن لونهِ بيانٌ للبارق. شبه لونهُ بالسحاب الذي انتشر عليهِ ضوءُ البرق لما فيهِ من الحمرة المشوبة بالسواد.

باقٍ أي ثابت وهو خبر عن محذوف يعود إلى المهر والكلام منقطع عما قبلهُ. **والبوغاءُ** التربة الرخوة. والشقائق جمع شقيقة وهي أرضٌ صلبة بين رملتين. والأبردان الغداة **والعشيُّ** وهما عطفٌ على البوغاء. **والهجير** حرُّ منتصف النهار. **والماحق** أي الذي يمحق كل شيء بحرّهِ. **يعني** أنهُ يثبت على السير في السهل والحزن والبرد والحرّ.

(٣) للفارس خبر مقدَّم عن خوف في أول الشطر التالي. **وركض** الفرسَ ضربهُ برجلهِ ليعدو. ومنهُ صلة الخوف وفي الكلام تقديمٌ وتأخير. **أي** لنشاطهِ وشدَّتهِ إذا عدا بفارسهِ الواثق بنفسهِ في الفروسية أخذهُ منهُ خوفٌ شديد كأنهُ خوف الجبان إذا حلَّ في فؤادٍ ضعيف كفؤَاد العاشق.

(٤) الضمير من كأنهُ للفارس. **والريد** الحرف الشاخص من الجبل وفي الداخلةُ عليهِ بمعنى على. **والطود** الجبل العظيم. أي لعظم جثتهِ وارتفاعهِ كأنَّ فارسهُ على جبلٍ عالٍ.

(٥) **يشأى** يسبق. والمسمع بكسر أولهِ الإذن. **أي** أنهُ لحدَّتهِ وسرعة جريهِ يسبق مسير الصوت.

(٦) **الأبارق** جمع أَبرَق وهو المكان الغليظ فيه حجارةٌ وطين.

(٧) **آثار** مفعول يترك. **والمناطق** جمع منطقة وهي ما يشَدُّ في الوسط. **ومشياً** حال على تأويلهِ بالوصف. وقولهُ **فكالخنادق** أي فيترك آثاراً كالخنادق وهي الحفائر حول أسوار المدن. أي لشدة وطئهِ إذا مشى ترك في الحجارة آثاراً كآثار فصوص الحلي إذا قُلعت من المناطق وإذا عدا ترك فيها آثاراً كالخنادق.

(٨) ضمير أُورِدَت للآثار المشبهة بالخنادق. **وغبَّ** أي بعد. **وأحسبت** بمعنى كفت. **والخوامس** التي ترد الخمس وهو أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وتورد في الرابع. والأيانق النياق. أي أن هذه الآثار لو أُورِدَت بعد أن يملأَها سحابٌ صادق المطر لكان فيها من الماءِ ما يكفي النياق يوم الخمس.

إذا الـلِـجـامُ جـاءَهُ لِـطـارِقِ — شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرابِ الناعِقِ[1]

كأنَّما الجِلْدُ لِعُرْيِ الناهِقِ — وزادَ في الساقِ عَلَى النَقانِقِ[2]

وَزادَ في الوَقْعِ عَلَى الصَواعِقِ — وَزادَ في الأُذْنِ عَلَى الخَرانِقِ[3]

وَزادَ في الحِذْرِ على العَقاعِقِ — يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقائِقِ[4]

ويُنذِرُ الرَكْبَ بِكُلِّ سارِقِ — يُريكَ خُرْقاً وَهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ[5]

يَحُكُّ أنَّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ — قُوبِلَ مِن آفِقَةٍ وآفِقِ[6]

بَيْنَ عِتاقِ الخَيْلِ والعَتائِقِ — فعُنْقُهُ يُرْبي على البَواسِقِ[7]

وحَلْقُهُ يُمكِنُ فِترَ الخانِقِ — أُعِدُّهُ لِلطَعنِ في الفَيالِقِ[8]

والضَربِ في الأَوْجُهِ والمَفارِقِ — والسَيرِ في ظِلِّ اللِواءِ الخافِقِ[9]

---

(١) الطارق الأمر يحدث ليلاً. **وشحا** فتح فاهُ. **يقول**: إذا أُريد إلجامهُ لحادثٍ فتح فاهُ كما يفتح الغراب فاهُ للنعيق. **يريد** أنهُ لا يمتنع من اللجام ويجوز أن يكون أراد مع ذلك سعة فمهِ وهو من الأوصاف المحمودة.

(٢) **الناهق** عظمٌ ناتىء في مجرى الدمع من الدَّابة وهما ناهقان. **والسية** ما عُطف من طرف القوس. **والجلاهق** البندق الذي يُرمَى بهِ. **يقول**: إن هذين العظمين منهُ عاريان من اللحم باديان تحت الجلد كأنَّ جلدهما مشدودٌ على سَيتي قوس.

(٣) **بزَّ** غلب وفاق. **والمذاكي** الخيل أتى عليها بعد قروحها سنةٌ. والعقائق جمع عقيقة وهي الشعر الذي يولد المولود وهو عليهِ. **والنقانق** جمع نقنق بالكسر وهو ذكر النعام. **يقول**: أنهُ سبق الخيل المسنَّة وهو فلوٌّ صغير وزادت ساقهُ في الطول على سوق النعام.

(٤) جمع خرنق بالكسر وهو ولد الأرنب. **أي** إن وقع حوافرهِ زاد شدَّة على وقع الصواعق وزادت أذنهُ في الدقة والإنتصاب على آذان الأرانب.

(٥) **العقاعق** ضربٌ من الغربان والغراب مثلٌ في شدَّة الحذر. وأراد بتمييزهِ الهزل من الحقائق أنهُ إذا ركضهُ فارسه علم هل يريد الميدان أم الغارة فلعب أو جدَّ بحسب المراد منهما.

(٦) **الخرق** في الأعمال خلاف الرفق. **أي** أنهُ لا ينام بالليل لشدَّة تيقظهِ فإذا أحسَّ بسارقٍ صهل فأنذر بهِ فهو عين الحاذق وإن أوهم بكثرة لعبهِ أن به خرقاً.

(٧) **أنّى** بمعنى كيف. يصفهُ بلين المعاطف وأنهُ يحكُّ بدنهُ كيفما شاءَ كالباشق الذي يضع منقارهُ في أي موضعٍ أرادهُ من جسمهِ. **وقوبل** أي كَرُمَ نسبهُ من قِبَل أبويهِ. **والآفق** من الخيل الكريم الطرفين وهي آفقة. ومن آفقةٍ حال أي مولوداً من آفقةٍ. أي أنهُ كريم الأمّ والأب وكلٌّ من أمهِ وأبيهِ وكذلك.

(٨) **العتاق** من الخيل الكرام **والأناث** عتائق. والظرف تتمة الشطر السابق **أي** أن أبويهِ أفقان بين عتاق الخيل وعتائقها. **ويربي** يزيد. **والبواسق** الطوال من النخل. يصفهُ بدقّة الحلق حتى لو أردت أن تطوّقهُ بتفرك أمكن. **والفيالق** الجويش.

(٩) **الضرب** معطوف على الطعن. **والمفارق** أوساط الرؤوس حيث يفترق الشعر. **واللواء** الراية. **وخفقهُ** اضطرابهُ في الهواء.

يَحمِلُني والنَصلُ ذو السَفاسِقِ   يَقطُرُ في كُمّي إلى البَنائِقِ(١)

لا ألحَظُ الدُنيا بِعَيْنَيْ وامِقِ   وَلا أُبالي قِلَّةَ المُوافِقِ(٢)

أَيْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مِنافِقِ   أنتَ لَنا وكُلُّنا للخالِقِ(٣)

إِذا غَامَرت

وكُبِسَت انطاكية وهو فيها فقتل الطخرور وأَمُّهُ فقال:

إِذا غَامَرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ   فَلا تَقْنَعْ بِما دُونَ النُجومِ(٤)

فَطَعْمُ المَوتِ في أَمرٍ حَقِيرٍ   كَطَعْمِ المَوتِ في أَمرٍ عَظيمِ(٥)

ستَبكي شَجْوَها فرَسي ومُهري   صَفائِحُ دَمعُها ماءُ الجُسومِ(٦)

قُرِينَ النارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيها   كَما نَشَأَ العَذارَى في النَعيمِ(٧)

وَفارَقنَ الصَياقِلَ مُخلَصاتٍ   وأَيدِيها كَثِيراتُ الكُلُومِ(٨)

---

(١) **النصل** حديدة السيف. **والسفاسق** الطرائق فيها الفرند. **أي** يحملني في معارك الحرب وقد قطر سيفي من دم القتلى.

(٢) **لحظهُ** نظر إليهِ بمؤخر عينهِ ثم استعمل في مطلق النظر. **والوامق** المحب. **أي** لا أنظر إليها نظر من عشقها فذلَّ لها ولا أبالي أن لا أجد فيها من يوافقني على طلب معالي الأمور.

(٣) **أَيْ** نداء والخطاب للمهر. **وكبت** عدوَّهُ أَذلَّهُ وردَّهُ بغيظهِ. **أي** يا ذا الذي أكبت بهِ حاسديَّ أنت لنا ونحن وأنت لله.

(٤) **غامرت** دخلت في الغمرات وهي المهالك. وقولهُ **في شرفٍ** أي في طلب شرفٍ فحذف للعلم بالمحذوف. **ومروم** أي مطلوب. يقول إذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع باليسير منهُ.

(٥) **يريد** أن الموت لا يصير حقيراً بحقار المطلب ولا يعظم بعظمتهِ وإنما طعمهُ واحدٌ في الحالين وإذا كان ذلك فلا وجه للمخاطر إلاَّ أن يقصد أسمى الأمور.

(٦) فاعل تبكي الصفائح. **والشجو** الحزن وهو مصدرٌ وُضع موضع الحال على تقدير مشجوَّةً شجوها ثم حذف العامل وأُقيم المصدر مقامهُ على حدّ أقسموا بالله جهدَ إيمانهم والضمير للصفائح أيضاً. وفرسي مفعول تبكي. **والصفائح** السيوف العريضة. **وماءُ الجسوم** كنايةٌ عن الدم. **أي** ستبكي حزناً على فرسي ومهري سيوفٌ دمعها الدماءُ يعني أنهُ سيقتل الذين قتلوهما فتكون دماؤُهم بمنزلة دمع تبكي بهِ السيوف.

(٧) **قرينَ** من القرى. والنار مفعول ثانٍ. **أي** أن هذه السيوف جعلت النار غذاءً لها لأنها خالطت أحشاءَها عند الطبع ثم نشأت فيها لرجوعها إلى النار مرةً بعد أخرى إلى أن تمت صنعتها فخرجت منها وقد استوفت نضارتها وحسنها كالعذارى إذا نشأنَ في نعيم العيش ولذَّتِهِ.

(٨) **الصياقل** جمع صيقل وهو صانع السيوف. **ومخلصاتٍ** أي خالصاتٍ من الغشّ والخبث. **والكلوم** الجراح. **يعني** أن الصياقل لم تستطع أن تقي أيديها من هذه السيوف لشدَّة مضائها.

يَـرَى الـجُـبَـنـاءُ أَنَّ الـعَـجْـزَ عَـقْـلٌ ... وتِـلْـكَ خَـدِيـعَـةُ الـطَـبـعِ الـلَّـئِـيـمِ[1]
وكُـلُّ شَـجـاعَـةٍ فـي الـمَـرْءِ تُـغْـنِـي ... ولا مِـثْـلَ الـشَّـجـاعَـةِ فـي الـحَـكِـيـمِ[2]
وكـم مـن عـائِـبٍ قَـولاً صَـحِـيـحـاً ... وآفَـتُـهُ مِـنَ الـفَـهْـمِ الـسَّـقِـيـمِ[3]
ولٰـكِـنْ تَـأْخُـذُ الآذانُ مـنـهُ ... عَـلَـى قَـدَرِ الـقَـرائِـحِ والـعُـلُـومِ[4]

أتاني كَلامُ الجاهِلِ

وبلغهُ وهو بدمشق أن إسحق ابن كيغلغ(*) يتوعدهُ في بلاد الروم فقال:

أَتـانِـي كَـلامُ الـجـاهِـلِ ابـنِ كَـيَـغْـلَـغٍ ... يَـجُـوبُ حُـزونـاً بَـيْـنَـنَـا وسُـهـولا[5]
ولَـو لـم يَـكُـنْ بـيـنَ ابْـنِ صَـفـراءَ حـائِـلٌ ... وَبَـيـنـي سِـوَى رُمـحـي لَـكـانَ طَـوِيـلا[6]

---

(١) أي أن الجبان يتقاعد عن اقتحام العظائم عجزاً منهُ وهو يظنُّ أن ذلك عقلٌ وإنما هي خديعةٌ يزينها لهُ لؤم طبعهِ بما فيهِ من ضعف النفس وصغر الهمة.

(٢) مثل إسم ولا وإن كان مضافاً إلى معرفةٍ لأنهُ من الأسماء التي لا تتعرَّف بإضافتها إلى المعارف. والخبر محذوف أي ولا مثل الشجاعة في الحكيم موجودة. **يقول**: الشجاعة كيفما كانت تغني صاحبها وتكفيهِ مؤونة الخسف والعار ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيرهِ لأنها تكون حينئذٍ مقرونةً بالحزم فتكون أبعد عن الفشل. **يريد** أن العقل لا يغني في موضع الشجاعة وهي تغني كيفما كانت فتستغني عن العقل ولكن إذا اجتمعا تعززت الشجاعة بالعقل فضلاً عن أنهُ لا تنافي بينهُ وبينها وهو كالتقرير لما ذكرهُ في البيت السابق.

(٣) **الآفة** العاهة والضمير للقول.

(٤) **القرائح** الطبائع. **أي** كل سامع يتناول من معاني الكلام على قدر سجيتهِ وعلمهِ فإن كان حاذقاً أحاط بفحواهُ وعلم صحتهُ وإن كان غبيًّا خفي عليهِ المراد منهُ فأنكرهُ وعابهِ.

(*) كان من خبر هذا الرجل أنهُ لما قدم أبو الطيب من الرملة يريد إنطاكية مرّ بهِ وهو في طرابلس وكان محافظاً على الطريق فسألهُ أن يمدحهُ فلم يفعل فإعتاقهُ عن سفرهِ ثلاثة أيام فلما فارقهُ هجاهُ بالقصيدة التي مطلعها.

لـهـوى الـنـفـوس سـريـرةٌ لا تُـعـلَـمُ ... عـرضـاً نـظـرت وخـلـت أنـي أسـلـمُ

وهذه القصيدة من عيون قصائدهِ كلها حسناتٌ في بابها وفيها من الحكمة والأمثال ما هو شائع على ألسنة الأدباء والكتّاب لكنهُ خرج في كثيرٍ من أبياتها إلى الحدّ الذي تحاميناهُ في هذه النسخة على ما سنبينهُ في خاتمة الكتاب إن شاءَ الله تعالى ورأينا أنّا لو أسقطنا منها تلك الأبيات وحدها لم يتلاقَ باقيها فأهملناها من هذا الموضع برمتها على أن نذكر ما ننتقيهِ منها في آخر الكتاب مع ما سنذكرهُ لهُ من المقطعات والقصائد التي خلت عنها نسخ الديوان.

(٥) **جاب الأرض** قطعها. **والحزن** الغليظ من الأرض. **أي** جاءَني وعيدهُ من مسافةٍ بعيدة.

(٦) **صفراء** إسم أمهِ. والحائل الحاجز. **أي هو** يتوعدني على هذا البعد ولو اقترب حتى لا يكون بيني وبينهُ سوى طول رمحي لكان بعيداً عليهِ أن يصل إليّ لأنهُ لجبنهِ لا يقدم عليَّ.

وإسحٰقُ مأمونٌ عَلَى مَن أَهانَهُ ولٰكِنْ تَسَلَّى بِالبُكاءِ قَلِيلا[1]
ولَيسَ جَمِيلاً عِرْضُهُ فيَصُونَهُ ولَيسَ جَمِيلاً أَنْ يَكُونَ جَمِيلا[2]
ويَكْذِبُ ما أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ لَقد كانَ من قَبْلِ الهِجاءِ ذَلِيلا[3]

قالُوا لَنا

وورد الخبر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوهُ فقال:

قالُوا لَنَا ماتَ إِسحٰقٌ فقُلتُ لَهُم هَذا الدَواءُ الَّذِي يَشفِي مِنَ الحُمُقِ
إِنْ ماتَ بِلاَ فَقدٍ ولا أَسَفٍ أَو عاشَ عاشَ بِلا خَلْقٍ ولا خُلُقٍ[4]
مِنهُ تَعَلَّمَ عَبدٌ شَقَّ هامَتَهُ خَوْنَ الصَّدِيقِ ودَسَّ الغَدْرِ في المَلَقِ[5]
وحَلْفَ أَلفِ يَمِينٍ غَيرِ صادِقةٍ مَطرُودةٍ ككُعُوبِ الرُمحِ فِي نَسَقِ[6]
ما زِلتُ أَعرِفُهُ قِرداً بِلا ذَنَبٍ خِلْواً مِنَ البَأْسِ مَملوءًا مِنَ النَزَقِ[7]
كَرِيشَةٍ في مَهَبِّ الرِّيحِ ساقِطةٍ لا تَستَقِرُّ عَلَى حالٍ مِنَ القَلَقِ[8]
تَستَغرِقُ الكَفُّ فَوْدَيهِ ومَنكِبَهُ فتَكْتَسِي منهُ رِيحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ[9]

---

(١) **يقول**: هو غير مخوف على من يهينهُ لأنهُ لا بطش عنده ولكن إذا مسهُ الهوان فقصاراهُ أن يبكي فيتسلى عن الإهانة بالبكاءَ.

(٢) **يقول**: إن عرضهُ ليس جميلاً حتى يستحقَّ الصيانة وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مثلهِ جميلاً لأنهُ من اللئام الذين لا شرف لهم ولا مروة.

(٣) ما نافية والكلام استئناف. **أي** يزعم أني أذللتهُ بهجاءئي لهُ وهو كاذبٌ في ذلك لأنهُ كان ذليلاً من قبل أن أهجوهُ.

(٤) **يقول**: موتهُ وحياتهُ سيان فهو إن مات لا يشعر أحدٌ بفقدهِ فيأسف عليهِ لأنهُ لم يكن فيهِ خيرٌ ولا غناء وإن عاش لم يكترث أحدٌ بهِ لأنهُ ليس لهُ صورةٌ جميلة ولا خُلقٌ كريم.

(٥) **هامتهُ** رأسهُ والجملة نعت عبد. والدسُّ الإخفاء. والملق التودُّد وإظهار الحبُّ. **يقول**: إن عبدهُ الذي فتلهُ منهُ تعلم خيانة الصديق والغدر بهِ فلا جناح عليهِ إذا سقاهُ بكأسهِ.

(٦) حلف معطوف على خون. وقولهُ **مطرودة** أراد مطَّردة أي متتابعة. **والكعب** من الرمح العقدة بين الأنبوبتين.

(٧) **الخلو** الخالي. **ويروى** صفراً وهو بمعناهُ. **والنزق** الخفة والطيش.

(٨) **مهبّ الريح** مجراها. ومن القلق صلة تستقرُّ.

(٩) **استغرقهُ** أخذهُ بجملتهِ. والفودان جانبا الرأس. **والمنكب** مجمع العضد والكتف. **والجورب** ما تُلفُّ بهِ الرجل من صوف ونحوهِ. **والعَرِق** الذي بلهُ العرق. أي أنهُ صغير الرأس قصير العنق فإذا صُفع أحاطت الكفُّ بهذه المواضع من بدنهِ فاكتست نتناً من خبث ريحهِ.

فَسائِلُوا قاتِلِيهِ كَيفَ ماتَ لهم مَوتاً مِنَ الضَّربِ أَم مَوتاً منَ الفَرَقِ[١]
وأَينَ مَوقِعُ حَدِّ السَّيفِ من شَبَحٍ بِغَيرِ جِسمٍ ولا رأْسٍ ولا عُنُقِ[٢]
لَولا اللِّئَامُ وشَيءٌ من مُشابَهةٍ لَكانَ أَلأَمَ طِفلٍ لُفَّ في خِرَقِ[٣]
كَلامُ أَكثَرِ مَن تَلقَى ومَنظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الآذانِ والحَدَقِ[٤]

رَوِينا يا ابنَ عَسكَر

ونزل على عليّ بن عسكر ببعلبكّ فخلع عليهِ وحملهُ وسأَلهُ أن يقيم عندهُ وكان يريد السفر إلى أنطاكية فقال يستأذنهُ:

رَوِينا يا ابنَ عَسكَرٍ الهُماما ولم يَترُكْ نَداكَ لَنا هُياما[٥]
وَصارَ أَحَبُّ ما تُهدِي إِلينا لِغَيرِ قِلًى وَداعَكَ والسَّلاما[٦]
ولم نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المَوالِي ولم نَذمُمْ أَيادِيَكَ الجِساما[٧]
ولٰكِنَّ الغُيُوثَ إذا تَوالَتْ بِأَرضٍ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَماما[٨]

أَتُراها

وقال يمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان العَدَويَّ:

أَتُراها لِكَثرةِ العُشَّاقِ تَحسَبُ الدَمعَ خِلقةً في المَآقِي[٩]

---

(١) موتاً مفعول مطلق أي أَمات لهم موتاً. **والفَرَق** الخوف.

(٢) **الشبح** الشخص. **يقول**: أنهُ حقيرٌ دميم حتى كأنهُ لا أعضاءَ لهُ.

(٣) يريد **باللئام** آباءَهُ يقول: لولا أن يسبقوهُ في اللؤم ويجيءَ مشابهاً لهم لكان أَلأَم طفلٍ ولكنهم شركاؤُهُ في ذلك فليس هو الأَلأَم.

(٤) **يشقُّ** يثقل. **يقول**: أكثر من تقاهُ من الناس يشقُّ كلامهُ على الاسماع لما فيهِ من السقط والهذر ومنظرهُ على الأبصار لما ترى فيهِ من تلوُّن الظاهر على خبث الباطن.

(٥) **الهمام** السيد الشجاع السخيّ. **والندى** الجود. **والهيام** شدَّة العطش.

(٦) **القلى** البغض. وقولهُ **لغير قلَى** احتراس. **يقول**: لم يبقَ لنا أربٌ في الهدايا لأَنا اكتفينا منها وعوَّلنا على الرحيل فصار أحبُّ شيء تهديهِ إلينا أن نودعك ونسلم عليك.

(٧) **الموالي** العبيد. **والأيادي** النعم. **يقول**: لسنا نرتحل لأنَّا مللنا تفقدُك إيانا بإحسانك ولا لأنَّا ذممنا نعمتك العظيمة. وتتمة الكلام في البيت التالي.

(٨) **يقول**: إنما عفنا الزيادة من إحسانك لأنهُ يقيدنا بخدمتك ويحبسنا عن السفر فهو كالمطر يعترض المسافر ويعوقهُ عن طريقهِ فيكرههُ لذلك لا لأنهُ مكروهٌ في نفسهِ. ويروى كره المقاما وهو مصدر بمعنى الإقامة.

(٩) **تُراها**: بضم التاء بمعنى تظنها. **المآقي** جمع المأقي لغةٍ في المؤق وهو طرف العين مما يلي الأنف. **يقول**: =

كَـيـفَ تَـرثِـي الَّـتـي تَـرَى كُـلَّ جَـفْـنٍ رآءَهـا غَـيـرَ جَـفْـنِـهـا غَـيـرِ رَاقِـي[1]

أَنــتِ مِــنَّــا فَــتَــنْــتِ نَــفْــسَــكِ لَــكِنَّكِ عُوفِيتِ من ضَنًى واشتِياقِ[2]

خُـلْـتِ دُونَ الـمَـزارِ فـالـيَـومَ لـوزُرْتِ لَـحـالَ الـنُّـحـولُ دُونَ الـعِـنـاقِ[3]

إنَّ لَـحْـظـاً أَدَمـتِـهِ وأَدَمْـنـا كـانَ عَـمْـداً لَـنـا وحَـتـفَ اتِّـفَـاقِ[4]

لَـو عَـدا عَـنـكِ غَـيـرَ هَـجـرِكِ بُـعـدٌ لأَرارَ الـرَسِـيـمُ مُـخَّ الـمَـنـاقِـي[5]

ولَـسِـرْنـا ولَـو وَصَـلْـنـا عَـلَـيـهـا مِـثـلَ أَنـفـاسِـنـا عَـلَـى الأَرمـاقِ[6]

مـا بِـنـا مـن هَـوَى الـعُـيـونِ الـلَّـواتـي لَـونُ أَشْـفـارِهِـنَّ لَـونُ الـحِـداقِ[7]

قَـصَّـرَتْ مُـدَّةَ الـلَّـيـالـي الـمَـواضِـي فـأَطـالَـتْ بِـهـا الـلـيـالِـي الـبَـواقِـي[8]

= أتراها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا باكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم ولا ترثي لهم.

(١) **رآءَها** مقلوب رآها المهموز العين والجملة نعت جفن. وغير الأولى استثناء. والثانية حال. وراقي منقطع الدمع وأصلهُ راقىء بالهمز فلينهُ. **يقول**: كيف ترثي المعشوقة التي ترى كل جفنٍ ما خلا جفنها سائل الدمع لهجرها. وهذا بيانٌ لما في البيت السابق أي أنها لا محالة تظنُّ أن الجفون خلقت دامعة لأنها لا نراها إلا كذلك.

(٢) منا خبر أنتِ. والجملة بعدهُ خبر ثانٍ أو حالٌ من الضمير المستتر في الخبر. **يقول**: أنتِ أيضاً من معشر العاشقين لكِ أي أنكِ عاشقةٌ لنفسكِ لأنكِ حجبتِها عنا غيرةً ولكنكِ سلمتِ مما بنا من السقم والشوق لأنكِ واصلتِ نفسكِ دوننا.

(٣) **حلتِ** اعترضتِ. **والمزار** مصدر بمعنى الزيارة. يقول منعتنا من زيارتكِ حتى نحلنا شوقاً إليك فاليوم لو زرتِنا لمنعنا النحول من عناقكِ لأن العناق إنما يكون بالأجسام والنحول لم يترك لنا جسماً.

(٤) العمد القصد. ولنا نعت عمداً. **والحتف** الهلاك. **والإتفاق** حدوث الشيء عن غير قصد. **أي** أن النظر الذي كرَّرتهُ إلينا وكرَّرناهُ إليكِ كان عن تعمدٍ منا ولكن اتفق لنا فيهِ الحتف لأنهُ أوقعنا في حبائل الهوى.

(٥) **عداهُ** عن كذا صرفهُ ومنعهُ. وغيرَ استثناءٌ مقدَّمٌ. وبعدٌ فاعل عدا. **وأرار** بمعنى أذاب. **والرسيم** ضربٌ من سير الإبل. **والمخُّ** الذي يكون في العظم. **والمناقي** النوق السمان. **يقول**: لو كان الحائل بيننا وبينكِ البعد لحملنا الإبل على إدمان السير في قطعهِ حتى يسيل مخها ولكن الذي يمنعنا عنكِ الهجران وهو ما لا سبيل إلى قطع مسافتهِ بالسير.

(٦) **ضمير** عليها للمناقي. **والأرماق** جمع رَمَق وهو بقية الروح. **أي** ولو وصلنا ونحن لا جرم لنا من شدَّة الشوق والهزال حتى نصير كأنفاسنا ومطايانا قد بلغ منها الجهد حتى لا يبقى إلاَّ أرماقها.

(٧) ما بنا استفهام تعجب. **والأشفار** منابت الأهداب. **والحداق** جمع حَدَقة وهي سواد المقلة. **بمعنى** أنها كحلاء الجفون سوداء الحَدَق.

(٨) كنى بتقصير الليالي الماضية عن الوصل لأن أوقات السرور توصف بالقصر وبتطويل الليالي الباقية عن الهجر لأن أوقات الحزن توصف بالطول. وقولهُ بها الضمير لليالي **أي** فأطالت ليالي الهجر بذكر ليالي الوصل والتحسر عليها.

كـاثَـرَتْ نـائِـلَ الأَمِـيـرِ مِـنَ الـمـا ... لِ بِـمـا نَـوَّلَـتْ مِـنَ الإِيـراقِ[1]
لَـيـسَ إِلاَّ أَبـا الـعَـشـائِـرِ خَـلْـقٌ ... سـادَ هٰـذا الأَنـامَ بِـاسْـتِـحْـقـاقِ[2]
طـاعِـنُ الـطَّـعـنـةِ الَّـتـي تَـطـعَـنُ الـفَيْـ ... ـلَـقَ بـالـذُّعـرِ والـدَمِ الـمُـهَـرَاقِ[3]
ذاتُ فَـرغٍ كـأَنَّـهـا فـي حَـشَـا الـمُـخْـ ... ـبِـرِ عـنـهـا مـن شِـدَّةِ الإِطـراقِ[4]
ضـارِبُ الـهـامِ فـي الـغُـبـارِ وَمـا يَـر ... هَـبُ أَنْ يَـشـرَبَ الَّـذِي هُـوَ سـاقِ[5]
فَـوقَ شَـقَّـاءَ لِـلأَشَـقِّ مَـجـالٌ ... بَـيـنَ أَرسـاغِـهـا وبَـيـنَ الـصِـفـاقِ[6]
مـا رَآهـا مُـكَـذِّبُ الـرُّسْـلِ إِلاَّ ... صَـدَّقَ الـقَـولَ فـي صِـفـاتِ الـبُـراقِ[7]
هَـمُّـهُ فـي ذَوِي الأَسِـنَّـةِ لا فـيـهـا ... وأَطـرافُـهـا لَـهُ كـالـنِـطـاقِ[8]
ثـاقِـبُ الـرأْيِ ثـابِـتُ الـحِـلـمِ لا يَـقـ ... ـدِرُ أَمـرٌ لَـهُ عَـلَـى إِقـلاقِ[9]
يـا بَـنِـي الـحُـرِثِ بـنِ لُـقـمـانَ لا تَـعـ ... ـدَمْـكُـمُ فـي الـوَغَـى مـتُـونُ الـعِـتـاقِ[10]

---

(١) **كاثرةُ** غالبةُ في الكثرة. **والنائل** العطاء. **والإيراق** مصدر أورق الطالب إذا لم ينل. **أي** أنها بالغت في حرمان محبيها كما بالغ الأمير في عطاء قصادهِ فكأنها تغالب كثرة بذلهِ بكثرة منعها.

(٢) أبا العشائر مستثنى مقدَّم. وخلقٌ إسم ليس وخبرها الجملة بعدهُ.

(٣) **الفيلق** الجيش. **والذُعر** الخوف. **والمهراق** المصبوب. **يقول**: إن طعنتهُ لسعتها وكثرة انفجار الدم منها كأنها تطعن الجيش كلهم لما يأخذهم من الخوف عند رؤيتها.

(٤) **الفرغ** مخرج الماء من الدلو. **والأطراق** النظر إلى الأرض. يصف طعنتهُ بالسعة حتى كأَنَّ دمها يجري من فرغ دلوٍ. والمخبر يروى بفتح الباء وكسرها أي إذا جرى حديثها أطرق لها السامع أو المحدّث خوفاً واستعظاماً فكأنها في جوفه

(٥) **الهام** الرؤوس. أي أنه يسقي أقرانهُ كؤُوس الموت ولا يبالي أن يشرب ما يسقيهم.

(٦) **الشقَّاءُ** مؤنث الأشق وهو الرحب الفروج الطويل القوائِم أي فوق فرسٍ شقَّاءَ. والظرف حالٌ من الضمير المستتر في قولهِ ضارب. **والأرساغ** جمع رُسغ هو مستدقٌ ما بين الحافر ومفصل الوظيف. **والصفاق** جلد البطن. **أي** فوق فرسٍ هذه صفتها حتى يجول الحصان الطويل بين قوائمها وبطنها.

(٧) هو الركوبة التي عرج عليها النبيُّ يقولون أنهُ من حيوانات الجنة يضع يديهِ عند منتهى بصرهِ. **يعني** أن هذه الفرس تجري جري البراق فمن نظر إلى سرعتها صدَّق ما قيل عنهُ.

(٨) الضمير من فيها للأسنة والواو بعدها للحال. **والنطاق** ما يُلبس على الوسط. **أي** إذا أحاطت بهِ الفرسان حتى صارت رماحها حولهُ كالنطاق فهمّهُ حينئذ في أخذ أرواح الفرسان لا في اتقاءِ رماحهم لأنهُ لا يبالي بها.

(٩) **ثقب الرأي** نفذ. ويروى ثاقب العقل. **والحلم** الأناة والتعقل.

(١٠) **الحرث** بن لقمان جدُّ الممدوح. **والوغى** الحرب. **والمتون** جمع متن وهو الظهر. **والعتاق** الخيل الكريمة.

بَعَثُوا الرُعبَ في قُلوبِ الأَعادِيـ ... ـيّ فَكانَ القِتالُ قَبلَ التَلاقِي[1]

وتَكادُ الظُبَى لِمَا عَوَّدُوها ... تَنتَضِي نَفسَها إِلى الأَعناقِ[2]

وإِذا أَشفَقَ الفَوارِسُ من وَقْـ ... ـعِ القَنا أَشفَقُوا مِنَ الإِشفاقِ[3]

كُلُّ ذِمرٍ يَزدادُ في المَوتِ حُسناً ... كَبُدُورٍ تَمامُها في المُحاقِ[4]

جاعِلٍ دِرعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ ... لم يَكُنْ دُونَها مِنَ العارِ واقِ[5]

كَرَمٌ خَشَّنَ الجَوانِبَ مِنهُم ... فَهْوَ كالماءِ في الشِفارِ الرِقاقِ[6]

ومَعالٍ إِذا ادَّعاها سِواهُم ... لَزِمَتْهُ جِنايةُ السُرَّاقِ

يا ابنَ مَن كُلَّما بَدَوتَ بَدَا لي ... غائِبَ الشَّخصِ حاضِرَ الأَخلاقِ[7]

لو تَنَكَّرتَ في المَكَرِّ لِقَوم ... حَلَفُوا أَنَّكَ ابنُهُ بالطَّلاقِ[8]

كَيفَ يَقوَى بِكَفِّكَ الزَنْدُ والآ ... فاقُ فيها كالكَفِّ في الآفاقِ[9]

---

(١) **الأعاديّ** بالتشديد جمع الأعداء مثل الأظافير جمع **الأظفار** وأصلهُ أعاديْ بالهمز فأدغم. **يقول هيجوا خوفهم في قلوب الأعداء قبل وصولهم إليهم فأثر فيهم ضعفاً وخوراً فكأنهم قاتلوهم قبل أن يلاقوهم في الحرب.**

(٢) **الظبي** جمع ظبة بالتخفيف وهي حدُّ السيف يريد السيوف أنفسها. **وتنتضي** تستل. أي لطول ما عوَّدوا سيوفهم ضرب الأعناق تكاد تستلُّ نفسها إليها من غير أن يستلها أحد.

(٣) **الإشفاق** الخوف. **والقنا** الرماح. أي إذا خافت الفرسان من وقع الرماح فهم يخافون من الخوف لئلا يلحقهم بهِ العار.

(٤) **كلُّ ذِمرٍ** خبر عن محذوف ضمير الممدوحين **والذِمر** الشجاع. **والمحاق** آخر ليالي القمر. أي أنهم يُقتلون في طلب المجد فيزدادون في الموت شرفاً وحسن ذكر كالبدور فإنها لا تستفيد تمامها إلا بعد أن تصير إلى المحاق.

(٥) **جاعلٍ** نعت ذمر. **أي** إذا لم تغنهِ درعهُ في اتقاءِ المنية جعل المنية درعاً لهُ تقيهِ من عار الهمزيمة.

(٦) الكرم إسمٌ جامعٌ لشرف الأخلاق وطيب الفطرة وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لهم كرمٌ. والشفار جمع شفرة وهي حد السيف. **يقول**: إن لهم كرماً خشَّن جوانبهم على الأعداء لأنهم إذا سيموا الخسف نفروا منهُ وأبى كرمهم قبولهُ. ثم شبه ذلك الكرم بالماء فإنهُ مع لينهِ وعذوبتهِ إذا سُقيهُ السيف احتدَّت شفرتاهُ واستفاد صلابةً ومضاءً.

(٧) أي أنهُ شديد الشبه بأبيهِ فكلما ظهر للعين ظهر أبوهُ كأنهُ حاضرٌ في أخلاقهِ وإن كان غائباً في شخصهِ.

(٨) **تنكر** غيَّر زيَّهُ. **والمكرّ** مكان الكرَّة في الحرب. **يقول**: لو غيرّت زيّك في ساحة الحرب حتى لا تُعرَف لعرفوك بأفعالك التي لم يكن يفعلها غير أبيك حتى يحلفوا أنك إبنهُ.

(٩) **الإستفهام** تعجُّب. **وقوي بهِ** أي أطاقهُ. **والآفاق** جوانب الأرض. **يقول**: كيف يقوى زندك على حمل كفك وهي قد قبضت على آفاق الأرض أي استولت على أطرافها حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كالكفّ بالنسبة إلى الآفاق.

قَلَّ نَفْعُ الحَدِيدِ فِيكَ فَما يَلْـ ـقاكَ إلاَّ مَن سَيفُهُ من نِفاقِ[1]

إِلفُ هٰذا الهَوَاءِ أَوقَعَ في الأَنْـ ـفُسِ أَنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ[2]

والأَسَى قَبلَ فُرقةِ الرُّوحِ عَجْزٌ والأَسَى لا يَكُونُ بَعدَ الفِراقِ[3]

كَم ثَراءٍ فَرَّجتَ بالرُّمحِ عنهُ كانَ من بُخلِ أَهلِهِ في وِثاقِ[4]

والغِنَى في يَدِ اللَّئِيمِ قَبيحٌ قَدْرَ قُبحِ الكَرِيمِ في الإِملاقِ[5]

لَيسَ قَولي في شَمسِ فِعلِكَ كالشَّمْـ ـسِ ولٰكِنْ كالشَّمسِ في الإِشراقِ[6]

شاعِرُ المَجد خِدْنُهُ شاعِرُ اللَّفظِ كِلانا رَبُّ المَعانِي الدِّقاقِ[7]

لم تَزَلْ تَسمَعُ المَدِيحَ ولٰكِـ ـنَّ صَهِيلَ الجِيادِ غَيرُ النُّهاقِ[8]

لَيتَ لي مِثلَ جَدِّ ذا الدَّهرِ في الأَدْ هُرِ أَوِ رِزقِهِ مِنَ الأَرزاقِ[9]

أَنتَ فِيهِ وَكانَ كُلُّ زَمانٍ يَشتَهِي بَعضَ ذا عَلَى الخَلاَّقِ[10]

---

(١) **يقول**: إن أعداءَك لا يقدرون أن يلقوك بسيوف الحديد لأنها لا تنالك وإنما يلقونك بسيوف النفاق إذا خدعوك بتقديم الطاعة فغدروا بك.

(٢) **يريد بالهواء** النَّفَس الذي هو سبب الحياة. **والحمام** الموت. **أي** إن الفتنا لهذه الحياة صوَّرت في أنفسنا أن الموت مرُّ الطعم لأنهُ يقطع بيننا وبين ما ألفناهُ كأنهُ يعتذر عن أعدائِه إذا جبنوا وفرُّوا منهُ.

(٣) **الأسى** الحزن. **يقول** الجزع من الموت قبل وقوعهِ عجزٌ يبعث عليهِ الجبن وضعف النفس لأن الجزع لا يغني من الموت شيئاً وإذا وقع الموت فلا جزع حينئذٍ لعدم علم الميت بشيء مما هو فيهِ.

(٤) **الثراء** المال الكثير. يقول: كم مالٍ كان موثقاً في حوزة أربابهِ لبخلهم بهِ فقتلتهم وفرَّجت عن ذلك المال فجعلتهُ مباحاً.

(٥) الإملاق الفقر. وأراد قدر قبح الاملاق في الكريم فقلب الكلام ضرورةً.

(٦) في الإشراق حال من الشمس. أي أن قولهُ في فعل الممدوح الذي هو كالشمس ليس كالشمس أيضاً فيكون كفؤًا لهُ ولكنهُ بالنسبة إليهِ كالشمس بالنسبة إلى إشراقها فإنهُ أوسع من جرمها بأضعافٍ كثيرة. **يشبه قولهُ بنفس الشمس وفعل الممدوح بأشعة الشمس التي تملأ الكائنات**. ويروى في الشمس كالإشراقِ **أي** أن قولهُ لا يبلغ فعل الممدوح في الشرف والرفعة ولكنهُ يدلُّ عليهِ فيكون بمنزلة الإشراق من الشمس.

(٧) **الخدن** الصديق والصاحب. **يقول**: أنت شاعر المجد الناظم لمحاسنهِ وأنا شاعر اللفظ فكل واحدٍ منا خليل الآخر وكل واحدٍ صاحب المعاني الدقيقة فهو يفتنُّ في صناعتهِ.

(٨) **يقول** لم تزل تسمع مديح الشعراء فيك ولكن شعري يفضل ما سمعتهُ كما يفضل صهيل الخيل نهيق الحمير.

(٩) **الجدُّ** الحظُّ والسعد. **يقول** دهرك مسعودٌ مرزوقٌ بك فليت لي مثل حظهِ ورزقهِ حتى أكون بين الناس مثلهُ بين الدهور.

(١٠) **أي** كان كلُّ عصرٍ يشتهي بعض هذه السعادة لأنهُ لا يطمع في كلها.

وَبَنِيَّةٍ من خَيْزُرانٍ

ودخل عليهِ يوماً فوجدهُ على الشراب وفي يدهِ بطّيخةٌ من الندّ في غشاءٍ من خيزرانٍ عليها قلادة لؤلؤٍ وعلى رأسها عنبرٌ قد أُدِير حولها فحيَّاهُ بها وقال أيَّ شيءٍ تشبه هذه فقال ارتجالاً:

وَبَنِيَّةٍ من خَيْزُرانٍ ضُمِّنَت ... بِطِّيخَةً نَبَتَت بِنارٍ في يَدِ[1]

نَظَمَ الأَمِيرُ لها قِلادَةَ لُؤْلُؤٍ ... كَفِعالِهِ وكَلامِهِ في المَشْهَدِ[2]

كالكأسِ باشَرَها المِزاجُ فأَبرَزَت ... زَبَداً يَدُورُ عَلَى شَرابٍ أَسوَدِ[3]

وسَوْداءَ مَنظُومٍ

وقال فيها أيضاً:

وسَوْداءَ مَنظُومٍ عَلَيها لآلىءٌ ... لَها صُورةُ البِطِّيخِ وَهْيَ مِنَ النَدِّ

كأَنَّ بَقَايَا عَنبَرٍ فَوقَ رأْسِها ... طُلوعُ رَواعِي الشَّيبِ في الشَعَرِ الجَعْدِ[4]

ما أَنا والخَمرَ

وعرض عليهِ الشراب فأَبى وقال:

ما أَنا والخَمرَ وبِطِّيخَةً ... سَوداءَ في قِشرٍ من الخَيْزُرانْ

يَشغَلُني عَنها وَعَن غَيرِها ... تَوْطِينِيَ النَّفسَ لِيَوْمِ الطِّعانْ[5]

وكُلِّ نَجلاءَ لَها صائِكٌ ... يَخضِبُ ما بَينَ يَدِي والسِنانْ[6]

---

(١) **البنيَّة** أي المبنيَّة يريد الخيزران المبنيَّ وعاءً لهذه البطيخة. ولما سماها بطيخةً أثبت لها النبت على سبيل الترشيح إلا أنهُ جعل نبتها بنارٍ في يد لأنها أُديرت في يد صانعها على النار حتى تمت صنعتها.

(٢) المشهد المحضر.

(٣) **المزاج** الماءُ الذي يُمزَج بهِ. **والزبد** ما يطفو على وجه الكأس. جعل الشراب أسود لتسودَّ بهِ الكأس ثم جعلهُ ممزوجاً ليعلوهُ الزبد فيشبه القلادة التي عليها.

(٤) **رواعي الشيب** جمع راعية وهي أول شعرةٍ تبيضُّ شيباً.

(٥) **وطن نفسهُ للأمر** ذللها ومهدها.

(٦) **كلّ** معطوف على يوم الطعان. **والنجلاء** الواسعة. **وصئك بهِ وصاك بهِ صوكاً وصبكاً** لزق. **أي** وكل طعنةٍ واسعة يسيل منها دمٌ يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدي إلى السنان.



مَبيتِي من دِمَشْقَ

وقال يمدحهُ ويذكر إيقاعهُ بأصحاب باقيس ومسيره من دمشق:

مَبِيتِي من دِمَشْقَ عَلَى فِراشٍ ... حَشاهُ لي بِحَرٍّ حَشايَ حاشٍ(١)
لَقَى لَيلٍ كَعَينِ الظَّبْيِ لَوْناً ... وَهَمٍ كالحُمَيَّا في المُشاشِ(٢)
وشَوقٍ كالتَّوَقُّدِ في فُؤَادٍ ... كَجَمرٍ في جَوانِحَ كالمُحاشِ(٣)
سَقَى الدَمُ كُلَّ نَصلٍ غَيرِ نابٍ ... ورَوَّى كُلَّ رُمحٍ غيرِ راشِ(٤)
فَإنَّ الفارِسَ المَنعُوتَ خَفَّتْ ... لِمُنصُلِهِ الفَوارِسُ كالرِياشِ(٥)
فَقَد أضحَى أَبا الغَمَراتِ يُكْنَى ... كأَنَّ أَبا العَشائِرِ غَيرُ فاشِ(٦)
وَقَد نُسِيَ الحُسَينُ بِما يُسَمَّى ... رَدَى الأَبطالِ أو غَيثَ العِطاشِ(٧)
لَقُوهُ حاسِراً في دِرعِ ضَربٍ ... دَقِيقِ النَّسجِ مُلتَهِبِ الحَواشِي(٨)
كأَنَّ عَلى الجَماجِمِ منهُ ناراً ... وأَيدِي القَومِ أَجنِحَةُ الفَراشِ(٩)

---

(١) **مبيتي** إسم مكان. **ومن دمشق** بيانٌ لمبيتي. **يعني** أنهُ يبيت ساهراً يتقلب على حرارة الشوق فكأَنَّ فراشهُ قد حُشي بحرارة قلبهِ.

(٢) **اللقى** الشيءُ الملقى. **والحميا** سورة الخمر. والمشاش رؤوس العظام الرخوة. **أي** أنهُ طريح ليلٍ شديد السواد وهمّ قد خالطهُ ومشى فيه مشي الخمر في العظام.

(٣) **شوقٍ** عطف على ليل. **والجوانح** الضلوع. **والمحاش** ما أحرقتهُ النار **والميم** فيهِ أصلية. **شبه حرارة شوقهِ. بتوقد النار وقلبهُ الذي هو محلُّ الشوق بالجمر وأضلعهُ المشتملة عليهِ بالشيءِ المحرَق.**

(٤) **سقى الدم** دعاءٌ. **والنصل** حديدة السيف. **ونبا السيف** كلَّ عن الضريبة. **ورمحٌ** راشٌ خوَّارٌ ضعيف.

(٥) **المنعوت** الموصوف أي الذي سارت صفتهُ بالفروسية والشجاعة يريد بهِ أبا الشعائر. **ويروى** المبغوت يشير إلى ما عرض لأبي العشائر من الجيش الذي كبسهُ بإنطاكية. **والمنصل** السيف. **والرياش** جمع ريش. **يعني** أن الفرسان تطايرت عن سيفهِ تطاير الريش.

(٦) **الغمرات** الشدائد. **أي** أنهُ لكثرة خوضهِ الشدائد صار يكنى أبا الغمرات فاشتهر بذلك حتى كأَن كنيتهُ المعروفة غير فاشية لإهمالها من ألسنة الناس بغلبة هذه عليها.

(٧) **الردى** الهلاك. **وما الداخلة على الفعل قبلهُ** مصدرية أي بتسميتِه ردى الأبطال. **والغيث** المطر. والبيت من قبيل **البيت الأول أي** أنهُ صار يكنى ويسمى بما اشتهر بهِ من صفات الإقدام والجود.

(٨) **الحاسر** الذي لا درع عليهِ وهو حالٌ. **وفي درع ضربٍ** حالٌ أخرى. **أي** لقوهُ ولا درع عليهِ لأنهم جاءُوهُ بغتةً فاتخذ السيف درعاً لهُ يحتمي بضربهِ. وأراد بدقة نسجهِ دقة ما عليهِ من آثار الفرند. **والتهاب حواشيهِ** كناية عن بريقهِ.

(٩) **بعدما** وصفهُ بالإلتهاب **يقول:** كأنهُ نارٌ تحترق الجماجم لشدَّة ضربهِ إياها وكأَنَّ أيدي القوم المقطعة حولهُ أجنحة الفراش التي تطير إلى النار فتحترق.

كَـأَنَّ جَـوارِيَ الـمُـهَـجـاتِ مـاءٌ ... يُـعـاوِدُهـا الـمُـهَـنَّـدُ مِـن عُـطـاشِ[1]

فَـوَلَّـوْا بَـيـنَ ذِي رُوحٍ مُـفـاتٍ ... وَذِي رَمَـقٍ وَذِي عَـقـلٍ مُـطـاشِ[2]

ومُـنـعـفِـرٍ لِـنَـصـلِ الـسَّـيـفِ فـيـهِ ... تَـوارِي الـضَـبِّ خافَ مِنَ احتِراشِ[3]

يُـدَمِّـي بَـعـضُ أَيـدِي الـخَـيـلِ بَـعـضـاً ... وَمـا بِـعَـجـايَـةٍ أَثَـرُ ارتِـهـاشِ[4]

ورائِـعُـهـا وَحِـيـدٌ لـم يَـرُعْـهُ ... تَـبـاعُـدُ جَـيـشِـهِ والـمُـسـتَـجـاشِ[5]

كَـأَنَّ تَـلَـوِّيَ الـنُـشّـابِ فِـيـهِ ... تَلَوِّي الخُوصِ في سَعَفِ العِشاشِ[6]

ونَـهـبُ نُـفُـوسِ أَهـلِ الـنَـهـبِ أَولَـى ... بأَهلِ المَجدِ من نَهبِ القُماشِ[7]

تُـشـارِكُ فـي الـنِـدامِ إِذا نَـزَلْـنـا ... بِـطـانٌ لا تُـشـارِكُ فـي الـجِـحـاشِ[8]

وَمِـن قَـبـلِ الـنِـطـاحِ وقَـبْـلِ يَـأْنِـي ... تَـبِـيـنُ لَـكَ الـنِّـعـاجُ مِـنَ الـكِـبـاشِ[9]

---

(١) **المهجات** دماءُ القلوب. **والمهند** السيف الهنديّ. **والعطاش** شدَّة العطش. شبه ما يجريه من دماء قلوب أعدائه بالماءِ وجعل سيفهُ يعاودهُ مرةً بعد أخرى كالعطشان يعاود الماءَ.

(٢) **الروح** يذكر ويؤنث **وتذكيرهُ** أكر. **وافاتهُ** الشيءَ جعلهُ يفوتهُ أي ذي روحٍ قد أُكرِه صاحبهُ على فوتهِ. **والرمق** بقية الروح. **والطيش** ذهاب العقل حتى يجهل صاحبهُ ما يحاول. **أي** ولَّوا وهم بين مقتولٍ قد انقضت منيتهُ وجريح بهِ رمقٌ ومنهزمٍ قد طاش رشدهُ.

(٣) **المنعفر** المتمرِّغ في التراب. **والتواري** الإختفاء. والضبُّ دويَّبة معروفة. **والإحتراش** صيد الضبّ. **أي** قد غاب النصل فيهِ كما يغيب الضبُّ في حجرهِ خوف الصيد.

(٤) **العجاية** عصبةٌ في اليد فوق الحافر. **والإرتهاش** أن تصكَّ الدابة إحدى يديها بحافر الأخرى حتى تدمى رواهشها وهي عصب الذراع. **يقول**: انهزمت الخيل بين يديهِ وهي تغوص في دماءِ القتلى فيلطخ بعض أيديها بعضاً بالدم حتى كأَنَّ بها ارتهاشاً وأيديها سليمةٌ لا ارتهاش بها.

(٥) **رائعها** مخوّفها. **والمستجاش** الذي يُطلَب منهُ الجيش. **يقول**: الذي راع هذا الخيل واحدٌ أغار عليها بنفسهِ ولم يخف لتباعد جيشهِ عنهُ ولا لتباعد الذي يستجيشهُ عند الحاجة يعني سيف الدولة لأن أبا العشائر كان عاملاً على إنطاكية من قِبَلِهِ.

(٦) الخوص ورق النخل. **والسعف** أغصانهُ. **والعشاش** جمع عَشَّة وهي النخلة الدقيقة القليلة السعف. **يقول** أنهُ كان يُرمَى بالسهام فتتلوَّى فيهِ كما يتلوَّى الخوص في أغصان النخل ولا تنفذ من درعهِ.

(٧) الأمتعة. **يعني** أن هؤلاءِ أغاروا على إنطاكية يريدون نهب أموالها فنهب الممدوح نفوسهم وهو أولى عند الاشراف من نهب القماش.

(٨) **الندام** المنادمة وهي المجالسة على الشراب. **وبطان** مع بطين وهو العظيم البطن. والجحاش المدافعة. **يقول** إذا نزلنا عن خيلنا شاركنا في شرب الخمر رجالٌ من ذوي النهم لا يشاركون في القتال.

(٩) **أَنَى الشيءُ** حان وأراد قبل أن يأتي فحذف. أي من قبل وقوع المناطحة وقبل حضور أوانها تعرف الكباش التي تناطح من النعاج التي لا تناطح. **أي** من تلاعب الناس بالأسلحة قبل الحرب يعرَف الشجاع من غيرهِ.

فَـيَـا بَـحْـرَ الـبُـحُـورِ ولا أُوَرِّي ... ويـا مَـلِـكَ الـمُـلُـوكِ ولا أُحـاشـي[(١)]

كـأَنَّـكَ نـاظِـرٌ فـي كُـلِّ قـلـبٍ ... فَـمـا يَـخـفَـى عَـلَـيـكَ مَـحَـلُّ غـاشِ[(٢)]

أَأَصـبِـرُ عَـنـكَ لـم تَـبْـخُـلْ بِـشَـيءٍ ... ولـم تَـقـبَـلْ عَـلَـيَّ كَـلامَ واشِ[(٣)]

وَكَـيـفَ وأَنـتَ فـي الـرُؤَسَـاءِ عِـنـدِي ... عَـتِـيـقُ الـطَّـيـرِ مـا بَـيـنَ الـخِـشـاشِ[(٤)]

فَـمـا خـاشِـيـكَ لِـلـتَّـكـذِيـبِ راجٍ ... ولا راجِـيـكَ لِـلـتَّـخـيِـيـبِ خـاشِ[(٥)]

تُـطـاعِـنُ كُـلَّ خَـيـلٍ كُـنـتَ فـيـهـا ... وَلَـو كـانُـوا الـنَـبِـيـطَ عَـلَـى الـجِـحـاشِ[(٦)]

أَرَى الـنَّـاسَ الـظَّـلامَ وأَنـتَ نُـورٌ ... وإِنِّـي مِـنـهُـمُ لإِلَـيـكَ عـاشِ[(٧)]

بُـلِـيـتُ بِـهِـم بَـلاء الـوَرْدِ يَـلـقَـى ... أُنُـوفـاً هُـنَّ أَولَـى بـالـخِـشـاشِ[(٨)]

عَـلَـيـكَ إِذا هُـزِلـتَ مَـعَ الـلَّـيـالـي ... وحَـولَـكَ حِـيـنَ تَـسـمُـنُ فـي هِـراشِ[(٩)]

---

(١) **ورّى الحديث** أخفاهُ وأظهر غيرهُ أي أجهر **بكلامي** ولا أخفيهِ. وأحاشي بمعنى استثني. ويروى ويا بدر البدور.

(٢) غاش أي زائر. يصفهُ بجودة الفراسة وثقوب الفطنة. **يقول** كأَنَّ قلوب الناس مكشوفة لك تنظر فيها فلا يخفى عليك حال زائرٍ يغشاك ولا محلهُ من الوفاء وصدق الولاء.

(٣) **الإستفهام** للإنكار. **ولم تبخل** حال. **والواشي** النمَّام.

(٤) **كيف حال** محذوفة العامل أي وكيف أصبر عنك. **والعتيق** الكريم. **والخشاش** صغار الطير. **أي** وأنت بين الرؤساء بمنزلة الكريم من الطير بين العصافير.

(٥) **يقول** أنت محلُّ الخوف والرجاء فمن خاف بأسك لم يرجُ أن تكذّب خوفهُ لما يعلم من قوَّة بطشك وشدَّة انتقامك ومن رجا إحسانك لم يخشع أن تخيب رجاءَهُ لما يعهد من فيض سخائك واشتمال كرمك.

(٦) **كلُّ** فاعل تطاعن. **والنبيط** قوم بسواد العراق حرَّاثون. **أي** أن القوم الذين تكون فيهم وتغزو بهم يتشجعون بك ويطاعنون ولو كانوا من حرَّاثي الأنباط على حميرهم.

(٧) **يقال عشا إلى النار** فهو عاشٍ إذا آتاها ليلاً. **وقولهُ منهم** حال من ضمير المخاطب بعدهُ. **يقول**: الناس في قلة خيرهم كالظلام وأنت مشرقٌ بينهم بفضلك وكرمك كالنور وقد قصدتك من بينهم أطلب الخير كما تؤتى النار في الظلام.

(٨) الخشاش عودٌ يُدخَل في أنف البعير يشدّ فيهِ الزمام. يشبه نفسهُ بالورد ويشبه من عرفهم من الناس بأنوف الإبل فإنها أولى بالحشاش من شمّ الورد. **يقول**: قد ضاع قدري عندهم كما يضيع ريح الورد في أنوف الجمال.

(٩) **عليك** خبر عن محذوف أي هم عليك. **ومع الليالي** حالٌ من الضمير المستتر في الخبر أي مجتمعين مع الليالي. **وكذا في** الشطر الثاني. **والهراش** مأخوذٌ من مهارشة الكلاب وهي تحرُّش بعضها على بعض. يريد **بالهزال والسمن** الفقر والغنى **يقول**: إذا افتقر الرجل كانوا يداً عليهِ مع الدهر وإذا أثرى وكثر خيرهُ اجتمعوا حولهُ وتهارشوا على ما ينالونهُ منهُ تهارش الكلاب.

أَتَى خَبَرُ الأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُّوا فقُلتُ نَعَمْ ولَو لَحِقُوا بِشاشِ[1]

يَقُودُهُمُ إِلى الهَيْجَا لَجُوجٌ يُسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناشي[2]

وأَسْرَجتُ الكُمَيْتَ فَناقَلَتْ بي عَلَى إعقاقِها وعَلَى غِشاشي[3]

مِنَ المُتَمَرِّدَاتِ تُذَبُّ عنها بِرُمحي كُلُّ طائِرَةِ الرَّشاشِ[4]

وَلَو عُقِرَت لَبَلَّغَني إِليهِ حَدِيثٌ عنهُ يَحمِلُ كُلَّ ماشِ[5]

إذا ذُكِرَت مَواقِفُهُ لِحافِ وَشِيكَ فما يُنَكِّسُ لانْتِقاشِ[6]

تُزِيلُ مَخافَةَ المَصبُورِ عنهُ وتُلهِي ذا الفياشِ عَنِ الفِياشِ[7]

وما وُجِدَ اشتِياقٌ كاشتِياقِي ولا عُرِفَ انكِمَاشٌ كانكِماشِي[8]

فَسِرتُ إِلَيكَ في طَلَبِ المَعالِي وَسارَ سِوايَ في طَلَبِ المَعاشِ

---

(١) **الكرُّ** الرجوع على القرن بعد الفرّ ليجولان. **وشاش** بلدٌ بما وراءَ النهر. **قال ابن جنيّ** كان أبو العشائر قد استطرد الخيل وولى من بين أيديها هارباً ثم جاءَ خبرهُ أنهُ كرّ عليهم راجعاً فيقول المتنبي نعم يكرُّون أي الأمير وأصحابهُ ولو لحقوا في فرارهم بشاش. **وعلى هذا يروى كرُّوا بفتح الكاف**. ومن روى بضمها فالمعنى أنهُ لما ورد خبر قدوم الأمير قيل لنا كرُّوا على القوم فقلنا نعم نكرُّ عليهم ولو لحقوا بهذا البلد. والرواية الأولى أظهر وأوفق بما في البيت التالي.

(٢) **الهيجا** من أسماء الحرب. **واللجوج** المتمادي في الأمر لا ينصرف عنهُ يريد أنهُ لا ينثني عن قتال أعدائهِ. **ويسنُّ** مضارع أسنَّ إذا طال عمرهُ. **وناشي** بمعنى حديث السنّ وأصلهُ الهمزة فلينه. **أي** أنهُ لجوجٌ على أعدائهِ قد أطال زمان قتالهم حتى صار مسناً وكرُّهُ لا يزال يتجدَّد فهو أبداً حديث.

(٣) **الكميت** من الخيل بين الأشقر **والأدهم** يوصف بهِ الذكر والأنثى. والمناقلة إسراع نقل القوائِم. والاعقاق الحَبَل. **والغشاش** العجلة. **أي** ناقلت بي على ثقلها وعجلتي.

(٤) **التمرُّد** العتوّ. **وتذَبُّ** تُدَفع. **وطائرة** نعت لمحذوف **أي** كلُّ طعنةٍ طائرة الرشاش وهو مايترشش من الدم. أي هي من الخيل الشديدة أصونها بمرحي من طعنات الفرسان.

(٥) **عُقرت** أي قُطعت قوائمها. **يقول**: لو **هلكت فرسي لبلَّغني إلى الممدوح حديث كرمهِ وفضلهِ الذي يشوق القاصد إليهِ حتى لا يشعر بما يقطعه من المسافة فكأنَّ ذلك الحديث** يحملهُ.

(٦) **شيك** مجهول شاكتهُ الشوكة إذا دخلت في جسدهِ. **وينكس** يطأطيء رأسهِ. **والانتقاش** إخراج الشوكة. **يقول**: إذا حُدّث **بمواقفهِ** في الحرب رجلٌ حافٍ ودخلت رجلهُ شوكةٌ لم يشعر بها لشدَّة إعجابهِ وذهولهِ فلا يطأطيء رأسهُ لإخراجها.

(٧) **المصبور** المحبوس على القتل. **وعنهُ** صلة تزيل. **والفياش** المفاخرة. **أي** إذا سمع المصبور بمواقفهِ المذكورة شجعتهُ وأزالت عنهُ خوف القتل لما يسمع من ذكر إقدامهِ واقتحامهِ للمهالك وإذا سمع بها المفاخر ألهتهُ عن مفاخرتهِ لأنهُ يتواضع هناك لا يفتخر بنفسهِ.

(٨) **الإنكماش** الجدُّ والإسراع. **أي** لم يشتق أحدٌ اشتياقي إليك ولم يعجل عجلتي في قصدي لك.

وَطائِرةٍ

وأرسل أبو العشائر بازياً على حجلةٍ فأخذها فقال أبو الطيب:

وَطـائِـرَةٍ تَـتَـبَّـعُـهـا الـمَـنـايـا ... عَـلَـى آثـارِهـا زَجِـلُ الـجَـنـاحِ(١)

كـأَنَّ الـرِيـشَ مـنـهُ فـي سِـهـامٍ ... عَـلَـى جَـسَـدٍ تَـجَـسَّـمَ مِـن رِيـاحِ(٢)

كـأَنَّ رُؤُوسَ أَقـلامٍ غِـلاظٍ ... مُسِحْنَ بِريشِ جُؤْجُؤِهِ الصِّحاحِ(٣)

فـأَقـعَـصَـهَـا بِـحُـجـنٍ تَـحتَ صِـفْـرٍ ... لَـهـا فِـعـلُ الأَسِـنَّـةِ والـصِّـفـاحِ(٤)

فـقُـلـتُ لِـكُـلِّ حَـيٍّ يَـومُ سُـوءٍ ... وإِن حَرَصَ النُّفوسُ على الفَلاَحِ(٥)

أَتنكِرُ ما نَطَقتُ بِهِ

فقال أَوَفي وقتك قلت هذا فقال:

أَتـنـكِـرُ مـا نَـطَـقـتُ بِـهِ بَـدِيـهـاً ... ولَـيـسَ بِـمُـنـكَـرٍ سَـبْـقُ الـجَـوادِ(٦)

أُراكِـضُ مُـعـوِصـاتِ الـشِّـعـرِ قَـسْـراً ... فـأَقـتُـلُـهـا وغَـيْـرِي فـي الـطِّـرادِ(٧)

لَئِن كانَ

ودخل على أبي العشائر وعندهُ رجلٌ ينشدهُ شعراً في بركةٍ في دارهِ فقال:

لَـئِـن كـانَ أَحـسَـنَ فـي وَصـفِـهـا ... لَقد فاتَهُ الحُسنُ في الوَصفِ لَكْ(٨)

---

(١) **يريد بالطائرة** الحجلة. وعلى آثارها حال من الضمير في تتُبعها. **والزجل** ذو الصوت وهو نعتٌ للبازي يريدحفيف جناحيه في الطيران.

(٢) شبه قصب ريشهِ بالسهام استوائها وسرعة مرّها وجعل جسدهُ من رياح لخفتهِ في الطيران.

(٣) **وروى ابن جني** غلاظاً بالنصب نعتاً للرؤوس وهو أجود لأن المراد غلظ الرؤوس حتى يكون أثر الحبر عريضاً. **والجؤجؤ** الصدر شبه السواد الذي فيهِ بآثار مسح الأقلام من الحبر.

(٤) **أقعصها** قتلها في مكانها والضمير للطائرة. **والحجن** جمع أحجن وهو المعوجُ يريد مخالبهُ. ويريد بالصفر أصابعهُ. **والأسنة** نصال الرماح. **والصفاح** أي السيوف.

(٥) **لكل حيّ** خبر مقدم عن يوم. والفلاح الفوز والبقاء.

(٦) الجواد الفرس الكريم.

(٧) **أراكض** أي أطارد. **ومعوصات الشعر** أي عويصاتهِ وهي التي لا يُهتَدى لوجهها. ويروى معوصات القول. **وقسرهُ على الأمر** إكراههُ. **يصف نفسهُ بسرعة الخاطر وقوّة البادرة** يقول: إنهُ يطارد العويص من الشعر وذلك على تشبيههِ بالصيد فيأخذهُ قسراً وغيرهُ من الشعراء باقٍ في مطاردتهِ لم يدرك شيئاً.

(٨) **أي** إن كان قد أحسن في وصف البركة فقد فاتهُ الحسن في وصفهِ إياك لأنهُ لم يصفك بما تستحقهُ. ثم بين ذلك في البيت التالي.

لأنَّــكَ بَــحــرٌ وإنَّ الــبِــحــارَ لَــتَــأْنَــفُ مــن حــالِ هٰــذِي الــبِــرَكْ[١]
كــأَنَّــكَ سَــيــفُــكَ لا مــا مَــلَــكْــتَ يَــبــقَــى لَــدَيــكَ ولا مــا مَــلَــكْ[٢]
فــأَكــثَــرُ مــن جَــرْيِــهــا مــا وَهَــبــتَ وأَكــثَــرُ مِــن مــائِــهــا مــن سَــفَــكْ[٣]
أَسَــأْتَ وأَحــسَــنــتَ عــن قُــدرةٍ ودُرتَ عَــلَــى الــنَّــاسِ دَورَ الــفَــلَــكْ[٤]

لا تَحسَبُوا

وقال يمدحهُ أيضاً:

لا تَــحــسَــبُــوا رَبْــعَــكُــم ولا طَــلَــلَــهُ أَوَّلَ حَــيٍّ فِــراقُــكُــم قَــتَــلَــهْ[٥]
قــد تَــلِــفَــتْ قَــبــلَــهُ الــنُّــفُــوسُ بِــكُــم وأَكْــثَــرَتْ فــي هَــواكُــمُ الــعَــذَلَــهْ[٦]
خَــلاً وفِــيــهِ أَهــلٌ وأَوحَــشَــنَــا وفِــيــهِ صِــرْمٌ مُــرَوِّحٌ إبِــلَــهْ[٧]
لــو ســارَ ذاكَ الــحَــبِــيــبُ عــن فَــلَــكٍ مــا رَضِــيَ الــشَّــمــسَ بُــرجُــهُ بَــدَلَــهْ[٨]
أُحِــبُّــهُ والــهَــوَى وأَدْؤُرَهُ وكُــلُّ حُــبٍّ صَــبــابَــةٌ ووَلَــهْ[٩]

---

(١) كان هذا الشاعر قد شبه البركة بأبي العشائر **فيقول أبو الطيب** أنهُ لم يحسن في هذا التشبيه لأنك بحرٌ والبحر يأنف من أن تشبَّه بهِ بركة الماءِ.

(٢) **يقول** أنت مثل سيفك لأنك تفني ما تملكهُ من المال فلا يبقى عندك وهو يفني ما يظفر بهِ من الناس فلا يترك باقياً.

(٣) **أي** ما أفضتهُ من مواهبك أكثر جرياً من ماءِ هذه البركة وما سفكهُ سيفك من الدماءِ أكثر من مائها.

(٤) **أي** في إسعاد قومٍ وإشقاءِ آخرين.

(٥) **الطلل** ما تلبد من آثار الدار. **جعل إقامتهم بالربع** حياةً لهُ وارتحالهم عنهُ قتلاً لأن الأرض إنما تحيا بسكانها. **يقول**: **رحلتم فخرب ربعكم وعفا طللكم ولكن ليس هذا ولا ذاك أول حيّ قتل حزناً على فراقكم ثم بين ذلك فيما يليهِ.**

(٦) جمع عاذل. **يقول**: قد تلفت نفوس العشاق قبل الربع من أجلكم وأكثر العاذلون من عذلهم لما رأوا من تهالكهم في هواكم.

(٧) **الصِرم** الجماعة من البيوت. **وترويح الإبل** ردُّها إلى المراح. **يقول** إن ربعهم صار موحشاً لارتحالهم عنهُ فصار كأنهُ قفر خالٍ وإن كان عامراً بأهلهِ لأنهُ لم يقبع فيهِ من يأنس إليهِ.

(٨) **الضمير من برجهُ** للحبيب. **أي** لو كان مسير هذا الحبيب عن فلكٍ من الأفلاك لما رضي البرج الذي كان فيهِ أن تحلّهُ الشمس بدلاً منهُ لأنها لا تعادلهُ في المحاسن.

(٩) **يجوز أن يكون والهوى** قسماً أو عطفاً على الضمير المنصوب قبلهُ. **والأدؤر** جمع دار. **والصبابة** رقة الشوق. **والوله** ذهاب العقل. **أي** أحبهُ وأحبُّ كلَّ ما ينتسب إليهِ وإنما الحبُّ صبابةٌ تملك قلب العاشق ولهٌ يزين لهُ كل شيء من قِبل المحبوب.

يَـنـصُـرُهـا الـغَـيـثُ وَهْـيَ ظـامِـئَـةٌ إلـى سِـواهُ وسُـحْـبُـهـا هَـطِـلَـهْ[1]

وا حَـرَبـا مِـنـكِ يـا جَـدايَـتَـهـا مُـقِـيـمَـةً فـاعـلَـمـي ومُـرتَـحِـلَـهْ[2]

لـو خُـلِـطَ الـمِـسـكُ والـعَـبِـيـرُ بِـهـا ولَـسْـتِ فِـيـهـا لَـخِـلْـتُـهـا تَـفِـلَـهْ[3]

أنـا أبـنُ مَـن بَـعْـضُـهُ يـفـوقُ أبـا الـ ـبـاحِـثِ والـنَّـجْـلُ بَـعـضُ مَـن نَـجَـلَـهْ[4]

وأنَّـمـا يَـذكُـرُ الـجُـدُودَ لَـهُـمْ مَـن نَـفَـرُوهُ وأنـفَـدُوا حِـيَـلَـهْ[5]

فَـخْـراً لِـعَـضْـبٍ أرُوحُ مُـشـتَـمِـلَـهْ وسَـمْـهَـرِيٍّ أرُوحُ مُـعـتَـقِـلَـهْ[6]

وَلْـيَـفْـخَـرِ الـفَـخْـرُ إذ غَـدَوتُ بِـهِ مُـرتَـدِيـاً خَـيْـرَهُ ومُـنـتَـعِـلَـهْ[7]

أنـا الَّـذي بَـيَّـنَ الإلٰـهُ بِـهِ الـ أقـدارَ والـمَـرْءُ حَـيْـثُـمـا جَـعَـلَـهْ[8]

جَـوْهَـرَةٌ تَـفـرَحُ الـشُّـرافُ بِـهـا وغُـصَّـةٌ لا تُـسِـيـغُـهـا الـسَّـفِـلَـهْ[9]

---

(١) ضمير ينصرها للأدؤر. **أي** يسقيها المطر وهي ظامئةٌ إلى غير المطر أي إلى الحبيب الذي كان ينزلها.

(٢) **واحَرَبا** كلمةٌ تستعمل في مقام الحزن والتأسف **وأصل الحرَب** أن يسلب الإنسان مالهُ ويبقى بلا شيء ثم استعملوها في كل مندوب. **والجداية** الظبية الصغيرة. ومقيمةً حال من الضمير في منكِ. وفاعلمي اعتراض. **يقول**: واحربا منكِ يا ظبية هذه الديار مقيمةً كنتِ أو مرتحلةً لأنكِ إن أقمتِ منعنا عنكِ الصدُّ وإن رحلتِ حال بيننا وبينكِ البعد.

(٣) **العبير** أخلاط من الطيب. والضمير من بها للأدؤر. **وخلتها** حسبتها. **وتفلة** أي منتنة الريح. **أي** إنما كانت دياركِ طيبةً بأنفاسك فإما وقد رحلتِ عنها فلا تطيب لي ريَّاها ولو خلطوا ترابها بالمسك.

(٤) **النجل** الوفد. **ونجلهُ** ولدهُ. **يقول أنا ابن الذي بعضهُ أي ولدهُ يفوق أبا الباحث عن نسبي. وقولهُ النجل بعض من نجلهُ تفسير لقولهِ بعضهُ في صدر البيت.**

(٥) **يقال نافرتهُ فنفرتهُ** أي فاخرتهُ فغلبتهُ. **وانفدوا** أفرغوا. **يقول** إنما يذكر جدودهُ الباحثين والمفاخرين من غلبوهُ بالفخر ولم يتركوا لهُ حيلةً فيفتخر بآبائهِ. والمعنى إنما يفخر بجدودهِ من لا فخر لهُ في نفسهِ.

(٦) **فخراً** مفعول مطلق نائب عن عاملهِ أي ليفخر فخراً. **والعضب** السيف القاطع واللام الداخلة عليهِ زائدة لبيان الفاعلية. **وقولهُ مشتملة** أي مشتملاً عليهِ وهو أن يجعلهُ تحت ثوبهِ. **والسمهريُّ** الرمح. واعتقلهُ وضعهُ بين ساقهِ وركابهِ.

(٧) **خيرهُ** أي أفضلهُ. **ويروى** حِبرهُ وهو الجمال وحسن الهيئة. **يقول** لبست الفخر رداءً على منكبي ونعلاً تحت قدمي فليفتخر بذلك لأني قد صنتهُ عن دعوى اللئام.

(٨) **يقول** بي بيَّن الله أقدار الناس في الفضل لأني أصف كل أحدٍ بما فيهِ أو أن من أحسن إليَّ وأكرمني دلَّ ذلك على مرؤتهِ وحبهِ لذوي الفضل ومن استخفَّ بي دلَّ ذلك على لؤم طبعهِ. وقوله **والمرءُ حيثما جعلهُ** يريد بالمرءِ نفسهُ **أي** أن الله قد جعلهُ في هذه الحال. ويمكن أن يكون المراد أن الله جعل لكل إنسانٍ منزلةً من الكرم أو اللؤم فهو في تلك المنزلة لا يتحول عنها.

(٩) **جوهرةٌ** خبر عن محذوف ضمير المتكلم. **وساغ الشراب** سهل دخولهُ في الحلق واسغتهُ أنا. والسفلة أدنياءُ الناس. أي أنه يزين أعراض الشرفاءِ بوصف مناقبهم فيكون جوهرةً لهم يفرحون بها ويتنافسون فيها ويغيظ صدور اللئام ببيان نقائصهم فيكون عليهم غصةً لا تساغ.

إنَّ الكِذابَ الَّذي أكادُ بِهِ ... أهوَنُ عِندي مِنَ الَّذي نَقَلَهْ[1]

فَلاَ مُبالٍ وَلاَ مُداجٍ وَلاَ ... وانٍ وَلا عاجِزٌ ولا تُكَلَهْ[2]

وَدارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًى ... في المُلتَقى والعَجاجِ والعَجَلَهْ[3]

وَسامِعٍ رُعتُهُ بِقافِيَةٍ ... يَحارُ فِيها المُنَقِّحُ القُوَلَهْ[4]

ورُبَّما أُشهِدُ الطَّعامَ مَعِي ... مَنْ لا يُساوِي الخُبزَ الَّذي أكَلَهْ[5]

ويُظهِرُ الجَهلَ بِي وأعرِفُهُ ... والدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

مُسْتَحْيِياً مِن أَبِي العَشائِرِ أَنْ ... أَسحَبَ في غَيرِ أَرضِهِ حُلَلَهْ[6]

أَسحَبُها عِندَهُ لَدَى مَلِكٍ ... ثِيابُهُ مِن جَلِيسِهِ وَجِلَهْ[7]

وبِيضُ غِلمانِهِ كَنائِلِهِ ... أَوَّلُ مَحمُولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ[8]

ما لِيَ لا أمدَحُ الحُسَينَ وَلا ... أَبذُلُ مِثلَ الوُدِّ الَّذي بَذَلَهْ[9]

أَأَخْفَتِ العَينُ عِندَهُ أَثَراً ... أم بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أَمَلَهْ[10]

---

(١) **الكذاب** الكذب. يعرّض برجلٍ وشى بهِ إلى أبي العشائر يقول أن تلك الوشاية التي قصِد كيدي بها هي أهون عندي من الذي نقلها أيْ أنهُ لا يبالي بها ولا براويها.

(٢) مبالٍ خبر عن محذوف أي فلا أنا مبالٍ. **والمداجي** الذي يساتر العداوة. **والواني** المقصر. **والتكلة** الذي يتكل على غيرهِ. ينفي عن نفسهِ هذه الصفات يقول لست مبالياً بأعدائي ولا مداجياً لهم ولا مقصراً في أمري ولا عاجزاً عن مكافأتهم ولا متكلاً في ذلك على غيري.

(٣) **الدارع** ذو الدرع. **وسفته** ضربتهُ بالسيف. وملقىً أي مطروحاً. **والعجاج** الغبار. **والعجلة** الحمأة أو السرعة.

(٤) **رُعتهُ** أرهبتهُ أو أعجبتهُ. **والمنقح** الذي يهذّب كلامهُ. **والقوَلة** اللَسِن الجيّد القول. أي أنهُ يفجأُ السامع بكل قافيةٍ جيدة يرتاع لها ويتحير في حسنها الشاعر المترسل المجيد.

(٥) أُشهد بمعنى أُحضر. **والطعام** مفعول ثانٍ **مقدَّم**. **ومن** مفعول أول. يريد بذلك الرجل الذي وشى بهِ **وكان يقال لهُ المسعوديُّ** كان أبو الطيب قد وصلهُ بأَبي العشائر فصار نديماً لهُ ثم تناولهُ عند أبي العشائر.

(٦) حلله ثيابهُ. **أي** أفعل ذلك وأرضى بالإقامة حياءً من الممدوح **إن** ألبس خلعهُ في غير بلدهِ.

(٧) **وجلة**: خائفة. **أي** لشدة كرمهِ لا تزال ثيابهُ خائفةً أن يخلعها على جليسهِ فيفوتها التشرُّف بهِ.

(٨) **السيب** الطعاء. **أي** يهب غلمانه البيض كما يهب أموالهُ فيكون الحامل للعطية أول العطايا.

(٩) **ويروى** أبذل ملودّ مثلَ ما بذلهُ أي من الودّ فحذف النون وقد مرَّ مثلهُ.

(١٠) **الكيذبان** الكاذب. **يقول** هل أخفت عينهُ عليهِ أثراً من آثار خدمتي فجحدها عليَّ أم أعار الكاذب سمعهُ فبلغ عندهُ ما يأملهُ من الوشاية بي. وكلُّ هذا على سبيل الإنكار أي ليس الأمر على ما ذُكر فلا وجه لتقصيري في حق مدحهِ ومودَّتهِ.

أَمْ لَيسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمجُمةٍ مَنخُوَّةٍ ساعةَ الوَغَى زَعِلَهْ[1]
وَصاحِبَ الجُودِ ما يُفارِقُهُ لو كانَ لِلجُودِ مَنطِقٌ عَذَلَهْ[2]
وراكِبَ الهَولِ لا يُفتِّرُهُ لو كانَ لِلهَولِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ[3]
وَفارِسَ الأَحمَرِ المُكلِّلَ في طَيِّءِ المُشرَعَ القَنا قِبَلَهْ[4]
لَمَّا رَأَتْ وَجهَهُ خُيولُهُمُ أَقسَمَ بِاللَّهِ لا رَأَتْ كَفَلَهْ[5]
فأَكبَرُوا فِعلَهُ وأَصغَرَهُ أَكبَرُ من فِعلِهِ الذي فَعَلَهْ[6]
أَلقاطِعُ الواصِلُ الكَمِيلُ فَلا بَعضُ جَميلٍ عن بَعضِهِ شَغَلَهْ[7]
فَواهِبٌ والرِماحُ تَشجُرُهُ وَطاعِنٌ والهِباتُ مُتَّصِلَهْ[8]
وكُلَّما أَمَّنَ البِلادَ سَرَى وكُلَّما خِيفَ مَنزِلٌ نَزَلَهْ[9]
وكُلَّما جاهرَ العَدُوَّ ضُحًى أَمكَنَ حَتَّى كأَنَّهُ خَتَلَهْ[10]

---

(١) **منخوَّةٍ** أي ذات نخوةٍ وهي العظمة والكبر. **وزعلة** نشيطة.

(٢) **صاحب** عطف على ضرَّاب. **وعذلهُ** لامهُ. **أي** أنهُ لزم الجود حتى أسرف في العطاء فلو كان للجود منطقٌ لعنَّفهُ على ذلك.

(٣) **الهول** المخافة. **والمحزم** ما يقع عليهِ الحزام من الدابَّة. لما جعلهُ راكباً والهول مركوباً أجراهُ مجرى المركوب من الدوابّ أي أنهُ جهدهُ بالركوب حتى لو كان لهُ محزمٌ لظهر عليهِ الهزال. **وإنما خصَّ المحزم** لأن الدابَّة إذا هزلت اتسع حزامها لما يلحقها من الضمور.

(٤) **المكلل** الماضي في الحملة لا ينثني. ويروى **المكلَّل** بالفتح أي المتوَّج. **والمشرع** نعت سببي لفارس يقال أشرع الرمح إذا سدَّدهُ إلى المطعون. والقنا نائب المشرع. **وقبلهُ** أي نحوهُ.

(٥) الضمير من وجههِ للفرس. **وضمير أقسم** للممدوح. **أي** لما رأت خيولهم وجه فرسهِ عند استقبالهِ لهم أقسم بالله لا ارتدَّ عنهم ولا رأوا كفلهُ.

(٦) **أكبروا** بمعنى استكبروا. **وأصغرهُ** يروى بفتح الراء على أنهُ فعلٌ ماضٍ أي استكبروا فعلهُ واستصغرهُ هو. ثم استأنف فقال أكبر من فعلهِ الذي فعلهُ أي أن الذي فعل هذا الفعل هو أكبر منهُ وهو بيانٌ لوجه استصغاره فعلهُ أي أنهُ إنما استصغرهُ بالنسبة إلى عظم قدرهِ. ويروى بضمّ الراء على أنهُ مبتدأ مخبر عنهُ بما بعدهُ وهي رواية الخوارزمي أي واصغر فعلهِ أكبر مما استعظموهُ.

(٧) **ويروى القاتل** الواصل والقائل الواصل. **والكميل** بمعنى الكامل. **أي** يقطع الأمور ويصلها كما يشاء. ولا يشغلهُ فعل جميلٍ عن فعل جميلٍ آخر.

(٨) **شجرهُ بالرمح** طعنهُ. **أي** لا تمنعهُ الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب.

(٩) **أي** كلما أمَّن بلادهُ من وثبة العدوّ سرى في طلب الغزو والفتح وكلما خيف مكانٌ نزلهُ فدفع عنهُ المخافة وأمنهُ.

(١٠) ضمير أمكن للعدوّ أي أمكنهُ من نفسهِ. **والختل** الخداع. **أي** كلما جاهر أعداءَهُ بأحرب تمكن منهم وظفر بهم كأنهُ خادعهم وأخذهم بالحيلة.

يَـحـتِـقَـرُ الـبِـيـضَ والِـلـدانَ إذا سَـنَّ عَـلَـيـهِ الـدِلاصَ أو نَـثَـلَـهْ[١]

قـد هـذَّبَـت فَـهْـمَـهُ الـفَـقـاهَـةُ لـي وهَـذَّبَـت شِـعـرِيَ الـفَـصـاحَـةُ لَـهْ[٢]

فَـصِـرتُ كـالـسَـيـفِ حـامِـداً يَـدَهُ لا يَـحـمَـدُ السَـيفُ كُـلَّ مَـنْ حَـمَـلَـهْ[٣]

أَعَن إذني

وأراد أبو الطيب الانصراف من عندهِ في بعض الليالي فقال لَهُ إجلس فجلس فأمر لَهُ بجارية ثم نهض فقال لهُ اجلس فجلس فأمر لهُ بمهر فقال لهُ الخصيْ تمدح الليلة يا أبا الطيب فقال:

أَعَــن إذنــي تَــمُــرُ الــرِيــحُ رَهْــواً ويَـسْـرِي كُـلَّـمـا شِـئـتُ الـغَـمـامُ[٤]

ولــكِــنَّ الــغَــمــامَ لَــهُ طِــبــاعٌ تَـبَـجُّـسُـهُ بِـهـا وكَـذا الـكِـرامُ[٥]

أَلناسُ ما لَمْ يَرَوْكَ

وأراد أبو العشائر سفراً فقال يودّعهُ:

أَلــنــاسُ مــا لَــمْ يَــرَوْكَ أَشــبْــاهُ والــدَهــرُ لَــفــظٌ وأَنــتَ مَــعْــنــاهُ[٦]

والــجُــودُ عَــيــنٌ وأنــتَ نــاظِــرُهــا والــبَــأْسُ بــاعٌ وأَنــتَ يُــمــنْــاهُ[٧]

---

(١) **البيض** السيوف. **واللدان** الرماح اللينة وهو جمع لَدْن. **والدلاص** الدرع اللينة الملساء. **ونثل** الدرع ألقاها عنهُ وذكر الضمير على لغة من يذكّر الدرع. **أي** أنهُ لا يبالي بسيوف الأعداء ورماحم دارعاً كان أو حاسراً.

(٢) **الفقاهة** العلم والفطنة. **أي** أنا فقاهة الممدوح هذَّبت فهمهُ لي فلم تخفَ عليه محاسن كلامي وفصاحتي هذَّبت شعري لهُ فلم يرَ فيهِ ما يعاب.

(٣) **أي صرت حامداً يدهُ حمد السيف إياها والسيف لا يحمد كلَّ حاملٍ لهُ فكذلك أنا لا أحمد كل يدٍ.**

(٤) **الإستفهام** إنكار. **والرهو** السير السهل. **يقول**: الريح لا تهبُّ بآذني والغمام لا يسري بمشيئتي. ويريد بالريح والغمام الممدوح على تشبيهه بِهما في سرعة العطاء وكثرتهِ أي أنهُ إنما يفعل ما يفعلهُ بطبعهِ لا بمشيئتي وهواي وقد بين ذلك في البيت التالي.

(٥) **تبجسهُ** إنفجارهُ. وبها خبر تبجسهُ.

(٦) ما مصدرية زمانية. **وأشباه** أي أمثال ونظراء. **يقول**: الناس أشباهٌ بعضهم لبعض إلا إذا قابلوك فإن هذه المشابهة تختلف بك إذ لا نظير لك بينهم في المهابة والجلالة وأنت معنى الدهر لأنهُ بك يحسن ويسيء.

(٧) **ناظر العين** إنسانها. **والبأس** الشجاعة.

أَفــدِي الَّــذي كُــلُّ مــأْزِقٍ حَــرِجٍ أَغْــبَــرَ فُــرسـانُــهُ تَــحــامــاهُ[1]

أَعْــلَــى قَــنــاةِ الــحُــسَــيْـنِ أَوسَــطُــهـا فِــيــهِ وأَعــلَــى الــكَــمِــيِّ رِجْــلاهُ[2]

تُــنــشِــدُ أَثــوابُــنــا مَــدائِــحَــهُ بِــأَلْــسُــنٍ مــا لَــهُــنَّ أَفــواهُ[3]

إذا مَــرَرنــا عــلــى الأَصَــمِّ بِــهــا أَغــنَــتْــهُ عــن مِــسْــمَــعَــيْــهِ عَــيْــنــاهُ[4]

سُــبــحــانَ مــن خــارَ لِــلــكَــواكِــبِ بِــالْــبُــعــدِ ولــو نُــلْــنَ كُــنَّ جَــدْواهُ[5]

لــو كــانَ ضَــوءُ الــشُّــمُــوسِ فــي يَــدِهِ لَــصــاعَــهُ جُــودُهُ وأَفــنــاهُ[6]

يــا راحِــلاً كُــلُّ مَــن يــوَدِّعُــهُ مُــودِّعٌ دِيــنَــهُ ودُنــيــاهُ[7]

إِنْ كــانَ فــيــمــا نــراهُ مــن كَــرَمٍ فِــيــكَ مَــزِيــدٌ فَــزَادَكَ الــلَّــهُ[8]

قالوا أَلَم تَكْنِهِ

وقال قومٌ لم يكِنكَ يا أبا العشائر فقال:

قــالــوا أَلَــم تَــكْــنِــهِ فَــقُــلْــتُ لــهــم ذٰلِــكَ عِــيٌّ إذا وَصَــفْــنــاهُ[9]

---

(١) كلُّ مبتدأ خبرهُ الجملة في صدر البيت التالي. **والمأزق** المضيّق يراد بهِ ساحة الحرب. **والحرِج** الضيّق. **والأغبر** ذو الغبار. **وتحاماهُ** أي تتحاماهُ والجملة نعت مأزق.

(٢) **الضمير من فيهِ** للمأزق. **والكميُّ** البطل المغطى بالسلاح. **يقول**: أفدي هذا الممدوح الذي يشهد كلَّ مأزقٍ ضيّق تتأطر في قناة رمحهِ من شدَّة الإهتزاز فينحني طرفاها إلى الأرض حتى يصير أوسطها أعلاها ويصرع الشجاع في حربهِ فينقلب أسفلهُ أعلاهُ.

(٣) **أي نلبس خلعهُ فيراها الناس علينا فيعلمون أنها من أنعامهِ** فكأنها قد أبانت عن كرمهِ ونطقت بالثناءِ عليهِ.

(٤) **بها** حال من الضمير في مررنا. **والمسمع** بكسر أولهِ الأذن. والبيت تأكيدٌ للبيت السابق أي إذا مررنا على الأصم وهي علينا علم أن الأمير قد أنعم بها فاستغنى برؤيتها عن أن نخبره بعطائهِ.

(٥) **خار** الله لهُ في الأمر أي جعل لهُ فيهِ الخير. **ونلنَ هنا مجهول** أي أُحرِزنَ. **والجدوى** العطية. **يقول**: سبحان الله الذي جعل الخير للكواكب في بعدها لأنها لو أُحرزت لفرَّقها الممدوح في جملة عطاياهُ.

(٦) **صاعهُ** صوعاً فرَّقهُ. وجمع الشمس على تقدير أن لكل يوم شمساً.

(٧) **قال الواحدي** يريد أنهُ لا دين إلا بهِ لأنهُ يحفظهُ على الناس ولا دنيا إلا معهُ لأنهُ ملك فمن ودَّعهُ فقد ودَّعهما.

(٨) **فيك** صلة نراهُ. **ومزيد** إسم كان. **وزادك الله** دعاء. **يقول: لا مزيد على كرمك لأنهُ قد بلغ النهاية فإن كان يحتمل الزيادة أيضاً فزادك الله منهُ.**

(٩) **كناهُ** ذكر كنيتهُ. **والعيُّ** العجز في المنطق. **يقول** إذا وصفناهُ للناس كان ذكر كنيتهِ عجزاً منّا لأن وصفهُ يغني عن كنيتهِ بكونهِ لا يصلح إلا لهُ فقد عُرِف بذلك وإن لم يكنَ.

لا يَتَوقَّى أَبُو العَشائِرِ مِن ... لَبْسِ مَعاني الوَرَى بِمَعْناهُ[١]
أَفرَسُ مَن تَسبَحُ الجِيادُ بِهِ ... ولَيسَ إلاّ الحَدِيدَ أمواهُ[٢]

بِهِ وبمثلِهِ

وأخرج إليه أبو العشائر جوشناً حسناً أراهُ إياهُ في مَيّافارَقين فقال مرتجلاً:

بِهِ وبِمثِلِهِ شُقَّ الصُفوفُ ... وزَلَّت عن مُباشِرِها الحُتُوفُ[٣]
فَدَعهُ لَقَى فإنَّكَ من كِرامٍ ... جَواشِنُها الأَسِنَّةُ والسُيُوفُ[٤]

لامَ أُناسٌ

وضرب أبو العشائر مضربةً على الطريق وكثرت سُؤّالهُ فقال أبو الطيب:

لامَ أُناسٌ أَبا العَشائِرِ في ... جُودِ يَدَيهِ بالعَينِ والوَرَقِ[٥]
وإنَّما قِيلَ لِمْ خُلِقتَ كَذا ... وخالِقُ الخَلقِ خالِقُ الخُلُقِ[٦]
قالُوا أَلَم تَكفِهِ سَماحَتُهُ ... حَتَّى بَنَى بَيتَهُ على الطُرُقِ
فَقُلتُ إنَّ الفَتَى شَجاعَتُهُ ... تُرِيهِ في الشُحِّ صُورَةَ الفَرَقِ[٧]

---

(١) **اللبس** الإلتباس. **أي** أنهُ لا يخاف أن تلتبس صفاتهُ ومعاني مدحهِ بصفات غيرهِ ومعانيهِ لأنهُ منفردٌ بصفات من المدح لا يوصف بها غيرهُ.

(٢) **الجياد** الخيل. **وسبحها** سرعة عدوها حتى كأنها تسبح في بحر. **والحديد** استثناءٌ مقدَّم وخبر ليس محذوف أي وليس هناك أمواهٌ. **يقول**: هو أفرس من تجري بهِ الخيل حالة كون الأسلحة والدروع من حولهِ كبحرٍ من الحديد تسبح الخيل فيهِ.

(٣) **الضمير من** بهِ ومثلهِ للجوشن وهو الدرع استغنى عن تقدُّم ذكرهِ بحضورهِ والإشارة إليه. **والحتوف** جمع حتف وهو المنية. **أي** بهذا الجوشن وبمثلهِ تشق صفوف الأعداء لأن لابسهُ لا يخاف على نفسهِ فيقتحم الصفوف. وأراد بالحتوف السلاح الذي هو من سببها أي إذا باشر لابسهُ سلاح العدوّ بنفسهِ زلَّ عنهُ السلاح ولم يفعل في لابسهِ شيئاً.

(٤) **اللقى** الشيءُ الملقى. **يقول** دعهُ ملقى ولا تتكلف لبسهُ فإنك تدفع عن نفسك بالرماح والسيوف ولا تحتاج إلى الدروع.

(٥) **العين** الذهب. **والورق الفضة**.

(٦) **أي** أن الذي يلومهُ على الجود كأنهُ يقول له لماذا خلقتَ كريماً وإذا كان كذلك فلا يقدر أن يغير طبعهُ كما لا يقدر أن يغير صورتهُ.

(٧) **الشحُّ** البخل. **والفرَق** الخوف. **أي أن الشجاع لا يكون بخيلاً لأن في البخل خوف الفقر والشجاع لا يقبل الخوف**.

الشَمسُ قد حَلَّتِ السَماءَ وما ... يَحجُبُها بُعدُها عَنِ الحَدَقِ[(١)]
بِضَربِ هامِ الكُماةِ تَمَّ لَهُ ... كَسبُ الَّذي يَكسِبونَ بالمَلَقِ[(٢)]
كُن لُجَّةً أَيُّها السَماحُ فَقد ... أَمَّنَهُ سَيفُهُ مِنَ الغَرَقِ[(٣)]

ومُنتَسِبٍ عِندي

وكان أبو العشائر قد غضب على أبي الطيِّب فأرسل غلماناً لَهُ ليوقعوا بِهِ فلحقوهُ بظاهرِ حلب ليلاً فرماهُ أحدهم بسهم وقال خذهُ وأنا غلام أبي العشائر فقال أبو الطيب:

ومُنتَسِبٍ عِندي إلى مَن أُحِبُّهُ ... ولِلنَبلِ حَولي من يَدَيهِ حَفِيفُ[(٤)]
فهَيَّجَ من شَوقي وما مِن مَذَلَّةٍ ... حَنَنتُ ولٰكِنَّ الكَرِيمَ أَلُوفُ[(٥)]
وكُلُّ وِدادٍ لا يَدُومُ عَلَى الأذَى ... دَوامَ وِدادي لِلحُسَينِ ضَعِيفُ[(٦)]
فإنْ يَكُنِ الفِعلُ الَّذي ساءَ واحِداً ... فأَفعالُهُ اللائي سَرَرْنَ أُلُوفُ[(٧)]

---

(١) **يعني** أنهُ لم يكن قبل ذلك مستتر الجود ولا محتجباً عن السائلين كالشمس مع بعدها يراها كلُّ ناظر.

(٢) يريد أن كل أحدٍ يحبهُ لشجاعتهِ كما يحبُّ من يتودَّد إلى الناس فتمَّ لهُ بضرب الرؤوس ما يكسبهُ غيرهُ بالتملق.

(٣) **يقول**: يا أيها الجود كن بحراً إن شئت فإنهُ لا يخاف أن يغرق لأن سيفهُ قد أعطاهُ الأمان من كل مهلكةٍ. **يريد أنهُ مع سماحتهِ شجاعٌ حتى لو صار السماح مهلكاً ما خافهُ**. كان ذلك بعد مفارقة أبي الطيب لأبي العشائر واتصالهِ بسيف الدولة وكان سيف الدولة قد رفع منزلتهُ وغمرهُ بعطاياهُ فأوغر ذلك صدور قوم من حسادهِ فسعوا بهِ عند سيف الدولة حتى غيَّروهُ عليهِ فأنشدهُ أبو الطيب القصيدة التي يقول في مطلعها.

واحرَّ قلباهُ ممن قلبهُ شبِمُ ... ومن بجسمي وحالي عندهُ سقم

(٤) وفيها يعرّض ببعض بني حمدان أبناء عم سيف الدولة وكان ذلك بمحضرٍ من أبي العشائر فلما خرج أبو الطيب ألحق بهِ غلمانهِ ليوقعوا بهِ في حديث سنذكرهُ في محلهِ إن شاءَ الله فقال هذه الأبيات. الحفيف صوت جناح الطائر ونحوهُ.

(٥) **من الأولى** زائدة. **والثانية** للتعليل متعلقة بحننتُ. **وحنَّ إليه** اشتاق واستطرب. **يقول**: لما ذكر إسم أبي العشائر هيج شوقي إليهِ وما كان شوقي في تلك الحال عن ذلّ ومهانةٍ ولكن الكريم مطبوعٌ على الألفة وحفظ الذمام.

(٦) **على** بمعنى مع ودوام مفعول مطلق. **وللحسين** صلة ودادي. **وضعيف** خبر كلّ. أي كلُّ ودادٍ لا يدوم مع تحمل الأذى كدوام ودادي للحسين فهو ودادٌ ضعيف.

(٧) **واحداً** خبر يكن. **أي** قد ساءَني بفعل واحد وسرَّني بأفعال كثيرة فهذا القليل من الإساءَة لا يعطل ذلك الكثير من الإحسان.

ونَـفْسِـي لَـهُ نـفـسـي الـفـداءُ لِـنَـفْـسِـهِ وَلٰـكِـنَّ بَـعـضَ الـمـالِـكِـيـنَ عَـنِـيـفُ[1]
فَـإِنْ كَـانَ يَـبـغِـي قَـتـلَـهـا يَـكُ قـاتِـلاً بِـكَـفَّـيـهِ فـالـقَـتـلُ الـشَـرِيـفُ شَـرِيـفُ[2]

انتهى الجزء الأول
من العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب
ويليه الجزء الثاني

(١) **يقول**: نفسي لهُ لأنهُ ملكني بإحسانهِ ولكنهُ مالكٌ عنيف لم يرفق بي بعد امتلاكي. وقولهُ نفسي الفداء لنفسهِ دعاءٌ.

(٢) **هذا البيت ساقط من بعض النسخ**. **يقول**: إن كان ينبغي قتل نفسي فليكن قاتلاً لها بيدهِ فإن القتل الشريف شرفٌ للمقتول.

العَرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب

المتنبيّ

الجزءُ الثاني



وَفاؤكُما كالرَبْعِ

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبدالله بن حمدان العَدَوي عند مُنصرَفهِ من الظفر بحصن بِرزُوَيْهِ وعودتهِ إلى أنطاكية وقد جلس في فازةٍ من الديباج عليها صورة ملك الروم وصُوَر وحشٍ وحيوان وكان ذلك في شهر جمادَى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة[1].

وَفـاؤكُـمـا كـالـرَبْـعِ أَشـجـاهُ طـاسِـمُـهْ ... بِأَنْ تُسعِدا والدَمعُ أَشفاهُ ساجِمُهْ[2]

---

(١) **كان سيف الدولة** ملكاً على حلب انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابيّ **سنة ٣٣٣هـ** وكان أديباً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر شديد الإهتزاز لهُ قيل لم يجتمع بباب أحدٍ من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابهِ من الشعراء ولهُ معهم أخبارٌ كثيرة ولا سيما مع المتنبي والسريّ الرفاء والنامي والببغاء والوأواء. ومن شعرهِ قولهُ في جاريةٍ كانت لهُ من بنات ملوك الروم وكان شديد المحبة لها حتى خاف من بقية الجواري عليها أن يقتلنها حسداً فنقلها إلى مكان آخر احتياطاً وأنشد.

راقبتني العيونُ فيكِ فاشفقتُ ... ولم أخلُ قطُّ من إشفاقِ
ورأيت العدوَّ يحسدني فيكِ ... مجدًا بأنفس الأَعلاقِ
فتمنيتُ أن تكوني بعيداً ... والذي بيننا من الودّ باقِ
رُبَّ هجرٍ يكون من خوف هجرٍ ... وفراقٍ يكون خوف فراقِ

وكانت ولادتهُ سنة ٣٠٣هـ وهي سنة ولادة المتنبي ووفاتهُ سنة ٣٥٦ بعد مقتل المتنبّي بسنتين. ولم يكن في الملوك أغزى منهُ حتى أنهُ كان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليهِ في غزواتهِ شيئاً وعملهُ لبنةً بقدر الكف وأوصى أن يوضع خدّهُ عليها في لحدهِ فأنفذوا وصيتهُ وكانت وفاتهُ في حلب فنُقل إلى ميّافارقين ودُفن في تربة أمهِ وهي في داخل البلد هناك. (انتهى ملخصاً عن وفيات الأعيان).
وكان سبب اتصال المتنبي بسيف الدولة أن سيف الدولة قدم أنطاكية في هذه السنة وأبو العشائر بها فقدَّم المتنبي إليهِ وأثنى عندهُ عليهِ وعرَّفهُ منزلتهُ من الشعر والأدب. واشترط المتنبي على سيف الدولة أول اتصالهِ بهِ أنهُ لا ينشدهُ إلا وهو جالس ولا يكلف تقبيل الأرض بين يديهِ فدخل سيف الدولة تحت اشتراطهِ **وانقطع المتنبي إليهِ لا يمدح أحداً** سواهُ وكان جملة ما قالهُ فيهِ يعادل ثلث شعرهِ وهو عيون قصائدهِ ولباب مدائحه.

(٢) **وفاؤكما**: مبتدأ خبرهُ كالربع. **وأشجاهُ**: تفضيل من شجاهُ الأمر إذا أحزنهُ. **وطاسمه**: دارسه والجملة حال من الربع. **وتسعدا**: بمعنى تساعدا والباء متعلقة بوفاء وهو من الضرروات القبيحة لأن الإسم لا يخبر عنهُ إلا بعد تمامهِ. **وساجمه**: ساكبه. يخاطب صاحبيهِ اللذين عاهداهُ على مساعدتهِ بالبكاء عند ربع الأحبة يقول وفاؤُكما بمساعدتي كهذا الربع فإن الربع كلما درس كان ادعى إلى الحزن وكذلك =

وما أَنا إلاَّ عاشِقٌ كُلُّ عاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلَيهِ الصَفِيَّيْنِ لائِمُهْ[1]

وقد يَتَزيَّا بالهَوَى غَيرُ أَهلِهِ ويَستَصحِبُ الإنسانُ مَن لا يُلائِمُهْ[2]

بَلِيتُ بَلِى الأَطلالِ إنْ لم أَقِف بها وُقُوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التُربِ خاتِمُهْ[3]

كَئِيباً تَوَقَّانِي العَواذِلُ في الهَوَى كَما يَتَوقَّى رَيِّضَ الخَيلِ حازِمُهْ[4]

قِفي تَغرَمِ الأُولَى منَ اللَحظ مُهجتي بثانِيةٍ والمُتلِفُ الشَيءَ غارِمُهْ[5]

سَقاكِ وحَيَّانا بِكِ اللّهُ إنَّما عَلَى العِيسِ نَورٌ والخُدورُ كَمائِمُهْ[6]

ومَا حاجةُ الأَظعانِ حَولَكِ في الدُجَى إلى قَمَرٍ ما واجِدٌ لَكِ عادِمُهْ[7]

إذا ظَفِرَتْ مِنكِ العُيونُ بِنَظرةٍ أَثابَ بها مُعيِي المَطِيِّ ورازِمُهْ[8]

= وفاؤكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتدَّ حزني لفقد من أتأسى بهِ. **وقولهُ والدمع أشفاهُ ساجمه بيانٌ** لعذرهِ ففي البكاء حجةٌ على صاحبيهِ بأنهما خاليان عما هو فيهِ من الحزن لأنهما لو كانا محزونين لاستشفيا بالدمع كما هو شأن الحزين.

(١) **كلُّ عاشقٍ**: مبتدأ والجملة استئناف. **وأعقّ**: ضدُّ أبرّ. يقول ما أنا إلاَّ عاشقٌ فلا يكون شأني إلاَّ شأن جميع العشاق. ثم ذكر ذلك الشأن في الشطر الثاني أي أن كل عاشقٍ كان لهُ خليلان فعاملاهُ بالعقوق فالذي يلومهُ منهما على الجزع والبكاء فهو أشدُّهما عقوقاً.

(٢) **تزيَّا بالشيء** اتخذهُ زيًّا وهو اللباس والهيئة. **واستصحبهُ**: دعاه إلى صحبتهِ. يعرّض بصاحبيهِ أنهما ليسا من أهل الهوى وإن تظاهرا بهِ وادَّعياهُ ولا ممن تلائمهُ صحبتهما لأنهما غير موافقين لهُ في أحوالهِ.

(٣) **بليت**: دعاء. **والأطلال**: آثار الديار. يدعو على نفسهِ بالبلى إن لم يقف بإطلالهم حائراً منحنياً كما يصنع البخيل إذا وقف يلتمس خاتمهُ في التراب.

(٤) **الكئيب**: الحزين وهو حال من ضمير أقف في البيت السابق. **وفي الهوى** صلة العواذل. **والريّض**: الصعب في أول ترويضهِ. أي اللواتي يعذلنني في الهوى يتجنبني ويحذرنَ جانبي كما يحذر الرَّيضَ من الخيل من يشدّ لهُ الحزام.

(٥) **غَرم ما أتلفهُ** لزمهُ أداؤُهُ وتغرم جواب قفي وفاعلهُ الأُولى. ومن اللحظ بيانٌ للأولى. **ومهجتي**: مفعول تغرم. يريد أنهُ نظر إليها نظرةً أتلفت مهجتهُ فيقول لها قفي لأنظركِ نظرةً أخرى تردّ مهجتي وتحييها فإن فعلتِ كانت النظرة الثانية غرماً لما أتلفتهُ النظرة الأولى.

(٦) **العيس**: الإبل. **والنور**: بالفتح الزهر. **والكمائم**: جمع كمامة وهي غلاف الزهر. لما جعل هؤلاء النسوة زهراً وجعل الخدور كمائم لهنَّ دعا لهنَّ بالسقيا وجعلهنَّ مما يحيَّا بهِ على عادة الناس أن يحيى بعضهم بعضاً بالأزهار والرياحين.

(٧) **الأظعان**: النساء في الهوادج. **وقولهُ** ما واجدٌ لكِ عادمه استئناف والضمير للقمر. **يقول**: ما حاجة هؤلاءِ النسوة المسافرات معكِ إلى القمر بالليل فإن من وجدكِ لم يعدم القمر لأنكِ قمرٌ مثلهُ.

(٨) **أثاب**: عاد إليهِ جسمهُ بعد الهزال. **والمعيي**: الكليل. **والمطيّ**: جمع المطيّة للركوبة وذكر الضمير الراجع إليهِ على اللفظ. **والرازم**: الذي سقط من الأعياء فلم يبرح. يقول إن رؤيتكِ تحيي الناظرين حتى لو نظرت إليكِ الإبل الرازحة لعاشت أرواحها وعادت إليها قوّتها ونشاطها.

حَبِيبٌ كَأَنَّ الحُسنَ كانَ يُحِبُّهُ	فآثَرَهُ أو جارَ في الحُسنِ قاسِمُهْ[1]
تَحُولُ رماحُ الخَطِّ دُونَ سِبائِهِ	وتُسبَى لَهُ من كُلِّ حَيٍّ كَرائِمُهْ[2]
ويُضحِي غُبارُ الخَيلِ أدنَى سُتورِهِ	وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ[3]
وما استَغرَبَت عَيني فِراقاً رأَيتُهُ	ولا عَلَّمَتْني غيرَ ما القَلبُ عالِمُهْ[4]
فلا يَتَّهِمْني الكاشِحونَ فإنَّني	رَعَيتُ الرَدَى حتى حَلَتْ لي عَلاقِمُهْ[5]
مُشِبُّ الَّذي يَبكي الشَبابَ مُشِيبُهُ	فكَيفَ تَوَقّيهِ وبانِيهِ هادِمُهْ[6]
وتَكمِلةُ العَيشِ الصِبَى وعَقِيبُهُ	وَغائِبُ لَونِ العارِضَينَ وقادِمُهْ[7]
وما خَضَبَ الناسُ البَياضَ لأَنَّهُ	قبيحٌ ولكِنْ أَحسَنُ الشَعْرِ فاحِمُهْ[8]
وأَحسَنُ من ماءِ الشَبِيبةِ كُلِّهِ	حَيَا بارِقٍ في فازةٍ أَنا شائِمُهْ[9]

(١) ذكَّر الحبيب على إرادة الشخص. **وآثرهُ أي فضَّلهُ** واختارهُ. **والجور** خلاف العدل. **يقول**: هذا الحبيب منفردٌ بالحسن دون سائر الناس فكأنَّ الحسن كان يحبهُ فاختارهُ دون غيرهِ أو كأَنَّ الذي قسم الحسن على الناس جار في القسمة فأعطاهُ الحسن كلهُ ولم يترك لغيرهِ نصيباً.

(٢) **تحول**: تعترض. **والخطّ**: موضعٌ باليمامة تقوَّم فيهِ الرماح. يقول هو منيعٌ بين قومهِ تحول رماحهم دون سبيهِ ولكن كرائِم الأحياء تُسبَى برماح قومهِ فيؤتى بها لخدمتهِ.

(٣) **أدنى**: أقرب. **والكباء**: عود البخور. يريد أن الغبار أدنى ستورهِ من جهة الطالب لأنهُ أول ما يصل إليهِ وآخرها دخان البخور الذي يغطيهِ كالستر.

(٤) يريد أنهُ مبتلَى بفراق الأحبة حتى صار شيئاً مألوفاً لهُ لا تستغربهُ عينهُ ولا يقع من قلبهِ موقع الشيء المجهول.

(٥) **الكاشح**: الذي يضمر العداوة. **والردى**: الهلاك وأثبت لهُ الرعي على تشبيههِ بالنبات الذي يُرعَى. **والعلاقم**: جمع علقم وهو الحنظل. **يقول**: لا يتهمني الأعداء بالجزع من الفراق فإني قد مارست أسباب الهلاك واعتدت ذوقها حتى لا أجد لها مرارة.

(٦) **مشبٌّ**: مبتدأ خبرهُ مشيبهُ. ويجوز العكس. يعني أن الذي يبكي على فقد الشباب إنما أشابهُ الذي أشبَّهُ فقد حصل لهُ الشيب من عند الذي حصل لهُ منهُ الشباب فلا سبيل لهُ إلى توقي الشيب لأن أمرهُ في يد غيرهِ.

(٧) **عقيبهُ**: تاليهِ. **والعارضان**: جانبا الوجه. **يريد بالغائب** من لون العارضين سواد شعرهما أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب بعد ذلك. أي تمام العيش الصبى وما يتلوهُ من الإحتلام وبلوغ الأشدّ ثم الشاب والمشيب يريد أن هذه كلها من أطوار الحياة فلا يدوم الإنسان على شيء منها.

(٨) **أسودهُ**: أي أن الناس لا يخضبون بياض الشعر بالسواد لكون البياض قبيحاً ولكن لأن أحسن ألوان الشعر السواد.

(٩) **الحيا**: المطر. **والبارق**: السحاب ذو البرق. **والفازة**: المظلّة بعمودين. **والشائم**: الناظر إلى البرق يرجو المطر. **أراد بماء الشبيبة** حسنها ونضارتها أخذاً من ماء السيف ونحوه. **وعنى بالبارق** الممدوح =

عَلَيها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ وأَغصانُ دَوحٍ لم تُغَنِّ حَمائِمُهُ[1]

وفَوقَ حَواشي كُلِّ ثَوبٍ مُوجَّهٍ مِنَ الدُرِّ سِمْطٌ لم يُثقِّبْهُ ناظِمُهُ[2]

تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصطَلِحاً بهِ يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ[3]

إذا ضَرَبَتْهُ الريحُ ماجَ كأنَّهُ تَجُولُ مَذاكِيهِ وتَدْأَى ضَراغِمُهْ[4]

وفي صُورةِ الرُّوميُّ ذي التاجِ ذِلَّةٌ لأَبلَجَ لا تيجانَ إلاّ عَمائِمُهْ[5]

تُقَبِّلُ أفواهُ المُلوكِ بِساطَهُ ويَكبُرُ عنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ[6]

قِياماً لِمَنْ يَشفِي مِنَ الداءِ كَيُّهُ ومَن بينَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ[7]

قَبائِعُها تَحتَ المَرافِقِ هَيبَةً وأَنفَذُ مِمَّا في الجُفُونِ عَزائِمُهْ[8]

= وهو سيف الدولة وبمطرهِ جودهُ. **يقول**: أحسن ماء الشبيبة الذي فقدتهُ ما أنا راجيهِ من ندى الممدوح وكرمهِ.

(١) **الضمير** من عليها للفازة. **والدوح**: الشجر العظيم. يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشةً عليها. يقول إن تلك الرياض ليست ما أنبتتهُ السحاب وحاكته وأغصان تلك الأشجار لا تتغنى حمائمها لأنها صورٌ غير ذات روح.

(٢) **الموجَّه**: ذو الوجهين. **والسمط**: خيط النظم ويطلق على القلادة. أراد بالدرّ نقوشاً بيضاء من حواشي الثياب التي اتخذت منها الفازة غير أن الذي نظمهُ لم يثقبهُ لأنهُ ليس بدرّ حقيقي.

(٣) **يريد** صور حيواناتٍ عليها مما لا يسالم بعضهُ بعضاً وقد صوّرت متحاربةً وهي في الحقيقة مسالمةٌ لأنهاجمادٌ لا تقاتل.

(٤) **المذاكي**: الخيل المسنَّة. **ودأى**: الصيد ختلهُ. **والضراغم**: الأسود. **يقول** إذا ضربت الريح تلك الثياب ماجت وتحركت صورها فكأَنَّ الخيل التي عليها تجول والأسود تختل الظباء لتصيدها.

(٥) **الأَبلج**: المشرق والنقيُّ ما بين الحاجبين. وكان قد صوّر في هذه الفازة ملك الروم ساجداً لسيف الدولة وهو ما أرادهِ بالذلة ووصف سيف الدولة بأنهُ لا تاج لهُ لأنهُ عربيٌّ وتيجان العرب عمائمها.

(٦) **مفاصل الأصابع** واحدتها برجمة بالضم. **يقول** إذا لقيهُ الملوك قبّلوا بِساطَهُ ولم يبلغوا أن يقبلوا كمهُ أو يدهُ لأنهُ أعظم شأناً من ذلك.

(٧) **قياماً**: حال من الملوك. **والقرم**: السيد. **والمواسم**: جمع ميسم بكسر أولهِ وهو المكواة. **يريد أنهم** قائمون بين يديهِ هيبةً وإعظاماً. **وكنى بالكيّ** عن نار حربهِ. **وبالداء** عنِ الغيّ والطغيان. ويجعل مواسعهِ بين آذان السادات أي في أقفائهم عن قهرهم وإذلالهم وهو مثلٌ. **والمعنى** أنهُ يُصلي من عصاهُ نار حربهِ فيردُّهُ إلى طاعتهِ ويزيل ما بهِ من الغيّ والتمرُّد.

(٨) **القبائع**: جمع قبيعة وهي ما على طرف مقبض السيف من فضةٍ أو حديد والضمير للملوك. **والمرافق**: مواصل الأذرع في الأعضاد. **وهيبةً** مفعول لهُ. **والجفون**: الغمود. يقول قاموا بين يديهِ متكئين على قبائع سيوفهم من هيبتهِ وعزائمه أمضى من النصال التي في أغماد تلك السيوف.

لَـهُ عَـسـكَـراً خَـيـلٍ وطَـيـرٍ إذا رَمَـى ... بِـهـا عَـسكَـراً لـم يَـبـقَ إلاّ جَـمـاجِـمُـهْ[١]

أَجِـلّـتُـهـا مـن كُـلّ طـاغٍ ثِـيـابُـهُ ... ومَـوْطِـئُـهـا مـن كُـلّ بـاغٍ مَـلاغِـمُـهْ[٢]

فـقـد مَـلَّ ضَـوءُ الـصُـبـحِ مِـمَّـا تُـغِـيـرُهُ ... ومَـلَّ سَـوادُ الـلّـيـلِ مِـمَّـا تُـزاحِـمُـهْ[٣]

ومَـلَّ الـقَـنـا مِـمَّـا تَـدُقُّ صُـدورَهُ ... ومَـلَّ حَـديـدُ الـهِـنـدِ مِـمَّـا تُـلاطِـمُـهْ[٤]

سَـحـابٌ مـنَ الـعِـقـبـانِ يَـزحَـفُ تَـحـتَـهـا ... سَـحابٌ إذا استَسْقَتْ سَقَتْها صَوارِمُهْ[٥]

سَـلَـكـتُ صُـروفَ الـدَهـرِ حتى لَـقِـيـتُـهُ ... عَـلَـى ظَـهـرِ عَـزمٍ مُـؤْيَـداتٍ قَـوائِـمُـهِ[٦]

مَـهـالِـكَ لـم تَـصـحَـبْ بِـهـا الـذِئـبَ نَـفـسُـهُ ... ولا حَـمَـلَـتْ فـيـهـا الـغُـرابَ قَـوادِمُـه[٧]

---

(١) **يقول** لهُ عسكران **أحدهما** خيلهُ **والثاني** الطير التي تصحبهُ إلى الحرب لتقع على القتلى فإذا رمى بهما عسكر العدوّ لم يبقَ إلاّ عظام الجماجم لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم. **والضمير من قولهِ بها** عائد على الخيل والطير.

(٢) **والأجلّة**: جمع جلال وهو ما يجعل على ظهر الدابّة **والضمير** للخيل في البيت السابق. **والملاغم**: ما حول الفم. **أي أنهُ يثلب** ثياب كل طاغٍ من ملوك الروم فيتخذ منها أجلّةً لخيلهِ ويوطىء حوافرَها وجهَ كل باغٍ منهم.

(٣) **الضمير المرفوع في تغيرهُ** للمخاطب أو للخيل. وكذا في تزاحمه. **وأراد مما تغير فيهِ** فحذف الحرف ونصب الضمير **على حد قولهِ** ويوماً شهدناهُ سُلَيماً وعامراً وهو من النوادر. **وما من قولهِ** مما مصدرية. **يقول** ملّ ضوءُ الصبح من كثرة إغارتك فيهِ مباغتةً للعدوّ وملّ سواد الليل من كثرة مزاحمتك لهُ لأنهُ لا يكفك عن القتال فكأنك تزاحمهُ. ويجوز أن يكون تغيرهُ **بمعنى** تحملهُ على الغير فيكون المعنى أنك تغير الصبح ببريق سيوفك وتزاحم الليل بسواد الغبار حتى كأنهُ ليلٌ آخر قد زاحم الليل.

(٤) **القنا**: الرماح. **وتدقّ**: بمعنى تكسر. **وصدر الرمح**: أعلاهُ. **يقول** ملّت الرماح من طول مقاتلتك بها وتكسيرك صدورها في أضلاع الفرسان وملت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالرؤوس.

(٥) **سحابٌ**: مبتدأ محذوف الخبر أي هناك سحابٌ ونحوهُ. **واستسقت** طلبت السقيا **والضمير** للسحاب الأول **وضمير صوارمه** للسحاب الثاني **والتأنيث في** الأول على معنى الجمعية **والتذكير في** الثاني على اللفظ. جعل العقبان الطائرة فوق جيشهِ سحاباً وجيشهُ تحتها سحاباً آخر فإذا استسقت سحاب العقبان سقاها سحاب جيشهِ الدماء التي تريقها سيوفهُ.

(٦) **صروف الدهر**: حوادثهُ. **وعلى ظهر عزم** حال من فاعل لقيتهُ. **والمؤيد**: القويّ. أراد بصروف الدهر ما مرّ بهِ من أهوالهِ. قبل التاء الممدوح فجعلها كالمسافة التي يسلكها المسافر. **وجعل عزمهُ** مركوبهُ لأنهُ بهِ سلك الحوادث واجتازها ولذلك استعار لهُ الظهر والقوائم.

(٧) **المهالك**: المفاوز أراد بها مسافات الخطوب التي قطعها وهي بدل من صروف الدهر. **وقوادم الغراب** صدور جناحيهِ. **يقول** الصروف التي قطعتها لو كانت مفاوز من الأرض لهلك فيها الذئب جوعاً ولو سلكها الغراب لم يستطع قطعها لطولها. **وخصَّ هذين** لأن الذئب من أصبر الحيوان على الجوع والغراب من أسرع الطير.

فأَبصَرتُ بَدراً لا يَرَى البَدرُ مِثلَهُ وخاطَبتُ بَحراً لا يَرَى العِبرَ عائِمُهْ[1]
غَضِبتُ لَهُ لَمّاَ رأَيتُ صِفاتِهِ بِلا واصِفٍ والشِعرُ تَهذِي طَماطِمُهْ[2]
وكُنتُ إِذا يَمَّمتُ أَرضاً بَعِيدةً سَرَيتُ فكُنتُ السِرَّ واللَيلُ كاتِمُهْ[3]
لَقد سَلَّ سَيفَ الدَولةِ المَجدُ مُعلَماً فلا المَجدُ مُخفيهِ ولا الضَربُ ثالِمُهْ[4]
عَلَى عاتِقِ المَلْكِ الأَغَرِّ نِجادُهُ وفي يَدِ جَبّارِ السَماواتِ قائِمُهْ[5]
تُحارِبُهُ الأَعداءُ وَهْيَ عَبِيدُهُ وتَدَّخِرُ الأَموالَ وَهْيَ غَنائِمُهْ[6]
ويَستَكبِرونَ الدَهرَ والدَهرُ دُونَهُ ويَستَعظِمونَ المَوتَ والمَوتُ خادِمُهْ[7]
وإِنَّ الَّذي سَمَّى عَلِيّاً لَمُنصِفٌ وإِنَّ الَّذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالِمُهْ[8]
وما كُلُّ سَيفٍ يَقطَعُ الهامَ حَدُّهُ وتَقطَعُ لَزْباتِ الزَمانِ مكارِمُهْ[9]

---

(١) **يقول**: رأيت من سيف الدولة بدراً في الطلاقة والبشر لا يمرّ بدر السماء بمثلِهِ بين الناس مع إشرافِهِ على الأرض كلها وخاطبت منهُ بحراً في العلم والسخاء، لو عام فيهِ عائمٌ لم ير ساحلهُ لبعدهِ.

(٢) **هذي**: تكلم من غير معقول والواو الداخلة على الشعر للحال. **والطماطم**: جمع طمطم بالكسر وهو الذي في لسانهِ عجمة.

(٣) **يمّمت**: قصدت. **والسرى**: مشي الليل. **يقول** كنت إذا قصدت أرضاً بعيدةً أسري بالليل مستتراً بغاشية الظلام فكأني سرٌّ والليل كاتم ذلك السرّ.

(٤) **المجد**: فاعل. **والمعلم**: الذي يميز نفسهُ بعلامة في الحرب وهو حالٌ من المجد. **يقول** هو سيف سلهُ المجد ومنع بهِ حوزتهُ من غارة اللئام. ولما جعل المجد مقاتلاً جعلهُ معلماً إشارةً إلى قوّة امتناعهِ بهِ وعزّتهِ على الطالبين. **ثم قال** فلا المجد الذي سلهُ يردُّهُ إلى غمدهِ ولا الضرب يثلمهُ لأنهُ ليس كسيوف الحديد.

(٥) **العاتق**: موضع الرداء من المنكب. **والأغرّ**: الشريف. ويروى الأعزّ. **والنجاد**: حمالة السيف. **والقائم**: المقبض. **يريد بالملك الأغرّ** الخليفة أي هو سيفٌ يتقلّدهُ الخلفاء ويضرب الله بهِ أعداءَهُ. **ويروى الملك** بالضمّ فيكون على حد قولهِ في موضع آخر: فأنت حسام الملك والله ضاربٌ وأنت لواءُ الدين والله عاقدُ.

(٦) **يقول**: أعداؤهُ يحاربونهُ وهم عبيدٌ لهُ لأنهُ يسبيهم ويسترقُّهم ويدخرون الأموال وهي غنائم لهُ لأنه يستولي عليها.

(٧) أي يستكبرون الدهر لما يأتيهِ من إسعاد قوم وإشقاء آخرين والدهر دونهُ لأنهُ إنما يفعل في ذلك هواهُ ويستعظمون الموت والموت خادمٌ لهُ لأنهُ ينفّذ مرادهُ فيمن عصاهُ.

(٨) أي سماه بدون ما يستحقهُ وبيان ذلك في البيت التالي.

(٩) **الهام**: الرؤوس. **ولزبات الزمان**: شدائدهُ وهذه اللفظة تجمع بسكون الزاي. يذكر فضل الممدوح على السيف **يقول** عادة السيف أن يقطع الرؤوس ولا يزيد ولكن هذا الممدوح يقطع رؤوس الأبطال بحدّهِ أي عزمهِ ويقطع شدائد الزمان بمكارمهِ فتسميتهُ بالسيف غير وافية بما يستحقّه.

أَينَ أَزمَعتَ

وقال يمدحهُ وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أَيــنَ أَزمَــعــتَ أَيُّ هٰــذا الــهُــمــامُ ... نَــحــنُ نَبتُ الـرُبَـى وأَنـتَ الـغَـمـامُ[(١)]

نَــحــنُ مَــن ضــايَــقَ الــزَمــانُ لَــهُ فــيــ ... ــكَ وخــانَــتْــهُ قُــرَبــكَ الأَيّــامُ[(٢)]

فــي سَبِيـلِ الـعُـلَى قِـتـالُـكَ والـسِّلـ ... ــمُ وهٰــذا الــمُــقــامُ والإِجــذامُ[(٣)]

لَـيـتَ أَنّـا إِذا ارتَـحَـلـتَ لَـكَ الـخَـيـ ... ــلُ وأَنّــا إِذا نَــزَلــتَ الــخِــيــامُ[(٤)]

كُــلَّ يــومٍ لَــكَ احـتِـمـالٌ جَـدِيـدٌ ... ومَــسِــيــرٌ لِــلــمَــجــدِ فــيــهِ مُـقـامُ[(٥)]

وإِذا كــانَــتِ الــنُــفــوسُ كِــبــاراً ... تَـعِـبَـتْ فــي مُــرادِهــا الأَجــسـامُ[(٦)]

وكَــذا تَــطــلُــعُ الــبُــدورُ عَــلَــيــنــا ... وكَــذا تَــقــلَــقُ الــبُـحـورُ الـعِـظـامُ[(٧)]

ولَــنــا عــادَةُ الــجَــمِــيــلِ مــنَ الـصَـبـ ... ــرِ لَــوَ انّــا سِــوَى نَــواكَ نُــســامُ[(٨)]

---

(١) **الإزماع**: العزم على الأمر أي أين أزمعت أن تسير. **والربى** التلال خصَّها لأن نباتها لا يشرب إلا من ماء المطر فهو أحوج إليهِ من نبات غيرها لأنهُ يمكن ان يشرب من الماء الجاري.

(٢) أراد من ضايقهُ الزمان فزاد اللام وهو من الشواذِّ المستهجنة لأن هذه اللام لا تزاد إلاّ عند ضعف العامل. **وقال بن فورجة** الراجع إلى الموصول محذوف والهاء في قولهِ لهُ راجعةٌ إلى الزمان **يقول** نحن الذين ضايقهم الزمان لنفسهِ ولا جلهِ فيك أي لتكون لهُ دونهم كما تقول هم الذين رضيهم عمرٌ ولهُ أي لنفسهِ (أهـ). **وقربك** مفعولٌ ثانٍ. **يشير إلى** أن الزمان يحبهُ فيغار على قربهِ ويريد أن يستأثر بهِ دون الناس فلذلك منعهم لقاءَهُ وخانتهم الأيام في قربهِ.

(٣) **الإسراع** أو الإقلاع. **يقول** أفعالك كلها مصروفةٌ في طلب العلى قاتلت أو سالمت وأقمت أم رحلت فإنك لا تفعل من جميع ذلك إلاّ ما يكسبك شرفاً.

(٤) قال الواحدي أي ليتنا معك نتحمل عنك المشقة في مسيرك ونزولك. **هذا معنى البيت** لكنهُ أساءَ حيث تمنى أن يكون بهيمةً أو جماداً ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيرهُ بما هو وضعٌ منهُ.

(٥) **الإحتمـال**: التحمل للمسير. **ويروى أترحالُ**. **والمقام**: مصـدر بمعنى الإقامة. **يقول** كل يومَ يحدث لك سفرٌ جديد ومسيرٌ يقيم فيهِ المجد عندك ولا يرتحل عنك. يريد أنهُ بعيد الهمة سعيد الأسفار.

(٦) أي إذا كانت النفوس كبيرةً تطلب عظائِم الأمور تعبت الأجسام في تحصيل مرادها لما يقتضيهِ من المشقة وركوب الأهوال.

(٧) **الإشارة إلى** حال سيف الدولة في الحلّ والترحال أي هكذا البدور تطلع وتغيب لأنها لا تزال سائرةً وهكذا تقلق البحور العظيمة فلا تستقرّ.

(٨) **النوى**: البعد. **وسامهُ الأمر**: كلفهُ إياهُ. **يقول لو** كُلفنا احتمال أمرٍ غير بعدك لصبرنا عليهِ صبراً جميلاً لما هي عادتنا في الصبر على المحن.

كُلُّ عَيشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ كُلُّ شَمس ما لم تَكُنْها ظَلامُ[1]
أَزِلِ الوَحشَةَ الَّتي عِندَنا يا مَن بِهِ يَأْنَسُ الخَمِيسُ اللُّهامُ[2]
والَّذي يَشهَدُ الوَغى ساكِنَ القَلـ ـبِ كأَنَّ القِتالَ فيها ذِمامُ[3]
والَّذي يضرِبُ الكَتائِبَ حتّى تَتَلاقَى الفِهاقُ والأَقدامُ[4]
وإذا حَلَّ ساعةً بِمَكانٍ فأَذاهُ عَلَى الزَمانِ حَرامُ[5]
والَّذي تُنبِتُ البِلادُ سُرورٌ والَّذي تَمطُرُ السَحابُ مُدامُ[6]
كُلَّما قِيلَ قد تَناهَى أَرانا كَرَماً ما اهتَدَتْ إلَيهِ الكِرامُ[7]
وكِفاحاً تَكِعُّ عَنهُ الأَعادِي وارتِياحاً تَحارُ فيهِ الأَنامُ[8]
إِنَّما هَيبَةُ المُؤَمَّلِ سَيفِ ال دَولةِ المَلْكِ في القُلوبِ حُسامُ[9]
فَكَثيرٌ مِنَ الشُجاعِ التَوَقّي وَكَثيرٌ مِنَ البَليغِ السَلامُ[10]

---

(١) ما في الشطرين مصدرية زمانية. والحمام بالكسر: الموت وهو خبرٌ عن كلّ. وكذا ظلام في الشطر الثاني. والمعنى إذا غاب انسك عن النفوس كان العيش عندها والموت سيِّين لأن العيش لا يطيب إلاَّ بقربك وإذا حُرِمت منظرك العيون لم تنتفع بنور الشمس لأنك أنت شمسها وضياؤها.

(٢) الخميس: الجيش. واللهام الكثير الذي يلتهم كل شيء. يقول أَقم عندنا وأَزل عنا وحشة فراقك يا من يأنس بوجودهِ الجيش الكثير فيزول عنهم الخوف ويتشجعون على لقاء الأهوال.

(٣) الذي عطف على من في البيت السابق والتوابع يجوز فيها ما لا يجوز في المتبوعات. ويشهد بمعنى يحضر. والوغى: الحرب. والذمام: العهد. أي يشهد الحرب وقلبهُ ساكنٌ لا خوف فيهِ كأَنَّ القتال ذمامٌ بينهُ وبينها يضمن لهُ السلامة.

(٤) الكتائب: فِرَق الجيوش. والفهاق: جمع فهقة وهي موصل الرأس والعنق. أي يضرب الجيوش بسيفهِ ويقطع أعناقهم فتتلاقى هي والأقدام.

(٥) الضمير من أذاهُ للمكان. أي أن المكان الذي يحلُّ فيهِ يحرم على الزمان أن ينالهُ بسوء من جدبٍ ونحوهِ لأنهُ قد صار في ذمتهِ.

(٦) الذي مبتدأ خبرهُ سرور والجملة عطفٌ على الشطر الثاني من البيت السابق. أي يقيم السرور والطرب في ذلك المكان حتى كأَنَّ الأرض تنبت السرور والسماء تمطر المدام.

(٧) تناهى: بلغ النهاية. أي كلما ظنَّ أنهُ بلغ نهاية الكرم ابتدع من المكارم شيئاً جديداً.

(٨) تكعّ: تجبن وتضعف. والإرتياح: الهشاشة للبذل واصطناع المعروف.

(٩) حسام: سيفٌ قاطع. أي أن هيبتهُ في قلوب الناس تزجرهم عن الإقدام عليهِ فتغني عن استعمال السيف.

(١٠) يعني إذا أمكن الشجاع أن يحفظ نفسهُ منهُ في الحرب فذلك غاية بلاغتهِ.

رُوَيدَكَ أيُّها المَلِكُ

وقال عند رحيلهِ من أنطاكية وقد كثر المطر

رُوَيـدَكَ أيُّـهـا الـمَـلِـكُ الـجَـلِـيـلُ ... تَـأنَّ وعُـدَّهُ مِـمَّـا تُـنِـيـلُ[1]

وَجُـودَكَ بـالـمُـقـامِ ولـو قَـلِـيـلاً ... فَـمـا فـيـمـا تَـجُـودُ بـهِ قَـلـيـلُ[2]

لأَكـبُـتَ حـاسِـداً وأَرَى عَـدُوّاً ... كـأنَّـهـمـا وَداعُـكَ والـرَحِـيـلُ[3]

ويَـهـدأَ ذا الـسـحَـابُ فَـقَـدْ شَـكَـكْـنـا ... أتَـغـلِـبُ أَمْ حَـيـاهُ لَـكُـم قَـبِـيـلُ[4]

وكُـنـتُ أَعِـيـبُ عَـذلاً فـي سَـمـاحٍ ... فَـهـا أنـا فـي الـسّـمـاحِ لَـهُ عَـذُولُ[5]

وَمـا أَخـشَـى نُـبُـوَّكَ عـن طَـريـقٍ ... وسَـيفُ الـدَولـةِ الـمـاضـي الـصَـقِـيـلُ[6]

وكُـلُّ شَـواةِ غِـطْـرِيـفٍ تَـمَـنَّـى ... لِـسَـيـرِكَ أنَّ مَـفـرِقَـهـا الـسَـبِـيـلُ[7]

ومِـثـلِ الـعَـمْـقِ مَـمـلُـوءٍ دِمـاءً ... جَـرَت بِـكَ فـي مَـجارِيـهِ الـخُـيُـولُ[8]

إذا اعـتـادَ الـفَـتـى خَـوضَ الـمَـنـايـا ... فـأَهـوَنُ مـا يَـمُـرُّ بـهِ الـوُحـولُ[9]

---

(١) **تأنَّ**: تمهَّل. ويروى تأيَّ أي توقَّف. والضمير من عدَّهُ يعود إلى المصدر المفهوم من تأنَّ. **وتُنيل**: تعطي. أي تمهَّل واحسب هذا التمهل من جملة إنعامك.

(٢) **جودَك**: مصدرٌ نائبٌ عن عاملهِ منصوبٌ بهِ أي جد جودك. **والمقام**: مصدر بمعنى الإقامة. وقليلاً خبر كان محذوفةً بعد لو واسمها ضمير المقام. **أي جد بالإقامة عندنا ولو كانت قليلةً فإن الذي تجود بهِ لا يُعدّ قليلاً** باعتبار عظمة المنعم وإن كان قليلاً في نفسهِ.

(٣) **كبتهُ**: غاظهُ وأذلَّهُ. **وأرَى**: مضارع رآهُ إذا أصاب رئتهُ. **يقول** جد بالمقام لأذِلّ من يحسدني على قربك وأوجع رئة عدوّي المكروهان عندي مثل وداعك ورحيلك.

(٤) **يهدأ**: معطوف على أكبت. أي إذا أقمت فإن هذا السحاب يمسك عن المطر خجلاً من أياديك فقد أفرط حتى شككنا أبنو تغلب قبيلكم أم مطرهُ تشبيهاً لهم بالمطر في الكثرة.

(٥) **الضمير من لهُ** للسحاب. **يقول** كنت قبلاً أعيب الملامة على الجود وقد صرت الآن ألوم السحاب لإفراطهِ في السماح مخافة أن يكدّر عليك الطريق.

(٦) **النبوّ**: الكلال. **وسيف الدولة** مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ **والجملة** حال. **يقول** لا أخشى أن تكل عن قطع طريقٍ وأنت سيف الدولة الماضي الصقيل والسيف إذا كان ماضياً لا يخشى عليهِ الكلال.

(٧) **الشواة**: جلدة الرأس. **والغطريف**: السيد. **وتمنى**: أي تتمنى. **والمفرق**: وسط الرأس. أي لشرفك يتمنى كل سيدٍ شريف لو أن مفرقهُ طريقٌ لسفرك لأنهُ يتشرف بوطئك.

(٨) الواو واو رُبَّ. **والعمق**: الموضع العميق وقيل المراد وادٍ بعينهِ. **يقول**: ربَّ مكانٍ عميق مثل هذا المكان قد اشتدَّ فيهِ القتال حتى امتلأ من دماء القتلى جرت بك الخيل في مجاري دمائهِ ولم تبالِ بقطعهِ.

(٩) هذا مبنيٌ على البيت السابق **يقول** إذا تعوَّد الإنسان أن يخوض معارك الحرب ويتعرّض للمنايا لم يبالِ **بالوحول** يريد أن الوحل لا يمنعهُ من السفر لأنهُ معتادٌ ما هو أشدّ من ذلك.

ومَـن أَمَـرَ الـحُـصـونَ فَـمـا عَـصَـتْـهُ　　أَطـاعَـتْـهُ الـحُـزُونـةُ والـسُـهـولُ[1]

أَتَـخـفِـرُ كُـلَّ مَـن رَمَـتِ الـلـيـالـي　　وتُـنـشِـرُ كُـلَّ مَـنْ دَفَـنَ الـخُـمـولُ[2]

ونَـدعُـوكَ الـحُـسـامَ وَهَـل حُـسـامٌ　　يَـعِـيـشُ بِـهِ مـنَ الـمَـوتِ الـقَـتِـيـلُ[3]

ومـا لِـلـسَـيـفِ إلاَّ الـقَـطـعَ فِـعـلٌ　　وأَنـتَ الـقـاطِـعُ الـبَـرُّ الـوَصُـولُ[4]

وأَنـتَ الـفـارِسُ الـقَـوَّالُ صَـبـراً　　وقـد فَـنِـيَ الـتَـكَـلُّـمُ والـصَـهِـيـلُ[5]

يَـحـيـدُ الـرُمـحُ عَـنـكَ وفـيـهِ قَـصْـدٌ　　ويَـقـصُـرُ أَنْ يـنَـالَ وفـيـهِ طُـولُ[6]

فَـلَـو قَـدَرَ الـسِـنـانُ عـلَـى لِـسـانٍ　　لَـقـالَ لَـكَ الـسِـنـانُ كـمـا أَقُـولُ[7]

ولـو جـازَ الـخُـلُـودُ خَـلَـدتَ فَـرْداً　　ولٰـكِـنْ لَـيـسَ لِـلـدُنـيـا خَـلِـيـلُ[8]

نُعِدُّ المَشرَفيَّةَ

وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزيّهِ بها في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

نُـعِـدُّ الـمَـشـرَفـيَّـةَ والـعَـوالـي　　وتَـقـتُـلُـنـا الـمَـنُـونُ بِـلا قِـتـالِ[9]

---

(١) **الحزونة**: جمع حَزْن وهو ضدّ السهل. يقول من **أطاعتهُ حصون** الأعداء وانفتحت لهُ لم يعصهِ مكانٌ من الحزْن والسهل ولم يمتنع عليهِ سلوكهُ.

(٢) الإستفهام للتعجب. **وتخفر**: تجير وتمنع. **وتنشر**: أي تحيي من نشر الله الميت وأنشرهُ. **والخمول**: سقوط الذكر. أي أكلَّ من أصابتهُ الليالي بمكروه أجرتهُ وجبرتهُ بإحسانك وكل من أماتهُ الخمول تحييهِ بأنعامك وتجعل لهُ شهرةً وذكراً.

(٣) **الحسام**: السيف القاطع. **يقول** نسميك الحسام وعادة الحسام أن يقطع الآجال وأنت تحيي من قتلهُ الفقر وأماتهُ الذلُّ.

(٤) نصب القطع على الإستثناء المقدَّم. **والبر**: المحسن. **والوَصُول**: الذي يصل الناس أي يجيزهم بالعطايا. يقول فعل السيف مقصورٌ على القطع وأنت تجمع بين القطع والوصل لأنك تقطع الأعداء وتصل الأولياء.

(٥) **صبراً** مفعول مطلق نائب عن عاملهِ وهو مقول القول. أي أنت الفارس الثابت الجأش الذي **يقول** للجيش إصبروا وقد اشتدَّ الخطب وعظم الدهش حتى لا تقدر الإبطال على الكلام ولا الخيل على الصهيل.

(٦) **القصد**: الإستقامة. يقول قد بلغ من مهابتك أن الرمح يخافك فيحيد عنك مع استقامتهِ ويقصر عن أن ينالك مع طولهِ فلا يجترىء عليك.

(٧) **يقول** لو قدر الرمح أن يتكلم لقال لك الذي قلتهُ وهو ما ذكرهُ في البيت السابق.

(٨) أي لوجاز أن يخلد إنسانٌ لخلدت وحدك من دون الناس لما فيك من الفضائل والمنافع ولكن الدنيا لا تثبت على خليل من أهلها فهي أبداً تنتقل من قومٍ إلى آخرين.

(٩) **المشرفية**: السيوف. **والعوالي**: جمع عالية وهي صدر الرمح والمراد الرماح أنفسها. **والمنون**: المنيَّة. =

ونـرتَـبِـطُ الـسَـوابِـقَ مُـقـرَبـاتٍ وما يُـنـجـيـنَ مـن خَـبَـبِ الـلَـيـالـي[(١)]
ومَـن لـم يَـعـشَـقِ الـدُنـيـا قَـديـمـاً ولٰـكِـنْ لا سَـبِـيـلَ إلـى الـوِصـالِ[(٢)]
نَـصِـيبُـكَ فـي حَـيـا تِـكَ مـن حَـبِـيبٍ نَـصِـيبُـكَ فـي مَـنـامِـكَ مـن خَـيَـالِ[(٣)]
رَمـانـي الـدَهـرُ بـالأَرزاءِ حَـتَّـى فُـؤَادي فـي غِـشـاءٍ مـن نِـبـالِ[(٤)]
فَـصِـرتُ إِذا أَصـابَـتْـنـي سِـهـامٌ تَـكَـسَّـرَتِ الـنِـصـالُ عَـلَـى الـنِـصـالِ[(٥)]
وَهـانَ فَـمـا أُبـالـي بِـالـرَزايـا لأَنّـي مـا انـتَـفَـعـتُ بِـأَن أُبـالـي[(٦)]
وهٰـذا أَوَّلُ الـنـاعِـيـنَ طُـرّاً لأَوَّلِ مَـيْـتَـةٍ فـي ذا الـجَـلالِ[(٧)]
كـأَنَّ الـمَـوتَ لـم يَـفـجَـعْ بِـنَـفـسٍ ولـم يَـخْـطُـرْ لِـمَـخـلُـوقٍ بِـبـالِ[(٨)]
صَـلاةُ الـلّـهِ خـالِـقِـنـا حَـنُـوطٌ عَـلَـى الـوَجـهِ الـمـكـفَّـنِ بِـالـجَـمـالِ[(٩)]

= **يقول** نعدّ السيوف والرماح لمنازلة الأعداء ومدافعة الأقران ولكن المنية تقتل من تقتلهُ منا بلا قتال فلا تغني عنا تلك الأسلحة شيئاً.

(١) **السوابق**: الخيل. **ومقرباتٍ**: أي محبوسةً قرب البيوت معدّة للركوب. **والخبب**: ضربٌ من العدو وهو المراوحة بين اليدين والرجلين. **يقول** نرتبط الخيل لننجو عليها إذا دهمنا حادث ولكنها لا تنجينا من غارة الدهر لأنهُ يدركنا حيثما كان.

(٢) من استفهام إنكار. **يقول**: الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ولكن لم يتمتع أحدٌ من وصالها لأنها لا تدوم على أحد.

(٣) **نصيبك**: الأول مبتدأ خبرهُ نصيبك الثاني. **يقول** الحياة كالمنام ولذّتها **كالأحلام** فحظك من حبيبٍ تتمتع بهِ في اليقظة كحظك من خيالٍ تتمتع بهِ في النوم لأن كلتا الحالتين تنقضي كأن لم تكن.

(٤) **الإرزاء**: المصائب. وحتى إبتدائية. **يقول** كثرت عليَّ مصائب الدهر فجائعهُ حتى لم يبقَ من قلبي موضعُ إلاَّ أصابهُ سهمٌ منها فصار في غلافٍ من السهام.

(٥) أي صرت بعد ذلك إذا أصابتني سهامٌ من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منهُ إلى قلبي وإنما تقع نصالها على نصال التي قبلها فتتكسر عليها. **قال الواحدي** وهذا تمثيلٌ معناهُ أن الأرزاءَ توالت عليَّ حتى هانت عندي والشيء إذا كثر اعتادهُ الإنسان وقد صرّح بهذا في البيت التالي.

(٦) **ضمير هان** للدهر أو لرميهِ. **ويروى** وها أنا ما أبالي. **أي لست أبالي** بمصائب الدهر لأني وجدت المبالاة لا تدفع قضاءً ولا تخفف مصاباً.

(٧) كان قد ورد خبرها إلى أنطاكية. **يقول** الذي أخبر بموتها هو أول من نعى امرأَةً ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيهِ.

(٨) يقول أن الناس قد استعظموا موتها وهالتهم المصيبة فيها حتى كأنهُ لم يمت أحدٌ قبلها.

(٩) **الصلاة**: بمعنى الرحمة والمغفرة. **والحنوط**: طيبٌ يخلَط للميت. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت. وجعل وجهها مكفناً بالجمال إشارةً إلى أن الموت لم يغير محاسنها وإنما بقي عليها جمالها كالكفن. **قال ابن وكيع** ووصفهُ أم الملك بالوجه الجميل غير مختار.

عَلَى المَدفُونِ قَبلَ التُربِ صَوْتاً ... وَقَبلَ اللَحدِ في كَرَمِ الخِلالِ[١]

فإِنَّ لَهُ بِبَطنِ الأَرضِ شَخصاً ... جَدِيداً ذِكرُناهُ وَهْوَ بالِ[٢]

أطابَ النَفسَ أَنَّكِ مُتِّ مَوتاً ... تَمَنَّتْهُ البَواقيُ الخَوالي[٣]

وزُلتِ ولم تَري يَوماً كَريهاً ... تُسَرُّ النَفسُ فِيهِ بالزَوالِ[٤]

رِواقُ العِزِّ فَوقَكِ مُسَبطِرٌّ ... ومُلكُ عَليٍّ ابنِكِ في كَمالِ[٥]

سَقَى مَثواكِ غادٍ في الغَوادِي ... نَظِيرُ نَوالِ كَفِّكِ في النَوالِ[٦]

لِساحِيهِ عَلَى الأَجداث حفشٌ ... كأَيْدِي الخَيلِ أَبصَرَتِ المَخالي[٧]

أُسائلُ عَنكِ بَعدَكِ كُل مَجدِ ... وما عَهدي بِمَجدٍ عَنكِ خالِ[٨]

يَمُرُّ بِقَبرِكِ العافي فَيَبكي ... ويَشغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السُؤالِ[٩]

---

(١) على المدفون بدلٌ من قولهِ على الوجه وذكّر على إرادة الشخص. **وصوناً** مفعول لهُ. **واللحد**: الشقّ في جانب القبر. **والخلال**: الخصال. أي أنها لصيانتها كانت كأنها مدفونةٌ في خدرها قبل أن دُفنت في التراب وكان كرم خلالها يحجبها عن المنكر قبل أن حجبت في اللحد.

(٢) **ذكرناهُ**: أي ذكرنا لهُ وهو فاعل جديداً. أي أن لهذا المدفون شخصاً في الأرض قد بلي وذكرنا لهُ لا يزال جديداً. ويروى بعد هذا البيت

وما أحدٌ يخلَّد في البرايا ... بل الدنيا تؤول إلى زوالِ

وهو ساقطٌ من أكثر نسخ الديوان.

(٣) **الخوالي**: المواضي أي الذي يسلّي النفس عنكِ إنكِ مِتِّ موتاً في الجلال والشرف تمنت مثلهُ كل أنثى من الباقيات والذاهبات.

(٤) **زلتِ**: معطوف على متِ. أي ومما يسلّي النفس عنكِ أنكِ فارقتِ الدنيا وأنتِ طيبة النفس لم يمرّ بكِ من أكدارها ما تكرهين لأجلهِ العيش وتسرّين بمفارقتهِ.

(٥) **المسبطرُّ**: الممتدّ. ويروى مستظَلٌّ ومستطيلٌ. أي متّ وأنتِ في هذه الحال من العزّ وكمال الملك.

(٦) **المثوى**: المنزل يريد قبرها. **والغادي**: السحاب يغدو بالمطر. **والنوال**: العطاء. يدعو لها بأن يسقي قبرها سحابٌ يزيد على السحب فيضاً كما كان نوال كفها يزيد على نوال الأكفِّ سخاءً.

(٧) **الساحي**: الذي يقشر الأرض. **والأجداث**: القبور. **والحفش**: شدَّة الوقع. أي هذا المطر يقشر بسيلانهِ القبور ويشتدُّ وقعهُ عليها كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأَت المخالي. وفي هذا البيت من الهجنة ما لا يخفى.

(٨) أراد خالياً بالنصب على أنهُ حالٌ سادَّةٌ مسدَّ الخبر لأنه ليس خبراً عن العهد في المعنى فأجرى الفتحة مجرى الضمة والكسرة فحذفها ويقال هي لغةٌ لبعض العرب. **يقول إسأَل عنك صنوف المجد لأني لم أعهد مجداً خالياً عنكِ والمفقود يُسأَل عنهُ من كان ملازماً لهُ.**

(٩) **العافي**: قاصد المعروف. **والسؤال**: الطلب. يقول إذا مرَّ العافي بقبرها ذكر ما كان لها من المعروف فبكى فشغلهُ ذلك البكاء عن أن يسألها كعادتهِ.

وما أَهداكِ لِلجَدوَى عليهِ | لَوَ أَنَّكِ تَقدِرينَ عَلَى فَعالِ[١]
بِعَيشِكِ هل سَلَوتِ فإِنَّ قَلبي | وإنْ جانَبتُ أَرضَكِ غيرُ سالِ[٢]
نَزَلتِ عَلَى الكَراهةِ في مكَانٍ | بَعُدتِ عنِ النُعامَى والشَمالِ[٣]
تُحجَّبُ عنكِ رائِحةُ الخُزامَى | وتُمنَعُ مِنكِ أَنداءُ الطِلالِ[٤]
بِدارٍ كُلُّ ساكِنِها غَريبٌ | بَعيدُ الدارِ مُنبَتُّ الحِبالِ[٥]
حَصانٌ مِثلُ ماءِ المُزنِ فيهِ | كَتُومُ السِّرِ صادِقةُ المَقالِ[٦]
يُعلِلُها نِطاسيُّ الشكَايا | وواحِدُها نِطاسيُّ المَعالي[٧]
إذا وَصَفوا لَهُ داءً بِثَغرٍ | سَقاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِوالِ[٨]
ولَيسَتْ كالإِناثِ ولا اللَواتي | تُعَدُّ لَها القُبورُ منَ الحِجالِ[٩]

---

(١) **أهداك**: من الهداية وما قبلهُ تعجبية. **والجدوى**: الأنعام. **يقول** لو بقيت فيك قدرةٌ على فعل الجميل لم تحتاجي إلى أن يسألكه العافي ولكنكِ كنتِ تهتدين إلى مطلبهِ فتنعمين عليهِ وإن لم يسأل.

(٢) **بعيشكِ**: قسم. **قال الواحدي** «يقسم عليها بحياتها فيقول لها هل سلوتِ عن حبّ النوال فإن قلبي وإن بعدتُ عنكِ غير سالٍ عن نوالكِ» وعلى هذا فالمراد بالعافي نفسهُ. **وقيل** المعنى هل سلوتِ عن الحياة فإني غير سالٍ عن الحزنُ عليكِ. وفي كلا التفسيرين ما لا يخفى وهما إلى التخريج أقرب.

(٣) **على**: بمعنى مع. **والجملة بعد مكانٍ** نعت لهُ **والعائد** محذوف أي بعدته فيهِ. **والنعامى** ريح الجنوب. **يقول** نزلتِ مع الكراهة منا لنزولكِ في مكانٍ لا يصيبكِ فيهِ نسيم الرياح.

(٤) **الخزامى**: نبتٌ طيب الريح. **والطلال**: جمع طلّ وهو المطر الخفيف.

(٥) **بدارٍ**: نعت مكان يريد بها المقبرة. **وقولهُ كل ساكنها** أي كل ساكنٍ لها لأن الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً. ومنبت منقطع. **والمراد بالحبال** الشمل.

(٦) **الحصان**: بالفتح المصونة وهي مبتدأ خبرهُ فيهِ. **والمزن**: السّحاب شبهها بمائهِ في الطهارة ونقاء العرض.

(٧) **أراد بيعللها** يعالجها من علتها كما يقال مرَّضهُ. **والنطاسي**: الطبيب الحاذق. **والشكايا**: ما يُشكَى أي الأمراض. ويريد بواحدها إبنها الذي هو واحد الناس يعني سيف الدولة والواو الداخلة عليهِ للحال. يقول يعالجها طبيب الأمراض وابنها طبيب المعالي العالم بأدوائها المزيل لعللها.

(٨) **الثغر**: هنا موضع المخافة من فروج البلدان. **والأسنة**: جمع سنان وهو نصل الرمح. **والأسل**: عيدان الرماح. أي إذا أخبروهُ بانتقاض ثغرٍ عليهِ ونبذهِ لطاعتهِ عالجهُ بأسنة الرماح حتى يعود إلى الطاعة. وجعل معالجتهُ بالرماح سقياً لأنهُ جعل ذلك داءً بهِ فنزَّلَ الرماح منزلة الدواء الذي يُسقَى ولا سيما أن الثغر يكون بمعنى الفم أيضاً فكان من محسنات هذه الإستعارة.

(٩) **الحجال** جمع حجلة وهي نحو الستر. أي أنها كانت من ذوات الصيانة والتستر فليست كغيرها من النساء التي يُعدّ لها القبر ستراً.

ولا مَن في جَنازَتِها تِجارٌ يَكُونُ وَداعُها نَفضَ النِعالِ[1]
مَشى الأُمَراءُ حَولَيها حُفاةً كَأَنَّ المَروَ مِن زِفِّ الرِئالِ[2]
وأَبرَزَتِ الخُدورُ مُخَبَّآتٍ يَضَعنَ النِقسَ أَمكِنَةَ الغَوالي[3]
أَتَتهُنَّ المُصيبَةُ غافِلاتٍ فَدَمعُ الحُزنِ في دَمعِ الدَلالِ[4]
وَلَو كانَ النِساءُ كَمَن فَقَدنا لَفُضِّلَتِ النِساءُ عَلى الرِجالُ
وما التأنيثُ لاسم الشَمسِ عَيبٌ ولا التَذكيرُ فَخرٌ لِلهِلالِ
وأَفجَعُ مَن فَقَدنا مَن وَجَدنا قُبَيلَ الفَقدِ مَفقُودَ المِثالِ[5]
يُدَفِّنُ بَعضُنا بَعضاً وتَمشي أَواخِرُنا عَلى هامِ الأَوالي[6]
وكَم عَينٍ مُقَبَّلَةِ النَواحي كَحيلٌ بالجَنادِلِ والرِمالِ[7]
ومُغضٍ كانَ لا يُغضي لِخَطبٍ وبالٍ كانَ يَفكُرُ في الهُزالِ[8]
أَسَيفَ الدَولَةِ استَنجِد بِصَبرٍ وَكَيفَ بِمِثلِ صَبرِكَ لِلجِبالِ[9]

---

(١) **التجار**: جمع تجر بالفتح جمع تاجر مثل صحاب وصحب. يقول لم تكن من نساءِ السُوقة يتبع جنازتها تجارٌ وباعةٌ ينفضون نعالهم من الغبار إذا انصرفوا عن قبرها. يعني أنها ملكة.

(٢) **المرو**: ضربٌ من الحجارة أبيض برّاق. **والزف**: صغار الريش. **والرئال**: جمع رأل وهو ولد النعام. أي مشى الأمراء من حولها حفاةً وهم يطأون الحجارة فلا يشعرون بوخزها من شدَّة الحزن كأنهم يطأون ريش النعام.

(٣) **النقس**: الحبر. **والغوالي**: جمع الغالية وهي أخلاطٌ من الطيب يُتضمخ بها. أي خرجت لموتها النساءُ المخبآت في الخدور غير مبالياتٍ بالتستر وهنَّ يسوّدنَ وجوههنَّ بالحبر مكان الغالية التي كنَّ يتطيبنَ بها.

(٤) **يقول فاجأتهنَّ المصيبة** على حين غفلةٍ فبيناكنَّ يبكينَ دلالاً على سبيل الدُعابة بكينَ من الحزن فاختلط الدمعان.

(٥) **أفجع**: مبتدأ خبرهُ من وجدنا. **ومفقود المثال** مفعول ثانٍ لوجدنا. أي أشدَّ المفقودين إيلاماً للفاقد من كان في حياتهِ مفقود النظير فإذا مات لم يجد فاقدهُ عوضاً يتسلّى بهِ عنهُ.

(٦) **الهام**: الرؤوس. **والأوالي**: بمعنى الأوائل وهو مقلوبٌ منهُ. **يقول الحيّ** منا يدفن الميت والمتأخر يمشي على رأس المتقدم أي يطأ تربتهُ بعد دفنهِ غير مبالٍ بمن تحتها.

(٧) **النواحي**: الجوانب. وكحيل بمعنى مكحولة وهو خبرك. **والجنادل**: الحجارة. أي كم عينٍ كانت تقبّل إعزازاً وإكراماً فصارت تحت الأرض مكحولةً بالحجارة والرمال.

(٨) **الإغضاء**: مقاربة الجفون. **والخطب**: الأمر العظيم. **والهزال**: النحول. أي وكم من أغضى للموت عينهُ وكان لا يغضبها لخطبٍ ينزل بهِ ومن أصبح بالياً تحت التراب وكان إذا رأى في جسمهِ هزالاً يشتغل قلبهُ بهِ ويفكر في معالجتهِ.

(٩) **يقال** كيف لي بكذا أي كيف يصنَع لي بأن أملكهُ ثم حُذف الفعل. **يقول استنجد بالصبر** في مغالبة هذا الخطب فإنك من ذوي الصبر الثابتين على النوازل حتى تتمنى الجبال أن يكون لها مثل صبرك وثباتك.

وأنتَ تُعَلِّمُ الناسَ التَعزِّي وخَوضَ المَوتِ في الحَربِ السِّجالِ(١)
وَحالاتُ الزَمانِ عَلَيكَ شَتَّى وحالُكَ واحِدٌ في كُلِّ حالِ(٢)
فلا غِيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُوماً عَلى عَلَلِ الغَرائِبِ والدِخالِ(٣)
رَأَيتُكَ في الَّذينَ أَرَى مُلوكاً كأَنَّكَ مُستَقِيمٌ في مُحالِ(٤)
فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ منهم فإنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ(٥)

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ

وقال يمدحهُ ويذكر استنقاذهُ أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العَدَويَّ من أسر الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

إلامَ طَماعِيَةُ العاذِلِ ولا رَأْيَ في الحُبِّ لِلعاقِلِ(٦)
يُرادُ مِنَ القَلبِ نسيانُكُم وَتأبَى الطِباعُ على النّاقِلِ(٧)
وإنّي لأَعشَقُ من أَجلِكُم نُحولي وكُلَّ امرِىءٍ ناحِلِ(٨)

---

(١) **الحرب السجال**: التي تكون مرةً لك ومرةً عليك. أي إنك قد تعوّدت من مجالدة الخطوب وخوض الغمرات ما علمك الصبر حتى صرت تصبّر الناس ولا تحتاج إلى أن تُصبَّر.

(٢) **شتَّى**: جمع شتيت بمعنى متفرّق. أي تتلونّ عليك حالات الزمان من النعيم والبؤس والصفو والكدر وأنت في جميع ذلك على حالة واحدة من الرصانة والصبر.

(٣) **غيض الماء**: نقص. **والجموم**: الذي يزداد ماؤُه وقتاً بعد وقت. **وعلى بمعنى** مع والظرف في موضع الحال من فاعل جموماً. **والعلل**: الشرب مرةً بعد أخرى. **والغرائب**: يريد بها الإبل الغريبة ليست لأهل الواردة. **والدخال** أن يُدخل بعيرٌ قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً. والكلام تمثيلٌ. يدعو لهُ بأن لا تنقطع مادّة صبرهِ على توالي المحن وشدَّتها.

(٤) **ملوكاً**: مفعول ثانٍ لأرى **والمفعول الأول** محذوف عائد الموصول. **والمحال**: المعوجّ من قولهم حالت القوس والعصا وغيرها إذا اعوجَّت بعد استواء وأحلتها أنا.

(٥) أي لا عجب **أن** فضلت الناس وأنت واحدٌ منهم **فإن** بعض الشيء قد يفوق جملتهُ كالمسك فإنهُ بعض دم الغزال وهو يفضلهُ فضلاً كثيراً.

(٦) **إلامَ**: إلى وما الإستفهامية حذفت ألفها لوقوعها بعد الجارّ. **والعاذل**: اللائم. : والواو في أول الشطر الثاني للحال. **يقول** إلى متى يطمع العاذل إن أسمع نصحهُ والعاقل إذا وقع في الحبّ لم يبقَ لهُ رأيٌ في أمر نفسهِ لأن الحبّ يملكهُ فلا يترك لهُ فيهِ اختياراً.

(٧) **تأبى**: تمتنع. ويروى يأبى بالياء على جعل الطباع مفرداً لا جمع طبع. **يقول أريد من قلبي** أن يوافق العاذل وينساكم أو العاذل يريد من قلبي ذلك ولكن قلبي مطبوعٌ على حبكم والطبع لا يقبل النقل.

(٨) **ويروى من عشقكم** أي من أجل عشقي لكم. **أي عشقتكم** حتى صرت أعشق نحولي فيكم لأنهُ بسببكم وأعشق كل ناحلٍ من الناس لأني أرى فيهِ شيئاً يشبه أثر حبكم وهو النحول.

وَلَـو زُلـتُـمُ ثُـمَّ لـم أَبـكِـكُـم بَـكَـيـتُ عَـلَـى حُـبِّـيَ الـزائِـلِ[1]
أَيُـنـكِـرُ خَـدّي دُمـوعـي وَقَـد جَـرَت مِـنـهُ فـي مَـسلَـكٍ سابِـلِ[2]
أَأَوَّلُ دَمـعٍ جَـرَى فَـوقَـهُ وأَوَّلُ حُـزنٍ عَـلَـى راحِـلِ[3]
وَهَـبـتُ الـسُـلُـوَّ لِـمَـن لامَـنـي وبِـتُّ مِـنَ الـشَـوقِ فـي شاغِـلِ[4]
كـأَنَّ الـجُـفـونَ عَـلَـى مُـقـلَـتـي ثِـيـابٌ شُـقِـقـنَ عَـلَـى ثـاكِـلِ[5]
وَلَـو كُـنـتُ فـي أَسرِ غَـيـرِ الـهَـوَى ضَـمِـنـتُ ضَـمـانَ أَبـي وائِـلِ[6]
فَـدَى نَـفـسَـهُ بِـضَـمـانِ الـنُـضـارِ وأَعـطَـى صُـدورَ الـقَـنـا الـذابِـلِ[7]
وَمَـنَّـاهُـمُ الـخَـيـلَ مَـجـنُـوبـةً فَـجِـئـنَ بِـكُـلِّ فَـتًـى بـاسِـلِ[8]
كـأَنَّ خَـلاصَ أَبـي وائِـلٍ مُـعـاوَدَةُ الـقَـمَـرِ الآفِـلِ[9]
دَعَـا فَـسَـمِـعـتَ وكَـم سـاكِـتٍ عَـلَـى الـبُـعـدِ عِـنـدَكَ كـالـقـائِـلِ[10]

---

(١) **زلتم**: أي ابتعدتم. **يقول لو فارقتموني** ولم أبكِ على فراقكم سلوًا لكم لبكيت على زوال حبي لكم يشير إلى أنهُ يهوى حبهم ويستلذّ ما يعاني فيهِ من الوجد والبكاء حتى لو لم يبكِ على فراقهم لكان عدم بكائهِ موجباً للبكاء.

(٢) أي كثير الطروق. **يقول كيف ينكر خدّي دموعي** وقد أصبح لها مسلكاً مطروقاً لا يزال جريها متواصلاً عليهِ.

(٣) أي قد تعودت البكاءِ والحزن على فراق الأحبة فليست أول مرةٍ بكيت فيها.

(٤) **يقول تركت السلوّ** للذي يلومني على الوجد فإنهُ ليس في شيء من شأني وبتّ مشتغلاً بشوقي عن استماع ملامتهِ.

(٥) التي مات ولدها. يقول أن جفونه لا تزال مفتوحةً سهراً فكأنها قد شُقَّت على مقلتهِ من الحزن على فقدهم كما تشقّ الثاكل ثوبها.

(٦) **يقول** لو كنت مأسوراً في يد أحدٍ غير الحبّ لخدعتهُ وضمنت لهُ الفداء كما ضمن أبو وائل للخارجي حتى خرج من أسرهِ. وبيان ذلك في البيت التالي.

(٧) **النضار**: الذهب. **وصدور القنا** أعالي الرماح مما يلي الأسنة. ويوصف الرمح بالذابل للينهِ. أي ضمن لهم الذهب فداءً عن نفسهِ ثم أعطى بدل الذهب صدور الرماح وذلك أن سيف الدولة استنقذهُ من أيديهم بغير فداء.

(٨) **منّيتهُ الشيءَ**: جعلتهُ أمنيةً لهُ وهي ما يتمنى. **ومجنوبةً**: مقودةً. **والباسل**: الشجاع. أي وعدهم بأن تقاد إليهم الخيل في الفداء فجاءَت الخيل ولكن حاملةً عليها الفرسان للحرب.

(٩) **المعاودة**: العَود. **وأفل القمر**: غاب.

(١٠) **يخاطب سيف الدولة يقول** دعاك لاستنقاذهِ فأجبتهُ ولو سكت لما قعدت عنهُ فكم ذي حاجةٍ لم يسأَلك على البعد وأنت لم تغفل عنهُ فكأنهُ يدعوك.

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ في جَحْفَلٍ لَهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ[(١)]
خَرَجنَ مِنَ النَّقْعِ في عارِضٍ ومن عَرَقِ الرَّكْضِ في وابِلِ[(٢)]
فَلمَّا نَشِفنَ لَقِينَ السِياطَ بِمِثْلِ صَفا البَلَدِ الماحِلِ[(٣)]
شَفَنَّ لِخَمْسٍ إلى مَن طَلَبنَ قُبَيلَ الشُفونِ إلى نازِلِ[(٤)]
فَدانَتْ مَرافِقُهُنَّ الثَرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالدَمِ الغاسِلِ[(٥)]
وَما بَينَ كاذَتَي المُستَغِيرِ كَما بَينَ كاذَتِي البائِلِ[(٦)]
فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَينِيَّةٍ ومَصبُوحةٍ لَبَنَ الشائِلِ[(٧)]
وجَيشَ إمامٍ عَلَى ناقةٍ صحيحِ الإمامةِ في الباطِلِ[(٨)]
فأقبَلنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوافِرَ كالنَحلِ والعاسِلِ[(٩)]

---

(١) **بك**: أي بنفسك. **والجحفل**: الجيش والظرف حالٌ من الكاف قبلهُ. أي جعلت إجابته بأن جئتهُ بنفسك في جيشٍ ضمن خلاصهُ وكفل بردّهِ إليك.

(٢) ضمير خرجن للخيل المذكور قبل. **والنقع**: الغبار. **والعارض**: السحاب. **والوابل**: المطر. ومن **النقع** حال مقدمة عن عارض. وفي عارض حال من ضمير خرجنَ. أي خرجنَ للحرب والغبار عليهنَّ كالسحاب والعرق كالمطر.

(٣) **السياط**: المقارع. **والصفا**: الصخر. أي لما جفت أبدانها من العرق إذا هي صلبةٌ تتلقى السياط بجلودٍ مثل صخر البلد الذي لم يُمطَر. يعني أنها لم تُهزَل لما لحقها من التعب ولم تترهل جلودها.

(٤) **الشفون**: النظر في اعتراض. **واللام من قولهِ لخمسٍ** بمعنى عند. **يقول**: إن الخيل نظرت إلى أبي وائل الذي كانت جادّةً في طلبهِ قبل أن تنظر إلى الفرسان نازلين عنها أي أنها لبثت سائرةً بهم خمس ليالٍ بأيامها ولم ينزلوا عنها حتى بلغوا إليه فلم ترَهم قبل أن تراهُ.

(٥) **دانت**: من المداناة أي قاربت. **والمرافق**: مواصل الأذرع في الأعضاء. **والثرى**: التراب. أي غاصت قوائمها في التراب من شدّة الوطء حتى بلغت المرافق وهي واثقةٌ بأن الدم الذي ستسفكهُ فرسانها يغسلها من ذلك التراب.

(٦) **الكاذة**: لحم الفخذ. **والمستغير**: طالب الغارة. أي أن المستغير من هذه الخيل كان يتفحج لشدّة العدو كما يتفحج البائل لئلا يصيبهُ البول. ويجوز أن يراد أنهُ كان يعرق في عدوهِ حتى يسيل العرق بين فخذيهِ كأنهُ يبول.

(٧) **لقيتهُ**: كذا استقبلتهُ بهِ. **والردينية**: القناة المنسوبة إلى رُدَينة وهي امرأةٌ كانت تقوّم الرماح. **والمصبوحة**: التي سقيت لبن الغداة أي وفرسٍ مصبوحة. **والشائل**: يريد بها الشائلة وهي الناقة التي قلَّ لبنها. أي استقبلت خيلهُ بالرماح الردينية والخيول التي سُقيت صباحاً لبن النياق لكرمها. **جيش** معطوف على كل في البيت السابق.

(٨) يريد بالإمام الخارجيّ أي أنهُ إمامٌ في قومهِ صحيح الإمامة عليهم إلا أنهُ من أئمة الباطل.

(٩) **ينحزنَ**: من الإنحياز وهو الإنضمام إلى جانب. **والعاسل**: الذي يجني العسل. **يقول**: إن خيل=

فَـلـمَّـــا بَــدَوتَ لأَصــحــابِــهِ رَأَت أُسْـــدُهـــا آكِـــلَ الآكِـــلِ[1]

بــضــربٍ يَــعُــمُّــهُــمُ جــائِــرٍ لَــهُ فــيــهــم قِــســمــةُ الــعــادِلِ[2]

وَطَــعــنٍ يُــجَــمِّــعُ شُــذَّانَــهُــم كــمــا اجــتَــمَــعَــت دِرَّةُ الــحــافِــلِ[3]

إذا مــا نَـــظَـــرتَ إلـــى فـــارِسٍ تَــحَــيَّــرَ عــن مَــذهَــبِ الــراجِــلِ[4]

فـظَــلَّ يُـخَـضِّـبُ مـنـهـا الـلِـحَـى فَــتًــى لا يُــعِــيــدُ عَــلَــى الــنــاصِــلِ[5]

ولا يَــســتَــغِــيــثُ إلـــى نـــاصِـــرٍ ولا يَــتَــضَــعــضَــعُ مــن خــاذِلِ[6]

ولا يَـــزَعُ الـــطِـــرفَ عـــن مُـــقـــدَمٍ ولا يَــرجِــعُ الــطَــرْفَ عــن هــائِــلِ[7]

إذا طَــلَــبَ الــتَــبْــلَ لــم يَــشْـــأَهُ وإن كـــانَ دَيــنــاً عَــلَــى مــاطِــلِ[8]

خُـــذوا مـــا أتـــاكُـــم بِـــهِ واعـــذِرُوا فــإِنَّ الــغَــنــيــمَــةَ فــي الــعــاجِــلِ[9]

= الممدوح انحازت أمام هذا الجيش ونفرت منهُ كما ينفر النحل من العاسل يشير إلى كثرة هذا الجيش وما ألقاهُ من الهول على جيش سيف الدولة.

(١) **بدوت**: ظهرت. أي فلما برزت لأصحابه بطشت بأبطالهم وشجعانهم فرأت آسادهم المفترسة من يفترسها.

(٢) أي أن ذلك الضرب عمهم وأسرف فيهم إسراف الجائر ولكنك قسمتهُ عليهم قسمة العادل لأنهُ عمهم بالسوية ولم يصب واحداً منهم دون صاحبهِ.

(٣) **الشذَّان**: المتفرقون. **والدِرّة**: اللبن. **والحافل**: الممتلئة الضرع. أي أن هذا الطعن لم يفلت منهُ شاذٌّ ولا منهزم ولكنهُ أحاط بهم وجمعهم كما يجتمع اللبن في الضرع.

(٤) يقول إذا نظرت إلى الفارس منهم تحير من هيبتك ولم يقدر على الهرب لتمكن خوفك منهُ حتى لا يستطيع أن يذهب ذهاب الراجل.

(٥) يريد بالفتى سيف الدولة. **والناصل**: الذي ذهب لونهُ. أي ظلَّ يخضب لحاهم بالدماء خضاباً لا يعيد عليهِ مرةً أخرى لأنهُ لا ينصل. يريد أنهُ يقتل من أول ضربةٍ فلا يثنّى.

(٦) **تضعضع**: ذلَّ واستكان. **والخاذل**: ضدّ الناصر. أي أنهُ مستغنٍ ببأسهِ لا يستغيث بأحدٍ ينصرهُ ولا يفشل لخذلان من يخذلهُ.

(٧) **وَزعَهُ**: كفَّهُ. **والطرف** بالكسر الفرس الكريم. **والمقدم**: مصدر أو إسم مكان أي عن إقدام أو عن محل إقدام. **والطرف**: النظر. **والهائل**: المخيف. أي لا يكبح فرسهُ عن أمرٍ عظيم يقدم عليهِ ولا بهولهُ شيءٌ مخيف فيردَّ طرفهُ عنهُ.

(٨) **التبل**: الثأر. **وشأَهُ**: سبقهُ. **وقولهُ** وإن الواو للحال وإن وصلية. أي إذا طلب ثاراً لم يفتهُ ولو كان صعب الحصول كالدين عند المماطل.

(٩) يتهكم بهم يقول خذوا ما أتاكم بهِ سيف الدولة من ضمان أبي وائل وإن كان أقلّ مما تمنيتم فإن الغنيمة في العاجل لأن الآجل ربما لا يحصل.

وإنْ كـانَ أَعـجَـبَـكُـم عـامُـكُـم فـعُـودوا إلـى حِـمـصَ فـي الـقـابِـلِ[١]
فـإِنَّ الـحُـسـامَ الـخَـضِـيـبَ الَّـذي قُـتِـلـتُـم بِـهِ فـي يَـدِ الـقـاتِـلِ[٢]
يَـجُـودُ بِـمِـثـلِ الَّـذي رُمـتُـمُ فـلـم تُـدرِكـوهُ عَـلَـى الـسـائِـلِ[٣]
أَمـامَ الـكَـتِـيـبـةِ تُـزهَـى بِـهِ مـكَـانَ الـسِـنـانِ مـنَ الـعـامِـلِ[٤]
وإنّـي لأَعـجَـبُ مـن آمِـلِ قِـتـالاً بِـكُـمٍّ عَـلَـى بـازِلِ[٥]
أَقـالَ لَـهُ الـلَّـهُ لا تَـلـقَـهُـم بِـمـاضٍ عـلـى فَـرَسٍ حـائِـلِ[٦]
إذا مـا ضَـرَبـتَ بِـهِ هـامـةً بَـراهـا وغَـنَّـاكَ فـي الـكـاهِـلِ[٧]
وَلَـيـسَ بِـأَوَّلِ ذي هِـمَّـةٍ دَعَـتـهُ لِـمـا لَـيـسَ بـالـنـائِـلِ[٨]
يُـشَـمِّـرُ لِـلُّـجِّ عـن سـاقِـهِ ويَـغـمُـرُهُ الـمَـوجُ فـي الـسـاحِـلِ[٩]
أَمَـا لِـلـخـلافـةِ مـن مُـشـفِـقٍ عَـلَـى سَـيـفِ دولَـتِـهـا الـفـاصِـلِ[١٠]

---

(١) أي في العام القابل. **وحمص**: محلّ الواقعة. ويروى في قابل ومن قابل.
(٢) **الحسام**: السيف القاطع. **والخضيب**: المخضوب. أي فإن السيف الذي قتلكم بهِ لا يزال في يده فمتى عدتم لقيتم في المرة الثانية كما لقيتم في الأولى.
(٣) **لم تدركوهُ** عطف على رمتم. **وعلى السائل** صلة يجود. **يقول** هو كريمٌ يجود على سائلهِ بمثل الضمان الذي طلبتموهُ فلم تنالوهُ فهو إنما منعهُ منكم عزةً لا بخلاً.
(٤) **الكتيبة**: الفرقة من الجيش **والظرف** حالٌ عن الضمير المستكنّ في الخبر بعدُ. **وتُزهَى** تفتخر والجملة حال من الكتيبة. ومكان السنان خبر عن محذوف ضمير الممدوح. **والعامل**: من الرمح ما يلي النسان. أي هو إمام الجيش بمنزلة السنان من الرمح فإنهُ يتقدمهم وهو القاتل وهم لا يغنون بدونهِ شيئاً.
(٥) **البازل**: من الإبل الذي شقّ نابهُ يستعمل للذكر والأنثى. وكان الخارجيّ قد ركب ناقةً وهو يشير بكمّهِ يحثّ أصحابهُ فيقول إني لا عجب ممن يرجو أن يقاتل بكمّهِ وهو على ناقة.
(٦) **الماضي**: القاطع أي بسيفٍ ماضٍ. **والحائل** من الخيل التي لم تحمل. **يقول** هل أوحى الله إليهِ أن لا تلقَ جيش سيف الدولة بسيفٍ على فرس وذلك أن الخارجي كان يدّعي النبوّة ويقول لا أفعل إلاّ ما أمرني الله بهِ.
(٧) الضمير للماضي المذكور في البيت السابق. **والهامة**: الرأس. **وبراها**: قطعها. **والكاهل**: ما بين الكتفين من أعلى الظهر. أي هل قال لهُ الله لا تلقهم بسيفٍ ماضٍ يقطع الرأس ويسمع صوت وقعهِ في الكاهل.
(٨) أي ليس هذا الخارجي أول إنسانٍ دعتهُ همتهُ إلى أمرٍ يعجز عن إدراكه. وكان الخارجي يطمع في ولاية البلاد.
(٩) **اللجّ**: معظم الماء. والبيت مثلٌ أراد أن أطماعهُ تحدثهُ بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن السيرة.
(١٠) **الفاصل**: القاطع. أي أليس للخفة أحدٌ يشفق على سيف دولتها من كثرة الجهاد.

يَــقُــدُّ عِــدَاهــا بِــلا ضــارِبٍ	ويَــســرِي إلَــيـهِـم بِــلا حــامِــلِ[(١)]
تَــرَكْــتَ جَــمـاجِـمَـهُـم فـي الـنَـقـا	وَمـا يَـتَـحـصَّـلـنَ لِـلـنـاخِـلِ[(٢)]
وأنــبَــتَّ مِــنـهـم رَبِـيـعَ الـسِـبـاع	فـأثْـنَـتْ بـإحـسـانِـكَ الـشـامِـلِ[(٣)]
وعُــدتَ إلــى حَــلَــبٍ ظـافِـراً	كَـعَـودِ الـحُـلِـيِّ إلى الـعـاطِـلِ[(٤)]
ومِــثــلُ الَّــذي دُســتَــهُ حــافِــيــاً	يُــؤَثِّــرُ فــي قَــدَمِ الــنــاعِــلِ[(٥)]
وكــم لَــكَ مِــن خَــبَــرٍ شــائِــعٍ	لَــهُ شِــيَــةُ الأبــلَــقِ الــجــائِــلِ[(٦)]
ويَــوم شَــرابُ بَــنِــيــهِ الــرَّدَى	بَـغِـيـضِ الـحُـضُـورِ إلى الـواغِـلِ[(٧)]
تَــفُــكُّ الــعُــنــاةَ وتُــغــنــي الــعُــفــاةَ	وتَــغــفِــرُ لِــلــمُــذنِــبِ الــجــاهِــلِ[(٨)]
فَــهــنَّــأكَ الــنَّــصــرَ مُــعــطِــيــكَــهُ	وأرضــاهُ سَــعــيُــكَ فــي الآجِــلِ[(٩)]
فَــذِي الــدارُ أَخــوَنُ مــن مُــومِــسٍ	وأخــدَعُ مــن كِــفَّــةِ الــحــابِــلِ[(١٠)]
تَــفــانَــى الــرِجــالُ عَــلَــى حُــبِّــهــا	وَمــا يَــحــصُــلُــونَ عَــلَــى طــائِــلِ[(١١)]

(١) يقول هو سيفٌ لهذه الدولة لكنهُ يقطع أعداءَها من غير أن يضرب بهِ أحد ويتبعهم حيثما كانوا غير محمول يريد أنهُ مستقلٌ بنصرة الخلافة وحماية حوزتها بنفسهِ.

(٢) **النقا**: الكثيب من الرمل. **والجملة بعدهُ** حال من الجماجم. ويروى وما يتخلصنَ. أي تركت جماجمهم وقد طحنتها حوافر الخيل فاختلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء.

(٣) أي تركتهم طعاماً للسباع فأخصبت بكثرة اللحوم كأنك أنبتَّ لها ربيعاً فأثنت عليك بإحسانك الذي عمَّ الوحش أيضاً.

(٤) **الحليّ**: جمع حلي بالفتح وهو ما يتزين بهِ. **والعاطل**: الذي لا زينة عليها.

(٥) **ذي النعل**: أي الذي ركبتهُ من الأهوال وأنت غير متأهبٍ لهُ يعجز عنهُ غيرك مع الأهبة. والحافي والناعل تمثيل. **الشية**: لونٌ يخالف بقية لون الجلد.

(٦) **والأبلق**: الذي فيهِ سواد وبياض. يقول كم لك من خبر انتصار شاع ذكرهُ في الناس وظهر ظهور الشية في الفرس الأبلق إذا جال بين الخيل.

(٧) يومٍ معطوف على خبر. **والردى**: الهلاك. **والواغل**: الذي يدخل على الشاربين من غير دعوة. أي وكم لكَ من يومٍ دارت فيهِ كؤوس المنية يبغض الواغل حضور مثلهِ والشركة في ذلك الشراب.

(٨) **العناة**: الأسرى. **والعفاة**: القصّاد.

(٩) **يدعو لهُ يقول**: الذي أعطاك النصر يجعلهُ هنيئاً لك ويرضى عنك في الآخرة بسعيك.

(١٠) **المومس**: المرأة الفاجرة. **والكفّة**: الشَرَك. **والحابل**: الصائد. **يقول** الدنيا خوَّانةٌ لأصحابها كالمرأة الفاجرة لا تثبت على خليلٍ وهي خدّاعةٌ لهم كحبالة الصائد تصرع من اطمأنّ إليها.

(١١) **تفانوا**: أفنى بعضهم بعضاً. **والطائل**: الغناء. أي تفانوا عليها ولم يحصلوا على شيء لأنها لا تمكن منها أحداً.



أَعْلَى المَمالِك

وقال أيضاً عند مسيره لنصرة أخيه ناصر الدولة لما قصدهُ معز الدولة بن الحسين الديلمي إلى الموصل. وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

أَعْلَى المَمالِك ما يُبنَى على الأَسَلِ ... والطَعنُ عِندَ مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ[(١)]

وما تَقِرُّ سُيُوفٌ في مَمالِكِها ... حتى تُقلقَلَ دَهراً قَبلُ في القُلَلِ[(٢)]

مِثلُ الأَميرِ بَغَى أَمراً فَقَرَّبَهُ ... طُولُ الرِماحِ وأَيدِي الخَيلِ والإِبِلِ[(٣)]

وعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمَّةٌ زُحَلٌ ... من تَحتِها بِمكانِ التُرْبِ من زُحَلِ[(٤)]

عَلَى الفُراتِ أَعاصِيرٌ وفي حَلَبٍ ... تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَصرِ مُقتَبَلِ[(٥)]

تَتلُو أَسِنَّتُهُ الكُتُبَ التي نَفَذَت ... ويَجعلُ الخَيلَ أَبدالاً منَ الرُسُلِ[(٦)]

يَلقَى المُلُوكَ فَلا يَلقَى سِوَى جَزَرٍ ... وما أَعَدُّوا فَلا يَلقَى سِوَى نَفَلِ[(٧)]

صانَ الخَليفَةُ بالأَبطالِ مُهجتَهُ ... صِيانَةَ الذَكَرِ الهِندِيِّ بالخِلَلِ[(٨)]

---

(١) **الأسل**: الرماح. **والقُبَل**: جمع قبلة وهي الإسم من التقبيل. أي أعلى الممالك شأناً هي التي تُبنى على الرماح أي التي تؤخذ قهراً وغلاباً تجيء عفواً ومن أحبّ الملك كان الطعن مستعذَباً عندهُ كالقُبَل.

(٢) **تقلقل**: تحرَّك. **والقلل**: الرؤوس. أي لا تستقرّ السيوف في الملك الذي أنشأَتهُ حتى يطول تنقّلها في رؤوس الأعداء يعني لا يُبلَغ إلى توطيد الملك إلاّ بعد أن تُقطَع رؤوس المقاومين.

(٣) يقول مثل الأمير إذا طلب أمراً بعيد المنال قرَّبتهُ عليهِ الرماح وأيدي الخيل والمطايا أي بلغهُ بالعدَد والجيش وما عطف عليها في البيت الثاني.

(٤) **عزمة**: معطوف على طول الرماح. **وزحل**: مبتدأ خبرهُ بمكان الترب والجملة نعت همة. أي هذه الهمة تعلو على زحل بقدر علوّ زحل عن التراب.

(٥) **الأعاصير**: جمع إعصار وهو الريح ذات الغبار الشديد. **والتوحش**: بمعنى الوحشة. **وقولهُ لملقَّى** النصر أي لرجل ملقى **النصر** أي مستقبل بهِ يريد سيف الدولة. **ومقتبل** من قولهم رجلٌ مقتبل الشباب إذا لم يبن فيهِ أثر كبر. أي على الفرات رياحٌ تثير الغبار من جيوش أخيك وفي حلب وحشةٌ لك لغيابك عنها.

(٦) **تتلو**: تتبع. **ونفذت**: أي مضت. **والإبدال**: جمع بدَل. أي أنهُ ينفذ إلى أعدائهِ الكتب والرسل يدعوهم إلى الطاعة فإن أجابوا وإلاّ أردَف الكتب بالرماح وجعل الخيل بدلاً من الرسل. **والمعنى** أن سلاحهُ من وراء كتبهِ وجيشهُ على أثر رسلهِ فمن لم يطعهُ مختاراً أطاعهُ بدلاً من الرسل. والمعنى أن سلاحهُ من وراء كتبهِ وجيشهُ على أثر رسلهِ فمن لم يطعهُ مختاراً أطاعهُ مضطرًا.

(٧) **الجَزَر**: اللحم الذي تأكلهُ السباع. **وما أعدُّوا** عطف على الملوك. **والنفل**: الغنيمة. أي إذا لقي الملوك فحاربهم أوقع بهم وبجيوشهم فلا يكونون إلاّ مأكلاً للسباع ولا تكون عددهم إلاّ غنميةً لأصحابهِ.

(٨) **الضمير من مهجتهُ** لسيف الدولة. **والذَكر** من أوصاف السيف. **والخلل**: أغشية الأغماد. أي أن الخليفة صانهُ بما وجه إليهِ من الأبطال والرجال كما يصان السيف بالخلل.

الفاعِلُ الفِعلَ لم يُفعَلْ لِشدَّتِهِ والقائِلُ القَولَ لم يُترَكْ ولم يُقَلِ[1]

والباعِثُ الجيش قد غالَتْ عجاجَتُهُ ضَوءَ النَهارِ فصارَ الظُهرُ كالطَفَلِ[2]

الجَوّ أَضيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها ومُقلةُ الشَّمسِ فيها أَحيَرُ المُقَلِ[3]

يَنالُ أَبعَدَ منها وَهْيَ ناظِرةٌ فَما تُقابِلُهُ إلاَّ عَلَى وَجَلِ[4]

قد عَرَّضَ السَيفَ دُونَ النازِلاتِ بِهِ وَظاهَرَ الحَزمَ بينَ النَفسِ والغِيَلِ[5]

ووَكَّلَ الظَنَّ بالأَسرارِ فانكَشَفَت لَهُ ضَمائِرُ أَهلِ السَهلِ والجَبَلِ[6]

عُوَ الشُجاعُ يَعُدُّ البُخلَ من جُبُنٍ وَهْوَ الجَوادُ يَعُدُّ الجُبنَ من بَخَلِ[7]

يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتحٍ غيرَ مُفتَخِرٍ وقد أَغَذَّ إليهِ غيرَ مُحتَفِلِ[8]

ولا يُجِيرُ عليهِ الدَهرُ بُغيَتَهُ ولا تُحَصِّنُ دِرعٌ مُهجَةَ البَطَلِ[9]

إذا خَلَعتُ عَلَى عِرضٍ لَهُ حُلَلاً وَجدَتُها مِنْهُ في أَبهَى مِنَ الحُلَلِ[10]

---

(١) **أي الفاعل** الفعل الصعب الذي لم يقدر على فعلهِ أحدٌ لشدّتهِ **والقائل** القول البليغ الذي يحاول أهل البلادة أن يقولوهُ فلا يقدرون عليهِ فهو لم يترَك لأنهم قصدوهُ وحاولوهُ ولم يقل لأنهم عجزوا عنهُ.

(٢) **غاله**: ذهب بهِ. **والعجاجة**: الغبرة. **والطَفَل**: آخر النهار. أي يبعث الجيش الكثيف الذي يستر ضوء الشمس بكثرة الغبار حتى يصير الظهر مثل وقت الطَفل.

(٣) **الساطع**: المنتشر والضمير المضاف إليهِ للعجاجة. أي أن ما سطع من غفار هذا الجيش ملأ كل فضاء فكان الجوّ أضيق شيء بهِ لأنهُ على سعتهِ ملأهُ حتى ساوى أضيق ما فيهِ وكانت عين الشمس فيهِ أحير العيون لأنهُ بلغ إليها وأحاط بها.

(٤) **خوف**: أي أنهُ ينال ما هو أبعد من الشمس وهي ترى ذلك فما تقابله إلا وهي خائفةٌ أن ينالها أيضاً.

(٥) **عرَّضهُ**: أي جعلهُ معترضاً. **والنازلات**: النوائب. ويقال ظاهر بين ثوبين أي لبس أحدهما فوق الآخر. **والغِيَل**: جمع غيلة وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدري. أي جعل سيفهُ معترضاً بينهُ وبين نوائب الدهر فلا تصل إليهِ ولبس الحزم بمزلة درعٍ فوق درعهِ فجعلهُ حاجزاً بين نفسهِ والغوائل.

(٦) أي أنهُ صادق الفراسة يدرك المغيبات بظنهِ حتى تنكشف لهُ الضمائر.

(٧) **يقول** الشجاعة والجود فيهِ وصفان متلازمان فشجاعتهُ تمنعهُ من البخل لأن فيهِ خوف الفقر فهو ضربٌ من الجبن وجودهُ يمنعهُ من الجبن لأن فيهِ الحرص على الروح فهو ضربٌ من البخل.

(٨) **أغذّ**: أسرع. **واحتفل بالأمر**: اهتمّ. يقول إنهُ لكثرة فتوحهِ يعود عنها غير مفتخرٍ بها وهو قد سار إليها غير مهتمّ بها لسهولتها عليهِ.

(٩) **أجرت الشيءَ عليهِ** منعتهُ منهُ. **والبغية**: المطلوب. **يقول** إذا رام مطلوباً لم يحمهِ الدهر منهُ وإذا تحصن قِرنهُ بالدرع لم يمتنع بها عليهِ.

(١٠) **العرض** موضع المدح والذم من الإنسان. **والحلل** الثياب. **والبهاء**: الحسن. أراد بالحلل المدائح يقول إذا أفرغت مدائحي على عرضهِ وجدت عرضهٌ أبهى من تلك المدائح فهي تتزين بهِ أكثر مما يتزين بها.

بِـذي الـغَـبـاوةِ مـن إنـشـادِهـا ضَـرَرٌ كـمـا تُـضـرُّ رياحُ الـوَرد بـالـجُـعَـلِ[1]

لَـقـد رَأت كُـلُّ عَـيـنٍ مـنـكَ مـالِـئَـهـا وَجَـرَّدَت خَـيـرَ سَـيـفٍ خَـيرةُ الـدُوَلِ[2]

فـمـا تُـكـشِّـفُـكَ الأعـداءُ عـن مَـلَـلٍ مـنَ الـحُـروبِ وَلا الآراءُ عـن زَلَـلِ[3]

وكـم رِجـالٍ بـلا أرضٍ لِـكَـثـرتِـهِـمْ تَـرَكـتَ جَـمَـعَـهُـمُ أَرضـاً بِـلا رَجُـلِ[4]

مـا زالَ طِـرْفُـكَ يَـجـري فـي دِمـائِـهِـم حتى مَشَى بِكَ مَشيَ الشارِبِ الثَمِلِ[5]

يَـا مـن يَـسِـيرُ وحـكُـمُ الـنـاظِـرَيـنِ لَـهُ فيما يَراهُ وحكُمُ القَلبِ في الجَدَلِ[6]

إنَّ الـسَـعـادةَ فـيـمـا أَنـتَ فـاعِـلُـهُ وُفِّـقـتَ مُـرتِـحـلاً أَو غـيـرَ مُـرتـحِـلِ[7]

أَجرِ الـجِيادَ عَلَى ما كُنتَ مُجرِيَها وخُـذْ بِـنَـفـسِكَ في أَخلاقِكَ الأُوَلِ[8]

يَـنـظُـرنَ مـن مُـقَـلٍ أدمَـى أَحِـجَّـتَـهـا قَـرعُ الـفَـوارِسِ بِـالـعَـسَّـالـةِ الـذُبُـلِ[9]

فـلا هَـجَـمـتَ بِـهـا إلاَّ عَـلَـى ظَـفَـرٍ ولا وَصَـلـتَ بِـهـا إلاَّ إلـى أَمَـلِ[10]

---

(١) **الجعُل**: ضربٌ من الخنافس. أي إذا أَنشدت تلك المدائح اغتاظ منها الجاهل فتضرَّر بها كما يتضرَّر الجعل بريح الورد.

(٢) **خيرة** موءنث خير بمعنى أفضل انتهاء بالتاء تشبيهاً لها بالوصف المحض لمفارقتها صيغة التفضيل. ويروى وجرَّبت. أي رأت كلُّ عينٍ منك رجلاً يملأُها هيبةً وجمالاً وكنت خير سيفٍ لخير دولة.

(٣) **كشّفهُ عن كذا** أكرههُ على إظهارهِ. أي أنك قد تعودت المراس فلا تحملك الأعداء على الملل من الحروب وأوتيت السداد في التدبير فلا يفضي بك الرأي إلى الزلل.

(٤) أي كم أناسٍ من أعدائك كانت تضيق الأرض عنهم لكثرتهم أهلكتهم حتى أخليت أرضهم فصارت بلا رجال.

(٥) **الطرف**: بالكسر الفرس العتيق. **والثمل**: السكران. أي أكثرت قتلاهم حتى تعثر فرسك بجثثهم فصار يمشي مشية السكران.

(٦) **الناظرين**: أي العينين. **ولهُ** خبر حكم. **والجَدَل**: الخصومة. أي ولهُ فيما يراهُ حكم عينيهِ وفيما ينازَع وفيما ينازَع عليه حكم قلبه يريد أنهُ يأخذ ما استحسنتهُ عينهُ ويفعل ما أرادهُ قلبهُ فلا ينازَع في شيء من ذلك.

(٧) **وُفّقت**: دعاءٌ والجملة معترضة. **ومرتحلاً**: حال من الضمير المستتر في قولهِ فاعلهُ.

(٨) **الجياد**: الخيل. : يقول أَجرِ خيلك على ما كنت تجريها قبلاً من قصد الأعداء وعد إلى أخلاقك الأوَل من مداومة الجهاد وترك المهادنة.

(٩) ضمير ينظرنَ للجياد. **والأحجّة**: جمع حجاج وهو العظم فوق العين. **والعسّالة**: المضطربة يريد الرماح. **والذُبل**: جمع ذابل على غير قياس. يقول أن خيلهُ تنظر من عيونٍ قد أدماها قرع الرماح يشير إلى شدّة مهاجمة فرسانها وأن الرماح لا تقع إلاّ في مأديم هذه الخيل لأنها لا تنثني حتى تصاب أعجازها.

(١٠) **يدعو لهُ بقول** لا هجمت بخيلك إلا على ظفرٍ بعدوّك ولا أوصلتك إلاّ إلى ما تأملهُ من الفوز والغنيمة.

سِرْ حَلَّ حَيثُ تَحُلُّهُ

وقال يمدحهُ وقد سألهُ المسير معهُ لمَّا سار لنصرة أخيهِ ناصر الدولة

سِـرْ حَـلَّ حَـيـثُ تَـحُـلُّـهُ الـنُـوَّارُ ... وأَرادَ فِـيـكَ مُـرادَكَ الـمِـقـدارُ[1]

وإذا ارتَـحَـلـتُ فـشَـيَّـعَـتْـكَ سَـلامـةٌ ... حَـيـثُ اتَّـجَـهـتَ وديـمـةٌ مِـدرارُ[2]

وصَـدَرَتْ أَغـنَـمَ صـادِرٍ عـن مَـورِدٍ ... مَـرفُـوعَـةً لِـقُـدُومِـكَ الأَبـصـارُ[3]

وأَراكَ دَهـرُكَ مـا تُـحـاوِلُ فـي الـعِـدَى ... حَـتَّـى كـأَنَّ صُـرُوفَـهُ أَنـصـارُ[4]

أَنـتَ الَّـذي بَـجِـحَ الـزَّمـانُ بِـذِكـرِهِ ... وتَـزَيَّـنَـت بِـحَـدِيـثِـهِ الأَسـمـارُ[5]

وإِذا تَـنَـكَّـرَ فـالـفَـنـاءُ عِـقـابُـهُ ... وإِذا عَـفـا فَـعَـطـاؤُهُ الأَعـمـارُ[6]

ولَـهُ وإِنْ وَهَـبَ الـمُـلُـوكُ مَـواهِـبٌ ... دَرُّ الـمُـلـوكِ لِـدَرِّهَـا أَغـبـارُ[7]

لِـلَّـهِ قَـلـبُـكَ مـا تَـخـافُ مِـنَ الـرَّدَى ... وتَـخـافُ أَنْ يَـدْنُـو إِلَـيـكَ الـعَـارُ[8]

وتَـحِـيـدُ عـن طَـبـعِ الـخَـلائِـقِ كُـلِّـهِ ... وَيَـحِـيـدُ عَـنـكَ الـجَـحـفَـلُ الـجَـرَّارُ[9]

---

(١) **النوَّار**: بالضم الزهر. **والمقدار**: قَدَر الله. **يدعو لهُ يقول** سر في سفرك سقى الله الموضع الذي تحلهُ حتى ينبت فيهِ الزهر فجعل الزهر كناية عن السقيا ووافقتك الأقدار على ما تريدهُ من المطالب فأعانتك على بلوغهِ.

(٢) **التشييع**: الخروج مع الراحل. **والديمة**: مطرٌ يدوم أياماً في سكون. **ومدرار**: صفة مبالغة من الدرّ وهو السيلان.

(٣) **صدرت**: أي رجعت. يقول ردَّك الله علينا وأنت أغنم راجع تلقاك الأبصار مرفوعةً إليك شوقاً.

(٤) **تحاول**: تريد. **وصروف الدهر**: حوادثهُ. **والأنصار**: الأعوان. أي حتى كأن حوادث الدهر تكون أعواناً لك. وهذه الأبيات كلها في معنى الدعاء.

(٥) **بحج**: فرح. **والمراد** بحديثهِ الحديث عنهُ. **والأسمار**: أحاديث الليل.

(٦) **تنكَّر**: تغير يريد تغيرهُ عن حال الرضى. أي إذا غضب عاقب بالهلاك وإذا عفا عن العقوبة ترك القتل فكانت الأعمار عطاءً منهُ.

(٧) **إن**: وصلية. **والدرّ**: اللبن أراد به العطاء. **والأغبار**: جمع غُبر بالضمّ وهو بقية اللبن في الضرع. أي أن عطايا الملوك بالقياس إلى عطائهِ كالغبر من لبن الضرع.

(٨) لله كلمة تعجب وهو خبر مقدَّم عن قلبك. **والردى**: الهلاك. ويروى يخاف بضمير القلب في الشطرين.

(٩) **الطَبَع**: بفتحتين الدنس. **والخلائق**: بمعنى الأخلاق. **والجحفل**: الجيش الكثير. **والجرّار الثقيل**: السير لكثرتهِ. يقول تهرب عن كل شيء يدنس الأخلاق من اللؤم والنقص وأشباههما ويهرب عنك الجيش الكثير خوفاً من بأسك.

يـا مَـنْ يَـعِـزُّ عَـلَـى الأَعِـزَّةِ جـارُهُ ... ويَـذِلُّ مِـن سَـطَـواتِـهِ الـجَـبَّـارُ[1]
كُن حَيثُ شِئتَ فَما تَحُولُ تَنُوفَةٌ ... دُونَ الـلِّـقـاءِ ولا يَـشِـطُّ مَـزارُ[2]
وبِـدُونِ مـا أَنـا مِـن وِدادِكَ مُـضـمِـرٌ ... يُـنـضَـى الـمَـطِـيُّ ويَـقـرُبُ الـمُـسـتـارُ[3]
إنَّ الَّـذِي خَـلَّـفـتُ خَـلْـفِـي ضـائِـعٌ ... مـا لـي عـلـى قَـلَـقـي إِلـيـهِ خِـيـارُ[4]
وإذا صُـحِـبـتَ فـكُـلُّ مـاءٍ مَـشـرَبٌ ... لَـولا الـعِـيـالُ وكُـلُّ أَرضٍ دارُ[5]
إِذْنُ الأَمِـيـرِ بِـأَنْ أَعُـودَ إِلَـيـهِـم ... صِـلَـةٌ تَـسِـيـرُ بِـذِكـرِهـا الأَشـعـارُ[6]

بِنَا مِنكَ فَوقَ الرَملِ

وقال يرثي أبا الهيجاءِ عبدالله بن سيف الدولة بحلب وقد تُوفي بمَيَّافارِقين في صفر سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة:

بِنَا مِنكَ فَوقَ الرَملِ ما بِكَ في الرَّملِ ... وهٰذا الَّذِي يُضنِي كذاكَ الَّذِي يُبلِي[7]
كَـأَنَّـكَ أَبـصَـرتَ الَّـذِي بِـي وخِـفـتَـهُ ... إذا عِشتَ فاختَرتَ الحِمامَ عَلَى الثُّكلِ[8]
تَـرَكـتَ خُـدُودَ الـغـانِـيـاتِ وفَـوقَـهـا ... دُمُوعٌ تُذِيبُ الحُسنَ في الأَعيُنِ النُجلِ[9]

---

(١) يريد جارهُ الذليل. **والجبار**: المتكبر العاتي.

(٢) **تحول**: تعترض. **والتنوفة**: الفلاة. **ويشطّ**: يبعد. أي كن في أي موضعٍ شئت فما يمنعنا عنك بعد المسافة ولا يبعد علينا مزارك.

(٣) **بدون**: أي بأقلّ. **وأنضى راحلتهُ**: هزلها بطول السير. **والمطي**: جمع مطية وهي الركوبة أو إسم جمعٍ لها. **والمستار**: مصدر ميمي من أستار بمعنى سار. **يقول** بسبب مودّةٍ أقلّ من مودَّتي لك تهزل الرواحلَ بالسير وتقرب المسافة فكيف لا يكون ذلك بسبب مودَّتي الكثيرة.

(٤) **على**: بمعنى مع. **وإليهِ**: صلة قلقي على تضمينهِ معنى الشوق ونزوع النفس. **والخيار**: بمعنى الإختيار. **يقول** الذي خلفتهُ ورائي من أهلي ضائعٌ بخروجي عنهُ ومع شدَّة قلقي وشوقي إليهِ لا خيار لي في إيثار صحبتك على صحبته يعني أنهُ مضطرٌ إلى إيثار صحبة الممدوح لتقيدهِ بإحسانهِ.

(٥) أي إذا كنت في صحبتك طاب لي كلُّ ماءٍ ووافقتني كلُّ أرضٍ حتى تصير كأنها داري لولا العيال الذين خلفتهم.

(٦) **الصلة**: العطية. أي إذا أَذِنت لي في العود إليهم عددتُ ذلك عطيةً منك أشكرها بالشعر.

(٧) **يقول** إننا لشدّة حزننا عليك قد صرنا موتى ونحن فوق الأرض كما أنت ميتٌ تحت الأرض فإن هذا الحزن الذي يضني صاحبهُ مثل ذاك الموت الذي يبلي صاحبهُ.

(٨) **الحمام**: الموت. **والثكل**: فقدان الحبيب. **يقول** كأنك رأيت الحال التي أنا عليها بسبب فقدك فخفت أن تبلي بمثلها إذا عشت وفقد لك حبيبٌ فاخترت الموت على هذه الحال.

(٩) **الغانيات**: النساء اللواتي غنينَ بحسنهنَّ عن الزينة. **والنجل** الواسعة والظرف حال من الحسن. أي أن هذه الدموع تقرّح العيون بحرّها فتُذهِب الحسن منها فكأنها أذابتهُ في سيلانها.

تَبُلُّ الثَّرَى سُوداً مِنَ المِسكِ وَحدَهُ ... وقد قَطَرَت حُمراً على الشَعَرِ الجَثْلِ[١]

فَإنْ تَكُ في قَبرٍ فإنَّكَ في الحَشا ... وإنْ تَكُ طِفلاً فالأَسَى ليسَ بالطِّفلِ[٢]

ومِثلُكَ لا يُبكَى عَلَى قَدَرِ سِنِّهِ ... ولٰكِنْ على قَدْرِ المَخِيلَةِ والأَصلِ[٣]

أَلَسْتَ مِنَ القَومِ الأُلَى مِن رِماحِهِم ... نَداهُمْ ومِن قَتْلاهُمُ مُهجةُ البُخلِ[٤]

بِمَولُودِهِم صَمْتُ اللِّسانِ كَغيرِهِ ... ولٰكِنَّ في أَعطافِهِ مَنطِقَ الفَضلِ[٥]

تُسَلِّيهِمِ عَلْياؤُهم عن مُصابِهِم ... وَيَشغَلُهُم كَسبُ الثَناءِ عَنِ الشُغلِ[٦]

أَقَلُّ بِلاءً بِالرَزايا مِنَ القَنا ... وأَقدَمُ بينَ الجَحفَلَينِ مِنَ النَبْلِ[٧]

عَزاءَكَ سَيفَ الدَولةِ المُقتَدَى بِهِ ... فَإنَّكَ نَصلٌ والشَّدائِدُ لِلنَصلِ[٨]

مُقيمٌ مِنَ الهَيجاءِ في كُلِّ مَنزِلٍ ... كَأَنَّكَ مِن كُلِّ الصَوارِمِ في أَهلِ[٩]

---

(١) **الثرى**: التراب. ومن المسك تعليل. **والجثل**: الكثيف. أي أن دموعهنَّ امتزجت بالدم فقطرت حمراً على شعرهنَّ المضمخ بالمسك وهنَّ قد نشرنهُ للحزن ثم قطرت من شعرهنَّ على الأرض وهي سودٌ لغلبة لون المسك عليها. وإنما قال من المسك وحدهُ أي لا من الكحل لأنهنَّ غنياتٌ عنهُ بسواد جفونهنَّ خلقةً.

(٢) **الأسى**: الحزن. أي إن تكن قد دُفنت في القبر فإنك مصوَّرٌ في القلب وإن تكن طفلاً صغيراً فالحزن عليك ليس بصغير.

(٣) **المخيلة**: ما تتخيلهُ في الشخص وهي مصدر خلته. **ويروى** على قدر الفراسة. أي إنما تُبكى على قدر ما يتخيل فيك من الكرم والملك وعلى قدر عظمة أصلك لا على قدر صغر سنك.

(٤) **الأُلى**: بمعنى الذين. **والندى**: الجود. أي من القوم الذين أفنوا البخل بجودهم فاستعار للبخل مهجةً وجعل جودهم بمنزلة رماحٍ تطعن بها مهجة البخل. والإستفهام للتقرير أي أنت من أولئك القوم.

(٥) **أعطافِهِ**: جوانبهِ. أي أن مولودهم عاجزٌ عن النطق كغيرهِ من الأطفال ولكن من تفرّس فيهِ وجد الفضل ناطقاً في أعطافهِ دالاً على كرمهِ وسيادتهِ.

(٦) **المصاب بالضمّ**: مصدر بمعنى الإصابة. أي أن معاليهم توجب لهم التسلي والصبر على ما يصيبهم آنفةً من الجزع الذي هو شأن النفوس الصغيرة واهتمامهم بكسب الثناء يشغلهم عن الإشغال بغيرهِ.

(٧) **البلاء**: بالكسر بمعنى المبالاة. : والرزايا: المصائب والباء متعلقة ببلاء. **والقنا**: الرماح. **وأقدَم**: تفضيل من الإقدام وهو شاذٌّ دعاهُ إليهِ الوزن. والجحفل الجيش الكثير. أي إذا أصابتهم رزيئةٌ لم يبالوا بها كأنهم لشدَّة تجلدهم لم يشعروا بألمها فهم كالرماح تخوض الحروب ولا تبالي بما يصيبها وإذا دخلوا بين جيشهم وجيش العدوّ لم يردُّ وجوههم شيءٌ كالنبل إذا انطلق فإنهُ لا يقف دون غايتهِ.

(٨) **عزاءَك** مفعول مطلق أو إغراء. **يقول تعزَّ** فإنك سيفٌ والسيف من عادتهِ أن يُبتذَل في الحروب ولا يبالي بشدائد القراع.

(٩) **مقيمٌ**: خبر عن محذوف ضمير الخطاب. **والهيجاء**: من أسماء الحرب. **والصوارم**: السيوف. أي أنت مقيمٌ في كل منزلٍ من منازل الحرب تأنس بها ولا تفارقها حتى كأنك إذا كنت بين السيوف كنت في أهلك.

ولـم أَرَ أَعـصَـى مِـنـكَ لِـلـحُـزنِ عَـبـرةً | وأَثـبَـتَ عَـقـلاً والـقُـلُـوبُ بِـلا عَـقـلِ[1]
تَـخُـونُ الـمَـنـايـا عَـهـدَهُ فـي سَـلِـيـلِـهِ | وتَـنـصُـرُهُ بـيـنَ الـفَـوارِسِ والـرَّجْـلِ[2]
ويَـبـقَـى عَـلَـى مَـرِّ الـحَـوادِثِ صَـبـرُهُ | ويَبدُو كما يَبدُو الفِرِنْدُ عَلَى الصقَلِ[3]
ومَـن كـانَ ذا نَـفـسٍ كـنَـفـسِـكَ حُـرَّةٍ | فَـفِـيـهِ لـهـا مُـغـنٍ وفِـيـهـا لَـهُ مُـسـلِ[4]
وَمـا الـمَـوتُ إلاَّ سـارِقٌ دَقَّ شَـخـصُـهُ | يَـصُـولُ بِـلا كَـفٍّ ويَـسـعَـى بِـلا رِجـلِ[5]
يَـرُدُّ أَبـو الـشِّـبـلِ الـخَـمِـيـسِ عَـنِ ابـنِـهِ | ويُـسـلِـمُـهُ عِـنـدَ الـوِلادةِ لِـلـنَّـمـلِ[6]
بِـنَـفـسِـي وَلِـيـدٌ عـادَ مِـن بَـعـدِ حَـمـلِـهِ | إِلـى بَـطـنِ أُمٍّ لا تُـطَـرِّقُ بِـالـحَـمْـلِ[7]
بَـدا ولَـهُ وَعـدُ الـسَّـحـابـةِ بـالـرِّوَى | وصـدَّ وفـيـنـا غُـلَّـةُ الـبَـلَـدِ الـمَـحـلِ[8]
وقـد مَـدَّتِ الـخَـيـلُ الـعِـتَـاقُ عُـيُـونَـهـا | إِلى وَقتِ تَبدِيلِ الرِّكابِ مِنَ النَّعلِ[9]

---

(١) **العبرة**: الدمعة وهي تمييز. أي لم أَرَ دمعةً أعصى للحزن من دمعتك ولا عقلاً أثبت من عقلك حين يشتدُّ الروع حتى يذهب بالعقول.

(٢) **السليل**: الولد والكلام إلتفات. **والرَجْل**: المشاة. يقول إن المنايا تخونهُ في ولدهِ فلا يستطيع إمساكهُ ولكنها تنصرهُ في الحرب فتنفذ مرادهُ في أعدائهِ يريد أن الموت حتمٌ على الخلائق بأسرها فإذا جاءَ أجلهُ لم تدفعهُ قوةٌ ولم تعصم منهُ الجلالة والسلطان.

(٣) **يبدو**: يظهر والضمير للصبر. **والفرقد**: جوهر السيف. أي أن صبرهُ يثبت على حوادث الدهر ويظهر بها ظهور فرند السيف إذا صقل يريد أن المصائب تزيد في ظهور صبرهِ إذ لا يُعرفَ الصبر إلاّ عند البلاء.

(٤) أي هو يغنيها عن غيرهِ وهي تسليهِ عن غيرها.

(٥) **يقول** الموت أشبه بلصّ دقيق الشخص خفيّ الأعضاء يسعى إلينا من حيث لا نشعر بهِ ويسطو من حيث لا ندري فلا سبيل لنا إلى الإحتراس منهُ.

(٦) **الشبل**: ولد الأسد. **والخميس**: الجيش. يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد يأكلهُ ويهلكهُ. يقول أن الأسد يدفع الجيش عن شبلهِ ولا يقدر أن يدفع النمل عنهُ مع ضعفهِ وهو مثلٌ أراد بهِ أن سيف الدولة مع بطشهِ بالجيوش والممالك لم يستطع أن يدفع الموت عن ولدهِ مع كون الموت على ما وصفهُ لا جيش لهُ ولا سلاح.

(٧) **الوليد**: المولود. **والتطريق**: عسر الولادة. يقول أفدي بنفسي هذا الوليد الذي بعد ما حملتهُ أمهُ قد عاد إلى بطن الأرض التي هي أمّ الخلائق إلاَّ أنها لا تطرّق بما حملت لأنها لا تلد ولادةً حقيقية.

(٨) **الروَى**: بكسرٍ ففتح مصدر رَوِيَ من الماء ويقال ماءٌ رِوًى وروا أي كثيرٌ مروٍ **والغلة**: العطش. **يقول** ظهر هذا الوليد ومخايل كرمهِ واعدةٌ بالخير كما يعد السحاب بالريّ ثم أعرض عنا بموتهِ قبل أن يدرّ كرمهُ فبقي فينا مثلُ عطش الأرض المجدبة إذا أخطأها ريّ السحاب.

(٩) العتاق الكرام. **ومدّ العيون**: كنايةٌ عن الرغبة والترقب. **والركاب**: ما توضع فيهِ الرجل من السرج. أي صدّ وقد مدّت الخيل عيونها منتظرةً لركوبهِ إياها إذا بلغ أن يبدل ركاب السرج من النعل.

وريعَ لَهُ جَيشُ العَدُوّ وَما مَشَى وَجاشَتْ لَهُ الحَربُ الضَرُوسُ وماتَغلِي[١]

أَيَفطِمُهُ التَوْرابُ قَبلَ فِطامِهِ ويأكُلُهُ قَبلَ البُلُوغ إلى الأكْلِ[٢]

وقَبلَ يَرَى من جُودِهِ ما رأَيتَهُ ويَسمَعُ فيهِ ما سَمِعتَ من العَذلِ[٣]

ويَلقَى كما تَلقَى مِنَ السِّلْمِ والوَغَى ويُمسِي كما تُمسِي مَلِيكاً بلا مِثلِ[٤]

تُوَلِّيهِ أوساطَ البِلادِ رِماحُهُ وتَمنَعُهُ أطرافُهنَّ مِنَ العَزلِ[٥]

أَنَبكِي لِمَوْتانا عَلى غَيرِ رَغْبةٍ تَفُوتُ مِنَ الدُّنيا ولا مَوهِبٍ جَزْلِ[٦]

إذا ما تَأَمَّلتَ الزَّمانَ وصَرفَهُ تَيَقَّنتَ أَنَّ المَوتَ ضَربٌ مِنَ القَتلِ[٧]

وَما الدَّهرُ أَهلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِندَهُ حَياةٌ وإِن يُشتاقَ فيهِ إِلى النَّسلِ[٨]

مَوقِعُ الخَيلِ

وسألهُ سيف الدولة عن صفة فرسٍ يرسلهُ إليهِ فقال ارتجالاً

مَوقِعُ الخَيلِ من نَداكَ طَفِيفُ وَلَوَ انَّ الجِيادَ فيها أُلوفُ[٩]

(١) **رِيعَ**: أُخيف. **وجاشت**: غلت. **والضروس**: العضوض. وقولهُ وما مشى وما تغلي حالان. أي وخاف جيش العدوّ منهُ وهو صبيٌ لم يمشِ وغلت الحرب العضوض في قلوب الأعداء قبل أن يغليها.

(٢) **التَوراب**: لغةٌ في لتراب. والإستفهام تعجب وإنكار. أي أيفطمهُ التراب عن الرضاع قبل أن تفطمهُ أمهُ ويأكلهُ قبل أن يبلغ هو أن يأكل.

(٣) أراد قبل أن يرى فحذف. **والعذل**: الملام. **يقول** ذلك لأبيهِ أي مات قبل أن يرى من جودهِ ما رأيت من جودك من كثرة الوفد عليهِ وتوفر الحمد بسببهِ وقبل أن يسمع ما سمعت من العذل فيهِ والنهي عنهُ.

(٤) **الوغى**: الحرب. أي وقبل أن يلقى مثل ما تلقاهُ في سلمك وحربك من بسطة النعيم وعزّة الظفر وقبل أن يصير مثلك ملكاً لا نظير لهُ.

(٥) **توليهِ**: نعت مليكاً. أي يمتلك البلاد عنوةً برماحهِ ويمتنع بها من أن يعزَل عن الملك يعني أنهُ يتولاها بنفسهِ لا توليةً من جهة غيرهِ فيؤَمَّر ثم يعزل.

(٦) الإستفهام للإنكار. ويروى نبكي بالتشديد وهو المبالغة في البكاء. **والموهب**: مثل الموهبة وهي العطية. **والجزل**: الوافر: أي نبكي على موتانا لأجل فراقهم الدنيا ونحن نعلم أنهُ لم يفتهم منا شيءٌ يرغَب فيهِ أو يستغني بإحرازهِ. يعني أن من فارق الدنيا لم يفتهُ بفراقها شيءٌ يستحق الأسف.

(٧) **صرف الزمان**: حدثاتهُ. أي إذا تأملت نوائب الدهر المهلكة لأهلهِ علمت أن الموت بها ضربٌ من القتل إذا المصير في الحالين واحد وهو فوات الروح.

(٨) أي شأن الدهر أن يغتال نفوس أهلهِ فليس بأهلٍ لأن ترجى عندهُ الحياة ولا لأن يشتاق فيهِ إلى النسل لأن الحياة فيهِ آئلةٌ إلى الموت فلا يبقى النسل ولا الناسل.

(٩) **الطفيف**: القليل الحقير. **والجياد**: الخيل الكريمة. **يقول** أنت تعطي ما هو أعظم من الخيل فالخيل حقيرة بالقياس إلى جودك ولو كان فيها ألوفٌ من الجياد.

ومَنَ اللَّفظِ لَفظَةٌ تَجمَعُ الوَصـ ـفَ وَذاكَ المُطَهَّمُ المَعرُوفُ[١]
ما لَنا في النَدَى عَلَيكَ اختِيارٌ كُلُّ ما يَمنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ[٢]

إختَرْتُ دَهماءَ

وقال وقد خيَّرهُ في حجرتين
إحداهما دهماء والأخرى كُمَيت:

إختَرْتُ دَهماءَ تَينِ يا مَطَرُ ومَن لَهُ في الفَضائِلِ الخِيَرُ[٣]
ورُبَّما فالَتِ العُيُونُ وَقَد يَصدُقُ فيها ويَكذِبُ النَظَرُ[٤]
أَنتَ الَّذِي لَو يُعابُ في مَلاءٍ ما عِيبَ إلاَّ بِأَنَّهُ بَشَرُ[٥]
وأَنَّ إعطاءَهُ الصَوارِمُ وال خَيلُ وسُمرُ الرماحِ والعَكَرُ[٦]
فاضِحُ أَعدائِهِ كأَنَّهُمُ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُروا[٧]
أَعاذَكَ اللَّهُ مِن سِهامِهِمِ ومُخطِئٌ مَن رَمِيُّهُ القَمَرُ[٨]

---

(١) **المطهَّم**: التامّ الجمال. أي من الألفاظ التي توصف بها الخيل لفظةٌ تجمع وصفها وتلك اللفظة هي **قولنا المطهم** فإنهُ متى أُطلق عند أرباب الخيل فهم أن ما يوصف بهِ هو التامُّ المحاسن الخالي عن العيوب وهو معنى قولهِ المعروف. والإشارة بقولهِ ذاك إلى مضمر يؤخذ من كلامهِ السابق أي والذي أردتهُ بهذه اللفظة هو المطهم.

(٢) يقول ليس مرادي بهذا الوصف الإختيار عليك فيما تجود بهِ فإني إننما أطلب بعطاياك الشرف لا ذوات العطايا وإنما ذكرت ما ذكرتهُ امتثالاً.

(٣) **الدهماء**: السوداء. **وتين**: إشارة المثنى المؤنث أي اخترت الدهماء من هاتين. ولقبهُ بالمطر إشارةٌ إلى غزارة جودهِ. **والخِيرَ**: جمع خيرة إسمٌ من **الإختيار أي ومن يختار** الفضائل فيستأثر بأحسنها.

(٤) **فالت**: أي أخطأَت وأَصلهُ في الرأي. **يقول انني قد** استحسنت هذه ولكن ربما كنت مخطئاً في الإختيار فإن النظر قد يصدق في العيون فتصيب وقد يكذب فتخطىء.

(٥) **الملأ** الجماعة. أي أنت بمعزلٍ عن العيوب فلو عابك أحدٌ لم يعبك إلاَّ بكونك بشراً أي أنت أجلّ من أن تكون بشراً لأن ما فيك من الكمال لا يكون في بشر.

(٦) **إعطاءَهُ** أي عطيتهُ وضع المصدر موضع الإسم. **والصوارم** السيوف. **والعكر** الإبل من خمس مئة فما فوق. أي ولم يعبك إلاَّ بهذا السخاء العظيم لأنهُ لا يجد شيئاً يعيبك بهِ فيعيبك بما لا عيب فيهِ.

(٧) أي لا يزالون بالقياس إليهِ محتقرين لفضلهِ عليهم وانحطاطهم من مبلغ فضائلهِ وكثرتها فكأنهم كلما كثروا أقلّ عددهم.

(٨) **أعاذك الله**: دعاءٌ ويحتمل الخبر. **والرمِيّ**: المرميّ. أي الذي يرمي القمر بسهم يخطىء لا محالة لأنهُ أرفع محلاً من أن يبلغهُ سهم راميهِ.

فَعلَتْ بِنا

وأنفذ إليهِ خِلَعاً فقال:

فَعَلَتْ بِنا السَماءِ بِأَرضِهِ ... خِلَعُ الأَميرِ وحَقَّهُ لَم نَقْضِهِ[1]

فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسجِها من لَفظِهِ ... وكأَنَّ حُسنَ نَقائِها من عِرضِهِ[2]

وإِذا وَكَلتَ إِلى كَريمٍ رَأيَهُ ... في الجُودِ بانَ مَذِيقُهُ من مَحْضِهِ[3]

لا الحُلمُ جادَ بِهِ

وقال يمدحهُ أيضاً:

لا الحُلمُ جادَ بِهِ ولا بِمِثالِهِ ... لَولا ادِّكارَ وَداعِهِ وزِيالِهِ[4]

إِنَّ المُعِيدَ لَنا المَنامُ خَيالَهُ ... كانَتْ إِعادَتُهُ خَيالَ خَيالِهِ[5]

بِتنا يُناوِلُنا المُدامَ بِكَفِّهِ ... مَن لَيسَ يَخطُرُ أَن نَراهُ بِبالِهِ[6]

نَجنِي الكَواكِبَ من قَلائِدِ جِيدِهِ ... ونَنالُ عَينَ الشَّمسِ من خَلْخالِهِ[7]

---

(١) **يقول** زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما تزين السماء الأرض بالنبات ولم نقضهِ حق الثناء عليه. **والضمير من أرضه** للممدوح أضاف الأرض إليهِ على جهة التعظيم أو أراد أرض ملكهِ يشير إلى ما أفاض الله عليها من البركة والخصب.

(٢) يقول هذه الخلع صحيحة النسج نقية من الدنس كأنهُ ألقى عليها صحّةٌ لفظهِ ونقاء عرضهِ.

(٣) **وكلت**: فوّضت. **والمذيق**: الممزوج. **والمحض**: الخالص وهما من وصف اللبن استعارهما للجود. والمعنى أن الكريم إذا تُرك ورأيهُ من غير سؤال بأن جودهُ هل هو مشوبٌ بالبخل يأتيهِ تكلفاً وحياءً أم خالصٌ يأتيهِ من طبعهِ وسجيتهِ.

(٤) **المثال**: الصورة. **والزيال**: المبارحة. والضمير للمحبوب استغنى عن تقدُّم ذكرهِ بدلالة المقام. يريد أنهُ بعد ما ودّعه الحبيب بقي يتذكر وداعهُ ورحيلهُ فانقضت الرؤية وخلفها التصوُّر حتى تجسمت صورتهُ في وهمهِ وصار إذا رأى خيالهُ في الحلم انتقل إليهِ ذلك الخيال عن التصوُّر لا عن العيان. فيقول لولا استدامة هذا التذكر ما جاد عليَّ الحلم بمرأى خيالهِ ولا خيال صورتهِ.

(٥) **المنام**: فاعل المعيد. **وخيالهُ**: مفعول بهِ. **وقولهُ كانت أعادتهُ** يجوز أن تكون كانت تامةً بمعنى حصلت فيكون خيال خيالهِ منصوباً بالإعادة **وهو قول الواحديّ**. ويجوز أن يكون أراد بالإعادة الشيء المعاد على تسمية المفعول بالمصدر فيكون خيال خيالهِ خبر كانت **وهو قول ابن جنيّ**. والبيت مبنيٌّ على معنى البيت الأول يقول إن الحبيب الذي أعاد لنا المنام خيالهُ فرأيناهُ في الحلم إنما أعاد لنا خيال صورتهِ التي كنا نمثلها في اليقظة فنحن إنما نرى خيال خيالهِ.

(٦) **من فاعل يناولنا. وببالهِ**: صلة يخطر. يصف ما رآهُ في الحلمُ من طيف حبيبهِ **يقول** رأيناهُ يناولنا الشراب بكفهِ وهو لا يجري في خاطره أن نراهُ للبعد الذي بيننا.

(٧) **جيدهِ**: عنقهِ. أي كنا نراهُ مجالساً لنا حتى نمسّ قلائدهُ وننال خلخالهُ مع أنهما كالكواكب والشمس في البعد.

بِنتُم عَنِ العَينِ القَريحةِ فيكُمُ ... وسَكَنتُمُ طَيَّ الفُؤَادِ الوالِهِ[١]

فَدَنَوتُمُ ودُنُوُّكُمْ من عِندِهِ ... وسَمَحتُمُ وسَماحُكُمْ من مالِهِ[٢]

إِنّي لأُبغِضُ طَيفَ مَن أَحبَبتُهُ ... إذا كانَ يهجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ[٣]

مِثلُ الصَبابةِ والكَآبةِ والأَسَى ... فارَقتُهُ فَحَدَثْنَ مِن تَرْحَالِهِ[٤]

وقَدِ استَقَدتُ مِنَ الهَوَى وأَذَقتُهُ ... من عِفَّتي ما ذُقتُ من بَلبالِهِ[٥]

ولَقد ذَخَرتُ لِكُلِّ أَرضٍ ساعةً ... تَستَجفِلُ الضِرغامَ عن أَشبالِهِ[٦]

تَلقَى الوُجُوهُ بِها الوُجوهَ وبَينَها ... ضَربٌ يَجُولُ المَوتُ في أَجوالِهِ[٧]

ولَقد خَبَأْتُ مِنَ الكَلامِ سُلافَهُ ... وسَقَيتُ مَن نادَمتُ من جِريالِهِ[٨]

وإذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بِسَهلِهِ ... بَرَّزتُ غَيرَ مُعَثَّرٍ بِجِبالِهِ[٩]

---

(١) **بنتم**: بعدتم. **والقريحة**: التي بها قروح من طول البكاء. **والواله**: المتحير.

(٢) **الضمير للفوءاد**. أي فقربتم من فوءادي لانطباع مثالكم فيهِ ولكن هذا القرب كان من عندهِ لا من عندكم وسمحتم لهُ أن يواصلكم وكأنكم سمحتم لهُ بشيء من مالهِ لأن هذا الوصال كان من تصوّرهِ وأنتم لم تسمحوا لهُ بشيء.

(٣) **الطيف** الخيال في النوم. **وضمير** يهجرنا للمحبوب. **وضمير** وصالهِ للطيف. **يقول**: إنهُ يكره طيف محبوبهِ لأنهُ كلما واصلهُ الطيف كان المحبوب هاجراً فوصالهُ مترتبٌ على هجر المحبوب.

(٤) **مثل** خبر عن محذوف ضمير الطيف. **والصبابة**: رقة الشوق. **والأسى**: الحزن. **وفارقتهُ**: الضمير للمحبوب **والجملة** تفسير للمماثلة أو حالٌ من الصبابة وما يليها **والعائد إليها** النون من قولهِ فحدثنَ **على حدّ قولك** جلس زيدٌ تضحك الجماعة فيعبس. **يقول** الطيف مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلاّ بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف فإنهُ لا يزور إلاّ عند هجرهِ.

(٥) **استقدت**: أي اقتصصت **وأصلهُ طلب القوَد** وهو قتل القاتل بالقتيل **يقول**: إني قد انتقمت من الهوى بتعففي عنهُ وإعراضي عن إجابة داعيهِ فأذنتهُ بذلك من الغيظ مثل ما أذاقني من الحزن. وفي الكلام مجازٌ لا يخفى.

(٦) **تستجفل**: تحمل على الجفول وهو الإسراع والذهاب في الأرض. **والضرغام**: الأسد. **والأشبال**: أولادهُ. **يقول** قد أعددت لقتال كل أرضٍ ساعةً هائلةً لو شهدها الأسد لأَخذهُ من الروع ما يضطرّهُ إلى ترك أشبالهِ والفرار بنفسه.

(٧) **الضمير من بها** للساعة. **والأجوال**: النواحي. **يقول** يتلاقى الجيشان في تلك الساعة وبينهما مضاربةٌ بالسيوف يدور الموت في أثنائها.

(٨) **السلاف**: أجود الخمر وهو ما سال من عصير العنب قبل أن يعصَر. **والجريال** دونهُ في الجود. أي أن الذي سمعهُ الناس من كلامهِ بمنزلة الجريال من السلاف وقد خبأ أجودهُ لسيف الدولة.

(٩) **الجياد**: الخيل الكريمة. **والتبريز**: السبق. والكلام تمثيل يريد إذا عجزت فحول الكلام عن الإتيان بالسهل القريب منهُ أتيت أنا بالعويص الممتنع.

وحَكَمتُ في البَلَدِ العَراءِ بِناعَجٍ مُعتادِهِ مُجتابِهِ مُغتالِهِ[1]
يَمشي كما عَدَتِ المَطِيُّ وَراءَهُ ويَزيدُ وَقتَ جَمامِها وكَلالِهِ[2]
وتُراعُ غيرَ مُعقَّلاتٍ حَولَهُ فَيفُوتُها مُتَجفِّلاً بِعِقالِهِ[3]
فَغَدا النَّجاحُ وَراحَ في أَخفافِهِ وَغَدا المِراحُ وَراحَ في إِرقالِهِ[4]
وشَرِكتُ دَولةَ هاشِمٍ في سَيفِها وشَقَقتُ خِيسَ المُلكِ عن رِئبالِهِ[5]
عن ذا الَّذي حُرِمَ اللُّيوثُ كَمالَهُ يُنسِي الفَرِيسَةَ خَوفَهُ بِجَمالِهِ[6]
وتَواضَعُ الأُمَراءُ حَولَ سَرِيرِهِ وتُرِي المَحَبَّةَ وَهيَ مِنْ آكالِهِ[7]
ويُميتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَبَشُّ قَبـ ـلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِهِ[8]
إِنَّ الرِّياحَ إِذا عَمَدْنَ لِناظِرٍ أَغناهُ مُقبِلُها عَنِ استِعجالِهِ[9]

---

(١) **العراء**: الفضاء لا سترة فيهِ وهو بدلٌ من البلد. **والناعج**: الأبيض الكريم من الإبل. **ومعتادهِ**: نعت للناعج والضمير المجرور للبلد. **والاجتياب**: القطع. **والإغتيال**: الإهلاك. يصف قوّتهُ على السير وقطع الفلوات. **يقول** حكمت في المفاوز الخالية أقطعها متى شئت بأبيض من كرام الإبل معتادٍ السير في العراء قاطعٍ لهُ مفنٍ إياهُ بالسير.

(٢) **عدت**: أي ركضت. **والمطيّ**: الإبل. **والجمام**: الراحة. **والكلال**: الأعياء. أي هذا الناعج يمشي على رسلهِ فيسبق المطيّ الراكضة خلفهُ ويزيد عليها سرعةً إذا كان كالاً من طول السير وهي مستريحة.

(٣) **تراع**: أي تخوَّف. **ومعقّلات**: مشدودات بالعقال. **ومتجفلاً**: أي مسرعاً. أي إذا عرض للمطيّ ما يروعُها فنفرت حتى يشتدّ عدوها وهي غير معقولة سبقها وهو في العقال.

(٤) **غدا**: أتى غدوةً. **وراح**: نقيض غدا. **والأخفاف**: جمع خفّ وهو مجمع فرس البعير. **والمراح**: النشاط. **والإرقال**: الإسراع. يقول نجاحي كلهُ منوطٌ بقوائمهِ لأني أبلغ مطالبي عليهِ وهو نشيطٌ لا نشاط إلاّ في إسراعهِ.

(٥) **الرئبال**: الأسد. **والخيس**: أجمتهُ. أي صرت شريكاً لدولة بني هاشم في سيفها أي جعلتهُ سيفاً لي أيضاً وبلغت إلى أجمة الملك فشققتها عن أسدهِ يعني سيف الدولة أي دخلتها حتى انتهت إليهِ.

(٦) **الليوث**: الأسود. ويروى خوفها على إضافة المصدر إلى فاعله. أي هو أسدٌ قد أُعطي من الكمال ما لم تُعطَهُ الأسود لأنهُ شاركها في بأسها ولم تشاركهُ في جمالهِ. **ثم بين مبلغ ذلك الجمال في الشطر الثاني** أي أن الأسود تذعر فرائسها لقبح منظرها وهوله وهو إذا بطش بعدوّهِ شغلهُ النظر إلى جمالهِ عما يتوقعهُ من خوفهِ.

(٧) **تواضع** أي تتواضع. **والآكال**: الأرزاق. : أي أن الأمراء يتواضعون لرفعة قدرهِ ويظهرون لهُ المحبة وهي من جملة الأرزاق والجبايات التي ترفع إليهِ من أهل ملكهِ يعني أنه مُحبَّبٌ إلى كل أحد.

(٨) **النوال**: العطاء. أي إذا غضب على أعدائهِ أهلكهم بالرهبة قبل القتال وإذا جاءَه السائل تلقاهُ بالبشاشة قبل العطاء قبل أن يسألهُ.

(٩) **عمدنَ**: قصدنَ. **والناظر**: بمعنى المنتظر. **ومقبلها**: بكسر الباء أي المقبل منها ويروى بالفتح على=

أَعطَى ومَنَّ عَلَى المُلُوكِ بِعَفوِهِ — حَتَّى تَساوَى النَّاسُ في إفضالِهِ[1]
وإذا غَنُوا بِعَطائِهِ عن هَزِّهِ — وَالَى فأَغنَى أَن يَقُولوا والِهِ[2]
وكأَنَّما جَدواهُ من إكثارِهِ — حَسَدٌ لِسائِلِهِ عَلَى إقلالِهِ[3]
غَرَبَ النُّجُومُ فغُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ — وطَلَعْنَ حينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنالِهِ[4]
واللَّهُ يُسعِدُ كُلَّ يَوم جَدَّهُ — ويَزِيدُ من أَعدائِهِ في آلِهِ[5]
لو لم تَكُنْ تَجرِي عَلَى أَسيافِهِ — مُهَجاتُهُم لَجَرَت عَلَى إقبالِهِ[6]
لم يَترُكُوا أَثَراً عَلَيهِ مِنَ الوَغَى — إلاَّ دِماءَهُم عَلَى سِربالِهِ[7]
فلِمِثلِهِ جَمِعَ العَرَمرَمُ نَفسَهُ — وبِمِثلِهِ انفَصَمَتْ عُرَى أَقتالِهِ[8]
يا أَيُّها القَمَرُ المُباهِي وَجهَهُ — لا تكذَبَنَّ فَلَستَ من أَشكالِهِ[9]

= المصدر. والبيت تمثيلٌ لسرعتهِ في العطاء وسبقهِ السؤال بقول الرياح إذا عمدت لمن ينتظرها أغنتهُ بسرعتها عن أن يستعجلها في وصولها إليهِ.

(١) **يقول**: لم يخلُ أحدٌ من نعمتهِ فالذين هم أهلٌ للعطايا أعطاهم والملوك الذين يترفعون عن العطايا منَّ عليهم بالعفو عنهم وترك ممالكهم لهم فتساوى الكل في أفضالهِ عليهم.

(٢) **هزّهِ**: أي تحريكهِ للعطاء بالسوءَال. **ووالى**: تابع. **وأن يقولوا** مجرور بعن محذوفةً صلة أغنى. **والِهِ** أمرٌ من الموالاة والضمير للعطاء. أي يعطي الناس فيستغنون بما يعطيهم عن طلب العطاء ثم يتابع عطاءَه فيغنيهم بمتابعتهِ عن تكرار السوءَال.

(٣) **جدواهُ**: عطيتهُ. **والإقلال**: الفقر. **يقول** لإكثارهِ من العطاء كأنهُ يحسد سائلهُ على الفقر فهو يعطيهِ كثيراً ليصير فقيراً مثلهُ.

(٤) **غرنَ**: أي غبنَ. **والهموم**: جمع همّ بمعنى همه. أي أن النجوم تغرب وتغور في مكانٍ أدنى من هممهِ وتطلع من مكانٍ أدنى من الغاية التي ينالها. يريد أن همتهُ تبلغ إلى ما هو وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها.

(٥) **الجدّ**: الحظ. **وآل الرجل** أهلهُ واتباعهُ. أي يجدد الله سعدهُ كل يومٍ ويجعل من أعدائهِ أولياءَ لهُ ينحازون إليهِ رغبةً أو رهبة فيزيد بهم عدد صحبهِ وأشياعه.

(٦) **المهجة**: دم القلب. **وإقباله**: أي إقبال سعدهِ. **يقول**: لو لم يهلك أعداؤهُ بسيفهُ لقُيّض لهم الذلّ والبوار فهلكوا بسعدهِ. وجعل مهجهم تجري على إقبالهِ تشبيهاً لهُ بالسيف من طريق المشاكلة.

(٧) **الوغى**: الحرب. **والسربال**: الثوب. أي لم يؤثروا فيه شيئاً سوى تلطيخ ثيابهِ بدمائهم.

(٨) **العرمرم**: الجيش الكثير. **وانفصمت**: انكسرت. **والعرى**: كنايةٌ عن القوى. **والأقتال**: جمع قتل بالكسر وهو المقاتل والضمير للممدوح أو الجيش. . أي لمثلهِ يجمع الجيش الكثيف نفسهُ ليدفع شدّة بأسهِ وبمثلهِ تنكسر قوى مقاتليهِ أو قوى المقاتلين من هذا الجيش فلا يغنون أمامهُ شيئاً.

(٩) **المباهي**: المفاخر. يقول للقمر لا تفاخر وجههُ في البهاء ولا تكذبك نفسك فيما تزعم من مشاكلتهِ فإنك دونهُ في الجمال.

وإذا طَمَى البَحرُ المُحيطُ فقُل لَهُ دَعْ ذا فَإنَّكَ عاجِزٌ عن حالِهِ[(١)]

وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الجُدُودَ وما رأَى أَفعالَهُم لابْنٍ بِلا أَفعالِهِ[(٢)]

حَتَّى إذا فَنِيَ التُراثُ سِوَى العُلَى قَصَدَ العُداةَ مِنَ القَنا بِطِوالِهِ[(٣)]

وبِأَرعَنٍ لَبِسَ العَجاجَ إلَيهِم فَوقَ الحَدِيدِ وجَرَّ مِن أذيالِهِ[(٤)]

فكأنَّما قَذِيَ النَّهارُ بِنَقعِهِ أَو غَضَّ عَنهُ الطَرْفَ مِن إجلالِهِ[(٥)]

الجَيشُ جَيشُكَ غيرَ أنَّكَ جَيشُهُ في قَلبِهِ ويَمِينِهِ وشِمالِهِ[(٦)]

تَرِدُ الطِعانَ المُرَّ عن فُرسانِهِ وتُنازِلُ الأَبطالَ عن أَبطالِهِ[(٧)]

كُلٌّ يُرِيدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ يا مَن يُرِيدُ حَياتَهُ لِرِجالِهِ[(٨)]

دُونَ الحَلاوَةِ في الزَمانِ مَرارَةٌ لا تُختَطَى إلاَّ عَلَى أَهوالِهِ[(٩)]

---

(١) **طمى البحر**: ارتفع وزخر. والإشارة بقولهِ ذا إلى ما يفهم من قولهِ طمى من العظمة والإفتخار. **أي لا تفتخر فإنك عاجز عن بلوغ حدّهِ في الجود وسعة الصدر**.

(٢) **ورث الجدودَ**: أي ورثهُ الجدودَ على معنى ورثهُ منهم فحذف العائد. ولابنٍ مفعول ثانٍ لرأى. والضمير من أفعالهِ للابن. **أي وهب الذي ورثهُ من جدودهِ** من المال ولم يفتخر بأفعالهم لأنه يرى أن أفعال الجدود لا يثبت شرفها للإبن ما لم يشفعها هو بأفعال تماثلها.

(٣) أي طوال القنا. يقول لما فني ما ورثهُ من الأموال لا من المعالي لأنهُ لم يضع شيئاً من مجد آبائهِ ركب إلى العداة فاتسعت يدهُ بغنائمهم.

(٤) **الأرعن**: الجيش العظيم المضطرب. **والعجاج**: الغبار. **ومن الداخلة على أذيالهِ** زائدة كما في قولهم جاءَ يهزُّ من عصفهِ. أي قصدهم بجيشٍ عظيم قد لبس الغبار فوق الدروع وجرَّ أذيال ذلك الغبار خلفهُ كما تجرّ أذيال الثوب.

(٥) **قذِيَ**: وقع في عينهِ القذى وهو الغبار ونحوهُ يقع في العين. **والنقع** غبار الحوافر. **وغضَّ طرفهُ** كسرهُ وخفضهُ. أي أن النهار أظلم بشدّة ذلك الغبار فكأنهُ كان **قذًى في عينهِ** منع عنها الضوء أو كأنهُ غضّ طرفهُ **عن النظر إليهِ إجلالاً** لهُ أو للمدوح.

(٦) **قلب الجيش**: وسطهُ والظرف في موضع الحال من جيشهُ. **يقول** الجيش جيشك ينظر ويقاتل عنك ولكنك أنت ردؤهُ الواقي لقلبهِ وجناحيهِ **فكأنك** أنت جيشهُ الذي ينصرهُ ويدافع عنهُ. وقد بين ذلك فيما يلي.

(٧) **ترد** من ورود الماء كنى بهِ عن تشبيه الطعان بالمنهل ولذلك وصفهُ بالمرارة. **أي تتلقى الطعان عن فرسان جيشك وتقاتل الأبطال عنهم فتكفيهم الطعان والقتال**.

(٨) قيل أن المتنبي بنى هذا البيت على حكايةٍ وقعت لسيف الدولة مع الأخشيد وذلك أنهُ جمع جيشاً وزحف بهِ على بلاد سيف الدولة فبعث إليهِ سيف الدولة يقول لا تقتل الناس بيني وبينك ولكن أبرز إليَّ فأيّنا قتل صاحبهُ ملك البلاد. فامتنع الأخشيد ووجّه إليهِ يقول ما رأيت أعجب منك أأجمع مثل هذا الجيش العظيم لأقي بهِ نفسي ثم أبارزك والله لا فعلت ذلك أبداً.

(٩) **تختطى**: أي تتجاوز. يقول حلاوة الزمان لا يوصل إليها إلاّ بعد ذوق مرارتهِ وتلك المرارة لا يتجاوزها أحدٌ إلاّ بركوب الأهوال.

فَلِذاكَ جاوَزَها عَليٌّ وَحدَهُ وسَعَى بِمُنصُلِهِ إلى آمالِهِ[1]

أَنا مِنكَ

وقال يمدحهُ أَيضاً:

أَنا مِنكَ بَينَ فَضائِلٍ ومَكارِمِ ومِن ارتِياحِكَ في غَمامٍ دائِمِ[2]

ومِنِ احتِقارِكَ كُلَّ ما تَحبُو بِهِ فيما أُلاحِظُهُ بِعَينَي حالِمِ[3]

إنَّ الخَليفَةَ لم يُسَمِّكَ سَيفَها حتى بَلاكَ فكُنتَ عَينَ الصارِمِ[4]

فإذا تَتَوَّجَ كُنتَ دُرَّةَ تاجِهِ وإذا تَخَتَّمَ كُنتَ فَصَّ الخاتِمِ[5]

وإذا انتَضاكَ عَلَى العِدَى في مَعرَكٍ هَلَكُوا وضاقَتْ كَفُّهُ بالقائِمِ[6]

أَبدَى سَخاؤُكَ عَجزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ في وَصفِهِ وأَضاقَ ذَرْعَ الكاتِمِ[7]

أَيدِري الرَبعُ

وقال يمدحهُ وقد أمر لهُ بفرسٍ وجارية:

أَيَدري الرَبعُ أَيَّ دَمٍ أَراقا وأَيَّ قُلوبِ هٰذا الرَّكْبِ شاقا[8]

---

(١) **منصلهِ:** سيفه. أي فلما كانت تلك المرارة على ما ذُكر جاوزها الممدوح وحدهُ لأنهُ ممن يركب الأهوال ووصل بسيفهِ إلى حلاوة آمالهِ.

(٢) **منك:** حال من الضمير المستكنّ في الخبر بعدهُ. وكذا في الشطر الثاني. **والإرتياح** الإهتزاز للعطاء.

(٣) **تحبو:** تعطي وعدّاهُ بالباء على تضمينهِ معنى السخاء. **وما من قولهِ فيما أُلاحظهُ** نكرة موصوفة أي في شيء أُلاحظهُ. والظرف معطوف على الخبر في البيت السابق. أي لاحتقارك ما تعطيهِ على كثرتهِ أرى نفسي في حال كأني أبصرها في الحلم.

(٤) الضمير من سيفها للدولة استغنى عن تقدم ذكرها للعلم بها. **وبلاك:** اختبرك. **والصارم:** القاطع. أي لم يلقبك الخليفة بسيف الدولة إلاّ بعد أن اختبرك فوجدك صارماً حقيقة.

(٥) **تختم:** لبس الخاتم. **وفصّ الخاتم:** ما يركَّب فيهِ من الجواهر. أي أن الخليفة يتزين بك كما يتزين التاج بالدرّ والخاتم بالفصّ.

(٦) **انتضاك:** استلّك. **وقائِم السيف:** مقبضهُ. أي إذا جرّدك على عدوّ هلك ولكنك أجلّ من أن يقبض عليك كما يقبض على سيفهِ. أي أنهُ إنما ينتضيك بأَن يندبك للذود عن الملك لا بأَن يصرّفك بأَوامرهِ كيف شاء.

(٧) **أبدى:** أظهر. **والمشمر:** المجتهد. **وضاق ذرعهُ بكذا:** أي عجز عنهُ. أي من اجتهد في وصف جودك أعجزهُ بكثرتهِ عن استيعابهِ وإذا سكت وجد من نفسهِ ما يحثهُ على وصفه فضاق عن الكتم.

(٨) **أراق:** سفك. **والركب:** جماعة الركبان. يذكر مرورهُ بربع أحبتهِ يقول أيدري هذا الربع بما فعل من إراقة دمي وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة وهو استفهام إنكارٍ واستعظام. **والشوق** مقدَّمٌ على إراقة دمهِ لكنهُ ابتدأ بالأهمّ ثم عاد إلى ذكر سببهِ وهو الشوق.

لَــنــا ولأهــلِــهِ أَبــداً قُــلــوبٌ تَــلاقَــى فــي جُــســومٍ مــا تَــلاقَــى[1]

ومــا عَــفَــتِ الــرِّيــاحُ لَــهُ مَــحَــلاً عَــفــاهُ مَــن حَــدا بِــهِــمِ وَســاقــا[2]

فَــلَــيــتَ هَــوَى الأَحِــبَّــةِ كــانَ عَــدلاً فَــحَــمَّــلَ كُــلَّ قَــلــبٍ مــا أَطــاقــا

نَــظَــرتُ إِلَــيــهِــم والــعَــيــنُ شَــكْــرَى فَــصــارَتْ كُــلُّــهــا لِــلــدَمــعِ مــاقــا[3]

وَقَــد أَخَــذَ الــتَــمــامَ الــبَــدرُ فــيــهِــم وأَعــطــانــي مــنَ الــسَــقَــمِ الــمُــحــاقــا[4]

وبَــيــنَ الــفَــرْعِ والــقَــدَمَــيــنِ نُــورٌ يَــقُــودُ بِــلا أَزِمَّــتِــهــا الــنِــيــاقــا[5]

وطَــرْفٌ إِن سَــقَــى الــعُــشَّــاقَ كــاســاً بِــهــا نَــقــصٌ سَــقَــانِــيــهــا دِهَــاقــا[6]

وخَــصــرٌ تَــثــبُــتُ الإِبــصــارُ فــيــهِ كــأَنَّ عــلــيــهِ مــن حَــدَقٍ نِــطــاقــا[7]

سَــلِــي عَــن سِــيــرَتــي فَــرَســي ورُمــحِــي وسَــيــفــي والــهَــمَــلَّــعَــةَ الــدِفــاقــا[8]

تَــرَكــنــا مِــن وَراءِ الــعِــيــسِ نَــجــداً ونَــكَّــبْــنــا الــسَــمــاوةَ والــعِــراقــا[9]

---

(١) **تلاقى**: أي تتلاقى فحذف إحدى التاءَين. وفي جسوم حال من فاعل تلاقى الأل. **يقول** لنا وللراحلين من أهلِهِ قلوبٌ يتلاقى بعضها ببعض وهي في جسومٍ لا تتلاقى أي نحن نذكرهم وهم يذكروننا فنتلاقى بالقلوب وإن لم نتلاق بالأشخاص.

(٢) **عفت الريح الأثر** درستهُ. يقول ما درست الرياح هذا الربع ولا أخفت مكانه ولكن الذي درسهُ هو الحادي الذي ساق الجمال بأهلِهِ حتى فارقوهُ فدرس.

(٣) **شكرى** ملأى من الدمع. **والماق** طرف العين مما يلي الأنف وهو مخرج الدمع من العين. **يقول** نظرت إليهم وعيني ممتلئةٌ بالدموع فسال الدمع من جميع جوانبها لامتلائها بهِ حتى كأنها بجملتها ماقٌ يسيل الدمع منهُ.

(٤) **المحاق** نقصان القمر في آخر الشهر. أي أن الحبيب الذي هو كالبدر أخذ التمام لنفسهِ وأعطاني المحاق فهو لا يزال تامّ الجمال مشرق النور وأنا لا أزال سقيم الأعضاء ناحل الجسم.

(٥) **الفرع**: الشعر. **والأزمَّة**: جمع زمام وهو ما تقاد بهِ الدابَّة. يريد بالنور وجه الحبيب أي أنهُ يضيء للنياق فتهتدي بهِ في الظلمة فكأنه يقودها بلا أزمَّة. وقولهُ بين الفرع والقدمين ظرفٌ للوجه وما يليهِ في البيتين التاليين.

(٦) **ممتلئة**: أراد أن طرفهُ يبعث على سكر الهوى فشبههُ بالخمر. واستعار لهُ كأساً. والمعنى أنهُ أعشق العشاق لهُ.

(٧) أي لشدَّة استحسان العيون لهُ تشخص إليهِ دائرةً حولهُ حتى تصير كالنطاق عليهِ.

(٨) **الهملَّعة**: الناقة السريعة. **والدفاق**: المتدفقة في السير. **يقول لحبيبتهِ** سلي عن مسيري هذه الأشياء تحدّثكِ بشجاعتي وإقدامي في الأهوال والأسفار. يعني أنهُ كان وحدهُ ولم يصحبهُ غير هذه المذكورات.

(٩) **العيس**: الإبل. **ونكَّبهُ**: عدل عنه. **والسماوة**: أرضٌ معروفة. يذكر طريقهُ إلى الممدوح يقول تركنا نجد وراءَنا وملنا عن طريق السماوة والعراق قاصدين حلب.

فَـمـا زَالَـتْ تَـرَى والـلَّـيـلُ داجٍ لِسَيفِ الدَّولةِ المَلِكِ ائتِلاَقا[1]

أَدِلَّـتُـهـا رِيـاحُ الـمِـسـكِ مِـنـهُ إذا فَتَحَت مَناخِرَها انتِشاقا[2]

أَبـاحَـكِ أَيُّـهـا الـوَحـشُ الأعـادِي فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِفاقا[3]

ولـو تَـبَّـعـتِ مـا طَـرَحَـتْ قَـنـاهُ لَكَفَّكِ عَن رَذايانا وَعاقا[4]

ولـو سِـرْنـا إلَـيـهِ فـي طَـرِيـقٍ مِنَ النِيرانِ لم نَخَفِ احتِراقا[5]

إمـامٌ لِـلأئِـمَّـةِ مِـن قُـرَيـشٍ إلَى مَن يَتَّقُونَ لَهُ شِقاقا[6]

يَـكُـونُ لـهـم إذا غَـضِـبـوا حُـسـامـاً ولِلهَيجاءِ حِينَ تَقُومُ ساقا[7]

فـلا تَـسـتَـنـكِـرَنَّ لَـهُ ابـتِـسَـامـاً إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضاقا[8]

فَـقَـد ضَـمِـنَـتْ لَـهُ الـمُـهَـجَ الـعَـوالِـي وحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيلَ العِتاقا[9]

إذا أُنـعِـلـنَ فـي آثـارِ قَـومٍ وإنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِراقا[10]

---

(١) ضمير ترى للعيس. **ودجا الليل**: أظلم. **والإئتلاق**: الإلتماع. أي كانت نياقنا تستصبح في الظلام بنورهِ.

(٢) **انتشاقا** حال أو مفعول لهُ. والكلام في هذين البيتين مجاز أراد بائتلاقهِ مجدهُ وفضائلهُ وبريحهِ طيب ثنائهِ فعبر عن المعنويّ بالحسيّ مبالغةً في ظهورهِ حتى أدركتهُ النياق فاهتدت بهِ إليهِ.

(٣) **الرفاق** جمع رفقة وهي الجماعة في السفر. ويقال تعرض لهُ وتعرّضهُ. **يخاطب الوحش يقول لها** أن الممدوح أباحكِ أعداءَهُ بأَن قتلهم وجعلهم طعمةً لكِ فلماذا تتعرَّضين للرفاق السائرين إليهِ. يشير إلى كثرة إيقاعهِ بأعدائهِ وشدَّة نقمتهِ ممن يناصبهُ ويخفر ذمتهُ.

(٤) **تبّعتِ بمعنى تتبعتِ**. **وقناهُ**: رماحهُ. **والرذايا** المهازيل يعني نياقهم. أي لو تتبعتِ جثث الذين صرعتهم رماحهُ لأَغنتكِ بكثرتها عن التعرُّض لمطايانا.

(٥) أي نحن آمنون بقصدهِ من العوادي حتى لو سلكنا إليهِ في طريقٍ من النيران ما جسرت على إحراقنا.

(٦) **من قريش** حال من الأئمة. وإلى متعلقة بما في إمام من معنى التقدُّم. **ويتقون**: يحذرون. **والشقاق**: الخلاف والعصيان. أي هو إمامٌ للخلفاء إذا شاقَّهم عدوٌّ يحذرون شقاقهُ تقدَّمهم إليهِ وقهرهُ.

(٧) **الحسام**: السيف. **والهيجاء**: الحرب. أي هو سيفهم الذي يبطشون بهِ عند غضبهم وإذا أقاموا حرباً فهو ساقها الذي تعتمد عليهِ.

(٨) **فهق**: امتلأ. **والمكرّ**: مكان الحرب. وتمام المعنى في البيت التالي.

(٩) **المهج**: الأرواح. **والعوالي**: صدور الرماح. **وهمهُ**: بمعنى همتهُ. **والعتاق**: الكرام. أي لا تعجب من ابتسامهِ إذا امتلأت ساحة الحرب بالدم وضاقت بالأبطال فإن الرماح قد ضمنت لهُ أرواح أعدائهِ والخيل قد حملت همتهُ فلا كلفة عليهِ في القتال. والمعنى أنهُ ملكٌ عظيم إذا رام مطلباً أدركهُ بالأسلحة والخيل.

(١٠) **الطراق**: نعل تحت نعل. يقول إذا أُنعلت خيلهُ لقصد قومٍ أدركتهم وأن بعدوا فداستهم بحوافرها حتى تصير أجسادهم طراقاً لنعالها.

وإنْ نَـقَـعَ الـصَّـريـخُ إلـى مَـكـانٍ نَـصَـبْـنَ لَـهُ مُـؤَلَّـلَـةً دِقـاقـا[١]
فـكـانَ الـطَّـعـنُ بَـيـنَـهُـمـا جَـوابـاً وَكـانَ الـلَّـبـثُ بَـيـنَـهُـمـا فُـواقـا[٢]
مُـلاقِـيـةً نَـواصِـيـهـا الـمَـنـايـا مُـعـاوِدةً فَـوارِسُـهـا الـعِـنـاقـا[٣]
تَـبِـيـتُ رِمـاحُـهُ فَـوقَ الـهَـوادِي وَقَـد ضَـرَبَ الـعَـجـاجُ لَـهـا رِواقـا[٤]
تَـمِـيـلُ كـأنَّ فـي الأَبـطـالِ خَـمـراً عُـلِـلْـنَ بـهـا اصـطِـبـاحـاً واغـتِـبـاقـا[٥]
تَـعَـجَّـبَـتِ الـمُـدامُ وقـد حَـسـاهـا فَـلَـم يَـسْـكَـرْ وَجـادَ فـمـا أَفـاقـا[٦]
أَقـامَ الـشِّـعـرُ يَـنـتَـظِـرُ الـعَـطـايـا فـلَـمَّـا فـاقَـتِ الأَمـطـارَ فـاقـا[٧]
وَزَنَّـا قِـيـمـةَ الـدَّهْـمـاءِ مـنـهُ ووَفَّـيـنـا الـقِـيـانَ بِـهِ الـصَّـداقـا[٨]
وَحـاشَـى لارتِـيـاحِـكَ أَنْ يُـبـارَى ولِـلـكَـرَمِ الَّـذِي لَـكَ أَنْ يُـبـاقَـى[٩]
ولٰـكِـنَّـا نُـداعِـبُ مِـنـكَ قَـرْمـاً تَـراجَـعَـتِ الـقُـرُومُ لَـهُ حِـقـاقـا[١٠]

---

(١) **نقع**: رفع صوتهُ. **والصريخ**: المستغيث. وضمير نصبنَ للخيل. **والمؤللة**: المحددَّة يريد آذانها. أي إذا سمعت صوت المستغيث إلى أي مكانٍ كان نصبت لهُ آذاناً محدَّدةً دقيقة لأنها تعوَّدت ذلك.

(٢) الضمير من قولهِ بينهما للصريخ والخيل. **والفواق**: مدة ما بين الحلبتين وهو مثلٌ في السرعة. يقول متى دعا الصريخ كان الجواب بينها وبينهُ الطعن والمهلة بين صوتهِ وإجابتها بمقدار الفواق.

(٣) **ملاقيةً**: حال من ضمير الخيل في قولهِ بينهما على تقدير بينهُ وبينها. **والناصية**: شعر مقدَّم الرأس. **والعناق**: تعانق الأبطال في الحروب.

(٤) **الهوادي**: الأعناق واحدها هادٍ. **وضرب**: بمعنى مدّ. **والعجاج**: الغبار. يقول تبيت رماحهُ معروضةً فوق أعناق الخيل لأنهُ يقطع الليل بالسرى إلى عدوّهِ ولا ينزل وقد انعقد الغبار فوقها كالرواق.

(٥) **عُللنَ**: سُقينَ مرة بعد أخرى. **والإصطباح**: الشرب صباحاً. **والإغتباق**: الشرب مساءً. يصف عَسَلان الرماح في أيدي الفرسان يقول كأن دم الأبطال خمرٌ تسقاها مرةً بعد أخرى فهي تميل من السكر.

(٦) **المدام**: الخمر. **وحساها**: شربها والضمير لسيف الدولة. أي أنهُ لرزانة عقلهِ شرب الخمر فلم يسكر ولكنهُ لما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود وطرب الإرتياح.

(٧) أي فلما فاقت عطاياهُ الأمطار في كثرتها توارد عليهِ الشعر حتى فاق الأمطار أيضاً.

(٨) **الدهماء**: السوداء. يريد الفرس. **والقيان**: الجواري. **والصداق**: المهر. يشير إلى الفرس والجارية اللتين أمر لهُ بهما سيف الدولة يقول وزنَّا ثمن الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منهُ يعني أنهُ ملكهما بالشعر.

(٩) **الإرتياح**: الإهتزاز للبذل. **وباراهُ**: فعل مثل فعلهِ. **ويُباقي**: أي يُغالَب في البقاء. وقد استدرك في هذا البيت ما ذكرهُ في البيتِ السابق من مقابلة عطيتهِ بالشعر يقول لسنا نباري كرمك بالشعر ولا نكاثرهُ بالمدح فإن الشعر ينقطع ويفنى وكرمك باقٍ لا ينقطع مدُّهُ.

(١٠) **المداعبة**: الممازحة. ومنك تجريد. **والقرم**: الفحل من الجمال والقروم جمعهُ. **والحقاق**: جمع حقّ بالكسر وهو من الإبل الذي دخل في الرابعة من سنيهِ. أي ولكننا قلنا ذلك مداعبةً لك وإنما نحن نداعب منك ملكاً كبيراً تتصاغر في جنبهِ كبراءُ الملوك حتى تصير كالحقاق في جنب الفحول.

فَتًى لا تَسلُبُ القَتلَى يَداهُ ... وَيَسلُلُ عَفوُهُ الأَسرَى الوِثاقا[1]

ولم تأْتِ الجَميلَ إلَيَّ سَهواً ... ولم أظفَرْ بِهِ مِنكَ استِراقا[2]

فأَبلِغْ حاسِدِيَّ عَلَيكَ أنّي ... كَبَا بَرْقٌ يُحاوِلُ بي لَحاقا[3]

وهل تُغنِي الرَسائِلُ في عَدُوٍّ ... إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا[4]

إذا ما النّاسَ جَرَّبَهُم لَبيبٌ ... فإنّي قد أكَلتُهُمُ وَذاقا[5]

فلَم أرَ وُدَّهُم إلاّ خِداعاً ... وَلَم أرَ دِينَهُم إلاّ نِفاقا

يُقَصِّرُ عن يَمينِكَ كُلُّ بَحرٍ ... وعَمّا لم تُلِقْهُ ما ألاقا[6]

وَلَولا قُدرةُ الخَلاّقِ قُلنا ... أعَمداً كانَ خَلقُكَ أمْ وِفاقا[7]

فَلا حَطَّتْ لَكَ الهَيجاءُ سَرجاً ... وَلا ذاقَتْ لَكَ الدُّنيا فِراقا

ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ

وقال يمدحهُ أيضاً ويرثي أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد تُوُفّي في حمص سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة:

ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَورُودِ ... أكْرَمَ مِن تَغلِبَ بْنِ داوُدِ[8]

---

(١) **الوثاق**: القيد. يقول هو يقتل القتلى ولا يسلبهم ترفعاً عن ذلك ولكنهُ يعفو عن الأسرى ويطلقهم فيسلب عفوهُ قيودهم.

(٢) **تأتِ**: بمعنى تفعل. **واليَّ**: صلة الجميل. **والإستراق**: بمعنى السرقة. يقول لم تؤثرني بنعمتك عن سهوٍ منك ولا أنا ظفرت بها اختلاساً **وإنما** نلتها عن استحقاق بعد اختبارك لي وعلمك بمكاني.

(٣) **عليك** متعلق بحاسديَّ. **وكبا**: عثر وسقط. **ويحاول**: يطلب. **وبي**: صلة لحاق. ويروى لي. **يقول** أبلغ الذين يحسدونني عليك أنهم مقصرون عن شأوي فإن البرق إذا حاول اللحاق بي كبا ورائي وعجز عن إدراكي فكيف يلحقونني هم حتى يدركوا عندك ما أدركتهُ. **قال الواحدي** وتحميلهُ الممدوح الرسالة إلى أعدائهِ قبيحٌ لولا قولهُ عليك.

(٤) **الظبي**: جمع ظُبَة وهي حد السيف. أي أن العدوّ لا تكفي مؤونتهُ الرسائل إلاّ أن تكون تلك الرسائل السيوف أي لا يُشتفَى منه إلاّ بالقتل.

(٥) **يقول** أنا أعرَف المجرّبين بأحوال الناس فإن كان غيري يعدّ ذائقاً لهم فإني قد كرّرت ذوقهم حتى صرت آكلاً.

(٦) **ألاق الشيءَ** أمسكهُ. **يقول** كل بحرٍ يقصر عنك في الجود وما أمسكهُ من الماء أقلُّ مما بذلتهُ من المال.

(٧) أي لولا قدرة الله على أن يخلق ما يشاء لشككنا هل أنت مخلوقٌ من عمدٍ أم خُلقت كذا اتفاقاً لأنا لم نرَ مخلوقاً في كمالك.

(٨) **سدك بهِ**: لزمهُ. **والعلة**: المرض. **والمورود**: المحموم من ورد الحمى وهو يوم أخذها. **ويروى**=

يَـأْنَـفُ مِـن مِـيـتـةِ الـفِـراشِ وَقـد	حَـلَّ بِـهِ أَصـدَقُ الـمَـواعِـيـدِ[1]
ومِـثـلُـهُ أنـكَـرَ الـمَـمَـاتَ عَـلَـى	غَـيـرِ سُروجِ الـسَـوابِـحِ الـقُـودِ[2]
بَـعـدَ عِـثـارِ الـقَـنـا بِـلَـبَّـتِـهِ	وضَـربِـهِ أَرْؤُسَ الـصَـنـادِيـدِ[3]
وخَـوضِـهِ غَـمْـرَ كُـلِّ مَـهـلَـكَـةٍ	لِـلـذِمِـرِ فـيـهـا فُـؤَادُ رِعـدِيـدِ[4]
فـإنْ صَـبَـرنـا فـإنَّـنـا صُـبُـرٌ	وإنْ بَـكَـيـنـا فَـغَـيـرُ مَـردُودِ[5]
وإنْ جَـزِعـنـا لَـهُ فَـلا عَـجَـبٌ	ذا الـجَـزْرُ في الـبَحـرِ غيرُ مَعْهُودِ[6]
أَيـنَ الـهِـبـاتُ الَّـتـي يُـفَـرِّقُـهـا	عَـلَـى الـزَرافـاتِ والـمَـواحِـيـدِ[7]
سـالِـمُ أَهـلِ الـوِدادِ بَـعـدَهُـمُ	يَـسـلَـمُ لِـلـحُـزْنِ لا لِـتَـخْـلِـيـدِ[8]
فَـمـا تَـرَجَّـى الـنُـفـوسُ مـن زَمَـنٍ	أَحـمَـدُ حـالـيـهِ غَـيـرُ مَـحـمُـودِ[9]
إنَّ نُـيُـوبَ الـزَّمـانِ تَـعـرِفُـنـي	أَنـا الَّـذِي طـالَ عَـجْـمُـهـا عُـوْدِي[10]

= **بمولودِ والرواية الأولى** أجود وهي **رواية ابن جني**. يقول ما لزمت علةُ مورودًا أكرم من هذا الرجل.

(١) **يأنف**: يستنكف. والمراد بأصدق المواعيد الموت. **يقول** هو كريمٌ شجاعٌ يأنف من أن يموت على الفراش فإن الكريم لا يموت حتف أنفهِ ولكنهُ يموت قتلاً على ظهر فرسهِ وهو ما ذكرهُ في البيت التالي.

(٢) **السوابح**: الخيل. : **والقود**: جمع أَقود: وهو الطويل الظهر والعنق.

(٣) **القنا**: الرماح. **واللبة**: وسط الصدر. **والصناديد**: الأبطال. **قال الواحدي** وجعله مطعوناً إشارةً إلى أن قرنهُ يخاف جانبهُ فيقاتلهُ بالرمح وجعلهُ ضارباً إشارةً إلى أنهُ لا يخاف أن يدنو من قرنه.

(٤) **الغمر**: الماء الكثير. **والذِمر**: الشجاع. **والرعديد**: الجبان يرتعد من الخوف. أي خوضه كل حومةٍ في الحرب إذا خاضها الشجاع خاف فيها خوف الجبان.

(٥) صبرٌ: جمع صبور. أي أن صبرنا على فقدهِ فإن الصبر عادةٌ لنا وإن بكينا عليهِ لم يرددهُ البكاء علينا.

(٦) **الجزَع** نقيض الصبر. **والجزر** النقص. شبّهه بالبحر وشبه موتهُ بالجزر يقول وإن جزعنا لموتهِ فلا عجب فإن مثل هذا الجزر لم يعهد فيهِ أن يجزر حتى يجفّ.

(٧) **الزرافات**: الجماعات. **وأراد بالمواحيد** الإفراد كأنهُ أخذها من مواحيد الجبال وهي أكماتٌ منفردات كل واحدةٍ بائنةٌ عن الأخرى.

(٨) **يقول** الذي يسلم من القوم المتوادّين بعد ذهاب أصحابهِ إنما يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد لأن الدنيا لا خلود فيها.

(٩) **ترجّى**: أي تترجى. **ويروى** تُرجّى بضم التاء وكسر الجيم. والحال تذكر وتوءنث. **يريد بحاليهِ** الموت والحياة أي إذا كانت الحياة وهي أحمد حالي الزمان غير محمودة لأنها تقطع بالحزن على الراحلين فماذا نترجى من الزمان.

(١٠) **عجم العود**: عضهُ ليعرف أَصلبٌ هو أم رخو. **يقول** قد طالت صحبتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه.

وفـيَّ مـا قـارَعَ الـخُـطـوبَ وَمـا آنَـسَـنـي بِـالـمَـصـائِـبِ الـسُـودِ[1]
مـا كُـنـتَ عـنـهُ إذِ اسـتَـغـاثَـكَ يـا سَـيـفَ بَـنِـي هـاشِـمٍ بِـمَـغـمُـودِ[2]
يـا أَكـرَمَ الأَكـرَمِـيـنَ يـا مَـلِـكَ ال أَمـلاكِ طُـرّاً يـا أَصـيَـدَ الـصِـيـدِ[3]
قـد مـاتَ مِـن قَـبـلِـهـا فـأَنـشَـرَهُ وَقـعُ قَـنـا الـخَـطِّ فـي الـلـغَـادِيـدِ[4]
ورَمـيُـكَ الـلَـيـلَ بِـالـجُـنُـودِ وَقَـد رَمَـيْـتَ أَجـفـانَـهـم بِـتَـسـهِـيـدِ[5]
فـصَـبَّـحَـتْـهُـم رِعـالُـهـا شُـزَّبـاً بَـيـنَ ثُـبـاتٍ إلـى عَـبـادِيـدِ[6]
تَـحـمِـلُ أَغـمـادُهـا الـفِـداءَ لَـهُـم فـانـتَـقَـدُوا الـضَّـربَ كـالأَخـادِيـدِ[7]
مَـوقِـعُـهُ فـي فَـراشِ هـامِـهِـم وريـحُـهُ فـي مَـنـاخِـرِ الـسِـيـدِ[8]
أَفـنَـى الـحَـيـاةَ الَّـتـي وَهَـبـتَ لَـهُ فـي شَـرَفٍ شـاكِـراً وتَـسـوِيـدِ[9]

---

(١) **يقول فيّ من الجلادة والصبر** ما يقارع الخطوب ويدافعها ومن طول أُلفتي للمحن ما نفى عني الجزع وصيرني آنس بالمصائب.

(٢) يريد لما استغاثك وهو في أسر بني كلاب لم تخذلهُ ولم تكن سيفاً مغموداً عن استنقاذهِ.

(٣) **الأصيد**: الملك المعظيم لا يلتفت يميناً ولا شمالاً وهو أفعل وصف لا أفعل تفضيل. **والصيد** جمعهُ.

(٤) **من قبلها**: أي من قبل هذه المرة أو هذه الموتة. وأنشر الله الميت وشنرهُ بمعنى. **والقنا**: الرماح: **والخطّ**: موضعٌ باليمامة تنسب إليهِ الرماح. **واللغاديد**: اللحمات بين الحنك وصفحة العنق. أشار بموتهِ قبل ذلك إلى الأسر **يقول قد مات قبل هذه المرّة** في أسر الخارجيّ فأنشرتهُ من ذلك الموت بطعن الرماح في لهوات العدوّ حتى انتقذتهُ منهم.

(٥) **رميك**: معطوف على وقع. **والتسهيد**: الإسهار. جعل الليل مرميًا بالجنود كأنهم هاجموهُ وغالبوهُ على المسير فيهِ. أي وتكلفك الجيش أن يحيي الليل بالمسير إليهِ وقد أسهرتَ أجفان العدوّ كذلك خوفاً من هجومك عليهم.

(٦) **الرعال**: جمع رَعلة وهي القطعة من الخيل والضمير للجنود. **والشزَّب**: جمع شارب وهو الضامر. **والثبات**: الجماعات. **والعباديد**: الفِرق ولا واحد لها من لفظها. أي أتتهم الخيل صباحاً وانصبَّت عليهم جماعاتٍ وفِرَقاً.

(٧) **أغمادها**: أي أغماد سيوفها فحذف المضاف. **وانتقد الدراهم**: قبضها. **والأخاديد**: جمع أُخدود وهو الشقّ المستطيل في الأرض والظرف حال من الضرب. كنى بما تحمل الأغماد عن السيوف أي حملوا إليهم السيوف في الأغماد وجعلوها فداءً لأبي وائِل لأنهم استنقذوهُ بها. ولما جعل السيوف فداءً جعل الضرب بها مقبوضاً كما تُقبَض الأموال التي تُدفع عادةً في الفداء أي فنالتهم بها جراحٌ واسعة كأنها الأخاديد.

(٨) **الفراش**: من الرأس عظام رقاقٌ تلي القحف. **والهام**: الرؤوس. **والسيد**: الذئب. **يقول** هذا الضرب يقع في عظام جماجمهم فتستنشق الذئاب منهُ ريحاً تدلها على القتلى فتأتي لأكل لحومهم.

(٩) في شرفٍ صلة أفنى. وشاكراً حال من ضمير أفنى. **والتسويد**: مصدر سوَّدهُ أي جعلهُ سيداً. **يقول** الحياة التي وهبتها لهُ بعد تخليصهِ من الأسر انفقها في بناء الشرف والسيادة شاكراً لإنعامك عليهِ بها.

سَقِيمَ جِسمٍ صَحِيحَ مَكرُمَةٍ ... مَنجُودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنجُودِ[1]
ثُمَّ غَدا قَيدُهُ الحِمامَ وَما ... تَخلُصُ مِنهُ يَمِينُ مَصفُودِ[2]
لا يَنقُصُ الهالِكُونَ من عَدَدٍ ... منهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيدِ[3]
تَهُبُّ في ظَهرِها كَتائِبُهُ ... هُبُوبَ أَرواحِها المَراوِيدِ[4]
أَوَّلَ حَرفٍ مِنِ اسمِهِ كَتَبَت ... سَنابِكُ الخَيلِ في الجَلامِيدِ[5]
مَهما يُعَزِّ الفَتَى الأَمِيرَ بِهِ ... فَلا بِإِقدامِهِ وَلاَ الجُودِ[6]
ومِنْ مُنانا بَقاؤُهُ أَبَداً ... حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَولُودِ[7]

لِعَيْنِي كُلَّ يَومٍ

وقال وهو يسايرهُ إلى الرَقَّة وقد اشتدَّ المطر بموضع يُعرَف بالشديين:

لِعَيْنِي كُلَّ يَومٍ مِنكَ حَظٌّ ... تَحَيَّرُ مِنهُ في أَمرٍ عُجابِ
حِمالَةُ ذا الحُسامِ عَلَى حُسامٍ ... ومَوقِعُ ذا السَحابِ على سَحابِ[8]

---

(١) **المنجود**: المغموم وإضافة منجود إلى كرب من إضافة المسبَّب إلى السبب. **والغياث**: العون. وكان المرثيّ قد أصابتهُ جراحةٌ في الحرب فبقي فيها إلى أن مات. **يقول**: أفنى بقية حياتهِ سقيم الجسم بسبب هذه الجراحة مغموماً من الكرب وهو مع ذلك غياث المغموم.

(٢) **الحمام**: الموت. **والمصفود**: المقيَّد. أي بعد أن خلصتهُ من الخارجيّ غداً أسيراً للموت ومن قيّد بالموت فلا خلاص لهُ.

(٣) **ينقص**: هنا متعدّ. **والهالكون**: الموتى. ومن عدد الجارّ زائد. ومنهُ عليٌّ مبتدأ وخبر نعت عدد. **والبيد**: الفلوات. **يقول**: العدد الذي تكون أنت منهُ لا يؤَثر فيهِ موت الهالكين نقصاً لأنك ذو جيشٍ كثير تضيق من دونهِ الفلوات.

(٤) الضمير من ظهرها للبيد. **والكتائب**: فرَق الجيوش. **وأرواحها**: أي رياحها والضمير للبيد أيضاً. **والمراويد**: الرياح التي تجيء وتذهب. يصف كثرة جيشهِ يقول إذا طلعت كتائبهُ على فلاةٍ انتشرت فيها انتشار الرياح عند هبوبها.

(٥) **السنبك**: طرف الحافر. **والجلاميد**: الصخور. أراد بأَول حرفٍ من إسمهِ العين لأن إسمهُ عليٌّ أي أن حوافر الخيل لشدّة وقعها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين في استدارتهِ وفراغ وسطهِ.

(٦) أي مهما عزّاهُ الإنسان بهِ مما يفقد لهُ فلا عزّاه بشجاعتهِ ولا بجودهِ أي لا فقدهما.

(٧) **المنى**: جمع منية وهي الشيء الذي تتمناهُ. **يقول** تتمنى أن يبقى على الدوام حتى يتقدّمه كل مولود فيعزّى بهِ.

(٨) **حمالة السيف**: ما يحمل بهِ. أي أتعجب من سيفٍ محمولٍ على سيف وسحابٍ واقع على سحاب.

تَجِفُّ الأَرْضُ

وزاد المطر فقال:

تَـجِـفُّ الأَرْضُ مِـن هٰـذا الـرَبـابِ ... ويـخـلُـقُ مـا كَـسـاهـا مـن ثِـيـابِ[١]

ومـا يَـنـفَـكُّ مِـنـكَ الـدَهـرُ رَطْـبـاً ... ولا يَـنـفَـكُّ غَـيـثُـكَ فـي انـسِـكـابِ[٢]

تُـسـايِـرُكَ الـسَـوارِي والـغَـوادِي ... مُـسـايَـرَةَ الأَحِـبَّـاءِ الـطِـرابِ[٣]

تُـفِـيـدُ الـجُـودَ مِـنـكَ فـتَـحـتَـذِيـهِ ... وتَـعْـجِـزُ عـن خَـلائِـقِـكَ الـعِـذابِ[٤]

أَنا بالوُشاةِ

وأجمل سيف الدولة ذكرهُ وهو يسايرهُ فقال:

أَنـا بـالـوُشـاةِ إذا ذَكَـرتُـكَ أَشـبَـهُ ... تـأْتـي الـنَـدَى ويُـذاعُ عَـنـكَ فـتَـكـرَهُ[٥]

وإِذا رَأَيـتُـكَ دُونَ عِـرضٍ عـارِضـاً ... أَيـقَـنـتُ أَنَّ الـلَّـهَ يَـبـغِـي نَـصـرَهُ[٦]

رُبَّ نَجِيعٍ

وزاد سيف الدولة في وصفهِ فقال:

رُبَّ نَـجِـيـعٍ بِـسَـيـفِ الـدَولـةِ انـسَـفَـكـا ... ورُبَّ قـافـيـةٍ غـاظَـتْ بِـهِ مَـلِـكـا[٧]

---

(١) **الرباب**: السحاب الأبيض. **ويخلق**: يرثّ. وفاعل كساها ضمير الرباب.

(٢) يفضل سيف الدولة على السحاب يقول إن الأرض تجفّ من ماء السحاب وما كساها بهِ من النبت يصير إلى الذبول والإنقضاء ولكن جودك لا يجفّ على الدهر وغيثك لا ينقطع.

(٣) **سايرهُ**: سار معهُ. **والسواري**: السحائب المنتشرة مساءً. **والغوادي**: السحائب المنتشرة صباحاً.

(٤) **احتذاهُ**: اقتدى بهِ وفعل مثلهُ. **والخلائق**: الأخلاق. يقول تفيد الجود منك فتقتدي بهِ السحائب وتتعلمهُ ويجوز أن يكون تفيد بمعنى تستفيد فيكون ضميرهُ للسحائب أي تستفيد الجود منك فتتشبه بهِ ولكنها تعجز عن أن تتشبه بأخلاقك العذبة.

(٥) **الوشاة**: جمع الواشي وهو النمّام. **والندى**: الجود. **يقول** أنت تجود على الناس وتكره أن يذاع ذلك عنك لأنك لا تريد بهِ المدح فإذا ذكرتك بالجود كنت كأني واشٍ عليك بذكرك بما تكره.

(٦) **العرض**: موضع المدح والذمّ من الإنسان. **وعارضاً**: بمعنى معترضاً. **يقول** إذا رأيتك معترضاً للدفع عن عرض أحدٍ أيقنت أن الله يريد نصر ذلك العرض وصيانتهُ فلا ينالهُ أحدٌ بذمّ. واعلم أن الرويّ هنا الهاءُ لا الراءُ وإن اتفقت القافيتان الأخيرتان في التزامها وقول من قال ـ إن هاء الإضمار إذا تحرَّك ما قبلها لا تكون إلاّ وصلاً ـ مقيدٌ بما إذا تكررت لئلا يكون من قبيل الإيطاء فإن لم تتكرر كما في البيتين كانت كغيرها من الحروف.

(٧) **النجيع**: الدم. والمراد بالقافية القصيدة. أي ورُبَّ قصيدةٍ مُدِح بها فغاظت ملكاً قد حسدهُ عليها لحسنها.

مَن يَعرفِ الشَّمسَ لم يُنكِرْ مَطالِعَها ... ويُبصِرِ الخَيلَ لا يَستَكرِمِ الرَمَكا[1]

تَسُرُّ بِالمالِ بَعضَ المالِ تَملِكُهُ ... إنَّ البِلادَ وإنَّ العالَمِينَ لَكا[2]

يُؤَمِّمُ ذا السَّيفُ

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى جبلاً فقال:

يُؤَمِّمُ ذا السَّيفُ آمالَهُ ... وَلا يَفعَلُ السَّيفُ أَفعالَهُ[3]

إذا سارَ في مَهْمَهٍ عَمَّهُ ... وإن سارَ في جَبَلٍ طالَهُ[4]

وأَنتَ بِما نُلْتَنا مالِكٌ ... يُثَمِّرُ مِن مالِهِ مالَهُ[5]

كأنَّكَ ما بَيْنَنا ضَيْغَمٌ ... يُرَشِّحُ لِلفَرْسِ أَشبالَهُ[6]

لَقَد نَسَبُوا الخِيامَ

وعاب قومٌ عليهِ علوّ الخيام فقال:

لَقَد نَسَبُوا الخِيامَ إلى عَلاءٍ ... أَبَيتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإباءِ[7]

---

(١) **الرمك**: جمع رَمكة وهي البرذونة تتخذ للنسل. **ويروى** لا يَستقِره الرمكا وهو **بمعنى** يستكرم. والمعنى من عرفك لم يجحد فضلك ومن رآك لم يستعظم غيرك من الناس.

(٢) **تملكهُ** حال من المال الثاني. **يقول** البلاد وأهلها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررتَ مالك بمالك.

(٣) **يؤمم**: يقصد. : أي هو سيفٌ يقصد آمالهُ ولكنهُ أمضى من السيف في بلوغها.

(٤) **المهمه**: الفلاة الواسعة. **وطالهُ**: من قولهم طاولتهُ فطلتهُ أي غلبتهُ في الطول. أي إذا سار في فلاة واسعة عمها بجنودهِ وإن سار في جبلٍ علاهُ فكان أرفع منهُ.

(٥) **نالهُ** ينوله: أعطاهُ. **وثمّر مالهُ**: أنماهُ وكثرهُ. أي أنت بما أعطيتنا كالمالك الذي ينمي أموالهُ ولكنك تنمي بعضها ببعض.

(٦) **الضيغم**: من أسماء الأسد. **ورشّحه للأمر**: أهّلهُ. **والفرس**: بمعنى الإفتراس. **والشبل**: ولد الأسد. أي أنت تجرّئنا على الإقدام وتعوّدنا القتال كالأسد الذي يرشح أولادهُ للإفتراس.

(*) كان سيف الدولة قد نزل آمد وكثر المطر فيها ودعا أبا الطيب فدخل عليهِ وهو يشرب فقيل لهُ أنهُ قد عيب عليهِ قولهُ لسيف الدولة.

لَيتَ أَنّا إذا ارتَحَلتَ لَكَ الخَيلُ ... وأَنّا إذا نَزَلتَ الخِيامُ

لأن الخيام تكون فوق سيف الدولة فقال هذه الأبيات.

(٧) **العلاء**: الرفعة في الشرف يقال علا في المكان يعلو علوًّا وعليَ في الشرف بالكسر يَعلَى علاءً. **يقول** الذين عابوا عليَّ هذا القول نسبوا الخيام إلى أنها أعلى منك في الشرف وهو غير ما أعنيهِ لأني إنما أردت علوّ المكان وليس كل ما علا مكانهُ كان شريفاً.

وما سَلَّمتُ فَوقَكَ لِلثُّرَيَّا ... ولا سَلَّمتُ فَوقَكَ لِلسماءِ[1]
وَقَد أوحَشتَ أَرضَ الشَّأمِ حَتى ... سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوبَ البَهَاءِ
تَنَفَّسُ والعَواصِمُ مِنكَ عَشْرٌ ... فتَعرِفُ طِيبَ ذٰلِكَ فِي الهَوَاءِ[2]

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ

وقال وقد ركب سيف الدولة في تشييع عبدهِ يماك لما أنفذهُ في المقدّمة إلى الرَقّة وهاجت ريحٌ شديدة:

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيَّعُ ... لَيتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصنَعُ[3]
بَكَرْنَ ضَرّاً وبَكَرْتَ تَنفَعُ ... وسَجْسَجٌ أنتَ وَهُنَّ زَعْزَعُ[4]
وواحِدٌ أنتَ وَهُنَّ أربَعُ ... وأنتَ نَبْعٌ والمُلُوكُ خِروَعُ[5]

أَغلَبُ الحَيِّزَينِ

وذكر سيف الدولة لأبي العشائر أباهُ وجدَّهُ فقال أبو الطيب:

أَغلَبُ الحَيِّزَينِ ما كُنتَ فِيهِ ... وَلِيُّ النَماءِ مَن تَنْمِيهِ[6]

---

(١) **سلّم بالأمر**: رضي بهِ **ويقال** سلَّمهُ على حذف الجارّ فينصب بإسقاطهِ. واستعمل فوق هنا إسماً كما في قولهِ: **فإذا حضرت فكل فوقٍ دونُ**. أي ما سلمتُ بفوقٍ لك حتى للثريا. ويمكن أن يكون أراد مصدر فاقهُ مضافاً إلى مفعولهِ أي ما سلمت للثريا بأنها تفوقك. والمعنى أنا لا أسلم بأن الثريا والسماء أعلى منك في الشرف مع ما هما عليهِ من علوّ المكان وبُعدهِ فكيف أسلم بذلك للخيام.

(٢) **تنفس**: أي تتنفس. **والعواصم**: بلادٌ قصبتها إنطاكية وأراد ومسافة العواصم فحذف. يقول لو تنفست والعواصم بعيدةٌ عنك عشر ليالٍ لعرف أهلها طيب نَفَسك في الهواء.

(٣) **شيَّع الراحل**: خرج معهُ للوداع. والمشيّع سيف الدولة والمشيَّع عبدهُ أي لا عدمك عبدك. وقولهُ ليت الرياح استئناف وضمير تصنع للمخاطب.

(٤) ضرًا مفعول مطلق لفعلٍ محذوف أي يضررن ضرًا ويجوز أن يكون حالاً على تأويل ذوات ضرّ. **السجسج**: الريح اللينة. **والزعزع**: الريح التي تزعزع ما تمرّ بهِ لشدَّتها.

(٥) **النبع**: شجرٌ صلب تتخذ منهُ القسيّ والسهام. **والخروع**: كل نبت ضعيف يتثني.

(٦) **الحيز**: المكان الذي فيهِ الشيء والمراد هنا حيز النسب. **والولي**: الصاحب. **والنماء**: النسب وقد نميتهُ إلى فلان ونماهُ جدٌّ كريم. **يقول** إذا ذكر نسبان أنت داخلٌ في أحدهما فالجانب الذي أنت فيه هو الغالب في الشرف والذي ينتسب إليك هو صاحب النسب الأعلى.

ذا الَّـــذِي أَنـــتَ جَـــدُّهُ وأَبُـــوهُ دِنْـــيَـــةً دُونَ جَـــدِّهِ وأَبِـــيـــهِ[١]

وأمرهُ سيف الدولة بإجازة هذا البيت:

خَرَجتُ غَداةَ النَّفرِ أَعتَرِضُ الدُمَى فلم أَرَ أَحلَى مِنكَ في العَينِ والقَلبِ[٢]

فقـــال: فَدَيناكَ

فَدَينَاكَ أَهدَى النَّاسِ سَهماً إِلى قَلبِي وأَقتَلَهُم لِلدّارِعِينَ بِلا حَربِ[٣]

تَفَرَّدَ في الأَحكامِ في أَهلِهِ الهَوَى فأَنتَ جَمِيلُ الخُلفِ مُستَحسَنُ الكِذْبِ[٤]

وإِنِّي لَمَمنُوعُ المقَاتِلِ في الوَغَى وإِن كُنتُ مَبذُولَ المقَاتِلِ في الحُبِّ[٥]

ومن خُلِقَت عينَاكَ بَينَ جفونِهِ أَصابَ الحَدُورَ السَهلَ في المُرتَقى الصَعبِ[٦]

أَلا أَذِّنْ

وقال وقد أَذَّن المؤذِّن فوضع سيف الدولة الكأس من يدهِ:

أَلاَ أَذِّنْ فَـــمَـــا أَذكَـــرتَ نَـــاسِـــي وَلا لَـيَّـنـتَ قَـلـبـاً وَهْـوَ قَـاسِ[٧]

---

(١) **قولهُ** ذا إشارةٌ إلى أبي العشائر. **ويقال** هو ابن عمي دِنيةً أي أدنى بني العمّ إليّ. يقول هذا الذي أنت جدُّهُ وأبوهُ الأدنيان لا اللذان ولداهُ لأنهُ قد نشأَ في دولتك وعلا بشرفك فهو بك يفتخر لا بهما.

(٢) **النفر**: التفرُّق، يريد تفرُّق الحجيج من منى ويحتمل جمع نافر أي غداة تفرُّق النفر. **وأعترض**: أي استقبل. **والدمى**: التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان.

(٣) **فديناك**: دعاء والخطاب للحبيب. وقولهُ أهدى من الهداية وهو وأقتل منصوبان على التميز. **والدارع**: ذو الدرع. يريد أن عينهُ تصيب بلحظها ولا تخطىء وأنهُ يقتل لابسي الدروع من غير حب أي أنهُ يقتلهم بحبهِ فلا تحصنهم الدروع ولا يحتاج معهم إلى القتال.

(٤) **الخلف**: ترك الوفاء بالوعد وهو إسمٌ من الإخلاف. **يقول** للهوى أحكامٌ ينفرد بها عن سائر الأحكام فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن وكلاهما جميلٌ مستحسن من المحبوب.

(٥) **المقتل**: الموضع الذي إذا أُصيب قتل صاحبهُ. **والوَغى**: الحرب. وقد كان الوجه أن يقول وإني لمبذول المقاتل في الهوى وإن كنت ممنوع المقاتل في الحربِ ولكنهُ عدل عنه فراراً من الإيطاء مع قافية البيت الأول. والمعنى أني أدفع عن نفسي أسلحة الأقران ولا أقدر أن أدفع الهوى.

(٦) **أصاب**: بمعنى وجد. **والحدور**: المكان المنحدر. أي من كان ذا عينين كعينيك في السحر وفتنة الألباب استرقَّ بهما القلوب فنال على السهولة ما لا ينالهُ غيرهُ إلاَّ بالمشقة. **والحدور والمرتقى**: تمثيل أي يكون المرتقى الصعب بالنسبة إليه كالحدور السهل.

(٧) وقف على ناسي بالإسكان ضرورةً أو على لغةٍ. **يقول** للمؤذّن أَذّن فما ذكّرت بأذانك من كان ناسياً للصلاة يريد أنهُ محافظٌ على الصلوات فلا ينسى أوقاتها وأنهُ لين القلب فلا يحتاج إلى التليين.

وَلاَ شُغِلَ الأَمِيرُ عَنِ المَعَالِي وَلاَ عَن حَقّ خلقِهِ بِكاسِ[١]

إذا كانَ مَدحٌ

وأمر سيف الدولة غلمانَه أن يلبسوا وقصد ميّافارقين في خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانهِ ليزور قبر والدتهِ وذلك في شوال سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة فقال:

إذا كَانَ مَدحٌ فالنَسِيبُ المقَدَّمُ أَكُلُّ فَصِيحٍ قالَ شِعْراً مُتَيَّمُ[٢]

لَحُبُّ ابنِ عَبدِ اللَّهِ أَولَى فإِنَّهُ بِهِ يُبدَأُ الذِكرُ الجَمِيلُ ويُختَمُ[٣]

أَطَعْتُ الغَوانِيْ قبلَ مَطْمَحِ ناظِري إلى مَنظَرٍ يَصغُرنَ عنهُ ويَعظُمُ[٤]

تَعَرَّضَ سَيفُ الدَولةِ الدهرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ في أَوصالِهِ ويُصمِّمُ[٥]

فجازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَمسِ حكمُهُ وبانَ لَهُ حَتَّى عَلَى البَدرِ مِيسَمُ[٦]

كأَنَّ العِدَى في أَرضِهِم خُلَفاؤُهُ فإِنْ شاءَ حازُوها وإِنْ شاءَ سَلَّموا[٧]

ولا كُتْبَ إلاَّ المَشرَفيَّةُ عِندَهُ ولا رُسُلٌ إلاَّ الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ[٨]

---

(١) أي أنهُ ليس ممن يستهلكون أوقاتهم في الشرب والملاهي فلا تشغلهُ الكاس عن وفاء المعالي حقها ولا عن النهوض بحقوق الله.

(٢) **النسيب**: التشبيب في النساء. **والمتيم**: الذي استرقهُ الهوى. أي المألوف من عادة الشعراء أنهم إذا مدحوا أحداً قدَّموا النسيب قبل المدح وهو ينكر هذه العادة يقول أكلُّ شاعر متيمٌ بالحبّ حتى يبدأ بالنسيب.

(٣) **اللام** للإبتداء. أي أن حبّ سيف الدولة أولى من حبّ من يُتغزَّل بهِ فإنهُ إذا جرى الذكر الجميل يكون بهِ بدؤهُ وختامهُ.

(٤) **الغواني**: الحسان. **وطمح النظر**: ارتفع. أي كنت متيماً بالنساء قبل أن أقصد سيف الدولة وتطمح عيني إلى منظرهِ الذي يصغرنَ عنهُ فلا يكترَث بهنَّ بعد رؤيتهِ.

(٥) **تعرَّضه**: وتعرَّض لهُ بمعنى. والدهر مفعول بهِ. **والتطبيق**: إصابة المفصل. **والتصميم**: أن يمضي السيف في الضريبة. يقول هو سيفٌ تعرَّض لقتال الدهر فأصاب مفاصلهُ وقطَّعها أي أنهُ أذلَّهُ وأخضعهُ لملكهِ.

(٦) **الميسم** أثر الحسنَ أي جاز حكمهُ حتى على الشمس وظهره حسنهُ حتى على البدر أي أنهُ فاقهُ في الحسن. **وقال العروضيّ** الميسم من الوسم وهو التأثير بكيٍّ ونحوهِ أي كل شيء موسومٌ بأنهُ لهُ وتحت قهرهِ وأمرهِ حتى البدر وأشار بالميسم على البدر إلى السواد الذي هو أثر المحو.

(٧) **يقول** كأَنَّ أعداءَهُ من الملوك عمالٌ لهُ استخلفهم على الممالك التي هم فيها فإن شاء أبقاهم عليها فملكوها وإن شاء أخرجهم عنها فسلموها إليهِ.

(٨) **المشرفية**: السيوف. **والخميس**: الجيش. **والعرمرم**: الكثير. أي إذا بعث إلى أعدائهِ يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف والرسل الحاملة لتلك الكتب الجيوش. أي أنهُ يخضعهم بالقتال لا بالملاينة.

فَلَمْ يَخْلُ مِن نَصْرِهِ مَن لَهُ يَدٌ ... وَلَمْ يَخْلُ مِن شُكْرٍ لَهُ مَن لَهُ فَمُ[(١)]

وَلَمْ يَخْلُ مِن أَسمائِهِ عُودُ مِنبَرٍ ... وَلَمْ يَخْلُ دِينارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرهَمُ[(٢)]

ضَرُوبٌ وما بَينَ الحُسامَينِ ضَيِّقٌ ... بَصِيرٌ وما بَينَ الشُجاعَينِ مُظلِمُ[(٣)]

تُبارِي نُجومَ القَذْفِ في كُلِّ لَيلَةٍ ... نُجُومٌ لَهُ مِنهُنَّ وَرْدٌ وأَدهَمُ[(٤)]

يَطَأنَ مِنَ الأَبطالِ مَن لا حَمَلنَهُ ... وَمِن قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ[(٥)]

فَهُنَّ مَعَ السِيدانِ في البَرِّ عُسَّلٌ ... وهُنَّ مَعَ النِينانِ في الماءِ عُوَّمُ[(٦)]

وهُنَّ مَعَ الغِزلانِ في الوادِ كُمَّنٌ ... وهُنَّ مَعَ العِقبانِ في النِيقِ حُوَّمُ[(٧)]

إذا جَلَبَ النَاسُ الوَشِيجَ فَإِنَّهُ ... بِهِنَّ وفي لَبّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ[(٨)]

بِغُرَّتِهِ في الحَربِ والسِلمِ والحِجَى ... وبَذلِ اللُهَى والحَمدِ والمَجدِ مُعْلَمُ[(٩)]

---

(١) يشير إلى اتساع سلطانهِ وشمول نعمتهِ. **يقول** إن لهُ الأمر المطاع على كل أحد فكل من لهُ يدٌ قام لنصرهِ وقد عم فضلهُ الناس كلهم فكل من لهُ فمٌ نطق بشكرهِ.

(٢) أي أن مملكتهُ قد عمّت الدنيا فخُطب لهُ على منابرها وضُرب باسمهِ الدينار والدرهم.

(٣) قولهُ وما بين الحسامين حال. وكذا مثلهُ في الشطر الثاني. أي أنهُ حاذقٌ بأمر الحرب يضرب قِرنهُ وقد اشتدّ الزحام حولهُ حتى لا يجد السيف مساغاً ولا يخطىء مقتلهُ وقد أظلم الجوّ بينهما من شدة الغبار حتى لا يبصر القرن قرنهُ.

(٤) **باراهُ**: عارضه وفعل مثل فعلهِ. **ونجوم القذف** قال الواحديّ هي التي يرمى بها الشياطين من قولهِ تعالى **﴿ويقذَفون من كلّ جانب دحوراً﴾** واراد بنجوم الممدوح خيلهُ. **والورد** من الخيل ما بين الكميت والأشقر. أي أن خيلهُ تنقضُ على الأعداء كالشهب المنقضة في الهواء في السرعة والشدة. ولما سمّاها نجوماً دلَّ على مرادهِ بها بأن منها ورداً وأدهم وهي من الصفات المشهورة في الخيل.

(٥) أراد من ما حملنهُ لأن لا لا تدخل على الماضي إلاَّ مكررةً ولكنهُ أبدلها فراراً من ثقل اللفظ. **والقصد**: القطع. **والمرّان**: الرماح اللينة جمع مارن. أي أن خيلهُ تطأُ الأبطال الذين لم تحملهم يعني أبطال العدوّ وتدوس قطع الرماح التي لا يحاول أحدٌ تقويمها لتكسرها.

(٦) **السيدان**: جمع سيد بالكسر وهو الذئب. **وعُسّل**: جمع عاسل وهو الذي يضطرب في عدوهِ. **والنينان**: جمع نون وهو الحوت. أي أن خيلهُ ملأت البر والبحر فهي تعدو مع الذئاب في البر وتسبح مع الحيتان في الماء.

(٧) **الواد**: أي الوادي فاجتزأ عن الياء بالكسرة وهو نادر. **والنيق**: أعلى موضع في الجبل. أي أنهُ لم يترك موضعاً إلاَّ قرعهُ بحوافر خيلهِ فهو يكمن بها في الأودية فتجاور الغزلان ويرهق بها الأعداء في رؤوس الجبال فتجاور العقبان.

(٨) **الوشيج**: شجر الرماح. **واللبّات**: أعالي الصدور. أي أن ما يجلبهُ الناس من الرماح يتكسر تارةً بخيلهِ أي بأيدي فرسانها في الطعن ويتكسر تارةً في صدورها إذا طعنتها الأعداء. **يصف حرب سيف الدولة وما فيها من الشدّة والإستبسال**.

(٩) **يريد بغرّتهِ** وجههُ، والحجى العقل، **واللهى**: جمع لهية وهي العطية الكثيرة. **والمعلم** الذي جعل لنفسهِ علامةً يعرف بها. أي أن في وجههِ علامةً لهذه الأمور كلها فمن رآهُ عرف أنهُ من أهلها.

يُـقِـرُّ لَـهُ بِـالـفَـضـلِ مَـن لا يَـوَدُّهُ ... ويَـقضِي لَـهُ بِـالسَعدِ من لا يُـنجِّمُ[١]

أَجـارَ عَـلَـى الأَيَّـامِ حـتَّـى ظَـنَـنـتُـهُ ... يُـطـالِـبُـهُ بِـالـرَدِّ عـادٌ وجُـرهُـمُ[٢]

ضَـلالاً لِـهٰـذِي الـريـحِ مـاذا تُـريـدُهُ ... وهَـدْيـاً لِـهٰـذا الـسَيـلِ مـاذا يُـؤَمِّـمُ[٣]

أَلَـم يَـسـأَلِ الـوَبْـلُ الَّـذي رامَ ثَـنْـيَـنـا ... فَـيُـخـبِـرَهُ عَـنـكَ الـحَـدِيـدُ الـمُـثَـلَّـمُ[٤]

ولَـمَّـا تَـلَـقَّـاكَ الـسَـحـابُ بِـصَـوبِـهِ ... تَـلَـقَّـاهُ أَعـلَـى مِـنـهُ كَـعـبـاً وأَكْـرَمُ[٥]

فَـبـاشَـرَ وَجـهـاً طـالـمـا بـاشَـرَ الـقَـنـا ... وبَـلَّ ثِـيـابـاً طـالَـمـا بَـلَّـهـا الـدَمُ[٦]

تَـلاكَ وبَـعـضُ الـغَـيـثِ يَـتْـبَـعُ بَـعـضَـهُ ... مـنَ الـشَـأْمِ يَـتـلُـو الـحـاذِقَ الـمُـتَـعـلِّـمُ[٧]

فَـزارَ الَّـتـي زارَتْ بِـكَ الـخَـيـلُ قَـبـرَهـا ... وجَـشَّـمَـهُ الـشَـوقُ الـذي تَـتـجَـشَّـمُ[٨]

ولَـمَّـا عَـرَضْـتَ الـجَـيـشَ كـانَ بَـهـاؤُهُ ... عَلَى الفارِسِ المُرخَى الذُؤَابة مِنهُمُ[٩]

---

(١) أي أن فضلهُ مشهورٌ يقرّ بهِ عدوّهُ لأنهُ لا يسعهُ إنكارهُ وآثار السعد ظاهرةٌ عليهِ فيقضي لهُ بهِ من لا يعرف التنجيم.

(٢) **أجار على الأيام** أي منها، **وعاد وجرهم** من القبائل البائدة. أي أجار الناس من الأيام أن تنالهم بسوء حتى أطمع قبائل عاد وجرهم أن تطالبهُ بردّها إلى الدنيا واستنقاذها من يدالعدم.

(٣) **ضلالاً وهدياً**: دعاءٌ واللام بعدهما لبيان الفاعل أي ضلَّت ضلالاً وهدى هدياً. **ويؤمم** يقصد. يدعو على الريح بالضلال لأنها آذتهم في مسيرهم ويدعو للسيل بالهداية لأنهُ يحاكي جود الممدوح. **وقولهُ ماذا يوءَمم** أي أنهُ يقصد أن يصدّ سيف الدولة عن طريقهِ وهو لا يستطيع ذلك وقد بين هذا المعنى في البيت التالي.

(٤) **الوبل**: المطر الغزير وهو فاعل يسأل. **وثنينا**: صرفنا. **ويخبرهُ** منصوب على جواب الإستفهام. أي ألم يسأل عنك هذا المطر الذي أراد صرفك عن مقصدك فتخبرهُ السيوف أنك رددتها مثلمةً ولم تقدر على ردّك فكيف يقدر هو على ردّك.

(٥) **الصوب**: الإنسكاب. **والكعب**: الشرف وأصلهُ في المتصارعين يكون كعب الغالب فوق كعب المغلوب. أي لما استقبلك السحاب بانسكابهِ استقبلهُ منك من هو أعلى منهُ شرفاً وأوسع كرماً.

(٦) **باشرهُ** تولاهُ بنفسهِ. **والقنا**: الرماح. أي هذا المطر باشر منك وجهاً طالت مباشرتهُ للرماح فلا يبالي أن يصيبهُ القطر وبلّ ثياباً طال تلطخها بدماء القتلى فلا تبالي أن تبتلّ بالماء.

(٧) **تلاك**: تبعك. **ومن الشأم**: صلة تلاك. **والجملة بعدهُ** استئناف. **يقول** تبعك الغيث لأنك غيثٌ وعادة الغيث أن يتبع بعضهُ بعضاً وإنما تبعك ليتعلم منك الجود كما أن المتعلم للشيء يتبع الحاذق بهِ.

(٨) **جشمهُ الشيء**: كلفهُ إياه فتجشمهُ. **والذي** مفعول ثانٍ لجشمهُ. أي زار السحاب قبر والدتك معك وكلفهُ الشوق المسير الذي تتكلفهُ أنت لزياتها. أي هو يشتاق قبرها كما تشتاقهُ.

(٩) **البهاء**: الحسن. **والذؤابة**: ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها. **أراد بالفارس المرخى الذؤابة** سيف الدولة وإرخاء الذؤابة كنايةٌ عن الإعتمام لأن سائر الجيش بالمغافر. أي لما عرضت الجيش كنت أنت بهاءهُ وجمالهُ.

حَـوالَـيـهِ بَـحـرٌ لِـلـتَـجـافِـيـفِ مـائِـجٌ يَـسِـيـرُ بـهِ طَـودٌ مِـنَ الـخَـيـلِ أَيْـهَـمُ[١]
تَـسـاوَت بـهِ الأَقـطـارُ حـتـى كـأَنَّـهُ يُـجَـمِّـعُ أَشـتـاتَ الـجِـبـالِ ويَـنـظِـمُ[٢]
وكُـلُّ فَـتًـى لِـلـحَـربِ فَـوقَ جَـبـيـنِـهِ مِنَ الـضَـربِ سَـطرٌ بالأَسِـنَّـةِ مُـعـجَـمُ[٣]
يَـمُـدُّ يَـدَيـهِ فـي الـمُـفـاضـةِ ضَـيـغَـمٌ وَعـيَـنـيـه مـن تَـحـتِ الـتَـريـكـةِ أَرقَـمُ[٤]
كـأَجـنـاسِـهـا رايـاتُـهـا وشِـعـارُهـا ومـا لَـبِـسَـتْـهُ والـسِـلاحُ الـمُـسَـمَّـمُ[٥]
وأَدَّبَـهـا طُـولُ الـقِـتـالِ فـطَـرْفُـهُ يُـشـيـرُ إلـيـهـا مـن بَـعِـيـدٍ فـتَـفْـهـمُ[٦]
تُـجـاوِبُـهُ فِـعـلاً وَمـا تَـسـمَـعُ الـوَحَـى ويُـسـمِـعُـهـا لَـحْـظـاً ومـا يَـتـكَـلَّـمُ[٧]
تَـجـانَـفُ عـن ذاتِ الـيَـمِـيـنِ كـأَنَّـهـا تَـرِقُّ لِـمَـيَّـافـارِقـيـنَ وتَـرحَـمُ[٨]
ولَـو زَحَـمَـتْـهـا بِـالـمَـنـاكِـبِ زَحْـمـةً دَرَت أَيُّ صورَيها الضَعِيفُ المهدَّمُ[٩]

---

(١) **التجافيف**: جمع تجفاف وهو شيءٌ يُلْبَسهُ الفرس كالدرع. **والطود**: الجبل العظيم. **والأيهم**: الذي لا يهتدَى فيهِ. شبه التجافيف على الخيل بالبحر المائج والخيل السائرة بهذه التجافيف بجبلٍ عظيم لا تهتدي العين فيهِ لكثرة بريق الأسلحة ولمعانها.

(٢) **الأشتات المتفرقة**: جمع شتّ. لما جعل جيشهُ جبلاً أراد أنهُ حلّ بين الجبال فملأ فجوة ما بينها فتساوت بهِ أقطار الأرض كأنهُ جمع جبالها المتفرقة ونظم بعضها إلى بعض.

(٣) **كلّ فتى** عطف على بحر. **والأسنة**: نصال الرماح. **والإعجام**: التنقيط. أي وحولهُ فيتانٌ من رجال الحرب على وجوههم آثار الضرب والطعن. وشبه أثر الضرب بالسطر لاستطالتهِ وأثر الطعن بالإعجام لاستدارتهِ.

(٤) **الضمير من يديهِ** وعينيهِ للفتى. **والمفاضة**: الدروع الواسعة. **والضيغم**: الأسد وهو فاعل يمدّ من باب التجريد. **والتريكة** البيضة من الحديد. **والأرقم** الحيّة الذكر. أي هذا الفتى في الشجاعة كالأسد وفي حدّة النظر كالأرقم فإذا مدّ يديهِ في الدرع فقد مدّهما أسد وإذا مدّ عينيهِ من تحت الخوذة فقد مدّهما أرقم.

(٥) **الضمير من أجناسها** للخيل المذكورة قبل. **والشعار**: العلامة في الحرب. **والمسمّم**: المسقيُّ سمًّا. يريد أن هذه الخيل عربية وكل ما معها عربيٌّ أيضاً مثلها.

(٦) **الطرف**: النظر. **يقول** قد تأدّبت خيلهُ على الحرب لطول ممارستها للقتال حتى صارت إذا أشار إليها بعينهِ من بعيد تفهم مرادهُ.

(٧) **فعلاً ولحظاً**: منصوبان على نزع الخافض. **والواو** بعدهما للحال. **والوحي** الصوت. أي تجاوبهُ بفعلها من غير أن تسمع صوتهُ ويفهمها مرادهُ باللحظ من غير أن يتكلم.

(٨) **تجانف عنهُ** مال. **يقول** إن خيل الممدوح تميل عن ميافارقين رحمةً لها لأن فيها قبر والدتهِ وخوفاً عليها أن تدوسها بحوافرها لو سارت بجانبها.

(٩) **يقول** لو أن هذه الخيل زحمت ميافارقين بمناكبها لعلمت هذه البلدة أيُّ سوريها يكون الضعيف المهدَّم. **وأراد بالسور الآخر** الخيل نفسها أي لو أحاطت بها حتى صارت كالسور حولها لم يثبت سور البناء أمام سور الخيل. **قال ابن جنيّ** ومن ظريف ما جرى هناك أن المتنبي أنشد هذه القصيدة العصر وسقط سور المدينة في الليل وكان جاهلياً.

عـلـى كُـلِّ طـاوٍ تَـحـتَ طـاوٍ كـأَنَّـهُ … مِنَ الدَمِ يُسقَى أو من اللَحم يُطعَمُ[1]
لـهـا فـي الـوَغَـى زِيُّ الـفَـوارِسِ فَـوقَـهـا … فَـكُـلُّ حِـصـانٍ دارِعٌ مُـتَـلَـثِّـمُ[2]
ومـا ذاكَ بُـخـلاً بـالـنُـفـوسِ عَـلَـى الـقَـنـا … ولٰـكِـنَّ صَـدمَ الـشَـرِّ بِـالـشَـرِّ أَحـزَمُ[3]
أَتَـحـسَـبُ بِـيضُ الـهِـنـدِ أَصـلَـكَ أَصـلَـهـا … وأَنَّـكَ مِـنـهـا سـاءَ مـا تَـتَـوهَّـمُ[4]
إِذا نَـحـنُ سَـمَّـيـنـاكَ خِـلْـنـا سُـيُـوفَـنـا … مِنَ الـتِـيـهِ فـي أَغـمـادِهـا تَـتَـبـسَّـمُ[5]
ولـم نَـرَ مَـلْـكـاً قَـطُّ يُـدعَـى بِـدُونِـهِ … فَـيَـرضَـى ولٰـكِـنْ يَـجـهَـلُـونَ وتَـحـلُـمُ[6]
أَخَـذتَ عَـلَـى الأَرواحِ كُـلَّ ثَـنِـيَّـةٍ … مِنَ العَيشِ تُعطِي مَن تَشاءُ وتَحرِمُ[7]
فَـلا مَـوتَ إِلاَّ مـن سِـنـانِـكَ يُـتَّـقَـى … ولا رِزقَ إِلاَّ مـن يَـمِـيـنِـكَ يُـقـسَـمُ[8]

أَيَقدَحُ في الخَيمَةِ العُذَّلُ

وضُرِبَت لسيف الدولة خيمةٌ عظيمة فهبَّت ريحٌ شديدة فسقطت فقال:

أَيَـقـدَحُ فـي الـخَـيـمَـةِ الـعُـذَّلُ … وتَـشـمَـلُ مَـن دَهـرهـا يَـشـمَـلُ[9]

---

(١) **على كل طاوٍ**: من صلة قولهِ وكل فتى. **والطاوي**: الضامر البطن جوعاً. أي وكل فتىً على فرسٍ ضامر تحت فارسٍ ضامر كأَنَّ شرابهُ الدم وطعامهُ اللحم فهو أبداً مستميتٌ في طلب الأعداء ليأكل لحومهم ويشرب دماءَهم.

(٢) **الوغى**: الحرب. **والدارع**: ذو الدرع. **يقول** لهذه الخيل زيّ فوارسها فإن عليها التجافيف بمنزلة الدروع وقد سترت وجهها بالحديد فكان بمنزلة اللثام.

(٣) **القنا**: الرماح. **والحزم**: سداد الرأي. **يقول** لم يتدرّعوا ويدرّعوا خيلهم بالحديد بخلاً بنفوسهم أن تنالها أسنة الرماح فإنهم شجعان لا يبالون بالقتل ولكن دفع الشرّ بمثلهِ أحزم من الإستسلام لهُ من غير دفاع. **وأراد بالشرّ الأول** أسلحة الأعداء لما فيها من الإتلاف **وبالثاني** الدروع لما فيها من الإتهام بالجبن والحرص على النفوس.

(٤) **يقول** أتحسب السيوف الهندية لأنك مسمّى بالسيف أنها مشاركةٌ لك في أصلك وأنك من جملتها فإن كانت تتوهم ذلك فساءَ ما تتوهمهُ فإنك أشرف منها طبيعةً وأكرم أصلاً.

(٥) **خلنا**: حسبنا. **والتيه**: الكبر. **يقول** إذا ذكرنا إسمك خلنا سيوفنا تتكبر عجباً بأنها مشاركة لك في التسمية فهي تتبسم في أغمادها تيهاً وافتخاراً.

(٦) **بدونهِ**: أي بما هو أدنى منهُ. أي أن الناس يدعونهُ سيفاً لجهلهم قدرهُ وهو يرضى بذلك منهم لحلمهِ.

(٧) **أخذت** من أخذ الطريق على السالك. **والثنية**: العقبة. أي أخذت على أرواح أعدائك طريق العيش فلا يعيش إلا من أطلقت سبيلهُ فيها وأنت تعطي من تشاء وتحرم من تشاء لأن في يدك البسط والقبض.

(٨) **قدح فيهِ**: عابه والإستفهام للإنكار.

(٩) **وقولهُ وتشمل** حال. أي أيعيب الخيمة الذين يلومونها على السقوط وهي قد اشتملت على من شمل=

وتَـعـلُـو الَّـذي زُحَـلٌ تَـحـتَـهُ مُـحـالٌ لَـعَـمـرُكَ مـا تُـسـأَلُ[1]

فَـلِـمْ لا تَـلُـومُ الَّـذي لامَـهـا ومـا فَـصُّ خـاتَـمِـهِ يَـذْبُـلُ[2]

تَـضِـيـقُ بِـشَـخـصِـكَ أَرجـاؤُهـا ويَـرْكُـضُ فـي الـواحِـدِ الـجَـحـفَـلُ[3]

وتَـقـصُـرُ مـا كُـنـتَ فـي جَـوفِـهـا ويُـركَـزُ فـيـهـا الـقَـنـا الـذُّبَّـلُ[4]

وَكَـيـفَ تَـقُـومُ عـلـى راحـةٍ كـأَنَّ الـبِـحـارَ لـهـا أَنـمُـلُ[5]

فَـلَـيـتَ وَقـارَكَ فَـرَّقـتَـهُ وحَـمَّـلـتَ أَرضَـكَ مـا تَـحـمِـلُ[6]

فَـصـارَ الأَنـامُ بـهِ سـادةً وسُـدتَـهُـمُ بِـالَّـذي يَـفـضُـلُ[7]

رَأَتْ لَـونَ نُـورِكَ فـي لَـونِـهـا كَـلَـونِ الـغَـزالـةِ لا يُـغـسَـلُ[8]

وأَنَّ لَـهـا شَـرَفـاً بـاذِخـاً وأَنَّ الـخِـيـامَ بِـهـا تَـخـجَـلُ[9]

= دهرها بأسرهِ لاطلاعهِ على كل ما فيهِ فهي لا بد من أن تضيق بهِ فلا تثبت حولهُ. **هذه رواية الخوارزمي** وروى غيرهُ أَينفع في الخيمة العذَّلُ أي أَينفع عذل العاذلين في سقوط الخيمة والرواية الأولى أجود

(١) **تعلو**: معطوف على يقدح. **ومحالٌ**: خبر مقدم عن الموصول بعدهُ. أي وكيف تعلو الخيمة الذي زحلُ تحتهُ في الشرف فالذي تكلَّفهُ من الثبوت فوقهُ محال. **ويروى** ما تسأَلُ بالمعلوم والضمير للخيمة أو للمخاطب أي ما تسأَلهُ هي أو ما تسأَلها أنت من ذلك محال.

(٢) **فص الخاتم**: ما يركَّب فيهِ من الجواهر. **ويذبل**: إسم جبل. يقول حقّ هذه الخيمة أن تلوم الذي لامها على السقوط مع أنهُ لم يجعل فصّ خاتمهِ هذا الجبل أي أنهُ إن استطاع ذلك تستطيع هي الثبات.

(٣) **الأرجاء**: النواحي. **والجحفل**: الجيش العظيم. أي أن جوانبها تضيق عنك هيبةً لك مع أنها من الإتساع بحيث يركض في أحد جوانبها الجيش الكثير.

(٤) ما مصدرية زمانية. **والقنا**: الرماح. **والذُّبَّل**: جمع ذابل توصف بهِ الرماح للينها. **والبيت** من قبيل الذي سبقهُ أي وتقصر عنك ما دمت فيها فلا تستطيع أن تعلوك لأنك أعلى منها شرفاً مع أنها في الحقيقة عاليةٌ حتى يركز فيها الرماح.

(٥) **أطراف الأصابع**: أي كيف تبقى قائمةً وتحتها وفي ضمنها راحتك الواسعة الجود التي كأَنَّ البحار أنامل لها.

(٦) **يقول** ليتك فرَّقت وقارك على الخلق وحمَّلت أرضك النصيب الذي تحملهُ منهُ أي لو فعلت ذلك لخصّ الخيمة منهُ ما يوقرها ويثبتها.

(٧) أي لو فرَّق وقارهُ على الناس لصاروا سادةً بذلك وبقي لهُ فضلةٌ منهُ يسودهم بها.

(٨) **في لونها** مفعول ثانٍ لرأت. **والغزالة** الشمس عند طلوعها. **وقولهُ كلون الغزالة** حال من لون نورك. ولا يغسل حال من لون الغزالة. أي رأت لون نورك قد كسا لونها وأنهُ كلون الشمس لا يقبل الغسل والزوال.

(٩) أي إذا رأَتها الخيام خجلت إذ لم تبلغ ما بلغت من الإشتمال عليك.

فَـلا تُـنـكِـرَنَّ لَـهـا صَـرعَـةً فَـمِـنْ فَـرَحِ الـنَـفـسِ ما يَـقـتُـلُ(١)

وَلَـو بُـلِّـغَ الـنـاسُ مـا بُـلِّـغَـتْ لَـخَـانَـتْـهُـمُ حَـولَـكَ الأَرجُـلُ(٢)

ولَـمَّـا أَمَـرتَ بِـتَـطـنِـيـبِـهـا أُشـيـعَ بِـأَنَّـكَ لا تَـرحَـلُ(٣)

فـمـا اعـتَـمَـدَ الـلَّـهُ تَـقـوِيـضَـهـا ولٰـكِـنْ أَشـارَ بِـمـا تَـفـعَـلُ(٤)

وعَـرَّفَ أَنَّـكَ مِـن هَـمِّـهِ وأَنَّـكَ فـي نَـصـرِهِ تَـرفُـلُ(٥)

فَـمـا الـعـانِـدُونَ ومـا أَثَّـلُـوا ومـا الـحـاسِـدُونَ ومـا قَـوَّلُـوا(٦)

هُـمُ يَـطْـلُـبُـونَ فـمـا أدرَكُـوا وهُـمْ يَـكـذِبُـونَ فَـمَـنْ يَـقـبَـلُ(٧)

وهُـمْ يَـتَـمَـنَّـونَ مـا يَـشـتَـهُـونَ ومِـن دُونِـهِ جَـدُّكَ الـمُـقـبِـلُ(٨)

ومَـلْـمُـومَـةٌ زَرَدٌ ثَـوبُـهـا ولٰـكِـنَّـهُ بِـالـقَـنـا مُـخـمَـلُ(٩)

---

(١) **أنكر الشيء**: استغربهُ. **والصرعة**: السقطة. **ومن فرح النفس** خبر مقدم عن الموصول بعدهُ. أي إذا سقطت مع هذه الأسباب فلا تنكر سقوطها فإنها قد فرحت بذلك والفرح إذا بلغ غايتهُ فقد يقتل صاحبهُ.

(٢) أي لو بلغ الناس ما بلغتهُ هذه الخيمة من القرب منك والإحاطة بك لم تحملهم أرجلهم من الهيبة لك وسقطوا حولك كما سقطت.

(٣) **التطنيب**: شدّ الأطناب. **وأشاع الأمر** وبالأمر أظهرهُ وأذاعهُ. أي لما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب أشيع بين الناس أنك لست راحلاً للغزو لأمرٍ دعاك إلى الإقامة.

(٤) **اعتمد الأمر**: قصدهُ. **والتقويض**: الهدم. **وأشار**: بمعنى أمر من المشورة لا من الإشارة لأنهُ وصلهُ بالباء. أي لم يقصد الله هدم الخيمة وإنما أراد بإسقاطها أن يشير عليك بما ينبغي أن تفعل من معاجلة النهوض والمسير للغزو وليكون رحيلك عن أمرهِ.

(٥) **من همهِ**: أي مما يهتمّ بهِ. **ورفل في الثوب**: تبختر وجرّ أذيالهُ وهو استعارةٌ. أي وعرَّف الناس بتقويض الخيمة أنهُ مهتمٌ بك يريد إرشادك إلى ما تفعل وأنهُ آخذٌ بنصرتك على أعدائهِ.

(٦) ما **الأولى** إستفهامية. **والثانية** موصولة. وأَثّلوا أصلوا أي وما جعلوهُ أصلاً لزعمهم من ضرب الفأل لك بالنحوس عند سقوط الخيمة. **ويروى** وما أملوا. **وقولّني** ما **لم أقل** نسبهُ إليَّ كذباً أي وما ادَّعوا عليك من زور الأقاويل.

(٧) ما إستفهامية للإنكار. **ويروى** فمن أدركوا. أي هم يطلبون كيدك أو يطلبون شأوك ولكن ماذا أدركوا من ذلك أو من منهم الذين أدركوا ذلك وهم يكذبون في تلفيق الأحاديث عنك ولكن من يقبل كذبهم ويصدّقهُ.

(٨) **الجدّ**: البخت والسعادة. أي هم يتمنون الفوز عليك ولكن سعدك حائلٌ دون ما يشهونهُ من ذلك فلا يبلغونهُ.

(٩) **الملمومة**: المجموعة يريد الكتيبة من الجيش وهي عطفٌ على جدك. وزردٌ خبر مقدَّم عن ثوبها. **والقنا**: الرماح. **والمخمل**: ما جعل لهُ خملٌ وهو هدب القطيفة ونحوها. أي ومن دون ما يشتهون كتيبةٌ مجموعة قد جعلت ثيابها الدروع فكانت الرماح كالخمل على تلك الثياب.

يُفاجِىءُ جَيشاً بِها حَينُهُ — ويُنذِرُ جَيشاً بِها القَسطَلُ[(١)]
جَعَلتُكَ في القَلبِ لي عُدَّةً — لأَنَّكَ في اليَدِ لا تُجعَلُ[(٢)]
لَقَد رَفَعَ اللَّهُ مِن دَولَةٍ — لَها مِنكَ يا سَيفَها مُنصُلُ[(٣)]
فَإِنْ طُبِعَت قَبلَكَ المُرهَفاتُ — فَإِنَّكَ مِن قَبلِها المِقصَلُ[(٤)]
وإِنْ جادَ قَبلَكَ قَومٌ مَضَوْا — فَإِنَّكَ في الكَرَمِ الأَوَّلُ
وكَيفَ تُقَصِّرُ عن غايَةٍ — وأُمُّكَ مِن لَيثِها مُشبِلُ[(٥)]
وَقَد وَلَدَتْكَ فَقالَ الوَرَى — أَلَمْ تَكُنِ الشَمسُ لا تُنجَلُ[(٦)]
فَتَبّاً لِدِينِ عَبِيدِ النُجُومِ — ومَن يَدَّعي أَنَّها تَعقِلُ[(٧)]
وقد عَرَفَتْكَ فَما بالُها — تَراكَ تَراها ولا تَنزِلُ[(٨)]

---

(١) **الضمير من بها** للملمومة. **والحين**: الهلاك. **والقسطل**: غبار الحرب. **يقول** هذه الكتيبة تفاجيء جيشاً بالهلاك وتنذر جيشاً آخر بالغبار يعني أنهُ تارةً يسير بها ليلاً فلا يشعر العدوّ إلاّ وقد فاجأهم الهلاك وتارةً يسير بها نهاراً فيرون غبارها فيهربون.

(٢) العدّة: ما أعددتهُ لحوادث الدهر من مال وسلاح ونحوهما. **يقول** اتخذتك عدَّةً لي في القلب أتشجع بك في الملمّات واجعل رجاءَك سلاحاً لي على دفع غوائل الدهر لأنك أجلّ من أن تجعل في اليد كسائر العدد.

(٣) **قولهُ من دولةٍ** الجارّ زائدة. **والمنصل**: السيف. **يقول** أن الدولة التي أنت سيفها رفعها الله على سائر الدول يعني دولة الخليفة.

(٤) **طبع السيف**: عملهُ. **والمرهفات**: السيوف المرققة. **والمقصل**: القاطع. أي إن كانت السيوف قد سبقتك بالطبع فإنك قد سبقتها بالقطع لأنك تقطع برأيك وعزمك وحكمك ما لا تقطع السيوف.

(٥) **الغاية**: المنتهى. **وقولهُ وأُمّك** الواو للحال. **والليث**: الأسد. **ويقال لبؤةٌ مشبل** أي ذات شبل وهو ولد الأسد إذا أدرك الصيد. أي كيف تقصر عن إدراك الغايات البعيدة في الشجاعة وأنت شبلٌ قد ولدتك أمك من أبيك الذي هو أسد. ويروى بفتح الميم من منَ على أنها إسم موصول وما بعدها مبتدأ وخبر صلةٌ لها فيكون المشبل وهو الليث والرواية الأولى أجود.

(٦) **تولد**: أي لما ولدتك كنت شمساً في الشرف ورفعة المحل فقالوا ألم تكن الشمس لا تولد فكيف ولدت هذه المرأة شمساً. **ويروى لا تنجلُ** بالمعلوم **ولا تحبلُ** وعلى هاتين الروايتين تكون الشمس أمهُ أي أنهُ قد وُلد من شمس. **قال الواحدي** والرواية الأولى أجود وأمدح.

(٧) **التبُّ**: الخسران والهلاك وهو منصوب على المصدر واللام بعدهُ لتبيين الفاعل. **وتمام المعنى في البيت** التالي.

(٨) **تراها** مفعول ثانٍ أو حال. **يقول** النجوم على زعم من يدّعي أنها تعقل قد عرفتك وعلمت أنك أجلّ منها قدراً فما بالها لا تنزل لخدمتك وهي تراك تراها ولا تهابك ولا تتواضع لك.

ولـو بـتُّـمـا عِـنـدَ قَـدْرَيـكُـمـا لَـبِـتَّ وأَعـلاكُـمـا الأَسـفَـلُ[1]
أَنَـلـتَ عِـبـادَكَ مـا أَمَّـلَـت أَنـالَـكَ رَبُّـكَ مـا تَـأمُـلُ[2]

لِهٰذا اليَومِ

وقال وقد صفَّ سيف الدولة الجيش
في منزلٍ يُعرَف بالسَنَبُوس

لِـهٰـذا الـيَـومِ بَـعـدَ غَـدٍ أَرِيـجُ وَنـارٌ فـي الـعَـدُوِّ لـهَـا أَجِـيـجُ[3]
تَـبِـيـتُ بِـهـا الـحَـواضِـنُ آمِـنـاتٍ وتَـسـلَـمُ في مَسالِكِها الـحَـجِـيـجُ[4]
فَـلا زالَـتْ عُـداتُـكَ حَـيـثُ كـانَـتْ فَـرائِـسَ أَيُّـهـا الأَسَـدُ الـمُـهِـيـجُ[5]
عَـرَفـتُـكَ والـصُـفـوفُ مُـعَـبَّـاتٌ وأَنـتَ بِـغَـيـرِ سَـيـفِـكَ لا تَـعِـيـجُ[6]
ووَجـهَ الـبَـحـرِ يُـعـرَفُ مـن بَـعِـيـدٍ إذا يَـسـجُـو فَـكَـيـفَ إذا يَـمُـوجُ[7]
بِـأَرضٍ تَـهـلِـكُ الأَشـواطُ فـيـهـا إذا مُـلِـئَـت مِـنَ الـرَكـضِ الـفُـرُوجُ[8]

---

(١) أي لو بات كلٌّ منكما في المحلّ الذي يستحقهُ قدره لبتَّ في موضع النجوم وباتت في موضعك لأنك أعلى منها شرفاً.

(٢) **العباد**: جمع عبد وأكثر ما يستعمل في الإضافة إلى الله تعالى **قال الواحديّ** ولو قال عبيدك لكان أحسن. وقولهُ أنا لك ربك دعاء.

(٣) **الأريج**: الرائحة الطيبة. **والأجيج**: الإشتعال. أي هذا اليوم الذي أنت سائرٌ فيهِ للحرب سيكون لهُ بعد قليل أخبارٌ طيبة تسرّ نفوس الأولياء ونار حربٍ يضطرم لهيبها على الأعداء.

(٤) الضمير من بها للنار. **والحواضن**: النساء المربيات لأطفالهنَّ. ويروى الحواصن بالصاد المهملة أي ذوات العفاف. **والضمير من مسالكها** للحجيج وهم جماعة الحجاج. أي أن نار هذه الحرب تأمن بها الناس من السبي ويسلم الحجاج في مسالكهم فلا تتعرض لهم الروم.

(٥) **فرائس**: خبر زالت. ويقال هجتهُ إذا أثرتهُ فهو مهيج.

(٦) **عبأ الجيش**: جهزهُ. وما عاج بهِ من بالي. **وكان من خبر هذه الأبيات** أن أبا الطيب كان مع سيف الدولة في بلاد الروم فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقدماً فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يدير رمحاً فعرفهُ وأنثنى إليهِ فسايره وأنشدهُ. ويقول عرفتك والصفوف معبأَةٌ من حولك وأنت لا تبالي إلاَّ بسيفك. يشير إلى شجاعتهِ وقلة اعتمادهِ على الجيش.

(٧) **يسجو**: يسكن. **يقول** البحر يُعرَف وهو ساكن فكيف إذا ماج وتحرّك. وضرب هذا مثلاً لهُ لما رآهُ يدير الرمح بيدهِ فشبههُ بالبحر الهائج.

(٨) **بأرضٍ**: صلة عرفتك أو معبآت. **والأشواط**: جمع شوط وهو الطلق من العدو. **والفروج**: ما بين قوائم الفرس أي بأرض واسعة تفنى فيها الأشواط لطولها.

تُحاوِلُ نَفسَ مَلْكِ الرُومِ فيها فَتَفدِيهِ رَعِيَّتُهُ العُلُوجُ[1]
أَبِالغَمَراتِ تُوعِدُنا النَصارَى ونَحنُ نُجُومُها وَهيَ البُروجُ[2]
وَفِينا السَيفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ إذا لاقَى وَغارَتُهُ لَجُوجُ[3]
نُعَوِّذُهُ منَ الأَعيانِ بأْساً ويَكثُرُ بِالدُعاءِ لَهُ الضَجيجُ[4]
رَضِينا والدُمُستُقُ غَيرُ راضٍ بِمَا حَكَمَ القَواضِبُ والوَشيجُ[5]
فإنْ يُقدِمْ فَقَد زُرْنا سَمَنْدُوْ وإنْ يُحجِمْ فَموعِدُنا الخَلِيجُ[6]

غيري

وقال وقد ظُفر بسيف الدولة في هذه الغزوة(*)

---

(١) **تحاول**: تطلب والضمير للخطاب. **والعلوج**: جمع علج وهو الجافي من رجال العجم.

(٢) **الغمرات**: الشدائد. **وتوعدنا**: أي تتهددنا. **يقول** أيوعدونا بالحرب ونحن أبناؤها وقد لزمناها لزوم النجوم لبروجها.

(٣) **اللجاج**: التمادي في الأمر وعدم الإنصراف عنهُ. أي وفينا سيف الدولة إذا حمل على الأعداء صدق في حملتهِ فلم يجبن ولم يتأخر وإذا أغار عليهم لجّت غارتهُ ودامت.

(٤) **عوّذهُ بالله من كذا** عصمهُ بهِ منهُ ثم توسعوا فيهِ فقالوا عوّذتهُ من كذا. **والبأس**: الشدّة يريد لأجل بأسهِ وهو من التراكيب التي لا تجوز لأن شرط المفعول لهُ أن يكون صادراً من فاعل عاملهِ. وقال ابن جنيّ بأساً أي خوفاً من قولهم لا بأس عليك وهو أصحّ في التركيب إلاَّ أن الأول أليق بالمعنى وهو مقصود الشاعر. **والمعنى** نعوّذ الممدوح بالله من إصابة العين لهُ عند رؤية بأسهِ لأنا لا نخاف عليهِ غير ذلك.

(٥) **الدمستق**: صاحب جيش الروم وهو مبتدأ خبرهُ ما بعده والجملة حال. **وبما حكم** صلة رضينا. **والقواضب**: السيوف. **والوشيج**: عيدان الرماح. **يقول** رضينا بما حكمت بهِ السيوف والرماح في الحرب ولكن الدمستق لم يرضَ بذلك أي أنها حكمت لنا بالفوز والظفر فرضينا وحكمت عليهِ بالهزيمة والفشل فلم يرضَ.

(٦) **سمندو**: ويقال فيها سمندوة قلعةٌ بالروم يقال هي المعروفة اليوم ببلغراد. **ويحجم**: يتأخر. **والمراد بالخليج** خليج القسطنطينية. أي إن أقدم على قتالنا فقد قصدنا أرضهُ وإن انهزم عنا لحقناهُ إلى الخليج.

(*) مرَّ سيف الدولة في هذه الغزوة **بسمندو وعبر آلس** وهو نهرٌ عظيم على يوم من **طرسوس** ونزل على صارخة وهي مدينةٌ هناك فأحرق ربضها وكنائسها وربض **خرشنة** وما حولها وأقام بمكانهِ أياماً. ثم عبر آلس راجعاً فلما أمسى ترك السواد وأكثر الجيش وسرى حتى جاز **خرشنة** وانتهى إلى بطن لقان ظُهر الغد فلقي الدمستق في ألوفٍ من الخيل. فلما رأى الدمستق أوائل خيل المسلمين ظنها سريّةً لها فانتشب القتال بين الفريقين فانهزم الدمستق وقتل من فرسانهِ خلقٌ كثير وأُسر من **بطارقتهِ وزرازرتهِ** نيفٌ على ثمانين وأفلت الدمستق. وعاد سيف الدولة إلى عسكرهِ وسوادهِ حتى وصل إلى عقبةٍ تعرف **بمقطَعة الأثغار** فصادفهُ العدوّ على رأسها فأخذ ساقة الناس يحميهم ولما انحدر بعد عبور الناس ركبهُ العدوّ فجرح من الفرسان جماعةً. **ونزل سيف الدولة على بَرَدَى** وهو نهرٌ بطرسوس وأخذ العدوّ عليهِ =

غَـيـري بـأَكـثَـرِ هٰـذا الـنـاس يَـنْـخَـدِعُ ... إِنْ قاتَلُوا جَبُنوا أَو حَدَّثُوا شَجُعُوا[١]

أَهـلُ الـحَـفـيـظَـةِ إِلاَّ أَنْ تُـجَـرِّبَـهُـمْ ... وفـي التَـجـارِبِ بَـعدَ الـغَـيِّ ما يَـزَعُ[٢]

وَمـا الـحَـيـاةُ ونَـفْـسـي بَـعدَ ما عَـلِـمَـتْ ... أَنَّ الـحَـيـاةَ كـمـا لا تَـشـتَـهـي طَـبَـعُ[٣]

لَـيـسَ الـجَـمـالُ لِـوَجـهٍ صَـحَّ مـارِنُـهُ ... أَنـفُ الـعَـزِيـزِ بِـقَـطـعِ الـعِـزِّ يُـجـتَـدَعُ[٤]

أَأَطـرَحُ الـمَـجـدَ عـن كِـتْـفـي وأَطـلُـبُـهُ ... وأَتـرُكُ الـغَـيـثَ فـي غِـمْـدِي وأَنـتَـجِـعُ[٥]

والـمَـشْـرَفـيَّـةُ لا والَـتْ مُـشـرَّفَـةً ... دَواءُ كُـلِّ كَـريـمٍ أو هِـيَ الـوَجَـعُ[٦]

وفـارِسُ الـخَـيـلِ مَـن خَـفَّـت فَـوقَّـرَهـا ... فـي الـدَرْبِ والـدَمُ فـي أَعـطـافِـهِ دُفَـعُ[٧]

= عقبة المسير وهي عقبةٌ طويلة فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدوّ بها فعدل متياسراً في طريقٍ وصفهُ بعض الأدلَّة وجاءَ العدوّ آخر النهار من خلفهِ فقاتل إلى العشاء وأظلم الليل **وتساند أصحاب سيف الدولة** أي أخذوا في سند الجبل يطلبون سوادهم. فلما خفَّت عنهُ أصحابهُ سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من **بحيرة الحدث** فوقف وقد أخذ العدوّ الجبلين من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلم ينفر أحدٌ ومن نجا من العقبة نهاراً لم يرجع ومن بقي تحتها لم تكن فيهِ نصرةٌ وتخاذل الناس وكانوا قد ملّوا السفر فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة وبقية الأسرى فكانوا مئاتٍ وانصرف. واجتازو أبو الطيب آخر الليل بجماعةٍ من المسلمين بعضهم نيام بين القتلى من التعب وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك منهم فقال يصف ذلك.

(١) أي غيري يغترّ بأكثر الناس لقلة التجارب فإنهم يوهمونهُ الشجاعة عند الحديث ولكنهم يجبنون عند القتال.

(٢) **الحفيظة**: الحميّة والأنفة. **والغيّ**: خلاف الرشد. **ويزع**: يكفّ ويردع. يقول هؤلاء الناس أهل حميَّةٍ وأنفة ما لم تجرّبهم فإذا جربتهم لم تجدهم كذلك. ويريد بالغيّ الإغترار أي وفي تجربة الشيء بعد الإغترار بهِ ما يكشف عن دخلته ويكفّ عن الإغترار بهِ.

(٣) ما إستفهامية. وقولهُ كما لا تشتهي حال. **والطبع**: الشين والعيب. يقول ما الحياة ونفسي أي ما لنفسي والحياة بعد ما علمت أن حياتها على غير الحال التي تشتهيها شينٌ لها.

(٤) لوجهٍ خبر ليس. **والمارن**: ما لان من طرف الأنف. **وجدع أنفهُ واجتدعهُ**: قطعهُ. يقول ليس جمال الوجه بأن يبقى مارنهُ صحيحاً فإن العزيز متى انقطع العزّ عنهُ ذلَّ فصار كالمقطوع الأنف.

(٥) **أنتجع**: أطلب مواقع الغيث. كنّى بالمجد والغيث عن السيف لأنهما يدركان بهِ والمراد بالغيث لازمه من الخصب وسعة العيش. **يقول** أأُلقي السيف عن عاتقي وأطلب المجد بدونهِ وأتركهُ في غمدي واسعى في طلب الخصب بغيرهِ.

(٦) **المشرفية**: السيوف وهي مبتدأ خبرهُ دواء وجملة لا زالت مشرفة دعاء. **يقول** السيوف دواءُ الكريم أو داؤهُ لأنهُ إما أن يدرك بها غايتهُ فيملك أو يقتل بها فيهلك.

(٧) **خفت**: أي أسرعت في الهزيمة. **ووقرها**: سكَّنها وثبَّتها. **والدرب**: المضيق ويسمى بهِ كل مدخل إلى بلاد الروم. **وأعطافهِ**: جوانبهِ. **ويروى في أعطافها**. **والدُفعة** من الشيء ما انصب منهُ بمرَّةٍ. أراد بفارس الخيل سيف الدولة لأن خيلهُ أرادت الهزيمة فثبتها في مضيق من مضايق الروم.

فـأَوحَـدتْـهُ وَمـا فـي قَـلـبِـهِ قَـلَـقٌ وأَغـضَـبَـتْـهُ وَمـا فـي لَـفـظِـهِ قَـذَعُ[1]
بـالـجَـيشِ تَـمـتَـنِـعُ الـسـاداتُ كُـلُّـهُـمُ والـجَيشُ بِابنِ أَبي الهَيجاءِ يمتَنِعُ[2]
قـادَ الـمَـقـانِـبَ أَقـصَـى شُـربِـهـا نَـهَـلٌ عَلَى الشكَيـم وأَدنَى سَيرِها سَرَعُ[3]
لا يَـعـتَـقِـي بَـلَـدٌ مَـسـراهُ عـن بَـلَـدٍ كـالـمَـوتِ لَـيسَ لَـهُ رِيٌّ ولا شِبَعُ[4]
حـتـى أَقـامَ عـلَـى أَربـاضِ خَـرْشَـنَـةٍ تَشقَى بـهِ الرُومُ والصُلبانُ والبِيَعُ[5]
مُخَلًى لَهُ المَرْجُ مَنصُوباً بِصارِحةٍ لَهُ الـمَـنـابِرُ مَشهـوداً بـهـا الجُمَعُ[6]
يُـطـمِّـعُ الـطَـيرَ فِـيهِـم طُـولَ أَكـلِـهِـم حـتـى تـكـادَ عَـلَـى أحيـائِـهِـمْ تَـقَـعُ[7]
ولَــو رَآهُ حَــوارِيُّــوهُــمُ لَــبَــنَــوا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَرعَ الَّذي شَرَعوا[8]
لامَ الـدُمُـسـتُـقُ عَـيـنَـيـهِ وقـد طَـلَـعَـت سُـودُ الـغَـمـام فَـظَـنُّـوا أَنَّـهـا قَـزَعُ[9]
فـيـهـا الـكُـمـاةُ الَّـتِـي مَـفـطُـومُـها رَجُـلٌ عَلَى الجِيادِ الَّتِي حَوْلِيُّها جَذَعُ[10]

---

(١) **أوحدتهُ**: أي تركته وحيداً. **والقذع**: الفحش. أي تفرقت عنهُ خيلهُ وتركتهُ وحدهُ ولم يقلق قلبهُ لشجاعتهِ وأغضبتهُ بجنبها وانحيازها عنهُ ولم يكن في كلامهِ فحشٌ لرزانة حلمهِ وحسن أدبهِ.

(٢) **امتنع بهِ**: احتمى وتحصن. **وابن أبي الهيجاء** سيف الدولة. **المقانب**: جماعات الخيل.

(٣) **والنهل**: الشرب أول مرَّة. **والشكيم**: جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس والظرف حال. **والسرَع**: الإسراع. أي قاد الخيل مسرعةً حتى كان غاية شربها مرة واحدة وهي ملجمة وأقلّ سيرها الإسراع.

(٤) **يعتقي**: بمعنى يعتاق وهو مقلوب منهُ. **يقول** سار على بلدان العدوّ لا يعوقهُ فتح بلد منها عن المسير إلى غيره كالموت الذي يعمّ فلا يروى ولا يشبع.

(٥) **الأرباض**: جمع رَبض وهو ما حول المدينة. **وخرشنة**: بلد الروم.

(٦) **المرج**: مكان. **ومخلَى ومنصوباً** حالان من ضمير **أقام** في البيت السابق. **ومشهوداً** أي محضوراً حال من صارخة. أي أنهُ بلغ النهاية في قهرهم حتى نُصبت المنابر في صارخة وشهد المسلمون فيها صلوات الجمع.

(٧) أي لطول ما أكلت الطير من قتلاهم أَلفت أكل لحومهم حتى كادت تقع على الأحياء منهم.

(٨) **الحواريون**: أصحاب عيسى وأضافهم إلى ضمير الروم لأنهم من أهل دعوتهم. أي لو رأى الحواريون سيف الدولة وما فيهِ من الكرم والعدل لبنوا شريعتهم على محبتهِ وأوجبوا على اتباعهم طاعتهُ.

(٩) **القزَع**: القطع من السحاب. أي لما طلعت عليهم كتائب سيف الدولة ظنوها شراذم قليلة كقزع السحاب فلما وجدوها كالغمائِم السود من كثرتها وكثافتها لام الدمستق عينيهِ لأنهُ وجد الأمر على خلاف ما رأَتا.

(١٠) الضمير من قولهِ فيها سود الغمام. **والكماة**: المتسلحون. **والجياد**: الخيل. **والحوليّ**: الذي أتت عليهِ سنة. **والجذَع**: الذي أتت عليهِ سنتان. يقول تلك الكتائب المشبهة بالغمام فيها أبطالٌ متسلحون صبيهم كالرجل في الحرب **والحوليّ** من خيلهم كالجذع يعني **أن** الصغير في جيشهِ كبير.

يَذرِي اللُّقانُ غُباراً في مَناخِرِها ... وفي حَناجِرِها من آلِسٍ جُرَعُ[1]

كأنَّها تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسلُكَهُم ... فالطَّعنُ يَفتَحُ في الأَجوَافِ ما يَسَعُ[2]

تَهدِي نَواظِرَها والحَربُ مُظلِمَةٌ ... مِنَ الأَسِنَّةِ نارٌ والقَنا شَمَعُ[3]

دُونَ السَّهامِ ودُونَ القُرِّ طافِحةٌ ... عَلى نُفُوسِهِم المُقْوَرَّةُ المُزُعُ[4]

إذا دعا العِلجُ عِلجاً حالَ بَينَهُما ... أَظمَى تُفارِقُ منهُ أُختَها الضِلَعُ[5]

أَجَلُّ مِن وَلَدِ الفُقَّاسِ مُنكَتِفٌ ... إِذْ فاتَهُنَّ وأَمضَى منهُ مُنصَرِعُ[6]

وما نَجا من شِفارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ ... نَجا ومِنهُنَّ في أَحشائِهِ فَزَعُ[7]

يُباشِرُ الأَمْنَ دَهراً وَهْوَ مُختَبَلٌ ... ويَشرَبُ الخَمرَ حَولاً وَهْوَ مُمتَقَعُ[8]

كم من حُشاشةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَها ... لِلباتِراتِ أَمِينٌ ما لَهُ وَرَعُ[9]

---

(١) **اللقان**: موضع. **وآلس** نهرٌ على مسافةٍ منهُ. **وقولهُ في حناجرها** حال. أي لسرعة جري هذا الخيل ومواصلتِهِ تشرب من آلس وتبلغ اللقان قبل أن تستمّ إبتلاع الماء الذي شربتهُ.

(٢) **يقول**: كانَّ خيلهُ تتلقى الروم لتدخل في أجسادهم وتسلكها فإن الطعن يفتح في أجوافهم جراحات واسعة حتى تسع الفرس أن يدخل منها.

(٣) **النواظر**: جمع ناظر وهو العين أو إنسانها. **ونارٌ**: فاعل تهدي. **والقنا**: الرمح وهو مبتدأ خبرهُ شمع والجملة حال. أي إذا أظلمت الحرب بالغبار تهتدي عيون خيلهِ بضوء أسنة الرماح فشبه الأسنة بالنار وشبه القنا التي هي على رؤوسها بالشمع.

(٤) **السهام**: وهج الصيف. **والقرّ**: البرد. وطافحةٌ أي مسرعةٌ في عدوها. **والمقوَّرة**: الضامرة يعني الخيل. **والمُزع**: جمع مزوع يقال مزع الفرس إذا مرَّ مسرعاً. أي قبل حرّ الصيف وقبل برد الشتاء تأتيهم خيل سيف الدولة وتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها **يعني أن لهُ غزوتين في كل سنة** إحداهما في الربيع والأخرى في الخريف. **وروى ابن جنيّ** دون السهام ودون **الفرّ** أي قبل أن تصل إليهم سهام الرماة وقبل أن يفرُّوا منها تعدو عليهم خيلهُ وتطأهم.

(٥) **العلج**: الرجل الجافي من العجم. **وحال**: اعترض. **والأظمى**: الأسمر وهو من صفات الرمح. ومنهُ تعليل. يقول إذا استغاث العلج صاحبهُ اعترض بينهما رمحٌ أسمر يفرّق بين الضلع وأختها.

(٦) **أجلُّ وأمضى**: مبتدأن خبرهما المرفوع بعدهما. والفقاس: جدّ الدمستق. **ومنكتفٌ**: أي مشدودٌ في الكتاف. **ومنصرع**: منطرح. أي إن هرب الدمستق وفات الخيل فلم تدركهُ فأجلّ قدراً منهُ من أنفوا من الهزيمة أسيرٌ مشدود وأمضى عزيمةً منهُ ممن أقدموا على الحرب قتيلٌ منصرع.

(٧) **الشفار**: جمع شفرة وهي حدّ السيف. **ونجا**: نعت منفلت. أي لم ينجُ من حدود السيوف من نجا وفي قلبهِ فزعٌ منها لأن هذا الفزع يقتلهُ ولو بعد حين.

(٨) **المختبل**: الذي أصابهُ فسادٌ في عقلهِ. **والممتقع**: المتغير اللون. أي يصير إلى مأمنهِ فيعيش دهراً فيهِ وهو فاسد العقل لشدّة ما راعهُ من الخوف ويشرب الخمر سنةً وهو متغير اللون لاستيلاء الصفرة عليهِ.

(٩) **الحشاشة**: بقية الروح. **وتضمنها** أي كفلها. **والباترات**: السيوف والحرف متعلق بتضمنها. **والورع**: =

يُقاتِلُ الخَطْوَ عَنهُ حِينَ يَطلُبُهُ ‏ ‏ ويَطرُدُ النَومَ عنهُ حِينَ يَضطَجِعُ[١]

تَغدُو المَنايا فَلا تَنفَكُّ واقِفةً ‏ ‏ حتى يَقُولَ لها عُودِي فتَندَفِعُ[٢]

قُلْ لِلدُمُستُقِ إنَّ المُسلَمِينَ لَكُم ‏ ‏ خانوا الأَمِيرَ فجازاهُمْ بِما صَنَعُوا[٣]

وَجَدتُمُوهُمْ نِياماً في دِمائِكُمُ ‏ ‏ كَأَنَّ قَتلاكُم إيَّاهُمُ فَجَعُوا

ضَعفَى تَعِفُّ الأَيادِي عن مِثالِهِم ‏ ‏ مِنَ الأَعادِي وإن هَمُّوا بِهِم نَزَعُوا[٤]

لا تَحسَبوا من أَسَرتُم كانَ ذَا رَمَقٍ ‏ ‏ فَلَيسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضَبُعُ[٥]

هَلاّ عَلَى عَقَبِ الوادِي وقد طَلَعَت ‏ ‏ أُسْدٌ تَمُرّ فُرادَى لَيسَ تَجتَمِعُ[٦]

أَشُقُّكُمْ بِفَتاها كُلُّ سَلْهَبَةٍ ‏ ‏ والضَّرْبُ يأْخُذُ مِنكُمْ فَوقَ ما يَدَعُ[٧]

وإِنَّما عَرَّضَ اللَّهُ الجُنُودَ بِكُمْ ‏ ‏ لِكَي يَكُونُوا بِلا فَسْلٍ إذا رَجَعُوا[٨]

= التقي. يريد بهذا الأمين القيد أي كم من بطريق أُسر فجُعل القيد مؤتمناً على روحهِ إلا أنهُ ضمن للسيوف أن يسلمهُ إليها إذا دعت الحاجة إلى قتلهِ فهو أمينٌ غير وَرِع لأنهُ لا يحفظ ما اؤتمن عليهِ.

(١) **الخطو**: نقل الرجل. **ووصل يقاتل بعن** على تضمينهِ معنى المدافعة والمنع. أي أن القيد يمنعهُ أن يخطو إذا أراد المشي ويطرد النوم عنهُ لثقلهِ ومضهِ.

(٢) أي أن المنايا تقف منتظرة ما يأمرها بهِ سيف الدولة فمتى قال لها عودي إليهم عادت.

(٣) **المسلمين**: بفتح اللام أي الذين أسلمهم سيف الدولة للعدوّ لتخاذلهم عنهُ. **يقول** هؤلاء الذين أسلمهم لهم كانوا يطرحون أنفسهم بين القتلى خوفاً من الروم.

(٤) **ضعفي**: جمع ضعيف على حدّ مرضى ومريض. **ونزعوا**: أي مالوا وأعرضوا. أي هم من ضعفاء عسكر سيف الدولة يعفّ العدوّ عن البطش بمثلهم وإن همّوا بهِ أعرض عنهم أنفةً من خستّهم.

(٥) **الرمق**: بقية الحياة. **يقول** لا تفتخروا بالذين أسرتموهم فإنهم كانوا أمواتاً من شدة الخوف والجبن وأنتم لا تقدرون إلا على من كان كذلك كما أن الضبع لا تفترس إلاّ الجثث الميتة.

(٦) **هلاّ**: حرف توبيخ وتقريع **يريد هلاّ** قاتلتم ونحوهُ. **والعقب**: جمع عقبة وهي المرتقى الصعب. **وفرادي**: جمع فردان بمعنى فر. أي هلاّ قاتلتم أو وقفتم هناك وقد طلعت رجالٌ كالأسود يقاتلون أفراداً لا ينتظر بعضهم نجدة بعضٍ لشجاعتهم.

(٧) **السلهبة**: الطويلة من الخيل. **وفوق هنا** مفعول بهِ أي زيادةً على ما يدع. **يقول** هؤلاء الرجال تشقّ صفوفكم كل فرس من خيلهم بفارسها ويعمل فيكم السيف حتى يكون الذين يذهب بهم الضرب أكثر من الذين يتركهم. هذه رواية ابن جنيّ وروى غيرهُ تشقكم بقناها أي برماحها والضمير للأسد في البيت السابق لا للسلهبة لأن القنا جمع.

(٨) صلة عرَّض محذوفة أي عرَّضهم بكم للبلاء ونحو ذلك. والفسل الرذل الذي لا مرؤة لهُ. **يقول** إنما جعل الله الجنود عرضةً للبلاء على يدكم ليجرّدهم من الخَوَنة الذين قتلتموهم حتى إذا رجعوا إليكم بعد ذلك رجعوا وكلهم أبطالٌ منتخبون.

فَكُلُّ غَزْوٍ إليكم بعدَ ذا فَلَهُ　وكُلُّ غازٍ لِسَيفِ الدَّولَةِ التَبَعُ[1]

تَمشِي الكِرامُ عَلَى آثارِ غَيرِهِم　وأَنتَ تَخلُقُ ما تأتِي وتَبتَدِعُ[2]

وهل يَشِينُكَ وَقتٌ كُنتَ فارِسَهُ　وكانَ غَيرَكَ فيهِ العاجِزُ الضَرَعُ[3]

مَن كانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمسِ مَوضِعُهُ　فَلَيسَ يَرفَعُهُ شَيءٌ ولا يَضَعُ[4]

لم يُسلِمِ الكَرُّ في الأَعقابِ مُهجَتَهُ　إنْ كانَ أَسلَمَها الأَصحابُ والشِيَعُ[5]

لَيتَ المُلُوكَ عَلَى الأَقدارِ مُعطِيَةٌ　فلم يَكُنْ لِدَنيءٍ عِندَها طَمَعُ[6]

رَضِيتَ مِنهُم بِأَنْ زُرتَ الوَغَى فَرَأَوا　وأَن قَرَعتَ حَبِيكَ البَيضِ فاستَمَعُوا[7]

لَقَد أَباحَكَ غِشّاً في مُعامَلَةٍ　من كُنتَ منهُ بِغَيرِ الصِّدقِ تَنتَفِعُ[8]

الدهرُ مُعتَذِرٌ والسَيفُ مُنتَظِرٌ　وأَرضُهُم لَكَ مُصطافٌ ومُرتَبَعُ[9]

وَما الجِبالُ لِنَصْرانٍ بِحامِيَةٍ　ولو تَنَصَّرَ فِيها الأَعصَمُ الصَّدَعُ[10]

---

(١) أي فكل غزوةٍ إليكم بعد الآن تكون العاقبة فيها لهُ لأن جنودهُ قد تنقت من الأوباش وبقي منها الأبطال وكل غازٍ تبعٌ لهُ لأنهُ أمير الغزاة وسيِّدهم.

(٢) **تأتي**: أي تغفل. **يقول** غيرك من الكرام يقتدي بمن سلفهُ في الكرم وأنت أفعالك مبتكرةٌ لا تقتدي فيها بأحد.

(٣) **يشينك**: يعيبك. **والضَرَع**: الضعيف. أي هل يعيبك وقتٌ أقدمت فيهِ وأحجم أصحابك فكنت أنت الفارس الشجاع وكانوا هم العاجزين الضعفاء يريد أن أسرهم ضعاف أصحابك لاشين بهِ عليك.

(٤) أي ولا يضعهُ شيء.

(٥) **أسلمهُ**: خذلهُ. **والكرّ**: الرجوع إلى الرحب مرةً بعد أخرى. **والأعقاب**: جمع عقب وهو مؤخر كل شيء أي في أواخر الخيل. وإسم كان ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها. **والشيع**: الإتباع. أي إن كانت أصحابهُ قد أسلمتهُ للأعداء بتخاذلها عنهُ فإن كرّهُ في أعقاب القوم قد حماهُ منهم فلم يسلمهُ.

(٦) أي ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونُبل أنفسهم فلا يطمع في عطائهم خسيس.

(٧) **الوغى**: الحرب. **والحبيك**: جمع حبيكة وهي البيضة من حديد تلبس على الرأس وأضافها إلى البيض من باب إضافة حبل الوريد. أي رضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك والإستماع إلى قراعك من غير أن يباشروا القتال معك كما أباشرهُ أنا.

(٨) **يقول** هؤلاء الشعراء إنما أباحوك في معاملتهم الغشّ والرئاء لأنهم كانوا يتقربون إليك باللسان ويأخذون أموالك بالدهان ولا منفعة لك منهم إلاّ كذب المودّة والضنّ بأنفسهم عند الحاجة.

(٩) **المصطاف**: والمرتبع المنزل في الصيف والربيع. **يقول** الدهر معتذرٌ إليك من ظفر الروم بأصحابك والسيف منتظرٌ عودتك إليهم لتشتفي منهم وأرضهم ملكٌ لك تنزلها متى شئت.

(١٠) **لنصرانٍ**: أي لنصرانيّ على ترك ياء النسب وهو خاصٌّ بالشعر. **والأعصم**: الوعل الذي في إحدى يديهِ بياض. **والصَدَع** الفتيّ.

وما حَمِدتُكَ في هَولٍ ثَبَتَّ بِهِ ... حَتَّى بَلَوتُكَ والأَبطالُ تَمتَصِعُ[1]
فقد يُظَنُّ شُجاعاً مَن بِهِ خَرَقٌ ... وقد يُظَنُّ جَباناً من بِهِ زَمَعُ[2]
إنَّ السِّلاحَ جَميعُ النَّاسِ تَحمِلُهُ ... وَلَيسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخلَبِ السَبُعُ[3]

نَزُورُ دِياراً

وعزم سيف الدولة على لقاء الروم في السَنَبُوس سنة أربعين وثلاثمائة وبلغهُ أن العدوّ في أربعين ألفاً فتهيبتهم أصحابهُ فأنشد أبو الطيّب:

نَزُورُ دِياراً ما نُحِبُّ لَها مَغْنَى ... ونَسأَلُ فيها غَيرَ ساكِنِها الإِذنا[4]
نَقُودُ إِلَيها الآخِذاتِ لَنا المَدَى ... عَلَيها الكُماةُ المُحسِنُونَ بها ظَنَّا[5]
ونُصِفي الَّذِي يُكنَى أَبا الحَسَنِ الهَوَى ... ونُرضِي الَّذِي يُسمَى الإِلٰهَ ولا يُكنَى[6]
وقد عَلِمَ الرُومُ الشَقِيُّونَ أَنَّنا ... إِذا ما تَرَكْنا أَرضَهُم خَلفَنا عُدْنا[7]
وأَنَّا إِذا ما المَوتُ صَرَّحَ في الوَغَى ... لَبِسنا إِلى حاجاتِنا الضَّربَ والطَّعنا[8]

---

(١) **بلوتك**: أختبرتك. **وتمتصع**: تذهب في الأرض هاربةً. يقول لم أحمدك في مواقف الهول إلاّ بعد أن اختبرتك ورأيت ثباتك على القتال والأبطال من حولك ينهزمون.

(٢) **الخرق**: الخفة والطيش. **والزمع**: الإرتعاد. أي قد يُظَنّ من بهِ خفةٌ ونزق شجاعاً وقد يظنّ من بهِ رعدةٌ من غضبٍ جباناً وإنما يتحقق الأمر بعد التجربة. **والمعنى** أني مدحتك بالشجاعة بعد اختبارك ومعاينة أفعالك فأنا أقول ما أقولهُ عن يقين.

(٣) **إسم ليس** ضمير الشأن **والجملة** بعدها خبرها. **والمخلب** للطير والسباع بمنزلة الظفر للإنسان. **والسبع**: المفترس من الحيوان. أي ليس كل من يحمل السلاح يستعملهُ كما أنه ليس كل ذي مخلبٍ يفترس.

(٤) **المغنى**: المنزل. **يقول** نزور هذه الديار على غير محبةٍ لها لأنها ديار عدوٍّ ومتى شئنا زيارتها طلبنا الإذن في ذلك من غير ساكنها أي استأذنَّا في زيارتها سيف الدولة ولم نستأذن أصحابها الروم.

(٥) **المدى**: الغاية. **والكماة**: الأبطال تحت السلاح. والضمير من عليها وبها للآخذات. أي تقود إلى هذه الديار خيلاً تبلغ بنا الغاية التي نجري إليها وعليها فرسانٌ قد جرَّبوها وعرفوها فأحسنوا ظنّهم بها.

(٦) **نصفي**: أي نمحض. والذي مفعول أول. **والهوى**: **مفعول** ثانٍ. يريد بالذي يكنى أبا الحسن سيف الدولة لأن إسمهُ عليٌّ. أي تقود إليها الخيل ونصفي سيف الدولة موّدتنا بمقاتلتنا عنهُ ونرضي الله بمجاهدة أهل الحرب. **وقولهُ يسمى الإله ولا يكنى** أي أنهُ تعالى لا كنية لهُ لأنهُ ليس ولدٌ لهُ حتى يكنى بهِ.

(٧) أي إذا رجعنا عن أرضهم عدنا إليها فلا نكفّ عن قتالهم.

(٨) **صرَّح**: أي برز وانكشف. **والوغى**: الحرب. أي إذا برز الموت صريحاً ليس دونهُ حجاب اتخذنا الضرب والطعن وقاءً لنا منهُ وتوسلنا بهما إلى ما نطلبهُ.

قَصَدْنا لَهُ قَصدَ الحَبِيبِ لِقاؤُهُ إلَينا وقُلنا لِلسُيُوفَ هَلُمَّنَّا[١]
وَخَيلٍ حَشَوناها الأَسِنَّةَ بَعدَ ما تَكَدَّسنَ مِن هَنَّا عَلَينا ومِن هَنَّا[٢]
ضُرِبنَ إلَينا بِالسِياطِ جَهالَةً فَلَمَّا تَعارَفْنا ضُرِبنَ بِها عَنَّا[٣]
تَعَدَّ القُرَى وَالمُسْ بِنا الجَيشَ لَمسةً نُبارِ إلى ما تَشتَهي يَدَكَ اليُمْنَى[٤]
فَقَد بَرَدَت اللُّقانِ دِماؤُهم ونَحنُ أُناسٌ نُتبِعُ البارِدَ السُخْنا[٥]
وأَنْ كُنتَ سيفَ الدَولةِ العَضْبَ فِيهِم فدَعْنا نَكُنْ قبلَ الضِّرابِ القَنا اللَدْنا[٦]
فَنَحنُ الأُلى لا نأْتَلِي لَكَ نُصرةً وأَنتَ الَّذِي لو أَنَّهُ وَحدَهُ أَغنَى[٧]
يَقِيكَ الرَدَى مَن يَبتغِي عِندَكَ العُلَى ومَن قالَ لا أَرضى من العَيشِ بِالأَدنَى[٨]
فلَولاكَ لم تَجرِ الدِّماءُ ولا اللُّهَى ولم يَكُ لِلدُّنيا ولا أَهِلها مَعنَى[٩]

---

(١) **لقاؤهُ**: مرفوع بحبيب أي المحبوب لقاؤهُ. وإلينا صلة الحبيب. وقولهُ هلمنَّا أدخل على هلمي نون التوكيد فحذف الياء لإلتقاء الساكنين. أي قصدنا الموت كما يقصد ما يُحَبّ لقاؤهُ وقلنا لسيوفنا هلمي إلينا.

(٢) **تكدّسن**: أي تجمعنَ وركب بعضهنّ بعضاً والضمير للخيل. **وهنَّا**: بالتشديد بمعنى ههنا. يريد بالخيل خيل العدوّ أي طعناها بالأسنة فجعلناها حشواً لها بعد ما كثرت وتراكبت علينا من كل جانب.

(٣) **السياط**: المقارع. **وجهالةً**: مفعول لهُ. ووصل ضربنَ بالي وعن علي تضمينهِ معنى حُثِثنَ ونحوهِ. وكانت الروم قد رأت عسكر سيف الدولة فظنتهم سريةً لها فأسرعت إليهم يقول لما رأونا حثّوا خيلهم على الإقبال علينا فلما اقتربوا وعرفونا حثّوها على الهرب عنا.

(٤) **تعدَّ**: تجاوَز. **ونبار**: أي نسابق. يقول لسيف الدولة تجاوز القرى إلى الصحراء وألق بنا جيش الروم حتى نلامسهم ملامسةً فقط فنسابق يدك اليمنى إلى تبليغك ما تريد من الظفر بهم يعني أن الظفر يكون أسرع إليك مما لو تناولتهُ بيدك.

(٥) **اللقان**: موضعٌ بالروم. يقول قد تركناهم حتى بردت دماء قتلاهم على هذا الموضع ومن عادتنا أن لا نترك دماء الأعداء تبرد حتى نتبعها بالدماء الطريئة الحارّة.

(٦) **العضب**: القاطع. **القنا**: الرماح. **واللدن**: اللين. أي إن كنت سيفاً قاطعاً فيهم فدعنا نتقدمك إلى قتالهم كما تتقدَّم الرماح أمام السيوف. قيل لما بلغ إلى هذا البيت قال لهُ سيف الدولة قل لهؤلاء وأشار بيدهِ إلى من حولهُ من العرب والعجم يقولوا كما تقول حتى لا نثني عن الجيش فما تجمّل أحدٌ منهم بكلمة.

(٧) **الأُلى**: بمعنى الذين. **ونأتلي**: أي نقصر. **ونصرةً** تمييز. أي نحن لا نقصر في نصرتك على الأعداء وأنت لو اكتفيت بنفسك لاستغنيت عنا.

(٨) **الردى**: الهلاك وهو مفعول ثانٍ ليقي. **ويبتغي**: يطلب. يريد بهذا نفسهُ أي أنهُ يطلب بخدمتهِ الشرف ولا يرضى عندهُ بالعيش الدنيء.

(٩) **اللهى**: جمع لهية وهي العطية. يقول لولاك لم يكن شجاعةٌ ولا جود وإذا خلت الدنيا عن هذين ذهبت المحاسن والمساوىء سدًى ولم يبقَ للدنيا وأهلها معنى.

وما الخَوفُ إلاَّ ما تَخَوَّفَهُ الفَتَى وما الأَمْنُ إلاَّ ما رَآهُ الفَتَى أَمْنا[1]

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ

وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقهُ الثلج عن ذلك:

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فِيَّ حَواسِدُ وإِنَّ ضَجِيعَ الخَودِ مِنِّي لَمَاجِدُ[2]

يَرُدُّ يَداً عن ثَوبِها وَهْوَ قادِرٌ ويَعصِي الهَوَى في طَيفِها وَهْوَ رَاقِدُ[3]

مَتَى كُنتَ تَخشَى العَارَ في كُلِّ خَلْوةٍ فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ[4]

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقمُ حتى أَلِفتُهُ ومَلَّ طَبِيبي جانِبي والعَوائِدُ[5]

مَرَرتُ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ فَحَمْحَمَت جَوادِي وهَل تشجِي الجِياد المَعاهِدُ[6]

وما تُنكِرُ الدَهماءُ في رَسمِ مَنزِلٍ سَقَتْها ضَرِيبَ الشَوْلِ فِيهِ الوَلائِدُ[7]

أَهَمُّ بِشَيءٍ واللَّيالي كأَنَّها تُطارِدُني عن كَونِهِ وأُطارِدُ[8]

---

(١) هذا تعريض بجيش سيف الدولة لأنهم لم يجيبوه إلى المسير نحو الروم. **يقول** إن حقيقة الخوف ما يخافهُ الإنسان فإن خاف شيئاً غير مخوف فقد صار ذلك الشيء خوفاً وإن أمن غير مأمون فقد صار آمناً.

(٢) **فيَّ**: صلة عواذل. وقولهُ مني تجريد. **والخود**: المرأة الناعمة. أي اللواتي يعذلنَ هذه المرأة في محبتها لي هنَّ حاسداتٌ لها عليَّ لأنها ظفرت مني بضجيع ماجد ضمير يرد للضجيع. **والطيف**: الخيال في النوم. **يقول** أنهُ يعفّ عنها مع كونهِ قادراً على ترك العفاف وأن ذلك قد صار سجية لهُ حتى صار يعفّ عن طيفها أيضاً إذا زارهُ في نومهِ.

(٣) متى استفهام. **واللاعج**: المحرق. **والحشا**: ما انضمت عليهِ الضلوع. وقولهُ في قربهِ حال من فاعل متباعد. أي متى يشتفي من شوقهِ إليها محبٌّ لها إذا قرب منها بشخصهِ تباعد عنها بعفافهِ.

(٤) **تتصبّاك**: أي تشوقك وتدعوك إلى الصبوة. **والخرائد**: الحييات. يخاطب نفسهُ يقول إذا كنت تخشى العار في خلوتك فما لك ولعشق الحسان.

(٥) **ألحَّ عليه**: لازمهُ. **وجانبي** مفعول بهِ. **والعوائد**: جمع عائدة وهي التي تزور في المرض.

(٦) **الجواد**: الفرس الكريم يستعمل للذكر والأنثى. **وأشجاهُ وشجاهُ**: حزنه. **والمعاهد**: المنازل التي عهد فيها أهلها. **يقول** مررت على دار الحبيب فحمحمت فرسي حنيناً إليها لأنها عرفتها ثم استفهم متعجباً فقال وهل المنازل تشجي العجماوات أيضاً.

(٧) ما إستفهام إنكار. **والدهماء**: السوداء يعني فرسهُ. ومن رسم منزلٍ بيانٌ لما. **والضريب** اللبن يحلب منعدّة لقاح. **والشول** النياق التي بَعُدَ عهدها بالنتاج فخفّ لبنها. **والولائد**: جمع وليدة وهي الجارية. أي ليست الدهماء تنكر رسم هذا المنزل الذي أقامت بهِ تشرب لبن النياق.

(٨) **همّ بهِ**: أراد فعلهُ. وعن كونهِ أي عن حصولهِ. **يقول** أهمّ بشيء عظيم والليالي تدافعني عنهُ فكأنها تطاردني عن الوصول إليهِ وأنا أطاردها عن الوقوف بيني وبينهُ.

وَحِـيـدٌ مِـنَ الـخُـلانِّ فـي كُـلِّ بَـلْـدَةٍ	إذا عَـظُـمَ الـمَـطلُـوبُ قَـلَّ الـمُـساعِـدُ[1]
وتُـسـعِـدُنِـي فـي غَـمـرَةٍ بَـعـدَ غَـمـرَةٍ	سَـبُـوحٌ لَـهـا مِـنـهـا عَـلَـيـهـا شـواهِـدُ[2]
تَـثَـنَّـى عَـلَـى قَـدْرِ الـطِّـعـانِ كـأَنَّـمـا	مَـفـاصِـلُـهـا تَـحـتَ الـرِّمـاحِ مَـراوِدُ[3]
وأُورِدُ نَـفـسـي والـمُـهَـنَّـدُ فـي يَـدِي	مَـوارِدَ لا يُـصـدِرنَ مَـن لا يُـجـالِـدُ[4]
ولٰـكِـنْ إذا لـم يَـحـمِـلِ الـقَـلـبُ كَـفَّـهُ	عَلَى حالةٍ لم يَحمِلِ الكَفَّ ساعِدُ[5]
خَـلِـيـلَـيَّ إنِّـي لا أَرَى غَـيـرَ شـاعِـرٍ	فَلِمْ مِنهُمُ الدَّعوَى ومِنِّي القَصائِدُ[6]
فَـلاَ تَـعـجَـبـا إنَّ الـسُّـيُـوفَ كَـثِـيـرَةٌ	ولٰـكِـنَّ سَـيـفَ الـدَولـةِ الـيَـومَ وَاحِـدُ[7]
لَهُ مِن كَرِيمِ الطَبعِ في الحَربِ مُنتَضٍ	ومِن عادةِ الإحسانِ والصَّفحِ غامِدُ[8]
ولَـمَّـا رأَيـتُ الـنَّـاسَ دُونَ مَـحَـلِّـهِ	تَـيَـقَّـنـتُ أَنَّ الـدَّهـرَ لِـلـنَّـاسِ نـاقِـدُ[9]

---

(١) ويروى وحيداً بالنصب على الحال من ضمير أهمّ. أي لا أجد من يساعدني على ما أطلبهُ لأن مطلوبي أمرٌ عظيم وإذا كان المطلوب عظيماً قلّ من يضطلع بالمساعدة عليهِ.

(٢) **أسعدهُ**: بمعنى ساعدهُ. **والغمرة**: الشدَّة. **والسبوح**: الفرس التي كأنها تسبح في عدوها. ولها خبر مقدَّم عن شواهد والجملة نعت. ومنها حال وعليها صلة شواهد. **أي تعينني** على شدائد الحرب فرسٌ تشهد خصالها على كرمها.

(٣) **مراود** جمع مرود وهو حديدة تدور في اللجام. أي للين مفاصلها تميل مع الرماح كيفما اتجهت إليها كأنَّ مفاصلها مراود يدور بعضها في بعض. ويروى لهُ في بعض النسخ بعد هذا البيت.

مـحـرَّمـةٌ أكـفـالُ خـيـلـي عـلـى الـقـنـا	مـحـلـلـةٌ لـبـاتـهـا والـقـلائـدُ

القنا: الرماح. **واللبات**: أعالي الصدور. ويريد بالقلائد مواضعها من الأعناق. أي أنهُ يستقبل الحرب فتنال الرماح صدور خيلهِ وأعناقها ولا تنال أعجازها لأنهُ لا ينهزم أمامها.

(٤) **المهند**: السيف الهندي. **والمجالدة**: المضاربة بالسيوف. أي أورد نفسي في الحرب موارد مهلكةً لا يصدر واردها حيًّا إذا لم يجالد ويدفع عن نفسهِ بحد السيف.

(٥) **على حالةٍ**: صلة يحمل. يعني أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكفّ فإذا لم تقوَ الكفّ بقوَّة القلب لم تقوَ بقوَّة الساعد.

(٦) يريد الشاعر نفسهُ والتنكير للوحدة. وقولهُ منهم الضمير للشعراء استغنى عن تقدم ذكرهم بالقرينة. يعني أن غيرهُ من الشعراء يدَّعون الشعر والقصائد لهُ لأن كلامهم لا يستحق أن يسمى شعراً. ويمكن أن يكون المراد أنهم يأخذون كلامهُ ويدَّعونهُ لأنفسهم فالشاعر في الحقيقة هو وغيرهُ شاعرٌ بادّعاء شعرهِ.

(٧) يريد أنهُ في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف فكل واحدٍ منهما نسيج وحدهِ وإن كان لهُ شركاء في التسمية.

(٨) **انتضى السيف**: جرَّدهُ. أي هو سيفٌ يجرّدهُ كرم طبعهِ بما فيهِ من الشجاعة والأنفة ويغمدهُ ما تعوَّدهُ من الإحسان والصفح. يريد أنهُ يُنتضَى ويُغمَد من تلقاء نفسهِ لا كسيوف الحديد التي تتصرَّف فيها أيدي الفرسان.

(٩) أي لما رأَيت الناس دونهُ في المنزلة تيقنت أن الدهر ناقدٌ لهم يعطي كل إنسانٍ على قدر ما يستحقهُ.

أَحَقُّهُمُ بِالسَّيفِ مَن ضَرَبَ الطُّلَى　　وبِالأَمنِ مَن هَانَتْ عَلَيهِ الشَدَائِدُ[١]
وأَشقَى بِلادِ اللَّهِ ما الرُّومُ أَهلُها　　بِهٰذا وَما فِيها لِمَجدِكَ جاحِدُ[٢]
شَنَنتَ بِها الغاراتِ حَتَّى تَرَكتَها　　وجفنُ الَّذِي خَلفَ الفَرَنْجَةِ ساهِدُ[٣]
مُخَضَّبَةٌ والقَومُ صَرْعَى كأَنَّها　　وإِنْ يَكُونُوا ساجِدِينَ مَساجِدُ[٤]
تُنكِّسُهُمْ والسابِقَاتُ جِبالُهُمْ　　وتَطعَنُ فِيهِم والرِماحُ المَكايِدُ[٥]
وتَضرِبُهُمْ هَبْراً وقد سَكَنُوا الكُدَى　　كَما سَكَنَتْ بَطنَ التُرابِ الأَساوِدُ[٦]
وتُضحِي الحُصونُ المُشمَخِرَّاتُ في الذُرَى　　وخَيلُكَ في أَعناقِهِنَّ قَلائِدُ[٧]
عَصَفْنَ بِهِم يَومَ اللُّقانِ وسُقْنَهُمْ　　بِهِنْرِيطَ حَتَّى ابيَضَّ بِالسَبْيِ آمِدُ[٨]
وأَلحَقنَ بِالصَفصافِ سابُورَ فانهَوَى　　وذاقَ الرَدَى أَهلاهُما والجَلامِدُ[٩]

---

(١) **الطلى**: الأعناق. أي أحق الناس بأن يتقلد السيف من كان ضارباً للأعناق وأحقهم بأن يأمن عدوَّهُ من هانت عليهِ شدائد الحرب. ويروى وبالأمر أي بتولي أمور الناس أو بمنصب الإمارة وعلى هذا يكون المراد بالسيف سيف الولاية والرواية الأولى أجود.

(٢) **بهذا** صلة أشقى **والإشارة** إلى ما ذكر في البيت السابق من كون الممدوح يضرب الأعناق ولا يبالي بالشدائد. **يقول** أشقى بلاد الله البلاد التي أهلها الروم وشقاؤُها إنما هو بكونك على هذه الحال من البطش والإقدام ومع ذلك فليس فيها من يجحد مجدك وينكر ما فيك من الشجاعة والبأس.

(٣) **شنّ الغارة**: صبها من كل وجه. والفرنجة: قرية بأقصى الروم. **وساهد**: أي ساهر. يقول صبيت الغارة عليهم فانتشرت مخافتك فيهم حتى بات الذي في أقصى أرضهم لا ينام من توقع خوفك.

(٤) **صرعى**: جمع صريع أي طريح. **ومساجد**: خبر كأنّ والجملة المعترضة حال. أي هذه البلاد ملطخة بدمائهم كأنها مساجد قد طليت بالخلوق وهو طيبٌ يعمل بالزعفران وهم مصرَّعون فيها كأنهم قد خرُّوا سجوداً وإن لم يكونوا ساجدين حقيقةً.

(٥) **نكسهُ**: قلبهُ. **والسابقات** الخيول. أي تنزلهم منكوسين من جبالهم التي انهزموا إليها فجعلوها بمنزلة الخيول السابقة وتهلكهم بكيدك فيقوم فيهم مقام الرماح. يريد أنهُ يطمعهم ويريهم من عسكرهِ القلة والضعف حتى ينزلوا إليهِ فيوقع بهم.

(٦) **الهبر**: التقطيع. **والكدى**: الأراضي الصلبة. **والأساود**: جمع أَسوَد وهو الحيّة العظيمة. أي تبالغ في تقطيعهم بالسيوف وقد اختبأُوا تحت الصخور والكهوف كما تختبىءُ الحيّات في بطون التراب. والبيت من قبيل الذي سبقهُ.

(٧) **اشمخرّ**: طال وارتفع. **والذُرَى**: جمع ذُروة وهي أعلى الجبل. أي تضحي الحصون الشامخة في رؤوس الجبال وخيلك محيطةٌ بها إحاطة القلائد بالأعناق.

(٨) يقال عصفت بهم الحرب أي ذهبت بهم وأهلكتهم. **واللقان وهنريط** من بلاد الروم. **ورمد** بلدٌ بالثغور مما يلي الروم. أي أهلكتهم الخيل في ذلك اليوم وساقتهم أسارى حتى إبيضت أرض آمد بكثرة من أُسر منهم من النساء والغلمان.

(٩) الصفصاف وسابور حصنان. **وانهوى**: سقط. **والرّدى**: الهلاك. **والجلامد**: الصخور. يقول الحقنَ أحد =

وغَلَّسَ في الوَادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ مُبارَكُ ما تَحتَ اللِّثَامِينِ عابِدُ[١]

فَتًى يَشتَهِي طُولَ البِلادِ ووَقتُهُ تَضِيقُ بِهِ أوقاتُهُ والمَقاصِدُ[٢]

أَخُو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقابَهُمُ إلاَّ وسَيحانُ جامِدُ[٣]

فلم يَبقَ إلاَّ مَن حَماها مِنَ الظُّبَى لَمَى شَفَتَيها والثُّدِيُّ النَواهِدُ[٤]

تُبَكِّي عَلَيهِنَّ البَطارِيقُ في الدُجَى وهُنَّ لَدَينا مُلقَياتٌ كَواسِدُ[٥]

بِذا قَضَتِ الأَيَّامُ ما بينَ أَهلِها مَصائِبُ قَومٍ عِندَ قَومٍ فَوائِدُ

ومِن شَرَفِ الإقدامِ أَنَّكَ فِيهِمِ عَلَى القَتلِ مَومُوقٌ كأَنَّكَ شاكِدُ[٦]

وأَنَّ دَماً أَجرَيتَهُ بِكَ فاخِرٌ وأَنَّ فُؤاداً رُعتَهُ لَكَ حامِدُ[٧]

وكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَجاعَةِ والنَدَى ولٰكِنَّ طَبعَ النَفسِ لِلنَفسِ قائِدُ[٨]

نَهَبتَ مِنَ الأَعمارِ ما لَو حَوَيتَهُ لَهُنِّئَتِ الدُنيا بِأَنَّكَ خالِدُ[٩]

= الحصنين بالآخر فسقط مثلهُ وهلك أهل الحصنين بالسيف وحجارتهما بالنار لأنهُ أحرقهما.

(١) **غلَّس**: سار في آخر الليل. والضمير من بهنَّ للخيل. **والمشيع**: الشجاع. وأراد بما تحت اللثامين وجههُ. والتلثم عادة العرب في أسفارها **وعنى باللثام الثاني** ما يرسلهُ على الوجه من حلق المغفر.

(٢) **المقاصد**: جمع مقصد بكسر الصاد وهو الموضع الذي يقصد. أي يشتهي أن تطول البلاد ويطول زمانهُ حتى يبلغ كل ما في نفسهِ لأن أوقاتهُ ومقاصدهُ تُضيق أشعن همهِ.

(٣) **أغبَّ القوم**: وغبَّ عنهم إذا جاءَهم يوماً وترك يوماً. **وسيحان**: نهر. أي هو مقيمٌ على غزوهم لا تفارق سيوفهُ رقابهم حيناً إلاَّ إذا اشتدَّ البرد في أرضهم حتى تجمد أنهارهم.

(٤) **الظبى**: حدود السيوف. **واللمى**: سمرةٌ مستحسنة في الشفة. **ونهد الثدي**: ارتفع. أي أهلك الروم ولم يبقَ منهم إلا النساء فقد حمتهنَّ الأنوثة من حد السيف.

(٥) **بكَّاهُ**: بمعنى بكاه والتشديد للمبالغة. **والبطاريق** قوَّاد الروم. يريد أنهم أسروا بنات البطاريق فهم يبكون عليهنَّ وهنَّ مطروحاتٌ عند المسلمين لا يرغب فيهنَّ.

(٦) **فيهم** صلة موموق. **وعلى**: بمعنى مع **وموموق** أي محبوب. ويروى محمودٌ. **والشاكد**: المنعم. يقول أنت مع قتلك إياهم محبوبٌ فيما بينهم حتى كأنك تعطيهم هباتٍ وذلك لأجل شرف إقدامك لأن الشجاع محبوب حتى عند من يبطش بهِ.

(٧) **رعتهُ**: خوَّفته. والبيت عطفٌ على ما سبقهُ أي ولأجل ذلك يفخر بك الدم الذي تسفكهُ تشرفاً بأنهُ سفك بيدك ويحمدك القلب الذي تخيفهُ إعجاباً ببأسك وإقدامك.

(٨) **الندى**: الجود. أي كل أحدٍ يعرف طرق الشجاعة والكرم ولكن طبع النفس يقودها إلى ما طبعت عليهِ فلا يقدر أن يتكلف غيرهُ.

(٩) **قال ابن جني** هذا من المدح الموجَّه أي ذي الوجهين فإنهُ بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحهُ من أعمار أعدائهِ ثم تلقاهُ من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائهِ فأفاد بالأول وصفهُ بالنهاية في الشجاعة وبالثاني كونهُ سبباً لصلاح الدنيا ونظامها.

فَأَنتَ حُسامُ المُلكِ واللَّهُ ضَارِبٌ وأَنتَ لِواءُ الدِينِ واللَّهُ عاقِدُ(١)

وأَنتَ أَبُو الهَيْجَى بْنُ حَمدانَ يا ابنَهُ تَشابَهَ مَولُودٌ كَرِيمٌ ووالِدُ(٢)

وحَمدانُ حَمدُونٌ وحَمدونُ حارِثٌ وحارِثُ لُقمانٌ ولُقمانُ راشِدُ(٣)

أُولٰئِكَ أَنيابُ الخِلافةِ كُلُّها وَسائِرُ أَملاكِ البِلادِ الزَوائِدُ(٤)

أُحِبُّكَ يا شَمسَ الزَمانِ وبَدْرَهُ وإِنْ لامَني فيكَ السُهَى والفَرَاقِدُ(٥)

وَذاكَ لأَنَّ الفَضلَ عِندَكَ باهِرٌ ولَيسَ لأَنَّ العَيشَ عِندَكَ بارِدُ(٦)

فإِنَّ قَلِيلَ الحُبِّ بِالعَقلِ صالِحٌ وإِنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بِالجَهلِ فاسِدُ

لا يُحْزِنُ اللَّهُ الأَمِيرَ

وقال يعزّيه بعبده يماك وقد تُوُفّي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة:

لا يُحزِنِ اللَّهُ الأَمِيرَ فإِنَّنِي لآخُذُ مِن حالاتِهِ بِنَصِيبِ(٧)

ومَن سَرَّ أَهلَ الأَرضِ ثُمَّ بَكَى أَسًى بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّها وقُلُوبِ(٨)

---

(١) **الحسام**: السيف القاطع. **واللواء**: الراية. **وعقد اللواء**: شدَّهُ وأحكمهُ.

(٢) **أبو الهيجا** كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة والهيجي من أسماء الحرب تمدّ وتقصر. يقول يا ابن أبي الهيجي أنت أبو الهيجي يريد تأكد المشابهة بينهما حتى كأنهُ هو وذلك قولهُ تشابه مولودٌ كريمٌ ووالدُ.

(٣) هؤلاء آباءِ سيف الدولة أي كل واحدٍ من آبائك يشبه أباهُ في كرمهِ وسائر مناقبهِ.

(٤) **الناب**: السنّ خلف الرباعية. **والسائر**: بمعنى الباقي. **والزوائد** من الأسنان التي التي تنبت خلف الأضراس. أي هؤلاء كانوا للخلافة بمنزلة أنياب تمتنع بها امتناع السبع بنابهِ وغيرهم من الملوك بمنزلة الزوائد لا حاجة للخلافة بهم.

(٥) **السهى**: نجمٌ صغير. **والفراقد**: جمع فرقد وفي السماء فرقدان وهما نجمان قريبان من القطب وإنما جمع على إرادة كل نجمٍ يشبههما. أي أنا أميل إليك بهواي ولا أنثني عن حبك وإن لامني في ذلك من لا يبلغ منزلتك.

(٦) **باهر**: أي بارع. **وعيشٌ بارد**: هنيءٌ لا مشقة فيهِ. أي أحبك لظهور فضلك على غيرك من الملوك لا لطيب العيش عندك وهنائهِ فإن هذا مما يصاب عند غيرك أيضاً.

(٧) البيت أخرم ووزن الشطر الأول عولن مفاعيلن فعولن مفاعلن. وقولهُ لا يحزن دعاء ويجوز في الفعل الجزم بلا والرفع على أنهُ خبرٌ وُضع موضع الإنشاء. **يقول** لا أحزنهُ الله فإنه إن حزن حزنتُ أنا أيضاً لمشاركتي إياهُ في أحوالهِ.

(٨) **الأسى**: الحزن. **يقول** من سرَّ جميع الناس ثم بَكى لحزنٍ أصابهُ ساءَ مصابهُ الذين كان يسرّهم فكأنهُ يبكي بعيونهم ويحزن بقلوبهم. وفي البيت حذفٌ لا يخفى فهو من قبيل علفتها تبناً وماءً بارداً.

وإنِّـي وإنْ كـانَ الـدَفِـيـنُ حَـبِـيـبَـهُ | حَبِيبٌ إلى قَلبي حَبِيبُ حَبِيبي[١]
وقـد فـارَقَ الـنـاسَ الأَحِـبَّـةُ قَـبـلَـنـا | وأَعـيـا دواءُ الـمَـوتِ كُـلَّ طَـبِـيـبِ
سُبقنا إلى الدُنيا فلَو عاشَ أَهلُها | مُنِعـنـا بـهـا مـن جَـيْـئَـةٍ وذُهُـوبِ[٢]
تَـمَـلَّـكَـهـا الآتـي تَـمَـلُّـكَ سـالِـبٍ | وفـارَقَـهـا الـمـاضِـي فِـراقَ سـلِـيـبِ[٣]
ولا فَـضـلَ فِـيـهـا لِـلـشَـجـاعـةِ والـنَـدَى | وصَـبـرِ الـفـتَـى لَـولا لِـقـاءُ شَـعُـوبِ[٤]
وأوفَـى حَـيـاةِ الـغـابِـريـنَ لِـصـاحِـبٍ | حَـيـاةُ امـرِىءٍ خـانَـتْـهُ بَـعـدَ مَـشـيـبِ[٥]
لأَبـقَـى يَـمـاكُ فـي حَـشـايَ صَـبـابـةً | إلـى كُـلِّ تـركِـيٍّ الـنِـجـارِ جَـلـيـبِ[٦]
ومـا كُـلُّ وَجـهٍ أبـيَـضٍ بِـمُـبـارَكٍ | ولا كُـلُّ جَـفـنٍ ضَـيِّـقٍ بِـنَـجِـيـبِ[٧]
لَـئِـنْ ظَـهَـرَتْ فـيـنـا عَـلَـيـهِ كَـآبَـةٌ | لَـقَـد ظَـهَـرَتْ فـي حَـدِّ كُـلِّ قَـضِـيـبِ[٨]
وفـي كُـلِّ قَـوسٍ كُـلَّ يـوم تَـنـاضُـلٍ | وفـي كُـلِّ طِـرْفٍ كُـلَّ يَـوم رُكـوبِ[٩]
يَـعِـزُّ عَـلَـيـهِ أَن يُـخِـلَّ بِـعـادةٍ | وتَـدعُـوْ لأَمـرٍ وَهْـوَ غَـيـرُ مُـجِـيـبِ[١٠]

---

(١) **الدفين**: المدفون. **وحبيبٌ** خبر عن المرفوع بعدهُ والجملة خبر إن. **يقول** إن كان هذا المدفون حبيبهُ فهو حبيبي أيضاً لأني أحبّ كل ما يحبهُ.

(٢) أي لو عاش الذين سبقونا من أهل الدنيا لضاقت بنا الأرض حتى لا يمكننا الجولان عليها من شدّة الزّحام.

(٣) يقول الدنيا تنتقل من قومٍ إلى قوم فيتملكها الحيّ تملك السالب ويتخلّى عنها الميت تخلي المسلوب.

(٤) **الندى**: الجود. **وشعوب**: علمٌ للمنية. **يقول** لولا الموت لم يكن لهذه الأمور فضلٌ لأن الناس لو أمنوا الموت لم يهابوا الإقدام في الحرب لأنهم قد أيقنوا بالخلود ولم ييئسوا من السخاء بما في أيديهم لأنهم في سعةٍ من البقاء إلى أن يخلفوهُ ولم يجزعوا من حلول النوازل لعلمهم أنها سليمة العواقب.

(٥) **الغابرين**: الذاهبين. يعني أن الحياة لا بدّ أن تخون صاحبها فلا تدوم على صحبتهِ لكن أوفاه لهُ التي تصحبهُ إلى زمن المشيب فلا تفارقهُ حتى يستوفي لذة العيش.

(٦) **لأبقى**: أي لقد أبقى وهو جواب قسم محذوف. **والنجار**: الأصل. **وجليب**: بمعنى مجلوب. أي إن كان قد مات فقد ترك في قلبي ميلاً إلى كل من هو من جنسهِ.

(٧) **كريم**: أي ترك في قلبي هذه الصبابة إلى قومهِ للشبه الذي بينهُ وبينهم وإن لم يكن كل من أشبههُ في الصورة يشبههُ في اليمن والنجابة.

(٨) **قضيب** سيف قاطع. أي لا عجب إذا حزنا عليهِ واستوحشنا مِن بعدهِ فكذلك فعلت السيوف وما يليها في البيت التالي. يعني أنهُ كان شجاعاً من أهل القتال.

(٩) **التناضل**: الترامي بالسهام. **والطرف**: الفرس الكريم. ويريد بالركوب الركوب للغارة.

(١٠) أي يصعب عليهِ أن يغير عادتهُ في خدمتك وأن تدعوهُ لأمرٍ فلا يجيبك.

وكُـنـتَ إذا أَبـصَـرتَـهُ لَـكَ قـائِـمـاً نَـظَـرتَ إلـى ذِي لِـبـدَتَـيـنِ أَدِيـبِ[1]
فـإنْ يَـكُـنِ الـعِـلـق الـنَـفِـيسَ فَـقَـدتَـهُ فَـمِـن كَـفُّ مِـتـلافٍ أَغَـرَّ وَهُـوبِ[2]
كَـأَنَّ الـرَدَى عـادٍ عَـلـى كُـلِّ مـاجِـدٍ إذا لَـم يُـعَـوِّذْ مَـجـدَهُ بِـعُـيُـوبِ[3]
وَلَـولاَ أَيـدِي الـدَهـرِ فـي الـجَـمـعِ بَـيـنَـنـا غَـفَـلْـنـا فـلَـمْ نَـشـعُـرْ لَـهُ بِـذُنُـوبِ[4]
ولَـلـتَّـرْكُ لِـلإحـسـانِ خَـيـرٌ لِـمُـحـسِـنٍ إذا جَـعَـلَ الإحـسـانَ غَـيـرَ رَبِـيـبِ[5]
وإنَّ الَّـذِي أَمـسَـتْ نِـزارُ عَـبـيـدَهُ غَـنِـيٌّ عَـنِ اسـتِـعـبـادِهِ لِـغَـريـبِ[6]
كَـفَـى بِـصَـفَـاءِ الـوُدِّ رِقّـاً لِـمِـثـلِـهِ وبِـالـقُـربِ مِـنـهُ مَـفـخَـراً لِـلَـبِـيـبِ[7]
فـعُـوِّضَ سَـيـفُ الـدَولـةِ الأَجـرَ إِنَّـهُ أَجَـلُّ مُـثـابٍ مـن أَجَـلِّ مُـثِـيـبِ[8]
فَـتَـى الـخَـيـلِ قـد بَـلَّ الـنَّـجِـيـعُ نُـحُـورَهـا يُـطـاعِـنُ فـي ضَـنْـكِ الـمَـقـامِ عَـصِـيـبِ[9]
يَـعـافُ خِـيـامَ الـرَيـطِ فـي غَـزَواتِـهِ فـمـا خَـيْـمُـهُ إلاَّ غُـبـارُ حُـرُوبِ[10]

---

(١) اللبدة: الشعر المتراكب على كتف الأسد. أي كنتَ إذا نظرت إليهِ قائماً في خدمتك نظرت إلى ليثٍ شجاع ورجلٍ أديب.

(٢) العلق: هو النفيس من كل شيء وهو خبر يكن. وفقدتهُ حال. ويروى تكن على الخطاب لسيف الدولة فيكون نصب العلق على الإشتغال أي أن تكن فقدت العلق. والمتلاف الذي يتلف أموالهُ جوداً. والأغر: الشريف. يقول إن كنت قد فقدت هذا العلق النفيس فإنهُ قد فقد من كف كريم يهب النفائس ولا تعزّ عندهُ هبة.

(٣) الردى: الهلاك وعدا عليهِ: بمعنى اعتدى. وعوَّذهُ: علق عليهِ العوذة وهي الرُقية يتقي بها السوء. يقول إن الكريم الماجد لا يسلم من صروف الدهر حتى يجعل لمجدهِ عوذةً من العيوب وأنت لا عيب فيك فقد أصابك الدهر بمن تحبّ لذلك.

(٤) الأيادي: النعم. أي لولا إحسان الدهر في جمعهِ بين المتآلفين لم يعرفوا إساءتهُ في تفريقهم. وهذا كالاعتذار عن إساءة الدهر بذكر ما سبق من إحسانهِ.

(٥) اللام للإبتداء. وربيب: أي تامّ يقال رَبَّ صنيعتهُ أي أصلحها وأتمّها. أي إن كان المحسن لا يتمّ إحسانهُ بالبقاء عليهِ فتركهُ للإحسان أفضل.

(٦) يعني أن سيف الدولة ملك العرب فلا حاجة لهُ إلى مملوكٍ تركيّ.

(٧) الرقّ: العبودية. واللبيب: العاقل. والباء في الشطرين زائدة ومجرورها مرفوع المحلّ بكفى أي أنهُ استعبد العرب بمصافاتهِ لهم ومثلهُ إذا صافى إنساناً استرقَّهُ بإحسانهِ إليهِ وإن لم يشترهِ بالثمن كما تشترى العبيد.

(٨) الضمير من أنهُ للأجر أو لسيف الدولة. ومثاب بالنسبة إلى سيف الدولة في معنى المفعول الأول وبالنسبة إلى الأجر في معنى المفعول الثاني. يدعو لهُ أن يعوّضهُ الله الأجر فإنهُ أجلُّ شيء يجعل ثواباً أو فإن سيف الدولة أجلُّ عبدٍ يعطي ثواباً.

(٩) النجيع: الدم والجملة حال من الخيل. وضنك ضيّق وهو نعتٌ لمحذوف أي في يوم ضنك المقام. وعصيب شديد وهو نعتٌ آخر. أي هو فتى الخيل الثابت على الطعان في مثل ذلك اليوم.

(١٠) يعاف: أي يكره. والرَيط جمع رَيطه وهي الملاءة من نسيج واحد. والخيم جمع خيمة على حدّ رَيط. أي يكره الإستظلال بالخيام المتخذة من النسيج وإنما يستظلّ بغبار الحروب.

عَلَينا لَكَ الإسعادُ إنْ كانَ نافِعاً بِشَقِّ قُلوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ[1]

فرُبَّ كَئِيبٍ لَيسَ تَندَى جُفونُهُ ورُبَّ نَدِيِّ الجَفنِ غيرُ كَئِيبِ[2]

تَسَلَّ بِفِكرٍ في أَبَيْكَ فإنَّما بَكَيت فَكانَ الضِحْكُ بَعدَ قَرِيبِ[3]

إذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكَريمِ مُصابَها بِخُبثٍ ثَنَتْ فَاستَدبَرَتْهُ بِطِيبِ[4]

ولِلواجِدِ المَكرُوبِ من زَفَراتِهِ سُكُونُ عَزاءٍ أَو سُكُونُ لُغُوبِ[5]

وكم لَكَ جَدّاً لم تَرَ العَينُ وَجهَهُ فلم تَجرِ في آثارِهِ بِغُرُوبِ[6]

فَدَتْكَ نُفوسُ الحاسِدِينَ فإنَّهَا مُعذَّبةٌ في حَضرةٍ ومَغِيبِ

وفي تَعَبٍ مَن يَحسُدُ الشَّمسَ نُورَها ويَجهَدُ أَنْ يَأْتِي لها بِضَرِيبِ[7]

فَدَيناكَ من رَبعٍ

وقال يمدحهُ ويذكر بناءَهُ مرعش في المحرَّم سنة ثلاثمائة وإحدى وأربعين:

فَدَيناكَ من رَبعٍ وإن زِدتَنا كَرْبا فإنَّكَ كُنتَ الشَرقَ للشَّمسِ والغَرْبا[8]

---

(١) **الإسعاد**: الإعانة. **وجيب القميص** ما انفتح منهُ على النحر. **يقول** ان كان أسعادنا لك نافعاً في هذه الرزيئة فإنا نسعدك بشق القلوب ولا نكتفي بشق الجيوب كما يفعلهُ **المحزونون**.

(٢) أي ليس بالبكاء يعلم الحزن فرُبَّ محزون يعصيهِ الدمع فلا يبكي ورُبَّ باك تسيل دموعهُ وليس بمحزون.

(٣) **أَبيك**: يريد أبويك وهي لغةٌ لبعض العرب. **ويروى** بكسر الباء على الأفراد والأُولى رواية ابن جنيّ. يقول تسلَّ بأن تتفكر في مصيبتك بأبويك فإنك بكيت لفقدهما ثم ضحكت بعد ذلك بزمنٍ قريب وكذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قريب.

(٤) **الصماب**: هنا مصدر بمنزلة الإصابة. ويقال بات فلانٌ خبيث النفس أي ثقيلها كريه الحال. وقولهُ **ثنت** أراد أثنت فاستعملهُ لازماً على حدّ عطفتهُ فعطف. أي إذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها بالجزع إنثنت بعد ذلك فأعرضت عنها وهي صابرة لعلمها أن الجزع لا يفيد.

(٥) **الواجد**: الحزين. **والزفرة**: تصعيد النفس بعد مدّةٍ. **واللغوب**: الإعياء. أي أن المحزون لا بدّ لهُ من سكون فإن لم يسكن عزاءً أعياهُ الحزن فسكن عجزاً.

(٦) **غروب** جمع غرب وهو الدمع. يقول كم لك من جدّ لم ترَهُ عينك فلم تبكِ عليهِ فهب هذا مثلهم لأنهُ قد غاب عنك والغائب عن قرب كالغائب البعيد العهد.

(٧) **في تعب**: خبر مقدم عن الموصول بعدهُ. **ونورها** مفعول ثانٍ ليحسد. **والضريب**: المثيل. مثَّلهُ بالشمس ومثَّل حسادهُ بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فإنهُ في تعبٍ دائِم لأنهُ يجهد نفسهُ في طلب المحال.

(٨) **فديناك**: دعاء. **ومن ربع** تمييز والجارّ زائد. يخاطب ربع الحبيب يقول فديناك من نوازل الدهر وإن زدتنا حزناً بما هجت من ذكرى الحبيب الذي كان فيك كالشمس يخرج منك ويعود إليك فكنت له مشرقاً ومغرباً.

وكَيفَ عَرَفنا رَسمَ مَن لم يَدَعْ لَنا ... فُؤاداً لِعِرفانِ الرُسومِ ولا لُبّا[1]

نَزَلنا عَنِ الأكوارِ نَمشِي كَرامةً ... لِمَنْ بانَ عَنهُ أن نُلِمَّ بِهِ رَكْبا[2]

نَذُمُّ السَّحابَ الغُرَّ في فِعلِها بِهِ ... ونُعرِضُ عَنْها كُلَّما طَلَعَتْ عَتْبا[3]

ومَن صَحِبَ الدُّنيا طَويلاً تَقَلَّبَتْ ... عَلَى عَينِهِ حتى يَرَى صِدْقَها كِذْبا[4]

وكَيفَ الْتِذَاذِي بِالأَصائِلِ والضُحَى ... إذا لم يَعُدْ ذاكَ النَسِيمُ الَّذِي هَبَّا[5]

ذَكَرتُ بِهِ وَصلاً كأَنْ لم أَفُزْ بِهِ ... وعَيشاً كأَنّي كُنتُ أَقطَعُهُ وَثْبا[6]

وفَتّانَةَ العَينَينِ قَتّالةَ الهَوَى ... إذا نَفَحَت شَيخاً رَوائِحُها شَبّا[7]

لَها بَشَرُ الدُرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ بِهِ ... ولم أَرَ بَدراً قَبلَها قُلِّدَ الشُهْبا[8]

فَيا شَوقُ ما أَبقَى وَيا لي مِنَ النَوَى ... ويا دَمع ما أَجرَى ويا قَلبُ ما أَصبَى[9]

لَقَد لَعِبَ البَينُ المُشِتُّ بِها وبي ... وزَوَّدَني في السَيرِ ما زَوَّدَ الضَبّا[10]

---

(١) **لبّاً**: عقلاً يتعجب من معرفتهِ رسم دار الحبيب بعد أن ذهب بفؤادهِ وعقلهِ ولم يدع لهُ سبيلاً إلى عرفان الأشياء.

(٢) **الأكوار**: رحال الجمال. **وبان**: ابتعد. والضمير من عنهُ للربع. ونلمّ أي ننزل ومصدرهُ مجرور بعن محذوفةً صلة كرامة. **يقول** ترجلنا عن ركائبنا ومشينا في هذا الربع إكراماً وتعظيماً للحبيب الذي كان فيهِ عن أن ندخل ربعهُ راكبين.

(٣) **الغرّ**: البيض. وأعرض عنهُ حوّل وجههُ. وعتباً مفعول لهُ. يقول نذمّ السحاب لأنها عفّت رسومهُ ومحت آثارهُ وكلما طلعت أعرضنا بوجوهنا عنها عتباً عليها لأجل ما فعلت.

(٤) يشير إلى حالهِ أو حال الربع بعد ارتحال الأحبة. **يقول** من طالت صحبتهُ للدنيا تقلبت أحوالها عليهِ حتى يرى ما وثق بهِ من صفائها ونعيمها قد حال عما كان عليهِ وأصبح كأن لم يكن.

(٥) **الأصائل** جمع أصيل على غير قياس وهو ما بين العصر إلى المغرب. **والضحى**: جمع ضحوة على حدّ قرية وقرى وهو نادر. **يقول** كيف التذّ في هذا الربع بالعشايا والغدايا إذا لم أستنشق نسيم الأحبة الذين كانوا فيهِ.

(٦) **الضمير** من بهِ للربع. **ووثباً** حال. أي ذكرت بهِ وصلاً تقضت أيامهُ فكأنهُ لم يكن وعيشاً هنيئاً كأني كنت أقطعهُ وثباً من سرعة مرّهِ.

(٧) **نفحت الريح**: هبّت وتحرّكت أوائلها واستعملهُ متعدياً على تضمينهِ معنى أصابت. أي وذكرت بهِ محبوبةً هذه صفتها إذا مرّت روائحها بشيخٍ دعتهُ إلى الهوى فكأنها ردّتهُ إلى الشباب.

(٨) **البشر** جمع بَشَرة وهي ظاهر الجلد. **والشهب** الدّراريّ من النجوم. يقول بشرتها كلون الدرّ الذي عليها وهي حسنها كالبدر وقلائدها كالدراري.

(٩) **ما أبقى**: أي ما أبقاك. وكذا مثلهُ في الشطر الثاني. **وقولهُ ويالي** استغاثة. **والنوى**: البعد. **ويروى** وبالي بالموحدة فيكون مفعول أبقى. **وأصبى**: أشوَق.

(١٠) **البين**: البعد. **والمشتّ**: المفرّق. **والضبّ** دويبةٌ معروفة وهو مثلٌ في الحيرة يقال أحير من ضبّ لأنهُ=

ومَن تَكُنِ الأُسدُ الضَواري جُدُودَهُ ... يَكُنْ لَيلُهُ صُبحاً ومَطعَمُهُ غَصْبا[١]

ولَستُ أُبالي بَعدَ إدراكِيَ العُلَى ... أَكانَ تُراثاً ما تَناوَلتُ أَمْ كَسْبا[٢]

فَرُبَّ غلامٍ عَلَّمَ المجدَ نفسَهُ ... كتَعلِيمِ سَيفِ الدَولةِ الطَعنَ والضَرْبا[٣]

إذا الدَولةُ استَكفتْ بِهِ في مُلِمَّةٍ ... كَفاها فكانَ السَيفَ والكَفَّ والقلْبا[٤]

تُهابُ سُيُوفُ الهِندِ وَهْيَ حَدائِدٌ ... فَكَيفَ إذا كانَتْ نِزارِيَّةً عُرْبا[٥]

ويُرهَبُ نابُ اللَّيثِ واللَّيثُ وَحدَهُ ... فكَيفَ إذا كانَ اللُّيوثُ لَهُ صَحْبا[٦]

ويُخشَى عُبابُ البَحرِ وَهْوَ مَكانَهُ ... فَكَيفَ بِمَنْ يَغشَى البِلادَ إذا عَبَّا[٧]

عَلِيمٌ بِأَسرَارِ الدِياناتِ واللُّغَى ... لَهُ خَطَراتٌ تَفضَحُ النَّاسَ والكُتْبا[٨]

فبُورِكتَ مِن غَيثٍ كَأَنَّ جُلُودَنا ... بِهِ تُنبِتُ الدِيباجَ والوَشْيَ والعَصْبا[٩]

= إذا خرج من حجرهِ لا يهتدي إليهِ عند الرجوع. **يقول** لعب البين بشملنا وزوّدني في مسيري الحيرة فلا أهتدي وجهاً.

(١) **الضواري**: المولعة بالصيد. **والغصب**: أخذ الشيء قهراً. يقول من كانت جدودهُ كالأسود كان هو كذلك وعاش عيش الأسود فجعل ليلهُ صبحاً لأنهُ لا يهاب المسير فيهِ ورزقهُ ما يغتصبهُ من الأعداء.

(٢) **التراث**: الإرث. كأنهُ يعتذر من الغصب الذي ذكرهُ في البيت السابق يقول إذا استوليت على معالي الأمور لم أبالِ بعد نيله أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب. وقد كان الوجه أن يقول أتراثاً كان لأن الهمزة لا يليها إلاَّ المسؤول عنهُ فأخرهُ لإقامة الوزن.

(٣) **يعني بالغلام** نفسهُ يقول رُبَّ شابّ علم نفسهُ المجد كما علم سيف الدولة نفسهُ الحرب بشجاعتهِ وحذقهِ. **ويروى** كتعليم سيف الدولة الدولةَ الضربا أي كما علم أهل دولتهِ الشجاعة ومجالدة الأبطال.

(٤) **كفيتهُ الأمر**: أعنتهُ عليهِ وقمت بهِ دونهُ وقد استكفاني أمرهُ وعدّاهُ بالباء على تضمينهِ معنى استعانت. **والملمة**: النازلة من نوازل الدهر. أي إذا استعانت الدولة بهِ كان سيفاً لها على أعدائها وكفًّا تضرب بها بذلك السيف وقلباً تجترىء بهِ على اقتحام الأهوال.

(٥) **حدائد**: جمع حديد. **ونزار** القبيلة المشهورة. أي أن السيوف تهاب وهي حديدٌ لا قوة لها إلا بالضارب فكيف إذا كانت عربيةً من بني نزار أي تقطع من قبل أنفسها وهي من قوم قد اشتهروا بالشدة والبأس.

(٦) أي الليث إذا كان وحدهُ مرهوبٌ لا يقدم عليهِ أحدٌ فكيف إذا كان معهُ لُيوثٌ آخرون يريد سيف الدولة وأصحابهُ.

(٧) **عباب البحر**: معظمهُ. **ويغشى**: يغطي. **وعبّ**: زخر. أي عباب البحر مخوفٌ وهو في محلهِ فكيف الظن بمن إذا زخر عمّ البلاد.

(٨) **اللغى**: جمع لغة. أي أنهُ يعلم من الأديان واللغات ما يخفى على غيرهِ ولهُ في ذلك خواطر تفضح العلماءَ وكتبهم لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري في خاطره.

(٩) **بوركت**: دعاءٌ. **ومن غيث**: تمييز. **والديباج**: من الثياب الحريرية. **والوشي**: نقش الثوب. **والعصب**: ضرب من برود اليمن. أي يخلع علينا هذه الثياب فكأنهُ غيثٌ يمطرنا بجودهِ فتنبت جلودنا هذه الأنسجة.

ومِـن واهِـبٍ جَـزْلاً ومِـن زاجِـرٍ هَـلاَ ... ومِـن هـاتِـكٍ دِرعـاً ومِـن نـاثِـرٍ قُـصْـبـا[1]

هَـنِـيـئـاً لأَهْـلِ الـثَّـغـرِ رأيُـكَ فـيـهِـم ... وأنَّكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرتَ لـهم حِزْبا[2]

وأنَّـكَ رُعـتَ الـدَهـرَ فـيـهـا ورَيـبَـهُ ... فأَنْ شَكَّ فليُحْدِثْ بِساحَتِها خَطْبا[3]

فـيـومـاً بِـخَـيـلٍ تَـطـرُدُ الـرُّومَ عـنـهُـمُ ... ويَـومـاً بِجُودٍ تَطرُدُ الفَقرَ والجَدْبا[4]

سـرايـاكَ تَـتْـرَى والـدُمُـسـتُـقُ هـارِبٌ ... وأَصـحـابُـهُ قَـتـلَـى وأَمـوالُـهُ نُـهْـبَـى[5]

أَتَـى مَـرعَـشـاً يَـستَـقرِبُ البُـعـدَ مُـقبِـلاً ... وأَدبَـرَ إِذْ أَقـبَـلـتَ يَـسـتَـبـعِـدُ الـقُـرْبـا[6]

كَـذا يَـتـرُكُ الأَعـدَاءَ مَـن يَـكـرَهُ الـقَـنـا ... ويَـقـفُـلُ مَـن كـانَـتْ غَـنِـيـمَـتُـهُ رُعْـبـا[7]

وهَـل رَدَّ عَـنـهُ بِـالـلُّـقـانِ وُقـوفُـهُ ... صُـدورَ الـعَـوالـي والـمُـطَـهَّـمَـةَ الـقُـبَّـا[8]

مَـضَـى بَـعـدَ مـا الـتَـفَّ الـرِّمـاحـانِ سـاعـةً ... كَما يَتَلَقَّى الهُدبُ في الرَقْدةِ الهُدْبا[9]

---

(١) من واهبٍ عطف على قولهِ من غيثٍ. **وجزلاً**: أي كثيراً وهو نعت لمحذوف أي عطاءً جزلاً. **وهلا**: إسم صوت تزجر بهِ الخيل وهو حكاية الزجر كأنهُ قال ومن قائلٍ هلا. ويمكن أن يكون نائب مفعول مطلق على تقدير ومن زاجرٍ صوتاً. **وهاتك**: شاقّ. **وباتر**: قاطع. **ويروى**: ناثر. **والقصب**: بالضم المعي.

(٢) **هنيئاً**: حال محذوفة العامل أي ثبت هنيئاً ثم حذف الفعل وأقيمت الحال مقامهُ فصارت تحمل عملهُ. ورأيك فاعل هنيئاً. وحزب الله نداءٌ أو اختصاص. أي ليهنأ أهل الثغر حسن رأيك فيهم وإنك قد صرت حزباً لهم وأنت حزب الله.

(٣) أَنَّك عطف على مثلها في البيت السابق. **ورُعت**: أفزعت. والضمير من قولهِ فيها وساحتها للأرض ردّهُ إلى غير مذكور كما في قولهِ كل من عليها فان. **وريث الدهر**: صرفهُ. أي وإنك فعلت في الأرض أفعالاً روَّعت بها الدهر فسكنت صروفهُ هيبةً لك وإن كان الدهر في ريب مما أقول فليحدث في الأرض خطباً يعني أنك قد أمنت الناس من حوادثهِ فما يصل إليهم بسوء.

(٤) **الضمير** من قولهِ عنهم لأهل الثغر. **والجدب المحل**.

(٥) **السرايا**: فِرقَ الجيوش. **وتترى**: متتابعة. **والنهبى** بضم النون إسمٌ بمعنى النهب وتطلق على الشيء المنهوب.

(٦) أي أتى هذا الثغر نشيطاً يجد البعيد قريباً من نشاطهِ وإقدامهِ فلما أقبلت عليهِ أدبر وهو يجد القريب بعيداً من شدّة خوفهِ أن تدركهُ.

(٧) كذا إشارةٌ إلى ما ذكرهُ في عجز البيت السابق. **ويقفل**: يرجع. أي كذا من أقدم على الحرب وهو يكره الطعان جبناً يترك أعداءَهُ وينهزم عنهم خائفاً مذعوراً وكذا يرجع عن الحرب من لم تكن غنيمتهُ منها إلا الرعب.

(٨) وقوفهُ فاعل ردّ. **وصدور العوالي** مفعول بهِ. وصدر كل شيء أعلى مقدَّمهِ. **والعوالي**: جمع عالية وهي من الرمح ما دخل في السنان إلى ثلثِهِ. **والمطهمة**: التامة الخلق وهي من وصف الخيل. **والقبّ**: الضامرة. قال الواحدي كان الدمستق قد أقام باللقان فلما أقبل سيف الدولة انهزم. يقول فهل أغني عنهُ وقوفهُ وهل ردّ عنهُ الرماح والخيل.

(٩) أراد بقولهِ الرماحان رماح الفريقين فثنّى الجمع كما قال أبو النجم العجلي بين رماحَيْ هاشمٍ ونهشلٍ. =

وَلٰكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ إِذا ذَكَرَتْها نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنْبا[1]

وَخَلَّى العَذارَى والبَطارِيقَ والقُرَى وشُعثَ النَصارَى والقَرابِينَ والصُلْبا[2]

أَرَى كُلَّنا يَبغِي الحَياةَ لِنَفسِهِ حَرِيصاً عليها مُستَهاماً بِها صَبًّا[3]

فحُبُّ الجَبانِ النَفسَ أَورَدَهُ البَقا وحُبُّ الشُّجاعِ الحَربَ أَورَدَهُ الحَرْبا[4]

ويَختَلِفُ الرِزقانِ والفِعلُ واحِدٌ إِلى أَنْ تَرَى إِحسانَ هٰذا لِذا ذَنبا[5]

فأَضْحَت كأَنَّ السُورَ مِن فَوقِ بَدْئِهِ إِلى الأَرْضِ قد شَقَّ الكَواكِبَ والتُرْبا[6]

تَصُدُّ الرِياحُ الهُوجُ عَنها مَخافَةً وتَفزَعُ فيها الطَيرُ أَنْ تَلقُطَ الحَبَّا[7]

وتَردِي الجِيادُ الجُرْدُ فَوقَ جِبالِها وقد نَدَفَ الصِنَّبْرُ في طُرْقِها العُطْبا[8]

كَفَى عَجَباً أَنْ يَعجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرعَشاً تَبّاً لآرائِهِم تَبّا[9]

= **والهدب**: شعر الجفن. أي انهزم بعد ما اشتبكت الرماح ساعةً واختلط بعضها ببعض كما تختلط الأهداب العليا والسفلى عند النوم.

(١) **السورة**: الحدّة. أي انهزم وللطعن حدّةٌ في قومهِ إذا تذكرها افتقد جنبهُ هل أصابهُ شيءٌ منها أي راح وهو لا يعقل أمر نفسهِ ولا يعرف هل أصيب أم لا.

(٢) **البطاريق**: قواد الروم. **والشعث**: جمع أشعث وهو المغبّر الرأس يريد بهم الرهبان. **والقرابين**: جمع قربان وهو ما يتقرّب بهِ إلى الله تعالى وقيل المراد هنا خاصة الملك. **والصلب**: جمع صليب وسكن اللام على لغة تميم.

(٣) **يبغي**: يطلب. **والمستهام**: الذي غلب عليه العشق فخرج على وجههِ. **والصبّ**: العاشق.

(٤) أي لما كان كل واحدٍ منا حريصاً على حياتهِ كان ذلك باعثاً للجبان على طلب البقاء باتقاء مواقع الهلكة وللشجاع على صيانة نفسهِ بركوب الحرب ودفع المهالك. فالجبان والشجاع سواءٌ في حبّ النفس وطلب البقاء وإن تخالفا في جهة الطلب.

(٥) أي أن الرجلين يفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما ويحرم الآخر، يعدّ هذا الفعل بالنسبة إلى أحدهما إحساناً استحقّ بهِ الرزق وبالنسبةِ إلى الآخر ذنباً استحق بهِ الحرمان.

(٦) ضمير **أضحت** لمرعش المذكورة قبل. أي فأضحت هذه القلعة كأن سورها من أعلى ابتدائهِ قد شقّ الكواكب بعلوّهِ وشقّ التراب برسوخهِ في الأرض.

(٧) **تصدّ**: أي تعرض. **والهوج**: من الرياح التي تقلع البيوت. يعني أنها موضعٌ مخيف حتى تهاب الريح أن تصدمها كما تصدم غيرها من الأبنية ولا تجرأ الطير أن تلقط الحبّ فيها لأنها تخاف أن تدنو منها.

(٨) **رَدَى الفرس**: أي رجم الأرض بحوافره. **والجياد**: الخيل. **والجرد**: القصار الشعر. **والصنَّبر**: الريح الباردة في غيم وهو أيضاً إسم اليوم الثاني من أيام برد العجوز. **والعطب**: القطن. **يقول** خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة وقد امتلأت طرقها بالثلج الذي كأنه قطنٌ ندفهُ فيها برد الشتاء.

(٩) **عجباً**: تمييز. وأن يعجب الناس فاعل كفى. **وتباً**: خسراً. **يقول** من العجب أن يعجب الناس من بنائهِ لهذه القلعة فإنهُ لم يفعل شيئاً يفوت طاقتهُ ومن فعل ما هو في إمكانهِ فليس في فعلهِ عجب.

وما الفَرقُ ما بينَ الأَنام وبَينَهُ ... إذا حَذِرَ المَحذُورَ واستَصعَبَ الصَعْبا[1]

لأَمرٍ أَعدَّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى ... وسَمَّتْهُ دُونَ العالَمِ الصارِمَ العَضْبا[2]

ولَم تَفتَرِقْ عنهُ الأَسِنَّةُ رَحمةً ... ولم تَترُكِ الشَأْمَ الأَعادِيْ لَهُ حُبَّا[3]

ولٰكِنْ نَفاها عنهُ غَيرَ كَريمةٍ ... كريمُ الثَنا ما سُبَّ قَطُّ ولا سَبَّا[4]

وجَيشٌ يُثنّي كُلَّ طَودٍ كأَنَّهُ ... خَريقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصناً رَطْباً[5]

كأَنَّ نُجومَ اللَّيلِ خافَتْ مُغارَهُ ... فمَدَّتْ علَيها من عَجاجَتِهِ حُجْبا[6]

فمَن كانَ يُرضِي اللُّؤمَ والكُفرَ مُلكُهُ ... فهٰذا الَّذي يُرضي المَكارِمَ والرَبَّا[7]

ثِيابُ كَريمِ

وقال وقد أهدى إليهِ ثياب دياجٍ ورمحاً وفرساً معها مهرها وكان المهر أحسن:

ثِيابُ كَريمٍ ما يَصُونُ حِسانَها ... إذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوانَها[8]

---

(١) يقول بأيّ شيء يفرَق عن غيرهِ من الناس إذا خاف ما يخافونهُ واستصعب ما يصعب عليهم. يعني أنهُ يتميز عنهم بأنهُ لا يخاف شيئاً ولا يتعذر عليهِ أمر.

(٢) **لأمر**: أي لأمرٍ عظيم. **والصارم**: السيف. **والعضب**: القاطع.

(٣) يقول ما أعدّتهُ الخلافة للإيقاع بأعدائها واختارتهُ دون غيرهِ سيفاً لدولتها إلاّ لأمر عظيم يعني بلوغهُ في الشجاعة والحزم منزلةً لم يبلغها أحد.

(٤) **الثناء**: بالمدّ وقصرهُ ضرورةً إسمٌ من أثنى عليهِ إذا وصفهُ بخيرٍ أو شرٍ وغلب في المدح. ويروى النثا بتقديم النون وهو قريبٌ منهُ. يقول لم تتفرق عنهُ أسنة العدوّ أي لم ينهزموا عنهُ رحمةً عليهِ ولا تركوا الشأم وأخلوها لهُ من حبهم إياهُ ولكنهُ نفاهم عنهُ وهم أذلاء صاغرون. وقولهُ كريم الثناء تجريد على إضمار محذوف أي نفاها رجلٌ منهُ كريم الثناء ما سبهُ أحدٌ لأنهُ لا يأتي ما يُسَبّ عليهِ ولا سب أحداً لنزاهتهِ وكرمهِ.

(٥) **جيشٌ** عطف على كريم الثنا. **والطود**: الجبل العظيم. **والخريق**: من الرياح الشديدةَ الهبوب. أي وجيشٌ إذا وقف بجانب جبلٍ عظيم صار بهِ جبلين يعني أن جيشهُ كالجبل إلاّ أنهُ لما لقي العدوّ كان كأنهُ عاصفٌ من الريح لقيت غصناً رطيباً فحطمتهُ.

(٦) **مغارهُ**: مصدر ميمي من أغار أي غارتهُ. **والعجاجة**: الغبار. أي أن غبار هذا الجيش حجب السماء حتى لم يبدُ النجم فكأن النجوم خافت أن يغير عليها فاحتجبت عنهُ بذلك الغبار حتى لا يراها.

(٧) أي إن كان غيرهُ من الملوك يرضى اللؤم والكفر بأن يفعل ما يقتضيانهِ فهذا يرضي المكارم بسخائهِ ويرضى الله بجهادهِ.

(٨) **ثياب كريم**: خبر عن محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي هذه ثياب كريم أو عندي ثياب كريم. ويجوز جرّها على إضمار رُبّ. **والصوان**: ما يصان فيهِ الشيء. أي أنهُ لا يصوّن الثياب الحسنة ولكن إذا نشرت خلعها على الناس فجعل هبتها مكان ردّها إلى الصوان.

تُرينا صَناعُ الرُّومِ فيها مُلُوكَها | وتَجلُو عَلَينا نَفسَها وقِيانَها[1]
ولم يَكفِها تَصويرُها الخَيلَ وَحدَها | فَصَوَّرَتِ الأَشْياءَ إلاَّ زَمَانَها[2]
وما ادَّخَرَتها قُدرةً في مُصوِّرٍ | سوَى أنَّها ما أنطَقَت حَيَوانَها[3]
وسَمراءُ يَستَغوِي الفَوارِسَ قَدُّها | ويُذكِرُها كَرَّاتِها وطِعانَها[4]
رُدَينِيَّةٌ تَمَّت وَكادَ نَباتُها | يُرَكِّبُ فيها زَجَّها وسِنانَها[5]
وأُمُّ عَتِيقٍ خالُهُ دُونَ عَمِّهِ | رَأى خَلْقَها مَن أَعجَبَتْهُ فَعَانَها[6]
إذا سايَرَتْهُ بايَنَتْهُ وَبانَها | وشانَتْهُ في عَينِ البَصِيرِ وَزانَها[7]
فَأَينَ الَّتِي لا تَأمَنُ الخيلُ شَرَّها | وشَرِّيَ لا تُعطِي سِوايَ أَمانَها[8]
وأَينَ الَّتِي لا تَرجِعُ الرُّمحَ خائباً | إذا خَفَضَتْ يُسرَى يَدَيَّ عِنانَها[9]

---

(١) **الصناع**: المرأة الحاذقة بالعمل. **والقيان**: جمع قينة وهي الجارية. أي أن ناسجتها من الروم قد نقشت عليها صور ملوكها فهي ترينا إياهم فيها وترينا أيضاً صورة نفسها وجواريها يشير إلى ما فيها من صور النساء.

(٢) **يقول**: لم تكتفِ بأن تصوّر الخيل وحدها في هذه الثياب فصوَّرت معها ما يقارنها من الأشياء إلا الزمان الذي هي فيهِ فإنها لم تصوّرهُ لأنهُ لا صورة لهُ.

(٣) **قدرةً**: مفعول ثانٍ لادَّخرت عدّاهُ إلى إثنين على تضمينهِ معنى حرمتها ونحوهِ. وفي مصوّرٍ نعت قدرةً. أي أن هذه الصناع لم تدَّخر عن الثياب المذكورة شيئاً ما يقدر عليهِ المصوّر غير أنها لم تنطق الحيوان المصوَّر فيها لأن ذلك فوق طوقها.

(٤) يريد بالسمراء القناة وهي عطفٌ على ثياب في البيت الأول. أي إن هذه القناة طويلة القدّ ملساؤُهُ إذا رآها الفوارس حملتهم على الغيّ وجهل الفتاء وأذكرتهم الكرّ والطعن.

(٥) رُدَينية: نسبة إلى رُدَينة وهي امرأة كانت تقوّم الرماح. **والزُّجّ**: حديدة تجعل في أسفل الرمح. أي هي تامة الطول قد أنبتها الله على غاية الكمال حتى كادت تنبت من نفسها بزُجّ وسنان.

(٦) **العتيق**: الكريم من الخيل. وأمُّ عتيقٍ عطفٌ آخر على ثياب. **وعانها**: أصابها بعينهِ. أي وفرسٌ انثى لها مهرٌ كريمٌ أبوهُ أكرم من أمهِ وهو معنى قولهِ خالهُ دون عمّهِ من طريق الكناية. ثم علل ذلك بكونها قد أصيبت بالعين فتشوّه منظرها.

(٧) **سايرتهُ**: سارت معهُ. **وباينتهُ**: أي تميزت عنهُ. **وبانها** كان ذابونٍ عليها وهو الفضل والمزية. **وشانتهُ**: عابتهُ. أي إذا سارت إلى جنبهِ ظهرت مزيتهُ عليها لكرمهِ وحسنهِ فكانت عيباً له لأنها أمهُ وكان زيناً لها لأنهُ إبنها.

(٨) **يقول** أين الفرس التي إذا ركبتها خافت الفرسان شرّها وشرّي في الحرب ولم يقدر غيري على ركوبها لأنها لا تنقاد لهُ ولا يثبت عليها.

(٩) **عنانها**: سير لجامها. أي وأين الفرس التي تصلح للطعان فلا ترد الرمح خائباً إذا طاعنتُ عليها وقرّطت عنانها. يعني أن هذه لا تصلح لذلك.

وَمـالـي ثَـنـاءٌ لا أَرَاكَ مَـكـانَـهُ فهل لَكَ نُعمَى لا تَراني مَكانَها[1]

وا حَرَّ قلباهُ

وقال وقد جرى لهُ خطابٌ مع قوم متشاعرين وظَنَّ الحيف عليهِ والتحامل[2]:

وا حَرَّ قَلباهُ مِمَّنْ قَلبُهُ شَبِمُ ومَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ[3]

مالي أُكتِّمُ حُبّاً قد بَرَى جَسَدِي وتَدَّعِيْ حُبَّ سيفِ الدَولةِ الأُمَمُ[4]

إنْ كانَ يَجمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتهِ فَلَيتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ[5]

قد زُرتُهُ وسُيُوفُ الهِندِ مُغْمَدَةٌ وقد نَظَرتُ إِليهِ والسُيُوفُ دَمُ[6]

فكانَ أَحسَنَ خَلقِ اللَّهِ كُلِّهِم وكانَ أَحسَنَ ما في الأَحسَنِ الشِيَمُ[7]

فَوتُ العَدُوِّ الَّذي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ[8]

قد نابَ عنكَ شَدِيدُ الخَوفِ واصطَنَعَتْ لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصنَعُ البُهَمُ[9]

---

(١) **مكانهُ**: مفعول بهِ. وكذا مكانها في آخر البيت. **والنعمى**: بمعنى النعمة. **يقول** ليس لي ثناءٌ إلا وأنا أراك أهلاً لهُ فهل لك نعمةٌ لا تراني أهلاً لها فتدَّخرها عليَّ.

(٢) كان سيف الدولة إذا تأخر عنهُ مدحه شقّ عليهِ وأكثر أذاهُ وأحضر من لا خير فيهِ وتقدّم إليهِ بالتعرض لهُ في مجلسهِ بما لا يحب فلا يجيب أبو الطيب أحداً عن شيء فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى أبو الطيب على ترك قول الشعر ويلجّ سيف الدولة فيما كان يفعلهُ إلى أن زاد الأمر وكثر عليهِ فقال هذه القصيدة.

(٣) قولهُ واحرَّ قلباهُ الألف للندبة وأراد واحرَّ قلبي فحذف الضمير المضاف إليهِ دفعاً لالتقاء الساكنين بينهُ وبين الألف. والهاء للسكت زادها في الوصل وهو من الضرورات الخاصة بالشعر وحينئذٍ فيجوز فيها الضم على التشبيه بهاء الضمير والكسر على أصل تحريك الساكن. **الشبم**: البارد. يقول واحرّ قلبي وشغفهُ بمن قلبهُ باردٌ عني وأنا عندهُ عليل الجسم لفرط ما أعاني فيهِ سقيم الحال لفساد اعتقادهِ فيَّ.

(٤) **براهُ** أنحلهُ وهزله. **وتدَّعي**: منصوب بأن مضمرةً بعد الواو وسكنهُ ضرورةً أو على لغة. يقول ما لي لا أبوح بحبهِ وهو قد برّح جسمي وأسقمهُ والناس يدَّعون أنهم يحبونهُ وهم على خلاف ما يظهرون.

(٥) **غرَّتهِ**: أي طلعتهِ. وإسم ليت وخبرها محذوفان سدّت أنَّ وصلتها مسدَّهما.

(٦) **يقول** إن كان حبهُ جامعاً لنا أي كنا كلنا مشتركين فيهِ فليتنا نقتسم مواهبهُ بمقدار ذلك الحب حتى ينال كلٌّ منا ما يستحقهُ.

(٧) **الشيم**: الأخلاق أي أنهُ نزل بهِ في السلم وصحبهُ في الحرب فكان في الحالين أحسن الناس وكانت أخلاقهُ أحسن ما فيهِ.

(٨) **يمّمتهُ**: قصدتهُ. **يقول** ان العدوّ الذي قصدتهُ ففرَّ منك خوفاً على نفسهِ يعدّ فوتهُ ظفراً لك بهِ لكن في هذا الظفر أسفاً لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعمةٌ لأنك قد حجبت دماء رجالك.

(٩) جمع بهمة والمراد بها هنا الجيش. أي أن خوف عدوّك منك قد ناب عنك في قتالهِ وهزيمتهِ فصنع لك مالا تصنعهُ الجيوش لأنهُ بلَّغك الفوز من غير أن تباشر القتال.

أَلـزَمـتَ نَـفـسَـكَ شَـيـئـاً لَـيـسَ يَـلـزَمُـهـا ... أَنْ لا يُـوارِيَـهُـمْ أَرضٌ ولا عَـلَـمُ[1]

أَكُـلَّـمـا رُمـتَ جَـيـشـاً فـانـثَـنَـى هَـرَبـاً ... تَـصَـرَّفَـتْ بِـكَ فـي آثـارِهِ الـهِـمَـمُ[2]

عَـلَـيـكَ هَـزمُـهُـمُ فـي كُـلِّ مُـعـتَـرَكٍ ... ومـا عَـلَـيـكَ بِـهِـمْ عـارٌ إذا انـهَـزَمُـوا[3]

أَمـا تَـرَى ظَـفَـراً حُـلـواً سِـوَى ظَـفَـرٍ ... تَـصافَـحَـتْ فيهِ بِيضُ الهِـنـدِ واللِّمَمُ[4]

يـا أَعـدَلَ الـنَّـاسِ إلاَّ فـي مُـعـامَـلَـتـي ... فيكَ الخِصامُ وأَنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ[5]

أُعِـيـذُهـا نَـظَـرَاتٍ مِـنـكَ صـادِقَـةً ... أَنْ تَحسَبَ الشَّحمَ فيمَنْ شَحمُهُ وَرَمُ[6]

ومـا انـتِـفـاعُ أَخِـي الـدُّنـيـا بِـنـاظِـرِهِ ... إذا استَـوَتْ عِـنـدَهُ الأَنـوَارُ والـظُّـلَـمُ[7]

سَـيَـعـلَـمُ الـجَـمعُ مِـمن ضَـمَّ مَـجلِـسُـنـا ... بِـأَنَّـنِـي خَـيـرُ مَـن تَـسـعَـى بِـهِ قَـدَمُ

أَنـا الَّـذِي نَـظَـرَ الأَعـمَـى إلـى أَدَبـي ... وأَسـمَـعَـتْ كَـلِـمـاتـي مَـن بِـهِ صَـمَـمُ[8]

أَنـامُ مِـلْءَ جُـفُـونِـي عـن شَـوارِدِهـا ... ويَـسـهَـرُ الـخَـلـقُ جَـرَّاهـا ويَـخـتَـصِـمُ[9]

---

(١) **يواريهم**: يسترهم. **والعلم**: الجبل. **يقول** ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما فرُّوا وتدركهم حيثما تواروا من الأرض وهذا أمرٌ لا يلزمك بعد أن تكون قد هزمتهم. يريد أنهُ لا يرجع عنهم إلاَّ بعد قتلهم ولا يكفيه ما يكفي غيرهُ من الظهور عليهم.

(٢) **رمت**: طلبت. **وانثنى**: ارتد. **وهرباً**: حال. أي أكلما هزمت جيشاً حملتك همتك على اقتفاء آثارهِ وهو إستفهام تعجب.

(٣) يقول عليك أن تهزمهم إذا التقوا معك في الحرب ولا عار عليك إذا انهزموا فلم تدركهم.

(٤) بيض الهند السيوف. **واللمم**: جمع لمّة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن. أي لا يحلو لك الظفر على العدوّ حتى تتمكن من قتلهم وتتلاقى سيوفك وشعورهم.

(٥) **الحكم**: الحاكم أي أنا إنما أخاصم فيك وأنت خصمي في هذه المخاصمة وأنت الحاكم فيها وإذا كان الخصم هو الحاكم فكيف ينتصف منهُ.

(٦) الضمير من أعيذها يرجع إلى نظرات وهي تفسير لهُ. يقول أعيذ نظراتك الصادقة أي التي تصدقك حقائق المنظورات أن تخدعك في التمييز بيني وبين غيري ممن يتظاهرون بمثل فضلي وهم براءٌ منهُ. **والشحم والورم**: مثلٌ لما يتشابه ظاهرهُ وهو في الحقيقة على طرفي نقيض.

(٧) **الناظر بالعين**: يعني أن الفرق بينهُ وبين غيرهِ ظاهرٌ مثل الفرق بين النور والظلمة فينبغي أن لا يستويا في عين البصيرة.

(٨) **صمم** إنسداد الأذن. **يقول** قد شاع فضلي بين الناس ولم يبقَ فيهم إلاَّ من عرف مزيتي وبلغهُ ذكري حتى رأى أدبي من لا يميز الأدب وسمع شعري من لا يعير الشعر أذناً.

(٩) **ملء**: نائب مفعول مطلق أي أنام نوماً مالئاً جفوني. والضمير من شواردها للكلمات يريد الأشعار. **وجرّاها**: بمعنى أجلها وسببها والأصل من جرّاها فحذف الجارّ ونصب المجرور مفعولاً لهُ. **يقول** أنام ملء جفوني عن شوارد الشعر لأني أدركها متى شئت على السهولة وغيري من الشعراء يسهرون في تحصيلها وينازع بعضهم بعضاً على ما يظفرون بهِ منها لعزّتهِ.

وَجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهلِهِ ضَحِكي ... حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ[1]

إذا رَأَيتَ نُيُوبَ اللَّيثِ بارِزَةً ... فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيثَ يَبتَسِمُ[2]

ومُهجةٍ مُهجتي مِن هَمِّ صاحِبِها ... أدركتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ[3]

رجلاهُ في الرَّكضِ رِجلٌ واليَدانِ يَدٌ ... وفِعلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ والقَدَمُ[4]

ومُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحْفَلَينِ بِهِ ... حَتَّى ضَرَبتُ ومَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ[5]

الخَيلُ واللَّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني ... والسَّيفُ والرُّمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ[6]

صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفرِداً ... حتَّى تَعَجَّبَ منِّي القُورُ والأكَمُ[7]

يا مَن يَعِزُّ عَلَينا أَن نُفارِقَهم ... وِجدانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعدَكُم عَدَمُ[8]

ما كانَ أَخلَقَنا مِنكُم بِتَكرِمَةٍ ... لَو أَنَّ أَمرَكُمُ مِن أَمرِنا أَمَمُ[9]

إنْ كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا ... فَما لِجُرحٍ إذا أَرضاكُمُ أَلَمُ[10]

---

(١) **مدَّهُ**: أي أمهلهُ وطوّل لهُ. أي اغترَّ بضحكي واستخفافي فاسترسل في جهلِهِ حتى بطشت بهِ.

(٢) أي إذا كشر الأسد عن أنيابهِ فليس ذلك تبسماً بل قصداً للإفتراس يريد أنهُ إذا أبدى ابتسامهُ للجاهل فليس ذلك رضى منهُ.

(٣) **المهجة**: الروح. **ومهجتي**: مبتدأ خبرهُ الظرف. **والهمّ**: ما اهتممت بهِ. **والجواد**: الفرس الكريم. **والحرم**: ما لا يحلّ إنتهاكه. أي ورُبَّ مهجةٍ من همّ صاحبها إتلاف مهجتي أدركتها أي هذه المهجة بجواد من ركبهُ أمن من أن يلحق فكأن ظهرهُ حرمٌ لا يدنو منهُ أحد.

(٤) أي أنهُ لحسن مشيهِ واستواء وقع قوائمهِ في الركض كأَنَّ رجليهِ رجلٌ واحدة لأنهُ يرفعهما ويضعهما معاً وكذا يداهُ وهو طوعٌ لما يراد منهُ ففعلهُ في السرعة ما تريد القدم لأنهُ بها يستحثّ وفي المؤاتاة ما تريد الكفّ لأنهُ بها يُعطف ويستوقَف.

(٥) **المرهف**: السيف الرقيق الحدّ وهو معطوف على ما قبلهُ. **والجحفل**: الجيش الكثير.

(٦) **البيداء**: الفلاة. **ويروى في مكان تعرفني** تشهد لي **وفي مكان السيف والرمح** الضرب والطعن **وروى الواحدي** والحرب. والضرب.

(٧) **الفلوات**: القفار. **والقور**: جمع قارة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء. **ويروى** الغور وهو المطمئنّ من الأرض. **والأكم**: جمع أكمة وهي الجبل الصغير.

(٨) أي إذا فرقناكم ووجدنا كل شيء فوجدانهُ والعدم سواءٌ لأنهُ لا يغني غناءَكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.

(٩) **اخلقنا**: أحرانا. **وأمم**: قريب. يقول ما كان أحرانا ببرّكم وتكرمتكم لو كان أمركم في الاعتقاد لنا على نحو أمرنا في الاعتقاد لكم أي لو تقارب ما بيننا بالحبّ لكرّمتمونا لأنا أهلٌ للتكرمة.

(١٠) يقول إن كان قد سرّكم ما قالهُ فينا الحاسد وتناولنا بهِ عندكم من السعاية والقدح فنحن راضون بذلك تقرّباً من رضاكم وميلاً إلى ما يسرّكم فإن الجرح الذي يرضيكم لا نجد لهُ ألماً.

وبَـيـنَـنَـا لَـو رَعَـيـتُـمْ ذاكَ مَـعـرِفَـةٌ إنَّ الـمَـعـارِفَ فـي أَهـلِ الـنُّـهَـى ذِمَـمُ[1]

كـم تَـطـلُـبُـونَ لَـنـا عَـيـباً فـيُـعـجِـزُكـم ويَـكـرَهُ الـلَّـهُ مـا تـأتُـونَ والـكَـرَمُ[2]

ما أَبـعَـدَ الـعَـيبَ والـنُّـقـصانَ من شَـرَفِـي أَنـا الـثُّـرَيَّـا وَذانِ الـشَّـيـبُ والـهَـرَمُ[3]

لَـيـتَ الـغَـمـامَ الَّـذِي عِـنـدِي صَـواعِـقُـهُ يُـزِيـلُـهُـنَّ إِلـى مَـن عِـنـدَهُ الـدِيَـمُ[4]

أَرَى الـنَّـوَى يَـقـتَـضِـيـنـي كُـلَّ مَـرْحَـلَـةٍ لا تَـسـتَـقِـلُّ بـهـا الـوَخَّـادةُ الـرُّسُـمُ[5]

لَـئِـنْ تَـرَكْـنَ ضُـمَـيـراً عَـن مَـيـامِـنِـنـا لَـيَـحـدُثَـنَّ لِـمَـن ودَّعـتُـهُـم نَـدَمُ[6]

إذا تَـرَحَّـلـتَ عَـن قَـومٍ وقَـد قَـدَروا أَن لا تُـفـارِقَـهـم فـالـراحِـلُـونَ هُـمُ[7]

شَـرُّ الـبِـلادِ مَـكـانٌ لا صَـدِيـقَ بِـهِ وشَـرُّ ما يَـكـسِـبُ الإِنسانُ ما يَـصِـمُ[8]

---

(١) **بيننا**: خبر مقدّم عن معرفة. وقولهُ لو رعيتم ذاك اعتراض والإشارة إلى مضمون الجملة أي لو رعيتم أنَّ بيننا معرفةً. **والنهى**: العقول. **والذمم**: العهود. **يقول** إن لم يكن بيننا ذمةٌ يجب حفظها فإن بيننا معرفةً لو رعيتم حصولها لم ترضوا بضياعها فإن المعارف عند ذوي العقول بمنزلة الذمم التي لا تضاع.

(٢) **قولهُ يكره الله** استئناف. **وتأتون**: أي تفعلون. **يقول** كم تطلبون أن تجدوا لي عيباً تعتذرون بهِ في مقاطعتي فيعجزكم وجودهُ وهذا الذي تفعلونهُ يكرههُ الله لأنهُ اعتداءٌ ويكرههُ ما فيكم من الطبع الكريم لأني لم أقدّم إلا ما يوجب مكافأتي بالجميل.

(٣) يقول ما تلتمسونهُ فيَّ من العيب والنقصان بعيدٌ عنّي مثل بعد الشيب عن الثريا فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقني عيبٌ ولا نقصان.

(٤) **الديم**: الأمطار يشبه سيف الدولة بالغمام وسخطهُ بالصواعق وبرّهُ بالمطر **يقول** إن لي سخطهُ وأذاهُ وأنال غيري رضاهُ وبرّهُ فليتهُ يحيل هذا الأذى إلى من عندهُ ذلك البرّ فينتصف الفريقان.

(٥) **النوى**: البعد. **ويقتضيني**: أي يطالبني وعدّاهُ إلى إثنين على تضمينهِ معنى يكلفني. **والوخادة**: السريعة السير. **والرُسمُ**: جمع رَسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بأخفافها. أي أرى البعد عنكم يكلفني أن أقطع كل مرحلةٍ بعيدة لا تقوم بقطعها الإبل السريعة الشديدة.

(٦) **اللام من قولهِ لئن** موطئة لقسم محذوف ومن **قولهِ** ليحدثنَّ رابطة لجواب القسم. **وضمير تركنَ** للوخادة. وضمير جبل عن يمين الراحل إلى مصر من الشام **والمعنى** لئن لحقت ركابي بمصر ليندمنَّ سيف الدولة على فراقي.

(٧) أي إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك حتى لا تضطر إلى مفارقتهم فهم المختارون لفراقك فكأنهم هم الراحلون عنك.

(٨) **يصم**: يعيب.

=

وشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَتي قَنَصٌ ... شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فِيهِ والرَّخَمُ[1]
بِأَيِّ لَفظٍ تَقُولُ الشِّعرَ زِعْنِفَةٌ ... تَجُوزُ عِندَكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ[2]
هٰذا عِتابُكَ إلاَّ أَنَّهُ مِقَةٌ ... قد ضُمِّنَ الدُرَّ إلاَّ أَنَّهُ كَلِمُ[3]

أَسامَرِّيُّ

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس وكان نَبَطيّ من كبراء كتابهِ يقال لهُ أبو الفَرَج السامَرّيّ فقال لهُ دعني أسعى في دمهِ فرخَّص لهُ في ذلك وفيهِ يقول أبو الطيّب:

أَسامَرِّيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ راءِ ... فَطِنتَ وكُنتَ أَغبى الأَغبِياءِ[4]
صَغُرتَ عَنِ المَديحِ فقُلتَ أُهجَى ... كأَنَّكَ ما صَغُرتَ عَنِ الهِجاءِ[5]
وما فَكَّرتُ قَبلَكَ في مُحالٍ ... ولا جَرَّبتُ سَيفي في هَباءِ[6]

---

(١) **الشهب**: جمع أشهب وهو ما فيهِ بياضٌ يصدعهُ سواد. **والرخم**: طائرٌ ضعيف. يشير إلى تسوية سيف الدولة بينهُ وبين غيرهِ من خساس الشعراء يقول إذا ساواني في أخذ مواهبك من لا قدر لهُ فأيّ فضلٍ لي عليهِ.

(٢) **الزعنفة**: الجماعة من الأوباش. **وتجوز** من جواز الدرهم وهو رواجهُ والجملة نعت. **وعربٌ**: نعت آخر. **وروى بعضهم** تخور عندك من خوار البقر **قال الواحدي** وهو تصحيفٌ وإن كان صحيحاً في المعنى. **يقول** هؤلاء الأوباش من الشعراء بأي لفظٍ يقولون الشعر وهم ليسوا عرباً لأنهم ليست لهم فصاحة العرب ولا كلامهم أعجميٌّ تفهمهُ الأعجام أي أنهم ليسوا شيئاً.

(٣) **المقة**: المحبة. **والضمير من أنهُ مقةٌ** للعتاب ومن أنهُ كلم للدرّ. يقول هذا عتابٌ مني لك إلا أنهُ لا يخرج عن المودة والحبّ كما هي العادة في مثلهِ وقد ضمنتهُ الدرّ إلا أن هذا الدرّ من دُرَر الكلم.

(٤) **سامرّي**: نسبة إلى سامرَّى وهو إسم بلدةٍ قرب بغداد بناها المعتصم وكان لما شرع في بنائها ثقل ذلك على عسكرهِ فقالوا ساء من رأى فلما انتقل بهم إليها سُرَّ كلٌّ منهم برؤيتها فقيل سرَّ من رأى ثم حرّف اللفظان على ألسنة العامة فقالوا سامرَّى وسرَّمَرءَى. والضحكة بالضم وسكون الحاء الذي يضحك منهُ. يقول قد فطنت لمعنى الشعر الذي أنشدتهُ وأنت أغبى الأغبياء فكيف استطعت أن تتفطن له مع غباوتك.

(٥) يقول لما وجدت نفسك تصغر عن المدح لخسة قدرك تعرَّضت للهجاء كأنك لا تصغر عن الهجاء أيضاً لأن مثلك لا يستحق أن يتكلف هجاؤهُ بالشعر.

(٦) يقول ما فكرت قبلك في الباطل حتى اهتمّ بهِ ولا جعلت نفسي بمنزلة من يجرّب سيفهُ بقطع الهباء.



أَلاَ ما لِسَيفِ الدَولةِ

وقال أيضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبةٍ مستعتباً من القصيدة الميميَّة[١]:

---

(١) **الإستعتاب**: الإسترضاء. **قال في بعض نسخ الواحديّ** لما انصرف أبو الطيب من مجلس سيف الدولة وقف لهُ رجّالةٌ في طريقهِ ليغتالوهُ فلما رآهم أبو الطيب ورأى السلاح تحت ثيابهم سل سيفهُ وجاءهم حتى اخترقهم فلم يقدموا عليهِ. ونمى ذلك إلى أبي العشائر فأرسل عشرةً من خاصتهِ فوقفوا بباب سيف الدولة وجاءَ رسولهُ إلى أبي الطيب فسار إليهِ حتى قرب منهم فضرب أحدهم يدهُ إلى عنان فرسهِ فسلّ أبو الطيب السيف فوثب الرجل أمامهُ وتقدمت فرسه الخيل وعبرت قنطرةً كانت بين يديهِ واجترّهم إلى الصحراء. فأصاب أحدهم نحر فرسهِ بسهم فانتزع أبو الطيب السهم ورمى بهِ واستقلّت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن إمدادٍ إن كان لهم ثم كرّ عليهم بعد أن فني النشاب فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس وأسرع السيف إلى ذراعهِ فوقفوا عنهُ واشتغلوا بالمضروب فسار وتركهم. فلما يئسوا منهُ قال لهُ أحدهم في آخر الليلة نحن غلمان أبي العشائر ولذلك قال ومنتسبٍ عندي إلى من أحبهُ وقد تقدمت الأبيات في مدائح أبي العشائر.

ثم عاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية مستخفياً فأقام عند صديقٍ لهُ والمراسلة بينهُ وبين سيف الدولة وسيف الدولة ينكر أن يكون قد فعل ذلك أو أمر بهِ وعند ذلك قال هذه الأبيات.

وفي الصبح المنبي قال ابن الدّهان في المآخذ الكندية من المعاني الطائية أن أبا فراس بن حمدان قال لسيف الدولة إن هذه المتشدق يعني المتنبي كثير الإدلال عليك وأنت تعطيهِ كل سنةٍ ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن أن تفرّق مئتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خيرٌ من شعرهِ. فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعلم فيهِ وكان المتنبي غائباً فبلغتهُ القصة ولما حضر دخل على سيف الدولة وأنشده هذه الأبيات. قال فأطرق سيف الدولة ولم ينظر إليهِ كعادتهِ وحضر أبو فراس وجماعةٌ من الشعراء فبالغوا في الوقيعة في حق المتنبي وانقطع أبو الطيب بعد ذلك ونظم القصيدة التي أولها واحرَّ قلباه ممن قلبهُ شبمُ ثم جاء وأنشدها وجعل يتظلم فيها من التقصير في حقهِ بقولهِ:

ما لي أكتّمُ حبّاً قد برى جسدي ... وتدَّعي حب سيف الدولة الأمم

إلى أن قال:

قد زرتهُ وسيوف الهند مغمدةٌ ... وقد نظرت إليهِ والسيوف دمُ

فهمّ جماعةٌ بقتلهِ في حضرة سيف الدولة لشدة إدلالهِ وإعراض سيف الدولة عنهُ. فلما وصل في إنشادهِ إلى قولهِ:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكمُ

قال أبو فراس قد مسخت قول دِعبلٍ

ولست أرجو انتصافاً منك ما ذرفت ... عيني دموعاً وأنت الخصم والحكمُ

قال المتنبي:

أعيذها نظراتٍ منك صادقةً ... أن تحسب الشحم فيمن شحمهُ ورمُ

فعلم أبو فراس أنهُ يعنيهِ فقال ومن أنت يا دعيَّ كندة حتى تأخذ أعراض الأمير في مجلسهِ. فاستمرّ المتنبي في إنشادهِ ولم يردّ عليهِ إلى أن قال: =

أَلاَ مـا لِسَيـفِ الـدَولـةِ الـيومَ عـاتِـبـا فَداهُ الوَرَى أَمضَى السُيُوفِ مَضَارِبا[١]

وَمـالـي إِذا مـا اشتَـقـتُ أَبـصَـرتُ دُونَـهُ تَـنـائِـفَ لا أَشـتـاقُـهـا وسَـبـاسِـبـا[٢]

= سيعلم الجمع ممن ضمّ مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدمُ

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من بهِ صممُ

فزاد ذلك أبا فراس غيظاً وقال قد سرقت هذا من عمرو بن عروة بن العبد حيث يقول:

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت دهراً وأظهرت إغراباً وإبداعا

حتى فتحت بإعجاز خُصصتُ بهِ للعمي والصُمّ أبصاراً وأسماعا

ولما انتهى إلى قولهِ:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

قال أبو فراس وماذ بقيت للأمير إذا وصفت نفسك بكل هذا تمدح الأمير بما سرقتهُ من كلام غيرك وتأخذ جوائز الأمير. أما سرقت هذا من الهيثم بن الأسود والنخعي المعروف بابن العريان العثماني:

أنا ابن الفلا والطعن والضرب السرى وجرد المذاكي والقنا والقواضبِ

فقال المتنبي:

وما انتفاع أخي الدنيا بناظرهِ إذا استوت عندهُ الأنوار والظلمُ

فقال أبو فراس وهذا سرقتهُ من قول معقل العجلي:

إذالم أميز بين نورٍ وظلمةٍ بعينيّ فالعينان زورٌ وباطلُ

ومثلهُ قول محمد بن أحمد بن أبي مرّة المكيّ:

إذا المرء لم يدرك بعينيهِ ما يرى فما الفرق بين العمي والبصراءِ

وضجر سيفالدولة من كثرة مناقشتهِ في هذه القصيدة وكثرة دعاويهِ فيها فضربهُ بالدواة التي بين يديهِ فقال المتنبي:

إن كان سرّكمُ ما قال حاسدنا فما لجرحٍ إذا أرضاكمُ ألمُ

فقال أبو فراس وهذا أخذتهُ من قول بشار:

إذا رضيتم بأن نجفي وسرّكمُ قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

ومثلهُ قول ابن الروميّ:

إذا ما الفجائع أكسبتني رضاك فما الدهر بالفاجع

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قال أبو فراس وأعجبهُ بيت المتنبي ورضي عنهُ في الحال وأدناهُ إليهِ وقبّل رأسهُ وأجازهُ بألف دينار ثم أردفها بألفِ أخرى فقال المتنبي:

جاءَت دنانيرُكَ مختومةً عاجلةً ألفاً على ألفِ

أشبهها فعلكَ في فيلقٍ قلبتهُ صفاً على صفّ

وهذان البيتان ساقطان من نسخ الديوان وبين هذا السياق ومقتضى رواية الديوان خلافٌ لا يخفى والله أعلم.

(١) **عاتبا**: حال. وأمضى تفضيل من المضاء وهو منصوب على المدح. ومضارب السيوف حدودها وهو تمييز أيضاً. وجملة فداهُ وما يتصل بهِ دعاءَ.

(٢) **التنائف**: جمع تنوفة وهي المفازة الواسعة. **والسباسب**: الفلوات. أي ما لي إذا اشتقت إليهِ رأَت بيني وبينهُ فلواتٍ بعيدة من عتبهِ واستيحاشهِ.

وقد كانَ يُدنِي مَجلِسي من سَمائِهِ أُحادِثُ فيها بَدرَها والكَواكِبا[1]
حَنانَيكَ مَسؤُولاً وَلَبَّيكَ داعِياً وحَسْبيَ مَوهُوباً وحَسبُكَ وَاهِبا[2]
أَهٰذا جَزَاءُ الصِدقِ إنْ كُنتُ صادِقاً أَهٰذا جَزَاءُ الكِذبِ إنْ كُنتُ كاذِبا[3]
وإنْ كَانَ ذَنبي كُلَّ ذَنبٍ فَإنَّهُ مَحا الذَّنبَ كُلَّ المَحوِ مَن جاءَ تائِبا[4]

أجابَ دَمْعي

وقال يمدحهُ لما رضي عنهُ:[5]

أَجابَ دَمْعي وما الداعي سِوَى طَلَلِ دَعا فَلَبَّاهُ قَبلَ الرَّكْبِ والإِبِلِ[6]
ظَلِلتُ بَينَ أُصَيحابي أُكَفكِفُهُ وظَلَّ يَسفَحُ بَينَ العُذرِ والعَذَلِ[7]
أَشكُو النَّوَى ولَهُمْ من عَبْرتي عَجَبٌ كَذاكَ كُنتُ وما أَشكُو سِوَى الكِلَلِ[8]

---

(١) **يدني**: يقرّب. أراد بسمائهِ مجلسهُ جعلهُ كالسماء رفعةً لهُ وهو فيهِ كالبدر ومن حولهُ من حواشيهِ وندمائهِ كالكواكب.

(٢) **حنانيك**: كلمة استعطاف أي حنانا بعد حنان وهو ولبيك مصدران نائبان عن عاملهما. **وحسبي وحسبك** خبران مبتدأهما محذوف أي وأنت حسبي وأنا **حسبك. والمنصوبات** في البيت أحوال. أي تحنن عليَّ إذا كنتَ مسؤولاً ولك الإجابة مني إذا كنتَ داعياً وأنت حسبي إذا كنتُ موهوباً أي لا أفتقر بعد هبتك إلى واهبٍ آخر وأنا حسبك إذا كنت واهباً أي في شكر هبتك والقيام بحق الثناء عليك.

(٣) **قال الواحدي** أي إن كنت صادقاً في مديحك فليس ما تعاملني بهِ جزاءً لصدقي وإن كنت كاذباً فليس هذا جزاء الكاذبين لأني إن كذبت فقد تجملت لك في القول فتجمل لي أنت أيضاً في المعاملة.

(٤) أي إن كان ذنبي إليك لا ذنب فوقهُ فإني قد تبت منهُ والتوبة من الذنب محوٌ لا محو بعدهُ.

(٥) **قال الواحدي** دخل أبو الطيب على سيف الدولة بعد تسعة عشر يوماً فتلقاهُ الغلمان وأدخلوهُ إلى خزانة الأكسية فخُلع عليهِ ونضح بالطيب ثم أُدخل على سيف الدولة فسأَلهُ عن حالهِ وهو مستحي فقال أبو الطيب رأيت الموت عندك أحبَ إليَّ من الحياة عند غيرك فقال بل يطيل الله عمرك ودعا لهُ ثم ركب أبو الطيب وسار معهُ خلقٌ كثير إلى منزلهِ وأتبعهُ سيف الدولة هدايا كثيرة فقال أبو الطيب يمدحهُ بعد ذلك وأنشدهُ إياها في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

(٦) **الطلل**: ما تلبد من آثار الدار. والركب جماعة الراكبين. **يقول** إن طلل الأحبة استدعي بكاءهُ بدروسهِ فلباهُ بدمعهِ قبل سائر أصحابهِ وقبل الإبل يريد أن الإبل أيضاً تعرف ذلك الطلل وتبكي عليه.

(٧) **أكفكفهُ**: أي أكفهُ مرةً بعد أخرى. **ويسفح**: يسيل. **يقول** ظللت أكفكف الدمع خوفاً من ملام أصحابي وظل الدمع يسيل بين عذرهم ولومهم لا يبالي بشيء منهما.

(٨) **النوى**: البعد. **والعبرة**: الدمع. **وقولهُ وما أشكو** حال من ضمير كنت. ويروى كذاك كانت والضمير للعبرة. **والكلل**: جمع كلة وهي الستر الرقيق. أي يتعجبون من بكائي للفراق ولا عجب في ذلك فإني كنت على مثل ما يرون من البكاء أو كانت عبرتي تجري كذلك حين كانت المحبوبة بقربي لا يحجبها عنّي غير الستور فكيف الآن وقد حجبها عنّي البعد.

وَما صَبابةُ مُشتاقٍ على أَمَلٍ مِنَ اللِّقاءِ كَمُشتاقٍ بِلا أَمَلِ[1]

مَتَى تَزُرْ قَومَ مَن تَهوَى زِيارتَها لا يُتحِفوكَ بِغَيرِ البِيضِ والأَسَلِ[2]

والهَجرُ أَقتَلُ لي مِمَّا أُراقِبُهُ أَنا الغَريقُ فما خَوفي مِنَ البَلَلِ[3]

ما بالُ كُلِّ فُؤادٍ في عَشيرَتِها بِهِ الَّذي بي وما بي غيرُ مُنتقِلِ[4]

مُطاعةُ اللَّحظِ في الأَلحاظِ مالِكةٌ لِمُقلتَيها عَظيمُ المُلكِ في المُقَلِ[5]

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِساتُ بِها في مَشيِها فَيَنَلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ[6]

قد ذُقتُ شِدَّةَ أَيَّامي ولَذَّتَها فما حَصَلتُ عَلَى صابٍ ولا عَسَلِ[7]

وقد أَراني الشَّبابُ الرُّوحَ في بَدَني وقد أَراني المَشِيبُ الرُّوحَ في بَدَلي[8]

وقد طَرَقتُ فَتاةَ الحَيِّ مُرتدِياً بِصاحِبٍ غيرِ عِزْهاةٍ ولا غَزِلِ[9]

فَباتَ بَينَ تَراقِينا نُدَفِّعُهُ ولَيسَ يَعلَمُ بِالشَّكوَى ولا القُبَلِ[10]

---

(١) **الصبابة**: رقة الشوق. **وقولهُ** كمشتاقٍ أي كصبابة مشتاقٍ فحذف المضاف. يعني أن من فارق محبوبهُ وهو يأمل لقاءهُ يتعلل بذلك الأمل فيكون أخفّ اشتياقاً ممن لا أمل لهُ في اللقاء.

(٢) **البيض**: السيوف. **والأسل**: الرماح. **يخاطب نفسهُ يقول** أن محبوبتهُ ممنعةٌ بأسلحة قومها فإذا زارهم لأجلها كانت تحفتهم لهُ السيوف والرماح يعني أن الوصول إليها متعذرٌ لما يعترضهُ من شوكة قومها وأنفتهم.

(٣) يريد بما يراقبهُ ما يتوقع من بأس قومها يقول هجرها أقتل لي من سلاحهم فإذا كنت مقتولاً بالهجرِ لم أُبالِ بعدهُ بالسلاح. **والغريق**: مثلٌ أي من غرق بجملتهِ في الماء لم يخف من البلل.

(٤) أَجود ما يتناول في هذا البيت **يقول** ما لي أرى كل قلبٍ من قلوب عشيرتها فيهِ من حبها مثل ما في قلبي مع أن ما في قلبي باقٍ فيهِ لم ينتقل عنهُ إلى غيرهِ. والمعنى أنها قد بلغت مبلغاً من الجمال حبها إلى كل أحد حتى بلغ فيها كل قلبٍ أقصى مبلغ من الغرام.

(٥) أي أن لحظها مطاعٌ من بين الحاظ الحسان إذا دعا أحداً إلى هواها لبى مطيعاً فهي مالكةٌ بين ذوات القناع تعلوهنَّ جمالاً ودلاً ومقلتاها مالكتان في دولة المقل لهما من دونها الأمر النافذ.

(٦) **الخفرات**: الحييَّات. **والآنسات**: الطيبات النفوس. أي أنهنَّ يقصرنَ عن محاسنها فيتشبهنَ بها في مشيتها ويرينَ مثل دلها فيكسبنَ شيئاً من حسنهما بالاحتيال.

(٧) **الصاب**: شجرٌ مرّ. أي مرّت بي حلاوة الدهر ومرارتهُ ثم انقضت الحالتان كلتاهما فكأَني لم أذق منهما صاباً ولا عسلاً.

(٨) أي إنما كنت حيًّا حينماكنت شابًا فلما شبت فارقتني لذة الحياة فكأَني متّ وانتقل روحي إلى جسمٍ آخر.

(٩) **طرقهُ**: أتاهُ ليلاً. **والعزهاة**: الذي لا يرغب في النساء. **والغزل**: الذي يحبّ محادثتهنَّ. يريد بالصاحب السيف وأنهُ جعلهُ موضع الرداء والسيف لا يوصف بالميل إلى النساء ولا بالميل عنهنّ.

(١٠) **التراقي**: أعلى عظام الصدر. أي بات السيف بينهما وهما متعانقان يدفعهُ كلٌّ منهما عن جانبهِ وهو لا يعلم بما يجري بينهما من شكوى الإشتياق والقَبل. يشير بهذا إلى ما كان عليه من الحذر وأنهُ حين زارها لم يخلع السيف عنهُ.

ثُـمَّ اغـتَـدَى وبِـهِ مِـن دِرعِـهـا أَثَـرٌ عَـلَـى ذُؤَابـتِـهِ والـجَـفْـنِ والـخِـلَـلِ[١]
لا أَكـسِـبُ الـذِكـرَ إلاَّ مـن مَـضـارِبِـهِ أَو مِـن سِـنـانِ أَصَـمِّ الـكَـعْـبِ مُـعـتـدِلِ[٢]
جـادَ الأَمـيـرُ بِـهِ لـي فـي مَـواهِـبِـهِ فَـزانَـهـا وكَـسـانـي الـدِرْعَ فـي الـحُـلَـلِ[٣]
ومِـن عَـلِـيِّ بْـنِ عَـبـدِ الـلَّـهِ مَـعـرِفَـتـي بِـحَـمـلِـهِ مَـن كَـعَـبـدِ الـلَّـهِ أَو كَـعَـلِـي[٤]
مُعطِي الكَواعِبِ والجُردِ السَلاهِبِ وال بِـيضِ الـقَـواضِـبِ والـعَـسَّـالَـةِ الـذُبُـلِ[٥]
ضاقَ الـزَّمـانُ ووَجـهُ الأَرضِ عن مَلِكٍ مِـلءِ الـزَمـانِ ومِـلءِ الـسَـهـلِ والـجَـبَـلِ[٦]
فـنَـحـنُ فـي جَـذَلٍ والـرُومُ فـي وَجَـلٍ والـبَـرُّ فـي شُـغُـلٍ والـبَـحـرُ فـي خَـجَـلِ[٧]
مِـن تَـغـلِـبَ الـغـالِـبِـينَ الـنـاسَ مَـنـصِـبُـهُ ومـن عَـدِيٍّ أَعـادِي الـجُـبْـنِ والـبَـخَـلِ[٨]
والـمَـدحُ لابِـنِ أَبـي الـهَـيـجـاءِ تُـنـجِـدُهُ بـالـجـاهِـلِـيَّـةِ عَـيـنُ الـعِـيِّ والـخَـطَـلِ[٩]

---

(١) **اغتدى**: بمعنى غدا. **والدرع**: الذي تلبسهُ المرأة. ويروى من رَدْعها وهو أثر الطيب. والمراد بذؤابة السيف حمائلهُ. **والجفن**: الغمد. **والخلل**: جمع خلّة وهي ما يغشّى بهِ الغمد. أي اغتدى السيف وقد علقت بهِ رثار الطيب من ثوبها فعمَّت حمائلهُ وغمدهُ وغشاءَهُ.

(٢) **المضارب**: جمع مضرب وهو حدّ السيف. **والسنان**: نصل الرمح. **والأصمّ**: الصلب وهو نعت لمحذوف أي سنان رمحٍ أصم الكعب وهو العقدة بين الأنبوبين. أي لا أطلب الشرف إلاَّ من حدّ السيف أو سنان الرمح.

(٣) الضمير من بهِ للسيف. **والحلل**: الثياب. أي أعطاني السيف في جملة مواهبهِ فكان زينةً لتلك المواهب وكساني الدرع في جملة ما خلعهُ عليٌّ من الحلل.

(٤) **عليّ**: إسم سيف الدولة والظرف خبر مقدّم عن معرفتي. وقولهُ من كعبد الله استئناف. يقول إنما تعلمت حمل السيف منهُ فهو الذي وهبهُ لي وعلمني حملهُ. ثم قال من مثلهُ أو مثل أبيهِ أي لا مثل لهما.

(٥) **الكواعب**: الجواري الشابّات. **والجرد**: الخيل القصار الشعر. **والسلاهب**: الطويلة على وجه الأرض. **والبيض**: السيوف. **والقواضب**: القواطع. **والعسالة**: الرماح التي تضطرب للينها. **والذبل**: جمع ذابل على غير قياس يوصف بهِ الرمح لضمورهِ.

(٦) أي أن هممهُ لا تحصر وجيشهُ لا يحدّ حتى ضاقت عن هممهِ الأيام وضاق عن جيشهِ السهل والجبل.

(٧) **الجذل**: الفرح. **والوجل**: المخافة. **يقول** نحن فرحون بانتصارهِ والروم خائفون من توقع غاراتهِ والبرّ مشتغلٌ بجيشه لا يتفرغ لغيرهِ والبحر في خجلٍ من ندى يديهِ.

(٨) **المنصب**: الأصل وهو مبتدأ مخبرٌ عنهُ بالظرف قبلهُ. **وتغلب**: قبيلة الممدوح. **وعديّ**: رهطهُ. وقولهُ أعادي الجبن نعت عديّ.

(٩) **ابن أبي الهيجاء** سيف الدولة. **وتنجدهُ**: تعينهُ والجملة حال. **والعيّ**: العجز عن الكلام. **والخطل**: فساد المنطق. **قال الواحدي** هذا تعريضٌ بأبي العباس النامي فإنهُ مدح سيف الدولة بقصيدةٍ ذكر فيها آباءَهُ الذين كانوا في الجاهلية يقول إذا مدحتهُ بذكر آبائهِ الجاهليين كان ذلك عين العيّ. وتمام الكلام في الأبيات التالية.

لَيتَ المَدائحَ تَستَوفي مَناقِبَهُ فَما كُلَيبٌ وأَهلُ الأَعصُرِ الأُوَلِ[(١)]
خُذْ ما تَراهُ ودَعْ شَيئاً سَمِعتَ بِهِ في طَلعةِ البَدرِ ما يُغنِيكَ عن زُحَلِ[(٢)]
وقد وَجَدتَ مَكانَ القَولِ ذا سَعةٍ فإنْ وَجَدتَ لِساناً قائِلاً فَقُلِ[(٣)]
إنَّ الهُمامَ الَّذي فَخرُ الأَنام بِهِ خَيرُ السُّيُوفِ بِكَفَّي خَيرَةِ الدُّوَلِ[(٤)]
تُمسِي الأَمانيُّ صَرْعَى دُونَ مَبلَغِهِ فَما يَقُولُ لِشَيءٍ لَيتَ ذٰلِكَ لي[(٥)]
أُنظُرْ إذا اجتَمَعَ السَّيفَانِ في رَهَجٍ إلى اختِلافِهِما في الخَلْقِ والعَمَلِ[(٦)]
هٰذا المُعَدُّ لِرَيبِ الدَهرِ مُنصَلِتاً أَعَدَّ هٰذا لِرأْسِ الفارِسِ البَطَلِ[(٧)]
فالعُرْبُ مِنهُ مَعَ الكُدْرِيِّ طائِرةٌ والرُومُ طائِرَةٌ منهُ مَعَ الحَجَلِ[(٨)]
وما الفِرارُ إلى الأَجبالِ من أَسَدٍ تَمشِي النَعامُ بِهِ في مَعقِلِ الوَعِلِ[(٩)]

---

(١) **مناقبهُ**: فضائلهُ. **يقول** ليت الشعراء يستوفون ذكر مناقبِهِ الكثيرة فكيف يتفرغون لذكر كليب وأهل الزمان القديم وأين مكان أولئك منهُ.

(٢) **ويروى** في طلعة الشمس. أي أمدحهُ بما تراهُ منهُ وأترك ما سمعت بهِ من شرف أجدادهِ فإن من ظهر لهُ البدر استغنى بطلعتهِ ونورهِ عن زُحل وهو نجمٌ بعيدٌ خفيّ.

(٣) **ويروى** مجال القول. **يقول** قد وجدت من كثرة مآثر الممدوح وشهرتها مكاناً واسعاً للقول فإن وجدت لساناً يقدر على وصف تلك المآثر فافعل فإنك لن تعدم شيئاً تقولهُ. **والمعنى** أنهُ لا ينقصهُ شيءٌ يمدح بهِ وإنما ينقصهُ لسانٌ يقوم بمدح ما فيهِ.

(٤) **الهمام**: الملك العظيم الهمة. **وخيرة**: موءنث خير بمعنى أفضل لما ألقوا الهمزة من أولهِ استسهلوا تأنيثهُ بالتاء لأنهُ قد أشبه سائر الصفات. **والمعنى** أن هذا الهمام الذي يفتخر بهِ الخلق لكونهِ فيهم هو أفضل السيوف في كفّ أفضل الدول يعني دولة الخليفة.

(٥) **الأماني**: جمع أمنية وهي الشيءُ الذي تتمناهُ. **وصرعهُ**: طرحهُ على الأرض ويقال تركتهُ صريعاً. أي قتيل والجمع صرعى. شبه الأمانيّ بالطرائد **يقول** إذا سنحت لهُ أمنيةٌ فطلبها سقطت دون مبلغ همتهِ لأن همتهُ أبعد شوطاً منها فلم يبق في الدنيا شيءٌ يستحق أن يتمناهُ لأن كل شيء في قبضة إمكانهِ.

(٦) **الرهج**: الغبار. ويريد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد.

(٧) **المعدّ**: بدل من إسم الإشارة. **وريب الدهر**: حدثانهُ. **ومنصلتاً**: مجرداً وهو حال من ضمير البدل. أي أن أحد هذين السيفين وهو الممدوح معدٌّ لدفع حوادث الدهر وقد أعدّ السيف الآخر لضرب رؤوس الأبطال فالأول موكلٌ بدفع المكروه والآخر موكلٌ بإحلالهِ وذاك عاملٌ مريد وهذا آلةٌ صماء لا عمل لهُ من تلقاء نفسهِ وهو الإختلاف الذي يشير إليهِ في البيت السابق.

(٨) **الكدريّ**: ضربٌ من القطا وهو من طيور السهل والحجل من طيور الجبل والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال أي كل فريقٍ يفرّ منهُ مع طائر أرضهِ.

(٩) ما استفهام للتنبيه على الباطل. والحرفان في صدر البيت متعلقان بالفرار. **والمراد بالأسد** سيف الدولة. ويروى من ملكٍ. **والنعام**: كنايةٌ عن خيلهِ شبهها بها في سرعة العدو وطول الساق. **والوعل**: تيس=

جازَ الدُروبَ إلى ما خَلفَ خَرشَنةٍ ... وَزالَ عَنها وَذاكَ الرَّوعُ لم يَزُلِ[1]

فكُلَّما حَلَمَت عَذراءُ عِندَهُمُ ... فإنَّما حَلَمَتْ بالسَبْيِ والجَمَلِ[2]

إنْ كُنتَ تَرضَى بأَنْ يُعطُوا الجِزَى بَذَلُوا ... منها رِضاكَ ومَن للعُورِ بالحَوَلِ[3]

نَادَيْتُ مَجدَكَ في شِعرِي وقد صَدَرا ... يا غَيرَ مُنتَحَلٍ في غَيرِ مُنتَحَلِ[4]

بالشَّرقِ والغَربِ أَقوامٌ نُحِبُّهُمُ ... فَطالِعاهُمْ وكُونا أَبلَغَ الرُّسُلِ[5]

وعَرِّفاهُمْ بأَنِّي في مَكارِمِهِ ... أُقَلِّبُ الطَّرفَ بَينَ الخَيلِ والخَوَلِ[6]

يا أَيُّها المُحسِنُ المَشكورُ من جِهَتِي ... والشُّكرُ مِن قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلِي[7]

ما كانَ نَومِيَ إلاَّ فَوقَ مَعْرِفَتي ... بأَنَّ رَأْيَكَ لا يُؤتَى مِنَ الزَلَلِ[8]

= الجبل. **ومعقلهُ** الوضع الذي يمتنع فيهِ في رؤوس الجبال. أي وما ينفع الروم فزارهم إلى الجبال ووراءهم أسدٌ تمشي بهِ خيلهُ في رؤوس الجبال فلا يمنعهم منهُ مكان. **قال الواحدي** وفي البيت نكتةٌ لأن النعام لا توجد في الجبال فجعل خيلهُ نعام الجبل وقال ابن فورجة أراد خيلهُ العراب لأنها من نتائج البادية وقد صارت تمشي في الجبال لطلب الروم وقتالهم.

(١) **الدروب**: جمع درب وهو كل مدخل إلى بلاد الروم. **والروع**: المخافة. **يقول** جاوز مداخل الروم إلى ما وراء هذا البلد ثم فارقهم ولم يفارق خوفهُ قلوبهم.

(٢) أي لشدَّة ما لحقهم من الخوف وكثرة ما رأوا من السبي والغارة صاروا إذا حلمت المرأَة منهم رأَت في نومها أنها مسبيةٌ محمولةٌ على جمل وذلك أن السبايا كنّ يحملنَ على الجمال. **والمعنى** أن خوفهُ تمكن من قلوبهم فلا يفارقهم حتى في النوم.

(٣) **الجزى**: جمع جزية وهي ما يعطيهِ المعاهد ليدفع عن رقبتهِ. يقول إن كنت ترضى منهم بالجزية وتعفو عن أعناقهم فهي أحبّ شيء إليهم يبذلون لك منها ما يرضيك. **والعور والحول**: مثل للبليتين تختار الصغرى منهما على الكبرى.

(٤) **في شعري** حال من مجدك أي موصوفاً فيهِ. **والمنتحل**: المدَّعي باطلاً. أي ناديت مجدك الموصوف في شعري وقد صدرا عنك وعني وسارا في الآفاق يا مجداً غير منتحل موصوفاً في شعر غير منتحل. وتمام الكلام فيما يلي.

(٥) **طالعهُ بالأمر**: عرضهُ عليهِ. **وقولهُ أبلغ** من التبليغ وهو ممنوعٌ في القياس لأن أفعل لا يبني من غير الثلاثي إلا شذوذاً. يقول لشعرهِ ومجد الممدوح أنتما سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيهما أناسٌ نحبّ مشاركتهم في أمرنا ومطالعتهم بأحوالنا فتحملا إليهم رسالتي وهي ما ذكرهُ في البيت التالي.

(٦) **الطرف**: النظر. **والخَوَل**: الخدَم.

(٧) أي لا فضل لي في الشكر فإن إحسانك عندي هو الناطق بشكرك الحامل لي على إذاعة برّك.

(٨) **وروى ابن جنيّ** بعد معرفتي. **يقول** إني كنت واثقاً بأصالة رأيك وأنهُ لا يعرض لهُ الزلل فيؤتى من جهتهِ ولذلك لم أسكن ولم يأخذني نومٌ إلا بعد هذه المعرفة ويقيني بأن الحساد لا يعجلونك عن الرفق في أمري ولا يستزلّون رأيك بوشاياتهم.

أَقِلْ أَنِلْ أَقطِعِ احمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أَدنِ سُرَّ صِلِ[(١)]

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحمُودٌ عَواقِبُهُ فرُبَّما صَحَّتِ الأَجسامُ بالعِلَلِ[(٢)]

وما سَمِعتُ وَلا غَيري بِمُقتَدِرٍ أَذَبَّ مِنكَ لِزُورِ القَولِ عن رَجُلِ[(٣)]

لأَنَّ حِلمَكَ حِلمٌ لا تَكَلَّفُهُ لَيسَ التَكَحُّلُ في العَينَينِ كالكَحَلِ[(٤)]

وما ثَنَاكَ كَلامُ النَّاسِ عن كَرَمٍ ومَن يَسُدُّ طَرِيقَ العَارِضِ الهَطِلِ[(٥)]

أَنتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ وَلاَ كَدَرٍ وَلا مِطالٍ وَلا وَعْدٍ وَلا مَذَلِ[(٦)]

أَنتَ الشُّجاعُ إِذا ما لم يَطَأْ فَرَسٌ غَيرَ السَنَوَّرِ والأَشلاءِ والقُلَلِ[(٧)]

---

(١) **يقال أقالهُ عثرتهُ** أي تاركهُ إياها. **والإنالة**: الإعطاء. **وأقطعهُ أرض كذا** إذا جعل لهُ غلتها رزقاً. **وأحمل**: من قولهم حملهُ على فرسٍ ونحوها أي جعلها ركوبةً لهُ. **وعلاهُ وأعلاهُ**: بمعنى أي إرفع منزلتي. **وسلِّ من التسلية** وهي إذهاب الغمّ. **وأعد**: أي أعدني إلى ما كنت عليهِ من حسن رأيك. **وزد**: أي زدني من إحسانك. **وهشَّ إليهِ وبشَّ**: أي ابتسم إليهِ وآنسهُ. **والإدناء** التقريب. **وسرّ**: من المسرّة. **وصل**: من الصلة وهي العطية أو خلاف القطيعة. **قيل إن سيف الدولة وقَّع تحت قولهِ أَقِل** أقلناك **وتحت أَنِل** يحمَل إليهِ كذا من الدراهم **وتحت أقطع** قد أقطعناك الضيعة الفلانية وهي ضيعةٌ بباب حلب **وتحت علِّ** قد رفعنا مقامك **وتحت سلِّ** قد فعلنا فاسلُ **وتحت أعد** قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا **وتحت** زد يزاد كذا **وتحت تفضل** قد فعلنا **وتحت أدنِ** قد أدنيناك منا **وتحت سرَّ** قد سررناك **وتحت صل** قد وصلناك وسنصلك. قيل وكان حينئذٍ بحضرة سيف الدولة شيخٌ ظريف يقال لهُ المعقلي فحسد المتنبي وقال لسيف الدولة قد أجبت كل ما سألك فهلاً وقَّعت تحت هشّ بشّ هيء هيء هيء يعني حكاية الضحك فضحك سيف الدولة وقال لهُ ولك أيضاً ما تحبّ وأمر لهُ بصلة.

(٢) أي لعلّ عتبك يكون سبباً لتحقق وفائي وإخلاصي في خدمتك ويقطع عني ألسنة الحسَّاد فأَحمد عواقبهُ كما أن من العلل ما قد يكون سبباً لصحة الأجسام وانتفاض الدَخل منها فتأمن عود غيرهِ إليها.

(٣) **غيري**: معطوف على ضمير المتكلم وهو جائزٌ للفصل بلا كما في نحو ما أشركنا ولا آباؤُنا. **وبمقتدرٍ**: صلة سمعت. **وأذبّ**: تفضيل من قولهم ذبّ عنهُ أي دفع. **يقول** ما سمعت ولا سمع غيري بملكٍ قادر يقدر على إنفاذ العقوبة التي يريدها من غير معارض ثم يتولى الذَبَّ عمن يُغتاب عندهُ زوراً ولا يسرع إلى تصديق ما وُشِي بهِ إليهِ.

(٤) **تكلفهُ**: أي تتكلفهُ. **والكحل**: بفتحتين سواد الجفون خاتمةً. **وهذا تعليلٌ لما ذكرهُ في البيت السابق** أي إنما تفعل ذلك لأنك مطبوعٌ على الحلم لا متكلفٌ لهُ فهو قارٌّ فيك لا يزدهيهِ الغضب ولا يستخفهُ كلام القائلين. ثم ضرب **التكحل والكحل** مثلاً للمصنوع والمطبوع.

(٥) **ثناك**: ردَّك. **والعارض**: السحاب المعترض في نواحي الأفق. **والهطل**: المتتابع المطر العظيم القطر.

(٦) **الجواد**: الكريم. **ومننت على فلانٍ** إذا كدّرت صنيعتك بتعديدها لهُ كأَن تقول لهُ أعطيتك كذا وفعلت لك كذا وعطف الكدر عليهِ للتأكيد. **والمطال**: بالكسر المماطلة. **والمَذَل**: الضجر يقال مذِلت بكذا. **ويروى** مكان كدر كذب ومكان مذَل ملل.

(٧) **السنوَّر**: لباسٌ من جلد كالدرع. **والأشلاء**: جمع شلو بالكسر وهو الجسد. **والقلل**: الرؤوس. أي أنت الشجاع في مثل هذه الحال التي تنخلع فيها قلوب الشجعان.

ورَدَّ بَعضُ القَنا بَعضاً مُقارَعةً كأنَّها من نُفوسِ القَومِ في جَدَلِ[1]
لا زِلتَ تَضرِبُ مَن عاداكَ عن عرضٍ بِعاجِلِ النَّصرِ في مُستأخِرِ الأَجَلِ[2]

إنْ هٰذا الشِّعرَ

وقال وقد استحسِنَتْ هذه القصيدة:

إنْ هٰذا الشِّعرَ في الشِّعرِ مَلَكْ سارَ فَهْوَ الشَّمسُ والدُنيا فَلَكْ[3]
عَدَلَ الرَّحمٰنُ فيهِ بَينَنا فَقَضى بِاللَّفظِ لي والحَمدِ لَكْ[4]
فإذا مَرَّ بِأُذْنَيْ حاسِدٍ صَارَ مِمَّن كانَ حَيّاً فَهَلَكْ[5]

عِشِ ابْقَ

وقال وقد سُئِل بيتاً يتضمَّن أكثر ما يمكن من الحروف[6]:

عِشِ ابْقَ أسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرانهَ اسْرُفهْ تُسَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلْ[7]

---

(١) ردّ معطوف على لم يطأ. **والجدل**: المجادلة. أي وحين تتقارع الرماح فيردّ بعضها بعضاً كأنها تجادل عن نفوس أربابها.

(٢) **عن عرضٍ** أي كيفما اتفق. **يقول** لا زلت تضرب أعداءك كيفما وجدتهم مقبلين أو مدبرين بنصر عاجل في أجلٍ مستأخر.

(٣) **في الشعر** أي بينهُ. **والملك** واحد الملائكة وأصلهُ ملأك فتركت همزتهُ تخفيفاً ونقلت حركتها إلى اللام. أي هو أعلى من سائر الشعر فمنزلتهُ من غيرهِ كمنزلة الملائكة من البشر.

(٤) **عدل الرَّحمٰن**: أي قسمهُ الرحمن بيننا قسمةً عادلة فحكم بلفظهِ لي وبالحمد الذي فيهِ لك.

(٥) أي إذا تلى على سمع حاسدٍ لك من الملوك مات من الحسد لأن لفظهُ يعجز الشعراء عن الإتيان بمثلهِ وما فيهِ من المناقب لم يُمدَح بهِ أحدٌ من الملوك.

قيل لما أنشدهُ قولهُ أَقِل أَنِل البيت رأى قوماً يعدّون ألفاظهُ فزاد فيهِ بقولهِ مكان أَقطع أَنْ ضُنْ ومعنى أُنْ أرفق ومكان تفضّل هَب أغفر فرآهم يستكثرون الحروف فقال هذا البيت.

(٦) **إسمُ** من السموّ وهو الإرتفاع. **وسد**: من السيادة. **وجد**: من الجود. **وقُد**: من قود الجيش. **وأسرُ**: بضم الراء من السرو وهو المروّة في سخاء. وبكسرها من **السرى** وهو مشي الليل أي أسرِ إلى أعدائك. **وفه**: أي تكلم. **وتُسَل**: من السؤال أي تكلّم بالعطايا نسألك حاجاتنا.

(٧) **وغظ**: من الغيظ. **وصب**: من صاب السهم يصيب لغة في أصاب أي **غظ** أعداءك وأرمهم بسهام كيدك وأصبهم. **واحم**: من الحماية أي أحم حوزتك. **ورُع**: من راعهُ أي أفزعهُ. **وزَع**: من وَزَعهُ أي كفَّهُ والوازع الوالي لأنهُ يكفّ عن المنكر. **ودِ**: من الدية أي تحمل الدية عمن تجب عليهِ. **ولِ**: من الولاية. **واثنِ**: من ثناهُ بمعنى ردّهُ أي أثنِ أعداءك عن مرادهم. **ونل**: من النيل أي نل ما تبتغيهِ بسعدك وإقبالك.

وَهٰذا دُعَاءٌ لَو سَكَتُّ كُفِيتَهُ ... لأنِّي سَأَلتُ اللَّهَ فيكَ وَقَد فَعَلْ[1]

أَحسَنُ

وقال وقد عُرِض على الأمير سيوفٌ فيها واحدٌ غير مُذهَبٍ فأمر بإذهابِهِ:

أَحسَنُ ما يُخْضَبُ الحَدِيدُ بِهِ ... وخاضِبَيهِ النَّجِيعُ والغَضَبُ[2]

فَلا تَشِينَنْهُ بِالنُّضارِ فَما ... يَجتَمِعُ الماءُ فيهِ والذَّهَبُ[3]

وَصَفتَ لَنا

ودخل عليهِ ليلاً وهو يَصِف سلاحاً كان بين يديهِ فرُفِع فقال:

وَصَفتَ لَنا وَلَم نَرَهُ سِلاحاً ... كَأَنَّكَ واصِفٌ وَقتَ النِزالِ[4]

وأَنَّ البَيضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ ... فَشَوَّقَ مَن رَآهُ إِلى القِتالِ[5]

ولَو أَطفَأْتَ نارَكَ تا لَدَيهِ ... قَرَأْتَ الخَطَّ في سُودِ اللَّيالي[6]

ولَو لَحَظَ الدُمُستُقُ حافَتَيهِ ... لَقَلَّبَ رَأيَهُ حَالاً لِحالِ[7]

إِنِ استَحسَنتَ وَهوَ عَلَى بِساطٍ ... فأَحسنُ ما يَكُونُ عَلى الرِّجالِ[8]

---

(١) **كفاهُ الأمر**: أغناهُ عنهُ. أي لو سكتُّ عن هذا الدعا. لم يكن بك حاجةٌ إليهِ لأني قد سألت الله لك هذه الأمور وهو قد فعلها فأغناك عن دعائي فيها.

(٢) **خاضبيهِ**: عطف على ما أي وأحسن خاضبيهِ. **والنجيع**: الدم. جعل طلاء السيف بالذهب بمنزلة الخضاب لهُ بالدم **وأراد بخاضبيهِ** الغضب والصناعة لأن **خضبهُ** بالدم يكون بسبب الغضب الحامل على المجالدة بالسيوف **وخضبهُ** بالذهب يتمّ بصناعة الصيقل. أي أحسن هذين الخضابين لهُ الدم وأحسن الخاضبين الغضب.

(٣) **شانهُ**: عابهُ. **والنضار**: الذهب. **يقول** الذهب يعيب السيف لأنهُ لا يطلي بهِ إلا بعد إحمائهِ فتذهب سقايتهُ.

(٤) **الضمير من نرهُ** عائدٌ إلى السلام لأنهُ في نية التقديم. أي وصفت لنا هذا السلاح وهو غائب عنا فلم يبقَ إلا الهيئات والأوضاع التي وصفتهُ عليها فكأنك تصف وقتاً من أوقات القتال بهِ وقد بين ذلك فيما يلي.

(٥) **البيض**: ما يلبس على الرأس من حديد وأنَّ وصلتها عطف على سلاحاً.

(٦) **تا**: بمعنى هذه. **وأراد بالنار** ناراً أُوقدت بين يديهِ أو نار المصباح. **يعني** أن بريق هذا السلاح يغني عن النار في الإضاءة.

(٧) **الدمستق**: قائد الروم. **وقولهُ حالاً لحالِ** حال واللام بمعنى على مثلها في قولهم قلَّب أمرهُ ظهراً لبطن. أي لو رأى الدمستق جانبي هذا السلاح لأكثر من تقليب رأيهِ في التحرُّز منهُ.

(٨) **استحسنت**: أي استحسنتهُ فحذف الضمير. وقوله على الرجال حالٌ سدّت مسدّ الخبر. **والمعنى** إن استحسنت صنعتهُ وهو ملقى على البساط فأحسن منها إعماله في الحرب وهو على الرجال.

شَدِيدُ البُعدِ

وحضر مجلس سيف الدولة وبين يديهِ أُترُجٌ وطَلعٌ وهو يمتحن الفرسان وعندهُ ابن حبش شيخ المصيصة فقال لهُ لا تتوهَّم هذا للشرب فقال أبو الطيّب:

شَدِيـدُ الـبُـعـدِ مـن شُـربِ الـشَّـمُـولِ ... تُـرُنـجُ الـهِـنـدِ أَو طَـلْـعُ الـنَّـخِـيـلِ[1]

ولـكِـنْ كُـلُّ شَـيءٍ فـيـهِ طِـيـبٌ ... لَـدَيـكَ مِـنَ الـدَقِـيـقِ إِلـى الـجَـلِـيـلِ[2]

ومَـيْـدانُ الـفَـصـاحـةِ والـقَـوافِـي ... ومُـمـتَـحَـنُ الـفَـوارِسِ والـخُـيـولِ[3]

أَتيتُ بِمنَطِقِ

فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم فقال

أَتَـيـتُ بِـمـنَـطِـقِ الـعَـرَبِ الأَصِـيـلِ ... وكـانَ بِـقَـدْرِ مـا عـايَـنـتُ قِـيـلـي[4]

فـعـارَضَـهُ كَـلامٌ كـانَ مِـنـهُ ... بِـمـنـزِلـةِ الـنِـسـاءِ مـنَ الـبُـعُـولِ[5]

وهٰـذا الـدُرُّ مَـأمُـونُ الـتَـشَـظِّـي ... وأَنـتَ الـسَـيـفُ مـأمـونُ الـفُـلُـولِ[6]

---

(١) **الشمول**: الخمر وأراد شربك الشمول فحذف. **والترنج**: لغةٌ في الأُترُجّ وهو ثمرٌ معروف **والطلع**: شيءٌ يخرج من النخل كأنهُ نعلان مطبقتان بينهما الحمل. أي هذا الثمر بعيدٌ من أن تشرب الخمر عليهِ وتتمة الكلام فيما يلي.

(٢) **لديك** خبر كلّ. أي إنما أحضرت الأترجّ والطلع لأن مجلسك مشتملٌ على كل ذي طيب كبيراً كان أو صغيراً فلا ينبغي أن يخلو من هذين.

(٣) **ميدان**: معطوف على كل. **وممتحن**: مصدر ميمي أو إسم مكان. أي ولديك تتجارى أهل الفصاحة والشعر وتمتحن الفوارس والخيل فهمّك إنما هو في أمثال هذه الأمور الخطيرة لا في الشراب واللهو.

قال الواحدي عارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الأبيات وقال كان من حقهِ أن يقول:

بـعـيـدٌ أنـت مـن شـرب الـشـمـولِ ... عـلـى الأتـرجّ أو طـلـع الـنـخـيـلِ

لـشـغـلـك بـالـمـعـالـي والـعـوالـي ... وكـسـب الـمـجـد والـذكـر الـجـمـيـلِ

وقـدح خـواطـر الـعـلـمـاء فـحـصـاً ... ومـمـتـحـن الـفـوارس والـخـيـولِ

فقال أبوالطيب مجيباً لهُ.

(٤) **القيل**: بمعنى القول وهو في الأصل فعل مجهول ثم استعمل إسماً. أي الذي أتيت بهِ هو الكلام العربيّ الأصيل وكان بياني فيهِ مطابقاً لما عاينتهُ وإن تسامحت في الإيضاح اعتماداً على دلالة الحال والمشاهدة.

(٥) أي ينحطّ عنهُ كما تنحطّ النساء عن منزلة الرجال.

(٦) **التشظي**: التفرُّق. **والفلول**: جمع فلّ وهو الثلمة. **يريد** الدرّ شعرهُ أي أن هذا النظم لا وهن فيهِ فهو كالدرّ الذي لا ينقطع لمتانة سلكهِ وكذلك أنت فإنك السيف الذي لا ينفلّ بكثرة الضرب.

وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَفهامِ شَيءٌ إِذا احتاجَ النَّهارُ إِلى دَليلِ[1]

لَقِيتَ العُفاةَ

ودخل عليهِ في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين مئة وثلاثمائة وقد جلس لرسول ملك الروم وهو قد ورد يلتمس الفداء وركب الغلمان بالتجافيف وأحضروا لَبُؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبالٍ أحياءٍ وألقوها بين يديه فقال أبو الطيب ارتجالاً:

لَقِيتَ العُفاةَ بِآمالِها وزُرتَ العُداةَ بِآجالِها[2]

وأَقبَلَتِ الرُومُ تَمشي إِلَيـ ـكَ بَينَ اللُيوثِ وأَشبالِها[3]

إِذا رَأَتِ الأُسدَ مَسبِيَّةً فَأَينَ تَفِرُّ بِأَطفالِها

لِعَينيكِ ما يَلقَى الفُؤادُ

وقال بعد ذلك انشاداً

لِعَينيكِ ما يَلقَى الفُؤادُ ومَا لَقِي ولِلحُبِّ ما لم يَبقَ مِنّي ومَا بَقِي[4]

وما كُنتُ مِمَن يَدخُلُ العِشقُ قَلبَهُ ولٰكِنَّ مَن يُبصِرْ جُفونَك يعشَقِ[5]

وبَينَ الرِضَى والسُخطِ والقُربِ والنَوَى مَجالٌ لِدَمعِ المُقلِةِ المُتَرَقرِقِ[6]

وأَحلَى الهَوَى ما شَكَّ في الوَصلِ رَبُّهُ وفي الهَجرِ فَهوَ الدَهرَ يَرجُو ويَتَّقِي[7]

---

(١) **ويروى** في الأذهان. أي أن كلامي ظاهرٌ ظهور النهار ومن كان لا يدرك النهار إلا بدليلٍ يدلهُ عليهِ لم يصحّ في فهمهِ شيءٌ لأنهُ لا فهم لهُ.

(٢) **العفاة**: القصّاد. **والعداة**: جمع عادٍ بمعنى عدوّ. أي من زارك قاصداً لمعروفك لقيتهُ بما أَمَّلهُ ومن شاقّك وعاداك زرتهُ ببأسك فقرَّبت بزيارتك أجلهُ.

(٣) **الأشبال** جمع شبل وهو ولد الأسد.

(٤) **اللام من قولهِ لعينيك** للتعليل. ومن قولهِ وللحبّ للملك. ويروى وللشوق. أي جميع بلائي في الحبّ ما قاسيتهُ منهُ وما أقاسيهِ هو لأجل عينيكِ لأنها سبب فتنة الهوى وحبكِ مستولٍ على جسمي يذيبهُ ويفنيه فما لم يبقَ مني وهو الذاهب وما يبقى كلاهما لهُ.

(٥) أراد ولكنهُ بضمير الشأن فحذفه وجزم بعدهُ على الشرط.

(٦) **النوى**: البعد. **والمقلة**: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. **وترقرق الدمع**: إذا تردد في الجفن. أي أنهُ يبكي في جميع هذه الأحوال فعينهُ تدمع عند سخط الحبيب أو بُعدهُ لأجلهما وعند رضاهُ خوفاً من السخط وعند قربهِ خوفاً من البعد.

(٧) **ربهُ**: صاحبهُ. **والدهر**: ظرف. **يقول** أعذب الهوى ما كان صاحبهُ واقفاً موقف الشكّ بين رجاء الوصل وخوف الهجر لأنه إذا تيقن الوصل ضعفت لذة اغتنامهِ لهُ وإذا يئس منه فقد لذة الرجاء.

وغَضبَي مِنَ الإدلالِ سَكْرى مِنَ الصِبَى ... شَفَعتُ إليها مِن شَبابي بِرَيِّقِ[(١)]
وأَشنَبَ مَعسُولِ الثَنِيَّاتِ واضِحٍ ... ستَرَتُ فَمِي عَنْهُ فقَبَّلِ مَفرِقي[(٢)]
وأَجيادِ غِزلانٍ كَجِيدِكَ زُرْنَني ... فلم أَتَبَيَّنْ عاطِلاً من مُطَوَّقِ[(٣)]
وما كُلُّ مَن يَهوَي يَعِفُّ إذا خَلا ... عَفافي ويُرضِي الحُبَّ والخَيلُ تَلتَقي[(٤)]
سَقَى اللّهُ أَيَّامَ الصِبَى ما يَسُرُّها ... ويَفعَلُ فِعلَ البابِليِّ المُعتَّقِ[(٥)]
إذا ما لَبِستَ الدَهرَ مُستَمتِعاً بِهِ ... تَخَرَّقتَ والمَلبُوسُ لم يَتَخرَّقِ[(٦)]
ولم أَرَ كالألحاظِ يَومَ رَحِيلِهِم ... بَعَثنَ بِكُلّ القَتلِ من كُلِّ مُشفِقِ[(٧)]
أَدرنَ عُيُوناً حائِراتٍ كأَنَّها ... مُركَّبةٌ أَحداقُها فَوقَ زِئبقِ[(٨)]
عَشِيَّةَ يَعدُونا عَنِ النَظَرِ البُكا ... وعن لَذَّةِ التَودِيعِ خَوفُ التَفَرُّقِ[(٩)]

---

(١) **الواو**: واو ربَّ. **وشفعتُ**: من الشفاعة. **وريّق الشباب**: أوّله. جعلها غضبى أي تري من نفسها الغضب دلالاً على عاشقها وقد عبث بها سكر الصباء فزادها زهواً واختيالاً. ثم أنه جعل شبابهُ شفيعاً إليها على حدّ قول الآخر كفاك بالشيب ذنباً عند غانية وبالشباب شفيعاً أيها الرجلُ.

(٢) **الأشنب**: البارد الأسنان وهو معطوف على غضبى. **والمعسول**: الذي جعل فيهِ العسل. **والثنيات**: الأسنان التي في مقدَّم الفم. **والواضح**: المشرق. **والمفرق**: موضع افتراق الشعر من الرأس. أي ورُبَّ محبوبٍ بارد الأسنان حلو ريق الثنايا مشرق الوجه سترت فمي عنه عفةً كي لا يقبّلني فقبّل رأسي إجلالاً لي.

(٣) **الأجياد**: جمع جيد وهو العنق. **والعاطل**: الذي لا حلى عليهِ. يريد بالغزلان النساء الحسان أي أنهُ لم ينظر إليهنَّ فلم يعرف العاطل من المطوّق لعفتهِ ونزاهتهِ.

(٤) **عفافي**: مفعول مطلق. **وقوله والخيل تلتقي** حال. يريد أنهُ مع شدة عفافهِ وتصوُّنهِ حتى في أوقات الخلوة ليس بعزهاةٍ ولكنَّ في قلبهِ صبوةً من الغرام يذكرها حتى في الحرب حين لا يشتغل أحدٌ إلا بمحبتهِ فيرضي الحبّ في تلك الحال.

(٥) **ما يسرُّها** مفعول ثانٍ لسقى. **والبابليّ** المنسوب إلى بابل يريد الخمر. أي سقاها من يورثها السرور والطرب ويفعل فعل الخمر المعتقة وفي الكلام مجازٌ لا يخفى لأن الأيام ليست مما يسقى.

(٦) **يقول** الدهر مشتملٌ على أهلهِ اشتمال الثوب على لابسهِ إلا أن هذا الثوب لا يرثّ ولا يبلى فمن لبسهُ واستمتع بهِ أفناهُ وبقي هو على جدّتهِ.

(٧) **الكاف من قولهِ** كالالحاظ إسمٌ بمنزلة مثل مفعول بهِ. **وقوله** بعثنَ حال. أي كانوا يلحظوننا يوم الرحيل لحظاً أوجع القلوب بما دلّ عليهِ من شدّة البثّ والأسف على مفارقتنا فكان لحظهم يبعث إلينا بالقتل من أناس يشفقون علينا ولا يريدون قتلنا.

(٨) **الضمير من أدرنَ** للمعشوقات دلّ عليهنَّ المقام. **والأحداق**: جمع حَدَق جمع حَدَقة وهي سواد العين. **يقول** أكثرنَ من تقليب أعينهنَّ لشدّة ما أخذهنَّ من الحيرة والوجد لفراقنا فكانت أعينهنَّ لكثرة اضطرابها كأن أحداقها مركبةٌ على زئبق.

(٩) **يعدونا**: يمنعنا. أي كأن البكاء يمنعنا من النظر لامتلاء العيون بالدمع وما أخذنا من خوف الفراق يعترض لذة اجتماعنا للوداع فيمنعنا من اغتنامها.

نُوَدِّعُهُمْ والبَيْنُ فينا كأَنَّهُ قَنا ابنِ أَبِي الهَيجاءِ في قَلبِ فَيلَقِ[(١)]
قَواضٍ مَواضٍ نَسجُ داوُدَ عِندَها إذا وَقَعت فيهِ كَنَسجِ الخَدَرنَقِ[(٢)]
هَوادٍ لأَملاكِ الجُيُوشِ كأَنَّها تَخَيَّرُ أَرواحَ الكُماةِ وتَنتَقِي[(٣)]
تَقُدُّ عَلَيهِم كُلَّ دِرعٍ وجَوشَنٍ وتَفرِي إلَيهِم كُلَّ سُورٍ وخَندَقِ[(٤)]
يُغِيرُ بها بينَ اللُقانِ وواسِطٍ ويَركُزُها بَينَ الفُراتِ وجِلِّقِ[(٥)]
ويَرْجِعُها حُمراً كأَنَّ صَحِيحَها يُبكِّي دَماً من رَحمةِ المُتَدَقِّقِ[(٦)]
فَلا تُبلِغاهُ ما أَقُولُ فإنَّهُ شُجاعٌ مَتَى يُذكَرْ لَهُ الطَعنُ يَشتَقِ[(٧)]
ضَروبٌ بِأَطرافِ السُيوفِ بَنانُهُ لَعُوبٌ بأَطرافِ الكَلامِ المُشقَّقِ[(٨)]
كَسائِلِهِ مَن يَسأَلُ الغَيثَ قَطْرَةً كَعاذِلِهِ مَن قالَ لِلفَلَكِ ارفُقِ[(٩)]
لَقد جُدتَ حتى جُدتَ في كُلِّ مِلَّةٍ وحتى أَتاكَ الحَمدُ من كُلِّ مَنطِقِ

---

(١) **البين**: البعد. **والقنا**: الرماح. **والفيلق**: الجيش. : أي للبعد فينا وجدٌ يفتك في القلوب كما تفتك رماح الممدوح في جيوش أعدائهِ.

(٢) **قواضٍ**: أي قواتل وهو خبرٌ عن محذوف ضمير القنا. **ومواضٍ**: نوافذ. **والمراد** بنسج داود الدروع. **والخدرنق**: العنكبوت. أي إذا وقعت في دروع الأبطال خرقتها إليهم كما تخرق نسج العنكبوت.

(٣) **هوادٍ**: من الهداية يقال هداهُ فهدى هو لازمٌ متعدّ. **وتخير**: أي تتخير. **والكماة** لابسو السلاح. أي أنها تهدي أربابها أو تهتدي بنفسها إلى أرواح الملوك فتنهبها كأنها تتخير الأبطال فلا ترضى إلا خيارهم وأكابرهم.

(٤) **الجوشن**: الدرع. **وتفري**: تقطع. **والخندق**: الحفير حول أسوار المدن.

(٥) **اللقان**: بلدٌ بالروم. **وواسط**: بلدٌ بالعراق. **والفرات**: نهر ببغداد. **وجلق**: إسم دمشق أو غوطتها. يشير إلى كثرة غاراتهِ على الروم فهو يزحف إليهم من لعراق فتنتشر جيوشهُ من واسط إلى اللقان ثم يعود عنهم فتملأ جنودهُ الشام من جلق إلى الفرات.

(٦) **يبكّي**: أي يبكي والتشديد للمبالغة. **والمتدقق** المتكسر. أي يردّ الرماح وهي تقطر دماً كأنَّ الصحيح منها يبكي على الذي تكسر في دروع الفرسان من شدة الطعن.

(٧) **يخاطب صاحبيهِ** على عادة العرب وضمير الغائب للممدوح. أي أنه لشجاعتهِ وحبهِ الحرب إذا ذُكر لهُ وصف القتال اشتاق إليهِ.

(٨) **ضروب**: خبر عن محذوف ضمير الممدوح. **والبنان**: أطراف الأصابع وهو فاعل ضروب. **ويقال شقق الكلام** إذا أخرجه أحسن مخرج وشقق بعضهُ من بعض. والمعنى أنه شجاعٌ فصيح.

(٩) **كسائله**: خبر مقدم عن الموصول بعدهُ. **وكذا مثلهُ** في الشطر الثاني. أي أن من طبع الممدوح أن يجود بمالهِ كما أن من طبع الغيث أن يجود بقطرهِ فمن سألهُ العطاء فقد تكلف ما لا حاجة إليهِ كمن يتكلف سؤال الغيث قطرةً من الماء. ولما كان الجود مركباً في طبعهِ لم يكن في طوقهِ التحوُّل عنهُ فمن عذلهُ عليهِ فهو كمن يقول للفلك أرفق في حركتك. وفي البيت عكس التشبيه كما لا يخفى.

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارتِياحَكَ لِلنَدَى ... فَقامَ مَقامَ المُجتَدِي المُتملِّقَ[1]

وخَلَّى الرِماحَ السَمهَرِيَّةَ صاغِراً ... لأَدرَبَ مِنْهُ بِالطِعانِ وأَحذَقِ[2]

وكاتَبَ من أَرضٍ بَعِيدٍ مَرامُها ... قَرِيبٍ عَلَى خَيلٍ حَوالَيكَ سُبَّقِ[3]

وقد سارَ في مَسراكَ منها رَسُولُهُ ... فَما سارَ إلاَّ فوقَ هامٍ مُفلَّقِ[4]

فَلَمَّا دَنا أَخفَى عَلَيهِ مَكانَهُ ... شُعاعُ الحَدِيدِ البارِقِ المُتَأَلِّقِ[5]

وأَقبلَ يَمشِي في البساطِ فما دَرَى ... إلى البَحرِ يَسعَى أم إلى البَدرِ يَرتَقي[6]

ولم يَثنِكَ الأَعداءُ عن مُهَجاتِهِم ... بِمِثلِ خُضُوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقِ[7]

وكُنتَ إذا كاتَبتَهُ قَبلَ هذِهِ ... كَتَبتَ إِليه في قَذالِ الدُّمُستُقِ[8]

فإِنْ تُعطِهِ مِنكَ الأَمانَ فَسائِلٌ ... وإِنْ تُعطِهِ حَدَّ الحُسَامِ فأَخلِقِ[9]

وهل تَرَكَ البِيضُ الصَوارِمِ مِنهُمُ ... حَبِيساً لِفادٍ أَو رَفِيقاً لِمُعتِقِ[10]

---

(١) **الإرتياح**: الإنبساط. **والندى**: الجود. **والمجتدي**: الطالب للعطاء. **والمتملق**: المتودّد. أي لما علم انبساطك للجود نزّل نفسهُ بين يديك منزلة السائل.

(٢) **السمهرية**: المنسوبة إلى سمهر وهو رجلٌ كان يقوّم الرماح. **والصاغر**: الذليل. وأدرب من الدربة وهي العادة والجرأة على الأمر. أي ترك لمن هو أدرب بالطعن وأدرى بتصريف الرماح منهُ يعني سيف الدولة. والمعنى أنهُ ترك الحرب صاغراً واستأمن بالكتاب.

(٣) **مرامها**: مطلبها. **وبعيد**: يروى بالجرّ على أنهُ نعت سبي لأرض ومرامها فاعل لهُ ويروى بالرفع على أنهُ خبرٌ مقدم والجملة نعت أرض. أي استأمن إليك من أرضهِ البعيدة لعلمهِ أنها لا تبعد على خيلك فإنك تدركهُ بها متى شئت.

(٤) **مسراك**: إسم مكان. **والهام**: الرؤوس. يذكر كثرة قتلاهُ في أرض الروم أي سار منها في الطريق الذي سرت فيهِ لقتالهم فما سار إلا فوق رؤوس القتلى.

(٥) **دنا**: قرب. **والمتألق**: اللامع. أي أن بريق الأسلحة غشى بصرهُ حتّى لم يبصر المكان الذي هو فيهِ لشدّة لمعان الحديد حولهُ.

(٦) **يصعد**: ويروى في السماط وهو الصفّ من القوم يريد صفًّا من الجند يقومون بين يدي الملك.

(٧) **يثنِكَ**: يصرفك. **والمهجة**: الروح. **ونمق الكلام**: زينه. أي لم يجدوا شيئاً يصرفونك بهِ عن قتلهم مثل أن يخضعوا لك في كتابٍ يكتبونهُ لك لأنك لا تدفع بالمقاومة.

(٨) الإشارة بهذه إلى المرّة. **والقذال**: مؤخر الرأس. **والدمستق**: القائد من قوّاد الروم. كنى بالكتابة في قذالهِ عن آثار الجراحة عند انهزامهِ فإنها توضح مضمون الأمر كما توضحه الكتابة.

(٩) **الحسام**: السيف القاطع. **وأخلق**: صيغة تعجب من قولهم فلانٌ خليقٌ بذا أي جديرٌ بهِ. أي إن أعطيته ما يطلب من الأمان فهو سائلٌ وعادتك أن لا تردّ سائلاً وإن أعطيتهُ حدّ السيف فهو جديرٌ بذلك لأنهُ هو من أهل الحرب.

(١٠) **البيض**: السيوف. **والصوارم**: القواطع. **والحبيس**: المحبوس. **والرقيق**: العبد. أي أنك قد أفنيتهم بالقتل فلم تترك أسيراً يفدَى ولا رقيقاً يعتق.

لَـقـد وَرَدوا وِردَ الـقَـطـا شَـفَـراتِـهـا ... ومَـرُّوا عـلـيـهـا رَزْدقـاً بَـعـدَ رَزْدَقِ[١]

بَـلَـغـتُ بِـسيَـفِ الـدَولـةِ الـنُـورِ رُتـبـةً ... أَنَـرتُ مـا بَـيـنَ غَـربٍ ومَـشـرِقِ[٢]

إذا شـاءَ أَنْ يَـلْـهُـوْ بِـلِـحـيَـةِ أَحـمَـقٍ ... أَراهُ غُـبـاري ثُـمَّ قـالَ لَـهُ الْـحَـقِ[٣]

ومـا كَـمَـدُ الـحُـسَّـادِ شَـيءٌ قَـصَـدتُـهُ ... ولـكِـنَّـهُ مَـن يَـزحَـمِ الـبَـحـرِ يَـغـرَقِ[٤]

ويَـمـتَـحِـنُ الـنَّـاسَ الأَمـيـرُ بِـرأْيِـهِ ... ويُغضِي على عِلمٍ بِكُلِّ مُمَخرِقِ[٥]

وإِطـراقُ طَـرْفِ الـعَـيـنِ لَـيـسَ بِـنَـافِـعٍ ... إذا كانَ طَرْفُ القَلبِ لَيْسَ بِمُطرِقِ[٦]

فـيـا أَيّـهـا الـمَـطـلُـوبُ جـاوِرْهُ تَـمـتَـنِـعْ ... ويـا أَيُّـهـا الـمَـحـرُومُ يَـمِّـمْـهُ تُـرزَقِ[٧]

ويـا أَجـبَـنَ الـفُـرسانِ صاحِبْهُ تَـجتَـرِئْ ... ويـا أَشـجَـعَ الـشُّـجـعـانِ فـارِقْـهُ تَـفـرَقِ[٨]

إذا سَـعَـتِ الأَعـداءُ فـي كَـيـدِ مَـجـدِهِ ... سَعَى جَدُّهُ في كَيدِهِمْ سَعيَ مُحْنَقِ[٩]

---

(١) **القطا**: طائر. **والشفرات**: الحدود والضمير للسيوف. **والرزدق**: الصفّ. أي وردوا شفار السيوف كما ترد القطا مناهل الماء ومرّوا عليها صفاً بعد صفٍّ فأفنتهم.

(٢) **النور**: نعت لسيف الدولة وصفهُ بهِ لظهور فضلهِ وشهرتهِ. **يقول** هو نورٌ وقد بلغت بهِ رتبةً اشتهر بها ذكرى اشتهار النور في المشرق والمغرب.

(٣) أي إذا أراد سيف الدولة أن يسخر بأحمق من الشعراء أراهُ أثري ثم أمرهُ أن يحلق بي تهكماً بهِ لأنهُ لا يقدر على ذلك فيضحك منهُ. **والغبار واللحاق** استعارة من سباق الخيل. قيل إن الخالديين قالا لسيف الدولة إنك لتغالي في شعر المتنبي أقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها. فدافعهما زماناً ثم كررا عليهِ فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذاها قال أحدهما للآخر ما هذه من قصائدهِ الطنانات فَلِمَ اختارها من دون سائر شعرهِ. ثم عادا ينظران فيها حتى انتهيا إلى هذا البيت ففطنا لمراد سيف الدولة ولم يعاوداهُ ولم يعملا شيئاً.

(٤) ويروى شيئاً بالنصب على أعمال ما. يقول لم أقصد أن أكمد حسادي لأني لا أبالي بهم ولكنهم حين تعرّضوا لي لم يطيقوا مناظرتي فكان في ذلك كمدهم كمن زاحم البحر فغرق في تيارهِ.

(٥) **على**: بمعنى مع والظرف حال. **والممخرق** صاحب العبث وهي كلمة مولدة مأخوذة من المخراق وهو منديلٌ يلفّ ويتضارب بهِ الصبيان. أي يمتحن الناس بعقلهِ ليعرف ما عندهم ثم يغضي مع علمهِ بذي العبث منهم فلا يفضحهُ لكرمهِ.

(٦) الإطراق أن ترمي ببصرك إلى الأرض. **والطرف**: النظر. أي أن إغضاء عينهِ عن مثل هؤلاء لا ينفعهم إذا كان يلحظهم بنظر قلبهِ فلا يخفى عليهِ ما هم فيهِ.

(٧) **تمتنع**: أي تصر في منعةٍ عمن يطلبك بسوء. **والمحروم** الذي لا يقع في يدهِ رزق. **ويممهُ** أقصدهُ.

(٨) **تفرق**: تفزع.

(٩) **الجدّ**: السعد. **والمحنق**: المغضَب. أي إذا سعت أعداؤهُ لتكيد مجدهُ وتبطلهُ سعت سعادتهُ في إبطال كيدهم سعي مغضب. **ويروى سعى** جدُّهُ في مجدهِ أي في تأييد مجدهِ والرواية الأولى أجود.

وما يَنصُرُ الفَضلُ المُبينُ عَلَى العِدَى إذا لم يَكُنْ فَضلَ السَعِيدِ المُوفَّقِ[١]

إنْ كُنتَ

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال سيف الدولة ما تقول في هذا يا أبا الطيّب فقال:

إنْ كُنتَ عن خَيرِ الأنامِ سائِلاً فَخَيرُهم أكثَرُهُمْ فَضائِلاَ
مَن كُنتَ مِنهُم يا هُمامَ وائِلا الطاعِنِينَ في الوَغَى أَوائِلا[٢]
والعاذِلينَ في النَدَى العَواذِلا قد فَضَلُوا بِفَضلِكَ القَبائِلا[٣]

قد سَمِعنا

وأرسل شاعرٌ إلى الأمير أبياتاً يذكر فيها فقرهُ ويزعم إنه رآها في النوم فقال أبو الطيّب:

قد سَمِعنا ما قُلتَ في الأحلامِ وأنَلْناكَ بَدْرةً في المَنامِ[٤]
وانتَبَهنا كما انتَبهتَ بِلا شَيءٍ فكانَ النَوالُ قَدْرَ الكَلامِ[٥]

---

(١) **المبين**: البين يقال أبنت الشيء وأَبان هو. وإسم يكن ضمير الفضل الأول أي إذا لم يكن ذلك الفضل فضل السعيد. والمعنى إذا لم يكن مع الفضل سعادةٌ وتوفيق لم يغنِ ذلك الفضل صاحبهُ.

(٢) من مبتدأ خبرهُ قد فضلوا في البيت التالي. **والهمام**: الملك العظيم الهمة. **ووائل** أبو قبيلة الممدوح جعلهُ إسماً للقبيلة فمنع صرفهُ. **والطاعنين**: نعت وائل. **والوغى**: الحرب. **وقولهُ أوائلاً** يجوز أن يكون حالاً أي سابقين في الطعن أو مفعولاً بهِ أي أوائل القوم. ويروى الأوائلا بأَل فتتعين المفعولية.

(٣) **العاذلين**: اللائمين. **والندى**: الجود. **والعواذل**: جمع عاذلة.

(*) كان هذا الشاعر من أهل بغداد والأبيات هي قولهُ:

كان رسم الثناء منيَ شعراً فاق حسناً كلؤلؤٍ في نظامِ
لم يقدّر لقاؤك اليوم فاستظهـرت فيهِ بالكتب والأقلامِ
وليَ الرسمُ من تطوُّلكَ الجمّ وذاك الأفضال والأنعامِ
فتفضلْ بهِ ووقّع فإني موثق الحال في يد الإعلامِ
زادك الله رفعةً وعلوًّا وسروراً يبقى على الأيامِ

فوقع عليها أبو الطيب بهذه الأبيات.

(٤) **البدرة**: عشرة آلاف درهم.

(٥) **النوال**: العطية. أي كان مدحك لنا في الحلم وكذلك نحن أجزنا عن الحلم بالحلم فكانت الجائزة على قدر المدح.

كُنتَ فيما كَتَبتَهُ نائِمَ العَيـ ـنِ فَهَلْ كُنتَ نائِمَ الأَقلامِ[1]

أَيُّها المُشتكِي إذا رَقَدَ الإِعـ ـدامَ هل رَقْدةٌ مَعَ الإِعدامِ[2]

إِفتح الجَفنَ واترُكِ القَولَ في النَوْ م وميِّزْ خطابَ سَيفِ الأَنامِ[3]

أَلَّذي لَيسَ عَنهُ مُغنٍ وَلا منـ ـهُ بَديلٌ وَلا لِما رامَ حامِ[4]

كُلُّ آبائِهِ بَني الدُنيا ولٰكِنَّهُ كَريمُ الكِرامِ[5]

القَلبُ أَعلَمُ

وأمرهُ بإجازة أبياتٍ[*] فقال:

القَلبُ أَعلَمُ يا عَذُولُ بِدائِهِ وأَحَقُّ مِنكَ بِجَفْنِهِ وبِمائِهِ[6]

فَوَمَنْ أُحِبُّ لأَعصيَنَّكَ في الهَوَى قَسَماً بِهِ وبِحُسنِهِ وبَهائِهِ

أَأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيهِ مَلامةً إِنَّ المَلامةَ فيهِ من أَعدائِهِ[7]

---

(١) كنّى عن رداءَة لفظهِ وخطهِ يقول قد كان لفظك ردیئاً لأنك قلتهُ في النوم فهل كانت أقلامك نائمةً حين كتبتهُ حتى خطهُ رديئاً أيضاً.

(٢) **الإعدام**: الفقر. **يقول تزعم أنك تشكو في نومك الفقر فكيف أخذك النوم مع الفقر. ويروى لا رقدةٌ.**

(٣) **قولهُ إفتح الجفن** أي لا تكن غافلاً وفيهِ نكتةٌ لا تخفى. **يقول** إذا خاطبت سيف الدولة فميز مخاطبك وأعدد لهُ من الكلام ما يخاطب بهِ أمثالهُ.

(٤) **رام**: طلب. أي لا يغني عنهُ أحدٌ ولا يقوم مقامهُ بديل ولا يمنع منهُ أحدٌ ما يطلبهُ.

(٥) أي عشيرتهُ أكرم أهل الدنيا وهو أكرم عشيرته.

(*) الأبيات التي أمرهُ بإجازتها هي لأبي ذَرّ سهل بن محمد الكاتب شيخ سيف الدولة وهي قولهُ:

يا لائمي كفَّ الملام عن الذي أضناهُ طول سقامهِ وشقائهِ

إن كنت ناصحهُ فساوِ سقامهُ وأعنهُ ملتمساً لأمر شفائهِ

حتى يقال بأنك الخلّ الذي يرجى لشدَّة دهرهِ ورخائهِ

أو لا فدعهُ فما بهِ يكفيهِ من طول الملام فلستَ من نصحائهِ

نفسي الفداءُ لمن عصيت عواذلي في حبهِ لم أخشَ من رقبائهِ

الشمس تطلع من أسرّة وجههِ والبدر يطلع من خلال قبائهِ

(٦) يقول للعاذل القلب أعلم منك بدائهِ وما يشفيهِ وأحقّ منك بالتسلط على جفنه وماء جفنهِ لأنهما لهُ. يريد أن القلب يعلم أن شفاءهُ في البكاء فهو يأمر الجفن بذلك والعذال ينهاهُ عنهُ وإذا وجبت طاعة أحد الفريقين فطاعة القلب أولى لأنهُ ملك الأعضاء يصرّفها كيف يشاء.

(٧) الإستفهام للإنكار وهو واقعٌ على الجمع بين الفعلين لا على كلّ منهما على حدتهِ. والواو من قولهِ وأحبّ المصرف والفعل منصوب بإضمار أن. أي أن الملامة فيهِ إنما هي النهي عن حبهِ والصرف عن موالاتهِ ففيها معنى العداوة لهُ ومن أحبَّ حبيباً لم يجمع بين حبهِ وحبّ عدوهِ.

عَـجِـبَ الـوُشـاةُ مـنَ الـلُّـحـاةِ وقـولِـهِـمْ دَعْ مـا نَـراكَ ضَـعُـفـتَ عـن إخـفـائِـهِ[1]

مـــا الــخِــلُّ إلاَّ مَــن أَوَدُّ بِــقَــلْــبِــهِ وأَرَى بِــطَــرْفٍ لا يَــرى بِــسَــوائِـهِ[2]

إنَّ الـمُـعِـيـنَ عَـلَـى الـصَّـبـابـةِ بـالأَسَـى أَولَـى بِـرَحـمـةِ رَبِّـهـا وإخـائِـهِ[3]

مَـهْـلاً فـإِنَّ الـعَـذلَ مـن أَسـقـامِـهِ وتَـرَفُّـقـاً فـالـسَّـمْـعُ من أَعـضـائِـهِ[4]

وهَـبِ الـمَـلامـةَ فـي الـلَّـذاذةِ كـالـكَـرَى مَـطْـرُودةً بِـسُـهـادِهِ وبُـكـائِـهِ[5]

لا تَـعـذُلِ الـمُـشـتـاقَ فـي أَشـواقِـهِ حـتـى يَـكُـونَ حَـشـاكَ فـي أَحـشـائِـهِ[6]

إنَّ الـقَـتِـيـلَ مُـضـرَّجـاً بِـدُمـوعِـهِ مِـثـلُ الـقَـتِـيـلِ مُـضـرَّجـاً بـدِمـائـهِ[7]

والـعِـشـقُ كـالـمَـعـشُـوقِ يَـعـذُبُ قُـربُـهُ لِـلـمُـبـتـلَـى ويَـنـالُ مـن حَـوْبـائِـهِ[8]

---

(١) **الوشاة**: السعاة. **واللحاة**: اللُّوام. **وقولهم** عطفٌ على اللحاة. **ودع وما يليه** مفعول القول. أي أن اللحاة يقولون لهُ دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانهُ فيعجب الوشاة من قولهم هذا لأنهُ إذا غلب عليهِ الحب حتى يعجز عن كتمانهِ فهو عن تركهِ أعجز. وإنما خصّ الوشاة إشارةً إلى أنهُ لا يرى حولهُ إلا لاحياً أوواشياً فهو أبداً بين هذين الفريقين.

(٢) **الطرف**: أي العين. **وسواء**: بمعنى غير تمدّ مع فتح السين وتقصر مع كسرها. أي ليس الصديق إلا من إذا وددتُ أحداً ودَّهُ وإذا رأيتُ شيئاً على حال رآهُ على تلك الحال عينها حتى كأني أودّ بقلبهِ وأرى بعينهِ.

(٣) **الصبابة**: رقة الشوق. **والأسى**: الحزن. وربها أي صاحبها والضمير للصبابة. أراد أن العاذل أراد أن يعينهُ على الصبابة ويخلصهُ من شقائهِ ويؤاخيهُ في بلواهُ حتى يكون مبثًّا لشكايتهِ.

(٤) يقول ترفق أيها العاذل فإن العذل من جملة أسقام هذا الحبّ والأذن من جملة أعضائهِ التي يتعلق بها السقم فإذا عذلتهُ فقد جلبت عليه سقماً.

(٥) **هب**: بمعنى أحسب. **والكرى**: النعاس. **والسهاد**: السهر. وفي هذا البيت من الإشكال ما لا يخفي فإن مقتضاهُ أن قولهُ كالكرى هو المفعول الثاني لهب **وقولهُ في اللذاذة** وجه الشبه أي أحسب الملامة لذيذةً كالكرى. وحينئذٍ يبقى **قولهُ مطرودةً** لا وجه لهُ فإنهُ إن جعل حالاً من الملامة كان المعنى أحسب الملامة لذيذةً كالكرى في حال كونها مطرودةً وهو غير المراد وإن جعل هو المفعول الثاني لهب أي أحسب الملامة مطرودة كالكرى بقي قولهُ في اللذاذة لغواً. على أن طرد الملامة بالسهاد والبكاء لا يظهر لهُ معنى وما كان أجدر هذه الحال أن تكون جاريةً على الكرى حتى يكون المعنى أحسب الملامة لذيذةً عند العاشق كالكرى في حالة كون الكرى مطروداً عنهُ بالسهاد والبكاء أي فلتكن هي مطرودةً عنهُ كذلك فليتأمل.

(٦) أي حتى نجد ما يجدهُ. **ويروى** لا تعذر فتكون لا نافية.

(٧) **مضرجاً** حال من ضرَّج الثوب إذا صبغهُ بالحمرة. ومثل خبر. يشير إلى أن دموع العاشق تجري دماً **يقول** القتل إنما يكون باستفراغ الدم فمن استفرغ دمهُ من طريق الدمع مثل من استفرغ دمهُ من طريق الجراح.

(٨) **حوبائه**: روحهِ. **وقولهُ وينال** حال. أي أن عشق الحبيب مستلذٌّ عند العاشق فيحلو لهُ قربهُ كقرب الحبيب وإن كان يتلف روحهُ.

لَو قُلتَ لِلدَنِفِ الحَزينِ فَدَيتُهُ ... مِمّا بِهِ لَأَغَرتَهُ بِفِدائِهِ[1]
وُقِيَ الأَميرُ هَوى العُيونِ فَإِنَّهُ ... ما لا يَزولُ بِبَأسِهِ وَسَخائِهِ[2]
يَستَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بِنَظرَةٍ ... وَيَحولُ بَينَ فُؤادِهِ وَعَزائِهِ[3]
إِنّي دَعَوتُكَ لِلنَوائِبِ دَعوَةً ... لَم يُدعَ سامِعُها إِلى أَكفائِهِ[4]
فَأَتَيتَ مِن فَوقِ الزَمانِ وَتَحتِهِ ... مُتَصَلصِلاً وَأَمامِهِ وَوَرائِهِ[5]
مَن لِلسُيوفِ بِأَن يَكونَ سَمِيَّها ... في أَصلِهِ وَفِرِندِهِ وَوَفائِهِ[6]
طُبِعَ الحَديدُ فَكانَ مِن أَجناسِهِ ... وَعَلِيٌّ المَطبوعُ مِن آبائِهِ[7]

عَذْلُ العَواذِلِ

واستزادهُ سيف الدولة فقال أيضاً:

عَذْلُ العَواذِلِ حَولَ قَلبي التائِهِ ... وَهَوى الأَحِبَّةِ مِنهُ في سَودائِهِ[8]
يَشكو المَلامُ إِلى اللَوائِمِ حَرَّهُ ... وَيَصُدُّ حينَ يَلُمنَ عَن بُرَحائِهِ[9]

---

(١) **الدنف**: ذو المرض الثقيل الملازم. **وأغرتهُ**: حملتهُ على الغيرة. أي لو قلت لهُ ليت الذي بك من السقم والحزن كان بي لغار من هذا الفداء لأنهُ لا يحبّ مفارقة العشق وإن شقيت بهِ حالهُ. والبيت مبنيٌّ على الذي قبلهُ.

(٢) يدعو للمدوح بالسلامة من الهوى فإنهُ متى استحوذ عليهِ لم يستطع دفعهُ بشجاعتهِ وجودهِ لأنهُ غالبٌ لا يُرَدّ ومالكٌ لا يدفَع.

(٣) **ضمير يستأسر** للهوى استعملهُ في موضع يأسر. **والكميّ**: لابس السلاح. **ويحول**: يعترض. أي أنهُ يأسر البطل الشاكي السلاح ويذهب بصبرهِ وجلادتهِ حتى لا يترك بين فؤادهِ والعزاء سبيلاً.

(٤) **النوائب**: شدائد الدهر. **والأكفاء**: الأقران والنظراء. يريد بسامعها سيف الدولة يعني أنهُ أشدّ بطشاً من نوائب الدهر فإذا دعاهُ لدفعها لم يكن مدعوًا إلى أكفائهِ.

(٥) **متصلصلاً**: أي لهُ صلصلةٌ من وقع الحديد. يقول لما استجرت بك من الزمان أحطت بهِ دوني وحبستهُ عني من جميع جهاتهِ فلم تترك لهُ سبيلاً إليّ.

(٦) **يقال** من لي بكذا أي من يكفل لي بهِ ونحوهُ. **وفرند السيف** جوهرهُ استعارهُ للممدوح لأنهُ مسمى بإسم السيف. **والمعنى** هو شريك السيوف في التسمية فمن أين لها أن يكون شريكها في أصلهِ وأخلاقهِ.

(٧) **طبع السيف**: ضربهُ. أي سيوف في التسمية فمن لها أن يكون شريكها في أصلهِ وأخلاقهِ.

طبع السيف: ضربهُ. أي سيوف الحديد مطبوعةٌ من الحديد فهي تنزع إلى ما طبعت منهُ وسيف الدولة ينزع إلى آبائهِ في المجد والكرم.

(٨) **عذل العواذل**: مبتدأ والظرف بعدهُ الخبر. **والتائه**: المتحير. **وسوداء القلب**: العلقة السوداء في جوفهِ كأنها قطعة كبد. أي أن العذل حول قلبهِ والهوى في داخلهِ فلا يبلغ هذا إلى حيث يبلغ ذاك. **ويروى** قلب التائه بالإضافة.

(٩) **الضمير من حرَّهُ** وبرحائهِ للقلب. **والبرحاء**: وزان شعراء من برحاء الحمى وهي شدّة أخذها. أي أن =

وبِمُهجتي يا عاذِلي المَلِكُ الَّذي أَسخَطتُ أعذَلَ مِنكَ في إرضائِهِ[١]

إنْ كانَ مَلَكَ القُلوبَ فإنَّهُ مَلَكَ الزَمانِ بِأَرضِهِ وسَمائِهِ[٢]

الشَمسُ من حُسَّادِهِ والنَصرُ من قُرَنائِهِ والسَيفُ من أسمائِهِ

أَينَ الثَلاثةُ من ثَلاثِ خِلالِهِ من حُسنِهِ وإِبائِهِ ومَضائِهِ[٣]

مَضَتِ الدُهورُ وَما أَتَينَ بِمِثلِهِ ولَقَد أَتى فعَجَزْنَ عن نُظَرائِهِ[٤]

رِضاكَ رِضايَ

وجاءَهُ رسول سيف الدولة مستعجلاً ومعهُ رقعةٌ فيها بيتان يسألهُ إجازتهما(*) فقال:

رِضاكَ رِضايَ الذي أُوثِرُ وسِرُّكَ سِرِّي فَما أُظهِرُ[٥]

= الملام يشكو إلى اللوائِم حرارة قلبي لشدَّة ما يجد فيهِ من لواعج الهوى فإذا لمنني أعرض اللوم عن ورود قلبي مخافة أن تمسَّهُ نارهُ.

(١) **المهجة**: الروح والتّاء للتفدية. والملك يجوز فيهِ الرفع والنصب وقد مرّ مثلهُ. يريد بالملك سيف الدولة وهو اقتضابٌ عدل بهِ عن النسيب إلى المديح. **يقول** للعاذل أفدي بروحي هذا الملك الذي أسخطت في سبيل إرضائهِ من كان أشدّ عذلاً منك أي لم أفارقهُ ولم أقصد غيره مع شدَّة ما ورد عليَّ من اللوم في حبهِ وخدمتهِ.

(٢) **الباء من بأرضهِ**: بمعنى مع. **يقول** لا عجب أن ملك قلوب الناس فإنهُ قد ملك الزمان بما فيهِ من الكائنات. وأراد بالسماء الإفلاك التي تنسب إليها السعود والنحوس أي أن ذلك يجري على مقادير مشيئتهِ لأنهُ يجعل أصحابهُ في السعود وأعداءَهُ في النحوس.

(٣) يريد بالثلاثة الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق. **والخلال**: الخصال. والآباء: الإمتناع. أي أنهُ أحسن من الشمس وأشدّ إباءً للذلّ من النصر وأمضى عزيمةً من السيف.

(٤) **نظرائه**: أمثالهِ. أي لم يأتِ الزمان بمثلهِ فيما مضى فلما جاء عجز أن يأتي لهُ بنظير.

(*) البيتان للعباس بن الأحنف وهما قولهُ:

أمنيّ تخاف انتشار الحديث وحظيَ في ستره أوفرُ

ولو لم أصنهُ لبقيا عليك نظرتُ لنفسي كما تنظرُ

أوافر أتمّ. والبقيا إسمٌ من أبقى عليهِ أي رحمهُ. أي لو لم أصن حديثك رحمةً لك من ظهوره لنظرت إلى نفسي كما تنظر أنت إلى نفسك فصنتهُ رحمةً لنفسي وخوفاً من أن يفسد أمري معك إذا أطلع الناس على ما بيننا.

(٥) **أوثر**: اختار والعائد محذوف أي أوثرهُ. **وقولهُ فما أُظهر** استفهام للإنكار. **يقول** إذا أرضاك أمرٌ فرضاك بهِ هو رضايَ الذي اختاره وسرُّنا واحدٌ فأيَّ شيء أُظهر منهُ أي لا أُظهر سرّك لأنهُ سرّي. **كفاهُ الأمر**: أغناهُ عن معاناتهِ.

كَـفَـتْـكَ الـمُـرُوءَةُ مـا تَـتَّـقِـي وآمَـنَـكَ الـوُدُّ مـا تَـحـذَرُ[1]

وسِـرُّكُـمُ فـي الـحَـشـا مَـيِّـتٌ إذا أُنـشِـرَ الـسِـرُّ لا يُـنـشَـرُ[2]

كـأَنِّـي عَـصَـتْ مُـقـلـتـي فـيـكُـمُ وكـاتَـمَـتِ الـقَـلْـبَ مـا تُـبـصِـرُ[3]

وإفـشـاءُ مـا أَنـا مُـسـتَـودَعٌ مِـنَ الـغَـدرِ والـحُـرُّ لا يَـغـدُرُ[4]

إذا مـا قَـدَرتُ عَـلَـى نَـطْـقَـةٍ فـإِنّـي عَـلَـى تَـرْكِـهـا أَقـدَرُ[5]

أُصـرِّفُ نَـفـسـي كَـمـا أَشـتَـهِـي وأَمـلِـكُـهـا والـقَـنـا أَحـمَـرُ[6]

دَوالَـيـكَ يـا سَـيـفَـهـا دَولَـةً وأَمـرَكَ يـا خَـيـرَ مَـن يـأْمُـرُ[7]

أَتـانـي رَسُـولُـكَ مُـسـتَـعـجِـلاً فـلَـبَّـاهُ شِـعـرِي الَّـذي أَذخَـرُ

ولـو كـانَ يَـومَ وَغًـى قـاتِـمـاً لَـلَـبَّـاهُ سَـيـفِـيَ والأَشـقَـرُ[8]

فَـلا غَـفَـلَ الـدَهـرُ عـن أَهـلِـهِ فـإِنَّـكَ عَـيـنٌ بِـهـا يَـنـظُـرُ[9]

---

(١) **والمروءة**: مصدر المرء ويراد بها كرم الأخلاق وعلوّ الهمة. **وتتقي**: بمعنى تحذر وكلٌّ من الموصولين مفعولٌ ثانٍ للفعل قبلهُ. **يقول** أنت أمينٌ من إفشائي لسرّك لأني ذو مروءة وذو المروءة لا يفشي سرًّا وأنا مع ذلك محبٌّ لك والمحبّ لا يفعل ما يسوء حبيبهُ.

(٢) **أُنشر**: من النشور وهو بعث الأموات يوم القيامة. يقول سرّكم في قلبي كالميت الذي لا يحيا بعد موتهِ وإذا كان للأسرار نشورٌ فهو لا ينشر أيضاً.

(٣) **كاتمتهُ سرّي**: أي كتمتهُ عنه. **وما تبصر**: مفعول ثانٍ. وبين قولهِ عصت وكاتمت تنازع على أن الفعلين واقعان على القلب ويجوز أن يراد بالأول مجرّد إثبات العصيان للمقلة فلا يكون لهُ مفعول. يقول كأَنَّ مقلتي عصت قلبي في حبكم وكتمت عنهُ ما رأَت منكم فلم أعلمهُ وإذا كنت لم أعلم ذلك فكيف أظهرهُ.

(٤) **إفشاء**: مبتدأ خبرهُ الظرف. **والحرّ بمعنى الكريم**.

(٥) **النطقة**: المرّة من النطق. يريد أنهُ على الكتمان أقدر منهُ على الإفشاء لأن الإفشاء فعل والكتمان ترك ومن قدر على فعل شيء فهو على ترك فعلهِ أقدر.

(٦) **القنا**: الرماح. يريد أنهُ ضابطٌ لنفسهِ يصرّفها كما يهوى ويملكها في مواقع الحرب حين تخضب الرماح بالدم أَفلا يملكها في كتمان السّر.

(٧) **دواليك**: مفعول مطلق نائب عن عاملهِ أي دُل دولةً بعد دولة، ودولةً تمييز. **وأمرك**: مفعول مطلق أيضاً أي مُرْ أَمرَك.

(٨) **إسم كان** ضمير الرسول وخبرها محذوف دل عليهِ ما قبل أي ولو كان أتاني. **والقاتم**: المغبّر وهو نعت يوم. أي ولو جاءني رسولك يدعوني في يوم حربٍ مظلم للبَّيتهُ بسيفي ومهري.

(٩) يقول أنتت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا هلكت غفل الدهر عنهم فدعا لهُ بأن لا يغفل كناية عن أن لا يفقد هذه العين.



لَيالِيَّ بَعدَ الظاعِنينَ

وقال أيضاً يمدحهُ(*)

لَيالِيَّ بَعدَ الظاعِنينَ شُكُولُ	طِوالٌ ولَيلُ العاشِقِينَ طَويلُ[1]
يُبِنَّ لِيَ البَدرَ الَّذي لا أُرِيدَهُ	ويُخفِينَ بَدراً ما إِليهِ سَبِيلُ[2]
وَما عِشتُ مِن بَعدِ الأَحِبَّةِ سَلْوَةً	ولٰكِنَّني لِلنائِباتِ حَمُولُ[3]
وإنْ رَحِيلاً واحِداً حالَ بَينَنا	وفي المَوتِ من بعدِ الرَحيلِ رَحِيلُ[4]
إذا كانَ شَمُّ الرَوْحِ أَدنَى إِلَيكُمُ	فَلا بَرِحَتْني رَوضَةٌ وقُبولُ[5]
وَما شَرَقي بِالماءِ إلاَّ تَذَكُّراً	لِماءٍ بِهِ أَهلُ الحَبِيبِ نُزُولُ[6]
يُحرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوقَهُ	فلَيسَ لِظَمانِ إِلَيهِ وصُولُ[7]

(*) كان سيف الدولة قد رحل من حلب إلى ديار مُضَر لاضطراب البادية بها فنزل حرّان وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان ثم حدث لهُ بها رأيٌ في الغزو فعبر الفرات إلى دلوك إلى قنطرة صنجة إلى درب القلة فشن الغارة فعطف عليهِ العدو فقتل كثيراً من الأرمن ورجع إلى ملطية وعبر قباقب حتى ورد المخاض على الفرات ورحل إلى سميساط فورد الخبر بأن العدوّ في بلد المسلمين فأسرع إلى دلوك وعبرها فأدركهُ راجعاً على جيحان فهزمهُ وأسر قسطنطين ابن الدمستق وخرج الدمستق على وجههِ وكان ذلك في جمادى الأخرى سنة إثنتين وأربعين وثلاثمائة فقال أبو الطيب يمدحهُ ويذكر ذلك.

(١) **الظاعنين**: الراحلين. **وشكول**: جمع شكل بمعنى شبيه. يقول لياليَّ بعدهم متشاكلة في الطول وطول الليل كناية عن السهر أي أنهُ لم يطرأ عليهِ السلوّ بتقادم عهدهم ولم تصر لياليهِ قصاراً لأنهُ لا يزال يحييها بالسهر كما هو شأن العاشقين.

(٢) الضمير في الفعلين لليالي. ويريد بالبدر الأول القمر وبالثاني الحبيب.

(٣) **سلوةً**: مفعول لهُ. **والنائبات**: مصائب الدهر. أي إنما أعيش بعدهم تصبراً لا سلوًّا.

(٤) حال اعتراض والجملة خبر. **يقول** إن ارتحالهم عني ارتحالٌ واحد فإذا متّ من وجدي بهم حدث لي عنهم ارتحالٌ آخر يريد أنهُ يتصبر على بعدهم خوفاً من أن يشفع فراقهم بفراق الحياة فيزداد بعداً عنهم.

(٥) **الروح**: نسيم الريح. **وأدنى**: أي أشدّ إدناءً فبنى أفعل من المزيد. **وبرحتني**: فارقتني. **والقبول**: ريح الصبا. يقول إذا كان تشمم النسيم يدنيني إليكم بأن يذكرني منازلكم فلا فراقتني روضةٌ طيبة وريحٌ لينة تحمل إليّ روائحها.

(٦) **الشَرَق**: الغصص. **وتذكراً** حالٌ سدّت مسدّ الخبر وضع المصدر موضع الوصف. **ونزول**: جمع نازل. **يقول** إذا شربت الماء شرقت بهِ لأني أتذكر الماء الذي نزل أهل الحبيب عندهُ فلا يسوغ لي الماء الذي أشربهُ.

(٧) **الأسنة**: نصال الرماح. **والظمان**: العطشان. **يقول** ذلك الماء ممنوعٌ عن واردهِ بالرماح المركوزة حولهُ فلا يصل إليهِ عطشان. وأشار بهذا إلى عزّة قوم الحبيب وامتناعهِ بينهم فلا يقدر على زيارتهِ.

أَمَا فِي النُّجُومِ السائِراتِ وغَيرِها لِعَيني عَلَى ضَوْءِ الصَباحِ دَلِيلُ[1]
أَلَمْ يَرَ هٰذا اللَّيلُ عَينَيكِ رُؤْيتي فَتَظْهَرَ فيهِ رِقَّةٌ ونُحُولُ[2]
لَقِيتُ بِدَربِ القُلَّةِ الفَجرَ لَقْيةً شَفَتْ كَبِدي واللَيلُ فيهِ قَتِيلُ[3]
ويَوماً كأَنَّ الحُسنَ فيهِ عَلامةٌ بَعَثْتِ بِها والشَمسُ مِنكِ رَسُولُ[4]
وَما قَبلَ سَيفِ الدَولةِ اثَّارَ عاشِقٌ وَلا طُلِبَتْ عِندَ الظَلامِ ذُحُولُ[5]
ولٰكنَّهُ يأتِي بِكُلِّ غَرِيبةٍ تَرُوقُ عَلَى استِغرابِها وتَهُولُ[6]
رَمَى الدَربَ بِالجُردِ الجِيادِ إلى العِدَى وَما عَلِمُوا أَنَّ السِهامَ خُيولُ[7]
شَوائِلَ تَشوالَ العَقارِبِ بِالقَنا لَهَا مَرَحٌ مِن تَحتِهِ وصَهِيلُ[8]
وَما هِيَ إلاَّ خَطرةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحَرَّانَ لَبَّتْها قَناً ونُصولُ[9]

---

(١) **في النجوم** خبر مقدّم عن قولهِ دليل في آخر البيت. **يشير إلى طول ليلهِ** واستبطائهِ لظهور الصبح **يقول** أليس في هذه النجوم وغيرها مما يسترشد بهِ دليل يدلني على الصباح فاهتدي إليهِ وأتخلص من هذا الليل الطويل.

(٢) **رؤيتي**: مفعول مطلق. **وقولهُ فتظهر** جواب الإستفهام. **يقول** أَلم ينظر هذا الليل إلى عينيكِ كما نظرت إليهما أنا فيفتتن بهما إفتتاني وتظهر فيهِ الرقة والنحول فينكشف عنّي.

(٣) **درب القلة**: موضع وراء الفرات. **والدرب** كل مدخل إلى بلاد الروم. **والقلة**: أعلى الجبل. وقولهُ والليل فيهِ قتيل حال. **ويروى** شفت كمدي. أي أنهُ بدا لهُ الفجر عند هذا المكان فاشتفت كبدهُ بانصرام الليل كما يشتفي العدوّ بنكبة عدوّهِ وجعل الليل قتيلاً لظهور حمرة الشفق عند انقضائهِ فشبهها بالدم.

(٤) **يوماً** عطف على الفجر. أي ولقيت بعد ذلك الليل الكريه يوماً جميل الطلعة تذكرت بهِ محاسنكِ فكأَنَّ حسنهُ علامةٌ منكِ قد بعثتِ بها وجعلتِ رسولها الشمس لأنها هي التي جاءَت بذلك الحسن.

(٥) **أثّار**: إفتعل من الثأر أي أدرك ثأرهُ وأصلهُ الهمز فلينهُ. **والذحول**: جمع ذحل بمعنى الثأر. يشير إلى ما كان في ذلك اليوم من ظفر سيف الدولة بالعدوّ يقول إنما حسن نهاري بما نالهُ من السعادة والفوز وبهِ اشتفيتَ مما قاسيت من همّ ليلي فكان ذلك بمنزلة إدراك ثأري من الليل وهي أول مرةٍ أدرك عاشقٌ ثأرهُ وطولب الليل بما يقع فيهِ لأن ذلك لم يعهد قبل سيف الدولة.

(٦) **الغريبة**: الأمر الغريب. **وتروق**: تعجب. **وعلى**: بمعنى مع أي مع كونهما مستغرَبةً. **وتهول**: تخفيف. أي أنهُ يأتي بأمورٍ غريبة لم تعهد من قبلهِ وهي مع استغراب الناس لها تعجب المتأمل فيها لحسنها وتوقع في نفسهِ الهيبة استعظاماً لقدرهِ.

(٧) **الدرب**: المدخل من مداخل الروم وذُكر قريباً. **والجرد**: القصار الشعر يريد الخيل. **وقولهُ وما علموا** حال. أي رماهم بالخيل مسرعةً إليهم إسراع السهام ولم يعلموا قبل ذلك أن السهام تكون خيلاً.

(٨) **شوائل**: حال من الخيل في البيت السابق يقال شالت العقرب بذنبها إذا رفعتهُ. **وتشوال**: مفعول مطلق. **وبالقنا**: صلة شوائل. **والمرح**: النشاط. والضمير من تحتهِ للقنا. يشبه الرماح على الخيل بأذناب العقارب إذا شالت بها.

(٩) هي ضمير الشأن أخبر عنهُ بمفرد كما في نحو ما هي إلا حياتنا الدنيا. **والخطرة** إسم مرّة من خطر لهُ =

هُـمـامٌ إذا مـا هَـمَّ أَمـضَـى هُـمُـومَـهُ ... بـأَرْعَـن وَطْءُ الـمَـوتِ فـيـهِ ثَـقِـيـلُ[1]

وخَيـلٍ بَـراهـا الـرَكـضُ فـي كُـلِّ بَـلـدةٍ ... إذا عَـرَّسَـت فـيـهـا فَـلَـيـس تُـقِـيـلُ[2]

فَـلَـمَّـا تَـجَـلَّـى مـن دَلُـوكٍ وصَـنْـجـةٍ ... عَـلَـت كُـلَّ طَـودٍ رايـةٌ ورَعِـيـلُ[3]

عَلَى طُرُقٍ فـيـهـا عَلَى الـطُـرْقِ رِفعةٌ ... وفـي ذِكـرِهـا عِـنـد الأَنِـيـسِ خُـمـولُ[4]

فـمـا شَـعَـرُوا حَـتَّـى رَأَوْهـا مُـغِـيـرةً ... قِـبـاحـاً وأَمَّـا خَـلْـقُـهـا فـجَـمِـيـلُ[5]

سَـحـائِـبُ يَـمـطُـرنَ الـحَـدِيـدَ عَـلَـيـهِـم ... فـكُـلُّ مَـكـانٍ بِـالـسُـيـوفِ غَـسِـيـلُ[6]

وأَمـسَـى الـسَـبـايـا يَـنـتَـحِـبْـنَ بِـعَـرقـةٍ ... كـأَنَّ جُـيـوبَ الـثـاكِـلاتِ ذُيـولُ[7]

وَعـادَتْ فـظَـنُّـوهـا بِـمَـوْزارَ قُـفَّـلاً ... ولَـيـسَ لـهـا إلاَّ الـدُخُـولَ قُـفُـولُ[8]

فَـخـاضَـتْ نَـجِـيـعَ الـقَـومِ خَـوْضـاً كـأَنَّـهُ ... بِـكُـلِّ نـجـيـعٍ لـم تَـخُـضْـهُ كَـفِـيـلُ[9]

= كذا إذا مرّ بباله. **وحرّان** إسم موضع يقول ما كان أمرهُ في هذه الغزوة إلا خاطراً عرض لهُ من غير استعدادٍ ولا احتفال فلبتهُ الرماح والسيوف.

(١) **الهمام**: الملك العظيم الهمة. **وأمضى**: أنفذ. **والهموم**: بمعنى الهمم. **والأرعن**: الجيش المضطرب لكثرتهِ. أي إذا همّ بأمرٍ بلغهُ بقوّة جيشهِ وثقل الوطء كنايةٌ عن شدة الأخذ.

(٢) **خيلٍ**: معطوف على أرعن أي وبخيلٍ. **وبراها**: هزلها. **وعرّست**: نزلت ليلاً. **وتقيل**: أي تنزل نهاراً وأصلهُ النزول وقت القائلة أي نصف النهار للنوم. أي أن خيلهُ لا تزال دائبة السير في البلاد فإن نزلت ليلاً ببلدةٍ لم تقم بها نهاراً لأنها تفارقها إلى بلدٍ أخرى.

(٣) **دلوك**: موضع وراء الفرات. **وصنجة**: نهرٌ بين ديار مضر وديار بكر. **والطود**: الجبل العظيم. **والرعيل**: القطعة من الخيل. أي لما ظهر من هذين الموضعين انتشرت فرسانهُ فعمّت راياتهُ وخيلهُ الجبال.

(٤) على طرقٍ حال من فاعل علت في البيت السابق. والرفعة الإسم من الإرتفاع. **والخمول**: خفاء الذكر. أي على طرقٍ في الجبال مرتفعة على الطرق وهي خاملة الذكر عند الناس لأنها لا تُسلَك من قبل.

(٥) ضمير شعروا للعدوّ. **وقباحاً**: حال وجاء بها لازمةً لأنها على معنى مستقبحة. أي لم يشعروا حتى رأوها مغيرة عليهم فكانت قبيحة في عيونهم لقبح فعلها بهم وهي مع ذلك جميلة الخلق.

(٦) **سحائب**: خبر عن محذوف ضمير الخيل. **وغسيل**: بمعنى مغسول. شبه جيوشهُ بالسحائب لكثرتها وانتشارها وجعل مطرها الحديد لأنها تنصبّ عليهم بالسيوف والأسنة ولما جعل السيوف مطراً لها جعل إفناءَها لهم بمنزلة غسل الأرض منهم.

(٧) **عرقة**: بلدٌ بالشام. **والجيب**: ما انفتح من القميص على النحر. **والثاكلات**: الفاقدات. أي يشققنَ جيوبهنَّ فتتهدل إلى الأرض حتى تصير كالذيول.

(٨) ضمير عادت للخيل. **وموزار**: حصن ببلاد الروم والظرف حال من فاعل ظنوها. **وقُفل**: راجعات. أي عادت خيلهُ فظنها الروم راجعاً إلى بلادها وليس لها رجوعٌ إلا دخول أرضهم من درب موزار أي أن عودها الذي ظنوهُ رجوعاً كان دخولاً عليهم.

(٩) **النجيع**: الدم. وضمير كأنهُ للخوض. ويروى نجيع الجمع. أي كان ذلك الخوض هائلاً حتى هان غيرهُ بالنسبة إليهِ فكأنهُ كافلٌ لمن رآهُ بأن خيلهُ لا يعسر عليها خوض كل دمٍ بعد ذلك.

تُسايِرُها النِيرانُ في كُلِّ مَنزِلٍ | بهِ القَومُ صَرْعَى والدِيارُ طُلُولُ[(١)]
وكَرَّتْ فَمرَّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ | مَلَطْيَةُ أُمٌّ لِلبَنِينَ ثَكُولُ[(٢)]
وأَضعَفنَ ما كُلِّفْنَهُ من قُباقِبٍ | فأَضحَى كأَنَّ الماءَ فيهِ عَلِيلُ[(٣)]
ورُعْنَ بِنا قَلبَ الفُراتِ كأَنَّما | تَخِرُّ عليهِ بالرِجالِ سُيُولُ[(٤)]
يُطارِدُ فيهِ مَوجَهُ كُلُّ سابِحٍ | سَواءٌ عليهِ غَمْرةٌ ومَسِيلُ[(٥)]
تَراهُ كأَنَّ الماءَ مَرَّ بِجِسمِهِ | وأَقبَلَ رأسٌ وَحدَهُ وتَلِيلُ[(٦)]
وفي بَطنِ هِنْرِيطٍ وسِمْنِينَ لِلظُبَى | وصُمِّ القَنا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ[(٧)]
طَلَعنَ عَلَيهِمْ طَلْعةً يَعرِفُونَها | لَها غُرَرٌ ما تَنقَضِي وحُجُولُ[(٨)]
تَمَلُّ الحُصُونُ الشُمُّ طُولَ نِزالِنا | فتُلقِي إِلَينا أَهلَها وتَزُولُ[(٩)]
وبِتنَ بِحِصنِ الرانِ رَزْحَى من الوَجَى | وكُلُّ عَزِيزٍ لِلأَميرِ ذَلِيلُ[(١٠)]

---

(١) **سايرهُ**: سار معهُ. **وصرعى**: جمع صريع أي قتيل. **والطلول**: ما تلبد من آثار الديار. ويروى في كل مسلكٍ. أي كانوا يحرقون كل موضع وطئوه ويقتلون أهلهُ فتخرب ديارهم وتبقى الآثار.

(٢) **كرت**: عطفت. **وملطية**: بلد بالروم أي دماء أهل ملطية. وقولهُ ملطية إلى آخر البيت كلام مستأنف.

(٣) **كُلّفنهُ**: أي كُلّفن قطعهُ. **وقباقب**: نهرٌ بالثغر ومن الداخلة عليهِ لبيان ما. أي إن خيلهُ أضعفت ماء هذا النهر بكثرة قوائمها وازدحامها حتى كأَنَّ الماء صار عليلاً فيهِ فجرى جرياً ضعيفاً.

(٤) **راعهُ**: أفزعهُ. **وتخرّ**: تهبط. أي لما عبرت الخيل بنا الفرات ارتاع لما رأَى من كثرة الجيش الخائض فيهِ كأنهُ سيولٌ تنحدر عليهِ بالرجال.

(٥) **السابح**: الفرس الذي سبح في جريهِ ويحتمل هنا سباحة الماء. **والغمرة**: معظم الماء. **والمسيل**: مجرى النهر: أي أن الخيل كانت تتبع الموج وهو يجري أمامها فجعل ذلك مطاردةً ثم قال إن هذه الخيل لا تبالي بغمرة الماء لقوّتها فتقطع معظم السيل كما تقطع المسيل الذي لا ماء فيهِ.

(٦) **تليل**: عنق أي إذا سبح الفرس في النهر لم يظهر لك إلا رأسهُ وعنقهُ لغوص باقيهِ تحت الماء فكان الماء ذهب بجسمهِ وبقي الرأس وحدهُ والعنق يسبحان.

(٧) **هنريط وسمنين**: موضعان والظرف خبر مقدّم عن بديل. **والظبي**: حدود السيوف. **وصمّ**: جمع أصمّ وهو الصلب. **والقنا**: الرماح. **وممن أبدنَ** صلة بديل. أي كانت السيوف والرماح قد أبادت أهل هذين الموضعين فلما عادت وجدت لها بديلاً عنهم ممن أتاهما من الروم.

(٨) **الغرّة**: البياض في وجه الفرس. **والحجل**: البياض في قوائمهِ. أي طلعت الخيل عليهم طلعةً قد عرفوها من قبل ذات وقائع مشهورة تتميز بها كما يتميز الفرس بغرَّتهِ وتحجيلهِ.

(٩) **الشمّ**: الباذخة الإرتفاع. **يقول** إن الحصون الشامخة لا تصبر على طول مقاتلتنا لها فتزول عن أمكانها بالخراب وتمكننا من أهلها.

(١٠) **الران**: موضع. **ورزحى**: ساقطة إعياءً. **والوجى**: الحفي. **أي باتت الخيل** رازحةً بهذا المكان لما أصابها من الحفى ثم اعتذر لها فقال لم يلحقها ذلك لضعفها ولكن الأمير كلفها أمراً صعباً فذلت لهُ وهكذا كل عزيزٍ يذلّ للأمير فلا عار عليها.

وفي كُلِّ نَفسٍ ما خَلاهُ مَلالةٌ　　　وفي كُلِّ سَيفٍ ما خَلاهُ فُلُولُ[1]

وَدُونَ سُمَيساطَ المَطاميرُ والمَلا　　　وأَودِيةٌ مَجهُولةٌ وهُجُولُ[2]

لبِسنَ الدُجى فيها إلى أَرضِ مَرعَشٍ　　　ولِلرُوم خَطبٌ في البِلادِ جَلِيلُ[3]

فَلَمَّا رَأَوهُ وَحدَهُ قَبلَ جَيشِهِ　　　دَرَوْا أَنَّ كُلَّ العالَمِينَ فُضُولُ[4]

وأَنَّ رِماحَ الخَطِّ عَنْهُ قَصِيرةٌ　　　وأَنَّ حَدِيدَ الهِندَ عَنْهُ كَلِيلُ[5]

أَورَدَهم صَدرَ الحِصانِ وسَيفَهُ　　　فَتًى بأْسُهُ مِثلُ العَطاءِ جَزِيلُ[6]

جَوادٌ عَلَى العِلاَّتِ بالمالِ كُلِّهِ　　　ولٰكِنَّهُ بالدارِعِينَ بَخِيلُ[7]

فَودَّعَ قَتلاهُمْ وشَيَّعَ فَلَّهُمْ　　　بِضَربِ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهُولُ[8]

عَلَى قَلبِ قُسطَنطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ　　　وإِنْ كانَ في ساقَيهِ مِنْهُ كُبُولُ[9]

---

(١) **قولهُ وفي كل نفسٍ** إلى آخرهِ حالٌ من ضمير الخيل في صدر البيت السابق. **والفلول**: الثلوم. أي وكل نفسٍ من نفوس جيشهِ لحقها الملل من طول القتال وكل سيفٍ من سيوفهم تثلم من شدّة الضرب ما عداهُ فإنهُ لم يلحق ثباتهُ ملالا ولم تكل عزائمهُ عن مباشرة القتال.

(٢) **سميساط**: بلدٌ بشاطىء الفراس. **والمطامير**: جمع مطمورة وهي الحفيرة تحت الأرض. **والملا**: جمع ملاة وهي فلاةٌ ذات حرّ وسراب. **والهجول**: الأراضي المطمئنة. أي قبل الوصول إلى سميساط هذه الأشياء.

(٣) **ضمير لبسنَ** للخيل. **والدُجى**: جمع دُجية وهي ظلمة الليل كنى بلبسهنَّ لها عن مسيرهنَّ فيها فكأنها لباسٌ لهنَّ. **ومرعش**: بلدٌ بالثغر قرب إنطاكية. **والخطب**: الأمر العظيم. أي سرنَ في الأماكن المذكورة ليلاً لإدراك الروم وكان لهم أمرٌ عظيم في البلاد يشير إلى ما ورد على سيف الدولة من خبر انتشارهم وغزوهم في بلاد المسلمين.

(٤) **زوائد** لا حاجة إليها. يشير إلى شجاعتهِ وأنهُ تقدم الخيل وحدهُ حتى رآهُ الروم قبل أن يروا جيشهُ **يقول** لما رأَوهُ كذلك علموا أنهُ يغني بنفسهِ غناء الناس كلهم وأنهم لا يكونون مع وجودهِ إلا فضولاً لا اعتداد بها.

(٥) **الخطّ**: موضعٌ باليمامة تنسب إليهِ الرماح. أي وعلموا أن الرماح لا تصل إليهِ والسيوف تكلّ عنهُ فلا تقطعهُ وذلك لما يلقي على الطاعن والضارب من الهيبة فلا يقدم عليهِ.

(٦) يشير إلى أنهُ لقيهم بنفسهِ وقتلهم بحدّ سيفهِ صدر فرسهِ مورداً لأسلحتهم كناية عن استقبالهِ لهم مكافحةً وجعل سيفه فجعل مورداً لأرواحهم يستقبلونهُ فيهلكون بهِ.

(٧) **على العلاّت**: أي عل كل حال. أي أنهُ يجود بمالهِ على اختلاف الأحوال لكنهُ بخيلٌ برجالهِ أو برجال الأعداء أن ينجوا من يدهِ.

(٨) **شيع الراحل**: خرج معهُ. **والفلّ**: المنهزمون. **والحزون**: جمع حَزْن وهو ما ارتفع من الأرض. **والبيض**: ما يلُبس على الرأس من حديد. يقول ترك قتلاهم وتبع المنهزمين منهم بضرب يقطع الخُوَذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستوياً بعد أن كانت ناتئةً فوقهُ.

(٩) **قسطنطين**: ابن الدمستق. **والكبول**: جمع كبل وهو القيد الضخم. يعني أنهُ لم يشغلهُ ما يقاسي من القيود عن التعجب من شجاعة سيف الدولة. وقال الخطيب لما أسر سيف الدولة قسطنطين أكرمهُ وأقام =

لَعَلَّكَ يوماً يا دُمُستُقُ عائِدٌ فكم هارِبٍ مِمَّا إليهِ يأُولُ[١]

نَجَوْتَ بإحدَى مُهجَتَيكَ جَريحةً وخَلَّفتَ إحدَى مُهجَتَيكَ تَسِيلُ[٢]

أَتُسلِمُ لِلخَطِّيَّةِ ابنَكَ هارِباً ويَسكُنَ في الدُنيا إلَيكَ خَليلُ[٣]

بِوَجهِكَ ما أَنساكَهُ من مُرِشَّةٍ نَصِيرُكَ منها رَنَّةٌ وعَويلُ[٤]

أَغَرَّكُمُ طُولُ الجُيُوشِ وعَرضُها عَلِيٌّ شَرُوبٌ لِلجُيُوشِ أَكُولُ[٥]

إذا لم تَكُنْ لِلَّيثِ إلاَّ فَرِيسةً غَذاهُ ولم يَنفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ[٦]

إذا الطَعنُ لم تُدخِلْكَ فيهِ شَجاعةٌ هيَ الطَعنُ لم يُدخِلْكَ فيهِ عَذُولُ[٧]

وإنْ تَكُنِ الأيَّامُ أَبصَرنَ صَولَهُ فقد عَلَّمَ الأيَّامَ كَيفَ تَصُولُ[٨]

= عندهُ بحلب مدةً فيشير إلى تعجبهِ من حلم سيف الدولة وكرم أخلاقهِ وإن كان مقيداً عندهُ.

(١) **يعود**: يقول لعلك تعود إلينا بعد ما هربت منا فقد يهرب الإنسان مما يعود إليهِ وهذا تهديدٌ لهُ أي أنهُ إن عاد لا ينجو أبداً.

(٢) **المهجة**: الروح وأنث جريحة بالتّاء ضرورة أراد بمهجتهِ الأولى نفسهُ وبالثانية إبنهُ لأن الولد بمنزلة الروح. وجعل مهجتهُ مجروحةً وإن كانت الجراحة للبدن لأن جرح البدن يسري إلى الروح. وكنى بسيلان مهجتهِ الأخرى عن الهلكة كما يقال فاضت نفسهُ. **قال السموأل** تسيل على حدّ الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيلُ. **والمعنى** أنهُ هرب مجروحاً فنجا بنفسهِ وترك إبنهُ في قبضة الهلاك فهو إن نجا بسلامة إحدى مهجتيهِ عُدَّ هالكاً بهلاك الأخرى لأن ما أدرك أبنهُ فكأنهُ قد أدركهُ.

(٣) **أسلمهُ**: خذلهُ وتركهُ والإستفهام للإنكار والتوبيخ. **والخطّية** الرماح. **ويسكن** بمعنى يطمئن ويركن وهو جواب الإستفهام. **يقول** أتترك إبنك للرماح وتهرب عنهُ ويركن إليك بعد ذلك أحدٌ من خلاّنك أي لا يركن إليك أحد لأنه إذا كان هذا صنيعك في حق إبنك فكيف يكون في حق غيرهِ.

(٤) **بوجهك** خبر مقدّم عن الموصول بعدهُ. **والمرشّة**: الجراحة تشرّ الدم ومن الداخلة عليها لبيان ما. **والرنة**: الصياح. أي إنما أنساك إبنك ما بوجهك من الجراحة التي ترشرش بها دمك ولم يكن لك نصيرٌ منها إلى الصياح والعويل. والمعنى أنك عاجزٌ عن نصرة نفسك فكيف تنصر إبنك.

(٥) **عليّ**: إسم يف الدولة. أي لا يغرّكم كثرة عديدكم فإنهُ يفني الجيوش كما يفني الآكل الطعام والشراب.

(٦) **الليث**: الأسد. **والهاء** من قولهِ غذاهُ لليث. وإنَّك فيلٌ فاعل ينفعك أو غذاهُ على طريق التنازع. أي إذا لم تكن إلاَّ فريسةً للأسد فكونك فيلاً أي كونك ضخم الجثة يتوفر بهِ غذاء الأسد ولا ينفعك في النجاة منهُ. وهذا مثلٌ أي أن كثرة الروم لا تنفعهم إذا وقعوا في يد سيف الدولة ولكنها تكون سبباً في شفائهِ بكثرة ما يقتل منهم.

(٧) هي الطعن نعت شجاعة يريد أن الطعن لا يباشر إلا بها فكأنها هي الطعن نفسهُ. يقول إذا لم تدخلك في الطعن الشجاعة لم يدخلك فيهِ التحريض عليهِ والعذل على تركه.

(٨) **صال عليهِ**: وثب واستطال. يقول إن كانت الأيام قد شهدت أفعالهُ وأبصرت بطشهُ فقد رأت من ذلك ما لم ترهُ وتعلمت منهُ كيف تصول على أهلها.

فَـدَتـكَ مُـلـوكٌ لـم تُـسَـمَّ مَـواضِـيـاً فـإنَّـكَ مـاضـي الـشَـفـرَتَـيـنِ صَـقِـيـلُ[1]

إِذا كـانَ بَـعـضُ الـنـاسِ سَـيـفـاً لِـدَولـةٍ فَـفِـي الـنَّـاسِ بُـوقـاتٌ لـهـا وطُـبـولُ[2]

أَنـا الـسـابـقُ الـهـادي إلـى مـا أَقـولُـهُ إِذِ الـقَـولُ قَـبـلَ الـقـائِـلِـيـنَ مَـقُـولُ[3]

وَمـا لِـكَـلامِ الـنـاسِ فـيـمـا يُـرِيـبُـنِـي أُصـولٌ وَلا لِـلـقـائِـلِـيـهِ أُصـولُ[4]

أُعـادَى عَـلَـى مـا يُـوجِـبُ الـحُـبَّ لِـلـفَـتى وأَهـدَأُ والأَفـكـارُ فِـيَّ تَـجُـولُ[5]

سِـوَى وَجـعِ الـحُـسَّـادِ داوِ فـإِنَّـهُ إِذا حَـلَّ فـي قَـلـبٍ فَـلَـيـسَ يَـحُـولُ[6]

وَلا تَـطـمَـعَـنْ مـن حـاسِـدٍ فـي مَـوَدَّةٍ وإِنْ كُـنـتَ تُـبـدِيـهـا لَـهُ وتُـنِـيـلُ[7]

وإِنَّـا لَـنَـلـقَـى الـحـادِثـاتِ بِـأَنـفُـسٍ كَـثِـيـرُ الـرزايـا عِـنـدَهُـنَّ قَـلِـيـلُ

يَـهُـونُ عَـلَـيـنـا أَنْ تُـصـابَ جُـسُـومُـنـا وتَـسـلَـمَ أَعـراضٌ لَـنـا وعُـقـولُ

فَـتِـيـهـاً وفَـخـراً تَـغـلِـبَ بْـنَـةَ وائِـلٍ فـأَنـتِ لِـخَـيْـرِ الـفـاخِـرِيـنَ قَـبِـيـلُ[8]

يَـغُـمُّ عَـلِـيّـاً أَنْ يَـمُـوتَ عَـدُوُّهُ إِذا لـم تَـغُـلْـهُ بِـالأَسِـنَّـةِ غُـولُ[9]

---

(١) **مواضياً**: أي سيوفاً. **وشفرة السيف**: حدُّهُ. يقول فداك كل ملكٍ لم يسمَّ سيفاً لأنهُ غير أهلٍ لهذه التسمية فإنك أنت السيف إسماً ومضاءً.

(٢) **بوقات**: جمع بوق. يقول إذا كنت سيفاً للدولة ينصرها ويقاتل عنها بنفسهِ فغيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لا غناء عندهم ولا منفعة لهم إلا جمع الجيوش لتقاتل عنهم كما تجمع بصوت البوق والطبل.

(٣) **الهادي**: بمعنى المهتدي. وإذ ظرف مضاف إلى الجملة بعدهُ. أي أنا أسبق غيري إلى ما أقولهُ وأهتدي إليهِ بنفسي إذا كان غيري من الشعراء يقول ما سُبق إليهِ وقيل من قبلهِ.

(٤) **أَرابهُ**: جعل فيهِ ريبةً وهي الشك والتهمة. أي أن ما يتكلم بهِ حسَّادي بما يريبني لا أصل له وإنما هو مفترًى منهم وكذلك هم لا أصل لهم ليس لهم نسبٌ يعرف بهِ أصلهم.

(٥) أي إنما يعادونني على فضلي وهو مما يوجب لي الحبّ لا العداوة وأهدأ عن التعرض لهم وأفكارهم جائلة فيَّ تلتمس مني ريبةً يرمونني بها.

(٦) **سوى**: مفعول داوِ. يقول لا تشتغل بمداواة الحسد فإنهُ داءٌ عياءٌ إذا حلَّ في قلب أحدٍ فلا مطمع في زوالهِ.

(٧) **تنيل**: تعطي أي أن الحاسد لا يُطمع في مودتهِ لأنهُ لا يودّ محسودهُ ولو أظهر لهُ المودّة وبذلها لهُ من نفسهِ حقيقةً. ويجوز أن يراد بقولهِ تنيل معنى الهبة أي لا يودّ ذا نعمةٍ ولو أظهر لهُ المودّة وشاركهُ في نعمتهِ بالعطاء.

(٨) نصب تيهاً وفخراً على المصدر. **وتغلب** يجوز فيهِ الضمّ على الأصل والفتح على الإتباع لما بعدهُ. وأنث تغلب ذهاباً إلى القبيلة. **يقول** لتغلب تيهي وافخري فإنك قبيلة خير من فخر يعني سيف الدولة.

(٩) **غالهُ**: أهلكهُ. **والغول**: التهلكة. أي يغمهُ أن يموت عدوُّهُ حتف أنفهِ غير مقتولٍ برماحهِ.

شَرِيكُ المَنايا والنُفوسُ غَنِيمةٌ فكُلُّ مَماتٍ لم يُمِتْهُ غُلولُ[١]

فإنْ تَكُن الدَولاتُ قِسْماً فإنَّها لِمَن وَرَدَ المَوتَ الزُؤَامَ تَدُولُ[٢]

لِمَن هَوَّن الدُنيا عَلَى النَفْسِ ساعَةً ولِلبِيضِ في هامِ الكُماةِ صَلِيلُ[٣]

بأدنى ابتسام

وقال وقد تأخر مدحهُ عنهُ فظنَّ أنهُ عاتبٌ عليهِ:

بأدنَى ابتسامٍ منكَ تَحيا القَرائِحُ وتَقوى منَ الجِسمِ الضَعِيفِ الجَوارِحُ[٤]

ومَن ذا الَّذي يَقضِي حُقوقَكَ كُلَّها ومَن ذا الَّذي يُرضِي سِوَى مَن تُسامِحُ[٥]

وقد تَقبَلُ العُذرَ الخَفِيَّ تَكَرُّماً فما بالُ عُذرِي واقِفاً وَهْوَ واضِحُ[٦]

وإنَّ مُحالاً إذْ بِكَ العَيشُ أَنْ أَرَى وجِسمُكَ مُعتَلٌّ وجِسمِيَ صالِحُ[٧]

ومَا كانَ تَركُ الشِعرِ إلاَّ لأَنَّهُ تُقصِّرُ عن وَصفِ الأَمِيرِ المَدائِحُ

---

(١) **ممات**: مصدر ميمي. **وقولهُ لم يمتهُ** الضمير مفعول مطلق مثلهُ في قولهِ عذاباً لا أعذّبهُ أحداً من العالمين. **والغلول**: الخيانة في الغنيمة. جعلهُ شريك المنايا لكثرة ما يقتل من الناس يقول بينهُ وبين المنايا شركةٌ في النفوس فكل موتٍ لم يحصل عن سيفهِ وسنانهِ فقد خانتهُ المنايا فيهِ.

(٢) **الزؤام**: الكريه أو العاجل. **يقول** إن كانت الدولة قسماً لبعض الناس يستحقهُ دون بعض فهي تحق لمن شهد مواقع الحروب وورد بنفسهِ موارد الموت غير مبالٍ.

(٣) لمن بدل من مثلهِ في البيت السابق. **والبيض**: السيوف والواو قبلها للحال. **والهام**: الرؤوس. **والكماة**: حاملو السلاح. **والصليل**: صوت وقع الحديد. أي أن الدولة تدول لمن هوَّن الدنيا على نفسهِ فلم يبالِ بفراقها ووطن نفسهُ على القتل ساعة الحرب وهو يسمع صوت وقع السيوف في رؤوس الأبطال.

(٤) **القرائح**: الطبائع يقال فلان جيد القريحة إذا كان ذكيّ الطبع. **والجوارح**: الأعضاء. **يقول** إذا ابتسمت إلى أحدٍ حيي طبعهُ وقويت جوارحهُ وإن كان ضعيف الجسم يشير بذلك إلى عذرهِ في تأخر مدحهِ لأنهُ كان معتلاً.

(٥) **يقضي**: بمعنى يفي. **والمسامحة**: المساهلة وهي ترك التشدد. **يقول** حقوقك لا يقدر أحدٌ على قضائها لكثرتها فلا يرضيك إلا الذي تتساهل معهُ بترك بعض تلك الحقوق.

(٦) **تكرماً**: مفعول لهُ أو حال. **وواقفاً**: حال من عذري. والجملة بعدهُ حال من ضمير واقفاً. **يقول** إنك لكرمك تقبل العذر الخفيّ فما بال عذري واقفاً لا يلتفت إليهِ وهو ظاهر.

(٧) **محالاً**: إسم إنَّ وخبرها المصدر المتأوَّل مما بعد جعل إسم إنَّ نكرةً مع تعريف الخبر ضرورةً. وإذ بك العيش تعليل. **وقولهُ** وجسمك معتلٌّ حال. أي إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتلّ ولا أشاركك في علتك.

وَكيفَ انتِفاعي

وقال فيهِ يعودهُ من مرضٍ:

إذا اعتَلَّ سَيفُ الدولةِ اعتلَّتِ الأَرضُ ... ومَن فَوقَها والبأْسُ والكَرَمُ المَحضُ[(١)]

وَكيفَ انتِفاعي بِالرُقادِ وإِنَّما ... بِعِلَّتِهِ يَعتَلُّ في الأَعيُنِ الغُمْضُ[(٢)]

شَفاكَ الَّذي يَشفي بِجُودِكَ خَلقَهُ ... فإِنَّكَ بَحرٌ كُلُّ بَحرٍ لَهُ بَعضُ

أَيَدرِي ما

وقال فيه يعودهُ من دُمَّلٍ كان به:

أَيَدرِي ما أَرابَكَ مَن يُريبُ ... وهل تَرقَى إلى الفَلَكِ الخُطوبُ[(٣)]

وجِسمُكَ فَوقَ هِمَّةِ كُلِّ داءٍ ... فَقُربُ أَقَلِّها مِنهُ عَجيبُ[(٤)]

يُجَمِّشُكَ الزَمانُ هَوًى وحُبّاً ... وقد يُؤذَى مِنَ المِقَةِ الحَبيبُ[(٥)]

وكَيفَ تُعِلُّكَ الدُنيا بِشَيءٍ ... وأَنتَ لِعِلَّةِ الدُنيا طَبيبُ[(٦)]

وكَيفَ تَنُوبُكَ الشَكوى بِداءٍ ... وأَنتَ المُستَغاثُ لِما يَنُوبُ[(٧)]

مَلِلتَ مُقامَ يَومٍ لَيسَ فيهِ ... طِعانٌ صادِقٌ ودَمٌ صَبيبُ[(٨)]

وأَنتَ المَرْءُ تُمرِضُهُ الحَشايا ... لِهِمَّتِهِ وتَشفيهِ الحُروبُ[(٩)]

---

(١) **البأس**: الشجاعة. **والمحض**: الخالص.

(٢) أي إذا اعتلّ سهرت توجعاً لهُ فامتنع عني الغمض وعبّر عن امتناعهُ باعتلال مجازاً للمشاكلة.

(٣) **أرابهُ**: أوقع بهِ أمراً يقلقهُ ويحدِث عندهُ الشك في عاقبتهِ. **وترقى**: تصعد. **والخطوب**: الحوادث. يقول أيدري هذا الدُمّل الذي أقلقك أيَّ الناس يقلق وهو استفهام تعجبٍ واستعظام. ثم قال متعجباً وهل تصعد حوادث الدهر إلى الفلك فجعل الممدوح كالفلك لرفعة شأنهِ وشرف همتهِ.

(٤) **أقلّها**: أي أقلّ الأدواء فردّ الضمير على المجموع المستفاد من المعنى ويجوز أن يكون عائداً على كل كما في قولهِ كلٌّ في فلكٍ يسبحون. **يقول**: جسمك أعلى منزلةً من أن تبلغهُ الأدواء بهمتها وسيرها فمن العجب أن يقربهُ أقلّ شيء منها.

(٥) **التجميش**: شبه المغازلة وهوالملاعبة بين الحبيبين. وهوى مفعول لهُ. **والمقة**: المحبة. يقول الزمان لم يرد بك شرًّا ولكن الذي أصابك تجميشٌ منهُ لحبهِ إياك وشغفهِ بك ورُبَّ حبّ كان سبباً لإيذاء المحبوب.

(٦) يقول أنت طبيب الدنيا الشافي لعللها وفساد أهلها فكيف تقصد إعلالك وأنت طبيبها.

(٧) **نابهُ بمكروهٍ**: أصابهُ بهِ. وبداء صلة تنوبك. أي وكيف تنوبك الشكاية وأنت المستغاث عند النوائب الرافع للشكايات. وكل هذا على سبيل التعجب.

(٨) **مقام**: مصدر ميمي بمعنى إقامة. **وصبيب**: مصبوب. **يقول** مللت أن تقيم يوماً لا تخرج فيهِ للغزو ولا يكون فيهِ طعنٌ صادقٌ ودمٌ مصبوب لأنك تعوَّدت الطعان وسفك دم الأعداء وتتمة المعنى فيما يلي.

(٩) **تمرضهُ**: نعت المرء لأن أل فيهِ للجنس فكأنهُ باقٍ على تنكيرهِ. **ويروى** وأنت الملك. **والحشايا**: جمع حشيَّة وهي الفراش المحشوّ. وقولهُ لهمته تعليل.

وما بِـكَ غَـيـرُ حُـبِّـكَ أَنْ تَـراهـا وعِـثْـيَـرُهـا لأَرجُـلِـهـا جَـنِـيـبُ[1]
مُـجَـلِّـحـةً لَـهـا أَرضُ الأَعـادِي ولِـلـسُّـمْـرِ الـمَـنـاحِـرُ والـجُـنُـوبُ[2]
فـقَـرِّطْـهـا الأَعِـنَّـةَ راجِـعـاتٍ فـإِنَّ بَـعِـيـدَ مـا طَـلَـبَـتْ قَـرِيـبُ[3]
إذا داءٌ هَـفَـا بُـقـراطُ عَـنْـهُ فـلَـم يُـعـرَفْ لِـصـاحِـبِـهِ ضَـرِيـبُ[4]
بِـسَـيـفِ الـدَولـةِ الـوُضَّـاءِ تُـمـسِـي جُـفُـونـي تَـحـتَ شَـمسٍ مـا تَـغِـيـبُ[5]
فـأَغْـزُو مَـن غَـزا وبِـهِ اقِـتـدارِي وأَرمِـي مَـن رَمَـى وبِـهِ أُصِـيـبُ
ولِـلـحُـسَّـادِ عُـذرٌ أَنْ يَـشِـحُّـوا عَـلَـى نَـظَـرِي إلـيـهِ وأَنْ يَـذُوبـوا[6]
فـإِنِّـي قـد وَصَـلْـتُ إِلـى مَـكـانٍ عَـلَـيـهِ تَـحـسُـدُ الـحَـدَقَ الـقُـلـوبُ[7]

---

(١) الضمير من تراها للخيل دلّ عليها بالقرائن. **والعثير**: مثال درهم الغبار. **والجنيب**: الذي تقودهُ إلى جنبك. **يقول** ما بك علةٌ غير حبك أن ترى الخيل مغيرةً على العدوّ والغبار تابعٌ لقوائمها كأنهُ جنيبٌ تقودهُ. يعني أنك قد قعدت عن مباشرة ذلك فأثر فيك حبهُ ما يؤثر الحب في العاشق إذا انقطع عن معشوقهِ.

(٢) **مجلحةً**: أي مصممةً شديدة الإقدام وهي حالٌ أخرى للخيل. **ويروى محجلةً** وعلى هاتين الروايتين يكون لها خبراً مقدماً عما بعدهُ. وروى الخوارزمي محللةً أي قد أُحلت لها أرض العدوّ فتكون أرض نائب فاعل ولها صلة محللة. **والسمر**: الرماح. **والمناحر**: جمع منحر وهو موضع النحر من الحلق. **والجنوب**: جمع جنب وهو مما يلي الإبط إلى الكشح. أي ترى الخيل كذلك وأرض العدوّ لها تطأها وتجتاحها ومناحرهم وجنوبهم للرماح تخترقها.

(٣) **الأعنة**: جمع عنان وهو سير اللجام. **وقرّط الفرس عنانهُ** إذا أرخاهُ حتى يقع على ذفراهُ مكان القرط وذلك عند الركض. **يقول** أرخِ أعنّتها لترجع إلى بلاد الروم فإنها لا تبعد عليها إذا طلبتها.

(٤) **داءٌ**: فاعل لفعل محذوف يؤخذ من لازم ما بعدهُ أي إذا خفي داءٌ ونحو ذلك. **وهفا**: زلّ. **وبقراط**: الطبيب المشهور. **وقولهُ فلم يُعرَف** جواب إذا والفاء زائدة على مذهب البصريين فيكون الفعل بعدها مستقبلاً. ويروى فلم يوجد. **والضريب**: النظير. يريد بهذا الداء الذي غفل عنهُ بقراط أن يمرض الرجل من ترك الحروب وهذا لم يذكرهُ بقراط في طبهِ لأنهُ ليس من الأمراض الذي تصاب بها الناس. **يقول** الداء الذي لم يذكرهُ بقراط لا نظير لصاحبهِ بين الناس لأنهُ لو كان لهُ نظيرٌ لسبق مثلهُ فذكرهُ الأطباء. **ويروى** إذا بالفتح على أن الهمزة للتقرير وذا إسم إشارة. **وروى بعضهم** إذا داء بجرّ داء على أن الهمزة للنداء وذا بمعنى صاحب أي يا صاحب الداء الذي هذه صفتهُ وعلى هاتين الروايتين تكون الفاء في أول الشطر الثاني للعطف.

(٥) **الوضاء**: بالضمّ والتشديد الحسَنَ وهو من صيغ المبالغة كحُسَّان وكُبَّار. أي أنهُ ينظر منهُ إلى شمسٍ دائمة الإشراق.

(٦) **يشحوا**: يبخلوا وأراد في أن يشحوا فحذف الجارّ على قياس حذفهِ قبل أن.

(٧) **الحدق**: جمع حدقة وهي السواد الأعظم من العين. يريد أن القلوب تحسد العيون على النظر إلى الممدوح فإن حسدهُ على ذلك غيرهُ فهو معذور.

المَجدُ عُوفِيَ

وقال وقد عُوفي ممّا كان بهِ:

المَجدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ والكَرَمُ ... وَزالَ عَنكَ إِلى أَعدائِكَ الأَلَمْ[1]

صَحَّت بِصِحَّتِكِ الغاراتُ وابتَهَجَتْ ... بِها المَكارِمُ وانهَلَّتْ بِها الدِيَمُ[2]

وراجَعَ الشَمسَ نُورٌ كانَ فارَقَها ... كأَنَّما فَقدُهُ في جِسمِها سَقَمُ[3]

وَلاح بَرقُكَ لي مِن عارِضَيْ مَلِكٍ ... ما يَسقُطُ الغَيثُ إِلاّ حِينَ يَبتَسِمُ[4]

يسمَى الحُسامَ ولَيستَ من مُشابَهَةً ... وكَيفَ يَشتَبِهُ المَخدُومُ والخَدَمُ[5]

تَفَرَّدَ العُرْبُ في الدُنيا بِمَحتِدِهِ ... وشارَكَ العُربَ في إحسانِهِ العَجَمُ[6]

وأَخلَصَ اللَّهُ لِلإِسلامِ نُصرتَهُ ... وإِنْ تَقَلَّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ[7]

وما أَخُصُّكَ في بُرْءٍ بِتَهنِئَةٍ ... إِذا سَلِمتَ فكُلُّ الناسِ قد سَلِموا

أَرَى ذلِكَ القُربَ

وقال وقد استبطأ سيف الدولة مدحهُ وتنكّر لذلك(*):

أَرَى ذلِكَ القُربَ صارَ ازْوِراراً ... وَصارَ طَوِيلُ السَلامِ اختِصاراً[8]

---

(١) يريد أنهم يتألمون بصحتهِ لعودهِ بعد ذلك إلى غزوهم كما أومأ إليهِ في البيت التالي.

(٢) الضمير من بها في الموضعين للصحة. **وانهلّت**: سالت. **والديم**: جمع ديمة وهي مطرٌ يدوم أياماً في سكون.

(٣) أي أن الشمس فقدت نورها أيام مرضهِ وكان فقد ذلك النور كأنهُ سقمٌ لها. والبيت مجازٌ يريد أن الشمس فقدت بهجتها في عيون أوليائهِ لاغتمامهم لعلتهِ فلما شفي عاد إليها حسنها.

(٤) **العارضان**: صفحتا الوجه. يقول تهلل عارضاك سروراً وابتساماً فلاح لي منهما برقٌ لا تخصب الأرض إلا حين تبتسم فيبدو هذا البرق ويتبعهُ غيث الجود فيحييها.

(٥) **الحسام**: مفعول ثانٍ ليسمى والمفعول الأول نائب الفاعل ضمير الممدوح. **والواو** قبل ليس للحال. ومشابهة إسم ليست والجارّ زائد وخبر ليست محذوف أي وليست من مشابهةٍ بينهما. **ويشتبه**: بمعنى يتشابه. أي هو أشرف من السيف وإن استويا في الإسم لأن السيف يخدمهُ فهو مخدوم والسيف خادم.

(٦) **المحتد**: الأصل. **والعجم** كل من ليس بعربيّ. يقول هو عربيّ الأصل فالعرب منفردون بشرف أصلهِ لأنهُ منهم ولكن تشارك العرب والعجم في إحسانهِ لأنهُ شامل للجميع.

(٧) **الآلاء**: النعم. يقول نصرتهُ خاصةٌ بتأييد الإسلام وإن كانت نعمتهُ شائعةً بين سائر الأمم.

(*) كان قد تأخر مدحهُ عن سيف الدولة فعاتبهُ مدةً ثم لقيهُ في الميدان فرأى منهُ انحرافاً عنهُ وأنكر تقصيرهُ فيما كان عوّدهُ من الإقبال إليهِ والسلام عليهِ فعاد إلى منزلهِ وكتب إليهِ بهذه الأبيات.

(٨) **الأزورار**: الميل والإنحراف.

تَـرَكْـتَـنِـي الـيَـومَ فـي خَـجْـلَـةٍ أَمُـوتُ مِـراراً وأَحـيـا مِـراراً[(١)]

أُسـارِقُـكَ الـلَّـحْـظَ مُـسـتَـحْـيِـيـاً وأَزجُـرُ فـي الـخَـيـلِ مُـهـري سِراراً[(٢)]

وأَعـلَـمُ أَنّـي إِذا مـا اعـتَـذَرتُ إِلَـيـكَ أَرادَ اعـتِـذارِي اعـتِـذاراً[(٣)]

كَـفَـرتُ مَـكـارِمَـكَ الـبـاهِـرا تِ إِنْ كـانَ ذٰلِـكَ مِـنّـي اخـتِـيـاراً[(٤)]

ولٰـكِـنْ حَـمَـى الـشِـعـرَ إِلاَّ الـقَـلِـيـ ـلَ هَـمٌّ حَـمَـى الـنَـومَ إِلاَّ غِـرارا[(٥)]

وَمـا أَنـا أَسـقَـمـتُ جِـسْـمِـي بِـهِ ولا أَنـا أَضـرَمـتُ فـي الـقَـلـبِ نـارا[(٦)]

فَـلا تُـلـزِمَـنّـي ذُنُـوبَ الـزَمـانِ إِلَـيَّ أَسـاءَ وإِيّـايَ ضـارا[(٧)]

وعِـنـدِي لَـكَ الـشُـرُدُ الـسـائِـرا تِ لا يَـخـتَـصِـصْـنَ مِـنَ الأَرضِ دارا[(٨)]

قَـوافٍ إِذا سِـرنَ عـن مِـقْـوَلـي وَثَـبْـنَ الـجِـبـالَ وخُـضْـنَ الـبِـحـارا[(٩)]

---

(١) يقول أنا في خجلةٍ من الناس لأجل إعراضك عني كلما عاودني ذكرها صرت كالميت فأموت في اليوم مراراً كثيرة وأحيا كذلك.

(٢) **سارقهُ اللحظ**: اختلسهُ اختلاساً. **والسرار**: مصدر سارَّهُ إذا كلمهُ سرًّا. **يقول** أنظر إليك مسارقةً لحيائي منك وإذا زجرت مهري في الميدان زجرتهُ بصوتٍ خفيّ ولم أجسر أن أرفع صوتي من الحياء.

(٣) أي إنما يعتذر المجرم فإذا اعتذرت إليك من غير جرم كان اعتذاري مما ينبغي أن أعتذر منهُ أيضاً لأنهُ في غير موضعهِ.

(٤) **كفر النعمة**: جحدها. يقسم على نفسهِ **يقول** إن كان تركي لمدحك عن اختيارٍ مني فليكن جزائي أن أجحد ما وصل إليَّ من مكارمك الباهرة وهي غاية اللؤم ومنتهى الكفران.

(٥) **القليل**: بدل بعض من الشعر أي إلا القليل منهُ. وكذا مثلهُ في الشطر الثاني. **والغرار**: النوم القليل. يقول منعني قولَ الشعر إلا القليل منهُ همٌّ منعني النوم أي أقلقني حتى قطعني عن النوم فكيف لا يقطعني عن الشعر.

(٦) الضمير من بهِ للهمّ. يقول ليس ذلك من فعلي ولا اختياري إذ لا يختار أحدٌ أن يسقم جسمهُ بالهمّ ويذيب قلبهُ بحرارتهِ.

(٧) **ذنوب الزمان** مفعول ثانٍ لتلزمني. **ويروى** صروف الزمان وهي حوادثهُ. **وضارهُ** بمعنى ضرَّهُ. أي إنما الذنب في ذلك للزمان لأنهُ هوالذي أورد عليَّ هذا الهمّ فقطعني عن قول الشعر فلا تعاقبني على صرفهِ وتلزمني ذنوبهُ على أن جنايتهُ إنما كانت عليَّ وأنا المضرور بها فلا أُطالبنَّ بتبعتها أيضاً.

(٨) **الشرد**: بضمتين جمع شرود وهي خلفٌ عن موصوف من قولهم قافيةٌ شرود وهي السائرة في البلاد والمراد بالقافية القصيدة. يقول عندي لك قصائد أنظمها في مدحك لا تستقرّ في موضعٍ من الأرض ولكن يتناقلها الناس لحسنها فتسير في الآفاق.

(٩) **المقوَل**: الفمّ. ويروى عن منطقي. أي إذا خرجت من فمي سارت في البلاد وجازت الجبال والبحار إلى ما وراءَها.

وَلي فِيكَ ما لم يَقُلْ قائِلٌ ... وما لم يَسِرْ قَمَرٌ حَيثُ سارا[١]

فلَوْ خُلِقَ الناسُ مِن دَهرِهِم ... لَكانوا الظَلامَ وكُنتَ النَهارا

أَشَدُّهُمُ في النَدَى هِزَّةً ... وأَبعَدُهُمْ في عَدُوٍّ مُغارا[٢]

سَما بِكَ هَمِّيَ فَوقَ الهُمومِ ... فَلَستُ أَعُدُّ يَساراً يَسارا[٣]

ومَن كُنتَ بَحراً لَهُ يا عَلِـ ... ـيُّ لَمْ يَقبَلِ الدُرَّ إلاَّ كِبارا[٤]

الصَومُ والفِطرُ

وقال يهنئهُ بعيد الفطر:

الصَومُ والفِطرُ والأَعيادُ والعُصُرُ ... مُنيرةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمسُ والقَمَرُ[٥]

تُرِي الأَهِلَّةَ وَجهاً عَمَّ نائِلُهُ ... فما يُخَصُّ بِهِ من دُونِها البَشَرُ[٦]

ما الدَهرُ عِندَكَ إلاَّ رَوضةٌ أُنُفٌ ... يا مَن شَمائِلُهُ في دَهرِهِ زَهَرُ[٧]

ما يَنتَهي لَكَ في أَيَّامِهِ كَرَمٌ ... فَلا انتَهَى لَكَ في أَعوامِهِ عُمُرُ[٨]

فإِنَّ حَظَّكَ من تَكرارِها شَرَفٌ ... وحَظَّ غَيرِكَ منها الشَيبُ والكِبَرُ[٩]

---

(١) فاعلهُ ضمير الموصول.

(٢) **الندى**: الجود. **والهزة**: بالكسر الأريحية. **والمغار**: مصدر ميمي بمعنى الغارة.

(٣) **سما**: ارتفع. **والهمّ**: هنا بمعنى الهمة **واليسار** الغنى. **يقول قد** هوّنت عليّ المطالب وأطمعتني في الأطوار البعيدة حتى علت بك همتي فوق همم الناس وصرت لا أعدّ الغنى غنى حتى أتجاوز إلى ما فوقهُ.

(٤) **كبارا** حال من الدرّ. **ويروى** من أنت بحرٌ فيروى العجز لا يقبل الدرّ. والبيت تأكيدٌ لما قبلهُ.

(٥) **الفطر**: بالكسر الإسم من الإفطار. **والعصر**: بضمتين بمعنى العصر وهو الدهر ويأتي أيضاً جمعاً لهُ وهو من النوادر. **وحتى** عاطفة ولذلك رفع ما بعدها. **يقول** كل هذه منيرةٌ بك حتى الشمس والقمر اللذان يستضاء بهما.

(٦) **النائل**: العطاء. أي لا يختص البشر بنائلك فقد أنلت الأهلة بوجهك كمال النور فعمّ هذا النائل البشر والكواكب.

(٧) **الأُنُف**: بضمتين التي لم تُرعَ. **والشمائل**: الأخلاق. يقول الدهر بحضرتك كالروضة الأُنف التي توفرت محاسنها وثم جمالها وأخلاقك كالزهر على هذه الروضة فهي أحسن ما فيها.

(٨) ما نافية. والضمير من أيامهِ وأعوامهِ للدهر. **وقولهُ فلا أنتهي** إلى آخرهِ دعاء.

(٩) الضمير من تكرارها للأعوام. **وروى ابن جنيّ** وحظ غيرك منهُ بردّ الضمير إلى التكرار. **ويقول** حظك من تكرار السنين استزادة الشرف بما تجدّد من المكرام وحظّ غيرك ممن لا مكارم لهم الشيب والهرم. **ويروى** النوم والسهر.

حَجَّبَ ذا البَحرَ

ومدَّ نهر قُوَيق فأحاط بدار سيف الدولة وخرج أبو الطيّب من عندهِ فبلغ الماءُ إلى صدر فرسهِ فقال:

حَجَّبَ ذا البَحرَ بِحارٌ دُونَهُ ... يَذُمُّها النَّاسُ ويَحمَدُونَهُ[1]

يا ماءُ هل حَسَدتَنا مَعِينَهُ ... أَم اشتَهَيتَ أَن تُرَى قَرِينَهُ[2]

أَم انتَجَعتَ لِلغِنَى يَمِينَهُ ... أَمْ زُرتَهُ مُكَثِّراً قَطِينَهُ[3]

أَم جِئتَهُ مُخَنْدِقاً حُصُونَهُ ... إنَّ الجِيادَ والقَنَا يَكفِينَهُ[4]

يا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَت سَفِينَهُ ... وعازِبِ الرَوضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ[5]

وَذِي جُنُونٍ أَذهَبت جُنونَهُ ... وشَرْبِ كأسٍ أَكثَرَتْ رَنِينَهُ[6]

وأَبدَلَتْ غِنَاءَهُ أَنِينَهُ ... وضَيغَمٍ أَولَجَها عَرِينَهُ[7]

ومَلِكٍ أَوطأَها جَبِينَهُ ... يَقُودُها مُسَهَّداً جُفُونَهُ[8]

---

(١) **يريد بالبحر** سيف الدولة وبالبحار مياه النهر أي هي دونهُ في الشرف والنفع. وأراد بكونها حجبتهُ أنها قامت لهُ مقام الحاجب فمنعت الناس من زيارتهِ فهي لذلك مذمومة وهو محمود.

(٢) **المعين**: الماء الجاري على وجه الأرض. يقول هل حسدتنا على معين كرمهِ فحجزت بيننا وبينهُ أم اشتهيت أن تماثلهُ في الجود فزخرت.

(٣) **انتجعهُ**: جاءَهُ يطلب معروفهُ وأصلهُ طلب المرعى. **والقطين**: اتباع الرجل وأهل منزلهِ.

(٤) **الخندق**: الحفير حول إسوار المدن. **والجياد**: الخيل. **والقنا**: الرماح. **وكفاهُ الأمر**: أغناهُ عنهُ. أي أم جئتهُ لتفتح خندقاً حول حصونهِ منعاً للعدوّ أن يصل إليها أن خيلهُ ورماحهُ تمنعهُ فتغنيهِ عن الخنادق.

(٥) **اللج**: معظم الماء. وضمير جعلت للجياد. **والسفين**: جمع سفينة. **وعازب**: بعيد وهو نعت لمحذوف أي ومكانٍ عازب الروض وهو جمع روضة. **والعون**: بالضم جمع عانة وهي القطيع منَ حمر الوحش. **وتوفَّتها**: أي أخذتها وافيةً. أي رُبَّ ماء عظيم جعلت خيلهُ سفناً عليهِ أي عبرتهُ سابحةً وربَّ مكانٍ بعيد المراعي أهلكت ما فيهِ من حمر الوحش فصادتها بجملتها.

(٦) **الشرب**: إسم جمع بمعنى الشاربين. **والرنين**: الصياح والضمير المضاف إليهِ للشرب. أراد بذي الجنون المتمرد المغرور بجهله أي ورُبَّ عاصٍ متمرّد أذلتهُ خيلهُ فانقاد وقومٍ من أعدائها هجمت عليهم وهم لاهون بشرب الخمر فأكثرت بكاءَهم على قتلاهم.

(٧) الضمير من غناءَهُ وأنينهُ للشرب والإسمان مفعولان لأبدَلت. **والضيغم** الأسد. **وأولجها** أدخلها وضميرهُ لسيف الدولة. وكذا ضمير الفعلين بعدهُ. **والعرين**: مأوى الأسد. أي ورُبَّ ملكٍ مثل الأسد عزةً وبطشاً أدخل خيلهُ إلى أرضهِ فوطئتها وأخذت بلادهُ.

(٨) **أوطأها**: جعلها تطأ. **والجبين** فوق الصدغ وهما جبينان عن جانبي الجبهة. **ومسهداً**: مسهراً. أي ورُبَّ ملكٍ عصاهُ فقتلهُ وأوطأ خيلهُ جبينهُ وهو يقود هذه الخيل إلى أعدائهِ فلا يعطي جفنهُ حظاً من النوم لسرعة السير واتصالهِ.

مُـبـاشِـراً بِـنَـفـسِـهِ شُـؤُونَـهُ مُـشـرِّفـاً بِـطَـعـنِـهِ طَـعِـيـنَـهُ[١]
بَـحـرٌ يَـكُـونُ كُـلُّ بَـحـرٍ نُـونَـهُ شَـمسٌ تَـمَنَّـى الشَّـمسُ أَنْ تَـكُـونَـهُ[٢]
إِنْ تَـدْعُ يـا سَـيفُ لِـتَـسـتَـعِـيـنَـهُ يُـجِـبْـكَ قَـبـلَ أَنْ تُـتِـمَّ سِـيـنَـهُ[٣]
أَدامَ مِـن أَعـدائِـهِ تَـمـكِـيـنَـهُ مَـن صانَ مِـنـهـم نَـفـسَـهُ ودِيـنَـهُ[٤]

لِكُلِّ امرِئٍ

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة أنشدهُ إياها في ميدانِه بحلب وهما على فرسيهما:

لِـكُـلِّ امـرِئٍ مِـن دَهـرِهِ مـا تَـعَـوَّدا وَعـادةُ سَيفِ الدَولةِ الطَعنُ في العِدَى
وأَنْ يُـكـذِبَ الإرجـافَ عـنـهُ بِـضِـدِّهِ ويُـمْـسـي بِـمـا تَـنْـوي أَعـادِيـهِ أَسـعَـدا[٥]
ورُبَّ مُـريـدٍ ضَـرَّهُ ضَـرَّ نَـفـسَـهُ وَهـادٍ الـجَـيـشَ أَهـدَى ومـا هَـدَى[٦]
ومُـسـتَـكـبِـرٍ لـم يَـعـرفِ الـلَّـهَ ساعـةً رأَى سَـيـفَـهُ فـي كَـفِّـهِ فَـتَـشَـهَّـدا[٧]
هُـوَ الـبَـحـرُ غُـصْ فِـيـهِ إذا كـانَ سـاكِـنـاً عَـلَـى الـدُرِّ واحـذَرْهُ إِذا كـانَ مُـزبِـدا[٨]

---

(١) **شؤونهُ**: أمورهُ. **والطعين**: المطعون.

(٢) **النون**: الحوت. أي كل بحرٍ يصغر بالنسبة إليهِ فيكون بمنزلة الحوت من البحر. **وقولهُ تمنى الشمس** أن تكونهُ أي تتمنى أن تكون هي إياهُ لأنهُ أشرف منها وأجزل نفعاً وذكَّر الضمير لأنهُ أراد بالشمس الأولى الممدوح.

(٣) أي قبل أن تتم لفظ السين من سيف الدولة يريد سرعة إجابتهِ للداعي.

(٤) فاعل أدام الموصول في أول الشطر الثاني وهو دعاءٌ. ومن أعدائهِ صلة تمكينهُ.

(٥) **أين يكذب** عطف على الطعن. **والإرجاف**: الإكثار من الأخبار الكذابة. أي وعادتهُ أن يكذب إرجاف أعدائهِ عنهُ بضدّ ذلك الإرجاف أي أنهم يرجفون بخذلانهِ وفشلهِ فيكذّبهم بنجاحهِ وظفرهِ وهم ينوون معارضتهُ فيتحككون بهِ فيكون ذلك سبباً لتقدمهِ في السعادة لأنهُ يؤتى الظفر عليهم ويملك رقابهم وأموالهم فيصير أسعد مما كان. ويروى بما تحويَ أعاديهِ.

(٦) **مريد**: إسم فاعل من أراد. **وضرَّهُ**: مصدر ضرَّ. **وهادٍ**: من الهداية وهو عطف على مريد. **وأهدى**: من الهدية. أي رُبَّ عدوّ أراد أن يضرَّهُ فضرّ نفسهُ بتعرُّضهِ لبأسهِ وقاد إليهِ الجيش على نية أن يوقع بهِ فصار الجيش غنيمةً لهُ فكأنهُ أهدى إليهِ هديةً.

(٧) قال أشهد أن لا إله إلا الله. أي رُبَّ كافر يستكبر عن الإيمان بالله رآهُ والسيف في يده فجهر بالإيمان خوفاً منهُ. ويحتمل أن يكون الضمير أن من سيفهِ وكفهِ عائدين على إسم الجلالة في صدر البيت أي أنهُ لم يؤمن بالله حتى رأى سيفهُ الذي هو سيف الدولة مجرَّداً في يدهِ تعالى على أعدائهِ.

(٨) **على الدرّ**: أي لأجلهِ. **وأزبد البحر**: إذا قذف بالزَبَدَ عند جيشانهِ. **يقول** هو موضع النفع والضرر فمن =

فَإنِّي رأَيتُ البَحرَ يَعثُرُ بالفَتَى	وهٰذا الَّذِي يَأْتِي الفَتَى مُتَعمِّدا[١]
تَظَلُّ مُلُوكُ الأَرضِ خاشِعَةً لَهُ	تُفارِقُهُ هَلْكَى وتَلقاهُ سُجَّدا[٢]
وتُحيِي لَهُ المالَ الصَوارِمُ والقَنا	ويَقتُلُ ما تُحيي التَبَسُّمُ والجَدا[٣]
ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَينِهِ	يَرَى قَلبُهُ في يَومِهِ ما تَرَى غَدا[٤]
وَصُولٌ إلى المُستَصْعَباتِ بِخَيلِهِ	فلَوْ كانَ قَرْنُ الشَّمسِ ماءً لأَورَدا[٥]
لِذٰلِكَ سَمَّى ابنُ الدُمُستُقِ يَومَهُ	مَماتاً وسَمَّاهُ الدُمُستُقُ مَولِدا[٦]
سَرَيتَ إلى جَيحانَ من أَرضِ آمِدٍ	ثَلاثاً لَقَد أَدناكَ رَكضٌ وأَبعَدا[٧]
فَوَلَّى وأَعطاكَ ابنَهُ وجُيُوشَهُ	جَمِيعاً ولم يُعطِ الجَمِيعَ لِيُحمَدا[٨]
عَرَضتَ لَهُ دون الحَياةِ وطَرْفِهِ	وأَبصَرَ سَيفَ اللَّهِ مِنكَ مُجرَّدا[٩]

= جاءَهُ موادعاً فاز بإحسانِهِ ومن جاءَهُ مغاضباً لم يأمن الهلكة فهو كالبحر إذا سكن أمكن إيتانهُ والغوص على ما فيهِ من الجواهر وإن ماج وأزبد وجب التحذر منهُ.

(١) **يقول** البحر يعثر براكبِهِ أي يهلكهُ عن غير قصد وهذا يهلك أعداءَهُ عن قصد وتعمد.

(٢) أي من شاقَّه منهم وفارقهُ هلك ومن وادعهُ لقيهُ ساجداً لأنهُ سيد الملوك.

(٣) **الصوارم**: السيوف. **والقنا**: الرماح. **والجدا**: مقصوراً العطاء. أي أن السيوف والرماح تجمع لهُ غنائم الأعداء والكرم يفرّق ما جمعت.

(٤) **التظني**: بمعنى الظن وأصلهُ التظنن فأبدل. **وطليعة الجيش**: الربيئة تتقدم أمامهُ تستطلع طلع العدوّ. وقولهُ ما ترى غداً الضمير للعين. يقول ظِنهُ لعينهِ بمنزلة الطليعة للجيش فهو يسبق عينهُ إلى الأشياء فيرى قلبهُ منها في يومهِ ما ستراهُ عينهُ في غدهِ.

(٥) **قرن الشمس**: أول ما يبدو منها عند الطلوع. أي يصل بخيلهِ إلى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول إليها حتى لو كان قرن الشمس ماءً لبلغهُ بخيلهِ وأوردها من ذلك الماء.

(٦) **يومهُ**: أي اليوم الذي أُسر فيهِ. **والضمير من قولهِ** سماهَ عائدٌ إلى اليوم. **وقولهُ** لذلك أي لأجل ما ذكرتهُ في البيت السابق. وعبر هنا بلازم المعلول عن المعلول أي لكون سيف الدولة على ما وصفت من الإقدام وثبات العزم في الطلب لم ينثن حتى رهق الدمستق وابنهُ ففرّ الدمستق جريحاً وأُخذ إبنهُ أسيراً ولذلك سمي الإبن ذلك اليوم مماتاً لأنهُ يئس فيهِ من الحياة وسمى أبوهُ ذلك اليوم مولداً لأنهُ نجا فيهِ من مخالب المنية فكأنهُ خُلق خلقاً جديداً.

(٧) **جيحان**: نهرٌ بالعواصم. **وآمد**: بلدٌ بالثغور وقد مرّ. **وقوله ثلاثاً** أي ثلاث ليالٍ. **يقول** بلغت جيحان من أرض آمد بسرى ثلاث ليالٍ وهي مسافةٌ لا يقطعها أحدٌ في هذه المدة فقد أدناك الركض من جيحان على بعدهِ من محلّ قيامك وأبعدك عن آمد على قرب عهدك بمفارقتها.

(٨) **ويروى لتحمدا** أي لتحمدهُ أنت عليهِ. أي انهزم وترك هؤلاء أسرى في يدك ولم يعطك إياهم يبتغي الحمد بذلك لأنهُ تركهم عجزاً لا اختياراً.

(٩) **عرضت لهُ**: أي ظهرت واعترضت. **والطرف**: النظر. **وقولهُ** منك تجريد. **يقول** ظهرت لهُ واعترضت =

وَمـا طَـلَـبَـت زرْقُ الأَسِـنَّـة غَـيـرَهُ ... ولَـكِـنَّ قُـسطَنطِيـنَ كـانَ لَـهُ الـفِدَى[(١)]

فـأَصبَـحَ يَـجـتـابُ الـمُسُـوح مَـخافَـةً ... وقد كـانَ يَـجتابُ الـدِلاصَ الـمُسرَّدا[(٢)]

ويَـمـشِي بِـهِ الـعُـكَّـازُ فـي الـدَيـرِ تـائِـبـاً ... وَمـا كـانَ يَـرضَـى أَشـقَـرَ أَجـرَدا[(٣)]

وَمـا تـابَ حَـتَّـى غـادَرَ الـكَـرُّ وَجـهَـهُ ... جَـرِيـحـاً وخَـلَّـى جَـفـنَـهُ الـنَقـعُ أَرمَـدا[(٤)]

فـلَـوْ كـانَ يُـنـجِـي مِـن عَـلِـيٍّ تَـرَهُّـبٌ ... تَـرَهَّـبَـتِ الأَمـلاكُ مَـثـنَـى ومَـوْحَـدا[(٥)]

وكُـلُّ امـرِىءٍ فـي الـشَرقِ والـغَـربِ بَـعـدَهُ ... يُـعِـدُّ لَـهُ ثَـوبـاً مِـنَ الـشَـعـرِ أَسـوَدا[(٦)]

هَـنِـيـئـاً لَـكَ الـعِـيـدُ الَّـذِي أَنـتَ عِـيـدُهُ ... وعِـيـدٌ لِـمَـنْ سَـمَّـى وضَـحَّـى وَعـيَّـدا[(٧)]

ولا زَالَـتِ الأَعـيـادُ لُـبـسَـكَ بَـعـدَهُ ... تُـسـلِّـمُ مَـخـرُوقـاً وتُـعـطَـى مُـجـدَّدا[(٨)]

= بينه وبين الحياة لأنه أيقن بحلول منيتهِ وملكت طرفهُ عليهِ لأنك ملأت عينهُ منك وشغلتها بتوقع بطشك فلم ير مما حوله شيئاً سواك وقد أبصر منك سيف الله مجرَّداً عليهِ.

(١) **الأسنة**: نصال الرماح. يقول لم تكن الرماح موجهةً إلاَّ إليهِ ولكنه انهزم عند اشتغال الجيش بأسر ابنه فنجا بنفسهِ وذهب إبنهُ فدًى عنهُ.

(٢) **يجتاب**: أي يلبس. **والمسوح**: ثيابٌ من الشعر. **والدلاص**: الليّن البرّاق توصف بهِ الدّرع. **والمسرَّد**: المنسوج وذُكر الوصف على لغة من يذكّر الدرع. أي ترك الحرب خوفاً منك وترهب فصار يلبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع.

(٣) **العكاز**: عصاً في طرفها زُجّ. وقولهُ مشي أشقر أي من الخيل. **والأجرد**: القصير الشعر. أي أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائباً من الحرب بعد ما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر وهو أسرع الخيل عند العرب.

(٤) **غادر**: ترك. **والكرُّ**: عطف القِرن على قرنهِ في الحرب. **والنقع**: غبار الحوافر. أي ما ترك الحرب إلا بعد أن ترك كرُّ الفرسان وجههُ جريحاً وزحمتهُ الخيل حتى رمدت جفونهُ من شدة الغبار فرجع عن القتال مقهوراً.

(٥) **الأملاك**: أي الملوك. **وموحداً**: بفتح الحاء وهو أحد ما جاء من مفعل المعتل الفاء مفتوح العين. أي أن ترهبهُ لا ينجيهِ من سيف الدولة ولو كان في الترهب نجاةٌ منهُ لترهب سائر الملوك أثنين إثنين وواحداً واحداً.

(٦) كل فاعل لمحذوف معطوف على جواب لواي لو كان كل امرىءٍ ويجوز أن يكون مبتدأ والواو قبلهُ للحال. والضمير من قولهِ بعدهُ للدمستق. ويروى بعدها أي بعد فعلتهِ هذه. أي وكان كل امرىءٍ من أعداء سيف الدولة يعدّ لهُ مسحاً يترهب فيهِ فينجو من يدهِ.

(٧) **هنيئاً**: حال من العيد محذوفة العامل أي ثبت لك هنيئاً ثم حذف الفعل فارتفع فاعلهُ بها. **وسمى**: أي ذكر إسم الله يعني عند ذبح الضحايا. **يقول** أنت عيدٌ لهذا العيد لأنه يبتهج بك ابتهاج الناس بالعيد وأنت عيدٌ لكل مسلم.

(٨) **اللبس**: بالضم ما يُلبَس استعارهُ للأعياد فأجراها مجرى الملبوسات أي لا زلت تستدبر العيد القديم فتستقبل الجديد.

فَذا اليَومُ في الأَيَّام مِثلُكَ في الوَرَى | كما كُنتَ فِيهِم أَوحَداً كانَ أَوحَدا
هُوَ الجَدُّ حَتَّى تَفضُلُ العَينُ أُختَها | وحَتَّى يَكُونُ اليَومُ لِليَوم سَيِّدا[1]
فَيا عَجَبَ من دائِلٍ أَنتَ سَيفُهُ | أَما يَتَوَقَّى شَفْرَتَيْ ما تَقَلَّدا[2]
ومَن يَجعَلِ الضِرغامَ لِلصَيدِ بازَهُ | تَصَيَّدَهُ الضِرغامُ فيما تَصَيَّدا[3]
رَأَيتُكَ مَحْضَ الحِلم في مَحْضِ قُدرةٍ | ولَوْ شِئْتَ كانَ الحِلمُ مِنكَ المُهَنَّدا[4]
وما قَتَلَ الأَحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ | ومَن لكَ بالحُرِّ الَّذِي يَحفَظُ اليَدا[5]
إذا أَنتَ أَكرَمتَ الكَرِيمَ مَلَكتَهُ | وإنْ أَنتَ أَكرَمتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدا[6]
ووَضعُ النَّدَى في مَوضِعِ السَّيفِ بالعُلَى | مُضِرٌّ كوَضعِ السَيفِ في موضِعِ النَدَى[7]

---

(١) هو ضمير الشأن أخبر عنهُ بمفرد وقد مرّ مثله. **والجدّ** الحظّ والبخت. **وحتى** في الشطرين ابتدائية. **يقول** الحظ يفرق بين الشيء وما يساويهِ فيجعل لأحدهما مزيةً على الآخر حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها بأن تصح إحداهما وتسقم الأخرى ويكون لأحد اليومين شرفٌ على الآخر حتى يكون منهُ بمنزلة السيد من المسود. يعني أن يوم العيد ليس إلا واحداً من أيام السنة لكن ميزةُ الجدّ من بينها فجعلهُ يوم فرحٍ وسرور.

(٢) **الدائل**: ذو الدولة أخرجهُ مخرج تامر ولابن. **وشفرة السيف**: حدّهُ. **يريد بالدائل** الخليفة **يقول** تقلدك الخليفة سيفاً لهُ يقطع بك دابر أعدائهِ أفما يخشى أن تكون سيفاً عليهِ فيتوقى بأسك ويحذَرك على نفسهِ. وفي هذا الكلام والذي يليهِ تعريضٌ لا يخفى وإن خفي سببهُ.

(٣) **الضرغام**: الأسد. يقول من اتخذ الأسد بازاً يصيد بهِ لم يأمن أن يجعلهُ الأسد من جملة صيده فيذهب فريسةً لهُ. **ويروى** بازاً لصيدهِ. **ويروى** بصيرهُ وهو حينئذٍ مرفوع بضرورة الوزن فيكون على سلخٍ من عن الشرطية فيرفع الفعلان جميعاً أو على تقدير الفاء في الجواب فيبقى الشرط على جزمهِ وهو الوجه الذي حكاهُ **ابن جنيّ** عن المتنبي والله أعلم.

(٤) **المحض**: الخالص. **والمهند**: السيف الهنديّ. **يقول** رأيتك خالص الحلم في قدرةٍ خالصة لا يشوبها عجزٌ ولا تقصير ولو شئت أن تجعل السيف مكان الحلم لفعلت.

(٥) **الحرّية**: هنا بمعنى الكرم. والكاف من قولهِ كالعفو إسم بمنزلة مثل فاعل قتل. **ومن لي بكذا** أي من يكفل لي بهِ ونحوهُ وقد مرّ. **واليد**: النعمة. **ويروى** يعرف مكان يحفظ. **يقول** ما قتل الكريم شيءٌ مثل العفو عنهُ لأنك متى قدرت عليهِ لم يبقَ بينهُ وبين القتل إلا إمضاء قدرتك فيهِ فكأنك قتلتهُ ثم يكون الرجوع عن هذه القدرة نعمةً عليه تسترقهُ بها فكان ذلك أبلغ في قتلهِ. ثم استدرك في عجز البيت فذكر قلة وجود من يحفظ هذه النعمة ويستحقها.

(٦) **أنت في الشطرين** فاعل لفعلٍ محذوف يفسرهُ المذكور. والبيت تأكيدٌ لما سبقهُ.

(٧) **الندى**: الجود. **وبالعلى**: صلة مضرّ. **يقول** ينبغي أن يوضع كلٌّ من المحاسنة والمخاشنة في موضعهِ فلا يعامل المسيء بالثواب لأن ذلك يبعثهُ على التمادي في الإساءَة ويجريء غيرهُ عليها ولا يعامل المحسن بالعقاب لأن ذلك يوهن أسباب الإحسان ويقلل الأولياء وكلا الأمرين مضرٌّ بالعلى هادمٌ لأركان الدولة.

ولٰكِنْ تَفُوقُ النـاسَ رَأْيـاً وحِكمـةً كما فُقتَهـم حالاً ونَفساً ومَحتِدا[1]

يَـدِقُّ عَلَـى الأَفـكـارِ مـا أَنـتَ فـاعِـلٌ فيُتـرَكُ مـا يَـخفَـى ويـؤْخَـذُ مـا بَـدا[2]

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فأَنتَ الَّذي صَيَّرتَهُمْ لِيَ حُسَّدا[3]

إذا شَدَّ زَنْدِي حُسنُ رَأْيِكَ فِيهِم ضَرَبتُ بِسَيفٍ يَقطَعُ الهامَ مُغمَدا[4]

وَمـا أَنـا إلاَّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلتَـهُ فزَيَّـنَ مَعرُوضـاً وراعَ مُسَدَّدا[5]

وَمـا الدَهـرُ إلاَّ مـن رُواة قَصـائِدِي إذا قُلتُ شِعراً أَصبَحَ الدَّهرُ مُنشِدا[6]

فَسـارَ بِـهِ مَـن لا يَسِيـرُ مُشَمِّراً وغَنَّـى بـهِ مَـن لا يُغنِّـي مُغَـرِّدا[7]

أَجْزِنـي إِذا أُنشِدتَ شِعراً فَأَنَّمـا بِشعـرِي أَتـاكَ المادِحُونَ مُرَدَّدا[8]

ودَعْ كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنا الطائِرُ المَحكِيُّ والآخَرُ الصَدَى[9]

---

(١) **المحتد**: الأصل. والمنصوبات في البيت تمييز. **يقول** أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان لأنك فوق الناس في الرأي والحكمة فلا تعارَض آراؤك بآرائهم كما أنت فوقهم في بقية الأمور المذكورة فلا يضاهيك فيها أحدٌ منهم.

(٢) **بدا**: ظهر أي أن ما تفعلهُ أدقّ من أن تستوضحهُ الأفكار فهي تتناول ما ظهر لها منهُ فتجول فيهِ وتترك ما خفي منهُ لرأيك لأنها لا تصل إليهِ.

(٣) **كبتهُ**: أذلَّهُ والباء متعلقة بأَزِل. **يقول** أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت عليَّ من نعمتك وإحسانك فاصرف شرَّ حسدهم عني بإذلالهم ورَدّ كيدهم عليهم.

(٤) فيهم صلة رأيك. **والهام**: الرؤوس. **يقول** إذا قوّيت ساعدي بحسن رأيك فيهم أي إذا آنستُ منك انحرافاً عنهم كفاهم ذلك خذلاناً بين يديَّ حتى لو ضربتهم بسيفي وهو في غمدهِ لقطع.

(٥) **السمهريّ**: الرمح. **ومعروضاً** أي محمولاً بالعرض وذلك حين لا يقصد بهِ الطعن. **وراع**: خوَّف. **ومسدَّداً**: أي موجهاً إلى المطعون. **يقول** أنا لك كالرمح إن حملتهُ معروضاً زيَّنك وإن حملتهُ مسدداً راع أعداءَك أي أنا حليةٌ لك أزينك بمدحي إياك وإبرازي مناقبك وعدَّةٌ على أعدائك أكيدهم بقوارع لساني.

(٦) **ويروى** قلائدي يريد أن قصائدهُ في الحسن كقلائد الجوهر. **يقول** الدهر من حَمَلة شعري لأن الألسنة لا تزال تتناقلهُ على مرّ الأوقات حتى كأنّ الدهر كلهُ إنسانٌ ينشد قصائدي.

(٧) **مشمراً**: حال من الموصول قبلهُ. **وكذا مغرّداً** في الشطر الثاني. أي لحسن شعرهِ أُولع الناس بحفظهِ وروايتهِ فسَّيرهُ في الآفاق من لا يسير من مكانهِ وغنى بهِ من لا عادة لهُ بالغناء لشدّة طربهِ واهتزازهِ بهِ.

(٨) **أَجزني**: من الجائزة. **ومردَّداً**: حال من شعري. **يقول** إذا أنشدك شاعرٌ شعراً فاجعل جائزتهُ لي لأن الذي أُنشدتهُ هو شعري أتاك بهِ المادحون يرددونهُ عليك **والمعنى** أنهم يسلخون معاني أشعاري فيك ويأخذون ألفاظي فيأتونك بها.

(٩) يجوز في غير النصب على الاستثناء والجر على النعت ويروى بعد صوتي ويروى أنا الصائح وأنا الصائت وهو إسم فاعل من الصوت. يقول لا تبال بشعرٍ غير شعري فإن شعري هو الأصل وغيرهُ حكايةٌ لهُ كالصدى الذي يُحكى بهِ صوت الصائح.

تَرَكتُ السُرَى خَلْفِي لِمَن قَلَّ مالُهُ — وأَنعَلتُ أَفراسي بِنُعماكَ عَسجَدا[1]
وقَيَّدتُ نَفسي في ذَراكَ مَحَبَّةً — ومَن وَجَدَ الإِحسانَ قَيداً تَقَيَّدا[2]
إِذا سأَلَ الإِنسانُ أَيَّامَهُ الغِنَى — وكُنتَ عَلَى بُعدٍ جَعَلْنَكَ مَوعِدا[3]

ظُلمٌ لِذا اليَومِ

وقال وقد دخل عليهِ رسول ملك الروم سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة[*]:

ظُلمٌ لِذا اليَومِ وَصفٌ قَبلَ رُؤيَتِهِ — لا يَصدُقُ الوَصفُ حَتَّى يَصدُقَ النَظَرُ[4]
تَزاحَمَ الجَيشُ حَتَّى لم يَجِدْ سَبَباً — إِلى بِساطِكَ لي سَمْعٌ ولا بَصَرُ[5]
فكُنتُ أَشهَدُ مُختَصٍّ وأَغيَبَهُ — مُعايِناً وعِياني كُلُّهُ خَبَرُ[6]
اليَومَ يَرفَعُ مَلْكُ الرُومِ ناظِرَهُ — لأَنَّ عَفْوَكَ عَنهُ عِندَهُ ظَفَرُ[7]
وإِنْ أَجَبتَ بِشَيءٍ عن رَسائِلِهِ — فَما يَزالُ عَلَى الأَملاكِ يَفتَخِرُ[8]

---

(١) **السرى**: مشي الليل. وخلفي متعلق بتركت. **والعسجد**: الذهب وهو مفعول ثانٍ لأنعلت. **يقول** استغنيت عن السرى بوصولي إليك فتركتهُ خلفي لمن أحوجهُ الفقر إليهِ وأثريت بنعمتك حتى لو شئت لأنعلت أفراسي بالذهب.

(٢) **الذرا**: بالفتح الستر والكنف وبالضم والكسر جمع ذُروة بالوجهين وهي من كل شيء أعلاهُ. **ومحبةً** مفعول لهُ. **يقول** ألزمت نفسي المقام عندك حباً لك لأنك قيدتني بإحسانك ونعم القيد الإحسان.

(٣) **أيامهُ الغنى**: مفعولاً سأل. أي إذا طلب الإنسان من دهرهِ أن يغنيهُ وكنتَ بعيداً عنهُ وعدهُ بالغنى عند وصولهِ إليك.

(*) كان سيف الدولة قد جلس لرسول ملك الروم وحضر أبو الطيب فلم يمكنهُ الوصول إليهِ لكثرة الزحام واستبطأهُ سيف الدولة بعد ذلك فقال.

(٤) **ظلمٌ**: خبر مقدّم عن وصف. **وقبل رؤيتهِ** صلة وصف. **يقول** إذا وصفت هذا اليوم من غير مشاهدةٍ لما جرى فيهِ فقد ظلمتهُ ولم أوفهِ حق وصفهِ لأن الوصف لا يصدق إلاَّ بعد صدق النظر والمعاينة.

(٥) **السبب**: كل ما يتوصل بهِ إلى الشيء يعني سبيلاً. **وسمعٌ**: فاعل يجد.

(٦) **أشهد**: تفضيل من الشهود بمعنى الحضور. **ومعايناً** بدل من أشهد والجملة بعدهُ حال. أي كنت أحضر الناس المختصين بك لأني كنت حاضراً بشخصي وكنت أغيبهم عياناً لأني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يخبرني بهِ الذين عاينوا.

(٧) **ناظرهُ**: أي عينهُ. **وعندهُ** بمعنى في اعتقادهِ. أي اليوم يرفع نظرهُ اغتباطاً بعفوك بعد أن كان مطرفاً من الخوف لأنهُ يعدّ عفوك عنهُ بمنزلة الظفر لهُ.

(٨) ويروى عن رسالتهِ. **والأملاك**: الملوك.

قَدِ اسْتَراحَتْ إلى وَقتٍ رِقابُهُمُ ... مِنَ السُّيوفِ وباقِي القَومِ يَنتَظِرُ[1]
وقد تُبدِّلُها بالقَومِ غيرَهُمُ ... لكي تَجِمَّ رُؤُوسُ القَومِ والقَصَرُ[2]
تَشبيهُ جُودِكَ بالأَمطارِ غادِيَةً ... جُودٌ لِكَفِّكَ ثانٍ نالَهُ المَطَرُ[3]
تَكَسَّبُ الشَّمسُ مِنكَ النُورَ طالِعةً ... كَما تَكَسَّبَ مِنها نُورَهُ القَمَرُ[4]

دُروعٌ لِمَلْكِ الرُوم

وقال يمدحهُ بعد دخول رسول الروم عليهِ:

دُروعٌ لِمَلْكِ الرُوم هٰذِي الرَسائِلُ ... يَرُدُّ بِها عن نَفسِهِ ويُشاغِلُ[5]
هِيَ الزَرَدُ الضافي عَلَيهِ ولَفظُها ... عَلَيكَ ثَناءٌ سابِغٌ وفَضائِلُ[6]
وأَنَّى اهتَدَى هٰذا الرَسُولُ بِأَرضِهِ ... وما سَكَنَتْ مُذْ سِرتَ فيها القَساطِلُ[7]
ومن أَيِّ ماءٍ كانَ يَسْقي جِيادَهُ ... ولم تَصفُ من مَزجِ الدِّماءِ المَناهِلُ[8]

---

(١) الضمير من رقابهم للروم. يقول لما هادنتهم استراحت رقابهم من السيوف إلى حين وباقي القوم الذين كنت تغزوهم ينتظرون ورود سيوفك عليهم.

(٢) **تبدّلها**: خطاب والضمير للسيوف. **وبالقوم**: الباء للعوض. وغيرهم مفعول ثانٍ للتبدّل. **وتجمّ**: تكثر يقال جمّ الماء إذا اجتمع بعد النزح. **والقصر**: بفتحتين جمع قَصَرة كذلك وهي أصل العنق. أي قد تدع الروم وتقاتل قوماً آخرين تجعلهم مورداً للسيوف بدلاً منهم إلى أن يكثروا فتعود إليهم وتهلكهم.

(٣) **تشبيه** مبتدأ خبرهُ جوده. **وغادية**: حال. **وثانٍ** نعت جود. أي إذا شبهنا جودك بالأمطار الهاطلة في الغدوات وهي أغزرها كان ذلك جوداً ثانياً لك على المطر لما ينالهُ بهذا التشبيه من الفخر.

(٤) **تكسّب الشمس**: أي تتكسب. والضمير من نورهُ للقمر. **ويروى** نورها. أي تستفيد الشمس نورها منك كما سيتفيد القمر نورهُ من الشمس.

(٥) **دروع**: خبر مقدّم. **وملك**: بسكون اللام مخفف ملك بكسرها. أي هذه الرسائل التي بعث بها ملك الروم إليك هي بمنزلة دروع لهُ يردّك بها عن نفسهِ ويشغلك عن قتالهِ.

(٦) **الضافي والسابغ**: بمعنى الطويل التامّ. يؤكد ما ذكرهُ في البيت السابق **يقول** هذه الرسائل تقرم لهُ مقام الزرد لأنهُ يتوقاك بها وقد تضمن لفظها من الخضوع والإستسلام لك ما يكون ثناءً عليك ويُثبَت في جملة فضائلك.

(٧) **أنّى**: بمعنى كيف والإستفهام للتعجب. **والقساطل**: جمع قسطل وهو غبار الحرب. **وفيها** متعلق بكسنت. أي كيف اهتدى في مسيرهِ إليك وغبار جيشك منتشرٌ في أرضهِ لم يسكن فيها منذ سرت لغزوهم.

(٨) **الجياد**: الخيل. **والمناهل**: الموارد. أي لكثرة من قتلت منهم لم يبقَ ماءٌ إلاّ مُزج بالدماء فمن أيّ ماء كان يسقي خيلهُ.

أَتـاكَ يَـكـادُ الـرَّأسُ يَـجـحَـدُ عُـنْـقَـهُ وتَـنـقَـدُّ تَـحـتَ الـدِرعِ مـنـهُ الـمَـفـاصِـلُ[١]

يُـقَـوِّمُ تَـقـويـمُ الـسِـمـاطَـيـنِ مَـشْـيَـهُ إلَـيـكَ إذا مـا عَـوَّجَـتْـهُ الأَفـاكِـلُ[٢]

فَـقَـاسَـمَـكَ الـعَـيـنَـيـنِ مـنـهُ ولَـحْـظَـهُ سَـمِـيُّـكَ والـخِـلُّ الَّـذي لا تُـزايِـلُ[٣]

وأَبـصَـرَ مِـنـكَ الـرِّزقَ والـرِّزقُ مُـطـمِـعٌ وأَبـصَـرَ مـنـهُ الـمَـوتَ والـمَـوتُ هـائِـلُ[٤]

وقَـبَّـلَ كُـمّـاً قَـبَّـلَ الـتُـربَ قَـبـلَـهُ وكُـلُّ كَـمِـيٍّ واقِـفٌ مُـتَـضـائِـلُ[٥]

وأَسـعَـدُ مُـشـتـاقٍ وأَظـفَـرُ طـالِـبٍ هُـمـامٌ إلـى تَـقـبِـيـلِ كُـمِّـكَ واصِـلُ[٦]

مَـكـانٌ تَـمـنَّـاهُ الـشِّـفـاهُ ودُونَـهُ صُـدورُ الـمَـذاكـي والـرِّمـاحُ الـذَّوابِـلُ[٧]

فَـمـا بَـلَّـغَـتْـهُ مـا أَرادَ كَـرامـةٌ عَـلَـيـكَ ولٰـكِـنْ لـم يَـخِـبْ لَـكَ سـائِـلُ[٨]

وأَكـبَـرَ مِـنـهُ هِـمَّـةٌ بَـعَـثَـتْ بِـهِ إلَـيـكَ الـعِـدَى واسـتَـنْـظَـرَتْـهُ الـجَـحـافِـلُ[٩]

---

(١) **يجحد**: ينكر. **وجملة يكاد وما يليهِ** حال من فاعل أتاك. **وتنقدّ**: تنقطع. **ويروى** تحت الذُعر وهو الخوف الشديد. أي أتاك وقد داخلهُ من خوف الإقدام عليك ما أراهُ القتل نصب عينهِ ومثَّل لهُ السيف واقعاً عليهِ حتى يكاد رأسهُ ينكر عنقهُ لتوهمهِ أنهُ قد انفصل منهُ وتكاد مفاصلهُ تتقطع من الخوف وهي في داخل الدرع.

(٢) **السماط**: الصفّ من الناس يريد صفين من الجند كانا بين يدي سيف الدولة. **والأفاكل**: جمع أُفكل وهو الرِعدة. **يقول** دخل إليك بين السماطين فكان إذا تعوَّج مشيهُ من الرعدة **قوَّمهُ** تقويم السماطين عن جانبيهِ لضيق ما بينهما فمرَّ مستقيماً.

(٣) **سميّك**: فاعل قاسمك. **وتزايل**: تفارق. يريد بسميِّه السيف وهو خليلهُ الذي لا يفارقهُ. يقول إن سيفك قاسمك عيني الرسول ونظرهُ فكان ينظر بأحدى عينيهِ إليك وبالأخرى إلى السيف. وقد بين سبب هذه المقاسمة في البيت التالي.

(٤) الضمير من قولهِ منهُ للسيف. والهائل المخيف. يقول أبصر منك الرزق فاطمعهُ وتخيل من سيفك الموت فهالهُ فتجاذبهُ طرفان من الطمع واليأس وقسم عينيهِ بين شطرين من الرجاء والمخافة.

(٥) الضمير في الفعلين للرسول. ومن قولهِ قبلهُ للكمّ. **والكمي**: البطل عليهِ السلاح. **ومتضائل** متصاغر والجملة حال. **يقول** قبَّل كمك بعد أن قبل الأرض والأبطال من رجالك ماثلون بين يديك متصاغرون هيبةً لك.

(٦) **الهمام**: الملك العظيم الهمة. يعني أن الرسول قد نال في ذلك شرفاً خطيراً فإن كبراء الملوك تتمنى ما بلغهُ من تقبيل كمّ سيف الدولة.

(٧) **مكانٌ**: خبر عن محذوف ضمير الكمّ. **والمذاكي** الخيل المسنّة. أي هو مكانٌ تتمنى الشفاه أن تقبّلهُ ولكن يتعذر الوصول إليهِ لما يحول دونهُ من الخيل والرماح.

(٨) يقول لم تبذل لهُ ما أراد من تقبيل كمك لكرامةٍ لهُ عليك ولكنهُ سألك ذلك وأنت لا تخيب سائلاً.

(٩) **أكبر**: ماضٍ بمعنى استكبر وفاعلهُ العدى. **وهمةً** مفعول بهِ. **وقولهُ** بعثت بهِ نعت همة وأراد بعثتهُ فأدخل عليهِ الباء. قالوا كل شيء ينبعث بنفسهِ كالعبد فإن الفعل يتعدى إليهِ بنفسهِ فيقال بعثتهُ وكل شيء =

فأَقبَلَ من أَصحابِهِ وَهْوَ مُرسَلٌ وعادَ إلى أَصحابِهِ وَهْوَ عاذِلُ[1]
تَحَيَّرَ في سَيفٍ رَبيعةُ أَصلُهُ وطابِعُهُ الرَحمٰنُ والمَجدُ صاقِلُ[2]
وما لَونُهُ مِمَّا تُحصِّلُ مُقلةٌ ولا حَدُّهُ مِمَّا تَجُسُّ الأَنامِلُ[3]
إذا عايَنَتْكَ الرُسْلُ هانَتْ نُفوسُها عَلَيها وَما جاءَت بِهِ والمُراسِلُ[4]
رَجا الرُومُ مَن تُرجَى النَوافِلُ كُلُّها لَدَيهِ ولا تُرجَى لَدَيهِ الطَوائِلُ[5]
فإن كانَ خَوفُ القَتلِ والأَسرِ ساقَهُم فقد فَعَلوا ما القَتلُ والأَسرْ فاعِلُ[6]
فخافُوكَ حَتَّى ما لِقَتلٍ زِيادةٌ وجاءُوكَ حَتَّى ما تُرادُ السَلاسِلُ[7]
أَرَى كُلَّ ذِي مُلكٍ إلَيكَ مَصِيرُهُ كأَنَّكَ بَحرٌ والمُلوكُ جَداوِلُ[8]
إذا مَطَرَتْ مِنهُم ومِنكَ سَحائِبٌ فَوابِلُهُم طَلٌّ وطَلُّكَ وابِلُ[9]
كَرِيمٌ متى استُوهِبتَ ما أَنتَ راكِبٌ وَقَدْ لَقِحَتْ حَربٌ فإنَّكَ نازِلُ[10]

= لا ينبعث بنفسهِ كالكتاب والهدية فإن الفعل يتعدى إليهِ بالباء فيقال بعثت بهِ. **والجحافل**: الجيوش. أي أن الروم استعظموا همتهُ التي حملتهُ إليك مع ما يعترضهُ من المهابة ولبثوا ينتظرون قدومهُ ليبلغهم جوابك.

(١) **عاذل**: لائِم أي أقبل من عندهم وهو رسولٌ لهم مبلغ لكلامهم فلما عاد إليهم صار لائماً لهم يعنفهم على محاربتك والطمع في معارضتك حين رأى جنودك وكثرة عددك.

(٢) **ربيعة**: قبيلة الممدوح. **وطبع السيف**: عملهُ.

(٣) **المقلة**: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. **والأنامل**: رؤوس الأصابع. أراد بلون السيف فرندهُ وجوهرهُ **وعنى بهِ** شرف سيف الدولة وكرم مناقبهِ **وأراد** بحدّهِ مضاء عزيمتهِ وكلا الأمرين معنىً يُعرَف بالقلب ولا يُدرَك بالحواسّ.

(٤) أي إذا زارتك الرسل وشاهدت ما أنت فيهِ من الفخامة والمهابة احتقرت أنفسها وما أُرسلت بهِ واستصغرت الذين أرسلوها من الملوك.

(٥) **النوافل**: جمع نافلة وهي العطية يتبرع بها. **والطوائل**: الأحقاد يقال بينهم طائلةٌ أي عداوةٌ وثأر. أي رجوا عفو من ترجى كل الهبات عندهُ ولا يرجى أن يُدرَك لديهِ ثأرٌ.

(٦) أي إن كان الذي ساقهم إليك خوفهم من القتل والأسر فهذا الخوف والإنقياد هما عين ما يفعلهُ القتل والأسر وقد بين ذلك في البيت التالي.

(٧) أي خافوك حتى لو قتلتهم لم يزد خوفهم على ذلك وجاؤوك طائعين حتى لا تحتاج في أسرهم إلى السلاسل.

(٨) **مصيرهُ**: منتهاهُ. **والجداول**: جمع جدوَل وهو النهر الصغير.

(٩) **الوابل**: المطر الغزير. **والطلّ**: المطر الضعيف. أي إذا قيست أفعالهم بأفعالك فكثيرهم قليلٌ بالنسبة إليكَ وقليلك كثيرٌ بالنسبة إليهم.

(١٠) **كريمٌ**: خبر عن محذوف ضمير المخاطب. **ولقحت الحرب**: أي حقَّت ووقعت. يقول أنت كريمٌ لو سئلت فرسك وقد ثارت الحرب لنزلت عنها في تلك الحال ولم تمسكها على السائل.

أَذا الجُودِ أَعطِ النَّاسَ ما أَنتَ مالِكٌ وَلا تُعطِيَنَّ النَّاسَ ما أَنا قائِلُ[١]
أَفي كُلِّ يَومٍ تحتَ ضِبْني شُوَيعِرٌ ضَعِيفٌ يُقاوِيني قَصِيرٌ يُطاوِلُ[٢]
لِساني بِنُطقي صامِتٌ عنهُ عادِلٌ وقَلْبي بِصَمْتي ضاحِكٌ منهُ هازِلُ[٣]
وأَتعَبُ مَن نادَاكَ مَن لا تُجيبُهُ وأَغيَظُ مَن عاداكَ مَن لا تُشاكِلُ[٤]
وما التِيهُ طِبِّي فِيهِم غَيرَ أَنَّني بَغِيضٌ إِلَيَّ الجاهِلُ المُتعاقِلُ[٥]
وأَكبَرُ تِيهِي أَنَّنِي بِكَ واثِقٌ وأَكثَرُ مالي أَنَّني لَكَ آمِلُ[٦]
لَعَلَّ لِسَيفِ الدَولةِ القَرْمِ هَبَّةً يَعِيشُ بها حَقٌّ وَيهلِكُ باطِلُ[٧]
رَمَيتُ عِداهُ بالقَوافي وفَضلِهِ وهُنَّ الغَوازِي السالِماتُ القَواتِلُ[٨]
وقد زَعَمُوا أَنَّ النُجومَ خَوالِدٌ ولو حارَبْتهُ ناحَ فيها الثَواكِلُ[٩]
وما كانَ أَدناها لَهُ لو أَرادَها وأَلطَفَها لو أَنَّهُ المُتَناوِلُ[١٠]

---

(١) ويروى أخا الجود. أي أعطِ الناس أموالك ولا تعطهم شعري أي لا تحوجني إلى مدح غيرك.

(٢) **الإستفهام** للتعجب والإستنكار. **والضبن**: ما بين الإبط والكشح. **وشويعر**: تصغير شاعر. **يقول** أفي كل يومٍ أرى أن صغار الشعراء من يقاويني ويطاولني وهو بحيث لو أردت أن أحملهُ تحت ضبني لقدرت على ذلك لصغرهِ.

(٣) **الباء** في الشطرين بمعنى في. أي إذا نطقت صمت لساني عنهُ وعدل عن مخاطبتهِ وقلبي يضحك منهُ إزدراءً بهِ.

(٤) يذكر هنا سبب صمتهِ **يقول** أتعب منادٍ لك من ناداك فلم تجبهُ لأنك لا تشفيهِ بالجواب فيجهد في النداء كما أن أغيظ الأعداء لك من عاداك وهو دونك لأنك تترفع عن معارضتهِ فلا تشتفي منهُ. **والمعنى** أني أُتعبهم بترك الجواب كما أنهم يغيظونني بالمعاداة وهم غير أشكالٍ لي.

(٥) **التيه**: الكبر. **وطبي**: أي شأني. **وبغيض**: خبر مقدَّمٌ عن المرفوع بعدهُ والجملة خبر أن. **وإليَّ**: بمعنى عندي. **يقول** ليس شأني فيهم التيه والتكبر أي ليس يمنعني من مخاطبتهم التيه ولكني أبغض الجاهل الذي ينزل نفسهُ منزلة العقلاء فأعرض عنهُ كراهة لهُ.

(٦) ويروى وأكثر تيهي. يقول أعظم شيءٍ أتيه بهِ أنني واثقٌ بحسن رأيك فيَّ كما أن أكثر غنايَ أنني مؤملٌ لإحسانك.

(٧) **القرم**: السيد. **وهبةً**: أي انتباهة. **يقول** لعلهُ ينتبه مرةً لهؤلاء الشعراء وينتقد كلامهم وكلامي فيهلك باطلهم أي شعرهم ويبقى الحق وهو شعري.

(٨) **القوافي**: أي القصائد. **يقول** أذَعت فضلهُ بمدائحي فكانت كأنها خيلٌ رميت بها أعداءهُ فقتلتهم حسداً فهي غوازٍ قاتلات لمن تغزوهُ لكنها سالمات لأنها تصيب ولا تصاب.

(٩) **الثواكل**: الفاقدات أي يقولون أن النجوم خالداتٌ لا يعرض لها الفناء ولو صارت أعداءً له فحاربتهُ لقتلها وأفناها فناحت بينها النوائح.

(١٠) **أدناها**: أقربها. **والطفها**: أي أخفها. **وروى الواحديّ** وألطفهُ. برد الضمير إلى الممدوح على معنى ما=

قَـرِيـبٌ عـلـيـهِ كُـلُّ نـاءٍ إلـى الـوَرَى إذا لَـثَّـمَـتْـهُ بِـالـغُـبَـارِ الـقَـنـابِـلُ[١]

تُـدَبِّـرُ شَـرقَ الأَرضِ والـغَـربَ كَـفُّـهُ ولَـيسَ لـهـا وَقْـتاً عـنِ الجُـودِ شـاغِـلُ[٢]

يُـتَـبِّـعُ هُـرَّابَ الـرِّجـالِ مُـرادَهُ فـمَـن فَـرَّ حَـرْبـاً عـارَضَـتْـهُ الـغَـوائِـلُ[٣]

ومَـن فَـرَّ مـن إحـسـانِـهِ حَـسَـداً لَـهُ تَـلَـقَّـاهُ مـنـهُ حَـيْـثُـمـا سـارَ نـائِـلُ[٤]

فَـتًـى لا يَـرَى إحـسـانَـهُ وَهْـوَ كـامِـلٌ لَـهُ كـامِـلاً حـتـى يُـرَى وَهْـوَ شـامِـلُ[٥]

إذا الـعَـرَبُ الـعَـرْبـاءُ رازَتْ نُـفُـوسَـهـا فـأَنـتَ فَـتـاهـا والـمَـلِـيـكُ الـحُـلاحِـلُ[٦]

أَطـاعَـتْـكَ فـي أَرواحِـهـا وتَـصَـرَّفَـت بِـأَمـرِكَ والـتَـفَّـتْ عَـلَـيْـكَ الـقَـبـائِـلُ[٧]

وكُـلُّ أَنـابِـيـبِ الـقَـنـا مَـدَدٌ لَـهُ ومـا يَـنـكُـتُ الـفُـرسـانَ إلاَّ الـعَـوامِـلُ[٨]

= أحذقهُ وأرفقهُ بذلك التناول من قولهم فلانٌ لطيفٌ بهذا الأمر أي رفيق بهِ يعنون أنهُ يحسنهُ وليس فيهِ بأخرق. **والنجوم**: في البيتين مثلٌ يريد البعيد من الأشياء الذي يستحيل على غيرهِ بلوغهُ كما بين ذلك في البيت التالي.

(١) **النّائي**: البعيد. **والوَرى**: الخلق. **والقنابل**: جماعات الخيل. أي كل ما يبعد على غيرهِ من المطالب فإنهُ يكون قريباً عليهِ إذا طلبهُ بخيلهِ فانعقد عليهِ الغبار من كثرتها حتى يصير لهُ كاللثام.

(٢) **لها** خبر ليس والظرفان بعدهُ متعلقان بشاغل. **وروى ابن فورجة** وقتٌ بالرفع على أنهُ إسم ليس وشاغل نعتٌ لهُ. **يقول** تدبير ممالك الشرق والغرب بكفهِ يدبرها بسيفهِ وقوّة يدهِ ومع كل هذا الشغل العظيم فليس لهُ شيءٌ يشغلهُ وقتاً عن الجود أو ليس لهُ وقتٌ يشغلهُ بما فيهِ عن الجود.

(٣) **هرّاب**: جمع هارب. **ومرادهُ** مفعول ثانٍ ليتبع أو فاعلٌ لهُ على كون الفعل لازماً. **وحرباً** أي من الحرب فنصبهُ بنزع الخافض. **والغوائل** المهالك تأخذ الإنسان من حيث لا يدري. يريد أن سعدهُ يقاتل مع سيفهِ وينفذ مرادهُ في أعدائهِ فمن فرّ من حربهِ جرى مرادهُ على أثرهِ فصادفتهُ غائلةٌ يهلك بها.

(٤) عطية وهو فاعل تلّقاهُ. يريد أن إحسانهُ شامل الأرض فكيفما توجه حاسدهُ فيها أصابهُ شيءٌ من إحسانهِ.

(٥) **وهو كامل** حال من إحسانهُ. **وكاملاً مفعول ثانٍ ليرى. وقولهُ لهُ** الضمير الممدوح والظرف حال من الضمير في كاملاً أي كاملاً في حقهِ وبالنسبة إليهِ. أي مع كون إحسانهِ كاملاً في نفسهِ لا يشوبهُ شحٌّ ولا منٌّ فهو لا يعتقدهُ كاملاً بالنسبة إلى كرمهِ وعلوّ همتهِ حتى يكون عاماً يشمل النّاس كلهم. والبيت تأكيدٌ للبيت السابق.

(٦) **العرب**: مرفوع بفعل محذوف يفسرهُ المذكور. **والعرباء**: أي الخالصة وهو توكيد كما يقال ليلةٌ ليلاء. **ورازت**: اختبرت. **والفتى الكريم**: السخيّ. **والحلاحل**: السيد الركين. أي إذا اختبروا نفوسهم في الجود والإقدام علموا أنك فتاهم وسيدهم لأنك أسخاهم يداً وأعلاهم همةً.

(٧) أي أطاعوك حتى لو أمرتهم ببذل أرواحهم لبذلوها في طاعتك وقد تصرفوا في حربهم وسلمهم بأمرك والتفّت قبائلهم حولك أي اجتمعت لنصرتك أو أحاطت أنسابها بنسبك فأنت وسيطٌ بينها.

(٨) **الأنبوب** والأنبوبة ما بين الكعبين من الرمح ونحوهِ. **والقنا**: عيدان الرماح. ويقال طعنهُ فنكتهُ أي ألقاهُ على رأسهِ. **والعوامل**: جمع عامل وهو ما يلي السنان من الرمح. يشبه قبائل العرب بأنابيب الرمح وسيف الدولة بالعامل. **يقول** الرمح إنما يطعن بإمداد الأنابيب لهُ ولكن العامل هو الذي يصيب الفرسان =

رَأَيتُكَ لو لم يَقْتَضِ الطَعنُ في الوَغَى إِلَيكَ انقِياداً لاَقتَضَتْهُ الشَمائِلُ[1]
ومَن لم تُعلِّمْهُ لَكَ الذُلَّ نفسُهُ مِنَ الناسِ طُرّاً عَلَّمَتْهُ المناصِلُ[2]

رَأى خلَّتي

وورد عليهِ رسول سيف الدولة برقعةٍ فيها هذا البيت:

رَأى خَلَّتي من حَيثُ يَخفَى مَكانُها فَكانَتْ قَذَى عَينَيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ[3]

لَنا مَلكٌ

وسألهُ إجازتهُ فكتب تحتهُ ورسولهُ واقفٌ:

لَنا مَلِكٌ لا يَطعَمُ النَومَ هَمُّهُ مَماتٌ لِحَيٍّ أَو حَياةٌ لِمَيِّتِ[4]
ويَكبُرُ أَنْ تَقذَى بِشَيءٍ جُفونُهُ إِذا ما رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ[5]
جَزَى اللَّهُ عنِّي سَيفَ دَولةِ هاشِمٍ فإِنَّ نَداهُ الغَمرَ سَيفي ودَوْلَتي[6]

= فينكتهم لأن السنان فيهِ وكذلك القبائل كلهم أعوانٌ لك ولكنك أنت شوكتهم وبك يقهرون أعداءَك.

(١) **الوغى**: الحرب. **وإليك** صلة انقياداً. **والشمائل**: الأخلاق. والمفعول الثاني لرأيت محذوف سدّ مسدّهُ شرط لو وجوابها. أي لو لم يطعك الناس خوفاً منك أطاعوك حبًا لشمائلك وكرمك.

(٢) **السيوف**: أي من لم ترشدهُ نفسهُ إلى الخضوع لك اختياراً أرشدتهُ إلى ذلك سيوفك فخضع اضطراراً.

(٣) **الخلَّة**: الفقر. **والقذى** ما يقع في العين من غبارٍ ونحوه. وضمير تجلَّت للخلَّة أي أنهُ لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل عن قذى عينيهِ. والبيت لمحمد بن سعيد الكاتب وقبلهُ:

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي أياديَ لم تمنن وإن هيَ جلَّتِ
فتىً غير محجوب الغنى عن صديقهِ ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلَّت

قيل أنهُ كان يوماً في مجلس عمرو بن العاص فبينا هو يحدثهُ نظر إلى كمّ قميصهِ من تحت جبتهِ وكان قد تخرَّق هذا معنى قولهِ رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فلما انصرف بعث إليهِ بعشرة آلاف درهم ومئة ثوب فقال هذه الأبيات.

(٤) **يطعم**: بمعنى يذوق. **وهمهُ**: مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ. أي لا يشتغل بالنوم وإنما همهُ الحرب والجود فيميت أعداءَهُ بالقتال ويحيي أصحابهُ بالنوال.

(٥) **تقذَى**: أي يصيبها القذى وأراد عن أن تقذى فحذف. وهذا كالردّ على قولهِ فكانت قذى عينيهِ **يقول هو** أكبر من أن تقذى جفونهُ بشيء فمتى رآهُ ذو خلةٍ استغنى بتأميلهِ قبل أن يرى خلَّتهُ فلا تلبث حتى يقذي بها.

(٦) **نداهُ**: جودهُ. **والغمر**: الكثير.

فُدِيتَ

ولما وافى رسول ملك الروم رأى سيف الدولة يتشكّى فقال أتُراهُ يفرح بعلّتنا فقال أبو الطيّب:

فُـدِيـتَ بِـمـاذا يُـسَـرُّ الـرَسُـولُ ... وأَنـتَ الـصَحِـيحُ بِـذا لا الـعَلِـيـلُ[1]

عَـواقِـبُ هٰـذا تَـسُـوءُ الـعَـدُوَّ ... وتَـثْـبُـتُ فِـيـهِـمْ وهٰـذا يَـزُولُ[2]

بِغَيرِكَ راعِياً

وأحدث بنو كلاب حدَثاً بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معهُ فأدركهم بعد ليلةٍ بين ماءَين يعرفان بالغيّارات والخرّارات فأوقع بهم وملك الحريم فأبقى عليهِ. فقال أبو الطيّب بعد رجوعهِ من هذه الغزوة وأنشدهُ إياها في جمادى الأخرى سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة:

بِـغَـيـرِكَ راعِـيـاً عَـبِـثَ الـذِئـابُ ... وغـيـرَكَ صـارِمـاً ثَـلَـمَ الـضِـرابُ[3]

وتَـمـلِـكُ أَنـفُـسَ الـثَـقَـلَـيـنِ طُـرّاً ... فَـكَـيـفَ تَـحُـوزُ أَنـفُـسَـهـا كِـلابُ[4]

ومـا تَـرَكُـوكَ مَـعـصِـيَـةً ولٰـكِـنْ ... يُـعـافُ الـوِردُ والـمَـوتُ الـشَـرابُ[5]

---

(١) **فديت**: دعاء. والإستفهام للإنكار. أي لا شيء يسرّهُ فإنك بما أصابك من الدمل تُعَدّ صحيحاً لا عليلاً لأن الدمل ليس بعلة.

(٢) أي عواقب هذا الدمَّل تسوءهم لأنك تعود إلى غزوهم متى تعافيت منهُ وتثبت فيهم بعد ذلك لأنك لا تترك قتالهم وهذا الدمل يزول.

(٣) **راعياً وصارماً**: منصوبان على التمييز كما في قولهم ان لنا غيرها إبلاً. **وأصل العَبَث** اللعب ويقال عبث بهِ إذا ابتذلهُ واستباح حرمتهُ. **والصارم**: السيف القاطع. **والضراب**: بمعنى المضاربة. **يقول** غيرك من الرعاة تسطو عليهِ الذئاب فتفسد في رعيتهِ وغيرك من السيوف يتثلم على المضاربة والجلاد. يشبههُ بالراعي ويشبه هؤلاءِ الثائرين بالذئاب **والمعنى** غيرك من الملوك يعيث أهل الفتنة في رعيتهِ ويعجز عن قتالهم وردعهم.

(٤) **الثقلان**: الأنس والجنّ. **وطرًا**: بمعنى جميعاً وهو منصوب على الحال. **والضمير من أنفسها** يعود على كلاب وهو إسم القبيلة. **يقول** أنت تملك أنفس الخلائق بأسرها فكيف يكون لهذه القبيلة أن تملك أنفسها دونهنّ.

(٥) **معصيةً** مفعول لهُ أوحال. **ويُعاف**: يكره ويجتنب. **والورد**: إتيان الماء. **وقولهُ** والموت الشراب حال. يقول ما تركوك حين طلبتهم عصياناً لك وابتغاءً للخروج عن سلطانك ولكنهم علموا أنّ في ثيابتهم ورود الموت ففرّوا بأنفسهم خوفاً منهُ.

طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأَمواهِ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ تُفتِّشَهُ السَحابُ[(١)]

فَبِتَّ لَيالِياً لا نَومَ فيها تَخُبُّ بِكَ المُسوَّمةُ العِرابُ[(٢)]

يَهُزُّ الجَيشُ حَولَكَ جانِبَيهِ كما نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ[(٣)]

وتَسأَلُ عَنهُمُ الفَلَواتِ حَتَّى أَجابَكَ بَعضُها وهُمُ الجَوابُ[(٤)]

فَقَاتَلَ عن حريمِهِمِ وفَرُّوا نَدَى كَفَّيكَ والنَسَبُ القُرابُ[(٥)]

وحِفظُكَ فِيهِم سَلَفَيْ مَعَدٍّ وأَنَّهُمُ العَشائِرُ والصِحابُ[(٦)]

تُكَفكِفُ عَنهُمُ صُمَّ العَوالِي وقد شَرِقَتْ بِظُعنِهِم الشِّعابُ[(٧)]

وأُسقِطَت الأَجِنَّةُ في الوَلايا وأُجهِضَتِ الحَوائِلُ والسِقابُ[(٨)]

---

(١) **أي** طلبتهم متتبعاً أمواه البادية حتى خاف السحاب أن تطلبهم منهُ لوجود الماء فيهِ.

(٢) **خبُّ الفرس**: عدا فراوح بين يديهِ ورجليهِ والجملة خبر بتَّ. والمسوَّمة من الخيل المُعلَّمة بعلاماتٍ تعرف بها. **والعراب**: العربية.

(٣) يشبههُ بالعقاب ويشبه الجيش المضطرب حولهُ للسير بجناحي العقاب إذا حركتهما في الطيران.

(٤) **الفلوات**: القفار. جعل طلبهُ لهم في الفلوات كالسؤال وظفرهُ بهم كالجواب وإن لم يكن ثمَّ سؤَالٌ ولا جواب أي ما زلت تتتبع آثارهم في الفلوات حتى أدركتهم في واحدةٍ منها.

(٥) **الحريم**: ما يحميهِ الرجل ويقاتل عنهُ وهو هنا كنايةٌ عن النساء. وقولهُ وفرُّوا حال أي وقد فرُّوا فحذف قد. **والندى**: الجود وهو فاعل قاتل. **والقراب**: بمعنى القريب. أي فرُّوا أمامك وتركوا حريمهم في يدك فأحسنت إليهِ بجود كفيك وصنتهُ عن السبي لما بينك وبين القبيلة من قرب النسب فكان جودك والنسب الذي بينك وبينهم قائمين مقام المقاتل عن حريمهم الكافل بحفظهِ وصيانتهِ.

(٦) **حفظك**: عطفٌ على ندى كفيك. وكذلك المصدر المستفاد من أنَّ وخبرها في الشطر الثاني. **وسلفي معدٍّ**: مفعول الحفظ والإضافة على معنى من لان مرادهُ بالسلفين ربيعة ومُضَر إبنا نزار بن معدّ بن عدنان وسيف الدولة ينتهي إلى ربيعة لأنهُ من تغلب، وبنو كلاب ينتهون إلى مضر لأنهم من قيس. أي حفظك للقرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر والبيت تفسير وتقرير للنسب المذكور في البيت السابق.

(٧) **تكفكف**: تكفّ مرةً بعد أخرى. والصمّ: الصلاب. **والعوالي**: صدور الرماح. **وشرقت** أي غصَّت. **والظُعن** النساء في الهوادج الواحدة ظعينة مثل سفينة وسفن. **والشعاب** جمع شِعب بالكسر وهو الطريق في الجبل. **أي تكفّ** عنهم الرماح رحمةً بهم وقد انهزموا وانتشرت ظعائنهم فملأت شعاب الجبال.

(٨) **الأجنَّة**: جمع جنين وهو الولد في بطن أمهِ. **والولايا**: جمع وليَّة وهي البرذعة أو نحوها. **وأجهضت الناقة ولدها**: أسقطتهُ ناقص الخلق. **والحوائل**: الإناث من أولاد الإبل. **والسقاب الذكور**. : أي لشدّة ما لحقهم من الجهد والخوف أسقطت النساء أجنتها في براذع الإبل أي على ظهورها وألقت الإبل حملها لغير وقتهِ.

وعَمْرٌو في مَيامِنِهِمْ عُمُورٌ ... وكَعْبٌ في مَياسِرِهِمْ كِعَابُ[1]

وقد خَذَلَتْ أَبُو بَكرٍ بَنِيها ... وَخاذَلَها قُرَيطٌ والضِّبابُ[2]

إذا ما سِرتَ في آثارِ قَومٍ ... تَخاذَلَتِ الجَماجِمُ والرِّقابُ[3]

فَعُدنَ كما أُخِذنَ مُكَرَّماتٍ ... عَلَيهِنَّ القَلائِدُ والمَلابُ[4]

يُثِبْنَكَ بالَّذي أَولَيتَ شُكراً ... وأَينَ مِنَ الَّذي تُولِي الثَّوابُ[5]

ولَيسَ مَصيرُهُنَّ إلَيكَ شَيناً ... وَلاَ في صَونِهِنَّ لَدَيكَ عابُ[6]

ولافي فَقْدِهِنَّ بَني كِلابٍ ... إذا أَبصَرنَ غُرَّتَكَ اغتِرابُ[7]

وكَيفَ يَتِمّ بأْسُكَ في أُناسٍ ... تُصِيبُهُمُ فَيُؤلِمُكَ المُصابُ[8]

تَرَفَّقْ أَيُّها المَولَى عَلَيهِمْ ... فإنَّ الرفقَ بالجاني عِتابُ[9]

وإنَّهُمُ عَبِيدُكَ حَيثُ كانُوا ... إذا تَدعُو لِحادِثَةٍ أَجابُوا

---

(١) **عمرو** قبيلة منهم تفرقت ذات اليمين فصارت عموراً أي صارت فِرَقاً شتى بعد أن كانت فرقةً واحدة **وكذلك كعب** وهي قبيلة أخرى تفرقت ذات اليسار فصارت كعاباً.

(٢) **خذلهُ**: ترك نصرتهُ. **وخاذلهُ**: إذا خذل كلٌّ منهما الآخر. وأبو بكر وما ذُكر بعدهُ بطونٌ من بني كلاب وأنث أبا بكر ذهاباً إلى القبيلة أو العشيرة. **والمعنى** أنهم خربوا وتفرقوا فخذل بعضهم بعضاً.

(٣) أي لا عجب من تخاذل هؤلاء القبائل فإنك إذا طلبت قوماً تخاذلت رقابهم وجماجمهم أي إذا نوت رقابهم الثبات نوت جماجمهم التأخر لشدّة خوفها من سيفك وكذلك عند العكس فيكاد كل فريقٍ منها يطلب الفرار بنفسهِ ويترك الآخر.

(٤) **الضمير من عدنَ** وما بعدهُ للنساء ولم يجرِ لهنَّ ذكراً اعتماداً على ما سبق. وكما أُخذنَ ومكرماتٍ حالان من ضمير عدنَ. **وعليهنَّ القلائد** بدل. **والملاب** ضربٌ من الطيب. أي عدنَ إلى أماكنهنَّ مصوناتٍ من الإبتذال وعليهنَّ حليهنَّ وطيبهنَّ.

(٥) **أثابهُ**: كافأهُ. **وأوليت**: بمعنى أنعم. **وشكراً** مفعول ثانٍ ليثبنَ. أي يكافئنك بدل إنعامك عليهنَّ بالشكر وإن كان إنعامك لا تقابلهُ مكافأة.

(٦) **الشين والعاب**: بمعنى العيب. ويروى سبياً. ويروى في كونهنَّ. أي لم يُعَبنَ بمصيرهنَّ إليك لأنهنَّ لم يكنَّ مسبياتٍ عندك ولم يلحقهنَّ في صونك لهنّ عيبٌ لأنك نزَّهتهنَّ عن الإبتذال.

(٧) **غرّتك**: أي وجهك. **يقول** إذا رأينك وكنَّ في كنفك فلا غربة عليهنَّ وإن بعدنَ عن أزواجهنَّ وأقاربهنَّ لأنهنَّ من أهلك وعشيرتك فكأنهنَّ في أوطانهنَّ.

(٨) **البأس**: الشدّة. **والمصاب**: مصدر ميمي بمعنى الإصابة. يقول لا يتمّ بأسك فيهم لأنك متى أصبتهم بمكروهٍ تألمت لمصابهم فكففت عنهم.

(٩) **يقول** ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عومل بالرفق لأن ورجع عن جنايتهِ فكان الرفق بهِ بمنزلة العتاب.

وعَينُ المُخطِئِينَ هُمُ ولَيسُوا بأَوَّلِ مَعشَرٍ خَطِئُوا فتابُوا[١]
وأنتَ حياتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيهِمْ وهَجْرُ حياتِهِمْ لَهُمُ عِقابُ[٢]
وَما جَهِلَتْ أَيادِيكَ البَوادِي ولٰكِنْ رُبَّما خَفِيَ الصَوابُ[٣]
وكم ذَنْبٍ مُولِّدُهُ دَلالٌ وكم بُعدٍ مُولِّدُهُ اقتِرابُ[٤]
وجُرمٍ جَرَّهُ سُفَهاءُ قَومٍ وحَلَّ بِغَيرِ جارِمِهِ العَذابُ[٥]
فَإنْ هابُوا بِجُرمِهِمِ عَلِيّاً فقَد يَرجُو عَلِيّاً مَن يَهابُ[٦]
وأنْ يَكُ سَيفَ دَولةِ غَيرِ قيسٍ فمِنْهُ جُلودُ قَيسٍ والثِيابُ[٧]
وتَحتَ رَبابِهِ نَبتُوا وأَثُّوا وفي أَيّامِهِ كَثُروا وطابُوا[٨]
وتَحتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الأَعادِي وذَلَّ لهم من العَرَبِ الصِعابُ[٩]
ولَو غَيرُ الأَمِيرِ غَزا كِلاباً ثَناهُ عن شُمُوسِهِم ضَبابُ[١٠]
ولاقَى دُونَ ثايِهِمِ طِعاناً يُلاقِي عِندَهُ الذِئبَ الغُرابُ[١١]

---

(١) **يقال** أخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيرهِ **وخطىءَ** إذا تعمد ما لا ينبغي فعلهُ. **يعتذر** عنهم يقول هم مخطئون بمعصيتهم لك وعادة الناس أن تذنب وتتوب ومن أذنب ثم تاب فقد غفر ذنبهُ.

(٢) **يقول** أنت حياتهم لأنهم لا بقاءَ لهم إلاَّ بك وقد غضبتَ عليهم وهجرتهم فكان ذلك بمنزلة هجر حياتهم لهُ ولا عقاب فوق هجر الحياة.

(٣) **أياديك**: أي نعمك. **وقولهُ البوادي** يريد أهل البوادي وهي خلاف المدن. يقول لم يجهلوا نِعَمك فيهم ووجه المكافأة فيها ولكن الصواب قد يخفى على طالبهِ فيأتي غيرهُ.

(٤) **ويروى** وكم هجرٍ مولدهُ دلالٌ. أي قد يكون الدلال سبباً للجرأة فتتولد عنهُ الذنوب وقد يكون القرب مدرجةً لإفساد ذات البين فيكون سبباً في التباعد.

(٥) **الجرم**: الذنب وقد جرم الرجل وأجرم. أي وكم جرم جناهُ السفهاء فعمّ عقابهُ القبيلة كلها.

(٦) أي إن خافوهُ بجرمهم فهم يرجونهُ أيضاً لأنهُ مع بأسهِ حليم.

(٧) أي إن يكن من أبناء عمهم لا منهم فإنهم يعيشون بنعمتهِ فمنها قوام أبدانهم وكسوتها.

(٨) **الرباب**: السحاب الذي تراهُ كأنهُ دون السحاب. **وأثَّ النبات**: كثر والتفَّ. أي نشأوا في نعمتهِ وأثروا بإحسانهِ كالنبات الذي ينمي بماء السحاب.

(٩) أي بانتسابهم إلى خدمتهِ تمكنوا من أعدائهم وانقاد لهم من العرب من لا ينقاد لأحد.

(١٠) **غير** فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور. **وثناهُ** جواب لو. **يريد** أنهم قومٌ اعزَّةٌ لو غزاهم غير سيف الدولة لما ظفر لهم. وكنّى بالشموس عن النساء **وبالضباب** عن غبار الحرب. **قال الواحديّ** ويجوز أن يكون هذا مثلاً ومعناهُ أنهُ كان يستقبلهُ من قليلهم ما يمنعهُ من الوصول إلى الذين أكثر منهم فجعل الضباب مثلاً للرعاع والشموس مثلاً للسادة.

(١١) **الثاي**: جمع ثاية مثل آي وآية وهي مأوى الإبل والغنم حول البيوت. أي كان يلاقي قبل وصولهِ إليها حرباً يكثر فيها القتلى ويجتمع عليهم الذئب والغراب طلباً للقوت.

وخـيـلاً تَـغـتَـذِي رَيـحَ الـمَـوامِـي ... ويَـكـفِـيـهـا مِـنَ الـمـاءِ الـسَّـرابُ[1]

ولٰـكِـنْ رَبُّـهُـمْ أسـرَى إلَـيـهِـم ... فـمـا نَـفَـعَ الـوُقُـوفُ ولاَ الـذَّهـابُ[2]

وَلا لَـيـلٌ أجَـنَّ وَلا نَـهـارٌ ... وَلا خَـيـلٌ حَـمَـلـنَ ولا رِكـابُ[3]

رَمَـيـتَـهُـمُ بِـبَـحـرٍ مـن حَـدِيـدٍ ... لَـهُ فـي الـبَـرِّ خَـلـفَـهُـمُ عُـبـابُ[4]

فَـمَـسَّـاهُـمْ وبُـسْـطُـهُـمُ حَـرِيـرٌ ... وصَـبَّـحَـهُـمْ وبـسْـطُـهُـمُ تُـرابُ[5]

ومَـن فـي كَـفِّـهِ مِـنـهُـم قَـنـاةٌ ... كَـمَـن فـي كـفـهِ مـنـهـمْ خِـضـابُ[6]

بَـنُـو قَـتْـلَـى أَبِـيـكَ بِـأَرضِ نَـجـدٍ ... ومَـن أبـقَـى وأَبـقَـتْـهُ الـحِـرابُ[7]

عَـفـا عَـنـهُـمْ وأَعـتَـقَـهُـمْ صِـغـاراً ... وفـي أَعـنـاقِ أَكـثَـرِهِـمْ سِـخـابُ[8]

وكُـلُّـكُـمُ أَتَـى مَـأْتَـى أَبِـيـهِ ... وكُـلُّ فَـعـالِ كُـلِّـكُـمُ عُـجـابُ[9]

كَـذا فَـلْـيَـسْـرِ مَـن طَـلَـبَ الأَعـادِي ... ومِـثْـلَ سُـراكَ فَـلْـيَـكُـنِ الـطِّـلابُ

---

(١) **الموامي**: جمع موماة وهي الفلاة. **والسراب**: الذي تراهُ نصف النهار كأنهُ ماء. أي ولاقى خيلاً مضمرةً قد تعوَّدت قطع المفاوز على غير علفٍ ولا ماء حتى كأَنَّ غذاءَها الريح وماءَها السراب.

(٢) **سرى وأَسرَى**: لغتان أي سار ليلاً. أي ما نفعهم الوقوف في.ديارهم للدفاع ولا الذهاب للهرب لأنهم إن وقفوا قُتلوا وإن هربَوا أُدرِكوا.

(٣) **ليل وما يليهِ عطفٌ** على الوقوف. **وأجنَّ**: ستر وهو نعت ليل. **وحملنَ**: نعت خيل: **والركاب**: الإبل. أي ولا نفهم ليلٌ يستترون تحتهُ ولا نهارٌ يقاتلون فيهِ ولا خيلٌ وابلٌ تحملهم للهرب.

(٤) **العباب**: معظم الماء وكثرتهُ. أي رميتهم بجيشٍ يموج بحديد الأسلحة والدروع كأنهُ بحرٌ قد مدَّ عبابهُ وراءَهم.

(٥) ويروى وفرشهم جمع فراش. أي طرقهم ليلاً وهم يفترشون الحرير فتركوا منازلهم وهربوا فصحبهم على وجه الصحراء.

(٦) **القناة**: عود الرمح. **وقولهُ** ومن في كفهِ إلى آخرهِ معطوف على قولهِ وبسطهم تراب. **والمعنى** أنهمُ فشلوا وذلّوا حتى صار الرجل كالمرأة.

(٧) **بنو**: خبر عن محذوف ضمير القوم. **ومن** معطوف على الخبر. **وفاعل** أبقى ضمير الأب. **يشير إلى** الحرب التي كانت بين أبي الهيجاء وبني كِلَاب وقد قتل منهم جماعةً يقول هؤلاء القوم هم أبناء أولئك وبقيتهم.

(٨) **سخاب**: قلادة يلبسها الصبيان. أي عفا عنهم أبوك بعد قتل آبائهم وأعتقهم وهم أطفال فعاشوا عتقاء سيفهِ.

(٩) **أتى مأتاهُ**: أي فعل فعلهُ. والفعال يكون مفرداً وجمعاً إلاَّ أن المفرد بالفتح والجمع بالكسر وكلاهما سائغٌ هنا. أي هم تشبهوا بآبائهم في المعصية وأنت تشبهت بأبيك في العفو ففعلهم عجيب لأنهم لم يعتبروا بآبائهم وفعلك عجيب لأنك عفوت عنهم بعد تكرار المصيبة.

عَلَى قَدْرِ أَهلِ العَزمِ

وقال يمدحهُ أيضاً ويذكر بناءهُ ثغر الحَدَث سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة(*):

عَلَى قَدْرِ أَهلِ العَزمِ تَأْتِي العَزَائِمُ ... وتَأْتِي على قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ(١)

وتَعظُمُ في عَينِ الصَّغِيرِ صِغارُها ... وتَصْغُرُ في عَينِ العَظِيمِ العَظائِمُ(٢)

يُكَلِّفُ سَيفُ الدَولةِ الجَيشَ هَمَّهُ ... وقد عَجَزَتْ عنهُ الجُيُوشُ الخضارِمُ(٣)

ويَطلُبُ عِندَ النَّاسِ ما عِندَ نَفسِهِ ... وذٰلِكَ ما لا تَدَّعِيهِ الضَراغِمُ(٤)

يُفَدِّي أَتَمُّ الطَيرِ عُمراً سِلاحَهُ ... نُسورُ الفَلا أَحداثُها والقَشاعِمُ(٥)

وَما ضَرَّها خَلْقٌ بِغَيرِ مَخالِبٍ ... وقد خُلِقَت أَسيافُهُ والقَوائِمُ(٦)

(*) كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها وكان أهلها قد سلموها إلى الدمستق بالأمان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فنزلها سيف الدولة يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين وبدأ من يومهِ فوضع الأساس وحفر أولهُ بيدهِ فلما كان يوم الجمعة نازل ابن الفقّاس الدمستق في نحو خمسين ألف فارس وراجل ووقع القتال يوم الإثنين سلخ جمادى الأخرى من أول النهار إلى العصر فحمل عليه سيف الدولة بنفسهِ في نحو خمسمائة من غلمانهِ فظفر بهِ وقتل ثلاثة آلاف من رجالهِ وأسر خلقاً كثيراً فقتل بعضهم وأقام حتى بنى الحدث ووضع بيدهِ آخر شرفةٍ منها في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلةً خلت من رجب فقال يمدحهُ وأنشدهُ إياها في ذلك اليوم في الحدث.

(١) **العزيمة**: بمعنى العزم. **والمكرمة**: إسمٌ من الكرم. أي أن العزائم والمكارم تأتي على أقدار فاعليها ويقاس مبلغها بمبلغهم فهي تكون عظيمةً حيث يكونون هم عظاماً.

(٢) **الضمير من صغارها** للعزائم والمكارم. أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنهُ يملأ ذرعهُ والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همتهِ فضلةً عنهُ.

(٣) **الهمّ**: ما هممت بهِ من أمر. **والخضارم**: جمع خضرِم وهو الكثير من كل شيء: أي يكلف جيشهُ أن يقوم بما اقتضت همتهُ من الغزوات والفتوح وهو أمرٌ تعجز عنهُ الجيوش الكثيرة لأن ما في همتهِ ليس في طاقة البشر تحمّلهُ.

(٤) **الضراغم**: الأسود أي يطلب أن يكون عند جيشهِ وأصحابهِ مثل ما عندهُ من الشجاعة والإقدام وذلك شيءٌ لا تدَّعيهِ الأسود فكيف تبلغهُ البشر.

(٥) **فدّاهُ**: قال لهُ أفديك. **ونسور الفلا**: بدل من أتمّ الطير أو بيانٌ لهُ. **والفلا**: جمع فلاة وهي الصحراء ويروى الملا وهو منفرد بمعنى الفلاة. وأحداثها أي صغارها وهو بدل تفصيل من نسور. **والقشاعم**: المسنّة منها. أراد بأتمّ الطير عمراً النسور كما فسرها في الشطر الثاني أي أن النسور صغارها وكبارها تقول لأسلحتهِ نفديكِ بأنفسنا لأنها كفتها التعب في طلب القوت.

(٦) ما نفي أو إستفهام إنكار. **وخلق**: مصدر. **وقولهُ بغير مخالب** حال من ضمير النسور محذوفاً أي خلقها كذلك. **والقوائم**: جمع قائِم السيف وهو مقبضهُ. أي ما ضرَّ النسور لو خُلِقت بغير مخالب بعد أن خُلِقت سيوفهُ لتُقتَل بها أعداؤهُ ومقابضها لتكون في أيدي رجالهِ. يعني أن سيوفهُ تغنيها عن طلب الصيد فلا تحتاج إلى المخالب.

هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعْرِفُ لَونَها وتَعلَمُ أَيُّ الساقِيَينِ الغَمائِمُ[١]
سَقَتْها الغَمامُ الغُرُّ قَبلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنا منها سَقَتْها الجَماجِمُ[٢]
بَناها فأَعلَى والقَنا يَقرَعُ القَنا ومَوجُ المَنايا حَولَها مُتَلاطِمُ[٣]
وَكانَ بِها مِثلُ الجُنونِ فأَصبَحَت ومِن جُثَثِ القَتْلَى عَلَيها تَمائِمُ[٤]
طَرِيدَةُ دَهرٍ ساقَها فَرَدَدتَها عَلَى الدِّينِ بالخَطِّيِّ والدَّهرُ راغِمُ[٥]
تُفِيتُ اللَّيالِيْ كُلَّ شَيءٍ أَخذتَهُ وهُنَّ لِما يَأْخُذْنَ مِنكَ غَوارِمُ[٦]
إذا كانَ ما تَنوِيهِ فِعلاً مُضارِعاً مَضَى قَبلَ أَنْ تُلقَى عَلَيهِ الجَوازِمُ[٧]

---

(١) **الحدث**: قلعةٌ بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا قد غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء. **وقولهُ أيُّ الساقيين** الغمائِم مبتدأ وخبر سدّا مسدّ مفعولي تعلم. يقول هل تعرف هذه القلعة لونها الأول أي قبل أن لُوِّنت بالدم وهل تعلم أيُّ الساقيين لها هو الغمائِم أجماجم الروم التي سقتها بالدم أم السحائب من الماء، فهي لا تعلم أيُّ هذين الفريقين أحقّ بأن يسمى بالغمائِم لأنهما استويا في السقيا. وقد فسَّر هذا المعنى في البيت التالي.

(٢) **الغمام**: جمع غمامة. **والغرّ**: البيض.

(٣) **فأعلى**: أي فأعلاها. **والقنا**: عيدان الرماح. أي بناها ورماحهُ تقارع رماح العدوّ وقد كثر القتل حولها حتى كانت المنايا كبحرٍ يتلاطم وجهُ.

(٤) **مثل** إسم كان وهو خلفٌ من موصوف أي شيءٌ مثل الجنون. **وأصبحت** تامّ والواو بعدهُ للحال. **والتمائِم**: جمع تميمة وهي العوذة يتوقون بها مسّ الجنْ. أراد بما كان بها مثْل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يأتونها ويحاربون أهلها فلما قتلهم سيف الدولة علق القتلى على حيطانها كما تعلق التمائِم على المجنون فسكنت الفتنة.

(٥) **الطريدة**: ما طردتهُ من صيدٍ أو غيرهِ والتاء فيها للإسمية. **والخطيّ**: الرمح. **وراغم**: أي ذليل. أي كانت هذه القلعة كالطريدة أمام الدهر تعقبتها حوادثهُ بأن سلَّطت عليها الروم يهاجمونها مرةً بعد أخرى حتى دفعتهم عنها بالرماح ورددتها على رغم الدهر.

(٦) **أفاتهُ الشيءَ**: حملهُ على فوتهِ وفاعل تفيت ضمير المخاطب. **والليالي** مفعول أول وسكنهُ ضرورةً أو على لغة. وكلَّ مفعول ثانٍ. **وغَرِم الدَين والغصب** وغير ذلك **أدّاهُ يقول** إذا سلبتَ الليالِيَ شيئاً أكرهتها على فوتهِ لأنها لا تقدر على استردادهِ منك وهي إذا أخذت منك شيئاً غرمتهُ لأنك تلزمها غرامتهُ. **ويروى** أخذتهُ بالنونِ ضمير الليالي بناءً على أن الليالي فاعل تفيت والمفعول الأول محذوف أي من عادة الليالي إذا أخذت شيئاً أن لا تردّهُ على صاحبهِ فتفيهُ إياهُ فإن أخذت منك شيئاً غرمتهُ. والمعنى أنت أقوى من الدهر فلا يقدر على مغالبتك لأن سعدك يغلب حوادثهُ.

(٧) **أراد بالمضارع** المستقبل أي إذا نويت أن تفعل أمراً وقع ذلك الفعل لوقتهِ فصار ماضياً قبل أن تكون فيهِ مهلةٌ لدخول الجازم. وخصّ أدوات الجزم من عوامل المضارع لأنها لغير الإيجاب فإن منها للنفي وهو لم ولمَّا ومنها للطلب وهو لا واللام وبواقيها للشرط. فكأنهُ يقول إذا هممتَ بأمرٍ عاجلتهُ قبل أن يُتصوَّر فيهِ النفي وقبل أن يقول القائل لا تفعل أو ليفعل سيف الدولة كذا وكذا ولم تنتظر أن يقدَّر فيهِ شرطٌ أو=

وَكَيفَ تُرَجِّي الرُومُ والرُوسُ هَدمَها وَذا الطَعنُ آساسٌ لها ودَعائِمُ[(١)]

وقد حاكَمُوها والمَنايا حَواكِمٌ فما ماتَ مَظلُومٌ ولا عاشَ ظالِمُ[(٢)]

أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كَأَنَّما سَرَوْا بِجِيادٍ ما لَهُنَّ قَوائِمُ[(٣)]

إذا بَرَقُوا لم تُعرَفِ البِيضُ مِنهُمُ ثِيابُهُمُ من مِثلِها والعَمائِمُ[(٤)]

خَمِيسٌ بِشَرقِ الأَرضِ والغَربِ زَحفُهُ وفي أُذُنِ الجَوزاءِ منهُ زَمازِمُ[(٥)]

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلّ لِسنٍ وأُمَّةٍ فما يُفهِمُ الحُدَّاثَ إلاَّ التَراجِمُ[(٦)]

فَلِلَّهِ وَقتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نارُهُ فلم يَبقَ إلاَّ صارِمٌ أَو ضُبارِمُ[(٧)]

تَقَطَّعَ ما لا يَقطَعُ الدِرعَ والقَنا وفَرَّ مِنَ الفُرسَانِ مَن لا يُصادِمُ[(٨)]

وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ كأَنَّكَ في جَفنِ الرَّدَى وَهْوَ نائِمُ[(٩)]

= جزاء كأَن يقال أن تفعل كذا يترتب عليهِ كذا لأن ما تنويهِ لا يتوقف على شرط ولا تخاف وراءَهُ عاقبة.

(١) **الضمير من هدمها** للقلعة **وأساس** جمع أُسّ. أي كيف يرجون أن يهدموها وهي موثَّقةٌ بالطعن كما توثَّق بالأساس والدعائم.

(٢) جعل القلعة والروم خصمين والمنايا في الحرب حاكمةً بينهما فحكمت للمظلوم وهو القلعة بالسلامة فلم تترك لهم سبيلاً إلى هدمها وحكمت على الظالم وهو الروم بالهلاك فأبادتهم.

(٣) **السرى**: سير الليل. **والجياد**: الخيل. أي أتوا مدججين في السلاح يجرّونهُ على جوانب الخيل حتى غابت قوائمها تحت الأسلحة والتجافيف التي عليها فكأنها بلا قوائم.

(٤) **البيض**: السيوف. أي إذا برقوا عند وقع الشمس عليهم لم تتميز السيوف منهم لأن أبدانهم مغطاةٌ بالدروع ورؤوسهم بالخوذ وكلها من الحديد فإذا برقت السيوف برقت هذه معها. وعبَّر عن الدروع والخوذ بالثياب والعمائم على الإستعارة لأنها تلبس في أمكنتها.

(٥) **الخميس**: الجيش وهو خبر عن محذوف أي هم خميس. **وزحف الجيش** إذا مشى متثاقلاً لكثرتهِ. **والجوزاء** نجمان معترضان في جوز السماء أي وسطها وهما من البروج. **والزمازم**: جمع زمزمة وهي صوت الرعد أراد بها الأصوات الشديدة المتداخلة. يعني أن جيشهم طبّق الأرض وبلغت جلبتهُ إلى السماء.

(٦) **اللِسن**: بالكسر اللغة. **والحدَّاث**: القوم المتحدّثون جمعٌ بلا واحد. **والتراجم** جمع ترجمان.

(٧) لله كلمةٌ تقال عند التعجب. **والغشّ** ما يُدخَل على المعادن من الحملان وأراد بهِ ما لا خير فيهِ من الرجال والسلاح. **والصارم**: السيف القاطع. **والضبارم**: الشجاع الجريء. أي أن نار الحرب في ذلك اليوم سبكت الناس وأسلحتهم فأفنت ما كان رديئاً ولم يبقَ إلا كل سيفٍ صارم ورجلٍ شجاع.

(٨) أي تكسر من **السيوف ما** لم يكن ماضياً يقطع الدروع والرماح وفرَّ من **الفرسان** الجبان الذي لا يطيق الصادم. ويروى فقطَّع بالفاء والضمير للوقت.

(٩) **الردى**: الهلاك. **والجُمَل**: بعد وقفت أحوال. يقول وقفت في ساحة القتال حين لا يشكّ واقفٌ في=

تَمُرُّ بِكَ الإبطالُ كَلْمَى هَزيمةً ووَجهُكَ وَضَّاحٌ وثَغرُكَ باسِمُ[(١)]

تَجاوَزْتَ مِقدارَ الشَجاعةِ والنُهَى إلى قَولِ قَومٍ أَنتَ بالغَيبِ عالِمُ[(٢)]

ضَمَمتَ جَناحَيهِمَ عَلَى القَلبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الخَوافِي تَحتَها والقَوادِمُ[(٣)]

= الموت لشدة الموقف وكثرة المصارع فيهِ حتى كأنك في جفن الردى أي في أقرب المواضع خطراً منهُ وأشدّها اشتمالاً عليك وكأنَّ الردى نائمٌ فلم يبصرك وغفل عنك بالنوم فسلمت.

(١) **كلمى**: جمع كليم بمعنى جريح. **وهزيمة**: أي منهزمةً وهو فعيل بمعنى مفعول والتاء فيهِ للجمع على مذهب البصريين. **ووضّاح**: مشرق. **والثغر**: مقدّم الفم. **قال الواحدي** سمعت الشيخ أبا معمر الفضل بن إسماعيل يقول سمعت أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول لما أنشد المتنبي سيف الدولة قولهُ فيهِ وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفِ البيت والذي بعدهُ أنكر عليهِ سيف الدولة تطبيق عجزَي البيتين على صدرَيهما وقال لهُ كان ينبغي أن تقول.

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسمُ

تمرُّ بكَ الأبطال كلمى هزيمةً كأنك في جفن الردى وهو نائِم

قال وأنت في هذا مثل امرىء القيس في قولهِ

كأنيَ لم أركب جواداً للذَّةٍ ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزقَّ الرويَّ ولم أقل لخيليَ كرّي كرَّةً بعد أجفالِ

قال ووجه الكلام في البيتين على ما قالهُ العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثاني وعجز الثاني مع الأول ليجمع بين الشيء وما يناسبهُ. فقال أبو الطيب إن صح أن الذي استدرك على امرىء القيس هذا أعلم منهُ بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفهُ البزَّاز كما يعرفهُ الحائك لأن البزّاز يعرف جملتهُ والحائك يعرف تفاصيلهُ فإن امرىء القيس قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد والشجاعةَ في منازلة الأعداء بالسماحة في شراء الخمر للأضياف للتضايف بين كلّ من الفريقين وأنا كذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعتهُ بذكر الردى في آخرهِ ليكون أحسن تلاؤماً ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو أن يكون وجههُ عبوساً وعينهُ باكيةً قلت ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسمٌ لا جمع بين الأضداد في المعنى. فأُعجب سيف الدولة بقولهِ ووصلهُ بخمسين ديناراً من دنانير الصلاة وفيها خمس مئة دينار.

(٢) **النهى**: العقل. **وإلى قول قوم** صلة تجاوزت. وتتمة البيت مفعول القول. أي قد أظهرت من الإقدام على المهالك ومن الصبر على المخاوف ما تجاوزت بهِ مبلغ الشجاعة والعقل إلى ما يقولهُ قومٌ من أنك تعلم الغيب وتعرف عواقب الأمور قبل حلولها. يعني أن ما اقتحمتهُ من الأهوال لا تثبت أمامهُ شجاعةٌ وما أظهرتهُ من الصبر وسكون الجأش لا يكفي في مثلهِ العقل والترزُّن فكأنك قد كوشفت بالغيب وعرفت أن العاقبة لك فلبثت في تلك الحال متهلل الوجه محتقراً لما تراهُ حولك من العظائم.

(٣) **الجناحان**: ميمنة الجيش وميسرتهُ. **وقلبهُ**: الكتيبة في وسطهِ. **والخوافي والقوادم**: من ريش الطائر استعارها لرجال الجناحين. قيل القوادم عشر ريشات في مقدَّم كل جناح والخوافي ما تحتها. **وقولهُ** تموت الخوافي تحتها أي تحت مثلها ولذلك عبَّر بالمضارع. والمعنى أهلكتهم جميعاً.

بِضَربٍ أَتَى الهاماتِ والنَصرُ غائِبٌ وَصارَ إلى اللَبَّاتِ والنَصرُ قادِمُ[1]
حَقَرتَ الرُدَينيّاتِ حَتَّى طَرَحتَها وحَتَّى كأَنَّ السَيفَ لِلرُمحِ شاتِمُ[2]
ومَن طَلَبَ الفَتحَ الجَليلَ فإنَّما مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصَوارِمُ[3]
نَثَرتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ كُلِّهِ كَمَا نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الدَراهِمُ[4]
تَدُوسُ بِكَ الخيلُ الوُكورَ عَلَى الذُرَى وقد كَثُرَتْ حَولَ الوُكورِ المَطاعِمُ[5]
تَظُنُّ فِراخُ الفُتخِ أَنَّكَ زُرتَها بِأُمَّاتِها وَهيَ العِتاقُ الصَلادِمُ[6]
إذا زَلِقَتْ مَشَّيتَها بِبُطُونِها كما تَتَمَشَّى في الصَعيدِ الأَراقِمُ[7]
أَفِي كُلِّ يَومٍ ذا الدُمُستُقُ مُقدِمٌ قَفاهُ عَلَى الإِقدامِ لِلوَجهِ لائِمُ[8]
أَيُنكِرُ رِيحَ اللَيثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وقد عَرَفَتْ رِيحَ اللُيُوثِ البَهائِمُ[9]

---

(١) **بضربِ** الباء متعلقة بضممت. **والهامات**: الرؤوس. **واللبّات**: أعالي الصدور. يريد سرعة انتصارهِ عليهم أي لم يكن إلا حملةٌ بالسيوف وقعت على هاماتهم والجيشان واقفان لا يتحقق النصر لأحدهما فما بلغت من الهامات إلى اللبّات حتى انهزموا فكان النصر لك.

(٢) **الردينيات**: الرماح. **يقول** إزدريت الرماح لأنها سلاح الجبناء فتركت القتال بها وعمدت إلى السيف وهو سلاح الشجعان لاقتضائهِ المقاربة بين الفريقين ولما اخترت السيف على الرمح صار كأَنَّ السيف يشتم الرمح تعييراً لهُ.

(٣) **البيض**: أي السيوف. والضمير من مفاتحيهُ للفتح.

(٤) **الأحيدِب**: جبل الحدث. أي تبعتهم على هذا الجبل وبدّدت جثتهم فوقهُ كما تتبدد الدراهم التي تنثر على العروس.

(٥) **الوكور**: جمع وكر الطائر وهو موضع مبيتهِ. **والذرى**: أي أعالي الجبال. **يقول** تبعتهم بخيلك في رؤُوس الجبال حيث تكون وكور جوارح الطير فقتلتهم هناك حتى كثرت مطاعم الطير حول وكورها.

(٦) **الفتخ**: جمع فتخاء من العقبان وهي اللينة والجناح. **والأُمات**: جمع أُمّ يقال أمهات للعقلاء وأُمات لغيرهم. **والعتاق**: كرام الخيل. **والصلادم**: الشداد. أي تظنّ فراخ العقبان أن هذه الخيل أُماتها لما صعدت بها الجبال وبلغت أوكارها يريد أن خيلهُ كالعقبان في الشدّة والسرعة.

(٧) **الصعيد**: وجه الأرض. **والأراقم**: جمع أرقم وهوالحية فيها سواد وبياض. أي إذا زلقت خيلك في مهابط تلك الجبال لشدّة انصبابها مشيّتها زحفاً على بطونها كما تزحف الحيّات في الصعيد.

(٨) **أقدم**: خلاف أدبر. **وقفاهُ**: إلى آخر البيت حال من الضمير في مقدم. أي أنهُ يقدم ثم ينهزم فيقع الضرب في قفاهُ فكأَنَّ قفاهُ يلوم وجههُ على الإقدام لأنهُ بسببهِ تعرَّض للضرب.

(٩) **الليث**: الأسد. والهاء من يذوقهُ لليث. أي ألا يزال ينكر ريح الليث فلا يعرفهُ حتى يذوقهُ أي حتى يجرّب بأسهُ مع أن البهائِم إذا شمت ريح الليث عرفتهُ فتوقفت عن الإقدام عليهِ. والبيت مثلٌ أي ألا يعرف سيف الدولة بالخبر حتى يقصدهُ ويختبرهُ بنفسهِ.

وقد فَجَعَتْهُ بابنِهِ وابنِ صِهرِهِ وبالصِهرِ حَمْلاتُ الأَميرِ الغَواشِمُ[1]

مَضَى يَشكُرُ الأَصحابَ في فَوتِهِ الظُبَى لِمَا شَغَلَتها هامُهُمْ والمَعاصِمُ[2]

ويَفهَمُ صَوتَ المَشرَفِيَّةِ فِيهِمِ عَلَى أَنَّ أَصواتَ السُيُوفِ أَعاجِمُ[3]

يُسَرُّ بِما أَعطاكَ لا عَنْ جَهالَةٍ ولٰكِنَّ مَغنُوماً نَجا مِنكَ غانِمُ[4]

وَلَستَ مَلِيكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ ولٰكِنَّكَ التَوحِيدُ لِلشِّرْكِ هازِمُ[5]

تَشَرَّفُ عَدنانٌ بِهِ لا رَبِيعَةٌ وتَفتَخِرُ الدُنيا بِهِ لا العَواصِمُ[6]

لَكَ الحَمدُ في الدُرِّ الَّذي لِيَ لَفظُهُ فإِنَّكَ مُعطِيهِ وإِنِّيَ ناظِمُ[7]

وإِنِّي لَتَعدُو بي عَطاياكَ في الوَغَى فَلا أَنا مَذمُومٌ ولا أَنتَ نادِمُ[8]

عَلَى كُلِّ طَيّارٍ إِلَيها بِرِجلِهِ إِذا وَقَعَت في مسمَعَيهِ الغَماغِمُ[9]

---

(١) **فجعهُ**: رزأَهُ بشيء يكرم عليهِ. **وحملات**: بسكون الميم للضرورة. **والغواشم**: التي لا تبالي من أخذت. أي هلاَّ اعتبر بمن رُزئهُ من هؤلاء فلا يجترىء على العود إلى الإقدام.

(٢) **الظبى**: حدود السيوف. **والهام**: رؤوسهم وأيديهم حتى سبق وفات السيوف.

(٣) **يفهم** عطف على يشكر. **والمشرفية** السيوف. **وعلى** بمعنى مع. أي إذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابهِ فهم أنها تقتلهم فجدّ في الهزيمة مع أن أصوات السيوف عجماء أي ليست ذات لفظٍ يفهم.

(٤) أي يسرّ بما أعطاك من أصحابهِ الذين قتلتهم وخيلهِ وسلاحهِ لأن هذه الأشياء كانت كالفداء لهُ حين اشتغل أصحابك بها عنهُ وليس يسرّ بها لأنهُ يجهل ما لحقهُ بها من الخسران ولكنهُ حين نجا منك بروحهِ اكتفى بها غنيمةً فعدّ نفسهُ غانماً وإن كان مغنوماً.

(٥) **الشرك**: الإسم من أشرك إذا جعل لله شريكاً. **وهازم**: خبر بعد خبر. يقول أنت في هزمك الدمستق لا تعدّ ملكاً قد هزم ملكاً مثلهُ ولكنك التوحيد قد هزم الشرك لأن كلاً منكما زعيم ملّتهِ.

(٦) **الضمير من بهِ** لمليك. **وعدنان** ابن أُدّ أبو العرب. **وربيعة**: قبيلة سيف الدولة. **والعواصم**: بلادٌ قصبتها إنطاكية. أي لا يفتخر بهِ رهطهُ وملكهُ فقط ولكنهُ شرف العرب كلها لرجوعهِ بالنسب إليها وفخر الدنيا بأسرها لأنهُ أكرم أهلها.

(٧) **يعني بالدرّ** شعرهُ. **يقول** المعاني لك واللفظ لي فأنت تعطيني المعاني بأفعالك ومناقبك وأنا أنظمها في لفظي.

(٨) **تعدو**: تجري. **والوغى**: الحرب. **يريد بعطاياهُ** الخيل كما صرَّح بهِ في البيت التالي **يقول** أغزو أعداءَك وأقاتلهم على الخيل التي وهبتها لي فلا أنا مذمومٌ على أخذها لأنها لم تضع عندي ولا أنت نادمٌ على هبتها لأنك لا تجدني غير أهلٍ لها.

(٩) **على كل طيارٍ** صلة تعدو. **والضمير من إليها** للوغى. **والمسمعان**: بكسر أولهِ الأذنان. **والغماغم**: الأصوات المختلطة يعني جلبة الحرب. أي تعدو بي عطاياك على ظهر كل فرسٍ إذا سمع صوت الفرسان في الحرب طار إليها برجلهِ عوض الجناح يريد شدَّة سرعتهِ في العدو حتى كأَنَّ قوائمهُ أجنحة.

أَلا أَيُّها السَيفُ الَّذي لَيسَ مُغمَداً ... وَلا فيهِ مُرتابٌ ولا مِنهُ عاصِمُ(١)
هَنِيئاً لِضَربِ الهامِ والمَجدِ والعُلَى ... وَراجِيكَ والإِسلامِ أَنَّكَ سالِمُ(٢)
ولِمْ لا يَقِي الرَحمْنُ حَدَّيكَ ما وَقَي ... وتَفلِيقُهُ هامَ العِدَى بِكَ دائِمُ(٣)

أَراعَ كَذَا

وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة وأنشده إياها بحضرتهم وقت دخولهم لثلاث عشرة بقينَ من محرَّم افتتاح سنة أربع وأربعين وثلاثمائة:

أَراعَ كَذَا كُلَّ الأَنامِ هُمامُ ... وسَحَّ لَهُ رُسْلَ المُلوكِ غَمامُ(٤)
ودانَتْ لَهُ الدُنيا فأَصبَحَ جالِساً ... وأَيّامُها فيما يُريدُ قِيامُ(٥)
إذا زارَ سَيفُ الدَولةِ الرُومَ غازِياً ... كَفاها لِمامٌ لَو كَفاهُ لِمامُ(٦)
فَتًى تَتَبعُ الأَزمانُ في الناسِ خَطْوَهُ ... لِكُلِّ زَمانٍ في يَدَيهِ زِمامُ(٧)
تَنامُ لَدَيكَ الرُسْلُ أَمناً وغِبطَةً ... وأَجفانُ رَبِّ الرُسْلِ لَيْسَ تَنامُ(٨)

---

(١) **الإرتياب**: الشك. **وعصمهُ من كذا**: منعهُ وحماهُ. **ويروى** لست وفيك ومنك.

(٢) **الهام**: الرؤوس. **والعلى**: جمع عليا وهي المنزلة العالية. وأَنك سالم فاعل هنيئاً وهي حالٌ محذوفة العامل والأصل ثبت هنيئاً فحذف الفعل وقامت الحال مقامهُ وقد مر. أي لتهنأ هذه المذكورات بسلامتك لأنك قوامها.

(٣) لِمْ استفهام إنكار وأصلها لِمَ بفتح الميم فسكنها وهو مخصوصٌ بالضرورة. **وما من قولهِ ما في** ظرفية زمانية. **وتفليقهُ**: إلى آخر البيت حال من الرحمن. **يقول** لماذا لا يصون الله حدَّيك من الفلول ما دامت عندهُ صيانةٌ للأشياء أي أبداً وأنت سيفهُ الذي يصول بهِ على أعدائهِ.

(٤) **راعهُ**: خوَّفهُ والإستفهام تعجب. **وكذا** نائب مفعول مطلق أي روعاً كهذا الروع. **والأنام**: الخلق. **والهمام**: الملك العظيم الهمة. **وسحّ الماء**: صبَّهُ. أي هل أحدٌ من الملوك راع جميع الأنام كما رعتهم وتقاطرت إليهِ رسل الملوك متتابعةً كأنها مطرٌ يصيبهُ غمام.

(٥) **دانت**: خضعت. **وقيام**: أي قائم كأنهُ من باب صاحب وصحاب. أي وهل خضعت الدنيا لأحدٍ كما خضعت لك فأصبح جالساً لا يسعى في تحصيل مراد وقامت الأيام تسعى فيما يريد.

(٦) **يريد باللمام** الزيارة القليلة. **وجواب لو** محذوف يؤخذ ما قبلها. أي إذا غزاهم كفاهم أدنى نزولٍ منهُ بأرضهم لو اكتفى هو بذلك لكنهُ لا يكتفي حتى يستقصي بلادهم.

(٧) **الأزمان**: جمع زمن وهو مقصور من زمان. **وفي الناس** صلة تتبع. **والخطو**: نقل القدم. **والزمام**: ما تقاد بهِ الدابّة. **يشير** إلى قوَّةَ سعدهِ يقول الزمان يتبعهُ ويجري في الناس على مرادهِ فمن أحسن هو إليهِ أحسن إليهِ الزمان ومن أساء إليهِ أساء إليهِ الزمان حتى كأَنَّ لكل زمانٍ زماماً في يديهِ يقودهُ بهِ كما يشاء.

(٨) **الغبطة**: حسن الحال. أي ينام الرسل عندك آمنين في جوارك والذين أرسلوهم إليك لا ينامون خوفاً منك وقد فسر ذلك في البيت التالي.

حِذاراً لِمُعْرَوْرِي الجِيادِ فُجاءَةً إلى الطَعنِ قُبْلاً ما لَهُنَّ لِجامُ[1]

تَعَطَّفُ فِيهِ والأَعِنَّةُ شَعْرُها وتُضرَبُ فيهِ والسِياطُ كَلامُ[2]

وما تَنفَعُ الخَيلُ الكِرامُ وَلا القَنا إِذا لَم يَكُنْ فَوقَ الكِرامِ كِرامُ[3]

إلى كم تَرُدُّ الرُسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ كَأَنَّهُمُ فيما وَهَبتَ مَلامُ[4]

فإنْ كُنتَ لا تُعطِي الذِمامَ طَواعةً فعَوْذُ الأَعادِي بالكَريمِ ذِمامُ[5]

وإنَّ نُفوساً أَمَّمَتْكَ مَنيعةٌ وإنَّ دِماءً أَمَّلَتْكَ حَرامُ[6]

إذا خافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أَجَرْتَهُ وسَيفَكَ خافُوا والجِوارَ تُسامُ[7]

لَهُمْ عَنكَ بِالبِيضِ الخِفافِ تَفَرُّقٌ وحَولَكَ بالكُتْبِ اللِطافِ زِحامُ[8]

تَغُرُّ حَلاواتُ النُفوسِ قُلوبَها فتَخْتارُ بَعضَ العَيشِ وَهْوَ حِمامُ[9]

---

(١) **حذاراً**: مفعول لهُ وهو مصدر حاذَرَ. **واعرَورَى الفرس**: ركبهُ عرياناً. **والجياد**: الخيل. وإلى الطعن صلة معرَوري. **وقُبلاً**: أي مقبلةً من قولهم أقبلتُ قُبلهُ أي قصدت نحوهُ **وقيل** هو جمع أقبل وهو الذي أقبلت إحدى عينيهِ على الأخرى كأنها تنظر كذلك غضباً. **وما لهنَّ لجامٌ** حالِ. أي لا ينامون حذراً من سيف الدولة الذي يفاجئهم بالخيل عرياً أي لا يتوقف إلى أن تُسرَج وتلجَم إذا دعت الحرب إلى ركوبها.

(٢) **الضمير من فيهِ في الشطرين للطعن**. **والأعنَّة**: جمع عنان وهو سير اللجام. **والسياط**: المقارع. يريد أن خيلهُ مؤدَّبة تنقاد بشعرها كما تنقاد بالعنان وتُزجر بالكلام فيقول لها مقام السياط.

(٣) **القنا**: الرماح. أي أن الغناء إنما يكون بالرجال لا بالخيل والسلاح فلا ينفع كرم الخيل إذا لم يكن فوقها فرسانٌ مثلها.

(٤) **فيما وهبت** صلة ملام. يريد بما أتوا لهُ طلب الهدنة أي أنهُ يردّهم عما طلبوا كما يردّ لوم اللائمين لهُ في العطاء.

(٥) **الذمام**: العهد. **وطواعةً**: حال أي طائعاً. **وعاذ بهِ**: لجأ. أي إن كنت لا تعطيهم الذمام طوعاً فقد أوجبهُ لهم لياذهم بك لأن من لاذ بالكريم وجبت لهُ الذمة وإن كان عدوًّا.

(٦) **أمَّمهُ**: قصدهُ. أي أن النفوس التي تقصدك تصير منيعةً بقصدك لأنها قد دخلت في حرمتك والدماء التي تأمل عفوك يحرم سفكها لأن راجيك لا يضيع.

(٧) **الملك** بسكون اللام مخفف مَلِك بكسرها. **والمليك**: بمعنى ملك. **وسيفك** مفعول خافوا والواو للحال. **وتسام**: تكلَّف. **والجوار** مفعول ثانٍ لتسام. أي إذا خاف أحد الملوك من غيرهِ أجرت الخائف ممن يخيفهُ وهم إنما خافوا سيفك وسألوك أن تجيرهم منهُ فإذا كنت تجير من غيرك فأنت بأن تجير من نفسك أولى.

(٨) **البيض**: الخفاف أي السيوف والباء للمصاحبة. أي لا يطيقون قتالك بسيوفهم فيتفرقون بها عنك منهزمين ويزدحمون عليك بالكتب اللطيفة يتلطفون بها في مسألتك والتذلل لك.

(٩) **الضمير من قلوبها للنفوس**. **والحمام**: الموت. أي أن حلاوة النفوس عند أربابها تغرّ قلوبهم وتستهويها بحب الحياة فتختار العيش الذليل هرباً من الموت وذلك العيش هو في الحقيقة ضربٌ من الموت.

وشَرُّ الحِمامَينِ الزُؤَامَينِ عِيشَةٌ يَذِلُّ الَّذي يَختارُها ويُضامُ[1]

فلو كانَ صُلحاً لم يَكُنْ بِشَفاعةٍ ولٰكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وغَرامُ[2]

ومَنٌّ لِفُرسانِ الثُغورِ عَلَيهِمِ بِتَبليغِهِم ما لا يَكادُ يُرامُ[3]

كَتائِبُ جاءُوا خاضِعِينَ فأَقدمُوا ولو لم يَكُونوا خاضِعِينَ لَخامُوا[4]

وعَزَّت قَديماً في ذَراكَ خُيولُهُم وعَزُّوا وعامَتْ في نَداكَ وعامُوا[5]

عَلَى وَجهِكَ المَيمُونِ في كُلِ غارةٍ صلاةٌ تَوالَى مِنْهُمُ وسَلامُ[6]

وكُلُّ أُناسٍ يَتبعُونَ إمامَهَمْ وأَنتَ لأَهلِ المُكْرُماتِ إمامُ

ورُبَّ جَوابٍ عن كِتابٍ بَعَثتَهُ وعُنوانُهُ لِلناظِرِينَ قَتامُ[7]

تَضيقِ بهِ البَيداءُ من قَبلِ نَشرِهِ وما فُضَّ بِالبَيداءِ عَنهُ خِتامُ[8]

---

(١) **الزؤام**: الكريه أو العاجل. لما جعل عيش الذليل موتاً آخر قال هو شرّ الموتين لما فيهِ من تحمل الضيم وتجرُّع الغيظ والهوان.

(٢) إسم كان يعود على قولهِ ما أتوا لهُ. **والغرام** الشرّ الملازم. **يقول** لو كان ما طلبوهُ مصالحةً لم يفتقروا فيهِ إلى التشفع بفرسان الثغور كما سيذكرهُ لأن المصالحة يكون مرغوباً فيها من الطرفين ولكنهم طلبوا أن تؤَخر قتالهم حيناً وهذا الطلب ذلٌ لهم وعارٌ يلزمهم شرّه.

(٣) **المنّ**: النعمة وهو معطوف على ذلّ. ويريد بفرسان الثغور فرسان طرسوس وآذانه **والمصيصة** وكان الروم قد وسَّطوهم عند سيف الدولة في طلب الهدنة. **ويرام**: يطلب. أي وفي ذلك أيضاً منةٌ عليهم لهؤلاء الفرسان حين شفعوا فيهم عند سيف الدولة فبلَّغوهم من رضاهُ بالهدنة ما لا يجسرون على طلبهِ بأنفسهم.

(٤) **الكتائب**: جمع كتيبة وهي الفرقة من الجيش. **وأقدموا**: أي اجترأوا. **وخام**: يخيم جَبَن. أي إن أولئك الفرسان جاءوك خاضعين متوسلين في طلب الهدنة فأقدموا عليك بهذا الخضوع ولو لم يكونوا كذلك لجبنوا ولم يجسروا على لقائك.

(٥) **الذَرا**: الناحية والكنف. **والندى**: الجود. أي اعتزّوا قديماً بكنفك وظلك ودفعوا العدوّ بسطوتك وقد حميتهم وأفضت لهم بحر جودك حتى عاموا فيهِ.

(٦) **الميمون**: المبارك. **وتوالى**: أي تتتابع والصلاة والسلام كنايةٌ عن التعظيم. أي كلما سرت في غارةٍ صلّوا عليك وسلموا إعجاباً بك وتعظيماً لما يعهدون بك من الشجاعة والإقدام. وهذا البيت والذي بعدهُ توكيد للبيت السابق.

(٧) **قتام**: غبار أراد بالجواب الجيش أي رُبَّ جيشٍ جعلتهِ بمنزلة الجواب عن كتابٍ كُتب بهِ إليك فكان عنوانهُ الغبار أي دلّ الغبار عليهِ كما يدلّ العنوانُ على الكتاب.

(٨) **البيداء**: القفر البعيد. **والنشر**: خلاف الطيّ. **وختام الكتاب**: الطين الذي يختم بهِ. **وفضهُ**: كسرهُ وكل ذلك استعارة. والمعنى أن هذا الجيش كثيرٌ تضيق عنهُ البيداء قبل أن ينتشر فيها فكيف إذا انتشر وتفرّق للغارة.

حُرُوفُ هِجاء الناس فيهِ ثَلاثَةٌ جَوادٌ ورُمحٌ ذابِلٌ وحُسامُ[1]
أَخا الحَربِ قد أَتعَبتَها فالْهَ ساعةً لِيُغمَدَ نَصلٌ أو يُحَلَّ حِزامُ[2]
وإنْ طالَ أعمارُ الرِماحِ بِهُدنةٍ فإنَّ الَّذي يَعمُرنَ عندَكَ عامُ[3]
ومَا زلتَ تُفِني السُمر وَهْيَ كَثيرةٌ وتُفنِي بِهِنَّ الجَيشَ وَهْوَ لُهامُ[4]
مَتى عاوَدَ الجالُونَ عاوَدتَ أَرضَهُم وفيها رِقابٌ لِلسُيوفِ وَهامُ[5]
ورَبَّوا لكَ الأَولادَ حَتَّى تُصيبَها وقد كَعَبَتْ بِنتٌ وشَبَّ غُلامُ[6]
جَرَى مَعَكَ الجارُونَ حَتَّى إذا انتَهَوْا إلى الغايةِ القُصْوَى جَرَيتَ وَقامُوا[7]
فَلَيسَ لِشَمسٍ مُذْ أَنَرتَ إنارةٌ ولَيسَ لِبَدر مُذْ تَمَمتَ تَمَامُ[8]

تَذَكَّرتُ

وقال يمدحهُ ويذكر قصّة حربٍ جرت:

تَذَكَّرتُ ما بَينَ العُذَيبِ وبارِقٍ مَجَرَّ عَوالينا ومَجْرَى السَوابِقِ[9]

---

(١) **الجواد**: الفرس الكريم. **وذابل**: أي ليّن. **والحسام**: السيف القاطع. أي أنهُ مؤلف من هذه الثلاثة كما يتألف الكتاب من حروف الهجاء.

(٢) **يقال هو أخو كذا** أي ملازمٌ لهُ معروفٌ بهِ. **ويروى** أذا الحرب أي يا صاحب الحرب. ولَهِيَ عنهُ من باب علم ولها يلهو أي اشتغل عنهُ وتركهُ. **يقول** قد أتعبت الحرب أي أتعبت أهلها بكثرة الغارات وملازمتها فاتركها ساعةً حتى تغمد الفرسان سيوفها وتُحَل حزمُ الخيل.

(٣) أي إن كانت الرماح تسلم بالهدنة من التكسر فيطول بقاؤُها لترك القتال بها فإن غاية بقائها عندك عامٌ واحد لأن هدنتك لا تكون أكثر من ذلك.

(٤) **السمر**: الرماح. **واللهام**: الكثير. أي ما زلت تفني الرماح على كثرتها وتغني بفنائها الجيش الكثير من الأعداء.

(٥) **الجالون**: النازحون. **والهام**: الرؤوس والجملة قبلهُ حال. يقول متى عاد الهاربون منك إلى أوطانهم عدت إليهم فيها وقد توفر لسيوفك ما تقطعهُ من الرقاب والرؤوس.

(٦) **ربوا**: معطوف على الحال في البيت السابق. **وكعبت الجارية**: بدا ثديها للنهود. أي تعود إليهم وقد ربوا لك أولادهم في حين الجلاء فكعبت البنت أي صارت أهلاً للسبي وشبَّ الغلام فصار أهلاً للقتل. **وقولهُ** حتى تصيبها من التعبير بالعلة عن العاقبة أي حتى تكون العاقبة أصابتك إياها على حدّ قولهِ فالتقطهُ آل فرعون ليكون لهم عدوًّا.

(٧) **وقاموا**: أي وقفوا. **يقول** جاراك المبارون لك من الملوك في الشجاعة والكرم حتى انتهوا إلى أقصى غايتهم فوقفوا من الكلال متخلفين عنك وجريت وحدك سابقاً تلك الغاية.

(٨) أي من يشبه منهم بالشمس كسف بهاؤك مجدهُ فلا أنارة لهُ ومن يشبه منهم بالبدر ظهر نقصهُ عند ظهور فضلك.

(٩) ما زائدة. وبين متعلق بمجرّ. **والعذيب وبارق**: موضعان بظاهر الكوفة. **والعوالي**: صدور الرماح. =

وصُحبةَ قومٍ يَذبَحُونَ قَنِيصَهُم بِفَضلةِ ما قد كَسَّروا في المَفارِقِ[١]
ولَيلاً تَوسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحتَهُ كأَنَّ ثَراها عَنبرٌ في المَرافِقِ[٢]
بِلادٌ إذَا زَارَ الحِسانَ بِغَيرِها حَصَى تُربِها ثَقَّبْنَهُ للمَخانِقِ[٣]
سَقَتْنِي بها القُطْرُبُلِي مَلِيحةٌ على كاذِبٍ مِن وَعدِها ضَوءُ صادِقِ[٤]
سُهادٌ لأَجفانٍ وشَمسٌ لِناظِرٍ وسُقمٌ لأَبدانٍ ومِسكٌ لِناشِقِ[٥]
وأَغيَدُ يَهوَى نَفسَهُ كُلُّ عاقِلٍ عَفيفٍ ويَهوَى جِسمَهُ كُلُّ فاسِقِ[٦]
أَدِيبٌ إذا ما جَسَّ أَوتارَ مِزهَرٍ بَلاَ كُلَّ سَمعٍ عن سِواها بِعائِقِ[٧]
يُحدِّثُ عَمَّا بَينَ عادٍ وبَينَهُ وصُدغاهُ في خَدَّيْ غُلامٍ مُراهِقِ[٨]

= **والسوابق**: الخيل. **ومجرى**: يحتمل أن يكون من الجري فتفتح ميمهُ أو من الإجراء فتضمّ وهو ومجرّ مصدران ميميان. والمعنى تذكرت نزولنا بين هذين الموضعين حين كنا نجرّ رماحنا عند مطاردة الفرسان ونتسابق على الخيل.

(١) صحبة معطوف على مجرّ. **والقنيص**: الصيد. **والمفارق**: جمع مفرق وهو موضع افتراق الشعر في الرأس. أي وتذكرت صحبة قومٍ هذه صفتهم يريد أنهم قومٌ صعاليك يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي قد كسَّروها في رؤوس الأبطال. وفي هذا إشارةٌ إلى أنهم من أهل الشدّة والفتك.

(٢) **توسد الشيء**: جعلهُ تحت رأسهِ. **والثوية**: موضعٌ بقرب الكوفة. **وثراها**: ترابها والجملة حال من الثوية. **والمرافق**: مواصل الأذرع في الأعضاد. أي وتذكرت ليلاً توسدنا فيهِ هذه الأرض أي نمنا عليها فالتصق ترابها بمرافق أيدينا كأنهُ العنبر من طيبهِ. وخصّ المرافق لأن من لا وسادة لهُ يجعل رأسهُ على مرفقهِ.

(٣) بلادٌ خبر عن محذوف أي هذه البلاد بلادٌ يريد الأرض التي فيها الأماكن المذكورة. وبغيرها حال من الحسان. وحصى فاعل زار. **والمخانق**: جمع مخنقة بالكسر وهي القلادة. أي إذا حُمل حصى هذه البلاد إلى النساء الحسان في غيرها ثقّبنهُ كما يثقَّب اللؤلؤ وجعلنهُ قلائد لهنَّ لحسنهِ ونفاستهِ.

(٤) القطربليّ المنسوب إلى قطربُل وهو موضعٌ بالعراق تُنسَب إليهِ الخمر. **وعلى كاذبٍ**: خبر مقدَّم عن ضوء. ومن وعدها نعت كذاب. أي سقتني بها الشراب القطربليّ امرأةٌ مليحةٌ يلوح على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق. وأراد بالضوء الصورة لأنهُ علة ظهور الصور في الأشباح فاستعارهُ للمعاني. يعني أنها تظهر الأنس والتقرُّب حتى يُظنّ وعدها صادقاً وهي لا تنوي الوفاء بهِ.

(٥) **السهاد**: السهر. **والناظر**: العين. **والمرفوعات**: في البيت أخبارٌ عن ضمير محذوف يحتمل أن يرجع على المليحة وهو قول ابن جنّيّ أو على القطربليّ وهو اختيار ابن فورجة ولعل الأظهر قول ابن جنّيّ.

(٦) **الأغيد**: الناعم المتثني ليناً يروى بالرفع عطفاً على مليحة وبالجرّ على إضمار رُبَّ. أي أنهُ جمع بين الأدب والجمال فالفاسق يهوى جسمهُ لجمالهِ والعقال العفيف يهوى نفسهُ لأدبهِ.

(٧) **المزهر**: العود. أي إذا جسّ أوتار العود فضربها أتى بما يشغل كل سمعٍ عما سوى الأوتار لحذفهِ وجودة ضربهِ.

(٨) **عاد**: قبيلةٌ قديمة من العرب البائدة. **والمراهق**: الذي قارب البلوغ. أي أنهُ أديبٌ حافظٌ لأيّام النّاس وأخبارهم القديمة من عهد عاد إلى أيامهِ مع أنهُ غلامٌ لم يبلغ الحلم.

وَمـا الـحُسنُ في وَجهِ الفَتَى شَرَفاً لَهُ ... إذا لـم يَـكُـنْ في فِـعلِهِ والـخَلائقِ[1]

ومـا بَـلَـدُ الإنـسـانِ غَـيـرُ الـمُـوافِـقِ ... وَلا أَهـلُـهُ الأَدْنَـونَ غَـيْـرُ الأَصـادِقِ[2]

وَجـائِـزَةٌ دَعـوَى الـمَـحَـبَّـةِ والـهَـوَى ... وإنْ كـانَ لا يَـخـفَـي كَـلامُ الـمَـنُـافِـقِ[3]

بِـرأْيِ مَـنِ انْـقـادَتْ عُـقَـيـلٌ إلـى الـرَدَى ... وإشـمـاتِ مَـخـلُـوقٍ وإسـخـاطِ خـالِـقِ[4]

أَرادُوا عَـلـيّـاً بِـالَّـذي يَـعـجِـزُ الـوَرَى ... ويُـوسِـعُ قَـتلَ الـجَـحـفَـلِ الـمُـتَـضـايِـقِ[5]

فَـمـا بَـسَـطُـوا كَـفّـاً إلـى غَـيـرِ قـاطِـعٍ ... ولا حَـمَـلُـوا رَأْسـاً إلـى غَـيـرِ فـالِـقِ[6]

لَـقَـد أَقـدَمُـوا لـو صـادَفُـوا غَـيـرَ آخِـذٍ ... وقـد هَـرَبُـوا لـو صـادَفُـوا غَـيـرَ لاحِـقِ[7]

ولَـمَّـا حَـسـا كَـعـبـاً ثِـيـابـاً طَـغَـوْا بِـهـا ... رَمَـى كُـلَّ ثَـوبٍ مـن سِـنـانٍ بِـخـارِقِ[8]

ولَـمَّـا سَـقَـى الـغَـيـثَ الَّـذي كَـفَـرُوا بـهِ ... سَـقَـى غَـيـرَهُ في غَـيـرِ تِـلـكَ الـبَـوارِقِ[9]

---

(١) ضمير يكن للحسن. **والخلائق**: جمع خليقة بمعنى خلق. أي لا يُعَدّ حسن الوجه شرفاً لصاحبهِ إذا لم تكن أفعالهُ وأخلاقهُ حسنةً كذلك.

(٢) **الأدنون**: جمع أدنى أي الأقربون. **والأصادق**: جمع صديق. أي ليس بلد الإنسان الذي نشأ فيهِ ولا أهلهُ الذين يحفُّون بهِ في النسب ولكن كل بلدٍ وافقهُ وطاب لهُ فهو بلدهُ وكل قومٍ صادقوهُ وصافوهُ فهم أهلهُ.

(٣) أي يجوز لكل أحدٍ أن يدّعي المحبة ولكن دعوى المنافق لا تخفى على الناس. قال الواحدي يعرّض في هذا بمشيخةٍ من بني كلاب طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون لهُ المحبة غير صادقين.

(٤) **عقيل**: قبيلة. **والردى**: الهلاك. يقول من الذي أشار على بني عقيل أن يعصوك حتى ألقوا بأنفسهم في الهلكة وأشمتوا أعداءهم وأسخطوا الله.

(٥) **الورى**: الخلق. **ويوسع**: أي يكثر. **والجحفل**: الجيش العظيم. أراد بالذي يعجز الورى عصيان سيف الدولة أي أرادوا عصيانك الذي لا يقدر عليهِ أحد والذي يكثر بهِ القتل في الجيش العظيم المتضايق لكثرتهِ وازدحامهِ.

(٦) أي حين عصوهُ وقتلوهُ بسطوا أكفهم إلى من قطعها وحملوا رؤوسهم إلى من فلقها.

(٧) أي لم يقصروا في الإقدام ولا توقفوا عن الهرب ولكنهم أقدموا فأخذهم وهربوا فأدركهم فلم ينتفعوا بشيء من الأمرين.

(٨) **كعب**: قبيلةٌ منهم وقد ذكرت. **وطغوا**: أي تمرّدوا. يريد بالثياب النعمة يقول لما كساهم ثياب نعمتهِ فطغوا بها وعصوهُ عمد إلى سلبهم تلك النعمة وإخضاعهم بالقتال فكأنهُ خرق بأسنَّتهِ ما كساهم من ثياب نعمتهِ.

(٩) **سقى**: أي سقاهم فحذف. **والبوارق**: جمع بارق وهو السحاب فيهِ برق والظرف حال من غيرهُ. أي لما سقاهم غيث فضلهِ فكفروا بهِ سقاهم غير ذلك الغيث في غير تلك البوارق أي في غير سحب فضلهِ يعني سحب انتقامهِ.

وما يُوجِعُ الحِرمانُ من كَفِّ حارِمٍ كما يُوجِعُ الحِرمانُ من كَفِّ رازِقِ(1)

أَتاهُمْ بِها حَشْوَ العَجاجةِ والقَنا فَسَنابِكُها تَحشُو بُطُونَ الحَمالِقِ(2)

عَوابِسَ حَلَّى يابِسُ الماءِ حُزْمَها فهُنَّ عَلَى أَوساطِها كالمَناطِقِ(3)

فلَيتَ أَبا الهَيجا يَرَى خَلفَ تَدْمِرُ طِوالَ العَوالِي في طِوالِ السَمالِقِ(4)

وسَوقَ عَليٍّ من مَعَدٍّ وغَيرِها قَبائِلَ لا تُعطِي القُفِيَّ لِسائِقِ(5)

قُشَيرٌ وبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيَّةٌ كَراءَينِ في أَلفاظِ أَلثَغَ ناطِقِ(6)

تُخَلِّيهِم النِسوانُ غَيرَ فَوارِكٍ وهمْ خَلَّوُا النِسوانَ غَيرَ طَوالِقِ(7)

يُفرِّقُ ما بَيْنَ الكُماةِ وبَينَها بِطَعنٍ يُسلِّي حَرُّهُ كُلَّ عاشِقِ(8)

---

(1) أي أنهم تعوّدوا منهُ الرزق والإحسان فكان حرمانهُ لهم من أجل معصيتهم أشدّ إيلاماً لهم من حرمان غيرهِ ممن لم يعوّدهم ما عوّدهم.

(2) الضمير من بها للخيل دلّ عليها بالقرينة. **وحشوَ**: حال. **والعجاجة**: الغبرة. **والقنا**: الرماح. **والسنابك**: أطراف الحوافر. **والحمالق**: جمع حملاق على حذف الزائد وهو باطن الجفن والجملة حالٌ أخرى من ضمير الخيل. أي أتاهم بالخيل محاطةً بالعجاج والرماح فهي حشو هذين وسنابكها تحشو العيون بما تثيرهُ من الغبار.

(3) **عوابس**: حالٌ أخرى أيضاً. وحلّى من الحلية. ويريد بيابس الماء ما جفّ من العرق. **والمناطق**: جمع منطقة وهي ما يشدّ بهِ الوسط. أي أتتهم الخيل كالحةً من الجهد وقد جفّ العرق على حُزمها فابيضَّ فصارت الحزم كأنها المناطق المفضضة.

(4) **أبو الهيجا**: والد سيف الدولة. **وتدمر**: البلد المعروف. **والعوالي**: الرماح. **والسمالق**: جمع سملق بالفتح وهو المستوي من الأرض. أي ليت أباك حيٌّ يراك وقد جاوزت تدمر وطاردت قبائل العرب برماحك الطويلة في المفاوز الطويلة.

(5) **سوَق**: مصدر معطوف على طوال العوالي. **وعليّ**: سيف الدولة. **ومعدّ**: القبيلة المشهورة. وقبائل مفعول سوق. **والقفيّ**: جمع قفاً. واللام من قولهِ لسائق للتمليك. أي ويراك تسوق أمامك من بني معدّ وغيرهم قبائل لا تنهزم من أحد ولا تولي قفيّها من يسوقها يعني أنك أذللت من العرب من لم يذللهُ غيرك.

(6) **قشير وبلعجلان**: قبيلتان منهم وأراد بني العجلان فحذف كما يقال في بني الحارث بلحارث. والضمير من قوله فيها للقبائل. أي أن هاتين القبيلتين قد تبدد شملهما بين سائر القبائل الهاربة فخفيت جماعتهما فيها خفاءَ راءَين في لفظ الثغ إذا كررهما.

(7) **فوارك**: أي مبغضات وهو خاصٌّ بالبغض بين الزوجين. أي تشتتوا في كل وجه ففارقت النساء رجالهنَّ من غير فرك وفارقهنَّ رجالهنَّ من غير طلاق.

(8) فاعل يفرّق ضمير سيف الدولة. **والكماة**: الأبطال عليهم السلاح. والضمير من بينها للنسوان. أي يفرّق بين الأبطال ونسائهم بطعنٍ شديد يُنسِي العاشق معشوقهُ.

أَتى الظُعنَ حَتَّى ما تَطِيرُ رَشاشَةٌ من الخيلِ إلاَّ في نُحورِ العَواتِقِ(١)

فكلّ فَلاةٍ تُنكِرُ الإنسَ أَرضُها ظَعائِنُ حُمْرُ الحَلْي حُمْر الأَيانِقِ(٢)

ومَلْمُومةٌ سَيفيَّةٌ رَبَعيَّةٌ تَصِيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللقَالِقِ(٣)

بعِيدةُ أَطرافِ القنا من أُصولِهِ قَريبةُ بَيْنِ البَيضِ غُبْرُ اليَلامِقِ(٤)

نَهاها وأَغناها عَنِ النَهبِ جُودُهُ فما تَبتَغِي إلاَّ حُماةَ الحقائِقِ(٥)

توهَمَها الأَعرابُ سَوْرَةَ مُترَفٍ تُذكِّرُهُ البَيداءُ ظِلَّ السُرادِقِ(٦)

فذَكَّرتَهم بالماء ساعةَ غَبَّرَتْ سَماوةُ كَلبٍ في أُنوفِ الحَزائِقِ(٧)

---

(١) **الظُعن**: جمع ظعينة وهي المرأة في الهدوج. ويريد بالرشاشة واحدة الرشاش وهو ما ترشش من الدم ونحوهِ. **والعواتق**: جمع عاتق وهي الجارية الشابَّة في بيت أبيها. أي أن خيلهُ لحقت بنساء القوم حتى كانت لا تطير رشاشةٌ من الخيل المتطاعنة إلا تقع في نحور النساء. وروى ابن فورجه أتى الطعن بالطاء المهملة ورشاشهُ بالهاء وهي ضمير الطعن كأنهُ يقول ما زال يطعنهم حتى صار إلى البيوت وهجم عليهم في منازلهم.

(٢) **بكل فلاةٍ**: خبر مقدَّم عن ظعائن. **والإنس**: بمعنى الناس وهو مفعول بهِ. **وظعائن**: جمع ظعينة. **والأيانق**: جمع أينُق جمع ناقة. أي انتشرت نساؤُهم في الهزيمة فكان منهنَّ في كل فلاةٍ بعيدة من الأنس ظعائن من أشرافهم حليهنَّ الذهب ومركوبهنّ النياق الحمر وهي أكرم النياق عند العرب.

(٣) **ملمومةٌ**: عطف على ظعائن يريد كتيبةٌ ملمومة أي مجموعة. **وسيفية ربيعية**: أي منسوبة إلى سيف الدولة وربيعة وهي قبيلتهُ. وأراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل شبههُ بصوت اللقالق وهي ضربٌ من الطير فجعلهُ صياحاً.

(٤) **بعيدة**: نعت للملمومة. **والقنا**: الرماح. **والبيض**: جمع بيضة وهي الخوذة. **وغبر**: جمع أغبر وهو ما كان بلون الغبار وكان الوجه أن يقول غبراء لأنهُ نعت للكتيبة لكنهُ جمع ذهاباً إلى ما في الكتيبة من معنى الجمع. **واليلامق**: جمع يلمق وهو القباء. يريد أن رماحهم طويلة قد تباعدت أطرافها من أصولها وقد تضايق ما بينهم لازدحامهم وتكاثفهم فتقارب ما بين رؤُوسهم وأغبرّت ثيابهم لكثرة ما أثارت خيلهم من الغبار.

(٥) **عن النهب** جودهُ معمولاً أحد الفعلين على طريق التنازع. **وتبتغي تطلب**. **والحقائق**: ما تحقُّ حمايتهُ من أهلٍ ومالٍ وغيرهِ. أي أن جود سيف الدولة أغناهم عن نهب الأموال فكفهم عن طلبها فهم لا يطلبون إلا قتل الشجعان.

(٦) **الهاء**: من توهمها للسورة أي توهموا هذه السورة منك سورة مترف ويجوز أن تكون ضمير الشأن فسرهُ بمفرد. **والأعراب**: سكان البادية. **والسورة**: الوثبة. **والمترف**: المتنعم. **والبيداء**: الفلاة المهلكة. **والسرادق**: ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف. أي توهموها وثبة رجلٍ متنعم إذا صار في البيداء تذكر ما كان فيه من الظلّ والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم خرباً من الحرّ والعطش.

(٧) **غبّرت**: أثارت الغبار. **وسماوة** كلب أي سماوة بني كلب بريةٌ بناحية العواصم. **والحزائق**: جمع حزيقة وهي الجماعة. أي حين توهموا أن البيداء تذكّرك ظلَّ السرادق ذكَّرتهم أنت بالماء أي حملتهم على تذكرهِ حين اشتدّ عطشهم في برية السماوة وقد ملأَ غبارها أنوفهم وهم هاربون بين يديك. كأنهُ يقول هناك عرَّفتهم صبرك حين ألجأتهم إلى ما لا يصبرون عليهِ وأنت صابرٌ غير متوقف عن إتباعهم.

وَكانوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَنْ بَدَوا	وأَن نَبَتَت في الماءِ نَبْتَ الغَلافِقِ[1]
فَهاجُوكَ أَهدَى في الفَلا من نُجومِهِ	وأَبدى بُيُوتاً من أَداحِي النَقانِقِ[2]
وأَصبَرَ عن أمواهِهِ من ضِبابِهِ	وآلَفَ مِنها مُقلَةً لِلوَدائِقِ[3]
وَكانَ هَدِيراً من فُحولٍ تَرَكتَها	مُهلَّبَةَ الأَذنابِ خُرْسَ الشَقاشِقِ[4]
فَما حَرَمُوا بِالرَكضِ خيلَكَ راحةً	ولَكِنْ كَفاها البَرُّ قَطْعَ الشَواهِقِ[5]
ولا شَغَلُوا صُمَّ القَنا بِقلُوبِهِمْ	عَنِ الرَكزِ لَكنْ عن قُلُوبِ الدَماسِقِ[6]

(١) **يروعون**: يخيفون. **وبدوا**: أي أقاموا بالبادية وأن الداخلة عليهِ مخففة من الثقيلة. والضمير من نبتت للملوك. **والغلافق**: جمع غلفق وهو الطحلب. أي أن هؤلاء القبائل كانوا يخيفون الملوك بأنهم قد نشأوا في البادية فلا يبالون بالحر والعطش وأن الملوك لا صبر لهم عن الماء لأنهم نشأوا فيهِ أي في جوارهِ كما ينشأ الطحلب في الماء فظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك.

(٢) **أهدى**: تفضيل من الهداية وهو حالٌ من ضمير المخاطب. **والفلا**: جمع فلاة. والضمير من نجومهِ يرجع إلى الفلا لأن كلّ جمعٍ بينهُ وبين واحدةٍ التاء يجوز فيهِ التأنيث والتذكير. وأضاف النجوم إلى ضمير الفلا مجازاً على تشبيه النجوم بالقوم المسافرين. **وأبدى**: أظهر. **والأداحي**: جمع أُدحيّ وزان كرسيّ وهومبيض النعام في الرمل. **والنقانق**: جمع نقنقة بالكسر وهي أنثى النعام. أي أثاروك عليهم بالعصيان فكنت أهدى إليهم في الفلوات من النجم وأظهر بيوتاً فيها من مبيض النعام وذلك أن النعامة لا عشّ لها ولكنها تدحو الرمل برجلها أي تبسطهُ ثم تبيض فيهِ. يريد أنهُ لم يكن يطلب مواضع الشجر والظل ولكن ينزل على وجه الصحراء مكشوفاً لحر الشمس.

(٣) **أصبر**: عطف على أهدى. **والضباب**: جمع ضَبّ وهو دويبةٌ برّية معروفة. **والودائق**: جمع وديقة وهي شدّة الحرّ. أي وكنت أصبر عن الماء من الضباب لأنها لا تشرب وآلف مقلةً منها لحرّ الشمس مع أنها تسكن الفلوات.

(٤) إسم كان ضمير الشأن فسَّرهُ بسفرد وقد مرَّت لهُ نظائر. **والهدير**: صوت البعير إذا ردَّدهُ في حنجرتهِ. **والمهلَّب**: المقطوع الهُلب وهو شعر الذنب كنّى بهِ عن إذلالهم لأنهم يقولون أن الفحل إذا قطع هلبهُ صار الفتنة كهدير الفحول إذا هاجت فلما جئتهم أذللتهم فسكنت زماجرهم كما يذلل البعير بقطع هلبهِ فيخرس عن الهدير.

(٥) **كفيتهُ الشيء**: أغنيتهُ عن كلفتهِ. **والشواهق**: الجبال الشامخة. يقول لم يحرموا خيلك شيئاً من الراحة بما كلفوها من الركض في لحاقهم بل الأمر على الخلاف لأنك لو لم تقصدهم بها لقصدت الروم فكان قطع السهول خلف هؤلاء أيسر من قطع جبال الروم.

(٦) **الصم**: الصلاب. **والقنا**: الرماح. **وبقلوبهم**: صلة شغلوا. **وركز**: الرمح غرزهُ في الأرض. **والدماسق**: جمع دمستق كما يقال في جمع سفرجل سفارل. والبيت من قبيل البيت السابق أي لو لم تشتغل رماحك بقلوبهم لم تركزها تاركاً للحرب بل كنت تطلب بها الروم فتكون قلوب هؤلاء قد شغلتها عن قلوب دماسقة الروم.

أَلَمْ يَحذَرُوا مَسخَ الَّذي يَمسَخُ العِدَى ... ويجَعَلُ أَيدِيْ الأُسْدِ أَيدِيْ الخَرانِقِ[1]

وقد عايَنُوهُ في سِواهُمْ ورُبمَّا ... أَرَى مارِقاً في الحَربِ مَصرَعِ مارِقِ[2]

تَعوَّدَ أَنْ لا تَقضَمَ الحَبَّ خَيلُهُ ... إذا الهامُ لم تَرفَعْ حُبُوبَ العَلائِقِ[3]

ولا تَرِدَ الغُدرانَ إلاّ وَماؤُها ... منَ الدَمِ كالرَيحانِ فَوقَ الشَقائِقِ[4]

لَوَفدُ نُمَيرٍ كانَ أَرشَدَ مِنهُمُ ... وقد طَرَدوا الأَظعانَ طَرْدَ الوَسائِقِ[5]

أَعَدُّوا رِماحاً من خُضُوعٍ فَطاعَنوا ... بِها الجَيشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الفَيالِقِ[6]

فلم أَرَ أَرمَى منهُ غَيرَ مُخاتِلٍ ... وأَسرَى إلى الأَعداءِ غَيرَ مُسارِقِ[7]

تُصِيبُ المجانِيقُ العِظامُ بِكَفِّهِ ... دَقائِقَ قد أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنادِقِ[8]

---

(١) **مسخهُ**: حوَّل صورتهُ إلى ما هو أقبح منها. **والخرانق**: جمع خرنق بالكسر وهي الأنثى من أولاد الأرانب. أراد بمسخهِ للعدى جعلهُ الشجاع منهم جباناً والقويّ ضعيفاً حتى تصير أيدي الأسد أي الأشداء منهم كأيدي الأرانب لا قوّة لها ولا بطش.

(٢) وقد عاينوهُ حال من ضمير يحذروا في البيت السابق. **والمارق**: الخارج عن الطاعة وأصلهُ الخروج عن الدين. **والمصرع**: مصدر صرعهُ إذا طرحهُ على الأرض ويراد بهِ القتل. أي أَلم يعتبروا بغيرهم ممن عاينوا فعلهُ فيهم فإنهُ قد يُري بعض الخارجين عن طاعتهِ مصرع بعض ليعتبر الباقي بالهالك.

(٣) **القضم**: أكل الشيء اليابس. **والهام**: الرؤوس. **وجنوب**: جنب بمعنى جانب. **والعلائق**: جمع علاقة وهي ما يتعلق بهِ الشيء يريد المخالي. **قال ابن جنيّ** سألت أبا الطيب عن معنى هذا البيت فقال الفرس إذا عُلّقت عليهِ المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليهِ ثم يأكل فخيلهُ أبداً إذا أُعطيت عليقها رفعتهُ على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة ما هناك منها.

(٤) **ورد الماء**: أتاهُ للشرب. **والغدران**: جمع غدير وهو القطعة من الماء. يغادرها السيل. **والريحان**: كل نبتٍ طيب الريح. **والشقائق**: زهرٌ معروف. أي وتعوّد أن لا يورد خيلهُ الماء لا بعد أن يكثر القتل حتى يمتزج الماء بالدم وتظهر خضرة الطحلب من فوقهِ كلون الريحان فوق الشقيق.

(٥) اللام للإبتداء. **والوفد**: بمعنى القوم الوافدين. **ونمير**: مصغراً قبيلة منهم استسلمت لسيف الدولة. والضمير من قولهِ منهم وما بعدهُ لبقية القبائل. **والأظعان**: جمع ظُعُن جمع ظعينة. **والوسائق**: جمع وسيقة وهي القطعة من الإبل. **يقول** الذين وفدوا عليك من بني نمير كانوا أرشد من الذين عصوك فهربوا وهم يطردون نساءَهم حتى تطرد الإبل.

(٦) ضمير ردَّ للخضوع. **والغرب**: الحدّ أو الحدّة. **والفيالق**: الجيوش. أي أن هؤلاء الوافدين عليك أتوك خاضعين فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها جيشك فدفعوهم بذلك عن أنفسهم وسلموا.

(٧) **الضمير من قولهِ منهُ** لسيف الدولة. **وغير في الشطرين** حال. **والمخاتل**: المخادع. **والمسارق**: الذي يترقب غفلةً. يعني أنهُ مع كثرة رميهِ لأعدائهِ ومتابعة مسيرهِ إليهم لا يخاتلهم في الأخذ ولا يسارقهم في القصد ولكنهُ يأتيهم جهراً ويوقع بهم مباطشةً.

(٨) **المجانيق**: جمع منجنيق وهي آلةٌ ترمي بها الحجارة. **والدقائق**: الأشياء الدقيقة. **وأعيت**: أعجزت. **والقسيّ**: جمع قوس وهو من القلب المكانيّ. **والبنادق** هناتٌ تعمل من الطين يرى بها الطير ونحوهُ=

طِوالُ قَناً

وقال يصف إيقاعه بهذه القبائل وكان أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها له سيف الدولة:

طِـوالُ قَـنـاً تُـطـاعِـنُـهـا قِـصـارُ   وقَـطـرُكَ فـي نَـدًى ووَغًـى بِـحـارُ[(١)]

وَفِـيـكَ إذا جَـنَـى الـجـافـي أَنـاةٌ   تُـظَـنُّ كَـرامـةً وَهِـيَ احـتِـقـارُ[(٢)]

وأَخْـذٌ لِـلـحـواضِـرِ والـبَـوادِي   بِـضَـبْـطٍ لـم تُـعَـوَّدْهُ نِـزارُ[(٣)]

تَـشَـمَّـمُـهُ شَـمِـيـمَ الـوَحـشِ إنـسـاً   وتُـنـكِـرُهُ فـيَـعْـرُوهـا نِـفـارُ[(٤)]

ومـا انـقـادَتْ لِـغَـيـرِكَ فـي زَمـانٍ   فـتَـدْرِيَ مـا الـمَـقـادةُ والـصـغَـارُ[(٥)]

فـقَـرَّحَـتِ الـمَـقـاوِدُ ذِفْـرَيَـيْـهـا   وصَـعَّـرَ خَـدَّهـا هٰـذا الـعِـذارُ[(٦)]

وأَطـمَـعَ عـامِـرَ الـبُـقْـيـا عَـلَـيـهـا   ونَـزَّقَـهـا احـتِـمـالُـكَ والـوَقـارُ[(٧)]

= واحدتها بندقة. أي أنهُ يقدر على ما لا يقدر عليهِ سواهُ حتى يصيب بالمنجنيق ما يعجز غيرهُ عن أن يصيبهُ بقوس البندق.

(١) **طوال قناً**: مبتدأ خبرهُ قصار. وضمير تطاعنها للمخاطب والجملة نعت قنا. **والندى**: الجود. **والوغى**: الحرب. أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا غناءَ لها في حربك والقليل منك في العطاء والقتال كثيرٌ حتى تكون القطرة منهُ بمنزلة بحر.

(٢) **الأناة**: الرفق والحلم. أي إذا جنى الجاني رفقت بهِ ولم تسرع في عقوبتهِ فيُظَنّ ذلك لكرامةٍ لهُ عليك وإنما هو احتقارٌ لهُ عن المكافأة.

(٣) **أخذٌ** عطف على أناة. **والحواضر**: جمع حاضرة وهي خلاف البادية وأراد أهل الحواضر والبوادي. وبضبطٍ صلة أخذ. **ونزار** أي بنو نزار وهم العرب. أي أنت تأخذ أهل الحضر والبدو بضبطٍ في السياسة لم تعوّدهُ العرب. وتتمة الكلام فيما يلي.

(٤) **تشمَّمهُ**: أي تتشممهُ وهو الشم في مهلة. **وشميم**: مصدر شمَّ. والأنس البشر وهو مفعل شميم. **يقول** العرب تدنو من طاعتك فإذا أحست بِما عندك من الضبط والسياسة أنكرت ذلك إنكار الوحش إذا شمّت ريح الأنس فتنفر.

(٥) **فتدريَ**: جواب النفي. **والمقادة**: مصدر قادهُ. **والصغار**: بالفتح الذل. أي العرب لا تعرف هذا لأنهم لم ينقادوا لأحد.

(٦) **القرح**: كل ما جرح الجلد من غضّ سلاح وغيرهِ. ويروى فأَقرحت بصيغة أفعل **وروى الواحدي** فأَقرحت بالفاء أي أثقلت ولعل الصحيح مَا رويناهُ. **والمقاود**: جمع مقوَد وهو الرسن. **والذِفرى**: العظم الشاخص خلف الأذن. **وصعَّر خدَّها**: أمالهُ. **والعذار**: ما وقع على خدَّي الفرس من اللجام. يشبه العرب بالدابّة الصعبة يقول لما وضعت لها المقاود لتجذبها إلى طاعتك واللجم لتضبطها عن الجماح تقرّحت ذفاريها من جذب المقاود لرؤوسها والتوت أحناكها عند وضع العذار لأنها لم تتعوّد مثل ذلك.

(٧) أراد بعامر القبيلة ولذلك أنثها ومنعها من الصرف. **والبقيا**: الإسم من أبقى عليهِ وهي فاعل أطمع. =

وغـيَّـرَهـا الـتَـراسُـلُ والـتَـشـاكِـي وأَعـجَـبَـهـا الـتَـلَـبُّـبُ والـمُـغـارُ[١]

جِـيـادٌ تَـعـجِـزُ الأَرسـانُ عَـنـهـا وفُـرسَـانٌ تَـضِـيـقُ بِـهـا الـدِيـارُ[٢]

وكـانَـتْ بِـالـتَـوَقُّـفِ عـن رَداهـا نُـفُـوسـاً فـي رَداهـا تُـسـتَـشـارُ[٣]

وكُـنـتَ الـسَـيـفَ قـائِـمُـهُ إِلَـيْـهِـمْ وفـي الأَعـداءِ حَـدُّكَ والـغِـرارُ[٤]

فـأَمـسَـتْ بِـالـبَـدِيَّـةِ شَـفـرَتـاهُ وأَمـسَـى خَـلـفَ قـائِـمِـهِ الـحِـيـارُ[٥]

وكـان بَـنُـو كِـلابٍ حَـيـثُ كَـعـبٌ فَخـافُـوا أَنْ يَـصِـيرُوا حَـيثُ صـارُوا[٦]

تَـلَـقَّـوْا عِـزَّ مَـولاهُـمْ بِـذُلٍّ وَسـارَ إلـى بَـنـي كَـعـبٍ وَسـاروا[٧]

فـأَقْـبَـلَـهـا الـمُـرُوجَ مُـسـوّمـاتٍ ضَـوامِـرَ لا هُـزالَ ولا شِـيـارُ[٨]

= **ونزَّقها**: حملها على النزَق وهو الخفة والطيش. أي أطمعهم إبقاؤك عليهم وترك الإيقاع بهم فعصوك وغرّهم صبرك وحلمك فنزقوا أو طاشوا.

(١) **التلبب**: التحزُّم والتشمر للحرب. **والمغار**: أي الغارة وهو مصدر أغار. أي غيَّرها عن الطاعة ما كان بينها وبين أحزابها من التراسل والتواطؤ على عصيانك والتشاكي لما يجدونهُ من صعوبة الإنقياد لك واغترّت بما اعتادت من التأهب للحرب والإغارة على النواحي والأطراف.

(٢) **الجياد**: الخيل وهي مبتدأ محذوف الخبر أي لهم جياد. يصف حال هذه القبيلة في الغارات يقول لهم خيلٌ تعجز الأرسان عن ضبطها لقوّتها وفيهم فرسانٌ تضيق بهم الديار لكثرتهم.

(٣) **رداها**: هلاكها. **يقول** توقفتَ عن الإيقاع بهم حلماً منك وإمهالاً لهم فكنت في هذا التوقف كأنك تستشيرهم في إهلاكهم إن أقاموا على عتوّهم أو الإبقاء عليهم إن أطاعوا وانقادوا.

(٤) **قائم السيف**: مقبضهُ. **إليهم**: أي من جانبهم والجملة حال. **وغرار السيف**: بمعنى حدّهِ. وتتمة الكلام في البيت التالي.

(٥) **البدية والحيار**: ماءان بأرضهم. **وشفرتا السيف**: حدّاهُ. **يقول** كنت قبل ذلك سيفاً مقبضة في أيديهم وحدّهُ في أعدائهم فلما عصوك صارت شفرتاهُ بالبدِّية أي صار جدّاهُ حيث هم وصار الحيار خلف مقبضهِ. يعني أنهُ سار إليهم حتى جاوز الحيار فصار الحيار خلفهُ وتبعهم حتى أدركهم على البدية فقتلهم هناك.

(٦) **كعب**: إسم قبيلة وهو مبتدأ محذوف الخبر أي حيث كعبٌ كائنون. **يقول** كانوا في العصيان حيث كان بنو كعب فلما رأوا ما نزل بهؤلاء من القتل والهوان خافوا إن بقوا على عصيانهم أن يكون مصيرهم كمصيرهم.

(٧) أي استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والإنقياد وساروا معهُ وراء بني كعب.

(٨) **أقبلهُ الشيء**: جعلهُ يلي قبالتهُ والضمير للخيل دلَّ عليها بالقرينة. **والمروج**: المواضع تُرعى فيها الدوابّ أراد مروج سلمية وهي موضعٌ بين الفرات وحلب كانوا فيهِ ثم انهزموا. **ومسوَّمات**: معلمات بعلاماتٍ تعرف بها. **وضوامر**: قليلة اللحم. **والهزل**: الضعف. **والشيار**: السمن وحسن المنظر. وخبر لا محذوف أي لا هزال بها والجملة حال من الضمير في ضوامر. أي وجهَّ خيلهُ إلى هذا الموضع ضامرةً من طول السير ومواصلتهِ فلم يكن ضمرها عن هزال لقوّتها وحسن القيام عليها ولا هي سمينةٌ حسنة المنظر لما لحقها من الجهد والإغبرار.

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرّاً تَنَاكَرُ تَحتَهُ لَولا الشِعارُ[1]
عَجاجاً تَعثُرُ العِقبانُ فيهِ كَأَنَّ الجَوَّ وَعثٌ أو خَبارُ[2]
وظَلَّ الطَعنُ في الخَيلَينِ خَلساً كَأَنَّ المَوتَ بَينَهُما اختِصارُ[3]
فَلَزَّهُمُ الطِرادُ إِلى قِتالٍ أَحَدُّ سِلاحِهِمْ فيهِ الفِرارُ[4]
مَضَوا مُتَسابِقِي الأعضاءِ فيهِ لأَرْؤُسِهِمُ بأَرجُلِهِمْ عِثارُ[5]
يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهدٍ لِفارِسِهِ عَلَى الخَيلِ الخِيارُ[6]
وكُلِّ أَصَمَّ يَعسِلُ جانِباهُ عَلَى الكَعبَينِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ[7]
يُغادِرُ كُلَّ مُلتَفِتٍ إِلَيهِ ولَبَّتُهُ لِثَعلَبِهِ وِجارُ[8]
إِذا صرَفَ النَارُ الضَوءَ عَنهُمْ دَجا لَيلانِ لَيلٌ والغُبارُ[9]

---

(١) **سلمية**: بلد. **والمسبطرّ**: الممتدّ يريد الغبار. **وتناكر**: أي تتناكر وهو ضدّ تتعارف والضمير للخيل. **والشعار**: العلامة في الحرب. أي تثير على هذا المكان غباراً منتشراً لا يعرف بعض الخيل بعضها تحتهُ يعني أصحاب الخيل لولا العلامة التي بها يتعارفون.

(٢) **العجاج**: الغبار وهو بدل من مسبطرًا. **والوعث** الأرض اللينة بين التراب والرمل. **والخبار** الأرض الرخوة ذات الحجارة. أي أن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الغبار لشدّة كثافتهِ كأن الجوّ قد صار أرضاً تغوص فيها أرجل الطير فتعثر.

(٣) **الخلس**: سرعة اختطاف الشيء خفيةً. أي ما زالوا يتخالسون الطعن فيسرع فيهم الموت فكأنهم يختصرون الآجال.

(٤) **لزَّهُ إلى الشيء**: دفعهُ واضطرَّهُ إليهِ. **يقول** ألجأهم طرادك لهم إلى قتالٍ شديدٍ لم ينفعهم فيهِ السلام فجعلوا سلاحهم الفرار.

(٥) أي لشدَّة إسراعهم في الهزيمة كانوا كأن بعض أعضائهم يسابق بعضاً طلباً للنجاة وكأنّ الرؤوس كانت تريد أن تسبق الأرجل والأرجل تمنعها من ذلك فكأنها تعثر بها.

(٦) **الشلّ**: الطرد. **والأقبّ من الخيل الضامرة. والنهد**: الجسيم المشرف. أي يطردهم بكل فرسٍ هذه صفتهُ لفارسهِ الخيار على سائر الخيل إن شاءَ جارتهُ وإن شاءَ سبقها فلحقتهُ.

(٧) **الأصمّ**: الصلب يعني الرمح. **ويعسل**: يضطرب. **وممار**: مراق. أي وبكل رمحٍ صلب يضطرب طرفاهُ وأراد بالكعبين اللذين يليان السنان فإنهما يغيبان في المطعون. **قال الواحدي** ويجوز أن يريد الكعب الذي فيهِ السنان والذي فيهِ الزُجّ فإن الطعن يقع بهما.

(٨) **يغادر**: يترك والضمير للرمح. **واللبّة**: أعلى الصدر والواو قبلها للحال. **والثعلب** ما دخل من الرمح في السنان. **والوجار**: السَرب يأوي إليهِ الوحش. أي من التفت إلى هذا الرمح من الأعداء طُعن بهِ فدخل ثعلبهُ في صدرهِ. وعبَّر عن الموضع الذي يدخلهُ بالوجار لمناسبة لفظ الثعلب وفي البيت تورية لا تخفى.

(٩) **دجا**: أظلم. **وليلٌ**: بدل تفصيل.

وإنْ جِـنـحُ الـظَّـلامِ انـجـابَ عَـنـهُـمْ ... أَضـاءَ الـمَـشْـرَفِـيَّـةُ والـنَّـهـارُ[١]

ويَـبْـكِـي خَـلْـفَـهُـم دَثْـرٌ بُـكـاهُ ... رُغـاءٌ أَو ثُـؤاجٌ أَو يُـعـارُ[٢]

غَـطَـا بِـالـعِـثْـيَـرِ الـبَـيـداءَ حَـتَّـى ... تَـحـيَّـرَتِ الـمَـتـالِـي والـعِـشـارُ[٣]

ومَـرُّوا بِـالـجَـبَـاةِ يَـضُـمُّ فـيـهـا ... كِـلا الـجَـيْـشَـيْـنِ مـن نَـقْـعٍ إزارُ[٤]

وجـاءُوا الـصَّـحْـصَـحـانَ بِـلا سُـروجِ ... وقـد سَـقَـطَ الـعِـمـامـةُ والـخِـمـارُ[٥]

وأُرهِـقَـتِ الـعَـذارَى مُـردَفـاتٍ ... وأُوطِـئَـتِ الأُصَـيـبِـيَـةُ الـصِّـغـارُ[٦]

وقـد نُـزِحَ الـغُـوَيـرُ فَـلا غُـوَيـرٌ ... ونِـهْـيـا والـبُـيَـيـضَـةُ والـجِـفـارُ[٧]

ولَـيـسَ بِـغَـيـرِ تَـدمُـرَ مُـسـتَـغـاثٌ ... وتَـدمُـرُ كـاسـمِـهـا لَـهُـمُ دَمـارُ[٨]

أَرادُوا أَن يُـدِيـروا الـرَّأْيَ فـيـهـا ... فَـصَـبَّـحَـهُـمْ بِـرَأْيٍ لا يُـدارُ[٩]

---

(١) **جنح الليل** جانبهُ. **وإنجاب**: انكشف. **والمشرفية**: السيوف نسبة إلى مشارف الشأم وهي أرضٌ من قرى العرب تدنو من الريف. **يقول** إذا انصرف ضوء النهار عنهم كان مع الليل ليلٌ آخر من الغبار وإذا انقضى الليل أضاء مع النهار نهارٌ آخر من بريق السيوف.

(٢) **الدثر**: المال الكثير يعني المواشي. **وبكاهُ**: مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ. **والرغاء**: صوت الإبل. **والثؤاج**: صوت الغنم. **واليعار**: صوت المعز. يريد أنهم هربوا بمواشيهم فكانت تصيح خلفهم وهم يسوقونها وسمى صياحها بكاءً كأنها تبكي لما لحقها من الجهد.

(٣) **غطا**: بمعنى غطّى. **والعثير**: الغبار. **والبيداء**: القفر. **والمتالي**: جمع متلية وهي الناقة يتلوها ولدها. **والعشار**: جمع عُشَراءُ بضمّ ففتح وهي التي قرُب ولادها أي غطى الأرض بالغبار حتى تحيرت النعم على حدّة أبصارها في ذلك الغبار. **وروى ابن جنيّ** الغنثر وهو ماءٌ هناك وتخيرت بالخاء المعجمة بصيغة المجهول. والظاهر أن ضمير غطا على هذه الرواية للمال كأنهُ يقول أن سرحهم انتشر عند هذا الماء فغطى البيداء لكثرتهِ حتى تخير أصحاب سيف الدولة منهُ المتالي والعشار وهي أعزّ المال عند العرب.

(٤) **الجباة**: إسم ماء. **والنقع**: الغبار. أي مرّوا بهذا الماء في هزيمتهم وسيف الدولة في آثارهم وقد اشتمل الغبار على الجيشين حتى صارا منهُ كأنهما في إزار واحد لشدّة انتشارهِ.

(٥) **والصحصحان**: موضع. **ويروى** وجازوا. أي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلصت سروج خيلهم فسقطت وتناثرت عمائمهم وخُمر نسائهم.

(٦) **أرهقهُ**: كلفهُ ما لا يطيق. ومردَفات: أي مركبات خلف الرجال. **وأُوطئت أي جُعلت الخيل تطأها فحذف الخيل للعلم بها. والأُصيبية**: تصغير أصبية جمع صبيّ. أي كلفت العذارى وهي مردَفةٌ خلف الفرسان مشقةً لا تطيقها والصبيان الصغار الذين لا يثبتون على الخيل في الركض سقطوا فوطئتهم الخيل.

(٧) هذه كلها أسماء مياهٍ أي لما بلغوها نزحوها لما لحقهم من العطش والجهد فلم يبق منها شيء.

(٨) **تدمر**: البلد المعروف. **والدمار**: الهلاك. أي لم يكن لهم موضع يلجأون إليهِ ألا تدمر ولكنهم لم يلبثوا أن غشيهم الجيش بها وأهلكهم فصارت كإسمها دماراً لهم.

(٩) الضمير في صبحهم لسيف الدولة. أي أرادوا أن يقلّبوا آراءهم هناك فأتاهم برأي لا سبيل لهم إلى تقليبهِ يعني إنزال نقمتهِ بهم.

وجَـيـشٍ كُـلَّـمـا حـارُوا بِـأَرضٍ ... وأَقـبَـلَ أَقـبَـلَـت فِـيـهِ تَـحـارُ[1]

يَـحُـفُّ أَغَـرَّ لا قَـوَدٌ عَـلَـيـهِ ... ولا دِيَـةٌ تُـسـاقُ ولا اعـتِـذارُ[2]

تُـريـقُ سُـيـوفُـهُ مُـهَـجَ الأَعـادِي ... وكُـلُّ دَمٍ أَراقَـتْـهُ جُـبـارُ[3]

فـكـانـوا الأُسْـدَ لَـيـسَ لـهـا مَـصـالٌ ... عَـلَـى طَـيـرٍ ولَـيـسَ لَـهَـا مَـطـارُ[4]

إذا فـاتُـوا الـرِمـاحَ تَـنـاوَلَـتْـهُـمْ ... بِـأَرمـاحٍ مِـنَ الـعَـطَـشِ الـقِـفـارُ[5]

يَـرَونَ الـمَـوتَ قُـدَّامـاً وخَـلـفـاً ... فـيَـخـتـارُونَ والـمَـوتُ اضـطِـرارُ[6]

إذا سَـلَـكَ الـسَـمـاوةَ غَـيـرُ هـادٍ ... فَـقَـتْـلاهُـمْ لِـعَـيـنَـيـهِ مَـنـارُ[7]

ولَـو لـم يُـبـقِ لـم تَـعِـشِ الـبَـقـايـا ... وفي الـمـاضـي لِـمَـنْ بَـقِـيَ اعـتِـبـارُ[8]

إذا لـم يُـرْعِ سَـيِّـدُهُـمْ عَـلَـيـهِـم ... فـمَـنْ يُـرعِـي عَـلَـيـهِـم أَو يَـغـارُ[9]

تُـفـرِّقُـهُـم وإِيَّـاهُ الـسَـجـايـا ... ويَـجـمَـعُـهُـمُ وإِيَّـاهُ الـنِـجـارُ[10]

---

(١) جيش معطوف على رأي. والضمير من أقبل وفيهِ للجيش. أي وصبحهم بجيشٍ كثير كلما دخل هؤلاء الهاربون في أرضٍ فحاروا فيها لاتساعها ثم أقبل هذا الجيش أقبلت تلك الأرض تتحير فيهِ لأنهُ أوسع منها.

(٢) **حفَّهُ**: أحاط بهِ. **والأغرّ**: السيد الشريف. **والقوَد**: قتل النفس بالنفس. **والدية**: ثمن الدم. يقول هذا الجيش يحيط بسيدٍ شريف يعني سيف الدولة وهو ملكٌ قاهر إذا قتل عدوَّهُ لم يكن عليهِ قودٌ ولا دية ولم يعتذر من فعلهِ لأنهُ لا يطالبَ بما فعل.

(٣) **تريق**: تسفك. **والمهج**: الدماء. **والجبار**: الهدر يقال ذهب دمهُ جباراً إذا لم يطلب.

(٤) **الضمير من كانوا** للقوم والمصال والمطار مصدران. يشبهم بالأسود في قوّة البأس ويشبه جيش سيف الدولة بالطير في سرعة الجري وراءَهم **يقول** الأسود مع شدّة بطشها لا تقدر أن تسطو على الطير لأنهُ يفوتها ولا تقدر على الطيران أمامهُ فتفوتهُ يريد أنهم لم يقدروا على مقاومة الجيش لأنهم لا ينالونهُ بسلاحهم ولا وسعهم الهرب من أمامهِ لأنهُ أسرع جرياً منهم فهو يدركهم أينما ذهبوا.

(٥) أي إن فاتوا الرماح فنجوا منها بالهرب هلكوا في القفر من العطش فقام العطش في قتلهم مقام الرماح.

(٦) أي يرون الموت قدامهم من العطش وخلفهم من الرماح فيختارون أحد الموتين وحقيقة الموت اضطرارٌ عليهم لأنهم لا محالة هالكون.

(٧) **هادٍ**: أي مهتدٍ يقال هديتهُ فَهَدي. **والمنار**: العلم يُنصب في الطريق. أي إذا سلك هذه البرّية من لا يهتدي فيها أهتدي بجثثهم فاستدلّ بها على الطريق كما يستدَلُّ بالمنار.

(٨) **أبقى عليهِ** تركهُ فلم يقتلهُ. **يقول** لو لم يبقِ على من بقي منهم لهلكوا جميعاً لكنهُ أراد تأديبهم لا إفناءَهم فكان في الهالكين منهم عبرةٌ للباقين تكفيهم عن العصيان.

(٩) **أرعى**: عليهِ بمعنى أبقى. أي هو سيدهم والمالك لأمرهم فإذا لم يرحمهم هو فمن يستطيع أن يرحمهم.

(١٠) **السجايا**: الطباع والأخلاق. **والنجار**: الأصل. أي أصلهُ وأصلهم واحد لاشتراكهم في النسب العربي وإن اختلفت بينهُ وبينهم الطباع.

ومـالَ بِـهـا عـلـى أَرَكٍ وعُـرض ... وأَهـلُ الـرَّقَّـتَـيـن لـهَـا مَـزارُ[1]

وأَجـفَـلَ بِـالـفُـراتِ بَـنُـو نُـمَـيـرِ ... وَزأْرُهُـمُ الَّـذي زَأَرُوا خُـوارُ[2]

فَـهُـمْ حِـزَقٌ عَـلَـى الـخُـابـورِ صَـرْعـى ... بِـهِـم مـن شُـربِ غَـيـرِهِـم خُـمـارُ[3]

فـلـم يَـسَـرحْ لـهـم فـي الـصُـبـحِ مـالٌ ... ولـم تُـوقَـد لـهـم بِـالـلَّـيـلِ نـارُ[4]

حِـذارَ فَـتًـى إذا لـم يـرضَ عَـنـهُـم ... فَـلَـيـسَ بِـنـافِـعٍ لَـهُـمُ الـحِـذارُ[5]

تَـبِـيـتُ وُفُـودُهُـمْ تَـسـرِي إِلَـيـهِ ... وجَـدْواهُ الَّـتـي سَـأَلُـوا اغـتِـفـارُ[6]

فـخَـلَّـفَـهُـم بِـرَدِّ الـبِـيـضِ عَـنْـهُـم ... وهـامُـهُـمُ لَـهُ مَـعَـهُـمْ مُـعـارُ[7]

هُـمُ مِـمّـن أَذَمَّ لـهـم عَـلَـيـهِ ... كَـرِيـمُ الـعِـرْقِ والـحَـسَـبُ الـنُـضـارُ[8]

فـأَصـبَـحَ بِـالـعَـواصِـمِ مُـسـتَـقِـرّاً ... ولَـيـسَ لِـبـحـر نـائِـلِـهِ قَـرارُ[9]

---

(١) الضمير من بها ولها للخيل. **وأَرَك وعُرض بلدان قرب تدمر. والرقّتان**: بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة قيل لهما الرقتان تغليباً. أي مال بالخيل على البلدين المذكورين في أثر المنهزمين عادلاً عن طريق الرقتين التي كانت مقصد خيلهِ.

(٢) **الزأر**: صوت الأسد. **والخوار**: صوت البقر. أي انهزموا بالفرات فصار زئيرهم خواراً أي كانوا قبل ذلك يظنون أنفسهم أسوداً فلما أتاهم أجفلوا من وجههِ إجفال الثيران.

(٣) **الحزَق**: جمع حزقة بالكسر وهي الجماعة. **والخابور**: نهرٌ عند الفرات. **وصرعى**: مطروحين. **والخمار**: بقية السكر. أي حين توجه إلى ناحيتهم يريد الرقتين هربوا خوفاً منهُ فأصبحوا فرقاً متساقطة حول هذا النهر لأنهم ظنوا أنهُ يقصدهم. وأراد بالشرب المعصية وبالخمار ما لحقهم من الخوف أي أنهُ لم يكونوا عاصين لهُ وإنما نالهم هذا الخوف بمعصية غيرهم.

(٤) **المراد بالمال**: المواشي.

(٥) **حذار**: مصدر حاذَر وهو مفعول لهُ عاملهُ في البيت السابق. أي إنما فعلوا ذلك خوفاً منهُ لئلا يعرف مكانهم فيقصدهم مع أنهُ إذا كان ساخطاً عليهم فلا ينجيهم منهُ الحذر لأنهُ يدركهم أينما كانوا.

(٦) **الوفود**: جمع وَفد جمع وافد. **وتسري**: تمشي ليلاً. **والجدوى**: العطية. أي أرسلوا رسلهم إليهِ ولا شيء يسألونه إياه إلا العفو يذكر ويؤنث وهو مبتدأ خبرهُ لهُ والجملة حال. **ومعار**: خبر آخر. ومعهم حال من نائب معار. أي استبقاهم بأن ردَّ عنهم السيوف وترك رؤوسهم معهم عاريَّةً منهُ لأنها لهُ متى شاءَ أخذها.

(٧) **خلفّهم**: أي تركهم واستبقاهم. **والبيض**: السيوف. **والهام**: الرؤوس.

(٨) أذمَّ لهُ على فلان إذا أخذ لهُ الذمة عليهِ أي أجارهُ منهُ. والضمير من عليهِ لسيف الدولة. والعرق أي الأصل. والحسب ما تعددهُ من مآثر أبآئك. ونضار كل شيء خالصهُ. أي لهم عليهِ ذمةٌ أخذها لهم كرمُ أصلهِ وصحة حسبهِ.

(٩) **العواصم**: بلادٌ قصبتها إنطاكية وذُكرت قريباً. **والنائل**: العطاء. أي عاد بعد هذه الغزوة فكانت هذه البلاد قراراً لهُ لأنها موضع إقامتهِ وبحر جودهِ لا قرار لهُ لأنهُ لا ينحصر في موضع.

وأَضـحَـى ذِكـرُهُ فـي كُـلِّ قُـطـرٍ تُـدارُ عَـلَـى الـغِـنـاءِ بِـهِ الـعُـقـارُ[1]

تَـخِـرُّ لَـهُ الـقَـبـائِـلُ سـاجِـداتٍ وتَـحـمَـدُهُ الأَسِـنَّـةُ والـشِـفـارُ[2]

كـأَنَّ شُـعـاعَ عـيـنِ الـشَـمـسِ فِـيـهِ فَـفِـي أَبـصـارِنـا مِـنْـهُ انـكِـسـارُ[3]

فَـمَـن طَـلَـبَ الـطِـعـانَ فَـذا عَـلِـيٌّ وخَـيـلُ الـلَّـهِ والأَسَـلُ الـحِـرارُ[4]

يَـراهُ الـنـاسُ حـيـثُ رَأَتْـهُ كَـعـبٌ بِـأَرضٍ مـا لِـنـازِلِـهـا اسـتِـتـارُ[5]

يُـوَسِّـطُـهُ الـمَـفـاوِزَ كُـلَّ يـوم طِـلابُ الـطـالِـبِـيـنَ لا الانـتِـظـارُ[6]

تَـصـاهَـلُ خَـيـلُـهُ مُـتَـجـاوِبـاتٍ ومـا مـن عـادةِ الـخَـيـلِ الـسِـرارُ[7]

بَـنُـو كَـعـبٍ ومـا أَثَّـرتَ فِـيـهِـم يَـدٌ لـم يُـدْمِـهـا إِلاَّ الـسِـوارُ[8]

بِـهـا مـن قَـطـعِـهِ أَلَـمٌ ونَـقـصٌ وفـيـهـا مـن جَـلالَـتِـهِ افـتِـخـارُ

لَـهُـم حَـقٌّ بِـشِـركِـكَ فـي نِـزارٍ وأَدنَـى الـشِـركِ فـي أَصـلٍ جِـوارُ[9]

---

(١) **العُقار**: الخمر أي وأصبح ذكرهُ سائراً في الآفاق يتغنى المتنادمون بما صيغ من الأشعار في مدحهِ ويشربون على ذكرهِ.

(٢) **الأسنَّة**: نصول الرماح. **والشفار**: حدود السيوف. أي تسجد قبائل العرب خاضعةً لهُ وتحمدهُ الرماح والسيوف لأنهُ أخضع بها تلك القبائل فقامُ بحق استخدامها.

(٣) يريد أنهُ لشدة مهابتهِ ترتدّ الأبصار عن النظر إليهِ كما ترتد عن النظر إلى عين الشمس.

(٤) **عليٌّ**: إسم سيف الدولة. **والأسل**: الرماح. **والحرار**: العطاش جمع حرَّان وحرّى. يقول من أراد المطاعنة بالرماح فهذا عليٌّ قد تفرَّغ لذلك وهذه خيل الله يعني جيشهُ والرماح العطاش لأنها لا ترتوي من الدم.

(٥) **كعبٌ**: إسم القبيلة. **وبارضٍ**: صلة يراهُ. أي هو يسري إلى أعدائهِ وينازلهم في الصحراء التي لا يسترهُ فيها شيءٌ فلا يراهُ الناس إلاّ في الفلوات المكشوفة. يعني أنهُ يقصد أعداءَهُ حيث هم ولا ينتظر أن يأتوهُ فيقاتلهم من وراء الأسوار كما بين في ذلك البيت التالي.

(٦) **المفاوز**: الفلوات. **ويروى** طلاب الطاعنين. **وقولهُ** لا الإنتظارُ ألف لا ساقطة لفظاً وإن تحركت اللام بعدها لأن حركة اللام عارضة دفعاً لالتقاء الساكنين بينها وبين النون. أي إنما يتوسط الفلوات ليطلب الذين يطلبون قتالهُ لا لينتظر طلبهم لهُ لأنهُ لو كان ممن ينتظر عدوَّهُ لم يخرج إليهِ.

(٧) **تصاهل**: أي تتصاهل. **والسرار**: مصدر سارَّهُ إذا كلمهُ سرًّا. **يقول** خيلهُ تتجاوب بالصهيل ولا تسارّ أصواتها لأن الخيل ليس من عادتها المسارة وخفض الصوت. يريد أنها تفعل ذلك وهو لا يكفها عن الصهيل لأن من أراد أن يباغت العدوّ يضرب خيلهُ إذا صهلت ليقطع صهيلها وسيف الدولة ليس كذلك لأنهُ لا يأخذ عدوَّهُ إلا مكاشفةً.

(٨) **بنو كعبٍ** مبتدأ خبرهُ يد. وما مفعول معهُ. أي مثَلهم مع ما أثَّرت فيهم من الذلّة والقتل مثَل اليد التي أدماها السوار فإنها مع إيلامهِ لها تتحلى بهِ وتفتخر كما فسر ذلك في البيت التالي.

(٩) **الشرك**: مصدر شركهُ مثل علمهُ. **ونزار**: جدّ العرب. أي هم مشاركون لك في الانتساب إلى نزار وأقلّ اشتراكٍ في الأصل يوجب الجوار ورعاية الحرمة بين المتشاركين.

لَـعَـلَّ بَـنِـيـهِـم لِـبَـنُـيـكَ جُـنـدٌ فـأَوَّلُ قُـرَّحِ الـخَـيـلِ الـمِـهـارُ[1]
وأَنــتَ أَبَــرُّ مَــنْ لــوعُــقَّ أَفـنَـى وأَعـفَـى مَـن عُـقُـوبـتُـهُ الـبَـوارُ[2]
وأَقــدَرُ مَــن يُــهِـيِّـجُـهُ انـتـصـارٌ وأَحـلَـمُ مَـن يُـحـلِّـمُـهُ اقـتِـدارُ[3]
وَمَــا فــي سَـطـوةِ الأربـابِ عَـيـبٌ ولا فــي ذِلَّــةِ الـعُـبْـدانِ عــارُ[4]

أَيا رامِياً

وقال يودعهُ وقد خرج إلى إِقطاعٍ أقطعه إياهُ بناحية معرَّة النعمان:

أَيــا رامِـيــاً يُـصـمِـي فُـؤَادَ مَـرامِـهِ تُـرَبِّـي عِـداهُ رِيـشَـهـا لِـسـهـامِـهِ[5]
أَسِـيـرُ إِلـى إِقـطـاعِـهِ فـي ثِـيـابِـهِ عَـلَـى طِـرْفِـهِ مـن دارِهِ بِـحُـسـامِـهِ[6]
ومـا مَـطَـرَتْـنِـيـهِ مـن الـبِـيـضِ والـقَـنـا ورُومِ الـعِـبِـدَّى هـاطِـلاتُ غَـمـامِـهِ[7]
فَـتًـى يَـهَـبُ الإِقـلـيـمَ بِـالـمـالِ والـقُـرَى ومَــن فــيــهِ مــن فُـرسـانِـهِ وكـرامِـهِ

---

(١) **القرَّح**: جمع قارح وهو الذي استكمل سنهُ. **والمهار**: من الخيل تصير قرَّحاً إذا عاشت.
(٢) **أبرّ تفضيل من برّهُ** إذا أحسن إليهِ ووصلهُ. **وعُقَّ** مجهول عقَّ **يقال عقَّ والدهُ** إذا عصاهُ وترك الإحسان إليهِ وهو ضدّ برَّهُ. **وأعفى تفضيل** من العفو. **والبوار**: الهلاك. يقول أنت أبرُّ الذين إذا عُصوا قدروا على الإفناء وأعفى الذين يقدرون على المعاقبة بالهلاك يعني الملوك الذين في يدهم أن يفعلوا ما شاؤوا.
(٣) **يحلّمهُ**: أي يدعوهُ إلى الحلم. أي وأنت أقدر من يهيجهُ حبّ الانتصار فيحملهُ على الإيقاع بعدوّهِ واحلم من دعاهُ الإقتدار إلى الحلم فعفا عنهُ.
(٤) **الأرباب**: أي السادات. **والعبدان**: جمع عبد. أي إذا سطوت عليهم فأذللتهم لم يلحقهم في سطوتك عليهم عيبٌ لأنك سيدهم ولا في تذللهم لك عارٌ لأنهم عبيدك.
(٥) **رماهُ فأصماهُ**: أي أصاب مقتلهُ. **والمرام**: المطلب. **يريد** أنهُ حسن المحاولة لما يطلبهُ بصيرٌ بمواضع الظفر بهِ كالرامي يصيب فؤاد مرميّهِ فيقتلهُ لساعتهِ. **وقولهُ** تربى عداهُ ريشها لسهامهِ أي أنهُ يغير عليهم فيأخذ أموالهم وعددهم ويستعين بها على إنفاذ بأسهِ فيهم فجعل ما يأخذهُ منهم كالريش وبأسهُ كالسهام التي لا تنفذ إلا بالريش الذي عليها.
(٦) **أقطعهُ**: أرض كذا إذاجعل لهُ غلتها رزقاً والإقطاع اسم لتلك الأرض من التسمية بالمصدر **والطرف** بالكسر الفرس الكريم. **والحسام**: السيف القاطع. يقول كل ما أتصرف فيهِ ويضاف إليَّ من أرضٍ وثياب وخيل ومنازل وسلاح فهو لهُ وصل إليَّ من نعمتهِ.
(٧) ما معطوفة على حسامهِ. **والبيض**: السيوف. **والقنا**: الرماح. **والعبدّي**: جمع عبد. **وهاطلات**: ساكبات. أي وأسير أيضاً بهذه الأشياء التي جادتني بها سحائب كرمهِ يريد أنهُ وهبهُ العبيد بسلاحها.

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِن نَوالِهِ جَزاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِن كَلامِهِ[1]
فَلا زالَتِ الشَمْسُ الَّتي في سَمائِهِ مُطالِعَةَ الشَمْسِ الَّتي في لِثامِهِ[2]
وَلا زالَ تَجتازُ البُدورُ بِوَجهِهِ فَتَعجَبُ مِن نُقصانِها وَتَمامِهِ[3]

إنْ يَكُنْ

وقال يرثي أخت سيف الدولة الصغرى ويسلّيهِ ببقاءِ الكبرى وأنشده إياها يوم الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة:

إِنْ يَكُنْ صَبرُ ذي الرَزيئَةِ فَضْلاً تَكُنِ الأَفضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلّا[4]
أَنتَ يا فَوقَ أَن تُعَزّى عَنِ الأَحـ ـبابِ فَوقَ الَّذي يُعَزّيكَ عَقلا[5]
وبِأَلفاظِكَ اهتَدَى فَإِذا عَزَّ اكَ قالَ الَّذي لَهُ قُلتَ قَبلا[6]
قَد بَلَوتَ الخُطوبَ مُرّاً وَحُلواً وَسَلَكتَ الأَيّامَ حَزْناً وَسَهلا[7]

---

(١) **خوّلهُ**: كذا ملّكهُ إياهُ. **والنوال**: العطاء. يشير إلى قصة الواقعة التي ذكرها في القصيدة السابقة وكان سيف الدولة قد قصَّها عليهِ فنظمها **يقول** أقطعني هذه الأرض جزاءً لما مدحتهُ بهِ في القصيدة المذكورة وأنا إنما استفدت معانيها منهُ ونظمت فيها ما قصَّ عليَّ من كلامهِ فالفضل فيها لهُ لا لي.

(٢) **المطالعة**: هنا بمعنى المشاركة في الطلوع. **وأراد** بالشمس التي في لثامهِ وجههُ. أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجههُ طالعاً بأزائها. وأضاف السماء إلى ضمير سيف الدولة يريد السماء التي فوق أرضهِ كأنهُ لما ملك الأرض ملك سماءها فصارت كلتاهما لهُ.

(٣) **البدور** جمع البدر لأنهُ أراد بدر كل شهر. أي لا زال باقياً على توالي الأشهر تمرّ بدورها بوجههِ فتظنهُ بدراً آخر لكمالهِ ولكنها تعجب حين ترى أنها تنقص وهو لا يزال تامًّا.

(٤) **الرزيئة**: بالهمز وبتركهِ المصيبة. أي إن كان صبر صاحب المصيبة يَعدّ فضلاً لهُ فأنت أفضل ذوي الرزايا وأجلّهم لأنك أصبرهم.

(٥) **أنت** مبتدأ خبرهُ فوق في عجز البيت. **وقولهُ** يا فوق أن تعزّى نداءٌ استعمل فوق إسماً كما في قولهِ فإذا حضرتَ فكل فوقٍ دونُ. **ويجوز** أن يكون المنادي محذوفاً فتكون **فوق الأولى** خبر أنت **وفوق الثانية** خبراً آخر أو حالاً من ضمير الخبر الأول. **وعقلاً** تمييز. **والمعنى** أنت أجلّ من **أن** تعزّي عمن تصاب بهِ من الأحباب لأنك أعقل من الذي يعزيك فما يذكر لك شيئاً من معاني التعزية إلا وأنت سابقهُ إلى معرفتهِ.

(٦) **ضمير** اهتدى عائدٌ على الموصول في البيت السابق. أي الذي يعزيك منك تعلّم ألفاظ التعزية فهو يعيد عليك الكلام الذي قلتهُ من قبل ويعزّيك **بما** سمعهُ منك.

(٧) **بلوت**: اختبرت. **والخطوب**: حوادث الدهر. **والحَزْن**: خلاف السهل. **والمنصوبات** في البيت ابدال يريد حلوها ومرّها وحزنها وسهلها.

وقَتَلتَ الزَمانَ عِلماً فما يُغـ ـرِبُ قَولاً ولا يُجدِّدُ فِعلا[1]

أَجِدُ الحُزنَ فيكَ حِفظاً وعَقلاً وأَراهُ في الناسِ ذُعراً وجَهلا[2]

لَكَ إِلفٌ يَجُرُّهُ وإذا ما كَرُمَ الأَصلُ كانَ لِلإِلفِ أَصلا[3]

ووَفاءٌ نَبَتَّ فيهِ ولٰكِنْ لم يَزَلْ لِلوَفاءِ أَهلُكَ أَهلا[4]

إِنَّ خَيرَ الدُموعِ عَوناً لَدَمعٌ بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاستَهَلا[5]

أَينَ ذي الرِقَّةُ الَّتي لَكَ في الحَرْ بِ إذا استُكرِهَ الحَديدُ وصَلا[6]

أَينَ خَلَّفتَها غَداةَ لَقِيتَ ال رُومَ والهامُ بِالصَوارِمِ تُفلَى[7]

قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخصَينِ جَوراً جَعَلَ القِسمُ نَفسَهُ فيهِ عَدْلا[8]

---

(١) **علماً وقولاً**: تمييز. **وأغرب**: جاء بشيء غريب. أراد بقتلهِ الزمان المبالغة في العلم بأحوالهِ حتى كأنهُ قتلهُ فهو لا يبدي جديداً آخر الدهر. أي عرفت الزمان وصروفهُ وأحطت بجميع الأحوال التي تقع فيهِ فلا تسمع فيهِ قولاً تستغربهُ ولا ترى فعلاً جديداً لم يسبق في عملك مثلهُ.

(٢) **الذُعر**: الخوف. **يقول** أنت إذا حزنت على ميتٍ فإن حزنك يكون عن حفظ لمودّتهِ وتعقلٍ للمصيبة فيهِ فتحزن على قدر مناقبهِ وفضلهِ وغيرك من الناس إذا دهمتهُ مصيبةٌ ذُعِر لَها ولم يتعقل معنى الحزن على الميت فكان حزنهُ خوفاً وجهلاً.

(٣) الإلف مصدر إلفهُ إذا أنس بهِ ولزمهُ. **والهاء** من يجرُّهُ للحزن. **يقول** إنما يجرّ عليك هذا الحزن ما طبعت عليهِ من الإلف والإلف من كرم الأصل أي إنما كنت ألوفاً لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من يألفهُ.

(٤) **وفاءٌ**: معطوف على إلف. وقولهُ ولكن الإستدراك واقع على مضمر كما في قولهِ أنا أفصح العرب بيد أني من قُرَيش كأنهُ قال أنا أفصح العرب وتمّ الكلام ثم استدرك فقال بيد أني من قريش أي فلا عجب في كوني أفصحهم. أي ولك وفاءٌ نبتَّ فيهِ وسُقيت ماءَهُ صغيراً ولا بدع في ذلك فإنك من عشيرةٍ هم أهل الوفاء.

(٥) **عوناً**: تمييز. **ويروى** عندي. **وروى ابن جنيّ** عيناً. **واستهلّ**: سال. **يقول** خير الدموع عوناً على الحزن الدمع الذي تثيرهُ رعاية عهد الميت ومودّتهِ فينسكب وذلك لأنهُ يصادف موضع الحزن من المحزون فيكون كالدواء الذي يصادف موضع الداء.

(٦) **في الحرب** متعلق بما تعلق بهِ أين. **وقولهُ استكره الحديد** أي أُكره على القطع وهو بدل من قولهِ في الحرب. **صلَّ**: صوَّت. أي هذه الرقة التي لك الآن أين تكون في وقت الحرب حين يكرَه الحديد على قطع المغافر والدروع ويصل من وقع بعضهِ على بعضه.

(٧) **خلّفتها**: تركتها خلفك. **وروى ابن جنيّ** غادرتها. **والغداة البكرة**: وهي مضافة إلى الجملة التي بعدها. **والهام**: الرؤوس والواو قبلها للحال. **والصوارم**: السيوف. **وفلى رأسه بالسيف**: ضربهُ. أي أين تكرت هذه الرقة ساعة لقيت الروم في الحرب والرُوس تُضرَب بالسيوف.

(٨) **المنون**: المنيّة وقد يراد بها الجمع وهو مقصود المتنبي كما درج عليهِ في البيت التالي. **وجوراً** حال. **والقسم** بالكسر الإسم من قسمهُ. **والضمير** من فيهِ للجور. يريد بالشخصين أُختي سيف الدولة **يقول**=

فـإذا قِـسـتَ مـا أَخَـذنَ بِـمـا غـا دَرْنَ سَـرّى عـنِ الـفُـؤَادِ وسَـلّـى
وَتـيـقَّـنـتَ أَنَّ حَـظَّـكَ أوفَـى وتَـبَـيَّـنـتَ أَنَّ جَـدَّكَ أَعـلَـى[1]
وَلـعـمْـرِي لَـقـد شَـغَـلـتَ الـمَـنـايـا بـالأَعـادِي فَـكَـيـفَ يَـطـلُـبـنَ شُـغـلا[2]
وكَـم انـتَـشْـتَ بِـالـسُّـيوفِ مِـنَ الـدَهــ ـرِ أَسِـيـراً وبِـالـنَـوالِ مُـقِـلاً[3]
عَـدَّهـا نُـصـرةً عَـلَـيـهِ فـلَـمَّـا صـالَ خَـتـلاً رَاهُ أَدرَكَ تَـبْـلا[4]
كَـذَبَـتْـهُ ظُـنـونُـهُ أنـتَ تُـبـلِـيـ ـهِ وتَـبقَـى فـي نَـعـمةٍ لَـيسَ تَـبلَى[5]
ولَـقـد رامَـكَ الـعُـداةُ كَـمـا را مَ فـلـم يَـجـرَحُـوا لِـشَـخـصِـكَ ظِـلاً[6]
ولَـقـد رُمـتَ بِـالـسَّـعـادةِ بَـعـضـاً مِـن نُـفُـوسِ الـعِـدَى فـأَدرَكـتَ كُـلاً[7]
قـارَعَـتْ رُمـحَـكَ الـرِّمـاحُ ولـكِـنْ تَـرَكَ الـرامِـحِـيـنَ رُمـحُـكَ عُـزْلا[8]

= قاسمك الموت أختيك جوراً منهُ واعتداءً على ما هو لك بأن أخذ إحداهما وترك الأخرى ولكن القسمة جعلت نفسها عدلاً في هذا الجور إذ جعلت الصغرى للمنية وأبقت الكبرى لك فآثرتك بأفضل النصيبين لأنك أشرف المتقاسمين.

(١) **ويروى** بما أَغدَرنَ وكلاهما بمعنى تركنَ. وسرَّى عنهُ بمعنى فرَّج والضمير للقياس أو لما غادرنَ. أي إذا قست الصغرى التي أخذَتها المنون بالكبرى التي بقيت أوجدتَ في ذلك ما تتعزّى بهِ بأن بقي لك أفضلهما وأحبهما إليك.

(٢) **أوفى**: أتمّ. **وجدّك**: سعدك.

(٣) **انتاشهُ**: تناولهُ وانتشلهُ. **والنوال**: العطاء. **والمقلّ**: الفقير. **يقول** كم تداركت بسيفك من لا ناصر لهُ فخلصتهُ من أسر الزمان وكم من فقيرٍ أمددتهُ بنوالك فأنقذتهُ من أيدي الفاقة.

(٤) **فاعل عدَّها** ضمير الدهر والهاء ضمير النصرة أي عدَّ نصرتك لهذين نصرةً عليه. **وصال عليهِ**: وثب واستطال. **وختلاً**: أي غدراً. **وقولهُ رآه** الضميران للدهر أي رأى نفسهُ. **والتبل**: الثأر. يقول أن الدهر عدَّ نصرتك للأسير والمقلّ وانتياشك إياهما من يدهِ نصرةً لهما عليهِ فلما غدر بأُختك رأى نفسه قد أدرك ثأرهُ منك. والرأي هنا بمعنى الظنّ والحسبان.

(٥) **كذَبهُ ظنُّهُ** إذا خدعهُ وزيَّن لهُ الباطل. **وليس في البيت** حرفٌ بمنزلة لا. **يقول** قد أخطأ الدهر فيما ظنه من أنهُ أدرك ثأرهُ منك بل أنت تقطع أيامهُ فتفنيهِ وتبقى في نعمةٍ لا تفنى لأن الله قد آتاك من السعد ما لا تقوى عليهِ صروف الزمان.

(٦) **رامك**: طلبك. يقول ان الأعداء قد طلبوك كما طلبك الدهر لإدراك ثأرهم منك فلم يستطيعوا أن يصلوا إلى ظلّ شخصك فيجرحوهُ فضلاً عن شخصك. وهذا كالتأكيدِ لما ذكرهُ في البيت السابق **يعني** أن الله قد صرف كيد الزمان وأهلهِ عنهُ فلا يصلون إليهِ بسوء.

(٧) **بالسَعادة**: صلة رمت. **أي** طلبت بسعدك بعضاً منهم فأدركت الكل يريد أن سعدهُ يقاتل الأعداء عنهُ ويؤتيهِ من الظفر بهم زيادةً على ما يطلب.

(٨) **الرامحين**: أصحاب الرماح. **وعزلاً**: أي لا سلاح معهم وهو جمع أَعزَل. **يقول** قارعت رماح الأعداء=

لَـو يَـكُـونُ الَّـذِي وَرَدتَ مِـنَ الـفَـجْـ ـعـةِ طَـعـنـاً أَورَدْتَـهُ الـخَـيـلَ قُـبْـلا[1]
وَلَـكَـشَّـفْـتَ ذا الـحَـنِـيـنَ بِـضَـربٍ طـالَـمـا كَـشَّـفَ الـكُـروبَ وجـلَّـى[2]
خِـطـبَـةٌ لِـلـحِـمـامِ لَـيـسَ لَـهـا رَدٌّ وإِنْ كـانَـتِ الـمُـسـمَّـاةَ ثُـكـلا[3]
وإذا لـم تَـجِـدْ مِـنَ الـنَّـاسِ كُـفْـئـاً ذاتُ خِـدْرٍ أَرادَتِ الـمَـوتَ بَـعـلا[4]
ولَـذِيـذُ الـحَـيـاةِ أَنـفَـسُ فـي الـنَـفـ ـسِ وأَشـهَـى مِـن أَنْ يُـمَـلَّ وأَحـلَـى[5]
وإذا الـشَّـيـخُ قـالَ أُفٍّ فَـمـا مَـ ـلَّ حَـيـاةً وإِنَّـمـا الـضُـعـفَ مَـلاَّ[6]
آلَـةُ الـعَـيـشِ صِـحَّـةٌ وشَـبـابٌ فـإِذا وَلَّـيـا عَـنِ الـمَـرْءِ وَلَّـى[7]
أَبَـداً تَـسـتَـرِدُّ مـا تَـهَـبُ الـدُنـ ـيـا فـيـا لَـيـتَ جُـودَهـا كـانَ بُـخْـلا[8]
فَـكَـفَـتْ كَـونَ فُـرحـةٍ تُـورِثُ الـغَـمَّ وخِـلٍّ يُـغـادِرُ الـوَجـدَ خِـلا[9]

= رمحك ولكن رماحهم لم تغنِ مع رمحك شيئاً لأنهُ كان أسبق إلى أرواحهم فكأنهُ ذهب برماحهم وتركهم بغير سلاح.

(١) **وردت**: أي استقبلت. **والفجعة**: المَرّة من فجعهُ إذا أوجعهُ بشيء يكرم عليهِ. **وقبلاً** أي مقبلةً أو متشاوسة البصر وقد مرّ قريباً. **والمعنى** لو كان ما لقيتهُ من هذه الرزيئة طعناً لدفعتهُ عنك بالخيل والسلاح.

(٢) **الحنين**: الشوق وما يجدهُ الإلف إذا فارق إلفهُ. أي ولكشفت عن نفسك ما تجدهُ من الحنين بضربٍ طالما كشَّف الكروب وجلَّى الخطوب.

(٣) **خطبةٌ**: خبر عن محذوف أي هذه خطبةٌ **وكنّى بالخطبة** عن الثكل كما فسرها في آخر البيت. **والحمام**: الموت. **والمسماة**: خبر كانت واسمها مستترٌ يعود على الخطبة. **والثكل**: فقد من يعزّ عليك من نسيبٍ أو حبيب وهو مفعولٌ ثانٍ للمسمَّاة. جعل الثكل خطبةً لها لأنها كانت بكراً أي لما استأثر بها الموت صار كأنهُ خاطبٌ لها وإن كانت هذه الخطبة هي المسمَّاة بالثكل. ووصفها بأنها لا تردّ لأنهُ إذا كان الخاطب الموت لم تستطع ردَّهُ كغيرهِ من الخطَّاب.

(٤) **الكفء**: المثل. **وبعلاً**: حال. أي إذا كانت المرأة الشريفة لا تجد كفؤاً من الناس تزوَّج بهِ أرادت أن يكون الموت بعلاً لها أي اختارت الموت على التزوُّج بغير الأكفاء لأنها تبقى بهِ على جلالة شأنها.

(٥) **ويروى** أوقع في النفس. أي أن الحياة للذَّتها أنفس في نفوس أهلها وأشهى إليهم من أن تُملَّ وتستكره. وهو كالتفسير لقولهِ أرادت الموت بعلاً أي أنها تريد الموت خوفاً من أن تصير إلى غير كفؤٍ لا كراهيةً للحياة.

(٦) **أُفّ**: بتثليث الفاء وبالتنوين وتركه كلمة تضجر. **والضعف**: مفعول مقدَّم وهو في هذا الموضع غير جائز التقديم لأنهُ محصور بإنما ولكن قدّمهُ للضرورة. أي إذا ضجر الشيخ فقال أُفّ فإنما يتضجر من ضعف الشيخوخة لا من طول الحياة.

(٧) أي إنما يعيش المرءُ بصحة جسمهِ وشبابهِ فهما كالآلة للعيش فإذا عدمها عدم العيش.

(٨) **يقول** الدنيا إذا وهبت استردَّت فياليتها منعت قبل الهبة وتتمة الكلام في البيت التالي.

(٩) **كفيتهُ الشيءَ**: أغنيتهُ عنهُ وهو جواب التمنّي. **والكون**: بمعنى الحصول. **والفرحة**: بالضمّ والفتح إسمٌ =

وَهْيَ مَعشوقَةٌ عَلَى الغدرِ لا تَحفَـ ـظُ عَهـداً ولا تُتَمِّمُ وَصلا[1]

كُلُّ دَمعٍ يَسِيلُ منها عَلَيها وبِفَكِّ اليَدَينِ عنها تُخَلَّى[2]

شِيَمُ الغانِياتِ فيها فما أَدْ رِي لِذا أَنَّثَ اسمَها النَّاسُ أم لا[3]

يا مَلِيكَ الوَرَى المُفرِّقَ مَحياً ومَماتاً فِيهِم وعِزّاً وذُلاًّ[4]

قَلَّدَ اللَّهُ دَولةً سَيفُها أَنـ ـتَ حُساماً بِالمَكرُماتِ مُحَلَّى[5]

فَبِهِ أَغْنَتِ المَوالِيَ بَذْلاً وبِهِ أَفنَتِ الأَعادِيَ قَتْلا[6]

وإِذا اهتَزَّ لِلنَّدَى كانَ بَحراً وإذا أَهتَزَّ لِلرَّدَى كانَ نَصْلا[7]

وإذا الأَرضُ أَظلَمَت كانَ شَمساً وإذا الأَرضُ أَمحَلَت كانَ وَبْلا[8]

وَهُوَ الضارِبُ الكَتِيبَةَ والطعـ ـنةُ تَغلُو والضَربُ أَغلَى وأَغلَى[9]

أَيُّها الباهِرُ العُقولَ فَما تُد رَكُ وَصفاً أَتعَبتَ فِكري فَمهلا[10]

= بمعنى المسرّة. **ويغادر**: يترك. **والوجد**: بمعنى الحزن. أي لو كان وجدها بخلاً لأغنت عن حصول فرحةٍ تورث بزوالها الغمّ وعن وجود صاحبٍ يفقد فيصير الحزن بعدهُ صباحاً لمن يفقدهُ.

(١) **على الغدر**: أي معهُ والظرف حال من نائب معشوقة. أي وهي مع غدرها بالناس معشوقةٌ لهم. وتتمة البيت تفسيرٌ للغدر.

(٢) **يسيل**: نعت دمع. ومنها صلة يسيل. **وعليها** خبر كلّ والحرفان للتعليل. أي كل من أبكتهُ الدنيا فإنما يبكي أسفاً عليها ولا يخليها الإنسان إلاّ قسراً حين تَفك يداهُ عنها بالموت.

(٣) **الشيم**: الأخلاق. **والغواني**: النساء الحسان. وقولهُ لذا أي ألذا فحذف الإستفهام. **يقول** الدنيا فيها طبع النساء يريد أنها تشبههنّ فيما ذكرهُ من أنها لا ترعى عهداً ولا تقيم على وصل ثم قال ما أدري ألهذه المشابهة جعل الناس إسمها مؤنثاً وهو من تجاهل العارف.

(٤) **الورى**: الخلق. **والمحيا**: الحياة.

(٥) **سيفها** أنت نعت دولة. **والحسام**: السيف القاطع وهو مفعول **قلّد**. أي أن الدولة التي تُنسب إليها وتسمَّى سيفها هي دولةٌ ذات سيفٍ ماضٍ حليتهُ المكارم.

(٦) **ضمير** أغنت وأفنت للدولة. **وبذلاً وقتلاً**: تمييز. **والموالي**: الأصدقاء. **والأعادي**: جمع أعداء جمع عدوّ يشدّد ويخفف.

(٧) **الندى**: الجود. **والردى**: الهلاك. **ويروى** للوغى وهو الحرب.

(٨) الأرض في الشطرين فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور. **والوبل المطر الغزير**.

(٩) **الكتيبة**: الفرقة من الجيش. **وتغلو**: من غلاء السعر والجملة حال. **وقولهُ أغلى** وأغلى كأنهُ يريد التوكيد والعاطف زائد. أي يضرب الكتيبة بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة المنال لصعوبة الموقف واشتدادهِ مع أن الطعن أيسر من الضرب لأنهُ لا يُضطَرّ فيهِ إلى مقاربة المقرن وإذا كانت الطعنة غاليةً كان الضرب أعزّ وأغلى. والمعنى أنهُ يقدم على الضرب حين لا يقدم غيرهُ على الطعن.

(١٠) **بهرهُ**: غلبهُ. **ووصفاً**: تمييز. **وتدرك**: يروى بالتاء على الخطاب وبالياء عوداً على لفظ المنادى.

مَن تَعاطَى تَشَبُّهاً بِكَ أَعيا ... هُ ومَن دَلَّ في طَرِيقِكَ ضَلا[١]
وإِذا ما اشتَهى خُلودَكَ داعٍ ... قالَ لا زُلْتَ أَو تَرَى لَكَ مِثلا[٢]

ذِي المعَالي

وقال يمدحهُ ويذكر نهوضهُ إلى ثغر الحَدَث لمَّا بلغهُ أن الروم أحاطت بهِ وذلك في جُمادَى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة:

ذِي المَعالي فَلْيَعْلُوَنْ مَن تَعالَى ... هكَذا هكَذا وإلاَّ فَلالا[٣]
شَرَفٌ يَنْطِحُ النُجومَ بِرَوقَيْـ ... ـهِ وعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأَجبالا[٤]
حالُ أَعدائِنا عَظِيمٌ وسَيفُ ال ... دَولةِ ابنُ السُيوفِ أَعظَمُ حالا[٥]
كُلَّما أَعجَلُوا النَذِيرَ مَسِيراً ... أَعجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإِعجالا[٦]

---

(١) **التعاطي**: التناول ويقال فلان يتعاطى كذا إذا عني بهِ وتفرغ لهُ. **وأعياهُ**: أعجزهُ. أي من أراد أن يتشبه بك في كرم أخلاقك أعجزهُ هذا التشبه لأن كرمك لا ينال بالتكلف ومن سلك في طريقك ضلّ ولم يقدر على اتباعك فيهِ لُبعد مذهبك واتساعهِ.

(٢) **زُلت**: من الزوال. **ويروى** لامتَّ. **وقولهُ** أو ترى أي إلى أن ترى. **يقول** إذا أراد أحدٌ أن يدعو لك بالخلود فدعاؤُهُ أن يقول لك لا زُلت حتى ترى لك مثيلاً أي علّق زوالك على وجود مثيلٍ لك وإذا كان ذلك بقيت إلى الأبد لأنهُ لن يكون لك مثيل.

(٣) ذي إشارة وهي خبر مقدَّم عن المعالي. وهكذا خبر عن محذوف أي هكذا المعالي والكلام استئناف. ويجوز أن تكون نائب مفعول مطلق عاملهُ فليعلَون أي فليعلَون علوًّا هكذا أو محذوف العالم أي هكذا أفليعلَون. وإلاَّ إن الشرطية ولا والشرط والمنفي محذوفان يقدَّران بحسب ما يقدَّر قبلهما. يقول هذه المعالي أي هي غير محجوبةٍ عن أحد فليعلُ أهل التعالي إن استطاعوا أن يبلغوا منزلتك فإن حق المعالي أن تكون كما نشاهدهُ منك وإلا فليست بمعالٍ.

(٤) شرفٌ مبتدأ محذوف الخبر أي لك شرفٌ. **والروق**: القرن واستعار للشرف روقين لما استعار لهُ النطح على سبيل الترشيح. يفسر ما أشار إليهِ بقولهِ هكذا. **يقول** قد بلغت شرفاً باذخاً يمسّ أعلاهُ النجوم وعزًّا لو صادم الجبال لقلقلها وبقي راسخاً لا يتزعزع.

(٥) **الحال**: تؤنث وتذكَّر. **وقولهُ** ابن السيوف ذهب إلى ما في السيف من معنى المضاء والقهر أي كلهم ملوكٌ قاهرون.

(٦) **يقال** أَعجلهُ عن الأمر إذا بادرهُ قبل أن يتمكن منهُ. ومسيراً منصوب بنزع الخافض أي عن مسيرٍ. وكذا **قولهُ الإعجالا** في آخر البيت. **والنذير**: الذي ينذر أصحابه. **والجياد**: الخيل. أي كلما باغتوا قلعة الحدث وأرادوا أن يسبقوا إليها قبل مسير النذير إلى سيف الدولة ورد سيف الدولة عليهم فسبقهم إليها وهزمهم عنها قبل أن يسبقوا إلى الإستيلاء عليها.

فـأَتَـتْـهُـمْ خَـوارِقَ الأَرْضِ مـا تَـحـمِـ ـلُ إلاّ الـحَـديـدَ والأَبـطـالا[1]
خـافِـيـاتِ الأَلْـوانِ قـد نَـسَجَ الـنَـقْـ ـعُ عَـلَـيـهـا بَـراقِـعـاً وجِـلالا[2]
حـالَـفَـتْـهُ صُـدُورُهـا والـعَـوالِـي لَـتَـخُـوضَـنَّ دُونَـهُ الأَهْـوالا[3]
ولَـتَـمْـضِـنَّ حَـيثُ لا يَـجِـدُ الـرُمحُ مَـداراً ولا الـحِـصـانُ مَـجـالا[4]
لاَ أَلُـومُ ابـنَ لاوُنٍ مَـلِـكَ الـرُو مِ وإِنْ كـانَ مـا تَـمَـنَّـى مُـحـالا[5]
أَقـلَـقَـتْـهُ بَـنِـيَّـةٌ بَـيـنَ أُذْنَـيـ ـهِ وبَـانٍ بَـغَـى الـسَـمـاءَ فَـنـالا[6]
كُـلَّـمـا رامَ حَـطَّـهـا اتَّـسَـعَ الـبَـ ـنْـيُ فـغَـطَّـى جَـبِـيـنَـهُ والـقَـذالا[7]
يَـجمَـعُ الـرُومَ والـصَـقـالِـبَ والـبُـلغـا رَ فـيـهـا وتَـجـمَـعُ الآجـالا[8]
وتُـوافِـيـهِـم بـهـا فـي الـقَـنـا الـسُـمـر كَـمـا وافَـتِ الـعِـطـاشُ الـصِـلالا[9]

---

(١) ضمير أتتهم للجياد. **وخوارق الأرض**: حال. وما تحمل حالٌ أخرى. ويروى لا تحمل. أي أتتهم خيلهُ تقطع الأرض سرعةً وعليها السلاح والأبطال. والحصر في البيت لمجرد التأكيد كما تقول ما أمامك إلاّ الأسد أي المعروف بهولهِ وقوة بطشهِ.

(٢) **خافيات الألوان**: حالٌ أخرى. **والنقع**: الغبار والجملة حال من ضمير خافيات. **والجلال**: جمع جُلّ. أي قد خفيت ألوانها لما علاها من الغبار وقد تكاثف ذلك الغبار عليها حتى صار على وجوهها كالبراقع وعلى ظهورها كالجلال.

(٣) **حالفتهُ**: أي عاهدتهُ. **والعوالي**: جمع عالية الرمح وهي أعلاهُ مما يلي السنان. واللام من قولهِ **لتخوضنَّ** للقسم. أي أن صدور خيلهِ وعوالي رماحهِ عاهدتهُ على أن تخوض أهوال الحرب دونهُ وتتلقى شدائدها عنهُ.

(٤) الضمير في لتمضنَّ لصدور الخيل وعوال بالرماح. وكان الوجه أن يقول لتمضيَّن وحكى الكوفيون حذف الياء مع تسكينها. ويمكن أن يقال ليمضينَ بالياء غير مؤكَّد. والمعنى أنها حالفتهُ على أن تفعل ما يعجز عنهُ غيرها من الخيل والرماح.

(٥) أي ما تمناهُ من هدم القلعة.

(٦) **بنيّة**: أي مبنيَّة يريد القلعة. وبين أذنيهِ نعت بنيّة. **وبغي**: طلب. **يقول أقلقتهُ** هذه القلعة التي كأنّها بين أذنيهِ أي على رأسهِ من ثقلها وأقلقهُ بانيها يعني سيف الدولة الذي طلب أن ينال بها السماء ارتفاعاً فنالها.

(٧) **رام**: طلب. **وحطها**: إنزالها. **والبنيُ**: مصدر كالبناء. **والجبين**: ما فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها. **والقذال**: مؤخر الرأس. **يقول**: كلما أراد أن ينزلها عن رأسهِ وسَّعت بناءَها حتى عمّت جبينهُ وقذالهُ وهذا مبينٌ على ما ذكرهُ في البيت السابق يعني أنهُ كلما قصد هدمها زدتها توثيقاً وسعةً فازداد بذلك مضُهُ وغيضهُ.

(٨) **الروم والصقالب والبلغار** أجيالٌ معروفة. وضمير تجمع للمخاطب. أي يجمع هؤلاء عليها ليهدمها وتجمع أنت آجالهم لأنك تأتيهم وتقتلهم.

(٩) **توافيهم**: تأتيهم. والضمير من بها للآجال. **والقنا**: الرماح والظرف حالٌ من ضمير الآجال. **والصلال**: =

قَـصَـدُوا هَـدمَ سُـورِهـا فَـبَـنَـوْهُ	وأَتَـوْا كـي يُـقـصِّـروهُ فَـطـالا[1]
واستَـجَـرُّوا مَـكـايِـدَ الـحَـربِ حَـتَّـى	تَـرَكُـوهـا لـهـا عَـلَـيـهِـمْ وَبـالا[2]
رُبَّ أَمـرٍ أَتـاكَ لا تَـحـمَـدُ الـفَـعَّـ	ـالَ فـيـهِ وَتَـحـمَـدُ الأفـعـالا[3]
وَقِـسِـيٍّ رُمِـيـتَ عَـنـهـا فـرَدَّت	فـي قُـلـوبِ الـرُّماةِ عَنكَ الـنِـصالا[4]
أَخَـذُوا الـطُـرْقَ يَـقـطَـعُـونَ بِـهـا الـرُّسْـ	ـلَ فَـكـانَ انـقِـطـاعُـهـا إرسـالا[5]
وهُـمُ الـبَـحـرُ ذُو الـغَـوارِبِ إلاَّ	أَنَّـهُ صـارَ عِـنـدَ بَـحـرِكَ آلا[6]
مـا مَـضَـوْا لَـم يُـقـاتِـلـوكَ ولَـكِـ	ـنَّ الـقِـتـالَ الَّـذي كَـفـاكَ الـقِـتـالا[7]
والَّـذي قَـطَّـعَ الـرِقـابَ مِـنَ الـضَـر	بِ بِـكَـفَّـيـكَ قَـطَّـعَ الآمـالا[8]
والـثَّـبـاتُ الَّـذي أجـادُوا قَـدِيـمـاً	عَـلَّـمَ الـثـابِـتِـيـنَ ذا الإجـفـالا[9]

= جمع صَلّة وهي الأرض التي أصابها مطرٌ بين أرضين لم يصبهما المطر. أي تأتيهم بآجالهم في الرماح مسرعاً إليهم كما تسرع العطاش إلى الأرض الممطورة.

(١) أي لما قصدوا هدم سورها بعثوا سيف الدولة على إتمام بنائهِ فكانت محاولتهم لهدمهِ وتقصيرهِ سبباً لبنائهِ وإطالتهِ.

(٢) **المراد** بمكايد الحرب آلاتها. **والضمير من لها** للقلعة والظرف مفعولٌ ثانٍ. **ووبالاً**: أي شدَّة حال. وعليهم صلة وبال. يقول جرُّوا آلات الحرب إلى القلعة ثم انهزموا عنها وتركوا هذه الآلات لها فكانت وبالاً عليهم لأن أهلها لما خرجوا إليهم أخذوا ما تركوهُ من السلاح واستعانوا بهِ على قتالهم.

(٣) يريد أن المسلمين حمدوا فعل الروم في تركهم الآلات لهم لأنها كانت عوناً لهم على الظفر بهم وإن كانوا لا يحمدون الروم الذين فعلوا ذلك لأنهم أعداءٌ لهم.

(٤) **قسيّ**: جمع قوس على القلب وهو معطوف على أمر. **أي وربَّ** قسيٍّ تُرَمى عنها السهام فترتدّ على راميها يريد السلاح الذي حملهُ الروم لقتال المسلمين فلما وقع في أيدي المسلمين كانت شوكتهُ على الروم.

(٥) **يقول**: أخذوا الطرق على رُسل الحدَث ليقطعوهم عن المسير إلى سيف الدولة فلما أبطأَت الأخبار عن عادتها علم سيف الدولة ما وراء ذلك وأسرع للمسير إليهم فكان انقطاع الرسل عنهُ بمنزلة الإرسال.

(٦) **الغوارب**: أعالي الموج واحدها غارب. **والآل**: ما تراهُ في أول النهار وآخرهِ كالسراب. **يقول** هم في كثرتهم كالبحر المائج إلا أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل.

(٧) **ما** نافية. **ولم يقاتلوك** حال. **وكفاهُ الأمر** أغناهُ عن كلفتهِ. **يقول**: لم ينهزموا عنك بغير قتال ولكن قتالك الماضي لهم أغناك عن قتالهم هذه المرة فهربوا من الخوف.

(٨) **أي السيف** الذي قطع رقاب أصحابهم فيما سبق قطع آمال هؤلاء من الظفر بك فتركوك وهربوا.

(٩) **أي أن أصحابهم** ثبتوا أمامك قديماً فأهلكتهم وذلك الثبات علَّمهم أن يفرُّوا منك مخافة أن يحلّ بهم ما حلّ بالذين سبقوهم.

نَـزَلُـوا فـي مَـصـارِعٍ عَـرَفُـوهـا يَـنـدُبُـونَ الأَعـمـامَ والأَخـوَالا[١]

تَـحـمِـلُ الـرِّيـحُ بَـيـنَـهُـم شَـعَـرَ الـهـا مِ وتَـذري عَـلَـيـهِـم الأَوصـالا[٢]

تُـنـذِرُ الـجِـسـمَ أَن يَـقُـومَ لَـدَيـهـا فَـتُـريـهِ لِـكُـلِّ عُـضـوٍ مِـثـالا[٣]

أَبـصَـرُوا الـطَـعـنَ فـي الـقُـلُـوبِ دِراكـاً قَـبـلَ أَنْ يُـبـصِـرُوا الـرِمـاحَ خَـيـالا[٤]

وإِذا حـاوَلَـتْ طِـعـانَـكَ خَـيـلٌ أَبـصَـرَتْ أَذرُعَ الـقَـنـا أَمـيـالا[٥]

بَـسَـط الـرُعـبُ فـي الـيَـمِـيـنِ يَـمِـيـنـاً فـتَـوَلَّـوْا وفـي الـشِـمـالِ شِـمـالا[٦]

يَـنـفُـضُ الـرَوعُ أَيْـدِيـاً لَـيـسَ تَـدري أَسُـيُـوفـاً حَـمَـلـنَ أَمْ أَغـلالا[٧]

ووُجُـوهـاً أَخـافَـهـا مِـنـكَ وَجـهٌ تَـرَكَـتْ حُـسـنَـهـا لَـهُ والـجَـمـالا[٨]

والـعِـيـانُ الـجَـلِـيُّ يُـحـدِثُ لِـلـظَّـ ـنِّ زَوالاً ولِـلـمُـرادِ انـتِـقـالا[٩]

وإِذا مـا خَـلا الـجَـبـانُ بِـأَرضٍ طَـلَـبَ الـطَـعـنَ وَحـدَهُ والـنِـزالا

---

(١) **المصارع**: جمع مصرع وهوإسم مكان من صرعهُ إذا طرحهُ على الأرض. يقول نزلوا في المواضع التي قتلتَ فيها أنسباءهم فلما نظروا إليها ذكروهم فبكوا عليهم.

(٢) **الهام**: الرؤوس. **والأوصال**: جمع وُصل بالضم والكسر وهو كل عظم على حدتهِ يعني الأعضاء. يريد قرب العهد بقتلهم وأن شعورهم وأعضاءهم باقيةٌ تحملها الريح وتلقيها عليهم.

(٣) **ضمير تنذر** للمصارع. **يقول** إن تلك المواضع تنذر أجسامهم القيام بها لأنها تريهم لكل عضوٍ منهم عضواً مثلهُ من المقتولين.

(٤) **في القلوب** صلة الطعن. **ودراكاً**: أي متتابعاً وهو حالٌ من الطعن. **وخيالاً** في تأويل متخيَّلاً وهو حالٌ أخرى منهُ. أي لشدَّة خوفهم منك وتصوُّرهم لما صنعت بهم قديماً أبصروا الطعن في قلوبهم تخيلاً قبل أن يبصروا الرماح حقيقةً.

(٥) **القنا**: عيدان الرماح. أي إذا أراد جيش الأعداء مطاعنتك أوهمهم الخوف أن الذراع من رماحك ميل أي خافوا أن تدركهم رماحك ولو كانوا على مسافة أميال.

(٦) **تولّوا**: أي أدبروا. أي عمهم الخوف حتى كأنهُ بسط يمينهُ في ميمنة جيشهِم وشمالهُ في ميسرتهِ فتولوا هاربين.

(٧) **الروع**: الفزع. **والأغلال**: القيود. أي أن أيديهم ترتعد من الخوف فلا تقدر على الضرب حتى كأَنَّ السيوف التي عليها أغلالٌ لها.

(٨) وجوهاً عطف على أيدياً وهو عطفٌ في اللفظ دون المعنى من باب علفتها تبناً وماءً بارداً. أي ويغير الروع وجوهاً أخاف منظر وجهك أصحابها فتركت حسنها لهُ أي أصفرّت وكلحت من الخوف ولم يزل وجهك نضيراً طلقاً فكأنها خلعت حسنها عليهِ.

(٩) أي كانوا يظنون أنهم يقدرون على معارضتك فلما عاينوا فعلك وقصورهم عنك زال ما كانوا يظنونهُ وانتقل ذلك المراد الذي كانوا يريدونهُ من محاربتك.

أَقــسَــمُــوا لا رَأَوْكَ إلاَّ بِــقَــلْــبٍ طـالَـمـا غَـرَّتِ الـعُـيُـونُ الـرِجـالا[1]

أَيُّ عَـيْـنٍ تَـأَمَّـلَـتْـكَ فَـلاقَـتْـــكَ وطَـرْفٍ رَنـا إلَـيْـكَ فـآلا[2]

مـا يَشُـكُّ الـلَّعِـيـنُ فـي أَخـذِكَ الـجَيـــشَ فَـهـل يَـبـعَـثُ الـجُـيُـوشَ نَـوالا[3]

مـا لِـمَـنْ يَـنـصِـبُ الـحَـبـائِـلَ فـي الأَرْضِ ومَـرْجـاهُ أَنْ يَـصِـيـدَ الـهِـلالا[4]

إنَّ دُونَ الَّـتِـي عَـلَـى الـدَرْبِ والأَحـــدَبِ والـنَّـهـرِ مِـخـلَـطـاً مِـزيـالا[5]

غَـصَـبَ الـدَهـرَ والـمُـلـوكَ عَـلَـيـهـا فَـبَـنَـاهـا فـي وَجـنـةِ الأَرضِ خـالا[6]

فَـهْـيَ تَـمشِـي مَـشْـيَ الـعَـرُوسِ اخـتِـيـالاً وتَـثَـنَّـى عـلـى الـزَمـانِ دَلالا[7]

وحَـمـاهـا بِـكُـلِّ مُـطَّـرِدِ الأَكْـــعُـبِ جَـورَ الـزَمـانِ والأَوجـالا[8]

---

(١) **ما من قولِهِ** طالما مصدرية والجملة استئناف. **أي** لما امتحنوا بأسك وعاينوا أفعالك علموا أن عيونهم غرَّتهم قبل ذلك وأطمعتهم في مقاومتك وحينئذٍ بطل اعتمادهم على رؤية العيون واعتمدوا على رؤية القلب أي صاروا يرجعون في الرأي إلى ما علموهُ بقلوبهم من قوَّة بطشك لا إلى ما يرون من كثرة عددهم وأحلافهم.

(٢) **لاقتك**: من الملاقاة. **والطرف**: العين تسميةً بالمصدر. **ورنا**: أثبت نظرهُ. **وآل**: رجع. أي العين التي تتأملك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب أي لا يجسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وأفعالك وإذا أثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع إلى صاحبها لما يأخذها من الدهش أو لم يجترىء صاحبها على العود إليك خوفاً ورهباً.

(٣) يريد باللعين صاحب الروم. **والنوال**: العطية وهو حال. يقول إن ملك الروم لا يشكّ في أنك تأخذ الجيش كعادتك فهل يبعث الجيوش لتكون عطايا لك تغنمها. أي لم يبقَ لإرسالها معنى إلاَّ ذلك وهذا مثل قولِهِ وهادٍ إليهِ الجيش أهدى وما هدى.

(٤) **ما استفهام** تعجب وهي مبتدأ خبرهُ الظرف بعدها. **والحبائل**: جمع حبالة وهي الشرَك. **ومرجاهُ**: مصدر ميمي أي ورجاؤهُ والواو للحال. يتعجب من جهل ملك الروم في قصدهِ سيف الدولة يقول ما لهذا الذي ينصب حبالة في الأرض وهو يرجو أن صيد بها الهلال أي هو فيما يحاولهُ بإرسال الجيوش من الظفر بسيف الدولة مثل من يرجو أن يصيد الهلال بالحبائل.

(٥) **الدرب**: كل مدخلٍ إلى بلاد الروم والمراد هنا موضعٌ بعينهِ. **والأحدب**: جبل الحدث وهو الذي يقال لهُ الأُحيدِب بالتصغير وقد مرّ. وفلانٌ مِخلَطٌ مِزيَل ومخلاطٌ مزيال إذا كان كثير المخالطة للأمور يخالطها ثم يزايلها أي يفارقها إلى غيرها يوصف بهِ الداهية. يريد بالتي على هذه المذكورات قلعة الحدث أي قبل الوصول إلى هذه القلعة والاستيلاء عليها رجلٌ هذه صفتهُ يعني سيف الدولة.

(٦) **غصبهُ**: على كذا أي قهرهُ عليهِ. **وخالاً**: حال أي شبيهةً بالخال. أي أنهُ استنقذها من يد الدهر والملوك وبناها فكانت في الأرض كالخال الذي يزين الوجنة. وإضافة الوجنة إلى الأرض من إضافة المشبه بهِ إلى المشبه.

(٧) **الإختيال**: التكبر. **وتثنى**: أي تتثنى. **والمصدران** مفعولٌ لهما أو حالان. لما شبهها بالعروس لحسنها جعلها تمشي اختيالاً وتتمثنى دلالاً يريد لازم هذه المعاني وهو العزَّة والنعيم.

(٨) **المطرد**: المتتابع في استواء. **والكعب**: من الرمح العقدة بين الأنبوبين. **وجور الزمان**: مفعول ثانٍ=

وظُبّى تَعرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِـ ـلِّ فقد أفنَتِ الدِّماءِ حَلالا[1]
في خَميسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئيسٍ يَفتَرِسنَ النُّفوسَ والأَموالا[2]
إنَّما أنفُسُ الأنيسِ سِباعٌ يَتَفارَسنَ جَهرةً واغتِيالا[3]
مَن أَطاقَ الْتِماسَ شَيءٍ غِلاباً واغتِصاباً لم يَلتَمِسْهُ سُؤالا[4]
كُلُّ غادٍ لِحاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِئبالا[5]

وَلا عَيبَ فِيهِم

وفزع الناس لخيلٍ لقيت سريّة سيف الدولة ببلد الروم فركب وركب معهُ أبو الطيّب فوجد السريّة قد ظفرت. وأراهُ بعض العرب سيفهُ فنظر إلى الدم عليهِ وإلى فلولٍ أصابتهُ في ذلك اليوم فأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة الذبياني:

وَلا عَيبَ فِيهِم غَيرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائِبِ[6]

= لحماها. **والأوجال**: جمع وَجل وهو المخافة. يريد أنهُ دفع العدوّ عنها بالرماح فحماها من جور الزمان ومخاوفهِ.

(١) **الظبى**: حدود السيوف وهي معطوفة على كل. **وحلالاً**: حال. أي وحماها بسيوفٍ لا يقتل بها إلا من حلَّ دمهُ يعني الروم. ونسب التمييز بين الحرام والحلال إلى السيوف على سبيل المجاز كما قال إذا أضلَّ الهمام مهجتهُ يوماً فأطرافهنَّ تنشدُها.

(٢) **الخميس**: الجيش والظرف حال من فاعل حماها. **وبئيس**: أي شديدٍ ذي بأس. **وقولهُ يفترسنَ** لما جعل الخميس من الأسود أضمر لهُ بالنون وكأنَّ هذا نوعٌ من الترشيح. وأراد وينتهبنَ الأموال فحذف الفعل وقد مرّ مثلهُ.

(٣) **الأنيس**: المؤانس وأراد بهِ الإنس خلاف الوحش. **والسباع**: جمع سبع وهو كل مفترس من الحيوان. **ويتفارسنَ** أي يتفرس بعضهنَّ بعضاً. **والاغتيال** أخذ الإنسان من حيث لا يدري. **يقول**: الناس أشبه بالسباع يقتل بعضهم بعضاً مكاشفةً وختلاً كما تفعل السباع إذا عدا بعضها على بعض.

(٤) **غلاباً** أي مغالبةً. والمصادر في البيت أحوال. **يقول**: من كان في طوقهِ أن ينال حاجتهُ من طريق الغلبة والقهر لم يتكلف أن ينالها بلين السؤال وذل الامتنان.

(٥) **غادٍ** أي ساعٍ وأصلهُ الذهاب غدوةً ثم توسعوا فيهِ فاستعملوهُ لمطلق الذهاب أي وقتٍ كان. **والغضنفر**: الأسد. **والرِّئبال**: من أسماء الأسد أيضاً وصفهُ بهِ للمبالغة كأنهُ قال الأسد الشديد مثلاً.

(٦) يجوز في غير البناء على الفتح تشبيهاً لها بالظروف والإعرابَ رفعاً على الخبر ونصباً على التمام. **والفلول**: الثلوم. **والكتائب**: فِرَق الجيوش. والبيت من قصيدة النابغة المشهورة في عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك بني غسّان التي يقول في مطلعها.

كِليني لِهَمّ يا أُميمة ناصبِ وليلٍ أُقاسيهِ بطيء الكواكبِ =

تُـخُـيِّـرنَ مـن أزمـانِ يَـومِ حَـلِـيـمـةٍ إلى اليَومِ قد جُرِّبنَ كُلَّ التَجارِبِ[1]

رَأَيتُكَ تُوسِعُ الشُعَراءَ نَيلاً

فقال أبو الطيّب ارتجالاً:

رَأَيـتُـكَ تُـوسِـعُ الـشُـعَـراءَ نَـيـلاً حَـدِيـثَـهُـمُ الـمُـوَلَّـدَ والـقَـدِيـمـا[2]

فـتُـعـطِـي مَـن بَـقَـى مـالاً جَـسِـيـمـاً وتُـعـطِـي مَـن مَـضَـى شَـرَفـاً عَـظِـيـمـا[3]

سَـمِـعـتُـكَ مُـنـشِـداً بَـيْـتَـيْ زِيـادٍ نَـشِـيـداً مِـثـلَ مُـنـشِـدِهِ كَـرِيـمـا[4]

فـمـا أَنـكَـرتُ مَـوضِـعَـهُ ولٰـكِـنْ غَـبَـطـتُ بِـذاكَ أَعـظَـمَـهُ الـرَمِـيـمـا[5]

الرَأْيُ قَبلَ شَجاعةِ الشُجعانِ

وقال يمدحه وأنشدهُ إياها بآمِد وكان منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة:

الـرَأْيُ قَـبـلَ شَـجـاعـةِ الـشُـجـعـانِ هُـوَ أَوَّلٌ وَهِـيَ الـمَـحَـلُّ الـثـانـي[6]

= يمدح قومهُ يقول لا عيب فيهم إلا أن سيوفهم مثلمةٌ من قراع الجيوش وهذا على الحقيقة فخرٌ لهم وإذا لم يكن فيهم عيبٌ إلاّ هذا فهو تأكيدٌ لنفي العيب عنهم. وهذا ما يعرف عند أهل البديع بتأكيد المدح بما يشبه الذمّ.

(١) **تخيرهُ**: انتقاهُ واصطفاهُ والضمير للسيوف. ويروى تُوورِثنَ. **وحليمة**: امرأة منهم كانت تطيبهم إذا قاتلوا. **وإلى اليوم**: صلة تخيرنَ. **وقولهُ قد جرّبنَ** حال وحذف الواو ضرورةً. يصف هذه السيوف يقول هي من أجود السلاح تخيرها أسلافهم والذين من بعدهم من ذلك اليوم إلى يومنا هذا وقد جُرّبت بكل وجهٍ من وجوه التجارب. يعني أنهُ لم يكن بها عيبٌ فلما انتهت إلى نوبة الممدوحين تثلمت لما نالها من شدّة القراع.

(٢) **أوسع النعمة وغيرها** بسطها وكثّرها. **والنيل**: العطاء وهو منصوب على التمييز وأراد توسع نيل الشعراء فقدم وأخر على حدّ رفعت الشيخ قدراً. **وحديثهم**: بدل تفصيل. أي إنك تكثر العطايا للشعراء المحدثين منهم والأقدمين. ثم فسر ذلك في البيت التالي.

(٣) **بقي**: يروى بفتح القاف وهي لغة طيء. **يقول** الباقون منهم أي الأحياء تعطيهم جوائز المال والذين مضوا تجعل عطيتهم الشرف بأن تنشد أشعارهم وتتمثل بها استحساناً لها.

(٤) **زياد**: إسم الشاعر والنابغة لقبٌ غلب عليهِ. **ونشيداً** مفعول مطلق وضعهُ موضع الإنشاد.

(٥) **غبطهُ**: تمنى مثل حظهِ. **والرميم**: العظيم البالي وهو إسمٌ هنا بمنزلة الرمّة فيعرب عطف بيان. أي لم أنكر موضع زيادٍ من الشعر وأنهُ أهلٌ لأن تنشد شعرهُ ولكني غبطت عظامهُ البالية لما نالتهُ بذلك من الشرف.

(٦) **الرأيُ**: مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ. وقولهُ هو أولٌ إلى آخرهِ استئناف.

فـإذا هُـمـا اجـتَـمَـعـا لِـنَـفـسٍ حُـرَّةٍ بَـلَـغَـتْ مـنَ الـعَـلـيـاءِ كُـلَّ مَـكـانِ[١]

ولَـرُبَّـمـا طَـعَـنَ الـفَـتَـى أَقْـرانَـهُ بـالـرَّأْيِ قَـبـلَ تَـطـاعُـنِ الأَقـرانِ[٢]

لَـولا الـعُـقـولُ لَـكـانَ أدنَـى ضَـيـغَـمٍ أدنَـى إلـى شَـرَفٍ مـنَ الإنـسـانِ[٣]

ولَـمـا تَـفـاضَـلَـتِ الـنُـفـوسُ ودَبَّـرَتْ أَيـدِي الـكُـمـاةِ عَـوالـيَ الـمُـرّانِ[٤]

لَـولا سَـمِـيُّ سُـيُـوفِـهِ ومَـضـاؤُهُ لَـمَّـا سُـلِـلْـنَ لَـكُـنَّ كـالأَجـفـانِ[٥]

خـاضَ الـحِـمـامَ بِـهِـنَّ حَـتَّـى مـا دُرَى أَمِـنَ احـتِـقـارٍ ذاكَ ام نِـسـيـانِ[٦]

وسَعَـى فـقَـصَّـر عـن مَـداهُ فـي الـعُـلَـى أَهـلُ الـزَمـانِ وأَهـلُ كُـلِّ زَمـانِ[٧]

تَـخِـذُوا الـمَـجالِـسَ فـي الـبُـيوتِ وعِـنـدَهُ أَنَّ الـسُـروجَ مَـجـالِـسُ الـفِـتـيـانِ[٨]

وتَـوَهَّـموا الـلَّـعِبَ الـوَغَـى والـطَـعنُ فـي الـ هَـيـجـاءِ غَـيـرُ الـطَـعـنِ فـي الـمَـيـدانِ[٩]

قـادَ الـجِـيـادَ إِلـى الـطِـعـانِ ولـم يَـقُـدْ إِلاَّ إِلـى الـعـاداتِ والأَوطـانِ[١٠]

---

(١) **هما** فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور والأصل إذا اجتمعا فحذف الفعل الأول وانفصل ضميرهُ. **وحرَّة**: أي كريمةٍ. ويروى مرَّةٍ بالميم ومرَّةً أيضاً بفتح الميم وبالنصب. **والعلياء**: المكان العالي وتستعار للشرف.

(٢) **الأقران**: جمع قرن بالكسر وهو الكفؤ في الحرب. أي أن الإنسان قد يظهر على أقرانهِ بما يقدّمهُ من المكيدة ولطف التدبير فكأنهُ قد طعنهم بالرأي قبل التطاعن بالرماح.

(٣) **الضيغم**: الأسد. **وأدنى الأول**: بمعنى أخسّ. **والثاني**: بمعنى أقرب.

(٤) تفاضلت: فضل بعضها بعضاً. **والكماة**: جمع كميّ على غير قياس وهو البطل عليهِ السلاح. **والعوالي**: جمع عالية وهي صدر الرمح. **والمرّان**: الرماح اللينة.

(٥) يريد بسميّ سيوفهِ سيف الدولة. **ولما** متعلق بخبر لولا المحذوف. **والضمير من سللنَ** للسيوف. **والأجفان**: الأغماد. أي أن سيوفهُ لا تغني بدونهِ شيئاً فلولاهُ كانت كالغمود لا تقطع ضريبةً.

(٦) **الحمام**: الموت. **ودُرَى**: بفتح الراء مجهول دَرَى وهي لغة طيء. وثاني مفعولي درى محذوف سدّ مسدَّهُ جملة الإستفهام. أي خاض المنايا بسيوفهِ غير مكترثٍ حتى لم يعلَم هل كان هذا الاقتحام منهُ احتقاراً للموت أم نسياناً لهُ.

(٧) **المدى**: الغاية. وأَل من قولهِ أهل الزمان للعهد الحضوريّ أي أهل الزمان الحاضر وأهل كل زمانٍ سواهُ.

(٨) **تخذوا**: بكسر الخاء بمعنى اتخذوا والضمير لأهل الزمان. **وعندهُ** أي في اعتقادهِ. أي أنهم تعوَّدوا أن يتخذوا مجالسهم في البيوت وهو يرى أن الفتيان ينبغي أن تكون مجالسهم سروج الخيل يفنون أيامهم عليها في المغازي والغارات.

(٩) **الوغى والهيجاء**: من أسماء الحرب. **وقوله والطعن إلى آخرهِ** كلامٌ مستأنف. أي إذا لعبوا في الميدان فتطاعنوا بالرماح توهموا أن ذلك هو الحرب وشتان بين طعن اللاعب وطعن المحارب.

(١٠) **الجياد**: الخيل. أي قاد خيلهُ إلى طعان الأبطال في الحرب فكأنهُ قادها إلى عاداتها وأوطانها لأنها قد ألفت ذلك عندهُ.

كُلَّ ابنِ سابِقةٍ يُغيرُ بِحُسنِهِ ... في قَلبِ صاحِبِهِ عَلى الأَحزانِ[١]

إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدابِ الوَغى ... فَكَأَنَّما يُبصِرنَ بِالآذانِ[٢]

يَرمِي بِها البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ البَعيدِ لَهُ قَريبٌ دانِ[٣]

فَكَأَنَّ أَرجُلَها بِتُربَةِ مَنبِجٍ ... يَطرَحنَ أَيدِيَها بِحِصنِ الرانِ[٤]

حَتّى عَبَرنَ بِأَرسَناسَ سَوابِحاً ... يَنشُرنَ فيهِ عَمائِمَ الفُرسانِ[٥]

يَقمُصنَ في مِثلِ المُدَى من بارِدٍ ... يَذَرُ الفُحولَ وهُنَّ كالخِصيانِ[٦]

والماءُ بَينَ عَجاجَتَينِ مُخَلِّصٌ ... تَتَفَرَّقانِ بِهِ وتَلتَقِيانِ[٧]

رَكَضَ الأَميرُ وكاللُّجَينِ حَبابُهُ ... وثَنَى الأَعِنَّةَ وَهْوَ كالعِقيانِ[٨]

فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الغَدائِرِ فَوقَهُ ... وبَنَى السَفينَ لَهُ مِنَ الصُلبانِ[٩]

وحَشاهُ عادِيَةً بِغَيرِ قَوائِمٍ ... عُقُمَ البُطونِ حَوالِكَ الأَلوانِ[١٠]

---

(١) **سابقة**: أي فرسٍ سابقة. وكلّ بدل من الجياد ويجوز رفعهُ خبراً عن ضميرها محذوف. أي كل فرسٍ كريم إذا نظر إليهِ صاحبهُ سُرَّ بحسنهِ فكأنهُ يغير على الأحزان في قلبهِ فيبدّدها.

(٢) ضمير خلّيت للجياد. **يعني** أن خيلهُ مؤدَّبة بآداب الحرب إذا خليت لم تبرح من مكانها فكأنها مربوطة وإذا دعيت إنقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن.

الجحفل: الجيش الكثير **والظرف** حال من الجياد. **أي قادها** في جيشٍ عظيم قد تكاثف غبارهُ حتى ستر العيون فهي لا تبصر في ذلك الجيش شيئاً ولكنها تسمع الأصوات فتفعل ما نقتضيهِ فكأنها تبصر بآذانها.

(٣) يريد بالمظفَّر سيف الدولة. ولهُ أي في حقّهِ وهو في موضع الحال من الضمير في قريب.

(٤) **منبج**: بلدٌ بالشأم. **وحصن الران**: بالروم. كنى بذلك عن سعة خطوها يقول كأن أرجلها بالشام وأيديها بالروم أي كأنها تقصد أن تبلغ الروم بخطوةٍ واحدة.

(٥) **أرسناس**: مهرٌ بالروم. أي لسرعتها في السباحة تنتشر عمائم فرسانها.

(٦) **يقمصنَ**: يثبنَ. **والمدى**: السكاكين. **من بارد** بيان لمثل يريد من ماء بارد. **ويذر**: يدَع. أي تثب الخيل من هذا النهر في ماء بارد تقلص خصى الفحول فيهِ حتى ترى كأنها مخصية. وشبه الماء بالسكاكين لشدّة بردهِ وإيلامهِ حتى كأنهُ يخز وخز السكاكين.

(٧) **العجاجة**: الغبرة. يريد أن الجيش كان فريقين أحدهما الذين عبروا النهر والآخر الذين لم يعبروا بعد ولك فريقٍ عجاجةٌ على جانبيهِ والماء يميز بينهما فتفترق العجاجتان بالماء وتلتقيان من فوقهِ لشدّة انتشارهما.

(٨) **اللجين**: الفضة. **وحباب الماء**: معظمهُ. **والأعنة**: جمع عنان وهو سير اللجام. **والعقيان**: الذهب. أي أجرى خيلهُ إلى الروم وماء النهر أبيض كالفضة فلما قتلهم وجرت دماؤهم فيهِ عاد وقد احمرَّ كالذهب.

(٩) **الغدائر**: جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر. **والسفين**: جمع سفينة. يريد بالحبال حبال السفن أي لما سبى نساءهم واستباح معابدهم بنى السفن من خشب الصلبان وفتل حبالها من شعور السبايا.

(١٠) **حشاهُ**: فعلٌ ماضٍ والضمير للماء. وعاديةً من العَدْو أي راكضةً. **وعقم**: جمع عقيم. **وحوالك**: =

تَـأْتِـي بِـمـا سَبَـتِ الـخُـيُـولُ كـأَنَّـهـا تَـحتَ الـحِـسـانِ مَـرابِـضُ الـغِـزلانِ[1]
بَــحْــرٌ تَــعَــوَّدَ أَنْ يُــذِمَّ لأَهــلِــهِ مــن دَهــرِهِ وطَـوارِقِ الـحِـدْثـانِ[2]
فَــتَــرَكــتَــهُ وإذا أَذَمَّ مــنَ الــوَرَى راعـاكَ واسـتَـثْـنَـى بَـنِـي حَـمْـدانِ[3]
الـمُـخـفِـرِيـنَ بِـكُـلِّ أَبـيَـضَ صـارِمٍ ذِمَـمَ الـدُّرُوعِ عَـلَـى ذَوِي الـتِـيـجـانِ[4]
مُتَصعلِكِينَ على كَثافَةِ مُلكِهِم مُتَواضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشانِ[5]
يَـتَـقَـيَّـلـنَ ظِـلالَ كُـلِّ مُـطَـهَّـمٍ أَجَـلِ الـظَّـلِـيـمِ ورِبْـقَـةِ الـسِـرحـانِ[6]
خَضَعَتْ لِمُنصُلِكَ المَناصِلُ عَنوةً وأَذَلَّ دِيــنُــكَ سَــائِــرَ الأَديــانِ[7]
وعَلَى الدُروبِ وفي الرُجوعِ غَضاضَةٌ والـسَـيـرُ مُـمـتَـنِـعٌ مِـنَ الإِمـكـانِ[8]

= شديدة السواد. شبه السفن في جريها بالخيل فاستعار لها العدو أي وحَشا ماء النهر سفناً تعدو ولا قوائِم لها وهي عقمٌ لا تلد وألوانها سوداء لأنها مطليةٌ بالقار.

(١) أي هذه السفن تأتي بالنساء التي سبتها الخيل كأنهنّ غزلانٌ والسفن مرابض لها.

(٢) **بحرٌ**: خبر عن محذوف ضمير النهر. **وأذمَّ لهُ** من فلان أي أجارهُ منهُ. **والحدثان**: نوائب الدهر. وتتمة الكلام في البيت التالي.

(٣) وإذا الواو للحال. **والورى**: الخلق. **وبنو حمدان** عشير سيف الدولة. **يقول**: هذا النهر بحرٌ تعوَّد أن يجير أصحابهُ من حوادث الدهر بأن يمنع العدوّ من العبور إليهم فلما عبرتهُ أنت تركتهُ يجيرهم من كل أحد إلا من بني حمدان يعني أن غيرهم لا يقدر على عبورهِ.

(٤) **المخفرين**: أي الناقضين يقال أخفرهُ إذا نقض عهدهُ وهو نعت بني حمدان أو منصوبٌ على المدح. **والصارم**: القاطع. **وعلى ذوي التيجان** حال من الدروع. **أراد بذمم الدروع** وقايتها للابسيها فكأنهم في ذممها أي الذين ينقضون بسيوفهم عهود الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم.

(٥) **متصعلكين**: أي متشبهين بالصعاليك وهو حال. **وعلى**: بمعنى مع والظرف حالٌ من الضمير في متصعلكين. **وكثافة ملكهم**: أي عظمتهِ وفخامتهِ. **أي** هم مع ملكهم يتشبهون بالصعاليك الذين لا مال لهم في التعرُّض لخشونة العيش وشدائد الأسفار والغارات ومع عظم شأنهم يتواضعون للناس ليناً وكرماً.

(٦) **التقيُّل**: النوم في القائلة وهي نصف النهار. **وروى ابن فورجة** يتفيأون وننصبُ ظلال على الروايتين بنزع الخافض. **والمطهم**: الحسن التامّ الخلق يعني من الخيل. **والأجل**: وقت الشيء الذي يحلّ فيهِ ويراد بهِ أجل الموت وهو نعت مطهم. **والظليم**: الذكر من النعام. **والربقة**: العروة من حبل يُشَدّ بها. **والسرحان**: الذئب. أي إذا خرجوا من الغارات استظلوا عند اشتداد الحرّ بظلّ خيولهم يعني أنهم مثل البدو لا ظلّ لهم. **والمراد بأجل الظليم وربقة السرحان** أن خيلهم إذا طردت النعام والذئاب أدركتها فقتلتها ومنعتها من العدو فكانت قيداً لها على حدّ قول امرىء القيس بمنجردٍ قيد الأوابد هيكلِ.

(٧) **المنصل**: السيف. **وعنوةً**: أي قهراً.

(٨) **الدروب**: المداخل إلى الروم والظرف صلة نظروا فيما يأتي أو حال من ضميرهِ. **والغضاضة**: الذلة والعار والظروف حالٌ أخرى. أي حين التقونا على الدروب وقد اشتدَّت الحال حتى تعذَّر الرجوع علينا لما فيهِ من الفشل والعار وامتنع التقدم لكثرة الجيش أمامنا وتتمة الكلام فيما يلي.

والطُرْقُ ضَيِّقةُ المَسالِكِ بالقَنا	والكُفْرُ مُجتمِعٌ عَلَى الإيمانِ[(1)]
نَظَرُوا إلى زُبَرِ الحَدِيدِ كأنَّما	يَصعَدنَ بَينَ مَناكِبِ العِقبانِ[(2)]
وَفَوارِسٍ يُحِيي الحِمامُ نُفُوسَها	فكأنَّها لَيسَتْ مِنَ الحَيَوانِ[(3)]
ما زِلتَ تَضرِبُهُم دِراكاً في الذُّرَى	ضَرْباً كأَنَّ السَيفَ فيهِ اثْنانِ[(4)]
خَصَّ الجَماجِمَ والوُجُوهَ كأنَّما	جاءَت إلَيكَ جُسومُهُمْ بأَمانِ[(5)]
فَرَمَوْا بِما يَرمُونَ وأدبَرُوا	يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرنانِ[(6)]
يَغشاهُمُ مطَرُ السَّحابِ مُفَصَّلاً	بِمُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ وسِنانِ[(7)]
حُرِمُوا الَّذِي أَمَلوا وأدرَكَ مِنهُمُ	آمالَهُ مَن عادَ بالحِرمانِ[(8)]
وإذا الرِّماحُ شَغَلنَ مُهجةَ ثائِرٍ	شَغَلَتْهُ مُهجتُهُ عنِ الإخوانِ[(9)]

(١) **القنا**: الرماح. والمراد بالكفر والإيمان أصحابهما.

(٢) **ضمير نظروا** للعدو واستغنى عن تقدُّم ذكرهِ بدلالة المقام. **والزُبرة**: من الحديد القطعة منهُ يريد السيوف. **والعقبان**: جمع عقاب وهي الطائر المعروف. أي في ذلك المكان في الحال التي وصفها نظر الروم إلى سيوف المسلمين ترتفع في الهواء يعني عند رفعها للضرب كأنها تصعد بين مناكب هذه الطير فلايرونها إلاّ فوق رؤُوسهم.

(٣) **الحِمام**: الموت. أي ونظروا إلى فرسانٍ ترى الموت حياةً لها يعني موت الشهادة وإذا كان الموت حياةً لها أحبتهُ واشتهتهُ فضلاً عن عدم المبالاة بهِ.

(٤) **الدراك**: المتابعة أي متابعاً ضربهم. **والذرى**: جمع ذروة وهي أعلى كل شيء. **يقول**: ما زلت تضربهم في أعالي أبدانهم ضرباً متتابعاً يعمل السيف الواحد فيهِ عمل سيفين من السرعة أو ينفذ المضروبَ إلى آخر فيقطعهُ أيضاً فكأنهُ سيفان.

(٥) **ضمير خصَّ للضرب**. **والجماجم**: جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ. أي لا تعمد بالضرب إلاّ إلى جماجمهم ووجوههم لأنهُ أوحى قتلاً فكأن أجسامهم جاءتك بأمانٍ فلا تتعرّض لها.

(٦) **الحنيّة**: القوس. **والمرنان**: ذات الرنين. أي طرحوا قسيَّهم التي كانوا يرمون عنها وأدبروا وهم يطأُونها في الهزيمة.

(٧) **يغشاهم**: يعلوهم ويغطيهم. ومفصلاً من تفصيل القلادة وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة. **والمهند**: السيف الهنديّ. **والمثقف**: المقوَّم يعني الرمح. **أراد بالسحاب** الجيش **وبالمطر** الضرب والطعن المتداركين أي كان عمل الأسلحة فيهم مفصلاً بالسيوف والرماح فتُعمل فيهم هذه تارةً وتلك أخرى.

(٨) منهم حال من الموصول بعدُ. أي حرمتهم أمل الظفر فصار من انهزم منهم وعاد عنك بالحرمان يعدّ نفسهُ مدركاً آمالهُ لنجاتهِ برأسهِ. **ويروى عاذ** بالذال المعجمة **أي لجأ والمعنى** أدرك أملهُ منهم من لجأ إلى الرضى بالحرمان فترك الحرب وسلم بنفسهِ. **والرواية الأولى** هي الصحيحة لما يأتي بعد.

(٩) **الرماح**: فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور. **والمهجة**: الروح. **والثائر**: طالب الدم. أي إذا تناوشت=

هَيهاتِ عاقَ عنِ العِوادِ قَواضِبٌ كَثُرَ القَتِيلُ بِها وقَلَّ العاني[١]

ومُهَذَّبٌ أَمَرَ المَنايا فِيهِم فأَطَعْنَهُ في طاعةِ الرَّحمانِ[٢]

قد سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبالِ شُعورُهُمْ فكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الغِربانِ[٣]

وجَرَى عَلَى الوَرَقِ النَجيعُ القاني فكأَنَّهُ النارَنْجُ في الأَغصانِ[٤]

إنَّ السُّيوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلوبُهُمْ كقُلُوبِهِنَّ إذا الْتَقَى الجَمْعانِ[٥]

تَلقَى الحُسامَ عَلَى جَراءَةِ حَدِّهِ مِثلَ الجَبانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبانِ[٦]

رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمادَ وَصَيَّرَتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَواقِدَ النِيرانِ[٧]

أَنسابُ فَخرِهِم إلَيكَ وإنَّما أَنسابُ أَصلِهِم إلى عَدنانِ[٨]

يا مَن يُقَتِّلُ مَن أَرادَ بِسَيفِهِ أَصبَحتُ مِن قَتْلاكَ بِالإحسانِ[٩]

= الرماح صاحب ثأرٍ فاشتغلت روحهُ بها اشتغل بصيانة روحهِ عن ثأر إخوانهِ. **والمعنى** أنهم لما أحسوا بالهلكة خذل بعضهم بعضاً وطلبوا الهزيمة فراراً بأنفسهم.

(١) فاعل هيهات محذوف دلّ عليهِ ما سبق أي هيهات عودهم. **والعواد**: مصدر عاود بمعنى عاد. **والقواضب**: السيوف. **والعاني**: الأسير. أي هيهات عودهم عنك ولو رضوا بالحرمان فقد عاقهم عن ذلك سيوفٌ مجهزة كثر من يُقتَل بها وقلّ من يجرح ولا يموت فيؤسر.

(٢) **مهذَّب**: عطف على قواضب يريد بهِ سيف الدولة. أي أطاعتهُ المنايا في إهلاك الروم وطاعتها لهُ في طاعة الله لأنهُ جهاد.

(٣) الضمير من فيهِ للشجر. **والمسفَّة**: من قولهم أسفّ الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانهِ. **يقول**: ما تطاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسوَّدها لكثرتهِ فكأنهُ غربانٌ قد أسفّت بينها.

(٤) **المراد بالورق** ورق الشجر. **والنجيع**: الدم. **والقاني**: الشديد الحمرة وأصلهُ الهمز فليَّنهُ للتصريع. **والنارنج**: الثمر المعروف.

(٥) أي أن السيوف بحقيقتها وفعلها إنما تكون مع الرجال الشجعان الذين قلوبهم صلبة عند اللقاء مثل قلوب السيوف. ويمكن أن يكون المراد بمع هنا خلاف على فيكون المعنى أنها إنما تنصر الشجعان الذين قلوبهم مثل قلوبها وهو محصل قول الواحديّ وجماعةٍ من الشراح.

(٦) ضمير تلقى للمخاطب. **والحسام**: السيف القاطع. **وعلى**: بمعنى مع. والمراد بجرأَة حدّهِ مضاؤهُ في الضريبة فعبر عنهُ بالجراءة لمقابلة الجبان. أي أن السيف الماضي إذا كان في يد الجبان لم يغنِ في يدهِ شيئاً كما لا يغني الجبان لأن الفعل للضارب.

(٧) **العماد**: جمع عمادة وهي البناء الرفيع. **والقمم**: الرؤوس. **والمواقد**: جمع موقد مثال مجلس. أي شاد العرب مجدهم بك وقاتلوا الملوك فقطعوا رؤوسهم وجعلوا جماجمهم أثافيَّ وهي مبالغة في الإستهانة بأمرهم. **وقال الواحديّ**: أي أوقدوا على رؤوسهم نار الحرب ولعلّ الأظهر ما ذكرناهُ.

(٨) الظرف في الشطرين خبر عن أنساب. أي هم ينتسبون في الأصل إلى عدنان ولكنهم في الفخر ينتسبون إليك.

(٩) التشديد في يقتّل للتكثير. أي أنت تقتل من شئت بسيفك ولكنك صيرتني قتيلاً بإحسانك أي بالغت في إيصال نعمتك إليَّ حتى عجزت عن شكرها فصرت كالقتيل.

فَإذا رَأَيتُكَ حارَ دُونَكَ ناظِري وإذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِساني

عُقبى اليَمِينِ

وقال وقد تُحُدِّثَ بحضرة سيف الدولة أن البطريقَ أقسم عند ملكهِ أنهُ يعارض سيف الدولة في الدرب وسألهُ أن ينجدهُ ببطارقتهِ وعَدَدِه وعُدَدهِ ففعل فخاب ظنهُ. أنشدهُ إياها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهي آخر ما أنشدُه بحلب:

عُقْبَى اليَمِينِ عَلَى عُقبَى الوَغَى نَدَمُ ماذا يَزِيدُكَ في إقدامِكَ القَسَمُ[١]

وَفِي اليَمِينَ عَلَى ما أَنتَ واعِدُهُ ما دَلَّ أَنَّكَ في المِيعادِ مُتَّهَمُ[٢]

آلَى الفَتَى ابنُ شُمشُقِيقٍ فأَحنَثَهُ فَتًى مِنَ الضَربِ تُنسَى عِندَهُ الكَلِمُ[٣]

وفاعِلٌ ما اشتَهَى يُغنِيهِ عن حَلِفٍ عَلَى الفِعالِ حُضُورُ الفِعلِ والكَرَمُ[٤]

كُلُّ السُيُوفِ إذا طالَ الضِرابُ بِها يَمَسُّها غَيرَ سَيفِ الدَولةِ السَأَمُ[٥]

لو كَلَّتِ الخَيلُ حَتَّى لا تَحَمَّلُهُ تَحَمَّلَتْهُ إلى أَعدائِهِ الهِمَمُ[٦]

أَينَ البَطارِيقُ والحَلفُ الَّذي حَلَفُوا بِمَفرِقِ المَلْكِ والزَعمُ الَّذي زَعَمُوا[٧]

---

(١) **العقبي**: العاقبة. **وعلى**: متعلقة بيمين. **ويروى** ماذا يفيدك. **يقول**: من حلف على عاقبة الحرب أي على أن عاقبتها تكون لهُ كانت عاقبة يمينهِ الندم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان فتذهب يمينهُ عبثاً.

(٢) **في اليمين** خبر مقدم عن الموصول في الشطر الثاني. أي إذا حلفت على ما تعدهُ من نفسك دلَّت اليمين على أنك غير صادقٍ فيما تعدهُ لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين.

(٣) **آلى**: بمعنى حلف. **وابن شمشقيق** بطريق الروم. **وأحنثهُ**: ألجأهُ إلى الحنث وهو الأخلاف في اليمين. أي حلف على الظفر بسيف الدولة فاضطرَّهُ إلى نقض يمينهِ فتى أراهُ من شدّة الضرب ما أذهلهُ عن قَسمهِ وأنساهُ كلامهُ ووعدهُ.

(٤) فاعلٌ معطوف على فتى. وما اشتهى مفعول فاعل. والفعال جمع فعل والظرف صلة حلف. أي وأحنثهُ رجلٌ يفعل ما أراد بلا توقف ويغنيهِ عن الحلف على ما يفعلهُ حضور فعلهِ وكرمهُ أي أنهُ موثوقٌ بقولهِ لكرمهِ وفعلهُ حاضرٌ عاجل فلا يحتاج إلى القَسَم.

(٥) **الضراب**: المضاربة. **والسأم**: الملال.

(٦) **تحمَّلهُ** أي تتحملهُ قال ابن جنيّ الإختيار فيهِ الرفع لأنهُ فعل الحال من حتى كأنهُ قال حتى هي غير متحملة لهُ والنصب جائزٌ على معنى إلى أن لا تتحملهُ. والمعنى لوكلَّت خيلهُ من طول القتال حتى تعجز عن حملهِ لسار إلى أعدائهِ بنفسهِ لأنّ همتهُ لا تقعد عن طلبهم.

(٧) **المفرق**: موضع افتراق الشعر من الرأس. **والملك**: بسكون اللام تخفيف الملك بكسرها. أي أين ذهبوا وأين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم أن يعارضوا سيف الدولة وما زعموا من أنهمُ يثبتون على قتالهِ.

وَلَّى صَوارِمَهُ إكذابَ قولِهِمِ فَهُنَّ ألسِنَةٌ أفواهُها القِمَمُ[1]

نَواطِقٌ مُخبِراتٌ في جَماجِمِهِمْ عنهُ بِما جَهِلُوا منهُ وَما عَلِمُوا[2]

الراجِعُ الخَيلَ مُحفاةً مُقَوَّدَةً مِن كُلِّ مِثلِ وَبارٍ أهلُها أَرَمُ[3]

كَتَلِّ بِطرِيقِ المَغرُورِ ساكِنُها بِأَنَّ دارَكَ قِنِّسْرِينُ والأَجَمُ[4]

وظَنِّهِمْ أَنَّكَ المِصباحُ في حَلَبٍ إذا قَصَدتَ سِواها عادَها الظُّلَمُ[5]

والشَّمسَ يَعنُونَ إلاّ أَنَّهُم جَهِلُوا والمَوتَ يَدعُونَ إلاّ أَنَّهُم وَهَمُوا[6]

فلم تُتِمَّ سَرُوجُ فَتحَ ناظِرِها إلاّ وجَيشُكَ في جَفنَيهِ مُزدَحِمُ[7]

والنَّقعُ يأخُذُ حَرّاناً وبَقعَتَها والشَّمسُ تَسفِرُ أحياناً وتَلتَثِمُ[8]

---

(١) **تولى الأمر**: باشرهُ ووليتهُ إياهُ تولية. **وصوارمهُ**: سيوفهُ. **والقمم**: الرؤوس. يقول ولّى سيوفهُ أن تكذّب ما وعدوا بهِ من الإيقاع بسيف الدولة فكذّبتهم بقطع رؤوسهم. ولما استعار لها التكذيب جعلها ألسنة أو خبر عن محذوف ضمير الصوارم.

(٢) أي إذا وقعت هذه السيوف في جماجمهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا من بأسهِ وإقدامهِ وما جهلوا منهُ قبل نزالهِ.

(٣) **الراجع**: بمعنى المُرجع وهو خبر عن محذوف ضمير سيف الدولة. **ووبار**: مدينة قديمة الخراب قيل كانت من مساكن عاد أي من كل الذي يردّ خيلهُ وقد حفيت من طول السير فقادها فرسانها قوداً راجعاً بها من كل مدينةٍ قد صيَّرها مثل وبار في الخراب وأهلك أهلها فصاروا مثل قوم إرم.

(٤) **تلّ بطريق**: بلد الروم. **وقنسرين**: ويقال أيضاً قنسرون كورةٌ بالشأم بالقرب من حلب من ألزمها الياء أعربها إعراب ما لا ينصرف ومن قال بالواو أعربها إعراب الجمع السالم. **والأجم**: مكان بقرب الفراديس. يفسر قولهُ من كل مثل وبارٍ أي من كل بلدٍ خراب كتلّ بطريق التي اغترّ ساكنها بأن دارك بعيدةٌ عنهُ فظنّ أنك لا تستطيع الوصول إليهِ.

(٥) **ظنهم**: معطوف على ما دخلت عليهِ الباء من قولهِ بأَنَّ دارك والضمير يرجع إلى ساكنها على المعنى. **وعادها**: بمعنى انتابها. أي واغترّوا بظنهم أنك كالمصباح في حلب إذا فارقتها إليهم أظلمت أي انتقض أهلها عليك وشقوا عصا الطاعة.

(٦) **وهم في الشيء** سبق وهمهِ إليهِ. وهذا كالجواب لهم على ما اغترّوا فيهِ أي ما ظنوهُ من أنك مصباح حقيقتهُ أنك الشمس التي تعمّ كل مكانٍ بنورها إلاّ أنهم جهلوا ما أنت عليهِ وما ظنوهُ من أنك تستبعد أرضهم وهموا فيهِ لأنهم بتحريكهم إياك عليهم إنما يدعون الموت الي لا تبعد عليهِ مسافة.

(٧) **سروج**: بلدٌ قرب حرّان. **والناظر**: العين. أي كانت غافلةً عن قدوسك فلم تنتبه لهُ إلا وقد ازدحم الجيش عليها. **وقال الواحديّ**: لم تصبح إلاّ وخيلك مزدحمةٌ عليها جعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر.

(٨) **النقع**: الغبار. **وحرّان**: بلدٌ بما بين النهرين. **وبقعتها**: ضبطها أبو العلاء المعرّيّ بالفتح وقال هي مكانٌ كالبطحاء يعرف ببقعة حرّان. **وتسفر**: من سفور المرأة إذا كشفت عن وجهها. أي انتشر الغبار وتكاثف حتى بلغ حرّان وما يجاورها وحجب ضوء الشمس فهي تظهر من خلالهِ أحياناً إذا رقّ ثم تعود فتحتجب.

سُحبٌ تَمُرُّ بِحِصنِ الرانِ مُمسِكَةً	وَما بِها البُخلُ لَولا أَنَّها نِقَمُ[(١)]
جَيشٌ كَأَنَّكَ في أَرضٍ تُطاوِلُهُ	فالأَرضُ لا أَمَمٌ والجَيشُ لا أَمَمُ[(٢)]
إِذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدا عَلَمٌ	وأَنْ مَضَى عَلَمٌ منهُ بَدا عَلَمُ[(٣)]
وشُزَّبٌ أَحمَتِ الشِعرَى شَكائِمَها	ووَسَّمَتْها عَلَى آنافِها الحَكَمُ[(٤)]
حَتَّى وَرَدنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيرتَها	تَنِشُّ بِالماءِ في أَشداقِها اللُجُمُ[(٥)]
وأَصبَحَتْ بِقُرَى هِنرِيطَ جائِلَةً	تَرعَى الظُبَى في خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِمَمُ[(٦)]
فَما تَرَكنَ بِها خُلداً لَهُ بَصَرٌ	تَحتَ التُرابِ ولا بازاً لَهُ قَدَمُ[(٧)]

---

(١) **سحبٌ**: خبر عن محذوف يرجع إلى الجيش. **وحصن الران**: موضعٌ بالروم. **وممسكةً**: أي بخيلةً بالمطر. يشبه جيشهُ بالسحب لكثرتهِ وانتشارهِ يقول هذه السحب تمرّ بالموضع المذكور فتمسك مطرها عنهُ لا بخلاً بهِ لأنهُ لا بخل عندها ولكن لأن الموضع من أعمال سيف الدولة والسحب المذكورة نقم والنقم إنما تُصَبّ على ديار العدوّ.

(٢) **في أرضٍ**: خبر كأنَّ. **وتطاوله**: أي تغالبهُ في الطول والضمير المستتر فيهِ للأرض. **والامم**: القرب ولا هنا هي المشبهة بليس وخبرها محذوف أي لا أَمّ فيها. أي بعدت الأرض فطالت كأنها تطاول جيشك في امتدادهِ فكلاهما بعيد الأطراف لا قرب فيهِ.

(٣) **العَلَم**: من الأرض الجبل ومن الجيش الراية. يفسر هذه المطاولة يقول كما مضى جبلٌ من الأرض ظهر بعدهُ جبلٌ آخر وكذلك الجيش كلما مضت فرقةٌ منهُ برايتها جاءَت فرقةٌ أخرى فلا الأرض تفنى ولا الجيش يفرغ.

(٤) **الشزَّب**: جمع شازب وهو الضمير من الخيل معطوفة على جيش. **والشعرى**: نجمٌ معروف يريد الشعرى اليمانية وهي تعدّ من نجوم القيظ لأن طلوعها يكون حينئذ مع طلوع الشمس. **والشكائم**: جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس. **والتوسيم**: الكي. **والحكم**: بفتحتين جمع حكمة كذلك وهي ما أحاط من اللجام بالحنك. أي وخيلٌ حميت حدائد لجمتها من شدّة الحرّ حتى كوتها الحكم كالمياسم.

(٥) **سمنين**: موضع. **والبحيرة**: تصغير بحرة وهي مستنقع الماء. **والنشيش**: صوت الغليان. أي حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع فلما شربت منهُ سُمع للجمها نشيش من شدّة حرارة الحديد يعني أنهُ لما أصابهُ الماء أطفأهُ فنشّ.

(٦) **هنريط**: موضع وضمير أصبحت للخيل. **والظبى**: حدود السيوف وهي فاعل ترعى والجملة حال من قرى يريد في خصيبٍ منها. **واللمم**: جمع لِمَّة: وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن. أي أصبحت الخيل جائلةً بقرى هذا الموضع للغارة والقتل والسيوف ترى منها في مرعى خصيب نبتهُ الشعور يعني رؤوسهم.

(٧) الضمير من تركن للسيوف. **والخلد**: الدويبة المعروفة يزعمون أنهُ أعمى. يريد بالخلد والباز هرّاب الروم أي أن بعضهم اختفى في المطامير والأسراب فكان كالخلد إلاَّ أنهُ ذو بصر وبعضهم اعتصم بالجبال كالباز إلاَّ أنهُ يمشي على قدم. والمعنى أن السيوف ما تركت إنساناً دخل تحت الأرض فصار كالخلد أو تعلق بالجبال فصار كالباز إلاَّ أهلكتهُ.

وَلا هِـزَبْـراً لَـهُ مِـنْ دِرعِـهِ لَـبِـدٌ وَلا مَـهـاةً لـهـا من شِبْـهِـهـا حَـشَـمُ[1]

تَـرمِـي عَـلَـى شَـفَـراتِ الـبَـاتِـراتِ بِـهِـم مَـكـامِـنُ الأَرضِ والـغِـيـطـانُ والأَكَـمُ[2]

وجـاوَزُوا أَرْسَـنـاسـاً مُـعـصِـمِـيـنَ بِـهِ وكَـيـفَ يَـعـصِـمُـهُـمْ ما لَـيـسَ يَـنـعَـصِـمُ[3]

ومـا يَـصُـدُّكَ عَـن بَـحـرٍ لـهـم سَـعَـةٌ ومـا يَـرُدُّكَ عَـن طَـودٍ لـهـم شَـمَـمُ[4]

ضَـرَبـتَـهُ بِـصُـدُورِ الـخَـيـلِ حـامِـلَـةٍ قَـومـاً إذا تَـلِـفُـوا قُـدمـاً فـقـد سَـلِـمُـوا[5]

تَـجَـفَّـلُ الـمَـوجُ عـن لَـبَّـاتِ خَـيـلِـهِـم كـمـا تَـجَـفَّـلُ تَـحـتَ الـغـارةِ الـنَـعَـمُ[6]

عَـبَـرتَ تَـقـدُمُـهُـمْ فـيـهِ وفـي بَـلَـدٍ سُـكَّـانُـهُ رِمَـمٌ مَـسـكُـونُـهـا حُـمَـمُ[7]

وفـي أَكُـفِّـهِـمِ الـنَّـارُ الَّـتـي عُـبِـدَتْ قَـبلَ الـمَـجُـوسِ إلى ذا الـيَـومِ تَـضـطَـرِمُ[8]

هِـنـدِيَّـةٌ إن تُـصـغِّـرْ مَـعـشَـراً صَـغُـرُوا بِـحَـدِّهـا أَو تُـعَـظِّـمْ مَـعـشَـراً عـظـمـوا

---

(١) **الهزبر**: الأسد. **واللبد**: جمع لِبدة بالكسر وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. **والمهاة**: البقرة الوحشية توصف بحسن العيون. **والحشم**: الخدم والأتباع. والبيت من قبيل الذي سبقهُ أي ولا تركت السيوف رجلاً شجاعاً كالأسد لهُ مكان اللبدة الدرع ولا امرأة حسناء كالمهاة لها خدمٌ من مثلها يعني نساء الأمراء والأشراف.

(٢) **الشفرات**: الحدود. **والباترات**: السيوف القواطع. **والمكامن**: المواضع الخفية. **والغيطان**: جمع غائط وهو المطمئنّ الواسع من الأرض. **والأكم**: التلال. أي لم يكن لهم مهربٌ من القتل حتى كأَنَّ المواضع التي هربوا إليها من هذه المذكورات كانت تقذفهم وتلقيهم على حدود السيوف.

(٣) **أرسناس**: إسم نهر ومرَّ قريباً. **ومعصمين**: أي ممتنعين وأصلهُ أن يستمسك الراكب بشيء خوفاً من أن يصرعهُ فرسهُ. أي قطعوا هذا النهر رجاءَ أنهُ يمنعهم منك ولكن كيف يمنعهم وهو لا يمتنع بنفسهِ أي أنك تركبهُ وراءَهم فلا يقدر أن يمنعك من ركوبهِ وقطعهِ.

(٤) **الطود**: الجبل. **والشمم**: الإرتفاع. أي لا يمنعك سعة بحارهم ولا علوّ جبالهم عن أن تقطعها إليهم وهو توكيدٌ للبيت السابق.

(٥) الضمير من ضربتهُ للنهر. **والقُدم**: أي الإقدام وهو حال. أي ضربتهُ بصدور خيلك في السباحة وهي حاملةٌ قوماً يعدّون التلف في الإقدام سلامةً فلا يهابونهُ.

(٦) **التجفّل**: الإسراع في الهرب وأراد في الشطرين تتجفل فحذف إحدى التاءين. **واللبات**: أعالى الصدور. **والنعم**: المواشي وأكثر ما يقع على الإبل. أي ينهزم الموج أمام صدور خيلهم وهي سابحة فيتتابع مسرعاً كما تنهزم المواشي عند الغارة عليها فتنتشر.

(٧) **تقدُمهم**: أي تتقدَّمهم. والضمير من فيهِ للنهر. **والحمم**: مثال صُرَد كل ما أحرقتهُ النار. يقول عبرت النهر متقدماً رجالك فيهِ وفيما خرجت إليهِ من الأرض يعني تل بطريق التي قتلت أهلها صاروا رمماً وأحرقت مساكنهم فصاروا حمماً.

(٨) **تضطرم**: تشتعل. أراد بالنار السيوف لما فيها من البريق واللمعان يعني أنها ما برحت مطاعةً من قبل أن تعبد المجوس النار وهي لا تزال تضطرم إلى اليوم أي تتوقد وتبرق.

قاسَمْتَها تَلَّ بِطريقٍ فَكانَ لها ... أَبطالُها ولَكَ الأَطفالُ والحُرَمُ[1]

تَلقَى بِهِم زَبَدَ التَيّارِ مُقرَبةٌ ... عَلَى جَحافِلِها من نَضحِهِ رَثَمُ[2]

دُهمٌ فَوارِسُها رُكّابُ أَبطُنِها ... مَكدُودةٌ وبِقَومٍ لا بِها الأَلَمُ[3]

مِنَ الجِيادِ الَّتِي كِدتَ العَدُوَّ بِها ... وما لَها خِلَقٌ منها ولا شِيَمُ[4]

نِتاجُ رَأيِكَ في وَقتٍ عَلَى عَجَلٍ ... كَلَفظِ حَرفٍ وَعاهُ سامِعٌ فَهِمُ[5]

وقد تَمَنَّوا غَداةَ الدَربِ في لَجَبٍ ... أَنْ يُبصِرُوكَ فلَمّا أَبصَرُوكَ عَمُوا[6]

صَدَمتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنتَ غُرَّتُهُ ... وسَمهَرِيَّتُهُ في وَجهِهِ غَمَمُ[7]

---

(١) الهاء من قاسمتها ولها للنار أي السيوف. وتلّ بطريق مفعول ثانٍ لقاسمتها. والضمير من أبطالها لتلّ بطريق. يقول قاسمتَ سيوفك سكان هذه البلدة فجعلت الأبطال منهم للسيوف فأهلكتهم وسبيت الأطفال والنساءَ.

(٢) الضمير من بهم للأطفال والحرم. **والزبد**: رغوة الموج. **والتيار**: الموج الذي ينضج. **والمقرَبة**: الخيل التي تدنى من البيوت لكرمها عنى بها السفن.

(٣) **والجحافل**: جمع جحفلة وهي لذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان. **والنضح**: الرش. **والرثم**: بياضٌ في جحفلة الفرس العليا. أي تجري بهذا السبي السفن شاقَّةً زبد الأمواج ولما شبهها بالخيل استعار لها الجحافل وجعل ما تعلق بها من الزبد بمنزلة الرثم لجحفلة الفرس.

(٤) **دُهمٌ**: خبر عن محذوف ضمير المقربة. **وفوارسها**: مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ. **ومكدودة**: أي مجهودة بسرعة السير وهو خبر آخر عن ضمير المقربة. أي هي سودٌ لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها لا ظهورها على خلاف الخيل وهي تجهد في السير إلا أن ألمّ هذا الجهد على الملاَّحين لا عليها لأنهم هم الذين يعلمون دونها.

(٥) **الجياد**: الخيل والظرف خبر آخر عن ضمير المقربة أيضاً. **والشيم**: الأخلاق. أي هذه السفن تعدُّ من جملة الخيل التي جعلتها كيداً لأعدائك لأنها حملت جيشك إليهم إلاَّ أنها ليست في خلقة الخيل ولا طباعها.

(٦) **النتـاج**: وضـع البهائم. وفي وقـتٍ صلـة نتـاج. **وعلى عجلٍ**: بـدل من الظرف قبلهُ. **والمراد** بالحرف هنا الكلمة. لما جعل السفن خيلاً سمى إحداثها نتاجاً أي هي مما أحدثهُ رأيك في وقت يسير كوقت فهم السامع كلمةً ينطق بها ناطقٌ. **غداة الدرب**: أي غداة اليوم الذي كانوا فيهِ على هذا الوضع. **واللجب**: الصياح واختلاط الأصوات والظرف حال من فاعل تمنوا. أي تمنوا في ذلك اليوم أن يبصروك فلما أبصروك سددت عليهم مذاهب الرأي فصاروا من شدة الحيرة كالعميان.

(٧) **الخميس**: الجيش من خمس فِرق. **والغرّة من غرّة الفرس وهي البياض في جبهتهِ**. **والسمهرية**: الرماح. **والغمم**: كثرة شعر الناصية. شبه الجيش بالفرس وسيف الدولة في مقدّمتهِ بالغرّة والرماح المشرعة في أيديهم بالغمم لكثرتها وتلززها.

فَكانَ أَثبتَ ما فيهم جسومَهُمُ يسقطنَ حولكَ والأَرواحُ تنهزمُ(١)
والأَعوجيَّةُ مِلْءُ الطُّرْقِ خلفَهُمُ والمَشرَفِيَّةُ مِلْءُ الطُّرْقِ اليَومِ فَوقَهُمُ(٢)
إذا تَوافَقَتِ الضَرْباتُ صاعِدةً تَوافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوِّ تَصطَدِمُ(٣)
وأَسلَمَ ابنُ شُمُشقِيقِ أَلِيَّتَهُ أَلاَّ انثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وَهْيَ تَبتَسِمُ(٤)
لاَ يَأْمُلُ النَفَسَ الأَقصَى لِمُهجَتِهِ فيَسرِقُ النَفَسَ الأَدنَى ويَغتَنِمُ(٥)
تَرُدُّ عنهُ قَنا الفُرسانِ سابِغَةٌ صَوبُ الأَسِنَّةِ في أَثنائِها دِيَمُ(٦)
تَخُطُّ فيها العَوالِي ليس تَنفُذُها كأَنَّ كُلَّ سِنانٍ فَوقَها قَلَمُ(٧)
فَلا سَقَى الغَيثُ ما واراهُ من شَجَرٍ لو زَلَّ عنهُ لَوارَتْ شَخصَهُ الرَخَمُ(٨)
أَلهَى المَمالِكَ عن فَخرٍ قَفَلتَ بِهِ شُربُ المُدامةِ والأَوتارُ والنَغَمُ(٩)

---

(١) **ما** نكرة موصوفة أي أثبت شيء فيهم. **ويسقطنَ** حال والضمير للجسوم. أي ثبتت أجسامهم أمامك لأنك لم تترك لها سبيلاً إلى الهمزية فسقطت حولك وانهزمت أرواحهم.

(٢) **الأعوجية**: الخيل المنسوبة إلى أعوَج وهو فرسٌ كريم كان لبني هلال. وملء الشيء مقدار ما يملأهُ. **والمشرفية**: السيوف. **أي الخيل** مالئةٌ الطرق خلفهم لكثرتها والسيوف مالئةٌ الفضاء الذي يشرق عليهِ النهار فهي تنصبُّ عليهم من كل جانب.

(٣) **الضربات**: بسكون الراء لضرورة الوزن. **والقلل**: الرؤوس. أي إذا توافقت الضربات من أيدي الفرسان صاعدةً أي موجهةً إلى فوق لقطع الرؤُوس توافقت الرؤُوس المتطايرة عنها متصادمةً في الجوّ يريد أنهم لا يضربون ضربة إلاَّ قطعوا بها رأساً فالرؤُوس توافقت الرؤُوس المتطايرة عنها متصادمةً في الجوّ يريد أنهم لا يضربون ضربة إلاَّ قطعوا بها رأساً فالرؤوس المقطوعة على قدر الضربات.

(٤) **أسلم** أي ترك. **والأَليَّة** اليمين. وألاَّ أي أَنْ لا وأَن هنا للتفسير ولا انثنى حكاية اليمني. **وينأَى** يبعد. أي ترك يمينهُ التي حلفها على أنهُ لا يرجع عنك فكان يبعد في الهزيمة ويمينهُ تضحك ساخرةً منهُ.

(٥) **الأقصى**: الأبعد وهو ضدّ الأدنى. **والمهجة**: الروح. **وقولهُ** فيسرق استئناف أي فهو يسرق. أي ليأْسهِ من نفسهِ لا يأمل أن يستتم النَفَس البعيد أي الطويل فهو يغتنم أنفاسهُ القريبة سرقةً من أيدي الأجل.

(٦) **القنا**: الرماح. **والسابغة**: الدرع التامة الطويلة. **والصوب**: الإنصباب. **وأثناء الشيء**: تضاعيفهُ وطاقاتهُ واحدها ثِنْيٌ بالكسر. **والديم**: الأمطار. أي تردّ الرماح عن النفوذ فيهِ درعهُ السابغة وقد انصبَّت الأسنة على تضاعيف نسجها كانصباب المطر.

(٧) **العوالي**: صدور الرماح. وليس تنفذها حال. أي أن الرماح تؤَثر في درعهِ أي تجرحها ولا تنفذها إلى جسمهِ كأَنَّ أسنتها أقلامٌ تخط في القرطاس فتؤَثر فيهِ ولا تخرقهُ.

(٨) **الغيث**: المطر. **وواراهُ**: سترهُ. ومن شجر بيانٌ لما. **وزلَّ عنهُ** أي أخطأَهُ **والرخم** طائر. يريد أنهُ استتر في الشجر فلم تبصرهُ الفرسان ولو أنهُ أخطأَهُ فلم يتوارَ بهِ لقُتل فاجتمعت عليهِ الطير ووارت شخصهُ.

(٩) **قفلت**: رجعت. **وشرب**: فاعل أَلهى. يريد بالممالك أصحابها أي أَلهى الملوك عن مثل هذا الفخر الذي رجعت بهِ من هذه الغزوة اشتغالهم بشرب الخمر واستماع الغناء.

مُقَلَّداً فَوقَ شُكْرِ اللَّهِ ذا شُطَبٍ لا تُستَدامُ بِأَمضَى مِنهُما النِعَمُ[1]
أَلْقَت إِلَيكَ دِماءُ الرُومِ طاعَتَها فَلَوْ دَعَوتَ بِلا ضَربٍ أَجابَ دَمُ[2]
يُسابِقُ القَتلُ فيهِم كُلَّ حادِثَةٍ فَما يُصيبُهُمُ مَوتٌ ولا هَرَمُ[3]
نَفَتْ رُقادَ عَلِيٍّ عَن مَحاجِرِهِ نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْساً غَيرَها الحُلُمُ[4]
القائِمُ المَلِكُ الهادي الَّذِي شَهِدَتْ قِيامَهُ وهُداهُ العُرْبُ والعَجَمُ[5]
إِبنُ المُعَفِّرِ في نَجدٍ فَوارِسَها بِسَيفِهِ ولَهُ كُوفانُ والحَرَمُ[6]
لا تَطلُبَنَّ كَرِيماً بَعدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الكِرامَ بِأَسخاهُمْ يَداً خُتِمُوا[7]
وَلا تُبالِ بِشِعرٍ بَعدَ شاعِرِهِ قد أُفسِدَ القَولُ حتى أُحمِدَ الصَمَمُ[8]

ذِكَرُ الصِبَى

وقال يمدحهُ ويذكر إيقاعهُ بعمرو بن حابس وبني ضبّة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ولم ينشدهُ إياهُ:

ذِكَرُ الصِبَى ومَراتِعِ الآرامِ جَلَبَتْ حِمامِي قَبلَ وَقتِ حِمامِي[9]

---

(١) **مقلداً**: حال من التاء في قفلت. **والشطب**: جمع شطبة وهي الطريقة في متن السيف. **واستدامة**: طلب دوامهُ. أي جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت فوقهُ السيف ولا شيء أفعل من هذين في استدامة النعم.

(٢) أي لكثرة ما تقتل منهم كأنَّ دماءهم صارت تطيعك لعلمها بأنها لا تمتنع منك كما شئت سفكها حتى لو دعوتهم للقتال ولم تضربهم لسالت دماؤهم قبل الضرب إجابةً لك.

(٣) يريد بالحادثة الحوادث البدنية أي أنك تعجّل قتلهم فلا تمهلهم أن يموتوا حتف أنوفهم أو يهرَموا من كبر السنّ فيهلكون شباناً أصحاء الأبدان.

(٤) **المحاجر**: جمع محجر وهو ما حول العين يريد الجفون. **والحلم**: الرؤيا في النوم. أي نفى الرقاد في عينيهِ نفسٌ كبيرةٌ لا تفرح بما تراهُ من الأحلام يعني أنهُ لا يأوي إلى دعة النوم ولا يغترّ بما يزينهُ لهُ الحلم من بلوغ الآمال فينصرف بهِ عن مزاولة الأمور بتقليب الفكر والسهر.

(٥) **القائم**: أي القائم بأمور الملك يروى بالرفع على الخبرية وبالجرّ على التبعيّة لعليّ. **والهادي**: من هدى اللازم أي المهتدي. **وشهدت**: بمعنى شاهدت.

(٦) **عفّرهُ**: مرّغهُ في التراب. **وكوفان**: إسم للكوفة. **والحرم**: حرم مكة. أي هو ابن الذي قتل فرسان نجد وتركهم يتمرغون في التراب وملك الكوفة والحرم. **قال الواحدي** يعني حرب أبي الهيجاء للقرامطة وولايتهُ طريق مكة.

(٧) أي لا كريم بعد سيف الدولة فإنهُ خاتمة الكرام لأنهُ أسخاهم يداً.

(٨) يريد بشاعرهِ نفسهُ أي قد فسد قول الشعر حتى استُحبَّ في جنبهِ الصمم تفادياً من سماعهِ.

(٩) **ذِكَر**: جمع ذِكَرى كأنهم حملوهُ على مؤنث التاء فجمعوهُ على حدّ سِدرة وسِدَر وهو قياسٌ عند الفرّاء. **والصبى**: بمعنى اللهو والتصابي. **والمراتع**: المواضع ترتع فيها الدوابّ أي ترعى كيف شاءت يروى =

دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمُومُ عَلَيَّ في ... عَرَصاتِها كَتَكاثُرِ اللُوَّامِ[1]
وكأَنَّ كُلَّ سَحابةٍ وَقَفَتْ بِها ... تَبكِي بِعَيْنَيْ عُروةَ بْنِ حِزامِ[2]
ولَطالَما أَفنَيتُ رِيقَ كَعابِها ... فِيها وأَفنَتْ بالعِتابِ كَلامي[3]
قد كُنتَ تَهزَأُ بالفِراقِ مَجانةً ... وتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرامِ[4]
لَيسَ القِبابُ عَلَى الرِّكابِ وإنَّما ... هُنَّ الحَياةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ[5]
لَيتَ الَّذي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الحَصَى ... لِخِفافِهِنَّ مَفاصِلِي وعِظامي[6]
مُتَلاحِظَينِ نَسُحُّ ماءَ شُؤُونِنا ... حَذَراً مِنَ الرُقَباءِ في الأَكمامِ[7]
أَرواحُنا انهَمَلَتْ وَعِشنا بَعدَها ... من بعدِ ما قَطَرَتْ عَلَى الأَقدامِ[8]

= بالجر عطفاً على الصبي وبالرفع عطفاً على ذكر. ويروى **مرابع**: جمع مربع وهو منزل القوم في الربيع. **والآرام**: جمع رئم على القلب المكانيّ وهو الظبي الخالص البياض. **والحمام**: الموت. يذكر حنينهُ لذكر أيام اللهو والمنازل التي كانت فيها أحبتهُ وأن ذلك جلب عليهِ من الوجد ما كاد يموت لأجلهِ فكأنهُ مات قبل موتهِ.

(١) **الدمن**: ما تلبد من آثار الديار وهي خبر عن محذوف أي تلك المراتع دمنٌ. **والعرصة**: ساحة المنزل.

(٢) **وقفت بها**: نعت سحابة. **وتبكي**: خبر كأن. **وعروة ابن حزام** صاحب عفراء وهو من عشّاق العرب المشهورين يقال أنهُ أول من بكى على الأطلال. يريد كثرة ما تجري عليها السحب من المطر حتى كأنها تبكي عليها بعيني هذا العاشق والمراد بذلك الكناية عن محو المطر لآثارها.

(٣) **الكعاب**: بالفتح الجارية التي قد بدا ثديها للنهود. أي طالما رشفت فاها حتى نضب ريقها وأطالت عتابي حتى أفحمتني عن الكلام.

(٤) **المجانة**: الهزل وترك المبالاة. **والشِرَّة**: الحدة والبطر. **والعرام**: الشراسة. **يخاطب نفسهُ يقول** إنهُ قبل أن يبتلى بالفراق ويعرف مرارتهُ كان يهزأ به لهواً واستخفافاً ويمرح في حدّتهِ وبطرهِ غير مبالٍ بما سيذيقهُ من الشدائد.

(٥) **إسم ليس** ضمير الشأن. **والقباب**: حمع قُبَّة يريد بها الهوادج وهي مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ والجملة خبر ليس. **والركاب**: الإبل. أي ليس الذي تراهُ هوادج المحبوبة على الإبل وإنما تلك الهوادج هي الحياة رحلت برحيلها يعني أنهُ لا يبقى بعدها.

(٦) **النوى**: البعد. **وخفافهنَّ**: الضمير للركاب وأراد أَخفافهنَّ لأن خفّ البعير يجمع على أخفاف والخفاف جمع الخفّ الملبوس فوضع أحدهما موضع الآخر تجوُّزاً. يتمنى لو كانت أعضاؤُهُ في موضع الحصى التي تطأها إبلها تحبباً إليها وشغفاً بقربها ولو في الممات.

(٧) **نسحّ**: أي نسكب. **ومتلاحظين** حال من فاعل نسحّ. **والشؤُون**: جمع شأن وهو مجرى الدمع من الرأس. **وفي الأكمام**: صلة نسحّ. يصف حالهُ وحال الحبيبة عند الوداع يقول كانت تنظر إليَّ وأنا أنظر إليها وكلانا يبكي للفراق فيستر بكاءَهُ بكمهِ خوفاً من أن تراهُ الرقباء.

(٨) **انهملت**: انسكبت. أراد **بالأرواح**: الدموع لأن كثرة البكاء تذيب الأجسام وتتلفها فكأنها أرواحٌ تسيل منها ثم تعجب من الحياة بعد سيلان هذه الأرواح ونفادها.

لَوَ كُنَّ يَومَ جَرَيْنَ كُنَّ كصبَرِنا عِنْدَ الرَحِيلِ لَكُنَّ غيرَ سِجامِ[١]

لم يَتركُوا لي صاحِباً إلاّ الأَسَى وذَمِيلَ ذِعلِبةٍ كفَحلِ نَعامِ[٢]

وتَعَذُّرُ الأَحرارِ صَيَّرَ ظَهرَها إلاّ إلَيكَ عَلَيَّ ظَهرَ حَرامِ[٣]

أَنتَ الغَرِيبةُ في زَمانٍ أَهلُهُ وُلِدَتْ مَكارِمُهُمْ لِغَيرِ تَمامِ[٤]

أَكثَرتَ مِن بَذْلِ النَوالِ ولم تَزَلْ عَلَماً عَلَى الإِفضالِ والإِنعامِ[٥]

صَغَّرتَ كُلَّ كَبِيرةٍ وكَبُرْتَ عن لَكَأَنَّهُ وعَدَدتَ سِنَّ غُلامِ[٦]

ورَفَلتَ في حُلَلِ الثَناءِ وإنَّما عَدَمُ الثَناءِ نِهايةُ الإِعدامِ[٧]

عَيبٌ عَلَيكَ تُرَى بِسَيفٍ في الوَغَى ما يَصنَعُ الصَمصامُ بِالصَمصامِ[٨]

---

(١) **كنَّ**: الثانية خبر كنَّ الأولى أو زائدة. وعند الرحيل صلة صبرنا. وقولهُ لكنَّ جواب لو. **وسجام**: أي منسكبة. **يقول** لو كانت دموعنا في اليوم الذي جرت فيهِ أي في يوم الرحيل مثل صبرنا في ذلك اليوم لما سالت. **يعني** أن الصبر نفد في ذلك اليوم فلو كانت الدموع في مقدار الصبر لما كان لها مادّةٌ تنسكب.

(٢) الضمير من يتركوا للراحلين. **والأسى**: الحزن. **والذميل**: ضربٌ من سير الإبل. **والذعلبة**: الناقة السريعة. أي تركوني وحيداً لا صاحب لي أرافقهُ إلاَّ الحزن ولا أنيس أسكن إليهِ إلاَّ سرعة ناقتي في الفلوات.

(٣) **التعذُّر**: الإمتناع. ويريد **بالأحرار**: الكرام. وإليك متعلق بمحذوف مضاف أي ركوب ظهرها إلاَّ إليك. يخاطب الممدوح **يقول** تعذُّر وجود الكرام صيَّر ركوب هذه الناقة محرَّماً عليَّ، إلاَّ لقصدك لأنهُ لا كريم غيرك.

(٤) **الغريبة**: إسمٌ لما يستغرَب والتاءُ فيها للإسمية كما في عجيبة ونحوها. **يقول** أنت غريبة هذا الزمان لأن أهلهُ كلهم ناقصو المكارم وأنت تامُّ الكرم بينهم.

(٥) **النوال**: العطاء. **وعلماً**: أي علامةً. أي أن الأفضال والأنعام يتعرَّفان بك ويهتدى إليهما بأفعالك فأنت كالعلامة لهما.

(٦) **الكبيرة**: الأمر الكبير والتاء للإسمية أيضاً. واللام من لكأَنهُ للتوكيد وأراد عن قول القائل لكأَنَّهُ فلانٌ أو كأنهُ الأسد أو البحر فحذف خبر كأَنَّ لأنهُ أراد مطلق التشبيه واستغنى عن ذكر القول بالحكاية. أي صغرتَ الأفعال الكبيرة بأفعالك لأن أفعالك أكبر منها وكبرتَ عن أن تشبه بغيرك لأنك لم تدع لأحدٍ مزية عليك مع أنك إذا عددت **أيامك** لم تتجاوز سن الغلام.

(٧) **رفل في ثيابه**: إذا أطالها وجرَّها متبختراً. **والإعدام**: الفقر. **يقول** لبست حللاً سابغة من الثناء ترفل فيها افتخاراً وإنما الفقر في عدم الثناء لا في عدم المال. كأنهُ يشير إلى ما كسبهُ من الثناء بجودهِ أي أنهُ أنفق مالهُ على الشعراء والمادحين فكان بذلك هو المثري لأن ثناءَهم باقٍ والمال يغدو ويروح.

(٨) أراد أَن ترى فحذف أن والمصدر مبتدأ مخبرٌ عنهُ بما قبلهُ. والباءُ من بسيفٍ بمعنى مع أي ومعك سيفٌ. **والوغى**: الحرب. **والصمصام**: من أسماء السيف. يريد أنهُ كالسيف في المضاء فلا حاجة بهِ إلى السيف.

إنْ كانَ مِثلُكَ كانَ أو هُوَ كائِنٌ فَبرِئتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإسلامِ[1]
مَلِكٌ زُهَتْ بِمكَانِهِ أيَّامُهُ حَتَّى افتَخَرنَ بِهِ عَلَى الأيَّامِ[2]
وتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى من حِلمِهِ أَحلامَهُمْ فَهُمُ بَلا أَحلامِ[3]
وإذا امتَحنَتَ تَكَشَّفَتْ عَزَماتُهُ عن أوحَدِيِّ النَقضِ والإبرامِ[4]
وإذا سَأَلتَ بَنانَهُ عن نَيلِهِ لم يَرضَ بِالدُنيا قَضاءَ ذِمامِ[5]
مَهلاً ألا لِلَّهِ ما صَنَعَ القَنا في عَمرِو حابِ وضَبَّةَ الأغتامِ[6]
لَمَّا تحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فِيهِمِ جارَتْ وهُنَّ يَجُرْنَ في الأَحكامِ
فتَرَكتُهُم خَلَلَ البُيُوتِ كأنَّما غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمُ عَلَى الأجسامِ[7]
أَحجارُ ناسٍ فَوقَ أرضٍ مِن دمٍ ونُجومُ بَيْضٍ في سَماءِ قَتامِ[8]
وذِراعُ كُلِّ أَبِي فُلانٍ كُنيةً حالَتْ فَصاحِبُها أَبُو الأَيتامِ[9]

---

(١) **كان الأولى** ناقصة. **والثانية** تامة بمعنى وُجد وهي خبر الأولى. وهو كائنٌ عطف على الخبر. وقولهُ فبرئت إلى آخرهِ قسم. يعني أنهُ لم يكن مثلهُ ولا يكون.

(٢) **زُهي**: بصيغة المجهول في الفصيح أي تاه وتكبر وطيء تفتح العين في مثل هذا فتقول زُهَى وزُهَت مثل رَمت وقد مرّ. **ويروى** لمكانهِ.

(٣) **تخالهُ**: تظنهُ. **والورى**: الخلق. **والحلم**: الأناة والعقل ومن الداخلة عليهِ للتعليل. **وأحلامهم** مفعول ثانٍ لسلب. أي لرجاحة حلمهِ صاروا بالإضافة إليهِ كأنهم بلا أحلام فكأنهُ سلب أحلامهم وأضافها إلى حلمهِ.

(٤) **تكشفت**: ظهرت. **وأراد بإلا وحديّ** الأوحد فزاد الياء للمبالغة كما في قنّسريّ وأشباههِ. والمعنى إذا أخترتهُ ظهرت لك عزائمهُ صادرةً عن رجل لا نظير لهُ في نقض الأمور وإبرامها.

(٥) **البنان**: أطراف الأصابع. **والنيل**: العطاء. **والذمام**: الحق ونصب قضاءَ على الحال ويحتمل أن يكون مفعول يرضَ وبالدنيا صلتهُ. أي إذا طلبت عطاءَهُ فأعطاك الدنيا كلها لم يرضَ بها في قضاء حقك.

(٦) **مهلاً**: مفعول مطلق نائب عن عاملهِ أي أمهل مهلاً. **وألا** استفتاح. **ولله** كلمة تعجب. **والقنا**: الرماح. **وقولهُ في عمر حابِ** أراد عمر ابن حابس وهو بطن من أسد فأضاف ورخم وهو من الترخيم على غير حدّهِ لأن الترخيم لا يقع في غير النداء. **وضبّة** قبيلة مشهورة. **والأغتام**: جمع غُتم جمع أغتم وهو الذي في منطقهِ عجمة **قال الواحدي** وجعل هؤلاء أغتاماً لأنهم كانوا جاهلين حين عصوهُ.

(٧) **الخلل**: فرجة ما بين الشيئين ونصبهُ على الظرفية. أي غزوتهم في ديارهم فتركتهم في خلال بيوتهم أجساماً بلا رؤوس كأنَّ رؤوسهم قد غضبت على أجسامهم ففارقتها.

(٨) **أحجار**: مبتدأ محذوف الخبر أي هناك أحجار ناس. **والبيض**: جمع بيضة وهي الخوذة. **والقتام**: الغبار. يصف المعركة وكثرة القتلى **يقول** انتشرت الجثث في ساحة الحرب كالحجارة منبثةً على أرضٍ من الدم وامتلأ الهواء خوَذاً تلمع كالنجوم في سماء من الغبار.

(٩) **ذراع**: عطف على أحجار ناس. **وكنيةً** مفعول مطلق لأن المراد كل مكنيّ بأبي فلان. **وحالت** تغيرت. =

عَـهـدِي بِـمـعـرِكـةِ الأمِـيـرِ وخَـيـلُـهُ ... في النَـقـعِ مُـحجِمةٌ عَنِ الإحـجامِ[1]
صَـلَّـى الإلٰـهُ عَـلَـيـكَ غَـيـرَ مُـودَّعٍ ... وسَقَـى ثَـرَى أَبَـوَيكَ صَـوبَ غَـمـامِ[2]
وكَـسـاكَ ثَـوبَ مَـهـابـةٍ مِـن عِـنـدِهِ ... وأَراكَ وَجـهَ شَـقِـيـقِـكَ الـقَـمـقْـامِ[3]
فَـلـقـد رَمَـى بَـلَـدَ الـعَـدُوِّ بِـنَـفـسِـهِ ... فـي رَوقِ أَرعَـنَ كـالـغِـطَـمِّ لُـهـامِ[4]
قَـومٌ تَـفَـرَّسَـتِ الـمَـنـايـا فِـيـكُـمُ ... فَرأَتْ لَكُمْ في الحَرْبِ صَبرَ كِرامِ[5]
تَـالـلَّـهِ مـا عَـلِـمَ امـرُؤٌ لَـولاكُـمُ ... كَيفَ السَخاءُ وكَيفَ ضَربُ الهامِ[6]

ما لَنا كُلُّنا

وأنفذ إليهِ سيف الدولة ابنهُ من حلب إلى الكوفة ومعهُ هدية وكان ذلك بعد خروجهِ من مصر ومفارقته لكافور فقال يمدحهُ وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة:

مـا لَـنـا كُـلُّـنـا جَـوِيـا رَسُـولُ ... أَنـا أَهـوَى وقَـلـبُـكَ الـمَـتـبُـولُ[7]

= أي وكل ذراعٍ مقطوعةٍ من رجلٍ كان يكنى بأبي فلان فلما قتل تغيرت كنيتهُ فصار يكنى بأبي الأيتام لأن بنيه قد صاروا يتامى بقتلهِ.

(١) بمعركة الأمير صلة عهدي. **وخيلهُ**: مبتدأ خبرهُ محجمة والجملة حالٌ سدّت مسدّ خبر عهدي. **والنقع**: الغبار. **والأحجام**: التأخر. أي عهدت معركتهُ على هذه الحال ويريد أن خيلهُ مقدمةٌ أبداً فهي تتأخر عن التأخر أي تأنف من الرجوع فلا تقدم عليهِ. ويروى لهُ بعد هذا البيت.

يـا سـيـفَ دولـةِ هـاشـمٍ مـن رامَ أَن ... يَـلـقـى مَـنـالَـكَ رامَ غـيـرَ مـرامِ

رام: طلب. **ومنالك**: أي غايتك التي تنالها. أي من طلب أن يبلغ غايتك فقد طلب أمراً لا مطلب فيهِ أي لا يفوز طالبهُ. والبيت منحولٌ في الصحيح لأن سيف الدولة لم يلقب بهذا اللقب إلاَّ سنة ثلاثين لقبهُ بهِ المتقي العباسي كما ذكرهُ أبو الفداءَ والقصيدة نظمت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

(٢) **الصلاة**: هنا بمعنى البركة. وغير مودَّع حال. **وصوب الغمام**: مطرهُ. يدعو لهُ بالصلاة ولأبويهِ بالسقيا. وقولهُ غير مودَّعٍ ذكرهُ كالإحتراس لمكان ذكر أبويهِ وهما قد ماتا أي وأنت حيٌّ لا يودّعك أهلك.

(٣) **القمقام**: السيّد يريد أخاهُ ناصر الدولة.

(٤) **بنفسهِ**: متعلق برمي ويجوز أن تكون الباء زائدة والنفس للتوكيد. **والروق**: القرن أراد بهِ مقدّمة الجيش والظرف حال من ضمير رمى. **والأرعن**: الجيش المضطرب لكثرتهِ. **والعظم**: البحر العظيم. **واللهام**: الجيش الكثير يلتهم كل شيء.

(٥) **قومٌ**: خبر عن محذوف أي أنتم قومٌ. **وتفرَّست**: أي تأَملت. **والمنايا**: جمع منيّة وهي الموت.

(٦) **الهام**: الرؤوس.

(٧) **الجوي**: صفةٌ من الجوَى وهو حرقةٌ في القلب من حزنٍ أو عشق وهو خبر عن كلّ والجملة حال من=

كُـلَّـمـا عَـادَ مَـن بَـعَـثْـتُ إِلَـيـهـا ... غـارَ مِـنّـي وَخـانَ فِـيـمـا يَـقُـولُ[1]
أَفَـسَـدتْ بـيـنَـنـا الأَمَـانـاتِ عَـيـنـا ... هـا وَخـافَـتْ قُـلـوبَـهُـنَّ الـعُـقـولُ[2]
تَـشـتَـكِـي مـا اشْـتَـكَـيتُ مـن أَلَـمِ الـشَـو ... قِ إِلَـيـهـا والـشَـوقُ حَـيـثُ الـنُـحـولُ[3]
وإِذا خـامَـرَ الـهَـوَى قَـلـبَ صَـبٍّ ... فَـعَـلَـيـهِ لِـكُـلِّ عَـيـنٍ دَلـيـلُ[4]
زَوِّدِيـنـا مـن حُـسـنِ وجـهِـكِ مـا دا ... مَ فَـحُـسـنُ الـوُجـوهِ حـالٌ تَـحُـولُ[5]
وَصِـلِـيـنـا نَـصِـلْـكِ فـي هٰـذِهِ الـدُنْـ ... ـيـا فـإِنَّ الـمُـقـامَ فـيـهـا قَـلـيـلُ[6]
مَـن رَآهـا بِـعَـيـنِـهـا شـاقَـهُ الـقُـ ... ـطَّـانُ فـيـهـا كـمـا تَـشُـوقُ الـحُـمـولُ[7]
إِنْ تَـرَيْـنِـي أَدِمـتُ بَـعـدَ بَـيـاضٍ ... فَـحَـمِـيـدٌ مِـنَ الـقَـنـاةِ الـذُبـولُ[8]

= الضمير في لنا. **والمتبول**: الذي أسقمهُ الحبّ وأفسدهُ. يتّهم رسولهُ إلى المحبوبة بأنهُ قد شاركهُ في حبها يقول أنا العاشق وقد بعثتك إليها رسولاً فما لك قد صرت عاشقاً مثلي تقاسي فيها ما أقاسيه.

(١) **يقول** كلما عاد الرسول من عندها غار مني عليها لأنهُ يعود مفتوناً بحبها وخانني في تبليغ ما ينقله إليَّ من رسالتها.

(٢) **الضمير من قلوبهنّ** للعقول أي خانت العقول قلوبهنَّ. **يقول** أفسدت عيناها أمانة الرسول لغلبة سحرهما عليهِ حتى عشقها فصار لا يؤدي رسالاتنا على وجهها وخانت العقول قلوبها أي فارقتها وتركتها فصارت تعمل بهواها من غير زاجر.

(٣) **ويروى** من طَرَب الشوق. أي أن الحبيبة تشتكي من الشوق إليَّ مثل ما اشتكيت من الشوق إليها ثم كنى عن تكذيبها في هذه الشكوى **فقال** الشوق إنما يكون حيث يكون النحول أي هو عندهُ دونها. **وقال ابن الأفليلي الضمير في تشتكي للمخاطب يقول** لرسولهِ وهو يعاتبهُ أنت تظهر من شكوى الحبّ ما أظهرهُ وليس كذلك وإنما الشوق في حقيقتهِ النحول. انتهى وإلا ظهر على هذا التفسير أن الإشتكاء هنا بمعنى التألم والتوجع دون الإظهار لأنهُ لا يُتصوَّر من الرسول أن يبوح لهُ بهواها أي أرى بك من الشوق إليها مثل ما بي لأنك ناحل والنحول يدلّ على الشوق وهذا كالإثبات لما يتهمهُ بهِ من حبها والله أعلم.

(٤) **خامر**: خالط. **والصبّ**: العاشق. والبيت توكيدٌ لما قبلهُ أي كل من يراهُ يستدلّ برؤيتهِ على أنهُ عاشق.

(٥) **دام**: تامّة والضمير فيها للحسن. **وتحول**: تتغير.

(٦) **نصلكِ**: جواب الأمر. **والمقام**: الضم مصدر ميمي بمعنى الإقامة.

(٧) **القطان**: السكّان. **والحمول**: الإبل عليها الهوادج واحدها حمل بالكسر ويفتح. يريد أن المقيم في الدنيا على وشك تخليتها والرحيل عنها فمن رآها بعينها أي من صوَّر نفسهُ في مكانها ورأى أهلها على أُهبة فراقها شاقهُ النظر إليهم كما يشوقهُ النظر إلى حمول الراحلين.

(٨) **أدِمت**: من الأُدمة وهي السمرة. **والقنا**: عود الرمح. **والذبول**: الدقة ولصوق اللِيط أي القشر. أي إن غيرت الأسفار وجهيُ فصرت آدَم بعد أن كنت أبيض فإنني كالرمح الذي عتق فضمر واسمرَّ وذلك فيهِ من الصفات المحمودة.

صَحِبَتْني على الفَلاةِ فَتاةٌ عادَةُ اللَونِ عِندَها التَبْديلُ[1]

سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنها ولٰكِنْ بِكِ منها مَن اللَمَى تَقْبيلُ[2]

مِثلُها أَنتِ لَوَّحَتْني وأَسقَمـ ـتِ وَزادَتْ أَبْهاكُما العُطْبولُ[3]

نَحنُ أَدرَى وقد سَأَلْنا بِنَجدٍ أَطَويلٌ طَريقُنا أَم يَطُولُ[4]

وكَثيرٌ منَ السُؤالِ اشتياقٌ وكَثيرٌ من رَدِّهِ تَعْليلُ[5]

لا أَقَمنا عَلَى مَكانٍ وإِنْ طا بَ ولا يُمكِنُ المَكانَ الرَحِيلُ[6]

كُلَّما رَحَّبَتْ بِنا الرَوضُ قُلنا حَلَبٌ قَصدُنا وأَنتِ السَبيلُ[7]

فِيكِ مَرعى جِيادِنا والمَطايا وإِلَيها وَجيفُنا والذَميلُ[8]

---

(١) يريد بالفتاة الشمس لأن الدهر لا يؤثر فيها كبراً فلا تزال على شبابها ونضرتها وهي من عادتها أن يبدِّل اللون عندها أي لون من يصيبهُ ضوءها فيتحول بياضهُ إلى سمرة.

(٢) **الحجال**: جمع حَجلة وهي الستر. **واللمى**: سمرةٌ في الشفة. **يقول** أنتِ محجوبةٌ عن الشمس بالستور فلا يصيبك شعاعها إلا أن في شفتيكِ سواداً من مثل السواد الذي تؤثرهُ فكأنها قبلت فاكِ فأثرت موضع التقبيل.

(٣) **مثلها**: خبر مقدَّم عن الضمير بعدهُ. **ولوَّحتني**: أي سفعتني وغيرت لوني. **وقولهُ** وأسقمتِ أراد واسقمتِني فحذف لضيق المقام. وأبهاكما تفضيل من البهاء وهو الحسن. **والعطبول**: الحسنة التامة من النساء وهي بيان لأبها كما **يقول** أنت مثلها **في** تغيير جسمي **فهي** لوَّحتني وأنت أسقمتِني ولكن زادت في هذا التغيير أحسنكما التي هي العطبول أي أنتِ.

(٤) أي أَطويلٌ طريقنا في الحقيقة أم يطول من الشوق. **هذه رواية ابن جنيَ** وروي غيرهُ أَقصيرٌ طريقنا. **والمعنى** كنا نسأل عن طول الطريق وقصرهِ لا لجهلٍ بالطريق لأَنا أدري بهِ وتتمة الكلام في البيت التالي.

(٥) **علّلهُ بالشيء**: لهاهُ بهِ. أي كثيرٌ من السؤال يكون سببهُ الإشتياق لا الجهل بالمسؤول عنهُ وكثير من الجواب يكون تطييباً للسائل. **أي** الذي حملنا على السؤال عن الطريق الإشتياق وتوقع جوابٍ نتعلل بهِ عن طول المسافة.

(٦) أدخل لا على الماضي لأنهُ كررها كما في لا صدَّق ولا صلى. أي لم نتوقف على مكانٍ وإن كان ذلك المكان طيباً لئلا يؤخرنا عن المسير ولا يمكن المكان أن يرحل معنا لنتمتع بطيبهِ. **والمعني** لم نبال براحةٍ ولا لذّة حتى نصل إلى الموضع الذي نقصِدهُ.

(٧) **رحَّب بهِ** قال لهُ مرحباً. **والروض**: جمع روضة وهي المكان فيهِ خضرة. أي كلما طاب لنا مكانٌ كأنهُ يرحِّب بنا ويدعونا إلى النزول بهِ اعتذرنا إلى ذلك المكان **وقلنا لهُ** نحن نقصد حلب وأنت طريقٌ لنا إليها فلا تسعنا الإقامة عندك وإن كنت طيباً.

(٨) **الجياد**: الخيل. **والمطايا**: أي الإبل. والضمير من إليها لحلب. **والوجيف**: العدو يعني وجيف الخيل. **والذميل**: ضربٌ من سير الإبل.

والمُسَمَّوْنَ بالأَمِيرِ كَثِيرٌ — والأَمِيرُ الَّذي بِها المأمُولُ
أَلَّذي زُلتُ عَنْهُ شَرقاً وغَرباً — ونَداهُ مُقابِلي ما يَزُولُ[1]
ومَعِي أينَما سَلَكتُ كأنّي — كُلُّ وَجهٍ لَهُ بِوَجهي كَفِيلُ[2]
وإذا العَذْلُ في النَدَى زارَ سَمْعاً — ففَداهُ العَذُولُ والمَعذُولُ[3]
ومَوالٍ تُحيِّيهِم من يَدَيهِ — نِعَمٌ غَيرُهُمْ بِها مَقتُولُ[4]
فَرَسٌ سابِحٌ ورُمحٌ طَوِيلٌ — ودِلاصٌ زَغْفٌ وسَيفٌ صَقِيلُ[5]
كُلَّما صَبَّحَت دِيارَ عَدُوٍّ — قالَ تِلكَ الغُيُوثُ هٰذِي السُيُولُ[6]
دَهِمَتْهُ تُطايِرُ الزَرَدَ المُحـ — ـكَمَ عَنهُ كما يَطِيرُ النَسِيلُ[7]
تَقِنصُ الخَيلَ خَيلُهُ قَنَصَ الوَحـ — ـشِ ويَستَأْسِرُ الخَمِيسَ الرَعِيلُ[8]
وإذا الحَربُ أَعرَضَت زَعَمَ الهَو — لُ لِعَينَيهِ أَنَّهُ تَهوِيلُ[9]

---

(١) **زلت عنهُ** أي فارقتهُ. **ونداهُ** جودهُ.

(٢) **الوجه**: الجهة. والضمير ممن لهُ للندى. **والكفيل**: الضامن. أي ونداهُ معى في أي طريقٍ سلكتهُ فكأن كل جهةٍ من الأرض ضامنة لنداهُ في وجهي أي أمامي. وهذا فيمن يعدّي كفل بنفسهِ فتكون كل جهةٍ كافلةٌ لوجهي بلقاء نداهُ.

(٣) **العذل**: الملام أي فداهُ كل عاذلٍ لأنهُ مردودٌ عندهُ وكل معذولٍ لأنهُ فوقهُ في الجود.

(٤) **الموالي**: العبيد والأصدقاء وهوعطفٌ على العذول. أي وفدتهُ موالٍ تحييهم نعمهُ فيستخدمون تلك النعم في قتل أعدائهِ. يريد بهذه النعم العُدَد المذكورة في البيت التالي وهذا على حدّ قولهِ وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى على ما ذكرنا تفسرهُ في محلهِ.

(٥) **فرس**: بدل تفصيل من نعم. **وسابحٌ**: أي سريع العدو كأنهُ يسبح في جريهِ. **ويروى** سابقٌ. **والدلاص**: الدرع البرّاقة. **والزغف**: اللينة المحكمة النسج.

(٦) **صبحت**: جاءت صباحاً. وفاعل قال تلك. **والغيوث**: الأمطار. **وهذي السيول**: مبتدأ وخبر والجملة مفعول القول. أي كلما صبحت مواليهِ ديار عدوّ فصبّت عليهِ الغارة قالت غيوث مواهبهِ هذه سيولنا شبه مواهبهُ المذكورة بالمطر والغارة بها على العدوّ بالسيل الذي يكون عن المطر.

(٧) **الهاء**: من دهمته للعدوّ. **والمحكم**: الموثّق الصنعة. **والنسيل**: ما تتساقط من ريش الطائر. أي تهتك الدروع فيتطاير زردها من قوّة الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير.

(٨) **قنص** الوحش ـ مفعول مطلق. **ويستأسر**: أي يأسر وقد مرّ الكلام فيهِ. **والخميس**: الجيش من خمس فِرَق. **الرعيل**: القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين. أي أن خيلهُ تصيد الخيل كما تصيد الوحش والفرقة القليلة من جيشهِ تأسر الجيش الكثير.

(٩) **الحرب**: فاعل لمحذوف يفسرهُ المذكور. **وأعرضت**: أي ظهرت وقامت. **والهول**: الفزع. **والتهويل**: التفزيع والضمير من أنهُ للهول. أي إذا قامت الحرب لم يبالِ بما يرى من أهوالها فكأنَّ الهول يظهر لعينيهِ في صورة التهويل فجعل ظهورهُ كذلك زعماً. والمعنى أنهُ يستخفّ بالهول ويقدم عليهِ كأنهُ تهويلٌ لا حقيقة لهُ.

وإذا صَحَّ فالزَمانُ صَحِيحٌ وإذَا اعتَلَّ فالزمانُ عَلِيلُ
وإذا غابَ وَجهُهُ عن مكانٍ فَبِهِ من ثَناهُ وَجهٌ جَميلُ[(١)]
لَيسَ إلاَّكَ يا عَلِيُّ هُمامٌ سَيفُهُ دُونَ عِرضِهِ مَسلُولُ[(٢)]
كَيفَ لا تَأْمَنُ العِراقُ ومِصرٌ وسَراياكَ دُونَها والخُيُولُ[(٣)]
لو تَحَرَّفتَ عن طَريقِ الأَعادِي رَبَطَ السِدْرُ خَيْلَهُمْ والنَخِيلُ[(٤)]
ودَرَى مَن أَعَزَّهُ الدَفعُ عَنهُ فِيهِما أَنَّهُ الحَقيرُ الذَلِيلُ[(٥)]
أَنتَ طُولَ الحَياةِ لِلرُوم غازٍ فَمَتَى الوَعدُ أَنْ يَكُونَ القُفولُ[(٦)]
وسِوَى الرُوم خَلفَ ظَهرِكَ رُومٌ فَعَلى أَيِّ جانِبَيكَ تَمِيلُ[(٧)]
قَعَدَ الناسُ كُلُّهُمْ عن مَساعيـ ـكَ وقامَت بِها القَنا والنُصولُ[(٨)]
ما الَّذي عِندَهُ تُدارُ المَنايا كالَّذي عِندَهُ تُدارُ الشَمُولُ[(٩)]
لَستُ أَرضَى بِأَنْ تَكُونَ جَواداً وزَماني بِأَنْ أَراكَ بَخِيلُ[(١٠)]

---

(١) **ويروى نثاهُ** بتقديم النون وهما متقاربان.

(٢) **الاّكَ**: أي إلاّ إيّاكِ فوصل الضمير وهو من الضرورات الواردة في الشعر القديم. **والهمام**: الملك العظيم الهمة. أي ليس أحدٌ من الملوك يحمي عرضهُ بسيفهِ إلاّ أنت أي أنت الشجاع دونهم.

(٣) **السرايا**: جمع سريَّة وهي القطعة من الجيش والواو قبلها للحال. وأفرد الضمير من دونها بناء على ردّهِ إلى أول المرجعين لفظاً كما في قولهِ والله ورسولهُ أحقُّ أن ترضوهُ أو على أن كلاً من العراق ومصر بلدانٌ متعددة فصارا بمنزلة جمعين. أي كيف لا تأمن بلاد المسلمين وأنت قائم في وجه العدوّ دونها تدفعهُ عنها برجالك وخيلك.

(٤) **تحرَّفت**: أي انحرفت. **والسدر**: شجر النبق. أي لو ملت عن طريق العدوّ ولم تدفع غارتهم لأوغلوا في العراق ومصر وربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف في طريقهم أحد. وأضاف الفعل إلى السدر والنخيل مجازاً كما تقول أحلّني بلد كذا أي حللت فيهِ.

(٥) **درى**: معطوف على ربط. والضمير من فيهما للعراق ومصر والظرف حال من الموصول. أي ولو فعلت ذلك لدرى من بهما من الملوك الذين اعتزّوا بدفعك عنهم يعني كافوراً وآل بوَيه أنهم حقراء أذلاء عند غلبة العدوّ لهم.

(٦) يكون تامّة وأراد بأن يكون فحذفَ. **والقفول**: الرجوع.

(٧) **سوى**: استثناءٌ مقدَّم. **وخلف ظهرك**: رومٌ مبتدأ وخبر. يريد بالروم الذين خلفهُ آل بوَيه أي هم أعداءٌ لهُ كالروم فأيَّ الفريقين يقاتل.

(٨) أي قعدوا عما تسعى إليهِ من معالي الأمور وقامت بهِ عندك الرماح والسيوف.

(٩) **المنايا**: جمع منيّة وهي الموت. **والشمول**: الخمر. يعرّض بغيرهِ من الملوك أي هم يشتغلون باللهو وشرب الخمر وأنت تشتغل بالحرب.

(١٠) **وزماني**: إلى آخره حال. **وبأن**: أراك صلة بخيل. أي لسيت أرضى بأن يصل إليّ عطاؤك وأنا بعيدٌ عنك لا أراك.

نَغَّصَ البُعدُ عَنكَ قُربَ العَطايا مَرتَعِي مُخصِبٌ وجِسمي هَزِيلُ[1]
إنْ تَبَوَّأتُ غَيرَ دُنيايَ داراً وأَتاني نَيْلٌ فأَنتَ المُنِيلُ[2]
مِن عَبِيدي إنْ عِشتَ لي أَلفُ كافو رِ وَلِي من نَداكَ رِيفٌ ونِيلُ[3]
ما أُبالي إذا اتَّقَتْكَ اللَّيالي مَن دَهَتْهُ حُبُولُها والخُبُولُ[4]

يا أُختَ خَيرِ أَخٍ

وتُوفيت أخت سيف الدولة بميافاراقين وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيّب يرثيها ويعزّيه بها وكتب بها إليهِ من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة:

يا أُختَ خَيرِ أَخٍ يا بِنتَ خَيرِ أَبِ كِنايَةً بِهِما عن أَشرَفِ النَسَبِ[5]
أُجِلُّ قَدرَكِ أَنْ تُسمَيْ مُؤَبَّنَةً ومَن يَصِفكِ فقد سَمَّاكِ لِلعَرَبِ[6]
لا يَملِكُ الطَرِبُ المَحزُونُ مَنطِقَهُ ودَمعَهُ وهُما في قَبضةِ الطَرَبِ[7]
غَدَرتَ يا مَوتُ كم أَفنَيتَ من عَدَدٍ بِمَنْ أَصبتَ وكم أَسكَتَّ من لَجَبِ[8]

---

(١) **المرتع**: المرعى. **والهزيل**: ضد السمين. **يقول**: بُعدي عنك نغص قرب عطاياك مني فأنا في ذلك كالذي يرتع في مكانٍ خصيب وهو مع ذلك مهزول. يعني أنهُ لا يهنأ بعطاياهُ مع البعد عن لقائهِ.

(٢) **تبوَّأ المكان**: نزلهُ. وغير دنياي حالٌ مقدَّمة من وصف أي داراً غير دنياي. **والنيل**: العطاء. يريد أن عطاءَهُ يتبعهُ حيثما سار فلو نزل داراً غير الدنيا ووصلت إليهِ نعمةٌ لكان سيف الدولة هو المنعم بها.

(٣) **لي**: خبر مقدَّم عن ألف. ومن عبيدي حال من الضمير المستتر في الخبر. **يقول**: إذا بقيتَ حيًّا كان لي من العبيد الذين تهبهم لي ألف عبدٍ مثل كافور الذي فارقتهُ وتدفق عليَّ الخير والخصب من جودك بما يغنيني عن ريف مصر ونيلها.

(٤) **أتقتك**: اجتنبتك. **ويروى** أتقتك الرزايا جمع رزيئة وهي المصيبة. **والحبول**: جمع حبل بالكسر وهو الداهية. **والخبول**: جمع خبل وهو مصدر خبله إذا أفسد من أعضائهِ أو عقلهِ. أي إذا لم يصبك الدهر بسوء لم أُبالِ بمن تصيبهُ دواهيهِ وآفاتهُ.

(٥) **أي** يا آخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء وهو المراد بأشرف النسب فكنى عن ذلك ونصب كنايةً على المصدر كأنهُ قال كنيت كنايةً.

(٦) **مؤبنة**: حال من الياء في تسمي والتاء بين الثناء على الميت. **يقول**: أنتِ أجلُّ من أن أعرّفكِ باسمكِ بل وصفك يعرّفكِ بما فيكِ من المحامد التي ليست في سواكِ فيغني عن تسميتكِ.

(٧) **الطرِب**: صفةٌ من الطَرب وهو خفةٌ تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور. أي من استخفهُ الحزن غلبهُ على لسانهِ ودمعهِ فلا يملكهما لأنهما يكونان في يد الطرب يصرّفهما كما يشاء.

(٨) **اللجب**: الضجيج واختلاط الأصوات. **يقول**: غدرت يا موت بسيف الدولة حين أخذت أختهُ وكنت تفني بهِ العدد الكثير وتسكت لجبهم وإذا كان هو عونك على الإفناء فقد كان من حقك أن ترعى ذمتهُ ولا تصيبهُ بمن يعزّ عليهِ.

وكَـم صَـبِـحـتَ أَخـاهـا فـي مُـنـازَلَـةٍ وكَـم سَـأَلـتَ فـلـم يَـبخَـلْ ولـم تَـخِـبِ[١]

طَـوَى الـجَـزِيـرةَ حَـتَّـى جـاءَنـي خَـبَـرٌ فَـزِعـتُ فـيـه بِـآمـالـي إلـى الـكَـذِبِ[٢]

حَـتَّـى إذا لـم يَـدَعْ لـي صِـدقُـهُ أَمَـلاً شَـرِقـتُ بِـالـدَمـعِ حَـتَّـى كـادَ يَـشـرَقُ بـي[٣]

تَـعَـثَّـرَتْ بِـهِ فـي الأَفـواهِ أَلْـسُـنُـهـا والـبُـرْدُ فـي الـطُـرْقِ والأَقـلامُ فـي الـكُـتُـبِ[٤]

كـأَنَّ فَـعْـلَـةَ لـم تَـمـلأْ مَـواكِـبُـهـا دِيـارَ بـكَـرٍ ولـم تَـخـلَـعْ ولـم تَـهَـبِ[٥]

ولـم تَـرُدُّ حَـيـاةً بَـعـدَ تَـولِـيَـةٍ ولـم تُـغِـثْ داعِـيـاً بِـالـوَيـلِ والـحَـرَبِ[٦]

أَرَى الـعِـراقَ طَـويـلَ الـلَـيـلِ مُـذْ نُـعِـيَـتْ فـكَـيـفَ لَـيـلُ فَـتَـى الـفِـتـيـانِ فـي حَـلَـبِ[٧]

يَـظُـنُّ أَنَّ فُـؤَادِي غَـيـرُ مُـلـتَـهِـبٍ وأَنَّ دَمـعَ جُـفـونـي غَـيـرُ مُـنـسـكِـبِ[٨]

بَـلَـى وحُـرمَـةِ مَـن كـانـتْ مُـراعِـيَـةً لِـحُـرمَـةِ الـمَـجـدِ والـقُـصَّـادِ والأَدَبِ[٩]

ومَـن مَـضَـتْ غَـيـرَ مَـورُوثٍ خَـلائِـقُـهـا وإن مَـضَـتْ يَـدُهـا مَـورُوثَـةَ الـنَـشَـبِ[١٠]

---

(١) أي كم صحبتهُ في غزواتهِ وسالتهُ أن يمكّنك من نفوس أعدائهِ فأجابك إلى ذلك ولم يبخل عليك بما سألت.

(٢) المراد **بالجزيرة** قُور وهي ما بين دجلة والفرات. **وخبرٌ** فاعل لأحد الفعلين قبلهُ على التنازع. **وفزعت**: لجأت. أي أن خبر نعيها قطع أرض الجزيرة حتى ورد عليهِ في الكوفة فترجى أن يكون كاذباً تعللاً بهذا الرجاء.

(٣) **شرق بهِ**: غصّ. أي حتى إذا صحّ الخبر ولم يبقَ لي أملٌ في كونه كاذباً طفح عليَّ الدمع حتى غصصت بهِ ثم غمرني فكاد يغصُّ بي.

(٤) اختلس حركة الهاء من قولهِ بهِ ضرورةً كما قال الآخر أنهُ لا يبرىءُ داءَ الهُدَبد. **والبُرد**: جمع بريد وهو الرسول وسكن الراء على لغة تميم. أي لهول ذلك الخبر تلجلجت بهِ الألسنة في الأفواه وتعثرت البُرد الحاملة لهُ في الطرق ورجفت أيدي الكتَّاب في كتابهِ.

(٥) **فعلة**: كنايةٌ عن إسم المرثية وهو خولة. **والمواكب**: الجيوش. أي كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر لأن ذلك قد انطوى بموتها.

(٦) **التولية**: مصدر ولّى أي ذهب وأدبر. **والإغاثة**: النصرة. **والحرب**: مصدر حَرِبَ بكسر الراء إذا ذهب جميع مالهِ. ومعنى دعا بالويل والحَرَب صاح وأويلاه وأحَرَباه. أي كأنها لم تردّ حياة المضطّر والمظلوم بالبذل والإجارة ولم تغث الملهوف الداعي بالويل والحرب.

(٧) **العراق**: أي أهل العراق. وأراد **بفتى الفتيان** أخاها سيف الدولة.

(٨) أراد **أيظنّ** فحذف حرف الإستفهام والضمير لسيف الدولة. ويروى تظنّ على الخطاب.

(٩) هذا جوابٌ عما ذكره في البيت السابق أي بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب. **وقولهُ**: وحرمة إلى آخرهِ قسم.

(١٠) **من** معطوفة على مثلها في البيت السابق. وخلائقها جمع خليقة بمعنى خُلق وهي نائب موروث. **والنشب**: المال. أي وبحرمة من مضت وأخلاقها لا تورث لأنهُ لا يوجد بعدها من يشبهها فيها وإن تركت المال الذي في يدها مباحاً للورّاث.

وهَمُّها في العُلَى والمَجدِ ناشِئةً   وهَمُّ أَترابِها في اللَهْوِ واللَعِبِ[1]
يَعلَمْنَ حِينَ تُحيَّا حُسنَ مَبسِمِها   ولَيسَ يَعلَمُ إلاَّ اللَّهُ بِالشَنَبِ[2]
مَسَرَّةٌ في قُلوبِ الطِيبِ مَفرِقُها   وحَسرةٌ في قُلوبِ البَيْضِ واليَلَبِ[3]
إذا رَأَى ورَآها رأَسَ لابِسِهِ   رَأَى المَقانِعَ أعلَى مِنْهُ في الرُتَبِ[4]
وإنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنثَى لَقد خُلِقَتْ   كَريمةً غَيرَ أُنثَى العَقلِ والحَسَبِ[5]
وإنْ تَكُنْ تَغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَها   فإنَّ في الخَمرِ مَعنًى لَيسَ في العِنَبِ[6]
فلَيتَ طالِعةَ الشَمسَينِ غائِبةٌ   ولَيتَ غائِبةَ الشَمسَينِ لم تَغِبِ[7]
ولَيتَ عَينَ الَّتي آبَ النَهارُ بِها   فِداءُ عَينِ الَّتي زالَتْ ولم تَؤُبِ[8]
فما تَقَلَّدَ بِالياقُوتِ مُشبِهُها   وَلا تَقَلَّدَ بِالهِندِيَّةِ القُضُبِ[9]

---

(١) **ناشئة**: أي صبيَّةً وهو حالٌ من الضمير في همها. **وأترابها**: أمثالها في العمر جمع ترب بالكسر للمذكر والمؤنث. ويروى في العلى والملك.

(٢) ضمير يعلمنَ للأتراب. **والشنب**: برد الريق. أي أترابها إذا حييّنها رأينَ حسن مبسمها ولا يعلم ما وراء ذلك من برد الريق إلاّ الله لأنهُ لم يذقهُ أحد. **قال الواحديّ**: وأساءَ في ذكر حسن مبسم أخت ملك وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهنّ.

(٣) **المفرق**: موضع افتراق الشعر من الرأس وهو مبتدأ خبرهُ مسرَّة. وقولهُ في قلوب الطيب جمع القلوب على إرادة أنواع الطيب. **والبيض**: جمع بيضة وهي الخوذة من حديد. **واليلب**: أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل واحدها يلبة. أي كان مفرقها يسرّ الطيب الذي تتضمخ بهِ وتتحسر عليهِ البيض واليلب لأنها لم تكن تلبسها إذ هي من ملابس الرجال.

(٤) في الشطر الأول تقديم وتأخير أي إذا رأَى رأسَ لابسهِ ورآها. وضمير رأى للبيض واليلب وإنما أفرد الضمير لأنهما مترادفان فكأنهما شيءٌ واحد. **والمقانع**: جمع مقنع ومقنعة وهو ما تقنع بهِ المرأة رأسها. أي إذا رأت البيض رأس الذي يلبسها من الفرسان ورأت هذه المرأة وعلى رأسها المقنعة وجدت المقانع أعلى رتبةً منها.

(٥) **الحسب**: ما ينشئهُ الإنسان لنفسهِ من المآثر. أي أن لها عقل الرجال وحسبهم وإن كان لها خلق النساء.

(٦) **تغلب**: قبيلة سيف الدولة وتسمى الغلباء أيضاً ومعنى الغلباء الغليظة الرقبة ويقال قبيلةٌ غلباء أي عزيزةٌ ممتنعة. **وعنصرها** أي أصلها. وليس في العنب نعت معنى. أي إن كان آباؤُها من بني تغلب فإن لها فضائل لم تكن في آبائها التغلبيين كالخمر أصلها العنب وفيها من القوَّة وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب.

(٧) جعلها وشمس النهار شمسين **يقول**: ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة وليت الغائبة منهما وهي المرثية لم تغب يعني أنها كانت أعمَّ نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس.

(٨) **آب**: رجع. أي ليت عين الشمس التي غابت ثم عاد بها النهار التالي فداء عين المرثية التي غابت ولم ترجع.

(٩) **الهندية**: أي السيوف. **والقُضُب**: جمع قضيب وهو اللطيف من السيوف. أي لم يكن لها شبيهٌ من النساء ولا من الرجال.

وَلا ذَكَرتُ جَمِيلاً من صَنائِعِها — إلاَّ بَكَيتُ وَلا وُدٌّ بِلا سَبَبِ[1]

قد كانَ كُلُّ حِجابٍ دُونَ رُؤْيَتِها — فَما قَنِعتِ لها يا أَرضُ بالحُجُبِ[2]

وَلا رَأَيتِ عُيُونَ الإِنسِ تُدرِكُها — فهل حَسَدتِ عَلَيها أَعيُنَ الشُهُبِ[3]

وهل سَمِعتِ سَلاماً لي أَلَمَّ بِها — فَقد أَطَلتُ وَما سَلَّمتُ من كَثَبِ[4]

وَكَيفَ يَبلُغُ مَوْتانا الَّتي دُفِنَت — وقد يُقصِّرُ عن أَحيائِنا الغَيَبِ[5]

يا أَحسَنَ الصَبرِ زُرْ أَولَى القُلُوبِ بِها — وقُلْ لِصاحِبِهِ يا أَنفَعَ السُحُبِ[6]

وأَكرَمَ الناسِ لا مُستَثنِياً أَحداً — مِنَ الكِرامِ سِوَى آبائِكَ النُجُبِ[7]

قد كان قاسَمَكَ الشَخصَينِ دَهرُهُما — وَعاش دُرُّهُما المَفدِيُّ بِالذَهَبِ[8]

وَعادَ في طَلَبِ المَترُوكِ تارِكُهُ — إِنّا لَنَغفُلُ والأَيّامُ في الطَلَبِ[9]

---

(١) **جميلاً**: أي معروفاً. **وصنائعها**: جمع صنيعة وهي الإحسان. وقولهُ ولا ودٌّ بالرفع على أعمال لا عمل ليس. أي بكيت لمودّتي إياها ولكل مودّةٍ سبب وسبب مودّتي ما ذكرت من صنائعها. وروى ابن جنيّ بلا ودٍّ ولا سببٍ أي لم يكن بكائي لأجل ودٍّ ولا سبب سوى صنائعها والرواية الأولى أجود.

(٢) أي كانت محجوبةً عن الأعين بكل حجابٍ من حجب السماء فما قنعت الأرض حتى تكون هي حجاباً لها.

(٣) **الأنس**: البشر. ويروى الناس. **والشهب**: النجوم. **يقول**: لم تكن عيون الناس تصل إليها فهل حسدتِ النجوم على النظر إليها حتى واريتها عنهنَّ.

(٤) **ألمَّ بها**: أي أتاها. **والكثب**: القرب. **يقول**: للأرض هل سمعتني أسلم عليها أي هل رأيتني قريباً منها فحسدِتني على قربها فقد أطلتُ اليوم من السلام عليها ولم أسلم من قرب.

(٥) ضمير يبلغ للسلام. **والغيب**: بفتحتين جمع غائب مثل خادم وخَدَم. أي كيف يبلغ السلام أمواتنا المدفونين وهو قد يقصر عن بلوغ أحيائنا الغائبين. وكأنَّ هذا مبنيٌّ على معنى البيت السابق أي أن سلامهُ لم يكن يبلغها في حياتها لسبب البعد الذي بينهما فكيف يبلغها بعد موتها.

(٦) **أولى القلوب بها**: أي قلب سيف الدولة والضمير للمرثية **يقول** يا أحسن الصبر زُر قلب سيف الدولة الذي هو أولى القلوب بمودّتها والجزع عليها وقل لصاحب هذا القلب يا أنفع السحب أي يا أعمها نفعاً على غير أذًى ولا سأَم.

(٧) **أكرم الناس**: معطوف على أنفع السحب أي وقل لهُ يا أكرم الناس. ومستثنياً حال عاملها النداء أي أناديك بهذا اللفظ غير مستثنٍ أحداً سوى آبائِك.

(٨) يريد بالشخصين أختيهِ أي كان قد أخذ الصغرى وترك الكبرى فكانت كدُرٍّ فدي بذهب فجعل الكبرى كالدرّ والصغرى كالذهب.

(٩) في طلب المتروك حال أي عاد طالباً المتروك. أي وبعد ذلك عاد الدهر في طلب الكبرى لأن الأيام لا تغفل عن طلب ما تركتهُ.

مـا كـانَ أَقـصَـرَ وَقـتـاً كـانَ بَـيـنَـهُـمـا كـأَنَّـهُ الـوَقـتُ بَـيـنَ الـوِردِ والـقَـرَبِ[١]

جَـزاكَ رَبُّـكَ بِـالأَحـزانِ مَـغـفِـرةً فحُزنُ كُلِّ أَخِي حُزنٍ أَخُو الغَضَبِ[٢]

وأَنـتُـمُ نَـفَـرٌ تَـسـخُـو نُـفُـوسُـكُـمُ بِما يِهَبْنَ ولا يَسخُونَ بِالسَّلَبِ[٣]

حَـلَـلـتُـمُ مِـن مُـلـوكِ الأَرضِ كُـلِّـهِـم مَحَلَّ سُمرِ القَنا من سائِرِ القَصَبِ[٤]

فَـلا تَـنَـلْـكَ الـلَّـيـالِـي إِنَّ أَيـدِيَـهَـا إذا ضَـرَبـنَ كَـسَـرنَ الـنَّـبْـعَ بِـالـغَـرَبِ[٥]

ولا يُـعِـنَّ عَـدُوّاً أَنـتَ قـاهِـرُهُ فـإِنَّـهُـنَّ يَـصِـدْنَ الـصَـقـرَ بـالـخَـرَبِ[٦]

وإِنْ سَـرَرنَ بِـمـحَـبُـوبٍ فَـجَـعـنَ بِـهِ وقد أَتَينَكَ في الحالَينِ بِالعَجَبِ[٧]

ورُبَّـمـا احـتَـسَـبَ الإِنـسـانُ غـايـتَـهـا وفـاجَـأَتْـهُ بِـأَمـرٍ غَـيـرِ مُـحـتَـسـبِ[٨]

ومـا قَـضَـى أَحَـدٌ مِـنـهـا لُـبـانَـتَـهُ ولا انـتَـهَـى أَرَبٌ إلاَّ إلـى أَرَبِ[٩]

تَـخـالَـفَ الـنـاسُ حَـتَّـى لا اتِّـفـاقَ لَـهُـمْ إِلاَّ عَلَى شَجَبٍ والخُلفُ في الشَّجَبِ[١٠]

---

(١) **الورد**: إتيان الماء والمراد هنا وِرد الإبل. **والقَرَب**: سير الليل لوِرد الغد. يريد المبالغة في تقارب أجليهما يقول أن المدة بينهما كانت قصيرة كالمدة التي بين صباح الوِرد والليل الذي قبلهُ.

(٢) **يقول** جعل الله جزاءك على الأحزان المغفرة أي غفر الله أحزانك لأن الحزن للمصيبة كالغضب على المقدور إذ حقيقتهُ عدم الرضى بما جرى بِهِ القلم.

(٣) **النفر**: الجماعة. **ويروى** وأنتم معشرٌ. **ويسخون**: في تقدير يفْعلنَ والضمير للنفوس. **ويروى** تسخون بلفظ خطاب الذكور. **والسلب**: الشيء المسلوب. أي إنما تحزن لأن الدهر سلبك المرثيَّة وأنتم قومٌ أهل عزةٍ وأنفة تسخون بالذي تهبونهُ عن طيب نفس ولا تسخو بما يُسلَب منكم قهراً.

(٤) **القنا**: عيدان الرماح. **والسائر**: الباقي. يفضلهم على غيرهم من الملوك كما تفضل عيدان الرماح سائر أنواع القصب.

(٥) : تنلك: أي تصبك. **والنبع**: شجرٌ صلبٌ. **والغَرب**: نبتٌ ضعيف. أي لا أصابتك الليالي بسوء فإنها تغلب القويّ بالضعيف.

(٦) **يعنَّ**: من الإعانة والضمير للّيالي. **والخرَب**: ذكر الحبارى. ومعنى البيت نحوٌ من الذي سبقهُ.

(٧) **فجعهُ**: أوجعهُ بفقد شيء يعزّ عليهِ. أي أن سرَّتك بوجود شيء تحبهُ فجعتك بفقدهِ فجاءَتك في الحالين بالعجب لأنها تجعل الشيء الواحد سبباً للمسرّة والمساءَة.

(٨) **غاية الشيء**: منتهاهُ. أي قد يحسب الإنسان حوادثها ويتأهب لأعقابها فتفاجئهُ بحوادث لم تجرِ في حسبانهِ.

(٩) **اللبانة والأَرَب**: متقاربان وهما بمعنى الحاجة في النفس. أي لم يقضه أحدٌ حاجتهُ من الدنيا لأن حاجاتهِ لا تنقضي فإذا فرغ من أرب انتهى إلى أربٍ آخر.

(١٠) حتى ابتدائية. **والشجب**: الهلاك. **والخلف**: بمعنى الإختلاف. أي تخالفت آراؤهم في كل شيء فما اتفقوا إلاَّ على الهلاك أي على كونهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا في حقيقة الهلاك أيضاً كما ذكرهُ بعد.

فقِيلَ تَخلُصُ نَفسُ المَرْءِ سالِمةً — وقِيلَ تَشرَكُ جِسمَ المَرْءِ في العَطَبِ
ومَن تَفكَّرَ في الدُنيا ومُهجتِهِ — أَقامَهُ الفِكرُ بين العَجْزِ والتَعَبِ(١)

فَهِمتُ الكِتابَ

وأنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطهِ إلى الكوفة يسألهُ المسير إليهِ فأجابهُ بهذه القصيدة وأنفذها إليهِ في ميافارقين وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة:

فَهِمتُ الكِتابَ أَبَرَّ الكُتُبْ — فَسَمْعاً لأَمرِ أَمِيرِ العَرَبْ(٢)
وطَوعاً لَهُ وابتِهاجاً بِهِ — وإنْ قَصَّرَ الفِعلُ عَمَّا وَجَبْ(٣)
وَما عاقَني غَيرُ خَوفِ الوُشاةِ — وإنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ(٤)
وتَكثِيرِ قَومٍ وتَقلِيلِهِمْ — وتَقرِيبِهِمْ بَينَنا والخَبَبْ(٥)
وقد كانَ يَنصُرُهُمْ سَمْعُهُ — ويَنصُرُني قَلبُهُ والحَسَبْ(٦)
وَما قُلتُ لِلبَدرِ أَنتَ اللُجَينُ — وَما قُلتُ لِلشَمسِ أَنتِ الذَهَبْ(٧)
فيَقلَقَ مِنْهُ البَعيدُ الأَناةِ — ويَغضَبَ مِنْهُ البَطِيءُ الغَضَبْ(٨)

---

(١) **المهجة**: الروح. أي من تفكر في مفارقة الدنيا وأنهُ هالكٌ عنها لا محالة اتبعهُ هذا الفكر لما يجد فيهِ من الأسف على الدنيا والخوف على روحهِ ثم رأى ذلك قضاءً لا يسعهُ الفرار منهُ وحالاً لا يقدر على تبديلها فوجد نفسهُ قائماً بين طرفين من العجز والتعب.

(٢) **سمعاً**: مفعول مطلق أي أسمع سمعاً. وكذا مثلهُ في البيت التالي. وقد ارتكب في هذه القصيدة سناد التوجيه وهو المخالفة في حركة ما قبل الرويّ المقيّد من الناس من لا يعدّهُ سناداً اكتفاءً باتفاق الرويّ.

(٣) الضمير من لهُ وبهِ للأمر. أي أنا مطيعٌ لأمرك مبتهجٌ بهِ وإن تخلفتُ عن فعل ما يوجبهُ عليَّ يعني ما يأمرهُ بهِ من المصير إليهِ.

(٤) **الوشاة**: الساعون بالنمائم. أي ما عاقني عن المصير إليك إلاَّ خوفي من الوشاة فإن الوشايات من طرق الكذب فلا يأمنها البريء.

(٥) **تكثير** قومٍ وما بعدهُ عطف على خوف أي تكثيرهم معايبي وتقليلهم فضائلي. **والتقريب والخبب**: ضربان منَ العدو يعني سعيهم بينهما بالفساد.

(٦) أي كان يسمع لهم بأُذنهِ ولا يصدّقهم بقلبهِ لكرم حسبهِ.

(٧) **اللجين**: الفضة. أي لم أنقصك عما تستحقّ من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب.

(٨) **فيقلق**: جواب النفي في البيت السابق. والضمير من قولهِ منهُ يعود على المصدر المفهوم من قولهِ قلت أي فيقلق من قولي هذا. **والأناة**: الرفق والحلم وبُعد الأناة كنايةٌ عن كونهِ لا يُستخفّ من أول وهلة. والمعنى لم آتِ في حقهِ ما يوجب أن ينزعج لهُ مثلهُ ويغضب.

وَمـا لاقَـنـي بَـلَـدٌ بَـعـدَكُـمْ وَلا اعتَضتُ من رَبِّ نَعمايَ رَبْ[١]

ومَـن رَكِـبَ الـثَـورَ بَـعـدَ الـجَـوا دِ أَنـكَـرَ أَظـلافَـهُ والـغَـبَـبْ[٢]

وَمـا قِـسـتُ كُـلَّ مُـلـوكِ الـبِـلادِ فَـدَعْ ذِكـر بَعـضٍ بِمَن في حَلَـبْ[٣]

ولـو كُـنـتُ سَـمَّـيتُـهُـمْ بِـاسـمِـهِ لَـكـانَ الـحَـدِيـدَ وَكـانُـوا الـخَـشَـبْ[٤]

أَفـي الـرَأيِ يُـشـبَـهُ أَم فـي الـسَـخـا ءِ أَم فـي الـشَـجـاعـةِ أَم فـي الأَدَبْ[٥]

مُـبـارَكُ الاسـمِ أَغَـرُّ الـلَّـقَـبْ كَـريـمُ الـجِـرِشَّـى شَـرِيـفُ الـنَسَـبْ[٦]

أَخُـو الـحَـربِ يُـخـدِمُ مِـمَّـا سَـبَـى قَـنـاهُ يَـخـلَـعُ مِـمَّـا سَـلَـبْ[٧]

إِذا حـازَ مـالاً فَـقـد حـازَهُ فَـتًـى لا يُـسَـرُّ بِـمـا لا يَـهَـبْ[٨]

وإِنّـي لأُتـبِـعُ تَـذكـارَهُ صَـلاةَ الإِلٰـهِ وسَـقْـيَ الـسُـحُـبْ[٩]

وأُثـنـي عَـلَـيـهِ بِـآلائِـهِ وأَقـرُبُ مـنـهُ نَـأَى أَو قَـرُبْ[١٠]

---

(١) **لاقني**: أمسكني وحبسني. وربّ **نعماي** أي صاحب نعمتي. ووقف على الباء من قولهِ رب ضرورةً أو على لغةٍ ثم خففها لوقوعها رويًا وهو من التجوزات المقبولة.

(٢) **الجواد**: الفرس الكريم. **والأظلاف**: جمع ظِلف وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة. **والغبب**: اللحم المتدلي تحت حنك البقرة. جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة والثور مثلاً لمن لقي بعدهُ من الملوك. قال الخطيب: وذكر الركوب هنا فيهِ جفاءٌ ولا تخاطب الملوك بمثل هذا.

(٣) **بمن**: في حلب صلة قست. وقولهُ فدع ذكر بعض اعتراض، أي ما قستهم كلهم بهِ فضلاً عن أن أقيس بهِ بعضاً منهم.

(٤) الضمير من سميتهم للملوك. أي لو شبهتهم بهِ وسميتهم سيوفاً كما يسمى هو بالسيف لكانوا سيوفاً من الخشب وكان هو سيفاً من الحديد. والمعنى أن الشبه بينهم وبينهُ في الملك فقط ولكن أشخاصهم تنحطّ عنهُ كما ينحطّ سيف الخشب عن سيف الحديد.

(٥) الإستفهام للإنكار أي لا يشبههُ أحدٌ منهم في شيء من ذلك.

(٦) **الأغرّ**: الشريف أو المتعالم المشهور يريد شهرة لقبه بسيف الدولة. **والجرشّى**: النفس وهي من قبيح لفظ المتنبي.

(٧) **أخو الحرب**: أي صاحبها المعروف بها. **ويخدم**: مضارع أخدمهُ إذا أعطاهُ خادماً. **وقناهُ**: أي رماحهُ فاعل سبى. أي يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبتهم رماحهُ في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائهِ. يريد كثرة نكايتهِ في الأعداء وأنهُ يهب العبيد والثياب من سبيهم وغنائمهم.

(٨) **فتى**: فاعل حازهُ من باب التجريد. أي إذا ملك المال فسرورهُ من ذلك المال بما يهبَهُ لا بما يدَّخرهُ.

(٩) **الصلاة**: هنا بمعنى البركة وهي مفعول ثانٍ لأتبع أي كلما ذكرتهُ دعوت لهُ بهذين فقلت صلى الله عليهِ وسقى أرضهُ السحاب.

(١٠) **آلائهِ**: نعمهِ. **ونأى**: بَعُدَ. أي أثنى عليهِ بما وصل إليَّ من نعمتهِ وأقرب منهُ بالقلب وأن بعدت دارهُ.

وإنْ فـــارَقـــتْـــنـــيَ أَمـــطـــارُهُ فـأَكـثَـرُ غُـدرانِـهـا مـا نَـضَـبْ[1]
أَيـــا سَـــيْـــفَ رَبِّـــكَ لا خَـــلْـــقِـــهِ ويـا ذا الـمَـكـارِمِ لا ذا الـشُّـطَـبْ[2]
وأَبْـــعَـــدَ ذي هِـــمَّـــةٍ هِـــمَّـــةً وأَعـرَفَ ذي رُتـبـةٍ بـالـرُّتَـبْ[3]
وأَطْـــعَـــنَ مَـــن مَـــسَّ خَـــطِّـــيَّـــةً وأَضـرَبَ مَـن بِـحُـسـام ضَـرَبْ[4]
بِـذا الـلَّـفْـظِ نـاداكَ أَهـلُ الـثُّـغـورِ فـلَـبَّـيـتَ والـهـامُ تَـحـتَ الـقُـضُـبْ[5]
وقـد يَـئِـسـوا مـن لَـذِيـذِ الـحَـيـاةِ فَـعَـيْـنٌ تَـغُـورُ وقَـلْـبٌ يَـجِـبْ[6]
وغَـرَّ الـدُّمُـسْـتُـقَ قَـولُ الـعُـدا ةِ إنَّ عَـلِـيّـاً ثَـقِـيـلٌ وَصِـبْ[7]
وقَـــد عَـــلِـــمَـــتْ خَـــيـــلُـــهُ أَنَّـــهُ إذا هَـمَّ وَهْـوَ عَـلِـيـلٌ رَكِـبْ[8]
أَتـــاهُـــمْ بِـــأَوسَـــعَ مِـــن أَرضِـــهِـــمْ طِـوالِ الـسَّـبِـيـبِ قِـصـارِ الـعُـسُـبْ[9]
تَـغِـيـبُ الـشَّـواهِـقُ فـي جَـيـشِـهِ وتَـبْـدُو صِـغـاراً إذا لـم تَـغِـبْ[10]

---

(١) **الغدران**: جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. **ونضب الماء**: غار في الأرض وما قبلهُ نافية. أي إن انقطعت مواهبهُ عني فإن ما سبق إليَّ منها باقٍ كالغدران تبقى بعد المطر.

(٢) جمع شُطبة وهي الطريقة في متن السيف.

(٣) **همةً**: تمييز. **وبُعد الهمة**: كنايةٌ عن بعد المطالب. وقولهُ أعرف ذي رتبةٍ بالرتب أي برتب الرجال وطبقاتهم فيعطي كلاً منهم المنزلة التي يستحقها.

(٤) **الخطية**: الرّماح. **والحسام**: السيف القاطع.

(٥) بذا اللفظ الإشارة إلى أطعن وما يليهِ في البيت السابق. والثغور مواضع المخافة من فروج البلدان. **والهام**: الرؤوس. **والقضب**: جمع قضيب وهو السيف القاطع. أي حين استغاثك أهل الثغور نادوك بقولهم يا أطعن طاعنٍ بالرماح وأضرب من ضرب بالسيوف فلبيتهم ورؤوسهم تحت السيوف تكاد تقطعها.

(٦) **عينٌ**: مبتدأ خبرهُ محذوف أي فمنهم عينٌ. **وغارت العين**: دخلت في الرأس يريد من شدّة الرعب. ويجب من الوجيب وهو الخفقان.

(٧) **الدمستق**: قائد الروم. **والعداة**: جمع عادٍ بمعنى عدوّ. **والثقيل**: الشديد المرض وقد ثَقِلَ ثقلاً مثل تعب تعباً. والوصِب صاحب المرض الملازم. أي إنما أقدم **الدمستق** على أهل الثغور لأنهُ اغترَّ بما أرجف الأعداء من أن سيف الدولة مريض فأَمِن نجدتهُ لهم.

(٨) هذا بمنزلة الجواب عن البيت السابق كأنهُ يقول لا يغرُّهُ ذلك فإن سيف الدولة إذا همَّ بالغارة وهو مريض ركب إلى عدوّهِ كما تعلم خيلهُ من عادتهِ.

(٩) فاعل أتاهم ضمير الدمستق. **وأوسع**: نعت لمحذوف أي بخيل أوسع. **وطوال**: نعت آخر. **والسبيب**: شعر الناصية. **والعرف**: الذنب. **والعُسُب**: جمع عسيب وهو عظم الذنب. أي أتاهم بخيلٍ موضعها من الأرض أوسع من أرضهم وهي من جياد الخيل ونخبتها.

(١٠) **الشواهق**: الجبال العالية. **وتبدو**: تظهر. أي إذا علا جيشهُ الجبال غطاها لكثرتهِ فغابت فيهِ وإذا تخلل جوانبها ظهرت صغاراً بالقياس إلى سعتهِ وانتشارهِ حولها.

ولا تَـعـبُـرُ الـريـحُ فـي جَـوِّهِ إذا لـم تَـخَـطَّ الـقَـنـا أو تَـثِـبْ[١]

فَـغـرَّقَ مُـدنَـهُـمُ بِـالـجُـيُـوشِ وأَخـفَـتَ أَصـواتَـهُـمْ بِـالـلَـجَـبْ[٢]

فـأَخـبِـثْ بِـهِ طـالِـبـاً قَـتـلُـهُـم وأَخـبِـثْ بِـهِ تـارِكـاً مـا طَـلَـبْ[٣]

نَـأَيـتَ فَـقـاتَـلَـهُـمْ بِـالـلـقـاءِ وجِـئـتَ فَـقـاتَـلَـهُـم بِـالـهَـرَبْ[٤]

وكـانُـوا لَـهُ الـفَـخـرَ لَـمَّـا أَتَـى وكُـنـتَ لَـهُ الـعُـذرَ لَـمَّـا ذَهَـبْ[٥]

سَـبَـقـتَ إِلَـيـهِـمْ مَـنـايـاهُـمُ ومَـنـفَـعـةُ الـغَـوثِ قَـبـلَ الـعَـطَـبْ[٦]

فَـخَـرُّوا لِـخـالِـقِـهِـم سُـجَّـداً ولـو لـم تُـغِـث سَـجَـدُوا لـلـصُـلُـبْ[٧]

وكـم ذُدْتَ عَـنـهُـمْ رَدًى بِـالـرَدَى وكَـشَّـفـتَ مـن كُـرَبٍ بِـالـكُـرَبْ[٨]

وقـد زَعَـمُـوا أَنَّـهُ إِن يَـعُـدْ يَـعُـدْ مَـعَـهُ الـمَـلِـكُ الـمُـعـتَـصِـبْ[٩]

ويَـسـتَـنـصِـرانِ الَّـذي يَـعـبُـدانِ وعِـنـدَهُـمـا أَنَّـهُ قـد صُـلِـبْ[١٠]

---

(١) **تخطَّ**: من التخطي وهو المجاوزة وأراد تتخطَّ فحذف إحدى التاءين. **والقنا**: الرماح. أي اشتبكت رماح هذا الجيش وضاق ما بينها لكثرتها حتى لا تجد الريح منفذاً في الجوّ إلاَّ ان تجاوز الرماح أي تكون أعلى طريقاً منها أو تثب من فوقها.

(٢) **أخفت**: أي أضعف وأخفى. **واللجب**: كثرة الأصوات واختلاطها. أي غشيهم بجيوش عمت بلادهم فكأنها غرقت فيها ولم تبن أصواتهم في أصواتها لكثرتها وارتفاعها.

(٣) **أَخبث بِهِ**: صيغة تعجب أي ما أخبثهُ. **ويروى** الثاني وأَخيب من الخيبة. وطالباً وتاركاً حالان. أي ما أخبثهُ وهو يطلب قتلهم لأنهُ استدبر في ذلك سيف الدولة خسةً منهُ وجبناً وما أخيبهُ وما ترك هذا الطلب وولّى يطلب النجاة.

(٤) **نأيت**: بعدت. أي لما كنت بعيداً عنهم أتاهم فقاتلهم بالمبارزة فلما جئت جعل الهرب موضع القتال أي حمى نفسهُ بالهرب فكأنهُ قاتلهم بهِ حتى نجا.

(٥) أي حين قصدهم كان يفتخر بإقدامهِ على قتالهم فلما ارتدّ عنهم بالهرَب كنتَ عذراً لهُ في ارتدادهِ لأن الذي يفرّ منك لا يلام.

(٦) **مناياهم**: جمع منية وهي الموت. **والغوث**: النصرة: أي أدركتهم قبل أن يهلكهم فسبق وصولك إليهم وصول منيتهم وإنما تنفع الإغاثة قبل الهلاك لأنهُ متى حلَّ العطب لم يبقَ إلى دفعهِ سبيل.

(٧) **جمع صليب**: أي لما أنقذتهم سجدوا لله ولو لم تغثهم لسجدوا لصلبان العدوّ.

(٨) **ذادهُ**: دفعهُ. **والرَدَى**: الهلاك. أي كم دفعت عنهم الهلاك بإهلاك من بغى هلاكهم وكشفت عنهم الكرب بالكرب التي أنزلتها بأعدائهم.

(٩) الواو من زعموا للأعداء. وفاعل يعد الأول ضمير الدمستق. والمعتصب أي المتوّج يقال: اعتصب بالتاج ونحوهِ إذا شدَّهُ على رأسهِ. أي زعم الروم أن الدمستق سيعود إليهم وأنهُ متى عاد جاء ملكهم معهُ. وعبر عن فعل الملك بالعود وإن لم يقصدهم من قبل للمشاكلة بين الفعلين.

(١٠) **استنصرهُ**: طلب نصرتهُ والضمير للدمستق والملك. أي يستنصران المسيح وهما يعتقدان أنهُ صلُب.

لِـيَـدفَـعَ مـا نـالَـهُ عَـنـهُـمَـا — فَـيـا لَـلـرِجـالِ لِـهـذا الـعَـجَـبْ[1]
أَرَى الـمُـسـلِـمِـيـنَ مَـعَ الـمُـشـرِكِـيـنَ — إِمَّـا لِـعَـجْـزٍ وإِمَّـا رَهَـبْ[2]
وأنـتَ مَـعَ الـلَّـهِ فـي جـانِـبٍ — قَـلِـيـلُ الـرُقـادِ كَـثِـيـرُ الـتَـعَـبْ[3]
كَـأَنَّـكَ وَحـدَكَ وَحَّـدتَـهُ — وَدانَ الـبَـرِيَّـةُ بِـابـنٍ وأَبْ[4]
فَـلَـيـتَ سُـيُـوفَـكَ فـي حـاسِـدٍ — إِذا مـا ظَـهَـرتَ عَـلَـيـهِـمْ كَـئِـبْ[5]
وَلَـيـتَ شَـكـاتَـكَ فـي جِـسـمِـهِ — وَلَـيـتَـكَ تَـجـزِي بِـبُـغـضٍ وحُـبْ[6]
فـلـو كُـنـتَ تَـجِـزي بِـهِ نِـلـتُ مِـنـ — ـكَ أَضـعَـفَ حَـظٍّ بِـأَقـوى سَـبَـبْ[7]

كَفَى بِكَ داءً

وفارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكاتبهُ الأستاذ كافور بالمسير إليهِ فلما ورد مصر أخلى لهُ كافور داراً وخلع عليه وحمل إليهِ آلافاً من الدراهم فقال يمدحهُ وأنشدهُ إياها في جمادي الآخرة سنة ستٍ وأربعين وثلاثمائة[*]:

---

(١) نالهُ أي أصابهُ والعائد إلى ما الضمير المرفوع. وعنهما صلة يدفع. أي يستنصرانه ليدفع عنها القتل وهو لم يدفع القتل عن نفسهِ.

(٢) **مع المشركين** مفعول ثانٍ لأَرعى. أي أراهم قد اجتمعوا معهم وتركوا حربهم أمَّا عجزاً عنهم أو خوفاً منهم.

(٣) **مع الله** خبر أنت. وفي جانبٍ خبر بعد خبر. وقليل وكثير خبران آخران ويجوز نصبهما حالين. أي وأنت مع الله في جانبٍ آخر لا تنام عن الجهاد ولا تطلب الراحة من الحرب.

(٤) **دان بكذا**: اتخذهُ ديناً. **والبريَّة**: الخلق. أي كأنك وحدك موحدٌ لله وبقية الناس يدينون بدين النصارى الذين يقولون بالأب والابن.

(٥) **في حاسدٍ**: خبر ليت. **وظهرت**: بمعنى غلبت. **وكئب**: حزن وإذا ما يليها نعت حاسد. أي ليت الحاسد الذي يكتئب لظفرك بالروم قتل بسيوفك.

(٦) **الشكاة** بمعنى الشكاية أراد بها ما يشكوهُ. وقولهُ **ببغضٍ** وحب أي عليهما. أي ليت المرض الذي تشكوهُ في جسم الحاسد وليتك تكافىء الناس على ما يضمرون لك من بغضٍ أو حبّ حتى ينال كلٌّ منهم جزاءهُ الذي يستحقهُ وفي هذا تعريضٌ وتوطئةٌ لما سيذكرهُ في البيت التالي.

(٧) **الضمير من بهِ** يعود على البغض والحبّ جميعاً لأن كليهما من أفعال القلب فكأنهما شيءٌ واحد ويحتمل أن يعود على أحدهما من غير تعيين بناءً على أن الواو التي بينهما بمعنى أو. **والسبب**: الوسيلة. أي لو كنت تجزي على البغض والحبّ لما حرمت منك أضعف حظّ من الجزاء بأقوى وسيلةٍ من الحبّ يعني أنهُ أشدّ الناس حبًّا لهُ ولكنهُ أقلُّهم حظًّا منهُ.

(*) قال في الصبح المنبي قال عبد المحسن بن عليّ بن كوجك حدَّثني أبي قال: كنت بحضرة سيف=

كَفَى بِكَ داءً أَنْ تَرَى المَوتَ شافِياً   وحَسْبُ المنايا أَنْ يَكُنَّ أَمانِيا[١]
تَمَنَّيتَها لَمَّا تَمَنَّيتَ أَنْ تَرَى   صَدِيقاً فأَعيا أو عَدُوّاً مُداجِيا[٢]

= الدولة وفي المجلس أبو الطيب المتنبي وأبو الطيب اللغويّ وأبو عبد الله بن خالوَيه النحويّ وقد جرت مسألةٌ في اللغة بين أبي الطيب اللغويّ وابن خالوَيه فتكلم أبو الطيب المتنبي وضعف قول ابن خالوَيه فأخرج ابن خالوَيه من كمهِ مفتاحاً من حديد يشير بهِ إلى المتنبي فقال لهُ المتنبي: ويحك أسكت فإنك أعجميٌ وأَصلك خُوزيٌّ فما لك والعربية فضرب وجه المتنبي بذلك المفتاح فأسال دمهُ على وجهِ وثيابهِ فغضب المتنبي من ذلك ولا سيما إذ لم ينتصر لهُ سيف الدولة لا قولاً ولا فعلاً وكان ذلك أحد أسباب مفارقتهِ لسيف الدولة. قال: وكان أبو الطيب لما عزم على الرحيل من حلب سنة ست وأربعين وثلاث مئة لم يجد بلداً أقرب إليهِ من دمشق لأن حمص كانت من بلاد سيف الدولة فسار إلى دمشق وألقى بها عصاهُ وكان بدمشق يهوديٌّ من أهل تدمر يعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر فسأَل المتنبي أن يمدحهُ فثقل فكتب إليهِ ابن مالك أن أبا الطيب قال لا أقصد العبد وأن دخلت مصر فما قصدي إلاَّ ابن سيدهِ. ثم نبت دمشق بأبي الطيب فسار إلى الرملة فحمل إليهِ أميرها الحسن بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليهِ وحملهُ على فرس بموكبٍ ثقيل وقلّدهُ سيفاً محلًّى. وكان كافور أرسل في طلبهِ من أمير الرملة فسار إليهِ. قال وكافور هذا عبدٌ أسود خصيٌّ مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن لا فرق بينهُ وبين الأَمة. قيل سئل عنهُ بعض بني هلال فقال رأَيت أمةً سوداء تأمر وتنهى. وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عباس يستخدمونهُ في حوائج السوق وكان مولاهُ يربط في رأسهِ حبلاً إذا أراد النوم فإذا أراد منهُ حاجةً يجذبهُ بالحبل لأنهُ لم يكن ينبه بالصياح. وكان غلمان ابن طغج يصفعونهُ في الأسواق كلما رأَوهُ فيضحك فقالوا إن هذا الأسود خفيف الروح. وكلم أبو بكر محمد بن طغج صاحبهُ في بيعهِ فوهبهُ لهُ فأقامهُ على وظيفة الخدمة ولما توفي سيدهُ أبو بكر كان لهُ ولدٌ صغير فتقيد الأسود بخدمتهِ وأُخذت البيعة لولدهِ فتفرد الأسود بخدمتهِ وخدمة أمهِ فقرَّب من شاء وأبعد من شاء ثم ملك الأمر على ابن سيدهِ وتبيّن وأمر أن لا يكلمهُ أحد من مماليك أبيهِ ومن كلمهُ أوقع بهِ فلما كبر ابن سيدهِ وتبيّن ما هو فيهِ جعل يبوح بما هو نفسهِ في بعض الأوقات على الشارب ففزع الأسود منهُ وسقاهُ سمًّا فمات وخلت مصر لهُ. ولما قدم عليهِ أبو الطيب أمر لهُ بمنزل ووكل بهِ جماعةً وأظهر التهمة لهُ وطالبهُ بمدحهِ فلم يمدحهُ فخلع عليهِ فقال يمدحهُ بهذهِ القصيدة.

(١) **كفى بك**: أي كفاك والباء زائدة. **وداء**: تمييز. وأَن ترى فاعل كفى. **والمنايا**: جمع منيّة وهي الموت. **والأماني**: جمع أُمنية وهي الشيء الذي تتمناهُ ويجوز فيها التشديد والتخفيف. يخاطب نفسهُ يقول كفاك داءً رؤيتُك الموت شافياً لك وكفى المنيَّة أن تكون شيئاً تتمناهُ أي إذا كنت في حالٍ ترى شفاءَك منها الموت فتلك الحال هي أشدّ الأدواء عليك وإن كنت صحيحاً من الداء وإذا كنت في شدة ترى الموت أخفّ منها عليك حتى تتمناهُ عليها فهي الشدّة التي لا شدّة بعدها.

(٢) الضمير من تمنيتها للمنايا. **وأعياهُ الأمر**: أعجزهُ. **والمداجاة**: المداراة ومساترة العداوة. يفسر ما ذكرهُ في البيت السابق يقول تمنيت المنية لما تمنيت أن تجد صديقاً مصافياً فأعجزك أو عدوّاً مداجياً فلم تجد وهذا نهاية اليأس الذي يختار فيهِ الموت على البقاء.

إذا كُنتَ تَرضَى أَنْ تَعيشَ بِذِلَّةٍ فَلا تَستَعِدَّن الحُسامَ اليَمانِيا[١]

وَلا تَستَطِيلَنَّ الرِماحَ لِغارةٍ وَلا تَستَجِيدَنَّ العِتاقَ المَذاكِيا[٢]

فَما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَوَى وَلا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيا[٣]

حَبَبْتُكَ قَلبي قَبلَ حُبِّكَ مَن نَأَى وقد كانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنتَ وافِيا[٤]

وأَعلَمُ أَنَّ البَينَ يُشكِيكَ بَعدَهُ فَلستَ فُؤَادِي إنْ رَأَيتُكَ شاكِيا[٥]

فإِنَّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبِّها إذا كُنَّ إِثْرَ الغادِرِينَ جَوارِيا[٦]

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً مِنَ الأَذَى فَلا الحَمدُ مَكسُوباً وَلا المالُ باقِيا[٧]

ولِلنفسِ أَخلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى أَكانَ سَخاءً ما أَتَى أَم تَساخِيا[٨]

أَقِلَّ اشتِياقاً أَيُّها القَلبُ رُبَّما رَأَيتُكَ تُصفِي الوُدَّ مَن لَيسَ صافِيَا[٩]

---

(١) **استعدَّهُ**: اتخذهُ عُدَّةً لهُ. **والحسام**: السيف القاطع. **واليماني**: المنسوب إلى اليمن. أي إنما يتخذ السيف لنفي الذلة فإن كنت ترضى أن تعيش ذليلاً فلا حاجة لك بالسيف.

(٢) **الإستطالة والإستجادة**: بمعنى اختيار الطويل والجيد. **والعتاق**: من الخيل الكريمة. **والمذاكي**: التي تمت أسنانها.

(٣) **الطوى**: الجوّع والحرف متعلق بينفع. **وتتقي**: أي تحذر. **وضواري**: أي مفترسة. وهذا مثلٌ يحث بهِ على الجرأة والوقاحة يقول لو كان الأسد حييًا أي غير جريء على الصيد لبقي جائعاً ولم تكن لهُ سطوةٌ ولا مهابة وإنما يهاب ويُتّقى متى كان ضارياً جريئاً على الإفتراس.

(٤) **حبيبتهُ**: بفتح الباء وكسرها لغةٌ في أحبيبتهُ بالألف. وقلبي منادًى. **ونأى**: بَعُدَ. يعرّض بسيف الدولة يقول لقلبهِ إني أحبيتك قبل أن تحبهُ وهو غدر بي فلا تغدر أنت أيضاً أي لا تكن مشتاقاً إليهِ ولا مقيماً على حبهِ فإنك أحبيت من غدر بي فلستَ بوافٍ لي.

(٥) **البين**: البعد. **ويشكيك**: أي يحملك على الشكوى. يقول لقلبهِ أعلم أنك تشكو فراقهُ لإلفك إياهُ ثم هدَّدهُ فقال إن شكوت فراقهُ تبرَّأت منك.

(٦) **غدر**: جمع غَدُور وأصلهُ بضم الدال وإسكانها لغةٌ. **وربها**: صاحبها. **وإثر**: أي في أثر نصبهُ على الظرفيّة. أي إذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرةً بصاحبها لأنهُ ليس من حق الغادر أن يبكى على فراقهِ.

(٧) **الجود**: مرفوع بمحذوف يفسرهُ المذكور. وخلاصاً مفعول ثانٍ ليرزق. ولا هنا عاملة عمل ليس. يريد بالأَذَى المنّ بالنعمة وكأنهُ ينظر إلى عبارة الحديث لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى. أي أنها يراد بالجود ما يترتب عليهِ من الحمد فإذا كُدّر بالمنّ بطل الحمد ولم يبقَ المال فيفقدان كلاهما.

(٨) **أتى**: أي فعل. **والتساخي**: تكلف السخاء. وقولهُ أكان سخاءً إلى آخرهِ بدل اشتمال من الفتى وكان الوجه أن يقول أسخاءً كان على ما هو من حكم الإستفهام بالهمزة فقدم وأخر لضرورة الوزن. أي أن أخلاق النفس تدل على صاحبها فيُعرَف جودهُ أطبع هو أم تكلف.

(٩) **أقلّ**: أمر من الإِقلال وأراد بهِ النهي عن الإشتياق لا تقليلهُ فقط. **وتصفي**: تخلص. يقول لقلبهِ لا تشتق=

خُلِقتُ أَلُوفاً لَو رَجَعتُ إلى الصِبي ... لَفارَقتُ شَيبي مُوجَعَ القَلبِ باكِيا[1]

ولٰكِنَّ بالفُسطاطِ بَحراً أَزَرْتُهُ ... حَياتي ونُصحِي والهَوَى والقَوافِيا[2]

وجُرداً مَدَدْنا بَينَ آذانِها القَنا ... فَبِتْنَ خِفافاً يَتَّبِعنَ العَوالِيا[3]

تَماشَى بِأَيدٍ كُلَّما وافَتِ الصفَا ... نَقَشْنَ بهِ صدَرَ البُزاةِ حَوافِيا[4]

وتَنظُرُ من سودٍ صَوادِقَ في الدُجَى ... يَرَينَ بَعيداتِ الشُخُوصِ كَما هِيا[5]

وتَنصِبُ لِلجرْسِ الخَفِيِّ سَوامِعاً ... يَخَلْنَ مُناجاةَ الضَمِيرِ تَنادِيا[6]

تُجاذِبُ فُرسانَ الصَباحِ أَعِنَّةً ... كأَنَّ عَلَى الأَعناقِ مِنها أَفاعِيا[7]

بِعَزمٍ يَسِيرُ الجِسمُ في السَرج راكِباً ... بهِ ويَسِيرُ القَلبُ في الجِسمِ ماشياً[8]

= إلى من فارقتهُ فإنك تصفي ودك من ليس بصافٍ لك. ويروى من ليس جازياً أي من ليس يجزيك بودّك مثلهُ.

(١) قال الواحديّ هذا البيت رأسٌ في صحة الإلف وذلك أن كل أحدٍ يتمنى مفارقة الشيب وهو يقول لو فارقت شيبي إلى الصبى لبكيت عليهِ لإلفي إياهُ.

(٢) **الفسطاط**: إسم مدينة مصر. **وأزرتهُ**: تعدية زار والهاء مفعول ثانٍ مقدَّم وحياتي مفعول أول. **ونصحي**: بمعنى إخلاصي. أي أن هذا البحر الذي في الفسطاط يعني كافوراً قد هوّن عليهِ فراق إلفهِ لما فيهِ من المكارم التي تسليهِ عمن فارقهُ فزارهُ بحياتهِ أي لقضاء باقي أيامهِ عندهُ وحمل إليهِ نصحَهُ ومودَّته وشعرهُ.

(٣) **جرداً**: أي قصار الشعر يريد الخيل وهو عطف على قولهِ حياتي. **والقنا**: الرماح. **والعوالي**: جمع عالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان. أي وأزرتهُ خيلاً مددنا رماحنا بين آذانها فباتت تتبع عوالي الرماح في سيرها.

(٤) **تماشى**: أي تتماشى. **والصفا**: الصخر. **والبزاة**: جمع بازٍ. أي هذه الخيل تمشي بأيدٍ إذا وطئت الصخر نقشت حوافرها فيهِ أثراً مثل صدور البزاة لشدّة وطئها. وجعلها حوافي مبالغةً في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر في الصخر وهي من غير نعال.

(٥) **من سودٍ**: أي من أعينٍ سود. **والدجى**: جمع دُجية وهي ظلمة الليل. أي هي سود العُيون صادقة النظر ليلاً إذا رأت الأشباح البعيدة رأتها كما هي فلا تنفر منها.

(٦) **الجرس**: الصوت أوالخفيُّ منهُ. **والسوامع**: الآذان جمع سامعة. **ويخلنَ**: يحسبنَ. **والمناجاة**: الحديث الخفيّ. **والتنادي**: أن ينادي بعض القوم بعضاً. أي لقوّة سمعها تسمع الصوت الخفيّ فتنتصب لهُ آذاناً تكاد إذا ناجى الإنسان ضميرهُ تسمع تلك المناجاة كأنها نداء.

(٧) المراد بالصباح هنا الغارة لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح فسميت بهِ. **والأعنَّة**: سيور اللجم وهي مفعول ثانٍ لتجاذب. والضمير من قولهِ منها للأعنة. **والأفاعي**: الحيات. يصف هذه الخيل بالقوَّة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أعنّتها ثم شبه الأعنة في طولها وامتدادها بالأفاعي.

(٨) **بعزم**: متعلق بمحذوف أي سرنا بعزم ونحو ذلك والضمير من بهِ للعزم. أي كنا بأجسامنا راكبين في سروج الخيل وهي سائرةٌ بنا ولكنَّ قلوبنا لشدة عزمها واشتياقها كأنها تطلب أن تسبق أجسامنا فكأنها ماشيةٌ في الأجسام.

قَــواصِــدَ كــافُــورٍ تَــوارِكَ غَــيْــرِهِ ... ومَن قَصَدَ البَحرَ استَقَلَّ السَواقيا[1]

فَـجـاءَتْ بِـنـا إنـسـانَ عَـيـنِ زَمـانِـهِ ... وخَلَّتْ بَياضاً خَلفَها ومآقِيا[2]

نَجُوزُ عَلَيها المُحسِنِينَ إلى الّذي ... نَرَى عِندَهم إحْسَانَه والأيادِيا[3]

تَـرَفَّـعَ عـن عُـونِ الـمَـكـارِمِ قَـدْرُهُ ... فما يَفعَلُ الفَعْلاتُ إلاَّ عَذارِيا[4]

يُـبِـيـدُ عـدَاواتِ الـبُـغـاةِ بِـلُـطـفِـهِ ... فإنْ لم تَبِدْ مِنهُمْ أبادَ الأعادِيا[5]

أَبا المِسكِ ذا الوَجهُ الَّذي كُنتُ تائِقاً ... إلَيهِ وذَا اليَومُ الَّذي كُنتُ راجِيا[6]

لَقِيتُ المَرَوْرَى والشَناخِيبَ دُونَهُ ... وجُبتُ هَجِيراً يَترُكُ الماءَ صادِيا[7]

---

(١) **قواصد**: حال من الجرد وعبَّر بضمير الخيل وأراد أربابها. أي قصدنا بها كافوراً وتركنا غيرهُ من الملوك لأنهُ كالبحر وغيرهُ كالساقية.

(٢) **إنسان العين** المثال الذي يرى في سوادها أراد بهِ السواد نفسهُ. **والمآقي**: جمع مأقٍ وهو طرف العين عند ملتقى الجفنين. **شبههُ بإنسان العين** كنايةً عن سوادهِ وشبه غيرهُ من الملوك بما وراءَ السواد من البياض والمآقي. أي هو من زمانهِ بمنزلة سواد العين في الشرف والنفع وغيرهُ من الملوك فضولٌ وتوابع لا معنى لها.

(٣) **الضمير من عليها** للخيل أي نتخطى عليها الذين أنعموا علينا إلى الذين ينعم عليهم. وكأَنَّ هذا تعريضٌ بسيف الدولة وعشيرتهِ وأنهم يأخذون نعمة كافور وبهِ فسرهُ الواحديّ وفيهِ من المطعن على المتنبي ما لا يخفى.

السرى: في الأصل سير الليل وقد يطلق. **ونرجّي**: حال. **قال الواحدي** يريد أهُ كان يرجو لقاءَهُ مذ قديم حين كان ينتقل في أصلاب آبائهِ. انتهى وهو معنى غريب في هذا المقام ولعلّ الأشبه أن يكون مرادهُ بالجدود الحظوظ واستعار لها ظهوراً لأنهُ جعلها مكاناً يسري فيهِ كما يسري على ظهر الأرض أو أخذاً من ظهر الدابّة. **كأنهُ يقول** ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية حتى انتهينا إلى عصر ملكهِ إلاَّ ونحن نرجو أن نلقاهُ ونجعل تلك المسافات طريقاً إليهِ.

(٤) **العون**: جمع عَوان وهي التي كان لها زوج. **والفعلات**: جمع فعلة مرَّة من الفعل وسكن عينها ضرورةً. **والعذارى**: جمع عذراء. يعني أن مكارمهُ مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليهِ.

(٥) **البغاة**: المعتدون. أي أنهُ يعامل الأعداء بالحلم والرفق تلطفاً في إزالة عداوتهم فإن لم تزُل العداوة منهم أبادهم وأهلكهم.

(٦) **أبو المسك**: كنية كافور لسوادهِ. وذا في الشطرين إشارة وهو مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ. **وتاق إليهِ**: اشتاق. يقول وجهك الذي أراهُ هو الوجه الذي كنت أشتاق إليهِ وهذا اليوم الذي لقيتك فيهِ هو اليوم الذي كنت أرجوهُ. ويروى وذا الوقت الذي كنت راجياً.

(٧) **المَرَوْرَى**: بفتحاتٍ جمع مرَوراة وهي الفلاة الخالية. **والشناخيب**: رؤوس الجبال واحدها شنخوب. **وجبت**: قطعت. **والهجير**: حرّ نصف النهار. **والصادي**: العطشان. يصف طريقهُ إليهِ وما قاسى فيهِ من الجهد والحرّ الشديد الذي يعطش فيهِ الماء وهي مبالغةٌ يريد كثرة ما يجفّ منهُ حتى لو كان ذا روح لشعر بالعطش.

أَبـا كُـلِّ طِـيـبٍ لا أَبـا الـمِـسـكِ وَحـدَهُ وكُـلِّ سَـحـابٍ لا أَخُـصُّ الـغَـوادِيـا[1]

يُـدِلُّ بِـمَـعـنًـى واحِـدٍ كُـلُّ فـاخِـرٍ وَقد جَمَعَ الرَحمٰنُ فِيكَ المَعانِيا[2]

إِذا كَـسَـبَ الـنـاسُ الـمَـعـالِـيَ بِـالـنَـدَى فـإِنَّـكَ تُـعطِـي فـي نَـداكَ الـمَـعـالِـيـا[3]

وغَـيـرُ كَـثِـيـرٍ أَنْ يَـزُورَكَ راجِـلٌ فـيَـرجِـعُ مَـلْـكـاً لِـلـعـراقَـيـنِ والِـيـا[4]

فـقَـد تَـهَـبُ الـجَـيـشَ الَّـذي جـاءَ غـازِيـاً لِـسـائِـلِـكَ الـفَـرْدِ الَّـذي جـاءَ عـافِـيـا[5]

وتَـحـتَـقِـرُ الـدُنـيـا احـتِـقـارَ مُـجـرِّبٍ يَـرَى كُـلَّ مـا فـيـهـا وَحـاشـاكَ فـانِـيـا[6]

وما كُـنـتَ مِـمَّـن أدرَكَ الـمُـلـكَ بِـالـمُـنَـى ولٰـكِـنْ بِـأَيَّـامٍ أَشَـبْـنَ الـنَّـواصِـيـا[7]

عِـداكَ تَـراهـا فـي الـبِـلادِ مَـسـاعِـيـاً وأَنـتَ تَـراهـا فـي الـسَـمـاءِ مَـراقِـيـا[8]

لَـبِـسـتَ لـهَـا كُـدرَ الـعَـجـاجِ كـأَنَّـمـا تَرَى غَيرَ صافٍ أَنْ تَرَى الجَوَّ صافِيا[9]

---

(١) وكل سحابٍ عطف على أبا أي كلَّ سحابٍ. **والغوادي**: جمع غادية وهي السحابة التي تنتشر صباحاً.

(٢) **والإدلال**: الجرأة على ما يخاطبك اعتداداً بما لك في نفسهِ من حبّ أو منزلةٍ رفيعة. أي كل ذي فخرٍ يفتخر بمنقبةٍ واحدة وأنت تفتخر بكل نوعٍ من أنواع المناقب.

(٣) **الندى**: الجود. أي غيرك يجود ليكسب بجودهِ مراتب الشرف والسيادة وأنت تجود فتكون المراتب من جملة ما تهبهُ في جودك.

(٤) **غير كثير**: خبر مقدَّم عن المصدر المتأَوَّل بعدهُ. والراجل الماشي على رجلهِ. والملك بسكون اللام تخفيف مَلِك بكسرها. **والعراقان**: البصرة والكوفة وقيل المراد عراق العرب وعراق العجم وهو هنا أولى.

(٥) اللام من قولهِ لسائلك للتمليك. **والعافي**: القاصد للمعروف. أي إذا أخذت جيشاً من أعدائك في الحرب فقد تهبهُ لسائلٍ واحد يطلب عطاءَك. يصفهُ بالشجاعة والجود.

(٦) **حاشى**: كلمة تنزيه والواو قبلها للإعتراض. وفانياً مفعول ثانٍ ليرى أي تحتقر الدنيا احتقار من جرَّبها وعلم أن كل ما فيها فإن فلم يعقد عليها ثقتهُ ولم يبخل بموجودها. قال الواحدي وقولهُ حاشاك استثناءٌ ما يفني ذكره هذا الاستثناء تحسيناً للكلام واستعمالاً للأدب في مخاطبة الملوك وهو حسن الموقع.

(٧) **المنى**: جمع مُنية وهي ما يتمنى. **والمراد**: بالأيام الوقائع. **والنواصي**: جمع ناصية وهي شعر مقدَّم الرأس. أي لم تدرك الملك بتمني المنى واتفاق المقادير ولكن بالجدّ والإقدام وإقامة الوقائع الشديدة التي شابت لها نواصي أعدائك.

(٨) الهاء من تراها للأيام. **والمراقي**: جمع مرقاة وهي الدرجة. أي أعداؤك يرون تلك الوقائع مساعي في الأرض لأنك تستفتح بها البلاد وتستضمّ الأطراف وأنت تراها مراقي في السماء لأنك تنال بها ذروة العلاء والمجد.

(٩) **كدر**: جمع أكدر وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف. **والعجاج**: جمع عجاجة وهي الغبرة. وقولهُ غير صافٍ مفعول ثانٍ لترى والمفعول الأول محذوف أي ترى الجوّ غير صافٍ بأن ترى الجوَّ صافياً. أي لبست لهذه الوقائع العجاج المظالم كأنك إذا رأيت الجوّ صافياً من الغبار تراهُ غير صافٍ أي لا يصفو لك الجوّ إلاّ أن يكون مكدّراً بالغبار.

وَقُـدتَ إِلَـيـهـا كُـلَّ أَجـرَدَ سـابِـحٍ ... يُؤَدِّيكَ غَضباناً ويَثنِيكَ راضياً[1]

ومُـخـتَـرَطٍ مـاضٍ يُـطِـيـعُـكَ آمِـراً ... ويَعصِي إِذا استَثنَيتَ أو صِرتَ ناهِيا[2]

وأَسـمـرَ ذِي عِـشـريـنَ تَـرضـاهُ وارِداً ... ويَرضـاكَ فـي إِيـرادِهِ الـخَيـلَ سـاقِيـا[3]

كَـتـائِبَ مـا انفَكَّتْ تَجُوسُ عَـمـائِراً ... منَ الأَرضِ قد جاسَتْ إِلَيها فَيافِيا[4]

غَـزَوتَ بـهـا دُورَ الـمُـلـوكِ فَـبَـاشَـرَتْ ... سَـنـابِكُـهـا هـامـاتِـهِـمْ والـمَـغـانِـيـا[5]

وأَنـتَ الَّـذِي تَـغـشَـى الأَسِـنَّـةَ أَوَّلاً ... وتَـأْنَـفُ أَنْ تَـغـشَـى الأَسِـنَّـةَ ثـانِـيـا[6]

إِذا الـهِـنـدُ سَـوَّتْ بـيـنَ سَـيْـفِـي كَـرِيـهـةٍ ... فَسَـيـفُـكَ فـي كَـفٍّ تُـزِيـلُ الـتَـسـاوِيـا[7]

ومِـن قَـولِ سـامٍ لَـو رَآكَ لِـنَـسـلِـهِ ... فِدَى ابنِ أَخِي نَسْلِي ونَفْسِي ومالِيَا[8]

---

(١) **الأجرد**: القصير الشعر يعني كل فرسٍ أجرد. **والسابح**: السريع العدو كأنهُ يسبح في رجيهِ. **ويثنيك**: أي يردّك. أي وقدتَ إلى هذه الوقائع كل فرسٍ خفيف يحملك إلى الحرب وأنت محنقٌ على العدوّ ويردّك عنها راضياً لظفرك بهِ.

(٢) **ومخترَطٍ**: أي سيفٍ مسلول وهو عطفٌ على أجرد. وآمراً حال من المخاطب. أي وحملت إليها كل سيفٍ إذا أمرتهُ بالقطع أطاعك فمضى في رقاب أعدائك فإن استثنيت أحداً منهم أو نهيتهُ عن قتلهم بعد الاشتفاء منهم عصاك فلم يستثنِ ولم يكفف حتى يهلكهم.

(٣) **وارداً**: حال من الهاء في ترضاهُ. وقولهُ في إيرادهِ الخيل من إضافة المصدر إلى مفعولهِ أي في إيرادك إياهُ الخيل. **وساقياً**: حال من الكاف. أي وكل رمح استمر ذي عشرين كعباً إذا أوردتهُ خيل العدو ترضاهُ وارداً لدمائهم ويرضاك ساقياً لهُ منها أي هو أهلٌ لأن يرد الدماء وأنت أهلٌ لأن توردهُ إياها فكلٌّ منكما راضٍ بصاحبهِ.

(٤) **الكتائب**: فِرَق الجيوشِ وهي بدلٌ من قولهِ كلَّ أجرد وما يليهِ لأن الكتائب تكون فيها هذه الأشياء ويجوز أن ترفع خبراً عن ضميرها محذوفاً أو مبتدأ محذوف الخبر أي لك كتائب. **والجوس**: التخلل والتردد. **والعمائر**: جمع عمارة وهي القبيلة أو نحوها. **والفيافي**: المفاوز لأماءَ فيها واحدتها فيفاة. ومن الأرض حال مقدمة عن فيافٍ. أي إن كتائبهُ لا تزال تتخلل القبائل للغارة بعد أن تخللت في طلبها المفاوز البعيدة.

(٥) **السنابك**: أطراف الحوافر. **والهامات**: الرؤُوس. **والمغاني**: جمع مغنى وهو المنزل. أي غزوت بهذه الكتائب ديار الملوك وقتلتهم فيها فوطئت سنابك الخيل رؤُوسهم ومنازلهم.

(٦) **تغشى**: أي تأتي. **والأسنة**: نصال الرماح. **وتأنف**: تستكبر وتستنكف. يريد أنهُ أول من يبارز فيأتي الطعان سابقاً ولا يأتيهِ مسبوقاً.

(٧) **الكريهة**: الشدّة في الحرب. **وتزيل**: نعت كفّ والظرف خبر سيفك. أي إذا طبعت الهند سيفين فجعلتهما سواءً في المضاء فكفك ترفع هذا التساوي لأنها تجعل السيف الذي تحملهُ أمضى لقوّتها في الضرب.

(٨) من قول سام خبر مقدصم. **وفدى**: ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤَخر وهو حكاية القول. ولنسلهِ صلة القول. أي لو رآك سام بن نوح لكان من قولهِ لنسلهِ هذه العبارة وذلك أنهُ يقال أن البيض من ولد =

مَــدًى بَــلَّــغَ الأُســتــاذَ أَقــصــاهُ رَبُّــهُ ... ونَــفـسٌ لَــهُ لــم تَــرضَ إلاَّ الــتَّــنـاهِــيـا[1]

دَعَــتْــهُ فــلَــبَّــاهــا إِلــى الــمَــجــدِ والــعُــلَــى ... وقد خالَفَ الناسُ النفوسَ الدَّواعِيا[2]

فــأَصــبَــحَ فَــوقَ الــعــالَــمِــيــنَ يَــرَوْنَــهُ ... وأَنْ كــانَ يُــدنِــيــهِ الــتَّــكَــرُّمُ نــائِــيــا[3]

إِنَّما التَهنِئاتُ لِلأَكْفاءِ

وبنى كافور دار بإزاء الجامع الأعلى عَلَى البركة وطالب أبا الطيّب بذكرها فقال يهنئهُ بها:

إِنَّــمــا الــتَّــهــنِــئَــاتُ لِــلأَكْــفــاءِ ... ولِــمَــنْ يَــدَّنِــي مِــنَ الــبُــعَــداءِ[4]

وأَنــا مِــنــكَ لا يُــهَــنِّــىءُ عُــضــوٌ ... بِــالــمَــسَــرَّاتِ سـائِــرَ الأَعــضــاءِ[5]

مُــســتَــقِــلٌّ لَــكَ الــدِّيــارَ ولَــو كــا ... نَ نُــجــومــاً آجُــرُّ هٰــذا الــبِــنــاءِ[6]

ولَــوَ انَّ الَّــذِي يَــخِــرُّ مِــنَ الأَمــ ... ــواهِ فــيــهــا مــن فِــضَّــةٍ بَــيــضــاءِ

= سام والسود من ولد أخيهِ حام فيقول أنهُ لنجابتهِ وفضلهِ لو رآهُ سام لفضَّلهُ على نسلهِ وجعل نفسهُ وإياهم فدًى لهُ.

(١) **والمدى**: الغاية وهو خبر عن محذوف يريد ما ذكرهُ من مناقبهِ. **والأستاذ**: الرئيس وفي معرَّب الجواليقي واصطلحت العامَّة إذا عظَّموا الخصيّ أن يخاطبوهُ بالإستاذ وإنما يأخذوا ذلك من الأستاذ الذي هو الصانع لأنُ ربما كان تحت يدهِ غلمانٌ يؤَد بهم وكأنهُ أستاذٌ في حسن الأدب. انتهى. **وأقصاهُ أبعدهُ. ونفسٌ عطف على ربُّهُ. أي أن ما بلغهُ من الفضل غايةٌ بلَّغهُ إياها ربهُ ونفسهُ التي لا ترضى فيما تطلبهُ بما دون النهاية.**

(٢) فاعل دعتهُ ضمير النفس. **والي**: يتعلق بدعتهُ أو بلبَّاها على طريق التنازع. أي دعتهُ نفهسُ إلى المجد فأجاب دعوتها وغيرهُ من الناس معرضون عما تدعوهم إليهِ أنفسهم لعجزهم عن بلوغ مرادها.

(٣) **يدنيهِ**: يقرّبهُ. **ونائياً**: بعيداً وهو مفعول ثانٍ ليرونهُ. **أي** أصبح فوق الناس فهم يرونهُ بعيداً عنهم في الرتبة وإن كان تكرُّمهُ يقرّ به منهم بما يبديهِ من التواضع.

(٤) **الأكفاء**: النظراء ويدَّني: يفتعل من الدنوّ أي يقترب. أي إنما يهنىء الرجلَ أكفاءُهُ والذين يتقرَّبون إليهِ ممن هم أجنبيون عنهُ. وتتمة الكلام في البيت التالي.

(٥) **أنا منك**: مبتدأ وخبر وأثبت ألف منا لفظاً لضرورة الوزن لأنها لا تثبت إلا في الوقف. وقولهُ لا يهنىءُ عضوٌ كلامٌ مستأنف. يقول أنا منك أي أنا وأنت كإنسانٍ واحد وإذا نال الإنسان مسرَّةٌ اشتركت فيها جميع أعضائهِ فلم يهنىء بعضها بعضاً قال الواحدي وهذا طريق المتنبي يدَّعي لنفسهِ المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع وليس ذلك للشاعر فلا أدري لِمَ احتُمل ذلك منهُ.

(٦) **مستقلٌ**: خبر عن محذوف أي أنا مستقلٌ. **والآجرّ**: اللِبن المطبوخ. أي لرفعة قدرك أرى الديار قليلةً في حقك ولو كانت حجارتها النجوم في مكان الآجرّ.

أَنـتَ أَعـلَـى مَـحَـلَّـةً أَنْ تُـهَـنَّـا بِمَكـانٍ في الأَرضِ أَو في السَّماءِ[١]

ولَـكَ الـنـاسُ والـبِـلادُ وَمـا يَسـ ـرَحُ بَـيـنَ الـغَـبـراءِ والـخَـضـراءِ[٢]

وبَـسـاتِـيـنُـكَ الـجِـيـادُ وَمـا تَـحـمِـ ـلُ مِـن سَـمـهَـرِيَّـةٍ سَـمْـراءِ[٣]

إِنَّـمـا يَـفـخَـرُ الـكَـرِيـمُ أَبـو الـمِـسـ ـكِ بِـمـا يَـبـتَـنِـي مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ

وبِـأَيَّـامِـهِ الَّـتِـي انـسَـلَـخَـتُ عَـنْـ ـهُ وَمـا دارُهُ سِـوَى الـهَـيـجـاءِ[٤]

وبِـمـا أَثَّـرَت صَـوارِمُـهُ الـبِـيـ ـضُ لَـهُ فـي جَـمـاجِـمِ الأَعـداءِ[٥]

وبِمِسْكٍ يُكـنَـى بِـهِ لَـيسَ بِـالـمِـسـ ـكِ ولٰـكِـنَّـهُ أَرِيـجُ الـثَّـنـاءِ[٦]

لا بِـمـا يَـبـتَـنـي الـحَـواضِـرُ فـي الـرِيـ ـفِ وَمـا يَـطَّـبِـي قُـلـوبَ الـنِـسـاءِ[٧]

نَـزَلْـنَ إِذْ نَـزَلْـتَـهـا الـدارُ فـي أَحـسَـ ـنَ مـنـهـا مـنَ الـسَـنَـى والـسَـنـاءِ[٨]

حَـلَّ فـي مَـنـبِـتِ الـرَيـاحِـيـنِ مِـنـهـا مَـنـبِـتُ الـمَـكـرُمـاتِ والآلآءِ[٩]

تَـفـضَـحُ الـشَـمسَ كُـلَّـمـا ذَرَّتِ الـشَّـمـ ـسُ بِـشَـمْـسٍ مُـنِـيـرَةٍ سَـوداءِ[١٠]

إِنَّ فـي ثَـوبِـكَ الَّـذِي الـمَـجـدُ فـيـهِ لَـضِـيـاءً يُـزرِي بِـكُـلِّ ضِـيـاءِ[١١]

---

(١) محلّةً أي منزلةً. وأَن تهنّا أي من أَن تهنّا فحذف الحرف على قياس حذفهِ قبل أَن.

(٢) ولك الناس حال من الضمير في أعلى. **والغبراء**: الأرض. **والخضراء**: السماء.

(٣) **الجياد**: الخيل. **والسمهريّة**: الرماح. أي إنما تطلب النزهة بمنظر الخيل وما تحملهُ من الرماح فهي بساتينك. جعل الخيل لكثرتها وانتشارها كالبساتين وما عليها من الرماح كالشجر.

(٤) **انسلخت**: أي مضت. **والهيجاء**: الحرب والجملة حال. أي ويفخر بما مضى من أيامهِ حين لم يكن لهُ دارٌ إلا ساحة الحرب لأنهُ بها أدرك ما بلغهُ من علوّ المنزلة.

(٥) **صوارمهُ**: سيوفهُ. أي ويفتخر بالآثار التي تركتها سيوفهُ في رؤوس أعدائهِ.

(٦) يكنى بهِ نعت مسك. وليس بالمسك نعت آخر والباء زائدة. **والأريج**: فوحان الطيب. أي ويفخر بالمسك الذي يكنى بهِ لأنهُ يقال لهُ أبو المسك وهو كنايةٌ عن طيب ثنائهِ وليس بالمسك المعروف.

(٧) **الحواضر**: جمع حاضرة وهي خلاف البادية يريد أهل الحواضر. **والريف**: الأرض فيها زرعٌ وخصب. **ويطّبي** على يفتعل أي يستميل. أي يفتخر بهذه المذكورات من بناء المجد وطيب الثناء لا بما يبني أهل الحضر من المنازل وما يستميل قلوب النساء من الطيب المشموم.

(٨) **السنى**: بالقصر الضوء. وبالمد الرفع والشرف. ومن الداخلة عليهما بيانية. أي حين نزلت هذه الدار تزينت بك وتشرفت فكأنك أنزلتها منك في دارٍ أحسن منها.

(٩) **الرياحين**: كل نبتٍ طيب الريح. ومنها حال من منبت الأول. **والآلاء**: النعم.

(١٠) فاعل تفضح ضمير المخاطب. **وذرّت الشمس**: طلعت. يريد أنهُ من سوادهِ باهر المجد واضح الشهرة كالشمس فإذا طلعت الشمس كان هو شمساً أنور منها وإذا كان أسود اللون.

(١١) أَزرَى بهِ استهان. ويروى الذي أنت فيهِ. يفسر ما ذكرهُ من إنارتهِ في البيت السابق يقول إن في ثوبك أي في شخصك المشتمل عليهِ ثوبك ضياءً من المجد يفوق كل ضياء بقوّة إشراقهِ.

إِنَّمـا الـجِـلـدُ مَـلـبَسٌ وابْـيِـضـاضُ ال   نَـفسِ خَـيـرٌ مِـنِ ابْـيِـضـاضِ الـقَـبـاءِ[1]
كَـــرَمٌ فـــي شَـــجـــاعـــةٍ وذَكـــاءٌ   فـــي بَـــهـــاءٍ وقُـــدرةٌ فـــي وَفـــاءِ[2]
مَـن لِـبِـيـضِ الـمُـلُـوكِ أَنْ تُـبـدِلَ الـلَـو   نَ بِـلَـونِ الأُسـتـاذِ والـسَـحْـنـاءِ[3]
فَـتَـراهـا بَـنُـو الـحُـروبِ بِـأَعـيـا   نِ تَـراهُ بِـهـا غَـداةَ الـلِّـقـاءِ[4]
يـا رَجـاءَ الـعُـيـونِ فـي كُـلِّ أَرضٍ   لـم يَـكُـنْ غَـيـرَ أَنْ أَراكَ رَجَـائـي
ولَـقـد أَفـنَـتِ الـمَـفـاوِزَ خَـيـلـي   قَـبـلَ أَنْ نَـلـتَـقِـي وَزادي وَمـائـي[5]
فَـارْمِ بـي مـا أَردتَ مِـنِّـي فـأَنِّـي   أَسَـدُ الـقَـلـبِ آدَمِـيُّ الـرُّواءِ[6]
وفُـؤَادِي مِـنَ الـمُـلُـوكِ وأَنْ كـا   نَ لِـسـانـي يُـرَى مِـنَ الـشُـعَـراءِ[7]

مَنِ الجَآذِرُ

وقال يمدحهُ أيضاً أنشدهُ إياها في سلخ شهر رمضان سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة:

مَـــنِ الـجَـآذِرُ فـي زِيِّ الأَعـارِيـبِ   حُـمرَ الحِلَى والمَطايا والجَلابِيبِ[8]

---

(١) **القباء**: الثوب. يقول الجلد للإنسان بمنزلة اللباس فلا عبرة ببياضهِ وإنما العبرة ببياض النفس ونقائها من العيوب.

(٢) **كرمٌ**: مبتدأ محذوف الخبر أي لك كرمٌ. **والبهاء**: حسن المنظر ويحتمل أن يكون بمعنى الأُنس من بهأ المهموز.

(٣) من لي بكذا أي من يكفل لي بهِ وقد مرَّ. وأَل من اللون نائبة عن ضمير الملوك أي يبدل لونها. **والسحناء**: الهيئة. أي من الملوك البيض أن يكون لهم سوادهُ وهيئته وتمام الكلام في البيت التالي.

(٤) **فتراها**: جواب الإستفهام. أي ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونا بها وذلك لأن منظر الأسود مهيبٌ ولا يظهر عليه أثر الخوف.

(٥) **المفاوز**: الفلوات المهلكة. يذكر طول الطريق إليهِ وأنهُ لم يقطعها حتى فنيت خيلهُ وزادهُ.

(٦) ما موصولة وهي مفعول أرم. **والرُواء**: المنظر وأصلهُ الهمز فخفف. أي أدفعني فيما شئت من عظائِم الأمور فإني شجاعٌ لي قلب أسدٍ وإن كنت في صورة الآدميّ.

(٧) يريد أنهُ أهلٌ للسياسة وإن كان شاعراً وهو تعريضٌ بطلب الولاية كما سيصرّح بهِ في قصائدهِ الآتية. ويقال إن كافوراً لما أنشدهُ هذه القصيدة حلف لهُ أن يبلغهُ كل ما في نفسهِ.

(٨) من استفهام وهي خبر مقدَّم عما بعدها. **والجآذر**: جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبَّه بها النساء لحسن عيونها. **والأعاريب**: جمع أعراب وهم سكان البادية والظرف حال من الجآذر والعالم فيها معنى الإستفهام. **وحمر**: الحلى حالٌ بعد حال. **والمطايا**: جمع مطية وهي الركوبة. **والجلابيب**: جمع جلباب وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها. يقول من هؤلاء النساء الشبيهات بالجآذر وهنّ في زيّ الأعراب. وحمرة الحلى كنايةٌ عن كونها ذهباً والنياق الحمر أكرم النيق عند العرب والحمرة لون ملابس الإشراف عندهم يعني أنهنَّ من نساء الملوك.

إنِ كُنتَ تَسأَلُ شَكّاً في مَعارِفِها فَمَنْ بَلاكَ بِتَسهِيدِ وتَعذِيبِ[1]

لا تَجْزِني بِضَنًى بي بَعدَها بَقَرٌ تَجزِي دُمُوعيَ مَسكُوباً بِمَسكُوبِ[2]

سَوائِرٌ رُبَّما سارَتْ هَوادِجُها مَنِيعَةً بَينَ مَطعُونٍ ومَضْرُوبِ[3]

ورُبَّما وَخَدَتْ أَيدِي المَطِيِّ بِها عَلَى نَجيعٍ مِنَ الفُرسانِ مَصبُوبِ[4]

كم زَورةٍ لَكَ في الأَعرابِ خافِيَةٍ أدهَى وقد رَقَدُوا من زَورةِ الذِيبِ[5]

أَزُورُهُمْ وسَوادُ اللَّيلِ يَشفَعُ لي وأَنثَني وبَياضُ الصُبحِ يُغْرِي بي[6]

قد وافَقُوا الوَحشَ في سُكنَى مَراتِعِها وخالَفُوها بتَقويضٍ وتَطنِيبِ[7]

جِيرانُها وهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَها وصَحْبُها وهُمُ شَرُّ الأَصاحِيبِ[8]

---

(١) **شكاً**: مفعول لهُ. **والتسهيد**: الإسهار. يخاطب نفسهُ يقول إن كنت تسأل عنهنَّ لشكّ عرض لك في معرفتهنَّ فمن ابتلاك بالسهر والعذاب أي هنَّ سهَّدنك وعذَّبنك حين تيَّمنك بحبهنَّ فكيف لا تعرفهنَّ. وإنما استفهم عنهنَّ لما تمثلنَ لهُ في شبه الجآذر فكأنهنَّ جآذر لا نساءٌ وهو من قبيل تجاهل العارف.

(٢) **لا تجزني**: دعاء. **والضنى**: المرض الطويل والباء الداخلة عليه للمقابلة وأراد بضنى بي ضنى بهنَّ فحذف لضيق المقام. وبي نعت ضنى. وبعدها متعلق بضنى أو بما تعلق بهِ الجارّ قبلهُ. وبقرٌ فاعل تجزني. وتجزي نعت بقر. **ومسكوباً**: بدل وهو خلفٌ من موصوف أي دمعاً مسكوباً. يريد بالبقر النساء التي ذكرها وهو من اللفظ المستكرَه في هذا الموضع. يدعو لهنَّ يقول لا جزينني بالضني الذي حلَّ بي بعدهنَّ ضنى مثلهُ كما يجزينَ دموعي دمعاً بمثلهِ والمعنى لا سقمنَ بعدي كما سقمتُ بعدهنَّ وإن بكينَ لفراقي كما بكيت لفراقهنَّ

(٣) **سوائر**: خبر عن محذوف ضمير النساء. أي أنهنَّ في منعةٍ من قومهنَّ فمن عرض لهنَّ طُعن أو ضُرب فسارت هوادجهنَّ بين القتلى.

(٤) **وخدت**: عدت. **والمطي**: جمع مطية وهي الركوبة. **والنجيع**: الدم. والبيت من قبيل الذي سبقهُ.

(٥) لك خبركم. وفي الأعراب ومابعدهُ صفاتٌ للزورة. وأدهى تفضيل من الدهاء وهو النكر. يصف جرأتهُ ونكرهُ في زيارة الحبائب بعد ما ذكرهُ من منعتهنَّ في قومهنَّ يقول لنفسهِ كم زرتهنَّ والقوم راقدون زيارة لم يعلم بها أحدٌ كزيارة الذئب للغنم إذا وقع فيها عند غفلة الراعي.

(٦) **أنثني**: أعود. **وأغراهُ بهِ**: حضَّهُ عليهِ. يقول أزورهم والليل شفيعٌ لي لأنهُ يسترني عنهم وانصرف وكأن الصبح يغريهم بي لأنهُ يشهرني ويدلهم على مكاني.

(٧) **مراتعها**: أي مسارحها. **والتقويض**: الهدم. **والتطنيب**: الشدّ بالأَطناب. يقول هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحوش في سكني البراريّ وخالفوها في أن لهم خياماً يهدمونها من مكان وينصبوها في غيرهِ والوحوش لا خيام لها.

(٨) **جيرانها**: خبر عن محذوف ضمير الأَعراب والضمير المضاف إليهِ للوحش. وقولهُ وهم فيهِ حذف مضاف أي وجوارهم شرُّ الجوار كما في نحو ولكنَّ البرَّ من آمن بالله. **والصحب**: إسم جمع للصاحب. **والأصاحيب**: جمع أصحاب جمع صحب. يقول هم مجاورون للوحش إلاَّ أنهم يسيئون جوارها لأنهم يصيدونها ويذبحونها.

فُـؤَادُ كُـلِّ مُـحِـبٍّ فـي بُـيُـوتِـهِـم ... ومـالُ كُـلِّ أَخِـيـذِ الـمـالِ مَـحـرُوبِ[1]

مـا أَوجُهُ الـحَضَرِ الـمُستَحسَنات بِـهِ ... كـأَوجُـهِ الـبَـدَوِيَّـاتِ الـرَعـابِـيـبِ[2]

حُسـنُ الـحَضـارةِ مَجلُـوبٌ بِـتَـطْـرِيَـةٍ ... وفي الـبداوةِ حُسنٌ غَيـرُ مَجلُـوبِ[3]

أَيـنَ الـمَـعِـيـزُ مِـنَ الآرامِ نـاظِـرةً ... وَغيـرَ نـاظِـرةٍ في الـحُسنِ والطِّيبِ[4]

أَفـدِي ظِـبـاءَ فَـلاةٍ مـا عَـرَفـنَ بِـهـا ... مَضغَ الكَلامِ ولا صَبغَ الحَواجِيبِ[5]

وَلاَ بَـرَزنَ مِـنَ الـحَـمَّـام مـاثِـلـةً ... أَوراكُـهُـنَّ صَـقِـيـلاتِ الـعَـراقِـيـبِ[6]

ومِن هَـوَى كُـلِّ مَن لَـيسَـتْ مُـمَوِّهـةً ... تَرَكتُ لَونَ مَشِيبِي غَيرَ مَخضُوبِ[7]

ومِن هَوَى الصِدقِ في قَولِي وَعادَتِهِ ... رَغِبتُ عن شَعَرٍ في الرَّأسِ مَكذُوبِ[8]

لَيتَ الحَوادِثَ باعَتْني الَّذِي أَخَذَتْ ... مِنِّي بِحِلمي الَّذِي أعطَتْ وتَجرِيبي[9]

---

(١) **أخيذ**: بمعنى مأخوذ. **والمحروب**: الذي أُخذ جميع مالِهِ. يعني أن عندهم الجمال والشجاعة فنساؤُهم ينهبنَ القلوب ورجالهم ينهبون الأموال.

(٢) الضمير من بِهِ للحضر. **والرّعابيب**: جمع رعبوبة وهي الطويلة الممتلئة.

(٣) **الحضارة والبداوة**: إسمان بمعنى الإقامة بالحضر والبدو. **والتطرية**: المعالجة من قولهم عودٌ مطرًّى أي مربًّى. يذكر السبب في تفضيل البدويَّات على الحضريات يقول حسن أهل الحضارة مجلوبٌ بالصنعة والتكلف والحسن من أهل البداوة من الخلقة لأنهم لا يعرفون التصنع.

(٤) **المعيز**: جماعة المعزى. **والآرام**: جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض. **وناظرةً**: أي مقبلةً وهو حال من الآرام. يشبه نساءَ الحضر بالمعيز ونساء البدو بالآرام يقول أين موقع المعيز من الآرام مقبلةً كانت أو معرضةً يعني أنها تفضلها وجوهاً وقدوداً وتعلوها حسناً وطيبَ ريح.

(٥) **مضغ الكلام**: ترك إبانتِهِ كأَنَّ المتكلم يمضغ شيئاً. **والحواجيب**: جمع حاجب أشبع الكسرة فتولد عنها ياء كما قال الآخر نفيَ الدراهم تنقاد الصياريف. يريد بظباء الفلاة نساء البدو يقول هنَّ فصيحاتٌ لا يمضغنَ كلامهن غنجاً وتخنثاً ولا يصبغن حواجبهنَّ تزيناً بما ليس في خلقتهنَّ.

(٦) **ماثلةً**: أي شاخصةً والذي في روايات الديوان مائلةً بالهمز ولا يظهر لهُ معنى. وأوراكهنَّ فاعل ماثلة. **والعراقيب**: جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل. أي هنَّ لا يدخلنَ الحمَّام فيخرجنَ منهُ وقد شددَن خصورهنَّ فشخصت أوراكهنَّ من تحتها وصقلنَ عراقيبهنَّ كما تفعل نساء الحضر.

(٧) من للتعليل متعلقة بتركت. وأصل التمويه الطلي بماء الذهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير. يقول لأجل حبي كل امرأةٍ لا تموِّه حسنها تركت بياض شيبي بغير خضاب لأن الخضاب تمويهٌ أيضاً.

(٨) **عادتِهِ**: معطوف على هوى والضمير للصدق. **ورغب عنهُ**: زهد فيهِ. أي ولأجل حبي للصدق وتعوُّدي إياهُ كرهتُ أن أجعل في رأسي شعراً مكذوباً أي مسودًّا بالخضاب إذ هو غير لونهِ. ويروى عن شعرٍ في الوجه.

(٩) **الحلم**: العقل والإناة والحرف متعلق بباعتني. يريد أن الحوادث أخذت شبابهُ وأعطتهُ الحلم والتجربة ثم يتمنى لو باعتهُ الذي أخذت بالذي أعطت أي لو ردَّت عليهِ الشباب واستردَّت الحلم.

فـمـا الـحَـداثـةُ مِـن حِـلـم بِـمـانِـعـةٍ قد يُوجَدُ الحِلمُ في الشُّبَّانِ والشِّيبِ[١]

تَـرَعـرَعَ الـمَـلِـكُ الأُسـتـاذُ مُـكـتَـهِـلاً قَـبـلَ اكْـتِـهَـالِ أَدِيـبـاً قَـبـلَ تَـأْدِيـبِ[٢]

مُـجَـرَّبـاً فَـهـمـاً مِـن قَـبـلِ تَـجـرِبـةٍ مُـهـذَّبـاً كَـرَمـاً مِـن غَـيـرِ تَـهـذِيـبِ[٣]

حَـتَّـى أَصـابَ مِـنَ الـدُّنـيـا نِـهـايَـتَـهـا وهَـمُّـهُ فـي ابـتِـداءَاتٍ وتَـشـبِـيـبِ[٤]

يُـدَبِّـرُ الـمُـلـكَ مـن مِـصـرٍ إِلـى عَـدَنٍ إِلـى الـعِـراقِ فَأَرضِ الـرُّوم فـالـنُّـوبِ[٥]

إذا أَتَـتْـهـا الـرِّيـاحُ الـنُّـكْـبُ مـن بَـلَـدٍ فَـمـا تَـهُـبُّ بِـهـا إِلاَّ بِـتَـرتِـيـبِ[٦]

وَلا تُـجـاوِزُهـا شَـمـسٌ إذا شَـرَقَـتْ إِلاَّ ومِـنـهُ لَـهَـا إِذْنٌ بِـتَـغـرِيـبِ[٧]

يُـصـرِّفُ الأَمـرَ فـيـهـا طِـيـنُ خـاتَـمِـهِ ولـو تَـطَـلَّـسَ مـنـهُ كُـلُّ مَـكـتُـوبِ[٨]

يَـحُـطُّ كُـلَّ طَـوِيـلِ الـرُمـحِ حـامِـلُـهُ من سَرجِ كُلِّ طَوِيلِ الباعِ يَعْبُوبِ[٩]

---

(١) يريد أنهُ كان حليماً قبل تحليم الحوادث لهُ يقول حداثة السنّ لا تمنع من وجود الحلم فإن المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب.

(٢) **ترعرع الصبيّ**: نشأ. **والأستاذ** لقب كافور وقد مرّ الكلام فيهِ. يؤكد ما ذكرهُ في البيت السابق وهو تخلصٌ إلى المدح يقول أن ممدوحهُ نشأ مكتهلاً أي حاصلاً على حلم الكهول قبل أن يكتهل في السنّ وحاز الأدب قبل أن يؤدَّب يعني أنهُ نشأ على ذلك من طبعهِ ولم يستفدهُ من الحوادث.

(٣) **فهماً وكرماً**: مفعول لهما. أي نشأ مجرَّباً قبل أن يجرِّبِ لما طبع عليهِ من الفهم مهذباً قبل أن يهذَّب بما طبع عليهِ من الكرم.

(٤) يريد بنهاية الدنيا الملك إذ لا شيء فوقهُ. **وهمهُ**: أي همتهُ. **والتشبيب**: بمعنى الإبتداء وأصلهُ ذكر أيام الشباب يكون في ابتداء القصيدة ثم سمي كل ابتداء تشبيباً. أي أنهُ أصاب الغاية القصوى من دنياهُ وهمتهُ لا تزال في أوائل أمرها.

(٥) يريد اتساع حدود ملكهِ إلى هذه الأطراف لا أنها داخلةٌ في مملكته لأن مملكة كافور كانت كما ذكرها ابن خلكان في مصر إلى الحجاز وما إليهما من الديار الشامية وموقعها بين البلاد المذكورة وهي من حولها.

(٦) الضمير من أتتها للملك وهو يذكر ويؤنث. **والنكب**: جمع نكباء: وهي التي تنحرف في مهبها على غير جهات الرياح الأربع. يقول إذا أتت مملكتهُ رياحٌ غير مستوية الهبوب لم تزُ فيها إلا مرتبةً هيبةً لهُ وإعظاماً. **والرياح**: مثلٌ أراد بهِ المبالغة في مهابة الناس لهُ ومجانبتهم الخلاف والفتنة حتى لو عقلت الرّياح لاطَّردت وساير بعضها بعضاً.

(٧) أي لا تغرب إلا عن أذنهِ وهو من قبيل البيت الذي قبلهُ.

(٨) **تطلس**: إنمحى. يقول يصرّف شؤون مملكتهِ بطين خاتمهِ الذي يختم بهِ كتبهُ فيمتثَل مضمونها برؤية الخاتم ولو انمحى النقش المكتوب فيهِ.

(٩) **يحطّ**: أي ينزل. والضمير من حاملهُ للخاتم. **واليعبوب**: الفرس الواسع الجري. أي حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسهِ. قال الواحدي وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمهُ سجد لهُ فينزل عن فرسهِ.

كَــأَنَّ كُــلَّ سُــؤَالٍ فــي مَــســامِــعِــهِ قَميصُ يُوسُفَ في أَجفانِ يَعقُوبِ[1]

إذا غَــزَتْــهُ أَعــادِيــهِ بِــمَــسْــأَلَــةٍ فَقد غَزَتْهُ بِجَيشٍ غَيرِ مَغلُوبِ[2]

أَو حــارَبَــتْــهُ فَــمــا تَــنــجُــو بِــتَــقــدِمــةٍ مِــمَّــا أرادَ وَلا تَــنــجُــو بِــتَــجــبِــيــبِ[3]

أَضْرَتْ شَــجــاعَــتُــهُ أَقــصَــى كَــتــائِــبِــهِ عَلَى الحِمامِ فما مَوتٌ بِمَرهُوبِ[4]

قالُوا هَجَرتَ إلَيهِ الغَيثَ قُلتُ لَهُمْ إلـى غُـيُـوثِ يَـدَيـهِ والـشَـآبِـيـبِ[5]

إلـى الَّـذِي تَـهَـبُ الـدَوْلاتِ راحَـتُـهُ وَلا يَـمُـنُّ عَـلَـى آثـار مَـوهُـوبِ[6]

وَلا يَــرُوعُ بِــمَــغــدُورٍ بِــهِ أَحَــداً وَلا يُـفـزِّعُ مَـوفُـوراً بِـمَـنـكُـوبِ[7]

بَـلَـى يَـرُوعُ بِـذِي جَـيـشٍ يُـجَـدِّلُـهُ ذا مِثلِهِ في أَحَمِّ النَقْعِ غِربِيبِ[8]

وَجَـدتُ أَنـفَـعَ مـالٍ كُـنـتَ أَذخَـرُهُ ما في السَوابِقِ من جَرْيٍ وتَقرِيبِ[9]

لَـمَّـا رَأَيـنَ صُـرُوفَ الـدَهـرِ تَـغْـدُرُ بـي وَفَـيْـنَ لـي ووَفَـتْ صُـمُّ الأَنـابِـيـبِ[10]

---

(١) **السؤال**: طلب العطاء. يعني أنهُ يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآهُ.

(٢) أي إذا قصدتهُ أعداؤهُ بسؤال مواهبهِ أو عفوهِ فكأنها غزتهُ بجيشٍ لا يغلب يعني أنها تنال مطلوبها منهُ لأنهُ لا يردّ السائل.

(٣) **التقدمة**: بمعنى التقدُّم يقال تقدَّم وقدَّم. **والتجبيب**: الهرب. أي وإن قصدوهُ محاربين لم ينجهم من مرادهِ الإقدام لأنهم لا يقدرون عليهِ ولا ينجون منهُ بالهرب لأنهُ يدركهم.

(٤) **أضرت**: أي جرَّأت. **وأقصى**: أبعد. والكتائب فرَق الجيوش. **الحمام**: الموت. يريد بأقصى كتائبهِ الجبناءَ الذين لا يشهدون القتال يقول إن شجاعتهُ جرَّأتهم على لقاء الحمام اقتداءً بهِ فليس الموت مرهوباً عندهم. والباء من قولهِ بمرهوبٍ زائدة على أعمال ما عمل ليس.

(٥) **الغيث**: المطر. **والشآبيب**: جمع شؤبوب وهو الدُفعة من المطر وأل فيها نائبة عن ضمير اليدين أي وشآبيبهما. قال ابن فورجة أراد أن مصر لا تُمطَر فيقول لامني الناس في هجري بلاد الغيث فقلت تعوَّضت عنها غيوث يديهِ. وقال غيرهُ أراد التعريض بسيف الدولة وأنهُ لم يندم على تركهِ لأنهُ فارقهُ إلى من هو أكرم منهُ ولعلّ هذا أقرب إلى مراد المتنبي كما يدلّ عليهِ ما بعد.

(٦) أي يهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبتهُ بالمنّ.

(٧) **راعهُ**: أفزعهُ. وبهِ صلة مغدور. **والموفور**: الذي لم يسلَب لهُ مال.

(٨) **يجدّلهُ**: يصرعهُ على الجدالة وهي الأرض والجملة نعت ذي جيش. وذا مثلهِ أي ذا جيشٍ مثل جيشهِ مفعول يروع. **والأحمّ** الأسود وهو نعت لمحذوف أي في جيش هذه صفتهُ والظرف حال من فاعل يروع. **والنقع**: الغبار. **والغربيب**: الشديد السواد. أي إنما يروع صاحب جيشٍ بصاحب جيشٍ آخر يصرعهُ على الأرض وهواي الممدوح في جيشٍ أسود الغبار قد علاهُ سواد الحديد.

(٩) ما موصولة مفعول ثانٍ لوجدت. **والسوابق**: الخيل. **والتقريب**: ضربٌ من العدو. يقول وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدَّخرها لأنها حملتهُ إلى الممدوح وقد كشف عن مرادهِ في البيت التالي.

(١٠) **صروف الدهر**: أحداثهُ. **والصمّ**: الصلاب وهي نعت لمحذوف يريد الرماح. **والأنابيب**: جمع أنبوب =

قُتْنَ المَهالِكَ حَتَّى قالَ قائِلُها ... ماذا لَقِينا مِنَ الجُرْدِ السَراحِيبِ[1]

تَهوِي بِمُنجَرِدٍ لَيسَتْ مَذاهِبُهُ ... لِلُبسِ ثَوبٍ ومأْكُولٍ ومَشرُوبِ[2]

يرَى النُجومَ بِعَيْنَيْ مَن يُحاوِلُها ... كأَنَّها سَلَبٌ في عَينِ مسلُوبِ[3]

حَتَّى وَصَلتُ إلى نَفسٍ مُحجَّبةٍ ... تَلقَى النُفوسَ بِفَضلٍ غَيرِ مَحجُوبِ[4]

في جِسمِ أَرْوَعَ صافي العَقلِ تُضحِكُهُ ... خَلائِقُ الناسِ إضحاكَ الأَعاجِيبِ[5]

فالحَمدُ قَبلُ لَهُ والحَمدُ بَعدُ لهَا ... ولِلقَنا وَلإِدْلاجي وَتَأْوِيبي[6]

وكَيفَ أَكفُرُ يا كافُورُ نِعمتَها ... وقد بَلَغْنَكَ بي يا كُلَّ مَطلُوبي

يا أَيُّها المَلِكُ الغاني بِتَسمِيةٍ ... في الشَرقِ والغَربِ عن وَصفٍ وتَلقِيبِ[7]

أَنتَ الحَبِيبُ ولٰكِنِّي أَعُوذُ بِهِ ... مِن أَنْ أَكُونَ مُحِبّاً غَيرَ مَحبُوبِ

= وهو ما بين العقدتين من الرمح ونحوهِ. يقول لما رأت الخيل غدر الزمان بي وفت لي بحملها أياي عن مواطن الغدر ووفت الرماح لأنها ساعدتني على ذلك.

(١) **المهالك**: المفاوز. **والجرد**: القصيرة الشعر وهو من الصفات المحمودة في الخيل. **والسراحيب**: جمع سرحوب وهو الفرس الطويلة على وجه الأرض. يقول إن خيلنا قطعت المفاوز وفاتتها حتى لو كان لها قائلٌ لقال ماذا لقينا من هذه الخيل وهو استفهام تعجب كنّى بذلك عن سرعة قطعها للمفاوز وتذليلها صعوبة الطريق.

(٢) **تهوي**: أي تسرع. **والمنجرد**: الجادّ في الأمور يعني نفسهُ. **ومذاهبهُ**: أي رحلاتهُ. يقول هذه الخيل تسرع برجلٍ ماض ليست أسفارهُ لطلب كسوةٍ أو طعام وإنما يسافر في طلب المناصب العالية وهذا كقولهِ فسرت إليك في طلب المعالي وسار سوايَ في طلب المعاشِ.

(٣) **المحاولة**: طلب الشيء بالحيلة. **والسلَب**: الشيء المسلوب. **يعني** أنهُ لبعد همتهِ يطمع في إدراك النجوم فهو ينظر إليها بعيني من يطلب تناولها كأنها شيءٌ قد سلب منهُ فلا تنثني أطماعهُ عنهُ ولا تطيب نفسهُ إلاَّ بالحصول عليهِ. والنجوم هنا كنايةٌ عن المطالب البعيدة.

(٤) **يريد** أنهُ ملك والملوك توصف بالتحجب لأنهم لا يبتذلون أنفسهم للناس في المحاضر وهو على تحجبهِ مبذول الفضل لا يعترض فضلهُ حجاب.

(٥) **الأَروَع**: الشهم الذكيّ الفؤاد والظرف نعت نفس أو حالٌ منها. **والخلائق** بمعنى الأخلاق. **أي** إذا نظر إلى أخلاق الناس وما فيها من الصغر والخسة ضحك منها هزؤاً واستخفافاً.

(٦) الضمير من لهُ لكافور. ومن لها للخيل. **والقنا**: الرماح. **والأدلاج**: السير من أول الليل. **والتأويب**: سير عامة النهار. يحمد ممدوحهُ ثم يحمد هذه المذكورات لأنها بلغتهُ إليهِ كما ذكرهُ في البيت التالي.

(٧) **الغاني**: أي المستغني. **أي** أنهُ مشهور الإسم إذا ذُكِرَ إسمهُ عُرف بهِ فلم يُفتقَر معه إلى وصفٍ أو ذكر لقب.



أَوَدُّ من الأَيَّام

وقال يمدحهُ في شهر ذي الحجة من هذه السنة:

أَوَدُّ مِـنَ الأَيَّـامِ مـا لا تَـوَدُّهُ ... وأَشكُو إِلَيها بَينَنا وَهْيَ جُندُهُ[١]

يُباعِدنَ حِبّاً يَجتَمِعنَ ووَصْلُهُ ... فكَيفَ بِحِبٍّ يَجتَمِعنَ وَصَدُّهُ[٢]

أَبى خُلُقُ الدُنيا حَبيباً تُديمُهُ ... فَما طَلَبي منها حَبيباً تَرُدُّهُ[٣]

وأَسرَعُ مَفعولٍ فَعَلتَ تَغَيُّراً ... تَكَلُّفُ شَيءٍ في طِباعِكَ ضِدُّهُ[٤]

رَعَى اللَّهُ عِيساً فارَقَتنا وفَوقَها ... مَهاً كُلُّها يُولَى بِجَفنَيهِ خَدُّهُ[٥]

بِوادٍ بِهِ ما بِالقُلُوبِ كأَنَّهُ ... وقد رَحَلُوا جِيدٌ تَناثَرَ عِقدُهُ[٦]

إِذا سارَتِ الأَحداجُ فَوقَ نَباتِهِ ... تَفاوَحَ مِسكُ الغانِياتِ ورَندُهُ[٧]

---

(١) **بيننا** فراقنا وهو مفعول أشكو. **يقول**: أحبّ من الأيام أن تجمع بيني وبين أحبتي وذلك ما لا تودُّهُ الأيام لأن شأنها التفريق وأشكو إليها فراقنا وإنما هي جند الفراق وسببهُ فكيف آمل منها أن تسمع شكواي.

(٢) **يباعدنَ**: أي يُبعِدنَ. **والحب**: بالكسر بمعنى المحبوب. وقولهُ فكيف بحبّ **أي** كيف يكفل لي بهِ ونحوهُ. ووصلهُ وصدُّهُ مرفوعان عطفاً على الضمير المتصل قبلهما وهو ضعيفٌ في المذهب الأقوى. جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ لأنهما يكونان فيها فتجتمع معهما **يقول**: إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب المواصل فكيف تقرّب الحبيب المقاطع **أي أنها** تبعد الحبيب الذي وصلهُ موجود فكيف الطمع في حبيبٍ صدّهُ موجود.

(٣) ما إستفهامية. **وحبيباً**: مفعول الطلب. ويجوز أن تكون ما نافية عاملة عمل ليس والطلب بمعنى المطلوب. **أي** أن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف تردّ الحبيب الغائب وهي سبب غيبتهِ.

(٤) **فعلت** نعت مفعول. **وتغيراً**: تمييز. **وتكلف خبر أسرع**. **يقول**: طبع الدنيا أن تفرّق أهلها فإذا جمعتهم لم يطل جمعها لهم لأنهُ على خلاف طبعها فلا تلبث أن تعود إلى تفريقهم.

(٥) **رعى**: من الرعاية وهي الحفظ. **والعيس**: الإبل. **والمها**: بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان. ويولى من الوليّ وهو المطر بعد المطر الأوّل. يدعو للإبل التي حملت الحبائب للرحيل ثم يذكر أنهنَّ يبكينَ للفراق فكل واحدةٍ منهنَّ تجري دموعها على خدّها جرياً بعد جري. وذكَّر الضمير عوداً على لفظ كلّ.

(٦) **بوادٍ**: متعلق بفارقتنا. والضمير من رحلوا لقوم الحبائب استغنى عن تقدُّم ذكرهم بدلالة المقام. **والجيد** العنق. **أي** أن ذلك الوادي كان آهلاً بهم فلما ارتحلوا استوحش بعدهم كقلوبنا وزال أهلهُ عنهُ فصار كالجيد الذي تناثر عقدهُ فتعطل.

(٧) **الأحداج**: جمع حدج بالكسر وهو مركبٌ للنساء. **والغانيات**: النساء الحسان. **والرند**: شجر طيّب الريح والضمير المضاف إليهِ للوادي. **أي** إذا سارت مراكبهنَّ على نبات هذا الوادي وهو من الرند وهنَّ قد تضمخنَ بالمسك اختلقت ريح الرند بريح المسك فتفاوح الريحان.

وحـالٍ كـإِحـداهُـنَّ رُمـتُ بُـلـوغَـهـا ... ومِـن دُونِـهـا غَـولُ الـطَّـرِيـقِ وبُـعـدُهُ[1]

وأَتـعَـبُ خَـلـقِ الـلَّـهِ مَـن زادَ هَـمُّـهُ ... وقَـصَّـرَ عَـمَّـا تَـشـتَـهِـي الـنَّفسُ وَجدُهُ[2]

فَـلاَ يَـنـحَـلِـلْ فـي الـمَـجدِ مالُـكَ كُـلُّهُ ... فـيَـنـحَـلَّ مَـجـدٌ كـانَ بِـالـمـالِ عَـقـدُهُ[3]

ودَبِّـرْهُ تَـدبِـيـرَ الَّـذِي الـمَـجـدُ كَـفُّـهُ ... إِذا حـارَبَ الأَعـداءَ والـمـالُ زَنـدُهُ[4]

فَـلا مَـجدَ فـي الـدُنـيـا لِـمَـن قَـلَّ مـالُـهُ ... وَلا مـالَ فـي الـدُنـيـا لِـمَـن قَـلَّ مَـجـدُهُ

وَفي النَّاسِ مَن يَرضَى بِمَيسُورِ عَيشِهِ ... ومَـركُـوبُـهُ رِجـلاهُ والـثَّـوبُ جِـلـدُهُ[5]

ولَـكِـنَّ قَـلـبـاً بَـيـنَ جَـنـبَـيَّ مـا لَـهُ ... مَـدًى يَـنـتَـهِـي بـي فـي مُـرادٍ أَحُـدُّهُ[6]

يَـرَى جِـسـمَـهُ يُـكـسَـى شُـفُـوفـاً تَـربُّـهُ ... فـيَـخـتَـارُ أَنْ يُـكـسَـى دُرُوعـاً تَـهُـدُّهُ[7]

يُـكـلِّـفُـنـي الـتَـهـجِـيـرَ فـي كُـلِّ مَـهـمَـهٍ ... عَـلِـيـقِـي مَـراعِـيـهِ وَزادِيَ رُبـدُهُ[8]

---

(١) الواو واو رُبَّ. **والضمير** من إحداهنَّ للنساء. **والغول**: بمعنى البعد ويحتمل التهلكة. **أي** رُبَّ حالٍ هي مثل إحدى هذه النسوة في الامتناع وتعذُّر المنال طلبت أن أبلغها وقبل الوصول إليها بعد الطريق ومهالكهُ.

(٢) **الهمّ**: مصدر بمعنى الهمة. **والوجد**: الغنى وهو فاعل قصَّر. **يقول**: أتعب الناس من زادت همتهُ وقصرت طاقتهُ من الغنى عن قضاء مراده لأنهُ لا يزال ساعياً وراء مطلوبٍ لا يدركهُ.

(٣) يقول لا تنفق مالك كلهُ في طلب المجد لأن المجد لا ينعقد به المال ولا يبقى إلاّ ببقائهِ فإذا ذهب مالك كلهُ إنحلّ ذلك المجد الذي كان ينعقد به فيضيع كلاهما.

(٤) **يقول**: دبّر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءَهُ جعل المجد بمنزلة كفّ لهُ يضربهم بها والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليهِ الكفّ في الضرب. **يريد** أنهُ بمجدهِ وسيادتهِ يقود الجيوش وبمالهِ يجهزها وينفق عليها فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقلّ أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك في البيت التالي.

(٥) **الميسور**: ما تيسر وهو من المصادر التي جاءَت على مفعول. **ومركوبهُ**: رجلاهُ حال. **أي** من الناس من هو صغير الهمة يرضى بالدون من العيش ويمشي على قدميهِ عارياً فلا تسمو نفسهُ إلى طلب الغنى ومعالي الأمور.

(٦) **بين جنبيّ**: نعت قلب. **والمدى**: الغاية والجملة خبر لكنَّ. **يقول**: لكنَّ قلبي ليس لهُ غايةٌ تنتهي عند مطلوبٍ أجعل لهُ حدًّا أي إذا جعلت حدًّا لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءَهُ.

(٧) ضمير يرى للقلب. **والشفوف**: جمع شَفّ وهو الثوب الرقيق. **وتربُّهُ**: أي تنميهِ. **أي** هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيهِ يتنعم بلبس الثياب الرقيقة فيأبى ذلك ويختار لهُ أن يكسى دروعاً تهدُّهُ بثقلها. **يعني** أنهُ لا يرضى بالنعيم مع الخمول ولكنهُ يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي.

(٨) **التهجير**: السير في وقت الهاجرة وهي حرّ نصف النهار. **والمهمة**: المفازة البعيدة. **وعليقي**: مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والجملة صفة مهمه. **والرُبد**: التي في لونها غبرة جمع أربد وربداء أراد بها النعام. أي قلبي يكلفني قطع الهواجر في كل مفازةٍ طويلة ينفد ما معي من العليق والزاد لطولها فاجعل عليق فرسي ما ترتعي من نباتها واتخذ زادي من نعامها الذي أصيده.

وأَمضَى سِلاَحٍ قَلَّدَ المَرءُ نَفسَهُ رَجاءُ أَبِي المِسكِ الكَرِيمِ وقَصدُهُ[1]

هُما ناصِرا مَن خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ وأُسرةُ مَن لم يُكثِرِ النَسلَ جَدُّهُ[2]

أَنا اليَومَ من غِلمانِهِ في عَشِيرةٍ لَنا وَالِدٌ منهُ يُفَدِّيهِ وُلدُهُ[3]

فمِن مالِهِ مالُ الكَبِيرِ ونَفسُهُ ومِن مالِهِ دَرُّ الصَغِيرِ ومَهدُهُ[4]

نَجُرُّ القَنا الخَطِّيَّ حولَ قِبابِهِ وتَردِي بِنا قُبُّ الرِباطِ وجُردُهُ[5]

ونَمتَحِنُ النُشَّابَ في كُلِّ وابِلٍ دَوِيُّ القِسِيِّ الفارِسِيَّةِ رَعدُهُ[6]

فإنْ لا تَكُنْ مِصرُ الشَرَى أَو عَرِينَهُ فإِنَّ الَّذِي فيها مِنَ الناسِ أَسْدُهُ[7]

سَبائِكُ كافُورٍ وعِقيانُهُ الَّذِي بِصُمِّ القَنا لا بِالأَصابِعِ نَقدُهُ[8]

---

(١) **أمضى**: مبتدأ خبرهُ رجاء. ونفسهُ مفعول أول لقلد والمفعول الثاني محذوف أي قلد نفسهُ إياهُ. **يقول**: أمضى سلاحٍ تقلدتهُ في مقاومة شدائد السفر ومخاوفهِ رجائي لأبي المسك وقصدي إياهُ يعني أنهما هوَّنا عليهِ ما لقيَ من مشَّقات الطريق واخطاره لأنهُ كان يعلل نفسهُ بهذا الرجاء والقصد فكأنهُ يقاتلها بهما.

(٢) هما ضمير الرجاء والقصد. **وأُسرة الرجل**: أهلهُ الأدنون. **أي** هما ينصران على الزمان من خذلهُ أنصارهُ فأصبح بغير ناصر وبهما يعزّ من لا أُسرة لهُ فيغنيانهِ عن الأسرة.

(٣) من غلمانهِ حال من عشيرة. ومنهُ نعت والد ومن في الشطرين للتجريد. **وفدَّاهُ**: قال لهُ أفديك. **والوُلد بالضم**: بمعنى الولد بفتحتين يقع على الواحد والجمع. يقول أنهُ وهب لهُ غلماناً قد صاروا لهُ كالعشيرة يحفّون بهِ ويركبون معهُ والممدوح كوالدٍ لهُ ولهم يفدونهُ بأنفسهم.

(٤) **الدَرّ**: اللبن. أي أن برَّهُ عمّ الكبير والصغير فما يملكهُ الكبير حتى نفسهُ أي حياته من مالهِ لأنهُ يُغذَى بنعمتهِ ومهد الصغير واللبن الذي يرتضعهُ من مالهِ أيضاً لأن طعام أمهِ من عندهِ.

(٥) قولهُ نجرّ القنا الخطي أراد نفسهُ والغلمان المذكورين. **والقنا**: الرماح. **والخطيّ**: نسبةٌ إلى خطّ هجر وهو موضع باليمامة تقوَّم فيهِ الرماح. **وقبابهِ**: أي خيامهِ. وتردي أي تعدو. **والقُبّ الضامرة**: البطون جمع أَقَبّ. والرباط إسمٌ لجماعة الخيل. **والجرد**: القصار الشعر. **أي** نقوم في خدمتهِ أينما نزل ونُصبت قبابهُ وتعدو بنا الخيل في صحبتهِ أينما سار.

(٦) **النشاب**: السهام. **والوابل**: المطر العزير والظرف حال من ضمير المتكلمين. **أي** نمتحن بين يديهِ الترامي بالسهام ونحن منها في مثل وابل المطر لكثرتها وأصوات القسيّ في ذلك الوابل كالرعد. **يريد** أنهم يلعبون بالسلاح ويتناضلون بالسهام ليتبين أيهم أشدّ رمياً وأبعد غلوةً على ما جرت بهِ عادة الجنود والفتيان من أهل الحرب.

(٧) **الشرى**: مأسدةٌ بجبلِ سلمى من بلاد طيء. **والعرين**: أجمة الأسود. والذي واقعٌ على الناس باعتبار لفظهِ أي فإن الناس الذي فيها من سائر الناس. وروى ابن جني فإن التي فيها بتأنيث الموصول على إرادة الجماعة والرواية الأولى أجود وأشهر. والضمير من أسدهُ للشرى **أي** إن لم تكن مصر هي الشرى ولا العرين الذي بهِ فإن الناس الذين فيها هم أسود الشرى.

(٨) **السبائك**: جمع سبيكة وهي ما أُذيب من ذهبٍ أو فضة. **والعقيان**: الذهب. **والصمّ**: الصلاب. **والقنا**: الرماح. **أي** هؤلاء الناس الذين ذكرهم هم ذخائر كافور وعدَّتهُ في مطالبهِ فهم لهُ بمنزلة السبائك =

بَـلاَهـا حَـوالَـيـهِ الـعَـدُوُّ وَغـيـرُهُ وجَـرَّبَـهـا هَـزلُ الـطِـرادِ وجِـدُّهُ[1]

أَبُـو الـمِـسكِ لا يَـفـنَـى بِـذَنـبِكَ عَـفـوُهُ ولٰـكِـنَّـهُ يَـفـنَـى بِـعُـذرِكَ حِـقـدُهُ[2]

فـيَـا أَيُّـهـا الـمَـنصُـورُ بِـالـجَـدِّ سَـعـيُـهُ ويـا أَيُّـهـا الـمَـنصُـورُ بِـالـسَـعـيِ جَـدُّهُ[3]

تَـوَلَّـى الـصِـبَـى عَـنِّـي فـأَخـلَـفـتَ طِـيـبَـهُ وَمـا ضَـرَّنـي لَـمَّـا رَأَيـتُـكَ فَـقـدُهُ[4]

لَـقـد شَـبَّ فـي هٰـذا الـزَّمـانِ كُـهـولُـهُ لَـدَيـكَ وشـابَـتْ عِـنـدَ غَـيـرِكَ مُـرْدُهُ[5]

أَلاَ لَـيـتَ يَـومَ الـسَـيـرِ يُـخـبِـرُ حَـرُّهُ فـتَـسـأَلَـهُ والـلَّـيـلَ يُـخـبِـرُ بَـرْدُهُ[6]

ولَـيـتَـكَ تَـرعـانـي وحَـيـرانُ مُـعـرِضٌ فـتَـعـلَـمَ أَنِّـي مِـن حُـسـامِـكَ حَـدُّهُ[7]

وأَنِّـــي إِذا بـــاشَـــرتُ أَمـــراً أُريـــدُهُ تَـــدانَـــتْ أَقـــاصِـيـــهِ وهـــانَ أَشَـــدُّهُ[8]

وَمـا زالَ أَهـلُ الـدَهـرِ يَـشـتَـبِـهُـونَ لـي إِلَـيـكَ فـلَـمَّـا لُـحـتَ لـي لاحَ فَـردُهُ[9]

= والذهب لغيرهِ. ولما سماهم سبائك وعقياناً ذكر أنهُ انتقدهم بالرماح لا بالأصابع كما يُنتقَد الذهب أي أنهُ امتحنهم بطعان الفرسان واختارهم بعد بلاء الحرب.

(١) **بلاها**: اختبرها. **يقول**: اختبرها العدوّ في معارك الحرب وغير العدوّ في أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضاً فجُرّبت في حالي الجدّ والهزل وهو ما ذكرهُ في الشطر الثاني على طريق النشر الغير المرتب.

(٢) **أي** أنهُ كثير العفو يبقى في عفوهِ فضلةٌ عن الذنب ولكنهُ قليل الحقد إذا اعتذر إليهِ الجاني أذهب اعتذارهُ حقدهُ.

(٣) **الجدّ**: السعد. **يريد** أنهُ قد اجتمع لهُ السعي والسعادة فإذا سعى في مطلبٍ نصر السعد سعيهُ فأدرك ما أراد منهُ وإذا دعتهُ السعادة إلى نيل مطلوب نهض إليهِ بسعيهِ ولم يتكل على السعد وحدهُ.

(٤) **تولى**: بمعنى ولى. **وأخلف الذاهب**: جعل لهُ خلفاً. وقولهُ ما ضرَّني استفهام إنكار. **وفقدهُ**: فاعل ضرَّ. **يقول**: ذهب الصبي عني فأخلفت عليَّ طيبهُ بما أجد من طيب أيامي عندك حتى لم يضرُّني فقدهُ مع رؤيتك.

(٥) **الكهل**: ما بين الثلاثين إلى الخمسين. يؤكد ما ذكرهُ في البيت السابق يقول الكهول عندك بصيرون كالشبان لم تنيلهم من المسرّة ورغد العيش والمراد عند غيرك يشيبون لما ينالهم من البؤس وجهد الحياة.

(٦) **حرُّهُ**: فاعل يخبر. وكذا بردهُ. وقولهُ فتسألهُ جواب التمني. يذكر أنهُ قاس في مسيرهِ إليهِ حرّ النهار وبرد الليل يقول ليتهما يخبران فتسألهما عما قاسيت.

(٧) **ترعاني**: أي تنظر إليَّ وتراقبني. **وحيران**: إسم ماء على طريق سلمية. **وأعرض الشيءُ**: ظهر يقال عرضتهُ فأعرض والجملة حال. **يقول**: ليتك كنت تنظر إليَّ وأنا عند هذا الماء وترى جلدي ومضائي في السير فتعلم أني مثل حدّ سيفك.

(٨) **باشر الأمر**: تولاهُ بنفسهِ. **ويروى حاولت**. **وتدانت**: تقاربت. **وأقاصيه**: أباعدهُ.

(٩) **يشتبهون**: بمعنى يتشابهون. وإليك حال من ضمير المتكلم قبلهُ أي وأنا قاصدٌ إليك. **يقول**: ما زال أهل الدهر قبل وصولي إليك يتشابهون عندي فلا أرى بينهم كبير فرقٍ حتى ظهرت لي فإذا أنت فردهم الذي لا يشبههُ أحدٌ منهم.

يُقالُ إذا أبصرتُ جيشاً وربَّهُ أمامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجَيشِ عَبدُهُ[1]
وألقى الفَمَ الضَحَّاكَ أعلَمُ أنَّهُ قَريبٌ بِذِي الكَفِّ المُفدَّاة عَهدُهُ[2]
فَزارَكَ مِنِّي مَن إليكَ اشتياقُهُ وفي الناسِ إلاَّ فِيكَ وَحدَكَ زُهدُهُ[3]
يُخَلِّفُ مَن لم يَأتِ دارَكَ غايةً وَيَأتي فيَدرِي أنَّ ذٰلِكَ جُهدُهُ[4]
فإنْ نِلتُ ما أمَّلتُ مِنكَ فرُبَّما شَرِبتُ بِماءٍ يُعجِزُ الطَيرَ وِردُهُ[5]
وَوَعدُكَ فِعلٌ قَبلَ وَعدٍ لأنَّهُ نَظِيرُ فَعالِ الصادِقِ القَولِ وَعدُهُ[6]
فكُنْ في اصطِناعي مُحسِناً كمُجَرِّبٍ يَبِنْ لَكَ تَقرِيبُ الجَوادِ وشَدُّهُ[7]
إذا كُنتَ في شَكٍّ مِنَ السَّيفِ فابْلُهُ فإمَّا تُنفِّيهِ وإمَّا تُعِدُّهُ[8]

---

(١) ويروى أمامك ملكٌ. أي إذا رأيت جيشاً وملكهُ فاستعظمتهُ يقال لي أمامك ملكٌ هذا الملك الذي تراهُ عبدهُ.

(٢) **قريبٌ**: خبر مقدَّم عن عهدهُ. وقولهُ بذي الكف إشارة والباء متعلقة بعهد. أي إذا لقيت فماً يضحك علمت أنهُ قريب العهد بلثم كفك لنعمةٍ بذلتها لصاحبهِ فانثنى عنك مسروراً.

(٣) من نكرة موصوفة والجملة بعدها نعتٌ لها. **ومني**: حالٌ عن من مقدَّمة من وصف أي زارك رجلٌ مني هذه صفتهُ يريد نفسهُ من باب التجريد.

(٤) **يخلف**: أي يترك خلفهُ. **والغاية**: المنتهى. **والجهد**: الطاقة والوسع. **يريد** أن دارهُ غاية القصاد ومنتهى الروَّاد فمن لم يأتها فقد ترك وراءَهُ غايةً لم يدركها فإذا جاءَها علم أنهُ قد بلغ جهدهُ الذي لا جهد بعدهُ.

(٥) **بماء**: أي من ماء. **والورد**: إتيان الماء. **أي** إن بلغت أملي منك فلا عجب فكم بلغت الممتنع من الأمور. قال الواحدي وجعلَ الماء الذي لا يردهُ الطير مثلاً للممتنع من الأمور وإنما ضرب هذا المثل لأملهِ فيهِ لبعد الطريق إليهِ. وقال ابن جنيّ يمكن أن يقلب هذا هجاءً **أي** إن أخذت منك شيئاً على بخلك وامتناعك من العطاء فكم قد وصلت إلى المستعصبات. انتهى. ولعلَّ الأظهر أن يقال أنه يشير بما أملهُ منهُ إلى ما كان يطلبه من تفويض ولايةٍ إليهِ وكانِ كافور قد وعدهُ بذلك حياءً منهُ وهو لا يريدهُ وقد سئل في ذلك يوماً فقال يا قوم إذا أعطينا من ادَّعى النبوة ولايةً أفلا ترونهُ يدَّعي الملك فقال أبو الطيب ذلك يشير إلى بُعد هذا المأمول وعزّة نيلهِ وفي الأبيات الآتية ما يدل على ذلك والله أعلم.

(٦) قبل وعدٍ نعت فعل. والضمير من لأنهُ للشأن. **ونظير**: خبر مقدّم عن وعدهُ. والفعال مصدر بمعنى الفعل. **يقول**: وعدك بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد أي بدون تقدم الوعد عليهِ لأن من كان صادق القول لا يرجع عن وعدهِ فإذا وعد فكأنهُ قد فعل.

(٧) **اصطنعهُ**: اختارهُ واختصهُ لنفسهِ. **ويبن**: جواب كن. **والتقريب والشدّ**: ضربان من جري الخيل. **والجواد**: الفرس. **يقول**: جرّبني بإحسانك في اختصاصك إياي ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمةٍ أو خدمة كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبهُ وشدُّهُ.

(٨) **أبلهُ**: امتحنه. **وتنفيهِ**: أي تنفيهِ شدَّدهُ للمبالغة. والبيت مثلٌ في معنى البيت السابق أي جرّبني فإن لم تجدني أهلاً لما شئت فارفضني وإلاَّ فإني أهلٌ لأن تختارني وتصطنعني.

وَمـا الـصـارِمُ الـهِـنـدِيُّ إِلاَّ كَـغـيـرِهِ إِذا لـم يُـفـارِقْـهُ الـنِـجـادُ وغِـمـدُهُ[١]
وإِنَّـكَ لَـلْـمَـشـكُـورُ فـي كُـلِّ حـالـةٍ ولـو لـم يَـكُـنْ إِلاَّ الـبَـشـاشـةَ رِفـدُهُ[٢]
فـكُـلُّ نَـوالٍ كـانَ أَو هُـوَ كـائِـنٌ فـلَـحْـظَـةُ طَـرْفٍ مِـنـكَ عِـنـدِيَ نِـدُّهُ[٣]
وَإِنِّـي لَـفِـي بَـحـرٍ مِـنَ الـخَـيـرِ أَصـلُـهُ عَـطـايـاكَ أَرجُـو مَـدَّهـا وَهْـيَ مَـدُّهُ[٤]
وَمـا رَغـبـتـي فـي عَـسْـجَـدٍ أَسـتَـفِـيـدُهُ ولٰـكِـنَّـهـا فـي مَـفـخَـرٍ أَسـتَـجِـدُّهُ[٥]
يَـجُـودُ بِـهِ مَـن يَـفـضَـحُ الـجُـودَ جُـودُهُ ويَـحـمَـدُهُ مَـن يَـفـضَـحُ الـحَـمدَ حَـمدُهُ[٦]
فـإِنَّـكَ مـا مَـرَّ الـنُـحُـوسُ بِـكَـوكَـبٍ وقـابَـلـتَـهُ إِلاَّ ووَجـهُـكَ سَـعـدُهُ

يَقِلُّ لَهُ القِيامُ

ودسَّ إِليهِ الأسود من قال لهُ قد طال قيامك في مجلس كافور يريد أن يعلم ما في نفسهِ لهُ فقال ارتجالاً:

يَـقِـلُّ لَـهُ الـقِـيَـامُ عَـلَـى الـرُؤُوسِ وبَـذلُ الـمُـكـرَمـاتِ مِـنَ الـنُـفُـوسِ[٧]
إِذا خـانَـتْـهُ فـي يَـومِ ضَـحُـوكٍ فـكَـيـفَ تَـكُـونُ فـي يَـومٍ عَـبُـوسِ[٨]

---

(١) **الصارم**: السيف القاطع. **والنجاد**: حمالة السيف. يؤكد ما ذكرهُ **يقول**: السيف القاطع الهنديّ لا يظهر فضلهُ على غيرهِ من السيوف حتى يسلّ ويضرب بهِ وبذلك يعلم مضاؤُهُ وجوهرهُ.

(٢) قولهُ للمشكور اللام للتوكيد. **والرفد**: العطاء والضمير عائدٌ على المشكور. **أي** أنت مشكورٌ من جهتي على كل حال ولو لم أنل منك إلاَّ طلاقة الوجه.

(٣) **النوال**: العطاء. **والطرف**: النظر. **والنِدّ**: النظير. **أي** إذا نظرت إليَّ نظرةً فهي عندي بمنزلة كل عطية أخذتها منك أو سآخذها.

(٤) **أصلهُ**: مبتدأ خبرهُ عطاياك. **والمدّ** زيادة الماء. **يريد** كثرة ما يصل إليهِ من مواهبهِ **يقول**: أنا في بحرٍ من الخير وهذا البحر أصلهُ من عطاياك فأنا أرجو زيادة عطاياك فإنها زيادة ذلك البحر لأنه منها. وذكر هذا كالإحتراس على عقب قولهِ في البيتين الأولين.

(٥) **العسجد**: الذهب. **واستجدُّهُ**: بمعنى أجددهُ. **يقول**: ليست رغبتي من جهتك في عطايا الأموال ولكن أرغب في فخرٍ جديد يعني الولاية.

(٦) الضمير من بهِ للمفخر. **أي** تجود بهِ أنت وجودك يفضح جود غيرك لزيادتهِ عليهِ واحمدك عليهِ أنا وحمدي يفضح حمد غيري لأنهُ فوقهُ.

(٧) **المكرمات**: بضم الميم وفتح الراء أي النفوس المكرمة. ويروى بفتح الميم وضم الراء جمع مكرُمة والرواية الأولى أحسن. **أي** يقلّ لهُ أن نقوم في مجلسهِ على الرؤُوس فضلاً عن الإقدام وأن نبذل في خدمتهِ النفوس الكريمة.

(٨) ضمير خانتهُ للنفوس. **أي** إذا لم تحفظ النفوس حقهُ ولم تقم بخدمتهِ في السلم فكيف تخدمهُ في الحرب.

أَحَقُّ دارٍ

ودخل عَلَى الأستاذ كافور بعد انتقالِهِ من دار البركة إلى الدار الثانية فقال وأنشدهُ إياها في شهر محرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة:

أَحَـقُّ دارٍ بِـأَنْ تُـدعَـى مُـبـارَكَـةً ... دارٌ مُـبارَكَـةُ الـمَـلْـكِ الَّـذِي فِـيـهـا[1]

وأَجـدَرُ الـدُورِ أَن تُـسـقَـى بِـسـاكِـنِـهـا ... دارٌ غَـدا الـنَّـاسُ يَـستَـسـقُـونَ أَهـلِـيـهـا[2]

هٰـذِهِ مَـنـازِلُـكَ الأُخـرَى نُـهَـنِّـئُـهـا ... فَـمَـنْ يَـمُـرُّ عَـلَـى الأُولَـى يُـسـلِّـيـهـا

إذا حَـلَـلـتَ مَـكـانـاً بَـعـدَ صـاحِـبِـهِ ... جَـعَـلـتَ فـيـهِ عَـلَـى مـا قَـبـلَـهُ تِـيـهـا[3]

لا يُـنـكَـرُ الـحِـسُّ مِـن دارٍ تَـكُـونُ بِـهـا ... فَـإِنَّ رِيـحَـكَ رُوحٌ فـي مَـغـانِـيـهـا[4]

أَتَـمَّ سَـعـدَكَ مَـن أَعـطـاكَ أَوَّلَـهُ ... وَلاَ اسـتَـرَدَّ حَـيـاةً مِـنـكَ مُـعـطِـيـهـا

فِراقٌ

وقاد إليهِ فرساً فقال يمدحهُ:

فِـراقٌ ومَـن فـارَقـتُ غَـيـرُ مُـذَمَّـمِ ... وأَمٌّ ومَـن يَـمَّـمـتَ خَـيـرُ مُـيَـمَّـمِ[5]

وَمـا مَـنـزِلُ الـلَـذَّاتِ عِـنـدِي بِـمَـنـزِلٍ ... إذا لَـم أُبَـجَّـلْ عِـنـدَهُ وأُكَـرَّمِ[6]

سَـجِـيَّـةُ نَـفـسٍ مـا تَـزالُ مُـلِـيـحَـةً ... مِـنَ الـضَـيـمِ مَـرمِـيّـاً بِـهـا كُـلُّ مَـخـرِمِ[7]

---

(١) **المَلْك**: تخفيف مَلِك وقد مرّ. **أي** أحق الديار بأن تدعى مباركةً دارٌ ملكها الذي فيها مبارك يعني إذا كان ساكن الدار مباركاً فدارهُ أحق الديار بأن تسمى مباركة.

(٢) **أجدر**: بمعنى أحقّ. **واستسقاهُ**: سألهُ السقيا. **أي** وأحقّ الديار بأن تكون مسقيةً ببركة سكانها دارٌ يطلب الناس سقيا أهلها وبرّهم. والمعنى إذا كان سكان الدار من ذوي المبرّات والصنائع فتلك الدار أولى الديار بأن تدرّ عليها البركات.

(٣) **تيهاً كبراً وافتخاراً: أي إذا حللت مكاناً بعد حلولك مكاناً آخر تاه الثاني على الأول افتخاراً بنزولك إياهُ.**

(٤) من دارٍ حال من الحس. ويروى لا ينكر العقل. **والمغاني**: جمع مغنى وهو المنزل. أي لا ينكر على الدار التي تحلها أن تكون ذات شعورٍ تفرح بسكناك وتحزن لمفارقتك فإن ريحك روحٌ لها.

(٥) **فراقٌ**: مبتدأ محذوف الخبر أي لي فراقٌ. **والأَمّ** القصد. **ويممت**: قصدت. **يقول**: لي فراق شخصٍ وقصد آخر والذي فارقتهُ غير مذموم يعني سيف الدولة والذي قصدتهُ خير مقصود يعني الأسود.

(٦) **أبجّل**: أعظم. وعندهُ أي فيهِ. **يقول**: لا أعدّ منزل اللذّات منزلاً لي أقيم بهِ إذا لم أكن فيهِ معظماً مكرماً لأن اللذة لا تطيب لي مع الذلة.

(٧) **السجية**: الطبع وهي خبر عن محذوف يؤخذ من مضمون البيت السابق. **ومليحةً**: خائفةً. ومرميًا بدل من مليحةً. وكلُّ مخرمٍ نائب مرميًا **والمخرم** الطريق في الجبل. **يقول**: ما ذكرتهُ من إبائي وحرصي على=

رَحَلتُ فكَم باكٍ بِأَجفانِ شادِنٍ عَلَيَّ وكم باكٍ بِأَجفانِ ضَيغَمِ[1]

وَما رَبَّةُ القُرطِ المَليحِ مَكانُهُ بِأَجزَعَ من رَبِّ الحُسامِ المُصَمِّمِ[2]

فلو كانَ ما بي من حَبيبٍ مُقنَّعٍ عَذَرتُ ولٰكِنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ[3]

رَمَى واتَّقَى رَمْيي ومِن دُونِ ما اتَّقَى هَوًى كاسِرٌ كَفّي وقَوسي وأَسهُمي[4]

إذا ساءَ فِعلُ المَرْءِ ساءَت ظُنونُهُ وصَدَّقَ ما يَعتادُهُ مِن تَوَهُّمِ[5]

وَعادَى مُحِبِّيهِ بِقَولِ عُداتِهِ وأَصبَحَ في لَيلٍ مِنَ الشَكِّ مُظلِمِ[6]

أُصادِقُ نَفسَ المَرءِ من قَبلِ جِسمِهِ وأَعرِفُها في فِعلِهِ والتَكَلُّمِ[7]

وأَحلُمُ عن خِلّي وأَعلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزِهُ حِلماً عَلَى الجَهلِ يَندَمِ[8]

وإِنْ بَذَلَ الإنسانُ لي جُودَ عابِسٍ جَزَيتُ بِجُودِ التارِكِ المُتَبَسِّمِ[9]

= تعظيم شأني طبيعة نفسي التي هي أبداً خائفةٌ من أن تبتذَل ولا تُعطَى حقها من الإكرام وأنا أرمي بها في كل طريقٍ هارباً بها من الضيم والذل.

(١) **الشادن**: ولد الغزال. **والضيغم**: الأسد. أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسناء وبالباكي بأجفان الضيغم الرجل الشجاع أي كم من نساء ورجالٍ بكوا على فراقي وجزعوا لارتحالي.

(٢) **القرط**: الذي يعلق في شحمة الأذن. ومكانهُ فاعل المليح. **والحسام**: السيف القاطع. **والمصمم**: الذي يطبّق العظام. **أي** لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقي من الرجل الشجاع.

(٣) كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالحبيب المعمم عن الرجل **أي** لو كان ما أشكوهُ من الغدر بي من امرأةٍ عذرتها لأن الغدر شيمة النساء ولكنهُ من رجلٍ فلا أعذرهُ.

(٤) **اتقى** بمعنى توقى. وقوله من دون ما اتقى يعني الرمي. **يقول**: رماني وتوقى رميي من دون رميي له **أي** بين رميي وبينهُ هوى لهُ عندي يمنعني من الرمي فكأنهُ يكسر كفي وقوسي وسهامي. والرمي هنا مثلٌ أراد معاملة سيف الدولة لهُ بالجفوة والإساءة وإن حبهُ منعهُ من مكافأتهِ على الإساءة بالهجو فكأنهُ رماهُ وهو وراءَ جُنَّةٍ تمنعهُ من أن يرميهُ.

(٥) **ساءَ**: قبح. **ويعتادهُ**: أي ينتابهُ والعائد إلى ما الضمير المرفوع. **يقول**: من كان فعلهُ سيئاً ساء ظنهُ بالناس لسوء ما انطوى عليهِ وإذا توهم في أحدٍ ريبةً أسرع إلى تصديق ما توهمهُ لمْا يجد من مثل ذلك في نفسهِ.

(٦) **أي** لسوء ظنهِ وإسراعهِ إلى تصديق ما يتوهمهُ يصدّق ما يسمعهُ من التهم في حق من يصادفهُ ولو كان ذلك القول من عدوّهِ فيعادي الذين يحبونهُ بوشاية أعدائهِ ويشك في كل أحد فلا يتبين لهُ الصديق من غيرهِ.

(٧) يريد بنفس المرء أخلاقهُ وخصالهُ وما هو فيهِ من كرم وضدّهِ، **يقول**: أنهُ ينظر إلى نفس من يصادقهُ قبل أن ينظر إلى جسمهِ ويثبت هذه المعاني من فعلهِ وكلامهِ قبل أن يثبت معرفة جسمهِ من حلاه وملامحهِ.

(٨) **يقول**: أصفح عن خليلي علماً بأني متى جزيتهُ على جهلهِ بالحلم يندم على جهله ويعتذر إليَّ منهُ.

(٩) **أي** إذا جاد عليَّ أحدٌ بعطيةٍ وهو عابس جدت عليهِ بترك تلك العطية وأنا متبسمٌ غير مبتئس بتركها.

وأَهـوَى مِـنَ الـفِـتـيـانِ كُـلَّ سَـمَـيْـذَعٍ نَجيبٍ كصَدرِ السَمهَرِيِّ المُقوَّمِ[1]
خَطَت تَحتَهُ العِيسُ الفَلاةَ وخَالَطَت بِهِ الخَيلُ كَبَّاتِ الخَمِيسِ العَرَمرَمِ[2]
ولا عِـفَّـةٌ فـي سَـيـفِـهِ وسِـنـانِـهِ ولَكِنَّها في الكَفِّ والطَرْفِ والفَمِ[3]
وَمـا كُـلُّ هـاوٍ لِـلـجَـمِـيـلِ بِـفـاعِـلٍ وَلاَ كُـلُّ فَـعَّـالٍ لَـهُ بِـمُـتَـمِّـمِ[4]
فِـدًى لأَبـي الـمِـسـكِ الـكِـرامُ فَـإِنَّـهـا سَـوابِـقُ خَـيـلٍ يَـهـتَـدِيـنَ بِـأَدهَـمِ[5]
أَغَـرَّ بِـمَـجـدٍ قـد شَـخَـصـنَ وَراءَهُ إلـى خُـلُـقٍ رَحْـبٍ وخَـلْـقٍ مُـطَـهَّـمِ[6]
إذا مَـنَـعـت مِـنـكَ الـسـيـاسـةُ نَـفـسَـهـا فَـقِـفْ وَقـفـةً قُـدَّامَـهُ تَـتَـعَـلَّـمِ[7]
يَـضِـيـقُ عَـلَـى مَـن رَاءَهُ الـعُـذرُ أَن يُـرَى ضَعِيفَ المَساعِي أَو قَلِيلَ التَكَرُّمِ[8]
ومَن مِثلُ كافُورٍ إِذا الخَيلُ أَحجَمَتْ وَكانَ قَلِيلاً مَن يَقُولُ لَها اقدِمي[9]
شَدِيدُ ثَـبـاتِ الطِرفِ والنَقعُ واصِلٌ إِلـى لَـهَـواتِ الـفـارِسِ الـمُـتَـلَـثِّـمِ[10]

---

(١) **السميذع**: هنا الشجاع. **والسمهريّ**: الرمح. **وصدرهُ** مقدَّمهُ مما يلي السنان.

(٢) **خطت** من الخطو يعني **قطعت**. والضمير من تحتهُ للسميذع. **والعيس**: الإبل. **والكبَّة**: الحملة في الحرب. **والخميس**: الجيش من خمس فرق وقد مرّ. **والعرمرم**: الكثير. **أي** قد سافر كثيراً فقطعت بهِ الإبل الفلاة وألف الحروب فخالطت بهِ الخيل حملات الجيوش.

(٣) **أي** عفيف النفس وليس بعفيف السلاح إذا شهد الحرب قتل الأقران ولم يتعفف عن دمائهم.

(٤) **أي** ليس كل من أحبّ الصنع الجميل يفعلهُ ولا كل من فعلهُ يتممهُ.

(٥) **فِدًى**: خبر مقدم عن الكرام. والضمير من يهتدين للسوابق. جعل الكرام كسوابق من الخيل والممدوح كفرسٍ أدهم يتقدم تلك السوابق فهي تجري على آثارهِ وتهتدي بهِ في طرق الكرم.

(٦) **الأغرّ** ذو الغرّة وهو نعت أدهم. وبمجدٍ صلة أغرّ. **وشخص إليهِ** إذا فتح عينيهِ وجعل لا يطرف والضمير للسوابق. ووراءَهُ حال من النون في شخصنَ. **والخلق**: بضمتين الطبع. **والرحب**: الواسع. **والمطهم**: التامّ. يصف هذا الأدهم بأنهُ أغرّ إلا أن غرّتهُ من المجد لا البياض وأن هذه السوابق قد مدَّت أبصارها وهي تجري وراءَهُ ناظرةً منهُ إلى خُلقٍ واسع وخلقٍ تامّ الجمال.

(٧) **أي** إذا لم تحسن السياسة فوقفةٌ واحدة في مجلسهِ وهو يتعاطى سياسة الأمور تكفيك لأن تتعلم السياسة منهُ.

(٨) **راءَهُ**: مقلوب رآهُ. **والعذر**: فاعل يضيق. وأن يرى صلة العذر مجرور بحرفٍ محذوف أي في أن يرى. **والمساعي**: المعالي في المجد. **والكرم**: جمع مسعاة. **يعني** أن المعالي وأفعال الكرم تتعلم منهُ فمن رآهُ ولم يتعلمها فهو غير معذور.

(٩) **أحجمت**: تأخرت. ويقال للفرس أَقدِم وهو زجرٌ لهُ وحثٌّ على الإقدام ووصل الهمزة ضرورةً. **يقول**: من مثلهُ إذا تأخرت الخيل في الحرب وقلّ من يأمرها بالإقدام أي أنهُ شجاعٌ يحثّ خيلهُ ويشجعها على لقاء الأهوال حين لا يقدم عليها أحد.

(١٠) **الطرف**: بالكسر الفرس. **والنقع**: غبار الحوافر. **واللهوات**: جمع لهاة وهي اللحمة المتدلية في أقصى=

أَبا المِسكِ أَرجُو مِنكَ نَصراً عَلَى العِدَى وآمُلُ عِزّاً يَخضِبُ البِيضَ بِالدَمِ[١]

ويَوماً يَغِيظُ الحاسِدِينَ وَحالَةً أُقِيمُ الشَقا فيها مَقامَ التَنَعُّمِ[٢]

ولَم أَرجُ إلاَّ أَهلَ ذاكَ ومَن يُرِدْ مَواطِرَ من غَيرِ السَحائِبِ يَظلِمِ[٣]

فلو لم تَكُنْ في مِصرَ ما سِرتُ نَحوَها بِقَلبِ المَشُوقِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ[٤]

ولا نَبَحَتْ خَيلي كِلابُ قَبائِلٍ كأَنَّ بِها في اللَّيلِ حَمْلاتِ دَيلَمِ[٥]

ولا اتَّبَعَت آثارَنا عَينُ قائِفٍ فلَم تَرَ إلاَّ حافِراً فَوقَ مَنسِمِ[٦]

وَسَمْنا بِها البَيداءَ حَتَّى تَغَمَّرَت مِنَ النِيلِ واستَذْرَت بِظِلِّ المُقطَّمِ[٧]

وأَبلَجَ يَعصِي بِاختِصاصي مُشِيرَهُ عَصَيْتُ بِقَصدِيهِ مُشِيرِي ولُوَّمي[٨]

= الحلق وكأنهُ جمعها على إرادة اللهاة واللوزتين من باب التغليب. **أي** إذا اشتدّ غبار الحرب حتى وصل إلى حلق المتلثم فهو ثابتٌ في تلك الحال لا يحجم ولا يتأخر. ومن روى الطَرْف بفتح الطاء أي النظر فالمعنى أنهُ يبقى ثابت النظر في خلال الغبار لا يُغشى بصرهُ ولا يتحير في تدبير الحرب وسياستها.

(١) **البيض**: السيوف. **أي** أرجو منك أن تنصرني على أعدائي بحسن رأيك وتؤتيني عزًّا أتمكن بهِ منهم وأخضب سيوفي بدمائهم.

(٢) **ويروى** وساعةً. **أي** وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغتاظ فيهِ حسادي لما يرون من تعزيزك لقدري وحالةً تشدّ أزري فيها على الإنتقام منهم فأقيم شقائي مقام التنعم أي أتنعم بشقائي في حربهم أو أستبدل من تنعمي شقاء.

(٣) **مواطر**: جمع ماطر وهو خلفٌ من موصوف كأنهُ قال مدارٌ للمطر. ومن غير السحائب بيانٌ لمواطر. **والظلم** هنا بمعنى وضع الشيء في غير محلهِ ويحتمل أن يكون المراد يظلم نفسهُ. **والمعنى** أنت أهلٌ لأن يرجى عندك ما رجوتهُ ولم أصنع رجائي منك في غير محلهِ كمن يرجو المطر من غير السحاب.

(٤) **المستهام**: الذي ذهب على وجههِ من عشقٍ ونحوهِ. **والمتيم**: الذي ملكهُ الحبّ واسترقَّهُ.

(٥) **الضمير من بها** للقبائل. **والديلم**: جيلٌ من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوةٌ فصارت العرب تسمي كل عدوّ ديلماً. وسكن الميم من حملات ضرورةً. **أي** ولا تكلفت أن أمرّ في طريقي إليك على قبائل من معرب تنبح كلابها خيلي كأنها عدوٌّ قد حمل على القبيلة.

(٦) **القائف**: الذي يقفو الآثار أي يتبعها فيعرفها كأنهُ مقلوب القافي. **والمنسم**: خفّ البعير. كأنهُ يقول إذا نبحتهم الكلاب تنبه القوم لهم فاقتفوا آثارهم يطلبونهم في الفلوات فلم يدركوهم لسرعة سيرهم ولكن يرون آثار رواحلهم في الأرض وكان من عادتهم إذا طالت عليهم الرحلة أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل فيقع أثرالحافر فوق أثر الخفّ.

(٧) **الضمير من بها** للخيل وأراد بقوائمها فحذف المضاف. **والبيداء**: الفلاة. **وتغمرت**: شربت دون الريّ. **واستذرت**: استظلَّت. **والمقطم**: جبلٌ بمصر. **يقول**: وسمنا الأرض بقوائِم خيلنا حتى وردت النيل فشربت منهُ دون الريّ لشدَّة اعيائها واستذرت بظل هذا الجبل للراحة في كنفهِ.

(٨) **الأبلح**: الطلق الوجه وهو عطفٌ على المقطم. **يروى أبلخ** بالخاء المعجمة وهو المتكبر ولعل الرواية=

فَساقَ إِلَيَّ العُرْفَ غيرَ مُكَدَّرٍ وسُقتُ إِلَيهِ الشُكرَ غَيرَ مُجمجَمِ[1]

قَدِ اختَرتُكَ الأَملاكَ فاختَرْ لَهُمْ بِنا حَدِيثاً وقد حَكَّمتُ رَأيَكَ فاحكُمِ[2]

فأَحسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحسِنٍ وأَيمَنُ كَفٌّ فِيهِم كَفُّ مُنعِمِ[3]

وأَشرَفُهُم مَن كانَ أَشرَفَ هِمَّةً وأَكثَرَ إِقداماً عَلَى كُلِّ مُعظَمِ[4]

لِمَن تَطلُبُ الدُنيا إِذا لم تُرِدْ بِها سُرورَ مُحِبٌّ أَو مَساءَةَ مُجرِمِ[5]

وقد وَصَلَ المُهرُ الَّذِي فَوقَ فَخْذِهِ مِن اسمِكَ ما في كُلِّ عُنْقٍ ومِعصَمِ[6]

لَكَ الحَيَوانُ الراكِبُ الخَيلَ كُلُّهُ وإِنْ كانَ بالنِيرانِ غَيرَ مُوسَّمِ[7]

ولو كُنتُ أَدرِي كم حَياتي قَسَمتُها وصَيَّرتُ ثُلْثَيها انتِظارَكَ فاعلَمِ[8]

ولَكِنَّ ما يَمضِي مِنَ الدَهرِ فائِتٌ فَجُدْ لي بِحَظِّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ[9]

رَضِيتُ بِما تَرضَى بِهِ لِي مَحبَّةً وقُدتُ إِلَيكَ النَفسَ قَودَ المُسَلِّمِ[10]

= الأولى أصح. وقولهُ بقصديهِ **أي** بقصدي إياهُ. أي واستذرت بظل أبلج يعصي من يشير عليهِ بأن لا يختصَّني بفضلهِ كما عصيت من أشار عليَّ بترك قصدهِ. قيل المراد بمشيرهِ ابن حنزابة وزير الأسود وكان المتنبي لم يمدحهُ.

(١) **العرف**: بمعنى المعروف. **وجمجم**: الرجل كلامهُ إذا عمَّاهُ وسترهُ. **يقول**: ساق إليَّ إحسانهُ غير مكدَّرٍ بالمنّ وسقت إليه شكري غير ملتبسٍ بالكفران.

(٢) أراد من الأملاك فحذف وأوصل كما في واختار موسى قومهُ سبعين رجلاً. **يقول**: اخترك من بين الملوك واختصصتك بقصدي إياك دونهم وأنهم سيتحدثون بنا وبما كان منا فاختر لهم حديثاً يتحدثون بهِ. **أي** إن أحسنت مكافأتي صوَّبوا رأيي في قصدك ومدحوك وإلا شتموا بي وذموك.

(٣) الفاء من قولهِ فأحسن للتعليل يذكر السبب في اختيارهِ. **وأيمن** من اليُمن وهو البركة.

(٤) أمرٍ عظيم.

(٥) **لمن**: استفهام إنكار. **أي** إنما تراد الدنيا لإثابة المحسن وعقاب المجرم فإن لم يفعل طالبها هذين لم يكن لطلبها معنى.

(٦) **معصم** موضع السوار من اليد. **يريد** أن المهر كان موسوماً باسمهِ ليُعلم أنهُ من خيلهِ وإن ذلك غير خاصّ بالخيل فقط فإن كل حيّ موسومٌ كذلك. يعني أنهُ يملك جميع الأحياء فكأنهم موسومون باسمهِ وإن لم يوسموا حقيقةً كما كشف عن ذلك في البيت التالي.

(٧) أراد **بالراكب الخيل** الإنسان لأن غير الإنسان لا يوصف بذلك **أي** أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها. ومرادهُ بالخيل ما هو أعمّ منها من الحيوان وإنما خصها هنا لمكان ذكر المهر.

(٨) **يريد بحياتهِ** ما بقي منها وهو استبطاءٌ لما يرجوهُ منهُ واستنجازٌ لحصولهِ.

(٩) **بدَر**: أي الشيء أسرع. وتغنَّمهُ بمعنى اغتنمهُ. **يقول**: ما فات من العمر لا يعود أي ما بقي من الحياة غير طويل فإن جدت لي بحظّ فليكن حظَّ من يبادر إلى الأمور ويغتنمها قبل فوات الإمكان.

(١٠) هذا كالعود من عتاب الإستبطاء **يقول**: إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوهُ فأنا أرضى بهِ أيضاً محبةً لك وموافقةً لرضاك لأني قدت نفسي إليك قود من سلم إليك أمرهُ تصرّفهُ كما تشاء.

وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسِيطَ فُؤَادُهُ ... فكَلَّمَهُ عَنِّي ولم أَتَكَلَّمِ[1]

حَسَمَ الصُلحُ

وجرت وحشةٌ بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدّةً ثم اصطلحا فقال[2]:

حَسَمَ الصُلحُ ما اشتَهَتْهُ الأَعادِي ... وأَذاعَتْهُ أَلسُنُ الحُسَّادِ[3]

وأَرادَتْهُ أَنفُسٌ حالَ تَدبِيـ ... ـرُكَ ما بَينَها وبَينَ المُرَادِ[4]

صارَ ما أَوضَعَ المُخِبُّونَ فِيهِ ... مِن عِتابٍ زِيادةً في الوِدادِ[5]

وَكَلامُ الوُشاةِ لَيسَ عَلَى الأَحـ ... ـبابِ سُلطانُهُ عَلَى الأَضدادِ[6]

إِنَّما تُنجِحُ المَقالَةُ في المَرْ ... ءِ إِذا وافَقَتْ هَوًى في الفُؤَادِ[7]

ولَعَمرِي لَقَد هُزِزتَ بِما قِيـ ... ـلَ فأُلفِيتَ أَوثَقَ الأَطوادِ[8]

---

(١) أي مثلك في الكرم والسماحة يكون فؤادهُ وسيطاً بينهُ وبيني فيكلمهُ عني ولا يحوجني إلى الكلام.

(٢) الأمير أبو قاسم هو أنوجور ابن الأخشيد محمد بن طغج مولى كافور وكانت قد أُخذت البيعة لهُ بعد أبيهِ على ما تقدم في خبر كافور وكان كافور قائماً بتدبير دولتهِ إلى أن توفي أنوجور سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. وكان قد اتصل بهِ قومٌ من الغلمان وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور فأنكر كافور ذلك وطالبهُ بتسليمهم إليهِ فامتنع من ذلك وجرت وحشةٌ بينهما أياماً ثم سلمهم إليهِ فألقاهم في النيل واصطلحا فقال أبو الطيب.

(٣) **حسم**: قطع. **يقول**: اشتهت الأعداء أن يهيج بينكما شرٌ وأذاعت الحساد ذلك فلما اصطلحتما حسم الصلح ما اشتهوهُ وأذاعوهُ.

(٤) حال اعترض. وما من قولهِ ما بينها زائدة. **أي** وحسم ما أرادتهُ من إلقاء الشقاق بينكما أنفسٌ حجز تدبيرك بينها وبين ما أرادتهُ.

(٥) يقال أوضع الراكب راحلتهُ إذا حثها على الإسراع. **والمخبُّون**: الذين يحملون دوابَّهم على الخبب وهو ضربٌ من العدو. ومن عتابٍ بيانٌ لما. **أي** صار العقاب الذي سعى بهِ بينكما أهل النمائِم سبباً في زيادة الوداد لأن الودّ بعد العتاب أصفى.

(٦) **الوشاة**: السعاة. وعلى الأحباب خبر ليس واسمها مستترٌ يعود على كلام. **وسلطانهُ**: مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والجملة استئناف. **أي** كلام الوشاة لا سلطان لهُ على الأحباب إنما سلطانهُ على الأضداد. ويحتمل أن يكون إسم ليس سلطانهُ وعلى الأضداد صلة سلطان أي ليس لهُ على الأحباب السلطان الذي لهُ على الأضداد.

(٧) **أي** إنما يبلغ القول النجاح إذا وافق هوى سامعهِ كأنهُ يبرّىء ابن مولاهُ من موافقة كلام الوشاة.

(٨) **أُلفيت** وُجدت. **وأوثق**: أقوى. **والأطواد**: الجبال. **أي** حرّكت إلى الشرّ بما نقل إليك من النميمة فكنت كالجبل أي لم تتحرك ولم يؤثر فيك قول المفسدين.

وأَشـــارَتْ بِـــمـــا أَبَـــيـــتَ رِجـــالٌ كُـنـتَ أَهـدَى مِـنـهـا إلـى الإرشـادِ[1]

قـد يُصِيبُ الـفَـتَى الـمُـشِيرُ ولـم يَجـ ـهَدْ ويُشوِي الصَوابَ بَعدَ اجتِهادِ[2]

نِـلـتَ مـا لا يُـنـالُ بِـالـبِـيضِ والـسُـمـ ـرِ وصُـنـتَ الأَرواحَ فـي الأَجـسـادِ[3]

وَقَـنـا الـخَـطِّ فـي مَـراكِـزِهـا حَـوْ لَـكَ والـمُـرهَـفـاتُ فـي الأَغـمـادِ[4]

مـا دَرَوْا إِذ رَأَوْا فُـؤادَكَ فِـيـهِـم سـاكِـنـاً أَنَّ رَأْيَـهُ فـي الـطِـرادِ[5]

فَـفَـدَى رَأيَـكَ الَّـذِي لَـم تُـفَـدْهُ كُـلُّ رَأْيٍ مُـعَـلَّـمٍ مُـسـتَـفـادِ[6]

وإِذا الـحِـلـمُ لـم يَـكُـنْ عـن طِـباعٍ لـم يَـكُـنْ عـن تَـقـادُمِ الـمِـيـلادِ[7]

فَـبِـهٰـذا ومِـثـلِـهِ سُـدتَ يـا كـا فُورُ واقتَدتَ كُلَّ صَعبِ الـقِيَادِ[8]

وأَطـاعَ الَّـذِي أَطـاعَـكَ والـطـا عَـةُ لَـيـسَـتْ خَـلائِـقَ الآسـادِ[9]

إِنَّـمـا أَنـتَ وَالِـدٌ والأَبُ الـقـا طِـعُ أَحـنَـى مِـن واصِـلِ الأَولادِ[10]

---

(١) أي أشار عليك قومٌ بالشقاق فامتنعت منهُ لأنك لم تجد ذلك رشداً. وقولهُ أهدى إلى الإرشاد أي إلى إرشادهم كأنهُ يقول أرادوا بما أشاروا عليك أن يرشدوك إلى الفساد فأرشدتهم بأناتك وحسن صنيعك إلى ما هو خيرٌ مما أشاروا بهِ فكنت أعرف منهم بوجوه الإشارة.

(٢) **يشوي**: أي يخطىء يقال رماهُ فأشواهُ إذا أصاب غير المقتل. يقول المشير بشيء قد يصيب في مشورتهِ من غير اجتهاد وقد يجتهد فتأتي مشورتهُ بعد الاجتهاد خطأً. يعني أن الذين أشاروا عليك بالخلاف بعد إعمال الرأي قد أخطأوا والصواب في المشورة وأنت أصبت الرأي عفواً بميلك إلى السلم.

(٣) **البيض والسمر**: أي السيوف والرماح. **يقول**: أدركت بالصلح ما لا يدرَك بالحرب من غير إراقة دم ولا قتل نفس وذلك أنهُ صالحهُ على أن يدفع إليهِ الساعين ففعل.

(٤) **القنا**: الرماح. **والخطّ**: موضع تنسب إليهِ الرماح. وحولك حال من مراكزها. **والمرهفات**: السيوف المحدَّدة. أي نلت ذلك والرماح مركوزة لم تشرَع للطعن والسيوف مغمدةٌ لم تُسَلّ للضرب.

(٥) **يقول**: لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متهيءٍ للطراد أنك تطارد برأيك في طلب الفوز حتى أدركتهُ.

(٦) **لم تفدهُ**: أي لم يُفِدك إياهُ أحد. **يقول**: يفدي رأيك الذي تبتكرهُ برويَّة نفسك كل رأي يستفاد بمشورة الناس وتعليمهم.

(٧) وروى الواحدي في طباعٍ وروى الشطر الثاني لم يحلّم تقدُمُ الميلادِ. **يقول**: إذا لم يكن الحلم غريزةً مخلوقةً في الإنسان لم يحدث فيهِ بكبر السنّ وتقادم زمن الولادة.

(٨) **يقول** بهذا الرأي الذي رأيتهُ في هذه الحادثة وبمثلهِ في غيرها سدت الناس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك.

(٩) الذي فاعل أطاع. **والخلائق**: بمعنى الأخلاق. **أي** وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس الذين أطاعوك مع أنهم أسودٌ في شدَّة البأس لم يعرفوا الطاعة قبلك لأحد لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود.

(١٠) **القاطع**: بمعنى المقاطع. وقولهُ وأصل الأولاد من إضافة الصفة إلى الموصوف. أي أنت في تربيتك ابن الأخشيد بمنزلة الوالد لهُ والوالد القاطع يبقى حنوُّهُ على ولدهِ أشدّ من حنوّ الولد الواصل على أبيهِ.

لا عَدَا الشَرُّ مَن بَغَى لَكُما الشَرَّ … وخَصَّ الفَسادُ أَهلَ الفَسادِ[1]

أَنتُما ما اتَّفَقْتُما الجِسمُ والرُو … حُ فَلاَ احتَجْتُما إِلى العُوَّادِ[2]

وإِذا كانَ في الأَنابِيبِ خُلفٌ … وَقَعَ الطَيشُ في صُدُورِ الصِعادِ[3]

أَشمَتَ الخُلفُ بالشُراةِ عِداها … وشَفَى رَبَّ فارِسٍ من إِيادِ[4]

وتَوَلَّى بَنِي اليَزِيديِّ بالبَصـ … ـرةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا في البِلادِ[5]

ومُلُوكاً بِتُّ عائِذاً فِيكُما مِنـ … ـهُ ومِن كَيدِ كُلِّ باغٍ وَعادِ[6]

وَبِلُبَّيكُما الأَصِيلَينِ أَن تَفـ … ـرُقَ صُمُّ الرِّماحِ بَينَ الجِيادِ[7]

---

(١) **عدا**: جاوز. **وبغى**: طلب. يدعو على من سعى بينهما بالشرّ والفساد أن يرتدّ ما سعى بهِ على نفسهِ ويلزمهُ دون غيرهِ.

(٢) ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقكما. **والعوّاد**: زوّار المريض خاصةً. **يقول**: أنتما ما دمتما متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش باختلافهما. وقولهُ فلا احتجتما إلى العوّاد لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الداء الذي يختلّ بهِ أمر البدن ويكون محوجاً إلى عيادة الأطباء أي فلا اختلَّ أمركما بما يحوج إلى دخول السفراء والمشيرين.

(٣) **الأنابيب**: أنابيب الرمح وهي ما بين كل عقدتين. **والخلف**: الإختلاف. **والطيش**: هنا بمعنى الإضطراب. وصدر كل شيء مقدمهُ. **والصعاد**: جمع صعدة وهي قناة الرمح. **يقول**: إذا اختلفت أنابيب الرمح اضطرب صدرهُ عند الطعن فلم يستقم وهو مثلٌ أراد بالأنابيب الاتباع وبالصدور السادة أي إذا اختلفت الخدم وقع النزاع بين الرؤساء.

(٤) **الشراة**: الخوارج. **وربّ فارس**: أي كسرى. **وإياد**: قبيلةٌ مشهورة. يشير إلى ما وقع للشراة حين تولى المهلّب بن أبي صفرة حربهم من قبل الحجاج وذلك أنهُ قاتلهم نحواً من ثلاثين شهراً فلم يقدر عليهم ثم وقع الخلف بينهم لسببٍ اختلف الرواة في تحقيقهِ واقتتلوا فوهنت شوكتهم وتمكن المهلب منهم فلم ينجُ إلاّ القليل. وأما أياد فكانت يداً واحدةً ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا بأرض الجزيرة فقصدهم سابور ذو الأكتاف وأفنى منهم خلقاً كثيراً وتفرق باقيهم في البلاد.

(٥) **ضمير تولى** للخلف. وبنو اليزيديّ كتّابٌ وثبوا بالبصرة واستولوا عليها في خلافة المنصور فعظم شأنهم وكانوا أخوةً ثلاثة ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أوسطهم وكان ذلك سبباً في هلاكهم جميعاً.

(٦) **ملوكاً**: معطوف على بني اليزيدي. والمراد باخت طسم جديس وهما قبيلتان هلكتا قديماً بحروبٍ كانت بينهما. **يقول**: وتولى الخلف ملوكاً عهدهم قريبٌ منا كأمس وآخرين قد بَعُدَ عهدهم كطسم وجديس فأهلكهم.

فيكما أي بينكما والظرف حالٌ من الضمير في قولهِ منهُ وهو عائدٌ على الخلف. **أي** أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان الذين يريدون بكما السوء.

(٧) **اللبّ**: العقل: والأصيلين من أَصالة الرأي وهي جودتهُ. **وصمّ الرماح**: صلابها. **والجياد**: الخيل. **أي** وأعوذ بما لكما من اللب الأصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين وتحول الرمح بين خيلكما التي هي فرقةٌ واحدة فتصير فرقتين.

أَو يَكُونَ الوَلِيُّ أَشقَى عَدُوٍّ   بِالَّذِي تَدخَرانِهِ مِن عَتادِ[1]
هَل يَسُرَّنَّ باقِياً بَعدَ ماضٍ   ما تَقُولُ العُداةُ في كُلِّ نادِ[2]
مَنَعَ الوُدُّ والرِعايَةُ والسُؤْ   دُدُ أَنْ تَبلُغا إِلَى الأَحقادِ[3]
وحُقوقٌ تُرقِّق القَلبَ لِلقَلـ   ـبِ ولَو ضُمِّنَتْ قُلوبَ الجَمادِ[4]
فَغَدا المُلكُ باهِراً مَن رآهُ   شاكِراً ما أَتَيتُما من سَدادِ[5]
فيهِ أَيدِيكُما عَلَى الظَفَر الحُلْـ   ـوِ وأَيدِي قَومٍ عَلَى الأَكبادِ[6]
هٰذِهِ دَولَةُ المَكارِمِ والرَأْ   فَةِ والمَجدِ والنَدَى والأَيادِي[7]
كَسَفَتْ ساعةً كما تَكسِفُ الشَمـ   ـسُ وعادَتْ ونُورُها في ازدِيادِ[8]
يَزحَمُ الدَهرَ رُكنُها عن أَذاها   بِفَتًى مارِدٍ عَلَى المُرَّادِ[9]
مُتلِفٍ مُخلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ   عالِمٍ حازِمٍ شُجاعٍ جَوادِ[10]

---

(١) **الوليّ**: الصديق. **والعتاد**: العُدّة. **أي** أعوذ بكما أن يقتل بعض رجالكما بعضاً بما تدَّخرانهِ من السلاح فتصير عاقبة الصديق بهِ كعاقبة العدوّ لأن القتل للأعداء لا للأصدقاء.

(٢) هل استفهام إنكار. **والنادي**: المجلس. أي إذا قتل أحدكما الآخر فهل يسرّ الباقي منكما أن يتحدث الأعداء في مجالسهم بأنهُ قتل صاحبهُ وغدر بحرمتهِ.

(٣) **الرعاية**: حفظ الذمة. **والسؤدد**: السيادة. **يقول** ما بينكما من الودّ ورعاية الحقوق وما فيكما من السيادة يمنعانكما من أن تبلغا إلى الحقد والإصرار على العداوة.

(٤) **حقوق**: معطوف على الودّ. وضمير ضُمِّنت للحقوق. يذكر ما بينهما من حقوق تربيتهِ لابن الأخشيد وقيامه بأمرهِ وهو طفل يقول تلك الحقوق لو كانت في قلب الجماد لرقّ بعضهُ لبعض.

(٥) **بهرهُ**: أي غشيهُ بنورهِ أي حسنهِ. ومن رآهُ مفعول باهراً. **والسداد**: الصواب. أي بتصافيكما عاد إلى الملك رونقهُ وحسنهُ فلو كان لهُ فمٌ لشكر ما فعلتما من الصواب.

(٦) **الضمير من فيهِ** للموصول من قولهِ ما أتيتما والحرف متعلق بما تعلق بهِ الخبر بعد. **أي** في هذا السداد الذي أتيتماهُ وضعتما أيديكما على الظفر ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم توجعاً لإخفاق آمالهم. ووصف الظفر بالحلو لأنهُ كان بغير إراقة دم.

(٧) **الندى**: الجود. **والأيادي**: النعم.

(٨) **يريد بكسوفها** ما كان بينهما من الوحشة **أي** كان ذلك مدةً قصيرة كمدة كسوف الشمس ثم انجلى فعادت وهي في العيون أنوَر وأبهى.

(٩) **الدهر**: مفعول بهِ مقدَّم. **وركنها**: فاعل والضمير للدولة. يريد بركنها قوّتها وسعادتها **أي** ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتًى يتمرّد على المردة يعني كافوراً.

(١٠) **متلف**: مخلفٍ أي يتلف الأموال بالعطاء ويخلفها بسيفهِ. **والأبيّ** الأنوف العزيز النفس. **والجواد**: السخيّ.

أَجفَلَ الناسُ عن طَرِيقِ أَبي المِسـ ـكِ وذَلَّتْ لَهُ رِقابُ العِبادِ[1]
كَيفَ لا يُترَكُ الطَرِيقُ لِسَيلٍ ضَيِّقٍ عن أَتِيِّهِ كُلُّ وادِ[2]

أُغالِبُ فِيكَ الشَّوقَ

وقال يمدحهُ في شوّال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة[3]:

أُغالِبُ فِيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أَغلَبُ وأَعجَبُ مِن ذا الهَجرِ والوَصلُ أَعجَبُ[4]
أَما تَغلَطُ الأَيّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضاً تُناءِي أَو حَبِيباً تُقَرِّبُ[5]
ولِلَّهِ سَيرِي ما أَقَلَّ تَئِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الحَدالَى وغُرَّبُ[6]
عَشِيَّةَ أَحفَى النَّاسِ بي مَن جَفَوتُهُ وأَهدَى الطَرِيقَينِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ[7]

---

(١) **الإجفال**: الإسراع في الهرب. **يقول**: أسرعوا ذاهبين عن طريقهِ وتركوهُ لهُ لأنهم لا يقدرون على معارضتهِ وذلّت لهُ رقاب الناس فملكهم.

(٢) **الأَتِيّ**: السيل يأتي من موضعٍ بعيد. وكلُّ وادٍ فاعل ضيّق. **يقول**: كيف لا يترك الناس طريقهُ وهو سيلٌ يضيق عن مائهِ كل وادٍ جرى فيهِ فلا يبقى فيهِ مجازٌ لأحد.

(٣) كان الأسود قد تقدم إلى الحجّاب وأصحاب الأخبار فكانوا كل يوم يرجفون بأنهُ قد ولاّهُ موضعاً من الصعيد وينفذ إليهِ قوماً يعرّفونهُ بذلك. فلما كثر ذلك وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلامٍ سمعهُ حمل إليهِ ست مئة دينار ذهباً فقال أبو الطيب يمدحهُ.

(٤) **أي** بيني وبين الشوق مبالغةٌ لأجلك ولكن الغلبة للشوق لأنهُ يغلب صبري وأعجب من هذا الهجر ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان أعجب منهُ لأن من عادة الأيام التفريق. ومعنى عجبهِ من الهجر أنهُ يعجب من طولهِ وتماديهِ لا من نفس وقوعهِ لأن ذلك من شيم الأيام.

(٥) الإستفهام للتعجب. **وتناءى**: تفاعل من النأي وهو البعد يقال نأى وأنأيتهُ على أفعل ولكنهُ نقلهُ إلى فاعل كما يقال أبعدتهُ وباعدتهُ. وروى الواحدي تنأي بالتشديد وهو غير منقول أيضاً. يقول عادة الأيام أن تقرّب مني من أبغضهُ وتبعد من أحبهُ أفلا تغلط مرةً في هذه العادة بأن تبعد عني البغيض أو تقرب الحبيب.

(٦) لله كلمةٌ تقال عند التعجب من الشيء. **والتئيَّة**: التوقف والتمكث وهي منصوبة على التمييز وأراد ما أقلّهُ تئيةً فحذف لضيق المقام، وعشيَّة ظرف لأقلّ مضاف إلى الجملة بعدهُ. **وشرقيّ**: أي شرقيي بثلاث ياءَات فحذف الثانية من ياءَي النسبة للتخفيف. **والحدالى**: موضعٌ بالشام. **وغرَّب**: جبلٌ هناك. **يقول**: ما كان أسرع سيري وأقل تلبُّثهُ عشية كان هذان المكانان على جانبي الشرقيّ يعني عند رحيلهِ من حلب.

(٧) **عشية**: بدل من عشية الأولى. **وأحفى**: تفضيل من حَفِيَ بهِ حفاوةً إذا بالغ في إكرامهِ وإلطافهِ. يريد بأحفى الناس بهِ سيف الدولة **يقول**: كان ألطف الناس بي فجفوتهِ وفارقتهُ وكانت أهدى طريقيَّ التي أعود فيها إليهِ فعدلت عنها إلى طريق مصر.

وَكَم لِظَلامِ اللَّيلِ عِندَكَ من يَدٍ ... تُخبِّرُ أنَّ المانويَّةَ تَكذِبُ[1]

وَقاكَ رَدَى الأَعداءِ تَسري إِلَيهِم ... وَزارَكَ فيهِ ذو الدَلالِ المُحَجَّبُ[2]

ويَومٍ كَلَيلِ العاشِقِينَ كَمَنتُهُ ... أُراقِبُ فيهِ الشَّمسَ أَيَّانَ تَغرُبُ[3]

وعَينِي إِلى أُذنَيْ أَغَرَّ كأَنَّهُ ... مِنَ اللَّيلِ باقٍ بَينَ عَينَيهِ كَوكَبُ[4]

لَهُ فَضلَةٌ عن جِسمِهِ في إِهابِهِ ... تَجِيءُ عَلَى صَدرٍ رَحِيبٍ وتَذهَبُ[5]

شَقَقتُ بِهِ الظَلماءَ أُدنِي عِنانَهُ ... فيَطغَى وأُرخِيهِ مِراراً فيَلعَبُ[6]

وأَصرَعُ أَيَّ الوَحشِ قَفَّيتُهُ بِهِ ... وأَنزِلُ عنهُ مِثلَهُ حِينَ أَركَبُ[7]

وَما الخَيلُ إِلاَّ كالصَدِيقِ قَلِيلَةٌ ... وإِنْ كَثُرَتْ في عَينِ مَن لا يُجرِّبُ[8]

---

(١) **اليد**: النعمة. **والمانوية**: أصحاب مانٍ المثنويّ وهم القائلون أن الخير كلهُ من النور والشرّ كلهُ من الظلمة. يخاطب نفسهُ **يقول**: كم للظلمة من نعمةٍ عندك تكذّب ما يزعمهُ هؤلاء من نسبة الظلمة إلى الشرّ وقد بين تلك النعمة في البيت الذي يلي.

(٢) **الردى**: الهلاك وهو مفعول ثانٍ لوقى. **وتسري**: بفتح التاء وضمها تمشي ليلاً وهو حال. **يقول**: إن ظلام الليل وقاك من شرّ الأعداء وأنت تسري إليهم فلم يبصروك وستر المحبوب عن عيون الرقباء فزارك فيهِ آمناً.

(٣) الواو واو رُبَّ. وقولهُ كمنتهُ أي كمنت فيهِ فترك الحرف ونصب الضمير مفعولاً بهِ. **وإيان**: استفهام بمعنى متى. يذكر في هذا البيت شرّ النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكرهُ يقول رُبَّ يومٍ طال عليَّ كليل العاشق استترت فيهِ من الأعداء مراقباً غروب الشمس لآمن على نفسي.

(٤) **الأغرّ**: ذو الغرّة وهي البياض في جبهة الفرس. وكأنهُ من الليل نعت أغرّ وباقٍ حال من الليل وسكن الياء ضرورةً ثم حذفها لالتقاء الساكنين والضمير العائد إلى الليل محذوف أي كوكبٌ من كواكبهِ. **يقول**: أنهُ كان في مسيرهِ يراقب أذني فرسهِ يتحرَّز لنفسهِ بهما لأن الفرس إذا أحسّ بشخصٍ من بعيد نصب أذنيهِ فيعلم فارسهُ أنهُ قد رأى شيئاً. ثم وصف هذا الفرس بأنهُ أدهم اللون كأنهُ قطعةٌ من الليل والغرّة في وجههِ كأنها كوكبٌ من كواكب الليل قد بقي بين عينيهِ.

(٥) **الإهاب**: الجلد. **والرحيب**: الواسع. يصف فرسهُ بِعرَض الصدر وسعة الجلد عليه وكلاهما يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو لأنهُ إذا كان صدرهُ ضيقاً كان خطوهُ قصيراً وكذا إذا كان الجلد الذي عليهِ ضيقاً ضاق عن مدّ يديهِ فلا يسبح في عدوهِ.

(٦) **أدني**: أقرّب. **وعنانهُ**: سير لجامه. وأراد بطغيانهِ شدة النشاط والمرح. **يقول**: شققت ظلام الليل بهذا الفرس أجذب عنانهُ إليَّ فيمرح ويثب وأرخيهِ لهُ فيلعب كما يشاء.

(٧) **أصرع**: أي أقتل وقفَّيتهُ أتبعتهُ. ومثلهُ حال من الضمير في عنهُ. وحين أركب حال من الضمير في مثلهُ. **يقول**: إذا طردت بهِ وحشاً أدركهُ فصرعتهُ وأنزل عنهُ بعد الطرد والصيد هو باقٍ على نشاطه وقوّة جريهِ مثلما كان حين الركوب.

(٨) **يقول**: الخيل كالصديق تكثر قبل التجربة وتقلّ بعدها لأن التجربة تظهر الكوادن منها فتُنفَى والجياد فتختاركما أن الصديق يُعرَف بالتجربة فيتميز المذّاق والذي لا يصلح للصداقة من المخلص الذي يوثق بمودَّتهِ.

إذا لم تُشاهِدْ غيرَ حُسنِ شِيَاتِها وأَعضائِها فالحُسنُ عَنكَ مُغَيَّبُ[1]
لَحَى اللّهُ ذي الدُنيا مُناخاً لِراكِبٍ فكُلُّ بَعيدِ الهَمِّ فِيها مُعذَّبُ[2]
أَلاَ لَيْتَ شِعرِي هل أَقُولُ قَصيدةً فَلا أَشتَكِي فيها وَلا أَتعتَّبُ
وبِي ما يَذُودُ الشِعرَ عَنّي أَقَلُّهُ ولٰكِنَّ قَلبِي يا ابنَةَ القَومِ قُلَّبُ[3]
وأَخلاقُ كافُورٍ إذا شِئتُ مَدحَهُ وإِنْ لم أَشَأْ تُملِي عَلَيَّ وأَكتُبُ[4]
إذا تَرَكَ الإنسانُ أَهلاً وَراءَهُ ويَمَّمَ كافُوراً فَما يَتَغرَّبُ[5]
فَتًى يَملأُ الأَفعالَ رَأياً وحِكمةً ونادِرةً أَحيانَ يَرضَى ويَغضَبُ[6]
إذا ضَرَبَتْ في الحَربِ بِالسَيفِ كَفُّهُ تَبَيَّنتَ أَنَّ السَيفَ بِالكَفِّ يَضرِبُ[7]
تَزِيدُ عَطاياهُ عَلَى اللَبثِ كَثرةً وتَلبَثُ أَمواهُ السَحابِ فتَنضُبُ[8]
أَبا المِسكِ هل في الكَأْسِ فَضلٌ أَنالُهُ فَإِنّي أُغَنّي مُنذُ حِينٍ وتَشرَبُ[9]

---

(١) **الشيات**: الألوان. يؤكد ما ذكرهُ في البيت السابق **يقول**: إذا لم تَرَ من الخيل إلا ما يظهر لك من حسن ألوانها وأعضائها فقد غابت معرفة حسنها عنك يعني أن حسنها فيما وراء ذلك من جريها وطباعها.

(٢) يقل لحاهُ الله أي قبحهُ ولعنهُ. **والمناخ**: المنزل وهو تمييز. **يذمّ الدنيا**: يعني أنها دار شقاء حتى أن من لا همَّ لهُ لا يخلو فيها من العذاب فما الظنُ بصاحب الهموم.

(٣) **يذود**: يطرد ويدفع. **وأقلّه**: فاعل يذود. **وقُلَّب**: وزان سكر بصيرٌ بتقليب الأمور حسن التصرُّف فيها. يقول بي من هموم الدهر ما أقلُّ شيء منهُ يدفع الشعر عني ولكن قلبي حسن التقليب للأمور لا تغلبهُ نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبهِ. وقولهُ يا إبنة القوم جرى فيهِ على عادة العرب من مخاطبة النساء وأراد أن لها قوماً تعتزّ بهم فنسبها إليهم على وجه المدح.

(٤) **يريد** أن أخلاقهُ بما فيها من المناقب الظاهرة كأنها تنطق بحمدهِ وتمليهِ عليهِ فلا يحتاج إلى إعمال القريحة وقولهُ إذا شئت مدحهُ أي إن قصدت المدح فهي تملي عليَّ ما أمدحهُ بهِ وإن لم أقصد المدح فما تمليهِ عليَّ يكون مدحاً لأنها من الأخلاق المستحسنة.

(٥) **يمم**: قصد: **يقول**: إذا فارق الإنسان أهلهُ وقصدهُ قام لهُ مقام أهلهِ في البرّ والإيناس فكأنهُ لم يغترب عنهم.

(٦) **النادرة**: إسمٌ للشيء النادر. وروى ابن جنيّ بادرةً بالباء أي بديهةً. **أي** هذه الأمور تظهر في أفعالهِ سواءٌ رضي أو غضب فكأَنَّ أفعالهُ مملوّةٌ بها لا تخلو منها في حال.

(٧) **أي** إذا نظرت إلى مضاء سيفهِ في الحرب علمت أن السيف يضرب بكفهِ لا كفهُ تضرب بالسيف يعني أن السيف يستعين بكفهِ في القطع لأن القطع إنما يحصل بقوة الكفّ لا بجودة السيف.

(٨) **على**: بمعنى مع. **واللبث**: المكث والظرف حال من عطاياهُ. **ونضب الماء** ذهب في الأرض. **يفضّل** جودهُ على جود السحاب يقول عطاياهُ كلما طال مكثها عندك كثرت وازدادت لأنهُ يمدّها بغيرها وماء السحاب إذا لبث في الأرض أياماً جفّ وذهب لانقطاع الزيادة عنهُ.

(٩) **فضلٌ**: أي فضلة. **يعرّض** بتقاضي آمالهِ منهُ وجعل نفسهُ وإياهُ كالمتنادمين **على** الشراب **يقول**: أنا أغني منذ حين أي أطربك بمدائحي وأنت تشرب على غنائي وتحرمني الشراب فهل في كأسك فضلةٌ أشربها. =

وَهَبتَ على مِقدارِ كَفَّيْ زَمانِنا ... ونَفسي عَلَى مِقدارِ كَفَّيكَ تطلُبُ[1]

إذا لم تَنُطْ بي ضَيعةً أَو وِلايَةً ... فَجودُكَ يكسُونِي وشُغلُكَ يَسلُبُ[2]

يُضاحِكُ في ذا العِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ ... حِذاني وأَبكِي مَن أُحِبُّ وأَندُبُ

أَحِنُّ إِلَى أَهلِي وأَهوَى لِقاءَهُمْ ... وأَينَ مِنَ المُشتاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ[3]

فإنْ لم يَكُنْ إلاَّ أَبُو المِسكِ أو هُمُ ... فإنَّكَ أحلَى في فُؤادِي وأَعذَبُ[4]

وكُلُّ امرِئٍ يُولِي الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ ... وكُلُّ مَكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طَيِّبُ[5]

يُرِيدُ بِكَ الحُسَّادُ ما اللَّهُ دافِعٌ ... وسُمرُ العَوالِي والحَدِيدُ المُذَرَّبُ[6]

ودُونَ الَّذِي يَبغُونَ ما لَو تَخَلَّصُوا ... إِلى المَوتِ منهُ عِشتَ والطِفلُ أَشيَبُ[7]

= **يريد** أنهُ ما زال يمدحهُ ويذكر ما هو فيهِ من جاه الملك ولا ينال حظًّا من ذلك الجاه وهو تعريضٌ بطلب الولاية كما صرَّح بهِ بعد هذا.

(١) **يقول**: وهبتني على قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك على قدر كرمك وهو ما ذكرهُ في البيت التالي.

(٢) **النوط**: التعليق ويقال ناط بهِ أمر كذا إذا فوّضهُ إليه. **والضيعة** الأرض المغلَّة. **يقول**: إذا لم تفوّض إليَّ ضيعةً تُقطعني إياها أو ولايةً تجعل أمرها في يدي فما تكسوني إياهُ بجودك أي ما يحدثهُ جودك عندي من الآمال تسلبني إياهُ باشتغالك عن قضاء تلك الآمال.

(٣) **الحنين**: الشوق والإستطراب. **والعنقاء**: طائرٌ لا يوجد. **ومغرب**: بضمّ الميم نعت عنقاء من قولهم أغرب الرجل إذا أمعن في البلاد. قال الأزهري حذفت تاء التأنيث منها كما قالوا لحيةٌ ناصل إذا اشتدّ بياضها. وأراد بالمشتاق نفسهُ. يذكر شوقهُ إلى أهلهِ وبعد ما بينهُ وبينهم والعنقاء مثلٌ أراد بها شدة بعدهم عنهُ يعني أنهم بحيث لا يرجو لقاءهم.

(٤) **يقول**: إن كان لا بد من لقاء أحد الفريقين فراق الآخر فلقاؤك عندي أحلى من لقائهم لأنك أحبُّ إليَّ منهم.

(٥) **أولاهُ جميلاً**: صنعهُ إليهِ. ويقال حبَّبت إليهِ كذا إذا جعلتهُ يُحبه. **يقول**: إنما أحببتك وآثرتك لما أوليتني من الجميل وطابت لي الإقامة بأرضك لما أدركت فيها من العزّ وهو مبنيٌّ على ما ذكرهُ في عجز البيت السابق.

(٦) **العوالي**: صدور الرماح. **والمذرَّب**: المحدَّد يعني السيوف. **أي** يريد بك الحساد السوء فلا يبلغون ما أرادوا لأن الله يدفعهُ عنك والرماح والسيوف.

(٧) **يبغون**: يطلبون. وما مبتدأ مؤخر خبرهُ دون. أي دون وصولهم إلى ما يطلبون من زوال ملك وفساد أمرك أهوالٌ من شدّة بأسك وانتقامك هي أمرٌ عليهم من الموت ولو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالهم من شدّة ما يرون. ويروى إلى الشيب منهُ قال الواحدي أي دون الذي يطلبونهُ الموت وهو قولهُ ما لو تخلصوا منهُ أي الموت أي أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبون ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم.

إذا طَلَبُوا جَدْواكَ أُعطُوا وحُكِّمُوا وإنْ طَلَبُوا الفَضلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا[١]

ولَو جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبتَها ولكِنْ مِنَ الأَشياءِ ما لَيسَ يُوهَبُ[٢]

وأَظلَمُ أهلِ الظُلمِ مَن باتَ حاسِداً لِمَن باتَ في نَعمائِهِ يَتَقَلَّبُ[٣]

وأَنتَ الَّذِي رَبَّيتَ ذا المُلكِ مُرضَعاً ولَيسَ لَهُ أُمٌّ سِواكَ وَلاَ أَبُ[٤]

كُنتَ لَهُ لَيثَ العَرِينِ لِشِبلِهِ وَما لَكَ إلاَّ الهِندُوانيَّ مِخلَبُ[٥]

لَقِيتَ القَنا عَنهُ بِنَفسٍ كَرِيمَةٍ إلى المَوتِ في الهَيجَى مِنَ العَارِ تَهرُبُ[٦]

وقد يَترُكُ النَّفسَ الَّتِي لا تَهابُهُ ويَخترِمُ النَفسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ[٧]

ومَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأساً وشِدَّةً ولٰكِنَّ مَن لاقَوْا أَشَدُّ وأَنجَبُ[٨]

ثَناهُمْ وبَرْقُ البِيضِ فِي البَيضِ صادِقٌ عَلَيهِمْ وبَرقُ البَيضِ في البِيضِ خُلَّبُ[٩]

---

(١) **الجدوى**: العطية. **وحكَّمهُ في الأمر**: جعل لهُ الحكم فيهِ. **أي** إذا طلبوا عطاياك أعطيتهم وحكَّمتهم فيما يطلبون فاقترحوا ما شاءوا وإن طلبوا ما فيك من الفضل أي مثل الفضل الذي أودعهُ الله فيك لم يدركوهُ لأن ذلك لا ينال بالاكتساب.

(٢) **يقول**: لو أمكن أن تهبهم علاك لم تبخل بها عليهم ولكنها من الأشياء التي لا توهب لأنها ليست تحت تصرُّف المالك.

(٣) ضمير بات في عجز البيت لمن الأولى. وضمير نعمائهِ لمن الثانية. **يقول**: أشدّ الظالمين ظلماً من تقلَّب في نعمة إنسان ثم بات يحسدهُ على تلك النعمة. يعني أن هؤلاء الحاسدين لك إنما ربوا في نعمتك.

(٤) يريد بذي الملك ابن الأخشيد **يقول**: أنت ربيتهُ بعد أبيهِ وقد كان طفلاً مرضعاً فكنت لهُ بمنزلة الأب والأمّ جميعاً.

(٥) الضمير من لهُ لذي الملك. **والليث**: الأسد. **والشبل**: ولد الأسد والضمير المضاف إليه لليث. **والهندواني**: السيف الهنديّ وهو منصوب على الاستثناء المقدَّم. **والمخلب**: للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان. **يقول**: كنت لهُ بمنزلة الأسد لشبلهِ يعني في الحماية والذود عنهُ إلا أن الأسد يحمي شبلهُ بمخالبهِ وأنت حميتهُ بسيفك.

(٦) **القنا**: الرماح. **والهيجى**: الحرب تمدّ وتقصر. **يقول**: دافعت عنهُ الرماح ولقيتها بنفسك دونهُ كرماً وحفاظاً ثم وصفتهُ بالشجاعة والأنفة فقال إنهُ يفرّ من العار إلى الموت **أي** يقدم على مواقع القتل ولا يقدم على الهزيمة.

(٧) ضمير يترك للموت. **ويخترم**: أي يهلك. **أي** أن الموت قد يترك الشجاع الذي لا يهابهُ فيرمي بنفسه في المهالك وقد يهلك الجبان الذي يهابهُ ويحذرهُ.

(٨) **يقول**: الذين لقوك في الحرب لم يعدموا بأساً وشدةً أي هم شجعانٌ أشدّاء إلا أنك أشدّ منهم فقهرتهم.

(٩) **ثناهم**: ردَّهم والضمير للموصول من قولهِ من لاقوا. **والبيض**: بالكسر السيوف. وبالفتح جمع بيضة =

سَلَلتَ سُيُوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيفَ يَدعُو ويَخطُبُ[١]
ويُغنِيكَ عَمَّا يَنسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيكَ تَناهَى المَكرُماتُ وتُنسَبُ[٢]
وأَيُّ قَبِيلٍ يَستَحِقُّكَ قَدرُهُ مَعَدُّ بْنُ عَدنانٍ فِداكَ ويعرُبُ[٣]
وَما طَرَبي لَمَّا رَأَيتُكَ بِدعةً لَقد كُنتُ أَرجُو أَنْ أَراكَ فأَطرَبُ[٤]
وتَعذُلُني فِيكَ القَوافِي وهِمَّتي كأَنِّي بِمَدحٍ قَبلَ مَدحِكَ مُذنِبُ[٥]
ولٰكِنَّهُ طالَ الطَّرِيقُ ولم أَزَلْ أُفَتِّشُ عن هٰذا الكَلامِ ويُنهَبُ
فَشَرَّقَ حَتَّى لَيسَ لِلشَرقِ مَشرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيسَ لِلغَربِ مَغرِبُ[٦]
إِذا قُلتُهُ لم يَمتَنِعْ مِن وُصُولِهِ جِدارٌ مُعلًّى أَو خِبَاءٌ مُطَنَّبُ[٧]

= وهي الخوذة من حديد. **والخلب**: من البرق الكاذب لا مطر فيهِ. **يقول**: هزمهم وسيوفهُ تقرع خوَذهم فكان لكلّ من السيوف والخوذ برقٌ في الآخر إلا أن برق السيوف في الخوذ صادق لأنها تقطع جماجمهم فتسيل دماؤهم بعدهُ وبرق الخوذ في السيوف خلب لأنهُ لا أثر لهُ.

(١) **العود**: أي المنبر. يقول سيوفك علمت الخطباء أن تدعو لك على المنابر وتخطب باسمك يعني أنهُ ملك البلاد بسيفهِ حتى صار يدعى لهُ في المساجد.

(٢) **الناس**: فاعل ينسب. والعائد إلى ما محذوف مفعول مطلق **أي** عن النسب الذي ينسبهُ الناس. وأنهُ فاعل يغنيك. **وتناهى**: أي تتناهى. **يقول**: أنت في غنى عن الأنساب التي يذكرها النسابون لغيرك بأن المكرمات تنسب إليك **أي**: إذا كنت أصلاً للمكرمات فكفاك ذلك شرف يغنيك عن ذكر أصلٍ تنسب إليهِ.

(٣) **القبيل**: الجماعة. **يقول**: أنت أعلى قدراً من كل قبيل فلا يستحق قبيلٌ أن تكون منسوباً إليهِ.

(٤) **البدعة**: الإسم من الإبتداع ونصبها على أعمال ما عمل ليس. **وأطرَب**: معطوف على أرجو. **يقول**: لا بدع في طربي عند رؤيتك فإني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء. **قال الواحدي** هذا البيت يشبه الاستهزاء لأنهُ يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية المضحكات. قال ابن جنيّ لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت لهُ ما زدتَ على أن جعَلتَ الرجل أبا زَنَّة وهي كنية القرد فضحك.

(٥) **يقول**: أن شعرهُ وهمتهُ يعذلانهِ لأنهُ لم يقصدهُ قبل غيرهِ يقول طال طريقي إليك أي طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أطالب بالشعر وأُكلَّف المديح فينهب كلامي.

(٦) أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا مشرق أمامهُ يعني بلغ أقصاهُ وكذلك من جانب الغرب.

(٧) **الجدار**: الحائط. **والخباء**: الخيمة. **والمطنب**: المشدود بالأطناب. **يقول**: إذا قلت شعراً لم يمتنع من وصولهِ إلى ما رواهُ جدارٌ مرفوع لأنهُ يثب من فوقهِ ولا خيمة مطنبة لأنهُ يدخلها والمعنى أن شعرهُ قد سار في الأرض حتى عمَّ الحضر سكان الجدُر والبدو أهل الخيام.



بِمَ التَعَلُّلُ

واتصل بأبي الطيّب أن قوماً نعوهُ في مجلس سيف الدولة بحلب فقال ولم ينشدها كافوراً:

بِمَ التَعَلُّلُ لا أَهلٌ وَلا وَطَنُ ... وَلا نَديمٌ وَلاَ كَأسٌ وَلا سَكَنُ[(١)]

أُريدُ مِن زَمَني ذا أَنْ يُبَلِّغَني ... ما لَيسَ يَبلُغُهُ من نَفسِهِ الزَمَنُ[(٢)]

لا تَلقَ دَهرَكَ إِلاَّ غَيرَ مُكتَرِثٍ ... ما دامَ يَصحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ[(٣)]

فَما يُديمُ سُرُورٌ ما سُرِرتَ بِهِ ... وَلاَ يَرُدُّ عَلَيكَ الفائِتَ الحَزَنُ[(٤)]

مِمَّا أَضَرَّ بأَهلِ العِشقِ أَنَّهُمُ ... هَوُوا وَما عَرَفُوا الدُنيا وما فَطِنُوا[(٥)]

تَفنَى عُيونُهُمُ دَمعاً وأَنفُسُهُمْ ... في إِثرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجهُهُ حَسَنُ[(٦)]

تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُم كُلُّ ناجيَةٍ ... فكُلُّ بَينٍ عَلَيَّ اليَومَ مُؤتَمَنُ[(٧)]

---

(١) **بِمَ**: أي بماذا وحذف ألف ما لدخول الجارّ. **وتعلل بالشيء**: تلّهى بهِ. وقولهُ لا أهلٌ أي لا أهلَ لي والجملة حال من محذوف أي بمَ تعللي. **والسكن**: الخليل تسكن إليهِ. يذكر اغترابهُ ووحشتهُ يقول بأي شيء أعلل نفسي وأنا بعيدٌ عن أهلي ووطني وليس لي شيءٌ ألهو بهِ ولا أحدٌ أسكن إليهِ.

(٢) ويروى في نفسهِ. **أي** أطلب من الزمان استقامة الأحوال وثباتها والزمان لا يبلغ هذا من نفسهِ لأنهُ لا يثبت على حال.

(٣) **يقول**: ما دمت حيًّا فلا تبالِ بالزمان وصروفهِ فإن الشدَّة والرخاء يتعاقبان فيهِ على الحي فلا ييأس من تبدُّل الأحوال إلاَّ بانقطاع حبل الحياة.

(٤) روى الواحدي فما يدوم بالواو وقال في تفسيرهِ لا تبالِ بما يحدثهُ لك الدهر فإن المفروح بهِ لا يدوم فرحهُ. وكأنهُ يروي السرور على هذا بلا تنوين مضافاً إلى ما بعدهُ وهو من التجوُّزات المستقبحة في الوزن. وروى غيرهُ فما يديم سروراً بالنصب وهو غير مستقيم في المعنى ولعل الأظهر ما رويناهُ وهو ما يقتضيهِ التطابق بين شطري البيت. يؤكد ما حث عليهِ من ترك الإكتراث بالدهر **يقول**: سرورك بالشيءِ لا يديمهُ عليك لأن كل شيء زائل فكذلك حزنك عليهِ بعد زوالهِ لا يريدهُ لأن ما فات لا يعود.

(٥) قولهُ وما عرفوا حال. **يقول**: مما أضر بالعشَّاق أنهم عشقوا قبل أن يعرفوا أحوال الدنيا ويفطنوا لأخلاق أهلها وما في طباعهم من الغدر ولو عرفوا ذلك ما عشقوا ولا أضاعوا أيامهم وأتلفوا أنفسهم في سبيل من لا يستحق ذلك منهم.

(٦) **دمعاً**: مصدر مفعول لأجلهِ. **وأنفسهم**: مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والجملة حال. **يقول**: تفنى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل محبوبٍ قبيح الخصال إلاَّ أن وجههُ حسن.

(٧) تحملوا أين ارتحلوا. **والناجية**: الناقة السريعة. **والبين**: البعد. **وعليَّ**: صلة مؤتمن. يخاطب الذين يشبب فيهم بعد ما ذكر من حال العاشق والمعشوق **يقول**: ارتحلوا عني فإني اليوم أي بعد اختباري لأحوال الدنيا وأهلها لا يضرُّني فراق أحد لأني لا أجد من يستحق أن يؤسف على فراقهِ. وقولهُ حملتكم كل ناجيةٍ دعاءٌ بيعدهم وفي الكلام تعريضٌ لا يخفى.

ما في هَوادِجِكُم من مُهجَتِي عِوَضٌ | إنْ مُتُّ شَوقاً ولا فيها لَها ثَمَنُ[1]
يا مَن نُعِيتُ عَلَى بُعدٍ بِمَجلِسِهِ | كُلٌّ بِما زَعَمَ الناعُونَ مُرتَهَنُ[2]
كم قد قُتِلتُ وكم قد قد مُتُّ عِندَكُمُ | ثُمَّ انتَفَضتُ فزالَ القَبرُ والكَفَنُ[3]
قد كانَ شاهَدَ دَفني قَبلَ قَولِهِم | جَماعةٌ ثُمَّ ماتُوا قَبلَ مَن دَفَنُوا[4]
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدرِكُهُ | تَجرِي الرِياحُ بِما لا تَشتَهِي السُفُنُ[5]
رَأَيتُكُمْ لا يَصُونُ العِرضَ جارُكُمُ | وَلاَ يَدِرُّ عَلَى مَرعاكُمُ اللَّبَنُ[6]
جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنكُمُ مَلَلٌ | وحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنكُمُ ضَغَنُ[7]
وَتَغضَبُونَ عَلَى مَن نالَ رِفدَكُمُ | حَتَّى يُعاقِبَهُ التَنغِيصُ والمِنَنُ[8]
فغادَرَ الهَجرُ ما بَينِي وبَينَكُمُ | يَهْماءَ تَكذِبُ فيها العَينُ والأُذُنُ[9]
تَحبُو الرَواسِمُ من بَعدِ الرَسِيمِ بِها | وتَسأَلُ الأَرضَ عن أَخفافِها الثَفِنُ[10]

---

(١) **الهوادج**: مراكب النساء. **والمهجة**: الروح والحرف متعلق بعوض. **يقول**: لست أرضى بفوت روحي لأجلكم ولا أنتم تعوّضونني روحاً غيرها إذا أتلفتها بالشوق إليكم.

(٢) **أي** كل أحد مرتهنٌ بالموت فلا يفرح أحدٌ بنعي أحد.

(٣) ويروى القطن والكفن. **أي** كم قتلت في زعم المخبرين عندكم بقتلي وموتي ثم تحقق الأمر على خلاف ما أخبروا فكأني متُّ ثم خرجت من القبر.

(٤) الضمير من قولهم للناعين. **يريد** أن قوماً نعوهُ قبل هؤلاء وأخبروا أنهم شاهدوا دفنه ثم ماتوا وهو حيّ.

(٥) **أي هم** يتمنون موتي ولكن الأمور لا تدرك بالتمني ثم ضرب لذلك مثل السفن فإنها تشتهي من الرياح الموافقة لسيرها ولكن الرياح كثيراً ما تجري بالخلاف.

(٦) **يقول**: من جاوركم لم يقدر على صوت عرضهِ عندكم لأنهُ يُشتَم فلا تبالون بشتمهِ وإذا رعت النَعم في أرضكم لم يدرّ لبنها على مرعاكم لوخامتهِ. والشطر الثاني مثلٌ يريد أن نعمتكم مشوبة بالأذى فلا يهنأ آخذها حتى تزكو عندهُ بالشكر.

(٧) **الملل**: الضجر. **والضغن**: الحقد.

(٨) **الرفد**: العطاء. **والمنن**: جمع منَّة وهي إسم من امتنَّ عليهِ إذا عدَّد لهُ صنائعهُ. **يقول**: من نال عطاءَكم غضبتم عليهِ ونغصتم عطاءَكم بالمنّ حتى يكون ذلك التنغيص كالعقاب لهُ على أخذهِ.

(٩) **غادر**: ترك. وما زائدة. **واليهماء**: الأرض التي لا يهتدَى فيها. يذكر شدّة إبعادهِ في الرحيل أنفةً من الحال التي ذكرها **يقول**: ترك الهجر بيني وبينكم فلاةً بعيدة الأطراف مضلَّة المسالك ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة لهُ لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف.

(١٠) **حبا**: مشى على بطنهِ ويديهِ. **والرواسم**: الإبل التي تمشي الرسيم وهو ضربٌ من السير السريع. **والثِفِن**: بفتح فكسر ما مسَّ الأرض من أعضاء البعير إذا برك كالركبتين والكركرة واحدتها ثفنة مثل كَلِم وكَلِمة. **أي** لطول السير في تلك الأرض ومتابعته تبري الأرض أخفاف الإبل فتحبو على ثفناتها وتقول الثفنات للأرض أين ذهبت الأخفاف حتى صار المشي علينا بعد أن كان عليها.

إنِّي أُصاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي كَرَمٌ ... وَلاَ أُصاحِبُ حِلمي وَهْوَ بي جُبُنُ[١]

ولا أُقِيمُ عَلَى مالٍ أَذِلُّ بِهِ ... وَلاَ أَلَذُّ بِما عِرضِي بِهِ دَرِنُ[٢]

سَهِرتُ بَعدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ استَمَرَّ مَرِيري وارعَوَى الوَسَنُ[٣]

وإنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثلِ وُدِّكُمُ ... فَإنَّنِي بِفِراقِ مِثلِهِ قَمِنُ[٤]

أَبلَى الأَجِلَّةَ مُهرِي عِندَ غَيرِكُمُ ... وبُدِّلَ العُذْرُ بِالفُسطاطِ والرَسَنُ[٥]

عِندَ الهُمامِ أَبي المِسكِ الَّذِي غَرِقَت ... في جُودِهِ مُضَرُ الحَمْراءِ واليَمَنُ[٦]

وإنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعضُ مَوعِدِهِ ... فَما تَأَخَّرُ آمالِي وَلا تَهِنُ[٧]

هُوَ الوَفِيُّ ولٰكِنِّي ذَكَرتُ لَهُ ... مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوها ويَمتَحِنُ[٨]

صَحِبَ النَّاسُ قَبلَنا

ومما قال بمصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكرهُ فيها:

صَحِبَ النَّاسُ قَبلَنا ذا الزَمانا ... وعَناهُمْ مِن شأنِهِ ما عَنانا[٩]

---

(١) **أي** أحلم عما يؤذيني ما دام حلمي يُعَدُّ كرماً فإذا كان يعد جبناً فلا أحلم.

(٢) **الدَرِن**: الوَسخ. أي لا أقرّ على غنى يجلب لي الذلّ ولا تطيب لي لذَّةٌ أعيَّر بها ويلطخ عرضي بسببها.

(٣) يقال استمرَّ مريرهُ إذا قوي بعد ضعف. **وارعوى**: ارتدع. **والوسن**: النعاس. **يقول**: استوحشت بعد فراقكم لإلفي إياكم حتى جفاني الرقاد ثم تجلدت لما ذكرت من سوء صنيعكم فسلوت وعاودني المنام.

(٤) **مثلهِ**: مثل رحيلي. **وقمن**: جدير. يعرّض بالأسود **يقول**: إن بليت منهُ بودٍّ ضعيف مثل ودكم فإني جديرٌ بأن أفارقهُ كما رحلت عنكم.

(٥) **الأجلة**: جمع جلال جمع جلّ وهو ما تُلبسهُ الدابة. **والعذر**: جمع عذار وهو ما سال على خد الفرس من اللجام. **والفسطاط**: إسم مدينة مصر. **أي** طال مقامي بالفسطاط لإكرام مثواي هناك حتى بليت أجلة فرسي وعذرهُ ورسنهُ فبدلت بغيرها.

(٦) **الهمام**: الملك العظيم الهمة. **ومضر الحمراء**: بالإضافة ابن نزار أبو القبيلة المشهورة من قبائل معدّ بن عدنان قيل لهُ ذلك لأنهُ أُعطي الذهب من ميراث أبيهِ. والمراد باليمن بنو حمير ومن إليهم من ولد يعرب بن قحطان. **والمعنى** عمَّ جودهُ العرب كلهم.

(٧) ويروى بعض نائلهِ. **وتأخر**: أي تتأخر. **وتهن**: تضعف. يشير إلى ما وعدهُ بهِ من خطة الولاية على ما تقدم ذكرهُ يقول إن تأخر قضاء وعدهِ عني فآمالي لا تتأخر عن رجائهِ.

(٨) **يبلوها**: يختبرها. **يقول**: هو يفي بما وعدني وإن تأخر حيناً وأنا كذلك أَفي بما ذكرت لهُ من مودتي كما يعلم ذلك إذا اختبرها.

(٩) **عناهُ الأمر**: أهمّهُ. أي كل من صحب الزمان اهتم بشأنِهِ كما نهتمُّ نحن.

وتَــوَلَّــوا بِـغُـصَّـةٍ كُـلُّـهُـمْ مِـنــ ـهُ وإِنْ بَـعْـضَـهُـمْ أَحـيـانـا[1]

رُبَّـمـا تُـحـسِـنُ الـصَـنِـيـعَ لَـيـالِيــ ـهِ ولَٰـكِـنْ تُـكَـدِّرُ الإِحـسـانـا[2]

وكـأَنَّـا لـم يَـرضَ فِـيـنـا بِـرَيـبِ الـ ـدَهـرِ حَـتَّـى أَعَـانَـهُ مَـنْ أَعـانـا[3]

كُـلَّـمـا أَنـبَـتَ الـزَمـانُ قَـنـاةً رَكَّـبَ الـمَـرْءُ في الـقَـنـاةِ سِنـانـا[4]

ومُـرادُ الـنُـفُـوسِ أَصـغَـرُ مِـن أَنْ تَـتَـعَـادَى فـيـه وأَنْ تَـتَـفـانَـى[5]

غَـيـرَ أَنَّ الـفَـتَـى يُـلاقِـي الـمَـنـايـا كـالِـحـاتٍ وَلا يُـلاقِـي الـهَـوانـا[6]

وَلَــو انَّ الـحَـيـاةَ تَـبْـقَـى لِـحَـيٍّ لَـعَـدَدْنـا أَضَـلَّـنـا الـشُّـجْـعـانـا[7]

وإِذا لَــم يَــكُــنْ مِــنَ الــمَــوتِ بُــدٌّ فَـمِـنَ الـعَـجْـزِ أَنْ تَـكُـونَ جَـبـانـا[8]

كُـلُّ ما يَـكُـنْ مِـنَ الـصَـعْـبِ في الأَنـفُــ ـسِ سَـهْـلٌ فـيـهـا إِذا هُـوَ كـانـا[9]

---

(١) **تولوا**: أي ذهبوا. **يقول**: لم ينل أحدٌ مرادهُ من الدنيا فمات بغصَّتهِ وإن سرَّ في بعض الأحيان.

(٢) **يقول**: الليالي قد تحسن ولكن إحسانها لا يسلم من الكدر لأن من عادتها أن تردّ ما أحسنت بهِ أو تدخل عليهِ أحوالاً أُخر تنغصهُ وتفسدهُ.

(٣) **ريب الدهر**: حوادثهُ. ومن فاعل يرضَ أو أعانهُ على التنازع. يذكر تعادي الناس وما يقع بينهم بسبب ذلك من المحن حتى كأَنَّ بعضهم يعين الدهر على بعض يقول كأَنَّ الذي يعين الدهر على نكاية أهلهِ لم يرضَ بما تجرّ حوادث الدهر من البلاءِ فزاد عليها بلاء العداوة والشر.

(٤) **القناة**: عود الرمح. **والسنان**: نصلهُ. **يقول**: كلما انتدب الزمان للإساءَة بنائبةٍ كانت عداوة العدوّ مدداً لتلك النائبة فجلع القناة مثلاً لصرف الدهر والسنان مثلاف لنكاية العدوّ.

(٥) **ويروى** نتعادى ونتفانى بنون المتكلمين. أي الذي تريدهُ النفوس من جاه الدنيا وحطامها أحقر من أن تعادي بعضها بعضاً لأجلهِ وتتفانى بسببهِ.

(٦) **المنايا**: جمع منيَّة وهي الموت. **وكالحاتٍ**: عابساتٍ. يعني أن الكريم يحتمل الموت ويقدم عليهِ ولا يحتمل الذلّ.

(٧) أي لو كانت الحياة باقيةً لكان الشجاع الذي يتعرض للقتل أجهل الناس يعني أن الحياة لا تبقى ولو جبن الإنسان وحرص على أسباب البقاء.

(٨) يوءَكد ما ذكرهُ في البيت السابق. **يقول**: إذا كان الموت لا بد منهُ ولا يسلم منهُ شجاعٌ ولا جبان فالجبانة من عجز الهمة.

(٩) **يكن** تامَّة. وكذا قولهُ كانا في آخر البيت. ومن الصعب خبر كل. وسهلٌ خبر آخر. أي إنما يصعب الأمر على النفس قبل وقوعهِ فإذا وقع هان.

عَدُوُّكَ مذمومٌ

وقال يذكر قيام شبيبِ العُقَيليِّ على الأستاذ كافور وقتلهُ بدمشق سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة:

عَـدُوُّكَ مَـذمُـومٌ بِـكُـلِّ لِـسـانِ ... ولـو كـانَ مـن أَعـدائـك الـقَـمَـرانِ[1]

ولِـلَّـهِ سِـرٌّ فـي عُـلاكَ وإنَّـمـا ... كَـلامُ الـعِـدَى ضَـربٌ مِـنَ الـهَـذَيانِ[2]

أَتَـلـتَـمِـسُ الأَعـداءُ بَـعـدَ الَّـذي رَأَتْ ... قِـيـامَ دَلِـيـلٍ أَو وُضـوحَ بَـيـانِ[3]

رَأَتْ كُلَّ مَن يَنوي لَكَ الغَدرَ يُبتَلَى ... بِـغَـدرِ حَـيـاةٍ أَو بِـغَـدرِ زَمـانِ[4]

بِـرَغـمِ شَـبِـيـبٍ فـارَقَ الـسَـيـفُ كَـفَّـهُ ... وَكـانـا عَـلَـى الـعِـلاَّتِ يَـصـطَـحِـبانِ[5]

كـأَنَّ رِقـابَ الـنَّـاسِ قـالَـتْ لِـسَـيْـفِـهِ ... رَفِـيـقُـكَ قَـيـسِـيٌّ وأَنـتَ يَـمـانِ[6]

فـإنْ يَـكُ إنـسـانـاً مَـضَـى لِـسَـبِـيـلِـهِ ... فَـإِنَّ الـمَـنـايـا غـايَـةُ الـحَـيَـوَانِ[7]

ومـا كـانَ إلاَّ الـنَّـارَ فـي كُـلِّ مَـوضِـعٍ ... تُـثِـيـرُ غُـبـاراً فـي مَـكـانِ دُخـانِ[8]

---

(١) **القمران**: الشمس والقمر. يقول من عاداك ذمهُ كل أحد لأنك محلّ النفع الذي تنبغي المصافاة لهُ والإغتباط بهِ ولو كان القمران من أعدائك لصارا مذمومين مع عموم نفعهما وإجماع الناس على مدحهما.

(٢) **الضرب**: النوع. **والهذيان**: التكم بغير معقول. يقول إن الله سرًّا فيما أعطاك من علوّ المنزلة لا يطَّلع الناس عليهِ ولا يعلمون ما هو وما يخوض أعداؤك فيهِ من الكلام فيك فإنما هو نوعٌ من الهذيان الذي لا طائل تحتهُ بعد أن أراد الله فيك ما أراد. قال الواحدي وهذا إلى الهجاء أقرب لأنهُ نسبَ علوَّهُ إلى قدرٍ جرى بهِ من غير استحقاق والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو وإن كان ساقطاً باتفاقٍ من القضاء.

(٣) يقول هل يطلب أعداؤك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا من الأدلة على ذلك. وقد ذكرنا ما رأوهُ في البيت التالي.

(٤) ويروى بفقد حياةٍ. **يقول**: رأوا كل من ينوي أن يغدر بك تغدر به حياتهُ فيفرغ أجلهُ قبل نيل مأربهِ منك أو يغدر بهِ الدهر فيهلك بآفةٍ من الحودات.

(٥) على **العلاَّت**: أي على كل حال. **يعني** أنهُ هلك ففارق سيفهُ كفهُ وكانا لا يفترقان في حال.

(٦) **القيسية واليمينة**: حزبان مشهوران. **يقول**: كأنَّ الرقاب لكثرة قطعهِ إياها أغرت بينهُ وبين سيفهِ لتفرّق بينهما فقالت لسيفهِ صاحبك قيسيٌّ وأنت يمنيٌّ لأن السيوف الجيدة تنسب إلى اليمن ففارقهُ سيفهُ لهذا الإختلاف.

(٧) ضمير **يكُ** لشبيب. **ومضى لسبيلهِ** أي هلك. **والغاية** المنتهى. أي لا عار عليهِ بالموت فإنهُ غاية كل حيج.

(٨) **النار** خبر كان. **وتثير** حال من النار أو نعتٌ لها على أن كل الجنيسة لا تفيد تعريفاً. **يقول**: كان في كل موضعٍ جاءَهُ كالنار في إيقاد الفتنة. والشرّ إلاَّ أنهُ يثير عوض الدخان غبار الحرب.

فَنالَ حَياةً يَشتَهيها عَدُوُّهُ ... ومَوتاً يُشَهِّي المَوتَ كُلَّ جَبانِ[1]

نَفَى وَقْعَ أَطرافِ الرِّماحِ بِرُمحِهِ ... ولم يَخشَ وَقْعَ النَّجمِ والدَّبَرانِ[2]

ولم يَدرِ أَنَّ المَوتَ فَوقَ شَواتِهِ ... مُعارَ جَناحٍ مُحسِنَ الطَّيَرانِ[3]

وقد قَتَلَ الأَقرانَ حَتَّى قَتَلتَهُ ... بِأَضعَفِ قِرنٍ في أَذَلِّ مَكانِ[4]

أَتَتهُ المَنايا في طَريقٍ خَفِيَّةٍ ... عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَولَهُ وَعِيانِ[5]

ولو سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلاحِ لَرَدَّها ... بِطُولِ يَمِينٍ واتِّساعِ جَنانِ[6]

تَقَصَّدَهُ المِقدارُ بَينَ صِحابِهِ ... عَلَى ثِقَةٍ مِن دَهرِهِ وأَمانِ[7]

وهل يَنفَعُ الجَيشُ الكَثِيرُ الْتِفافُهُ ... عَلَى غَيرِ مَنصُورٍ وغَيرِ مُعانِ[8]

وَدَى ما جَنَى قَبلَ المَبِيتِ بِنَفسِهِ ... ولم يَدِهِ بِالجامِلِ العَكَنانِ[9]

---

(١) **يقول**: نال حياةً يشتهي عدوُّهُ حياةً مثلها يعني أنهُ عاش في عزٍّ ومنعه ثم مات موتاً يشهي الموتَ إلى الجبناء لأنهُ مات من غير ألمٍ ولا مرض.

(٢) المراد **بالنجم** الثرَّيا وأراد وقْع قضاء النجم فحذف. **والدبران**: خمسة كواكب من الثور وقيل نجمٌ كبير في عين الثور وهو من منازل القمر. **يقول**: وفي نفسهُ برمحهِ فنفي عنهُ أسنة الرماح ولكنهُ لم يجرِ في حسبانهِ مناحس الفلك وأنها قد قضت بحلول أجلهِ.

(٣) **الشواة**: جلدة الرأس. **ومعار ومحسن**: حالان ويجوز أن يكونا خبرين آخرين. أي لم يدرِ أن الموت فوق رأسهِ كيفما توجه كأنهُ أُعير جناحاً يحوم بهِ فوقهُ ليقع عليهِ.

(٤) **الإقران**: جمع قِرن بالكسر وهو الكفؤ في الحرب. **قال الواحدي**: ذُكر في قصته أنهُ كان يحارب أهل دمشق ويريد الغلبة عليها فسقط على الأرض وثار من سقطتهِ فمشى خطواتٍ ثم سقط ميتاً ولم يصبهُ شيء وكثر تعجب الناس من أمرهِ حتى قال قومٌ أنهُ كان مصروعاً فأصابهُ الصرع في تلك الساعة. وزعم قومٌ أنهُ شرب وقت ركوبه سويقاً مسموماً فلما حمي عليهِ الحديد عمل فيه السمّ فهو قوله قتلتهُ بأضعف قرنٍ يعني السمّ في أذلّ مكانٍ يعني في غير الحرب ومعركة القتال.

(٥) **يعني** أنهُ مات بآفةٍ باطنة لا بسلاحٍ يُرَى ويسمع وقعهُ.

(٦) ضمير سلكت للمنايا. **والجنان**: القلب. أي لو أتتهُ المنايا من طريق السلاح لدفعها عنهُ بطول يدهِ وسعة صدرهِ. **يعني** أن أعداءَهُ لم يكونوا يقدرون على قتلهِ لو أرادوا ذلك.

(٧) **تقصَّدهُ**: بمعنى قصدَهُ وقيل: بمعنى أقصدَهُ أي قتلهُ وكلاهما غير منقول. **والمقدار**: بمعنى القدَر. والظرفان بعدهُ حالان من الهاء. أي تعمدهُ القضاء فأهلكهُ وهو بين أصحابهِ آمنٌ من غوائل دهرهِ.

(٨) الإستفهام للإنكار. **والتفافهُ**: فاعل الكثير والظرف بعدهُ متعلق بهِ. أي أن الجيش الكثير لا ينتفع بهِ إلاَّ من كان منصوراً من قِبَل الله تعالى معاناً بتأييدهِ.

(٩) **وَدَى**: من الدية وهي ثمن الدم. **والمبيت**: إسم زمان والظرفان متعلقان بوَدَى. **والجامل**: إسمٌ لجماعة الجمال. **والعكنان**: الإبل الكثيرة. يقول: جعل نفسهُ دية عن الذين قتلهم قبل دخول الليل عليهِ ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة.

أَتُمسِكُ ما أولَيتَهُ يَدُ عاقِلٍ وتُمسِكُ في كُفرانِهِ بِعنانِ[1]
ويَركَبُ ما أركَبتَهُ من كَرامةٍ ويَركَبُ لِلعِصيانِ ظَهرَ حِصانِ[2]
ثَنَى يَدَهُ الإحسانُ حَتَّى كأنَّها وقد قُبِضَت كانت بِغَيرِ بَنانِ[3]
وَعِندَ مِنَ اليَومَ الوَفاءُ لِصاحِبٍ شَبِيبٌ وأوفَى مَن تَرَى أَخَوانِ[4]
قَضَى اللَّهُ يا كافُورُ أنَّكَ أوَّلٌ ولَيسَ بِقاضٍ أن يُرَى لَكَ ثانِ
فَما لَكَ تَختارُ القِسِيَّ وإنَّما عَنِ السَعدِ يُرمَى دُونَكَ الثَقَلانِ[5]
وَما لَكَ تُعنَى بِالأَسِنَّةِ والقَنا وجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيرِ سِنانِ[6]
ولِمْ تَحمِلُ السَيفَ الطَويلَ نِجادُهُ وأَنتَ غَنِيٌّ عَنهُ بِالحَدَثانِ[7]
أَرِدْ لي جَمِيلاً جُدتَ أَوْ لَم تَجُدْ بِهِ فإِنَّكَ ما أَحبَبتَ فِيَّ أَتاني[8]

---

(١) **أوليته**: أي أعطيتهُ والضمير لشبيب والعائد إلى ما محذوفه أي أوليته إياهُ. **وقولهُ وتمسك** الواو للمصاحبة والفعل منصوب بإضمار أن. والضمير من كفرانهِ للموصول في صدر البيت. **والعنان**: سير اللجام. يقول: هل يمسك عاقلٌ مثل النعمة التي أنعمتَ بها على شبيب ثم يمسك عنان فرسهِ في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليهِ. والاستفهام للإنكار والتوبيخ أي لا يفعل ذلك عاقلٌ لأنهُ يعلم أن من قدر على الإنعام يقدر على الإنتقام.

(٢) **يركب**: معطوف على تمسك. **والبيت** في معنى الذي قبلهُ أي وهل يركب عاقلٌ مثل الكرامة التي أركبتها شبيباً ثم يركب حصانهُ لعصيان من أكرمهُ.

(٣) **ثنى**: ردَّ. **والبنان**: أطراف الأصابع. أي إن إحسانك عندهُ ثنى يدهُ عن تناول مرادهِ حتى كأنها وقد قبضها إليهِ كانت بغير أصابع لأن القبض إنما يتم بالأصابع فإن فقدت تعذر القبض.

(٤) من إستفهام وهو إستفهام إنكار والظرف خبر مقدَّم عن الوفاء. وقولهُ: لصاحبٍ متعلق بالوفاء. **وشبيب**: مبتدأ. واو في معطوف عليهِ. وإخوان خبر. يقول لا وفاء اليوم عند أحد فإن أوفى الناس غادرٌ مثل شبيب فهما في ذلك أَخوان.

(٥) **القسيّ**: جمع قوس على القلب المكانيّ. وقولهُ وإنما إلى آخر البيت حال. **والثقلان**: الأنس والجن. يقول لا حاجة لك باختيار القسيّ لترمي أعداءَك فإن كل من عاداك من الأنس كان أو الجنّ يرمَى عن قوس سعدك فيهلك بآفةٍ تصيبهُ.

(٦) **عني بهِ**: بصيغة المجهول ويقال عَنِيَ مثال رَضِي أي اعتنى بهِ. **والجدّ** الحظّ. أي مالك تعتني بادّخار الأسنة والرماح وحظك يطعن أعداءَك فيقتلهم بغير سنان.

(٧) **لِمْ**: أي لماذا وإسكان الميم خاصٌ بالشعر. **والنجاد** حمالة السيف وهو فاعل الصفة. أي لا حاجة لك بحمل اللسيف فإن حوادث الدهر تهلك أعداءَك فتغنيك عن استعمالهِ. يشير في هذه الأبيات الثلاثة إلى مصرع شبيب من غير أن يقتل بشيء من السلاح.

(٨) **قولهُ جدتَ** أي إن جدتَ والجملة حال من ضمير أَرِد. يريد أن القدر يجري على اقتراحهِ فإذا أراد لهُ خيراً أتاهُ وإن لم يجد بهِ عليه.

لَـوِ الـفَـلَـكَ الـدَوَّارَ أَبـغَـضـتَ سَعْـيَـهُ	لَـعـوَّقَـهُ شَـيءٌ عَـنِ الـدَوَرانِ[1]

مُنَى كُنَّ لي

وقال يمدحهُ وأنشدهُ إياها في شوَّال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وهي آخر ما أنشدهُ ولم يلقَهُ بعدها:

مُـنَـى كُـنَّ لـي أَنَّ الـبَـيـاضَ خِـضـابُ	فَـيَـخـفَـى بِـتَـبـيِـيضِ الـقُـرُونِ شَـبـابُ[2]
لَـيـالِـيَ عِـنـدَ الـبِـيـضِ فَـوْدايَ فِـتـنـةٌ	وفَـخـرٌ وَذاكَ الـفَـخـرُ عِـنـدِي عـابُ[3]
فـكَـيـفَ أَذُمُّ الـيَـومَ مـا كُـنـتُ أَشـتَـهِـي	وأَدعُـو بِـمـا أَشـكُـوهُ حِـيـنَ أُجـابُ[4]
جَـلا الـلَّـونَ عن لَـونٍ هَـدَى كُـلَّ مَـسـلَـكٍ	كـما انْـجـابَ عن ضُـوءِ الـنَـهـارِ ضَـبـابُ[5]
وفـي الـجِـسـمِ نَـفـسٌ لا تَـشِـيـبُ بِـشَـيـبِـهِ	وَلَـوْ أَنَّ مـا فـي الـوَجـهِ مِـنـهُ حِـرابُ[6]
لَـهـا ظُـفُـرٌ إِنْ كَـلَّ ظُـفْـرٌ أُعِـدُّهُ	وَنـابٌ إِذا لـم يَـبـقَ فـي الـفَـمِ نـابُ[7]

(١) **الفلك** منصوب بفعل محذوف بعد لو يؤخذ من لازم الفعل المذكور أي لو استوقفت الفلك ونحوهُ. **يقول**: لو كرهت دوران الفلك لحدث لهُ شيءٌ يمنع دورانهُ فوقف. يريد المبالغة في قوة سعدهِ ومؤاتاة الأقدار لمرادهِ وهو المعنى الذي بنى عليهِ أكثر أبيات هذه القصيدة.

(٢) **منىً**: خبر مقدَّم عن المصدر المتأوَّل من أَنَّ وخبرها. **وكنّ**: نعت منى. **والقرون**: ضفائر الشعر **يقول**: أنهُ لرغبتهِ في شرف المشيب وحرمتهِ كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستَر بهِ سواد الشعر كما يستر بياضهُ بالسواد. وإنما جمع المنى بناءً على تكرُّر ذلك منهُ مرَّةً بعد أخرى فصارت كل مرةٍ منيةً.

(٣) **ليالي**: صلة كنَّ وهي مضافةٌ إلى الجملة بعدها وأراد لياليع فوادي فتنةٌ عند البيض ففصل بالظرف وهو قبيح. **والفودان**: جانبا الرأس. **والعاب**: بمعنى العيب. أي أنهُ كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنةً عند النساء لحسن شعرهِ وسوادهِ وكنَّ يفتخرنَ بوصلهِ إلا أن ذلك الفخر عيبٌ عندهُ لأنهُ مباينٌ للعفة والكمال.

(٤) **الدعاء هنا**: بمعنى الإبتهال. وحين أجاب صلة أشكوهُ. يتعجب **يقول**: كيف أذمّ اليوم المشيب وقد كنت أشتهيهِ وكيف أدعو لنفسي بطلب ما أشكوهُ إذا أُجبت إليهِ.

(٥) **جلا**: أي ذهب وزال من قولهم جلا القوم عن منازلهم إذا رحلوا عنها. **وانجاب**: انكشف. أراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض يقول كأنَّ بياض الشيب كان مستوراً تحت السواد فلما زال السواد عنهُ انكشف فاهتدى صاحبهُ في كل مسلكٍ من الرشد كالنهار إذا انكشف عنهُ الضباب فاهتدى السالك في ضوئهِ.

(٦) **الهاء** من قولهِ منهُ للجسم والظرف حال من الوجه. كنى بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم المشيب أي أن همتهُ لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البيض في وجههِ حراباً.

(٧) **الظفر والظفر**: لغتان والتثقيل لغة أسد والتخفيف لغة تميم. **يقول**: إن كلَّ ظفري وذهبت أنيابي من الكبر فهمتي لا يكلّ ظفرها ولا يذهب نابها.

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَهرُ ما شاءَ غَيرَها وأَبلُغُ أَقصَى العُمرِ وَهْيَ كَعابُ[1]

وإِنِّي لَنَجمٌ تَهتَدِي صُحبتِي بِهِ إذا حالَ مِن دُونِ النُّجُومِ سَحابُ[2]

غنيٌّ عَنِ الأَوطانِ لا يَستَخِفُّني إلى بَلَدٍ سافَرتُ عَنهُ إِيابُ[3]

وعن ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحَتْ بِهِ وإِلاَّ فَفِي أَكوارِهِنَّ عُقابُ[4]

وأَصدَى فَلا أُبدِي إلى الماءِ حاجةً ولِلشَّمسِ فَوقَ اليَعْمَلاتِ لُعابُ[5]

ولِلسِرِّ مَوضِعٌ لا يَنالُهُ نَدِيمٌ وَلا يُفضِي إِلَيهِ شَرابُ[6]

ولِلخَودِ مِنِّي ساعةٌ ثُمَّ بَينَنا فَلاةٌ إلى غَيرِ اللِّقاءِ تُجابُ[7]

وما العِشقُ إلاَّ غِرَّةٌ وطَماعةٌ يُعرِّضُ قَلبٌ نَفسَهُ فيُصابُ[8]

وغَيرُ فُؤَادِي لِلغَوانِي رَمِيَّةٌ وغَيرُ بَنانِي لِلزُجاجِ رِكابُ[9]

---

(١) **غيرَها**: إستثناء أو حال. **والكعاب**: الجارية التي بدا ثديها للنهود. أي نفسي شابَّةٌ أبداً لا يغيرها الدهر وإن تغير جسمي.

(٢) **الصحبة**: إسم جمع بمعنى الأصحاب. وحال اعترض. ويروى تهتدي بي صحبتي. يقول إذا خفيت النجوم بالسحاب فلم يهتدِ بها السالك ليلاً كنت نجماً لأصحابي يهتدون بهِ يريد أنهُ خبيرٌ بطرق الفلوات.

(٣) ويروى **يستفزُّني**: وهوبمعنى يستخفني. **الأياب**: الرجوع. **يقول**: أنهُ لا يعشق الأوطان فإذا سافر عن وطنٍ لم يستخفَّهُ حبُّ الرجوع إليهِ لأن كل البلاد عندهُ سواء.

(٤) **الذملان**: ضربٌ من السير السريع والظرف معطوف على مثلهِ في صدر البيت السابق. **والعيس**: الإبل. وقولهُ: إن سامحت بهِ اشتئناف وجواب الشرط محذوف أي سرت عليها. **والأكوار**: جمع كور وهو الرحل. **والعقاب**: الطائر المعروف. أي وأنا غنيٌّ أيضاً عن سير الإبل فإن سمحت بهِ سرت عليها وإلاَّ فإنني كالعقاب أقطع الفلوات من غير حاجة إلى ما يحملني.

(٥) **أَصدَى**: أعطش. **وإلى الماء**: صلة حاجة. **واليعملات**: النياق النجيبة. **ولعاب الشمس**: ما يراهُ المسافر من أشعَّة الظهيرة كأنهُ خيوطٌ تتدلى فوق رأسهِ. يقول: أنهُ صبورٌ على العطش في الفلوات الحارَّة إذا اشتدَّ وقع الشمس وامتدَّ لعابها فوق الإبل.

(٦) **النديم**: الجليس على الشراب. **ويفضي**: ينتهي. يريد أنهُ كتومٌ للسرّ يضعهُ حيث لا يطلّع عليهِ النديم ولا يصل إليهِ الشراب مع تغلغلهِ في البدن.

(٧) **الخود**: المرأة الناعمة. **وتجاب**: تُقطَع. أي أَصحب المرأة حيناً يسيراً ثم أسافر عنها فيكون بيني وبينها فلاةٌ أقطعها إلى حيث لا نلتقي.

(٨) **الغرَّة**: الغرور. ويروى فتصاب بضمير النفس على أن المراد بالنفس ما يرادف الروح. **يقول**: العشق غرورٌ بالمعشوق وطمعٌ في وصلهِ إذا وقعا في قلب العاشق عرَّض نفسهُ للعشق فيصاب بهِ. **ومن روى** بالتاء فالمعنى. إن دواعي العشق تقع أولاً في القلب ثم تنقاد النفس لهوى القلب لأنهُ يستهويها ويغلبها على رشدها.

(٩) **الغواني**: النساء الحسان. **والرمية**: ما يُرمَى بالسهام. **والبنان**: أطراف الأصابع. **والركاب**: المطيّ. =

تَـرَكْـنـا لأطْـرَافِ الـقَـنـا كُـلَّ شَـهْـوةٍ فـلَـيـسَ لَـنـا إلاَّ بِـهِـنَّ لِـعـابُ[1]

نُـصـرِّفُـهُ لِـلـطَّـعـنِ فَـوقَ حَـوادِرٍ قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنهُ كِعابُ[2]

أَعَـزُّ مَـكـانٍ فـي الـدُّنَـى سَرجُ سـابِـحٍ وخَيرُ جَلِيسٍ في الزَّمانِ كِتابُ[3]

وَبَحرُ أَبِي المِسكِ الخِضَمُّ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحرٍ زَخْرَةٌ وعُبابُ[4]

تَـجـاوَزَ قَـدْرَ الـمَـدحِ حَـتَّـى كـأنَّـهُ بِأحسَنِ ما يُثنَى عَلَيهِ يُعابُ[5]

وغـالَـبَـهُ الأعـداءُ ثُـمَّ عَـنَـوْا لَـهُ كما غالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقابُ[6]

وأَكـثَـرُ مـا تَـلـقَـى أَبـا الـمِـسكِ بِـذلَـةً إذا لـم تَـصُـنْ إلاَّ الـحَدِيدَ ثِـيـابُ[7]

وأَوسَـعُ مـا تَـلـقـاهُ صَـدراً وخَـلـفَـهُ رِمـاءٌ وطَـعـنٌ والأَمـامَ ضِـرابُ[8]

= يقول قلبي لا تصيبهُ الحسان بسهام لحظهنّ لأني أصون نفسي عن هواهنّ ولا أتعاطى كؤوس الخمر فتصيرَ يدي مركباً للزجاج.

(١) **القنا**: عيدان الرماح. وقولهُ بهنّ الضمير للأطراف. **واللعاب**: بالكسر بمعنى الملاعبة. **يقول**: تركنا شهواتنا لأطراف الرماح أي أحلنا لذَّاتنا عليها فإذا دعانا حبُّ اللهو لهونا بمطاعنة الأقران.

(٢) **الضمير** من تصرّفهُ للقنا. **والحوادر**: جمع حادر وهو الغليظ السمين. **والكعاب**: العُقَد بين أنابيب الرمح. أي نصرّف الرماح فوق خيلٍ غلاظٍ سمان قد أَلِفت الطعن قديماً وانكسرت فيها كعابٌ من الرماح.

(٣) **الدُّنَى**: جمع دنيا. **والسابح**: الفرس السريع الجري. **يقول**: سرج الفرس أعزّ مكانٍ لأن راكبهُ يسافر عليهِ في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الأعداء ونفى الذلّ والخسف والكتاب خير جليسٍ لأنهُ مأمون الأذى والملل ولا يحتاج في مجالستهِ إلى تحرُّز ولا كلفة.

(٤) **الخضمّ**: الكثير الماء وهو خبر عن بحر. **وزخر البحر**: طمى وامتدّ. **والعباب**: كثرة الموج وارتفاعهُ. أي بحر أبي المسك هو البحر الخضمّ الذي يفوق كل بحر. **وروى الواحديّ** وبحرٌ أبو المسك بتنوين بحر على أنهُ خبر مقدَّم أي وأبو المسك الخضمُّ بحرٌ. **وروى ابن جنيّ** وبحرٍ بالجرّ عطفاً على جليس أي وخير بحرٍ أبو المسك ولعلّ الأحسن ما رويناهُ.

(٥) **يقول**: هو فوق قدر المدح أي لا يصل المدح إلي مبلغ استحقاقهِ فإذا أثنيت عليهِ بأحسن الثناء كنت كأنك تعيبهُ لأنك تصفهُ بما هو دون قدرهِ.

(٦) **عنوا**: خضعوا. أي عجزوا عن غلبتهِ فخضعوا لهُ كما تخضع الرقاب للسيوف إذا غالبتها.

(٧) ما مصدرية أي أكثر لقياك لهُ. **وبذلة** تمييز وهو إسمٌ من ابتذل الشيء إذا ترك صيانته. **والحديد**: مستثنىً مقدَّم من الثياب. أي أكثر ما تلقاهُ مبتذلاً نفسهُ لم يحصنها بالدرع حين لا يصون الإبدان بشيءٍ من الثياب إلاَّ الحديد أي في وقت اشتداد الحرب وازدحام الجيش حولهُ.

(٨) قولهُ وخلفهُ رماءٌ حال سدَّت مسدَّ خبر أوسع. **والرماء والضراب** مصدران بمعنى المفاعلة. أي وتلقاهُ أوسع ما يكون صدراً إذا أحاط بهِ جيش العدوّ من كل جانب فكان خلفهُ الرماء والطعن وأمامهُ الضراب.

وأَنـفَـذُ مـا تَـلـقـاهُ حُـكـمـاً إذا قَـضَـى قَـضـاءً مُـلـوكُ الأَرضِ مِـنـهُ غِـضـابُ[١]

يَـقُـودُ إِلـيـهِ طـاعـةَ الـنَّـاسِ فَـضـلُـهُ ولـو لـم يَـقُـدْهـا نـائِـلٌ وعِـقـابُ[٢]

أَيـا أَسَـداً فـي جِـسـمِـهِ رُوحُ ضَـيـغَـمٍ وكَــم أُسُـدٍ أَرواحُـهُـنَّ كِـلابُ[٣]

ويـا آخِـذاً مِـن دَهـرِهِ حَـقَّ نَـفـسِـهِ ومِـثـلُـكَ يُـعـطَـى حَـقَّـهُ ويُـهـابُ[٤]

لَـنـا عِـنـدَ هٰـذا الـدَّهـرِ حَـقٌّ يَـلُـطُّـهُ وقَـد قَـلَّ إِعـتـابٌ وطـالَ عِـتـابُ[٥]

وقـد تُـحـدِثُ الأَيَّـامُ عِـنـدَكَ شِـيـمَـةً وتَـنـعَـمِـرُ الأَوقـاتُ وَهْـيَ يَـبـابُ[٦]

ولا مُـلـكَ إلاَّ أَنـتَ والـمُـلـكُ فَـضـلـةٌ كـأَنَّـكَ سَـيـفٌ فـيـهِ وَهـوَ قِـرابُ[٧]

أَرَى لـي بِـقُـربِـي مِـنـكَ عَـيـنـاً قَـريـرةً وإِنْ كـانَ قُـربـاً بِـالـبِـعَـادِ يُـشـابُ[٨]

وهـل نـافِـعِـي أَنْ تُـرفَـعَ الـحُـجْـبُ بَـيـنَـنـا ودُونَ الَّـذِي أَمَّـلـتُ مِـنـكَ حِـجـابُ[٩]

---

(١) أي إذا أبرم قضاءً لا ترضى بهِ الملوك فذلك القضاء أنفذ أحكامه يعني أن أحكامهُ تنفذ على غضب الملوك فلا يجترئون على نقض شيء منها وإن خالفهم فيها وغاضبهم.

(٢) **النائل**: العطاء. أي لو لم يطعهُ الناس رغبةً في نوالهِ ولا رغبةً في عقابهِ لاستحقَّ طاعتهم بما فيهِ من الفضل محبةً لهُ وإجلالاً.

(٣) **الضيغم**: الأسد. **يقول**: أنت أسدٌ في الشدّة والبطش وروحك روح أسدٍ أيضاً يعني أنهُ مع قوّة بطشهِ عالي الهمة مقدامٌ على عظائم الأمور وكم من الناس من يشبه الأسد في قوة بطشهِ ولكنهُ جبانٌ ساقط الهمة كأَنَّ روحهُ روح كلب.

(٤) أي أنهُ يأخذ حقهُ من الدهر لأن الدهر يهابهُ فلا يجترىء على هضم حقوقهِ.

(٥) **يلطهُ**: يجحدهُ. **والإعتاب**: الإرضاء. **يقول**: لنا عند الدهر حقٌّ يجحدهُ ويدافع في قضائهِ وقد طال عتابنا له فلم يُعتِب ولم يُرضِنا بقضاء الحق.

(٦) **الشيمة**: الخلق. **وتنعمر**: مطاوع عمرت الموضع إذا صيرتهُ آهلاً. **واليباب** الخالي لا شيء بهِ. **يقول**: الأيام قد تغير أخلاقها عندك فترضى المعاتب وتسالم ذوي الفضل لنزولهم في كنفك وجوارك والأوقات تصير عامرةً لهم بأن يدركوا مطلوبهم. والمعنى إن قضت الأيام حتى وأظفرتني بمطلوبي عندك فلا عجب فإنها تحدث شيمةً غير شيمتها مهابةً لك.

(٧) ويروى كأنك فصلٌ. **يقول**: المُلك على الحقيقة أنت لا ما أنت فيهِ من السؤدد لأنهُ حصل لك بعلوّ همتك وسداد رأيك فهو بالنسبة إليك زيادةٌ وفضلة وأنت فيهِ كالسيف في القراب والمعنى للسيف لا للقراب.

(٨) يقال: **قرّت عينهُ** إذا بردت وهو كنايةٌ عن السرور لأنهُ يقال إن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارّة. وضمير كان يعود إلى القرب. **والبعاد**: مصدر باعدهُ. **ويشاب**: يمزج. **يقول**: عيني قريرةٌ بقربك لبلوغي ما كنت أتمنى من لقائك وإن كان هذا القرب مشوباً بالبعاد لأنك لم تبلّغني ما أرجو من حسن رأيك واصطناعك وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالي.

(٩) **الإستفهام للإنكار**. **يقول**: لا ينفعني أن أصل إليك بغير حجاب وما آملهُ منك محجوبٌ عني لا أصل إليهِ.

أُقِلُّ سَلامي حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ وأَسكُتُ كَيمْا لا يَكُونَ جَوابُ[1]

وفي النَّفسِ حاجاتٌ وفِيكَ فَطانةٌ سُكوتي بَيانٌ عِندَها وخِطابُ[2]

وَما أَنا بِالباغي عَلَى الحُبِّ رِشوةً ضَعِيفُ هَوًى يُبغَى عليهِ ثَوابُ[3]

وَما شِئتُ إِلاَّ أَنْ أَدُلَّ عَواذِلي عَلَى أَنَّ رَأْيي في هَواكَ صَوابُ[4]

وأُعلِمَ قَوماً خالَفُوني فَشَرَّقُوا وغَرَّبتُ أَنِّي قد ظَفِرتُ وَخابُوا[5]

جَرَى الخُلفُ إلاَّ فيكَ أَنَّكَ واحِدٌ وأَنَّكَ لَيثٌ والمُلُوكُ ذِئابُ[6]

وأَنَّكَ إِنْ قُويِستَ صَحَّفَ قارِئٌ ذِئَاباً ولم يُخطِيء فَقالَ ذُبابُ[7]

وإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وباطِلُ ومَدحُكَ حَقٌّ لَيسَ فيهِ كِذابُ[8]

إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ وكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابُ

وما كُنتُ لَولاَ أَنتَ إِلاَّ مُهاجِراً لَهُ كُلَّ يَومٍ بَلدةٌ وصِحابُ[9]

---

(١) حبَّ: مفعول لأجلِهِ. ويكون يجوز فيها النصب على زيادة ما والرفع على جعلها مصدرية. **يقول**: لإيثاري التخفيف عنكم أقلل التسليم عليكُم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الأجابة.

(٢) يشير بهذا وما سبقهُ إلى ما في نفسهِ من الحصول على خطةٍ من خطط الولاية يقول في نفسي حاجاتٌ أمسك عن ذكرها وأنت فطنٌ تطلّع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي عنها مقام التصريح بها.

(٣) **بغي الشيءَ** طلبهُ. وقولهُ: ضعيف هوًى يروى بالإضافة على أنهُ مبتدأ خبرهُ يبغي وبالتنوين على أنهُ خبرٌ مقدَّم عن هوًى. **يقول**: لست أطلب هذه الحاجات حتى تكون بمنزلة رشوةٍ لي على الحبّ فإن الحبّ الضعيف يطلب عليهِ الثواب. ثم ذكر سبب هذا الطلب في البيت التالي.

(٤) **العواذل**: جمع عاذلة. **يقول**: لم أُرِد بما أطلبهُ إلاَّ أن أعرّف اللواتي يلمني في قصدك أني كنت مصيباً في هواك بأنك تكرم مثواي وتباغني ما آملهُ عندك.

(٥) **أُعلم**: معطوف على أدلّ. وأنَّ ومعمولاها سادَّة مسدّ المفعول الثاني والثالث لأعلم. أي وأن أُعلم الذين خالفوني إلى غيرك من الملوك أني قد ظفرت بقصدك وخابوا بعدولهم عنك. والتشريق والتغريب مثلٌ أراد بهِ تحقيق المخالفة.

(٦) **الخلف**: بمعنى الإختلاف. وإنك واحدٌ بدل اشتمال من الكاف من قولهِ فيك. **والليث**: الأسد.

(٧) أي وإن صحف القارىء عن هذه المقايسة لفظ الذئاب من البيت السابق فقال وإنك ليثٌ والملوك ذبابٌ لم يخطىء في هذا التصحيف لأنهم كذلك.

(٨) **الكذاب**: بمعنى الكذب ويحتمل أن يكون مصدر كاذَب الرجل صاحبهُ إذا كذَّب كلٌّ منهما الآخر. **يقول**: الناس يُمدَحون تارةً بالحق وتارةً بالباطل ولكن مدحك حقٌّ لا كذب أو لا تكذيب فيهِ.

(٩) **يقول**: لولاك لم أُقم بمصر وكنت لا أزال مهاجراً في الأرض انتقل من بلد إلى بلد ومن قومٍ إلى آخرين لأني لا أبالي بوطنٍ ولا أصحاب.

وَلٰكِنَّكَ الدُّنيا إِلَيَّ حَبِيبَةً فَما عَنكَ لي إِلّا إِلَيكَ ذَهابُ[1]

مَلُومُكُما

ونالت أبا الطيّب بمصر حمَّى فقال يصفها ويعرّض بالرحيل عن مصر وذلك في ذي الحجة سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة:

مَلُومُكُما يَجِلُّ عَنِ المَلامِ ووَقْعُ فَعالِهِ فَوقَ الكَلامِ[2]

ذَرانِي والفَلاةَ بِلا دَلِيلِ ووَجهي والهَجِيرَ بِلا لِثامِ[3]

فَإِنِّي أَستَرِيحُ بِذِي وهٰذا وأَتعَبُ بِالإِناخَةِ والمُقامِ[4]

عُيُونُ رَواحِلي إِنْ حِرتُ عَيني وكُلُّ بُغامِ رازِحَةٍ بُغامي[5]

فَقَدْ أَرِدُ المِياهَ بِغَيرِ هادٍ سِوَى عَدِّي لَها بَرْقَ الغَمامِ[6]

---

(١) **حبيبةً**: حال من الدنيا. **وإليّ**: صلة حبيبة. وعنك وإليك متعلقان بذهاب. **ولي** خبر مقدّم عن ذهاب أي فما لي ذهابٌ عنك إلاّ إليك. **يقول**: أنت عندي بمنزلة الدنيا لأن هواي محصورٌ فيك وآمالي منوطةٌ بك فإن أردت الذهاب عنك كان ذهاباً إليك كالدنيا من أراد السفر عنها فقد سافر إليها لأنهُ لا يسعهُ الخروج منها.

(٢) يخاطب صاحبيهِ اللذين يلومانه على ركوب الأسفار والأخطار في طلب المجد **يقول**: ملومكما يعني نفسهُ يجلّ عن الملام لأنهُ لا يأتي ما يلام عليهِ وفعلهُ فوق كلام القائلين فهو أعلى من أن يصل إليهِ الملام.

(٣) **ذراني**: أتركاني. **والفلاة**: مفعول معهُ. **ووجهي**: معطوف على الياء من ذراني. **والهجير**: حرّ نصف النهار. **يقول**: أتركاني أسلك الفلاة بغير دليلٍ يهديني لأني خبيرٌ بمسالكها وأمشي في الهجير بغير لثامٍ يقي وجهي لأني متعوّد ذلك.

(٤) الإشارة **بذي إلى** الفلاة. وبهذا إلى الهجير. **والإناخة**: النزول. **والمقام** مصدر بمعنى الإقامة.

(٥) **الرواحل**: النياق. **والبغام**: صوت الناقة إذا قطّعت الحنين ولم تمدّهُ. **ورزحت الناقة**: سقطت من الأعياء. **قال الواحديّ**: قال ابن جنيّ معناهُ إن حارت عيني فأنا بهيمةٌ مثل رواحلي وعيني كعيونها وصوتي كصوتها. وقال ابن فورجة يريد أنهُ بدويٌّ عارف بدلالات النجوم في الليل فيقول إن تحيرتُ في المفازة فعيني البصيرة عين راحلتي ومنطقي الفصيح بغامها. وقال غيرهما: عيون رواحلي تنوب عن عيني إذا ضللت فأهتدي بها وإذا احتجت إلى أن أصوّت ليسمع الحيّ فصوتها يقوم مقام صوتي وإنما قال بغامي على الإستعارة.

(٦) **عدّ البرق**: إشارةٌ إلى ما كانت تفعل العرب وذلك أنهم يشيعون البرق فإذا لمع سبعين برقةً وقيل مئة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر. **يقول**: لا احتاج في ورود الماء إلى دليل سوى أن أعدّ البرق واستدلّ بهِ على المطر فاتبع موقعهُ على عادة العرب.

يُـذِمُّ لِـمُـهـجـتـي رَبِّـي وسَـيـفِـي — إذا احـتـاجَ الـوَحـيـدُ إلـى الـذِمـامِ[(١)]
وَلا أُمسِـي لأَهـلِ الـبُـخـلِ ضَـيـفـاً — وَلَـيـسَ قِـرًى سِـوَى مُـخِّ الـنـعـامِ[(٢)]
ولَــمَّــا صــارَ وُدُّ الــنَّــاسِ خِـبّـاً — جَـزَيـتُ عَـلَـى ابـتِـسـام بِـابـتِـسـامِ[(٣)]
وَصِـرتُ أَشُـكُّ فِـيـمَـن أَصـطَـفِـيـهِ — لِـعِـلـمـي أَنَّـهُ بَـعـضُ الأَنـامِ[(٤)]
يُـحِـبُّ الـعـاقِـلـونَ عَـلَـى الـتَـصـافـي — وحُـبُّ الـجـاهِـلِـيـنَ عَـلَـى الـوَسـامِ[(٥)]
وآنَــفُ مِــن أخــي لأَبِــي وأُمِّــي — إذا مــا لــم أَجِــدْهُ مِــنَ الـكِـرامِ[(٦)]
أَرَى الأَجـدادَ تَـغـلِـبُـهـا كَـثِـيـراً — عَـلَـى الأَولادِ أَخـلاقُ الـلِّـئـامِ[(٧)]
وَلَـسـتُ بِـقـانِـعٍ مِـن كُـلِّ فَـضـلٍ — بِـأَن أُعـزَى إِلـى جَـدٍّ هُـمـامِ[(٨)]
عَـجِـبـتُ لِـمَـن لَـهُ قَـدٌّ وحَـدٌّ — ويَـنـبُـو نَـبْـوَةَ الـقِـضَـمِ الـكَـهـامِ[(٩)]

---

(١) **أذمَّ لهُ**: أعطاهُ الذمة وهي العهد والجوار. **والمهجة**: الروح. **يقول**: إذا احتاج غيري إلى ذمةٍ تحميهِ عند انفرادهِ فإني أكون في ذمة الله وذمة سيفي يعني أنهُ لا يصحب في سفرهِ أحداً ليأمن بصحبتهِ.

(٢) خبر ليس محذوف أي وليس لي قِرى والجملة حال. **والمخ**: نقُي العظم وهو الدسم في جوفهِ. يقول لا أمسي ضيفاً للبخيل وإن لم يكن لي زادٌ البتة لأن النعام لا مخ لهُ ويجوز أن يكون المراد أن البخيل لا قرى عندهُ. ويروى محّ بالحاء المهملة وهو صفرة البيض أو كل ما في جوفهِ أي ولو لم يكن لي قِرًى إلاَّ مح وبيض النعام.

(٣) **الخبّ** الخداع. **يقول**: لما صار ودّ الناس مخادعةً يبشُّون بوجوههم وقلوبهم مطوية على المكر جاريتهم على أخلاقهم فابتسمت إليهم كما يبتسمون إليَّ.

(٤) **أصطفيهِ**: أختارهُ. **والأنام**: الخلق. **يقول**: لعموم الفساد في الخلق كلهم صرت اتَّهم من اختارهُ لمودَّتي لعلمي أنهُ واحدٌ منهم. حكي عن أبي الطيب أنهُ قال: كنت إذا دخلت على كافور أنشدهُ يضحك إليَّ ويبشّ في وجهي حتى أنشدتهُ هذين البيتين فما ضحك بعدها في وجهي إلى أن تفرَّقنا فعجبت من فطنتهِ وذكائهِ.

(٥) **حسن الصورة**. **يقول**: العاقل إنما يحبّ من يحبهُ لأجل تصافي الودّ بينهما والحبّ لأجل جمال الصورة شأن الجهال لأن ليس كل جميل المنظر أهلاً للمودةُ.

(٦) **أَنِف منهُ**: استنكف. وقوله لأبي وأمي حال أي مولوداً لهما يعني الأخ الشقيق.

(٧) **غلبهُ عليهِ**: إذا استبدَّ بهِ دونهُ. يعني إذا لؤُمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم حتى يكون الولد لئيماً وإن كان أجدادهُ كراماً.

(٨) **أعزَى**: أُنسَب. **والهمام**: السيّد الشجاع السخيّ. أي لست أقنع من الفضل بأن أكون منسوباً إلى جدٍّ فأضل يعني إذا لم أكن فاضلاً بنفسي لم يغنِ عني فضل جدّي.

(٩) **القدّ**: القامة. **والحدّ**: البأس. ونبا السيف كلَّ عن الضريبة. **والقَضِم**: من السيوف المتثلم. **والكهام**: الذي لا يقطع. يريد بمن لهُ قدٌّ وحدٌّ الشابَّ الذي لم يهدم الهرم جسمهُ ولم يذهب الكبر بقوَّتهِ **يقول**: عجبت ممن توفرت فيهِ قوّة الشباب وبأسهُ فإذا عرض لهُ أمرٌ نبا عنهُ كما ينبو السيف الكليل.

ومَن يَجِدُ الطَريقَ إلى المَعالي ... فَلا يَذَرُ المَطِيَّ بِلا سَنامِ(١)

ولم أَرَ في عُيوبِ النَّاسِ شَيئاً ... كَنَقصِ القادِرينَ عَلى التَمامِ

أَقَمتُ بِأَرضِ مِصرَ فَلا وَرائي ... تَخُبُّ بِيَ الرِّكابُ وَلا أُمامي(٢)

ومَلَّنِيَ الفِراشُ وكانَ جَنبي ... يَمَلُّ لِقاءَهُ في كُلِّ عامِ(٣)

قَلِيلٌ عائِدي سَقِمٌ فُؤادِي ... كَثِيرٌ حاسِدي صَعْبٌ مَرامِي(٤)

عَلِيلُ الجِسمِ مُمتَنِعُ القِيامِ ... شَدِيدُ السُّكرِ من غَيرِ المُدامِ(٥)

وَزائِرَتي كَأَنَّ بِها حَياءً ... فَلَيسَ تَزُورُ إلاَّ في الظَّلامِ(٦)

بَذَلتُ لَها المَطارِفَ والحَشايا ... فَعافَتْها وَباتَتْ في عِظامي(٧)

يَضِيقُ الجِلدُ عن نَفسي وعنها ... فتُوسِعُهُ بِأَنواعِ السَقامِ(٨)

كأَنَّ الصُبحَ يَطرُدُها فتَجرِي ... مَدامِعُها بِأَربَعَةٍ سِجامِ(٩)

---

(١) من معطوف على من في البيت السابق. **ويذَر**: يترك. **والمطي**: الإبل. **والسنام**: ما شخص من ظهر البعير. أي وعجبت ممن وجد الطريق المؤدية إلى المعالي فلم يبادر إلى قطعها حتى يذيب أسنمة الإبل بإدمان السير والتعب. يشير بهذين البيتين إلى نفسهِ ويعرّض بالرحيل عن مصر.

(٢) **الخبب**: ضربٌ من العدو. **الركاب**: الإبل. **يقول**: أقمت بأرض مصر لا تسير بي الإبل إلى الوراء ولا إلى الإمام يعني أنهُ لزم الإقامة بها فلم يبرح.

(٣) يريد أنهُ طال مرضهُ حتى ملَّهُ الفراش بعد أن كان هو يملّ الفراش ولو لقيهُ مرةً واحدةً في العام لأنهُ كان متواصل الأسفار.

(٤) **العائد**: زائر المريض. **والمرام**: المطلب. **يقول**: أنا غريب بها لا يعودني إلا القليل من الناس وفؤادي سقيم لتراكم الهموم عليهِ وحسادي كثيرٌ لوفور فضلي ومرامي صعبٌ لأني أطلب الملك.

(٥) **الخمر**: أي بل من الهموم.

(٦) الواو واو رُبَّ أي وزائرةٍ لي. يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيهِ ليلاً **يقول**: كأنها حييَّةٌ فهي تزورني تحت سواد الليل.

(٧) **المطارف** جمع مطرف بضم الميم **وكسرها** وهو رداءٌ من خزّ. **والحشايا**: جمع حشيَّة وهي الفراش المحشوّ. وعافتها أبتها. **يقول**: هذه الزائرة يعني الحمى لا تبيت في الفراش وإنما تبيت في العظام.

(٨) **يقول**: جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسي ويسعها فتذيب لحمي وتوسع جلدي بما تورده عليَّ من أنواع السقام.

(٩) **المدامع**: مجاري الدم. وقولهُ بأربعةٍ أي بأربعة أدمع. **وسجام**: أي منسكبة. يريد أنها تفارقهُ عند الصبح فكأَنَّ الصبح يطردها وكأنها تكره فراقهُ فتبكي بأربعة أدمع وذلك أن الدمع يجري من الموقين فإذا كثر جرى من اللحاظين أيضاً. **والموق**: طرف العين مما يلي الأنف واللحاظ طرفها مما يلي الصدغ.

أُراقِـبُ وَقْـتَـهـا مِـن غَـيـرِ شَـوقٍ مُـراقَـبَـةَ الـمَـشُـوقِ الـمُـسـتَـهـامِ(١)
ويَـصـدُقُ وَعـدُهـا والـصِّـدقُ شَـرٌّ إذا أَلـقـاكَ فـي الـكُـرَبِ الـعِـظـامِ(٢)
أَبِـنْـتَ الـدَهـرِ عِـنـدِي كُـلُّ بِـنـتٍ فَـكَـيـفَ وَصَـلْـتِ أَنـتِ مِـنَ الـزِّحـامِ(٣)
جَـرَحـتِ مُـجـرَّحـاً لـم يَـبـقَ فـيـهِ مَـكـانٌ لِـلـسُّـيـوفِ وَلاَ الـسِّـهـامِ
أَلاَ يـا لَـيـتَ شِـعـرَ يَـدِي أَتُـمسِـي تَـصَـرَّفُ فـي عِـنـانٍ أَو زِمـامِ(٤)
وهـل أرمِـي هَـوايَ بِـراقِـصـاتٍ مُـحَـلاَّةِ الـمَـقـاوِدِ بِـالـلُّـغَـامِ(٥)
فَـرُبَّـتَـمـا شَـفَـيـتُ غَـلِـيـلَ صَـدرِي بِـسَـيـرٍ أَو قَـنـاةٍ أَو حُـسـامِ(٦)
وَضـاقَـتْ خُـطَّـةٌ فَـخَـلَـصـتُ مِـنـهـا خَـلاصَ الـخَـمـرِ مِـن نَـسـجِ الـفِـدامِ(٧)
وَفـارَقـتُ الـحَـبِـيـبَ بِـلا وَداعٍ وَوَدَّعـتُ الـبِـلادَ بِـلا سَـلامِ(٨)
يَـقُـولُ لِـيَ الـطَـبِـيـبُ أَكَـلـتَ شَـيـئاً وَداؤُكَ فـي شَـرابِـكَ والـطَـعـامِ
وَمـا فـي طِـبِّـهِ أَنِّـي جَـوادٌ أَضَـرَّ بِـجِـسـمِـهِ طُـولُ الـجَـمـامِ(٩)

---

(١) يريد أنهُ لجزعهِ من ورودها يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.

(٢) يريد بوعدها ميقات ورودها **يقول**: أنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها وذلك الصدق شرٌّ لأنها تصدق فيما يضرّ.

(٣) يريد ببنت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائدهُ. **يقول**: للحمى عندي كل نوعٍ من أنواع الشدائد فكيف لم يمنعكِ إزدحامهنَّ من الوصول إليَّ.

(٤) يقال: ليت شعري ما صنع فلان أي ليتني أشعر وخبر ليت محذوف أي ليت شعري واقعٌ ونحوهُ. **والعنا**: سير اللجام. **والزمام**: المقود. **يقول**: ليت يدي تعلم هل تتصرف بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة. وأضاف الشعر إلى اليد مجازاً والمعنى ليتني أعلم هل أتعافى فأسافر على الخيل والإبل.

(٥) **الرقص**: ضربٌ من الخبب أي بإبلٍ راقصة. ومحلاَّة من الحيلة. **واللغام**: الزبد على فم البعير. أي وهل أقصد ما أهواهُ من المطالب بإبلٍ قد جمد الزبد على مقاودها فصار عليها مثل الحلي الفضية.

(٦) **ربَّتما**: أي ربما. **والغليل**: العطش ويراد بهِ كلُّ ما حزَّ في الصدر. يريد أنهُ حينَ كان صحيحاً كان يسافر ويقاتل فيشفي غليلهُ بسيرهِ وسلاحهِ.

(٧) **الخطة**: الأمر. **والفدام**: ما يجعل على فم الإبريق ليصفّي بهِ ما فيهِ. أي وربما ضاق عليّ أمرٌ فخلصت منهُ كما تخلص الخمر من النسيج الذي تفدَّم بهِ أفواه الأباريق.

(٨) أي وربما فارقت من أحبهُ فراراً من أشياء كرهتها فلم أتمكن من وداعهِ لعجلتي في الرحيل وودّعت البلاد أي خرجت منها فلم أسلم عليها بعد ذلك لأني لم أعد إليها.

(٩) **الجواد**: الفرس الكريم. **والجمام**: الراحة. أي يظن الطبيب أن سبب علتي الطعام والشارب وليس في قواعد طبه أن مرضي من طول الإقامة والقعود عن الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامهُ في المرابط أضرَّ بهِ ذلك ففتر وونى.

تَـعَـوَّدَ أَنْ يُـغَـبِّـرَ فـي الـسَـرايـا ... ويَـدخُـلَ مـن قَـتـامٍ فـي قَـتـام[١]
فـأُمـسِـكَ لا يُـطـالُ لَـهُ فـيَـرعَـى ... وَلا هُـوَ فـي الـعَـلِـيـقِ وَلا الـلِّـجـام[٢]
فـإِنْ أَمـرَضْ فـمـا مَـرِضَ اصـطِـبـارِي ... وإِنْ أُحـمَـمْ فـمـا حُـمَّ اعـتِـزامـي[٣]
وإِنْ أَسـلَـمْ فـمـا أَبـقـى ولٰـكِـنْ ... سَـلِـمـتُ مـنَ الـحِـمـامِ إلـى الـحِـمـام[٤]
تَـمَـتَّـعْ مـن سُـهـادٍ أو رُقـادٍ ... وَلا تَـأْمُـلْ كَـرًى تَـحـتَ الـرِجـام[٥]
فـإِنَّ لِـثـالِـثِ الـحـالَـيـنِ مَـعـنًـى ... سِـوَى مَـعـنَـى انـتِـبـاهِـكَ والـمَـنـام[٦]

لا خَيلَ عِندَكَ

وقدم أبو شجاعٍ فاتكٌ[*] المعروف بالمجنون من الفيوم

---

(١) **السرايا**: جمع سريّة وهي القطعة من الجيش. **والقتام**: الغبار. يقول هذا الجواد يعني نفسهُ تعوَّد أن يثير الغبار في الجيوش ويخرج من معركةٍ فيدخل في غيرها.

(٢) ضمير أُمسك للجواد. وقولهُ: لا يطال لهُ أي لا يرخي طِوَلهُ وهوحبلٌ طويل تشدّ به قائمة الدابّة وترسل في المرعى. أي أُمسك فلم يُرخَ لهُ الطِوَل فيرعى ولم يقدّم لهُ العليق ولم يكن تحت اللجام في السفر وهو مثلٌ ضربهُ لحالتهِ مع كافور.

(٣) **أُحمم**: من الحمّى. **والإعتزام**: العزم. يعني أن صبرهُ وعزمهُ باقيان على صحتهما لم يمرضا بمرض جسمهِ.

(٤) **الحمام**: الموت. يقول إن سلمت من الحمى لم أبقَ خالداً ولكني أسلم من الموت بها إلى الموت بغيرها.

(٥) **السهاد**: السهر. **والكرى**: النعاس: يريد بهِ النوم. **والرجام**: جمع رجمة وهي حجارة ضخمة يسنَّم بها القبر. يقول ما دمت حيًّا فتمتع من حالتي السهر والنوم ولا ترجُ نوماً في القبر.

(٦) **يريد بثالث الحالين** الموت يقول الموت حالٌ غير حال السهر والنوم فلا يتمتع فهي بشيء.

(*) قال ابن خلّكان في ترجمتهِ هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميًّا أُخذ صغيراً من بلاد الروم بقرب موضع يعرف بذي الكلاع وهو من أخذه الأخشيد من سيدهِ بالرملة كرهاً بلا ثمن وأعتقهُ فكان حرًّا عندهُ في عدَّة المماليك. وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ولذلك قيل لهُ المجنون. وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الأخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الأخشيد أنف فاتك من الإقامة بمصر كي لا يكون كافور أعلى رتبةً منهُ ويحتاج أن يركب في خدمتهِ. وكانت الفيوم وأعمالها إقطاعاً لهُ فانتقل إليها وهي بلادٌ وبيئة كثيرة الوخم فاعتلَّ بها جسمهُ وأحوجتهُ العلة إلى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي. وكان أبو الطيب يسمع بكرم فاتك وشجاعتهِ إلاّ أنهُ لا يقدر على قصد خدمتهِ خوفاً من كافور وفاتك يسأل عنهُ ويراسلهُ بالسلام. ثم التقيا في الصحراء مصادفةً وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك إلى دارهِ حمل إلى أبي الطيب هديةً قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبي الأستاذ كافوراً في مدحهِ فأذِن=

إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليهِ هديَّةً قيمتها ألف دينار فقال يمدحهُ:

لا خَيلَ عِندَكَ تُهدِيها وَلا مالُ — فَليُسعِدِ النُطقُ إِنْ لم تُسعِدِ الحالُ[1]

واجْزِ الأَمِيرَ الَّذي نُعماهُ فاجِئَةٌ — بِغيَرِ قَولٍ ونُعمَى الناسِ أَقوالُ[2]

فرُبَّما جَزَتِ الإِحسانَ مُولِيَهُ — خَرِيدةٌ من عَذارَى الحَيِّ مِكسالُ[3]

وإِنْ تَكُنْ مُحكَماتُ الشُكلِ تَمنَعُني — ظُهورَ جَرحي فَلِي فِيهنَّ تَصهالُ[4]

وَما شَكَرتُ لأَنَّ المالَ فَرَّحَني — سِيَّانِ عِندِيَ إِكثارٌ وإِقلالُ[5]

لٰكِنْ رَأَيتُ قَبِيحاً أَنْ يُجادَ لَنا — وإِنَّنا بِقَضاءِ الحَقِ بُخَّالُ[6]

فكُنتُ مَنبِتَ رَوضِ الحَزْنِ باكَرَهُ — غَيثٌ بِغيَرِ سِباخِ الأَرضِ هَطَّالُ[7]

= لهُ فمدحهُ في التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين وثلاث مئة بهذه القصيدة. انتهى بتصرفٍ قليل ولعل في هذه القصة ما يفسر بهِ قول المتنبي فأمسك لا يطال لهُ فيرعى البيت كأنهُ يقول لا يباح لهُ أن يقصد خدمة غير كافور بمصر ولا كافور يرضيهِ ولا يطلق سراحهُ فيرحل عن مصر.

(١) **الإسعاد**: بمعنى الإعانة. يخاطب نفسهُ يقول ليس عندك خيلٌ ولا مالٌ تهديهما إلى الممدوح في مقابلة ما أهداهُ إليك فليُعِنك النطق على مكافأتهِ بالمدح إن لم تعنك الحال على مكافأتهِ بالهدايا.

(٢) **أي** وأجزهِ بالشكر والثناء على نعمتهِ التي تأتي فجاءةً من غير أن يتقدمها سؤال ولا وعد وغيرهُ من الناس اقتصروا على المواعيد.

(٣) **الإحسان**: مفعول ثانٍ مقدَّم. **ومولية**: أي معطيهُ مفعول أول. **والخريدة**: المرأة الحييَّة. ويقال امرأةٌ مكسال أي لا تكاد تبرح مجلسها. أي لا يجمل بك ترك الجزاء فإن المرأة التي لا همة لها قد تجزي على الإحسان مثلهُ.

(٤) **الشكل**: بالضمّ جمع شكال وهو الحبل تشدّ بهِ قوائم الدابّة وبالفتح مصدر شكل الدابّة إذا شدَّها بالشكال. **والظهور**: جمع ظهر. **والتصهال**: بمعنى الصهيل أخرجهُ مخرج تسيار ونحوهِ. ضرب لنفسهِ مثلاً في العجز عن المكافأة بالفعل والإجتزاء عنهُ بالقول بفرسٍ أُحكم شكالهُ فعجز عن الجري لكنهُ يصهل. **قال الواحدي**: والمعنى أن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فإني أمدحك إلى أوان ذلك كما أن الجواد إذا شكل عن الحركة صهل شوقاً إليها.

(٥) **سيّان** مثنى سِيّ بمعنى مثل. **والإكثار**: الغنى. **والإقلال**: الفقر.

(٦) **قبيحاً**: مفعول ثانٍ مقدَّم. وأن يجاد لنا مفعول أول. **وقولهُ**: وإننا يجوز فيهِ فتح الهمزة على العطف وكسرها على الحال. **وبخال**: جمع باخل. أي إنما أشكر لأني رأيت من القبيح أن يجاد لي بالعطاء وأنا بخيلٌ بقضاء حق الشكر.

(٧) **الحزن**: خلاف السهل. **والغيث**: المطر. **والسباخ**: جمع سبخة وهي الأرض ذات نزّ وملح. **وهطال**: ساكب. **يقول**: كنت ونعمتهُ كمنبت روض الحزن إذا جادهُ بالبكرة غيثٌ هطال فأفادهُ نفرةً وذكاءً لأنهُ لم يقع في سباخٍ من الأرض لا يظهر أثرهُ فيها. وخصّ الحزن لبعدهِ عن النزّ والغَمق. والمعنى أن نعمتهُ قد صادفت مني من يعرف حقها ويذيع شكرها.

غَـيـثٌ يُـبَـيِّـنُ لِـلـنُـظَّـارِ مَـوقِـعُـهُ — أَنَّ الـغُـيُـوثَ بِـمـا تَـأْتِـيـهِ جُـهَّـالُ[1]

لا يُـدرِكُ الـمَـجـدَ إِلاَّ سَـيِّـدٌ فَـطِـنٌ — لِـمَـا يَـشُـقُّ عَـلَـى الـسـاداتِ فَـعَّـالُ[2]

لا وارِثٌ جَـهِـلَـت يُـمـنـاهُ مـا وَهَـبَـت — وَلا كَـسُـوبٌ بِـغَـيـرِ الـسَـيـفِ سَـآلُ[3]

قـالَ الـزَمـانُ لَـهُ قَـولاً فَـأَفـهَـمَـهُ — إِنَّ الـزَمـانَ عَـلَـى الإِمـسـاكِ عَـذّالُ[4]

تَـدرِي الـقَـنـاةُ إِذا اهـتَـزَّتْ بِـراحَـتِـهِ — أَنَّ الـشَـقِـيَّ بِـهـا خَـيـلٌ وأَبـطـالُ[5]

كَـفـاتِـكٍ ودُخُـولُ الـكـافِ مَـنـقَـصَـةٌ — كـالشَمسِ قُلْتُ وَما لِلشَمسِ أَمثالُ[6]

الـقـائِـدِ الأُسْـدَ غَـذَّتْـهـا بَـراثِـنُـهُ — بِـمِـثـلِـهـا مِـن عِـداهُ وَهْـيَ أَشـبـالُ[7]

القـاتِـلِ الـسَـيفَ فـي جِـسـمِ الـقَـتِـيـلِ بِـهِ — ولِـلـسُـيُـوفِ كَـمـا لِـلـنـاسِ آجـالُ[8]

---

(١) أي إذا رأى الناظرون موقع إحسانهِ مني بيّن لهم أن غيرهُ من المحسنين يخطئون مواقع الإحسان لأنهم لا يقلدونهُ من يستحقهُ ويقوم بشكرهِ. وقيل: الغيوث على معناها أي أن الممدوح أحكم من الغيوث لأنهُ يضع إحسانهُ في موضعهِ وهي تمطر التربة الصالحة والرديئة.

(٢) **يشقّ**: يصعب. **والسادات**: جمع سادة. جمع سيد.

(٣) **وارثٌ**: نعت آخر لسيد. **وسأل**: طلاَّب. **وبغير السيف**: صلة سأل. أي لم يرث مالهُ عن أبيهِ فيجهل قيمة ما يهبهُ من الموروث ولم يكن كسوباً يطلب حاجاته بغير السيف. والمعنى لا يدرك المجد إلاّ من وهب من كسبه لا من إرث وكان كسبهُ بالسيف دون غيرهِ لما فيهِ من المشقة والمخاطرة بالروح.

(٤) الضمير من لهُ للسيد والجملة نعتٌ آخر لهُ. **والإمساك**: البخل. **وعذّال**: صفة مبالغة من العذل وهو اللوم. أي قال لهُ الزمان بلسان حالهِ أن المال لا يبقى على مالكهِ ففهم هذه المقالة عنهُ وفرّق مالهُ في سبيل المجد. **وقولهُ**: أن الزمان إلى آخر الشطر استئناف أي أن الزمان يلوم أهلهُ على البخل لأنهم يفوتون كسب المحمدة والذكر في استبقاء ما ليس بباقٍ.

(٥) **القناة**: عود الرمح. **والبيت**: من صفة السيد أيضاً. أي يعلم الرمح في يدهِ أنهُ سيشقى بهِ خيلٌ وإبطال لأنهُ قد عوَّدهُ ذلك.

(٦) **فاتك**: إسم الممدوح. وأراد بالكاف كاف التشبيه الداخلة على فاتك. **والمنقصة**: النقص. أي لا يدرك المجد إلاَّ سيدٌ صفاتهُ هذه التي ذكرت. ثم استدرك فقال دخول الكاف عليهِ ينقص من قدرهِ في الظاهر لأنهُ يوهم أن لهُ شبيهاً وإنما هو كالشمس إذا شبهتُ بها أحداً والشمس لا شبيه لها. **قال الواحدي**: ولم يعرف ابن جنيّ وجه دخول الكاف في كفاتكِ **فقال**: الكاف هنا زائدة وإنما معناهُ وتقديرهُ فاتك أي هذا الممدوح فاتكٌ مع أن جميع البيت مبنيٌّ على هذه الكاف فكيف يقال أنها زائدة. انتهى ولم يزد عليهِ وهذه الكاف هي التي يقال لها كاف الإستقصاء ذكرها أهل العربية ومثلوا لها بقولهم من الحروف ما لا يقبل الحركة كالألف.

(٧) **البرثن**: من السبع والطائر بمنزلة الإصبع من الإنسان. وبمثلها صلة غذَّتها. **والأشبال**: جمع شبل وهو ولد الأسد. أي الذي يقود إلى الحرب رجالاً كالأسود تغذوهم يداهُ برجالٍ مثلهم من الأعداء أي أنهُ يُغنيهم أياهم وجعلهم كالأشبال لهُ لأنهُ يقوم بتغذيتهم.

(٨) **بهِ**: صلة القتيل. وللسيوف خبر مقدم عن آجال. وقولهُ كما للناس ما مصدرية وللناس خبر عن=

تُغِيرُ عنهُ عَلَى الغاراتِ هَيبتُهُ — وَمالُهُ بِأَقاصي الأَرضِ أَهمالُ(١)

لَهُ مِنَ الوَحشِ ما اختارَتْ أَسِنَّتُهُ — عَيرٌ وهَيقٌ وخَنساءٌ وذَيَّالُ(٢)

تُمسِي الضُيُوفُ مُشهَّاةً بِعَقْوَتِهِ — كأَنَّ أَوقاتَها في الطِيبِ آصالُ(٣)

لَو اشتَهَتْ لَحَمَ قارِيها لَبادَرَها — خَرادِلٌ منهُ في الشِيزَى وأَوصالُ(٤)

لا يَعرِفُ الرُزْءَ في مالٍ وَلا وَلَدٍ — إِلاَّ إذا حَفَزَ الضِيفانَ تَرْحالُ(٥)

يُروِي صَدَى الأَرضِ من فَضْلات ما شَرِبُوا — محضُ اللِقاحِ وَصافِي اللَّونِ سَلسالُ(٦)

تَقرِي صَوارِمُهُ الساعاتِ عَبطَ دَمٍ — كأَنَّما الساعُ نُزَّالٌ وقُفَّالُ(٧)

= محذوف والتقدير للسيوف آجال كما للناس آجال. أي لقوة ضربتهِ يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف في المقتول فكان ذلك قتيلاً لكليهما. وجعل كسر السيف قتلاً من باب الإستعارة للمشاكلة.

(١) **المال هنا** النعم. **والإهمال**: جمع همل بفتحتين وهي الإبل التي ترعى بلا راعٍ. أي أن أهل الغارات يهابونهُ فلا يتعرضون لهُ فكأَن هيبتهُ تُغير على غاراتهم فتردّها ومالهُ مهملٌ في أقاصي الأرض لا راعي لهُ ولا يغير عليهِ أحد خوفاً منهُ.

(٢) **العير**: حمار الوحش وهو بدل تفضيل من ما. **والهيق**: الظليم وهو النعامة الذكر. **والخنساء**: بقرة الوحش. **والذيال**: يعني الثور الوحشي. أي يصيد ما اختارهُ من ذلك لأقتدارهِ في الصيد وجعل الاختيار للأسنة مجازاً لأنهُ يطلب الصيد بها فكأَنها هي التي تختار.

(٣) **مشهَّاة**: أي تعطي ما تشتهيهِ وإنما يقال في هذا المعنى أشهاهُ بالألف فاستعمل فعَّل في موضع أفعل. **والعقوة**: الساحة. **والآصال**: جمع أُصُل بضمتين جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر. يقول يمسي الضيوف بمنزلهِ وهم لا يشتهون شيئاً إلاَّ جاءَهم فتطيب أوقاتهم عندهُ كأنها آصال. والأصيل يطيب عند العرب لزوال الحرّ فيهِ وهبوب النسيم.

(٤) **قاريها**: مضيفها يعني الممدوح. **والخرادل**: القِطَع كأنها مقصورة من قولهم لحمٌ خراديل أي مقطَّع وهو من الجموع التي لا واحد لها. **والشيزي**: خشبٌ أسود تتخذ منهُ القصاع. **والأوصال**: المفاصل. أي لو اشتهت أضايفهُ لحمهُ لم يبخل عليهم بهِ حرصاً على مسرَّتهم.

(٥) **الرزء**: المصيبة. **وحفزهُ دفعهُ**. أي لا يعرف طعم المصيبة في المال والولد إلا عند ارتحال الأضياف من دارهِ يعني أنهُ ينالهُ من ذلك ما ينال من أُصيب بمالهِ وولدهِ.

(٦) **الصدى**: العطش. وسكن الضاد من فضلات لضرورة الوزن. **والمحض**: من اللبن الخالص الذي لم يخالطهُ الماء وهو فاعل يروي. **واللقاح**: جمع لقوح وهي الناقة الحلوب. **والسلسال**: السهل الدخول في الحلق. **يقول**: أنهُ يكثر لهم من اللبن والخمر فيفضل عنهم ما يروي الأرض من سؤر أقداحهم الذي يراق. وقال ابن جنيّ إذا انصرف أضيافهُ أراق بقايا ما شروبهُ. ولم يدَّخرهُ لغيرهم لأنهُ يتلقى كل واردٍ عليهِ بقرى جديد.

(٧) **صوارمهُ**: سيوفهُ. وأراد بالعبط العبيط وهو الطريء. **والساع**: جمع ساعة. **وقفَّال**: راجعون. أي هو كل ساعةٍ يروق دماً طريئاً من أعدائهِ أو من الذبائح فكأنهُ يقري الساعات وكأَنَّ الساعات نزَّالٌ ينزلون عليهِ وقفالٌ يرجعون إليهِ من السفر.

تَجري النُفوسُ حَوالَيهِ مُخلَّطةً ... مِنها عُداةٌ وأَغنامٌ وآبالُ[(١)]

لا يَحرِمُ البَعدُ أَهلَ البُعدِ نائِلَهُ ... وغَيرُ عاجِزةٍ عَنهُ الأُطَيفالُ[(٢)]

أَمضَى الفَريقَينِ في أَقرانِهِ ظُبَةً ... والبيضُ هادِيةٌ والسُمرُ ضُلاَّلُ[(٣)]

يُريكَ مَخبَرُهُ أَضعافَ مَنظَرِهِ ... بَينَ الرِجالِ وفِيها الماءُ والآلُ[(٤)]

وقد يُلَقِّبُهُ المَجنُونَ حاسِدُهُ ... إِذا اختَلَطنَ وبَعضُ العَقلِ عُقَّالُ[(٥)]

يَرمِي بِها الجَيشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَها ... مِن شَقِّهِ ولَوَ أَنَّ الجَيشَ أَجبالُ[(٦)]

إِذا العِدَى نَشِبَت فِيهِمْ مَخالِبُهُ ... لَم يَجتَمِعْ لَهُمُ حِلمٌ ورِئبالُ[(٧)]

يَرُوعُهُمْ مِنهُ دَهرٌ صَرفُهُ أَبَداً ... مُجاهِرٌ وصُرُوفُ الدَهرِ تَغتالُ[(٨)]

---

(١) يريد **بالنفوس**: الدماء أي تختلط حولهُ دماء الأعداء بدماء الذبائح.

(٢) **نائلهُ**: عطاءَهُ. **والأُطيفال**: مصغر أطفال. **يقول**: برُهُ شاملٌ ينالهُ القريب ولا يحرمهُ البعيد ويتقلب فيهِ الكبير والصغير لأنهُ يصل إلى كل أحد.

(٣) **أمضى الفريقين**: خبر عن محذوف ضمير الممدوح. **والأقران**: الأكفاء في الحرب. **والظبة**: حد السيف وهي تمييز. **والبيض**: السيوف. **وهادية**: من هدى اللازم أي مهتدية. **والسمر**: الرماح. أي إذا التقى جيشهُ وجيش العدوّ فهو أمضى الفريقين سيفاً في أقرانهِ وخصّ السيف إشارةً إلى شجاعتهِ ودربته في الحرب لأن القتال بهِ يقتضي مزيد إقدام للتداني بين الفريقين. ثم ذكر فضل السيوف على الرماح فقال: السيوف تهتدي في الحرب لأنها قلما تخطىء المضروب بها والرماح تضلّ لأنها تصيب وتخطىء.

(٤) **الضمير** من فيها لرجال. والآل ما تراهُ نصف النهار كأنهُ ماء. أي إذا اختبرتهُ رأيتهُ يزيد إضعافاً عما أراك منظرهُ ثم قال: وفي الرجال الماء والآل أي منهم رجلٌ على حق الرجال ومنهم شبيهٌ بالرجل أي لهُ صورة الرجال دون سجاياهم.

(٥) الضمير من اختلطنَ للبيض واسمر. **والعقَّال**: بالضم داءٌ أخذ الدوابّ في أرجلها بمنعها من المشي. يقول إذا اختلطت السيوف والرماح يلقبهُ حاسدهُ بالمجنون لما يرى من إقدامهِ واقتحامهِ والعقل ليس في كل وقتٍ محموداً لأنهُ في مثل هذه الحال يمنع من الإقدام فيكون لصاحبهِ كالعقال. **قال ابن جني**: ولم يفضّل الجنون على العقل بأحسن من هذا.

(٦) الضمير من بها للظبة. وقولهُ لا بدٌّ بالرفع على إعمال لا عمل ليس. أي يرمي الجيش بسيفهِ لا بدَّ لهُ وللسيف من شق ذلك الجيش ولو كان في القوة والثبات كالجبال.

(٧) **العدى**: فاعل لمحذوف يؤخذ من لازم المذكور أي إذا وقعت العدى في يدهِ ونحوهُ. **ونشبت**: علقت. والمخلب للسبع ونحوهِ بمنزلة الظفر للإنسان أثبت لهُ المخالب على إضمار تشبيههِ بالأسد كما سيصرّح بهِ في آخر البيت. **والحلم**: الأناة والعقل. **والرئبال**: من أسماء الأسد. **يقول**: هو أسدٌ على أعدائهِ إذا نشبت فيهم مخالبهُ لم يبقَ فيهِ شيءٌ من الحلم لأن الحلم والأسد لا يجتمعان. **قال الواحدي**: هذا كأنهُ عذرٌ للذي يلقبهُ بالمجنون من أعدائهِ لأنهم يرونهُ كالأسد والأسد لا يوصف بالحلم.

(٨) **يروعهم**: يخيفهم. ومنهُ تجريد. **وصرف الدهر**: حدثانهُ. **والإغتيال**: أخذ الإنسان من حيث لا يدري. **يقول**: هو كالدهر في إهلاك أعدائهِ إلاّ أنهُ يأتيهم مجاهرةً والدهر يأتي أهلهِ اغتيالاً.

أَنالَهُ الشَّرَفَ الأَعلى تَقَدُّمُهُ فما الَّذي بِتَوقّي ما أَتى نالُوا[1]

إِذا المُلوكُ تَحَلَّت كانَ حِليَتَهُ مُهنَّدٌ وأَصَمُّ الكَعبِ عَسّالُ[2]

أَبو شُجاعٍ أَبو الشجعانِ قاطِبةً هَولٌ نَمَتْهُ منَ الهَيجاءِ أَهوالُ[3]

تَملَّكَ الحَمدَ حَتَّى ما لِمُفتَخِرٍ في الحَمدِ حاءٌ وَلا مِيمٌ وَلا دالُ[4]

عليهِ منهُ سَرابيلٌ مُضاعَفةٌ وقد كَفاهُ منَ الماذِيِّ سِربالُ[5]

وَكَيفَ أَستُرُ ما أَولَيتَ من حَسَنٍ وقد غَمَرتَ نَوالاً أَيُّها النالُ[6]

لَطَّفتَ رَأيَكَ في بِرّي وتَكرِمتي إِنَّ الكَريمَ عَلَى العَلياءِ يَحتالُ[7]

حَتَّى غَدَوتَ ولِلأَخبارِ تَجوالُ ولِلكَواكِبِ في كَفَّيكَ آمالُ[8]

وقد أَطالَ ثَنائي طُولُ لابِسِهِ إِنَّ الثَّناءَ عَلَى التِنبالِ تِنبالُ[9]

---

(١) ما خبر مقدم عن الذي. ونالوا الضمير للعدى والجملة صلة. أي هو نال الشرف بتقدُّمهِ في اقتحام الحروب فما الذي نال أعداؤهُ بتأخرهم وتوقيهم ما يأتيهِ من الأهوال.

(٢) **تحلّت**: تزينت. وحليتهُ يروى بالنصب على أنهُ خبر كان واسمها النكرة بعدُ كما في قوله يكون مزاجها عسلٌ وماءٌ ويجوز رفعهُ على أنهُ مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ والجملة خبر كان واسمها ضمير الشأن أو ضمير الممدوح. **والمهند**: **السيف الهنديّ**. **والأصمّ**: الصلب. والكعب النشاز بين أنبوبي الرمح. **والعسّال**: المضطرب. أي إذا تزينت الملوك بالتيجان والحلى تزين هو بالسيف والرمح.

(٣) **أبو شجاع**: كنية الممدوح وهو خبر عن محذوف أي هو أبوشجاع. وأبو الشجعان بدل. **والهول**: المخافة وهو خبر آخر. **ونمتهُ**: أي نُسب إليها يقال نميتهُ إلى فلان ونماهُ جدٌّ كريم. **والهيجاء**: الحرب والظرف حال من أهوال. **يقول**: هو أبو شجاعٍ كنيةً وهو أبو الشجعان كلهم حقيقةً لأنهُ أشدُّهم بأساً وهو هولٌ من أهوال الحرب قد صار يعرف بها وينسب إليها.

(٤) أي جزءٌ من الحمد. يعني أنهُ فاق أقرانهُ في جميع أنواع المحامد حتى لا يستحق غيرهُ أن يحمد على شيء بالإضافة إليهِ.

(٥) **السربال**: القميص. **والماذيّ**: الدرع اللينة السهلة. أي عليهِ من الحمد سرابيل كثيرة قد ضوعف بعضها فوق بعض مع أنهُ يكفيهِ في الحرب درع واحدة يريد أنهُ يتقي الذم بأكثر مما يتقي السيف.

(٦) **أوليت**: أي أعطيت. **والنوال**: العطاء. وهو تمييز. **والنال**: الكثير النوال. **يقول**: لا أقدر أن أكتم إحسانك لأنهُ كثر حتى لا يمكن سترهُ.

(٧) **البرّ**: الإحسان. **يقول**: لطّفت رأيكَ في مبرّتي وإكرامي تحصيلاً لثنائي عليك وكذلك الكريم يحتال على تحصيل ما يفيده شرفاً وذكراً. يشير إلى ما وصلهُ بهِ وأنهُ كان وسيلةً لاستئذان كافور في مدحهِ لأن أبا الطيب لم يكن يجسر أن يمدحهُ ابتداء خوفاً من كافور.

(٨) **غدوت**: تامّة. **والتجوال**: مصدر بمعنى الجولان. أي جالت أخبار كرمك في الآفاق وصار كل أحدٍ يأمل عطاء كفيك حتى الكواكب.

(٩) **التنبال**: القصير. لما جعل الثناء لباساً للممدوح عبّر عن طول معانيهِ بطول الممدوح وعن قصرها بقصرهِ يقول إنما طال ثنائي لطول ما يتضمنهُ من وصف مناقب الممدوح وكرمهِ.

إنْ كُنتَ تَكبُرُ أَنْ تَخْتالَ في بَشَرٍ فإنَّ قَدْرَكَ في الأَقْدارِ يَخْتالُ[1]
كأَنَّ نَفْسَكَ لا تَرضاكَ صاحِبَها إلاَّ وأَنتَ عَلَى المِفضالِ مفضالُ[2]
وَلا تَعُدُّكَ صَوَّاناً لِمُهْجَتِها إلاَّ وأَنتَ لَها في الرَوعِ بَذَّالُ[3]
لَولا المَشَقَّةُ سادَ الناسُ كُلُّهُمُ أَلْجُودُ يُفْقِرُ والإِقدامُ قَتَّالُ[4]
وإِنَّما يَبلُغُ الإنسانُ طاقَتَهُ ما كُلُّ ماشِيَةٍ بِالرَحْلِ شِملالُ[5]
إِنّا لَفِي زَمَنٍ تَركُ القَبيحِ بِه مِن أَكثَرِ الناسِ إِحسانٌ وإِجمالُ[6]
ذِكرُ الفَتَى عُمرُهُ الثاني وحاجَتُهُ ما قاتَهُ وفُضُولُ العَيشِ أَشغالُ[7]

الحُزنُ يُقلِقُ

وتُوفي أبو شجاع فاتك بمصر سنة خمسين وثلاثمائة فقال يرثيه بعد خروجه منها:

الحُزنُ يُقلِقُ والتَجَمُّلُ يَردَعُ والدَمعُ بَينَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ[8]

---

(١) **الإختيال**: التكبر وأراد عن أن تختال فحذف. يقول إن كنت لكرم مناقبك تترفع عن التكبر بين الناس فإن قدرك ظاهر العظمة بين أقدارهم حتى كأنهُ يتكبر عليها.

(٢) **المفضال**: الكثير الفضل. **يقول**: كأن نفسكِ لما طُبعَت عليهِ من الكرم وعلوّ الهمة لا ترضاك صاحباً لها حتى تزيد في الفضل على كل مفضال.

(٣) **المهجة**: الروح. **والروع**: الفزع. **والبذل**: خلاف الصيانة. أي وكأن نفسك لا تعدّك قائماً بحق صيانتها حتى تبذلها في أهوال الحرب وتعرّضها لموارد التلف.

(٤) **يقول**: لولا أن في بلوغ السيادة مشقةً لصار الناس كلهم سادةً ثم بين تلك المشقة فقال: الجود يفضي إلى الفقر والإقدام يفضي إلى القتل ولا سيادة بدون هذين. والبيت مفرّع على البيتين السابقين كما لا يخفى.

(٥) **الطاقة**: إسمٌ من إطاقهُ إذا قدر عليهِ. **والشملال**: الناقة الخفيفة. يعتذر عمن لم يسد من الناس يقول إنما يبلغ الإنسان مقدار طاقتهِ وإمكانه فليس كل أحدٍ أهلاً للإضطلاع بالمشقة وتحمل أعباء السيادة كما أن ليس كل ناقةٍ مشت بالرحل تكون شملالاً.

(٦) من أكثر الناس صلة إحسان. أي لكثرة من يعامل بالقبيح صار ترك القبيح يُعدّ إحساناً لأن الإحسان لا يطمع فيهِ.

(٧) **فضول**: جمع فضل بمعنى فضلة. والمراد بالعيش ما يعاش بهِ من التسمية بالمصدر. **أي** إذا بقي ذكر الإنسان بعد موتهِ فذلك بمنزلة حياةٍ ثانية لهُ وحاجة الإنسان في حياتهِ قدر القوت وما فضل عنهُ فهو شغلٌ لهُ لا حاجة إليهِ ولا منفعة فيهِ.

(٨) **التجمل**: بمعنى التصبر. **يقول**: الحزن يقلق صاحبهُ والتصبر يردعهُ عن الجزع والدمع بين هاتين الحالتين يعصي صاحبه تارةً ويطيعهُ أخرى أي يعصيهِ عند التصبر فيحتبس ويطيعهُ عند الحزن فينسكب.

يَتَنازَعانِ دُمُوعَ عَينِ مُسَهَّدٍ — هذا يَجيءُ بِها وهٰذا يَرجِعُ[1]

النَومُ بَعدَ أَبي شُجاعٍ نافِرٌ — واللَيلُ مُعْيٍ والكَواكِبُ ظُلَّعُ[2]

إنّي لأَجبُنُ عن فِراقِ أَحِبَّتي — وتُحِسُّ نَفسي بِالحِمامِ فأَشجُعُ[3]

ويَزيدُني غَضَبُ الأَعادِي قَسوةً — ويُلِمُّ بي عَتْبُ الصَديقِ فأَجزَعُ[4]

تَصفُو الحَياةُ لِجاهلٍ أو غافِلٍ — عَمَّا مَضَى فِيها وَما يُتَوقَّعُ[5]

ولِمَن يُغالِطُ في الحقائِقِ نَفسَهُ — ويَسُومُها طَلَبَ المُحالِ فتَطمَعُ[6]

أَينَ الَّذي الهَرَمانِ من بُنيانِهِ — ما قَومُهُ ما يَومُهُ ما المَصرَعُ[7]

تَتَخلَّفُ الآثارُ عن أَصحابِها — حِيناً ويُدرِكُها الفَناءُ فتَتبَعُ[8]

لم يُرضِ قَلبَ أَبي شُجاعٍ مَبلَغٌ — قَبلَ المَماتِ ولم يَسَعْهُ مَوضِعُ[9]

---

(١) **المسهَّد**: الذي حُمل على السهاد وهو السهر. **يقول**: الحزن والتجمل يتنازعان دموع صاحبهما فالحزن يجيء بها أي يجريها والتجمل يردّها.

(٢) **معي**: من أعياء الماشي وهو كلالهُ من التعب. **وظلَّع**: أي تغمز في مشيها وهو شبيهٌ بالعرج. يقول النومُ بعدهُ نافرٌ لا يألف العين والليل يطول كأنهُ قد أعيا فلا يستطيع الإنصراف والكواكب كأنها ظالعةٌ لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب.

(٣) **الحمام**: الموت. ويروى من فراق. يقول إذاعرض لي فراق الأحبة جبنت عن احتمالهِ فلم أملك نفسي من الجزع مع أني أُقدِم على الموت يعني في مواقع الحرب فلا أهابهُ. والمعنى أن الفراق عندهُ أعظم من الموت.

(٤) يعني أنهُ لا يلين لأعدائهِ إذا غضبوا بل يزيد قسوةً عليهم ويجزع عند عتب الصديق فيلين لهُ وينقاد. يريد في هذين البيتين رقة قلبهِ عن الموادّة والملاينة وشدتهُ عند المباطشة والمقاومة.

(٥) عما مضى صلة فاعل. ويتوقع أي يُنتظَر. أي إنما تصفو الحياة لجاهلٍ لا يتعقل أحوالها ومصايرها أو غافلٍ ذهل بحاضرها عما مضى فيها من العبر وما يتوقع من مثل ذلك في نفسهِ.

(٦) **يسومها**: يكلفها. أي وتصفوا الحياة لمن يغالط نفسهُ في حقيقة الموت ويمنّيها السلامة والبقاء فتطمع في المحال ولا تبالي بما ترى من العبر.

(٧) أراد بالهرمين الهرم الأكبر والهرم الأوسط وهما بناءَان مشهوران بالجيزة فيهما مدافن بعض ملوك مصر اختلف أهل التأريخ في بانيهما وزمن بنائهما على أقوالٍ أشهرها أن الأول من بناء الملك أثيوب والثاني من بناء الملك خفران وكلاهما من ملوك الدولة الرابعة في عهدٍ غاية ما يقال فيه أنهُ بين القرن الخامس عشر والثاني والشعرين قبل الميلاد. **يقول**: أين باني هذين الهرمين ومن أي قومٍ هو ومتى كان يوم موتهِ وكيف كانت منيتهُ. يعني أن الدهر قد أهلكهُ وأفنى من جاءَ بعدهُ من القرون حتى هلكت أخبارهُ جملةً ولم يبقَ ما يدلّ عليهِ إلاّ هذا الأثر العجيب.

(٨) **تتخلف**: أي تتأخر. **يقول**: الآثار تبقى بعد أصحابها حيناً من الدهر ثم تفني وتتبع أصحابها في الفناء.

(٩) أي لم يكن يرضى بمبلغٍ يبلغهُ في المجد فيطلب ما فوقهُ ولا يسعهُ موضعٌ من الأرض لأنهُ يضيق عن همتهِ.

كُـنَّـا نَـظُـنُّ دِيـارَهُ مَـمـلُـوءَةً ذَهَـبـاً فـمـاتَ وكُـلُّ دارٍ بَـلَـقَـعُ[١]

وإِذا الـمَـكـارِمُ والـصَـوارِمُ والـقَـنـا وبَـنـاتُ أَعـوَجَ كُـلُّ شَـيءٍ يَـجـمَـعُ[٢]

الـمـجَـدُ أَخـسَـرُ والـمَـكـارِمُ صَـفـقـةً مِن أَنْ يَعِيشَ لـهَـا الـهُـمامُ الأَروَعُ[٣]

والـنـاسُ أَنـزَلُ فـي زَمـانِـكَ مَـنـزِلاً مِـن أَنْ تُـعـايِـشَـهُـمْ وقَـدرُكَ أَرفَـعُ[٤]

بَـرِّدْ حَـشـايَ إِن اسـتَـطَـعـتَ بِـلَـفـظَـةٍ فَـلَـقَـد تَـضُـرُّ إِذا تَـشـاءُ وتَـنـفَـعُ[٥]

مـا كـانَ مِـنـكَ إِلـى خَـلِـيـلٍ قَـبـلَـهـا مـا يُـسـتَـرابُ بِـهِ وَلا مـا يُـوجِـعُ[٦]

ولَـقَـد أَراكَ وَمـا تُـلِـمُّ مُـلِـمَّـةٌ إِلاَّ نَـفـاهـا عَـنـكَ قَـلـبٌ أَصـمَـعُ[٧]

ويَـدٌ كـأَنَّ نَـوالَـهـا وقِـتـالَـهـا فَـرْضٌ يَـحِـقُّ عَـلَـيـكَ وَهْـوَ تَـبَـرُّعُ[٨]

---

(١) **بلقع**: خالية.

(٢) إذاً الفجائية. والواو عطفٌ على قولهِ وكل دار بلقع. **والمكارم**: أفعال الكرم. **والصوارم**: السيوف. **والقنا**: الرماح. **وبنات أعوَج**: أي الخيل الأعوجية جمعها على حدّ قولهم بنات عرس وأعوَج فحلٌ مشهور من خيل العرب قيل لهُ ذلك لأن غارةً وقعت على أصحابهِ وكان مهراً فحملوهُ على الإبل في وعاء فاعوجَّ ظهرهُ وبقي فيهِ العوج. يقول كنا نظنهُ صاحب ذخائر من الأموال حتى مات فإذا دارهُ خالية وإذا كلُّ ما كان يجمعهُ في حياتهِ المكارم والأسلحة والخيل دون الذهب لأنهُ كان يبدّدهُ بالعطايا.

(٣) **المكارم**: عطف على المجد فصل بها بين أخسر وصلتهِ ضرورةً. **وصفقةً**: تمييز وأصلها من صفقة البيع ثم استعملت في الحظ والنصيب. **والهمام**: السيد الشجاع السخيّ. ويروى الكريم. **والأروَع** الذكيّ الفؤَاد. **يقول**: المجد والمكارم أخسر حظًّا من أن يعيش لها هذا المرثيّ يعني أنها شقيت بموتهِ لذهاب من كان يعزّزها ويجمع شملها.

(٤) **تعايشهم**: أي تيعش معهم. **يقول**: أهل زمانك أوضع مرتبةً من أن تعيش معهم وقدرك أرفع من ذلك لأنك أشرف منهم.

(٥) **قولهُ**: فلقد تضرّ حكاية حالٍ ماضية أي فلقد كنت تضرّ. **يقول**: كلمني بلفظةٍ إن قدرت عليها تبريداً لغليل صدري فلقد كنت في حياتك تضرّ أعداءَك إذا تشاء وتنفع أولياءَك. والمعنى ليتك تستطيع أن تنفعني بذلك فإني عهدتك قادراً على النفع متى شئتهُ.

(٦) **قبلها**: أي قبل هذه المرّة. **واستراب بهِ**: رأى منهُ ما يريبهُ أي يسوءهُ ويقلقهُ. **يقول**: ما كان منك إلى أحبتك قبل هذه المرة أي قبل أن تفجعهم بنفسك ما يريبهم منك أو يوجعهم وذلك أشدّ لتوجعهم عليك لأنك لم تفعل في حياتك ما يريبهم.

(٧) قولهُ وما تلمّ حال. **والملمة**: النازلة من نوازل الدهر. **والأصمع**: الذكيّ المتيقظ. يقول كنت أراك في حياتك وما تنزل بك نائبةٌ إلا دفعتها عنك بذكاء قلبك وجودة رأيك.

(٨) **يدٌ**: عطف على قلب. **والنوال**: العطاء. **والفرض**: ما يجب فعلُ. **وتبرَّع بالشيء**: فعلهُ من تلقاء نفسهِ. أي ونفاها عنك يدٌ دأبها عطاء الأولياء ومقاتلة الأعداء كأَنَّ العطاء والقتال واجبان عليك وهما تبرُّعٌ منك لا وجوب.

يـا مَـن يُـبـدِّلُ كُـلَّ يَـومٍ حُـلَّـةً أَنَّـى رَضِـيـتَ بِـحُـلَّـةٍ لا تُـنـزَعُ[1]

ما زِلتَ تَخلَعُها عَلَى مَن شاءَها حَتَّى لَبِستَ اليَومَ ما لا تَخلَعُ

مـا زِلـتَ تَـدَفَـعُ كُـلَّ أَمـرٍ فـادِحٍ حَـتَّـى أَتَـى الأَمـرُ الَّـذي لا يُـدفَـعُ[2]

فـظَـلِـلـتَ تَـنـظُـرُ لا رِمـاحُـكَ شُـرَّعٌ فـيـمـا عَـراكَ وَلا سُـيـوفُـكَ قُـطَّـعُ

بِـأَبِـي الـوَحِـيـدُ وجَـيـشُـهُ مُـتـكـاثِـرٌ يَـبـكـي ومِـن شَـرِّ الـسِـلاحِ الأَدمُـعُ[3]

وإِذا حَصَلتَ مِنَ السلاحِ عَلَى البُكا فَـحَـشـاكَ رُعـتَ بـهِ وخَـدَّكَ تَـقـرَعُ[4]

وصَلَتْ إِلَيكَ يَدٌ سَواءٌ عِندَها الـ ـبازي الأُشَيهِبُ والغُرابُ الأَبقَعُ[5]

مَن لِلمَحافِلِ والجَحافِلِ والسُرَى فَـقَـدَتْ بِـفَـقـدِكَ نَـيِّـراً لا يَـطْـلُـعُ[6]

ومَنِ اتَّخَذتَ على الضُيُوفِ خَلِيفةً ضـاعُـوا ومِـثـلُـكَ لا يَـكـادُ يُـضَـيِّـعُ

قُـبـحـاً لِـوَجـهِـكَ يـا زَمـانُ فـإِنَّـهُ وَجـهٌ لَـهُ مِـن كُـلِّ قُـبـحٍ بُـرقُـعُ[7]

---

(١) الخطاب للمرثيّ وهو حكايةٌ أيضاً على حدّ مثلهِ في الأبيات السابقة. **والحلة**: اللباس قالوا ولا تسمى حلةً حتى تكون من ثوبين. وأنى بمعنى كيف. ويروى كل وقت حملةً. يريد أنه كان كلما لبس حلة خلعها على من يقصدهُ ولبس غيرها حتى لبس حلةً لا ينزعها عنهُ يعني الكفن.

(٢) **الفادح**: الثقيل الباهظ. **أشرعت الرمح نحوهُ**: سدّدتهُ فشرع هو والجملة حال. **وعراك نزل بك**: أي ظللت تنظر إلى الموت نظر العاجز وقد قصرت رماحك وكلت سيوفك عن مدافعة ما نزل بك منهُ.

(٣) **بأَبي** تفدية. **وقولهُ وجيشهُ متكاثرٌ** حال من ضمير الوحيد. ويبكي خبر بعد خبر. يعني أنهُ مع كثرة جيوشهِ كان وحيداً من الأنصار ولم يكن لجيوشهِ غناءٌ فيما نزل بهِ غير البكاء ولا عدّةٌ غير الدموع. ثم ذكر أن الدموع من شرّ الأسلحة لأنها تضرّ صاحبها ولا تفيد عند المصيبة شيئاً كما فسر هذا فيما يلي.

(٤) **راعهُ**: أفزعهُ. **يقول**: إذا لم يكن لك سلاحٌ غير البكاء فهو سلاحٌ عليك لا لك لأنك تروع بهِ قلبك وتقرع خدّك ولا يغني عنك من المكروه شيئاً.

(٥) **سواءٌ**: خبر مقدّم عن البازي. **والأُشيهب**: تصغير الأشهب وهو ما غلب عليهِ البياض. **والأبقع في** الطّير والكلاب كالأبلق في الدوابّ. ويروى ألباز الأشهب بقطع همزة ال من الباز ووصل همزة أشهب بناءً على أن همزة ال وقد وقعت في أول الشطر الثاني فكأنهُ أخذ في بيتٍ ثانٍ كما قال الآخر: حتى أتينَ فتًى تأبطَ خائفاً ألسيف فهو أخو لقاء أروَعُ. يخاطب المرثيّ **يقول**: وصلت إليك يدٌ يعني يد المنية لا فرق عندها بين الشريف والوضيع والجريء والجبان والبازي مثلٌ للشريف الجريء والغراب مثلٌ للجبان الوضيع.

(٦) **المحافل**: المجامع. **والجحافل**: الجيوش. **والسرى**: مشي الليل يعني الزحف للغارة.

(٧) **قبحاً**: مفعول مطلق نائب عن عاملهِ من قولهم قبحهُ الله أي أقصاهُ ونحاهُ عن الخير. واللام من قولهِ لوجهك لبيان المفعول كما يقال سقياً لهُ. **والقبح في** الشطر الثاني ضد الحسن. يعني أن قبائح الزمان قد كثرت حتى لو كان لهُ وجهٌ لتوهمهِ الناظرون مبرقعاً بالقبح لكراهة لقائهِ.

أَيَـمُـوتُ مِـثـلُ أَبـي شُـجـاعٍ فـاتِـكٍ ... ويَـعِـيـشَ حـاسِـدُهُ الـخَـصِـيُّ الأَوكَـعُ[1]
أَيْـدٍ مُـقَـطَّـعَـةٌ حَـوالَـيْ رَأْسِـهِ ... وَقَـفـاً يَـصِـيـحُ بِـهـا أَلاَ مَـن يَـصفَـعُ[2]
أَبـقَـيـتَ أَكـذَبَ كـاذِبٍ أَبـقَـيـتَـهُ ... وأَخَـذتَ أَصـدَقَ مَـن يَـقُـولُ ويَـسمَـعُ[3]
وتَـرَكـتَ أَنـتَـنَ رِيـحـةٍ مَـذمُـومـةٍ ... وسَـلَـبـتَ أَطـيَـبَ رِيـحـةٍ تَـتَـضـوَّعُ[4]
فـالـيَـومَ قَـرَّ لِـكُـلِّ وَحـشٍ نـافِـرٍ ... دَمُـهُ وَكـانَ كـأَنَّـهُ يَـتَـطـلَّـعُ[5]
وتَـصـالَـحَـتْ ثَـمَـرُ الـسِـيـاطِ وخَـيـلُـهُ ... وأَوَت إِلَـيـهـا سُـوقُـهـا وأَذرُعُ[6]
وعَـفـا الـطِـرادُ فـلا سِـنـانٌ راعِـفٌ ... فَـوقَ الـقَـنـاةِ وَلا حُـسـامٌ يَـلـمَـعُ[7]
وَلَّـى وكُـلُّ مُـخـالِـم ومُـنـادِم ... بَـعـدَ الـلُّـزُوم مُـشـيِّـعٌ ومُـودِعُ[8]
مَـن كـانَ فِـيـهِ لِـكُـلِّ قَـومٍ مَـلـجـأً ... ولِـسَـيـفِـهِ فـي كُـلِّ قَـومٍ مَـرتَـعُ[9]

---

(١) **الإستفهام** للتعجب. ويعيش منصوب بأَن مضمرةً بعد الواو، **والأوكع** الذي أقبلت إبهام رجلهِ على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة **ويقال**: عبدٌ أوكع أي لئيم. يتعجب من موت فاتك في فضلهِ وكرمهِ وعموم نفعهِ مع بقاء حاسدهِ يعني كافوراً وهو على ما وصفهُ.

(٢) **القفا**: مؤخر العنق. **وألا** مركبة من همزة الإستفهام ولا النافية للجنس. ومن نكرة إسم لا وخبرها يصفع. **يقول**: هو لدناءتهِ أهلٌ للإمتهان والإذلال حتى كأن قفاهُ يدعو الناس أن يصفعوهُ ولكن الأيدي التي حولهُ مقطعةٌ فلا تقدر على صفعهِ. يهجو الذين حولهُ من أصحابهِ ويرميهم بالعجز وصغر النفوس حتى رضوا بأن يملك عليهم مثلهُ وكأنهُ يلمّح بهذا إلى قصتهِ مع غلمان الأخشيد حين كانوا يصفعونهُ في الأسواق على ما ذكر في ترجمته. أبقيته نعت كاذب ومن نكرة موصوفة بالجملة بعدها. يخاطب الزمان.

(٣) يقول لهُ أبقيت أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم يعني الأسود وأخذت أصدق القائلين والسامعين يعني المرثيّ.

(٤) **الريحة**: الريح أو هي أخص منها. **وتتضوَّع**: تفوح.

(٥) **دمهُ**: فاعل القرار. وقولهُ وكان حال والضمير للدم. يقول اليوم أي بعد موت المرثيّ قرَّت دماء الوحوش التي كان يطردها للصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منهُ مترقبةً خروجها من أبدانها.

(٦) **السياط**: المقارع. وثمرها العُقَد في أطرافها. **وأَوَت**: أي إنضمَّت. **والسوق**: جمع ساق على حدّ أَسد وأُسُد. **يقول**: تصالحت بموتهِ السياط وخيلهُ لأنهُ كان لا يزال يضربها بالسياط لتركض في طلب العدوّ أو الصيد وكانت لكثرة ما يطارد عليها لا تستقرُّ على قوائمها فكأنها بغير قوائم فلما مات كأَنَّ قوائمها عادت فانضمت إليها.

(٧) **عفا الرسم**: إندرس وأمنحى. **والطراد**: مطاردة الفرسان في الحرب. **وراعفٌ**: أي يقطر دماً من رعاف الأنف.

(٨) **المخالم**: الصديق. **وشيَّع الراحل**: خرج معهُ عند الوداع.

(٩) مَن فاعل ولّى أو بدل من ضميرهِ. **والمرتع**: مأخوذ من مرتع الدابّة وهو الموضع ترعى فيهِ كيف شاءَت. أي كان ملجأً لكل قومٍ من أوليائهِ وكان سيفهُ يرتع في كل قومٍ من أعدائهِ.

إنْ حَلَّ في فُرْسٍ فَفِيها رَبُّها — كِسرَى تَذِلُّ لَهُ الرِقابُ وتَخضَعُ[1]
أَو حَلَّ في رُومٍ فَفيها قيصَرٌ — أو حَلَّ في عَرَبٍ فَفِيها تُبَّعُ
قد كانَ أَسرَعَ فارِسٍ في طَعنَةٍ — فَرَساً ولكنَّ المَنِيَّةَ أَسرَعُ[2]
لا قَلَّبَتْ أَيدِي الفَوارِسِ بَعدَهُ — رُمحاً ولا حَمَلَتْ جَواداً أَربَعُ[3]

حَتَّامَ نحنُ

وقال بالكوفة يرثيهِ ويذكر مسيرهُ من مصر:

حَتَّامَ نَحنُ نُساري النَجمَ في الظُلَمِ — ومَا سُراهُ عَلَى خُفٍّ وَلا قَدَمِ[4]
وَلا يُحِسُّ بِأَجفانٍ يُحِسُّ بِها — فَقْدَ الرُقادِ غَرِيبٌ باتَ لم يَنَمِ[5]
تُسَوِّدُ الشَمسُ مِنَّا بِيضَ أَوجُهِنا — وَلا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذْرِ واللِمَمِ[6]
وَكانَ حالُهُما في الحُكمِ واحدةً — لَو احتَكَمْنَا منَ الدُنيا إلى حَكَمِ[7]
ونَترُكُ الماءَ لا يَنفَكُّ مِن سَفَرٍ — ما سارَ في الغَيمِ مِنهُ سارَ في الأَدَمِ[8]

---

(١) قولهُ ففيها أي فهو فيها. وكذلك في البيت التالي. وكسرى بيان لربّ. والجملة بعدهُ حال. يعني أنهُ كان عظيماً فأيُّ قومٍ حلّ فيهم كان ملكهم.

(٢) **فرساً**: تمييز. **والمنية**: الموت. **يقول**: كان أسرع الفرسان في الطعان أي كان إذا طعن لم يدُرك ولكن المنية كانت أسرع منه فأدركته.

(٣) يعني أن الطعان وركوب الخيل لا يليقان إلا بهِ فيقول على سبيل الدعاء لا حمل الفرسان بعدهُ رمحاً ولا حملت الخيلَ قوائمها.

(٤) **حتامَ**: حتى وما وحذفت ألف ما لوقوعها مجرورة. **ونساري**: نفاعل من السرى وهو مشي الليل أي نسري مع النجم. وقولهُ: وما سراهُ حال. والخفّ للبعير بمنزلة الحافر للدابة. **يقول**: حتى متى نسري مع النجوم في ظُلم الليل وهي لا تسري على خفّ كالإبل ولا على قدمٍ كالناس فلا يصيبها الكلال كما يصيبنا ويصيب مطايانا.

(٥) **غريبٌ**: فاعل يحسّ. أي أن النجوم لا يؤلمها فقد النوم كما يؤلم رجلاً مغترباً عن أهلهِ بات يسري ساهراً يعني نفسهُ.

(٦) **العذر**: جمع عذار وهو جانب اللحية. **واللمم**: جمع لِمّة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن. **يقول**: الشمس تغير ألواننا فتسوّد وجوهنا البيض ولكنها لا تفعل ذلك بشعورنا البيض.

(٧) **احتكمنا** بمعنى تحاكمنا. والحكم بفتحتين بمعنى الحاكم. أي لو احتكمنا إلى حاكمٍ من الدنيا لحكم بان ما يسوّد الوجه ينبغي أن يسوّد الشعرولكن للشمس حكماً لا تجري فيهِ على أحكامَ الناس.

(٨) لا ينفكّ مفعول ثانٍ لنترك. وقولهُ ما سار إلى آخرهِ استئناف والجملة تفسيرية. والأدم بفتحتين وبضمتين جمع أديم وهو الجلد المدبوغ. أي نغترف ماءَ السحاب ونجعلهُ في روايانا فلا يزال مسافراً أما في الغيم أو في القربَ.

لا أُبغِضُ العِيسَ لٰكِنّي وَقَيتُ بِها ... قَلبي مِنَ الحُزن أَو جِسمي مِنَ السَقَمِ[١]

طَرَدتُ مِن مِصرَ أَيدِيها بِأَرجُلِها ... حَتّى مَرَقنَ بِنا من جَوشَ والعَلَمِ[٢]

تَبري لَهُنَّ نَعامُ الدَوِّ مُسرَجَةً ... تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ بِاللُجُمِ[٣]

في غِلمَةٍ أَخطَرُوا أَرواحَهُمْ ورَضُوا ... بِما لَقينَ رِضَى الأَيسارِ بِالزَلَمِ[٤]

تَبدُو لَنا كُلَّما أَلقَوْا عَمائِمَهُم ... عَمائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بِلا لُثُمِ[٥]

بِيضُ العَوارِضِ طَعّانُونَ مَن لَحِقُوا ... مِنَ الفَوارِسِ شَلاَّلُونَ لِلنَعَمِ[٦]

قد بَلَغُوا بِقَناهُمْ فَوقَ طاقَتِهِ ... وَلَيسَ يَبلُغُ ما فيهِم مِنَ الهِمَمِ[٧]

---

(١) **العيس**: الإبل. **يقول**: ليس إتعابي للإبل لأني أبغضها ولكني أسافر عليها وقايةً لقلبي من الحزن بمفارقة من تسؤني عشرتهُ أو لجسمي من السقم بالرحيل عن المواضع الوبيئة وتبديل الهواء والماء.

(٢) **الضمير** من أيديها وأرجلها للعيس وسكن الياء من أيديها ضرورةً أو على لغة. **ومرقنَ** أي خرجنَ يقال: مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر. **والجوش والعلم** موضعان. أي حثثتها على السير حتى كأَنَّ أرجلها تطرد أيديها وذلك أن اليد أمام الرجل كالمطرود أمام الطارد وشبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرميَّة لسرعة انطلاقها.

(٣) **برى** لهُ وانبرى بمعنى عارضهُ. **والدَوّ**: المفازة. **والجدُل**: جمع جديل وهو حبلٌ من أدم أو شعر في عنق البعير. أراد بنعام الدوّ الخيل شبهها بها في سرعة عدوها **يقول**: هذه الإبل لسرعتها تباريها الخيل فتكون أعنَّة اللجم في أعناقها بمنزلة الأزمَّة. كذا المأخوذ من لفظ البيت وكأَنَّ هذا من قلب التشبيه أراد أن هذه الإبل تباري الخيل وتعارض أعنتها بالأزمة فقلب الكلام تفنناً ومبالغةً في وجه الشبه في المشبه حتى صار أكمل فيهِ من المشبه بهِ.

(٤) **الغلمة**: جمع غلام والظرف حال من التاء من قولهِ طردت. **وأخطروا أرواحهم**: أي جعلوها خطراً بين السلامة والتلف والخطر ما يتراهن عليهِ المستابقان والمعنى خاطروا بأرواحهم. وضمير لقينَ للأرواح. **والأَيسار**: القوم المجتمعون على الميسر وهو ضربٌ من القمار. **والزلم**: بفتحتين وبضمّ ففتح السهم من سهام الميسر. أي خرجت من مصر في غلمانٍ حملوا أرواحهم على الخطر ورضوا بما يستقبلهم من فوزٍ أو هلكة كما يرضى المتقامرون بما يخرج لهم بالأزلام.

(٥) **تبدو**: تظهر. **وعمائم**: فاعل تبدو. **واللثم**: جمع لثام. أي كلما طرحوا عمائمهم عن رؤُوسهم ظهرت شعورهم من تحتها كالعمائم السود إلاَّ أنها بلا لثم وذلك أن العرب تتلثم على وجوهها بأطراف العمائم فيقول أن تلك العمائم ليس منها شيءٌ على وجوههم يعني أنهم مردٌ لم ينبت شعر لحاهم كما بين ذلك في البيت التالي.

(٦) **العارض**: جانب الوجه. **وشلاَّلون**: طرّادون. **والنعم**: الماشية وغلب على الإبل. يريد أنهم مرد الوجوه طلاّبون للفرسان لا يرجعون عمن لحقوه منهم حتى يقتلوهُ غنامون للأموال يغيرون عليها فيطردونها ويسوقونها أمامهم.

(٧) وجه الكلام أن يقال بلغوا بتخفيف اللام والباء بعدهُ للتعدية فيكون الجزء مطويًّا. وفي رواية الواحدي=

فـي الـجـاهِـلِـيَّـةِ إلاَّ أَنَّ أَنـفُـسَـهُـمْ مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ في الأَشْهُرِ الحُرُمِ[(١)]

نـاشُـوا الـرِمـاحَ وكـانَـتْ غَـيْـرَ نـاطِـقَـةٍ فَعَلَّمُوها صِياحَ الطَيرِ في البُهَمِ[(٢)]

تَـخـدِي الـرِكـابُ بِـنـا بِـيـضـاً مَـشـافِـرُنـا خُضراً فَراسِنُها في الرُغلِ واليَنَمِ[(٣)]

مَـكـعُـومـةً بِـسـيـاطِ الـقَـومِ نَـضـرِبُـهـا عن مَنبِتِ العُشبِ نَبغِي مَنبِتَ الكَرَمِ[(٤)]

وأَيـنَ مَـنـبِـتُـهُ مِـن بَـعـدِ مَـنـبِـتِـهِ أَبِي شُجاعٍ قَرِيعِ العُرْبِ والعَجَمِ[(٥)]

لا فـاتِـكٌ آخَـرٌ فـي مِـصـرَ نَـقـصِـدُهُ وَلا لَـهُ خَـلَـفٌ فـي الـنـاسِ كُـلِّـهِـمِ[(٦)]

مَـنْ لا تُـشـابِـهُـهُ الأَحـيـاءُ فـي شِـيَـمٍ أَمسَى تُشابِهُهُ الأَمواتُ في الرِمَمِ[(٧)]

عَـدِمـتُـهُ وكـأَنّـي سِـرتُ أَطْـلُـبُـهُ فـمـا تَـزِيـدُنـيَ الـدُنـيـا عَـلَـى الـعَـدَمِ[(٨)]

= بلّغوا بالتشديد وروى غيرهُ بُلّغوا بصيغة المجهول وكلاهما لا يظهر لهُ وجهٌ سديد. **والقنا**: الرماح يؤنث ويذكر. وفوق هنا إسم متمكن مفعول بلغوا. أي أكثر طعانهم بالرماح حتى جاوزوا بها مبلغ طاقتها ولم تبلغ الرماح مع ذلك غاية هممِهم.

(١) **في الجاهلية**: خبر عن محذوف أي هم في الجاهلية. والضمير من بهِ للقنا. **يقول**: هم أبداً في القتال والغارة كأنهم في الجاهلية إلاَّ أنهم لطيب أنفسهم بالرماح وسكونهم إلى ممارستها كأنهم في الأشهر الحرُم التي لا قتال فيها. والمعنى أنهم لطيب أنفسهم بالقتال وعدم مبالاتهم بالخطر صاروا يعدّون الحرب كالسلم.

(٢) **ناشوا**: تناولوا. **والبهم**: جمع بُهمة وهو الشجاع الذي لا يدرَى من أين يؤتي. أي تنالوا الرماح وكانت جماداً لا تنطق فاسمعوا الناس صريرها في الدروع والأضلاع كأنهُ صياح الطير.

(٣) **تخدي**: تسري. ويروى تحدَي أي تساق بالغناء. **والركاب**: الإبل. **وبيضاً**: حال. **والمشفر**: للبعير بمنزلة الشفة للإنسان. **والفرس**: لحم خف البعير. **والرغل والينم**: نبتان. أي تسير بنا الإبل مسرعةً وهي بيض المشافر باللغام لأنها لا تترك ترعى لشدة السير فيجف اللغام على أشداقها وأخفافها خضرٌ لكثرة وطئها هذين النبتين.

(٤) **كعم البعير**: شدَّ فاهُ لئلا يعض أو يأكل. **يقول**: أن السياط كانت تمنعها من المرعى فكأنها قد شدّت أفواهها وكنا نضربها عن الرعي في منبت العشب لأنّا نطلب منبت الكرم يعني أهلهُ وعبر بالمنبت مجازاً للمشاكلة.

(٥) **القريع**: السيد. يستدرك على ما ذكرهُ في البيت السابق **يقول**: أين منبت الكرم بعد موت أبي شجاع الذي كان منبت الكرم وكان سيد العرب والعجم.

(٦) **قولهُ فاتكٌ**: أراد رجلٌ آخر مثل فاتك ولذلك نعتهُ بنكرة. أي ليس في مصر رجلٌ آخر مثلهُ في جودهِ فنقصدهُ ولم يخلفهُ أحدٌ من جميع الناس.

(٧) **الشيم**: الأخلاق. **والرمم**: العظام البالية. أي لم يكن شبيهٌ من الأحياء في شيمهِ وأخلاقهِ فلما مات صار عظاماً بالية فأشبهتهُ الأموات في ذلك.

(٨) أي كثرت أسفاري بعدهُ في الدنيا فكأني سائرٌ أطلب لهُ نظيراً ولكني لا أحصل إلا على العدم.

ما زِلتُ أُضحِكُ إبْلي كُلَّما نَظَرَتْ ... إلى مَنِ اختَضَبَتْ أَخفافُها بِدَمِ[1]
أُسيِّرُها بَينَ أَصنامٍ أُشاهِدُها ... وَلا أُشاهِدُ فيها عِفَّةَ الصَنَمِ[2]
حَتّى رَجَعتُ وأَقلامي قوائِلُ لي ... المَجدُ لِلسَيفِ لَيسَ المَجدُ لِلقَلَمِ[3]
أُكتُبْ بِنا أَبَداً بَعدَ الكِتابِ بِهِ ... فإنَّما نَحنُ لِلأَسيافِ كالخَدَمِ[4]
أَسْمَعْتِني وَدَوائي ما أَشَرتِ بِهِ ... فإِنْ غَفَلتُ فَدائي قِلَّةُ الفَهَمِ[5]
مَنِ اقتَضَى بِسِوَى الهِنديِّ حاجَتَهُ ... أَجابَ كُلَّ سُؤالٍ عن هَلٍ بِلَمِ[6]
تَوَهَّمَ القَومُ أَنَّ العَجزَ قَرَّبَنا ... وفي التَقَرُّبِ ما يَدعُو إلى التُهَمِ[7]
ولم تَزَلْ قِلَّةُ الإنصافِ قاطِعَةً ... بَينَ الرِجالِ ولَو كانُوا ذَوي رَحِمِ[8]
فَلا زِيارةَ إلاَّ أَنْ تَزُورَهُمُ ... أَيدٍ نَشَأْنَ مَعَ المَصقُولَةِ الخُذُمِ[9]

---

(١) **إبلي**: بسكون الباء تخفيف إبل بكسرها. ومن استفهامية والظرف من صلة اختضبت. أي ما زلت أسافر عليها إلى من لا يستحق القصد إليهِ فلو كانت الإبل ممن يضحك لضحكت استخفافاً إذا نظرت إلى من كلفتها مشقة السفر وقطع الفلوات حتى اختضبت إخفافها بالدم.

(٢) أي أسيرها بين أُناسٍ كالأصنام يطاعون ويعظمون ولا فهم لهم ولكنهم ليسوا كالأصنام في العفة واجتناب المحرّمات والمنكرات.

(٣) أي حتى رجعت إلى وطني وأقلامي تقول لي أن المجد يدرك بالسيف لا بالقلم لأن العالم غير معظم ولا مهيب عند هؤلاء.

(٤) **الكتاب**: أي الكتابة. وبهِ صلة الكتاب والضمير للسيف. والبيت من حكاية قول الأقلام. أي قالت لي الأقلام أعمل سيفك أولاً بضرب الرقاب وفتح البلدان وهذا هو حقيقة المجد ثم أكتب بنا ما فعلت بالسيف وما قلت فيهِ من الشعر فإننا خدَّامٌ لهُ نصف ما فعل.

(٥) هذا جوابٌ للأقلام يقول لها: قد سمعتُ مقالكِ والذي أشرتِ بهِ عليَّ من إعمال السيف هو الدواء الذي يشفي ما بي من الغلّ فإن غفلت من مشورتكِ ولم أتنبه لها فقد صار دائي قلة الفهم لا ما ادَّعى من تقصير الناس في أنصاف فضلي.

(٦) **اقتضى**: طلب. **والهنديّ**: السيف. وقولهُ عن هلٍ بلمِ أعرب الحرفين لأنهما قد صارا علمين على لفظهما والحرفان الداخلان عليهما متعلقان بأجاب. **يقول**: من طلب حاجتهُ بغير السيف أجاب سائلهُ عن قولهِ هل أدركت حاجتك بقولهِ لم أدركها.

(٧) أي أن القوم الذين قصدناهم بالمدح توهموا أن العجز عن طلب الرزق قرَّبنا إليهم وكذلك بعض التقرب يدعو من تقرَّب إليهِ أن يتهمك بمثل هذا.

(٨) **الرحم**: القرابة. ويروى وإن كانوا. يقول إن ترك الإنصاف يدعو إلى التقاطع بين الناس ولو كانوا أقارب فما الظن بمن لا قرابة بينهم يشير إلى إعراضهِ عن القوم الذين ذكرهم لأنهم لم ينصفوهُ في قصدهِ لهم.

(٩) أيدٍ: فاعل تزورهم. **والخذُم**: جمع خذوم وهو القاطع يعني السيوف. أي فلا تزورهم بعد الآن إلاَّ بأيدٍ قد تعوَّدت القتال ونشأت في صحبة السيوف يعني لا نقصدهم إلاَّ محاربين.

مِن كُلِّ قاضِيةٍ بِالمَوتِ شَفرَتُهُ ... ما بَيْنَ مُنتَقَمٍ مِنْهُ ومُنتَقِمِ[1]

صُنّاً قَوائِمَها عَنهُم فما وَقَعَتْ ... مَواقِعَ اللُؤمِ في الأيدِي ولا الكَزَمِ[2]

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ ما شَقَّ مَنظَرُهُ ... فإنَّما يَقَظاتُ العَينِ كالحُلُمِ[3]

وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فتُشمِتَهُ ... شَكْوَى الجريحِ إلى الغِربانِ والرَخَمِ[4]

وكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلناسِ تَستُرُهُ ... ولا يَغُرَّكَ مِنهُمْ ثَغرُ مُبتَسِمِ[5]

غاضَ الوَفاءُ فما تَلقاهُ في عِدَةٍ ... وأَعوَزَ الصِدقُ في الإخبارِ والقَسَمِ[6]

سُبحانَ خالِقِ نَفسي كَيفَ لَذَّتُها ... فيما النُفوسُ تَراهُ غايَةَ الأَلَمِ[7]

الدَهرُ يَعجَبُ من حَملِي نَوائِبَهُ ... وصَبرِ نَفسي على أَحداثِهِ الحُطُمِ[8]

وَقتٌ يَضيعُ وعُمرٌ لَيتَ مُدَّتَهُ ... في غَيرِ أُمتَّهِ من سالِفِ الأُمَمِ[9]

أَتى الزَمانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ ... فَسَرَّهُم وأَتَيناهُ عَلَى الهَرَمِ[10]

---

(١) **شفرة السيف**: حدّهُ وهي فاعل قاضية. وما زائدة والظرف بعدها صلة قاضية. أي من كل سيفٍ يقضي حدّهُ بالموت بين الظالم والمظلوم.

(٢) **قائم السيف**: مقبضهُ. **والكزم**: قصر الأصابع. يقول صنّا مقابض سيوفنا عن أن تصير في أيديهم التي هي مواقع اللئم والقصر عن بلوغ الحاجات. والمعنى لم يسلبونا سيوفنا فبقيت في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر.

(٣) **شقَّ الأمر عليهِ** صَعُبَ. **يقول**: هوّن على عينك ما صعبت رؤيتهُ عليها من المكروه فإن ما تراهُ في اليقظة شبيهٌ بما تراهُ في النوم لأن كلاً منهما يلبث قليلاً ثم ينقضي فكأَنَّهُ لم يكن.

(٤) تشكَّ من التشكي. وشكوى مفعول مطلق. **والرخم**: طائرٌ معروف. **يقول**: لا تشكُ إلى أحدٍ ما ينزل بك من ضرّ أو شدّة لئلا تشمتهُ بشكواك فتكون كشكوى الجريح إلى الطير التي ترقب أن يموت فتاكلهُ.

(٥) **الثغر**: مقدَّم الفم. يقول أضمر الحذر من الناس ولا تغتر بابتسامهم فإن قلوبهم مطوية على الغدر.

(٦) **غاضَ**: أي قلّ ونقص. **وأَعوَز الشيء**: عزَّ فلم يوجد.

(٧) **يعني ركوب الأخطار** والأسفار يتعجب من أن الله جعل لذتهُ في ذلك وهو غاية أَلم النفوس.

(٨) **أحداث الدهر**: صروفهُ. **والحطم** بضمتين جمع حطوم أي التي تحطم من أصابتهُ. ويروى وصبر جسمي.

(٩) وقتٌ متبدأ محذوف الخبر أي لي وقتٌ. يتأسف على ضياع وقتهِ في مخالطة أهل زمانهِ ويتمنى لو كانت مدة عمرهِ في أمةٍ أخرى من الأمم السالفة التي كانت تعرف أقدار رجالها.

(١٠) **ويروى** في حداثتهِ. **والهرم**: الشيخوخة. **ويروى** على هرم بدون ال. **يقول**: أن بني الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حدثان الدهر ونضرتهِ فسرَّهم ونحنَ أتيناهُ وقد هرم وخرف فلم يبقَ عندهُ مما يسرّا.

يُذكِّرُني

ودخل عليهِ صديقٌ لَهُ بالكوفة وبين يديهِ تفاحةٌ من الندّ مكتوبٌ عليها اسم فاتك وكان قد أهداها إليهِ فاستحسنها الرجل فقال أبو الطيب:

يُذكِّرُني فاتِكاً حِلمُهُ ... وشَيءٌ مِنَ النَدِّ فيهِ اسمُهُ

ولَستُ بِناسٍ ولٰكِنَّني ... يُجَدِّدُ لي رِيحَهُ شَمُّهُ[1]

وأَيَّ فَتَى سَلَبَتْني المَنُو ... نُ لَم تَدرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ[2]

وَلا ما تَضُمُّ إلى صَدرِها ... ولو عَلِمَتْ هالَها ضَمُّهُ[3]

بِمِصرَ مُلوكٌ لَهُمْ مالُهُ ... ولٰكِنَّهُمْ ما لَهُم هَمُّهُ[4]

فأَجوَدُ مِن جُودِهِم بُخلُهُ ... وأَحمَدُ مِن حَمدِهِم ذَمُّهُ[5]

وأَشرَفُ مِن عَيشِهِم مَوتُهُ ... وأَنفَعُ مِن وَجدِهِم عُدْمُهُ[6]

وإنَّ مَنِيَّتَهُ عِندَهُ ... لَكالخَمرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ[7]

فَذاكَ الَّذي عَبَّهُ ماؤُهُ ... وذاكَ الَّذي ذاقَهُ طَعمُهُ[8]

ومن ضاقَتِ الأَرضُ عن نَفسِهِ ... حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِها جِسمُهُ[9]

---

(١) الضمير من ريحهُ لفاتك. ومن شمهُ للندّ.

(٢) **المنون**: الموت. **وأمهُ** فاعل تدر أو ولدت على التنازع أي لم تدرِ أمهُ ما ولدت.

(٣) **هالها**: أفزعها. أي لو علمت ما خُلق فيهِ من الشجاعة والباس لخافت أن تضمهُ إلى صدرها.

(٤) **الهمّ**: هنا بمعنى الهمة. أي لهم مالٌ كثير مثل مالهِ ولكن ليس لهم ثمل علوّ همتهِ.

(٥) أي إذا بخل كان أجود منهم وإذا ذُمَّ كان أحمد منهم.

(٦) **الوجد**: الغنى. **والعدم**: الفقر. أي أنهُ وهو ميتٌ أشرف منهم وهم أحياءٌ لأنهُ يُمدَح وهم يُذَمّون وإذا عسر كان في حال عسرهِ أنفع منهم وهم موسرون لأنهُ كان يجود بما يجد وهم يبخلون مع الغنى.

(٧) **المنية**: الموت. والضميران من سقيهُ كرمهُ للخمر فيمن ذكَّرها والجملة حال. **يقول**: أنهُ كان يسقي المنية لأعدائهِ فلما مات سُقيها هو فكانت كالخمر التي تعصَر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسهُ.

(٨) **عبَّهُ**: أي شربهُ. والهاء من عبهُ وذاقهُ للموصول. ومن ماؤُهُ وطعمهُ للكرم. أي فالذي شربهُ الكرم من الخمر هو ماؤُهُ والذي ذاقهُ من طعمها هو طعمهُ وهو بيانٌ وتقرير لما ذكرهُ في البيت السابق.

(٩) **حرًى**: أي خليق. أراد بنفسهِ همتهُ أي أن همتهُ أوسع من الأرض لأنها لا تقنع بها لعظمتها ومن كانت نفسهُ هكذا ضاق جسمهُ عنها فخرجت منهُ.

أُرِيكَ الرِضَى

وقال يهجو كافوراً وكان قد نظر إلى شقوقٍ في رجليهِ[1]:

أُرِيكَ الرِضَى لَو أَخفَتِ النَفسُ خافيا ... زُمَا أَنا عن نَفسِي وَلا عَنكَ راضِيا[2]

أَمَـيـنـاً وإِخـلافـاً وغَـدراً وخِـسَّـةً ... وجُبناً أَشَخْصاً لُحتَ لي أَمْ مَخازِيا[3]

تَـظُـنُّ ابِـتـسـامـاتـي رَجـاءً وغِـبـطـةً ... وَمـا أَنـا إِلاَّ ضـاحِـكٌ مـن رَجـائِـيـا[4]

وتُـعـجِـبُـنـي رِجـلاكَ فـي الـنَّـعـلِ إِنَّـنـي ... رَأَيـتُـكَ ذا نَـعـلٍ إِذا كُـنـتَ حـافِـيـا[5]

وإِنَّــكَ لا تَــدرِي أَلَــوْنُــكَ أَســوَدٌ ... منَ الجَهلِ أَم قد صارَ أَبيَضَ صافِيا[6]

ويُـذْكِـرُنـي تَـخـيِـيـط كَـعـبِـكَ شَـقَّـهُ ... ومَشْيَكَ في ثَوبٍ منَ الزَيتِ عارِيا[7]

ولَـوْلا فُـضـولُ الـنـاسِ جِـئـتُـكَ مـادِحـاً ... بِـمـا كُـنـتُ فـي سِـرِّي بِـهِ لَـكَ هـاجِـيـا[8]

---

(١) أورد الواحدي هذه الأبيات بعد قصيدتهِ الأولى في مدح كافور التي أولها كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً قال أنهُ دخل عليهِ بعد إنشادهِ هذه القصيدة فابتسم إليهِ ونهض فلبس نعلاً فرأى أبو الطيب شقوقاً قبيحة برجليهِ فقال.

(٢) **يقول**: لو كانت النفس تخفي ما يتعريها من قبضٍ أو بسط لأخفيت كراهتي لك وأَريتك الرضى أي لو قدرت على إخفاء ما في نفسي من كراهتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براضٍ عنك لتقصيرك في حقي ولا عنها أيضاً لقصدها إليك.

(٣) **المين**: الكذب. والمصادر منصوبة بعوامل من لفظها محذوفة وجوباً أي أتمين ميناً وتخلف أخلافاً وهلمّ جرّا. **والمخازي**: جمع مخزية وهي الفعلة القبيحة يذلّ صاحبه. **يقول**: أتجمع بين هذه الخصال كلها أفشخصٌ أنت أذن أم مجموع مخازٍ.

(٤) **الغبطة**: المسرَّة وحسن الحال. **يقول**: إذا ابتسمت إليك ظننت ابتسامي رجاءً لك وغبطةً بقربك وإنما أنا أضحك من رجائي لمثلك.

(٥) أي إذا كنت حافياً فإن لك نعلاً من جلد رجليك لغلظهِ. **وقولهُ**: تعجبني رجلاك استحسان تهكم يريد أنك تتشبه بالمترفين فتلبس النعال كأنك تتأذّى من المشي بدونها مع أن جلد رجليك كالنعال.

(٦) من الجهل تعليل لقولهِ لا تدري. **يقول**: بعد أن أحرزت الملك لا تدري لجهلك هو لونك أسود كما كنت تعرفهُ أم صار أبيض. أي لا يبعد أن تتوهم أنك قد أشبهت البيض في اللون كما توهمت أنك أشبهتهم في الترف.

(٧) **يقول**: أن تخطيك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت بهِ والأيام التي كنت فيها تمشي عارياً. **وقولهُ**: **في ثوبٍ من الزيت** ذُكر أن مولاهُ كان زياتاً وإن الأسود كان يحمل الزيت عارياً ويمشي متلخطاً بهِ فكأنهُ في ثوبٍ من الزيت قالهُ الواحدي عن ابن جنيٍ. وقد أطال الشرَّاح في إعراب هذا البيت وتفسيرهِ بما لا يحتملهُ المقام ولا فائدة من نقلهِ ولعل الأظهر ما ذكرناهُ.

(٨) **الفضول**: تعرُّض الإنسان لما لا يعنيهِ. **يقول**: أنا أمدحك ظاهراً وأهجوك سرّا فلولا ما في طباع الناس من الفضول لأظهرت لك الهجو وقلت أني أمدحك بهِ لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء ولكني أخاف =

فأَصبَحتَ مَسرُوراً بِما أَنا مُنشِدٌ وإنْ كانَ بالإنشادِ هَجْوُكَ غالِيا[١]

فإنْ كُنتَ لا خَيراً أَفدتَ فإنَّني أَفَدتُ بِلَحظِي مِشفَرَّيْكَ المَلاهِيا[٢]

ومِثلُكَ يُؤتَى من بِلادٍ بَعِيدةٍ لِيُضحِكَ رَبَّاتِ الحِدادِ البَواكِيا[٣]

مَن أَيَّةِ الطُرْقِ يَأْتِي

وقال يهجوهُ أيضاً:

مَن أَيَّةِ الطُرْقِ يَأْتِي مِثلَكَ الكَرَمُ أَينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ والجَلَمُ[٤]

جازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمُ فَعرِّفُوا بكَ أَنَّ الكَلبَ فَوقَهُمُ[٥]

ساداتُ كُلِّ أُناسٍ من نُفوسِهِم وَسادَةُ المُسلِمينَ الأَعبُدُ القَزَمُ[٦]

أَغايَةُ الدِينِ أَنْ تُحفُوا شَوارِبَكُمْ يا أُمَّةً ضَحِكَتْ من جَهلِها الأُمَمُ[٧]

= أن يقولوا لك هذا الذي أتاك بهِ هجاءٌ لا مديح.

(١) هذا تفريعٌ على البيت الذي قبلهُ أي كنت تسرّ بما أنشدك من الهجو لاعتقادك أنهُ مديح وإن كان هجوك يغلو بالإنشاد أي يكثر الإنشاد عليهِ لأنك أخسّ قدراً من أن تهجى ويُنشدَ هجاؤك.

(٢) **قولهُ:** لا خيراً أفدت أي لا أفدت خيراً أدخل لا على الماضي من غير تكرار وهو مسموعٌ في الشذوذ. وأفدت في الشطر الثاني بمعنى استفدت **يقال:** أفدتهُ كذا أي أعطيتهُ إياهُ وأفادهُ هو أي أخذهُ. **ولحظي:** مصدر أي رؤيتي. **والمشفر:** من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان استعار لهُ مشفرين لعظم شفتيهِ. **يقول:** إن كنت لم تفدني خيراً في مقامي عندك فإني استفدت الملاهي برؤيتي شفتيك فلهوت عما أنا فيهِ من الحرمان بقصدك.

(٣) وروى الواحديّ **ربات الحجال** وهي الستور. يقرر ما ذكرهُ في البيت السابق **يقول:** مثلك يقصد من البلاد البعيدة ليتعجب من غرابة منظرهِ وتسلَّى بهِ النساء الثاكلات لأنهنَّ إذا رأينهُ غلبهنَّ الضحك فلهونَ عن البكاء.

(٤) **المحاجم:** جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد. **والجلم:** أحد شقَّي المقراض وهما جلمان. وروى الواحدي يأتي نحوك. **يقول:** لا طريق للكرم إليك وكيف يصل إليك الكرم من بين المحاجم والمقاريض وذلك أنهُ يقال أن الذي اشتراهُ قديماً كان حجَّاماً.

(٥) **الأولى:** بمعنى الذين. وقدرهم مفعول جاز. **يقول:** الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والطغيان فملكك الله عليهم تحقيراً لنفوسهم ووضعاً من كبريائهم بأن ملكهم كلب.

(٦) **الأعبد:** جمع عبد. **والقَزم:** بفتحتين: رُذال الناس وسفلتهم للواحد وغيره. وروى ابن جنيّ القزُم بضمتين وهو جمع قزم مثل أسد وأُسد. يغري أهل مملكتهِ بهِ يقول كل قومٍ يسودهم أُناسٌ منهم فكيف رضي المسلمون بأن تسودهم عبيدٌ لئام.

(٧) **غاية الشيء:** منتهاهُ. **وأحفى شاربهُ:** استقصى في أخذهِ وفي الحديث أنهُ أمر أن تحفى الشوارب. **يقول:** لأهل مصر لا شيء عندكم من الدين إلاّ إحفاء الشوارب حتى ضحكت منكم الأمم حين ملكتم عليكم الأسود ورضيتم بطاعتهِ.

أَلاَ فَتًى يُورِدُ الهِندِيَّ هامَتَهُ ... كَيما تَزُولُ شُكُوكُ الناسِ والتُهَمُ[١]
فإنَّهُ حُجَّةٌ يُؤذِي القُلُوبَ بِها ... مَن دِينُهُ الدَهرُ والتَعطيلُ والقِدَمُ[٢]
ما أَقدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخزِيْ خَلِيقَتَهُ ... وَلا يُصدِّقَ قوماً في الَّذي زَعَمُوا[٣]

أَمَا في هٰذِهِ الدُّنيا

وقال يهجوهُ أيضاً

أَمَا في هٰذِهِ الدُّنيا كَرِيمٌ ... تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلبِ الهُمومُ[٤]
أَمَا في هٰذِهِ الدُنيا مَكانٌ ... يُسَرُّ بِأَهلِهِ الجارُ المُقِيمُ[٥]
تَشابَهَتِ البَهائِمُ والعِبِدَّي ... عَلَينا والمَوالِي والصَمِيمُ[٦]
وَما أَدرِي إِذا داءٌ حَدِيثٌ ... أَصابَ الناسَ أَمْ داءٌ قَدِيمُ
حَصَلتُ بِأَرضِ مِصرَ عَلَى عَبِيدٍ ... كَأَنَّ الحُرَّ بَينَهُمُ يَتيمُ[٧]
كَأَنَّ الأَسوَدَ اللابِيَّ فِيهِم ... غُرابٌ حَولَهُ رَخَمٌ وَبُومُ[٨]

---

(١) **الهنديّ**: السيف. **وهامتهُ**: رأسهُ. يحرّضهم على قتلهِ يقول أَليس فيكم فتى يضرب عنقهُ إزالةً لشكوك الناس وتهمها يريد أن تمليك مثلهِ يبعث الناس على الشكّ في حكمة الله تعالى ويوقع في الظنون أن العالم معطَّلٌ من صانع يديرهُ.

(٢) أي أن تمليكهُ حجةٌ للدهريّ أن **يقول**: لو كان للناس مدبرٌ وكانت الأمور جاريةً على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد.

(٣) **يصدّق قوماً**: أي يجعلهم صادقين. قال الواحدي **يقول الله تعالى**: قادرٌ على إخزاء الخليقة بأن يملّك عليهم لئيماً ساقطاً من غير أن يصدّق الملاحدة الذين يقولون بقدم الدهر يشير إلى أن تأمير مثلهِ إخزاءٌ للناس وإن الله تعالى فعل ذلك عقوبةً لهم وليس ما يقول الملحدة. انتهى. ويمكن أن يكون المراد أن الله قادرٌ أن يخزي الملحدين ويكذّب زعمهم بأن يسلط عليهِ من يقتلهُ ويبطل حجتهم ولعلّ هذا أقرب إلى مراد المتنبي.

(٤) يشكو قلة الكرام حولهُ حتى توهم الدنيا خاليةً من كريم يؤنس بهِ وتزول بمخالطتهِ الهموم.

(٥) يعني أن كل مكانٍ وصل إليهِ وجد فيهِ ما يسوءُهُ من اللؤم والأذى يقول أليس في الدنيا مكانٌ يرعى أهلهُ الجار فيسرّ بجوارهم.

(٦) **العبدّي**: جمع عبد. **والموالي**: الذين كانوا عبيداً. **والصميم**: الحرّ الخالص النسب يقع على الواحد والجمع. يريد بالعبدّى الناس لأنهم عباد الله يقول عمّ الجهل الناس حتى اشتبهوا علينا بالبهائِم وملك المملوكون حتى التبسوا بالأحرار.

(٧) يعني أن الحرّ بينهم ذليلٌ مهان.

(٨) **اللابيّ**: نسبة إلى اللاب وهي بلدٌ بالنوبة. **والرخم**: طائرٌ معروف. يشبههُ لسوادهِ بالغراب ويشبه أصحابهُ بخساس الطير حولهُ.

أَخَـذتُ بـمَـدحـهِ فَـرَأَيـتُ عِـيّـاً مَـقـالِـي لابـنِ آوَى يـا لَـئِـيـمُ[1]

فَـهَـلْ مِـنْ عـاذِرٍ فـي ذا وفـي ذا فَـمدفُـوعٌ إلى الـسَـقَـم الـسَقِـيـمُ[2]

إذا أَتَـتِ الإِسـاءَةُ مِـن وَضِـيـعٍ ولـم أَلُـمِ الـمُـسِـيءَ فَـمَـنْ أَلُـومُ[3]

أَنْوَكُ مِن عَبدٍ

وخرج من عنده يوماً فقال:

أَنْـوَكُ مِـن عَـبـدٍ ومِـن عِـرسِـهِ مَـن حَـكَّـمَ الـعَـبـدَّ عَـلَـى نَـفـسِـهِ[4]

وإِنَّـمـا يُـظـهِـرُ تَـحـكِـيـمُـهُ تَـحَـكُّـمَ الإِفـسـادِ فـي حِـسِّـهِ[5]

مـا مَـن يَـرَى أَنَّـكَ فـي وَعـدِهِ كَـمَـنْ يَـرَى أَنَّـكَ فـي حَـبـسِـهِ[6]

لا يُـنـجِـزُ الـمِـيـعـادَ فـي يَـومِـهِ وَلا يَـعِـي مـا قـالَ فـي أَمـسِـهِ[7]

وإِنَّـمـا تَـحـتـالُ فـي جَـذبِـهِ كـأَنَّـكَ الـمَـلاَّحُ فـي قَـلْـسِـهِ[8]

فَـلاَ تَـرجَّ الـخَـيـرَ عِـنـدَ امـرِىءٍ مَـرَّتْ يَـدُ الـنَـخَّـاسِ فـي رَأْسِـهِ[9]

---

(١) **أخذت**: بمعنى شرعت. وروى الواحديّ أُخذت بصيغة المجهول قال أي أُكرهت على مدحهِ وهو غير منقول. **اللهو**: اللعب والعبث وهو مفعول ثانٍ مقدم. ومثالي مفعول أول.
أنْ زائدة. **والعيّ**: مصدر عيَّ في منطقهِ إذا لم يجد ما يقول. **يقول**: مدحتهُ فرأيت من اللهو أن أصفهُ بضدّ ما هو فيه كما يسمى الأحمق حليماً لأن ذلك عبثٌ لا يتوخاهُ عاقل ثم هجوتهُ فوجدت من العيّ أن أنعتهُ بظاهر حالهِ كمن يقول لابن آوى يا لئيم ولؤمهُ أظهر من أن ينبَّه عليهِ.

(٢) **يقول**: هل من يعذرني في مدحهِ وفي هجوهِ فإني كنت مضطرًا إلى ذلك الذي أتاني على غير اختيارٍ كما يأتي المرض على المريض.

(٣) يعتذر من تكلفهِ هجاءهُ **يقول**: إذا أساء إليَّ وضيعٌ ولو أوجهّ اللوم إليهِ فإلى من أوجههُ.

(٤) **النوك**: الحمق. **وعرسهِ**: بالكسر زوجتهِ يريد بها الأمة. **يقول**: من حكَّم العبد على نفسهِ فهو أحمق من العبد ومن الأمة. يعاتب نفسهُ حين قصد الأسود فاحتاج إلى طاعتهِ.

(٥) **الضمير** من تحكميهُ وحسهِ لمن والمراد هنا الحسّ الباطن. أي تحكيم العبد يدلّ على تحكم الفساد في عقل من يحكمهُ لسوء اختيارهِ.

(٦) أي الذي يرى أنك في وعدهِ يحسن إليك والذي يرى أنك في حبسهِ يسيء إليك يريد أنهُ مرهونٌ في مواعيد كافور ولكن كافوراً يعاملهُ معاملة المحبوس عندهُ لأنهُ لا يفيهِ ما وعدهُ ولا يطلق سبيلهُ فيرتحل.

(٧) أي لا ينجز الميعاد في يومهِ الذي وعد فيهِ وإذا انقضى ذلك اليوم نسي ما وعدهُ فغفل عن الوفاء.

(٨) **الملاّح**: البحّار. **والقلس**: حبل السفينة. أي أنهُ لا يأتي مكرمةً بطبعهِ بل تحتال فتجذبهُ كما يجذب الملاّح السفينة.

(٩) **رجاهُ**: ورجّاهُ بالتشديد وترجاهُ بمعنى. **والنخاس**: بائع الدوابّ لأنهُ ينخسها لتنشط ويطلق على بائع الرقيق. **يقول**: لا تأمل الخير من عبدٍ قد رأى الهوان والذلة وسيق للبيع كما تساق الدوابّ.

وإنْ عَـراكَ الـشَـكُّ فـي نَـفـسِـهِ بِـحـالِـهِ فـانـظُـرْ إلـى جِـنـسِـهِ[1]
فَـقَـلَّ مـا يَـلْـؤُمُ فـي ثَـوبِـهِ إلاَّ الَّـذي يَـلْـؤُمُ فـي غـرسِـهِ[2]
مَـن وَجَـدَ الـمَـذهَـبَ عـن قَـدْرِهِ لـم يَـجِـدِ الـمَـذهَـبَ عـن قَـنـسِـهِ[3]

أَتَحلِفُ

واستأذنهُ في الخروج إلى الرملة ليقضي مالاً كتب لَهُ بِهِ وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود فس مسيرهِ فمنعهُ وحلف عليهِ أن لا يخرج وقال نحن نوجه من يقضيهِ لك فقال في ذلك:

أَتَـحـلِـفُ لا تُـكـلِّـفُـنِـي مَـسِـيـراً إلـى بَـلَـدٍ أُحـاوِلُ فـيـهِ مـالا[4]
وأَنـتَ مُـكـلِّـفِـي أَنـبَـى مَـكـانـاً وأَبـعَـدَ شُـقَّـةً وأَشَـدَّ حـالا[5]
إذا سِـرنـا عَـنِ الـفُـسـطـاطِ يَـومـاً فَـلَـقِّـنَـي الـفَـوارِسَ والـرِجـالا[6]
لِـتَـعـلَـمَ قَـدْرَ مَـن فـارَقـتَ مِـنّـي وأَنَّـكَ رُمـتَ مـن ضَـيـمِـي مُـحـالا[7]

لو كانَ ذا

وقال فيهِ:

لـو كـانَ ذا الآكِـلُ أَزوادَنـا ضَـيـفـاً لأَوسَـعـنـاهُ إِحـسـانـا[8]

---

(١) ويروى بحالةِ. أي إن شككت في حالهِ بالنظر إلى نفسهِ فقسهُ بغيرهِ من العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم لهُ مروءةٌ وكرم.

(٢) **الغرس**: بالكسر جلدة رقيقة تخرج مع المولود. أي قلما ترى لئيماً في نفسهِ إلاَّ وهو مولودٌ من أصلٍ لئيم.

(٣) **القنس**: الأصل. أي اللئيم إن أمكنهُ أن يفارق مزلتهُ في الذلّ والهوان بأن أوتي ملكاً أو مالاً لم يمكنهُ أن يفارق أصلهُ في الخسة واللؤم لأنهُ أبداً ينزع إلى ذلك الأصل.

(٤) **أحاول**: أطلب. ويروى أحاول منهُ.

(٥) قولهُ وأنت مكلفي حال. **وأنبى**: تفضيل من قولهم نبا بهِ الموضع إذا لم يوافقهُ. **والشقة**: المسافة. أي تمنعني من المسير خوفاً عليَّ أن ينبو بي المكان الذي أنا قاصدهُ وتتعبني مشقة السفر وأنت تكلفني من الإقامة عندك بما هو عندك أنبى بي وأطول تعباً وأشدّ حالاً من السفر البعيد.

(٦) **الفسطاط**: إسم مدينة مصر. **ولقني الفوارس**: أي أجعلهم يلقوني. **يقول**: إذا سرنا عن مصر فابعث ورائي الخيل والرجال ليردّوني إليك.

(٧) ويروى قدر ما. ومني تجريد. يريد أنهُ بطلٌ شجاع وأن فرسانهُ ورجّالتهُ لا ينجون منهُ أو لا يقدرون أن يردّوهُ.

(٨) **الأزواد**: جمع زاد وهو طعام المسافر. وقولهُ لأوسعناهُ إحساناً الأصل لأَوسعنا الإحسان لهُ فعدّى الفعل =

لـكِـنَّـنـا فـي الـعَـيـنِ أَضـيـافُـهُ يُـوسِـعُـنـا زُوراً وبُـهـتـانـا[١]
فـلَـيـتَـهُ خَـلَّـى لَـنـا طُـرْقَـنـا أَعـانَـهُ الـلَّـهُ وإِيَّـانـا[٢]

عِيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ

وقال عند خروجه من مصر[٣]

عِـيـدٌ بِـأَيَّـةِ حـالٍ عُـدتَ يـا عـيـدُ بِـما مَـضَـى أَمْ لأَمـرٍ فـيـكَ تَـجـدِيـدُ[٤]
أَمَّـا الأَحِـبَّـةُ فـالـبَـيـداءُ دُونَـهُـمُ فَـلَـيـتَ دُونَـكَ بِـيـداً دُونَـهـا بِـيـدُ[٥]
لَولا العُلَى لم تَجُبْ بِي ما أَجُوبُ بِها وجَـنـاءُ حَـرْفٌ وَلا جَـرْداءُ قَـيـدُودُ[٦]
وَكـانَ أَطـيَـبَ مِـن سَـيـفِـي مُـعـانَـقَـةً أَشـبـاهُ رَونَـقِـهِ الـغِـيـدُ الأَمـالِـيـدُ[٧]
لـم يَـترُكِ الـدَهـرُ من قَـلـبِـي وَلا كَـبِـدي شَـيـئـاً تُـتَـيِّـمُـهُ عَـيـنٌ وَلا جِـيـدُ[٨]

= إلى الضمير ونصب أحساناً على التمييز. يريد بآكل زادهِ الأسود **يقول**: هذا الذي يأكل زادي لو كان ضيفاً لي لأكثرت من الإحسان إليهِ. **قال الواحدي**: ولأكلهِ زادهُ وجهان أحدهما أن المتنبي أتاهُ بهدايا والطاف ولم يكافئهُ عنها والآخر أن المتنبي كان يأكل من خاصّ مالهِ عندهُ وينفق على نفسهِ مما حملهُ وهو يمنعهُ من الإرتحال فكأنهُ يأكل زادهُ حين لم يبعث إليهِ شيئاً ومنعهُ من الطلب. وقال قومٌ كان الأسود قد جمع لهُ شيئاً من غلمانهِ وخدمهِ ثم أخذهُ ولم يعطهِ شيئاً والله أعلم.

(١) **يقول**: نحن في الظاهر أضيافهُ إلاَّ أنهُ لا يقرينا غير الزور والبهتان والمواعيد الكاذبة.

(٢) أي أعانهُ الله على تخلية طرقنا وأعاننا على الرحيل من عندهِ.

(٣) كان أبو الطيب قد أقام بعد إنشادهِ قصيدتهُ البائية سنةً لا يلقى كافوراً ولكن يسير معهُ في الموكب لئلا يوحشهُ وهو يعمل على الرحيل عنهُ في ستر فأعدّ الإبل وخفف الرحل وقال يهجوهُ في يوم عَرَفه سنة خمسين وثلاثمائة قبل مسيرهِ بيوم واحد.

(٤) **عيدٌ**: خبر عن محذوف أي هذاً عيد. وقولهُ بما مضى أي أبما مضى فحذف الهمزة. ويروى أم بأمر وهو غلط لأن الكلام من عطف الجمَل. **يقول**: هذا اليوم الذي أنا فيهِ عبد ثم أقبل يخاطب العيد فقال بأية حالٍ عدت عليَّ أبا لحال التي عهدتها من قبل أم أُحدث فيك أمرٌ جديد.

(٥) **البيداء**: الفلاة. يتذكر أحبتهُ يقول أما الأحبة فبعيدون عني أي لم يعودوا عليَّ كما عدتَ أنت فليتك أيها العيد بعيدٌ عني أضعاف بعدهم لأني لا أُسرّ بك وهم غائبون.

(٦) **جاب الموضع**: قطعهُ. وما موصول مفعول بهِ. والضمير من بها لوجناء مقدَّم عليها. **والوجناء**: الناقة الشديدة وهي فاعل تجب. **والحرف الضامرة**: الصلبة. **والجرداء**: الفرس القصيرة الشعر. **والقيدود**: الطويلة العنق. أي لولا طلب العلى لم أفارق أحبّتي ولم تقطع بي ناقةٌ ولا فرسٌ ما أكلفها قطعهُ من الفلوات.

(٧) **الغيد**: جمع غيداء وهي المتثنية ليناً. **والأماليد**: جمع أُملود وأُملودة وهي الناعمة المستوية القوامَ. أي ولولا طلب العلى لم أختر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهنَ رونقهُ في بياض البشرة ونقائها.

(٨) **تيمهُ**: استعبدهُ. **والجيد**: العنق. **يقول**: أن الدهر جرَّد قلبهُ عن هوى العيون والأجياد لما توارد عليهِ من نوائبهِ فتفرَّغ عن الغزَل واللهو إلى الجد والتشمير.

يا ساقِيَيَّ أَخَمْرٌ في كُؤوسِكُما أَمْ في كُؤوسِكُما هَمٌّ وتَسهيدُ[1]

أَصَخرةٌ أَنا ما لي لا تُحَرِّكُني هٰذي المُدامُ وَلا هٰذي الأَغاريدُ[2]

إذا أَرَدتُ كُمَيْتَ اللَونِ صافِيَةً وَجَدْتُها وَحَبِيبُ النَفسِ مَفقُودُ[3]

ماذا لَقِيتُ مِنَ الدُنيا وأَعجَبُهُ أَنّي بِما أَنا شاكٍ مِنهُ مَحسُودُ[4]

أَمسَيتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خازِناً ويَداً أَنا الغَنِيُّ وأَموالِي المَواعِيدُ[5]

إنّي نَزَلتُ بِكَذّابِينَ ضَيفُهُمُ عَنِ القِرَى وعَنِ التَرْحالِ مَحدُودُ[6]

جُودُ الرِجالِ مِنَ الأَيدي وَجُودُهُمُ مِنَ اللِّسانِ فَلا كانُوا وَلا الجُودُ[7]

ما يَقبِضُ المَوتُ نَفساً من نُفوسِهِم إلاَّ وَفِي يَدِهِ مِن نَتْنِها عُودُ[8]

أَكُلَّما اغتالَ عَبدُ السَوْءِ سَيِّدَهُ أَو خانَهُ فَلَهُ في مِصرَ تَمهيدُ[9]

---

(١) **التسهيد**: الحمل على السهاد وهو السهر. **يقول**: لساقيهِ أَخمرٌ ما تسقيانني أم همٌّ وسهاد يعني أن ما يشربهُ لا يزيدهُ إلا هماً وسهداً لأن قلبه مملوء بالهموم لا موضع فيه للسرور.

(٢) **لا تحركني** حال من الباء ويروى ما تغيرني. **والمدام**: الخمر. **والأغاريد**: أي الأغانيّ كأَنَّ مفردها أُغرودة. يتعجب من حالهِ وأن الخمر والغناء لا يطربانهِ ولا يؤثران فيهِ كأنهُ صخرةٌ صماء.

(٣) **الكميت**: بلفظ التصغير الأحمر فيهِ سواد يوصف بهِ المذكر والمؤنث وأراد خمراً كميت اللون. **يقول**: إذا طلبت الخمر وجدتها وإذا طلبت الحبيب لم أجدهُ يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب وحبيبي بعيدٌ عني.

(٤) ماذا استفهام تعظيم. وأعجبهُ مبتدأ خبرهُ ما يليهِ. وروى الواحدي وأعجبها كأَن الضمير للدنيا والتذكير أحسن. يشكو شدة ما لقيهُ من نوازل الدنيا وأحوالها ثم **يقول**: وأعجب ما لقيتهُ منها أني محسودٌ بما أنا شاكٍ منهُ يعني تقرُّبهُ من كافور يريد أن الشعراء يحسدونهُ عليهِ وهو علة شكواهُ.

(٥) **أروَح**: من الراحة. **والمثري**: الكثير المال. **وخازناً ويداً**: تمييز. **يقول**: إنهُ قد صار غنيًا ولكن خازنهُ ويدهُ مستريحتان من نقل المال وحفظهِ لأن أموالهُ مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها يدٌ أو يحفظها خازن.

(٦) ممنوع. أي لا يقرونهُ ولا يدَعونهُ يرحل في طلب رزقهِ.

(٧) الضمير من جودهم للكذابين. **وقولهُ**: ولا الجودُ عطفهُ على الضمير المتصل للفصل بلا كما في قولهِ ما أشركنا ولا آباؤنا. **يقول**: الناس يجودون بالعطاء وهؤلاء يجودون بالمواعيد ثم دعا عليهم فقال لا كانوا ولا كان جودهم.

(٨) أي أن أرواحهم منتنة من اللؤم فإذا همّ الموت بقبضها لم يباشرها بيدهِ تقذُّراً من نتنها بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة.

(٩) **اغتالهُ**: أخذهُ على غفلة. يعرّض بقتل الأسود لسيّدهِ واستقلالهِ بالملك بعدهُ **يقول**: أكلما أَهلك عبد سوء سيدهُ مهّد لهُ أهل مصر الطاعة وملكوهُ عليهم.

صارَ الخَصِيُّ إمامَ الآبِقِينَ بها فالحُرُّ مُستَعبَدٌ والعَبدُ مَعُبودُ[١]

نامَتْ نَواطِيرُ مِصرٍ عَن ثَعالِبِها فَقد بَشِمنَ وَما تَفنَى العَناقِيدُ[٢]

العَبدُ لَيسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَولُودُ[٣]

لا تَشتَرِ العَبدَ إلاّ والعَصا مَعَهُ إنَّ العَبِيدَ لأَنجاسٌ مَناكِيدُ[٤]

ما كُنتُ أَحسَبُني أَحيا إلى زَمَنٍ يُسِيءُ بي فيهِ عَبدٌ وَهْوَ مَحمُودُ[٥]

وَلا تَوَهَّمتُ أَنَّ الناسَ قد فُقِدُوا وأَنَّ مِثلَ أَبي البَيضاءِ مَوجودُ[٦]

وأَنَّ ذا الأَسوَدَ المَثقُوبَ مِشفَرُهُ تُطِيعُهُ ذي العَضارِيطُ الرَعادِيدُ[٧]

جَوعانُ يأْكُلُ مِن زادِي ويُمسِكُني لِكَيْ يُقالَ عَظِيمُ القَدْرِ مَقصُودُ[٨]

---

(١) **الآبق**: الهارب من سيده. يريد أن كل عبد هرب من سيده أمسكه عندهُ وأحسن إليهِ لأنهُ نظيرهُ في الخيانة فهو إمام الآبقين.

(٢) **بشم** أخذتهُ تخمةٌ وثقلٌ من كثرة الأكل. **أراد بنواطير مصر** ساداتها وأشرافها **وبثعالبها** العبيد والأراذل **وبالعناقيد** الأموال. **يقول**: غفل السّادات عن العبيد فأكثروا من العبث في أموال الناس حتى أكلوا فوق الشبع. **وقولهُ**: وما تفنى العناقيد يريد كثرة ما بين أيديهم من أموال مصر وأنهم كلما أكلوا شيئاً أخلف لهم غيرهُ فلا يكفون عن التهم.

(٣) **لو هنا** وصلية وأراد ولو أنهُ فحذف والجملة في موضع الحال. **يقول**: العبد لا يؤاخي الحرّ ولو كان في أصله حرّ المولد لأن من ألف الدناءة والخسة تسقط مروءتهُ ولا يثبت لهُ عهد. **قال الواحديّ** في ثياب الحرّ أي وإن وُلد العبد في ملك الحرّ وعلى هذا فأَل في الحرّ للعهد. وهذا إغراءٌ لابن سيدهِ يريد أن الأسود وإن أظهر لهُ المودّة ليس بأهلٍ لأن يثق بهِ.

(٤) **مناكيد**: جمع منكود وهو القليل الخير. يريد سوء أخلاق العبد وأنهُ لا يصلح إلاّ على الضرب والهوان.

(٥) **أحسبني**: أي أحسب نفسي. : ويروى يسيء بي فيهِ كلبٌ. **يقول**: ما كنت أحسب أن أَجَلي يمتدّ إلى زمن أتحمل فيهِ الإساءَة من عبدٍ وأنا مع ذلك مضطرٌ إلى حمدهِ.

(٦) أي لم أتوهم أن الناس قد فقدوا فخلت البلاد لمن شاءها ولا أن مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأَيتهُ على سرير مصر. وكناهُ بأَبي البيضاء هزؤاً بهِ.

(٧) **المشفر**: شفة البعير يريد أنهُ مشقوق الشفة فشبههُ بالبعير الذي يثقب مشفرهُ للزمام. **والعضاريط**: جمع عضروط وهو الذي يخدم بطعامهِ. **والرعاديد**: الجبناء الواحد رعديد. أي ولا توهمت أن هذا الأسود الموصوف بما ذكر يستغوي من حولهُ من صغار النفوس فيبذلون لهُ الطاعة ويخدمونهُ بأرزاقهم خسةً منهم ورهباً. ووصفهم بالعضاريط على جهة الذمّ والتقريع يريد أنهم قد صاروا بطاعتهِ كذلك وإلاّ فلا عجب في طاعتهم لهُ.

(٨) **عظيم القدر خبر عن محذوف أي هو عظيم القدر. وصفهُ بالجوع يريد شدّة لؤمهِ وإمساكهِ فلا تسخو نفسهُ بشيء. وقولهُ: يأكل من زادي** كقولهِ الآكل أزوادنا فيما مرّ. **يقول**: هو يمسكني عندهُ ليتمدح بقصدي إياهُ فيقول الناس إنهُ عظيم القدر يقصدهُ مثلي ليمدحهُ.

وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قابِلِها لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القُودُ[1]

وعِنْدَها لَذَّ طَعمَ المَوتِ شارِبُهُ إنَّ المَنِيَّةَ عِندَ الذُلِّ قِندِيدُ[2]

مَن عَلَّمَ الأَسودَ المَخصِيَّ مَكرُمةً أَقَومُهُ البِيضُ أَم آباؤُهُ الصِيدُ[3]

أَمْ أُذْنُهُ في يَدِ النَخّاسِ دامِيَةً أَم قَدْرُهُ وَهْوَ بِالفَلسَينِ مَردُودُ[4]

أَوْلى اللِئامِ كُوَيفِيرٌ بِمَعذِرَةٍ في كُلِّ لُؤمٍ وبعضُ العُذرِ تَفنِيدُ[5]

وَذاكَ أَنَّ الفُحولَ البِيضَ عاجِزَةٌ عنِ الجَمِيلِ فكَيفَ الخِصْيةُ السُودُ[6]

أَلاَ كُلُّ ماشِيةٍ

وقال عند ورودهِ إلى الكوفة يصف منازل طريقهِ ويهجو كافوراً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة:

أَلاَ كُلُّ ماشِيَةِ الخَيْزَلَي فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيذَبى[7]

وكُلِّ نَجاةٍ بُجاوِيَّةٍ خَنُوفٍ ومَا بِيَ حُسنُ المِشَى[8]

---

(١) **ويلمّها**: كلمة تعجب أصلها وَيْ لأمّها ثم حذفت الهمزة واللام تكسر على الأصل وتضم على حذف حركتها وإلقاء حركة الهمزة عليها. **والخطة** الأمر والشأن وهي تمييز. **والمهرية** المنسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليها الإبل. **والقود**: الطوال الظهور جمع أقوَد وقوداء. يتعجب من الحال التي ذكرها **يقول**: ما أعجبها حالاً وما أعجب من يقبلها وإنما خُلقت الإبل للفرار من مثلها.

(٢) **لَذِذت الشيءَ**: وجدتهُ لذيذاً. **والقنديد**: عسل قصب السكّر والخمر. **يقول**: عند هذه الحال يُستلَذّ طعم الموت لأن الذلّ أمرّ من الموت.

(٣) **ويروى أقومهُ الغرّ** جمع أغرّ وهو الأبيض الشريف. **والصيد**: جمع أصيد وهو الملك العظيم. يريد أنهُ لا يعرف المكرمة ما هي لأنهُ عبدٌ أسود لم يرث من آبائهِ مكرمةً ولا مجداً.

(٤) **النخّاس**: بائع العبيد. **ودامية**: حال. يريد أنهُ مملوكٌ قد اشتُري بثمنٍ إن زيد عليهِ قدر فلسين لم يُشترَ لخستهِ.

(٥) **كويفير**: تصغير كافور. **والتفنيد**: اللوم والتقريع. **يقول**: هو أحقّ اللئام بأن يُعذَر على لؤمهِ لعجزهِ عن المكارم وهذا العذر على الحقيقة تقريعٌ لهُ وتعيير. ثم صرّح بعذرهِ في البيت التالي.

(٦) **الخصية**: جمع خصيّ مثل صبيّ وصِبْية. يعني أن أهل الجميل يعجزون عن فعلهِ فكيف يقدر عليهِ من ليس من أهلهِ.

(٧) أَلا استفتاح. **والخيزلي**: مشيةٌ للنساء فيها تثاقلٌ وتفكك. **والهيذبى**: ضربٌ من مشي الخيل فيهِ جدٌّ. **يقول**: كل امرأةٍ حسنة المشية فدى كل فرسٍ سريعة الخطو يعني أنهُ من أهل السفر تعجبهُ الخيل القوية على السير وليس ممن يعشقون النساء ويعتزلون بمحاسن مشيهنّ.

(٨) **النجاة**: الناقة السريعة. **وبجاوية**: منسوبة إلى بجاوة وهي أرضٌ بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف =

وَلٰكِنَّهُنَّ حِبالُ الحَياةِ وكَيدُ العُداةِ ومَيْطُ الأذَىٰ[1]

ضَرَبْتُ بِها التِيهَ ضَربَ القِما رِ إمَّا لِهٰذا وإمَّا لِذا[2]

إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْها الجِيادُ وبِيضُ السُيُوفِ وسُمرُ القَنا[3]

فَمَرَّتْ بِنَخلٍ وَفي رَكْبِها عنِ العالَمِينَ وعنَهُ غِنَى[4]

وأمسَتْ تُخيِّرُنا بالنِقا بِ وادي المِياهِ ووادي القُرَى[5]

وقُلنا لَها أَينَ أرضُ العِراق فَقالَتْ ونحنُ بِتُرْبانَ ها[6]

= نوقها بالسرعة. وخنف البعير في مشيهِ إذا قلب خفّ يدهِ إلى وحشيّهِ. **ويقال**: ما بي كذا أي ما اهتمّ لهُ وما أباليهِ. **والمشي**: جمع مشية بالكسر وهي هيئة المشي. أي وكل ماشية الخيزلي فدى كل ناقةٍ خفيفة سريعة السير. وقولهُ وما بي حسن المشي كالإستدراك على قولهِ خنوف أي لست أمدحها استحساناً لمشيتها فإني لست أنظر إلى حسن المشي ولكني أستعين بها على نيل الرغائب وفوت المكاره كما فسر ذلك في البيت الذي يلي.

(١) الضمير من قولهِ ولكنهنَّ للإبل على المعنى. **والعداة**: جمع عادٍ بمعنى عدوّ. **والميط**: الدفع. **يقول**: هنَّ بمنزلة حبالٍ للحياة لأنهُ يُعتصَم بهنَّ في التوصل إلى الرزق والخروج من المهالك وبهنَّ تكاد الأعداء ويدفع الأذى.

(٢) **التيه**: المفازة المضلة من التسمية بالمصدر. **يقول**: ضربت بها الفلاة كما يضرب المقامر بالسهام وهو لا يعلم ما يقسم لهُ من غنم أو غرم أي سلكت بها القفار ملقياً بنفسي بين الفوز والهلاك فأما أن تكون عاقبتها هذا أو هذا.

(٣) **قدَّمتها**: أي تقدمتها. **والجياد**: الخيل. **والقنا**: عيدان الرماح. أي إذا رأَت شيئاً يفزعها تقدمتها الخيل والسلاح للدفع عنها.

(٤) **نخل**: ماءٌ معروف. **والركب**: جماعة الراكبين والظرف خبر مقدم عن غنى والجملة حال. والضمير من قولهِ عنهُ لنخل. أي مرَّت بهذا الموضع وفي ركابها يعني نفسهُ وأصحابهُ غنى عن العالمين أي عن خفارة أحدٍ من العالمين لأنهم يخفرون أنفسهم بسلاحهم وغنى عن هذا الماء أيضاً لأنهم تعودوا أن يصبروا على الحرّ ولا يبالوا بالعطش.

(٥) **النقاب**: موضعٌ قرب المدينة ينشعب منهُ طريقان أحدهما إلى وادي المياه والآخر إلى وادي القرى. ووادي المياه مفعول آخر لتخيرنا وسكن الياء من وادي ضرورةً أو على لغة. **يقول**: لما بلغنا هذا الموضع قدَّرنا المسير إلى أحد الواديين فجعل هذا التقدير كالتخيير من الإبل كأنها خيرتهم فقالت إن شئتم سلكتم هذا الطريق أو الطريق الآخر.

(٦) **تربان**: إسمٌ لعدة مواضع منها موضعٌ بقرب المدينة يبعد عنها نحو خمسة فراسخ ذكرهُ في لسان العرب ولعلهُ هو المراد في هذا البيت. وها حرف تنبيه. أي قلنا للنياق ونحن بهذا الموضع أين أرض العراق لأنا كنا نقصدها **فقالت**: ها هي ذه أي هي بالقرب منا. يشير إلى سرعة النياق وقوَّتها على السير حتى أن هذه المسافة البعيدة ليست عندها بشيء

وهَبَّتْ بِحِسْمَي هُبوبَ الدَّبُو ... رِ مُستَقبِلاتٍ مَهَبَّ الصبَا[1]

رَوامِي الكِفافِ وكِبْدِ الوِهادِ ... وَجارِ البُوَيرةِ وادِي الغَضَى[2]

وَجابَتْ بُسَيطَةَ جَوبَ الرِدا ... ءِ بَينَ النَعامِ وبَينَ المَهَى[3]

إلى عُقدةِ الجَوفِ حَتَّى شَفَتْ ... بِماءِ الجَرَاوِيِّ بَعضَ الصَدى[4]

وَلاحَ لَهَا صَوَرٌ والصَباحَ ... وَلاحَ الشَغُورُ لَها والضُحَى[5]

ومَسَّى الجُمَيعِيَّ دِئداؤُها ... وَغادَى الأَضارِعَ ثُمَّ الدَنا[6]

فَيا لَكَ لَيلاً عَلَى أَعكُشٍ ... أَحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُوَى[7]

وَرَدْنا الرُهَيمَةَ في جَوزِهِ ... وَباقِيهِ أَكثَرُ مِمَّا مَضَى[8]

فَلَمَّا أَنَخْنا رَكَزْنا الرِما ... حَ بَينَ مَكارِمِنا والعُلَى[9]

---

(١) **هبت**: أي نشطت في سيرها. **وحسمي**: موضعٌ بالبادية. **والدَبور**: الريح الغربية. **والصبا**: ريح الشرق. أي هبت في هذا الموضع كهبوب الريح الغربية مستقبلةً جهة الشرق.

(٢) هذه كلها أسماء مواضع. وأراد روامي بالنصب حالاً من ضمير النياق فسكنها. **ووادي الغضى**: بدلٌ من جار البويرة أو بيانٌ لهُ أي ووادي الغضى الذي هو جار البويرة.

(٣) **جابت**: قطعت. وبسيطة إسم موضع. **والرداء**: الملحفة يشتمل بها. **والمهى**: بقر الوحش. أي قطعت هذا الموضع كما يقطع الرداء سالكةً بين النعام وبقر الوحش لأن هذه الأرض بعيدةٌ من الأنس تأوي إليها الوحوش.

(٤) **عقدة الجوف**: مكان معروف. **والجراويّ**: منهل. **والصدى**: العطش. أي قطعت بسيطة إلى عقدة الجوف حتى شفت عطشها بماء هذا المنهل.

(٥) صور إسم ماء قال الواحدي: والصحيح أنهُ صَوْرَى ذكر ذلك أبو عمر والجرميّ. **والشغور**: موضع بالسماوة. **والصباح والضحى**: منصوبان على معنى المعية. أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح وظهر لها هذا الموضع مع وقت الضحى.

(٦) **الدائداء**: عدوٌ سريع. **وغادي**: أتى غدوةً. **يقول**: لما كان وقت المساء بلغ سيرها الجميعيّ وفي الغداة بلغ الأضارع والدنا وهي مواضع.

(٧) يا لك تعجب. وليلاً تمييز. وأعكش موضعٌ بقرب الكوفة والظرف نعت ليل. **والأحمّ**: الشديد السواد. **والصوى**: جمع صوَّة وهي العلم من حجارة ينصب في الطريق. ويروى أحمّ الرواق. يتعجب من شدَّة سواد الليل على هذا المكان حتى اسودَّت البلاد وخفيت أعلام الطريق.

(٨) **الرهيمة**: ماءٌ. **وجوز الشيء**: وسطهُ والضمير لأعكش. والضمير من باقيهِ لليل. أي وردنا هذا الماء وسط المكان المذكور وقد بقي من الليل أكثر مما مضى أي في أوائل الليل.

(٩) **انحنا**: أي نزلنا. ويروى فوق مكارمنا. **يقول**: لما بلغنا الكوفة وانخنا رواحلنا بها وركزنا رماحنا كعادة من يترك السفر كانت رماحنا مركوزة بين مكارمنا وعلانا يعني المكارم والعلى التي استفدناها في سفرتنا هذه من أرغام الأسود وقتال من قاتلنا في الطريق وظفرنا بمن عادانا فإن هذه المآثر كانت مصاحبةً لنا فلما نزلنا نزلت بين أيدينا فكانت رماحنا مركوزةً بينها.

وَبِـتْـنـا نُـقـبِّـلُ أَسـيـافَـنـا ... ونَـمـسـحُـهـا مـن دِمـاءِ الـعِـدَى[١]

لِـتَـعـلَـمَ مِـصـرُ ومَـن بِـالـعِـراقِ ... ومَـن بِـالـعَـواصِـم أَنّـي الـفَـتَـى[٢]

وأَنّـي وَفَـيـتُ وأَنّـي أَبَـيـتُ ... وأَنّـي عَـتَـوتُ عـلَـى مَـن عَـتـا[٣]

وَمـا كُـلُّ مَـن قـال قَـولاً وَفَـى ... وَلاكُـلُّ مَـن سِـيـمَ خَـسْـفـاً أَبَـى[٤]

ومَـن يَـكُ قَـلـبٌ كـقَـلْـبـي لَـهُ ... يَـشُـقُّ إِلـى الـعِـزِّ قَـلـبَ الـتَّـوَى[٥]

وَلا بُـدَّ لِـلـقَـلـبِ مِـن آلـةٍ ... ورَأْيٍ يُـصـدِّعُ صُـمَّ الـصَّـفـا[٦]

وكُـلُّ طَـرِيـقٍ أَتـاهُ الـفَـتَـى ... عَـلَـى قَـدَرِ الـرجـلِ فـيـهِ الـخُـطَـى[٧]

وَنـامَ الـخُـوَيـدِمُ عـن لَـيـلِـنـا ... وَقـد نـامَ قَـبـلُ عَـمًـى لا كَـرَى[٨]

وَكـانَ عَـلَـى قـربـنـا بَـيْـنَـنـا ... مَـهـامِـهُ مـن جَـهـلِـهِ والـعَـمَـى[٩]

وَمـاذا بِـمـصَـر مـنَ الـمُـضـحِـكـاتِ ... ولٰـكِـنَّـهُ ضَـحِـكٌ كـالـبُـكـا[١٠]

---

(١) أي نقبّلها لأنها أظفرتنا بأعدائنا ونجّتنا من المهالك.

(٢) **العواصم**: بلادٌ قصبتها إنطاكية. ويروى ومن بخراسان. وقولهُ الفتى أي الحرّ الكريم وأل فيهِ للإستغراق أي الكامل للفتوّة.

(٣) **أبيت**: أي امتنعت. **وعتوت**: تجبرت. أي وفيت بما قلتهُ بما قلتهُ من أني ساترك مصر على رغم كافور وامتنعت من قبول الضيم عندهُ وتجبرت على من عاملني بالتجبر.

(٤) **سيم**: كُلّف. **والخسف**: المشقة والذل.

(٥) **الهلاك**: أي من كان لهُ قلبٌ كقلبي في الشجاعة وثبات العزم شقّ قلب الهلاك أي خاض في وسطهِ حتى يصل إلى العزّ.

(٦) **يصدّع**: يشق. **والصفا**: الصخر. يريد بآلة القلب العقل وما فيهِ من الرأي والحكمة في الأمور يقول لا بدّ للقلب من عقلٍ يستعين بهِ في إنفاذ عزائمهِ ورأي ماضٍ يشقّ الخطوب ولو اشتدَّت وتضامَّت تضامَّ الصخر.

(٧) **الخطى**: جمع خطوة بالضم وهي ما بين القدمين. أي كل طريقٍ سلكهُ الإنسان فإنما تتسع خطاهُ فيهِ على قدر طول الرجلين وهذا مثلٌ أي كل أحدٍ يبلغ ما يحاولهُ على قدر طاقتهِ وهمتهِ.

(٨) **الخويدم**: تصغير خادم. **والكرى**: النعاس. يريد بالخويدم كافوراً **يقول**: غفل عن ليلنا الذي خرجنا فيهِ من عندهِ وكان قبل ذلك نائماً غفلةً وعمى وإن لم يكن نائماً النوم المألوف.

(٩) على قربنا أي مع قربنا. **والمهامه**: الفلوات وهي إسم كان وخبرها بيننا. ومن جهلهِ نعت مهامه. أي وحين كنت قريباً منهُ كان بيني وبينهُ فلواتٌ من جهلهِ أي كنت في حكم البعيد عنهُ لأن الجاهل لا يزداد علماً بالشيء وإن قرب منهُ.

(١٠) ماذا استفهام تعجب وهو مبتدأ خبرهُ بمصر. ومن المضحكات بيان لماذا. يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التي توجب الضحك ثم يقول لكن هذا الضحك في معنى البكاء كما قال الآخر: وشرُّ البلية ما يُضحِكُ.

بـهـا نَـبَـطـيٌّ مـنَ اهـلِ الـسَـوادِ ... يُـدَرِّسُ أَنـسـابَ أَهـلِ الـفَـلا[1]
وأَسَـودُ مِـشـفَـرُهُ نِـصـفُـهُ ... يُـقـالُ لَـهُ أَنـتَ بَـدرُ الـدُجَـى[2]
وشِـعـرٍ مَـدَحـتُ بِـهِ الـكَـرْكَـدَ ... نَّ بَـيـنَ الـقَـريـضِ وبَـيـنَ الـرُقَـى[3]
فـمـا كـانَ ذٰلِـكَ مَـدحـاً لَـهُ ... ولٰـكِـنَّـهُ كـان هَـجْـوَ الـوَرَى[4]
وقـد ضَـلَّ قَـومٌ بِـأَصـنـامِـهِـم ... وأَمَّـا بِـزِقِّ رِيـاحٍ فَـلا[5]
ومَـن جَـهِـلَـتْ نَـفـسُـهُ قَـدرَهُ ... رَأَى غَـيـرُهُ مِـنْـهُ مـا لا يَـرَى[6]

وأَسَودَ

وقال يهجوهُ:

وأَسَـودَ أَمَّـا الـقَـلـبُ مـنـهُ فَـضِـيِّـقٌ ... نَـخِـيـبٌ وأَمَّـا بَـطـنُـهُ فـرَحِـيـبُ[7]
يـمُـوتُ بِـهِ غَـيـظـاً عَـلَـى الـدَهـرِ أَهـلُـهُ ... كـمـا مـاتَ غَـيـظـاً فـاتِـكٌ وشَـبِـيـبُ[8]

---

(١) **النبطي**: واحد النبط وهم قومٌ من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين. وقولهُ: من أهل السواد وصل همزة أهل لإقامة الوزن ونقل حركتها إلى النون. والمراد **بالسواد** سواد العراق. **والفلا**: جمع فلاة يعني أهل البادية وهم العرب. يذكر ما بمصر من المضحكات **قال الواحدي**: يريد بالنبطيّ السواديّ وهو أبو الفضل بن حنزابة وزير كافور وقيل أبو بكر المادرانيّ النسَّابة وإنما يتعجب لأنهُ ليس من العرب وهو يعلّم الناس أنساب العرب.

(٢) **أسود**: عطف على نبطيّ. **والمشفر**: شفة البعير. **أي** وبها أسوَد قبيح الخلقة تكاد شفتهُ تكون قدر نصفهِ وهو هناك يشبَّه بالبدر والبدر مشتملٌ على الجمال والإشراق والأسود القبيح الخلقة متى يشبه البدر. والمعنى أنهم يموّهون عليهِ بالكذب فيصدّقهم ويسرّ بتمويههم.

(٣) **وشعرٍ**: أي وربَّ شعر. **والكركدنّ**: حيوانٌ عظيم **يقال**: أنهُ يحمل الفيل على قرنهِ وضبطهُ في القاموس بتشديد الدال قال والعامة تشدد النون. **والقريض**: الشعر. **والرُقى**: جمع رُقية من أعمال السحر. أراد بالكركدنّ الأسود شبههُ بهِ لعظم جثتهِ وقلة معناهُ **يقول**: ربَّ شعر مدحتهُ بهِ وذلك الشعر **شعرٌ** من وجه ورقيةٌ من وجه لأني كنت احتال بهِ عليه لآخذ مالهُ.

(٤) **يقول**: ما كان شعري مدحاً لهُ وإنما هو على الحقيقة هجوٌ للناس كلهم لأني وصفتهُ بالسيادة والملك فجعلتهُ مساوياً لملوكهم وهو ذمٌّ للملوك وصار السوقة بذلك دونهُ لأنهم أنزل مرتبةً من الملوك وهو منتهى التحقير.

(٥) **يقول**: من الناس من ضلّ بالصنم فعبدهُ لاعتقادهِ القدرة فيهِ ولكنا لم نرَ من ضلَّ بزقّ ريح. يشبههُ لانتفاخ خلقتهِ بزقّ منفوخ ويقرّع أهل مصر على طاعتهِ والإنقياد لهُ.

(٦) **يقول**: من اغتر بنفسهِ ولم يعرف قدرهُ خفيت عليهِ عيوبهُ فرأى الناس من عيوبهِ ما لا يراهُ.

(٧) **نخيب**: أي مخلوع جبان. **ورحيب**: واسع.

(٨) **يقول**: إن أهل الدهر لشدَّة غيظهم من تمليكهِ لهُ يموتون غيظاً على الدهر كما مات فاتك المجنون وشبيب العقيلي المارّ ذكرهما.

إِذا ما عَدِمتَ الأَصلَ والعَقلَ والنَدَى فَما لِحَياةٍ في جَنابِكَ طِيبُ[١]

فارَقتكُم

وقال بمصر وهو يريد سيف الدولة:

فارَقتُكُمْ فإِذا ما كانَ عِندَكُمُ قَبلَ الفِراقِ أَذًى بَعدَ الفِراقِ يَدُ[٢]

إذا تَذَكَّرتُ ما بَيني وبَينَكُمُ أَعانَ قَلبِي عَلَى الشَوقِ الَّذي أَجِدُ[٣]

جَزَى عَرَباً

وكتب إلى عبدالعزيز بن يوسف الخزاعيّ في بُلَبيس يطلب منهُ دليلاً فانفذهُ إليه فقال يمدحهُ:

جَزَى عَرَباً أَمسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّها بِمَسْعاتِها تَقرِرْ بِذاكَ عُيونُها[٤]

كَراكِرَ من قَيسِ بنِ عَيْلانَ ساهِراً جُفُونُ ظُباها لِلعُلَى وجُفونُها[٥]

وخَصَّ بِهِ عَبدِ العَزيزِ بْنَ يُوسُفٍ فَما هُوَ إِلاَّ غَيثُها ومَعِينُها[٦]

---

(١) **الندى**: الجود. **والجناب**: الفناء والجوار. **ويروى في** حياتك.

(٢) **أذى**: خبر كان. **واليد**: النعمة وهي خبر ما. أي فإذا جفاؤكم الذي كنت أعدُّهُ أذًى قبل الفراق قد صار نعمةً بعدهُ وقد فسر هذه النعمة في البيت الثاني.

(٣) ضمير أعان للموصول في البيت السابق. **يقول**: إذا تذكرت ما كان بيني وبينكم من الألف فتشوقت إليكم ذكرت ذلك الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق.

(٤) **بلبيس**: بضم الباء الأولى وفتح الثانية بلدٌ بمصر. **والمسعاة**: المكرمة والباء للمقابلة متعلقة بجزى. وتقرر أي تبرد كناية عن السرور وهو جواب الدعاء. **يقول**: جزى هؤلاء العرب ربهم جزاءً يقابل مسعاتهم لتقرّ عيونهم بذاك الجزاء.

(٥) **الكراكر**: الجماعات واحدتها كركرة بالكسر وهي بدل من عرب. **وقيس بن عيلان** قبيلة. **وساهراً** نعت سببي لكراكر. **والجفون**: الغمود وهي فاعل ساهراً. **وظباها**: جمع ظبة وهي حد السيف والمراد السيوف أنفسها. يريد بسهر جفون السيوف خلوَّها من النصال فهي لا تزال مفتوحةً كما تفتح جفون الساهر واستعار لها السهر لمناسبة لفظ الجفون فشاكل بين سهرها وسهر جفون القوم. **يقول**: هؤلاء العرب جماعاتٌ من قيس بن مضر لا تزال جفونهم ساهرةً في طلب العلى وجفون سيوفهم خاليةً من نصالها لأن سيوفهم لا تزال مسلولةً.

(٦) الضمير من بهِ للجزاء أعادهُ على المعنى. **والغيث**: المطر. **والمعين**: الماء الجاري. أي خصَّ هذا الرجل من بينهم بالجزاء لأنهُ سيدهم الذي يرجعون إليهِ وينتفعون بهِ فما خُصَّ بهِ من نعمةٍ رجع برُّهُ إليهم.

فَتًى زانَ في عَيـنَـيَّ أَقـصَـى قَـبِـيـلِـهِ وكـم سَـيِّـدٍ فـي حِـلَّـةٍ لا يَـزِيـنُـهـا[1]

لَئِنْ تَكُ طَيِّءٌ

ونزل أبو الطيّب في أرض حِسمَى برجل يقال لهُ وردان بن ربيعة الطائي فاستغوى وردان عبيد أبي الطيب فجعلوا يسرقون لهُ من أمتعته فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيدهِ بالسيف فأصاب وجههُ وأمر الغلمان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان:

لَـئِـنْ تَـكُ طَـيِّـىءٌ كـانَـتْ لِـئَـامـاً فـألأَمُـهـا رَبِـيـعَـةُ أَو بَـنُـوهُ[2]
وإِنْ تَـكُ طَـيِـىءٌ كـانَـتْ كِـرامـاً فَـوَرْدانٌ لِـغَـيـرِهِـم أَبُـوهُ[3]
مَـرَرْنـا مِـنـهُ فـي حِـسـمَـى بَـعـبَـدٍ يَـمُـجُّ الـلُّـؤمَ مَـنـخِـرُهُ وَفُـوهُ[4]
أَشَـذَّ بِـعِـرْسِـهِ عَـنّـي عِـبـيـدِي فـأَتـلَـفَـهُـمْ ومـالـي أَتـلَـفُـوهُ[5]
فـإِنْ شَـقِـيَـتْ بِـأَيـديـهِـمْ جِـيـادِي لَـقـد شَـقِـيَـتْ بِـمُـنـصُـلِـيَ الـوُجُـوهُ[6]

أَعددتُ لِلغادِرينَ

وقال في العبد الذي قتلهُ:

أَعـدَدتُ لِـلـغـادِريـنَ أَسـيـافـا أَجـدَعُ مِـنـهُـمْ بِـهِـنَّ آنـافـا[7]

---

(١) **أقصى**: أبعد. **والقبيل**: الجماعة. **والحلة**: جماعة البيوت. أي زان عشيرتهُ القريب منها والبعيد وغيرهُ من السادات قد لا يزدان بهِ أهل حلتهِ.

(٢) **ربيعة**: أبو وردان. **ويروى** إن تكُ على الخرم.

(٣) **يقول**: إن كانوا لئاماً فألأمهم أبوهُ أو بنو أبيهِ وأَوهنا للجمع أو للإضراب وإن كانوا كراماً فأبوهُ ليس منهم أي هو دعيٌّ فيهم.

(٤) **منهُ** تجريد. **وحسمي**: موضعٌ ومرَّ قريباً. **ويمجّ**: أي يقذف **يقال**: فلان يمجّ ريقهُ إذا كان يسيل لعابهُ لكبرٍ أو بلاهة. **يقول**: مررنا منهُ بعبدٍ قد امتلأ لئماً حتى لو كان اللؤم مجسماً لسال من أنفهِ وفيهِ.

(٥) **أشذَّ**: أي شرَّد. **وعرسهِ**: بالكسر امرأتهِ. ومالي منصوب بمحذوف يفسرهُ المذكور من باب الإشتغال. **يقول**: شرَّد عبيدي بسبب امرأتهِ لأنهُ استغواهم بها فأتلفهم بتعريضهِ إياهم للقتل وهم أتلفوا مالي لأنهم أنفقوهُ عليها وعليهِ.

(٦) **جيادي**: خيلي. **والمنصل**: السيف. وقولهُ لقد شقيت أراد فلقد فحذف. **يقول**: إن كانت خيلي قد شقيت بأخذهم لها فقد شيقي وجه الآخذ بسيفي يشير إلى العبد الذي ضربهُ بسيفهِ فأصاب وجههُ. وذلك أن عبيدين لهُ ركبا فرسين من خيلهِ وأخذ أحدهما سيفاً لأبي الطيب كان وردان قد طمع فيهِ وهربا فأحسّ أبو الطيب بذلك فلحق أحد العبدين فقتلهُ ونجا الآخر.

(٧) **جدع أنفهُ**: قطعهُ. يريد بالغادرين عبدهُ والذين أرادوا أن يسرقوا خيلهُ **يقول**: أعددت لهم سيوفاً أنتقم =

لا يَـرحَـمُ الـلَّـهُ أَرْؤُسـاً لَـهُـمُ أَطَـرْنَ عـن هـامِـهِـنَّ أَقـحـافـا[1]

مـا يَـنـقِـمُ الـسَـيـفُ غَـيـرَ قِـلَّـتِـهِـم وأَنْ تَـكُـونَ الـمِـئُـونَ آلافـا[2]

يـا شَـرَّ لَـحـمٍ فَـجَـعـتُـهُ بِـدَمٍ وَزارَ لِـلـخـامِـعـاتِ أَجـوافـا[3]

قـد كُـنـتَ أُغـنِـيـتَ عـن سُـؤالِـكَ بـي مَـن زَجَـرَ الـطَـيـرَ لِـي ومَـن عـافـا[4]

وَعَـدتُ ذا الـنَـصـلَ مـن تَـعَـرَّضَـهُ وَخِـفـتُ لَـمَّـا اعـتَـرَضـتَ إِخـلافـا[5]

لا يُـذكَـرُ الـخَـيـرُ إِنْ ذُكِـرَت وَلا تُـتـبِـعُـكَ الـمُـقـلَـتـانِ تَـوْكـافـا[6]

إِذا امْـرُؤٌ راعَـنـي بِـغَـدرَتِـهِ أَورَدتُـهُ الـغـايَـةَ الـتـي خـافـا[7]

بُسيَطةُ مَهْلاً

ولما بلغ أبو الطيّب إلى بُسَيطة رأى بعض عبيدهِ ثوراً فقال هذه منارة الجامع ورأى آخر نعامةً فقال وهذه نخلةٌ فضحك أبو الطيّب وقال:

بُـسـيَـطـةُ مَـهْـلاً سُـقِـيـتِ الـقِـطـارا تَـرَكْـتِ عُـيُـونَ عَـبِـيـدِي حَـيـارَى[8]

= بها منهم وجدع الأنوف كنايةٌ عن الإذلال والتنكيل.

(١) ضمير أطرنَ للأسياف. **والهام**: جمع هامة وهي أعلى الرأس. **والأقحاف**: جمع قحف بالكسر وهو العظم الذي فوق الدماغ. أي لا يرحم الله برؤوسهم التي أطارت السيوف أقحافها عن هامها.

(٢) **نقمهُ ونقم منهُ**: أي أنكرهُ وعابهُ. **وقولهُ**: وإن تكون عطف على قلتهم وأراد أن لا تكون فحذف لا اعتماداً على دلالة المقام. **والمئون**: جمع مئة. **يقول**: لا ينكر السيف منهم غير قلة عددهم أي أن السيف يشتهي لو كانوا أكثر عدداً حتى تكون القتلى منهم أكثر فيزيد تشفيهِ بهم.

(٣) **فجعهُ**: أوجعهُ بشيء يكرم عليهِ. **والخامعات الضباع**: قيل لها ذلك لأنها تخمع في مشيها وهو شبه العرَج. يخاطب العبد الذي قتلهُ **يقول**: يا شرَّ لحمٍ أرقتُ دمهُ ففجعتهُ بذهاب دمهِ وتركتهُ مأكلاً للضباع فدخل في أجوافها.

(٤) **سؤَالك بي**: أي عني كما في قولهِ فاسأل بهِ خبيراً. **وزجر الطير وعيافتها**: ضربٌ من التكهن وهو أن يعتبر بإسمائها ومساقطها وأصواتها. **يقول**: كنت في غنى عن إعمال الزجر والعيافة في أقدامك عليَّ وتعرضك للغدر بي وكان هذا العبد قد سأل عائفاً على حال المتبني فذكر لهُ في حالهِ ما زين لهُ الغدر بهِ.

(٥) ذا إشارة. ومن مفعول ثانٍ لوعدت. **وتعرَّضهُ**: أي تعرَّض لهُ. **والأخلاف**: ترك الوفاء بالوعد وهو مفعول خفت. **يقول**: وعدت سيفي أن أُلحمهُ من تعرَّض لهُ فلما اعترضت لهُ أنت بالغدر بي وأخذك فرسي خفت أن أخلف وعدي للسيف فجعلتك طعمة له.

(٦) **التوكاف**: قطران الدمع. أي لم يكن فيك خيرُ تذكر بهِ ولا تبكي عليك العين.

(٧) **راعني**: خوَّفني. أي إذا راعني أحدٌ بالغدر كافأتهُ بالقتل وهو غاية ما يخافهُ المرء.

(٨) **القطار**: جمع قطرة أي قطر المطر. **وحيارى**: جمع حيران.

فـظَـنُّـوا الـنَـعـامَ عَـلَـيـكِ الـنَـخِـيـلَ وظَـنُّـوا الـصِـوارَ عَـلَـيـكِ الـمَـنـارا[١]

فــأَمــسَــكَ صَــحْــبِــي بِــأَكــوارِهِــم وقـد قَـصَـدَ الـضِـحْـكُ فِـيـهِـم وَجـارا[٢]

كَدَعواكِ كُلٌّ يَدَّعي

وقال يمدح أبا الفوارس دِلّير بن لَشْكَرَوَز وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجيّ الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجيُّ قبل وصول دلّير إليها:

كَـدَعـواكِ كُـلٌّ يَـدَّعـي صِـحَّـةَ الـعَـقـلِ ومَن ذا الَّذي يَدرِي بِما فيهِ من جَهلِ[٣]

لَــهِــنَّــكِ أَوَلــى لائِــمٍ بِــمَــلامَــةٍ وأَحـوَجُ مِـمَّـن تَـعـذُلِـيـنَ إِلَـى الـعَـذلِ[٤]

تَـقُـولِـيـنَ ما في الـناسِ مِـثـلُـكَ عـاشِـقٌ جِدِي مِثلَ من أَحبَبْتُهُ تَجِدِي مِثلِيْ[٥]

مُـحِـبٌّ كَـنَـى بِـالـبِـيـضِ عـن مُـرهَـفَـاتِـهِ وبِالحُسنِ في أَجسامِهِنَّ عَنِ الصقَلِ[٦]

وبِـالـسُـمـرِ عـن سُـمـرِ الْـقَـنـا غـيـرَ أَنَّـنـي جَـنـاهـا أَحِـبّـائـي وأَطـرافُـهـا رُسْـلـي[٧]

عَـدِمـتُ فُـؤَاداً لـم تَـبِـتْ فـيـهِ فَـضـلَـةٌ لِـغَـيـرِ الـثَـنـايـا الـغُـرِّ والـحَـدَقِ الـنُـجْـلِ[٨]

---

(١) عليكِ في الشطرين حال من المنصوب قبلهُ. **والصوار**: القطيع من البقر. **والمنار**: أي المنارة وهي المئذنة.

(٢) **الأكوار**: الرحال. وقصد في طريقهِ استقام. وجار مال. أي أمسكوا برحالهم لأنهم لم يملكوا أنفسهم من الضحك وقد ذهب الضحك فيهم كل مذهب.

(٣) **يقول**: للعاذلة كل أحدٍ يدَّعي لنفسهِ صحة العقل كما تدَّعين أنتِ يعني أنكِ في لومكِ إياي تدَّعين أنك أصحّ مني عقلاً ولكن ليس أحدٌ يعلم جهل نفسهِ لأنهُ متى علم جهل نفسهِ لم يكن جاهلاً.

(٤) **لهنَّكِ**: أي لإِنَّكِ: مركبةٌ من لام التوكيد وإِنَّ فأبدلت همزة إِن هاءً لئلا يجتمع حرفان للتوكيد في الصورة. **يقول**: أنتِ أولى اللائمين بأن تلامي على عذلكِ لي وأحوجَ مني إلى عذلٍ يردعكِ لأن الذي أحببتهُ لا يلام على حبهِ.

(٥) مثلك حال عن عاشق مقدَّمة من وصف. **وتجدي**: جواب الأمر. أي إن وجدتِ مثل الذي أحببتهُ بين المعشوقين وجدتِ مثلي بين العاشقين. وقد فسر مرادهُ فيما يلي.

(٦) **محبٌّ**: خبر عن محذوف ضمير المتكلم. **ومرهفاتِه**: أي سيوفهِ والضمير للمحبّ. أي أنا محبٌّ أعشق الحرب دون النساء فإذا ذكرت البيض فمرادي بهنَّ السيوف وإذا ذكرت حسنهنَّ فهو كنايةٌ عن صقل السيوف.

(٧) **بالسمر**: عطف على قولهِ بالبيض. أي وأكني بالسمر عن سمر الرماح ويعني بجناها ما تجتنيهِ من الدماء والمهج أو ما تكسبهُ من المعالي **يقول**: هذه هي أحبابي وأطراف الرماح أي أسنتها هي الرسل التي تتردد بيني وبين هذه الأحباب لتجمع بيني وبينها.

(٨) **الثنايا**: الأسنان التي في مقدَّم الفم واحدتها ثنيَّة. **والغرُّ**: البيض. **والحدق**: جمع حدقة وهي سواد =

فَما حَرَمتْ حَسناء بِالهَجرِ غِبطةً وَلا بَلَّغَتْها من شَكا الهَجرَ بِالوَصلِ[1]
ذَرِيني أَنَلْ ما لا يُنالُ مِنَ العُلَى فَصَعْبُ العُلَى في الصعبِ والسَهْلُ في السَهْلِ[2]
تُرِيدِينَ لُقيانا المَعالِي رُخيصةً وَلا بُدَّ دُونَ الشَهدِ من إِبَرِ النَحلِ[3]
حَذِرتِ عَلَينا المَوتَ والخَيلَ تَدَّعِي ولم تَعلَمي عن أَيِّ عاقِبةٍ تَجْلِي[4]
ولَستُ غَبِيناً لو شَرِبتُ مَنِيَّتِي بِإِكرام دِلِّيرَ بْنِ لَشْكَرَوَزٍّ لِيْ[5]
تَمُرُّ الأَنابِيبُ الخَواطِرُ بَينَنا ونَذكُرُ إِقبالَ الأَمِيرِ فَتَحْلَوْلِي[6]

= العين وأراد بها العيون. **والنجل**: الواسعة. يدعو على القلب الذي يملأهُ حب الحسان حتى لا يبقى فيهِ مكانٌ لغير ذلك من حبّ المجد والفضائل.

(١) **الغبطة**: السعادة وحسن الحال. **والهاء** من بلَّغتها للغبطة. ومن شكا مفعول ثانٍ. **وبالوصل**: صلة بلَّغتها. **يقول**: المرأة الحسناء إذا هجرت لم تحرم المهجور غبطةً لأنها لو وصلتهُ لم تبلغهُ الغبطة أيضاً. والبيت تقريرٌ لما ذكرهُ في البيت السابق يعني أن حقيقة الغبطة إنما هي في كسب المعالي وعلوّ الذكر لا في نيل اللذات والملاهي.

(٢) **ذريني**: دعيني. **يقول للعاذلة**: دعيني أجدّ في طلب العلى لأنال منها ما لا ينالهُ غيري فإن الصعب من العلى وهو الذي لم يبلغهُ أحدٌ يكون في ركوب الأمر الصعب الذي لا يطيقهُ أحدٌ وكذلك السهل منها يكون في ركوب السهل.

(٣) **رخيصةً**: حال. **وإبرة النحلة**: شوكتها والظرف خبر لا. ودون الشهد حال مقدَّمة عن أبر. **يقول**: تريدين أن أدرك المعالي رخيصةً أي بغير أن أبذل فيها نفسي للخطر والمعالي لا تدرك كذلك فإن من طلب جنى الشهد لم يصل إليهِ حتى يقاسي لسع النحل.

(٤) **الإدّعاء في الحرب**: الإعتزاء وهو أن **يقول**: أنا فلان بن فلان والمراد بالخيل أربابها والجملة حال من الموت محذوفة العامل أي لقاء الموت ونحوهِ. **ويروى** والخيل تلتقي. **وتجلي**: تنفرج وتنكشف والضمير للخيل. **يقول**: خفتِ علينا الموت عند التحام الحرب وتبارُز الفرسان ولم تعلمي عن أي عاقبةٍ تنفرج الخيل أي هل تكون الدائرة علينا أو على العدوّ.

(٥) **الغبين**: الضعيف الرأي وأراد هنا المغبون من غبنهُ في البيع كأنهُ فعيل بمعنى مفعول. ويروى شريت بالياء المثناة. **ودلير ولشكروز**: لفظان أعجميان ومعنى دلير الشجاع ولشكروز قال الواحدي: أي المسعود وكأنهُ وهمٌ والظاهر أنهُ مركبٌ من لشكر هو الجيش وآواز وهو الصوت أي صوت الجيش. والبيت استدراكٌ على الذي قبلهُ كأنهُ **يقول**: وعلى تقدير أن الدائرة كانت علينا وكنت أنا في جملة الهلكى لم أعدّ ذلك غبناً عليَّ في مقابلة ما نلتهُ من إكرام الممدوح.

(٦) تمرّ من المرارة يقال مرّ يمرّ بفتح الميم وضمها وأَمرّ إمراراً. **والأنابيب**: جمع أنبوب الرمح وهو ما بين كل كعبين وأراد الرماح أنفسها. وخطر الرمح اهتز. **وتحلولي**: أي تصير حلوةً. يقول الرماح الخاطرة بيننا وبين العدوّ تكون مرّة الطعم لما فيها من شدّة المطاعنة والخطر فإذا ذكرنا إقبال الأمير لنصرتنا صارت حلوةً لأنا نتشجع ببأسهِ فلا نبالي بأهوال الحرب. وقولهُ تحلولي غير جائزٍ في هذه القافية لأن الواو ردفٌ وسائر القوافي غير مردفة وهو عيبٌ وإن ورد مثلهُ عن بعض العرب.

ولَـو كُـنـتُ أَدرِي أَنَّـهـا سَـبَـبٌ لَـهُ لَـزَادَ سُرُورِي بِـالـزِيـادةِ فـي الـقَـتـلِ[1]

فَـلا عَـدِمَـتْ أَرضُ الـعِـراقَـيـنِ فِـتـنـةً دَعَتْكَ إِلَيها كاشِفَ البَأْسِ والمَحْلِ[2]

ظَـلِـلْـنـا إِذا أَنبَـى الـحَـدِيـدُ نِـصـالَـنـا نُجرِّدُ ذِكراً مِنكَ أَمضَى مِنَ النَصلِ[3]

ونَرمِي نَواصِيها مِنِ اسمِكَ في الوَغَى بِـأَنـفَـذَ مـن نُـشَّـابِـنـا ومـنَ الـنَـبـلِ[4]

فـإِنْ تَـكُ مـن بَـعـدِ الـقِـتـالِ أَتَـيـتـنـا فَـقـد هَـزَمَ الأَعـداءَ ذِكـرُكَ مـن قَـبـلِ[5]

وَما زِلتُ أَطوِي القَلبَ قَبلَ اجتِماعِنا عَلَى حاجةٍ بَينَ السَنابِكِ والسُبْلِ[6]

ولَـو لـم تَـسْـرِ سِـرْنـا إِلَـيـكَ بِـأَنـفُـسٍ غـرائِـبَ يُـؤْثِـرْنَ الـجِـيادَ عَـلَـى الأَهـلِ[7]

وخَـيـلٍ إِذا مَـرَّتْ بِـوَحـشٍ ورَوضـةٍ أَبَـتْ رَعْـيَـهـا إِلاَّ ومِـرجَـلُـنـا يَـغـلِـي[8]

ولكِنْ رَأَيتَ القَصدَ في الفَضلِ شِركةً فكان لَكَ الفَضلانِ بِالقَصدِ والفَضْلِ[9]

---

(١) الضمير من أنها للأنابيب. ومن لهُ لإقبال الأمير. أي لو كنت أعلم أن إعمال الرماح أي الفتنة الداعية إلى ذلك تكون سبباً لإقبال الممدوح لزاد سروري كلما زادت الفتنة وكثر القتل بسببها لأنها تكون ادعى لقومه.

(٢) **لأعدمت**: دعاء. والمراد **بالعراقين** الكوفة والبصرة. **والبأس**: الفقر أو المخافة. **ويروى** كاشف الخوف. **يقول**: لا خلت هذه الأرض من الفتنة حتى تكون داعيةً لمجيئك إليها كاشفاً عنها الخوف بسطوتك والجدب بكرمك.

(٣) **أنبى**: اكلَّ. يريد بالحديد الدروع **يقول**: إذا كلّت نصالنا عن قطع الدروع ذكرناك فتشددت سواعدنا في الضرب وقطعنا الدروع فكان ذكرك أمضى من النصال.

(٤) الضمير من نواصيها للخيل استغنى عن تقدم ذكرها للعلم بها وسكن الياء من نواصيها ضرورةً أو على لغة. وقولهُ من اسمك تجريد. **والغوى**: الحرب. **وبانفذ**: صلة نرمي. **والنشاب**: السهام العجمية. **والنبل**: السهام العربية. إي إذا سميناك في الحرب انهزم الأعداء من وجوهنا فكأَنَّ إسمك سهامٌ تقع في وجوه خيلهم فتكون أقتل لهم من نشابنا ونبلنا.

(٥) ويروى من بعد اللقاء. أي إن كنت اتيتنا بعد انقضاء الوقعة بيننا وبينهم ولم تشهد فتاهم معنا فإننا إنما قاتلناهم بخوفك وهزمناهم بذكرك من قبل مجيئك فكنت أنت الغالب لهم لا نحن.

(٦) **السنابك**: أطراف الحوافر والطرف نعت حاجة. **والسبل**: الطرق. **يقول**: ما زلت أنوي زيارتك وقصدك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلاّ بقطع المسافة فهي حاجة تحصل بين سنابك الخيل والطرق.

(٧) **يؤثرنَ**: يخترنَ. **والجياد**: الخيل. أي لو لم تسر إلينا لسرنا إليك مصاحبين لأنفسٍ غريبة الأهواء تختار التعب على الراحة وصحبة الخيل في الأسفار على صحبة الأهل في المقام طلباً للمجد والمراتب العالية.

(٨) **خيل**: عطف على أنفس. **والمرجل**: القدر من نحاس. أي هذه الخيل إذا مرّت بوحشٍ وروضةٍ لا ترعى الروضة حتى نصيد عليها الوحش قبل ذلك وننصب مرجلنا على النار. يريد أن الكلال لا يصيب هذه الخيل بعد قطع المراحل فلا يمنعها من مطاردة الوحش قبل أن تستريح وترعى.

(٩) **شركةً**: مفعول ثانٍ لرأَيت. وفي الفضل صلة شركة. أي رأَيت أن قصدنا إياك يكون شركة لك في=

وَلَيسَ الَّذي يَتَّبَّعُ الوَبلَ رائِداً كَمَنْ جاءَهُ في دارِهِ رائِدُ الوَبلِ[١]
وَما أَنا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَوقَ قَلبُهُ ويَحتَجُّ في تَركِ الزِيارَةِ بِالشُغلِ[٢]
أَرادَتْ كِلابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَولَةٍ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُوَيهاتِ والإِبْلِ[٣]
أَبَى رَبُّها أَنْ يَترُكَ الوَحشَ وَحدَها وأَنْ يُؤمِنَ الضَبَّ الخَبيثَ مِنَ الأَكلِ[٤]
وَقادَ لَها دِلِّيرَ كُلَّ طِمِرَّةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيها سَحُوقٌ مِنَ النَخلِ[٥]
وكُلَّ جَوادٍ تَلطِمُ الأَرضَ كَفُّهُ بِأَغنَى عَنِ النَعلِ الحَدِيدِ مَن النَعلِ[٦]
فَولَّتْ تُرِيغُ الغَيثَ والغَيثَ خَلَّفَتْ وتَطلُبُ ما قد كانَ في اليَدِ بِالرِجلِ[٧]
تُحاذِرُ هُزلَ المالِ وَهْيَ ذَلِيلَةٌ وأَشهَدُ أَنَّ الذُلَّ شَرٌّ مِنَ الهُزلِ[٨]

= فضلك أي إذا قصدناك نحن فقد صار لنا فضلٌ نشاركك فيهِ لأن الفضل للقاصد فقصدتنا أنت ليثبت لك الفضلان فضل القصد وفضل الصنيع.

(١) **يتَّبّع أصلهُ**: يتتبع فأسكنت التاء الأولى وأدغمت في الثانية. **والوبل**: المطر الغزير. **والرائد**: الذي يجول في طلب الكلأ ومساقط الغيث. وفي دارهِ حال من الهاء في جاءَهُ. **يقول**: ليس الذي يسعى في طلب الوبل ويتتبع مواقعهُ كمن يقصدهُ الوبل ويمطرهُ وهو في دار إقامتهِ وأطلق الرائد على الإبل للمشاكلة. والمعنى ليس من يسعى في طلب الخير كمن يأتيه الخير وهو في مكانهِ.

(٢) **يقول**: لست ممن يدَّعي الشوق ثم يقعد عن الزيارة ويحتجّ بعوائق الشغل يريد أن من كان كذلك فهو كاذب الدعوى لأن المدَّعي الشوق إذا كان صادقاً لم يشغلهُ عن الزيارة شاغل.

(٣) **كلاب**: إسم القبيلة الثائرة. **وقولهُ**: لمن تركت استفهام. **والشويهات**: جمع شويهة مصغر شاة. أي إذا صار بنو كلاب أهل دولة فلمن يتركون رعي المواشي يعني أنهم قومٌ رعيان لا يصلحون للملك.

(٤) يقول أبى الله أن يؤتيهم دولةً ويترك الوحش تعيش وحدها في القفار ويئمن الضب من أن يصاد ويؤكل يريد أنهم أهل باديةٍ يساكنون الوحش ويصيدون الضباب.

(٥) **الطمرَّة**: الفرس الوثابة. **وتنيف**: تشرف. والباء من بخدَّيها للتعدية. والسحوق من النخل الطويلة. أي قاد لقتالهم كل فرسٍ طويلة العنق كأن عنقها نخلةٌ سحوق قد أشرف خدَّاها من فوقها.

(٦) **الجواد**: الفرس الكريم وأراد بكفهِ ما يلي الرسغ من الحافر والأشعر استعارةً من كف الإنسان. وقولهُ **بأغنى**: أي بحافرٍ أغنى فحذف الحافر للعلم بهِ والحرف متعلق بتلطم. والحديد بيان للنعل. أي وقاد إليهم كل جوادٍ يلطم الأرض بحافرٍ صلب يستغني بصلابتهِ عن النعل الحديد كما تستغني النعل من النعل.

(٧) **ولت**: أي أدبرت والضمير للقبيلة. **وتريغ**: تطلب. **والغيث**: المطر. **وخلفت**: تركت خلفها. أي أدبرت تطلب مواقع الغيث لرعي مواشيها وهذه المواقع هي التي تركتها وراءها بطمعها في الملك وانهزمت لاجئة إلى مواضع سكناها بالبادية وقد كانت هذه المواضع في أيديها فرجعت تطلبها بأرجلها في الهزيمة. يشير إلى جهل هذه القبيلة حين تركت مواطنها طمعاً فيما لا طاقة لها بهِ من طلب الملك وتهالكها بعد ذلك على الرجوع إلى مواطنها راضيةً من الغنيمة بالإياب.

(٨) **الهزل**: ضد السمن. والمراد بالمال المواشي. يقول بعد أن يئسوا من الملك عادوا إلى رعي مواشيهم يحذرون عليها من الهزال وهم قد ذلّوا بالقتل والهزيمة والذلّ شرٌّ من الهزال.

وأَهـدَت إلَـيـنـا غَـيـرَ قـاصِـدةٍ بِـهِ كَريمَ السَجايَا يَسبِقُ القَولَ بِالفِعلِ[١]

تَـتَـبَّـعَ. آثـارَ الـرَزايـا بِـجُـودِهِ تَـتَـبُّـعَ آثـارِ الأَسِـنَّـةِ بِـالـفُـتْـلِ[٢]

شَـفَـى كُـلَّ شـاكٍ سَـيـفُـهُ ونَـوالُـهُ مِنَ الداءِ حَتَّى الثاكِلاتِ مِنَ الثُكلِ[٣]

عَـفـيـفٌ تَرُوقُ الـشَـمسَ صُورَةُ وَجـهِهِ فلَو نَزَلَت شَوقاً لـحَادَ إلى الظِّلِ[٤]

شُـجـاعٌ كـأَنَّ الـحَـربَ عـاشِـقَـةٌ لَـهُ إذا زارَها فَدَّتْهُ بِـالـخَيلِ والرَجْلِ[٥]

ورَيَّـانُ لا تَـصـدَى إلى الـخَـمرِ نَـفسُهُ وصَـدْيـانُ لا تَروى يَداهُ من البَذلِ[٦]

فـتَـمـلِـيـكُ دِلِّـيـرٍ وتَـعـظِـيـمُ قَـدْرِهِ شَـهِـيـدٌ بِـوَحـدانِـيَّـةِ الـلَّـهِ والـعَـدلِ[٧]

ومـا دامَ دِلِّـيـرٌ يَـهُـزُّ حُـسـامَـهُ فَلا نَابَ في الدُنيا لَلَيثِ وَلا شِبلِ[٨]

ومَـا دامَ دِلِّـيـرٌ يُـقَـلِّـبُ كَـفَّـهُ فَلا خَلْقَ من دَعوَى المَكارِمِ في حِلِّ[٩]

فَـتَـى لا يُـرَجِّـي أن تَـتِـمَّ طَـهـارَةٌ لِـمَـنْ لم يُطَهِّرْ راحَتَيهِ مِنَ البُخلِ

---

(١) **الضمير** من به للممدوح والباء للتجريد. **والسجايا**: الأخلاق. **يقول**: أهدوا إلينا الممدوح أي كانوا سبباً في قدومهِ إلينا وإن لم يقصدوهُ.

(٢) **الرزايا**: المصائب. **والأسنة**: نصال الرماح. **والفتل**: جمع فتيل يريد الفتائل التي توضع للجراح. **يقول**: أنهُ خبر أحوال الناس وتتبع ما لحقهم من الرزايا بسبب غارة بني كلاب فداواها بجودهِ كما تتتبع جراح الأسنة فتداوي بالفتائل.

(٣) **النوال**: العطاء. **والثاكلات**: الفاقدات أولادهنَّ. أي أدرك ثأر القتلى وأفاض جودهُ على الأحياء فأزال شكوى الموتور والمروز حتى شفي الثاكلات من حزنهنَّ حين ثأر لهنَّ وأنساهنَّ الثكل بجودهِ.

(٤) **راقهُ الشيء**: : أعجبهُ. **يقول**: الشمس تستحسن صورتهُ لجمالهِ فلو نزلت إليهِ شوقاً لحاد عنها من عفتهِ إلى الظلّ. يريد أنهُ عفيفٌ عن كل أنثى حتى عن الشمس.

(٥) **فدَّته**: قالت لهُ أفديك. والمراد بالخيل الفرسان. **والرَجلْ**: جمع راجل. أي هو شجاعٌ يقتل ولا يقتَل فنسب ذلك إلى الحرب يقول كأَن الحرب تعشقهُ لشجاعتهِ فإذا أتاها استبقتهُ وأفنت من سواهُ من الإبطال فكأَنها جلعتهم فداءَ لهُ. قال الواحديّ: وهذا من بدائع أبي الطيب التي لم يُسبَق إليها.

(٦) **ريَّان**: فعلان من الريّ وأصلهُ رَوْيان فأُدغم. **وصَدِيَ**: عطش فهو صديان. **ويروى** وعطشان. **يقول**: هو ريَّان عن الخمر لا يعطش إليها وهو عطشان إلى البذل لا يروى منهُ.

(٧) يقول تمليكهُ وتعظيم قدرهِ يدلأن على وحدانية الله في الكون حين اختار للملك على خلقهِ من يصلح شؤُونهم وعلى عدلهِ تعالى حين آتى الممدوح ما يستحقهُ من التعظيم.

(٨) **الحسام**: السيف القاطع. **والليث**: الأسد. **والشبل**: ولد الأسد. أي ما دام سيفهُ في كفهِ فلا عادية لقويّ على ضعيف والليث والناب مثلٌ أي ولو كان القويّ ليثاً لكان بلا ناب.

(٩) **الحلّ**: مصدر حلّ الشيء ضدّ حَرُمَ والظرف خبر لا. ومن دعوى المكارم صلة حلّ. أي ما دام يصرّف يدهُ في العطايا لم تحلّ دعوى المكارم لأحد لأنهُ لا يجود أحدٌ جودهُ.

فَلا قَطَعَ الرَحمٰنُ أَصلاً أَتى بِهِ فَإِنّي رَأَيتُ الطَيِّبَ الطَيِّبَ الأَصلِ[1]

بادٍ هَواكَ

وخرج أبو الطيّب من الكوفة إلى العراق فراسلهُ ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة من أرّجان فسار إليهِ وقال يمدحهُ[2]:

بادٍ هَواكَ صَبَرتَ أَم لَم تَصبِرا وَبُكاكَ إِنْ لَم يَجرِ دَمعُكَ أَو جَرَى[3]

كَم غَرَّ صَبرُكَ وابتِسامُكَ صاحِباً لَمّا رَآهُ وفي الحَشا ما لا يُرَى[4]

---

(١) **يقول**: لا قطع الله أصلهُ أي لا قرض ذريتهُ حتى ينقطع ذلك الأصل الطيب الذي كل من وُلد منهُ جاءَ طيباً.

(٢) **قال ابن خلكان في ترجمتهِ**: هو أبو الفضل محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد كان وزير ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة تولى وزارتهُ سنة ثمانٍ وعشرين وثلاث مئة. وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربهُ فيهِ أحدٌ في زمانهِ وكان يسمى الجاحظ الثاني. **قال الثعالبي**: في كتاب اليتيمة كان يقال بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد. وكان سائساً مدبراً للملك قائماً بحقوقهِ وقصدهُ جماعةٌ من مشاهير الشعراء ومدحوه بأحسن المدائح ومنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليهِ وهو بارجان ومدحهُ بقصائد إحداها التي أولها بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير أعطاهُ ثلاثة آلاف دينار. انتهى بتصرف.

وذكر في ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور ما نصهُ ذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي أن المتنبي لما قصد مصر ومدح كافوراً مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدتهِ الرائية التي أولها

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا

وجعلها موسومة باسمهِ فكانت إحدى قوافيها جعفرا وكان قد قال فيها:

صغتُ السوار لأيّ كفٍّ بشرت بابن الفرات وأيّ عبدٍ كبّرا

فلما لم يرضهِ صرفها عنهُ ولم ينشدهُ إياها فلما توجه إلى عضد الدولة قصد أرّجان وبها أبو الفضل بن العميد فحوّل القصيدة إليهِ وحذف منها لفظ جعفر وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات. انتهى والله أعلم.

(٣) **بادٍ**: ظاهر. **وقولهُ لم تصبرا** أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفاً.

يخاطب نفسه **يقول**: هواك ظاهرٌ للناس سواءٌ صبرت عليهِ أم لم تصبر لأن ما يظهر عليك من النحول والإصفرار يدل على استباطنك العشق وبكاؤك غير خافٍ عليهم إن جرى دمعك أو لم يجرِ لأن من علم أنك عاشق علم أنك تبكي ولو حبست دمعك في الظاهر.

(٤) ويروي لما رآك. **يقول**: كم غرّ ابتسامك الناظر إليك فظن أنك لست بعاشق لأنهُ يرى ابتسامك الظاهر ولا يرى ما في باطنك من بوارح الوجد. ذُكر أنهُ لما أنشد هذا البيت قال لهُ ابن العميد: يا أبا الطيب أتقول بادٍ هواك ثم تقول كم غرّ صبرك فما أسرع ما نقضت ما ابتدأت بهِ. فقال تلك حالٌ وهذهِ حال. =

أَمَرَ الفُؤَادُ لِسانَهُ وجُفونَهُ ... فكَتَمْنَهُ وكَفَى بِجِسْمِكَ مُخبراً(١)

تَعِسَ المَهارِي غَيرَ مَهرِيٍّ غَدا ... بِمُصوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصوَّرا(٢)

نافَستُ فيهِ صُورَةً في سِترِهِ ... لَو كُنتُها لَخَفِيتُ حَتَّى يَظهَرا(٣)

لا تَترِبِ الأَيدِي المُقِيمَةُ فَوقَهُ ... كِسرَى مُقامَ الحاجِبَينِ وقَيصَرا(٤)

يَقِيانِ في أَحَدِ الهَوادِجِ مُقلَةً ... رَحَلَتْ وكانَ لَها فُؤادِي مَحجِرا(٥)

قد كُنتُ أَحذَرُ بَينَهُم من قَبلِهِ ... لَو كانَ يَنفَعُ خائِفاً أَنْ يَحذَرا(٦)

= حكاهُ في الصبح المنبي ولم يزد عليهِ ولم يفسر مراد المتنبي ولقد أوجز أبو الطيب في جوابهِ غاية الإيجاز ومرادهُ أن الحال التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول لأنهُ يريد أن صبرهُ كان يغرّ الناظر إليهِ قبل أن أسقمهُ الهوى وغيرَّ منظرهُ ولكنهُ لما انتحل جسمهُ بعد ذلك استدلَّ الناظر بنحولهِ على كونهِ عاشقاً فبدا هواهُ ولم يعد صبرهُ ولا ابتسامهُ يغنيان عنهُ شيئاً في كتم الهوى وقد زاد هذا المعنى بياناً في البيت الذي يلي.

(١) الضمير من لسانهُ وجفونهُ للفؤاد لما جعلهُ آمراً في البدن أضاف سائر الأعضاء إليهِ. والهاء من كتمنهُ للموصول من قولهِ ما لا يرى. وجسمك فاعل كفى والباء زائدة. ومخبراً خلفٌ من موصوف تمييز. يقول أمر القلب اللسان والجفون بكتم الهوى فكتمنهُ بأن أمسك اللسان عن الشكوى والجفون عن الدمع ولكن الجسم دلَّ بنحولهِ على ما في القلب.

(٢) **تعس**: عثر وكبا. **والمهاري**: مخفف مهاريّ جمع مهريّ وهو البعير المنسوب إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلةٍ من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل. وغير استثناء. **وغدا**: ذهب غدوةً يدعو بالعثار على الإبل التي رحلت بأحبتهِ ويستثني منها ركوبة الحبيب لئلا يسقط عنها إن عثرت.
وجعلهُ مصوَّراً يعني أنهُ لكمال حسنهِ كأنهُ قد صُوّر تصويراً وهو قد لبس ثوباً من الحرير منقشاً بالصور.

(٣) **نافسهُ في الشيء**: باراهُ وفاخرهُ. **يقول**: فاخرت فيهِ الصورة التي على ستر هودجهِ لأنهُ أجمل منها. وقولهُ لو كنتها أي لو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفاء الصورة زوال الستر الذي هو عليهِ لأنها لا تخفي إلاَّ بذلك ومتى زال ذاك الستر ظهر الحبيب المحتجب وراءَهُ.

(٤) **تترب**: تفتقر. **والحاجب**: البوّاب. يريد أن صورة هذين الملكين كانت على ذلك الستر وكأَنهما قد أُقيما مقام حاجبين يحجبان هذا الحبيب. يدعو للأيدي التي نسجت ذلك الستر وصوَّرتهما عليهِ بأَن لا تفتقر.

(٥) **المحجر**: ما حول العين. يقول هذان الحاجبان يصونان من الغبار وحرّ الشمس مقلةً في أحد الهوادج يعني هودج الحبيب. وكنى عنهُ بالمقلة لعزَّتهِ وجعل فؤادهُ محجراً لتلك المقلة يعني أنهُ كان نوراً لقلبهِ فهو منزَّلٌ منه منزلة المقلة من المحجر فلما رحل أظلم قلبهُ وضاع رشدهُ كالمحجر الذي ذهبت مقلتهُ ففقد البصر.

(٦) **بينهم**: بعدهم. ويروى لو كان ينفع حائناً أي هالكاً. **يقول**: كنت أحذر فراقهم قبل حدوثهِ ولكن الحذر لا يدفع المحذور لأنهُ متى قدر وقع لا محالة.

ولَـو اسـتَـطَـعـتُ إذا اغـتَـدَتْ رُوَّادُهُـمْ لَـمَـنَـعـتُ كُـلَّ سَـحـابـةٍ أَنْ تَـقـطُـرا[1]

فـإذا الـسَـحـابُ أَخُـو غُـراب فِـراقِـهِـم جَـعَـلَ الـصِـياحَ بِـبَـيـنِـهِـم أَنْ يَـمـطُـرا[2]

وإذا الـحَـمـائِـلُ مـا يَـخِـدْنَ بِـنَـفـنَـفٍ إلاّ شَـقَـقـنَ عَـلـيـهِ ثَـوبـاً أَخـضَـرا[3]

يَـحـمِـلـنَ مِـثْـلَ الـرَوضِ إلاّ أَنَّـهـا أَسـبَـى مَـهـاةً لِـلـقُـلُـوبِ وجـؤذُرا[4]

فـبِـلَـحْـظِـهـا نَـكِـرَتْ قَـنـاتـي راحـتَـي ضُـعـفـاً وأَنـكَـرَ خـاتَـمَـايَ الـخِـنـصِـرا[5]

أَعـطَـى الـزَمـانُ فَـمـا قَـبِـلـتُ عَـطـاءَهُ وأَرادَ لِـي فـأَرَدتُ أَنْ أَتَـخـيَّـرا[6]

أَرَجـانَ أَيَّـتُـهـا الـجِـيـادُ فـإنَّـهُ عَـزْمـي الَّـذي يَـذَرُ الـوَشِـيجَ مُـكَـسَّـرا[7]

---

(١) **أغتدت**: مثل غدت أي ذهبت غدوةً. **والروَّاد**: جمع رائد وهو الذي يرسل في طلب الكلأ ومواقع الغيث.
يقول: لو قدرت حين بعثوا روَّادهم لمنعت السحائب أن تمطر حتى لا يجدوا مكاناً يرحلون إليهِ.

(٢) إذا فجائية. وجعل الصياح خبراً آخر عن السحاب. وبينهم صلة الصياح. وأن يمطر مفعول ثانٍ لجعل. يريد أن روَّادهم أصابوا مكاناً ممطوراً يرتحلون إليهِ فكان السحاب بذلك أخاً الغراب أي مثلهُ في التفريق بزعمهم إلاَّ أنهُ جعل صياحهُ المطر يعني أن سقوط الغيث منهُ كان سبباً في ارتحالهم للنجعة كما أن صياح الغراب يكون سبباً في الفراق.

(٣) روى ابن جني الحمائل بالحاء المهملة جمع حمولة وهي الإبل يحمل عليها وروى غيرهُ الجمائل بالجيم جمع جمالة جمع جمل. **ويخدنَ**: من الوخد وهو ضربٌ من السير السريع.
والنفنف: المفازة والمهوى بين جبلين. يقول كثر الخصب أمامهم فكانت ركابهم لا تقطع موضعاً إلا وقد كستهُ الخضرة فتبدو آثار سيرها فيهِ كالشقّ في الثوب.

(٤) **الروض**: جمع روضة وهي الأرض فيها بقلٌ وعشب. **قال الواحدي**: وروى ابن جنيّ إلاَّ أنهُ كنايةً عن المثل والناس يروون أنها **لأن** مثل الروض روض. انتهى والضمير على الوجهين لمثل إلاَّ أن ابن جني ردَّهُ على اللفظ وغيرهُ ردَّهُ على المعنى. **والمهاة**: البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها. **والجؤذر**: ولد المهاة. أي هذه الإبل تحمل هوادج ملوَّنة مثل الروض التي تمشي فيها إلاَّ أن مهى هذهِ الهوادج وجآذرها يعني النساء التي فيها أسبى لقلوب الرجال من مهى الرياض وجآذرها.

(٥) **الضمير** من قولهِ بلحظها لمثل الروض وهو من إضافة المصدر إلى مفعولهِ. ونكرهُ بالكسر وأنكرهُ بمعنى ضدُّ عرفهُ. والقناة عود الرمح. وضعفاً معفول لأجلهِ. أي بنظري إلى هذه الهوادج يوم الرحيل سقمت وجداً حتى أنكرت القناة راحتي لضعفها عن حملها وأنكر خاتمي خنصري لأنهُ صار يقلق فيهِ من الهزال.

(٦) **يقول**: جاد الزمان لي بعطاء فلم أقبل عطاءَهُ يعني ما يرد منهُ عفواً على غير سعي ولا جدّ لأني لا أقبل شيئاً لا أحصلهُ بجدّي أو لأنَّ عطاء الزمان لا يتجاوز قدر المعاش كما قال: وفي الناس من يرضى بميسور عيشهِ وأنا أطلب ما هو فوق ذلك من الرتب والمعالي ولكني لما رأيته يريد لي الجميل بما رزقني من الحظوة عند ذويهِ أردت أن أتخير الوجه الذي أقصدهُ في تحصيل ذلك الجميل وهو تمهيدٌ للتخلص.

(٧) أرجان بلدٌ بفارس وهي بتشديد الراء فخففها ضرورةً ونصبها على الإغراء أي أقصدي أرجان. **والجياد**: =

لَو كُنتُ أَفعَلُ ما اشتَهيتِ فَعالَهُ ... ما شَقَّ كوكَبُكِ العَجاجَ الأَكدَرا[1]
أُمي أَبا الفَضلِ المُبِرَّ أَلِيَّتي ... لأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحرٍ جَوهَرا[2]
أَفتى بِرُؤيَتِهِ الأَنامُ وَحاشَ لي ... مِن أَن أَكُونَ مُقَصِّراً أَو مُقصِراً[3]
صُغتُ السِوارَ لأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بابنِ العَميدِ وأَيِّ عَبدٍ كَبَّرا[4]
إِنْ لم تُغِثْني خَيلُهُ وسِلاحُهُ ... فَمَتَى أَقُودُ الأَعادِي عَسكَرا[5]
بِأَبِي وأُمي ناطِقٌ في لَفظِهِ ... ثَمَنٌ تُباعُ بِهِ القُلوبُ وتُشتَرَى[6]
مَن لا تُريهِ الحَربُ خَلقاً مُقبِلاً ... فِيها وَلا خَلقٌ يَراهُ مُدبِرا[7]
خَنثَى الفُحولَ مِنَ الكُماةِ بِصَبغِهِ ... ما يَلبَسُونَ مِنَ الحَديدِ مُعَصفَرا[8]

= الخيل. والضمير من أنهُ للشأن أخبر عنهُ بمفرد وقد مرَّت لهُ نظائر. **ويذَر**: يترك. **والوشيج**: شجر الرماح. **يقول**: لخيلهِ إقصدي أرجان ولا تخشي أن يصدّني عنها شيء فإن عزمي يكسر الرماح بقوّتهِ أي لا تعوقهُ الرماح عن هذه العزيمة وهي الوجه الذي تخيرهُ على ما أشار إليهِ في البيت السابق.

(١) **كوكب الشيء**: معظمهُ ومجتمعهُ. **والعجاج**: الغبار. يريد بما تشتهيهِ الخيل الراحلة والقعود عن السفر أي لو كان يفعل ذلك لم يحملها على شقّ الغبار بركضها.

(٢) **أَمّهُ ويممهُ** قصدهُ. **والأليّة** اليمين. **وبرَّ**: في قولهِ ويمينهِ صدق وقد أُبرّ يمينهُ. **يقول لخيلهِ**: أقصدي هذا الممدوح المبرَّ لقسمي إذا أقسمت أني أقصد البحر الذي هو أجلّ البحار جوهراً فإنهُ هو ذلك البحر.

(٣) **الأنام**: الخلق. ويقال حاشى لك من كذا وحاشَ لك وهي هنا إسم بمعنى التنزيه تعرب إعراب المصدر واللام لبيان المفعول كما تقول تنزيهاً لك. **وقصّر عن الأمر**: إذا تركه عجزاً وأقصر عنهُ إذا تركهُ اختياراً.

يقول: افتاني الناس كلهم في إبرار هذهِ اليمين بقصدهِ ورؤيتهِ وحاشَ لي أن أترك إبرارها عجزاً أو اختياراً لأني لا أعجز عن قصدهِ ولا أتركهُ مع القدرة عليهِ خوف الحنث.

(٤) قال الله أكبر. **يقول**: أيُّ كفّ أشارت إلى ابن العميد وبشرتني بهِ زينتها بالسوار سروراً ببلوغي إليهِ وكذلك كل عبدٍ من عبيدي كبَّر عند رؤية دارهِ أو بلدهِ.

(٥) **الأغاثة**: الإعانة يشير إلى أن همهُ في الخيل والسلاح طلباً للسيادة والفوز وليس ممن يسعى في طلب الصلات المالية.

(٦) **بأبي**: تفدية. يريد أنهُ يملك القلوب بفصاحتهِ وعذوبة لفظهِ فيصير لفظهُ ثمناً للقلوب. وقولهُ تباع وتشترى أي يبيعها الناس بذلك الثمن وهو يشتريها.

(٧) **من بدل**: من ناطق. أي لا يقبل عليهِ أحدٌ في الحرب تهيباً لهُ ولا يراهُ أحدٌ مدبراً لأنهُ لا ينهزم.

(٨) **خنثى الفحول**: أي صيرهم خناثى وهو فَعْلَلَ في الخنثى على توهم أصالة الزائد كما قالوا تسلطن. **والكماة**: جمع كميّ وهو المغطى بالسلاح. والمعصفر المصبوغ بالعصفر وهو مفعولٌ ثانٍ لصبغهِ على تضمينهِ معنى التحويل. **يقول**: صبغ دروع الأبطال بالدم فأشبهت الثياب المعصفرة التي هي لباس النساء فكأنّه ألقي على فحولتهم نوعاً من التأنيث فصيرهم خناثى.

يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَعِيفُ بِكَفِّهِ ... شَرَفاً عَلَى صُمِّ الرِماحِ ومَفخَراً[١]

ويَبِينُ فيما مَسَّ مِنهُ بَنانُهُ ... تِيهُ المُدِلِّ فلَو مَشَى لَتَبختَرا[٢]

يا مَن إِذا وَرَدَ البِلادَ كِتابُهُ ... قَبلَ الجُيُوشِ ثَنَى الجُيُوشَ تَحَيُّرا[٣]

أَنتَ الوَحِيدُ إِذا رَكِبتَ طَرِيقَةً ... ومَنِ الرَدِيفُ وقد رَكِبتَ غَضَنْفَرا[٤]

قَطَفَ الرِجالُ القَولَ وَقتَ نَباتِهِ ... وقَطَفتَ أَنتَ القَولَ لَمَّا نَوَّرا[٥]

فَهُوَ المُشَيَّعُ بِالمَسامِعِ إِنْ مَضَى ... وَهُوَ المُضاعَفُ حُسنُهُ إِنْ كُرِّرا[٦]

وإِذا سَكَتَّ فإِنَّ أَبلَغَ خاطِبٍ ... قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الأَنامِلَ مِنبَرا[٧]

ورَسائِلٌ قَطَعَ العُداةُ سِحاءَها ... فرَأَوْا قَناً وأَسِنَّةً وسَنَوَّرا[٨]

فدَعاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وأَمسَكُوا ... ودَعاكَ خالِقُكَ الرَئِيسَ الأَكبَرا

---

(١) **وروى** ابن جنيّ بخطهِ. أي أن الأقلام تتشرف بكفهِ عند الكتابة فتفتخر على الرماح.

(٢) الضمير من قولهِ منهُ للقصب. **والبنان**: أطراف الأصابع. **والتيه**: الكبر. **والإدلال**: جرأة الرجل على صاحبهِ لمزيةٍ يراها في نفسهِ. والتبختر مشية المختال. أي أن القلم الذي يمسهُ يظهر فيهِ التيه افتخاراً بمسهِ إياهُ فلو مشى ذلك القلم لتبختر عجباً واختيالاً. ومعنى ظهور التيه في القلم أن الناظر يتخيل ذلك فيهِ لشرف بنان الممدوح.

(٣) ثنى رد. أي إذا ورد كتابهُ الأعداء ينذرهم الحرب فعل كتابهُ فعل الجيش فردَّهم متحيرين من الخوف لبلاغة كلامه وشدَّة وعيدهِ.

(٤) **الرديف**: الراكب خلف الراكب. **والغضنفر**: الأسد. **ويروى** ارتكبت طريقةً. **يقول**: أنت منفردٌ في كل طريقةٍ تأتيها لا يقدر أحدٌ أن يقتدي بك في طريقتك لصعوبتها وامتناعها كراكب الأسد لا يقدر أحدٌ أن يكون رديفاً لهُ.

(٥) أزهر. يقول أقوال الناس ناقصة المحاسن غير تامَّة الفائدة فهي كالنبت إذا قُطف حين ينبت وقولك متناهٍ في الكمال والحسن كالنبت إذا أزهر وبلغ إناهُ. **ويروى** قبل نباتهِ وليس بشيء.

(٦) **المشيَّع**: من تشييع الراحل وهو الخروج معهُ عند الوداع. ويروى المتبَّع. **يقول**: إذا مضى كلامك عن منطقك شيعتهُ مسامع الناس أي صاحبتهُ في مسيرهِ بالإقبال عليهِ والإصغاء إليهِ وإذا كرر تضاعف حسنهُ ولم يملَّ يعني أنهُ كلما أعيد تنبه السامع إلى محاسن جديدة فيهِ تتضاعف بها محسانهُ الأولى.

(٧) **الأنامل**: أطراف الأصابع واحدتها أُنملة. ويروى اتخذ الأصابع. **يقول**: إذا سكتَّ ناب عنك قلمك فكان أبلغ خاطبٍ منبرهُ الأنامل.

(٨) **رسائل**: عطف على قلم. **والسحاء**: ما تُشدّ بهِ الرسالة من أَدَم. **والقنا**: عيدان الرماح. **والأسنة**: نصال الرماح. **والسنوَّر**: الدروع. **يقول**: إذا بلغت رسائلك الأعداء فقطعوا سحاءَها قتلتهم خوفاً بما فيها من شدَّة الإرهاب والوعيد حتى كأنها جيش يرون فيهِ الرماح والدروع وهو كالتفسير لقولهِ ثنى الجيوش تحيراً قُبيل هذا.

خَلَفَتْ صِفاتُكَ في العُيُونِ كَلامَهُ ... كالخَطِّ يَمْلأُ مسمَعَي مَن أَبصَرا[1]

أَرأَيتَ هِمَّةَ ناقَتِي في ناقَةٍ ... نَقَلَتْ يَداً سُرُحاً وخُفّاً مُجمَرا[2]

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِمثِ في أوطانِها ... طَلَباً لِقَومٍ يُوقِدُونَ العَنبَرا[3]

وتَكَرَّمَتْ رُكبَاتُها عَن مَبرَكٍ ... تَقَعانِ فيهِ ولَيسَ مِسْكاً أذفَرا[4]

فَأَتَتْكَ دامِيَةَ الأَظَلِّ كأَنَّما ... حُذِيَتْ قَوائِمُها العَقِيقَ الأَحمَرا[5]

بَدَرَتْ إلَيكَ يَدَ الزَمانِ كأَنَّها ... وَجَدَتْهُ مَشغُولَ اليَدَينِ مُفَكِّرا[6]

مَن مُبْلِغُ الأَعرابِ أَنِّي بَعدَها ... جالَستُ رِسطالِيسَ والإسكَندَرا[7]

ومَلِلتُ نَحرَ عِشارِها فأَضافَني ... مَن يَنحَرُ البِدَرَ النُضارَ لِمَنْ قَرَى[8]

---

(١) **المسمع**: بالكسر الأذن. يفسر كيف دعاهُ الله الرئيس الأكبر **يقول**: إن ما يراهُ الناس فيك من الصفات الشريفة التي خصك الله بها تؤذن بأنهُ قد فضلك على سائر الرؤساء وجعلك الأكبر بينهم وإن لم ينطق بذلك لفظاً فكانت هذهِ الصفات الظاهرة فيك كالحلف لكلامهِ يفهم منها ما يفهم منهُ. ثم مثلها بالخطّ فإن معناهُ إنما يتناول بالبصر فيستفيد منهُ القلب ما يستفيدهُ بسماع الآذان فكأنهُ لفظٌ مسموع.

(٢) **في ناقةٍ**: مفعول ثانٍ لرأيت. **وسُرُحاً**: بضمتين سهلة السير والجملة نعت ناقة. **والمجمر**: بالفتح ويكسر الصلب وبالكسر المسرع. يذكر علوّ همة ناقتهِ وإنما لا توجد في غيرها من النياق السريعة وأشار بذلك إلى صبرهِ. وعلوّ همتهِ في الأسفار حتى حمَّل ناقتهُ في السير ما لايطيق أمثالها.

(٣) **الرمث**: شجرٌ يشبه الغضي. وطلباً مفعول لهُ أو حال. **يقول**: تركت الأعراب ووَفودهم وأتت قوماً يوقدون العنبر يعني قوم الممدوح.

(٤) **تكرَّمت**: تنزَّهت. وقولهُ **تقعان** أراد بالركبات الركبتين فردّ الضمير على المعنى. والأذفر الذكيّ الرائحة. **يقول**: أن ناقتهُ تنزهت بقصدهِ عن أن تبرك إلاَّ على المسك يريد أن المسك لا قيمة لهُ عند الممدوح فهو ملقى على الأرض حتى تبرك ناقتهُ عليهِ.

(٥) **الأظلّ**: باطن خفّ البعير. **وحذيت**: أي أُلبست حذاءً وهو النعل. **والعقيق**: مفعول ثانٍ لحذيت. يقول جاءتك وقد دميت أخفافها لطول السير ووعورة الطريق حتى كأنها انتعلت العقيق الأحمر.

(٦) **بدرت**: سبقت. **يقول**: أسرعت إليك مخافة أن تصدّها يد الزمان عن قصدك فكأنها وجدت الزمان مشغولاً عنها فسبقت قبل أن تمتد يدهُ إليها بعائق.

(٧) الضمير من بعدها للإعراب. **ورسطاليس**: هو المشهور بأرسطوطاليس والعرب تتصرف في أسماء الأعجام. ويروى شاهدت رسطاليس. يقول من يبلغ الإعراب أني بعد ما فارقتهم لقيت رسطاليس الحكيم المشهور والإسكندر الذي ملك الشرق والغرب يعني أن ابن العميد قد جمع بين حكمة هذا الفيلسوف وسعة ملك الإسكندر.

(٨) **العشار**: هنا النياق. **الوالدات جمع عشراء بضم ففتح. والبدَر**: جمع بدرة بالفتح وهي كيسٌ فيهِ سبعة آلاف دينار. **والنضار**: الذهب وهو بيان للبدر. وقرى أضاف. يقول مللت في صحبة الأعراب نحر الإبل وأكل لحومها فأضافني من يجعل قراهُ بدر الذهب. وأطلق النحر على البدَر لمشاكلة نحر الإبل يريد فتحها لإعطاء ما فيها من الذهب.

وسَمِعتُ بَطلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّئاً مُتَحضِّرا[(١)]

ولَقِيتُ كُلَّ الفاضِلِينَ كأنَّما رَدَّ الإلٰهُ نُفُوسَهُمْ والأَعصُرا[(٢)]

نُسِقُوا لَنا نَسَقَ الحِسابِ مُقدَّماً وأتَى فذٰلِكَ إذْ أَتَيتَ مُؤَخَّراً[(٣)]

يا لَيتَ باكيةً شَجانِي دَمعُها نَظَرَتْ إلَيكَ كما نَظَرتُ فَتعذِرا[(٤)]

وتَرَى الفَضِيلةَ لا تَرُدُّ فَضِيلةً الشَمسَ تُشرِقُ والسَحابَ كَنَهْوَرا[(٥)]

أَنا مِن جَمِيعَ الناسِ أَطَيبُ مَنزِلاً وأَسَرُّ راحِلةً وأَربَحُ مَتجَرا[(٦)]

زُحَلٌ عَلى أَنَّ الكَواكِبَ قَومُهُ لَو كانَ مِنكَ لَكانَ أَكرَمَ مَعشَرا[(٧)]

---

(١) **بطليموس**: هو الفلكيّ المشهور صاحب المجسطي. **ودارس كتبهِ**: حال أو مفعول ثانٍ لسمعت والضمير لبطليموس. **ومتملكاً**: وما عطف عليهِ أحوالٌ أخر. يشبه ابن العميد ببطليموس في علمهِ وحكمتهِ **يقول**: سمعت هذا الحكيم يدرس كتب نفسهِ أي يتكلم بالعلوم التي فيها وهو قد جمع بين جلالة الملك وفصاحة البدو وظرافة الحضر.

(٢) يقول لقيت بلقائهِ كل فاضل من الأوَّلين لأنهُ قد جمع فضلهم فكأَني معاصرٌ لهم وكأَن الله قد أحياهم وردّ عصورهم.

(٣) **نُسقوا**: أي سُردوا. وفذلك فاعل أتى وهي حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابهُ فذلك كذا وكذا. **يقول**: أن هؤلاء الفاضلين قد تتابعوا واحدٌ بعد آخر متقدمين عليك في الزمان فلما أتيت بعدهم جمعت ما كان فيهم من الفضائل فكنت منهم بمنزلة إجمال الحساب الذي تذكر تفاصيلهُ أولاً ثم تجمل تلك التفاصيل فيكتب في آخرها فذلك كذا وكذا.

(٤) **شجاني**: أحزنني. وقولهُ فتعذرا جواب التمني. **يقول**: ليت الباكية التي بكت على فراقي فأحزنني بكاؤُها رأتك كما رأيتك فتعذرني على فراقها وركوب الأخطار في سفري إليك.

(٥) ضمير ترى للباكية. ولا تردّ فضيلةً مفعول ثانٍ لترى. والشمس بدل من الفضيلة والسحاب معطوف عليها. وتشرق حال من الشمس. **والكنهوَر**: المتراكم وهو حال من السحاب. أي ترى الفضيلة عندك لا تردّ فضيلةً غيرها إذا وقع بينهما تنافٍ ثم فسر هاتين الفضيلتين في الشطر الثاني وأراد بالشمس وجه الممدوح وبالسحاب يديهِ أي أن شمس وجههِ تتهلل بالبشر وسحاب يديهِ يتدفق بالعطاء في حالٍ واحد مع أن السحاب والشمس لا يجتمعان كذلك لأن السحاب يستر الشمس. يريد شدة ارتياحهِ للجود فيعطي وهو مشرق الوجه سروراً بالعطاء.

(٦) يقول طاب منزلي عندك وسرَّتني راحلتي حين بلَّغتني إليك وربحت تجارتي في قصدك لأنك اشتريت شعري بأوفر الأثمان فقد بلغت في ذلك كلهِ ما لم يبلغهُ أحدٌ من الناس.

(٧) **زحل**: مبتدأ. وقولهُ لو كان منك إلى آخرهِ خبر. جعل الكواكب كالقوم لزُحل لأنهُ يسمى شيخ النجوم **يقول**: لو كان زحل من قومك لكانَتَ عشيرتهُ حينئذٍ أكرم من عشيرتهِ الآن يعني أن رهط الممدوح أشرف من النجوم.

جاءَ نَيروزُنا

وقال يمدحهُ ويهنئهُ بالنيروز ويصف سيفاً قلّدهُ إياهُ وفرساً حملهُ عليهِ وجائزةً وصلهُ بها وكان قد عاب القصيدة الرائية عليهِ:

جَـاءَ نَـيـروزُنـا وأَنـتَ مُـرادُهْ ... وَوَرَتْ بِـالَّـذِي أَرادَ زِنـادُهْ[١]

هٰـذِهِ الـنَّـظـرَةُ الَّـتـي نـالَـهـا مِـنـ ... ـكَ إِلَـى مِـثـلِـهـا مـنَ الـحَـولِ زادُهْ[٢]

يَـنـثَـنِـي عَـنـكَ آخِـرَ الـيَـوم مِـنـهُ ... نـاظِـرٌ أَنـتَ طَـرْفُـهُ ورُقـادُهْ[٣]

نـحـنُ فـي أَرضِ فـارِسٍ فـي سُـرُورٍ ... ذا الـصَّـبـاحُ الَّـذي نَـرَى مِـيـلادُهْ[٤]

عَـظَّـمَـتْـهُ مَـمـالِـكُ الـفُـرْسِ حَـتَّـى ... كُـلُّ أَيَّـامِ عـامِـهِ حُـسَّـادُهْ[٥]

مـا لَـبِـسـنـا فـيـهِ الأَكـالِـيـلَ حَـتَّـى ... لَـبِـسَـتْـهـا تِـلاعُـهُ ووِهـادُهْ[٦]

عِـنـدَ مَـن لا يُـقـاسُ كِـسرَى أَبُـو سـا ... سـانَ مُـلـكـاً بِـهِ وَلا أَولادُهْ[٧]

---

(١) **النيروز**: من أعياد الفرس معرَّب نوروز فردَّتهُ العرب إلى فعول حتى يكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس في أول الحمل. **والزناد**: جمع زند وهو الحجر يقتدح بهِ ووری الزند إذا أخرج ناراً. ويقال: وری بك زندي وهو كنايةٌ عن الظفر بالشيء. **يقول**: أنت مراد النيروز أي أنت المقصود عند هذا اليوم بمجيئهِ تيمناً بطلعتك وقد ظفر بما أراد حين ورد عليك وسرّ بلقائك.

(٢) إلى مثلها حال مقدمة من زاده. **والحول**: السنة. وزاده خبر هذه. يقول هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها إلى أوان مثلها من الحول القابل لأنه لا يزورك إلاَّ مرةً في السنة.

(٣) **ينثني**: يرجع. وآخر اليوم ظرف. **والناظر**: العين وهو فاعل ينثني. **والطرف**: البصر. أي عند انسلاخ هذا اليوم ينثني عنك ناظرهُ الذي أنت ضياؤهُ وطيبهُ فيفارقك على حزنٍ وأسف.

(٤) في أرض فارس حال من ضمير المتكلمين في الظرف بعدهُ وهو خبر نحن. وميلادهُ خبر ذا والجملة نعت سرور. ويروى الذي يُرى. أي السرور الذي نحن فيهِ قد وُلد في هذا الصباح يعني صباح النيروز لأن الناس يتباشرون فيهِ ويفرحون.

(٥) حتى ابتدائية. أي أن أهل ممالك الفرس قد عظموا هذا اليوم حتى حسدتهُ كل أيام السنة لتفضيلهِ عليها.

(٦) **التلاع**: جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض. **والوهاد**: جمع وهدة وهي ما انخفض منها. يريد أن الأرض قد كسيت بالنبات فعمَّ جبالها ووهادها قال العروضيّ وكان من عادة الفرس إذاجلسوا في مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر فيضعوها على رؤوسهم. **يقول**: ما لبسنا الأكاليل حتى كسيت الأرض مثلها من النبات والزهر والإضافة في تلاعهُ ووهاده على معنى في والضمير للنيروز.

(٧) عند بدل من قولهِ في أرض فارس. **وكسرى**: لقب الساسانية من ملوك الفرس من ولد كيبهمن أبي ساسان الأكبر. **وملكاً**: تمييز. يريد أن مُلك الممدوح أعظم من ملك الأكاسرة.

عَـرَبِـيٌّ لِـسـانُـهُ فَـلْـسَـفِـيٌّ رَأْيُـهُ فـارِسِـيَّـةٌ أَعـيـادُهُ[١]

كُـلَّـمـا قـالَ نـائِـلٌ أَنـا مِـنـهُ سَـرَفٌ قـالَ آخَـرٌ ذا اقـتِـصـادُهْ[٢]

كَـيفَ يَـرتَـدُّ مِـنـكَـبي عـن سَـمـاءٍ والـنِـجـادُ الَّـذي عَـلَـيـهِ نِـجـادُهْ[٣]

قَـلَّـدَتْـنـي يَـمِـيـنُـهُ بِـحُـسـام أَعـقَـبَـتْ مِـنْـهُ واحِـداً أَجـدادُهْ[٤]

كُـلَّـمـا استُـلَّ ضـاحَـكَـتْـهُ إِيـاةٌ تَـزعُـمُ الـشَّـمـسُ أَنَّـهـا أَرْآدُهْ[٥]

مَـثَّـلُـوهُ فـي جَـفـنِـهِ خِـيـفَـةَ الـفَـقـ ـدِ فَـفِـي مِـثْـلِ أَثْـرِهِ إِغـمـادُهْ[٦]

مُـنـعَـلٌ لا مـنَ الـحَـفـا ذَهَـبـاً يَـحـمِـ ـلُ بـحـراً فِـرِنْـدُهُ إِزبـادُهْ[٧]

---

(١) **عربيٌّ**: خبر مقدَّم عن لسانهُ. وكذا ما بعدهُ. أي هو عربيُّ اللسان ورأَيهُ رأي الفلاسفة لأنهُ حكيم وأعيادهُ أعياد الفرس كالنيروز والمهران.

(٢) **النائل**: العطاء. **والسرف**: التبذير. ومنهُ حال مقدمة من السرف. والاقتصاد ضدّ السرف. أي إذا بالغ في عطيةٍ فقالت: تلك العطية بلسان حالها أنا سرفٌ منهُ أتبعها بعطيةٍ أكثر منها تقول كان العطية الأولى اقتصاداً. والمعنى أنهُ كلما أعطى ما يرى الناس أنهُ قد أسرف فيهِ زاد عليهِ بعد ذلك حتى يروا أن الأول كان قليلاً.

(٣) **المنكب**: مجمع عظم العضد والكتف. **والنجاد**: حمالة السيف. والضمير من عليهِ للمنكب. ومن نجاده للممدوح. **يقول**: لا يرتدّ منكبي عن أن يزحم السماء علوًّا لأن النجاد الذي عليهِ هو نجاد الممدوح يشير إلى السيف الذي قلدهُ بهِ. والمعنى أنهُ تشرف بتقلدهِ سيفهُ حتى صار يستطيل بهِ على كل ذي شرف.

(٤) **الحسام**: السيف القاطع. **وأعقب الرجل**: ترك عقباً أي ولداً. يقول قلدني سيفاً ماضياً لم تعقب أجدادهُ إلا واحداً من جنسهِ يعني هذا السيف عينه وأراد بأجداده معادن الحديد التي استخرج منها. والمعنى أنهُ وحيدٌ لا مثيل لهُ.

(٥) **أياة الشمس**: ضوئها وحسنها. والضمير من أنها للإياة. **والأرآد**: جمع رأد وهو ارتفاع الضحى ورونقهُ. أي كلما جُرّد هذا السيف من غمدهِ لمعت في صفحهِ اياةٌ من الشمس كأنها تضاحكهُ ولشدَّة لمعان تلك الأياة تنخدع الشمس عند رؤيتها فتظن السيف شمساً أخرى مثلها قد لمعت هذه الأياة من أشعتها.

(٦) **مثلوهُ**: عملوا مثالهُ. **وجفنهِ**: غمدهِ. وخيفة مفعول له. **ويروى** خشية الفقد. والأَثر الفرند وهو جوهر السيف. قال: ابن فورجة يعني أن ما نسج من الفضة على جفنهِ تصويرٌ لما على متنهِ من الفرند فُعل بهِ ذلك إرادةَ أن لا تفقدهُ العين إذا أُغمد بل تبقى كأَنها ناظرةٌ إليهِ.

(٧) **منعلٌ** خبر عن محذوف ضمير الجفن أي ملبسٌ نعلاً وهي ما يصاغ في طرف الغمد. **والحفا** يريد الحفاء بالمدّ وهو المشي بلا نعل. **وذهباً** مفعول ثانٍ لمنعل. **ويحمل** خبر آخر. **والضمير** من فرندهُ للسيف. **ومن إزباده** للبحر. يقول هذا الجفن قد جعل لهُ نعلٌ من الذهب لا لأجل الحفاء والسيف لا يوصف بالحفاء ولكنهُ ذكرهُ إفتناناً لإيهام لفظ النعل وأراد بالبحر الذي يحملهُ ماء السيف لكثرتهِ ولما جعلهُ بحراً جعل تموُّج الفرند فيهِ بمنزلة الزَبد.

يَقسِمُ الفارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسلَـ ـمُ مِن شَفرَتَيهِ إلاَّ بِداذُهُ[1]

جَمَعَ الدَّهرُ حَدَّهُ وَيَدَيهِ وثَنائِي فاستَجمَعَتْ آحادُهُ[2]

وتَقَلَّدتُ شامَةً في نَداهُ جِلدُها مُنفِساتُهُ وعتَادُهُ[3]

فَرَّسَتْنا سَوابِقٌ كُنَّ فِيهِ فارَقَتْ لِبدَهُ وَفِيها طِرادُهُ[4]

ورَجَتْ راحَةً بِنا لا تَراها وَبِلادٌ تَسِيرُ فِيها بِلادُهُ[5]

هل لِعُذرِي عِندَ الهُمامِ أَبِي الفَضـ ـلِ قَبُولٌ سَوادُ عَينِي مِدادُهُ[6]

أَنا مِن شِدَّةِ الحَياءِ عَلِيلٌ مَكرُماتُ المُعِلِّهِ عُوَّادُهُ[7]

ما كَفانِي تَقصِيرُ ما قُلتُ فِيهِ عن عُلاهُ حَتَّى ثَناهُ انتِقادُهُ[8]

---

(١) **المدجج**: المغطى بالسلاح. **وشفرة** السيف حدّهُ. **والبداد**: الحشيَّة تجعل في جانب السرج؛ وهما بدادان. أي إذا ضُرب بهِ الفارس قطعهُ نصفين من فوق إلى أسفل وقطع السرج أيضاً فلا يسلم منهُ إلاّ البدادان لانحرافهما على الجانبين. **وقولهُ من شفرتيهِ** والسيف إنما يقطع بشفرةٍ واحدة يريد أنهُ بأيّ شفرتيهِ ضُرب عمل هذا العمل.

(٢) **الضمير** من حدَّهُ للسيف. ومن يديهِ للممدوح. **يقول**: إن الدهر جمع حدّ هذا السيف ويدَي الممدوح وشعري في الثناء عليهِ فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها.

(٣) **الندى**: الجود أي في جملة نداهُ. **ومنفساتهُ**: أموالهُ الكثيرة أو الفاخرة جمع منفس. **والعتاد**: العدَّة. شبه السيف الذي قلدهُ إياهُ بالشامة وسائر مواهبهِ وبالجلد الذي تكون فيهِ الشامة يريد أن ذلك السيف على نفاسته وكرمهِ لا يعدّ في جملة عطاياهُ السنية إلا شيئاً قليلاً كالشامة في الجلد.

(٤) **فرَّستنا**: أي صيرتنا فرساناً. **والسوابق**: الخيل. والضمير من فيهِ لنداهُ. **واللبد**: ما تحت السرج. **يقول**: كانت في جملة عطائهِ خيلٌ سوابق علمتنا الفروسية بما تعلَّمت عندهُ من آداب المطاردة وهو قولهُ وفيها طراده يريد فارقت سرج ابن العميد إلى سرجي ولكن بقي فيها ما علَّمها من آداب طرادهِ فتعلمتُ الطراد بركوبها.

(٥) **بلادٌ**: مبتدأ خبرهُ بلاده والجملة حال **يقول**: إن هذه الخيل التي وهبها لنا رجت أن تستريح عندنا من كدّهِ إياها لكنها لا ترى هذه الراحة ما دمنا في بلاد الممدوح لأننا لا نزال نركب معهُ في غزواتهِ ونطارد معهُ في صيدهِ.

(٦) **الهمام**: السيد الشجاع السخيّ. **ومدادهُ**: حبرهُ والجملة استئناف. يشير إلى نقد ابن السيد لقصيدتهِ الرائية ويعتذر مما فرط لهُ فيها من مواضع النظر. وقولهُ سواد عيني مداده من باب الدعاء أي جعل الله سواد عيني مداداً لهُ وإنما قال ذلك إشارةً إلى أن ابن السيد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنف وتنبيهاً على الإنتقال من مخاطبتهِ بالرئاسة إلى مخاطبته بالعلم.

(٧) **جمع عائد**: وهو زائر المريض والجملة نعت عليل. **يقول**: أنا لشدَّة حيائي من انتقادهِ شعري كالعليل وهدايا الذي أعلَّني تأتيني كل يوم كأنها تعودني من ذلك الإعتلال.

(٨) **عن علاهُ**: صلة تقصير. **وثناهُ**: صار ثانيهُ والضمير للتقصير. يذكر سبب حيائهِ منهُ **يقول**: ما كفاني تقصير شعري عن مبلغ علاهُ حتى شفعهُ بانتقادهِ والتنبيه على ما فيهِ من العيوب.

إنَّـــنِـــي أَصْـــيَـــدُ الـــبُـــزاةِ ولٰـــكِـــ ـنَّ أَجَـلَّ الـنُـجُـوم لا أصـطـادُهْ[١]

رُبَّ مـا لا يُـعـبِّـرُ الـلـفـظُ عَـنـهُ والـذي يُـضـمِـرُ الـفُـؤَادُ اعـتِـقـادُهْ[٢]

مـا تَـعَـوَّدتُ أَنْ أَرَى كـأَبِـي الـفَـضْـ ـلِ وهٰـذا الَّـذِي أَتـاهُ اعـتِـيـادُهْ[٣]

إنَّ فـي الـمَـوجِ لِـلـغَـرِيـقِ لَـعُـذراً وَاضِـحـاً أَنْ يَـفُـوتَـهُ تَـعْـدادُهْ[٤]

لِـلـنَـدَى الـغَـلْـبُ إنَّـهُ فـاضَ والـشِّـعـ ـرُ عِـمـادِي وابـنُ الـعَـمـيـدِ عِـمـادُهْ[٥]

نـالَ طِـبِّـي الأُمُـورَ إلاَّ كَـرِيـمـاً لَـيـسَ لِـي نُـطـقُـهُ وَلا فِـيَّ آدُهْ[٦]

ظـالِـمُ الـجُـودِ كُـلَّـمـا حَـلَّ رَكـبٌ سِـيـمَ أَنْ تَـحـمِـلَ الـبِـحـارَ مَـزادُهْ[٧]

غَـمَـرَتْـنِـي فَـوائِـدٌ شـاءَ فِـيـهـا أَنْ يَـكُـونَ الـكَـلامُ مِـمَّـا أُفـادُهْ[٨]

مـا سَـمِـعـنـا بِـمَـن أَحَـبَّ الـعَـطـايـا فـاشـتَـهَـى أَنْ يَـكُـونَ فِـيـهـا فُـؤَادُهْ[٩]

---

(١) **أصيد**: تفضيل من الصيد. **والبزاة**: جمع البازي. **يقول**: أنا أصيد البزاة أي أنا أشعر الشعراء وأقدرهم على شوارد المعاني ولكن البازي مهما كان قادراً على الصيد لا يقدر على صيد النجوم. يعني أنهُ مع حذقهِ في الشعر لا يبلغ كلامهُ أن يصف ابن السيد.

(٢) ما نكرة موصوفة بمعنى شيء. **وقولهُ** والذي إلى آخرهِ حال والضمير من اعتقادهِ لما. **يقول**: رُبَّ أمرٍ يعتقدهُ الفؤاد ولكن يعجز اللسان أن يعبر عنهُ باللفظ لدقتهِ أو لبلوغهِ مبلغاً لا يحيط بهِ الوصف. وهو اعتذارٌ عن قصورهِ في مدحهِ.

(٣) **يقول**: لم أتعوَّد أن أمدح مثلهُ فإن قصرت عن كنه وصفهِ كنت معذوراً والذي ورد عليهِ من كلامي شيءٌ معتادٌ عندهُ لأنهُ لا يزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر. **قال الواحديّ**: وهذا يدلّ على تحرُّز أبي الطيب منهُ وتواضعه لهُ ولم يتواضع لأحدٍ في شعرهِ تواضعهُ لابن العميد.

(٤) أن يفوتهُ أي في أنَ يفوتهُ والحرف من صلة العذر. **والتعداد**: العدّ. **يقول**: صفاتك في كثرتها كالموج فإن فاتني عدّها والإتيان على جميعها فإنا معذورٌ في ذلك لأني غرقت فيها والغريق إذا لم يحصِ الأمواج فعذرهُ واضح.

(٥) **الندى**: الجود. والضمير من عمادهِ للندى. **يقول**: بيني وبين جودهِ مغالبةٌ ولكن جودهُ هو الغالب لأن عمادي الشعر والجود عمادهُ ابن العميد وهو يرمي شعري بنقدهِ فكيف لي أن أغالبهُ بالشعر.

(٦) **طبّي**: أي علمي. **ويروى**: ظني. **والآد** القوَّة. **يقول**: إني نظرت في الأمور فأدركتها بعلمي ولكني قصرت عن مدح كريم ليس لي نصاحة نطقهِ ولا اقتدارهُ في علم الشعر.

(٧) **ظالم الجود** من إضافة الوصف إلى فاعلهِ. **والركب**: جماعة الراكبين. **وسيم**: كُلّف. **والمزاد**: جمع مزادة وهي القربة. **يقول**: جودهُ يظلم الناس لأنهُ كلما نزل بهِ ركبٌ كلفهم من آل عطاياهُ ما لا يطيقون كمن يكلّف حمل البحر في المزاد.

(٨) يشير إلى ما انتقدهُ عليهِ في شعرهِ يريد أنهُ أرشدهُ ذلك إلى صواب القول فكان الكلام من جملة الفوائد التي نالها عندهُ.

(٩) من نكرة بمعنى أحد. فيها أي في جملتها. **يقول**: لم نسمع قبلهُ بأحدٍ أحبّ الإعطاء فتمنى أن يكون قلبهُ في جملة عطاياهُ. يريد أن ما أفادهُ من العلم صادرٌ من قلبهِ فكأنهُ قد أعطاهُ قلبهُ والقلب هنا بمعنى العقل.

خَلَقَ اللَّهُ أَفصَحَ النَّاسِ طُرّاً ... في مَكانٍ أَعرابُهُ أَكرادُهْ[١]

وأَحَقَّ الغُيُوثِ نَفساً بِحَمدٍ ... في زَمانٍ كُلُّ النُّفوسِ جَرادُهْ[٢]

مِثلَما أَحدَثَ النُّبُوَّةَ في العا ... لَمِ والبَعثَ حِينَ شاعَ فَسادُهْ[٣]

زَانَتِ اللَّيلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطا ... لِعِ فِيهِ ولم يَشِنْها سَوادُهْ[٤]

كَثُرَ الفِكرُ كَيفَ نُهدِي كما أَهْـ ... ـدَتْ إِلَى رَبِّها الرَّئيسِ عِبَادُهْ[٥]

وَالَّذِي عِندَنا مِنَ المالِ والخَيـ ... ـلِ فَمِنْهُ هِباتُهُ وقِيادُهْ[٦]

فَبَعَثْنا بِأَربَعِينَ مِهاراً ... كُلُّ مُهرٍ مَيْدانُهُ إِنشادُهْ[٧]

عَدَدٌ عِشتَهُ يَرَى الجِسمُ فِيهِ ... أَرَباً لا يَراهُ فِيما يُزادُهْ[٨]

فارتَبِطْها فإِنَّ قَلباً نَماها ... مَربطٌ تَسبِقُ الجِيادَ جِيادُهْ[٩]

---

(١) يريد بأفصح الناس الممدوح يعني أنهُ أفصح العرب وهم أفصح الناس لكنهُ في بلد أهلهُ أكرادٌ لا عرب يريد أهل فارس.

(٢) **أحقّ**: أي أجدر وهو معطوف على أفصح. **والغيوث**: الأمطار. أي وخلق غيثاً هو أحقُّ غيوث بالحمد لعموم نفعهِ وصلاحهِ يعني الممدوح فأوجد هذا الغيث في زمانٍ قد شاع فساد أهلهِ في الأرض فكانوا كالجراد.

(٣) **البعث**: أي بعث الرسل وهو معطوف على النبوّة. أي خلق الله ابن العميد ليتدارك بهِ فساد الناس كما تدارك بأحداث النبوّة وبعث المرسلين فساد العالم وكفرهُ.

(٤) **غرّة القمر**: طلعتهُ وضوؤهُ. **ويشنها**: يعبها. لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر أن ذلك الفساد لا يتعدى إليهِ وأنهُ سببٌ لإصلاحهِ كالقمر يطلع فيجلو سواد الليل ولا يشينهُ ذلك السواد.

(٥) قولهُ كيف نهدي أي في كيف والجملة حكاية والحرف متعلق بالفكر. وربها سيدها والضمير لعباده. **والرئيس**: بدل أو بيان. **وعباده**: جمع عبد. وتتمة المعنى في البيت التالي.

(٦) والذي إلى آخر البيت حال. وقياد. مصدر. أي كثر افتكارنا كيف نهدي إليهِ شيئاً كما تهدي العبيد إلى أربابها وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عندهِ قد وهبهُ لنا وقادهُ إلينا. وفي البيت طيٌّ ونشرٌ لا يخفى.

(٧) **المهار**: جمع مهر يروى بالنصب على الحلال لأن في المهر معنى الفتيّ والفرس إذا كان فتياً كانت لرغبة فيهِ أشدّ ويروى بالجرّ على أنهُ بدلٌ من أربعين أو بيانٌ لها. وقولهُ كل مهرٍ إلى آخرهِ نعت لمهار أي كلُّ مهرٍ منها. كنى بالمهار عن أبيات القصيدة لأنها أربعون بيتاً وجعل ميدانها الإنشاد لأنها تعرف بهِ كما يعرَف المهر في الميدان.

(٨) عددٌ خبر عن محذوف ضمير الأربعين. **وعشتهُ**: دعاء. **والإرب**: الحاجة في النفس. ويزاده الهاء للموصول والنائب ضمير الجسم. أي أن عدد الأربعين يرى الإنسان فيهِ من أرب العيش ما لا يراهُ في السنين التي يزادها بعد ذلك. وقد اعترض بين ذلك بقولهِ عشتهُ يدعو لهُ أن يعيش أيضاً هذا العدد فوق ما عاشهُ **قال الواحدي**: وكان ابن العميد في هذه الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين.

(٩) ضمير ارتبطها للمهار. **ونماها**: من نماء النسب ذكرهُ جرياً على عادة العرب في حفظ أنساب الخيل. =

بِكُتْبِ الأَنامِ كِتابٌ

وقال عند قراءة كتابٍ ورد عليهِ من أبي الفتح ابن العميد:

بِـكُـتْـبِ الأَنـامِ كِـتـابٌ وَرَدْ ... فَـدَتْ يَـدَ كـاتِـبِـهِ كُـلُّ يَـدْ[1]

يُـعَـبِّـرُ عَـمَّـا لَـهُ عِـنـدَنـا ... ويَـذكُـرُ مِـن شَـوقِـهِ ما نَـجِـدْ[2]

فـأَخْـرَقَ رَائِـيَـهُ مـا رَأَى ... وأَبـرَقَ نـافِـدَهُ مـا انـتَـقَـدْ[3]

إذا سَـمِـعَ الـنَّـاسُ أَلـفـاظَـهُ ... خَـلَـقْـنَ لَـهُ فـي الـقُـلُـوبِ الـحَـسَـدْ[4]

فـقُـلْـتُ وقـد فَـرَسَ الـنـاطِـقِـيـنَ ... كَـذا يَـفـعَـلُ الأَسَـدُ ابـنُ الأَسَـدْ[5]

= **والجياد**: جمع جواد وهو الفرس الكريم. لما سمى الأبيات مهاراً عبَّر عن حفظها بالإرتباط **يقول**: احتفظ بها فإن القلب الذي نشأت منهُ واتصلت نسبتها بهِ تسبق جيادهُ جياد غيرهِ أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواهُ.

(١) **بكتب الأنام**: تفدية. وقولهُ فدت يد كاتبهِ دعاء.

(٢) الضمير من يعبر ويذكر للكتاب. ومن لهُ وشوقهِ للكاتب. أي ذلك الكتاب يعبّر عن الود الذي لكاتبهِ عندنا أي نحن نضمر لهُ من الودّ ما يضمر لنا ويذكر من شوقهِ إلينا ما نجد من شوقنا إليهِ.

(٣) **أخرق**: أدهش. **وأبرق**: حيَّر. أي الذي رأى هذا الكتاب أدهشهُ ما رأى من حسن خطهِ والذي انتقد لفظهُ حيرهُ ما انتقد في فصاحته.

(٤) ضمير خلقنَ للألفاظ. أي أن ألفاظهُ تحدث لهُ الحسد في القلوب فتحسدهُ قلوب السامعين لحسن لفظهِ.

(٥) فرس بمعنى افترس. أراد بفرسهِ الناطقين أنهُ غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقي عليها من الدهش والحيرة حتى كان منهم بمنزلة الأسد من فريستهِ وجعل ذلك افتراساً لأنهُ أضمر تشبيههُ بالأسد وهو ما صرَّح بهِ في عجز البيت. **قال الواحدي**: **ولو خرس المتنبي ولم يصف كتاب أبي الفتح ابن العميد بما وصف لكان خيراً لهُ وكأنهُ لم يسمع قطُّ وصف كلام وأيُّ موضع للإخراق والإبراق والفَرْس في وصف الألفاظ والكتب هلاَّ احتذى على مثال قول البحتريّ في قولهِ يصف كلام ابن الزيات**:

فـي نـظـام مـن الـبـلاغـة مـا شـكَّ ... امـرؤٌ أنـهُ نـظـام فـريـدِ

وبـديـع كـأنـهُ الـزَهـرُ الـضـا ... حـكُ فـي رونـق الـربـيـع الـجـديـدِ

مـشـرقٍ فـي جـوانـب الـسـمـع مـا يـخلـ ... ـفـهُ عـوده عـلـى الـمـسـتـعـيـدِ

ومـعـانٍ لـو فـصَّـلـتـهـا الـقـوافـي ... هـجَّـنـت شـعـر جـرولٍ ولـبـيـدِ

حـزن مـسـتـعـمـل الـكـلام اخـتـيـاراً ... وتـجـنـبـنَ ظـلـمـة الـتـعـقـيـدِ

أَحَبُّ امْرِىءٍ

وأُحضرت محمرةٌ قد حُشيت بالنرجس والآس حتى خفيت نارها فكان الدخان يخرج من خلالها فقال:

أَحَبُّ امْرِىءٍ حَبَّتِ الأَنفُسُ ... وأَطيَبُ ما شَمَّهُ مَعطِسُ[(١)]

ونَشْرٌ مِنَ النَدِّ لٰكِنَّما ... مَجامِرُهُ الآسُ والنَرجِسُ[(٢)]

ولَسْنا نَرى لَهَباً هاجَهُ ... فَهَلْ هاجَهُ عِزُّكَ الأَقعَسُ[(٣)]

فإِنَّ القِيامَ الَّتي حَولَهُ ... لَتَحسُدُ أَرجُلَها الأَرْؤُسُ[(٤)]

نَسِيتُ وما أَنسَى

وورد عليه كتاب عَضُد الدولة يستزيرهُ فقال عند مسيرهِ مودعاً ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلاثمائة:

نَسِيتُ وما أَنسَى عِتاباً عَلَى الصَدِّ ... ولاَ خَفَراً زادَتْ بِهِ حُمرةُ الخَدِّ[(٥)]

ولاَ لَيلَةً قَصَّرتُها بِقَصِيرَةٍ ... أَطالَتْ يَدِي في جِيدِها صُحبَةَ العِقدِ[(٦)]

ومَن لِي بِيَومٍ مِثلِ يَومٍ كَرِهتُهُ ... قَرُبتُ بِهِ عِندَ الوَدَاعِ مِنَ البُعدِ[(٧)]

---

(١) أحبُّ تفضيل من قولهم حَبُبتَ يا رجل بضم الباء أي صرت حبيباً. وحبَّت لغةٌ في أحبّت. وما نكرة موصوفة بمعنى شيء. **والمعطس**: الأنف. أي أنت أحبُّ امرىءٍ أحبتهُ النفوس وهذا الندّ أطيب شيء شمتهُ الأنوف.

(٢) **النشر**: الرائحة. **والمجامر**: جمع مجمرة وهي المبخرة. يريد أن دخان الندّ كان يخرج من بين الآس والنرجس فكأنهما مجامر لهُ.

(٣) **الثابت**: يقول: نرى دخان الندّ ولا نرى لهباً هيجهُ فهل هيجهُ ما أنت فيهِ من العزّ فتوقد حسداً لهُ.

(٤) **القيام**: جمع قائم مثل صاحب وصحاب. **ويروى الفئام** بالفاء وبالهمز وهي الجماعات من الناس. والضمير من حوله للندّ. **أي** لا عجب من حسد الندُّ لعزّك فإن الناس القائمين حولهُ في خدمتك تحسد رؤوسهم أرجلهم لأنهم وقفوا على أرجلهم والرؤوس تتمنى أنتكون هي القائمة في مكانها.

(٥) **الخفر**: شدَّة الحياة. **يقول**: نسيت كل شيء ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود وما غشيهُ عند ذلك من الحياء الذي ازدادت بهِ حمرة وجههِ يريد إنْ نسيت كل شيء لم أنسَ ذلك. **ويروى نُسيت** على المجهول أي نسيني الحبيب والرواية الأولى أشهر.

(٦) **القصيرة**: المرأة المحبوسة في البيت. **والجيد**: العنق. **أي** لا أنسى ليلةً قصرت عليَّ بطيب مجالستي لهذه القصيرة وقد طال مكث يدي في جيدها مصاحبةً لعقدها.

(٧) من لي بكذا تمنّ أي من يكفل لي بهِ ونحوهُ. يتمنى أن يكون له يومٌ آخر مثل يوم الوداع يحظى فيهِ بالنظر إلى أحبتهِ وإن كره ذلك اليوم لأنهُ قرب فيهِ من فراقهم.

وألاَّ يَـخُـصَّ الـفَـقـدُ شَـيـئـاً لأنَّـنِـي فَقَدتُ فلم أَفقِد دُمُوعِي وَلاَ وَجْدِي[١]

تَـمَـنٍّ يَـلَـذُّ الـمُـسـتَـهَـامُ بِـذِكـرِهِ وإنْ كانَ لا يُغنِي فَتِيلاً ولا يُجدِي[٢]

وغَـيظٌ عَلى الأيَّام كالنَّارِ في الحَشا ولٰكِـنَّـهُ غَـيـظُ الأَسِيـرِ عَـلَـى الـقِـدِّ[٣]

فَـإمَّـا تَـرَيْـنـي لا أُقِـيـمُ بِـبَـلـدَةٍ فآفةُ غِمدِي في دُلُوقِي وفي حَدِّي[٤]

يَـحِـلُّ الـقَـنـا يَـومَ الـطِـعـانِ بِـعَـقـوَتـي فأَحرِمُهُ عِرضي وأُطعِمُهُ جِلدِي[٥]

تُـبـدِّلُ أيَّـامـي وَعَـيـشـي ومَـنـزِلِـي نَجائِبُ لا يفكرنَ في النَحسِ والسَعدِ[٦]

وأَوجُـهُ فِـتـيـانٍ حَـيـاءً تَـلَـثَّـمـوا عَـلَيهِنَّ لا خَوفاً مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ[٧]

ولَيسَ حَياءُ الوَجهِ في الذئبِ شِيمَةً ولٰكِـنَّـهُ مِـن شِـيـمـةِ الأَسَـدِ الـوَرْدِ[٨]

إذا لَـم تُـجِـزْهُـمْ دارَ قَـومٍ مَـوَدَّةٌ أَجازَ القَنا والخَوفُ خَيرٌ مِنَ الوُدِّ[٩]

---

(١) **ألاّ** أَنْ ولا المصدر معطوف على يوم. **ويروى فإنني**. **أي** ومن لي بأن لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصًا لشيء دون آخر فإني فقدت فيهِ أحبتي ولم أفقد بكائي ولا وجدي. يتمنى عموم الفقد حتى يفقد البكاء والوجد أيضاً.

(٢) **تمنّ**: خبر عن محذوف أي هذا تمنّ. **والمستهام**: الذي شرَّدهُ الحبّ. **ويغني**: أي ينفع. **والفتيل**: ما يكون في شقّ النواة وقيل هو ما تفتلهُ بين أصبعيك من الوسخ وهو نائب مفعول مطلق أي لا يغني غناءً حقيراً مثل الفتيل. ويجدي بمعنى يغني. ويروى بمثلهِ بدل بذكرهِ. **يقول**: ما ذكرتهُ تمنٍّ لا حقيقة لهُ ولكن العاشق يلذ بمثل ذلك إذا ذكرهُ وإن كان لا يفيدهُ شيئاً في بلوغ متمناهُ.

(٣) **القِدّ**: السير من الجلد. **يقول**: ولي غيظٌ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار ولكنهُ غيظ على من لا يكترث لهُ فهو كغيظ الأسير على القدّ الذي يوثق بهِ.

(٤) **إمّا** مركبة من إن الشرطية وما الزائدة. **ودلق السيف** دلوقاً خرج من غمدهِ من غير أن يُسلّ. يعتذر إلى الحبيبة من فراقهِ لها **يقول**: إن رأيتني لا أقيم ببلدةٍ فإن ذلك لمضاء همتي كالسيف الحادّ كلما جُعل في غمدٍ شقهُ واندلق منهُ فلا يستقرّ في غمد.

(٥) **العقوة**: الساحة. **والعرض** موضع المدح والذمّ من الإنسان. **يقول**: إذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدي ولم أُطعمها عرضي يريد أنهُ يختار وقوع الرماح في جلدهِ على أن ينهزم فيعاب عرضهُ بالهزيمة.

(٦) **النجائب**: النياق الكريمة. **أي** هذه النجائب يسرنَ بي مصممات لا يلتفتنَ إلى نحسٍ ولا سعد فتتبدَّل عليَّ بسيرهنَّ الأيام والمعايش والديار كما هو شأن المسافر.

(٧) **أوجه** عطف على نجائب. أراد الفتيان الغلمان الذين معهُ **أي أنا أبداً مسافرٌ على هذه النجائب** في هؤلاء الفتيان ووصفهم بالحياء لأنهُ يدلّ على الكرم يريد أنهم معتادون الأسفار لا يبالون بالحرّ والبرد ولكنهم تلثموا على وجوههم من الحياء..

(٨) **الشيمة**: الخُلق. **والورد** الذي في لونهِ حمرة. **يقول**: ليس الحياء فيهم شيئاً يعابون بهِ لأن الحياء من أخلاق الأسود وليس من أخلاق الذئاب. قال الواحدي وذلك أن في طبع الأسد كرماً وحياءً فيقال أن من واجههُ وأحدَّ النظر في وجههِ استحيا منهُ الأسد ولم يفترسهُ.

(٩) **أي** هم مع حيائهم أشدَّاء شجعان فإذا مرّوا بدار قومٍ ولم يكن بينهم وبين سكانها مودّةٌ يجوزون أرضهم=

يَحِيدُونَ عَن هَزلِ المُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَفَّرَ مِن بَينِ المُلُوكِ عَلَى الجِدِّ[1]

ومَن يَصحَبِ اسمَ ابنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ بَينَ أَنيابِ الأَساوِدِ والأُسْدِ[2]

يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الوَحِيِّ بِعاجِزٍ ويَعبُرُ مِن أَفواهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ[3]

كَفانا الرَبِيعُ العِيسَ مِن بَرَكاتِهِ فَجاءَتهُ لم تَسمَع حُداءً سِوَى الرَعدِ[4]

إذا ما استَجَبْنَ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ كَرِعنَ بِسِبْتٍ في إِناءٍ مِنَ الوَرْدِ[5]

كَأَنَّا أَرادَتْ شُكرَنا الأَرضُ عِندَهُ فلم يُخلِنا جَوٌّ هَبَطناهُ مِن رِفدِ[6]

لَنا مَذهَبُ العُبَّادِ في تَركِ غَيرِهِ وإِتيانِهِ نَبغِي الرَغائِبَ بِالزُهْدِ[7]

= بها جازوها برماحهم قهراً. وقولهُ **والخوف خيرٌ من الودّ** أي من خافك كان أطوع لك من ودّك لأنهُ بالخوف يطيعك جيزاً وبالودّ إن شاء أطاع وإن شاء امتنع.

(١) **توفر**: على كذا صرف همتهُ إليهِ. **يقول**: هؤلاء الفتيان يجتبنون من يهزل من الملوك باللهو والشراب ويقصدون الذي توفر على الجدّ وترك الهزل يعني ابن العميد.

(٢) **الأساود**: جمع أسوَد وهي الأفعى. **يقول**: من جعل إسم ابن العميد صاحباً لهُ في سفرهِ أمكنهُ السير بين أنياب الأفاعي والأسود يريد أنهُ إذا عُرف المسافر بقصدهِ. والإنتساب إليهِ لم يقدم أحدٌ هيبةً له والأساود والأسد مثلٌ لمن تخشى غائلتهُ.

(٣) **يمرّ** بدل من جواب الشرط. **والوحيّ** السريع. **والدُرد**: جمع أَدرَد وهو الذاهب الأسنان. أي من استصحب إسمهُ عجز سم الأفاعي عن التأثير فيهِ ومرّ على أفواه الأ ود من غير أن تضرَّهُ فكأنها بلا أنياب. والبيت مرتبٌ على الطيّ والنشر وهو تقريرٌ للبيت الذي قبلهُ.

(٤) **كفاهُ الأمر**: أغناهُ عن كلفتهِ. **والعيس**: الإبل وأراد حداءَ العيس فحذف المضاف لدلالة ما بعدهُ عليهِ. والضمير من بركاتهِ للممدوح والحرف تعليلٌ لكفى. **والحداء**: سوق الإبل بالغناء. **يقول**: ببركتهِ أخصب الربيع وكثر مطرهُ ورعدهُ فأغنانا عن تكلف حداء الإبل في المسير إليهِ لأن الرعد قام لها مقام صوت الحادي.

(٥) **يعرض نفسهُ** حال. **وكرعنَ**: أي شربنَ. **والسِبت** الجلد المدبوغ. **والورد** هنا الزهر أيًا كان. وروى ابن جني استحينَ الماء من الحياء. وروى العروضي وجماعةٌ كرعنَ بشيبٍ وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناهُ. **يقول**: إذا مرَّت هذه الإبل بماء الغدران فصار لكثرتهِ كأنهُ يعرض نفسهُ عليها فأجابتهُ الإبل وأقبلت عليهِ للشرب كرعت منهُ بمشافر لينة كالسبت وقد أحدق الزهر بذلك الماء فصار كأنهُ إناءٌ لهُ.

(٦) **الجوّ**: ما اتسع من الأودية. **والرفد**: العطاء. **أي** كل أرضٍ نزلناها في طريقنا إليهِ أصبنا بها رفداً من الماء والكلأ فكأن الأرض أرادت أن نشكرها عند الممدوح متى بلغناهُ تقرُّباً إليهِ.

(٧) **نبغي**: نطلب. **والرغائب**: جمع رغيبة وهي الأمر المرغوب فيهِ. يقول لنا في ترك غيرهِ من الملوك وإتيانهِ مذهب العبّاد الذين يزهدون في الدنيا لينالوا خيراً مما تركوا في الآخرة وذلك لأنا نبلغ عندهُ ما لا نبلغ عندهم فنحن إنما نطلب رغائبنا عندهُ بزهدنا في غيره.

رَجَونا الَّذي يَرجُونَ في كُلِّ جَنَّةٍ بأَرْجان حَتَّى ما يَئِسنا مِنَ الخُلدِ[١]

تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعناقُ خَيلِهِ تَعَرُّضَ وَحشٍ خائِفاتٍ مِنَ الطَّرْدِ[٢]

وتَلقَى نَواصِيها المَنايا مُشِيحَةً وُرُودَ قَطاً صُمٌّ تَشَايَحنَ في وِرْدِ[٣]

وتَنسُبُ أَفعالُ السُّيُوفِ نُفُوسَها إِليهِ ويَنسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الهِندِ[٤]

إذا الشُّرَفاءُ البِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبٌ أَعلَى مِنَ الأَبِ والجَدِّ[٥]

فَتًى فاتَتِ العَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَينُهُ فَما أَرمَدَتْ أَجفانَهُ كَثرَةُ الرُمدِ[٦]

وخالَفَهُمْ خَلقاً وخُلْقاً ومَوضِعاً فقد جَلَّ أَنْ يُعدَى بِشَيءٍ وأَنْ يُعدِي[٧]

يُغَيِّرُ أَلوانَ اللَّيالِي عَلَى العِدَى بِمَنشُورةِ الراياتِ مَنصُورةِ الجُندِ[٨]

إذا ارتَقَبُوا صُبحاً رَأَوْا قَبلَ ضَوئِهِ كَتائِبَ لا يَردِي الصَباحُ كما تَردِي[٩]

---

(١) الضمير من يرجون للعبَّاد. وبأَرجان صلة رجونا وخفف الراء من أرجان ضرورةً. **يقول**: رجوا أن ننال من السعادة في بلدة الممدوح ما يرجو العباد نيلهُ في الجنان حتى كدنا لا نيأس من الخلود فيها لتوهمنا أنها من تلك الجنان.

(٢) **تعرَّض لهُ**: ولاَّهُ عُرضهُ أي جانبه وأراد تتعرض فحذف إحدى التاءَين. أي أن خيلهُ تولّى الزوّار جوانب أعناقها خوفاً وإزوراراً كما يفعل الوحش إذا خاف من طرد الصائد وذلك لعلمها أنهُ يهبها لهم وهي لا تريد أن تفارقهُ.

(٣) **الناصية**: شعر مقدَّم الرأس. **والإشاحة والمشايحة**: الجدّ والإسراع. **والورود والورد**: إتيان الماء ونصب ورود على أنهُ مفعول مطلق عاملهُ تلقى. **والقطا**: صنفٌ من الحمام. **أي** تلقى خيلهُ المنايا في الحرب مجدَّةً إليها كما ترد القطا الماء إذا أسرعت في الورود وجعلها صمًّا لكي لا تسمع شيئاً تتشاغل بهِ فتكون أسرع طيراناً.

(٤) **يقول**: أفعال السيوف تنسب أنفسها إليهِ لأنها صادرة عن قوَّة ضربهِ وتنسب السيوف إلى الهند لأنها قد طبعت فيها. والمعنى مع كون سيوفهِ هندية قاطعة فأفعالها منسوبةٌ إليهِ لا إلى الهند لأن الفضل في القطع للضارب لا للسيف.

(٥) **متوا**: تقرَّبوا. **والقتو**: الخدمة. **أي** إذا الكرام تقربوا إليهِ بخدمتهِ حصل لهم نسبٌ أشرف من نسب الأب والجدّ. يعني أن خدمتهُ أعلى من النسب الشريف.

(٦) **يقول**: عينهُ تجاوزت العدوَى فلم ترمد برمد غيرها وهذا مثلٌ يريد أنهُ تنزَّه عن مفاسد الناس وعيوبهم فلم تتعدَّ إليهِ على كثرتها حولهُ.

(٧) **أي** هو أجمل من سائر الناس خلقاً وأشرف طبعاً ومنزلةً فهو أجلُّ من أن يعودهُ بشيء فيشاركهم في أحوالهم ومن أن يعديهم هو أيضاً لأنهُ فات طورهم إلى ما لا يبلغون إليهِ.

(٨) **قولهُ بمنشورة الرايات** يريد الجيوش. **أي** يغير ألوان الليالي على أعدائهِ فإذا كانت مقمرةً أظلمت بسواد الغبار وإذا كانت مظلمة أشرقت ببريق أسلحة جيوشهِ الموصوفَة بما ذكر.

(٩) **الكتائب**: فرق الجيوش. **ويردي** أي يسرع من قولهم رَدَى الفرس إذا رجم الأرض بحوافرهِ. أي أن جيوشهُ تأتي الأعداءَ قبل الصبح وتسرع إليهم إسراعاً لا يسرعهُ الصبح.

ومَبثُوثَةً لا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ	ولا يُحتَمَى مِنها بِغَورٍ ولا نَجدِ[1]
يَغُضْنَ إذا ما عُدْنَ مُتَفاقِدٍ	مِنَ الكُثرِ غانٍ بِالعَبِيدِ عَنِ الحَشدِ[2]
حَثَتْ كُلُّ أَرضٍ تُربةً في غُبارِهِ	فَهُنَّ عَلَيهِ كالطَرائِقِ في البُرْدِ[3]
فَإنْ يَكُنِ المَهدِيُّ مَن بانَ هَدْيُهُ	فهٰذا وإلاَّ فالهُدَى ذَا فما المَهدِي[4]
يُعَلِّلُنا هٰذا الزَّمانُ بِذا الوَعدِ	ويَخدَعُ عَمَّا في يَدَيهِ مِنَ النَقدِ[5]
هَلِ الخَيرُ شَيْءٌ لَيسَ بِالخَيْرِ غائِبٌ	أَمِ الرُّشدُ شَيءٌ غائِبٌ لَيسَ بِالرُشدِ[6]
أَأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وأَكرَمَ ذِي يَدٍ	وأَشجَعَ ذِي قَلبٍ وأَرْحَمَ ذِي كِبْدِ[7]
وأَحسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً ورِكبَةً	عَلَى المِنبَرِ العالِي أَوِ الفَرَسِ النَهْدِ[8]

(١) **مبثوثةً**: مفرَّقةً وهي عطفٌ على كتائب يريد الخيل. **والطليعة**: من يُبعث ليطَّلع طلع العدوّ. **والغور**: الأرض المنخفضة. **والنجد**: الأرض المرتفعة. **أي** ورأوا خيلاً متفرقةً من كل جانب لا يقدرون أن يتوقوها بالطلائع لأنهم لا يشعرون إلاَّ وقد دهمتهم ولا يحميهم منها موضعٌ من الأرض يفرون إليهِ.

(٢) **المتفاقد**: الذي فقد بعضهُ بعضاً. **والكثر**: بمعنى الكثرة والحرف تعليل لمتفاقد. **وغانٍ**: أي مستغنٍ. **والحشد**: الجمع. **أي** إذا عادت خيلهُ إلى معسكرهِ بعد تفرُّقها غاصت في جيش كبير يفقد بعضهُ بعضاً لكثرتهِ وتباعد أطرافهِ وهذا الجيش كلهُ من عبيد الممدوح قد استغنى بهم عن حشد الرجال الأجانب. **وروى ابن جني** يفضنَ بالضاد المعجمة من غيض الماء وهو نقصانهُ إذا غاب في الأرض والمعنى أن هذه الكتائب إذا تفلفلت في سائر جيشهِ غابت فيهِ لكثرتهِ كالماء إذا غاض في الأرض.

(٣) **حثت**: ذَرَت. **والضمير** من غبارهِ للمتفاقد. **وهنَّ** ضمير التُرَب على المعنى. **والطرائق**: الخطوط. **والبُرد**: ثوب مخطط. **أي** لبعد غزوات جيشهِ واختلاف الأماكن التي يمرّ فيها يثير من كل أرضٍ غباراً فتختلف ألوان التُرَب في غبارهِ حتى تصير كخطوط البرد منها أسود وأحمر وأبيض وغير ذلك.

(٤) **المهديُّ**: إمامٌ عادل بشر بهِ الرسول أنهُ يكون في آخر الزمان وأنهُ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. **يقول**: إن كان المهديّ الموعود هو الذي يظهر هداهُ فهذا الذي نراه هو المهديّ وإن لم يكن هو المهديَّ فالذي نراهُ من صلاحهِ وحسن طريقتهِ هو الهدى بعينهِ فما المهديُّ بعد هذا.

(٥) **عللهُ بالشيء**: شاغلهُ بهِ ولهَّاهُ. **والنقد الحاضر**: المعجل وهو خلاف الوعد. **يقول**: الزمان يعدنا خروج المهديّ فيعللنا بوعدٍ طويل ويخدعنا عن النقد الحاضر في يدهِ. **يعني** أن الممدوح هو المهديّ وانتظار غيرهِ تعليل.

(٦) هل استفهام إنكار. **وأم إضراب أي بل هل الرشد. يقول**: الخير والرشد المنتظران في المهديّ لا يكونان شيئاً آخر غير الخير والرشد لأن الشيءَ لا يكون غير نفسهِ وإذا كان ذلك فالخير والرشد ظاهران في الممدوح فما يُنتظر في المهديّ حاصلٌ فيهِ فهو إذَن المهديّ.

(٧) **أَحزَم**: تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي والهمزة للنداء. **واللّب**: العقل.

(٨) **أحسن**: عطف على أحزم. **ومعتمّ**: لابس العمامة. وجلوساً تمييز. **والركبة**: هيئة الركوب وقولهُ على =

تَفَضَّلَتِ الأيَّامُ بِالجَمْعِ بَينَنا ... فَلَمَّا حَمِدْنا لم تُدِمْنا عَلَى الحَمدِ[1]

جَعَلْنَ وَداعي واحِداً لِثَلاثَةٍ ... جَمالِكَ والعِلمِ المُبَرِّحِ والمَجدِ[2]

وقد كُنتُ أدرَكتُ المُنَى غَيرَ أنَّني ... يُعَيِّرُني أهلي بإدراكِها وَحْدِي[3]

وكُلُّ شَريكٍ في السُّرُورِ بِمُصبَحِي ... أرَى بَعدَهُ مَن لا يَرَى مِثلَهُ بَعدِي[4]

فَجُدْ لِي بِقَلبٍ إن رَحَلْتُ فإنَّني ... مُخَلِّفُ قَلبي عِندَ مَن فَضلُهُ عِندِي

ولَو فارَقَتْ نَفسِي إلَيكَ حَياتَها ... لَقُلتُ أصابَتْ غَيرَ مَذْمُومةِ العَهْدِ[5]

أَوْهُ بَديلٌ

وقال يمدح عضد الدولة عند قدومِه عليهِ بشيراز[*]:

= المنبر العالي إلى آخرهِ من باب الطيّ والنشر أي جلوساً على المنبر العالي وركبةً على الفرس **النهد** وهو الحسن الجسيم المشرف.

(١) أي حمدناها على الجمع بيننا فلم تدمنا على ذلك الحمد لأنها عادت إلى تفريقنا.

(٢) **جمالك**: بدل تفصيل من ثلاثة. **والمبرّح**: كأنهُ من قولهم برح الخفاء أي انكشف يريد الكاشف عن الحقائق قال الواحدي ولم يصف أحدٌ العلم بالتبريح غير أبي الطيب. **أي** جعلت الأيام وداعي لك وداعاً لثلاثةٍ فيك كل واحدٍ منها يعزُّ عليَّ فراقهُ وهي هذه المذكورات.

(٣) **المنى**: جمع منية وهي الشيء الذي تتمناهُ. **يقول**: أدركت من السعادة عندك ما كنت أتمناهُ ولكن لما انفردت بهِ دون أهلي ولم أرجع إليهم عيَّروني بذلك لإيثاري نفسي عليهم.

(٤) **مصبحي**: مصدر أصبح والباء من صلة السرور. **والضمير** من بعدهُ ويرى لكل. ومن مثلهُ لِمَن وهي نكرة موصوفة بالجملة بعدها. **يقول**: إذا عدت إلى أهلي فررت بإصباحي عندهم فكل من شاركني في هذا السرور أرى منك اليوم بعد مفارقتي إياهُ رجلاً لا يرى هو مثلهُ لأنهُ لا نظير لك في الدنيا. **والمعنى** أنهُ مع سرورهِ بالعود إلى أهلهِ وسرورهم بهِ فإنهُ لا يزال منغصاً لفراق ابن العميد لأنهُ إذا عاد إليهم لا يرى عندهم رجلاً آخر مثله.

(٥) **يقول**: لو أن نفسي فارقت حياتها إليك واختارت البقاء عندك على الحياة معي لم أخطئها فيما صنعت ولم أنسبها إلى سوء العهد لأنك أبرُّ بها مني.

(*) عضد الدولة هو أبو شجاع فنَّاخسرو بن ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن أبي شجاع بوَيه الديلميّ من أعقاب سابور ذي الأكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني ساسان. وأول من تملَّك من آل بويه عماد الدولة عمّ عضد الدولة وهو أحد ثلاثة إخوةٍ ملكوا كلهم وكان أبوهم صياداً ليست لهُ معيشةٌ إلاَّ من صيد السمك. **قال ابن خلكان في** ترجمة عضد الدولة لما مرض عمهُ عماد الدولة بفارس أتاهُ أخوهُ ركن الدولة واتفقا على **تسليم فارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة** فتسلمها بعد عمهِ سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة **وتلقب بعضد الدولة**. وهو أول من خوطب بالملك في الإسلام وأول من خُطب لهُ على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان أديباً شاعراً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون وقصدهُ فحول الشعراء في عصرهِ ومدحوهُ بأحسن المدائح. **قال**: وكتب إليهِ أبو منصور **أفتكين التركي** متولي =

أَوْهِ بَديلٌ مِن قَوْلَتِي واها ... لِمَنْ نَأَتْ والبَدِيلُ ذِكرَاها[1]

أَوْه لِمَنْ لاَ أَرَى مَحاسِنَها ... وأَصلُ واهاً وأَوْهِ مَرْآها[2]

شامِيَّةٌ طالَما خَلَوْتُ بِها ... تُبصِرُ في ناظِرِي مُحيَّاها[3]

فَقَبَّلَتْ ناظِرِي تُغالِطُني ... وإنَّما قَبَّلَتْ بِهِ فاها[4]

فَلَيْتَها لا تَزالُ آوِيَةً ... ولَيتَهُ لا يَزالُ مَأْوَاها[5]

كُلُّ جَريحٍ تُرجَى سَلامَتُهُ ... إلاَّ فُؤَاداً رَمَتْهُ عَيْناها[6]

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّما ابتَسَمَتْ ... مِن مَطَرٍ بَرقُهُ ثَنَاياها[7]

ما نَفَضَتْ في يَدي غَدائِرُها ... جَعَلْتُهُ في المُدام أَفْواها[8]

في بَلَدٍ تُضرَبُ الحِجالُ بِهِ ... عَلَى حِسانٍ ولَسْنَ أَشباها[9]

= دمشق كتاباً مضمونهُ أن الشأم قد صِفا وصار في يدي وزال عنهُ حكم صاحب مصر وإن قوَّيتني بالمال والعدد حاربت القوم في مستقرّهم. فكتب عضد الدولة جوابهُ هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرأ إلاَّ بعد الشكل والنقط وهي غرَّك عزُّك فصار قُصارُ ذلك ذُلَّك فاخش فاحش فعلك فعلَّك بهذا تهدأ. وكانت وفاة عضد الدولة سنة إثنتين وسبعين وثلاثمائة. انتهى بتصرفٍ وزيادة.

(١) **أَوه**: كلمة توجع. **وواهاً** كلمة تعجب واستطابة. **ونأت**: بعدت. يريد أنهُ كان يستطيب قرب الحبيبة فلما فارقتهُ توجع لفراقها فصار التأوُّهُ بديلاً من الإستطابة كما صار ذكرها عندهُ بديلاً من شخصها.

(٢) **يقول**: أتوجع لفقدي رؤية محاسنها ولو لم أرَها لم أستطب قربها ولم أتوجع لفراقها فقد كان مرآها أصلاً لكلا هذين.

(٣) **تبصر** حال. **والناظر** العين أو إنسانها. **ومحياها**: وجهها. يعني شدة قربها منهُ بحيث ترى وجهها في إنسان عينه.

(٤) **يقول**: قبَّلت ناظري تريد أن توهمني أنها قبلَّتني وهي إنما كانت تقبل فاها الذي تراهُ في ناظري لوقوع شفتيها عليهِ.

(٥) يريد أنها لما كانت مصوَّرةً في ناظرهِ صارت كأنها حالَّةٌ فيهِ فيتمنى أن لا تزال أويةً إليهِ ولا يزال هو مأوًى لها كناية عن دوام قربها.

(٦) ويروى إلاَّ جريحاً وروى الواحدي دهتهُ.

(٧) **ثناياها**: جمع ثنيَّة وهي السنّ في مقدَّم الفم. أي كلما ابتسمت فلمعت ثناياها كالبرق بكيت فجرى دمعي كالمطر فكان هذا المطر عن ذلك البرق.

(٨) **الغدائر**: جمع غديرة وهي الضفيرة من الشعر. **والمدام**: الخمر. **والأفواه**: أخلاط الطيب واحدها فوه بالضم. يريد أنها لكثرة ما تضمُّ غدائرها بالطيب صار ينتفض الطيب منها فإذا مسَّ غدائرها جعل ما تنفضهُ في يدهِ طيباً في الخمر.

(٩) في بلد خبر عن محذوف ضمير المحبوبة. **والحجال**: الستور. **أي هي في بلدٍ فيهِ حسانٌ مخدَّرات لكنهنَّ لا يشهنها في الجمال.**

لَـقِـيـنَـنـا والـحُـمُـولُ سـائِـرةٌ وهُـنَّ دُرٌّ فَـذُبْـنَ أَمـواهـا[١]

كُـلُّ مَـهـاةٍ كـأَنَّ مُـقـلَـتـهـا تَـقُـولُ إِيَّـاكُـمُ وإِيَّـاهـا[٢]

فِـيـهِـنَّ مـن تَـقـطُـرُ الـسُيُـوفُ دَمـاً إذا لِـسـانُ الـمُـحِـبِّ سَـمَّـاهـا[٣]

أُحِـبُّ حِـمْـصـاً إلـى خُـنـاصِـرةٍ وكُـلُّ نَـفـسٍ تُـحِـبُّ مَـحْـيـاهـا[٤]

حَـيـثُ الْـتَـقَـى خَـدُّهـا وتُـفَّـاحُ لُـبْـ ـنـانَ وثَـغْـرِي عـلـى حُـمَـيَّـاهـا[٥]

وَصِـفْـتُ فِـيـهـا مَـصِـيـفَ بـادِيـةٍ شَـتَـوتُ بِـالـصَـحْـصَـحانِ مَـشْـتاهـا[٦]

إنْ أَعـشَـبَـتْ رَوضَـةٌ رَعَـيـنـاهـا أَوْ ذُكِـرَتْ حِـلَّـةٌ غَـزَونـاهـا[٧]

أَوْ عَـرَضَـتْ عـانَـةٌ مُـقـزَّعَـةٌ صِـدْنـا بِـأُخـرَى الـجِـيـادِ أُولاهـا[٨]

أَو عَـبَـرَتْ هَـجـمَـةٌ بِـنـا تُـرِكَـتْ تَـكُـوسُ بَـيـنَ الـشُرُوبِ عَـقْـراهـا[٩]

والـخَـيـلُ مَـطْـرُودةٌ وَطـارِدةٌ تَـجُـرُّ طُـولَـى الـقَـنـا وقُـصـراهـا[١٠]

---

(١) **الحمول**: الإبل عليها الهوادج. **وأمواهاً**: حال. **يقول**: هؤلاء الحسان لقيننا وقد سارت الإبل بهنَّ وهنَّ كالدرّ حسناً ونقاءً فبكينَ لفراقنا بدمع كثير حتى كأَنَّ أبدانهنَّ قد ذابت وسالت دموعاً.

(٢) **المهاة**: بقرة الوحش تشبه بها المرأة الحسناء لحسن عينيها. **وإياكم** تحذير. أي هي تصيد ولا تصاد فكأن عينها تقول للناظرين إياكم أن تؤخذوا بحبائل فتنتها.

(٣) **أي** فيهنَّ من هي منيعةٌ لا يجسر العاشق أن يذكرها لكثرة من يغار عليها ويمنعها بسيفهِ ولو ذكرها لانشبت الحرب بين قومها وقومهِ وجرت الدماء.

(٤) **حمص**: المدينة المعروفة. **وخناصرة**: بلدٌ بالشأم. **ومحياها**: أي موضع حياتها. **يقول**: أحبّ حمص وما يليها إلى خناصرة لأنها موضع نشأتي.

(٥) **الثغر**: مقدَّم الفم. **والحميّا**: أي الخمر.

(٦) **صفت**: أقمت مدة الصيف. **والصحصحان**: موضع. **يقول**: أقمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وبالصحصحان شتاءً كشتائهم أي على عادتهم في الصيد والغزو كما يصف بعد هذا.

(٧) **الروضة**: الأرض فيها بقلٌ وعشب. **والحلة**: جماعة البيوت.

(٨) **عرضت**: ظهرت. **والعانة**: القطيع من حمر الوحش. **والمقزَّع**: السريع الخفيف. **ويروى مفزَّعةٌ** بالفاء. يريد سرعة خيلهم حتى إذا عرض لها قطيعٌ من حمر الوحش وهي توصف بسرعة العدو أدرك آخر الخيل أول القطيع.

(٩) **الهجمة**: القطعة من الإبل من أربعين فما فوق. **وكاس البعير**: مشى على ثلاث قوائم. **والشروب**: جماعة الشاربين يريد الذين يشربون الخمر. **وعقراها**: جمع عقير وهو البعير الذي قطعت إحدى قوائمهِ لينحر يفعلون بهِ ذلك لئلا يشرد عند النحر. أي إذا مرَّت بنا قطعةٌ من الإبل سطونا عليها فعقرناها وتركناها تمشي بين الشاربين معرقبةً.

(١٠) **الطولى والقصرى**: تأنيث الأطول والأقصر. **والقنا**: الرماح. **أي** والفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد وهي تجرّ طوال الرماح وقصارها.

يُعجِبُها قَتلُها الكُماةَ ولا يُنظِرُها الدَهرُ بَعدَ قَتلاها[١]

وقد رَأَيتُ المُلوكَ قاطِبَةً وسِرتُ حَتّى رَأَيتُ مَولاها[٢]

ومَن مَناياهُمُ بِراحَتِهِ يأمُرُها فِيهِم ويَنهاها[٣]

أَبا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ ال دَولةِ فَنّاخُسرُو شَهَنْشاها[٤]

أَسامِياً لَم تَزِدْهُ مَعرِفَةً وإنَّما لَذَّةً ذَكَرناها[٥]

تَقُودُ مُستَحسَنَ الكَلامِ لَنا كما تَقُودُ السَحابَ عُظماها[٦]

هُوَ النَفِيسُ الَّذِي مَواهِبُهُ أَنفَسُ أَموالِهِ وأَسناها[٧]

لو فَطِنَتْ خَيلُهُ لِنائِلِهِ لَم يُرضِها أَنْ تَراهُ يَرضاها[٨]

---

(١) **الكماة**: جمع كميّ وهو المغطى بالسلاح. **وينظرها** يمهلها. **يقول**: هذه الخيل يعجبها أن تقتل الكماة أي تسرّ بقتلها إياهم ولكن الدهر لا يمهلها بعد الذين قتلتهم حتى تقتل هي أيضاً. وأضاف قتل الكماة إلى الخيل لأنهم يدرَكون عليها فكأنها هي التي تقتلهم والمعنى أن فرسانها يقتلون الكماة عليها ولكنهم لا يلبثون أن يقتلوا الخيل أيضاً لأنهم ينحرونها للأضياف أو لأنهم يهلكونها بكثرة الركض في الغارات فلا بقاء لها بعدهم.

(٢) **قاطبةً**: أي جميعاً ونصبهُ على الحال. قال أبو العلاء المعرّيّ في شرحهِ أن سيف الدولة أُنشد هذه القصيدة فلما بلغ إلى هذا البيت قال ترى هل نحن في الجملة.

(٣) **المنايا**: جمع منية وهي الموت والضمر للملوك. **أي** من شاءَ أهلكهُ منهم ومن شاءَ أبقى عليهِ فكأَنَّ مناياهم في يدهِ يصرّفها فيهم أمراً ونهياً.

(٤) **أبا شجاع**: بدل من مولاها أو بيان لهُ. وبفارس صلة رأيت. **وشهنشاه**: أي ملك الملوك وهو لقب بني بويه كما في شفاء الغليل.

(٥) **الأسامي**: جمع أسماء جمع إسم يجوز فيها التشديد والتخفيف ونصبها بفعل محذوف أي ذكرت أسامياً. ومعرفةً مفعول ثانٍ لتزدهُ. ولذّةً مفعول لهُ. **أي** هذه الأسماء التي ذكرتها لم تزدهُ معرفةً فوق شهرتهِ فإنهُ مستغنٍ عن التعريف وإنما ذكرتها للإستلذاذ بلفظها وسماعها.

(٦) **السحاب**: إسم جمع يذكر ويؤنث. **وعظماها**: فاعل تقود والضمير للحساب. **أي** إذا ذكرنا هذه الأسماء قادت لنا مستحسن الكلام في الثناء على صاحبها كما تقود السحابة العظمى سائر السحاب. يريد أنها مشتملة على جلّ المعاني التي يثني بها عليهِ لما فيها من الدلالة على شجاعة مسماها وشرف منزلتهِ.

(٧) **أشرفها**. : يعني أنهُ يهب أفضل أموالهِ. قال ابن جنيّ قال بعض خزّان عضد الدولة أنهُ كان قد أمر لهُ بألف دينار عدداً فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألفٍ موازنةً فأُعطي ألف مثقال.

(٨) **النائل**: العطاء. وأن تراهُ فاعل يرضها. **أي** لو علمت خيلهُ جودهُ لم يسرُّها أن تعجبهُ لأنهُ متى أعجبتهُ وهبها للناس بناءً على أنهُ يهب أفضل أموالهِ وهي لا ترضى أن تتبدَّل بهِ غيرهُ.

لا تَجِدُ الخَمرُ في مَكارِمِهِ إذا انتَشَى خَلَّةً تَلافاها[١]

تُصاحِبُ الراحُ أَرْيَحِيَّتَهُ فتَسقُطُ الراحُ دُونَ أَدناها[٢]

تَسُرُّ طَرْباتُهُ كَرائِنَهُ ثُمَّ تُزيلُ السُرُورَ عُقباها[٣]

بِكُلِّ مَوهُوبةٍ مُوَلْوِلةٍ قاطِعَةٍ زِيرَها ومَثْناها[٤]

تَعُومُ عَومَ القَذاةِ في زَبَدٍ مِن جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغشاها[٥]

تُشرِقُ تِيجانُهُ بِغُرَّتِهِ إشراقَ أَلفاظِهِ بِمَعناها[٦]

دانَ لَهُ شَرقُها ومَغرِبُها ونَفسُهُ تَستَقِلُّ دُنياها[٧]

تَجَمَّعَتْ في فُؤادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤادِ الزَمانِ إحداها[٨]

فإنْ أَتَى حَظُّها بِأَزْمِنَةٍ أَوسَعَ مِن ذا الزَمانِ أَبداها[٩]

وصارَتِ الفَيلَقانِ واحِدَةً تَعثُرُ أَحياؤُها بِمَوْتاها[١٠]

---

(١) **انتشى**: سكر. **والخلَّة**: الثلمة. **وتلافاها**: أراد تتلافاها بتاءَين أي تتداركها. **يقول**: هو جوادٌ من قبل أن يشرب فلا تزيدهُ الخمر سخاءً ولا تجد في مكارمِهِ ثلمةً فتتداركها.

(٢) **الراح**: الخمر. **والأريحية**: الإرتياح للجود. **يقول**: ما عندهُ من الأريحية والإهتزاز للجود طبعاً يجلب من السخاء ما لا تجلبهُ الخمر فإذا اجتمعت الخمر وأريحيتهُ فأقلّ شيء من أريحيتهِ يغلب الخمر فتسقط دونها ولا تقدر على مجاراتها.

(٣) **طرباتهُ**: جمع طربة وهي المرّة من الطرب وسكن رأها ضرورةً.
وكرائنهُ: جواريهُ المغنيات جمع كرينة. **وعقباها**: عاقبتها. **يقول**: إذا طرب سرَّ طربهُ جواريهُ المغنيات بما يفيض عليهنَّ من المواهب ثم تزيل عاقبة طربهِ سرورهنَّ لأنهُ يزداد على الطرب أريحيةً فيهبهنَّ لجلسائهِ.

(٤) بكل صلة تزيل. **والزير**: الوتر الدقيق من أوتار العود. **والمثنى**: الوتر الثاني بعدهُ. **أي** يزيل سرورهنَّ بكل جاريةٍ منهنَّ يهبها فتولول حزناً على مفارقتهِ وتقطع أوتار عودها غيظاً وأسفاً.

(٥) **القذاة**: واحدة القَذَى وهو ما يقع في العين والشراب من تبنةٍ ونحوها. **والزبد**: الرغوة تطفو على وجه الماء. **ويغشاها**: أي يعلوها. **يقول**: هذه الموهوبة تعدّ في جملة عطاياهُ بمنزلة القذاة العائمة في بحر جودهِ يعلوها زبد أمواجهِ فلا تظهر فيهِ.

(٦) **غرَّتهِ**: أي وجههِ. إذا لبس التاج أشرق بنور وجههِ كما تشرق ألفاظهُ بمعانيها.

(٧) **دان**: خضع. والضمير من شرقها ومغربها للأرض استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرينة. **يقول**: خضع لهُ أهل الشرق والغرب ونفسهُ تستقلُّ جميع الدنيا. قال الواحدي وكذا كان عضد الدولة يقول سيفان في غمدٍ محال يعني أن الدنيا يكفي فيها ملكٌ واحد وكان يقصد أن يستولي على جميع الأرض.

(٨) أي لعظم الهمم التي في قلبهِ واحدةٌ منها تملأ قلب الزمان فيضيق عن بقيتها.

(٩) الضمير من حظها للهمم. **وأبداها**: أظهرها. يعني أن همههُ لا يمكن أن تظهر في هذا الزمان لضيقهِ عنها فإن اتفق لها وجود أزمنةٍ أوسع من الزمان الذي نحن فيهِ أظهرها في تلك الأزمنة.

(١٠) **الفيلق**: الجيش وأنثهُ باعتبار معنى الجمع. **يقول**: أنهُ عند إظهار تلك الهمم يشنّ الغارة في جميع =

وَدارَتِ النَّيِّراتُ في فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقمارُها لأَبهاها[1]

الفارِسُ المُتَّقَى السِّلاحُ بِهِ ال مُثنِي عَلَيهِ الوَغَى وخَيْلاها[2]

لَو أَنكَرَتْ من حَيائِها يَدُهُ في الحَربِ آثارَها عَرَفْناها[3]

وَكَيفَ تَخفَى الَّتي زِيادَتُها وناقِعُ المَوتِ بَعضُ سِيماها[4]

الواسِعُ العُذرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى ال دُنيا وأَبنائِها وَما تاها[5]

لَو كَفَرَ العالَمُونَ نِعمتَهُ لَمَا عَدَتْ نَفسُهُ سَجَاياها[6]

كالشَّمسِ لا تَبتَغِي بِما صَنَعَتْ مَعرِفَةً عِندَهُمْ وَلاَ جاها[7]

وَلِّ السَّلاطِينَ مَن تَولاَّها والْجَأْ إِلَيهِ تَكُنْ حُدَيَّاها[8]

= الأرض حتى يختلط الجيش بالجيش فيصيران واحداً وتعثر الأحياء منهما بالموتى من القتلى.

(١) ويروى أقمارهُ والضمير للفلك. أراد بالنيرات والأقمار ملوك الدنيا وبأبهاها عضد الدولة يعني أنهم يخضعون لهُ.

(٢) **السلاح**: نائب المتقي. **والوغى**: الحرب وهي فاعل المثني. **وخيلاها**: تثنية خيل. **يقول**: هو الفارس الذي يتوقى بهِ جيشهُ سلاح العدوّ أي يتقدمهم ويدفع السلاح عنهم وتثني عليهِ الحرب لما ترى من بأسهِ ودربتهِ. وأراد بقولهِ خيلاها خيلهُ وخيل العدوّ يريد أن العدوّ أيضاً يثني عليهِ لأنهُ يرى من شجاعته وإقدامهِ ما لا يسعهُ إنكارهُ.

(٣) أي لو أن يدهُ أنكرت أفعالها في الحرب لعرفنا تلك الأفعال أنها منها لأن غيرها لا يقدر عليها. وأضاف الإنكار والحياء إلى اليد مجازاً لأنهُ نسب الأفعال إليها فجعلها هي التي تنكر تلك الأفعال.

(٤) **المراد**: بالزيادة هنا ما يتصل باليد من سلاح ونحوهِ. **والناقع**: من الموت الكثير. **وسيماها** علامتها. يعني أن يدهُ لا تخفى لأن سلاحها يدلّ علَيها بما يظهر من فتك السلاح في يدهِ وإكثارهِ من قتل الأعداء.

(٥) **يتيه**: يستكبر وأراد في أن يتيه فحذف. **أي** أن لهُ عذراً واسعاً أن يستكبر على الدنيا وأهلها لظهور مزيتهِ عليهم ولكنهُ لم يفعل ذلك مع استحقاقهِ إياهُ.

(٦) **عدت**: جاوزت. **والسجايا**: الأخلاق. **يقول**: لو قابل الناس نعمتهُ بالكفران لم يترك الإحسان إليهم ولم يتجاوز ما طبعت عليهِ نفسهُ من السجايا الكريمة. **يعني** أنهُ إنما يجود بطبعهِ لا بقصد الشكر على الجود.

(٧) **تبتغي**: تطلب. **ويروى منفعة** بدل معرفةً. **يقول**: هو في جودهِ كالشمس تبثّ المنافع في الكون ولا تقصد أن يعرف الناس إحسانها أو تتخذ عندهم جاهاً وإنما هي تفعل ذلك لأنها منقادة إليهِ من تلقاء فطرتها.

(٨) **تولاّه**: اتخذهُ ولياً وهو هنا كلُّ من ولي أمر غيرهِ. **وحُديَّاها**: أي معارضاً لها وهو في الأصل إسمٌ من تحدَّاهُ إذا باراهُ ونازعهُ الغلبة. **يقول**: دع السلاطين يتولون أمر من يخدمهم ويوليهم أمرهُ وألجأ إلى الممدوح فتكون ملكاً مثلهم.

وَلاَ تَـغُـرَّنَّـكَ الإمـارةُ فـي غَـيـرِ أَمِـيـرٍ وإِنْ بِـهـا بـاهَـى[١]
فـإِنَّـمـا الـمَـلْـكُ رَبُّ مَـمـلَـكَـةٍ قـد أَفـعَـمَ الـخـافِـقَـيـنِ رَيَّـاهـا[٢]
مُـبـتَـسِـمٌ والـوُجُـوهُ عـابِـسَـةٌ سِـلْـمُ الـعِـدَى عِـنـدَهُ كَـهَـيْـجـاهـا[٣]
الـنـاسُ كـالـعـابِـدِيـنَ آلِـهَـةً وعَـبـدُهُ كـالـمُـوَحِّـدِ الـلَّـهـا[٤]

مَغانِي الشِعبِ

وقال يمدحهُ ويذكر في طريقهِ إليه شِعب بَوَّان:

مَـغـانِـي الـشِـعـبِ طِـيـبـاً فـي الـمَـغـانِـي بِـمَـنـزِلَـةِ الـرَّبِـيـعِ مِـنَ الـزَّمـانِ[٥]
ولٰـكِـنَّ الـفَـتَـى الـعَـرَبِـيَّ فِـيـهـا غَـرِيـبُ الـوَجـهِ والـيَـدِ والـلِّـسـانِ[٦]
مَـلاعِـبُ جِـنَّـةٍ لَـو سـارَ فِـيـهـا سُـلَـيْـمـانٌ لَـسـارَ بِـتَـرجُـمَـانِ[٧]
طَـبَـتْ فُـرسـانَـنـا والـخَـيـلَ حَـتَّـى خَـشِـيـتُ وإِنْ كَـرُمْـنَ مِـنَ الـحِـرانِ[٨]

---

(١) **في غير أمير** حال من الإمارة. وإن وصلية والجملة حال من غير. **وباهى**: فاخر. **أي** ولا يغرَّك منصب الإمارة فيمن ليس بأمير حقيقةً أي فيمن ليس من أبناء الأمراء وإن حصل على الإمارة وفاخر بها لأنهُ يكون دخيلاً بين أهلها.

(٢) **المَلْك**: بسكون اللام تخفيف مَلِك بكسرها. والمملكة هنا مصدر. ويقال أفعم المسك البيت أي ملأهُ بريحهِ. **ويروى فغم** بالغين المعجمة من قولهم فغم الطيب فلاناً أي سدّ خياشيمهُ. **والريّا الريح الطيبة**. **يعني** أن الملِك حقيقةً هو الذي طاب ذكر ملكهِ وذاع الثناء عليهِ في الشرق والغرب.

(٣) **حربها**: أي لشجاعتهِ لا يبالي بهول الحرب وشدتها فإذا عبست وجوه الأبطال حينئذٍ كان هو مبتسماً وسلم الأعداء وحربهم عندهُ سواء.

(٤) يريد بعبدهِ نفسهُ **يقول**: الناس في خدمتهم لغيرهِ كمن يعبد آلهةً من دون الله لأنهُ هو الملك على الحقيقة وغيرهُ من الملوك زوراً وأنا في اقتصاري على خدمتهِ دون غيرهِ كمن يوحد الله ولا يشرك بهِ.

(٥) **المغاني**: المنازل. **والشعب**: المنفرَج بين جبلين والمراد هنا شعب بوبان وهو موضعٌ عند شيراز كثير الشجر والمياه يعدّ من جنان الدنيا. قال أبو بكر الخوارزميّ منتزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الأُبلّة وشعب بوّان وصغد سمرقند. وطيباً تمييز. **يقول**: منازل هذا المكان بين منازل الدنيا بمنزلة الربيع بين فصول السنة يعني أنها تفضل سائر الأمكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الأزمنة.

(٦) يريد **بالفتى العربيّ** نفسهُ **يقول**: أنا غريب الوجه في عيون أهلها لأنهُ لا يعرفني أحدٌ هناك غريب اليد أي لا ملك لي في هذه الأماكن فيدي أجنبيةٌ فيها غريب اللسان لأن لغتي العربية وهم أعاجم.

(٧) **الجنة**: الجنّ. قال الواحدي جعل الشعب لطيبهِ وطرب أهلهِ ملاعب وجعل أهلهُ جنةً لشجاعتهم في الحرب وأخبر أن لغتهم بعيدة عن الافهام حتى لو أن سليمان أتاهم لاحتاج إلى من يترجم لهُ عن لغتهم مع علمهِ باللغات.

(٨) **طباهُ**: يطبوهُ ويطبيهِ دعاهُ. **والحران**: في الدابة أن تقف مكانها فلا تبرح. **يقول**: هذه المغاني استمالت=

غَـدَونـا تَـنـفُـضُ الأَغـصـانُ فـيـهـا — عَـلَـى أَعـرافِـهـا مِـثـلَ الـجُـمـانِ[1]

فَـسِـرتُ وقَـد حَـجَـبْـنَ الـحَـرَّ عَـنِّـي — وجِـئْـنَ مِـنَ الـضِـيـاءِ بِـمـا كَـفـانِـي[2]

وأَلـقَـى الـشَـرقُ مِـنـهـا فـي ثِـيـابِـي — دَنـانِـيـراً تَـفِـرُّ مِـنَ الـبَـنـانِ[3]

لَـهـا ثَـمَـرٌ تُـشِـيـرُ إلـيـكَ مِـنـهُ — بِـأَشـرِبَـةٍ وَقَـفْـنَ بِـلا أَوانِ[4]

وأَمـواهٌ تَـصِـلُّ بِـهـا حَـصـاهـا — صَـلِـيلَ الـحَـلْـيِ فـي أَيـدِي الـغَـوانِـي[5]

ولَـو كـانَـتْ دِمَـشْـقَ ثَـنَـى عِـنـانـي — لَـبِـيـقُ الـثَّـرْدِ صِـيـنِـيُّ الـجِـفـانِ[6]

يَـلَـنْـجُـوجِـيُّ مـا رُفِـعَـتْ لِـضَـيـفٍ — بِـهِ الـنِـيـرانُ نَـدِّيُّ الـدُخـانِ[7]

تَـحِـلُّ بِـهِ عَـلَـى قَـلـبٍ شُـجـاعٍ — وتَـرحَـلُ مِـنـهُ عـن قَـلـبٍ جَـبـانِ[8]

= قلوبنا وقلوب خيلنا حتى خشيت أن تحرن بنا الخيل ولا تطاوعنا على السير وإن كانت كريمةً لا عادة لها بمثل هذا.

(١) **غدونا**: سرنا غدوةً. وتنفض الأغصان إلى آخرهِ حال. وأَعرافها جمع عُرف وهو شعر عنق الفرس. **والجمان** حبٌّ من الفضة يشبه اللآلىء. **يقول**: سرنا بين أشجارها صباحاً وقد تساقط الندى من أغصانها فانتفض على أعراف الخيل كأنهُ حبُّ الجمان.

(٢) **ويروى حجبنَ الشمس** والضمير للأغصان. يريد أنهُ كان يسير في ظل الأغصان فتحجب عنهُ حرّ الشمس ولا تحجب ضوءها.

(٣) **البنان**: أطراف الأصابع. يريد **بالدنانير** ما يتخلل الأغصان من ضوء الشمس فإنهُ يقع مستديراً يقول لما طلعت الشمس ألقي إليَّ الشرق بطلوعها دنانير لا تمسك باليد. قيل لما أنشد هذا البيت قال لهُ عضد الدولة والله لأُلقينَّ فيها دنانير لا تفرّ.

(٤) **أوان** جمع آنية جمع إناء. يريد أن ثمرها لرقة قشرهِ يرى ماؤُهُ من وراء القشر كأنهُ شرابٌ قائمٌ بنفسهِ من غير إناء يمسكهُ.

(٥) **تصلّ**: تصوّت. **والغواني**: النساء الحسان. يشبه المياه في اندماجها وصفاء لونها بمعاصم الحسان وما يصلّ فيها من الحصى بالحلي الذي يلبس في المعاصم.

(٦) **العنان**: سير اللجام ويقال ثنى عنانهُ إذا ردَّهُ عن عزمهِ. **واللبيق**: الحاذق الرفيق بما يعملهُ وهو نعت لمحذوف أي رجلٌ هذه صفتهُ. **والثرد**: مصدر ثرد الخبز إذا فتَّهُ وبلَّهُ بمرق. **والجفان**: القصاع. **يقول**: لو كانت هذه المغاني دمشق أي لو كنت في غوطة دمشق مكان شعب بوَّان لثنى عناني إليهِ رجلٌ جيد الثرد ذو قصاعٍ صينية أي لوُجد فيها من يضيفني عندهُ لأن دمشق من بلاد العرب وأمرهم في الضيافة مشهور.

(٧) **يلنجوجي**: نسبة إلى اليلنجوج وهو العود الذي يتبخر بهِ. وما موصولة يريد الوقود. **ورُفعت** النار أي شُبَّت. وبهِ صلة رُفضت والضمير لما. **والنديّ** نسبة إلى الندّ والوصفان من نعت المحذوف أيضاً. **أي** هذا الرجل وقودهُ الذي توقد بهِ النيران للضيف من خشب اليلنجوج ودخانهُ طيبٌ يشم منهُ رائحة الندّ.

(٨) الضمير من بهِ ومنهُ للمحذوف أيضاً. قال الواحدي أي تحِلّ بهِ أيها الرجل على قلبٍ شجاعٍ جريء على الإطعام والقرى غير بخيل لأن البخل جبنٌ وهو خوف الفقر وترحل منه عن قلبٍ جبانٍ خائفٍ فراقك. آه وقد أطال الشرّاح في هذا البيت ولعل هذا أحسن ما قيل فيهِ.

مَنازِلُ لم يَزَلْ منها خَيالٌ يُشَيِّعُني إلَى النَوْبَنْذَجانِ[1]

إذا غَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ فيها أجابَتْهُ أغانِيُّ القِيانِ[2]

ومَن بالشِعبِ أحوَجُ من حَمامٍ إذا غَنَّى وناحَ إلَى البَيانِ[3]

وقد يَتَقارَبُ الوَصفانِ جِدّاً ومَوصُوفاهُما مُتَباعِدانِ[4]

يَقُولُ بِشِعبِ بَوّانٍ حِصاني أعَنْ هٰذا يُسارُ إلى الطِعانِ[5]

أبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعَاصِي وعَلَّمَكُمْ مُفارَقةَ الجِنانِ[6]

فَقُلتُ إذا رَأيتُ أبا شُجاعٍ سَلَوتُ عَنِ العِبادِ وذا المَكانِ[7]

فإنَّ النَّاسَ والدُنيا طَرِيقٌ إلى مَن ما لَهُ في النَّاسِ ثانِ[8]

لَقد عَلَّمتُ نَفسي القَولَ فِيهِم كتَعلِيمِ الطِرادِ بِلا سِنانِ[9]

---

(١) **يشيعني**: من تشييع الراحل وهو الخروج معهُ عند الوداع. **والنوبنذجان**: بلدٌ بفارس. يزيد حبهُ لمنازل دمشق وشدة شوقهِ إليها حتى لا يزال خيالها مصاحباً لهُ في بلاد فارس.

(٢) **الوُرق**: جمع ورقاء وهي التي في لونها سوادٌ إلى بياض. وقولهُ أجابتهُ الهاء ضمير الحمام ردَّهُ على اللفظ. **والقيان**: جمع قينة وهي الجارية. **يقول**: لطيبها اجتمعت فيها أصوات الحمام والقيان يجاوب بعضها بعضاً.

(٣) من موصولة مبتدأ وخبرها أحوَج. **يقول**: سكان الشعب أحوج من حمامهِ إلى ما يبين معنى غنائهم لأنهم أعاجم لا يفهم العربيُّ كلامهم. يريد التنظير بين غناء هؤلاء وغناء قيان دمشق وهو تفضيلٌ آخر لدمشق على شعب بوّان.

(٤) يعني التقارب بين أصوات الحمام وأصوات الأعجام وإن اختلف الصائت.

(٥) أي يقول لي فرسي حين رأى شعب بوّان وطيب الإقامة بهِ أيُترَك مثل هذا المكان ويسار عنهُ إلى مواطن الحرب والاستفهام تعجبٌ وإنكار. **يعني** أن الحال تنطق عن فرسهِ بما ذُكر وجعل هذا الإنكار على لسان الفرس يريد أن مثل ذلك لا يفعلهُ غير الإنسان لأن العجماء إذا أصابت مكاناً طيباً لم تفارقهُ.

(٦) أي إنما تفعلون ذلك اقتداءً بأبيكم آدم حينَ عصى الله تعالى فأُخرج من الجنة فهو الذي سنَّ لكم ركوب المعاصي والخروج بسببها من مواطن النعيم.

(٧) **أبو شجاع**: كنية الممدوح. يجاوب فرسهُ **يقول**: إنما أفارق هذا المكان لأني أقصد أبا شجاع فإذا رأيتهُ وجدت في طيب الإقامة عندهُ ما يسليني عن الناس بأسرهم وعن هذا الموضع.

(٨) **يقول**: الناس والدنيا طريقٌ إليهِ لا يمسكني شيءٌ منهم ومنها حتى أبلغهُ.

(٩) فيهم صلة علّمت. **والطراد**: أن يحمل بعض الفرسان على بعضٍ في الحرب. **والسنان**: نصل الرمح. **يقول**: علّمت نفسي القول في مديح الناس قبلهُ كما تعلم المطاردة بلا سنان حتى يصير المتعلم ماهراً فيحسن الطعن بالسنان. يريد أنهُ لم يكن يقصد الجدّ في مدح غيرهِ وإنما كان يمرّن نفسهُ على الشعر حتى يعرف كيف يمدحهُ حقَّ المديح متى انتهى إليهِ. ويروى لهُ علمت أي لأجلهِ.

بِـعَـضْـدِ الـدَولـةِ امـتَـنَـعَـتْ وعَـزَّتْ ولَـيْـسَ لِـغَـيْـرِ ذِي عَـضُـدٍ يَـدانِ[1]

وَلاَ قَـبضٌ عَـلى الـبِيـضِ الـمَواضِـي وَلا حَـظٌّ مِـنَ الـسُـمـرِ الـلِـدانِ[2]

دَعَـتْـهُ بِـمَـفـزَعِ الأَعـضـاءِ مِـنـهـا لِـيَـومِ الـحَـربِ بِـكـرٍ أَو عَـوانِ[3]

فَـمـا يُـسـمِـي كَـفـنَّـاخُـسـرَ مُـسْـمِ وَلاَ يَـكـنـي كَـفـنَّـاخُـسـرَ كـانِ[4]

وَلاَ تُـحـصَـى فَـضـائِـلُـهُ بِـظَـنٍّ وَلاَ الإِخـبـارِ عَـنـهُ وَلاَ الـعِـيـانِ[5]

أُرُوضُ الـنَّـاسِ مِـن تُـربٍ وخَـوفٍ وأَرضُ أَبِـي شُـجـاعٍ مِـن أَمـانِ[6]

يُـذِمُّ عَـلَـى الـلُّـصوصِ لِـكُـلِّ تَـجْـرٍ ويَـضـمَـنُ لِـلـصَـوارِمِ كُـلَّ جـانِ[7]

إِذا طَـلَـبَـتْ وَدائِـعُـهُـمْ ثِـقـاتٍ دُفِـعـنَ إِلـى الـمَـحـانِـي والـرِعـانِ[8]

---

(١) **عضد**: بسكون الضاد تخفيف عَضُد بضمها والعين تفتح وتضمّ. قال الواحديّ **يقول**: الدولة امتنعت بعضدها وعزَّت ولا يد لمن لا عضد لهُ ولا يدفع عن نفسهِ من لا يد لهُ والمعنى أنهُ للدولة يدٌ وعضدٌ بهِ تدفع عن نفسها. انتهى. وعليهِ فالضمير من قولهِ امتنعت عائدٌ على المضاف إليهِ من قولهِ بعضد الدولة فهو على حدّ قولك بغلام هند مرَّت أي مرَّت هند بغلامها وهو كما تراهُ وهذا البيت من أردأ أبيات المتنبي.

(٢) قبض معطوف على يدان. **واللدان**: جمع لَدْن وهو الليّن. **أي** ومن ليس لهُ عضدٌ ولا يد لم يقدر أن يقبض على السيوف ولا يخفض الرماح للطعن بها. ويروى ولا حظٌّ بالظاء المعجمة أي ولا حظٌّ من المطاعنة بالرماح.

(٣) **المفزع**: الملجأ. وبكرٍ نعت لمحذوف بدل من الحرب أي حربِ بكر وهي التي لم يقاتَل فيها من قبل. **والعوان**: المكررة. يريد بمفزع الأعضاء العضد لأن بقية أعضاء الجسم تلجأ إليهِ عند الحرب وتعتصم بهِ في دفع الخطر **يقول**: دعتهُ الدولة بعضدها وهو ملجأها الذي تدَّخرهُ لأيام الحروب.

(٤) **أَسماه وسمَّاهُ**: بمعنى يريد أنهُ لا نظير لهُ فإذا ذكر أحدٌ إسمهُ أو كنيتهُ فقد ذكر من لا يماثلهُ أحد.

(٥) يعني أن فضائلهُ لا يحيط بها الظنّ على اتساعهِ ولا يستوفيها الأخبار ولا تستقصى بالمشاهدة والعيان لكثرتها. قال الواحدي وكان حقهُ أن يقول عنها لكنهُ أعاد الكناية على الممدوح لإقامة الوزن أراد ولا الأخبار عنهُ بها.

(٦) **أروض**: جمع أرض. **يقول**: أرض غيرهِ من الملوك مخلوقة من التراب والخوف أي لملازمة الخوف لها كأنها قد خلقت منهُ وأرض الممدوح كأنها مخلوقةٌ من أمان لامتداد هيبتهِ فوقها فلا يجسر أحدٌ أن يعبث فيها.

(٧) **أذمَّ لهُ**: أعطاهُ الذمام وهو العهد والجوار. **والتجر**: جماعة التجار أجراه مجرى الواحد لأنه اسم للجمع كما قال الآخر تسائل عن أبيها كل ركبٍ. **والصوارم** السيوف أي إذا سار التجار في أرضه كانوا في ذمام من اللصوص أن تعدو عليهم لهيبتهِ وإذا جنى في مملكته جانٍ ضمنه لسيوفهِ أن يكون طعمةً لها لأنه لاَ ينجو من يدهِ.

(٨) **الضمير من ودائعهم** للتجر. **والثقات**: الذين يوثق بهم من الوصف بالمصدر. **والمحاني**: جمع محنية بفتح الميم وتخفيف الياء وهي منعطف الوادي. **والرعان**: جمع رعن وهو أنف الجبل. **أي** إذا طلبوا=

فَبَاتَتْ فَوقَهُنَّ بِلا صِحَابٍ ... تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ أَلاَ تَرانِي[(1)]
رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ ... لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفعُوانِ[(2)]
وَمَا تُرقَى لُهَاهُ مِن نَداهُ ... وَلاَ المَالُ الكَرِيمُ مِنَ الهَوانِ[(3)]
حَمَى أَطرافَ فارِسَ شَمَّرِيٌّ ... يَحُضُّ عَلى التَباقِي بِالتَفانِي[(4)]
بِضَربٍ هاجَ أَطرابَ المَنايا ... سِوَى ضَرْبِ المَثالِثِ والمَثانِي[(5)]
كأَنّ دَمَ الجَماجِمِ في العَناصِي ... كَسا البُلدانَ رِيشَ الحَيْقُطانِ[(6)]
فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ العِشقِ فِيها ... لَمَا خَافَتْ مِنَ الحَدَقِ الحِسانِ[(7)]
ولم أَرَ قَبلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ ... كَشِبْلَيْهِ وَلاَ مُهْرَيْ رِهانِ[(8)]

= لبضائعهم مستودعاً لها ممن يوثق بأمانتهِ أودعوها في الأودية والجبال فتكون كأنها عند ثقات أمناء يريد أن هيبتهُ تحميها ولو كانت مطروحةً هناك فلا يجسر أحدٌ أن يمسها.

(١) **أي** باتت بضائعهم هناك ظاهرةً للناظرين وكأنها تصيح بمن مرَّ بها ألا تراني لأنهُ يعرض عنها فلا يجسر أن يمدّ يده إليها وإن لم يرَ عندها أحداً. وكان الوجه أن يقول إلا ترانا لأنه حكاية قول الودائع ولكنهُ لما استعمل لهنَّ ضمير الواحدة في قولهِ تصيح أجرى فعل التكلم مجرى فعل الغيبة.

(٢) **الرُقى**: جمع الرُقية من أعمال السحر. **والمشرفيّ**: المنسوب إلى المشارف وهي قرًى من أرض العرب تدنو من الريف تنسب إليها السيوف. **والصلّ**: ضربٌ من الحيات خبيث. **والأفعوان**: ذكر الأفعى. شبه اللصوص بالأفاعي في الخبث وسكنى القفار وجعل سيوفهُ بمنزلة الرقى لتلك الأفاعي يعني أنهُ يدفع عاديتهم بسيوفهِ كما يدفع أذى الأفاعي بالرقى.

(٣) **اللهى**: جمع لهية وهي العطية الجزيلة. **والندى**: الجود والحرف متعلق بترقى. **أي** مع كونهِ يرقى أموال التجار من اللصوص فإن مواهبهُ لا تُرقَى من جودهِ أي لا تحمى منهُ لأن جودهُ يبدّدها وكذلك نفائس أموالهِ لا ترقى من الهوان لأنهُ يهبها فتبتذَل في أيدي الناس.

(٤) **الشَّمريّ**: الرجل الجادّ المشمر في الأمور. وأراد **بالتباقي والتفاني**: البقاء والفناء. يريد بالشمريّ الممدوح أي يقول لأصحابهِ أفنوا أنفسكم في الحرب ليبقى ذكركم ويسلم من يليكم.

(٥) بضربِ صلة حمى. **والأَطراب**: جمع طرب وهو الشوق. **وسوى**: نعت ضرب. **والمثالث والمثاني**: من أوتار العود جمع مثلث ومثنى وهما الوتر الثالث والثاني. **يقول**: حماها بضربٍ شوَّق المنايا إلى قبض الأرواح لشدَّتهِ وكثرة الفتك فيهِ وهذا الضرب غير ضرب أوتار العود الذي من عادتهِ أن يهيج الشوق والطرب.

(٦) **العناصي**: جمع عنصوة مثال ترقوة وهي الشعر المتفرق في الرأس والظرف حال من دم. **والحيقطان**: ذكر الدرّاج يكون ملوَّن الريش. يريد أن جماجم الأعداء كانت تطير وشعورها المتلطخة بالدماء تنتثر على وجه البلدان فكأَن دماءَهم قد كست البلدان ريش هذا الطائر.

(٧) أراد قلوب أهل العشق فحذف المضاف. **والحدق**: جمع حدقة وهي سواد العين. يعني أن الأمن عمّ تلك البلدان حتى لو أُلقيت فيها قلوب العشاق لما خافت سهام الأحداق.

(٨) **الشبل**: ولد الأسد. **والهزبر**: من أسماء الأسد. **والرهان**: السباق. يريد بشبليهِ ولديهِ يعني أنهما أشدّ=

أَشَدَّ تَنازُعاً لِكَرِيمِ أَصلٍ ... وأَشْبَهَ مَنظَراً بِأَبٍ هِجانِ[1]
وأَكْثَرَ في مَجالِسِهِ استِماعاً ... فُلانٌ دَقَّ رُمحاً في فُلانِ[2]
وأَوَّلُ رَأيةٍ رَأَيا المَعالِي ... فَقد عَلِقا بِها قبلَ الأَوانِ[3]
وأَوَّلُ لَفظةٍ فَهِما وَقالا ... إغاثةُ صارِخٍ أَو فَكُّ عانِ[4]
وكُنتَ الشَمسَ تَبهَرُ كُلَّ عَينٍ ... فكَيفَ وقَد بَدَتْ مَعَها اثْنَتانِ[5]
فَعَاشا عِيشةَ القَمَرَينِ يُحيَا ... بِضَوئِهِما وَلاَ يَتَحاسَدانِ[6]
وَلاَ مَلَكا سِوَى مُلكِ الأَعادِي ... وَلاَ وَرِثا سِوَى مَن يَقتُلانِ[7]
وكانَ ابْنَا عَدُوٍّ كاثَراهُ ... لَهُ ياءَي حُروفِ أُنَيْسِيانِ[8]
دُعاءٌ كالثَناءِ بِلا رِئاءٍ ... يُؤَدِّيهِ الجَنانُ إِلى الجَنانِ[9]

= بأساً من أشبال الأسود وهما يتسابقان إلى غاية الكرم بما تقصر دونهُ خيل الرهان سرعةً وطول جري.

(١) **أشدّ**: نعت مهري رهان. وتنازعاً تمييز. **والهجان**: الكريم. **أي** لم أرَ قبلهما ولدين أشدّ تجاذباً لأصلهما الكريم يعني أن كلاً منهما ينزع إلى أصلهِ نزوعاً شديداً حتى كأنهما يتنازعانه ويريد كلٌ منهما أن يكون أعرق فيهِ ولا ولدين لأبٍ كريم أشبه منهما بهِ.

(٢) **الضمير من مجالسهِ** لأب. **ودقّ**: كسر والجملة حكاية وهي مفعول الاستماع. **أي** ولم أرَ أكثر منهما استماعاً في مجالس أبيهما لهذه العبارة وهي فلانٌ كسر رمحهُ في فلان يعني أنهُ لا يجري في مجالسهِ غير ذكر الشجاعة والطراد فيكثر استماعهما لذلك.

(٣) **الرأية**: إسم مرة من رأى. ورأيا نعت رأية والعائد محذوف مفعول مطلق أي رأياها. **والمعالي**: خبر أول. **وعلقا بها**: أي عشاقها. **يقول**: أول شيء رأياهُ المعالي فقد عشقاها قبل بلوغهما إلى أوان العشق.

(٤) **الإغاثة**: النصرة. **والصارخ**: المستغيث. **والعاني**: الأسير.

(٥) **تبهر**: أي تغلب البصر والضمير للشمس. وقولهُ فكيف حال محذوفة العالم أي فكيف تصنع ونحوهُ. **وبدت**: ظهرت. **أي** كنت شمساً تبهر العيون ببهائك وجمالك فكيف اليوم وقد ظهرت معك من ولديك شمسان أُخرَيان.

(٦) **عاشا**: دعاء. **والقمران**: الشمس والقمر. يدعو لهما أن يكونا كالقمرين في الشرف والنفع والبعد عن التحاسد والشقاق.

(٧) هذا دعاءٌ لأبيهما بالحياة **يقول**: لا ملكاً إلاَّ ملك الأعداء دون ملكك ولا ورثاء إلا من يقتلانه منهم.

(٨) **المكاثرة**: المفاخرة بالكثرة والضمير من كاثراهُ ولهُ للعدوّ. وياءَي خبر كان. وأُنيسيان بياءَين مصغَّر إنسان وهو من شواذّ التصغير. والبيت دعاءٌ أيضاً **أي** وإذا فاخرا عدوًّا بتكثيرهما عدد رهطك فليكن إبنا ذلك العدوّ أي العدد الذي يقابلهما عندهُ بمنزلة الياءَين في أُنيسيان أي آئلين إلى نقصهِ وخستهِ وإن زادا في عددهِ لأن التصغير زيادةٌ في الإسم نقصٌ في المسمى.

(٩) **الجنان**: القلب. **أي** هذا الذي ذكرتهُ دعاءٌ وهو ثناءٌ عليك لتضمنهِ المديح ولا رئاء في هذا الدعاء لأنه خارجٌ من القلب إلى القلب أي يخرج من قلبي فتفهمهُ بقلبك وتعلم أنهُ إخلاصٌ لا رئاء فيهِ.

فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْهُ فِي فِرِنْدٍ ... وأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمانِ[1]

وَلَوْلا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كانُوا ... هُراءً كَالكَلامِ بِلا مَعانِ[2]

إثْلِثْ

وقال يمدحهُ ويذكر وقعةً كانت مع وهشوذان بن محمد الكرديّ بالطرم:

إثْلِثْ فَإنَّا أَيُّها الطَّلَلُ ... نَبْكِي وتُرْزِمُ تَحْتَنا الإبِلُ[3]

أَوْ لا فَلا عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ ... إنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِها فُعُلُ[4]

لَو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِراً ... بِي غَيْرُ ما بِكَ أَيُّها الرَّجُلُ[5]

أَبْكاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا ... لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا[6]

إنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وارتَحَلُوا ... أَيَّامُهُمْ لِدِيارِهِمْ دُوَلُ[7]

---

(١) **الفرند**: جوهر السيف. **والعضب**: السيف القاطع. **واليماني**: نسبة إلى اليمن. شبه الممدوح بالسيف اليماني وجعل شعرهُ كالجوهر في ذلك السيف أي شعري زينةٌ لك كالفرند للسيف لأنهُ أظهر مناقبك وفضلك وقد نزل منك في منزل هو أهلٌ له كنزول الفرند من السيف اليماني وهو أجود السيوف.

(٢) **في الناس** خبر كونكم. **والهراء** الساقط من الكلام. ويروى هذاءً وهو التكلم بغير معقول. **يقول**: بكم صار للناس معنىً ولولاكم لكانوا كاللغو من الكلام الذي لا معنى لهُ.

(٣) **أثلث**: كن ثالثاً. **وترزم**: تحنّ. يخاطب طلل الأحبة **يقول**: نحن نبكي عندك والإبل تحنّ كأنها تبكي أيضاً فأثلث أنت أيها الطلل أي كن ثالثاً لنا في البكاء.

(٤) **قولهُ أو لا** عطف على محذوف **أي** أن بكيت فأنت جديرٌ بالبكاء أو لم تبكِ فلا عتبٌ عليك. **ولمثلها** أي لمثل هذه الفعلة يعني الصمت عن البكاء. وفُعُل جمع فعول. **أي** أن صمتَّ ولم تبكِ معنا فإن الطلول لا تعاتَب على مثل هذا إذ ليس من عادتها البكاء.

(٥) يقول للطلل لو كنت ذا نطق لاعتذرت إليَّ بإنك لو كنت ممن يبكي لما قدرت على البكاء مع ما حلّ بك من البلاء بسبب ارتحال الأحبة وهو قولهُ بي غير ما بك وقد فسر ذلك في البيت التالي.

(٦) **أنك**: فاعل أبكاك. وأنّي في موضع جرّ بمحذوف أي لأني. والضمير من شغفوا وقتلوا للأحبة والعائد محذوف أي شغفوهم وقتلوهم. والبيت من تتمة قول الطلل. ويروى شُغفوا وقُتلوا بالمجهول والرواية الأولى أجود. **أي** أنت تبكي أيها العاشق لأنهم شغفوك حبًّا فتوجعت لفراقهم وأما أنا فقد قتلوني برحيلهم عني كنايةً عن دروسهِ بعدهم والقتيل لا يقدر على البكاء.

(٧) ويروى واحتملوا. يقول للطلل أن الأحبة الذين ارتحلوا عنك وأقمت بعدهم أيامهم دولٌ لديارهم يريد أنهم ينتقلون على عادة العرب في طلب النجعة فتعمر بهم الديار أيام نزولهم بها ثم تخرب بعد ارتحالهم. ويروى أقمتُ بضم التاء على أن هذا من كلام الطلل ولعل الأظهر خلافهُ لما يأتي بعد.

الـحُـسْـنُ يَـرحَـلُ كُـلَّـمـا رَحَـلُـوا مَـعَـهُـمْ ويَـنـزِلُ حَـيـثُـمـا نَـزَلُـوا[١]

فـي مُـقْـلَـتَـيْ رَشَـإٍ تُـدِيـرُهُـمـا بَـدَوِيَّـةٌ فُـتِـنَـتْ بِـهـا الـحِـلَـلُ[٢]

تَـشـكُـو الـمَـطـاعِـمُ طُـولَ هِـجـرَتِـهـا وصُـدُودَهـا ومَـنِ الَّـذِي تَـصِـلُ[٣]

مـا أَسْـأَرَت فـي الـقَـعْـبِ مِـن لَـبَـنٍ تَـرَكَـتْـهُ وَهْـوَ الـمِـسـكُ والـعَـسَـلُ[٤]

قـالَـتْ أَلا تَـصـحُـو فَـقُـلـتُ لَـهـا أَعـلَـمْـتِـنِـي أَنَّ الـهَـوَى ثَـمَـلُ[٥]

لَـو أَنَّ فَـنَّـاخُـسْـرَ صَـبَّـحَـكُـمْ وبَـرَزْتِ وَحـدَكِ عـاقَـهُ الـغَـزَلُ[٦]

وتَـفَـرَّقَـتْ عَـنـكُـمْ كَـتـائِـبُـهُ إِنَّ الـمِـلاحَ خَـوادِعٌ قُـتُـلُ[٧]

مـا كُـنـتِ فـاعِـلَـةً وضَـيـفُـكُـمُ مَـلِـكُ الـمُـلُـوكِ وشَـأْنُـكِ الـبَـخَـلُ[٨]

أَتُـمَـنِّـعِـيـنَ قِـرًى فـتَـفـتَـضِـحِـي أَمْ تَـبـذِلِـيـنَ لَـهُ الَّـذِي يَـسَـلُ[٩]

بَـل لا يَـحِـلُّ بِـحَـيـثُ حَـلَّ بِـهِ بُـخـلٌ ولاَ خَـوَرٌ وَلاَ وَجَـلُ[١٠]

---

(١) يريد أن الحسن محصورٌ في الحبيب الذي معهم فهو يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم.

(٢) **الرشأ** ولد الظبية والظرف حال من ضمير الحسن في البيت السابق. **والحلل**: جمع حلة وهي القوم النزول. **أي** الحسن مصاحبٌ لهم في مقلتي غزال أي في مقلتين تشبهان مقل الغزلان فكأنهما مقلتا غزالٍ حقيقةً تديرهما امرأَةٌ بدوية حيثما نزلت أفتتن بها القوم الذين تنزل بهم.

(٣) يريد أنها قليلة التناول للطعام حتى تشكو المآكل هجرها وصدودها وهو من الصفات المحمودة في النساء. وقولهُ ومن الذي تصل استفهام إنكار يعني أن الهجر عادتها فإنها لا تصل أحداً حتى الطعام.

(٤) ما موصولة مبتدأ خبرها تركتهُ. **وأَسأرت** أبقت. **والقعب**: القدَح. يريد طيب نكهتها وعذوبة ريقها **يقول**: إذا ردّت القدَح عن فمها فما يبقى فيهِ من اللبن بعد شربها منهُ تطيب ريحه ويحلو طعمهُ حتى يكون كالمسك والعسل.

(٥) **سكر**: أي قالت لي ألا تصحو من الهوى فقلت لها أعلمتِني بهذا القول أن الهوى سكرٌ لأن الصحو لا يكون إلاَّ من السكر.

(٦) **فناخسر**: إسم عضد الدولة. **وصبحكم**: أتاكم صباحاً. **والغزل**: محادثة النساء. **أي** لو أتاكم هذا الملك صباحاً للغارة وتعرَّضتِ لهُ مع عفتهِ وتوفرهِ على تدبير الملك لمال إلى محادثتكِ فعاقهُ ذلك عن مباشرة الحرب.

(٧) **الكتائب**: فرَق الجيوش. **وقتُل**: جمع قَتول. **أي** وتفرقت كتائبهُ عنكم حين يرونهُ متشاغلاً باللهو عن الغارة. **وقولهُ** أن الملاح خوادعٌ قُتلُ يريد خديعتها لهُ وتفرق كتائبهِ بسببها فكأنها قد قتلتهم.

(٨) ما استفهام مفعول فاعلةً. **وقولهُ** وضيفكمُ إلى آخرهِ حال. **يقول**: ماذا كنتِ تفعلين حينئذٍ وقد أتاكم ملك الملوك ضيفاً وأنتِ بخيلة أي بالطعام والقرَى. يصفها بالبخل لأنهُ من الأخلاق الممدوحة في النساء.

(٩) **فتفتضحي**: جواب الإستفهام. **ويسل**: أي يسأَل حذف الهمزة وألقى حركتها على السين. ويروى أَفتمنعين.

(١٠) الضمير من بهِ لحيث. **والخور** الضعف. **ويروى ولا خوفٌ**. **والوجل**: الخوف وكأنهُ على الرواية =

مَلِكٌ إذا ما الرُّمحُ أدرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرناهُ فيعتَدِلُ[١]

إنْ لَم يَكُنْ مَن قَبلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فقد غَفَلُوا[٢]

حَتَّى أَتَى الدُّنيا ابنُ بَجدتِها فشَكا إلَيهِ السَّهلُ والجَبَلُ[٣]

شَكوَى العَلِيلِ إلى الكَفِيلِ لَهُ أنْ لا تَمُرَّ بِجسمِهِ العِلَلُ[٤]

قالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجاعتُهُ أَقْدِمْ فنَفسُكَ ما لَها أجَلُ[٥]

فَهُوَ النِّهايَةُ إن جَرَى مَثَلٌ أو قِيلَ يَومَ وَغًى مَنِ البَطَلُ[٦]

عُدَدُ الوُفُودِ العامِدِينَ لَهُ دُونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ والعُقُلُ[٧]

فلِشُكْلِهِمْ في خَيلِهِ عَمَلٌ ولِعُقْلِهِمْ في بُخْتِهِ شُغُلُ[٨]

= الثانية من عطف التقوية. أي بل لا يسعكِ حينئذٍ البخل لأن الموضع الذي يكون فيهِ هذا الملك لا تحلّ بهِ هذه الأشياء.

(١) **الطَنَب**: الإعوجاج. أيْ لاستقامتهِ واعتدالهِ في الأمور إذا ذُكر إسمهُ اعتدل الرمح المعوجّ.

(٢) **يريد** أن الملوك الذين كانوا قبلهُ لم يحسنوا سياسة الملك إحسانهُ فإن لم يكن ذلك عجزاً منهم عما يسوسهُ به من الحزم والمقدرة فهو غفلة منهم لأنهم لم يهتدوا إلى سيرتهِ.

(٣) يقال هو ابن بجدة هذا الأمر أي عالمٌ بهِ. **يقول**: حتى ملك الدنيا عضد الدولة وهو عالمٌ بما تنطوي عليهِ شؤُونها خبيرٌ بإصلاح ما فسد منها فشكا إليهِ سهلها وجبلها.

(٤) **شكوى**: مفعول مطلق. أي كما يشكو العليل إلى الطبيب الحاذق الذي يكفل لهُ أن يشفيهُ من كل داء حتى لا تعاودهُ العلل. والمعنى أن الدنيا بما كان فيها من الفساد والإضطراب كانت كأنها تشكو إليهِ وهو بما عندهُ من حسن السياسة والتدبير كأنهُ يكفل لها زوال ما تشكوهُ.

(٥) **شجاعتهُ**: فاعل قالت. وقولهُ فلا كذبت دعاءٌ معترض. **يريد** أنهُ يقتحم الأهوال غير مبال بها حتى كأن شجاعتهُ قالت لهُ أقدِم غير خائفٍ من الموت لأن نفسك لا أجل لها. ودعا لهُ أن لا تكذب شجاعتهُ يعني في قولها أن نفسهُ ما لها أجل وهو دعاءٌ لهُ بالبقاء.

(٦) **الوغى**: الحرب. ومن البطل استفهام. أي إذا أُريد ضرب المثل في الشجاعة أو ذُكرت الأبطال يوم الحرب فهو النهاية الذي لا يذكر بعدهُ أحد.

(٧) **الوفود**: جمع وفد وهم جماعة الوافدين. **وعمد لهُ** قصد. **والشكل والعقل**: جمع شكال وعقال وهما ما يشد في قوائم الفرس وتربط بهِ يد البعير وأسكن العين في الأول على لغة تميم وضمها في الثاني على لغة أسد. **يقول**: الوفود الذين يقصدونهُ طمعاً في أموالهِ يقاتلونهُ بآمالهم لا بالسلاح فيأتون بالشكل لخيلهِ والعقل لإبله ثقةً بأنهُ يعطيهم ما يختارون من ذلك فعدَّتهم في قصدهِ الشكل والعقل وبها يختارون أموالهُ لا بالسلاح.

(٨) **البخت**: الإبل الخرسانية. أي أنهُ يعطيهم الخيل والإبل فيكون للشكل التي جاءوا بها عملٌ في خيلهِ وللعقل اشتغالٌ بإبلهِ. والمعنى أنهُ يحقق آمالهم ويعطيهم من خيلهِ وابلهِ ما يشكلون ويعقلون.

تُـمـسِـي عَـلَـى أَيـدِي مَـواهِـبِـهِ هِـيَ أَو بَـقِـيَّـتُـهـا أَوِ الـبَـدَلُ[١]

يُـشـتـاقُ مِـن يَـدِهِ إِلـى سَـبَـلِ شَـوقـاً إِلَـيـهِ يَـنـبُـتُ الأَسَـلُ[٢]

سَـبَـلٌ تَـطُـولُ الـمَـكـرُمـاتُ بِـهِ والـمـجـدُ لا الـحَـوْذانُ والـنَـفَـلُ[٣]

وإِلـى حَـصَـى أَرضٍ أَقـامَ بِـهـا بـالـنـاسِ مـن تَـقـبِـيـلِـهِ يَـلَـلُ[٤]

إِن لـم تُـخـالِـطْـهُ ضَـواحِـكُـهُـمْ فَـلِـمَـنْ تُـصـانُ وتُـذْخَـرُ الـقُـبَـلُ[٥]

فـي وَجـهِـهِ مـن نُـورِ خـالِـقِـهِ غُـرَرٌ هِـيَ الآيـاتُ والـرُسُـلُ[٦]

فـإِذا الـخَـمِـيسُ أَبَـى الـسُـجُـودَ لَـهُ سَـجَـدَتْ لَـهُ فِـيـهِ الـقَـنـا الـذُبَـلُ[٧]

وإِذا الـقُـلـوبُ أَبَـتْ حـكُـومـتَـهُ رَضِـيَـتْ بِـحُـكـمِ سُـيُـوفِـهِ الـقُـلَـلُ[٨]

---

(١) **يقول**: مواهبهُ تتصرف فيما لهُ من الخيل والإبل فهي أبداً على أيدي مواهبهِ توزعها على السؤال. وقولهُ هي أو بقيتها يعني أنهُ قد يهبها بجملتها في وقت واحد وقد يبقى منها بقيةٌ يهبها في وقتٍ آخر وحين لا يبقى منها شيءٌ يهب بدلها من الذهب والفضة.

(٢) **السبل**: المطر بين السحاب والأرض. ومن يدهِ حال مقدمة من سبل. وشوقاً إليهِ مفعول لهُ عاملهُ ينبت والضمير المجرور للسبل. **والأسل**: عيدان الرماح. يريد بالسبل ما تجريهِ يدهُ من المواهب والدماء فالناس تشتاق إلى مواهبهِ والرماح تنبت شوقاً إلى ما يسقيها من دم الإبطال. وفي البيت بين السبل وضميرهِ استخدامٌ لا يخفى.

(٣) **يروى** سبلٌ بالرفع على الأخبار وبالجرّ على البدل. **والحوذان والنفل**: نبتان. أي هذا المطر تنمى بهِ المكارم والمجد لأنهُ مطر مواهب ودماء يذيع بها حمدهُ وتعلو مهابتهُ وليس من المطر الذي ينمي بهِ النبات.

(٤) إلى حصى أرضٍ معطوف على قولهِ إلى سبل. **واليلل**: قصر الأسنان وهو مبتدأ خبرهُ بالناس والجملة نعت حصى. أي ويشتاق إلى حصى أرضهِ الذي كثر تقبيل الناس لهُ حتى برى أسنانهم فقصرت.

(٥) الهاء من تخالطهُ للحصى. **وضواحكهم**: جمع ضاحكة وهي السنّ التي بين الأنياب والإضراس. أي إن لم تخالط أسنانهم حصى أرضهِ عند التقبيل فلمن تذخر القبل يعني أن حصى أرضهِ أحقّ شيء بالتقبيل حباً لهُ وإجلالاً.

(٦) **الغرر**: جمع غرَّة وهي بياض الشيء وحسنهُ. **يقول**: على وجههِ نورٌ من الله يشير إلى تمليكهِ ووجوب طاعتهِ فيقول مقام الآيات والرسل في بيان مرادهِ تعالى وتبليغ أوامرهِ. ويروى قُدَرٌ بضم ففتح جمع قدرة قال الواحدي أي ذلك النور قدرٌ من الله يعني أنه يدل على قدرتهِ وتلك القدر تقوم مقام الآيات والرسل بما فيها من الأعجاز وظهور الصنع.

(٧) **الخميس**: الجيش من خمس فرق. **والقنا**: الرماح. **والذُبل**: جمع ذابل على غير قياس. أي إذا أبى جيش العدوّ أن يسجد لهُ ويخضع لأوامرهِ سجدت لهُ رماحهُ في ذلك الجيش أي خفض الرماح لطعنهِ وحملهِ على الطاعة قهراً.

(٨) **القلل**: الرؤوس. **أي** وإن لم تقبل القلوب حكمهُ ضرب الرؤوس بسيفهِ فاستسلمت لهُ فكأنها قد رضيت بحكمهِ.

أَرَضِيتَ وَهشُوذانُ ما حَكَمَتْ أَم تَستَزِيدَ لأُمِّكَ الهَبَلُ[1]
وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيرَ مُغمَدةٍ وكأَنَّها بَينَ القَنا شُعَلُ[2]
والقَومُ في أَعيانِهِمْ خَزَرٌ والخَيلُ في أَعيانِها قَبَلُ[3]
فأَتَوْكَ لَيسَ بِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ بِهِم وَلَيسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ[4]
لم يَدرِ مَن بِالرَّيِّ أَنَّهُمُ فَصَلُوا ولا يَدرِي إذا قَفَلُوا[5]
وأَتَيتَ مُعتَزِماً وَلا أَسَدٌ ومَضَيتَ مُنهزِماً وَلا وَعِلُ[6]
تُعطِي سِلاحَهُمُ وَراحَهُمُ ما لم تَكُنْ لِتَنالَهُ المُقَلُ[7]
أَسخَى المُلوكِ بِنَقلِ مَملَكةٍ مَن كادَ عَنهُ الرَّأْسُ يَنتَقِلُ[8]
لَولا الجَهالَةُ ما دَلَفتَ إلى قَوم غَرِقتَ وإنَّما تَفَلُوا[9]
لا أَقبَلُوا سِرّاً وَلا ظَفِروا غَدراً وَلا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ[10]

---

(١) **وهشوذان**: منادى. والضمير في حكمت للسيوف. **والهبل**: الثكل. **يقول**: أَرَضيت بما فعلت بك سيوفهُ أم تستمرّ على عصيانك فتستزيد لك ولأصحابك من القتل والتنكيل.

(٢) **غير مُغمدة**: حال. **والقنا**: الرماح. **والشعل**: جمع شعلة وهي اللهب.

(٣) **الخزَر**: ضيق العيون أو أن يكون الناظر كأنهُ ينظر في أحد الشقَّين. **والقبَل**: أن تقبل إحدى العينين على الأخرى. كنى بالخَزر في أعين القوم عن الغضب وبالقبل في أعين الخيل عن النشاط وعزة النفس.

(٤) **القِبَل**: الطاقة وهو إسم ليس وخبرها الظرف قبلهُ والجملة حال. وبهم صلة قبَل ونأَوا بعدوا والضمير للقوم والعائد في الشطرين محذوف أي أتوهُ ونأَوهُ. **يقول**: أتاك قومهُ وليس لك طاقةٌ بالذين أتوك منهم لكثرتهم ولم يتبين خللٌ بالذين فارقوهم أي بسائر عسكرهِ بعد خروجهم من بينهم لكثرة الجيوش التي عندهُ.

(٥) **الريّ**: بلدٌ بفارس. **وفصلوا**: أي خرجوا. **وقفلوا**: رجعوا. **أي** لكثرة عسكرهِ بالريّ لم يعلموا بخروج هؤلاء من بينهم ولا يعلمون برجوعهم متى رجعوا.

(٦) **أتيت**: معطوف على أتوك. **والإعتزام**: بمعنى العزم وهو الجدّ في الأمر والقطع عليهِ. وخبر لا محذوف أي ولا أسدٌ يعتزم اعتزامك. وكذا في الشطر الثاني. يخاطب وهشوذان **يقول**: أقدمت على الحرب ولا أسدٌ يقدم أقدامك ثم انهزمت عنها ولا وعلٌ ينهزم إنهزامك.

(٧) **سلاحهم**: مفعول أول والضمير للقوم. **والراح**: جمع راحة اليد. وما مفعول آخر. **يقول**: تعطي سلاحهم وأكفهم من الأرواح والأموال شيئاً كثيراً لا تصل إليهِ أعين غيرهم لبعدهِ ومنعتهِ.

(٨) **يقول**: أسخى الملوك بترك مملكتهِ ونقلها إلى من يغصبها منهُ من خاف انتقال رأسهِ عن بدنهِ والمعنى أنك خفت أن يقطع رأسك فسخوت بمملكتك.

(٩) **دلفت**: تقدَّمت. **وغرقت**: نعت قوم والعائد في الحال بعدُ. **يقول**: لولا جهلك ما تعرَّضت لقومٍ تنهزم بأدنى قتالٍ منهم والغرق والتفل مثلٌ أي لكثرتهم لو تفلوا عليك لغرَّقوك.

(١٠) جمع غيلة وهي أخذ المرء من حيث لا يدري. يريد أنهم ظفروا بهِ مباطشةً وجهاراً ولم يأتوهُ خفيةً فيأخذوهُ بالغدر والاغتيال.

لا تَــلْــقَ أَفــرَسَ مِــنْــكَ تَــعــرِفُــهُ إلاَّ إذا مــا ضــاقَــتِ الــحِــيَــلُ[١]

لا يَــســتَــحــي أَحَــدٌ يُــقــالُ لَــهُ نَــضَــلُــوكَ آلُ بُــوَيْــهِ أَو فَــضَــلُــوا[٢]

قَــدَرُوا عَــفَــوْا وَعَــدُوا وَفَــوْا سُــئِــلُــوا أَغــنَــوْا عَــلَــوْا أَعــلَــوْا وَلُــوا عَــدَلُــوا[٣]

فَــوقَ الــسَّــمــاءِ وفَــوقَ مــا طَــلَــبُــوا فــإذا أَرادُوا غــايَــةً نَــزَلُــوا[٤]

قَــطَــعَــتْ مَــكــارِمُــهُــمْ صَــوارِمَــهُــمْ فــإذا تَــعَــذَّرَ كــاذِبٌ قَــبِــلُــوا[٥]

لا يَــشْــهَــرُونَ عَــلَــى مُــخــالِــفِــهِــمْ سَــيــفــاً يَــقُــومُ مَــقــامَــهُ الــعَــذَلُ[٦]

فــأَبُــو عَــلِــيٍّ مَــن بِــهِ قَــهَــرُوا وأَبُــو شُــجــاعٍ مَــن بِــهِ كَــمَــلُــوا[٧]

حَــلَــفَــتْ لِــذا بَــرَكــاتُ غُــرَّةِ ذا فــي الــمَــهْــدِ أَنْ لا فــاتَــهُ أَمَــلُ[٨]

أَزائرٌ يا خَيالُ

وقال يمدحهُ ويذكر هزيمة وهشوذان:

أَزائِــرٌ يــا خَــيــالُ أَمْ عــائِــدْ أَمْ عِــنْــدَ مَــولاكَ أَنَّــنِــي راقِــدْ[٩]

---

(١) **تعرفهُ**: حال أي وأنت تعرفه. ويروى ضاقت بك الحيلُ. **أي** ينبغي أن لا تعارض من هو أقوى منك إلاَّ إذا لم يكن لك حيلةٌ إلاَّ في المعارضة يعني إذا اضطرّ إلى الدفاع. يلومهُ على اختيارهِ الحرب ابتداءً.

(٢) نضلوك غلبوك في المناضلة وهي المراماة بالسهام ووصلهُ بالواو على لغة يتعاقبون. وفضلوا غلبوا في الفضل يقال فاضلهُ ففضلهُ وأراد فضلوك فحذف اعتماداً على القرينة. أي لا يستحي أحدٌ بأن يكون مغلوباً لهم في الشجاعة أو الفضل لأنهم يغلبون كل أحد.

(٣) أي قدروا فعفوا ووعدوا فوفوا وهلُّم جرّا بترتيب كل ثانٍ من هذه الأفعال على ما قبلهُ.

(٤) فوق السماء خبر عن محذوف ضمير الممدوحين. **أي هم** فوق السماء منزلةً وفوق ما يطلبون نفوساً وهمماً فإذا أرادوا شيئاً مما يكون غايةً عند غيرهم نزلوا إليهِ لأنهم أعلى منهُ.

(٥) **صوارمهم**: سيوفهم. وتعذَّر بمعنى اعتذر. **يقول**: مكارمهم غلبت غضبهم وكفتهم عن استعمال السيوف فكأنها قطعت سيوفهم فإذا اعتذر إليهم الجاني ولو كذباً قبلوا عذرهُ تكرماً.

(٦) **العذل**: اللوم أي إذا كان مخالفهم ينقاد بالكلام لم يستعملوا في مكانهِ السيف يريد أنهم لحلمهم لا يعجلون إلى الحرب ولكنهم يقدّمون اللوم على القتال.

(٧) أبو عليٍّ ركن الدولة والد الممدوح. وأبو شجاع عضد الدولة. **أي** بركن الدولة قهروا الملوك وسادوهم وبعضد الدولة كمل مجدهم واتسع ملكهم.

(٨) **الغرّة**: الطلعة. وأن تفسيرية. ولا فاته أملٌ حكاية القسم. أشار بذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة يعني أنهُ لما وُلد ظهرت على وجههِ علائم النجابة ومخايل الإقبال فكأَنَّ طلعتهُ حلفت لأبيهِ وهو في المهد أن يدرك بهِ غاية آمالهِ. وروى ابن جنيٍّ بركات نعمة ذا أي بركات النعمة بهِ. قال الواحدي ويجوز أن يراد بالنعمة نعمة أبيهِ أي ما سبق من نعمة الله عليهِ كفل للمولود ببلوغ آمالهِ.

(٩) **العائد**: الزائر المريض خاصةً. يخاطب خيال المحبوب يقول أزائراً جئتني أيها الخيال أم عائداً أي أني =

لَيسَ كَما ظَنَّ غَشْيةٌ عَرَضَتْ فَجِئتَني في خِلالِها قاصِدْ[1]

عُدْ وأَعِدْها فَحبَّذا تَلَفٌ أَلصَقَ ثَدْيي بِثَدْيِكَ الناهِدْ[2]

وَجُدْتَ فيهِ بِما يَشِحُّ بِهِ مِنَ الشَتِيتِ المُؤَشَّرِ البارِدْ[3]

إذا خَيالاتُهُ أَطَفْنَ بِنا أَضحَكَهُ أَنَّني لَها حامِدْ[4]

لا أَجحَدُ الفَضلَ رُبَّما فَعَلَتْ ما لَم يَكُنْ فاعِلاً وَلا واعِدْ[5]

ما تَعرِفُ العَينُ فَرقَ بَينِهِما كُلٌّ خَيالٌ وِصالُهُ نافِدْ[6]

يا طَفْلَةَ الكَفِّ عَبْلَةَ الساعِدْ على البَعِيرِ المُقَلَّدِ الواخِدْ[7]

زِيدِي أَذَى مُهجَتي أَزِدْكِ هَوًى فَأَجهَلُ الناسِ عاشِقٌ حاقِدْ[8]

حَكَيتَ يا لَيلُ فَرْعَها الوارِدْ فاحْكِ نَواها لِجَفْنِيَ الساهِدْ[9]

= مريضٌ من الحبّ فأنا حقيقٌ منك بالعيادة. وقولهُ أم عند مولاك أي في اعتقادهِ وأراد بمولاهُ الحبيب لأنهُ نوّلهُ منزلة رسولٍ من عندهِ أي أم ظنّ مولاك أنني راقد فأرسلك إليّ في أثناء الرقاد.

(١) إسم ليس ضمير الشأن. **وغشيةٌ**: عرضت استئناف. **ويروى لحقت**. وقاصد حال وقف عليهِ بالسكون ضرورةً. **يقول**: ليس الأمر كما ظنَّ فإني لم أكن راقداً حين زرتني ولكنها غشية أدركتني من الألم فصرت كالنائم فجئتني في خلال تلك الغشية.

(٢) الضمير من أعدها للغشية. **والناهد**: الشاخص. **يقول**: عد ثانيةً وأَعِد عليَّ تلك الغشية أي عد ولو كان في عودك عودها فحبذا تلفي بها إذا كان سبباً لمعانقتك.

(٣) جدتَ فيهِ عطف على الصق والضمير للتلف. **ويشحّ**: يبخل. ويقال ثغرٌ شتيت أي أفلج. **والموءَشّر**: المحرَّز. أي وحبذا هذا التلف الذي جدت فيهِ بما لا يجود بهِ مولاك من تقبيل الثغر الموصوف بما ذكر.

(٤) **أطاف بهِ**: ألمَّ بهِ وقاربهُ. وأنني فاعل أضحكهُ. **يقول**: إذا زارتني خيالات الحبيب فحمدت زيارتها ضحك الحبيب لحمدي لأن الخيال ليس بشيء.

(٥) **يقول**: لا أجحد فضل هذه الخيالات فقد فعلت من الزيارة ما لم يفعلهُ الحبيب ولم يعد بهِ فضلاً عن فعلهِ.

(٦) أراد لا تعرف فرقاً بينهما فأضاف على سلخ بين عن الظرفية. ونافد أي فانٍ. **يقول**: لا فرق بين المحبوب وخيالهِ لأن كلاً منهما إذا واصل لم يدم وصالهُ ومتى زال عن حالة الوصل لم يبقَ إلاَّ خيالاً.

(٧) **الطفل**: بالفتح الرخص الناعم. **والعبل**: السمين الممتلىء وهي بهاء فيهما. **والمقلد**: الذي عليهِ قلائد يعني من الصوف. **والواخد**: المسرع.

(٨) **يقول**: زيديني أذى أزدكِ حباً فإن العاشق لا يحقد على محبوبه وإلاَّ فهو جاهلٌ لا يعرف مقامات الهوى.

(٩) **حكيت**: أي مثلت. **وفرعها**: شعرها. **والوارد**: الطويل المسترسل. **ونواها**: بعدها. **والساهد**: الساهر. **يقول**: للّيل مثّلت لي شعرها في الطول والسواد فمثّل لي بعدها عني أي أبعد عني كما بعدَت.

طَـالَ بُـكَـائِـي عَـلَـى تَـذَكُّـرِهَـا وطُـلْـتَ حَـتَّـى كِـلاكُـمـا واجِـدْ[1]

مَـا بَـالُ هٰـذِي الـنُّـجُـوم حَـائِـرَةً كَـأَنَّـهـا الـعُـمْـيُ مـا لَـهـا قـائِـدْ[2]

أَو عُـصْـبَـةٌ مِـنْ مُـلُـوكِ نَـاحِـيَـةٍ أَبُـو شُـجَـاعٍ عَـلَـيْـهِـم واجِـدْ[3]

إنْ هَـرَبُـوا أُدرِكُـوا وإنْ وَقَـفُـوا خَـشُـوا ذَهَـابَ الـطَّـرِيـفِ والـتَّـالِـدْ[4]

فَـهُـمْ يُـرَجُّـونَ عَـفْـوَ مُـقْـتَـدِرٍ مُـبَـارَكِ الـوَجْـهِ جَـائِـدٍ مـاجِـدْ

أَبْـلَـجَ لَـو عَـاذَتِ الـحَـمَـامُ بِـهِ مَـا خَـشِـيَـتْ رامِـيـاً وَلا صـائِـدْ[5]

أَو رَعَـتِ الـوَحْـشُ وَهْـيَ تَـذْكُـرُهُ مَـا راعَـهـا حَـابِـلٌ وَلا طَـارِدْ[6]

تُـهْـدِي لَـهُ كُـلُّ سَـاعَـةٍ خَـبَـراً عـن جَـحْـفَـلٍ تَـحـتَ سَـيـفِـهِ بـائِـدْ[7]

ومُـوضِـعـاً فـي فِـتَـانِ نَـاجِـيَـةٍ يَـحـمِـلُ فـي الـتَّـاجِ هـامَـةَ الـعـاقِـدْ[8]

يَـا عَـضُـداً رَبُّـهُ بِـهِ الـعَـاضِـدُ وسـارِيـاً يَـبـعَـثُ الـقَـطـا الـهـاجِـدْ[9]

---

(١) حتى إبتدائية. **يقول**: طال بكائي لأجلها وطلت أيها الليل حتى كلاكما واحدٌ في الطول. وروى ابن جنيّ على تذكرهِ يعني الفرع.

(٢) حال من العمي. **يريد** أن النجوم قد أبطأت في المغيب فكأنها حائرة في مسيرها لا تهتدي إلى الغروب وشبهها بالعمى إذا لم يكن لها من يقودها.

(٣) **واجد**: غضبان **أي** أو كأنها جماعةٌ من ملوك النواحي قد غضب عليهم الممدوح فلبثوا متحيرين.

(٤) **الطريف**: من المال المستحدث. **والتالد**: المولود عندك. يبين وجه تحيرهم **يقول**: إن هربوا أدركهم فأوقع بهم وإن ثبتوا في أماكنهم خافوا أن يغير عليهم فلا يبقي على شيء. يعني أنهم لا يجدون منهُ ملجأً لا بالهرب ولا بالإقامة.

(٥) **الأبلج**: المشرق الوجه. **وعاذت**: لجأت.

(٦) **راعها**: أفزعها. **والحابل**: للذي ينصب الحبالة وهي الشرَك. يريد أنهُ عزيز الجانب مهيب الصيت من لجأ إليهِ أو استأمن بذكرهِ أَمن حتى الطير والوحش.

(٧) **كل ساعةٍ** فاعل تهدي. **والجحفل**: الجيش. **والبائد**: الهالك. أي لا تمضي ساعةٌ إلاّ وهي تورد عليهِ خبراً عن جيشٍ قد هلك تحت سيفهِ لكثرة سراياهُ إلى النواحي. وذلك أنهُ كان قد ورد الخبر بهزيمة وهشوذان بعد الكرَّة الأولى وضُربت الدبادب على باب عضد الدولة فذلك ما يشير إليهِ هنا.

(٨) **الموضع**: المسرع وهو عطف على قولهِ خبراً. **والفتان**: غشاءٌ للرحل من أَدَم. **والناجية**: الناقة السريعة. **والهامة**: الرأس. **والعاقد**: أي عاقد التاج. أي وكلُّ ساعةٍ تهدي لهُ رسولاً مسرعاً في رحل ناقةٍ خفيفة قد حمل رأس ملكٍ في تاجهِ.

(٩) **العاضد**: المعين. وبهِ صلة العاضد والباء للإستعانة. **والساري**: الماشي ليلاً. **ويبعث**: يثير. **والقطا**: صنفٌ من الحمام. **والهاجد**: النائم. أي أنت عضدٌ للدولة الذي يعضدها بهِ هو الله تعالى وسار يقطع الفلوات بجيشهِ فيثير القطا من مواضعها وهي نائمة. يريد كثرة غاراتهِ وسيرهُ إلى الأعداء ليلاً.

ومُـمـطِـرَ الـمَـوتِ والـحَـيـاةِ مَـعـاً وأَنــــتَ لا بـــــارِقٌ وَلا راعِـــــدْ[1]

نِـلـتَ وَمـا نِـلـتَ مِـن مَـضَـرَّةِ وَهْــ ـشُـوذانَ مـا نـالَ رَأيُـهُ الـفـاسِـدْ[2]

يَـبـدَأُ مِـن كَـيـدِهِ بِـغـايَـتِـهِ وإِنَّـمـا الـحَـربُ غـايـةُ الـكـائِـدْ[3]

مـاذا عَـلَـى مَـن أَتَـى يُـحـارِبُـكُـمْ فَـذَمَّ مـا اخـتـارَ لَـو أَتَـى وافِـدْ[4]

بِـلا سِـلاحٍ سِـوَى رَجـائِـكُـمُ فَـفـازَ بِـالـنـصـر وانـثَـنَـى راشِـدْ[5]

يُـقـارِعُ الـدَّهـرُ مَـن يُـقـارِعُـكُـمْ عَـلَـى مَـكـانِ الـمَـسُـودِ والـسـائِـدْ[6]

وَلِـيـتَ يَـومَـي فَـنَـاءِ عَـسـكَـرِهِ ولـم تَـكُـنْ دانِـيـاً وَلا شـاهِـدْ[7]

ولـم يَـغِـبْ غـائِـبٌ خَـلِـيـفـتُـهُ جَـيـشُ أَبِـيـهِ وجَـدُّهُ الـصـاعِـدْ[8]

وكُـلُّ خَـطِّـيَّـةٍ مُـثَـقَّـفَـةٍ يَـهُـزُّهـا مـارِدٌ عَـلَـى مـارِدْ[9]

---

(١) أي تمطر الموت على أعدائك بالقتل وتحيي أولياءك بالإحسان فكأنك سحابٌ يمطر الموت والحياة من غير برقٍ ولا رعد يعني أنهُ يفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد.

(٢) يقال نال من عدوّهِ إذا أنزل بهِ كيدهُ. والظرف صلة أحد الفعلين على التنازع. وما نال مفعول نلت الثاني. **يقول**: بلغت كيد وهشوذان وما بلغت من مضرَّتهِ ما بلغ رأيهُ يعني أن فساد رأيهِ كان أبلغ في مضرَّتهِ من قتالك لهُ وقد ذكر فساد رأيهِ في البيت التالي.

(٣) **الغاية**: المنتهى والضمير للكيد والباء متعلقة بيبدأ. **والكائد**: صاحب الكيد. أراد بغاية الكيد الحرب كما فسرها في عجز البيت يعني أنهُ ابتدر الحرب من أول وهلة فابتدأ الكيد من آخرهِ لأن الحرب لا يصار إليها إلاَّ بعد عجز الوسائل.

(٤) **ذمَّ** عطف على أتى. **والوافد** الزائر في طلب العطاء وأراد وافداً بالنصب فوقف عليهِ بالإسكان وقد مرَّ مثلهُ. **يقول**: الذي جاءكم محارباً ثم ذمَّ ما اختارهُ من حربكم لعودهِ عنكم بالفشل ماذا كان عليهِ لو قدم عليكم سائلاً. **أي لو**: فعل كذلك لعاد عنكم غانماً وحمد عاقبة أمرهِ.

(٥) **بلا سلاح**: صلة أتى. **أي** لو أتاكم واستظهر عليكم بالرجاء عوض السلاح والبيت تتمة المعنى الذي قبلهُ.

(٦) **يقارع**: أي يحارب من المقارعة بالسلاح. **والمسود**: إسم مفعول من ساد والظرف نعت لمحذوف مفعول مطلق عاملهُ يقارع الأول. أي من حاربكم حاربهُ الدهر على مقدارهِ مرؤُوساً كان أو رئيساً.

(٧) **وليت**: بمعنى توليت. **والداني**: القريب. **والشاهد**: الحاضر. **يقول**: توليت فناءَ عسكر وهشوذان في اليومين اللذين انهزم فيهما وأنت لم تشهد القتال بنفسك. **يعني** أن سعدهُ ناب عنهُ في قتالهم فكان النصر لهُ وإن كان غائباً.

(٨) **جدُّهُ**: بختهُ. أي إن غبت عن القتال فقد كان خليفتك فيهِ جيش أبيك وسعدك العالي فكأنك لم تغب لأنهُ إذا حصل النصر بهذين فكأنهُ حصل بك.

(٩) **كلُّ**: عطف على جيش. **والخطية**: الرمح. **ومثقفة**: مقوَّمة. **والمارد**: الذي لا يطاق خبثاً. **أي** ولك رمحٍ مقوَّم يهزُّهُ رجلٌ مارد على فرسٍ مارد.

سَــوافِـكٌ مــا يَــدَعْــنَ فــاصِــلَــةً بَـيـنَ طَـرِيءِ الـدِمـاءِ والـجـاسِـدْ[١]
إذا الـمَـنـايـا بَـدَتْ فَـدَعْـوَتُـهـا أُبـدِلَ نُـونـاً بِـدالِـهِ الـحـائِـدْ[٢]
إذا دَرَى الـحِـصـنُ مَـن رَمـاهُ بِـهـا خَـرَّ لَـهـا فـي أَسـاسِـهِ سـاجِـدْ[٣]
مـا كـانَـتِ الـطِـرمُ فـي عَـجـاجَـتِـهـا إلاَّ بَـعِـيـراً أَضَـلَّـهُ نـاشِـدْ[٤]
تَـسـأَلُ أَهـلَ الـقِـلاعِ عـن مَـلِـكٍ قـد مَـسَـخَـتْـهُ نَـعـامَـةً شـارِدْ[٥]
تَـسـتَـوحِـشُ الأَرضُ أَنْ تُـقِـرَّ بِـهِ فـكُـلُّـهـا مُـنـكِـرٌ لَـهُ جـاحِـدْ[٦]
فَـلا مُـشـادٌ وَلا مُـشـيـدٌ حَـمَـى وَلا مَـشِـيـدٌ أَغـنَـى وَلا شـائِـدْ[٧]
فـاغْـتَـظْ بِـقَـومٍ وَهـشُـوذَ مـا خُـلِـقـوا إلاَّ لِـغَـيـظِ الـعَـدُوِّ والـحـاسِـدْ[٨]
رَأَوكَ لَـمَّـا بَـلَـوكَ نـابِـتَـةً يـأْكُـلُـهـا قَـبـلَ أَهـلِـهِ الـرائِـدْ[٩]

---

(١) **سوافك**: خبرٌ عن محذوف يريد الرماح في البيت السابق. **والفاصلة**: ما يفصل بهِ بين الشيئين. **والجاسد**: اليابس. **ويروى الجامد**. **أي** إذا سفكت دماً فجفَّ أتبعتهُ دماً طريئاً من غير فصلٍ بينهما.

(٢) **بدت**: ظهرت. **ودعوتها**: مبتدأ خبرهُ عجز البيت. أي إذا برزت المنايا عند التحام الحرب دعت بأن يصير الحائد من عسكر عضد الدولة حاتناً أي هالكاً. **يعني أنها** تدعو بأن يسلطها الله على الحائد حتى يهلك.

(٣) الضمير من بها ولها للخيل استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام. **أي** إذا علم حصن العدوّ بأن الذي رماهُ بالخيل هو عضد الدولة سقط ساجداً لها أي انهدم أمامها هيبةً لهُ.

(٤) **الطرم**: بلد وهشوذان. والعجاجة الغبرة والضمير للخيل. **وأضلَّهُ** أضاعهُ. **والناشد**: الذي يطلب الضالَّة. **يعني** أن الطرم لكثرة ما أثارت بها خيلهُ من الغبار خفيت تحتهُ فصارت كأنها بعيرٌ قد ضلَّ في الفلوات فلا يعلم طالبهُ مكانهُ.

(٥) الضمير من تسأل للطرم أو للخيل. **والنعامة**: تقع على الذكر والأنثى لأن تاءها للوحدة ولذلك وصفها بالشارد. **أي** تسأل أهل القلاع عن وهشوذان وقد مسختهُ الخيل نعامةً شارداً كناية عن إسراعهِ في الهزيمة أي لشدَّة خوفهِ عند إقبال الخيل أسرع في الهزيمة كالنعام.

(٦) **أي** تخاف الأرض أن تعترف بموضعهِ منها فتطأها خيلك فكلّ مكان سئل عنهُ ينكرهُ ويجحد أنهُ رآهُ. وفي الكلام مجازٌ لا يخفى يريد شدّة تواريهِ بالهرب حتى لا يهتدي أحدٌ إلى موضعهِ.

(٧) **المشاد**: من البناء المرفوع المطوَّل. **والمشيد**: إسم فاعل منهُ يروى بالتنوين على أن حمى فعلٌ ماضٍ وبتركهِ على أنهُ مضافٌ إلى حمى وهو بكسر الحاء المكان المحيّ. والمشيد بالفتح المطليّ بالشِيد وهو الجصّ ونحوهُ. **وأغنى**: أي نفع. والمعنى لم يحمهِ البناء ولا الباني من بأس عضد الدولة أي لم يغنِ عنهُ قلعتهُ ولا جندهُ.

(٨) **وهشوذ**: ترخيم وهشوذان. **يقول**: كن مغتاظاً بقومٍ ما خلقوا إلاَّ ليغيظوا أعداءهم وحسادهم يعني قوم عضد الدولة.

(٩) **بلوك**: اختبروك. **ونابتةً**: مفعول ثانٍ لرأوك. والرائد الذي يرسل في طلب الكلأ. **أي** هؤلاء القوم اختبروك فرأوك لضعفك كقطعةٍ من النبات يصادفها الرائد في طريقهِ فيرعاها قبل أهلهِ لقلّتها. يريد أن طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشوذان والظفر بهِ وحدها من غير أنيكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة لأنها استضعفتهُ فلم ترَ حاجةً إلى مسير أحدهما.

وخَــلِّ زِيّــاً لِــمَــنْ يُــحــقِّــقُــهُ ... مــا كُــلُّ دامٍ جَــبــيــنُــهُ عــابِــدْ[1]

إنْ كــانَ لــم يَــعــمِــدِ الأمــيــرُ لِــمــا ... لَــقِــيــتَ مِــنْــهُ فَــيُــمْــنُــهُ عــامِــدْ[2]

يُــقــلِــقُــهُ الــصُّــبــحُ لا يَــرَى مَــعَــهُ ... بُــشــرَى بِــفَــتــحٍ كــأنَّــهُ فــاقِــدْ[3]

والأَمــرُ لِــلَّــهِ رُبَّ مُــجــتَــهِــدٍ ... مــا خــابَ إلاَّ لأَنَّــهُ جــاهِــدْ[4]

ومُــتَّــقٍ والــسِّــهــامُ مُــرسَــلَــةٌ ... يَــحِــيــدُ عــن حــابِــضٍ إِلَــى صــارِدْ[5]

فــلا يُــبَــلْ قــاتِــلُ أَعــادِيَــهُ ... أَقــائِــمــاً نــالَ ذاكَ أَمْ قــاعِــدْ[6]

لَــيــتَ ثَــنــائِــي الَّــذِي أَصُــوغُ فِــدَى ... مَــن صِــيــغَ فــيــهِ فــإِنَّــهُ خــالِــدْ[7]

لَــوَيــتُــهُ دُمــلُــجــاً عَــلَــى عَــضُــدٍ ... لِــدَولَــةٍ رُكــنُــهــا لَــهُ والِــدْ[8]

قد صَدَقَ الوَردُ

وقال في يوم الجُلّسان وقد نُثِر عليهم الورد وهم قيامٌ بين يديهِ حتى غرقوا فيهِ:

قَــد صَــدَقَ الــوَردُ فــي الَّــذي زَعَــمــا ... أَنَّــكَ صَــيَّــرتَ نَــثــرَهُ دِيَــمــا[9]

---

(١) **خلِّ**: عطف على اغتظ. **وجبينهُ**: فاعل دامٍ. **أي** أترك زيّ الملوك لمن يقوم بحقهِ فليس كل من تزيَّا بهِ ملكاً كما أنه ليس كل من دمي جبينهُ يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود.

(٢) **يعمد**: يقصد. **واليمن**: السعد. **أي** إن كان لم يقصدك بنفسهِ ليحلّ بك ما لقيت منهُ فإن يمنهُ قصدك أي فأنت قتيل سعدهِ إن لم تكن قتيل سيفهِ.

(٣) لا يرى معهُ حال من الصبح. أي إذا أصبح ولم يرد عليهِ من يبشرهُ بفتحٍ قلق في ذلك اليوم كأنهُ قد فقد عزيزاً.

(٤) **يقول**: الأمر كلهُ لله وبهِ يفوز من يفوز ويخيب من يخيب لا بسعيهِ واجتهادهِ بل رُبَّ مجتهدٍ كان اجتهادهُ سبباً لخيبتهِ إذا التمس الفوز من غير وجههِ. **والمعنى** أن اجتهاد وهشوذان في طلب الملك هو الذي أوجب إخفاق مسعاهُ بتعرضهِ لهؤلاء القوم.

(٥) **متّقٍ**: عطف على مجتهد. **والحابض**: السهم يقع بين يدي الرامي لضعفهِ. **والصارد**: النافذ في الرميَّة. **أي** وربَّ متّقٍ يحاذر إصابة السهام فيحيد عن سهمٍ لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيهِ فيقتلهُ والبيت في معنى الذي قبلهُ.

(٦) **لا يُبَلْ**: أي لا يبالِ. **يقول**: من فاز بقتل أعاديهِ فلا يبالِ بعد ذلك أقام إليهم بنفسهِ فقتلهم أم قتلهم غيرهُ فكفاهُ أمرهُ وهو قاعد.

(٧) **يقول**: هذا الشعر الذي أصوغهُ في الثناء عليه يخلد ويبقى بداً فليتهُ فدى الممدوح فيكون الممدوح خالداً.

(٨) **الدملج**: مثل السوار يلبس في العضد. **يقول**: جعلت ثنائي حليةً لهُ كما يحلى العضد بالدملج وهو عضدٌ لدولةٍ ركن تلك الدولة والدٌ لهُ. **يعني** أن الدولة تتقوى بهما فهو عضدها وأبوهُ ركنها.

(٩) **نثرهُ**: أي ما نُثر منهُ من التسمية بالمصدر. **والديم**: جمع ديمة وهي المطرة. يريد أن الورد لكثرة ما نثر =

كـأنّـمـا مـائِـجُ الـهَـواءِ بِـهِ ... بَـحـرٌ حَـوَى مِـثـلَ مـائِـهِ عَـنَـمـا[١]
نـاثِـرُهُ الـنـاثِـرُ الـسُـيُـوفَ دَمـاً ... وكُـلَّ قَـولٍ يَـقُـولُـهُ حِـكَـمـا[٢]
والـخَـيـلَ قـد فَـصَّـلَ الـضِـيـاعَ بِـهـا ... والـنِـعَـمَ الـسـابِـغـاتِ والـنِـقَـمـا[٣]
فَـلْـيُـرِنـا الـوَردُ إنْ شَـكـا يَـدَهُ ... أَحـسَـنَ مِـنـهُ مِـن جُـودِهـا سَـلِـمـا[٤]
فَـقُـلْ لَـهُ لَـسْـتَ خَـيـرَ مـا نَـثَـرَتْ ... وإنَّـمـا عَـوَّذَتْ بِـكَ الـكَـرَمـا[٥]
خَـوفـاً مـنَ الـعَـيـنِ أَنْ يُـصـابَ بِـهـا ... أَصـابَ عَـيـنـاً بـهـا يُـصـابُ عَـمَـى[٦]

آخِرُ ما المَلْكُ

وتوفيت عمّة عضد الدولة ببغداد فقال يرثيها ويعزّيه بها:

آخِـرُ مـا الـمَـلْـكُ مُـعـزًّى بِـهِ ... هٰـذا الَّـذي أَثَّـرَ فـي قَـلـبِـهِ[٧]
لا جَـزَعـاً بَـل أَنَـفـاً شـابَـهُ ... أَنْ يَـقـدِرَ الـدَهـرُ عَـلَـى غَـضـبِـهِ[٨]

= عليهم كأنهُ **يقول**: لهم قد صيرني الأمير مطراً يقول قد صدق الورد فيما قالهُ لأنا نراهُ كذلك.

(١) **مائج**: من الموج. **والعنم**: ثمرٌ أحمر وهو تمييز. **يقول**: كأن الهواء المائج بهذا الورد عند نثرهِ بحرٌ من العنم يريد كثرة الورد في الهواء حتى صار كأنهُ بحرٌ قد حوى في العنم مثل مائهِ كثرةً. ويروى مازَجَ الهواءَ.

(٢) **دماً وحكماً**: حالان. ويروى ناثر السيوف بغير أَل. أي الذي نثر هذا الورد هو الذي ينثر السيوف أي يفرّقها في أعدائهِ وهي مصبوغةٌ بالدم فكأنها دمٌ وينثر كل قولٍ يقولهُ وهو حكم.

(٣) **الخيل**: عطف على السيوف. ويقال فصَّل العقد إذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والجملة حال من الخيل. **والسابغات**: التامّات. **أي** والذي ينثر خيلهُ في الضياع فيفصلها بها أي ينظمها بينها وينثر النعم على أوليائهِ والنقم على أعدائهِ.

(٤) **أحسن منهُ**: مفعول ثانٍ ليرِنا والضمير للورد. وسلم مفعول ثالث. **يريد** أن يدهُ تنثر ما هو أحسن من الورد يعني الدراهم والدنانير فإن كان الورد يشكو يدهُ لأنها نثرتهُ فليرنا شيئاً أحسن منهُ سلم من جودها.

(٥) ما نكرة موصوفة والضمير في نثرت لليد. وعوَّذه رقاهُ برقيةٍ تدفع عنهُ السوء. **أي** قل للورد لست أفضل ما نثرت يد هذا الملك ولكنها خافت إصابة أعين الناس لهُ لما يرون من سعة بذلهِ. فنثرتك وقايةً لكرمهِ من أعينهم إذا رأوهُ يجود بما لا قيمة لهُ.

(٦) **خوفاً**: مفعول لهُ عاملهُ عوَّذت. وقولهُ أصاب عيناً إلى آخرهِ دعاء. **وعمى**: فاعل أصاب.

(٧) **آخر**: خبر مقدم عن هذا. والملك تخفيف المِلك وقد مرّ والبيت خبرٌ في معنى الدعاء أي جعل الله هذه المصيبة آخر ما يعزَّى بهِ الملك فلا يصاب بشيء بعدها.

(٨) **جزعاً**: مفعول لهُ عاملهُ أثَّر. **والأنف**: الحمية والاستنكاف. **وشابهُ**: أي خامرهُ. وإن يقدر صلة أنفَ=

لـو دَرَتِ الـدُنـيـا بِـمـا عِـنـدَهُ لاَسـتَـحْـيَـتْ الأَيَّـامُ مـن عَـتْـبِـهِ[1]
لَـعَـلَّـهـا تَـحـسَـبُ أَنَّ الَّـذي لَـيـسَ لَـدَيـهِ لَـيـسَ مـن حِـزبِـهِ[2]
وأَنَّ مَـن بَـغـدادُ دارٌ لَـهُ لَـيـسَ مُـقـيـمـاً فـي ذَرا عَـضـبِـهِ[3]
وأَنَّ جَـدَّ الـمَـرْءِ أَوطـانُـهُ مَـن لَـيسَ منـهـا لَـيسَ مِن صُـلـبِـهِ[4]
أَخـافُ أَنْ تَـفـطَـنَ أعـداؤُهُ فـيُـجـفِـلُـوا خَـوفـاً إِلـى قُـربِـهِ[5]
لا بُـدَّ لِـلإنـسـانِ مـن ضَـجْـعَـةٍ لا تَـقـلِـبُ الـمُـضـجَـعَ عـن جَـنْـبِـهِ[6]
يَـنـسَـى بِـهـا مـا كـانَ مـن عُـجْـبِـهِ ومـا أَذاقَ الـمَـوتُ مـن كَـرْبِـهِ[7]
نَـحـنُ بَـنُـو الـمَـوتَـى فَـمـا بـالُـنـا نَـعـافُ مـا لا بُـدَّ مـن شُـربِـهِ[8]
تَـبـخَـلُ أَيـدِيـنـا بِـأَرواحِـنـا عَـلَـى زَمـانٍ هِـيَ مـن كَـسْـبِـهِ[9]
فـهٰـذِهِ الأَرواحُ مـن جَـوِّهِ وهٰـذِهِ الأَجـسـامُ مـن تُـرْبِـهِ[10]

= أي من أن يقدر. والغصب أخذ الشيء قهراً. **أي لم** يؤثر هذا المصاب في قلبهِ لأنهُ جزع لهُ فإنهُ شجاعٌ لا يعرف الجزع ولكنه داخلتهُ الحميَّة والأنفة حين قدر الدهر على أن يستبيح حقيقتهُ ويغتصبهُ من يعزّ عليهِ.

(١) **أي** لو عرفت الدنيا ما عندهُ من الفضل لاستحيت الأيام من عتبهِ عليها وكفَّت عن أذاهُ.

(٢) يعتذر عن الأيام **يقول**: لعلها لما رأت عمتهُ بعيدةً عنهُ لأنها توفيت في بغداد ظنت أنها ليست من حزبهِ وعشيرتهِ فلم تبالِ بأخذها.

(٣) **الذَرا**: الكنف والفناء. **والعضب**: السيف القاطع. **أي** ولعلها ظنت أن هذه المفقودة لما كانت في بغداد ولم تكن في حضرتهِ ليست في كنف سيفهِ فسطت عليها.

(٤) **أي** ولعلها ظنت أن جدّ الإنسان بلدهُ فمن لم يكن من أهل بلدهِ فليس من صلب جدّهِ. يعني أن عمتهُ لما كانت في غير وطنهِ ظنت الأيام أنها ليست من عشيرتهِ فلم ترعَ حقهُ في الإبقاء عليها.

(٥) **يجفلوا**: أي يسرعوا في الهرب. **يقول**: أخاف من هذا القول أن تفطن أعداؤهُ إلى أن الأيام لا تصيب من كان في كنفهِ وجوارهِ فيسرعوا إلى حضرتهِ خوفاً من الأيام ويستأمنوا بحصولهم في ذمتهِ.

(٦) **الضجعة**: المرة من ضجع بمعنى اضطجع. وقولهُ لا تقلب المضجع أي لا ينقلب المضجع معها فأسند الفعل إليها مجازاً على حدّ قولهِ ربط السدر خيلهم والنخيلُ.

(٧) **العجب**: النية. **أي** ينسى بتلك الضجعة ما كان من تيههِ واستنكارهِ وما أذاقهُ الموت من الشدة والكرب عند احتضارهِ يعني أنهُ ينسى ما مرّ في حياتهِ وفي موتهِ.

(٨) **نعاف**: نكرة. **يقول**: نحن أبناء الموتى لأن آباءنا كلهم ماتوا فلا بدّ لنا أن نرد الموت كما ورودهُ فما بالنا نكره ما لا بدّ منهُ.

(٩) **يقول**: حرصنا على أرواحنا بخلاً بها على الزمان وإنما هي مما كسب الزمان لا مما كسبناهُ نحن وقد فسر ذلك في البيت التالي.

(١٠) يريد بالأرواح الأنفاس على حدّ قولهِ إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مرُّ المذاقِ **يقول**: =

لـو فَـكَّـرَ الـعـاشِـقُ فـي مُـنـتَـهَـى	حُـسـنِ الَّـذي يَـسـبِـيـهِ لـم يَـسْـبِـهِ[1]
لـم يُـرَ قَـرْنُ الـشَـمـسِ فـي شَـرقِـهِ	فـشَـكَّـتِ الأَنـفُـسُ فـي غَـرْبِـهِ[2]
يَـمُـوتُ راعـي الـضَـأنِ فـي جَـهـلِـهِ	مِـيـتـةَ جـالـيـنُـوسَ فـي طِـبِّـهِ[3]
ورُبَّـمـا زادَ عَـلَـى عُـمـرِهِ	وزادَ فـي الأَمـنِ عَـلَـى سِـربِـهِ[4]
وغـايـةُ الـمُـفْـرِطِ فـي سِـلْـمِـهِ	كَـغـايـةِ الـمُـفـرِطِ فـي حَـربِـهِ[5]
فَـلا قَـضَـى حـاجَـتَـهُ طـالِـبٌ	فُـؤَادُهُ يَـخـفِـقُ مـن رُعـبِـهِ[6]
أَسـتَـغـفِـرُ الـلَّـهَ لِـشَـخـصٍ مَـضَـى	كـانَ نَـداهُ مُـنـتَـهَـى ذَنْـبِـهِ[7]
وكـانَ مَـن عَـدَّدَ إِحـسـانَـهُ	كـأَنَّـمـا أَفـرَطَ فـي سَـبِّـهِ[8]
يُـرِيـدُ مِـن حُـبِّ الـعُـلَـى عَـيـشَـهُ	وَلا يُـرِيـدُ الـعَـيـشَ مـن حُـبِّـهِ[9]
يَـحـسَـبُـهُ دافِـنُـهُ وَحـدَهُ	ومَـجـدُهُ فـي الـقَـبـرِ من صَـحْـبِـهِ[10]

= هذه الأنفاس من الهواء لأنهُ هو الذي تنفسهُ والأبدان التي تحيا بها من التراب لأن أكثرها جواهر ترابية.

(١) أي لو فكر فيما تصير إليهِ محاسن معشوقهِ بعد الموت من البلى والفساد لم يعشقهُ ولم تملك تلك المحاسن قلبهُ.

(٢) قرن الشمس أول ما يبدو منها. وقولهُ فشكَّت عطف على يرَ. أي من رأى الشمس طالعةً لم يشكّ في غروبها وهو مثلٌ يعني أن كل حادثٍ لا بد أن ينتهي إلى الزوال.

(٣) في جهلهِ وفي طبهِ حالان. ويروى موتة جالينوس. يعني أن الموت حتمٌ على كل أحد فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق.

(٤) الضمير من عمره لجالينوس. وسر بهِ أي نفسهِ والضمير للراعي. أي وربما زاد عمر الراعي على عمر جالينوس وكان آمَن على نفسهِ من الهلاك لأن الطبيب يقدّر وراء كل سببٍ آفةٍ فلا يزال خائفاً مضطرب البال.

(٥) **أي** من بالغ في السلم والموادعة كمن بالغ في الحرب والتعرُّض للخطر لأن غاية كلّ منهما الموت.

(٦) يحث على الشجاعة والإقدام **أي** إذا كان الأمر كذلك فلا عذر للإنسان في خوفهِ من الموت ولذلك يدعو على من يخاف بأن لا يدرك حاجتهُ يعني إذا كانت حاجتهُ لا تُبلغ إلاَّ بالإقدام فلا بلغها حتى يقدم.

(٧) **نداهُ**: جودهُ. لما استغفر لهُ ذكر أن غاية ذنبهِ الجود **أي** لا ذنب لهُ أَستغفر لهُ إلا هذا وهو من المدح في معرض الذمّ.

(٨) **أي كان** يكره ذكر إحسانهِ تناسياً للمعروف فمن عدَّد لهُ أياديهُ كان عندهُ كمن بالغ في سبهِ وهو مثل قولهِ يحدَّث عن فشلهِ مكرهاً البيت. **ويروى أسرف** في سبهِ. وروى الواحدي جدَّد إحسانهُ أي جدَّد ذكرهُ.

(٩) الضمير من عيشهُ للمرثيّ. ومن حبهِ للعيش. **أي** كان يحبّ أن يعيش لكسب المعالي لا لحبّ العيش.

(١٠) أي كان مجدهُ من جملة أصحابهِ في القبر يعني سائر فضائلهِ من الجود والعفاف وغيرهما.

ويُظهَرُ التَذكِيرُ في ذِكرِهِ ... ويُستَرُ التَأنِيثُ في حُجْبِهِ[1]

أُختُ أَبِي خَيرِ أَميرٍ دَعا ... فَقالَ جَيشٌ لِلقَنا لَبَّيهِ[2]

يا عَضُدَ الدَولةِ مَن رُكنُها ... أَبُوهُ والقَلبُ أَبو لُبِّهِ[3]

ومَن بَنُوهُ زَينُ آبائِهِ ... كأَنَّها النَوْرُ علَى قُضْبِهِ[4]

فَخراً لِدَهرٍ أَنتَ مِن أَهلِهِ ... ومُنجِبٍ أَصبَحتَ من عَقْبِهِ[5]

إِنَّ الأَسَى القِرنُ فَلا تُحيِهِ ... وسَيفُكَ الصَبرُ فَلا تُنْبِهِ[6]

ما كانَ عِندِي أَنَّ بَدرَ الدُجَى ... يُوحِشُهُ المَفقُودُ من شُهْبِهِ[7]

حاشاكَ أَنْ تَضعُفَ عن حَملِ ما ... تَحَمَّلَ السائِرُ في كُتْبِهِ[8]

وقد حَمَلتَ الثِقْلَ مِن قَبلِهِ ... فأَغنَتِ الشِدَّةُ عن سَحْبِهِ[9]

---

(١) يعني أنها في خدرها امرأةٌ توصف بالأنوثة ولكنها إذا ذكرت أفعالها من طلب المعالي وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف ظهر فيها التذكير لأن هذه الأفعال من همم الرجال دون النساء.

(٢) **لبّهِ**: أي أجبهُ. **يقول**: هي أخت ركن الدولة الذي هو أبو عضد الدولة وهو خير أميرٍ دعا الجيش فقال الجيش للرماح أجيبيهِ. يعني أنهُ يدعو الجيش فيجيبهُ بالسلاح.

(٣) **اللبّ**: العقل والضمير للقلب. يشير إلى تفضيلهِ على أبيهِ ويضرب لهما مثلاً بالقلب واللبّ **يعني** أن ركن الدولة أبوهُ كما أن القلب أبو اللبّ أي مصدرهُ والمعنى في اللبّ لا في القلب.

(٤) **النَور**: الزهر. **والقضب**: جمع قضيب. جعل أبناء عضد الدولة زيناً لآبائهِ ولم يجعلهم زيناً لهُ لاستغنائه بزينة فضلهِ عن أن يتزين بأبنائهِ وشبه آباءَهُ بالقضب وأبناءَهُ بالزهر على القضب أي هم يزينون آباءَك كما تتزين القضب بالزهر.

(٥) **فخراً**: مفعول مطلق نائب عن عاملهِ. واللام من قولهِ لدهرٍ لبيان الفاعلية كما في قولهم تبًّا لزيد. **والمنجب**: الذي ولد النجباء. **والعقب**: الولد. **أي** ليفتخر هذا الدهر بكونك من أهلهِ وليفخر الأب الذي صار بك منجباً بأنك من ولدهِ.

(٦) **الأسى**: الحزن. **والقِرن**: الكفوء في الحرب. **وانبى السيف**: أكلّهُ. **يقول**: الحزن بمنزلة القرن المغالب لك فلا تحيهِ بإعانتهِ على نفسك وصبرك الذي تغالب بهِ الحزن بمنزلة السيف فلا تضعفهُ حتى يغلبك الحزن.

(٧) ما كان عندي أي في اعتقادي. **والشهب**: جمع شهاب وهو الكواكب. جعلهُ بدراً وجعل من حولهُ من عشيرتهِ نجوماً أي لا ينبغي أن يستوحش لفقد أحدهم.

(٨) **يقول**: حاشاك أن تضعف عن حمل ما حملهُ إليك الرسول من خبر وفاتها في الكتاب الذي أتى بهِ. **قال الواحدي**: وهذا على الحقيقة مغالطةٌ وإنما أراد تسكينهُ فتوصل إليهِ من كل وجه.

(٩) الضمير من قبلهِ للموصول في البيت السابق. **يقول**: قد حملت ثقال الأمور قبل هذا الحادث فأَغنتك قوّتك عن أن تجرَّها لثقلها وذلك أن حامل الثقل إذا عجز عن حملهِ جرَّهُ على الأرض. والمعنى أنك صبورٌ على تحمل الشدائد فلا تعجزُ عن حمل هذه الرزيئة.

يَدخُلُ صَبرُ المَرْءِ في مَدحِهِ ... ويَدخُلُ الإشفاقُ في ثَلْبِهِ[1]
مِثلُكَ يَثنِي الحُزنَ عن صَوبِهِ ... ويَستَرِدُّ الدَمعَ عن غَرْبِهِ[2]
إيما لإبقاءٍ عَلَى فَضلِهِ ... إيما لِتَسلِيمٍ إلَى رَبِّهِ[3]
ولم أَقُلْ مِثلُكَ أعنِي بِهِ ... سِواكَ يا فَرداً بِلا مُشبِهِ[4]

ما أَجدَرَ الأَيّامَ

وقال يمدحهُ ويذكر خروجهُ للصيد بموضع يُعرَف بدَشت الأَرزَن:

ما أَجدَرَ الأَيّامَ واللَيالي ... بِأَنْ تَقُولَ ما لَهُ ومَا لِي[5]
لا أَنْ يَكُونَ هٰكَذا مَقالِي ... فَتًى بِنِيرانِ الحُروبِ صالِ[6]
مِنها شَرابِي وَبِها اغتِسالِي ... لا تَخطُرُ الفَحشاءُ لي بِبالِ[7]
لو جَذَبَ الزَرَّادُ من أَذيالي ... مُخيِّراً لي صَنعَتَيْ سِربالِ[8]

---

(١) **الإشفاق**: الخوف. **والثلب**: الذمّ. **أي** أن الصبر مما يُمدح بهِ الإنسان والجزع مما يُذَمّ بهِ يريد أن يحسن الصبر عندهُ ليرغب فيهِ ويهجّن الجزع ليجتنبهُ.

(٢) **يثني**: يردّ. **والصوب**: الناحية. **والغرب**: مجرى الدمع.

(٣) **إيما**: لغةٌ في إمَّا. **أي** يفعل ذلك إمَّا إبقاءً على فضلهِ لئلا يضيع فضلهُ بالجزع وإمّا تسليماً إلى الله ورعاً وتقوى.

(٤) **أي** بقولي مثلك يثني الحزن لم أُرِد رجلاً آخر غيرك فإنك الفرد الذي لا مثل لهُ ولكن المثل قد يذكر صلةً في الكلام ويراد بهِ عين ما أضيف إليهِ كما في قولهِ ليس كمثلهِ شيءٌ وقد مرّ مثل هذا في قولهِ كفاتكٍ ودخول الكاف منقصةٌ البيت. والمعنى أني أردت نفسك لا غيرك.

(٥) **يقول**: ما أجدر الأيام أن تشتكى مني وتقول ما لهذا الرجل ومالي لأني كلفتها من همتي ما لا تطيق. وكان حقهُ أن يقول وما لنا لأنهُ ضمير الأيام والليالي لكنهُ لما ردّ إليها ضمير الواحدة في قولهِ تقول حمل لفظ التكلم على لفظ الغيبة وهذا مثل ما مرّ من قولهِ تصيح بمن يمرُّ أَلا تراني وكلاهما ضرورةٌ.

(٦) فتى خبر عن محذوف أي أنا فتىً. وصليَ النار وبالنار قاسى حرَّها. أي هي جديرة بأَن تقول لي ذلك لا بأَن أقولهُ أنا لها فإني فتىً لا يزال يصلي بنيران الحروب ويقاسي شدائدها. **يعني** أنهُ تعوَّد الصبر على الشدائد فلا تحملهُ الأيام على الشكوى.

(٧) الضمير من منها وبها للنيران. **يريد** طول انغماسهِ في الحرب وشدة ملازمتهِ لها حتى صارت نارها عندهُ كالماء برداً فهو يشرب منها ويغتسل بها. وهو مثلٌ أراد أن شدائدها هانت عليهِ حتى صار يطمئنّ إليها كما يطمئنّ إلى السلم. والفحشاء كل ما اشتدّ قبحهُ من الذنوب وغلبت على الفجور. يصف نفسهُ بالعفة حتى لا تخطر الفحشاء ببالهِ فضلاً عن أن يحدّث نفسهُ بإتيانها.

(٨) **الزرّاد**: نسَّاج الدروع. **والسربال**: الدرع والقميص. **وسمتهُ**: كلفتهُ. **والزرد**: مصدر زرد الدرع وعبَّر بهِ =

مـــا سُــمْــتُــهُ زَرْدَ سِــوَى سِــروالِ	وَكَــيـــفَ لا وإنَّـــمَّـــا إدلالــي[1]
بَـفـارِسِ الـمَـجـرُوح والـشَـمـالِ	أَبِـي شُـجـاعٍ قـاتِـلِ الأَبـطـالِ[2]
سـاقـي كُـؤُوسِ الـمَـوتِ والـجِـرْيـالِ	لَـمَّـا أَصـارَ الـقُـفْـصَ أَمسِ الـخـالي[3]
وقَـتَّـلَ الـكُـرْدَ عَـنِ الـقِـتـالِ	حَـتَّـى اتَـقَـتْ بِـالـفـرِّ والإِجـفـالِ[4]
فَـهـالِـكٌ وَطـائِـعٌ وَجـالِ	واقـتَـنَـصَ الـفُـرسانَ بِـالـعَـوالـي[5]
والـعُـتُـقِ الـمُـحـدَثـةِ الـصِـقـالِ	سـارَ لِـصَـيـدِ الـوَحـشِ فـي الـجِـبـالِ[6]
وفـي رَقـاقِ الأَرضِ والـرِمـالِ	عَـلـى دِمـاءِ الإِنـسِ والأَوصـالِ[7]
مُـنـفَـرِدَ الـمُـهـرِ عَـنِ الـرِعـالِ	مِـن عِـظَـمِ الـهِـمَّـةِ لا الـمَـلالِ[8]

= هنا للمشاكلة. ويروى سرد وهما بمعنى. والسروال معروف معرَّب وأكثر كلام العرب سراويل بصيغة الجمع وإن لم يقصد بهِ الجمع. أراد بجذب الزرَّاد لذيلهِ دعاءَهُ إياهُ لأن الإنسان إذا أراد أن يكلم آخر فقد يجذبهُ من ثوبهِ ليقبل عليهِ. **يقول**: لو خيرني الزرَّاد في صنع سربالٍ ألبسهُ بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب **أي** لو خيرني بين أن ينسج لي درعاً أو ثوباً لما كلفتهُ أن ينسج لي إلا سروالاً يعني أنهُ يختار الثوب دون الدرع وخص السروال لأنهُ تستر بهِ السوءة. والمعنى أن حاجتهُ في شيء يصون بهِ عفتهُ لا في شيء يتحصن بهِ من السلاح لأنهُ يتحصن بسيفهِ.

(١) كيف حال محذوفة العامل أي وكيف لا أفعل ذلك. **والإدلال**: جرأَة الرجل على صاحبهِ.

(٢) **والمجروح والشمال** فرسان كانا لعضد الدولة. **أي** كيف لا أرغب عن الدروع وأنا متحصنٌ بكف عضد الدولة وبهِ أُدِلُّ وافتخر على الناس.

(٣) **الجريال**: الخمر. **يعني** أنهُ يسقي أعداءَهُ كؤُوس الموت وأولياءَهُ كؤُوس الخمر. **والقفص**: جيلٌ من الناس ينزلون بجبال كرمان. وأمس مفعول ثانٍ لأَصار. **والخالي**: الماضي. أي لما أفنى هذه الطائفة فصيرها مثل أمس الدابر. وجواب لما يأتي بعد.

(٤) **قتّل**: تقتيلاً أي ذلل. **والكرد**: جيلٌ معروف. **والأجفال**: الإسراع في الهزيمة. **أي** ذللهم وأضعفهم عن القتال فاحتموا منه بالفرار والإسراع بين يديهِ هرباً.

(٥) **هالكٌ**: مبتدأ محذوف الخبر أي فمنهم هالك. والجالي النازح عن وطنهِ. **والعوالي**: جمع عالية وهي صدر الرمح.

(٦) **العتق**: جمع عتيق وهي معطوفة على العوالي. **أي** واقتنصهم بالسيوف القديمة الصنعة الجديدة الصقل. وسار جواب لما أي لما فعل ذلك وفرغ منهُ سار للصيد يقصد اللهو والنزهة.

(٧) **الرَقاق**: من الأرض اللينة المتسعة. **والإنس**: الناس. **والأوصال**: المفاصل. أي سار وهو يطأ الدماء والأوصال أينما ذهب لكثرة ما قتل.

(٨) **الرعال**: جمع رَعلة وهي القطعة من الخيل نحو العشرين. **أي** تقدَّم الخيل منفرداً عن جيشهِ لا يريد أن يسايرهُ أحدٌ وإنما كان يفعل ذلك لعظم همتهِ لا لملالهِ منهم.

وشِــدَّةِ الــضِــنِّ لا الاسْــتِــبْــدالِ	مـا يَـتَـحـرَّكْـنَ سِـوَى انـسِـلالِ[١]
فـهُـنَّ يُـضـرَبْـنَ عَـلَـى الـتَـصْـهـالِ	كُـلُّ عَـلِـيـلٍ فَـوقَـهـا مُـخـتـالِ[٢]
يُـمـسِـكُ فـاهُ خَـشـيـةَ الـسُـعـالِ	من مَـطـلِـعِ الـشَـمـسِ إِلَـى الـزَوالِ[٣]
فـلـم يَـئِـلْ مـا طـارَ غَـيـرَ آلِ	وَمـا عَـدا فـانـغَـلَّ فـي الأَدغـالِ[٤]
وَمـا احـتَـمَـى بِـالـمـاءِ والـدِحـالِ	مِـنَ الـحَـرامِ الـلَـحـمِ والـحَـلالِ[٥]
إِنَّ الـنُـفـوسَ عَـدَدُ الآجـالِ	سَـقـيـاً لِـدَشْـتِ الأَرزَنِ الـطُـوالِ[٦]
بَـيـنَ الـمُـرُوجِ الـفِـيـحِ والأَغـيـالِ	مُـجـاوِرِ الـخِـنـزِيـرِ لِـلـرئـبـالِ[٧]
دانـي الـخَـنـانِـيـصِ مـنَ الأَشـبـالِ	مُـشـتَـرِفِ الـدُبِّ عَـلَـى الـغَـزالِ[٨]

(١) **الضِنّ**: البخل. والضمير من يتحركنَ للخيل. وسوى مفعول مطلق. **والإنسلال**: الإنطلاق في استخفاء. **أي** وكان ينفرد عنهم رغبةً بنفسهِ عن صحبتهم لا إرادةً أن يستبدل بهم غيرهم. ثم ذكر أن الخيل لم تكن تتحرك في سيرها معهُ إلا حركةً خفيفةً لشدة هيبتهِ وخوفهِ.

(٢) **التصهال**: أي الصهيل. وقولهُ **كل عليلٍ** مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ. **والمختال**: المستكبر. **أي** فالخيل تضرب على الصهيل تأديباً لها وفوقها كلّ رجلٍ عليل في سكونهِ وتصاغرهِ هيبةً للممدوح وهو في نفسهِ وهمتهِ مختال.

(٣) **يمسك فاهُ**: نعت عليل. **والزوال**: الساعة تلي الظهيرة. **أي** ويمنع نفسهُ من السعال هيبةً وقد طال مقامهُ من الغداة إلى الزوال. يصف عسكرهُ بالوقار إجلالاً لهُ. كذا ذكر الشرّاح في تفسير هذه الأبيات ولعل الأشبه بمراد المتنبي أنهم كانوا يفعلون ذلك مخافة أن ينفر الصيد إذا سمع جلبتهم كما يستدلّ عليهِ من السياق التالي.

(٤) **يئل**: مضارعَ وَأَلَ أي نجا. وآلٍ إسم فاعل من ألا يألو إذا قصَّر. **وعدا** ركض. **وانغلّ** دخل. **والأَدغال**: جمع دَغَل وهو الشجر الكثير المتلفّ. **أي** لم ينجُ من صيدهِ الطير الذي طار غير مقصرٍ في الطيران ولا الوحش الذي أسرع فدخل بين الآجام يعني إذا كان ما طار. **عدا** لم ينجُ فكيف غيرهُ.

(٥) **الدحال**: جمع دحل وهو الهوَّة في أسافل الأودية. ومن بيان لما. **والحرام**: نعت لمحذوف أي من الحيوان الحرام اللحم وهو من إضافة الوصف إلى سببيهِ. **أي** ولم ينجُ أيضاً ما تحصن بالماء. والدحال مما هو حرام اللحم وحلالهُ أي ما يحلّ أكلهُ وما لا يحلّ.

(٦) **أي** أن عدد النفوس على عدد الآجال يعني أن لكل نفسٍ أجلاً وكان الوجه العكس **أي** أن يقول الآجال عدد النفوس فقلب الكلام تفنناً. **ودشت الأرزن** موضعٌ بشيراز ومعنى الدشت الصحراء الصحراء والأرزن شجرٌ صلب تتخذ منهُ العصي. **والطوال**: بالضمّ مبالغة الطويل وهو نعت الأرزن.

(٧) **الفيح**: الواسعة جمع أفيح والظرف في موضع الحال. **والأغيال**: جمع غيل بالكسر وهو الأجمة. **والرئبال**: الأسد. وقولهُ مجاور الخنزير من إضافة الوصف إلى سببيهِ ويجوز في مجاور الرفع على الأخبار والنصب على الحالية والجرّ على الوصف. أي هذا الموضع محاطٌ بالمروج والآجام وقد جمع أنواع الحيوان فالخنزير فيهِ يجاور الأسد.

(٨) **الداني**: القريب. **والخنانيص**: أولاد الخنازير جمع خنَّوص. **والأشبال**: أولاد الأسود. **ومشترف**: =

مُـجـتَـمِـعِ الأَضْـدادِ والأَشْـكـالِ كـأَنَّ فَـنَّـاخُـسْـرَ ذا الإفْـضـالِ[1]

خـافَ عَـلَـيـهـا عَـوَزَ الـكَـمـالِ فَـجـاءَهـا بِـالـفِـيـلِ والـفَـيَّـالِ[2]

فَـقِـيـدَتِ الأَيَّـلُ فـي الـحِـبـالِ طَـوعَ وُهُـوقِ الـخَـيـلِ والـرِجـالِ[3]

تَـسِـيـرُ سَـيـرَ الـنَـعَـمِ الأَرسـالِ مُـعْـتَـمَّـةً بِـيَـبِـسِ الأَجـذالِ[4]

وُلِـدنَ تَـحـتَ أَثْـقَـلِ الأَحـمـالِ قـد مَـنَـعَـتـهُـنَّ مِـنَ الـتَـفـالِـي[5]

لا تَـشـرَكُ الأَجـسـامَ فـي الـهُـزالِ إذا تَـلَـفَّـتْـنَ إِلَـى الأَظْـلالَ[6]

أَرَيـنَـهُـنَّ أَشـنَـعَ الأَمـثـالِ كـأَنَّـمـا خُـلِـقـنَ لـلإِذلالِ

زِيـادةً فـي سُـبَّـةِ الـجُـهَّـالِ والـعُـضـوُ لَـيـسَ نـافِـعـاً فـي حـالِ[7]

لِـسـائِـرِ الـجِـسـمِ مِـنَ الـخَـبـالِ وأَوفَـتِ الـفُـدْرُ مِـنَ الأَوعـالِ[8]

= بمعنى مشرف. أي أولاد الخنازير فيهِ مجاورة لأولاد الأسود والدبّ فيهِ مشرفٌ على الغزال لأن الدبّ جبليّ والغزال سهليّ.

(١) أي قد اجتمعت فيهِ الأضداد من الحيوان يعني المفترس كالأسد والدبّ وغير المفترس كالظبي والأرنب وكل واحدٍ من هذين الفريقين أشكال. وقولهُ كأَنَّ فناخسر إلى آخرهِ كلامٌ مستأنف.

(٢) الضمير من عليها للأَضداد والأشكال. **والفيّال**: الذي يسوس الفيل. **أي** كأَنَّ الممدوح خاف على هذه الحيوانات أن تبقى ناقصةً لعدم وجود الفيل بينها فجاءَها بهِ لتكمل.

(٣) **الأيل**: الشاة الجبلية. وطوع حال. **والوهوق**: جمع وَهَق وهو الحبل تؤخذ فيهِ الدابة وغيرها. والمراد بالخيل الفرسان. أي أُخذت الايائل بالحبال والأوهاق فقيدت فيها طائعةً.

(٤) **النعم**: الماشية وغلب على الإبل. **والأرسال**: جمع رَسَل وهو القطيع. **ومعتمة**: من العمامة. **والأجذال**: جمع جِذل وهو أصل الشجرة. **أي** تسير في الأوهاق سيراً ليناً كما تسير الإبل بعد أن كانت شديدة العدو وهي ذات قرون ضخمة ملتفَّة على رؤوسها كأنها قد اعتمَّت بأعوادٍ يابسة من أصول الشجر.

(٥) الضمير في منعتهنَّ لا ثقل الأحمال. **والتفالي**: أن تفلي رؤوسها. يعني بأثقل الأحمال القرون لغلظها وثقلها وأراد بقولهِ **ولدنَ** أنهنَّ خلقنَ كذلك لا أنهُ يكون لهنَّ قرون حين الولادة فالكلام ينصرف إلى جنس الأيائل لا إلى صغارهنَّ بخصوصها، يصف قرونهنَّ بالثقل وأنها تمنعهنَّ أن يفلينَ رؤوسهنَّ لاعوجاجها.

(٦) **الهزال**: رقة الجسم. **أي** هذه القرون لا تشارك أجسامهنَّ في الهزال وإذا التفتنَ إلى ظلّ تلك القرون رأينَ لها أقبح الصور لضخامتها وكثرة تعاريجها.

(٧) زيادةً مفعول لهُ. **والسُبّة**: العار يُسَبّ بهِ. **أي** كأن هذه القرون خُلقت لإذلال من نسب إليها لتكون زيادةً في تعيير الجهّال. يشير إلى قولهم في الشتم يا قرنان وهو الذي لا غيرة لهُ.

(٨) **السائر**: الباقي. **والخبال**: شلل الأعضاء. أي إذا حلّ بالجسم خبالٌ فأحد أعضائهِ كيفما كان لا ينفعهُ في حال من الأحوال من ذلك الخبال. وأراد بالعضو هنا القرن أطلقهُ عليهِ مجازاً وكنى بالخبال عن =

مُـرتَـدِيـاتٍ بِـقِـسـيِّ الـضـالِ نـواخِـسَ الأَطـرافِ لِـلأكـفـالِ[1]
يَـكَـدْنَ يَـنـفُـذنَ مـنَ الآطـالِ لَـهـا لِـحًـى سُـودٌ بِـلا سِـبـالِ[2]
يَـصلُـحْـنَ لـلإِضـحـاكِ لا الإِجـلالِ كُـلُّ أَثِـيـثٍ نَـبـتُـهـا مِـتـفـالِ[3]
لـم تُـغـذَ بِـالـمِـسـكِ وَلا الـغَـوالِـي تَـرضَـى مِـنَ الأَدهـانِ بِـالأَبـوالِ[4]
ومِـن ذَكِـيِّ الـطِـيـبِ بِـالـدَمـالِ لـو سُـرِّحَـتْ في عـارِضَـيْ مُـحـتـالِ[5]
لَـعَـدَّهـا مـن شَـبَـكـاتِ الـمـالِ بَـيـنَ قُـضـاةِ الـسَـوءِ والأَطـفـالِ[6]
شَـبِـيـهـةِ الإِدبـارِ بِـالإِقـبـالِ لا تُـؤْثِـرُ الـوَجـهَ عـلـى الـقَـذالِ[7]
فـاخـتَـلَـفَـتْ فـي وابِـلَـيْ نِـبـالِ مِـن أَسـفَـلِ الـطَـودِ ومِـن مُـعـالِ[8]
قـد أَودَعَـتْـهـا عَـتَـلُ الـرِجـالِ فـي كُـلِّ كِـبْـدٍ كَـبِـدَيْ نِـصـالِ[9]

= تقيِّد هذه الأيائل عن الفرار فكأنها قد أصابها شللٌ أمسكها عن الجري يعني أن عظم قرونها لم ينفعها في الخروج من الأوهاق. **أوفت**: أشرفت. **والفدر**: جمع فَدُور وهو المسنّ.

(١) **وارتدى**: لبس الرداء. **والضال**: شجرٌ وهو السدر البرّيّ. **ونواخس**: حال من القسيّ وإضافتها من إضافة الوصف إلى السببيّ. **أي** وأشرفت الوعول المسنة وهي ذات قرون منعطفة كأنها القسيُ وكأَنَّ الوعول قد ارتدت بهذه القسيّ لأنها طويلة حتى أن أطرافها تنخس أكفالها.

(٢) **الآطال**: جمع إطل وهو الخاصرة. **والسبال**: الشوارب. **أي** لطول قرونها وانعطافها تكاد إذا نخست أكفالها تنفذ من خواصرها وهي ذات شعور قد تدلت من أعناقها كأنها لحى ولكن لا شوارب لها.

(٣) **كل**: بدل من لحى يريد لكل لحية هذه صفتها. **والأثيث**: الكثيف. **ونبتها**: فاعل أثيث. **ومتفال**: أي خبيثة الرائحة. يقول هذه اللحى تصلح لأن يضحك منها لا لأن تجلّ ثم وصفها بما ذُكر.

(٤) **الغوالي**: جمع غالية وهي أخلاطٌ من الطيب. **والدمال**: الزبل. **أي** لم تطيب بالمسك ولا الغالية ولكن بالبول والدمال.

(٥) **التسريح**: حلُّ الشعر وتخليصه. **والعارضان**: جانبا الوجه والظرف حال. **يقول**: هذه اللحى لو سرّحت حال كونها على وجه رجلٍ ذي احتيال لاتخذها شبكةً يصطاد بها أموال الناس لأن صاحب اللحية الطويلة يعظم ويظن بهِ الخير فيؤتمن على الأموال.

(٦) وقولهُ بين قضاة السوء حال من شبكات المال أي لعدَّها شبكة من الشبال التي ينصبها قضاة السوء لأخذ أموال اليتامى بما يظهرون على أنفسهم من حلى المهابة وجلالة الشأن.

(٧) **تؤثر**: تختار. **والقذال**: مؤخر الرأس. **يريد** أن هذه اللحى قد عمت الوجه والقفا فكان الناظر إليها مدبرةً كالناظر إليها مقبلةً والوجه والقذال سواءٌ عندها لأنها قد عمتهما جميعاً.

(٨) فاختلفت عطف على قولهِ وأوفت القدر. وفي بمعنى بين. **والوابل**: المطر الكثير. **والطود**: الجبل. ويقال أتيتهُ من علٍ ومن عالٍ ومن معالٍ أي من فوق. **أي** رُشقت هذه الوعول بالنبال من أسفل الجبل ومن أعلاهُ فكانت تجيء وتذهب بين مطرين من النبل إن نجت من أحدهما لم تنجُ من الآخر.

(٩) **العتل**: القسيّ الفارسية. **والرجال**: بالكسر وبالضمّ والتشديد جمع راجل. **والكبد**: بالكسر وبفتح فكسر =

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ القِلالِ مَقْلُوبَةَ الأَظْلافِ والإِرقالِ[١]

يُرقِلنَ في الجَوِّ عَلَى المَحَالِ في طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصالِ[٢]

يَنَمْنَ فيها نِيمةَ المِكسالِ عَلَى القُفِيِّ أَعجَلَ العِجالِ[٣]

لا يَتَشَكَّينَ مِنَ الكَلالِ وَلاَ يُحاذِرْنَ مِنَ الضَلالِ[٤]

فكانَ عَنْها سَبَبَ التَرْحالِ تَشويقُ إكثارٍ إلى إقلالِ[٥]

فوَحْشُ نَجدٍ منهُ في بَلْبالِ يَخَفْنَ في سَلْمَى وفي قِيالِ[٦]

نَوافِرَ الضِبابِ والأَورالِ والخاضِباتِ الرُبْدِ والرِئالِ[٧]

والظَبْيِ والخَنساءِ والذَيَّالِ يَسمَعْنَ من أَخبارِهِ الأَزوالِ[٨]

= لغتان والمراد بكبدي النصل الناتئان في وسطهِ من الجانبين وهما العيران. **أي** رمتها قسيّ الرجَّالة فأدخلت في كبد كلٍّ منها نصلاً من نصال الهسام.

(١) **يهوين**: يهبطنَ. **والقلال**: جمع قُلَّة وهي أعلى الجبل. **والظلف**: الحافر المشقوق. **والإرقال**: ضربٌ من العدو. أي فهنَّ يسقطنَ من أعالي الجبال منحدراتٍ على ظهورهنَّ فتنقلب أظلافهنَّ ويصير عدوهنَّ على الظهور بعد أن كان على الأظلاف.

(٢) **المحال**: فقار الظهر واحدتها محالة. يفسر انقلاب عدوهنَّ أي يهوينَ في الجوّ على فقار ظهورهنَّ متحدراتٍ في طرقٍ تسرع إيصالهنَّ إلى الحضيض كما هو شأن ما يهوي سفلاً.

(٣) الضمير من فيها للطرق. **والنيمة**: هيئة النوم. **والمكسال**: صفة مبالغة من الكسل. وروى ابن جني **الكسال**: جمع كسلان. **والقفي**: جمع قفا والظرف صلة ينمنَ. **وأعجل العجال**: حال. لما نزلت في تلك الطرق على قفيها جعلها كالنائم المستلقي على ظهرهِ كسلاً مع أنها أسرع العجال لسرعة نزولها.

(٤) **أي** لا يتشكينَ في تلك السرعة من الكلال والتعب لأنهن لا يقفنَ عن النزول ولا يخفنَ الضلال في طريقهنَّ لأنها توصلهنَّ إلى الحضيض لا محالة.

(٥) عنها صلة الترحال والضمير للوحوش المذكورة. وسبب خبر كان. **وتشويق**: إسمها. **أي** لما أكثر من صيدها شوَّقهُ الإكثار منهُ إلى الإقلال لأنهُ ملَّ الصيد لكثرتهِ فكان ذلك سبب رحيلهِ عنها.

(٦) **البلبال**: الحزن والوسواس. **ويخفنَ**: بدل من الظرف قبلهُ. **وسلمى** موضعٌ بنجد. **وقيال**: جبلٌ بالبادية. **أي** لكثرة فتكهِ بالصيد خافتهُ الوحوش حتى بات وحش نجد في حزنٍ وهمّ من خوفهِ أن يقصدهُ.

(٧) **نوافر**: حال من ضمير يخفنَ. **والضباب**: جمع ضبّ وهو الدويبة المعروفة. **والأَورال**: جمع وَرَل: وهو دويبةٌ تشبه الضبّ. **والخاضبات**: الظلمان تحمرّ سوقها أيام الربيع. **والرُبد**: التي في لونها غبرة. **والرئال**: جمع رأل وهو فرخ النعام.

(٨) **والظبي**: الغزال. **والخنساء**: بقرة الوحش. **والذيال**: الثور الوحشيّ. **أي** فهذه المذكورات من الوحش نفرت خوفاً منهُ. **الأَزوال**: جمع زَول وهو العجب نعت بهِ على تأويلهِ بالوصف. **أي** هذه الوحوش تسمع من عجيب أخبارهِ في الصيد ما يبعث الخرس على السؤَال عنهُ مع عجزهم عن السؤَال.

مـا يَبـعَـثُ الـخُـرْسَ عَـلَـى الـسُّؤالِ فَـحُـولُـهـا والـعُـوذُ والـمَـتـالِـي[١]

تَـوَدُّ لَـو يُـتـحِـفُـهـا بِـوالِ يَـرتَـبُـهـا بِـالـخُـطْـمِ والـرحـالِ[٢]

يُـؤْمِـنُـهـا مـن هٰـذِهِ الأهـوالِ ويَـخْـمُـسُ الـعُـشبَ وَلا تُـبالِـي[٣]

وَمـاءَ كُـلِّ مُـسـبِـلٍ هَـطَّـالِ يـا أَقـدَرَ الـسُّـفَّـارِ والـقُـفَّـالِ[٤]

لـو شِئـتَ صِدْتَ الأُسْدَ بِـالـثَّعالِي أَوْ شِـئـتَ غَـرَّقـتَ الـعِـدَى بِـالآلِ[٥]

ولَـو جَـعَـلـتَ مَـوضِـعَ الإلالِ لآلِـئـاً قَـتـلـتَ بِـالـلآلـي[٦]

لَـم يَـبـقَ إلاَّ طَـرَدُ الـسَّـعـالِـي فـي الـظُّـلَـمِ الـغـائِـبـةِ الـهِـلالِ[٧]

عَـلَـى ظُـهـورِ الإِبِـلِ الأُبَّـالِ فَـقَـد بَـلَـغـتَ غـايـةَ الآمـالِ[٨]

فـلَـم تَـدَعْ مِـنـهـا سِـوَى الـمُـحـالِ فـي لا مَـكـانٍ عِـنـدَ لا مَـنـالِ[٩]

---

(١) **الحول**: غير الحوامل. **والعوذ**: الحديثات النتاج وهما جمع حائل وعائذ على غير قياس. وروى ابن جني فحولها بضم الفاء جمع فحل. **والمتالي**: جمع متلية وهي التي لها ولدٌ يتلوها أي يتبعها. وتتمة الكلام فيما يلي.

(٢) **يركبها**: نعت والٍ. **والخطم**: جمع خطام وهو الزمام. ويؤمنها نعت آخر.

(٣) **خمس المال**: أخذ خمسهُ.

(٤) وماءَ معطوف على العشب. **والمسبل**: من السحاب الماطر. **والهطال**: المتتابع السيلان. **أي** هذه المذكورات من الوحش تتمنى لو جلعها عضد الدولة من رعاياهُ فأرسل إليها والياً يركبها بالأزمة والرحال كما تركب الدواب على أن يؤمنها أهوال الصيد ويأخذ خمس العشب الذي ترعاهُ والماء الذي تردهُ فلا تبالي بذلك. **السفار**: جمع سافر وهو الخارج إلى السفر. **والقفال**: جمع قافل وهو الراجع من سفره.

(٥) **والثعالي**: الثعالب على الإبدال وهو خاصٌّ بالشعر. **والآل**: ما تراهُ في نصف النهار كأنهُ ماء. **أي** لو شئت غلبت القويَّ بالضعيف وقتلت أعداءَك بما لا يقتل لأنك مؤيَدٌ منصور.

(٦) **الإلال**: جمع ألة وهي الحربة العريضة النصل. **أي** ولو طعنتهم باللآلي بدل الحراب لقتلتهم بها فقامت في إهلاكهم مقام الحراب.

(٧) **الطرَد**: مصدر طرد مثل الطرْد بالإسكان. **والسعالي**: جمع سعلاة وهي الغول. **والظلم**: ثلاث ليالٍ من أواخر الشهر.

(٨) **والأُبَّال**: التي تستغني بالكلأ عن الماء. **يقول**: أخضعت الأنس والوحش وكففت شرَّ كل ذي غائلة فلم يبقَ إلا أن تطرد الغيلان على ظهور الإبل حتى لا تؤذي السائرين في الليالي المظلمة. ووصف الإبل بالأبال لتستغني عن الماء في الفلوات التي تكون فيها هذه الغيلان. **الغاية**: المنتهى.

(٩) **والمحال**: ما لا يكون. وقولهُ في لا مكانٍ كما يقال سافرت بلا زادٍ والظرف حال من المحال. **أي** لم تترك شيئاً من الآمال لم تدركهُ إلاَّ المستحيل الذي لا يوجد في مكان ولا يقع تحت منال.

يا عَضُدَ الدولةِ والمَعالي   أَلنَسَبُ الحَلْيُ وأَنتَ الحالِي[1]
بالأَبِ لا بِالشَّنْفِ والخَلْخالِ   حَلْياً تَحَلَّى مِنكَ بِالجَمالِ[2]
ورُبَّ قُبحٍ وحِلًى ثِقالِ   أَحسَنُ منها الحُسنُ في المِعطالِ[3]
فَخرُ الفَتَى بِالنَّفسِ والأَفعالِ   مِنْ قَبلِهِ بِالعَمِّ والأَخْوالِ[4]

فِدًى لَكَ

وقال عند وداعهِ لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وهي آخر شعرٍ قالهُ:

فِدًى لَكَ مَن يُقَصِّرُ عَن مَداكا   فَلاَ مَلِكٌ إذَنْ إلاَّ فَداكا[5]
ولَو قُلنَا فِدًى لَكَ مَنْ يُساوِي   دَعَونا بِالبَقاءِ لِمَنْ قَلاكا[6]
وآمَنَّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ   وَلَوْ كَانَتْ لِمَملَكَةٍ مِلاكا[7]
ومَن يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبِّ جُوداً   ويَنصِبُ تَحتَ ما نَثَرَ الشِباكا[8]

---

(١) **الحلي**: ما يصاغ من الجواهر المزينة. **والحالي**: صاحب الحلي.

(٢) **بالأب**: صلة محذوف أي تتحلى. **والشنف**: القرط الأعلى. وحلياً مفعول العامل المحذوف. **يقول**: النسب حليةٌ لصاحبهِ وأنت الحالي بتلك الحلية. ثم فسر فقال أنت متحلٍّ بأبيك لا بما تغالي فيهِ النساء من الفضة والذهب وهذا الحلي الذي هو أبوك يتحلى بجمالك أي هو زينةٌ لك وأنت زينةٌ لهُ.

(٣) **أحسن**: خبر مقدم عن الحسن والجملة خبر القبح مع ما عطف عليهِ والعائد إلى القبح محذوف أي أحسن منها معهُ. **والمعطال**: التي لا حلي عليها. **يعني** أن الحلي لا تفيد الحسن إذا كان لابسها قبيحاً فيكون الحسن فيمن لا حلي عليهِ أحسن من الحلي فيمن لا حسن فيهِ. والمعنى أن من لا فضيلة لهُ في نفسهِ لا تنفعهُ فضيلة النسب كالقبيح إذا تحلى.

(٤) **فخر الفتى**: مبتدأ خبرهُ من قبلهِ والضمير للفخر. وبالعمّ حالٌ من الضمير المذكور. **أي** إن الفخر بشرف النفس وحسن الأفعال مقدمٌ على الفخر بالنسب.

(٥) **المدى**: الغاية. يدعو لهُ يقول يفديك كلُّ من قصر عن غايتك وإن استجيب هذا الدعاء فداك الملوك كلهم لأنهم جميعاً مقصرون عنك.

(٦) **يساوي**: أي يساويك فحذف المفعول للعلم بهِ. **وقلاك**: أبغضك. **أي** ولو قلنا يفديك من يكون مساوياً لك كان ذلك دعاءً لأعدائك بالبقاء إذ لا يساويك أحدٌ منهم.

(٧) **آمنّا**: عطف على دعونا. وفداءَك مفعول ثانٍ لآمنا مقدَّم. وكل نفسٍ مفعول أول. وملاك الشيء بالكسر ما يقوم بهِ. أي وجعلنا كل نفسٍ آمنةً من أن تفديك ولو كانت نفس ملكٍ كبير الشأن تقوم مملكتهُ بهِ ويضمن لها البقاء ببقائهِ.

(٨) مَن عطف على كل نفسٍ. **ويظَّنُّ** يفتعل من الظنّ. يعرّض بسائر الملوك **يريد** أنهم يجودون طمعاً في جرّ المنافع كمن ينثر الحبّ للطير وينصب الشبكة تحت الحب الذي نثرهُ ليأخذ الطير الذي هو خيرٌ من الحبّ.

وَمَن بَلَغَ الحَضِيضَ بِهِ كَراهُ ... وإنْ بَلَغَتْ بِهِ الحالُ السُكاكا[1]

فلَوْ كانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقاً ... لَقَد كَانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكا[2]

لأَنَّكَ مُبغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً ... إذا أَبصَرتَ دُنياهُ ضِناكا[3]

أَرُوحُ وقد خَتمتَ عَلَى فُؤَادِي ... بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِواكا[4]

وقد حَمَّلتَنِي شُكراً طَوِيلاً ... ثَقِيلاً لاَ أُطِيقُ بِهِ حَراكا[5]

أُحاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى المَطايا ... فَلا تَمشِي بِنا إلاَّ سِواكا[6]

لَعَلَّ اللَّهَ يَجعَلُهُ رَحِيلاً ... يُعِينُ عَلَى الإقامَةِ في ذَراكا[7]

فَلَوْ أَنِّي استَطَعتُ خَفَضتُ طَرْفِي ... فَلَم أُبصِرْ بِهِ حَتَّى أَراكا[8]

وكَيفَ الصَّبرُ عَنكَ وقد كَفانِي ... نَداكَ المُستَفِيضُ وَما كَفاكا[9]

---

(١) **الحضيض**: القرار من الأرض. **ويروى التراب**. والباء من بهِ للتعدية. **والكرى**: النعاس. والسكاك الهواء الذي يلاقي عنان السماء. **أي** وأمنا فداءك أيضاً من القتهُ غفلتهُ إلى الحضيض وإن حسنت حالهُ حتى انتهى إلى أعلى المراتب.

(٢) **الصديق** يكون واحداً وجمعاً. **والخلائق**: بمعنى الأخلاق. **يقول**: هؤلاء الملوك لو صادقوك بقلوبهم لكان بينك وبين أخلاقهم عداوةٌ لمضادَّتها لا خلافك.

(٣) **الحسب**: ما ينشئهُ الرجل لنفسهِ من المفاخر. **والضناك**: المكتنز الخلق للذكر والأنثى. يبين الوجه في معاداة أخلاقهم لهُ **يقول**: أنك تبغض أن ترى أحداً قلت مفاخرهُ وهو كثير المال يقدر على كسب المآثر والمحامد ولكنهُ لا يفعل ذلك لبخلهِ وصغر همتهِ. **والنحيف والضناك** استعارة.

(٤) **يقول**: أروح عنك وقد استخلصت قلبي لك وختمت عليهِ بحبك أي جعلت حبك ختماً عليهِ حتى لا ينزل بهِ غيرك.

(٥) قولهُ **وقد حملتني** عطفٌ على الحال في البيت السابق. **والحراك** بمعنى الحركة. كنى بثقل الشكر عن كثرة النعم التي تقتضيهِ فإن الشكر يقوم بتعدادها والثناء على معطيها **أي** هذا الشكر لو كان لهُ جرمٌ لكان من الثقل بهذه المثابة.

(٦) **يشقّ** أي يثقل **والمطايا**: الركائب. **والسواك**: بطءُ السير من عجفٍ أو إعياء. **يقول**: أخاف أن يثقل هذا الشكر على الإبل لكثرة ما حملتني منهُ فلا تمشي بنا إلاَّ مشيةً بطيئة.

(٧) الضمير من يجعلهُ للرحيل وأراد يجعل هذا الرحيل رحيلاً فأضمر الأول وفسرهُ بالثاني. **والذَرا**: الكنف والناحية. **يقول**: لعل الله يجعل هذا الفراق سبباً للإقامة عندك بأن أقضي حوائجي وأعود إليك أو أحمل أهلي إلى حضرتك فأقيم عندك خالي البال.

(٨) **الطرف**: النظر أراد بهِ العين. **يقول**: يعزّ عليَّ أن أرى غيرك بعينٍ لا أراك بها فلو أمكنني خفضت عيني بعد مفارقتك فلا أرفعها للنظر حتى أعود إليك.

(٩) **يقول**: كيف أصبر على لقائك وقد غمرتني بإحسانك حتى اكتفيت منهُ وما كفاك ذلك الإحسان حتى زدتني فوق الكفاية.

أَتَـتْرُكُـنـي وَعَـيـنُ الـشَّـمـسِ نَـعـلـي فـتَـقـطَـعَ مَـشْـيَـتِـي فـيـهـا الـشِّـراكـا[١]
أَرَى أَسَـفـي وَمـا سِـرنـا شَـدِيـداً فَـكَـيـفَ إِذا غَـدا الـسَّـيـرُ ابْـتِـراكـا[٢]
وهٰـذا الـشَّـوقُ قَـبـلَ الـبَـيـنِ سَـيـفٌ وَهـا أَنـا مـا ضُـرِبـتُ وقـد أَحـاكـا[٣]
إذا الـتَّـودِيـعُ أَعـرَضَ قـالَ قَـلـبِـي عَـلَـيكَ الـصَّـمْـتَ لا صـاحَـبْـتَ فـاكـا[٤]
ولَـولا أَنَّ أَكـثَـرَ مـا تَـمَـنَّـى مُـعـاوَدةٌ لَـقُـلـتُ وَلا مُـنـاكـا[٥]
إذا اسـتَـشـفَـيـتَ مـن داءٍ بِـداءٍ فـأَقـتَـلُ مـا أَعَـلَّـكَ مـا شَـفـاكـا[٦]
فـأَسـتُـرُ مِـنـكَ نَـجْـوانـا وأُخـفِـي هُـمـومـاً قـد أَطَـلـتُ لـهَـا الـعِـراكـا[٧]
إذا عـاصَـيـتُـهـا كـانَـتْ شِـداداً وإِنْ طـاوَعـتُـهـا كـانَـتْ رِكـاكـا[٨]

---

(١) قولهُ **أتتركني** أراد أَأتركك فقلب الكلام والاستفهام للإنكار. وتقطع جواب الإستفهام. **والشراك**: سير النعل. **يقول**: إذا كنت عندك فأنا من الرفعة كمن انتعل عين الشمس فإذا سرت عنك زالت عني هذه الرفعة فكأني مشيت في تلك النعل حتى قطعتُ شراكها.

(٢) **وما سرنا**: حال معترضة بين مفعولي أرى. **والإبتراك**: الإسراع في السير. **يقول**: أرى أسفي لمفارقتك شديداً وأنا لم أسر بعد فكيف يكون إذ جدّ بنا المسير.

(٣) **البين**: الفراق والظرف حال مقدمة من السيف. **وأحاك**: أَثَّر. **يقول**: هذا الشوق فعل بي فعل السيف قبل أن نتفارق وقد أثر فيَّ وأنا لم أُضرَب بهِ بعد. **أي** إذا كان هذا حال الشوق قبل الفراق فكيف يكون بعدهُ.

(٤) **أعرض**: ظهر. وعليك إسم فعل بمعنى ألزم. **يقول**: إذا حضر الوداع قال لي قلبي إلزم الصمت بعد مفارقتهِ ولا تنطق بشعر تمدح بهِ غيرهُ. وقولهُ **لا صاحبت فاك** دعاءٌ يروى بفتح التاء أي لا نطقت ويحتمل أن يكون بضمها ضمير القلب أي لا صاحبت فاك عند الإنشاد بأن أصوّر لهُ من المعاني ما ينطق بهِ شعراً.

(٥) **معاودةٌ**: خبر أنَّ. **والمنى**: جمع مُنية وهي ما يتمنى وأراد ولا صاحبت مناك بضم التاء ضمير الشاعر أو بفتحها خطاباً للقلب على أحد الوجهين في البيت السابق. **يقول**: ولولا أن أكثر ما تمناهُ قلبي أن أعود إليك لقلت لهُ ولا صاحبت مناك أيضاً أي لا كانت لك منيةٌ تتمناها وهو دعاءٌ عليهِ باليأس. وذلك لأن قلبهُ يتمنى الرحيل حينئذٍ فهو من جملة تلك المنى يعني أنهُ كان يدعو عليهِ بزوال المنى لتزول هذه المنية من بينها فيبقى عند الممدوح.

(٦) **استشفيت**: طلبت الشفاء. **يقول**: لقلبهِ إذا استشفيت من داء الشوق إلى الأهل بداء فراق الممدوح فالداء الذي يشفيك هو أقتل الداءَين يعني إذا داويت شوقك بفراقهِ فقد داويتهُ بما هو أقتل لك من الشوق. ويروى قد استشفيت وأَقتل ما أعلك.

(٧) **النجوى**: الحديث الخفيّ. يخاطب عضد الدولة **يقول**: أستر عنك ما يجري بيني وبين قلبي من المناجاة وأخفي عنك ما أغالبهُ من الهموم التي تدعوني إلى الرحيل.

(٨) **أي** إذا عاصيت هذه الهموم ولم أُجبها إلى السفر اشتدَّت عليَّ وإذا طاوعتها ونويت الرحيل ضعفت وهانت.

وكم دُونَ الثَّوِيَّةِ مِن حَزِينٍ	يَقُولُ لَهُ قُدومِي ذا بِذاكا[١]
ومِن عَذْبِ الرُّضابِ إذا أَنَخْنا	يُقَبِّلُ رَحْلَ تُرْوَكَ والوراكا[٢]
يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِيبَ بَعدِي	وقد عَبِقَ العَبِيرُ بِهِ وَصاكا[٣]
ويَمنَعُ ثَغرَهُ مِن كُلِّ صَبٍّ	ويَمنَحُهُ البَشامَةَ والأَراكا[٤]
يُحَدِّثُ مُقلَتَيْهِ النَّومُ عَنِّي	فَلَيتَ النومَ حَدَّثَ عن نَداكا[٥]
وأَنَّ البُخْتَ لا يُعرِقنَ إلاَّ	وَقَد أَنضَى العُذافِرَةَ اللِكاكا[٦]
وما أَرضَى لِمُقلَتِهِ بِحُلمٍ	إذا انتَهَبَتْ تَوَهَّمَهُ ابتِشاكا[٧]
وَلا إلاَّ بِأَنْ يُصغِيْ وأَحكِيْ	فَلَيتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَواكا[٨]
وكم طَرِبِ المَسامِعِ ولَيسَ يَدرِي	أَيَعجَبُ من ثَنائِي أَمْ عُلاكا[٩]

(١) **الثوية**: مكانٌ بالكوفة. وذا مبتدأ خبرهُ الظرف بعدهُ. **يقول**: كم دون هذا المكان من شخصٍ حزين لفراقي إذا قدمت عليهِ سرَّ بي فيقول لهُ قدومي هذا السرور بذلك لحزن.

(٢) **الرضاب**: الريق في الفم. وأنخنا مطايانا وهو كناية عن النزول. **وتروك** إسم ناقةٍ حملهُ عليها عضد الدولة. **والوراك**: وسادةٌ تُلبَس مقدَّم الرحل ثم تثنى تحتهُ يزين بها. **أي** وكم هناك من شخصٍ عذب الرضاب يشتهي تقبيل فيهِ إذا وصلنا فأنخنا مطايانا قبَّل رحل ناقتي لأنها ادَّتني إليهِ.

(٣) **عبق به الطيب**: وصاك بهِ صوكاً لزق. ويروى علق. **والعبير**: أخلاط من الطيب. **أي** هذا الشخص لا يمسّ طيباً بعدي حزناً على فراقي وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن العبير قد لصق بهِ.

(٤) **الثغر**: مقدَّم الأسنان. **والصب**: العاشق. **والبشامة**: واحدة البشام وهو والأراك شجران يستاك بعيدانهما. **أي** لا يصل إلى ثغرهِ عاشقٌ لعفتهِ وتصوُّنهِ فهو يصون ثغرهُ عن العشاق ويبذلهُ للسواك المتخذ من هذين الشجرين.

(٥) **يقول**: إذا نام رأى خيالي في النوم فكأنهُ قد حدَّثهُ عني فليت نومهُ حدَّثهُ عن إحسانك إليَّ ليعذرني في الإقامة عندك.

(٦) **البخت**: النياق الخراسانية وقد ذكر. وروى الواحديّ **البُدن**: بالضم جمع بدين وهو الجسيم يريد من الإبل. **ويعرقن**: يأتينَ العراق. **وأنضى**: هزل والضمير للندى. **والعذافرة**: الناقة الشديدة. **واللكاك**: المكتنزة اللحم. **أي** وليت النوم حدَّثهُ أن ركائبنا لا تبلغ العِراق إلاَّ وهي مهزولةٌ من الجهد لثقل ما تحمل من عطاياك.

(٧) **ابتشاكا** كذباً. **أي** وإن حدَّثهُ النوم عني وعن سائر خبري فلست أرضى لهُ بحلمٍ إذا انتبه من نومهِ توهمهُ كذباً أي لا أرضى إلا بأن يراني في اليقظة على ما وصف لهُ الحلم.

(٨) ولا أي ولا أرضى فحذف الفعل للعلم بهِ. وأسكن الياء من يصغي وأحكي ضرورةً أو على لغة. **وتيمهُ الحب**: استعبدهُ. أي ولا أرضى إلاّ بأن يصغي إليَّ وأحدّثهُ عن إحسانك وصفاتك وإذا كان ذلك فليتهُ لا يصير متيماً بحبك فينصرف عني. وروى ابن جنيّ فليتهُ على حذف الاشباع وقد مرّ مثلهُ.

(٩) **أي** وكم رجلٍ تطرب مسامعهُ إذا سمع شعري فيك ولا يدري أيتعجب من حسن ثنائي عليك أم من علوّ شأنك الذي يقتضي هذا الثناء.

وَذاكَ النَشرُ عِرضُكَ كانَ مِسكاً — وهٰذا الشِّعرُ فِهْرِي والمَداكا[1]

فَلا تَحمَدْهُما واحْمَدْ هُماماً — إذا لم يُسمِ حامِدُهُ عَناكا[2]

أَغَرَّ لَهُ شَمائِلُ مِن أَبيهِ — غَداً يَلقَى بَنُوكَ بِها أَباكا[3]

وفي الأَحبابِ مُختَصٌّ بِوَجدٍ — وآخَرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشتِراكا[4]

إذا اشتَبَهَتْ دُمُوعٌ في خُدُودٍ — تَبَيَّنَ مَن بَكَى مِمَّنْ تَباكَى[5]

أَذَمَّتْ مَكرُماتُ أَبي شُجاعٍ — لِعَيني مِن نَوايَ عَلَى أُلاكا[6]

فَزُلْ يا بُعدُ عن أَيدِي رِكابٍ — لَها وَقْعُ الأَسِنَّةِ في حَشاكا[7]

---

(١) **النشر**: الرائحة الطيبة أراد بهِ الثناء المذكور في البيت السابق. **والعرض**: موضع المدح والذمّ من الإنسان وهو بيانٌ للنشر. **والفهر**: الحجر يسحق بهِ الطيب. **والمداك**: الصلاية التي يسحق عليها. **يقول**: ذاك الثناء الذي هو عرضك كان مسكاً وشعري كان بمنزلة الفهر والمداك لذلك المسك يعني أن الطيب كان لثنائهِ لا للشعر ولكن الشعر أظهر طيبهُ كما يظهر طيب المسك بين الفهر والمداك.

(٢) **الهمام**: الملك العظيم الهمة. **يقول**: لا تحمد الفهر والمداك أي لا تحمد شعري الذي مثلته بهما ولكن أحمد هذا الهمام الذي هو أنت فإنك صاحب هذا الثناء الطيب. وقولهُ **إذا لم يسم** حامدهُ أراد بحامدهِ نفسهُ أي إذا حمدتك بذكر انعامك ولم أذكر إسمك كنت أنت المعنيَّ بذلك الحَمد لأنهُ لا يليق إلاَّ بك.

(٣) **الأغرّ**: الشريف وهو صفة همام. **والشمائل**: الأخلاق واحدها شمال بالكسر. **يقول**: أنت ورثت شمائل أبيك وكذلك تورّثها بنيك فهم غداً أي إذا كبروا وبدت نجابتهم يلقون أباك بتلك الشمائل والباء هنا للمصاحبة أي يرى شمائلهُ فيهم كما رآها فيك.

(٤) وآخر عطفٌ على مختصّ. ويروى مختصٌّ بودّ. **يقول**: حال الأحباب تتشابه فمنهم من يكون حزيناً عند فراق أحبتهِ مختصًّا بالوجد دون غيرهِ ومنهم من يدَّعي مشاركتهُ في ذلك الوجد أي يدعي أنهُ مثلهُ فيهِ وهو كاذب. **يريد** أنهُ صادق دعوى الحبّ ليس في دعواهُ رئاء.

(٥) **اشتبهت**: تشابهت. **وتباكى**: تكلف البكاء. **أي** إذا تشابهت دموع الحزين وغيرهِ لتشاكل منظرها ظهر الذي يبكي عن حزنٍ في القلب ممن يتكلف البكاء وقلبهُ فارغٌ من دواعيهِ.

(٦) **أذَمَّ لهُ منهُ**: أخذ لهُ الذمة وهي العهد والجوار وأذمَّ لهُ على فلان إذا أخذ لهُ الذمة ليجيرهُ منهُ وإلا حرف الثلاثة متعلقة بأذمَّت. **والنوى**: البعد. **وأُلاك**: إسم إشارة بمعنى أولئك. وقد اختلف الشراح في معنى هذا البيت ولعل أحسن ما يقال فيهِ وهو المتحصل من قول ابن جنيّ أن الإشارة بقولهِ أُلاك إلى أحد فريقي الدموع أي أن مكرمات الممدوح أخذت لعيني عهداً من البعد أن تكون في مأمنٍ من تلك الدموع أي دموع المتباكي. والمعنى أن مكرماتهِ تمنع عيني أن تجري على فراقهِ دموعاً كاذبة لأنهُ قد ملك قلبي بإحسانهِ فأنا أبكي عن وجدٍ لا عن تكلف.

(٧) **الركاب**: الإبل. **والأسنة**: نصال الرماح. **يقول**: للبعد تنحَّ عن أيدي مطايانا فإنهُ لا ثبات لك أمامها لأنها تخرقك وتنفذ منك كما تخرق الرماح الأحشاء.

وأَنَّى شِئْتِ يا طُرُقي فَكُوني | أَذاةً أو نَجاةً أو هَلاكا[1]
فلو سِرْنا وفي تِشْرِينَ خَمْسٌ | رَأَوْني قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِماكا[2]
يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَّاخُسْرَ عَنِّي | قَنا الأَعداءِ والطَعنَ الدِراكا[3]
وأَلبَسُ من رِضاهُ في طَرِيقي | سِلاحاً يَذعَرُ الأَعداءَ شاكا[4]
ومَنْ أَعتاضُ مِنكَ إذا افتَرَقْنا | وكُلُّ النَّاسِ زُورٌ ما خَلاكا[5]
وَما أنا غَيرُ سَهمٍ في هَواءٍ | يَعُودُ ولم يَجِدْ فِيهِ امْتِساكا[6]
حَيِيٌّ مِن إلٰهي أَنْ يَراني | وقد فارَقْتُ دارَكَ واصْطَفاكا[7]

---

(١) **أنّى**: كيف. **ويروى وأَيّا**. **يقول**: لطريقهِ كوني كيف شئتِ فإني سأسرع في قطعك فلا يدركني ما فيك من المخاوف.

(٢) **خمسٌ**: أي خمس ليالٍ. **والسماك**: نجمٌ وهما سماكان أحدهما الرامح في العوّاء والآخر الأعزل في السنبلة وهو المراد وقد كان هذا النجم يطلع في الثالث عشر من تشرين الأول كما يتحقق من حساب مبادرة الإعتدالين لا في خامس تشرين الأول كما يفسرهُ الشرّاح. **يقول**: لو سرنا وقد مضت خمس ليالٍ من تشرين الأول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا النجم فرآني أهلها قبل أن يروهُ. **يريد** أنهُ لسرعة سيرهِ ومواصلتهِ لا يمضي عليهِ أسبوع حتى يبلغ الكوفة وهذا مبالغةٌ لأن بين شيراز والكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة.

(٣) **اليمن**: البركة والسعد. **وفناخسر** إسم عضد الدولة. **والقنا**: الرماح. **والدراك**: المتتابع وهو من الوصف بالمصدر.

(٤) **يذعر**: يخيف. ويقال سلاحٌ شائكٌ وشاكٌ على حذف العين أي حاد ذو شوكة. **أي** اجعل رضاهُ عني بمنزلة سلاحٍ حادّ أخيف بهِ الأعداء فلا يقدمون عليّ.

(٥) من استفهام. وقولهُ وكل الناس إلى آخرهِ حالٌ من ضمير أَعتاض. **يقول**: إذا فارقتك لم أجد خلفاً عنك اعتاضهُ من جميع الناس لأنهم كلهم بالنسبة إليك زورٌ أي لهم صورتك وليس لهم معناك. يشير إلى أنهُ ينوي الرجوع إليهِ.

(٦) يقرر ما ذكرهُ في البيت السابق **يقول**: أنا في انطلاقي من عندك وسرعة عودي إليك كالسهم إذا رُمي بهِ فالجوّ فإنهُ لا يصادف ما يمسكهُ هناك فلا يلبث أن ينقلب ويعود إلى الأرض.

(٧) **حييٌّ**: من الحياء وهو خبر عن محذوف ضمير المتكلم. **وأن يراني**: بدل اشتمال من الهي كما في يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيهِ. وقولهُ **وقد فارقت دارك** حال. **يقول**: أنا أستحي من إلهي أن يراني وقد فارقتك ورغبت عنك وهو تعالى قد اصطفاك واختارك على خلقهِ فكأني قد شاققت الله عزّ وجلّ ولم أرضَ باختيارهِ.

وقد أكثر أبو الطيب من التشاؤم على نفسهِ في هذه القصيدة بما لم يقع لهُ في غيرها وما لم يخطر على قلبهِ في جميع عزائمهِ وأسفارهِ مع كثرتها وترامِيها في البلاد وقد وقع لهُ في أثنائها كلامٌ كأنهُ ينعى بهِ نفسهُ وإن لم يقصدهُ وذلك أنهُ بعد ارتحالهِ من شيراز ومفارقتهِ لأعمال فارس قتل في الطريق كما سنذكرهُ وهو من غريب الإتفاق.



انتهى العَرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب

قال في الصبح المنبي قال الخالديان: كتبنا إلى أبي نصر محمد الجُبليّ نسألهُ عما صدر لأبي الطيب المتنبي بعد مفارقتهِ عضد الدولة وكيف كان قتلهُ ـ وأبو نصر هذا من وجوه الناس في تلك الناحية ولهُ فضلٌ وأدبٌ وحرمةٌ ـ؟ فأجابنا عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في أثنائهِ أما ما سألتم عنهُ من خبر مقتل أبي الطيب المتنبي فأنا أسوقهُ لكم وأشرحهُ شرحاً بيّناً. إعلموا أن مسيرهُ كان من واسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلةً بقيت من رمضان سنة ثلاث مئة وأربع وخمسين فقُتل بضيعةٍ تقرب من دير العاقول لليلتين بقيتا من شهر رمضان والذي تولى قتلهُ وقتل ابنهِ وغلامهِ رجلٌ من بني أسد يقال لهُ فاتك بن أبي جهل بن فراس بن شدَّاد الأسدي. وكان من قول فاتك لما قتلهُ قبلحاً لهذه اللحية يا قذَّاف المحصنات وذلك أن فاتكاً هذا هو خال ضبَّة بن يزيد العيني الذي هجاهُ أبو الطيب بقولهِ:

ما أنصف القوم ضبه أمهُ الطُرطُبَّه

فيقال أن فاتكاً داخلتهُ الحمية لما سمع ذكر أختهِ أم ضبة بالقبيح في هذه القصيدة فكان ذلك سبب قتل أبي الطيب وأصحابه وذهاب مالهِ. وأما شرح الخبر فإن فاتكاً هذا صديقٌ لي وهو كما سمي فاتكٌ لسفكهِ الدماء وإقدامهِ على الأهوال فلما سمع القصيدة التي هجا بها ضبة اشتد غضبهُ ورجع على ضبة باللوم وقال لهُ كان يجب أن لا تجعل لشاعرٍ عليك سبيلاً وهو يضمر السوء على أبي الطيب ولا يتظاهر بهِ. ثم بلغهُ انصراف أبي الطيب من بلاد فارس وتوجههُ إلى العراق وعلم أن اجتيازهُ بجبل دير العاقول فلم يكن ينزل عن فرسهِ ومعهُ جماعة من بني عمهِ يرون في المتنبي مثل رأيهِ فكانوا لا يزالون يتنسمون أخبارهُ من كل صادر ووارد. وكان كثيراً ما ينزل عندي فقلت لهُ يوماً وقد جاءني وهو يسأل قوماً مجتازين عن المتنبي أراك قد أكثرت السؤال عن هذا الرجل فما تريد منهُ إذا لقيتهُ. فقال ما أريد إلاَّ الجميل وعذلهُ على هجاءِ ضبة. فقلت هذا لا يليق بأخلاقك. فتضاحك ثم قال يا أبا نصر والله لئن اكتحلت عيني بهِ أو جمعتني وإياهُ بقعةٌ لأسفكنَّ دمه وأصرم حياتهُ إلا أن يحال بيني وبينهُ بما لا أستطيع دفعهُ. فقلت لهُ كفَّ عفاك الله عن هذا وارجع إلى الله فإن الرجل شهير الإسم بعيد الصيت ولا يحسن منك قتلهُ على شعرٍ قالهُ وقد هجت الشعراءُ الملوك في الجاهلية والخلفاءَ في الإسلام فما سمعنا بشاعر قُتل بهجائهِ وقد قال الشاعر:

هجوتُ زُهيراً ثم أني مدحتهُ وما زالت الأشراف تُهجَى وتُمدَحُ

فقال يفعل الله ما يشاء وانصرف. وما مضى بعد هذا إلاَّ أيامٌ قليلة حتى وافاني المتنبي ومعهُ بغالٌ موقرة من الذهب والفضة والطيب والملابس والتجملات النفيسة والكتب الثمينة والأدوات الكثيرة لأنهُ كان إذا سافر لا يترك في منزلهِ درهماً ولا شيئاً يساويهِ وكان أكثر إشفاقه على دفاترهِ لأنهُ كان قد انتخبها وأحكمها قراءَةً وتصحيحاً. قال أبونصر فتلقيتهُ وأنزلتهُ في داري وسألتهُ عن أخبارهِ وعمن لقي في تلك السفرة فعرَّفني من ذلك ما سررت بهِ لهُ وأقبل يصف ابن العميد وفضلهُ وكرمهُ وعملهُ وكرم عضد الدولة ورغبتهُ في الأدب وميلهُ إلى الأدباء. فلما أمسينا قلت لهُ يا أبا الطيب علامَ أنت مجمعٌ قال على أن أتخذ الليل مركباً فإن السير فيهِ أخفّ عليَّ. قلت هذا هو الصواب رجاءَ أن يخفيهُ الليل ولا يصبح إلا وهو قد قطع بلداً بعيداً وقلت لهُ والرأي أن يكون معك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعةٌ يمشون بين يديك إلى بغداد. فقطب وجههُ وقال فما تريد بذلك. قلت أريد أن تستأنس بهم في الطريق. فقال أنا والجُراز في عاتقي فما بي حاجةٌ إلى مؤنسٍ

غيرهِ. قلت الأمر كما تقول ولكن الرأي في الذي أشرت بهِ عليك. فقال تلويحك ينبيء عن تعريض وتعريضك ينبيء عن تصريح فعرّفني جلية الأمر. قلت أن هذا الجاهل فاتكاً الأسديّ كان عندي منذ ثلاثة أيام وهو غير راضٍ عنك لأنك هجوت ابن أختهِ ضبة وقد تكلم بما يوجب الإحتراز والتيقظ ومعهُ أيضاً جماعةٌ نحو العشرين من بني عمهِ يقولون مثل قولهِ. فقال غلامهُ الصواب يا مولاي ما أشار بهِ أبو النصر خذ معك عشرين رجلاً يسيرون بين يديك إلى بغداد فإن ذلك أحوَط.

فاغتاظ أبو الطيب من غلامهِ غيظاً شديداً وشتمه شتماً قبيحاً وقال والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأني سرت في خفارة أحدٍ غير سيفي. قال أبو نصر فقلت يا هذا أنا أوجه قوماً من قِبَلي في حاجةٍ لي يسيرون بمسيرك وهم في خفارتك. فقال والله لا فعلت شيئاً من هذا ثم قال يا أبا نصر أبنجو الطير تخوّفني ومن عبيد العصا تخاف عليَّ والله لو أن مخصرتي هذه ملقاةٌ على شاطيء الفرات وبنو أسد مُعطِشون لخمسٍ وقد نظروا الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خفٌّ ولا ظلفٌ أن يرِدَهُ معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين. فقلت لهُ قل إن شاء الله. فقال هي كلمةٌ مقولةٌ لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً. ثم ركب فكان آخر العهد بهِ. ولما صحّ عندي خبر قتلهِ وجهت من دفنه ودفن إبنهُ وغلمانهُ وذهبت دماؤهم هدراً. انتهى. ولما قتل رثاه أبو القاسم مظفر بن علي الطَبَسيّ بقوله:

لا رعى الله صرف هذا الزمانِ ... إذ دهانا بمثل ذاك اللسانِ
كان من نفسهِ الكبيرة في جيشٍ ... ومن كبرياهُ في سلطانِ
ما رأى الناس ثانيَ المتنبي ... أيُّ ثانٍ يرى لبكر الزمانِ
هو في شعرهِ نبيٌّ ولكن ... ظهرت معجزاتهُ في المعاني

ورثاهُ أبو الفتح عثمان بن جنيّ بقصيدةٍ يقول في أولها.

غاض القريض وأذوت نضرة الأدبِ ... وصوَّحت بعد ريٍ دوحة الكتبِ

ومنها يقول:

من للهواجل يحيي ميت أرسمها ... بكل جائلة التصدير والحقبِ
أم من لبيض الظبي يوماً وهنَّ دمٌ ... أم من لسمر القنا والزّغف واليلبِ
أم للمحافل إذ تبدو لتعمرها ... بالنظم والنثر والأمثال والخطبِ
أم للمناهل والظلماءُ عاكفةٌ ... مواصِلَ الكرتين الورِد والقرَبِ
أم للملوك تحليها وتلبسها ... حتى تمايسَ في إبرادها القشبِ
باتت وساديَ أطرابٌ تؤرّقني ... لما غدوت لقىً في قبضة النوبِ
عمرتَ خدنَ المساعي غير مضطربٍ ... ومتَّ كالنصل لم يدنس ولم يعبِ
فاذهب عليك سلام الله ما قلقت ... خوص الركائب بالأكوار والشعبِ

تذييل الشرح

•

للشيخ إبراهيم اليازجي

يقول راوي هذا الشرح ومتممُه الفقير إلِيه عزّ وجلّ إبراهيم بن ناصيف اليازجي اللبنانيّ هذا آخر ما أثبت الرواة من شعر أبي الطيّب المتنبي رحمهُ اللّه تعالى وقد اخترت لهُ أشهر الروايات وأمثلها بعد أن وقفت فيهِ على غير نسخةٍ من النسخ الموثوق بها وبالغت في ضبطهِ وتحريرهِ ما أعان عليهِ الإمكان واللّه ملهم السداد.

وكان أبي رحمهُ اللّه قد شرع في تعليق هذا الشرح على هامش نسخةٍ من الديوان بخطهِ كان يثبت فيها ما يعنّ لهُ من تفسيرٍ أو إعراب أو شرح بيتٍ تذكرةً لنفسهِ مع ذكر كثيرٍ من وقائع النظم وتراجم بعض الممدوحين وغيرهم مما يسنح لَهُ في أثناء مطالعاتهِ إلاّ أنهُ لم يتقصَّ في شيءٍ من ذلك ولا تتبّع أبيات الديوان على التوالي وخصوصاً المواضع المستغلقة التي تدعو إلى إطالة الرويَّة والاستنباط مما لم يرضهِ كلام الشرّاح فيهِ فإِنهُ كان يتجاوزها في الأغلب ويترك موضع الكلام فيها مخرَّجاً على الهامش كأنهُ كان ينوي معاودة هذا الشرح والتوفر على إتمامهِ ثم لم يُفسَح لهُ في الأجل فبقي الشرح على علاّتهِ.

ومعلومٌ ما لهذا الديوان من الشهرة الطائرة بين خاصَّة الناس وعامَّتهم لكثرة ما فيهِ من موارد الحكمة ومضارب الأمثال الشائعة على الأقلام والألسنة مع ما هو مشهورٌ في شعر المتنبي من عَوَص التراكيب وبُعد متناوَل المعاني ومع قلة ما في أيدي الناس من شروحهِ على كثرتها وعزَّة الظفر بالمحكم منها كشرح الواحديّ ومن في طبقتهِ ولذلك اشتدَّت حاجة المتأدّبين والدارسين في هذا العصر إلى شرح يُعتمَد عليهِ في استخراج مكنونهِ والكشف عن غامضهِ وكَثُرَ تقاضي الناس لهذا الشرح الذي ذكرتهُ عندي وأنا أدافع في الإجابة لعلمي بأن نشرهُ على الحدّ المشار إليهِ غير جديرٍ بأن يتلقى هذه الحاجة بقضائها لوقوفهِ في كثيرٍ من المواضع من دون مبلغ الطلب، وتفاوت الحال فيه بين موضعٍ وآخر بحيث لا يجمل ظهورهُ على صورتهِ تلك. إلى

أن لجّ الداعي ولم يبقَ في قوس الاعتذار منزع فاستخرت اللّه سبحانهُ في تولي إتمامهِ وسدّ ما بقي من خللهِ على نحو ما تسعهُ الطاقة ويبلغ إليهِ العلم القاصر وتابعت الكلام على بيتٍ بيتٍ، بما تقتضيهِ الحال من تفسير غريبهِ وإعراب المشكل من تراكيبهِ، وقد تتبعت الغريب في الأبيات كلها من غير استثناء وربما تكررت اللفظة الواحدة مراراً في الديوان ففسرتها في كل موضع وردت فيهِ ليكون كل بيتٍ مستقلاً في تفسيرهِ لا يُحتاج معهُ إلى مراجعةٍ أو كدّ ذاكرةٍ واستقصيت في الإِعراب بحيث لم أدع مشكلاً يتوقف عندهُ البصير إلاَّ تلقيتهُ ببيانهِ خصوصاً إِعراب الظروف فإنها من أصعب العقبات التي تعترض في وجوه المعربين لخفاء وجه الإِعراب فيها، ولكثرة ما يتعاورها من التقديم والتأخير على ما هو معلومٌ من توسعهم في الظروف. وذكرت معنى كل بيتٍ على عقب الفراغ من مفرداتهِ ملتزماً في الأكثر أن أشرحهُ بحلّ ألفاظهِ عينها بحيث أصوّر للطالب المعنى الشعريّ في ضمن المعنى التركيبيّ وفي جميع ذلك من النَصَب وإِعمال الروية ما لا يخفى على الخبير.

وإِنما أبقيت عنوان الشرح باسمهِ رحمهُ اللّه تعالى رعايةً لكونهِ هو الواضع الأصيل فلم أُوثر أن أتطفل عليهِ في نسبة الكتاب وإن تطفلت عليهِ في التأليف.

وإني لأرجو اللّه أن يكون قد وهبني السلامة في ذلك كلهِ وأنزلني من هذا الشرح منزلةً توجب استدرار الرحمة على واضعهِ ولا تكون مدرجةً لنقض برّي بهِ بأن أجرّ عليهِ تَبِعةً تلزمني دونهُ أو يُنسَب إِليَّ فضلٌ هو أَحقّ بهِ مني ومعاذ اللّه أن أَدّعي لنفسي في جنبهِ فضلاً أو علماً فإني إِنما اهتديت بمنارهِ واقتديت بآثارهِ وأنهُ لا علم لي إلاَّ ما علَّمني.

ثم أَنهُ لما كان لكل مقام مقَال وكان الشعر من أوسع الكلام مذهباً وأجوَلهِ مركباً يطأ بصاحبهِ من المسالك الَشعاب والفجاج ويرد بهِ من المناهل العذب والأُجاج لم يكد شعر شاعر يخلو عما لا يحلو مذاقهُ ولا يحسن في كل حالٍ مساقهُ. ولا جرم أن أبا الطيّب رحمهُ اللّه لم يكن يتوقع أن قصائدهُ ستصير كتاب علم يُفسح لهُ موضعٌ في مجالس الطلب ويُتخرَّج عليهِ في النحو واللغة وسائر فنون الأدب فأطلق عنان قريحتهِ وراء كل غرضٍ بما يوصلهُ إِليهِ ويقع بهِ عليهِ ولذلك فقد ورد بعض أبيات هذا الديوان من اللفظ البارز عن ظل النزاهة ما لا يبيحهُ أدب المجالس ولا يجمل إِقراؤه في حلقات المدارس فلم يكن لي بدٌّ من اطّراح ما جاءَ كذلك فيه ليكون موردهُ سائغاً لكل مُريد ولا يكون قليلهُ مما لا فائدة فيهِ عَقَبةً في سبيل ما فيهِ من الكثير المفيد. وكان في جملة ما اطّرحتهُ قصيدتان إحداهما القصيدة الميمية المشهورة في هجاء ابن

كيغلغ وقد أشرت إليها في موضعها والثانية القصيدة التي هجا بها ضبَّة بن يزيد العتبيّ وسيأتي ذكرها. وإنما أهملت هاتين القصيدتين من أصلهما لأني التزمت عند حذف بعض الأبيات مراعاة اللُّحمة بين طرفي الباقي بحيث لا أقطع بين الأبيات ولا أترك موضعاً يُشعَر منهُ بأن هناك حذفاً حرصاً على القصائد المحذوف منها أن تتشوّه ولذا كنت إذا اضطُررت إلى إسقاط بيتٍ ووجدت الذي بعدهُ أو الذي قبلهُ لا يلتئم مع الباقي أسقطت معهُ بيتاً آخر ولم يقع لي ذلك إلاَّ في ندور. فلما أفضيت إلى القصيدتين المشار إليهما وجدت أن ما يلزمني حذفهُ كثير ولا يتفق عند كل محذوف بقاء اللُحمة وإلاَّ تعيّن عليَّ أن أترك كثيراً من جيد الأبيات ومشهورها فاغفلتهما من متن الديوان على أن أذكر السائغ منهما في هذا الموضِع متحامياً التقطيع بين الأبيات ما أمكن ولو بإحالة بعضها عن مواضعها تفادياً بأيسر الخطبين.

والقصيدة الأولى منهما هي قولهُ:

لِهَوَى النُفُوسِ سَرِيرةٌ لا تُعلَمُ	عَرَضاً نَظَرتُ وخِلتُ أَنِّي أَسلَمُ(١)
يا أُخْتَ مُعتَنِقِ الفَوارِسِ في الوَغَى	لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنكِ وأَرحَمُ(٢)
راعَتْكِ رائِعةُ البَياضِ بِمَفرِقي	وَلَوَ انَّها الأُولَى لَراعَ الأَسحَمُ(٣)
لَو كان يُمكِنُني سَفَرتُ عَنِ الصِبَى	فالشَيبُ مِنْ قَبلِ الأَوانِ تَلَثُّمُ(٤)

(١) ويروى لهوى القلوب. **والسريرة** السرّ. **وعرضاً** أي فجاءَةً واعتراضاً عن غير قصد وهو منصوبٌ على الحال. **وخلت** حسبت. **يقول**: سرّ الهوى مجهولٌ لا يُدرَى كيف يدخل قلب العاشق ثم قال إني نظرت عن غير قصد يعني إلى المحبوبة فعشقتها من حيث لم يجرِ حبها بخاطري وكنت أظن أني أسلم من هواها.

(٢) **الوغى** الحرب. واللام من قولهِ لأَخوكِ للابتداء. وثمَّ هنالك. وللشراح في هذا البيت أقوالٌ أقربها ما ذكرهُ ابن فوزجة ومحصلهُ أنهُ يمدح أخا المحبوبة بالشجاعة وأنها من قوم أشدّاء أهل حرب وجلاد. **يقول**: أنتِ قاسية القلب وأخوكِ على بسالتهِ إذا لقي عدوّاً في الحرب كان أرقّ على عدوّهِ وأرحم منكِ على العاشق.

(٣) **راعتكِ** خوَّفتكِ. ورائعة البياض الشعرة البيضاء تروع الناظر. وروى ابن جنيّ راعية البياض وهي أول ما يشيب من الشعر. **والمفرق** وسط الرأس حيث يفترق الشعر. ويروى بعارضي وهو صفحة الوجه. **والأسحم** الأسود. **يقول**: راعتكِ الشعرة البيضاء التي ظهرت في رأسي لأن بياض الشعر يدلّ على الكبر ولو كانت هذه الشعرة هي الأولى **أي** لو أن الشعر يكون أولاً أبيض ثم يسودّ عند الكبر لراعكِ الشعر الأسود. يريد أن الشيب لا يكون دائماً دليل الكبر فبياض الشعر وسوادهُ سواء.

(٤) اسم كان محذوف دلّ عليهِ ما بعدهُ أي لو كان السفور عن الصبي يمكنني وهذا الحذف يكثر بعد أفعال القدرة والإرادة وما إليهما وهو في مقام الشرط أكثر. **وسفرت** من سفور المرأة إذا كشفت عن وجهها. **يريد** أنهُ مع شيبهِ حدث السنّ ولكن الشيب ألقى عليهِ منظر الكبر فكأنهُ قد ستر شبابهُ **يقول**: لو أمكنني=

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الحادِثاتِ فَلاَ أَرَى ... يَقَقاً يُمِيتُ وَلا سَواداً يَعصِمُ[1]

والهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسِيمَ نَحافَةً ... ويُشِيبُ ناصِيةَ الصَبِيِّ ويُهرِمُ[2]

ذُو العَقلِ يَشقَى في النَعِيم بِعَقلِهِ ... وأَخُو الجَهالةِ في الشقَاوةِ يَنعَمُ[3]

وَالنَّاسُ قد نَبَذُوا الحِفاظَ فَمُطلَقٌ ... يَنسَى الَّذي يُولَى وَعافٍ يَندَمُ[4]

لا يَخدَعَنَّكَ من عَدُوٍّ دَمعُهُ ... وارحَمْ شَبَابَكَ من عَدُوٍّ تَرحَمُ[5]

لا يَسلَمُ الشَرَفُ الرَفِيعُ مِنَ الأَذَى ... حَتَّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَمُ[6]

يُؤْذِي القَلِيلُ مِنَ اللِئامِ بِطَبعِهِ ... مَن لا يَقِلُّ كما يَقِلُّ ويَلْؤُمُ[7]

والظُلمُ من شِيَمِ النُفوسِ فإِنْ تَجِدْ ... ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظلِمُ[8]

ومِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِي ... عن جَهلِهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ[9]

ومنها في ذكر المهجوّ:

= لكشفت عن شبابي بإزالة الشيب الذي يسترهُ لأنّ الشيب قبل أوانهِ كاللثام الذي يتنكر بهِ منظر المتلثم.

(١) **اليقق** الأبيض. **ويعصم** يقي. **يعني** أن حوادث الدهر تنال الكبير والصغير فلا يكون بياض الشعر سبباً للموت ولا سوادهُ واقياً منهُ لأن الأمر كثيراً ما يقع على الخلاف.

(٢) **يخترم** يهلك. ونحافةً مفعول لهُ. **والناصية** شعر مقدَّم الرأس. يشير إلى علة مشيبهِ **يقول**: إنما غيرني الهمّ فإنهُ إذا استولى على الجسيم هزلهُ حتى يهلك من النحافة وقد يشيب بهِ الصبيّ ويصير كالهرم من الضعف والعجز.

(٣) في النعيم وفي الشقاوة حالان من الضمير في الفعلين. وبعقلهِ صلة يشقى. **يقول**: العاقل يشقى بعقلهِ وإن كان في نعيم من الدنيا لتفكرهِ في العواقب وعلمهِ بتحوُّل الأحوال والجاهل ينعم وهو في الشقاوة لضعف حسهِ وقلّة تفريقهِ بين حالٍ وحال.

(٤) النبذ الطرح. **والحفاظ أي** المحافظة على الحقوق. ومطلقٌ مبتدأ محذوف الخبر أي فمنهم مطلقٌ. وأولاهُ كذا أنعم بهِ عليهِ. والعافي من العفو عن الذنوب. **يقول**: الناس قد تركوا رعاية الحقوق وعرفان النعم فينسى المطلق من الأسر إحسان مطلقهِ وينهم الذي يعفو عن المسيء لما يرى من كفران صنيعتهِ.

(٥) **يقول**: لا يخدعك بكاء العدوّ في الاستعطاف أي لا ترحمهُ ولكن ارحم نفسك منهُ لأنك أن رحمتهُ وأبقيت عليهِ لم تأمن غدرهُ.

(٦) **يراق** يُسفك. **أي** لا يسلم للشريف شرفهُ من أذى الأعداء والحساد حتى يسفك دماءهم فيأمن بقتلهم ويتحاماهُ غيرهم.

(٧) **القليل** هنا بمعنى الخسيس. وبطبعهِ صلة يؤذي. وضمير الفعلين الآخرين للقليل. **يقول**: الخسيس مطبوعٌ على أذى الكريم الذي لا يشاكلهُ في الخسة واللؤم للتنافي بينهما.

(٨) **الشيم** الطباع. **ويروى في خلق النفوس**. **يقول**: نفوس الناس مطبوعةٌ على الظلم لاستيلاء الهوى عليها فإن وجدت فيهم من يعفّ عن الظلم فلسببٍ كالعجز والخوف ونحوهما.

(٩) **العذل** اللوم. **ويرعوي** يكفّ ويقلع. ويروي عن غيّهِ وهو خلاف الرشد.

يَقلَى مُفارَقَةَ الأكُفِّ قَذالُهُ حَتَّى يَكادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ[1]

وجُفونُهُ ما تَستَقِرُّ كأنَّها مَطرُوفَةٌ أو فُتَّ فيها حِصرِمُ[2]

وإذا أشارَ مُحدِّثاً فكأنَّهُ قِردٌ يُقَهقِهُ أو عَجُوزٌ تَلطِمُ[3]

وتَراهُ أصغَرُ ما تَراهُ ناطِقاً ويَكُونُ أكذَبُ ما يَكونُ ويُقسِمُ[4]

والذُّلُّ يُظهِرُ في الذَّليلِ مَوَدَّةً وأوَدُّ مِنهُ لِمَن يَوَدُّ الأرقَمُ[5]

ومِنَ العَداوةِ ما يَنالُكَ نَفعُهُ ومِنَ الصَّداقةِ ما يَضُرُّ ويُؤلِمُ[6]

---

(١) **يقلى** بفتح اللام وكسرها يبغض. **والقذال** مؤخر الرأس وهو فاعل يقلى ويجوز أن يكون مفعول المفارقة وفاعل يقلى ضمير المهجوّ. أي أن قفاهُ يكره مفارقة الأكف لأنهُ قد ألف صحبتها في الصفح فيكاد يتعمم على إحدى يديهِ لئلا يخلو قفاهُ من كفّ.

(٢) طرف عينهُ إذا أصابها بشيءٍ فدمعت. **يقول**: أجفانهُ أبداً تتحرك فلا تستقرّ. قيل كان ذلك عادةً غلبت عليهِ فيعيرهُ بها وقيل كان داءً بهِ لأن عينيهِ كانتا تدمعان أبداً فلا يفتر من تحريك أجفانهِ وعلى هذا حمل بعضهم قولهُ فيهِ وإسحٰق مأمونٌ على من أهانهُ ولكن تسلّى بالبكاء قليلاً.

(٣) **يريد** أنهُ ألكن اللسان فإذا حدَّث شنج وجههُ وأشار بيدهِ لأنهُ لا يقدر على البيان فشبه حديثهُ بضحك القرد وجعل إشارتهُ في حديثهِ كلطم العجوز إذا ولولت.

(٤) ما الداخلة على الفعلين مصدرية. وناطقاً ويقسم حالان وأراد وهو يقسم فحذف كما في قولهم قمتُ وأصكُّ عينهُ أي وأنا أصكُّ. وأصغر وأكذب يرويان بالنصب على أنهما معمولان للفعلين قبلهما وزعم بعضهم أنهما هنا في موضع المفعول المطلق على أن ترى من رؤية العين فهي متعدية إلى واحد ويكون تامة فلا خبر لها والتقدير تراهُ ناطقاً رؤيةً أحقر رؤيتك إياهُ ويوجد وهو مقسم وجوداً أكذب وجودهِ. انتهى محصلاً وفيهِ من التعسف ما لا يخفى وأقلّ ما يقال فيهِ أنهُ لو سقط العامل اللفظيّ بأن قيل هو أصغر ما تراهُ ناطقاً لتقوض هذا البناء من أصلهِ. والأظهر أن أفعل في الموضعين مرفوع على الابتداء وسدّت الحال بعدهُ مسدّ الخبر والجملة في محل نصب بالناسخ لأنها في الأصل خبر ابتداء كما في قولك هند أحسن ما تراها أو أحسن ما تكون سافرةً فلما دخل الناسخ عمل في المبتدأ الأول لفظاً وفي جملة الخبر محلاً كما تقول رأيت هندَ أو كانت هند أحسنُ ما تكون سافرةً. فتأمل. والمعنى تراهُ أحقر ما يكون إذا نطق لأنهُ ألكن أو لأنهُ ينطق بغير معقول وهو أكذب ما يكون إذا حلف أي حين يكون الصدق عليهِ أوجب.

(٥) أودّ خبر مقدَّم عن **الأرقم** وهو ضربٌ من الحيات فيهِ سوادٌ وبياض. وفاعل يودّ ضمير الذليل والعائد محذوف أي يودّهُ **أي** أن الذل يحمل صاحبهُ على إظهار المودّة لمن يبغضهُ لأنه يعجز عن مجاهرتهِ بالعداوة على أن الحية مع ما هو معروفٌ فيها من الخبث والتعرُّض لعداوة من لا يؤذيها أدنى إلى مودّة من يظهر الذليل مودّتهُ.

(٦) أراد بالنفع هنا ما هو أعمّ منهُ يعني انتفاء الضرر والبيت مبنيٌّ على الذي قبلهُ **أي** أن عداوة الذليل الذي يطوي كشحهُ على البغض تظهر ما أضمر من الخبث فتنفع من يعاديهِ بأن يطلع على دفينتهِ ويحذر جانبهُ وبعكسها صداقتهُ فإنها قد تكون سبباً يتوصل بهِ إلى أذاهُ لأنهُ يساترهُ العداوة ويتربص بهِ نهزةً للغدر.

ومنها يتخلص إلى مدح أبي العشائر:

فَلَشدَّ ما جاوَزتَ قَدرَكَ صاعِداً ... ولَشدَّ ما قَرُبَتْ عَلَيكَ الأَنجُمُ[1]

وأَرَغتَ ما لأَبي العَشائِرِ خالِصاً ... إنَّ الثَناءَ لِمَن يُزارُ فيُنعِمُ[2]

ولِمَن أَقَمتَ عَلَى الهَوانِ بِبابِهِ ... تَدنُو فيُوجَأُ أَخدَعاكَ وتُنهَمُ[3]

ولِمَن يُهِينُ المالَ وَهْوَ مكُرَّمٌ ... ولِمَن يَجُرُّ الجَيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ[4]

ولِمَن إذا التَقَتِ الكُماةُ بِمَأْزِقٍ ... فنَصِيبُهُ منها الكَمِيُّ المُعلَمُ[5]

ولَرُبَّما أَطَرَ القَناةَ بِفارِسٍ ... وثَنَى فَقَوَّمَها بآخَرَ مِنهُمُ[6]

والوَجهُ أَزهَرُ والفُؤادُ مُشَيَّعٌ ... والرُمحُ أَسمَرُ والحُسامُ مُصَمِّمُ[7]

أَفعالُ مَن تَلِدُ الكِرامُ كَرِيمَةٌ ... وفَعالُ من تَلِدُ الأَعاجِمُ أَعجَمُ[8]

ومطلع الثانية قولهُ:

ما أَنصَفَ القَومُ ضُبَّهْ ... وأُمَّهُ الطُرْطُبَّهْ[9]

---

(١) شدَّ بمعنى ما أشدَّ واللام قبلها للتوكيد وما مصدرية. **يقول**: ما أشدّ ما تجاوزت قدرك في طلبك المديح مِني وما أشدّ ما قربت الأنجم عندك فطمعت في نيلها وأراد بالأنجم أبيات شعرهِ.

(٢) **أراغ** الشيءَ طلبهُ. وأبو العشائر الحسن بن حمدان وقد مرّ ذكرهُ في الديوان وكان أبو الطيّب مسافراً في قصدهِ فعرض لهُ هذا الرجل في طريقهِ إليهِ وقد ذكرنا خبرهُ في محلهِ. **يقول**: طلبت المدح الذي هو حقُّ أبي العشائر خالصاً لهُ أي من غير منازع فيهِ لأن الثناءَ يحق لمن يزار فينعم على زوّارهِ.

(٣) **تدنو** تقرب. **ويوجأ** يلطم. **والأخدعان** عرقان في العنق. **والنهم** الزجر الشديد. **أي** وأن الثناء لمن تزلفت إليهِ فأقمت ببابهِ ذليلاً يُضرَب أخدعاك أي تُصفَع هزؤاً واستخفافاً ثم تزجر مطروداً من الحضرة.

(٤) **العرمرم**: الكثير **أي** ولمن يهين المال ببذلهِ على القصاد حالة كون المال مكرّماً أي نفيساً وهو ملكٌ يجرُّ الجيش الكثير.

(٥) **الكماة** جمع كميّ وهو البطل عليهِ السلاح. **والمأزق** المضيق. **والمعلم** الذي جعل لنفسهِ علامةً في الحرب.

(٦) **أطر** لوى. **والقناة** عود الرمح. وثنى أي عطف على استعمال الفعل لازماً كما مرّ من قولهِ ثنت فاستدبرتهُ بطيبِ **أي** ربما طعن فارساً فاعوجّ الرمح فيهِ ثم طعن آخر فقوَّمهُ. يشير إلى شدَّة طعنهِ وتواترهِ.

(٧) ال هنا نائبه عن ضمير الممدوح أي ووجههُ وفؤادهُ وهلمَّ جرًا والواو في أول البيت للحال. **والأزهر** الأبيض المشرق. **والمشيع** الجريء. **والحسام** السيف القاطع. **والمصمم** الذي يطبّق المفاصل.

(٨) الفعال هنا مصدر. والأعاجم كل من ليس عربياً من أي جيلٍ كان. **يقول**: فعل المرء يشبه أصلهُ فمن كرمت أنسابهُ كرمت أفعالهُ ومن كان لئيم النسب ففعلهُ أيضاً لئيم. والعرب تصف الأعاجم باللؤم ولذلك جعل الأعاجم في مقابلة الكرام وإنما قال ذلك لأن هذا الرجل كان رومياً.

(٩) **ضبة** هو ابن يزيد العتبيّ ويروى العيني بالياء المثناة بعدها نون وكان فيمن كان مع الخارجي الذي نجم =

ومنها:

وإنــما قُــلــتُ مــا قُــلــتُ رَحــمــةً لا مَــحَــبَّــهْ[1]
وحِــيــلــةً لَــكَ حَــتَّــى عُــذِرتَ لَــو كُــنــتَ تَــأْبَــهْ[2]
وَمــا عَــلَــيــكَ مِــنَ الــقَــتــلِ إنَّــمــا هِــيَ ضَــرْبَــهْ
ومــا عَــلَــيــكَ مِــنَ الــغَــدرِ إنَّــمــا هِــيَ سُــبَّــهْ[3]
يــا قــاتِــلاً كُــلَّ ضَــيــفٍ غَــنــاهُ ضَــيــحٌ وعُــلــبَــهْ[4]
وخَــوفَ كُــلِّ رَفِــيــقٍ أَبــاتَــكَ الــلَّــيــلُ جَــنْــبَــهْ[5]
كَــذا خُــلِــقــتَ ومَــن ذا الَّــذي يُــغــالِــبُ رَبَّــهْ[6]
ومَــن يُــبــالــي بِــذَمٍّ إذا تَــعــوَّدَ كَــسْــبَــهْ

= في بني كلاب وهو المشار إليهِ في القصيدة التي مدح بها دلير بن لشكروز بالكوفة. وكان من قصة هذا الرجل أن قوماً من أهل العراق قتلوا أباهُ يزيد وسبوا امرأَتهُ أم ضبة وكان ضبة غدَّاراً بكل من نزل بهِ واجتاز بهِ أبو الطيّب في جماعةٍ من أشراف الكوفة فامتنع منهم وأقبل يجاهر بشتمهم فأرادوا أن يجيبوهُ بمثل ألفاظهِ القبيحة وسألوا ذلك أبا الطيّب فتكلفهُ لهم على كراهة وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسهِ. يشير في هذا البيت إلى قصتهِ المذكورة **والطرطبة** المسترخية الثديين.

(١) **أي** إنما قلت ما أنصفوك رحمةً بك لما أصابك من الذلّ والعار لا محبةً لك وغيرةً عليك يريد شدة ما وصل إليهِ حتى صار بالرحمة أحق منهُ بالشماتة.

(٢) لو هنا حرف تمنٍّ. **وتأبه** تفطن. ويروى تيبه بكسر التاء مضارع وَبَه بمعنى أَبه على لغة من يكسر حرف المضارعة. وروى الخورازمي تنبه وهو بمعناهُ أيضاً. **أي** وقلت ذلك حيلةً لك حتى يعذرك الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالي وعلموا أنك مظلوم.

(٣) ما في البيتين استفهام انكار. وهي ضمير الشأن أخبر عنهُ بمفرد وقد مرَّت لهُ نظائر. والسُبَّة العار يُسَبُّ بهِ. **يقول**: ماذا عليك من قتلهم لأبيك وغدرهم بهِ فإنما القتل ضربةٌ تقع بالمقتول فيموت منها والغدر سبةٌ يتناقلها الناس وما على المسبوب شيء. **أي** أنت تقتل وتغدر وليس في القتل والغدر عندك إلاّ ما ذُكر فلا يشتد موقعهما عليك.

(٤) **غناهُ** بالفتح أي كفايتهُ وأصلهُ المدّ فقصرهُ. **والضيح** اللبن الممزوج بالماء. **والعلبة** قدحٌ من جلد يشرب فيهِ اللبن. **يريد أنهُ** لبخلهِ إذا نزل بهِ ضيفٌ يقتلهُ ليتخلص من القرى ولو كان ضيفهُ فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة. كذا قال ابن فورجة. **ويجوز** أن يكون المعنى أنهُ لما طبع عليهِ من الغدر يقتل كل من نزل به ولو كان صعلوكاً لا مال معهُ يطمع فيهِ.

(٥) خوف معطوف على قاتلاً. والبيت في معنى الذي سبقهُ أي إذا باتهُ رفيقٌ في السفر لا يأمن أن يغدر بهِ إذا نام.

(٦) كذا حال. ومن ذا استفهام إنكار وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا. يريد أن الله خلقهُ كذلك أي مطبوعاً على الغدر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقهُ الله لا يقدر الناس على تغييرهِ لأن الله لا يُغالَب.

فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضَـ	ـبُّ أَينَ خَلَّفَ عُجْبَهْ[1]
وإنْ يَخُنْكَ فعَمْرِي	لَطالَما خانَ صَحْبَهْ[2]
وكَيفَ تَرغَبُ فيهِ	وقد تَبَيَّنتَ رُغْبَهْ[3]
ما كُنتَ إلاَّ ذُباباً	نَفَتْكَ عَنَّا مِذَبَّهْ[4]
وإنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً	حَمَلتَ رُمحاً وحَرْبَهْ[5]
وقُلتَ لَيتَ بِكَفِّي	عِنانَ جَرْداءَ شَطْبَهْ[6]
إنْ أَوحَشَتْكَ المَعالِي	فإنَّها دارُ غُرْبَهْ
أَو آنَسَتْكَ المَخازِي	فإنَّها لَكَ نِسبَهْ[7]
وإنْ عَرَفتَ مُرادِي	تَكَشَّفَتْ عَنكَ كُرْبَهْ
وإنْ جَهِلتَ مُرادِي	فإنَّهُ بِكَ أَشبَهْ[8]

انتهى.

---

(١) **ضبُّ** ترخيم ضبة. **وخلَّف الشيءَ** تركهُ خلفهُ. **والعجب** الكبر. **يقول**: لهُ سل فؤَادك أين ترك ما كان فيهِ من الكبر والتيه أي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن وهو يسمع الشتم فلا يخرج إليهم.

(٢) عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سدَّ مسدَّهُ جواب القسم. **والصحب** جماعة الأصحاب. **يقول**: إن خانك فؤَادك أي خذلك ولم يطاوعك على الإقدام علينا خوفاً ورهباً فلست بأول صاحبٍ خانهُ لأنهُ تعود خيانة الأصحاب.

(٣) **يقول**: كيف ترغب في فؤَادك بعد هذا وقت تبينت ما هو عليهِ من الخوف عند الشدَّة أي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبتهِ.

(٤) **المذبَّة** ما يطرد بهِ الذباب. ويروى عنهُ والضمير للقلب أو للعجب ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناهُ. **يريد** أنهُ انهزم منهم بمجرَّد الخوف فشبههُ لجبنهِ بالذباب وشبه ما غشيهُ من خوفهم بالمذبة التي يهوَّل بها على الذباب فيهرب.

(٥) **أي** إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى عجبك فحملت السلاح وهذا مثل قولهِ وإذا ما خلا الجبان بأرضٍ طلب الحرب وحدهُ والنزالا.

(٦) **العنان** سير اللجام. **والجرداء** من الخيل القصيرة الشعر. **والشطبة** الطويلة.

(٧) المخازي جمع مخزية وهي الفعلة القبيحة يذلّ صاحبها. **أي** إذا استوحشت من المعالي فلا عجب لأنك غريبٌ عنها وكذلك شأن الغريب وعلى عكسها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب. وأراد ذات نسبة فحذف كما يقال هو قرابتي وكلاهما من استعمال المولدين.

(٨) الضمير من أنهُ يعود على المصدر المفهوم من الفعل المتقدم يعني الجهل. ويروى لك أشبه. **يقول**: إن عرفت مرادي زال عنك ما تجدهُ من الكرب بجهلك ما أقول وإن جهلت مرادي فالجهل أشبه بك وأليق بحالك لأنك لست ممن يفهمون.

ومما حذفتُه أيضاً قطعةٌ هجا بها وردان الطائيّ أوّلها لحى اللَّه ورداناً وأُمَّا أتت بهِ وهي خمسة أبياتٍ لا غير لم يسلم منها ما هو جديرٌ بالإثبات. فكان مجمل ما أسقطتهُ من الديوان كلهِ لا يكاد يبلغ سبعين بيتاً منها نحو النصف من القصيدتين المتقدمتين وليس هذا القدر اليسير بالقدر الذي يُعبأ بهِ في جنب الديوان ولا سيما أنهُ بذلك قد سلمت محاسنهُ مما يشان وأتلفت جملتهُ على الإحسان. والحمد لله أني قد وُفقت في كل ما اطّرحتهُ من الأبيات إلى بقاء الكلام متتابعاً بعد الحذف ولم أُضطرّ إلى تبديل شيءٍ من الألفاظ إلاّ في أربعة أبيات لم يقع لي حذفها لتوقف المعنى على بعضها وضنِيّ بالبعض الآخر لحسنهِ أحدها قولهُ:

أَوطأتُ صُمَّ حصاها خفَّ يعملةٍ تغشمرت بي إِليك السهل والجبلا

والثاني قولهُ يذكر ناقتهُ:

وتعذُّر الأحرار صيّر ظهرها إلاّ إليك عليَّ ظهرَ حرامِ

والثالث قولهُ:

ولا عفةٌ في سيفهِ وسنانهِ ولكنها في الكف والطرف والفمِ

والرابع قولهُ:

وكان أطيب من سيفي معانقةً أشباه رونقهِ الغيد الأماليدُ

وقد أتيت فيما عدا البيت الثالث بما هو من مرادف اللفظ المبدل منهُ ولا يخرج عن ذلك ما في البيت الثاني فإنّ الترادف يأْتي من طريق الكناية وهو اصطلاحٌ قديمٌ معروف. على أني ويشهد اللَّه لم آتِ شيئاً من ذلك إلاّ متكرهاً إذ ليس للراوي أو الشارح أن يتولى مقام الناظم في الاختيار والتبديل وإنما نحن المؤتَمنون على ما استخلفنا عليهِ المتقدمون نؤَدّيهِ كما بلغ إلينا وننصفهم من أنفسنا كما نودّ أن ينصفنا من يجيء بعدنا ولكن كذا اقتضت المصلحة ومن اعتبر طَرَفَي صنيعي وغايتهِ اغتفر ما أقدمت عليهِ من هذا التصرف اليسير فيما توخيتهُ بعدهُ من النفع الكبير. وبعدُ فلست أنا أَوّل من تحرَّج من ذكر ما تأَباهُ النفوس النزيهة بل قد نُقل عن المتنبي نفسهِ أَنهُ كان إذا قرئت عليهِ قصيدتهُ في هجاء ضبة يتكرَّه إنشادها وقد ذكر الواحديّ ذلك عنهُ عندما انتهى في شرحهِ إلى هذه القصيدة ثم قال وأنا أيضاً والله أكره كتابتها وتفسيرها ولست أرويها إنما أحكيها على ما هي عليه وأستغفر الله تعالى من خطّ ما لا يُزلِف لديهِ اه. قلت وإذا لم يكن من الاستغفار بدٌّ فهو من ترك ما لا يُزلِف أولى والعجب من الواحديّ رحمهُ الله أَنهُ مع ما رأَيت من تحرّجهِ هنا وانقباضهِ عن رواية هذه

القصيدة وشرحها لم يجد من نفسهِ مثل ذلك عند شرحهِ للقصيدة التي هجا بها ابن كيغلغ فإنهُ رواها هناك بغير نكير وأطلق عنان القلم في الشرح بما لم يبلغ إليهِ المتنبي في هجاء ضبة فسبحان الواحد الكامل الذي لا تأخذهُ غفلةٌ ولا يشغلهُ شأنٌ عن شأن.

وقد بقي للمتنبي غيرَ ما ذُكر قصائد ومقطَّعات تُروَى لَهُ عثِرت على بعضها في بعض نُسَخ الديوان وعلى البعض الآخر في تضاعيف كتب الأدب وقد مرّ ذكر بعضٍ منها في الشرح وأنا أذكرها هنا برمتها تيسيراً لمطلبها وأذيلها بشرحٍ يكشف عن غامضها وان لم يتولَّها شارحٌ قبلي والله وليّ التوفيق.

فمن ذلك ما قالهُ عندما اعتقلهُ ابن عليٍّ الهاشميّ أمير حمص وكان قد قبض عليهِ في قريةٍ يقال لها كوتكين وجعل في رجلهِ وعنقهِ خشبتين من خشب الصفصاف:

زَعَمَ المُقِيمُ بِكَوتَكِينَ بِأَنَّهُ ... من آلِ هاشِمِ ابنِ عبدِ مَنافِ[1]

فأَجَبتُهُ مُذْ صِرتَ من أَبنائِهِم ... صارَتْ قُيودُهُمُ مِنَ الصفصافِ[2]

ومنها ما كتب بهِ إلى الوالي وقد طال اعتقالهُ:

بِيَدِي أَيُّها الأَميرُ الأَرِيبُ ... لا لِشَيءٍ إلاّ لأَنِّي غَرِيبُ[3]

أَو لأُمٍّ لها إذا ذَكَرَتْني ... دَمُ قَلبٍ في دَمعِ عَينٍ يَذُوبُ[4]

إنْ أَكُنْ قَبلَ أَنْ رَأَيتُكَ أَخطَأْ ... تُ فإِنِّي عَلَى يَدَيكَ أَتُوبُ

عائِبٌ عابَني لَدَيكَ ومنهُ ... خُلِقَتْ في ذَوِي العُيُوبِ العُيُوبُ[5]

---

(١) زعم كذا أي قالهُ وأكثر ما يستعمل فيما لا يُعتقد صدقهُ. والباء من قولهِ بأنهُ زائدة للضرورة مثلها في قول عنترة:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن ... في الحرب دائرةٌ على ابني ضمضم

وهاشم بن عبد مناف لقب عبد المطلب واسمهُ عمرو لقب بذلك لأنهُ أول من هشم الثريد لأهل الحرم ونوَّن هاشم ضرورة.

(٢) الضمير من أبنائهم لآل هاشم. **يريد** تكذيب دعواهُ أنهُ هاشميّ وأخرج الكلام مخرج التهكم يعني أنهُ لا يصدق كونهُ هاشميّ حتى يصدق أن يكون خشب الصفصاف من القيود.

(٣) **بيدي** أي خذ بيدي فحذف المتعلّق. **والأريب** ذو الدهاء. وقولهُ لا لشيء من صلة المتعلق المحذوف.

(٤) ويروى دمع قلبٍ بدمع عينٍ سكوبُ.

(٥) عائب مبتدأ خبرهُ ما بعدهُ وأجاز الابتداء بهِ لأنهُ خلفٌ من موصوف. وقولهُ ومنهُ إلى آخرهِ حال. **يقول**: لا عيب فيَّ أُحبس لأجلهِ ولكن العائب الذي عابني عندك هو خلق فيَّ ما ذكرهُ لك من العيوب افتراءً. ويمكن أن يكون المعنى أنهُ مصدر كل عيب حتى أن عيوب أصحاب العيوب مستمدَّةٌ منهُ.

وقولهُ يخاطب سيف الدولة حين رضي عنهُ بعد إنشادهِ واحرَّ قلباهُ وأمر لهُ بألف دينار ثم أردفها بألفٍ أخرى:

جاءَت دَنانيرُكَ مَختومةً عاجلةً أَلفاً عَلَى أَلفِ
أَشبَهَها فِعلُكَ في فَيلَقٍ قَلَبتَهُ صَفّاً عَلَى صَفِّ[١]

وروى لَهُ الواحديّ هذا البيت في صباهُ:

إذا لم تَجِدْ ما يَبتُرُ الفَقرَ قاعِداً فَقُمْ واطلُبِ الشيءَ الَّذي يَبتُرُ العُمْرا[٢]

وشفعهُ العكبريّ ببيتٍ آخر وهو قولهُ:

هُما خَلَّتانِ ثَروةٌ أَو مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيْ بِواحِدةٍ ذِكرا[٣]

ويُروَى لَهُ في بعض نُسَخ الديوان وقد كثر المطر بآمد:

أَآمِدُ هل أَلَمَّ بِكِ النَهارُ قَديماً أَو أُثِيرَ بِكِ الغُبارُ[٤]
إذا ما الأَرضُ كانَتْ فِيكِ ماءً فأَينَ بِها لِغَرقاكِ القَرارُ[٥]
تَغَضَّبَتِ الشُموسُ بِها عَلَينا ومَاجَتْ فَوقَ أَرْؤُسِنا البِحارُ[٦]
حَنِينَ البُختِ وَدَّعَها حَجِيجٌ كأَنَّ خِيامَنا لَهُمُ جِمارُ[٧]

---

(١) **الفيلق** الجيش. وصفًا حال كما في قولك بايعتهُ يداً بيد. وقولهُ أشبهها من عكس التشبيه لأنهُ أراد تشبيه الدنانير بالجيش فقلب الكلام.

(٢) **يبتر** يقطع. وقاعد حال من المخاطب. أراد بما يبتر الفقر الثروة والغنى. يخاطب نفسهُ **يقول**: إذا لم تجد الغنى وأنت قاعدٌ عن السعي فقم واطلب ما يقطع العمر أي الحرب يعني محاربة الملوك لاحتياز ما في أيديهم عنوةً.

(٣) هما ضمير الخلتين فسرهُ بهما. **والخلة** الخصلة. **والثروة** المال الكثير وهي بدل تفصيل من خلتان. **والمنية** الموت. وأن هنا زائدة بعد لعلَّ لتأكيد الاستقبال كما تزاد في خبر عسى. **يقول**: إذا فعلت ذلك فأنت بين أمرين إما الغنى والملك أو القتل بعد البلاء فلعلّ أحد هذين ينفعك في أحياء الذكر.

(٤) **آمد** اسم بلد بالثغور من ديار بكر والهمزة قبلها للنداء. **والإلمام** الزيارة القليلة. **يريد** أنهُ طال بها مكث الغيوم واحتجاب الشمس حتى تنوسي النهار والاستفهام تجاهل **يقول**: هل كان بكِ نهارٌ قبل أيامنا وهل جفّت أرضكِ مرةً فأثارت الريح بها غبار فإنا لا نعهد سماءَكِ إلاَّ ظلاماً ولا أرضكِ إلاّ سيولاً ووحولاً.

(٥) يريد أنهُ لكثرة مياه السيول وغمرها الأرض صارت الأرض كأنها بأسرها ماء **يقول**: إذا كانت أرضكِ كلها ماءً فمن غرق في هذا الماء أين يكون قرارهُ ولا حضيض يليهِ.

(٦) يريد **بتغضب الشموس** طول احتجابها بالغيم حتى لا تظهر لهم فكأنها تفعل ذلك غضباً وإعراضاً وجمعها إشارةً إلى توالي الأيام على ذلك فكأن لكل يوم شمساً.

(٧) **الحنين** صوت الناقة إذا نزعت إلى ولدها ونصبهُ مفعولاً مطلقاً لقولهِ ماجت على المعنى. **والبخت** النياق الخراسانية وقد مرّ. والحجيج جماعة الحجاج والجملة حال من البخت. **والجمار** الحجارة التي ترميها =

فَــلا حَــيَّــا الإِلٰــهُ دِيَــارَ بَــكْــرٍ   ولا رَوَّتْ مَــزارِعَــهــا الــقِــطَــارُ[١]

بِــلادٌ لا سَــمِــيــنٌ مَــنْ رَعَــاهــا   وَلا حَــسَــنٌ بِــأَهْــلِــيــهــا الــيَــسَــارُ[٢]

إِذا لُــبِــسَ الــدُروعُ لِــيَــومِ يُــؤسٍ   فَــأَحْــسَــنُ مــا لَــبِــسْــتَ لَــهَــا الــفِــرارُ[٣]

وروى لهُ الثعالبي في يتيمة الدهر لما افتتح سيف الدولة الشأم وهزم عساكر الاخشيد محمد بن طغج عن صفين:

يــا سَــيــفَ دَولَــةِ ذِي الــجَــلالِ ومَــن لَــهُ   خَــيــرُ الــخَــلائِــفِ والأَنــامِ سَــمِــيُّ[٤]

أَوَ مــا تَــرَى صِــفِّــيــنَ كَــيــفَ أَتَــيــتَــهــا   فــانــجــابَ عــنــهــا الــعَــسْــكَــرُ الــغَــرْبــيُّ[٥]

فــكــأَنَّــهُ جَــيــشُ ابــنِ حَــربٍ رُعْــتَــهُ   حَــتَّــى كــأَنَّــكَ يــا عَــلِــيُّ عَــلِــيُّ[٦]

ويُروَى لهُ في سيف الدولة وقد أمر بخيمةٍ فصنعت لَهُ وكان على أُهبة الرحيل إلى العدوّ ولما نصبها لينظر إليها هبَّت ريح شديدة فسقطت فتشاءَم بذلك ودخل الدار واحتجب عن الناس فدخل عليهِ المتنبي بعد ثلاثة أيام وأنشدهُ:

= الحجاج بمنى واحدتها جمرة. يشبه صوت السيول في تحدّرها وزخرها بحنين النياق إذا فارقها الحاجّ فنزع بعضها إلى بعض وجعل الخيام التي قوّضها السيل ونثرها كالجمار التي يرميها الحجيج.

(١) جمع **القطرة** من المطر.

(٢) بلادٌ خبر عن محذوف ضمير ديار بكر. وسمين وحسن خبران مقدمان عن المرفوع بعدهما ولا لا عمل لها. وبأهليها صلة حسن. **واليسار** الغنى وحسن الحال. **يقول**: هذه البلاد لا يسمن من رعى ماشيتهُ نبتها لأن مرعاها وبيل لا يدرّ اللبن عليهِ واليسار لا يجمل بأهلها لأنهم همجٌ لا يعرفون كيف يقضون الغنى حقهُ.

(٣) **البؤس** الشدّة. **والفرار** الهرب وهو خبر أحسن. **يقول**: نازل هذه البلاد كنازل الحرب لأنهُ يكون عرضةَ للهلكة إلاَّ أن الحرب تُتّقى بالدروع وأما هذه البلاد فلا يتقي شرها إلاَّ بمفارقتها والهرب عنها.

(٤) من عطف على سيف. ولهُ حال عن سميّ في آخر البيت مقدمة من وصف. **والخلائف** جمع خليفة. وخير الخلائف مبتدأ خبرهُ سميّ والجملة صلة من. **والأنام** ما على وجه الأرض ويراد بهِ الناس بخصوصهم. أراد بخير الخلائف عليّ بن أبي طالب لأن سيف الدولة اسمهُ عليّ.

(٥) **صفّين** موضعٌ قرب الرّقة بشاطىء الفرات كانت بهِ الوقعة الكبرى بين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. وكيف حال من فاعل أتيتها والجملة في موضع المفعول الثاني لترى. **وانجاب** انكشف. ويروى انظر إلى صفّين حين دخلتها فانحاز عنك العسكر الغربيُّ. يريد بالعسكر الغربيّ عسكر الاخشيد لأنهُ كان من جهة الغرب.

(٦) ابن حرب معاوية بن أبي سفيان واسمهُ صخر ومعاوية لقبٌ غلب عليهِ. يشير إلى وقعة صفين المذكورة وكانت وقعةً هائلة استطال فيها عليّ ابن أبي طالب على معاوية وضايقهُ أشدّ المضايقة بعد أن دامت الحرب بينهما ما يزيد على مئة يوم وقتل من الفريقين خلقٌ كثير في خبر ليس هنا موضعهُ.

يـا سَـيـفَ دَولـةِ دِيـنِ الـلَّـهِ دُمْ أَبَـداً وعِـشْ بِـرَغْـمِ الأَعـادِي عِـيشَـةً رَغَـدا[١]

هـل أَذهَـلَ الـنـاسَ إلاَّ خَـيـمـةٌ سـقَـطَـتْ مِـنَ الـمَـهـابـةِ حَـتَّـى أَلْـقَـتِ الـعَـمَـدا[٢]

خَـرَّتْ لِـوَجـهِـكَ نَـحـوَ الأَرضِ ساجِـدةً كـمـا يَـخِـرُّ لِـوَجـهِ الـلَّـهِ مَـن سَـجَـدا

وعُوتِبَ على تركِهِ مديح آل البيت فقال:

وتَـرَكْـتُ مَـدحِـي لِـلـوَصِـيِّ تَـعَـمُّـداً إِذ كـان نُـوراً مُـسـتَـطِـيـلاً شـامِـلا[٣]

وإذا اسـتَـطـالَ الـشَّـيءُ قـامَ بِـنَـفـسِـهِ وَصِفاتُ ضَوءِ الشَّمسِ تَذهَبُ باطِلا[٤]

وحكى الصفدي في شرح لامية العجم أن ابن المستكفي اجتمع بالمتنبي في مصر وروى عنهُ قولهُ:

لاعَـبـتُ بِـالـخـاتَـمِ إنـسـانـةً كـمِـثـلِ بَـدرٍ فـي الـدُّجَـى الـنـاجِـمِ[٥]

وكُـلَّـمـا حـاوَلـتُ أَخـذِي لَـهُ مِـنَ الـبَـنـانِ الـمُـتـرَفِ الـنـاعِـمِ[٦]

أَلـقَـتْـهُ فـي فِـيـهـا فـقُـلـتُ انـظُـرُوا قـد أَخـفَـتِ الـخـاتِـمَ فـي الـخـاتِـمِ[٧]

قال في الصبح المتنبي ورأيت لَهُ قصيدةً ليست في ديوانهِ يرثي بها أبي بكر بن طغج الأخشيدي يقول في أولها:

---

(١) **الرغم** بالفتح والضمّ الكره والذلّ. وقولهُ عيشةً رغداً من الوصف بالمصدر ولذلك لم يؤنثهُ.

(٢) هل استفهام إنكار أي ما أذهلهم إلاَّ هذا. والعمد بفتحتين وبضمتين جمع عمود وقيل الأول اسمٌ للجمع. أي إنما أذهلهم سقوط الخيمة لأنهم توهموهُ شؤماً وهي إنما سقطت إعظاماً لك لما رأت من مهابتك فسقوطها أولى أن يكون دليلاً على إقبال جدّك وارتفاع سعدك. ولهُ في سقوط هذه الخيمة قصيدةٌ طويلة ذُكرت في موضعها.

(٣) المراد **بالوصيّ** وصيّ الخلافة وهو عليّ بن أبي طالب عند فرقةٍ. وتعمداً حال أي متعمداً. **يقول**: إنما تركت مدحهُ لأن معنى المدح التنويه بفضائل الممدوح وهو غنيٌّ عن ذلك لأن فضائلهُ ظاهرة لا تحتاج إلى من ينوّه بذكرها.

(٤) ويروى وكذا صفات الشمس.

(٥) **إنسانة** أي امرأة وكأن الهاء للنصّ على التأنيث لأن الإنسان يتناول الذكر والأنثى وذُكر أنها وردت في شعرٍ قديم. وقد استعملها بعض المولدين فقال إنسانةٌ فتّانةٌ بدر الدجى منها خجل. **والدجى** ظلمة الليل ذكّرها ذهاباً إلى الإفراد كما يقال في الضحى والسرى. ويقال نجمت الكواكب أي طلعت فأسند الناجم إلى الدجى مجازاً. يشبهها بالقمر في ليلةٍ جهواء أي لا غيم بها.

(٦) **حاول الشيء** طلبهُ بالحيلة. **والبنان** أطراف الأصابع. **والمترف** المنعَّم المدلل.

(٧) **في الخاتم** لغتان فتح التاء وكسرها والأولى أفصح لكن تتعين الثانية هنا لئلا يقع في البيت سناد الإشباع وهو اختلاف حركة الدخيل.

هُـوَ الـزَمـانُ مُـشِـتٌّ بـالَّـذي جَـمَـعـا ... في كُلِّ يَومٍ تَرَى من صَرفِهِ بِدَعا[1]

إنْ شِئْتَ مُتْ أَسَفاً أَو فابقَ مُضطَرِباً ... قد حَلَّ ما كُنتَ تَخشاهُ وقد وَقَعا

لـو كـانَ مُـمـتَـنِـعٌ تُـغـنِـيـهِ مِـنْـعـتُـهُ ... لم يَصنَعِ الدَهرُ بِالإِخشِيدِ ما صَنَعا[2]

قال وهي طويلةٌ لم يحضرني منها إلاّ هذه الأبيات، وقال أبو بكر الشيباني حضرت عند أبي الطيّب وقد أنشدهُ بعض من حضر:

فـلَـو أَنَّ ذا شَـوقٍ يَـطِـيـرُ صَـبـابـةً ... إِلـى حَـيـثُ يَـهـواهُ لَـكُـنـتُ أَنـا ذاكـا

وسَأَلهُ إجازتهُ فقال:

مـنَ الـشَـوقِ والـوَجـدِ الـمُـبـرِّحِ أَنَّـنـي ... يُمثَّلُ لي من بَعدِ لُقياكَ لُقياكا[3]

سـأَسـلُـو لَـذِيـذَ الـعَـيـشِ بَـعـدَكَ دائِـمـاً ... وأَنسَى حَياةَ النَفسِ من قَبلِ أَنساكا[4]

ورأَيت لَهُ في بعض المجاميع قولهُ في عبد العزيز الخزاعيّ قبل رحيلهِ من مصر:

لَئِنْ مَرَّ بِالفُسطاطِ عِيشي فقد حَلا ... بِـعَـبـدِ الـعَـزِيـزِ الـمـاجِـدِ الـطَـرَفَـيـنِ[5]

فَـتًـى زانَ قَـيـسـاً بَـل مَـعَـدّاً فَـعـالُـهُ ... ومـا كُـلُّ سـاداتِ الـشُـعُـوبِ بِـزَيـنِ[6]

---

(١) هو ضمير الشأن خبرهُ الجملة بعدهُ. **والإشتات** التفريق. **وصرف الزمان** حدثانهُ. **والبدَع** جمع بدعة وهي الأمر لم يسبق إليهِ.

(٢) **تغنيهِ أي** تنفعهُ. والمنعة بالكسر الاسم من الامتناع كالحسبة من الاحتساب. والأخشيد لقب أبي بكر محمد بن طنج لقبهُ بهِ الخليفة الراضي قال ابن خلكان وإنما لقبهُ بذلك لأنهُ لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم وتفسيرهُ بالعربي ملك الملوك.

(٣) من الشوق خبر مقدّم عن المصدر المتأوَّل بعدهُ. **والمبرّح** الشديد الإيلام. **أي** لأجل ما عندي من الشوق إليك أتمثلك حاضراً وأنت غائب.

(٤) **أي** من قبل أن أنساك فحذف وقد مرَّت لهُ نظائر.

(٥) **الفسطاط** اسم مدينة مصر وقد ذُكر. **والماجد** الطرفين أي جانبي الأب والأمّ.

(٦) قيس قبيلة الممدوح. ومعدّ بن عدنان أبو العرب. وفعالهُ مصدر وهو فاعل زان. والسادات جمع سادة جمع سيد. **يريد** أنهُ زان قبيلتهُ بل زان العرب كلها. وفي معنى هذا البيت ولفظهِ قولهُ فيهِ أيضاً وقد ذُكر في موضعهِ في الديوان فتى زان في عينيَّ أقصى قبيلهِ وكم سيدٍ في حلقةٍ يزينها وما أُرى أبا الطّيب إلاّ نظم هذه الأبيات أولاً ثم أهملها واستبدل منها الأبيات الأخرى المشار إليها في الديوان لأن هذه كما تراها لا يرضى بها مثل المتنبي ولا سيما البيت الأخير منها فإنهُ أشبه أن يكون شطري بيتين قد ذهب عجز أحدهما وصدر الآخر لا شطري بيتٍ واحد.

تَـنـاوَلَ وُدِّي مِـن بَـعِـيـدٍ فـنَـالَـهُ   جَرَى سابِقاً في المَدِ لَيسَ بِرَيِنِ[1]

وقولهُ يهجو الضبّ الشاعر:

أَيُّ شِـعـرٍ نَـظَـرتُ فـيـهِ لِـضَـبٍّ   أَوحَـدٍ مـا لَـهُ عـلَـى الـدَهـرِ عَـونُ[2]

كُـلُّ بَـيـتٍ يَـجِـيءُ يَـبـرُزُ فـيـهِ   لـبَـكَ مـن جَـوهـرِ الـفَـصـاحـةِ لَـونُ[3]

يـا لَـكَ الـوَيـلُ لَـيـسَ يَـعـجِـزُ مُـوسَـى   رَجُـلٌ حَـشْـوُ جِـلـدِهِ فِـرعَـوْنُ[4]

أَنـا فـي عَـيـنِـكَ الـظَـلامُ كـمـا أَنَّ   بَـيـاضَ الـنَـهـارِ عِـنـدَكَ جَـونُ[5]

وقولهُ في جعفر بن الحسن:

أَنَـظـعَـنُ يـا قَـلـبُ مَـعْ مَـن ظَـعَـنْ   حَـبِـيـبَـيـنِ أَنـدُبُ نَـفـسِـي إِذُنْ[6]

ولِـمْ لا تُـصـابُ وحَـربُ الـبَـسُـو   سِ بَـيـنَ جُـفـونـي وبَـيـنَ الـوَسَـنْ[7]

وهَـل أَنَـا بَـعـدَ كُـمـال عـائِـشٌ   وقَـد بِـنْـتَ عَـنّـي وَبـانَ الـسَـكَـنْ[8]

---

(١) الرَين مصدر قولهم رينَ بالمسافر **أي** انقُطع بهِ وذلك إذا عطبت دأَبتهُ فانقطع عن سفرهِ وأراد ليس بذي رين فحذف المضاف.

(٢) أيُّ شعرٍ استفهام تعجب وهو مبتدأ خبرهُ الجملة بعدهُ. ولضبٍّ في موضع الحال من الهاء قبلهُ. وقولهُ **أوحدٍ** نعت ضبّاً بالنكرة أي لرجلٍ مسمى بهذا الاسم ويحتمل أن يكون أراد الإِيماءَ إلى معنى الجنس فردّهُ إلى التنكير. والعون بمعنى المعين.

(٣) يجيء نعت بيت. ويبرز بهِ خبر كل. **والجوهر** هنا مستعار من جوهر السيف. **يريد** تفاوت شعرهِ فلا تستوي أبياتهُ على طريقةٍ واحدة كما لا يستوي فرند السيف بلونٍ واحد وعبَّر بالفصاحة تهكماً.

(٤) يقال فلانٌ حشو جلده أسد أي هو أسد وهو نوعٌ من التجريد. جعل هذا الشاعر في مناصبتهِ لهُ مثل فرعون وجعل نفسهُ مثل موسى الذي قهر فرعون.

(٥) **جون**: أسود أي إذا كنت ترى بياض النهار سواداً لضلالك وفساد بصيرتك فلا عجب إذا خفي عليك بياض فضائلي فكنت في عينك كالظلام.

(٦) **الظعن** الارتحال. وقولهُ حبيبين منصوب بمحذوف **أي** فقدت حبيبين يريد قلبهُ وحبيبهُ وهذا كقولهِ ويا قلب حتى أنت ممن أفارقُ. وقولهُ أندب نفسي إلى آخرهِ استئناف.

(٧) لِمْ أي لماذا وإسكان الميم خاصٌ بالضرورة في **الأشهر**. **والبسوس** امرأةٌ من تميم نزلت ببني بكر فحدثت بسببها الحرب المشهورة والجملة إلى آخر البيت حال. **والوسن** النعاس. كأنهُ يقول لقلبهِ ظعنت عني مخافة أن تصاب في هذه الحرب فانهزمت ثم قال ولِمَ لا تصاب أي لا عجب أن تخاف على نفسك الإِصابة فإنّ الحرب إذا اشتدَّت عمّ شرّها فلحق البريء.

(٨) الاستفهام للإِنكار. وقولهُ بعد كما الذي في الرواية بعدكمُ ولعل الصواب ما أثبتناهُ خطاباً للقلب والمحبوب. **وبنت** ابتعدت. **والسكن** الحبيب تسكن إليه. يفسر قولهُ أندب نفسي إذن أي أنا بعد رحيلكما ميتٌ لا محالة.

فِـدَى ذٰلِـكَ الـوَجـهِ بَـدرُ الـدُجَـى وذاكَ الـتَـثَـنّـي تَـثَـنّـي الـفَـنَـنْ[(١)]

فـعـمـا لِـلـفِـراقِ ومـا لِـلـجَـمِـيـعِ ومـا لِـلـرِيـاحِ ومـا لِـلـدِمَـنْ[(٢)]

كـأَنْ لـم يَـكُـنْ بَـعـدُ مـا كـانَ لـي كـمـا كـانَ لـي بَـعـدَ أَنَّ لـم يَـكُـنْ[(٣)]

ولـم يَـسْـقِـنـي الـراحَ مَـمـزُوجـةً بِـمـاءِ الـلِـثَـى لا بِـمـاءِ الـمُـزَنْ[(٤)]

لَـهـا لَـونُ خَـدَّيـهِ فـي كَـفِّـهِ ورِيـحُـكَ يـا جَـعـفَـرَ بْـنَ الـحَـسَـنْ[(٥)]

كـأَنَّ الـمَـحـاسِـنَ غـارَتْ عَـلَـيـكَ فَـسَـلَّـتْ عَـلَـينـا سُـيُـوفَ الـفِـتَـنْ[(٦)]

فـلَـم يَـرَكَ الـنـاسُ إلاّ غَـنُـوا بِـمَـرْآكَ عـن قَـولِ هٰـذا ابـنُ مَـنْ[(٧)]

---

(١) **الدجى** جمع دُجية وهي الظلمة. **والفنن** الغصن.

(٢) ما استفهام. **والجميع** القوم المجتمعون. **والدمن** ما تلبد من آثار الديار. يتظلم من تصاريف الزمان وإخنائهِ على ذويهِ وكلٌّ من الشطرين تركيبٌ مستقلٌّ يقول ما للفراق وللقوم المجتمعين أي ما بالهُ مغرًى بتفريقهم وما للرياح ولدِمن المنازل تعفيها بعد رحيل أهلها. **يعني** أن الزمان لا يترك قوماً مجتمعين حتى يفرّقهم ثم يتتبع ديارهم من بعدهم فيمحو آثارهم منها حتى لا يبقى لذلك الاجتماع رسم.

(٣) اسم كأَن المخففة ضمير الشأن محذوف. وبعدُ في صدر البيت بالضمّ على الغاية. وما كان لي فاعل يكن والكون في المواضع الأربعة تامٌّ بمعنى الحصول. **يقول**: قد تقضى ما كان لي من السعادة بالحبيب فكأنهُ لم يكن. وقولهُ كما كان لي تنظير أي مثلما أنهُ كان لي بعد إن لم يكن. والمعنى أنهُ عدم تلك السعادة بعد حصولها كما حصل عليها قبل ذلك بعد عدمها يريد تحوُّل الأحوال وتطوُّر الأطوار.

(٤) فاعل يسقني ضمير المحبوب. **والراح** الخمر. **واللثى** جمع لثة بالتخفيف وهي اللحم المطيف بالأسنان. **والمُزَن** جمع مزنة وهي السحابة البيضاء.

(٥) في كفهِ حال من الهاء في لها. وريحك عطف على لون. **وجعفر** بفتح الراء اتباعاً لفتحة نون ابن وبضمها على الأصل. **يقول**: هذه الخمر حمراء طيبة الريح فلونها كلون خدَّي المحبوب ورائحتها كرائحتك أيها الممدوح وعنى برائحتهِ طيب ثنائهِ.

(٦) **المحاسن** جمع حسن على غير لفظهِ. وقولهُ علينا الذي في الرواية عليك ولعل الصحيح ما رويناهُ. **والفتن** جمع فتنة وهي اسمٌ من الافتتان. **يقول**: كأَن محاسنك غارت عليك منا حين رأت حبنا لك فجعلت ما ألقتهُ في قلوبنا من الافتتان بها بمنزلة سيوف منها تقاتلنا بها. والبيت على حسنهِ لا يخاطب بهِ المحبوب من الرجال فهو على حد قولهِ:

أغـار مـن الـزجـاجـة حـيـن تـجـري عـلـى شـفـة الأمـيـر أبـي الـحـسـيـنِ

وقد عيب هذا البيت على أبي الطيّب.

(٧) **غنوا** أي استغنوا. وهذا ابن من حكاية القول مجرورة بهِ. أي إذا رأَوك استدلوا بمرآك على كرم شمائلك وطيب أصلك فلم يحتاجوا إلى السؤَال عن نسبك والبيت قريبٌ من قوله:

لـو تـنـكَّـرت فـي الـمـكـرّ لـقـومِ حـلـفـوا أنـك ابـنـهُ بـالـطـلاقِ

وَلَو قُصِدَ الطِفلُ في طَيّىءٍ   لَشارَكَ قاصِدَهُ في اللَبَنْ(1)
فَما البَحرُ في البَرِّ إِلاّ يَداكَ   وَما الناسُ في الناسِ إِلاّ اليَمَنْ(2)

ولهُ في بستان المُنية بمصر قبل رحيلهِ وقد وقعت حيطانهُ من السيل:

ذِي الأَرضُ عَمّا أَتاها الأَمسَ غانيةٌ   وَغَيرُها كانَ مُحتاجاً إِلى المَطَرِ(3)
شَقَّ النَباتَ عَنِ البُستانِ رَيِّقُهُ   مُحَيِّياً جارَهُ المَيدانَ بِالشَجَرِ(4)
كَأَنَّما مُطِرَتْ فيهِ صَوالِجَةٌ   تُطَرِّحُ السِدرَ فيهِ مَوضِعَ الأُكَرِ(5)

ولهُ في مُعاذٍ الصيدانيّ:

مُعاذٌ مَلاذٌ لِزُوّارِهِ   وَلا جارَ أَكرَمُ مِن جارِهِ(6)
كَأَنَّ الحَطِيمَ عَلى بابِهِ   وَزَمزَمَ وَالبَيتَ في دارِهِ(7)
وكَم مِن حَرِيقٍ أَرى مَرَّةً   فَلَم يَعمَلِ الماءُ في نارِهِ(8)

---

(١) يريد أنهم مطبوعون على الجود والسخاء فهم يجودون بطبعهم لا قصد الأحدوثة وجعل الطفل مثلاً لذلك لأن الطفل لا يعرف معنى الجود.

(٢) أي لسعة يديك بالبذل كأنهما بحرٌ في البرّ ولشرف أهل اليمن فإنهم يعدلون الناس كلهم فكأنهم خلقٌ آخر في الخلق. وأراد باليمن أهلها كما في قولهِ عند الهمام أبي المسك الذي غرقت في جودهِ مضر الحمرآء واليمنُ.

(٣) الأمس هنا معربٌ لدخول أَل عليهِ. وقولهُ: وغيرها إلى آخرهِ من التراكيب التي ظاهرها إثبات أمر للغير والقصد فيها إلى نفي ذلك الأمر عمن لم يثبت لهُ سواءٌ ثبت لغيرهِ أم لا وذلك كما تقول غيري يفعل هذا أي أنا لا أفعلهُ وهو كثيرٌ في الاستعمال ومن أظهر الأمثلة عليهِ قول الهمذاني يخاطب ابن أختهِ وإن قصرتَ ولا أخالك فغيري خالك وهذا مما لم يتعرض لهُ أصحاب البديع.

(٤) **ريّق المطر** أول شؤبوبهِ وهو فاعل شقَّ وأراد شقَّ البستانَ عن النبات كما قال وشققت خيس الملك عن رئبالهِ فقلب الكلام. **أي** أن المطر لما هدم أسوار البستان وشقها عن النبات الذي تحيط بهِ اطلت الأشجار على الميدان كأنها تحييهِ والتحية بالخضرة والرياحين أمرٌ مألوف. **والبستان والميدان** موضعان بالقاهرة وهما المعروفان بالبستان الكافوري وميدان الاخشيد.

(٥) **الصوالجة** جمع صولجان وهو عصاً يعطف طرفها. **وتطرّح** أي تطرح شدَّدهُ للمبالغة أو التكثير. **والسدر** شجر النبق وهو شجر يشبه العناب أصفر الثمر. **والأكر** جمع أُكرة لغةٍ في الكرة التي يلعب بها. يشبه أغصان الشجر بالصوالجة وما انتثر من ثمر السدر بالأكر التي تضرب بالصوالجة.

(٦) **الملاذ** الملجأ.

(٧) **الحطيم** حجر الكعبة. **وزمزم** البئر المشهورة بمكّة. والمراد بالبيت البيت العتيق وهو الكعبة. **يعني** أنهُ عزيز الجوار فمن لاذ بمنزلهِ وتذمم بجوارهِ فكأنهُ قد لاذ بالحرم فلا ينالهُ طالب.

(٨) **الحريق** الاسم من الاحتراق. وأَرَى تعدية رأَى. **يريد** أنه مُهيب الجانب إذا أوقع بعدوّهِ لم يستطع أحدٌ أن يجيرهُ عليهِ. والحريق والماء مثلٌ جعل نقمتهُ كالحريق والإجارة منها كالماء الذي يطفىء الحريق.

ولهُ فيهِ يعاتبهُ:

أَفاعِلٌ بي فِعالَ المُوكِسِ الزاري ... ونحنُ نُسأَلُ فيما كانَ من عارِ[1]

قُلْ لي بِحُرمةِ مَن ضَيَّعتَ حُرمتَهُ ... أَكانَ قَدْرَكَ ذا أم كانَ مِقداري[2]

لا عِشتُ إنْ رَضِيَتْ نَفسِي وَلا رَكِبَتْ ... رِجلٌ سَعَيتُ بِها في مِثلِ دِينارِ[3]

وَلِيُّكَ اللّهُ لِمْ صَيَّرتَني مَثَلاً ... كالمُستَجِيرِ منَ الرَمضاءِ بِالنارِ[4]

ويُروَى لَهُ هذان البيتان[5] وأحسبهما فيهِ أيضاً:

أَبِعَينِ مُفتقَرٍ إِلَيكَ نَظَرتَني ... فأَهَنْتَني وقَذَفتَني من حالِقِ[6]

---

(١) قولهُ أَفاعلٌ استفهام توبيخ وأراد أَفاعلٌ أنت فحذف اعتماداً على دلالة المقام. **والموكس** كأنهُ من قولهم وكسهُ إذا نقصهُ حقهُ فكان حقهُ أن يقول الواكس. **والزاري** المستخفّ بغيرهِ لا يعدّهُ شيئاً. وهذه القطعة غفلٌ من ذكر الواقعة التي نظمت لأجلها وفيها أغراضٌ لا يشفّ عنها لفظ الأبيات لكني أفسرها على قدر ما يُتناول من ظاهرها. **يقول**: أتفعل بي فعل من أنكر حقي فنقصهُ واستخفّ بي فلم يحفل بمسيري إليهِ وتكلفي مديحهُ. وقولهُ ونحن نسأل حال أي وأكون بعد ذلك أنا المسؤول فيما جنى صنيعك من العار باحتمال شماتة الحساد وتقريع النصّاح.

(٢) يريد بمن **ضيع حرمتهُ نفسهُ** يستحلفهُ بتلك الحرمة أذكاراً لهُ بها وتوبيخاً على تضييعها يقول هذا الذي أتيتهُ في حقي على قدر نفسك فعلتهُ أم على قدري **أي** إن كنت قد فعلتهُ على قدر نفسك فقد بخست نفسك حقها لأني كنت أقدّر فيك ما هو فوق هذا وإن كنت قد فعلتهُ على قدري فقد بخستني حقي لأني فوق ما عاملتني به.

(٣) لا عشت دعاء. وقوله في مثل دينار أقرب ما يؤخذ منه حين قصدهُ وامتدحهُ بالقطعة السابقة أجازهُ بدينارٍ واحد فمعنى مثل هنا ما يساوي الشيء أي في قدر دينار. **يقول**: إن رضيت بهذه الجائزة الدنيئة التي إنما يسعى لمثلها من يطلب الكفاف من العيش فلا عشت ولا ركبت رجلي للسعي في تحصيل عطيةٍ مقدارها دينار.

(٤) **الوليّ** النصير كأنهُ يقول كان الله نصيراً لك في مقابل خذلانك إياي وهو كلام من يقابل الإساءة بالإحسان. ولِم أي لماذا وتقدم الكلام فيها قريباً. وقولهُ كالمستجير إلى آخرهِ بدل من مثلاً. **والرمضاء** الأرض الحارّة والعبارة مثلٌ يضرب فيمن يلتجىء من الضارّ إلى ما هو أضرّ منهُ. **يريد** أنهُ بما صادف عندهُ من الخذلان وخيبة الأمل قد صار مضرب مثلٍ للناس كما يضربون المثل بالمستجير من الرمضآء بالنار.

(٥) روى ابن شاكر في فوات الوفيات هذين البيتين لأبي الفَرَج الأصفهانيّ في الوزير المهلبيّ ثم حكى عن الكنديّ أنهما للمتنبي وهو ما رواهُ غير واحدَ والله أعلم.

(٦) قولهُ **مفتقرٍ إليك** كذا يروى ولعل الرواية الصحيحة مفتقر إليهِ بضمير الغائب أي بعين رجلٍ مفتقرٍ إليهِ والهاء نائب مفتقر. **والحالق** كل مكانٍ شاهق. يريد شدّة ما جبههُ من خيبة آمالهِ فيهِ على ما أومأ إليهِ في البيت الثاني حتى كأنهُ قد قذفهُ من موضعٍ عال.

لَستَ المَلُومَ أَنا المَلُومُ لأَنَّني أَنزَلتُ آمالي بِغَيرِ الخالِقِ

ووُجد لهُ في بعض نُسَخ الديوان وقد سار من مصر يريد الكوفة:

إِذا ما كُنتَ مُغتَرِباً فَجاوِرْ بَنِي هَرِمِ بْنِ قُطبَةَ أَو دِثارا[1]

إِذا جاوَرتَ أَدنَى مازِنِيٌّ فقد أَلزَمتَ أَفضَلَهَا الجِوارا[2]

قال في الصبح المنبي وقد وجدت لَهُ قصيدتين في هجاء كافور ومدح سيف الدولة نقلتهما من خط أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبيّ النَيسابوريّ ذكر أنهما وُجدتا في رحلهِ لما قُتل وكان قد نظمهما بواسط أحداهما:

أَفِيقا خُمارُ الهَمِّ بَغَّضَنِي الخَمرا وسُكرِي مِنَ الأَيَّامِ جَنَّبَنِي السُكرا[3]

تَسُرُّ خَلِيلَيَّ المُدامةُ والَّذي بِقَلبِيَ يَأبَى أَنْ أُسَرَّ كما سُرَّا[4]

لَبستُ صُرُوفَ الدَهرِ أَخشَنَ مَلبَسٍ فَعَرَّقَني ناباً ومَزَّقَني ظُفرا[5]

وَفي كُلِّ لَحظٍ لي ومَسمَعِ نَغْمَةٍ يُلاحِظُني شَزْراً ويُسمِعُني هُجرا[6]

سَدِكتُ بِصَرفِ الدَهرِ طِفلاً ويافِعاً فأَفنَيتُهُ عَزماً ولم يُفنِنِي صَبرا[7]

---

(١) هرم بن قطبة ويقال **قطنة** بالنون أحد حكماء العرب من بني مازن بن فزارة بن ذبيان. ودثار هكذا يروى وكأنهُ أبو قومٍ منهم. **أي** إذا أحوجتك الغربة إلى جوارٍ تمتنع بهِ فجاور هؤلاء القوم.

(٢) **أي** إذا جاورت أحقرهم وأضعفهم فقد ثبت لك حق الجوار على أفضلهم لأنهم يدفعون عنك انفةً من أن يضيع جوار أحدهم.

(٣) **الخمر بقية** السكر. **وبغَّضني** أي بغَّض إليّ فحذف الحرف ضرورة. يخاطب صاحبيهِ على عادة العرب يقول أَفيقا من سكركما فإنّ ما بي من سكر الهمّ بغَّض الخمر إليّ لأنهُ لم يترك في قلبي موضعاً للسرور بها وسكري من الأيام جنبني السكر بالخمر لأني لا أحتمل سكرين.

(٤) **المدامة** الخمر. وقولهُ كما سُرَّا الألف ضمير الخليلين.

(٥) يقال **لبس فلاناً** أي أطال صحبته وهو مستعار من لبس الثوب. وأخشن ملبس بدل ويحتمل الحالية. ويقال عرَق العظم إذا أكل ما عليهِ من اللحم والتشديد للمبالغة. **وناباً وظفراً** منصوبان على نزع الخافض. **يقول**: صحبت حوادث الدهر على خشونتها وإيذائها فأذاقني أشدّ التبريح والعذاب حتى كأنهُ قد نهش لحمي ومزَّق جلدي. واستعار للدهر ناباً وظفراً على تشبيههِ بالضواري.

(٦) اللحظ والمسمع مصدران. **والنغمة** الصوت وهي بفتح الغين وسكنها ضرورةً. **والشزر** النظر بمؤخر العين غضباً. **والهجر** بالضم الكلام القبيح. **يريد** أن الدهر قد أُولع بإيذائهِ حتى لا يرى فيهِ ولا يسمع إلاّ ما يكرههُ وينفر منهُ.

(٧) **سدك** بهِ لزمهُ. وطفلاً حال. **واليافع** الشابّ. ونصب عزماً وصبراً على التمييز أي فأفناهُ عزمي ولم يفنِ صبري. **ويروى فأفنيتهُ حزماً**.

أُرِيــدُ مِــنَ الأَيَّــامِ مــا لا يُــرِيــدُهُ سِوايَ ولا يُجرِي بِخاطِرِهِ فِكرا[١]

وأَسـأَلُـهـا مـا أسـتَـحِـقُّ قَـضـاءَهُ وما أَنا مِمَّنْ رامَ حاجَتَهُ قَسْرا[٢]

ولـي هِـمَّـةٌ مِنْ رأيِ هِـمَّـتِـهـا الـنَّـوَى فتُركِبُني مِنْ عَزمِها المَركَبَ الوَعْرا[٣]

تَـرُوقُ بَـنِـي الـدُّنـيـا عَـجائِـبُـهـا ولـي فُؤَادٌ بِبِيضِ الهِندِ لا بِيضِها مُغرَى[٤]

أَخُـو هِـمَـمٍ رَحَّـالَـةٍ لا تَـزالُ فـي نَوًى تَقطَعُ البَيداءَ أَو أَقطَعَ العُمرا[٥]

ومَـنْ كـانَ عَـزمِـي بَـيـنَ جَـنـبَـيـهِ حَـثَّـهُ وخَيَّلَ طُولَ الأَرضِ في عَينِهِ شِبرا[٦]

صَـحِـبـتُ مُـلوكَ الأَرضِ مُـغـتَـبِطاً بِـهِـمْ وفـارَقـتُـهُـمْ مَـلآنَ مـن حَـنَـقٍ صَـدرا[٧]

ولَـمَّـا رَأَيـتُ الـعَـبـدَ لِـلـحُـرِّ مـالِـكـاً أَبَـيـتُ إِبـاءَ الـحُـرِّ مُـسـتَـرزِقـاً حُـرًّا[٨]

---

(١) يجوز في يجري ضمّ الياء وفتحها وفاعلهُ على الوجهين ضمير ما وفكراً على الأول مفعول بهِ وعلى الثاني حال. **يعني** ما يريدهُ من الأيام الملك والسيادة وهو على ما قال فإنهُ فلما خطر ببال غيرهِ أن يحاول مثل هذا الأمر الخطير على الخلوّ من عدّتهِ وما زال هذا وكد أبي الطيّب مذ نشأ وما أحسن ما قال في الردّ على نفسهِ والأمر للّه رُبَّ مجتهدٍ ما خاب إلاّ لأنهُ جاهد.

(٢) **قسرهُ** على الأمر قهرهُ وأكرههُ وهو منصوب على الحال. يقول أَسأَل الأيام أمراً أستحق أن تقتضيهُ لي يعني ما أشار إليه في البيت السابق أي من كان في مثل فضلي وحزمي وعلوّ همتي وإقدامي فإنهُ أهلٌ للملك إذا نالهُ نالهُ باستحقاق ولست ممن يطلب حاجتهُ قهراً حتى يكون بمنزلة الغاصب لما لا حقّ لهُ فيهِ.

(٣) أراد **بالهمة** الأولى النفس لأنها موطن الهمم وبالثانية العزم على الشيء. ويروى ولي كبدٌ والعرب كثيراً ما تضع الكبد موضع القلب. **والنوى** البعد. **يريد** أن نفسهُ أبداً تنزع إلى الأسفار في طلب المعالي وتحملهُ على ركوب المسالك الوعرة التي يشقّ ركوبها وقطعها.

(٤) **راقهُ الشيء** أعجبهُ. **ومغرى** مولع. **يقول**: غيري من أبناء الدنيا يستحسنون ما فيها من الأمور المعجبة من مالٍ أو جمال وأنا مولعٌ ببيض السيوف لا ببيض النساء.

(٥) **أخو همم** أي صاحب همم وهو خبر عن محذوف ضمير المتكلم. **والبيداء** الفلاة. وضمير تقطع للهمم والجملة بدل من الظرف قبلها. **واقطع** منصوب بأن مضمرة بعد أَو أي إلى أن أقطع العمر.

(٦) **بين جنبيهِ** أي في قلبهِ. **وحثهُ** حرَّضهُ واستعجلهُ. **وخيل** لهُ الشيء مثلهُ وصورهُ. **ويروى وصير**. وشبراً مفعول ثانٍ **يقول**: من كان لهُ عزمي في الأسفار وركوب المشاقّ حثهُ على السير في الأرض طلباً للمعالي والذكر غير مبالٍ بطول الطريق حتى أن الأرض بأسرها تصير في عينهِ بمنزلة شبر من المسافة أي تصير مسافتها كلا مسافة لسهولة قطعها وهو مثل قولهِ:

نـضـحـت بـذكـراكـم حـرارة قـلـبـهـا فسارت وطول الأرض في عـيـنـهـا شـبـرُ

(٧) **الغبطة** السعادة. وملآن حال. وصدراً تمييز. **يقول**: صحبتهم وأنا مغتبِطٌ باتصالي بهم فوجدت منهم ما ساءني حتى انقلبت عنهم وأنا موغر الصدر حنقاً. ويروى من شَنَف وهو البغضة والتنكر وقد شَنِفتُ لهُ بالكسر.

(٨) **أبيت** امتنعت. ومترزقاً حال من ضمير المتكلم. يريد بالعبد كافوراً **أي** لما رأَيتهُ يستعبد الأحرار امتنعت =

ومِصرُ لَعَمري أَهلُ كُلِّ عَجيبَةٍ ... ولا مِثلَ ذا المَخْصِيِّ أُعجُوبَةً بِكرا[(١)]

يُعَدُّ إِذا عُدَّ العَجائِبُ أَوَّلاً ... كما يُبتَدا في العَدِّ بالإِصبَعِ الصُغرَى[(٢)]

ومنها يذكر أُمّ كافور:

نُوَيبِيَّةٌ لم تَدرِ أَنَّ بُنَيَّها آل ... نُوَيبيَّ دُونَ اللَّهِ يُعبَدُ في مِصرا[(٣)]

ويَستَخدِمُ البِيضَ الكَواعِبَ كالدُمَى ... ورُومَ العِبِدَّى والغَطارِفَةَ الغُرَّا[(٤)]

قَضاءٌ مِنَ اللَّهِ العَلِيِّ أَرادَهُ ... أَلاَ رُبَّما كانَتْ إِرادَتُهُ شَرَّا[(٥)]

ولِلَّهِ آياتٌ ولَيسَ كَهٰذِهِ ... فإِنَّكَ يا كافُورُ آيَتُهُ الكُبرَى

لَعَمرُكَ ما دَهرٌ بِهِ أَنتَ طَيِّبٌ ... أَيَحسَبُني ذا الدَهرُ أَحسَبُهُ دَهرا[(٦)]

وأَكفُرُ يا كافُورُ حِينَ تَلُوحُ لي ... ففارَقتُ مُذْ فارَقتُكَ الشِركَ والكُفرا[(٧)]

= من الانقياد لهُ كما يمتنع الحرّ أي لم أتعبد لهُ كغيري ممن ملكهم وعدت أسترزق حرّاً من الناس يعني سيف الدولة.

(١) مثل اسم لا وخبرها محذوف أي ولا مثلهُ موجود ومثل هنا نكرةٌ وإن كان مضافاً لأنهُ من الأسماء التي لا تتعرّف بإضافتها إلى المعارف. وأعجوبة حال. **وبكراً** أي لم يسبق مثلها.

(٢) نائب يُعدّ ضمير كافور. وأولاً ظرف أو مفعول ثانٍ ليعدّ. **أي** هو أعجب عجائب الدنيا فإذا عُدَّت ابتدىءَ بهِ فجعل أولها ذكراً وإن كان آخرها قدراً كما أن من عادة الناس إذا عدّوا على أصابعهم أن يبتدئوا بالخنصر مع أنها أصغر الأصابع وهذا البيت من بديع اختراعات المتنبي.

(٣) **نوييبة** مصغر نُويبة نسبة إلى النوب وهم جيلٌ من السودان. **يقول**: لم تدرِ أمهُ حين ولدتهُ أنهُ سيملك مصر ويطاع فيها طاعة المعبود. ويروى بعد الله.

(٤) **الكواعب** جمع كاعب وهي الجارية بدأ ثديها للنهود. **والدمى** الصور الملوَّنة. **والعبدّى** جمع عبد. **والغطارفة** السادات الواحد غطريف. **والغرّ** جمع أغرّ وهو الشريف. **أي** ولم تدرِ أنهُ على كونهِ عبداً أسود يستخدم الجواري والغلمان البيض والسادة الأشراف يعني من حولهُ من رجال دولتهِ.

(٥) **قضاءٌ** خبر عن محذوف أي هذا الذي ذكرتهُ قضاءٌ. **يقول**: تمليكهُ قضاءٌ من الله أرادهُ في خلقهِ وقد تكون إرادة الله شرّاً إذا أراد معاقبة الناس وإرغامهم فيسلط عليهم مثل هذا. ويروى سرّاً بالسين المهملة أي أمراً خفيّاً لا تطلع عليهِ مدارك البشر. اسم ليس محذوف أي وليس آيةٌ كهذه. ويروى أظنك يا كافور.

(٦) دهرٌ مبتدأ خبرهُ طيب. وبهِ أنت مبتدأ وخبر نعت دهر. وقولهُ ذا الدهر إشارةٌ إلى ذلك الدهر بعينهِ **يعني** أنهُ دون سائر الدهور لتملُّك الأسود فيهِ.

(٧) أراد أنهُ حين يرى الأسود يتولى أمور الملك تعرض لهُ التهمة في حكمة الله جلّ جلالهُ حين اختار لتدبير خلقهِ هذا العبد أو يزيِّن لهُ القول بوجود إلٰهٍ للشرّ خاصةً كما تقولهُ فرقةٌ فأشار إلى الأول بالكفر وإلى الثاني بالشرك.

عَثَرتُ بِسَيرِي نَحوَ مِصرَ فَلا لَعاً ... بِها ولَعاً بِالسَيرِ عَنها ولا عَثرا[1]

وفارَقتُ خَيرَ الناسِ قاصِدَ شَرِّهِمْ ... وأَكرَمَهُمْ طُرّاً لأَلأَمِهِم طُرّا[2]

فعاقَبَني المَخصِيُّ بِالغَدرِ جازِياً ... لأَنَّ رَحِيلي كانَ عن حَلَبٍ غَدرا

وما كُنتُ إلاّ فائِلَ الرَأيِ لم أُعَنْ ... بِحَزمٍ ولا استَصحَبتُ في وِجهَتي حِجرا[3]

وقد أُرِيَ الخِنزِيرُ أَنّي مَدَحتُهُ ... ولو عَلِموا قد كان يُهجَى بِما يُطرَى[4]

جَسَرتُ عَلَى دُهياءِ مِصرَ فَفُتُّها ... ولَم يَكُنِ الدَهياءَ إلاّ مَنِ اسْتَجْرا[5]

سأَجلُبُها أَشباهَ ما حَمَلَتْهُ من ... أَسِنَّتِها جُرْداً مُقَسطِلَةً غُبْرا[6]

وأُطلِعُ بِيضاً كالشُموسِ مُطِلَّةً ... إذا طَلَعَتْ بِيضاً وإنْ غَرَبَتْ حُمرا[7]

---

(١) **لعَا** كلمةٌ تقال للعاثر أي نعشك الله يقال لعاً لك ولا لعاً لفلان وهو اسم فعل يعرب إعراب المصدر المحذوف العامل وجوباً على حد قولهِ ولا عثراً في آخر البيت ولا هنا هي الناهية حذف الفعل فأُدخلت على المصدر. وبها وبالسير حالان من محذوف ضمير المتكلم أي لا لعاً لي بها ولعاً لي بالسير عنها. **يقول**: عثرت بمسيري إليها لحبوط آمالي وإمساكي على الخسف فلا نُعشت من عثرتي هذه لأني أتيتها بسوء رأيي ثم فارقتها فلا عثرت بالسير عنها لأني آتي بخروجي منها رشداً.

(٢) **يريد** فراقهُ لسيف الدولة وقصدهُ لكافور. **ويروى لأَنذلهم**. واللام متعلقة بفارقت.

(٣) **فال رأيهُ** يفيل ضعف. **وأُعن** مجهول من الإعانة أي لم أُؤيد بحزم. **والوجهة** المكان الذي تستقبلهُ وتتجه إليهِ. **والحجر** العقل.

(٤) أُرِيَ مجهول أَرى. واني مدحتهُ سدَّت أَنَّ وجملتها مسدَّ المفعول الثاني والثالث لأُرِي. ويروى رُؤِي مجهول رأى فتكون اني مكسورة الهمزة والجملة في موضع المفعول الثاني لرُؤِي كما تقول علمتُ زيداً إنهُ فاضلٌ. ويطرى يمدح. **يقول**: كان الناس يرُونهُ إني أمدحهُ يريد أنهُ لجهلهِ لا يفرق بين المدح والذم ولكن الناس أروهُ ذلك وأنا إنما كنت أهجوهُ بهذا المدح لأنهُ ليس في شيء منهُ فهو تهكمٌ وسخرية.

(٥) يقال **داهيةٌ دهياء** أي شديدة وهو مبالغةٌ كما يقال ليلةٌ ليلاءُ فحذف الداهية ونزَّل الدهياء منزلتها. **وفتُّها** جاوزتها. **واستجرا** من الجرأة وهي الشجاعة والإقدام. **يقول**: جسرت على اقتحام الداهية بمصر يعني ما حاق بهِ من خطر الهلكة ثم نجوت منها وجاوزتها فكنت أنا الداهية لا هي.

(٦) **جلبهُ** ساقهُ من موضع إلى آخر والضمير للخيل استغنى عن تقدم ذكرها بالقرائن. وأشباه حال من الهاء في أجلبها. **والأسنة** نصول الرماح وأراد أسنة فرسانها فحذف. **والجرد** من الخيل القصار الشعر. ويروى خزراً أي ضيقة الجفون أو كأنها تنظر في أحد الشقين غضباً. **ومقسطلة** أي مغبرةٌ بناهُ من القسطل وهو غبار الحرب. وغبراً أي بلون الغبار. **يقول**: سأجلب الخيل على مصر كأنها أسنة الفرسان التي عليها في الحدَّة ومضاء العزم يعلوها الغبار حتى يكسوها لونهُ.

(٧) **بيضاً** أي سيوفاً وهو خلفٌ من موصوف. **ومطلةٌ** مشرفةٌ وهو نعت بيضاً. وقولهُ إذا طلعت بيضاً إلى آخره أقرب ما يقال في إعراب هذا الشطر أن بيضاً وحمراً حالان منصوبان بعامل محذوف هو جواب إذا وإن والتقدير إذا طلعت بيضاً وإن غربت غربت حمراً فحذف الجواب لدلالة الشرط عليه. والمعنى أطلع عليها سيوفاً كأنها الشموس إذا طلعت أي إذا استُلّت من غمودها كانت بيضاً وإن غربت في النحور والجماجم صارت حمراً من الدم.

فإنْ بَلَغَتْ نَفسِي المُنَى فبِعَزمِها ... وإلاّ فقد أبلَغتُ في حِرصِها عُذرا[1]

والأخرى قولهُ:

قَطَعتُ بِسَيري كُلَّ يَهْماءَ مُفزِعِ ... وجُبْتُ بِخَيلي كُلَّ صَرْماءَ بَلقَعِ[2]

وثَلَّمتُ سَيفي في رُؤُوسٍ وأذرُعٍ ... وحَطَّمتُ رُمحِي في نُحورٍ وأضلُعِ

وصَيَّرتُ رَأْيِي بَعدَ عَزمِيَ رائِدي ... وخالَفتُ آراءً تَوالَت بِمِسمَعِي[3]

ولم أَتَّرِكْ أمراً أخافُ اغتِيالَهُ ... ولا طَمَحَتْ نَفسي إلى غَيرِ مَطمعِ[4]

وفارَقتُ مِصراً والأُسيودُ عَينُهُ ... حِذارَ مَسِيرِي تَستَهِلُّ بِأدمُعِ[5]

أَلَمْ يَفهَمِ الخُنثَى مَقالي وأنَّنِي ... أُفارِقُ مَن أَقلَى بِقَلبٍ مُشيَّعِ[6]

ولا أَرعَوِي إلاَّ إلى مَن يَوَدُّني ... ولا يَطَّبِيني مَنزِلٌ غَيرُ مُمرِعِ[7]

أَبا النَتْنِ قد قَيَّدتَني بِمَواعِدٍ ... مَخافَةَ نَظمٍ لِلفُؤادِ مُرَوِّعِ[8]

---

(١) **المنى** جمع منية وهي ما يتمنى. وبعزمها صلة محذوف أي فبعزمها بلغتها. أي إن بلغت ما أتمنى من أخذ مصر وقتل كافور فقد بلغت ذلك بعزم نفسي لا اتفاقاً وإن لم أبلغهُ فقد حرصت على أسباب الفوز بهِ ومن حُرم بعد الحرص فهو معذور.

(٢) **اليهمآء** المفازة التي لا يهتدي فيها. **ومفزع أي** مخيفة وأراد مفزعة فحذف الهآء كما يقال لحيةٌ ناصل. **وجبت** قطعت. **والصرمآء** المفازة لا مآء بها. **والبلقع** الخالي يوصف بهِ الذكر والمؤنث.

(٣) **الرائد** رسول القوم في طلب النجعة. **وتوالت** تتابعت. **والمسمع** بكسر أولهِ الأذُن. **يريد** انهُ أتّبع رأي نفسهِ في الإقدام على عظائم الأمور ولم يلتفت إلى ما يشير بهِ عليهِ الناصحون من ترك المخاطرة والتعرض للمهالك. وقولهُ بعد عزمي يريد إنهُ قدَّم عزمهُ بين يدي رأيهِ لأن الرأي إذا لم ينفذهُ العزم لم يكن إلى الانتفاع بهِ سبيل.

(٤) أَتّرك أفتعل من الترك. **والاغتيال** أخذ المرء من حيث لا يدري. **وطمحت** أي سمت وأصلهُ من طموح العين إلى الشيء إذا ارتفعت إليه. **يقول**: لم أرهب الأمور المخيفة فلم أعدل عن مطلبٍ أخاف أن تكون هلكتي فيهِ ولا سمت نفسي إلى أمرٍ فارتدّت أطماعي عن نيله لثقتي بأنهُ لا يفوتني.

(٥) **الأسيود** تصغير الأسود يريد كافوراً وهو مبتدأ والواو قبلهُ للحال. وعينهُ مبتدأ آخر خبرهُ تستهلّ والجملة خبر الأسيود. وحذار مصدر حاذَر وهو مفعول لهُ. وتستهلّ تجري.

(٦) أنني عطف على مقالي. **وأقلى** بفتح اللام وكسرها أبغض. **والمشيَّع** الجريء.

(٧) **ارعوى** عن الشيء كفّ وارتدع، **ويطبيني** يدعوني. **وممرع** خصيب. **أي** لا أنثني عن عزمي ولا انقاد إلاّ إلى من يودُّني فأطيعهُ حبّاً لا مذلّةً ولا أقيم بمنزلٍ لا خصب فيهِ يدعوني إلى الإقامة. يشير إلى إبآئهِ وعزة نفسهِ وإنهُ إنما يُمسَك بالمجاملة والإحسان ولا يؤخذ بالمراغمة والقهر.

(٨) قولهُ أبا النتن ذكرهُ في مكان أَبي المسك وهي كنية كافور. **ومروّع** مخيف. يريد أنهُ كان يطلهُ بالمواعيد فيقيدهُ بها مخافة أن يفارقهُ فيهجوهُ.

وقَـدَّرتَ مـن فَـرطِ الـجَـهـالَـةِ أَنَّـنِـي | أُقِـيمُ عَـلَـى كِذْبٍ رَصِـيفٍ مُـصنَّـعِ[1]
أُقِـيـمُ عَـلَـى عَـبـدٍ خَـصِـيٍّ مُـنـافِـقٍ | لَـئِيمٍ رَدِيءِ الفِـعـلِ لِـلـجُـودِ مُـدَّعِ[2]
وأَتـرُكُ سَـيفَ الـدولَـةِ الـمَـلِكَ الـرِضَـى | كَـرِيـمَ الـمُـحـيًّـا أَروَعـاً وابـنَ أَروَعِ[3]
فَـتًـى بَـحـرُهُ عَـذْبٌ ومَـقـصَـدُهُ غِـنًـى | ومَـرتَـعُ مَـرعَـى جُـودِهِ خَـيـرُ مَـرتَـعِ[4]
تَـظَـلُّ إذا مـا جِـئـتَـهُ الـدَهـرَ آمِـنـاً | بِـخَـيـرِ مَـكـانٍ بـل بِـأَشـرَفِ مَـوضِـعِ[5]

وقد وقفت لهُ على مرويّات أُخَر منها ما لا يجمل إثباتهُ في هذه النسخة ومنها ما لم أجد فيهِ روايةً خليقةً بالذكر فلم أتكلف تحريرهُ وشرحه[6] على أن الكثير من

---

(١) **قدّرت** أي حسبت. **والفرط** اسمٌ من الإفراط بمعنى مجاوزة الحدّ. وعلى هنا بمعنى مع والظرف حال من الضمير في أَقيم. **ورصيف** أي مركَّب قد رُصف بعضهُ إلى بعض.

(٢) أقيم بدل من أقيم الأولى. وقولهُ **على عبدٍ** أي على صحبة عبدٍ ونحوه فحذف المضاف.

(٣) **الرضى** أي المرضيّ وهو من الوصف بالمصدر. **وكريم المحيا** بدل أي رجلاً هذه صفتهُ. **والمحيا** الوجه. **والأَروَع** الذي يعجبك بحسنهِ وجهارة منظرهِ أو الشهم الذكيّ الفؤاد.

(٤) مقصدهُ بفتح الصاد مصدر ميمي. **والمرتع** موضع رتوع الدابة وهو أن ترعى كيف شآءَت.

(٥) الدهر صلة تظلّ. وما زائدة. وآمناً خبر تظلّ. وقوله بخيرِ مكانٍ صلة آمناً. وفي هذه القصيدة من الضعف ما لا يخفي حتى لا تكاد تشبه شعر المتنبي ولولا أن رواها غير واحدٍ وأثبتها لَهُ لادعيت إنها منحولة.

(٦) قرأت في بعض المجامع أنهُ وُجد لَهُ في إحدى نسخ الديوان هذه الأَبيات بعد فرارهِ من مصر يتشوق ابنهُ محمداً وشيخاً لهُ يقال لهُ الحسين

ما لي كأَنَّ اشتياقاً كان يعنف بي | بمصرَ لا بسواها كان مرتبطا
وما أَفدتُ الغنى فيها ولا ملكت | كفي بها ملكاً بالجود مغتبطا
أإن هربت ولم أَغلط تجدد لي | وجدٌ يحسّن عندي الجور والغلطا
لولا محمد بل لولا الحسين لما | رأيت رأيي بوهن العزم مختلطا
هذا هوايَ وذا ابني خط مسكن ذا | بمصر والشأم أَلقى دائماً خططا
ولي من الأَرض ما أنضى رواحلهُ | عزمي فقد حكمت فينا النوى شططا
يا قاتل اللّه قلبي كيف ينزع بي | أَما أَرى من عقال الهمّ منتشطا

كذا وجدت هذه الأَبيات وهي أَشبه أَن تكون لهُ لما فيها من الإلماع إلى قصته وما يظهر عليها من ديباحة لفظهاِإلاَّ إني لم أجد فيما وقفت عليهِ من تراجم المتنبي إن لَهُ ابناً يسمى محمداً فلعلهُ إن صحّ الشعر لَهُ محرفٌ عن محسد، ثم إن الذي يفهم من الأَبيات أن ابنهُ هذا بقي متخلفاً في مصر بعد فرار أَبيهِ منها وهو مستبعدٌ في بادي الرأي على أن البيت الذي هو محلّ جلاء الواقع وهو قولهُ هذا هوايَ وذا ابني إلى آخره لا يكاد يستخرَج لَهُ معنًى فالظاهر أن في أَلفاظ البيت تحريفاً أَو في رواية الأَبيات نقصاً ولكنني نقلتها كما وجدتها لعلها إذا اشتهرت كان ذلك سبيلاً إلى استثبات صحتها من خفايا المكاتب ورأَيت لهُ بيتين في ذيل نسخة الواحديّ المطبوعة في برلين وليسا من أَصل النسخة وكأَنهما

ذلك ليس من جيّد شعرهِ ولا فيهِ ما هو حقيقٌ بأن يُضَنّ بهِ ولكنّ الحيّ مُولَعٌ بآثار من ذهب حريصٌ على التنقيب عنها وتخليدها على تراخي الحِقَب ويعجبني هنا قول القائل:

ترى الفتى ينكرُ فضلَ الفتى في عصرهِ حتى إذا ما ذهب
جدَّ بهِ الحرصُ على نكتةٍ يكتبها عنهُ بماء الذهب

بقي أن أذكر في هذا الموضع فصلاً في الكلام على شعر المتنبي وبيان منزلتهِ في أندية الشعر ومحاكم النقد والتنبيه على ما لهُ في ذلك وما عليهِ وهو ولا شكّ منزعٌ بعيد الشُقّة متشعب الأطراف وقد أفاض في ذلك شرّاح الديوان والمتكلمون عليهِ بما يملأ مجلداتٍ كثيرة إلاّ ان جلّ هؤلاء تكلم عليهِ من حيث هو شعرٌ ذو

مما رواهُ الشيخ تاج الدين الكنديّ وهما:

وحبيبٍ أجفوهُ مني نهاراً فتخفى وزارني في اكتتامِ
زارني في الظلام يطلب ستراً فافتضحنا بنورهِ في الظلامِ

ثم رأيت في الصبح المنبي ما يعارض هذه الرواية وينقضها جملةً قال قال ياقوت كان المتني جالساً بواسط فدخل عليهِ رجلٌ وقال نريد أن تجيز لنا قول الشاعر:

زارنا في الظلام يطلب ستراً فافتضحنا بنورهِ في الظلام

قال فرفع رأسهُ وكان ابنهُ المحسد واقفاً بين يديهِ وقال يا محسد قد جآءك بالشمال فأتهِ باليمين فقال المحسد ارتجالاً:

فالتجأنا إلى حنادسِ شعرٍ سترتنا عن أعين اللوّامِ

وروى لهُ الثعالبيّ في يتيمة الدهر بيتين فذين أوردهما فيما تكرر من معانيهِ أحدهما قولهُ:

ألا إن الندى أضحى أميراً على مال الأمير أبي الحسينِ

والآخر قولهُ ورواهُ لهُ مرةً أخرى فيما امتثل فيهِ ألفاظ المتصوّفة.

أفيكم فتًى حيٌّ يخبّرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وهما بموضع من الغرابة ولا سيما البيت الثاني منهما عن مشابهة شعر المتنبي وقد أخطأتني في استثباتهما مظانّ الطلب حتى رأيتهما بعد ذلك لأبي تمام والأول من قصيدةٍ لهُ مطلعها.

خشنت عليه أختَ بني الخشينِ وأنجح فيكِ قول العاذلينِ

والثاني: مطلع قصيدةٍ كتب بها إلى الحسن بن وهب والقصيدتان مثبتتان في ديوانهِ وهذا من مثل الثعالبيّ في حدّ العجب.

وحكي بعض أهل الأدب أن المتنبي إلتقى في بعض منازل سفرهِ بعبد أسود قبيح المنظر فقال لهُ ما اسمك يا رجل فقال زيتون فقال المتنبي يداعبهُ.

سموك زيتوناً وما انصفوا لو انصفوا سموك زعرورا
لأن في الزيتون زيتاً يضي وأنت لا زيتاً ولا نورا

انتهى والله اعلم

قوانين معروفة ومذاهب مألوفة فذكر ما لهُ من المعاني المخترعة أو المسبوقة وما لهُ من الحسنات أو السيئات في أساليب النظم ومذاهب الاستعارات والكنايات وسائر فنون المجاز وما خرج فيه عن مألوف الشعراء إلى ما قصّروا فيهِ عن مداهُ أو ما شذّ بهِ عن مذهبهم إلى ما شاكل هذه الأطراف مما ترجع جملتهُ إلى أدب الشاعر وصناعة البديعيّ ولست أتعرض لهُ في هذا الموضع إلاّ فيما يجيء في عُرض الكلام وما يؤدّي إليهِ مساق البحث وإنما الغرض من هذا الفصل الكلام على شعرهِ من حيث هو كلامٌ تراد منهُ المطابقة بين المسموع والمفهوم فاذكر ما لهُ من إجادةٍ أو تقصير في استخدام الألفاظ من حيث هي قوالب للمعاني مع بيان الحدّ الذي جرى إليهِ في ذلك ومنزلة شعرهِ من هذا الوجه مما يرجع في الأكثر إلى أدب الكاتب وصناعة اللغويّ ويكون مرمىً لنظر علماء المعاني وأصحاب الترسل في صياغة اللفظ وتقديرهِ على المعنى. وهذا مما ألمّ بهِ بعض المتكلمين على ديوانهِ إلاّ أنهم على الغالب يشيرون إليهِ من جانب البحث ولم أجد من تفرغ لإشباع الكلام فيهِ مع أنهُ لم يشرح هذا الديوان شارحٌ إلاَّ خبط في دياجير لفظهِ وهام في تيه تعبيرهِ فأخذ بين تقدير وتأويل وتخريجٍ وتعليلٍ مما يقضي بالعناء الثقيل إلى أن يفرغ منهُ وفي نفسهِ منهُ أشياء. والعجبُ أن كثيراً من خاصة الناس فضلاً عن عامّتهم ممن يذهبون إلى تفضيل المتنبي على سائر الشعراء يرون أنهُ إنما نال هذه المنزلة وانفرد بالمزية على غيرهِ لخفاء معانيهِ وبعد مأتاها وكثرة ما يحتمل كلامهُ من وجوه التفسير وضروب التأويل وأنهُ بهذا أفضل الشعراء وأُشير إليهِ من بينهم بالتبريز والسبق حتى أن الواحدي رحمهُ الله مع وفرة فضلهِ وطول باعهِ في صناعة الأدب وسعة علمهِ بمذاهب الشعر يقول في خطبة شرحهِ في الكلام على المتنبي ما نصهُ على أنهُ كان صاحب معانٍ مخترعةٍ بديعة ولطائف أبكارٍ منها لم يسبق إليها أنيقة ولهذا خفيت معانيهِ على أكثر من روى شعرهُ من أكابر الفضلاءُ والأئمة والعلماء حتى الفحول منهم والنجباء كالقاضي أبي الحسن الجرجاني وأبي الفتح عثمان بن جنّي وأبي العلاء المعرّيّ وأبي عليّ بن فُوزَجّة البَرُوجرديّ رحمهم الله تعالى وهؤلاء كانوا من فحول العلماء وتكلموا في معاني شعرهِ مما اخترعهُ وانفرد بالإعراب فيهِ وأَبدعهُ وأصابوا في كثيرٍ من ذلك وخفي عليهم بعضهُ فلم يبن لهم غرضهُ المقصود لبعد مرماهُ وامتداد مداهُ إلى آخر ما ذكرهُ في هذا المعنى وأشبع القول فيهِ وما أرى هذا الكلام منهُ إلاَّ صدًى للمشهور وحكايةً للمتداوَل وإنما سبق السماع فيهِ الاختبار وغلب التقليد على صادق الاعتبار وإلاَّ فليس ما ذكرهُ من دقة معانيهِ واختراعها هو العلة في خفاء تلك المعاني بدليل أنك

متى شرحت معنى البيت بما هو أبيَنْ من لفظهِ وبعبارةٍ أخرى متى صوّرتهُ باللفظ الذي حقهُ أن يصوَّر بهِ ذهب خفاؤُهُ مهما كان دقيقاً وأُشرِبهُ الفهم على غير كلفةٍ ولا عناء والمعاني الشعرية ليست من قبيل الأسرار الصوفية أو القضايا التعليمية التي تقتضي دقة نظرٍ وجهد ذهنٍ في تفهمها وإنما هي معانٍ طبيعية تدركها البداهة بأدنى رمز والاختراع من حيث هو لا يقتضي الخفاء وإلاّ لخفي أكثر شعر المتقدّمين ممن سبقوا إلى ابتكار المعاني مع أنك لا تكاد ترى في كلامهم ما غاص في الإبهام وحسرت من دونهِ الافهام إلى الحدّ الذي تراهُ في بعض شعر المتنبي بل متى كان الكلام مُفرَغاً في قوالب من الوضع لا يخرج عنها جارياً على سُنَّةٍ من التعبير لا يتعداها وكانت تلك القوالب وهذه السنّة معروفةً عند السامع فقلما يتخلف المعنى عن اللفظ إلاّ بمقدار ما تحيط بهِ الرويَّة ويتناولهُ الذهن. ولكن ما ذُكر للمتنبي من خفاء المعاني وغموضها واردٌ على الغالب من قبيل الإبهام في اللفظ والتعمية في صُوَر التراكيب وإلباس المعنى غير ثوبهِ الذي تظهر بهِ تقاطيعهُ وإنزالهِ في غير منزلهِ الذي يُقرَع عليهِ بابهُ وهي طريقةٌ لهُ اختطّها لنفسهِ وأكثر من التعمُّل لها والنزوع إليها وإذا اعتبرت جملة شعرهِ وجدت ذلك لا يختصّ منهُ بمواضع الدقة والاختراع بل كثيراً ما ترى الأمر بعد التحقيق ناطقاً بالخلاف واقعاً على العكس فإنك إذا تفقدت أبياتهُ من هذا الضرب وعانيت استخراج ما فيها إلى أن يستقيم لك وجهٌ من الأوجه التي يحتملها لا تكاد ترى وراء ذلك كبير أمرٍ بل قلّ أن ترى لهُ بيتٌ قد خفي سرّهُ وبَعُدَ مغزاهُ إلاّ وهو على الأكثر من ساقط شعرهِ ومُبتذَل معانيهِ وكأنهُ يحاول أن يخرجهُ إلى الإغراب وشتان بين الإغراب اللفظيّ والإغراب المعنويّ وربما كان المعنى من مثل ذلك مسبوقاً فيحاول أن يبعد بهِ عن أصلهِ ويغير ديباجتهُ بغير لونها فيفسد عليهِ. وكثيراً ما يقع لهُ ذلك من استعمال اللفظ في غير موضع استعمالهِ أو حذف شيءٍ في غير مواطن الحذف أو تشويش التركيب بالتقديم والتأخير فيما حقهُ العكس أو زيادة حشوٍ يفرّق بين أجزاء المعنى ولذلك فإنك ترى أكثر هذه النظائر في شعرهِ قد ظهر عليها أثر الصنعة وتجاذبها التكلف والتعقد حتى تخرج عن سَنَن الفصاحة وطريق البداهة إلى ما يُدخِلها في الركاكة ويميل بها إلى اللغو والخطاء. وهذه الوجوه وأشباهها هي مورد أكثر ما يرى في شعرهِ من تلوُّن الاحتمالات واختلاف مذاهب التأويل وأنا أورد لك ههنا بعضاً من الأمثلة على ذلك ليُعتَبر بها غيرها مما يُرَى في سائر الديوان ثم أورد بعضاً مما جرى بهِ على الضدّ من ذلك ليتبين موقع كلٍّ من الطرفين بصاحبهِ كما قال وبضدّها تتبين الأشياءُ. فمن تلك الأمثلة قوله:

فتى ألف جزءٍ رأيهُ في زمانهِ   أقلُّ جُزَيءٍ بعضهُ الرأيُ أجمعُ

وقد ركب في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والإبهام ما لا يباح مثلهُ في أساليب الكلام حتى أنك إذا حللت تركيبهُ النحويّ وجدتهُ باقي على غموضهِ ولا يظهر لك الغرض منهُ إلاّ بعد بعد إطالة النظر وإعنات الرويّة. وصورتُه بعد الحلّ هو فتًى رأيهُ في زمانهِ ألف جزءٍ أقلُّ جزءٍ منها بعضهُ الرأي أجمع فتأَملهُ. وإنما ورد عليهِ ذلك من قِبَل ما فيهِ من تداخل المعنى وطول سلسلة الأجزاءُ بسرد أربعة ابتداءاتٍ فيهِ قد أخذ بعضها برقاب بعض وصارت كالشيء الواحد وهٰذا مما لم ينبه عليهِ علماء المعاني وحينئذٍ فلا بد للشارحَ مع تأويل ما فيهِ من المجاز والكشف عن المبهم من تفصيل المعنى وتقطيع أجزائهِ بأن يقال هو فتًى لو اعتُبر رأيُه في أحوال زمانهِ ألف جزءٍ لكان أقلُّ جزءٍ من هذه الأجزاء يعادل جزءٌ منه كل ما عند الناس من الرأي. وحاصل ما فيهِ أن الممدوح أعلم الناس بأحوال الدهر وأين هذا المعنى من هذه الألفاظ وما ركبهُ فيها من المعاظلة والتكلف والتعسف وكدّ ذهن السامع بتتبع قواعد النحو والمجاز والارتباك في حسابٍ طويل لا طائل تحتُه حتى يستخرج منهُ هذا المعنى المبتذل. ومن قبيل هذا البيت بل أدخل منهُ في تيه الإبهام وظلمات الخفاء قولهُ:

أُحادٌ أم سداسٌ في أُحادِ   لُيَيلتنا المنوطة بالتنادي

قال الصاحب ابن عباد وهذا من عنوان قصائدهِ التي تحير الإفهام وتفوت الأوهام وتجمع من الحساب ما لا يُدرَك بالارتماطيقي والأعداد الموضوعة للموسيقى وقد خطَّأَهُ في اللفظ والمعنى كثيرٌ من أهل اللغة وأصحاب المعاني حتى احتج في الاعتذار لهُ والنضح عنهُ إلى كلامٍ لا يستأهله هذا البيت ولا يتسع لهُ هذا الباب. انتهى ببعض تصرف. قال الواحدي وأكثروا في معنى هذا البيت ثم لم يأتوا ببيانٍ مفيد موافق اللفظ وإن حكيت ما قالوا فيهِ طال الكلام ولكني أذكر ما وافق اللفظ من المعنى ثم أتي ببيانٍ طويل استخلصت منهُ ما تراهُ في محلهِ ولست أدري أهو أول من جاء بهذا التفسير أم نقل عن غيرهِ ومهما يكن فإن صح أن هذا هو مراد المتنبي وما أُراهُ أراد غيرهُ فهو ما لا يكاد يفطن لهُ إلاّ نبيّ ولعمري ليس مثل هذا مما يدخل في فضيلة شاعرٍ ولا ناثر يصح التكلم بهِ إلاّ في مقام الإلغاز والتعمية لا في مقام المدح والتشبية ثم هو على ما فيهِ من غموض المغزى وبُعد التأويل لا يخرج بعد تجشم عرق القربة في استنباط الغرض منهُ عن معنى قولهِ:

من بعد ما كان ليلي لا صباح لهُ   كأَنَّ أَوَّل يوم الحشر آخرهُ

والفرق بين التعبيرين ظاهر. ومن أمثلة تلك الأوابد قولهُ:

وكل شريكٍ في السرور بمصبحي   أرى بعدهُ من لا يرى مثلهُ بعدي

قالهُ في وداع ابن العميد وهو في حدّ الإِبهام والإِيهام وقد وقعت على ما ذكر الشراح في تفسيرهِ فلم أجدهم يأتون في بيان معناهُ بما يزيد على مفاد ظاهرهِ. وحاصل ما يؤخذ من كلامهِ وكلامهم أنهُ يقول إذا أصبحت عند أهلي فكل إنسانٍ منهم يشاركني في السرور بحصولي عندهم أرى بعد فراقهِ منك يا ابن العميد إنساناً لا يرى هو مثلهُ بعد فراقي. اه‍. وهذا إنما هو تأويل لفظ البيت والمتحصل من أجزاء المعنى دون جملتهِ وظاهرٌ أن المشاركة التي يذكرها زمانها الاستقبال لأنها إنما تكون بعد مصيرهِ إلى أهلهِ وقولهُ أرى بعدهُ إلى آخرهِ هو خبر كل فالمتبادر منهُ إلى الرؤية تحصل بعد المشاركة أيضاً لأن الخبر هنا مترتبٌ على المبتدأ ترتب الجزاء على الشرط على حدّ قولك كل زائرٍ لي غداً أكرمهُ وهذا لا يصحّ في البيت وإلاّ لزم أنهُ يرى ابن العميد حين لا يراهُ وهو محال أو أنهُ سيعود إليهِ بعد رحيلهِ إلى أهلهِ وهو غير المقصود وإنما أراد بقولهِ أرى زمان الحال أي كل إنسان يشاركني في السرور حينئذٍ أرى منك اليوم إنساناً لا يرى هو مثلهُ ومعنى الجزاء مضمر أي فلا يشاركني في الأسف على فراقك أو فلا يتم سروري بهِ كما تم سرورهُ بي وهذا لا يتحصل من البيت إلاّ بعد الإمعان في التأمل وتقليب النظر في أوجهِ المراد فضلاً عما في قولهِ بمصبحي من الإِبهام والإِشكال في ردّ الضمائر بعده مما لا يُهتدَى إليهِ بعد العنت والعناء. ويقرب من هذا البيت قولهُ:

حتى وصلت بنفسٍ مات أكثرها   وليتني عشت منها بالذي فضلا

يريد ما قاساهُ من مشقة الطريق وأهوالها حتى مات أكثر نفسهِ ثم تمنى لو عاش بما بقي منها ولا يظهر لهذا التمني معنًى يصحّ موقعهُ بل إذا أُخذ على ظاهرهِ كان معناهُ أنهُ يتمنى لو استوفى بقية حياتهِ فهو على هذا يتمنى حضور أجلهِ وهو بعيدٌ عن المقصود في هذا المقام ولكنهُ يتمنى أن يعيش في المستقبل بما بقي من نفسهِ فلا يموت باقيها كما مات ماضيها. وحينئذٍ فقولهُ عشت في تأويل أعيش وهو ما يستفاد من صنيع الشرّاح في تفسير هذا البيت إلاّ أن للتعبير بالماضي عن المضارع مواضع ليس هذا منها والعدول عن الظاهر لا بدّ لهُ من قرينةٍ واضحة تردّ السامع إليهِ بأدنى رويّة وإلاّ كان الكلام ضرباً من المعاياة وهو في مثل ما ذُكر إلى الخطاء أقرب. ومن أبياتهِ المغلقة قولهُ:

وقلنَ دَفراً والدُ هَيم فما ترى   أُمّ الدُهَيم وأُمّ دَفرٍ ثاكلُ

الضمير لمكارم ممدوحهِ ودفر والدُهيم من أسماء الداهية وكذلك أم دفر وأم الدهيم. وفي هذا البيت من التعقيد والحشو والإبهام في استعمال ألفاظ اللغة مع ما فيهِ من غرابة المعنى ما لا يُهتدَى معهُ إلى المراد إلاّ بعد أن يُتكلف فيهِ من إنضاء الرويّة في مناحي الحدس ووجوه التخرّص ما يسهل معهُ حلّ الطلاسم وقراءَة أشكال الحروف. وقد وقفت فيهِ على كلام الشرّاح فوجدتهم قد أخذوا في شعاب التجوّز وأمعنوا في مهامه التأويل إلى ما يخرج بالكلام عن جادّة المقول ويعتسف بهِ عن سَنَن المعقول. وحاصل ما ذكروا فيهِ أن قولهُ فما ترى أراد فما تُريان فاكتفى بضمير الواحدة وقولهُ ثاكل خبر عن أم الدهيم وأراد أُمّ الدهيم ودفرٍ أي بعطف دفر على الدهيم فزاد أُمّاً للتوكيد. اه. وفيما ذُكر من الخروج عن قواعد العربية والمجيء من وراء المألوف في التعبير ما لا يبقى معهُ إلى الفهم سبيل ولا سيما مع تكرر التجوُّز في الشطرين جميعاً على أن للاخبار بالمفرد عن المثنى واستعمال التوكيد بالعطف صوراً ليس منها ما في البيت. وقيل أم الدهيم نائب ترى أو مفعولهُ على جعلهِ فعلاً للمخاطب أي فأم الدهيم لا تُرَى يعني أنها فقدت وأم دفرٍ ثاكل مبتدأ وخبر وعليهِ فتحرير المعنى أن مكارم الممدوح قتلت دفراً والدُهيم فأم دفرٍ ثاكل وأم الدهيم مفقودة فتأَملهُ. وإنما ورد هذا الاضطراب من جهة قولهِ فما ترى وهو حشوٌ زادهُ بين شطرَي المعنى فالتبس الحشو بالأصل واختلط وجه القصد من البيت برمتهِ وزاد في طينة الإِشكال بِلّةً ما يحتملهُ هنا لفظ ما من النفي أو الاستفهام ولفظ ترى من كونهِ فعلاً للمخاطب أو الغائبة فعاد البيت ضرباً من الرُقى وإذا قدّرت سقوط هذا الحشو منهُ وجعلت ما بعدهُ مرتباً على ما قبلهُ حتى تكون صورة الكلام وقتلنَ دفراً والدهيم فأم الدهيم وأم دفرٍ ثاكل آذن المعنى بالظهور وذهب ما فيهِ من الإِشكال. وحينئذٍ فالأظهر أن قولهُ فما ترى استفهامٌ التفت بهِ إلى المخاطب ولا مفعول لهُ وقولهُ أم الدهيم إلى آخر البيت استئناف وتمام الكلام على هذا البيت في محلّه وحاصل ما فيهِ أن مكارم الممدوح أثكلت الداهية أي قهرت شدائد الدهر فتكلف في أدائهِ هذا العنت الشديد وجمع عليهِ من الاستعارة والكناية والالتفات والاستفهام والتفسير والتوكيد ما لا يستحقهُ هذا المعنى. ومن تلك الأمثلة قولهُ:

وهَبِ الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودةً بسهادهِ وبكائهِ

وهو من مشكل الأبيات التي تتحير في تأويلها أوهام المفسرين وتضلّ في تركيبها بصائر المُعربين وقد أوغل شرّاح الديوان في الغوص على معناهُ فلم يصدروا عنهُ بغناء وركبوا فيهِ متن التصحيح فنزل بهم على أكناف الخطاء. قال الواحديّ

رحمهُ الله قال ابن جنيّ يقول اجعل ملامتك إياهُ في التذاذها كالنوم في لذاذتهِ فاطردها عنهُ بما عندهُ من السهاد والبكاءِ أي لا تجمع عليهِ اللوم والسهاد والبكاء أي فكما أن السهاد والبكاء قد أزالا كراهُ فلتزُل ملامتك إياهُ. قال وهذا كلام من لم يفهم المعنى وظنّ زوال الكرى من العاشق وليس على ما ظن ولكنهُ يقول للعاذل هب أنك تستلذّ الملامة كما تستلذّا النوم وهو مطرودٌ عنك بسهاد العاشق وبكائهِ فكذلك دعِ الملام فإنهُ ليس بألذّ من النوم أي فإن جاز أن لا تنام جاز أن لا تعذل. اه. في كلٍّ من التفسيرين تمحُّلٌ ظاهر على ما في تصوير المعنى من الاضطراب وبُعد التأويل عن مقتضى اللفظ وذلك أن تفسير ابن جنيّ قولهُ مطرودةً بقولهِ فاطردها لا يستقيم وشتان بين الأمر والوصف ولا يقال أنهُ تناول معنى الأمر من قولهِ هب على تقدير هبها مطرودةً لأن هب على تفسيرهِ قد استوفى مفعوليهِ من صدر البيت فلم يبقَ لهُ دخلٌ فيها يليهِ وبقي قولهُ مطرودةً حالاً عن الملامة وإن شئت جعلتهُ خبراً عن ضميرها محذوفاً أي وهي مطرودةٌ وعلى كليهما يكون في معنى شبه جملةٍ أو جزء جملةٍ خبرية لا في معنى جملةٍ طلبية. وقول الواحدي وهو مطرودٌ أي النوم مقتضاهُ جعل مطرودة حالاً عنِ الكرى والكرى مذكرٌ لأنهُ مصدر كَرِيَ ولفظ مطرودة مؤَنث فلا يصحّ كونها حالاً عنهُ. على أن جعل ملام العاذل في قول ابن جنيّ أو نومهِ في قول الواحديّ مطروداً بسهاد العاشق وبكائهِ مما يشكل وجههُ وما أرى المتنبي إلاّ غلط في هذا البيت بأن سبق وهمهُ إلى أن الكرى يؤنث على حدّ الهُدَى مثلاً أو أراد أن يقول مطروداً فسبق خاطرهُ إلى التأنيث باستدراج الوزن لأن المقام يقتضي أن يكون قولهُ مطرودةً جارياً على الكرى كما هو تفسير الواحديّ ويكون المعنى على نحو ما قال ابن جنيّ أي أحسب ملامتك لذيذةً عند العاشق كمنامهِ والمنام مطرودٌ عنهُ بالسهاد والبكاء أي فلتكن ملامتك كذلك وفي هذا البيت مزيد بيانٍ ذكرناهُ في محلهِ والله أعلم بالصواب. ومن ذلك قولهُ:

أعطى الزمانُ فما قبلتُ عطاءَهُ ... وأَراد لي فأَردتُ أن أتخيرا

وهو من مخبَّات معانيهِ التي لا تبرز من وراء الحجاب بل من مُخدَج بنات أفكارهِ التي لم يتمّ تصويرها بما يمثّل لها صورةً في الألباب وذلك لبعد الإشارة فيهِ إلى المقصود وكثرة ما ركب في أدائه من الإيجاز والحذف حتى بقي جزءٌ من المعنى لا يحيط بهِ اللفظ ومثل هذا البيت لا يستغني عن توطئةٍ قبلهُ تدلّ على ما أضمر فيهِ أو بيانٍ بعدهُ يحلّ ما عقد وليس قبلهُ إلاّ قولهُ:

فبلحظها نَكِرَت قناتي راحتي ... ضعفاً وأنكر خاتمايَ الخنصرا

وقال بعدهُ:

أَرجانَ أيتها الجياد فإنهُ   عزمي الذي يذَر الوشيج مكسَّرا

فبقي البيت مقتضباً بنفسهِ ولم يبقَ لتفهُّم معناهُ إلاّ الضرب في أودية الحدس والتكهُّن والنظرُ فيما يحتملهُ المقام ويقتضيهِ السياق ثم لا يخرج الكلام فيهِ بعد ذلك عن حدّ التحكم والتمحل ولا يقع من المتأمل موقع الإِقناع. قال الواحديّ في تفسيرهِ يقول لم أقبل عطاء الزمان ترفعاً وبُعدَ همّة أي أردت عطاء الزمان وأراد لي الزمان أن أقصد سواك فأردت اختيارك إلى آخر ما ذكرهُ وليس في لفظ البيت ما يُتناوَل منهُ هذا المعنى وإنما هو قول الواحديّ لا قول المتنبي. وأكتفي من هذا الضرب بهذا القدر وهو ليس في شعرهِ بالشيء النادر بل لا تكاد تتصفح له قصيدةً إلاّ ترى لهُ فيها مثل ذلك مما يقف عندهُ الفهم ويستوقف لذّة النفس بما مضى من حسناتهِ ويكدّر عليها مشربها من حلاوة ألفاظه ومعانيهِ وعندي ان ما كان كذلك حتى يُحتاج في استخراج معناهُ إلى استنباط القريحة وقدح زند الخاطر وحتى يكون المعنى من عند الشارح لا من عند الشاعر لا يستحق أن يسمى شعراً وما أُرى ابن خلدون ومن على رأيهِ نفى الشاعرية عن المتنبي إلاّ لهذه الأبيات وأمثالها. وإذا جاوزت هذه النظائر من شعرهِ إلى ما لهُ من المعاني المبتكرة والقلائد المعدودة مما أجمع أهل العلم بالشعر على تبريزهِ فيهِ واعترف أندادهُ وحُسَّاده من الشعراء باختراعهِ لهُ لم تكد تجد فيهِ خفاءً ولا اشكالاً بل هو في غالب حالهِ غاية الغايات في استحكام التأليف وبداهة التعبير وجودة السبك ووضوح المراد قد كستهُ الفصاحة زخرفها وألقى عليهِ البيان نورهُ فتسابقت معانيهِ إلى الإِفهام وعلقت ألفاظهُ بالخواطرِ والأوهام واستوى في إنشاده الخاصّيّ والعامّيّ والتقى على استحسانهِ العالم والأُمّيّ وأمثلتهُ أشهر من أن تُذكَر وأكثر من أن تُحصَر ولكني أورد منها شيئاً من حاضر المحفوظ تنويهاً بحسناتهِ وتيسيراً للمقابلة بينها وبين ما ذُكر وذلك من نحو قولهِ:

سفرت وبرقعها الفراق بصفرةٍ   سترت محاجرَها ولم تكُ برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها   ذهبٌ بسمطَيْ لؤلؤٍ قد رُصّعا

نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها   في ليلةٍ فأرَت لياليَ أربعا

واستقبلت قمر السماءِ بوجهها   فأرَتنيَ القمرين في وقت معا

وهي مما تناهى فيهِ في الرقة والرشاقة وأبدع في التشبيه والتمثيل إلى ما لا نهاية لهُ في الحسن. ومن نحو قولهِ:

كأنَّ العيس كانت فوق جفني مُناخاتٍ فلمَّا ثُرنَ سالا
لبسنَ الوشيَ لا متجملاتٍ ولكن كي يَصُنَّ بهِ الجمالا
وضفّرنَ الغدائرَ لا لحسنٍ ولكن خفنَ في الشعر الضلالا

قال الثعالبيّ وهذا من إحسانهِ المشهور الذي لا يُشقّ غبارهُ فيهِ. وقولهِ:

كُتِبَت في صحائف المجد بسمٌ ثُمَّ قيسٌ وبعد قيس السلامُ
قائدو كل شطبةٍ وحصانٍ قد براها الإسراج والإلجامُ
يتعثرنَ بالرُّؤوس كما مرَّ بتاءات نطقهِ التمتامُ

ومن قلائدهِ في هذه القصيدة قولهُ:

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فَضَلتها بقصدك الاقدامُ
قد لعمري أقصرتُ عنك وللوفـ ـد ازدحامٌ وللعطايا ازدحامُ
خِفتُ إن صرتُ في يمينك أن تأ خُذَني في هباتك الأقوامُ

ومن غُرَرهِ المشهورة قولهُ:

بعثوا الرُعبَ في قلوب الأعاديّ فكان القتالُ قبل التلاقي
وتكاد الظُبى لِما عوّدوها تنتضي نفسها إلى الأَعناقِ

ومطلع هذه القصيدة من أبدع المطالع وأرقّها ولهُ فيهِ اختراعٌ لم يسبقهُ إليهِ أحد وهو قولهُ:

أَتُراها لكثرة العشّاقِ تحسب الدمع خلقةً في المآقي

ومنها يقول:

حلت دون المزار فاليوم لو زُرْ تِ لحال النحول دون العناقِ

قلت: وقد ذكرت بهذا البيت روايةً رأيتها في الصبح المنبي قال كان لابن جنّيٍّ هوًى في أبي الطيب وكان كثير الإعجاب بشعرهِ وكان يسوءهُ اطناب أبي علي الفارسيّ في الطعن عليهِ واتّفق أن قال أبو عليٍّ يوماً اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحث فيهِ فابتدر ابن جني وأنشد

حلت دون المزار فاليوم لو زُرْ تِ لحال النحول دون العناقِ

فاستحسنهُ أبو عليّ واستعادهُ وقال لمن هذا البيت فإنهُ غريب المعنى فقال ابن جنيّ هو للذي يقول:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا أحسن فلمن هو قال للذي يقول:

أمضى إرادتهُ فسوفَ لهُ قدٌ   واستقرب الأقصى فثَمَّ لهُ هنا

فكثر إعجاب أبي عليّ واستغرب معناهُ وقال لمن هذا فقال للذي يقول:

وضعُ الندى في موضع السيف بالعلى   مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله أحسن ولقد أطلت يا أبا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقلهُ ويستقبح زِيَّهُ وفعلهُ وما علينا من القشور إذا استقام اللباب. قال أبو عليّ أظنك تعني المتنبي قال نعم. فقال والله لقد حبَّبتهُ إليَّ ونهض ودخل على عضد الدولة فأطال في الثناءِ على أبي الطيّب ولما اجتاز بهِ استنزلهُ إليهِ واستنشدهُ وكتب عنهُ أبياتاً من شعرهِ. انتهى.

ومن فرائدهِ قولهُ:

حسان التثني ينقش الوشيُ مثلهُ   إذا مسنَ في أجسامهنَّ النواعمِ

ويبسمنَ عن دُرٍّ تقلدنَ مثلهُ   كأَنَّ التراقي وُشّحت بالمباسمِ

ومن هذه القصيدة في صفة الجيش:

تمرّ عليهِ الشمس وهي ضعيفةٌ   تطالعهُ من بين ريش القشاعمِ

إذا ضوءها لاقى من الطير فرجةً   تدوَّر فوق البَيض مثل الدراهمِ

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقهُ   من اللمع في حافاتهِ والهماهمِ

ومنها يذكر قوم الممدوح:

حييُّون إلاّ أنهم في نزالهم   أقلّ حياءً من شفار الصوارمِ

ولولا احتقار الأُسْد شبهتهم بها   ولكنها معدودةٌ في البهائمِ

ومنها أيضاً:

كريمٌ لفظت الناس لما بلغتهُ   كأنهمُ ما جفَّ من زاد قادمِ

وكاد سروري لا يفي بندامتي   على تركهِ في عمريَ المتقادمِ

وهذه الأبيات كلها من بديع اختراعاتهِ التي لم يَسبق إليها ولا يُجارَى فيها.
وقولهُ وهو من غريب تصرُّفهِ في المعاني:

لجيادٍ يدخلنَ في الحرب أعرا   ءً ويخرجنَ من دمٍ في جلالِ

واستعار الحديد لوناً وألقى | لونهُ في ذوائب الأطفالِ

قال ابن الأثير الجزَريّ أن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى إلاّ أنهم لم يخرجوا عن قولهم انّ الخوْف يشيّب وإذا بالغوا قالوا إنهُ يشيب الطفل والمتنبي لم يقل كما قالوا ولكنهُ تلطف في هذا المعنى فأبرزهُ في صورةٍ بديعةٍ كما ترى. ومن بدائعهِ السائرة قولهُ:

رماني الدهر بالارزاءِ حتى | فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ | تكسرت النصال على النصالِ

وقولهُ من هذه القصيدة:

ولو كان النساء كمن فقدنا | لفُضّلت النساءُ على الرجالِ
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ | ولا التذكير فخرٌ للهلالِ

وقولهُ في الختام:

رأَيتك في الذين أرى ملوكاً | كأنك مستقيمٌ في محالِ
فإن تفق الأنام وأنت منهم | فإنّ المسك بعض دم الغزالِ

قلت وعلى ذكر هذين البيتين روى بعض أهل الأدب قصةً أُوردها على سبيل النكتة ولا يخلو إيرادها من فائدة. قال أبو الحسن محمد بن أحمد المعروف بالشاعر المغربيّ كان سيف الدولة يُسَرّ بمن يحفظ شعر المتنبي فأنشدتُه يوماً رأَيتك في الذين أرى ملوكاً وكان أبو الطيّب حاضراً فقلت هذا البيت والذي يليهِ لم يُسبَق إليهما. فقال سيف الدولة كذا حدَّثني ثقةٌ أن أبا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت. فأُعجب المتنبي واهتزّ فأردت أن أحرّكه فقلت إلاّ أن في أحدهما عيباً في الصنعة. فالتفت المتنبي التفات حنق وقال وما هو قلت قولك مستقيمٌ في محال والمحال ليس ضدّ الاستقامة بل ضدّها الاعوجاج. فقال سيف الدولة هب القصيدة جيمية فكيف تعمل في تغيير قافية البيت الثاني فقلت على الفور كنت أقول فإنّ البيض بعض دم الدجاجِ. فضحك وقال حسنٌ مع هذه السرعة إلاّ أنهُ يصلح أن يباع في سوق الطير لا أن يُمدَح بهِ أمثالها يا أبا الحسن. انتهى بلفظهِ. قلت وما أدري أهذه الرواية أعجب أم سكوت المتنبي على تغليطهِ فيما لا غلط فيهِ وهو يسمع ومن الغريب أني لم أجد في شرّاح الديوان من تعرّض للفظة المحال في هذا الموضع ولا بيّن اشتقاقها ومأخذها سوى أنهم يشرحون البيت بما تفيد جملتهُ أن المراد بها الأعوج وهو ما تدلّ عليهِ القرينة من مراد المتنبي وبقيت اللفظة على ما يتبادر من معناها المشهور وهو

الذي ذهب إليهِ هذا القائل. وقد قلّبت في صحف اللغة فلم أجد ما يستفاد لها منهُ المعنى المراد بالنصّ الصريح خلا أني رأيت في الأساس إشارةً إلى ذلك من طرفٍ خفيّ قال وحال الشيء واستحال تغير وحالة القوس انقلبت عن حالها التي غُمزت عليها وأحالهُ غيرهُ وشيءٌ مستقيم ومحال. آه تحصيلاً. وعبارة الصحاح في تفسير حالت حالة القوس مثل عبارة الأساس إلاّ أنهُ زاد عليها قولهُ وحصل فيها اعوجاج فصرّح بالاعوجاج هنا. وفي القاموس والمستحالة والمستحيلة من القسيّ المعوجّة وقد حالتفسرهُ بالاعوجاج رأساً ثم قال وكل ما تحوّل أو تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال. اه. وعلى هذا فالمحال اسم مفعول من أحالهُ وهو تعدية حال على ما صرّح بهِ في الأساس ولا غبار على بيت المتنبي وحسبك فيهِ مقابلة الزمخشريّ المستقيم بالمحال وهو الشاهد الصريح على صحة هذا الاستعمال. وبعيدٌ أن يكون المتنبي جاهلاً لمعنى هذه اللفظة وهو قد أنزلها هذا المنزل فضلاً عن أنهُ كان ممن يشار إليهِ في معرفة اللغة والاستظهار لغريبها حتى ذكروا أن أبا عليٍّ الفارسيّ سأَلهُ يوماً كم لنا من الجموع على فِعْلَى فقال لفورهِ حجلى وظربى ونُقل عن أبي عليّ أنهُ قال فطالعت كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد وناهيك بها شهادةً من مثلهِ. ومن تصفح شعر المتنبي واطلع على ما لهُ من طول الباع في استخدام ألفاظ اللغة والتصرف في منقولها واشتقاقها وإيراد كثيرٍ من اللفظ الذي لا يُظفَر بهِ إلاّ في متفرّق كتب اللغة ومنثور صحف الأدب مما لا يصدر مثلهُ إلاّ عن علم باهر واطلاعٍ واسع لم يشكّ في أن القصة مصنوعةٌ لمآرب في نفس القائل لا تعدو ما قيل في رواية الحاتميّ المشهورة من أنهُ كتبها لغرضٍ لا يخلو من أن يكون تعظيماً لنفسهِ بأنهُ طال على المتنبي على حين آنس في نفوس كبراء الدولة في بغداد من الموجدة على المتنبي وحبّ التشفي منهُ ما مهد لهُ السبيل عليه وزيَّن لهُ حسن وقعها بين أيديهم. ومن تدبير الرواية المذكورة بالنظر الصادق وتولاّها بنقد البصيرة شفت لهُ ألفاظها عن الغرض منها ورأَى تتمثل الصنعة لهُ من خلال فقَرها وإلاّ فإنّ المتنبي لم يكن ممن يُؤخذ مثل المأخذ الذي وصفهُ فيها ولا يسقط بين يديهِ هذا السقوط الذي يرتفع عنهُ من هو دون المتنبي بداهةً وعلماً. ومن حسناتهِ المشار إليها قولهُ:

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ ... كأنك في جفن الردى وهو نائمُ
تمرُّ بك الأبطال كلمى هزيمةً ... ووجهك وضاحٌ وثغرك باسمُ
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالمُ

وهذه القصيدة من أعلى شعرهِ ومنها:

حقرتَ الرُدَينيَّات حتى طرحتها ... وحتى كأَنَّ السيف للرمح شاتمُ

ومن طلب الفتح الجليل فإنما ... مفاتيحهُ البيض الخفاف الصوارمُ

ومنها:

تدوس بك الخيل الوكورَ على الذُرَى ... وقد كثرت حول الوكور المطاعمُ

تظنّ فراخ الفُتخ أنك زرتها ... بأُمَّاتها وهي العتاق الصلادمُ

إذا زلقت مشيتها ببطونها ... كما تتمشى في الصعيد الأراقمُ

ومن نفائسهِ المعدودة قولهُ:

تعوَّدَ أن لا تقضم الحبَّ خيلهُ ... إذا الهام لم ترفع جنوب العلائقِ

ولا تردَ الغدران إلا وماؤُها ... من الدم كالريحان فوق الشقائق

وقوله:

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقُدْ ... إلاّ إلى العادات والأوطانِ

كلَّ ابن سابقةٍ يغير بحسنهِ ... في قلب صاحبهِ على الأحزانِ

إن خُلّيت رُبطت بآداب الوغى ... فدُعاؤُها يغني عن الأرسانِ

في جحفلٍ ستر العيون غبارهُ ... فكأنما يبصرنَ بالآذانِ

وقولهُ:

أين البطاريق والحلف الذي حلفوا ... بمفرق الملْك والزعم الذي زعموا

ولّى صوارمهُ إكذابَ قولهمِ ... فهنَّ ألسنةٌ أفواهها القِممُ

نواطقٌ مخبراتٌ في جماجمهم ... عنهُ بما جهلوا منهُ وما علموا

ومن هذه القصيدة:

صدمتهم بخميسٍ أنت غرّتهُ ... وسمهريتهُ في وجههِ غَممُ

فكان أثبت ما فيهم جسومهمُ ... يسقطنَ حولك والأرواح تنهزمُ

إذا توافقت الضربات صاعدةً ... توافقت قللٌ في الجوّ تصطدمُ

وما أصدق قولهُ في ختام هذه القصيدة يذكر سيف الدولة ونفسهُ:

لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيتهِ ... ان الكرام بأسخاهم يداً خُتموا

ولا تبالِ بشعرٍ بعد شاعرهِ ... قد أُفسد القول حتى أُحمد الصممُ

وهذه القدر من قلائدهِ كافٍ في مقام الاستشهاد ولو أردت استيفاء ما لهُ من الحسنات والمعجزات لم يكفني ما هو دون المجلدات ومن أراد الاستقصاء في ذلك رددتهُ إلى الديوان من غير أن أشير لهُ إلى موضعٍ مخصوص ولا قصيدةٍ بعينها لأن غالب شعرهِ من هذا النسج الأنيق والوشي البديع وبما ذُكر ومثله اشتهر المتنبي وارتفع قدرهُ وأشير إلى موضعهِ في كل طبقةٍ من الناس وهذا هو المحفوظ من شعرهِ الذي سارت بهِ الركبان وتناقلتهُ الرواة وعمرت به أندية الأدب ورنّ صداهُ في محافل الخطب والذي بهِ صار المتنبي ما تمثّلهُ الأذهان وتسمع بهِ الآذان دون ما سبقت الإشارة إليهِ من غامض كلامهِ ومُبهمهِ وساقطهِ ومُعجمهِ. وأنت ترى هذه الأمثلة كلها على ما فيها من شرف المعاني ودقتها ظاهرة الأغراض ماثلة المراد إلى ما لا يحتمل شبهةً ولا خلافاً ولا ينطرق إليهِ استنباطٌ ولا تأويل ولو كان شعر المتنبي بأسرهِ من هذا النمط ما احتاج الديوان إلى الزيادة على الشرح الواحد شأنَ غيرهِ من دواوين أكابر الشعراء. قلت وهذا في المتنبي من أعجب العجب وما أدري كيف يقع ممن يأتي بأمثال هذه البدائع الباهرة والروائع الساحرة التي انفرد بها عن مواقف الأشباه وعجزت قرائح المتحدّين فيها عن بلوغ مداهُ أن ينشط بعدها لمثل تلك السفاسف التي لا يُتصوَّر في أضعف الشعراء أن تصدر منهُ ويأنس بتلك الطمطمانية التي لا يرضى مُحدَثٌ ولا جاهليٌّ أن تُروَى عنهُ. وكأني بالمتنبي مع طول باعهِ في صناعة الأدب وفضل علمهِ بمواقع الإساءة والإحسان كان قليل النقد لشعرهِ حريصاً على كل ما يبدر من خاطرهِ لا يسمح بشيءٍ منهُ مع طول قصائدهِ واستقلالها بعد حذف كثيرٍ من أبياتها لو اقتصر منها على الجيّد وحدهُ وما كان أجدرهُ ومنزلتهُ من الأدب ما هي ولا صنعة لهُ غير الشعر أن يتوفر على تنقيح ديوانهِ وينفي منهُ كل بيتٍ لا يطّرد على مكانتهِ ولو فعل لساد أمراء الشعر بلا مدافع ولم تجد في نَقدة الكلام وجهابذة الأدب من يقدّم شاعراً عليهِ.

على أنك إذا تفقدت تلك المعجمات من أبياتهِ فأكثر ما تجدها في أوائل شعرهِ حين لم تستحكم فيهِ ملكة النظم ولا تطّرد لهُ وجوه التعبير وهذا مما يدلّك على صحة ما ذكرتهُ في صدر هذا الفصل من أن استغلاق معانيهِ واردٌ في الأكثر من جهة ضعف التأليف واضطراب العبارة لا من جهة غرابة المعاني ودقّتها وإلاّ وجب أن يكون في حدثان أمرهِ أدقّ ذهناً وأقدر منهُ على الاختراع بعد استحكام قريحتهِ وتبحُّرهِ في المعاني. بل ربما ركب مثل ذلك عمداً لحينهِ ذاك إذ المرء في أوّل قرعهِ لباب الشعر والإنشاء وتسليمهِ على محضر الأدب قد يدفع نفسهُ إلى ما هو وراء موقفها

ويكلّف سجيّتهُ ما ليس في مطبوعها تأنّقاً في الخطاب وتوخياً لمواقع الإحسان والإعجاب وربما نزع إلى تقيل بعض الكبراء من أهل خطتهِ ومن وقع في نفسهِ منهم موقعاً جليلاً فيخطو على آثارهِ ويطبع على غرارهِ تدرجاً إلى مماثلتهِ وتبوُّؤ مثل مقامهِ في الصدور وهذا إنما ينجح حيث يوافق شبهاً من الذوق وميلاً من الطبع فيتلبس بمنتحلهِ حتى يصير مع التكرار ملكةً راسخة. وما أحسب المتنبي الإمكان في صدر أمرهِ يتوخى طريقة أبي تمّام إعجاباً به واستعظاماً لأمرهِ وشهرة أبي تمام يومئذٍ ملءُ المسامع ومنزلتهُ في اللغة والأدب مطمع عيون المطامع إلاّ أن المتنبي لم يكن في طبعهِ من أهل هذا المذهب ولا في سجيتهِ قبول هذا المسلك لما كان عندهُ من بداهة الخاطر وحدّة البادرة والبعد عن التكلُّف والتعمُّل ولذلك كان هذا في أوائل شعرهِ وقبل أن تستوثق ملكتهُ وتستقلّ طريقتهُ أكثر وأظهر فكان ينحو نحو أبي تمام في الحوم حول موارد الإغراب والتنقيب عن الوحشيّ من كلم الجاهلية والتورُّك على الصيَغ الشاذّة والتراكيب الجافية والتحذلق في أسلوب الخطاب حتى كأنهُ يدفع في صدر السامع خصوصاً في مطالع القصائد كقوله:

هذه برزتِ لنا فهجتِ رسيسا ثم انثنيتِ وما شفيتِ نسيسا

وهو بمطالع أبي تمام أشبه منهُ بمطالع المتنبي.

ومن هذه القصيدة قولهُ:

كشَّفتُ جمهرة العباد فلم أجد إلاّ مَسُوداً جنبهُ مرؤُوسا

وبهِ يضَنّ على البريّة لا بها وعليهِ منها لا عليها يُوسَى

وهذه طريقة أبي تمام بعينها.

ومنها:

صدق المخبر عنك دونك وصفُه من في العراق يراك في طَرَسوسا

بلدٌ أقمتَ بهِ وذكرك سائرٌ يشنا المقيل ويكره التعريسا

واستعارة المقيل والتعريس هنا فيها نظرٌ إلى قول أبي تمام من قصيدةٍ على هذا الوزن والرويّ:

تلك القوافي قد أتينك نُزَّعاً تتجشم التهجير والتغليسا

إلاّ أن كلاًّ تناول المعنى من طرف. وما أُرى أبا الطيب إلاّ أراد معارضة أبي تمام في قصيدتهِ هذه وأنا موردٌ لك شيئاً من أبياتها لتعتبر بعض القصيدتين ببعض ومطلع قصيدة أبي تمام:

أقشيبَ ربعهمِ أراكَ دريسا ... وقرى ضيوفك لوعةً ورسيسا

ومنها يقول:

أَتُرى الفراق يظنّ أني غافلٌ ... عنهُ وقد لمست يداهُ لميسا

لميس اسم امرأة وعبر عن ملابسة الفراق لها يلمس يديهِ إياها طلباً للجناس والبيت كلهُ مجال نظرٍ لذوي الذوق السليم:

رُؤَدٌ أصابتها النوى في خُرَّدٍ ... كانت بدورَ دُجنَّةٍ وشموسا

فكأنما أهدى شقائقهُ إلى ... وجناتهنَّ ضحَى أبو قابوسا

يريد بأبي قابوس النعمان بن المنذر وكان قد حمى أرضاً تنبت فيها الشقائق فنسبت إليهِ.

ومنها:

الآن أمست للنفاق وأصبحت ... عُوراً عيونٌ كنَّ قبلكَ شُوسا

وتركتَ تلكَ الأرض فصلاً سجسجاً ... من بعد ما كادت تكون وطيسا

كذا في النسخة التي عندي والظاهر أنهُ أراد بالفصل أحد فصول العام والسجسج الذي لا حرّ فيهِ ولا برد والوطيس التنور:

حربٌ يكون الجيش بعض صَبُوحها ... ويكون فضل غَبُوقها الكردوسا

الكردوس القطعة العظيمة من الخيل استعار للحرب صبوحاً وغبوقاً وجعل الجيش كلهُ بعضاً لصبوحها يعني أنها لا تكتفي بالجيش صبوحاً لها وجعلها عند الغبوق تكتفي بعض الجيش حتى يفضل عنها قطعةٌ عظيمة من الخيل.

غُرمُ امرىءٍ من روحهِ فيها إذا ... ذو السلم أُغرمَ مطعماً ولَبُوسا

كم بين قومٍ إنما نفقاتهم ... مالٌ وقومٍ ينفقون نفوسا

من بعد ما صارت هُنيدةُ صِرمةً ... والبدرة النجلاء صارت كيسا

هُنيدة اسمٌ للمئة من الابل هنا والصرمة نحو الثلاثين منها:

اسقِ الرعية من بشاشتك التي ... لو أنها ماءٌ لكان مَسُوسا

أن الطلاقة والندى خيرٌ لهم ... من عفةٍ جمست عليك جموسا

المسوس من الماء الذي بين العذب والملح وجمست بمعنى جمدت. وأكثر أبيات القصيدة من هذا الأسلوب وهي طريقة أبي تمام في سائر شعرهِ لا يكاد يتخلف عنها إلاَّ إذا دفعتهُ حدّةٌ أو اعجلهُ داعٍ عن تخير القوالب اللفظية وربما جاء شعرهُ في

مثل هذه الحال أسلس وأطبع. ومن أمثلة شعر أبي الطيب المشار إليها قولهُ:

جللاً كما بي فليكُ التبريحُ أَغِذاءُ ذا الرشأ الأغنّ الشيحُ

وانظر أيّ مناسبةٍ بين هذين المصراعين وأين موضعهما من بداهة الشاعر. ومن هذه القصيدة قولهُ:

وفشت سرائرنا إليك وشفنا تعريضنا فبدا لك التصريحُ

لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي أسًى وكأنهنَّ طلوحُ

وقولهُ يذكر نياقهُ:

ومتى وَنَت وأبو المظفَّر أُمُّها فأَتاحَ لي ولها الحمامَ متيحُ

شمنا وما حُجبَ السماءُ بروقهُ وحرًى يجود وما مرتهُ الريحُ

ومن ذلك قولهُ:

ملثَّ القطر أعطشها ربوعا وإلاَّ فاسقها السمَّ النقيعا

وهو من قول أبي تمام:

دارٌ سقاها بعد سكانها صرف النوى من سمهِ الناقعِ

وهذا السمّ شفاءٌ عند قولهِ من هذه القصيدة:

قبولك منَّهُ منٌّ عليهِ وإنْ لا يبتدىء يَرَهُ فظيعاً

فحِدْ في ملتقى الخيلين عنهُ وإن كنت الخبعثنة الشجيعا

إِن استحرأتَ ترمقهُ بعيداً فأنت اسطعتَ شيئاً ما استُطيعا

وإِن ماريتني فاركب حصاناً ومثلهُ تخرّ لَهُ صريعا

ومن تلك الأمثلة قولهُ:

لجنيةٍ أَم غادةٍ رُفع السجف لوحشيةٍ لا ما لوحشيةٍ شنفُ

وهذا البيت لو سمعتهُ الوحشية لنفرت منهُ.

ومن هذه القصيدة قولهُ:

وقوفين في وقفين شكرٍ ونائلٍ فنائلهُ وقفٌ وشكرهمُ وقفُ

ولما فقدنا مثلهُ دام كشفنا عليهِ فدام الفقد وانكشف الكشفُ

وقولهُ:

ولا الفضة البيضاء والتبر واحداً نفوعان للمكدي وبينهما صرفُ

ولستَ بدونٍ يُرتَجى الغيث دونهُ ولا منتهى الجود الذي خلفهُ خلفُ

على أن ما صحّ انهُ منتهى شيءٍ لم يكن خلفهُ خلفٌ وهذا من التحذلق الذي ما بعده بعد وجعلُهُ من يرتَجى الغيث دونهُ من المعاني التي غفل عنها غيرهُ وإنما أوقعهُ في هذا وذاك طلبهُ للصنْعة اللفظية على ما درج عليهِ في كثيرٍ من أبيات هذه القصيدة اقتداءً بأبي تمام أيضاً وهي إحدى الخصال التي تتبعها في أوائل أمرهِ ولكنهُ لم تطل صحبتهُ لها حتى هجرها.

وقال بعدهُ:

ولا واحداً في ذا الورى من جماعةٍ ولا البعض من كلٍّ ولكنك الضعفُ

ثم ما رضي بهذا حتى قال وهو الطامّة الكبرى:

ولا الضعف حتى يتبع الضعفَ ضعفُه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثلهُ ألفُ

وما أدري أَلفظ هذا البيت أَعجبهُ أَم معناهُ.

ثم قال وفيهِ عودٌ على ذلك البدء.

أَقاضِيَنا هذا الذي أنت أهلهُ غلطتُ ولا الثلثان هذا ولا النصفُ

وما أحسن قولهُ في الختام وهو بيت القصيد.

وذنبيَ تقصيري وما جئت مادحاً بذنبي ولكن جئت أَسأَلُ أَن تعفو

على أن كل واحدةٍ من هذه القصائد لا تخلو عن أبياتٍ قد نكَّب بها عن هذا المذهب فجاءَت غايةً في السهولة والانسجام وهي من مطبوع شعرهِ الذي لا يلّم بهِ تعمُّلٌ ولا تقيُّل وبها يستدَلُّ على سجية المتنبي إذ ذاك وفصاحة لهجتهِ وما رُكّب في طبعهِ من السلاسة وقوة البادرة والنزاهة عن التكلف بل ربما رأيت لهُ في خلال هذا الموضع قصائد قد خلت برمّتها عن مثل تلك الشوائب كالقصيدة التي أولها ضيفٌ أَلمّ برأسي غَير محتشم فإنها من جودة السبك وحسن اختيار الألفاظ والتراكيب بموضعٍ لا ينحطّ بها عَن طبقة الجيدّ من شعرهِ وما أحسبها جاءت كذلك إلاَّ لأنهُ قصرها على أغراض نفسهِ ولم يخاطب بها أحداً من الممدوحين فلم يدخل ثَمَّة بين قلبهِ ولسانهِ ما يدعو إلى التصنع وإبراز المعاني في غير قوالبها التي تصوغها القريحة وتسوق إليها البديهة. وكالمرثية التي أولها إني لأعلم واللبيب خبيرُ فإنها أشبه بالقصيدة المقدَّم ذكرها لأن مقام الرثاء أبعد عن مواطن التصنع والتأَنق لما انه مقامٌ تخشع فيهِ حركات النفس ولا يبقى في الخاطر فضلةٌ عن الإصغاء لمناجاة القلب

فيأتي الكلام سَلِساً منقاداً لصدورهِ عن وحي القريحة وتلقين الطبع؛ بعيداً عن الإِرتباك والتعقيد الناشئين عن شدة التبحر وإعنات الذهن كما قال:

أَبلَغُ ما يُطلَبُ النجاحُ بِه الـ　　　ـطبعُ وعند التعمق الزلَلُ

ومن تفقد أوائل ديوانهِ رآها كذلك ألواناً تبعاً لمقامات الكلام ومراتب المخاطَبين وكلما أمعن فيما وراء ذلك وجد هذا التلوُّن فيهِ أخفى آثاراً وأقلّ عروضاً إلى أن استقلت طريقهُ وأقلع عن موقف التقليد إِلاَّ انهُ لم يزل في ملكتهِ شيءٌ من ذلك القديم أشبه بعداد السليم يعاودهُ حيث يحتفل ويقصد الإغراب والمبالغة في الإحسان فيأتي كلامهُ معقداً بادي التكلف. ولهذا ترى شعرهُ في أبي العشائر مثلاً أسهل أسلوباً وأظهر أغراضاً من بعض شعرهِ في سيف الدولة مع انهُ ولا شكّ كان أيام اتصاله بسيف الدولة أغزر مادّةً وأقدر على التصرُّف بأزمة الكلام وانظر إلى قصيدته في أَبي العشائر التي أَولها أَتراها لكثرة العشاقِ وقابلها مع شعرهِ في سيف الدولة بالقصيدة التي أولها رويدك أيها الملك الجليلُ مع تداني العهد بين القصيدتين ثم أنظر إلى قولهِ فيهِ أيدري ما أرابك من يريبُ وقولهِ القلب أعلم يا عذول بدآئِه وقولهِ في رثاء تغلب ابن حمدان ما سدكت علةٌ بموروِدٍ وقابل هذه كلها بقولهِ أنا لائمي إن كنت وقت اللوائِم وهي قبل شعرهِ في أبي العشائر وان شئت فتجاوزها إلى ما قبل ذلك وقابلها بقولهِ لقد حازني وجدٌ بمن حازهُ بعدُ وأختها وقولهِ أطاعن خيلاً من فوارسِها الدهرُ وقولهِ قد علَّم البين منا البين أجفانا إلى ما في طبقة هذه القصائد مما نظمهُ قبل ذلك بزمنٍ طويل فإنك ولا جرم ترى هذه أفصح نظماً وأحسن ديباجةً وأبدى أغراضاً على دقةٍ في المعاني وابتكارٍ قد لا تجدهما في تلك. وذلك إنهُ عند اتصالهِ بسيف الدولة وقف منهُ ببابٍ حافلٍ بالشعراء والعلماء على ما هو مشهورٌ من حال سيف الدولة ورغبتهِ في الأدب حتى يقال إِنهُ اجتمع ببابهِ منهم ما لم يجتمع بباب أحدٍ من الملوك بعدالخلفاء وكان سيف الدولة نفسهُ من الشعراء المجيدين وكان يتصدى للاقتراح على المتنبي والنقد عليهِ أحياناً بما ذكرنا بعضاً منهُ في هذا الشرح وكذلك كان أكثر بني حمدان وقد ذكر منهم الثعالبيّ عدّةً وافرة وورد لهم شعراً فائقاً وفي جملتهم أبو فراس وهو في بعض شعرهِ أشعر من المتنبي وكان المتنبي يتحاماهُ ويتحرز من نقدهِ وقد نقلنا في الشرح عند رواية قصيدتهِ التي أولها واحرَّ قلباه ما كان من مناقشة أبي فراس لَهُ ولذلك لم يكن للمتنبي بدٌّ من حشد القريحة في مدائح سيف الدولة والإِكثار من التحرّي والتنطس في ألفاظهِ ومعانيهِ والإِمعان في الاحتفال إلى ما وراء طبعهِ حتى تنقلب قريحتُه صنعةً وبادرتهُ تكلفاً. ثم إِذا انتقلت إِلى شعرهِ في

كافور وجدتهُ قد عاد إلى السهولة والرشاقة فأشبه شعرهِ في أبي العشائر ومن قبلهُ. وشعرهُ في ابن العميد متأخرٌ عن شعرهِ في كافور لكنهُ أشبه بشعرهِ في سيف الدولة لأن ابن العميد كان من مشاهير علماء الأدب وأمراء النقد ولهُ على المتنبي مآخذ ذكرنا ما تيسر منها في محلهِ. أما شعرهُ في عضد الدولة فأَنزَل رتبةً من ذلك كلهِ لأنهُ كان يرسل الكلام فيهِ من فضل القريحة لقلّة المزاحمين والنقّاد فلم يكن يتوخى الاحتفال ولا الاختراع إلاَّ ما ساقتهُ القريحة عفواً لكنهُ لما نظم فيهِ أرجوزتهُ التي أولها ما أجدر الأَيام والليالي عاد إلى دأبهِ الأَول من الإِغراب والتكلف لأَنهُ كان في أراجيزهِ يقصد محاكاة البدويات ولذلك ترى كل ما لهُ من هذا النوع معقداً جافي اللفظ والتركيب لا يشبه سائر شعرهِ ولا عليهِ شيءٌ من طلاوتهِ وإِنسجامهِ.

على إني لا أقول أن كا ما استعجم من شعر المتنبي وخفي سرّهُ يكون سبيلهُ ما ذُكر بل إِذا تصفحت شعر كل شاعرٍ. لم تستغنِ في بعضهِ عن قدح زناد الرويَّة وأعمال النظر في استبانة المقصود منهُ لاستعارةٍ غامضة في البيت أو كنايةٍ بعيدة أو إيجاز لا يصرَّح معهُ بتمام القالب اللفظيّ أو إشارة إلى المراد من طرفٍ خفيّ. على أن أغراض الشعر في الغالب تكون أخفى من أغراض النثر وأبعد تناولاً لانتزاع الكثير منها من الصُوَر الخالية والتماثيل الوهمية ولكثرة ما يعرض فيهِ من المجاز على تفاوت مسافتهِ من الحقيقة فضلاً عما للشعر من المقامات الحَرِجة التي تضطرّ الشاعر تارةً إلى إحالة الكلام عن وجههِ لنزولهِ بهِ على حكم الوزن والقافية. ومعلومٌ ما كان للمتنبي من سعة التصرف في المعاني والاقتدار على الإِبداع والتبسط في جميع أساليب الشعر وفنونهِ والإِحاطة بأغراض الحديث وشجونهِ بحيث أَنهُ قلما وقعت واقعةٌ إِلاّ ذكرتَ للمتنبي بيتاً تتمثل بهِ فيها حتى كأَنهُ كان ينطق بأَلسنة الحدَثان ويتكلم بخاطر كل إِنسان ويخطب في كل شأن فلم يكن من العجيب مع كثرة معانيه وازدحامها في خاطرهِ ومع تبحُّرهِ في اللغة وطول باعهِ في أساليب المجاز أن يقع في بعض كلامهِ إِبهامٌ لا يظهر معهُ المقصود إِلاَّ انهُ ربما أَغرب في ذلك بأن يوغل في طرق المجاز حتى يفوت السامع غرضهُ أو يتفق لَهُ المعنى الكبير يحاول إِدماجهُ في اللفظ اليسير فيبالغ في الإِيجاز ويضيّق اللفظ على المعنى حتى لا يبقى للنظر إِليه مجاز ولا للفكر فيهِ مجال. فإِذا انتهى الشارح إلى مثل ذلك لم يتأَتَّ لَهُ فهم المعنى وتمثِيلَهُ إِلاَّ بالتأَويل والتبديل والزيادة على لفظ البيت وربما اضطرّ إِلى الزيادة على المعنى أَيضاً بما يتم صورتهُ ويسدّ خصاصةُ وناهيك ما هناك من سعة وجوه الاحتمال وضيق مسافة الإِشكال مما تحار عندهُ بصائر النُقّاد ولا يُقطَع في جنبه بمراد ولعلّ هذا

هو المقصود في قول من ينسب خفاء معانيهِ إلى الدقة والإبتكار لكنك إذا تحققت وجدت ذلك كلهُ غير خارجٍ عما سبق الكلام عليهِ من الإبهام في صُوَر التعبير ووقوع اللفظ من دون مرمى المعنى وأنا أورد لك من أمثلته ما يكون مصداقاً على هذا القول مع الايماء إلى مواضع الإِشكال مِنهُ وذكر أَشهر ما قيل فيهِ وذلك كقولهِ.

لا الحلم جاد بهِ ولا بمثالهِ   لولا ادّكار وداعهِ وزيالهِ

فإِن صدر هذا البيت بعيد التأويل إلى ما يقيم سدّاً بينهُ وبين المعقول ولا يستقيم لهُ على ظاهرهِ معنًى صحيح حتى إِن من الشرَّاح من صرَّح بتغليطهِ فيهِ فقال جود الحلم بالحبيب جودهُ بمثالهِ وجعل أَبو الطيب ذلك شيئين ظنّاً مِنهُ إِنهُ يرى الحبيب في النوم ويرى خيالهُ إلى آخر ما ذكرهُ وما أَحسب المتنبي أَراد شيئاً من هذا ولا يصدق على مثلهِ أَن يتوهم انهُ إِذا رأَى أَحداً في النوم رأَى شخصهُ بعينه مع ان الطفل والعجوز يعلمان ان كل ما يُرَى في الحلم خيال. وبقي الإِشكال في تفريقهِ بين الحبيب ومثالهِ في الرؤيا وجعلهِ لكلٍّ منهما رؤيةً بحالها وهذا مما ينفي ما تقدَّم ذكرهُ وحينئذٍ فلا بدَّ من العدول إلى ما وراء ظاهر اللفظ وتقديرِ ما يصحّ به المعنى وما أرى أبا الطيب إلاَّ نوى أمام كلٍّ من ضمير الحبيب ومثالهِ مضافاً محذوفاً أي لا الحلم جاد بخيالهِ ولا بخيال مثاله وأَراد بالمثال الذي يُرَى في الوهم لا الذي يُرَى في الحلم كما يتبين مِن البيت الذي بعدهُ وهو قولهُ:

إِن المعيد لنا المنام خيالهُ   كانت إِعادتُه خيال خيالهِ

وعليه فأحسن ما يفسَّر بهِ هذا البيت أن الحلم لك يَجُد بخيال الحبيب أي بخيال شخصهِ الذي رأَتهُ العيون عند الوداع ولا بخيال مثالهِ الذي بقي متوهَّماً بعد الزيال لولا استدامة ذكر هذين وكأَنَّ هذا نوعٌ من اللفّ والنَشر.

وكقولهِ من هذه القصيدة:

فلمثلهِ جمع العرمرمُ نفسهُ   وبمثلهِ انفصمت عُرَى أَقتالهِ

ومعنى الشطر الأول من هذا البيت غامض لا يظهر إِلاَّ بتأَمّلٍ مليّ وقد اختلف الشرَّاح فيهِ ولم أَجد من كشف عن كنه الغرض منهُ. قال بعضهم اللام هنا بمعنى من والمراد بالعرمرم جيش الممدوح أي انهُ هو يجمع الجيش فيكون اجتماعهُ مِنهُ وهو على ما تراهُ. وقال غيرهُ اللام على معناها والمراد بالعرمرم جيش العدوّ أي أَنّهُ إِنما يجتمع لَهُ لأَنَهُ يسبيهِ ويغنمهُ فكأَنهُ جمع نفسهُ لَهُ. وهو على قربهِ من مفاد اللفظ لا يحسن في جملة البيت لتواري الشطرين حينئذٍ على معنًى واحد من غير زيادةٍ ولا

نكتةٍ سوى اختلاف اللفظ وفي ذلك من الضعف ما لا يركبهُ مثل المتنبي ولا تكاد تجدهُ في شيءٍ من شعرهِ.

وإنما يستقيم الخروج من هذا والإظهار عن المعنى الفحليّ بأَن يُجعل الكلام على تقدير مضافٍ محذوف أي فلقتال مثلهِ مثلاً وحينئذٍ يتعين كون الجيش جيش العدوّ ويكون المعنى أن مثلهُ من يجتمع الجيش الكثير لقتالهِ ودفع بأسِه ولكن مثلهُ من يقتل الجيش ويكسر قواهُ فلا يغني أَمامهُ شيئاً.

وكقوله:

فـودَّع قـتـلاهـم وشـيَّـع فـلَّـهـم بـضـربٍ حزون البَـيـض فـيـهِ سـهـولُ

استعار للبَيض أَي الخُوَذ التي تُلبس على الرأس حزوناً وسهولاً وهي استعارةٌ غريبة خفية الجامع وقد رأيت في تفسير هذا الموضع ما لفظهُ إن ذلك الضرب لا تدفعهُ البَيض عن الرأس وكأَنّ الحَزن منها سهلٌ لذلك الضرب. اه. ولم أَجِد من زاد على هذا وغاية ما يستفاد منهُ أن البيض التي يصعب قطعها بالسيوف عادةً حتى تكون بالنسبة إليها كالحزن بالنسبة إلى السالك يسهل قطعها بذلك الضرب لشدّتهِ فتصير لَهُ بمنزلة السهل الذي لا يشقّ سلوكهُ وإنما هو صنيع من أخذ بالأَقرب وذهب إلى المتبادر من لازم اللفظ وما أُراهُ إلاَّ بعيداً عن مراد المتنبي على ما فِيهِ من التكلف. وأظهر من هذا ما ذكرناهُ في محلهِ وهو أنهُ أراد تشبيه البَيض أنفسها بالحَزْن وهو المرتفع من الأَرض من باب إِضافة المشبَّه به إِلى المشبَّه ووجه الشبه الهيئة الظاهرة وإن ذلك الضرب يبر بها فيعود موضعها مستوياً كالسهل.

وكقولهِ من هذه القصيدة:

إذا كـان بـعـض الـنـاس سـيـفـاً لـدولـةٍ فـفـي الـنـاس بـوقـاتٌ لـهـا وطـبـولُ

واستعارة البوقات والطبول هنا ولا أدفع قول من يستهجنها في هذا المقام من أغرب الاستعارات وأبعدها وجهاً ولم أَرَ في شرَّاح الديوان من تكلم في الكشف عنها بما يرفع هذا البيت عن طبقة السفساف ويلحقهُ بسائر معاني المتنبي. قال الواحديّ أَي إذا كنت سيفاً للدولة فغيرك من الملوك بالإضافة إليك للدولة بمنزلة البوق والطبل أَي لا يغنون غناءك. قال هذا هو الظاهر من معنى البيت وقال أبو الفضل العروضيّ أَراد بالبوق والطبل الشعراء الذين يشيعون ذكرهُ إِلى آخر ما قالهُ وفيهِ من الاستكراه ما لا يخفى والظاهر أن القول ما قال الواحديّ لكنهُ لا يزال في حاجةٍ إلى بيان وجه الشبه في تشبيه غيرهِ من الملوك بالبوق والطبل وما أحقّ هذا الوجه أن يكون ما

ذكرناهُ في موضعهِ وهو أنهُ لما جعلهُ سيفاً للدولة يتولى الذود عنها بنفسهِ جعل غيرهُ من الملوك بمنزلة الأَبواق والطبول لا غناء عندهم ولا منفعة لهم إلاّ جمع الجيوش لتقاتل عنهم كما تُجمَع بصوت البوق والطبل.

وقريبٌ من هذا البيت قولهُ يذكر الدنيا.

مـن رآهـا بـعـيـنـهـا شـاقـهُ الـقُـطَّـا نُ فـيـهـا كـمـا تـشـوق الـحـمـولُ

فإِن المتبادر من لفظ البيت أنهُ جعل للدنيا عيناً ترى بها وهو غريبٌ في بادي الرأي ولذلك عدل الشرّاح عنهُ إلى التأويل وتمحّلوا في سائر ألفاظ البيت تمحلاً بعيداً حتى جاوزوا حدود الاستنباط وصار التفسير في حدّ الاختراع. وغاية ما رأيت فيهِ إن من نظر إلى الدنيا بالعين التي ينبغي أَن يُنظَر إليها بها رَقَّ للباقين رقَّتهُ للماضين الفانين وكنى عن الرقة بالشوق لأن الشوق ترقيق القلب والحمول المرتحلون وكأَنهُ أراد ذوو الحمول فحذف المضاف.

انتهى.

وفي كل ذلك تكلفٌ لا يخفى وقد صار أكثر ألفاظ البيت مجازاً وجاء المعنى كلهُ مصنوعاً حتى لا يمكن أن يُفهَم من البيت إلاّ بعد درسٍ وحفظ. والذي أراه أن المتنبي ما أراد من لفظ عينها إلاّ الظاهر على تنزيل الدنيا منزلة المُبصِر فجعل لها عيناً كما جعل لليل رؤيةً في قولهِ:

أَلـم يَـرَ هـذا الـلـيـل عـيـنـيكِ رؤيـتـي فـتـظـهـرَ فـيـهِ رقـةٌ ونـحـولُ

وحينئذٍ تتحلَّل مشاكل هذا البيت كلها ولا يُحتاج فيهِ بعد هذا المجاز إلى غيرهِ ويكون المعنى أَن من نزَّل نفسهُ منزلة الدنيا ورأى أَهلها كما تراهم هي يرحلون قرنٌ بعد قرن شاقهُ النظر إلى القاطنين فيها من الاحياء كما يشوق الخليط النظر إلى حمول الراحلين لعلمهِ بأَن كل قاطنٍ على أُهبة الارتحال.

ومن ذلك قولهُ:

يُـشـتـاق مـن يـدهِ إلـى سَـبَـلٍ شـوقـاً إلـيـهِ يـنـبـت الأَسَـلُ

وهو من مغلقات أَبيات المتنبي التي وكَّلَ بفتحها مقاليد القدر لما ركب فيه من الإِبهام في استعمال اللفظ والابعاد في مرمى المجاز إلى ما تضلّ معهُ أَدلَّة الإِفهام وتنبو من دونهِ أشعة الأوهام حتى أن الواحدي رحمهُ اللّه غلطهُ فيهِ فذكر في الكلام عليهِ ما نصُّهُ السبل المطر ويريد بهِ العطاء ههنا يقول الناس يشتاقون إلى عطاء يدهِ والرماح تنبت شوقاً إلى أنْ تباشر يده أي ليطعن بها ويستعملها في الحرب وتقدير

اللفظ ينبت الأسل شوقاً إليهِ أي إلى الممدوح ولكنهُ قدَّم وأَخَّر والبيت مختلّ النظم اه. فاحتاج إلى ما ترى من التأويل والزيادة وجاء المعنى بعد هذا كلهِ ضعيفاً متكلفاً منقطع اللحمة بين الشطرين حتى كأنّ كلاً منهما من واد. وإنما أدَّى إلى هذا الاضطراب سبق وهم الشارح إلى تخصيص السبل بالعطاء فردّ الضمير من قولهِ إليهِ على الممدوح وأوَّلهُ بما رأيت لأنَهُ لم يتَّجه لَهُ اشتياق الأسل إلى العطاء وبذلك ضاعت صورة المعنى وذهب ما فيهِ من التناسب. على أن ما ذكرهُ من التقديم والتأخير لا يترتب عليهِ اختلالٌ في النظم لأنَهُ غير خارجٍ عن الجائز في القواعد المستفيض في الاستعمال وإنما الاختلال عل هذا التفسير واردٌ من جهة مجيء كلّ من الشطرين مقتضَباً عن صاحبهِ وهو من الاختلال المعنويّ لا التركيبيّ. ومهما يكن من هذا فليس المعنى على ما ذكر وإنما أراد المتنبي بالسبل مطر العطاء ومطر الدماء على حدّ قولهِ وقد فصد الطبيب ممدوحهُ يذكر يد الممدوح ويخاطب الطبيب:

إرثِ لـهـا إنـهـا بـمـا مـلـكـت   وبـالـذي قـد أسـلـتَ تـنـهـمـلُ

وقريبٌ من هذا قولهُ أيضاً:

مـلـكٌ سـنـان قـنـاتِـه وبـنـانـهُ   يـتـباريـان دمـاً وعُـرفـاً سـاكـبـا

والضمير من قولهِ إليهِ عائدٌ على السبل نفسهِ وأراد بلفظهِ المعنى الأول وهو مطر العطاء وبضميرهِ المعنى الثاني وهو مطر الدماء على طريق الاستخدام والمعنى أن الناس يشتاقون إلى عطاء يدهِ والأسل ينبت شوقاً إلى ما تسقيهِ يدهُ من الدماء.

على أَن المتنبي كان كثيراً ما يشير إلى مرادهِ بإشارةٍ لطيفة ويدل عليهِ بقرينةٍ خفية إذا لم يتنبه لها السامع ذهب المعنى عليهِ وجهد نفسهُ في تحصيلهِ على غير جدوى. وأريد بخفاء القرينة هنا أَن تكون غير مصرَّح بها في البيت بأَن يكون المعنى مترتباً على شيءٍ قبلهُ أو موطَّأً بهِ لشيءٍ بعدهُ فلا يُتناوَل المراد منهُ إلاَّ بعد النظر فيما يتصل بهِ من ذلك لأَن منزلة الأَبيات من القصيدة كمنزلة الكلمات من البيت فكما إنهُ لا يُفَهم معنى البيت إلاّ بعد النظر في مفرداتهِ وعلاقة بعضها ببعض لا تفهم القصيدة إلاَّ بعد النظر في نسبة الأَبيات وما بينها من الصلة المعنوية. وهذا من المواضع التي سقط فيها كثيرون من الشرّاح حتى الحذّاق منهم فإنهم كثيراً ما يعرض لهم البيت من مثل ذلك فيدخلون على المعنى من غير بابهِ ويأتون من غير وجههِ فربما أَحالوهُ عن قصد الشاعر وربما أَفسدوا المعنى عليهِ جملةً وذلك نحو قولهِ:

ومـا قَـرُبَـت أَشـبـاهُ قـومٍ أَبـاعـدٍ   ولا بَـعُـدَت أَشـبـاهُ قـومٍ أَقـاربِ

قال الواحديّ لم أَجد في هذا البيت بياناً شافياً وتفسيراً مقنعاً وكل تفسير لا يوافقهُ لفظ البيت لم يكن تفسيراً للبيت والذي يصحّ في تفسيرهِ أنهُ يقول الأَشباه من الأَباعد لا يقرب بعضهم من بعض لأَن الشبه لا يحصّل القرب في النسب والأَشباه من الأَقارب لا يبعد بعضهم من بعض لأَن الشبه يؤكد قرب النسب. هذا إِذا جعلنا الأَشباه الذين يشبه بعضهم بعضاً فإِن جعلنا الأَشباه جمع الشبه من قولهم بينهما شبهٌ فمعنى البيت لا يقرب شبه قوم أَباعد أَي لا يتقاربون في الشبه ولا يبعد شبه قوم أَقارب أَي أَنهم إِذا تقاربوا في النسب تقاربوا في الشبه. انتهى كلامهُ. وهذا أَيضاً ليس من البيان الشافي وقد ذهب وهمهُ في التفسيرين إلى أَن المراد بالشبه في كُلٍ من الأَباعد والأَقارب أَن يشبه بعضهم بعضاً وليس هذا من غرضهِ في شيء كما سأُبينهُ إِنما أَراد شبه غيرهم بهم والأَشباه هنا جمع الشبه بمعنى الشبيه وتحرير لفظ البيت أَن الذين يشبهون قوماً أَباعد لا يكونون أَقارب والذين يشبهون قوماً أَقارب لا يكونون أَباعد وهذا مبنيٌّ على ما ذكرهُ في البيت السابق وهو قولهُ.

إِذا لم تكن نفس النسيب كأَصلهِ فماذا الذي تُغني كرام المناصبِ

يقول إن فضيلة النسب إِنما تتمّ بمشابهة الفرع للأَصل الذي انتسب إِليهِ فإِن لم يكن النسيب مشاكلاً لأَصلهِ في الكرم لم ينفعهُ الانتساب إِلى أصولٍ كريمة يعني أَن مجرَّد الانتساب لا يكفي في صحة دعوى النسب حتى تشهد لَهُ المشابهة في الأَخلاق والصفات. ثم قرر ذلك في البيت التالي فذكر أَن من أَشبه قوماً أَباعد عن الأَصل الذي ينتسب إِليهِ فليس بقريبٍ من ذلك الأَصل وكذلك من أَشبه قوماً أَقارب من ذلك الأَصل فليس ببعيدٍ عنهُ وفي مراجعة هذا الموضع في الديوان زيادة بيانٍ لهذا المراد.

وكقوله:

تهبّ في ظهرها كتائبهُ هبوبَ أَرواحها المراويدِ

وذُكر في تفسيرهِ أنهُ يصف كتائب سيف الدولة بسرعة المضيّ فشبهها بالرياح يريد أَن جيوشهُ غير وانية ولا مسترخية. اه. وهو غير المراد لأنهُ يقول قبل هذا البيت:

لا ينقص الهالكون من عدَدٍ منهُ عليٌّ مضيّقُ البيدِ

ثم فسر قولهُ مضيّق البيد يريد كثرة جيشهِ وكثافتهُ والجيش العظيم يوصف بالثقل والدرجان لا بالخفة والسرعة ولا سيما أَن المقام مقام مبالغة في كثرة جيوش سيف الدولة حتى لا ينقصها من يهلك منها وإِنما شبههم بالرياح في الانتشار حتى

عموا البيد كما تعمها الرياح عند هبوبها والبيت على حدّ قولهِ:

إِذا سـار فـي مـهـمـهٍ عـمَّـهُ وإِن سـار فـي جـبـلٍ طـالـهُ

وكقوله:

ومـا كـل وجـهٍ أَبـيـضٍ بـمُـبـاركٍ ولا كـلّ جـفـنٍ ضـيّـقٍ بـنـجـيـبِ

والبيت من مرثيةٍ ليماك عبد سيف الدولة وقد رأَيت في تفسيره ما لفظهُ يشير إلى إِنهُ كان جامعاً بين اليمن والنجابة والغلام قد ينجب ولا يكون مباركاً. اه. وهو غير ما تفيده صورة البيت وإِن كان في جملة المتحصل منهُ جمع هاتين الصفتين في المرثيّ وقولهُ والغلام قد ينجب ولا يكون مباركاً لا إِشارة إِليه في البيت ولا يُتناول من فحواهُ ولكن هذا مفرَّعٌ على ما ذكرهُ قبل ذلك بقولهِ:

لأبـقـى يـمـاكٌ فـي حـشـايَ صـبـابـةً إِلـى كـل تـركـيّ الـنـجـار جـلـيـبِ

يذكر أنهُ أَحبّ لأَجلهِ الترك لأَنهُ كان منهم والترك يوصفون ببياض الوجوه وضيق الجفون وهذا ما أشار إِليه في البيت التالي يعني أنهُ ليس كل تركيٍّ مباركاً ولا كل تركيٍّ نجيباً كالمرثيّ وهذا كالاستدراك على البيت السابق يريد انهُ يحبهم لأَنهم يشبهونهُ في الصورة وإِن لم يشبهوهُ في اليمن والنجابة.

وكقولهِ:

وإِن رحـيـلاً واحـداً حـال بـيـنـنـا وفـي الـموت من بعد الـرحـيـل رحـيـلُ

قال الواحدي يقول ارتحالكم عنا أو ارتحالنا عنكم حال بيننا لأَننا افترقنا وفي الموت الذي يحصل بالفراق رحيلٌ آخر يريد أنهُ لا يعيش بعدهم. اه. وهو تفسيرٌ للبيت بظاهر لفظهِ إِلاَّ إِنهُ غير المراد بل هو مناقضٌ لَهُ يقول قبل هذا البيت:

ومـا عـشـتُ مـن بـعـد الأَحـبّـة سـلـوةً ولـكـنـنـي لـلـنـائـبـات حَـمُـولُ

فأَثبت هنا أنهُ عاش بعدهم وهو نفس المعنى الذي بنى عليه البيت الثاني كأَنهُ يعتذر إِليهم من بقائهِ بعدهم يقول إِن ارتحالهم عنهُ ارتحالٌ واحد فإِذا مات من وجدهِ بهم حدث لَهُ عنهم ارتحالٌ آخر. وقول الواحديّ ارتحالكم عنا أو ارتحالنا عنكم قد عيَّن الشاعر أَحد الارتحالين بقولهِ لياليَّ بعد الظاعنين شكولُ فلا موضع لهذا الشكّ.

ومن هذا القبيل قولهُ:

يـدقُّ عـلـى الأَفـكـار مـا أَنـت فـاعـلٌ فَـيُـتـرَكُ مـا يـخـفـى ويُـؤخَـذُ مـا بـدا

وفي هذا البيت سرٌ يدقّ على الأَفكار لم أَرَ في الشرّاح من أومأ إِليهِ أَو تنبَّه له

فذكر بعضهم في معناهُ أَن المقتدين بسيف الدولة في المكارم يأخذون ما ظهر منهُ ويتركون ما خفي وقال غيرهُ إِن ما يبتدعهُ من المكارم يخفى على أَفكار الشعراء فيذكرون ما ظهر منها إِلى آخر ما قال وكلاهما غير المراد ولا ذكر في هذا البيت للمكارم ولا فيما قبلهُ ولا بدّ لاستخراج الغرض في هذا البيت من مراجعة ما سبقهُ من الأبيات إِلى قولهِ فيا عجبا من دائلٍ أنت سيفهُ وفي هذه الفاء ما يربط هذا البيت بالبيت الذي قبلهُ أَيضاً وفي جميع ذلك تعريضٌ لا يخفى على التأمل ولا أحبّ أن أزيد في البيان على هذا فأترك باقي ما في هذا الموضع وقد أشرت إِليهِ بعض الإِشارة في محلهِ. ومن ذلك قولهُ:

ولا ليلٌ أَجنَّ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حملنَ ولا ركابُ

وهو من قصيدةٍ يذكر فيها إِيقاع سيف الدولة ببني كلاب وقبلهُ يقول:

ولو غير الأَمير غزا كلاباً ثناهُ عن شموسهم ضبابُ

ولكن ربهم أسرى إِليهم فما نفع الوقوف ولا الذهابُ

وقد وهم الشراح في هذا البيت ففسروه بما معناهُ أنهُ لم يسترهم عنهُ ليلٌ ولا نهار ولا حملتهم خيلٌ ولا إِبل على جعل أَجنَّ وحملنَ خبرين عن المرفوعين قبلهما وفيهِ بعدٌ لا يخفى لأَن النهار لا يستتر ولا سيما أنهُ يقول قبلهُ ولا ليلٌ أجنّ فإِذا كان الليل لم يسترهم فكيف يسترهم النهار وتفسير الشطر الثاني بما ذُكر لا يظهر لَهُ وجهٌ لأَن الخيل والإِبل تحمل أَبداً وقد تكلف بعضهم تصحيحهُ بأَن جعلهُ من قبيل قولهِ تخاذلت الجماجم والرقابُ والفرق بين الموضعين ظاهر. ويغني عن هذا التعسُّف كلهِ جعل المرفوعات في البيت معطوفةً على الوقوف في البيت السابق أَي ولم ينفعهم ليلٌ يسترهم ولا نهارٌ يقاتلون فيهِ ولا خيلٌ وابلٌ تحملهم للهرب وحينئذٍ فالفعلان وصفٌ لما قبلهما ومضمونهما مُثبَتٌ لا منفيٌّ.

وقولهُ:

خِطبةٌ للحِمام ليس لها ردٌّ وإِن كانت المسمّاة ثكلا

وهو من مرثيةٍ في أخت سيف الدولة ولم أجد من كشف عن هذا المعنى ولا تنبه لمراد المتنبي من تسمية الموت بالخطبة في هذا البيت. قال الواحدي يريد أن الموت يجري مجرى الخطبة من الحمام للميت وإِن كانت تلك الخطبة تسمى ثكلاً. اه فجعلهُ خطبةً لكل ميت مع إن المتنبي يقول بعد هذا البيت:

وإذا لم تجد من الناس كُفْأً   ذاتُ خدرٍ إرادت الموت بعلا

فذكر البيت السابق كالتوطئة لهذا وأراد إنها لما لم تجد كفوءاً لها من الرجال اختارت الموت على التزوج بغير الإكفاء أَنفةً ورفعةَ نفس ولما جعل الموت لها بمنزلة البعل جعل اقتضاءهُ لها بمنزلة الخطبة التي تكون من البعل. وقد علّل الواحديّ معنى البيت الثاني بقولهِ أرادت أَن يكون الموت لها كالبعل لأَنها إِذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشبابها فاختارت الموت على الحياة. اه. وانظر ما أراد بهذا الكلام وكيف تحوَّل مغزى البيت وذهب ما فيهِ من المعنى الشريف الدالّ على الآباء وعزّة النفس فانصرف إِلى لذّة الشباب.

ثم قال المتنبي:

ولذيذ الحياة أنفس في النفس   وأشهى من أن يُمَلّ وَاحلى

فلم يزد على أن قال يريد أن الحياة لا تُمَلّ وإِنها أَعزّ وأَحلى من أن يملّها صاحبها. اه. فكرر أَلفاظ البيت في تفسيرهِ مرتين وجاء المعنى ناقضاً للذي قبلهُ لأَنهُ علل هناك اختيارها الموت بكونها لا تنتفع بالدنيا وبشبابها ثم تلقّاهُ من هنا بأن الحياة لا يملّها صاحبها فتدافع القولان وإِنما جاء هذا التدافع من تحويل معنى البيت السابق عن وجهتهِ ولو علل اختيارها الموت بعزّة نفسها لتوافق البيتان ولم يرد عليهِ هذا.

ومن ذلك قولَهُ يذكر ملك الروم عندما بنى سيف الدولة قلعة الحدث.

أقلقتهُ بنيَّةٌ بين أذنيهِ   وبانٍ بغى السماء فنالا

الضمير من أقلقتهُ لملك الروم والمراد بالباني سيف الدولة وقد ذكروا في تفسير قولهِ بغى السماءَ فنالا أَن سيف الدولة بلغ السماء علوّاً وعزّةً ولا يخفى أَن هذا المعنى أجنبيٌّ أُدخِل في هذا الموضع وليس من مراد المتنبي في شيءٍ كما يدلّ عليهِ قولهُ بعد هذا البيت:

كلما رام حطَّها اتَّسعَ البنيُ   فغطَّى جبينهُ والقذالا

فهو لم يخرج عن وصف البناء وأراد أنهُ بغى السماءَ بهذه القلعة فنالها أي رفعها حتى بلغت السماء.

وقولهُ:

هيهات عاقَ عن العِوادِ قواضبٌ   كَثُرَ القتيل بها وقلّ الغاني

العواد مصدر عاود بمعنى عاد وقد فسروهُ بالعود إلى القتال وهو غير المقصود لأَنهُ يقول قبل هذا البيت ببيتٍ واحد.

حُرِموا الذي أَمَلوا وأدركَ منهمُ   آمالهُ من عاد بالحرمانِ

أَي من عاد منهم إِلى أَهله بالحرمان فقد أَدرك آمالهُ يعني النجاة برأسهِ ثم استدرك على هذا بالبيت المذكور فقال إِن العود عليهم بعيد لأَنهُ قتلهم بسيوفهِ. وإِنما أَضاع هذه القرينة على الشراح الفصل بين البيتين ببيتٍ أجنبيّ وهو قولهُ:

وإِذا الرماح شغلنَ مهجة ثائرٍ   شغلتهُ مهجتهُ عن الإِخوان

وهذا من جملة المواضع التي ينبغي التنبُّه لها في شعر المتنبي. ومن ذلك قولهُ يذكر موالي سيف الدولة:

كلما صبَّحوا ديارَ عدوّ   قال تلك الغيوث هذي السيولُ

قال ابن جنيّ هذا مثلٌ عني بالغيوث سيف الدولة وبالسيول مواليهُ وذلك أن السيل يكون من الغيث وكذلك مواليهِ بهِ قدروا وعزّوا. اه. فجعل سيف الدولة غيوثاً وحاصلهُ إِنهم كلما غزوا عدوّاً قال سيف الدولة هؤلاء مواليَّ فتأَملَهُ. وقال الواحديّ كلما أتت مواليهِ صباحاً للغارة دار عدوّ قال العدوّ تلك التي رأَيناها قبل كانت بالإِضافة إِلى هؤلاء غيوثاً عند الإِضافة إِلى السيول يزيد كثرة مواليهِ. اه. وانظر ما عنى بقوله تلك التي رأيناها قبل وإِنما تخرُّصٌ ليس البيت في شيءٍ منهُ والصحيح في تفسيرهِ إِنَهُ أَراد بالغيوث النِعَم المذكورة قبل هذا البيت في قولهِ:

ومَوالٍ تحييهمِ من يديهِ   نِعَمٌ غيرهم بها مقتولُ

فرسٌ سابحٌ ورمحٌ طويلٌ   ودِلاصٌ زغفٌ وسيفٌ صقيلُ

فشبه هذه الأَشياء التي هي من أنعام سيف الدولة بالغيوث وشبَّه الغارة التي تصبّها مواليهِ على العدوّ بالسيول الحادثة عن الغيوث والمعنى كما ذكرناهُ في محلهِ كلما صبَّحت مواليهِ ديار عدوٌ فصبَّت عليهِ الغارة قالت غيوث مواهبه المذكورة هذه سيولنا. وقولهُ:

أَبا المسك هل في الكأَس فضلٌ أَنالهُ   فإِني اغنيّ منذ حينٍ وتشربُ

ولم أَرَ من زاد في تفسير الشطر الأَول من هذا البيت على قولهِ هل في كأسك فضلٌ أَشربهُ أَي هل تعطيني شيئاً كأَنهُ يسأَلهُ جائزة شعرهِ وإِنما أَراد المتنبي غير ذلك وهو ما صرّح بهِ بعد هذا البيت بقولهِ:

إِذا لم تَنُط بي ضيعةً أَو ولايةً   فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ

ومن هذا القبيل قولهُ:

أَرى لي بقربي منك عيناً قريرةً   وإن كان قرباً بالبعاد يشابُ

وقد فُسِّر البعاد بالبعد عن الوطن والأَحبَّة وهو غير المقصود إِنما المعنى الصحيح ما فسرهُ بهِ في البيت التالي بقولهِ:

وهل نافعي أَن تُرفَع الحجب بيننا   ودون الذي أَمَّلتُ منك حجابُ

يريد بما أَمّل منهُ تفويض ولايةٍ إِليهِ وهو تعريضٌ بما صرّح بهِ هناك كما يستفاد من سائر كلامهِ في هذا الموضع فكأَنهُ يقول إِنك قرَّبتني من مجلسك وأَبعدتني من حسن رأيك فكان هذا القرب مشوباً بذلك البعد ولا محلّ لذكر الوطن والأَحبَّة هنا. وربما كانت قرينة المعنى واقعة الحال إِذا اشتبه مؤَدَّى اللفظ دلت عليهِ وأرشدت إِلى مفصل المراد مِنهُ وهذا كثيراً ما رأيت الشرّاح يغفلون عَنهُ فيأخذون في شعاب الاحتمال ويلتمسون المعنى من طريق التفسير فربما قاربوا القصد وربما وقعوا عنهُ بمراحل وذلك في مثل قولهِ:

أَبا عبد الإِلٰه مُعاذُ إِني   خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي

يخاطب معاذ بن إِسماعيل اللاذقيّ وكان قد عذلهُ على ما شاهدهُ من تهوُّره أيام ادّعى النبوءة على ما ذكرنا من قصتهِ في محلها ولم أَجد في تفسير هذا البيت ما يخرج عن قول القائل أَي يخفي عليك مقامي في الحرب لأَني مختلطٌ بالأَبطال ملتبسٌ بالأَقران بحيث لا تراني أَنت. اه. ولا يخفي بُعد هذا التفسير عن مقتضى الواقعة وإِن احتمله اللفظ في نفسه إِذ ليس من غرضه هنا إِن يصف لَهُ موقفه في الحرب ولا محلّ لهذا الوصف في هذا المقام إِنما أراد بمقامهِ في أخرب أَمراً معنويّاً وهو منزلتهُ من الشدّة فيها والاقدام على أهوالها حتى لا يبالي بما ذكرهُ لَهُ من المخاوف.

ومثلهُ البيت الذي بعدهُ وهو قولهُ:

ذكرت جسيم ما طلبي وأَنّا   نخاطر فيهِ بالمُهج الجسامِ

وقد فُسر بما لفظهُ يقول عاتبتني على طلب الأمور العظيمة ومخاطرتنا فيها بالأَرواح. اه. فهو على هذا بفتح التاء من ذكرت والهمزة من أَنّا والقصة تدلّ على غير ذلك لأَن الذي ذكر هذا الطلب هو المتنبي لا معاذ فالفعل للمتكلم وقولهُ وإِنّا إِلى آخرهِ كلامٌ مستأَنف كأَنهُ يقول لَهُ ذكرت لك ما أُحاولهُ من المطلب العظيم وأزيد على ذلك أَنّا سنخاطر فيهِ بأَرواحنا يعني أنهُ لا يجهل عظمته ولكنهُ قد وطّن نفسهُ على مزاولتهِ ولو كلفهُ بذل روحهِ. ومن ذلك قولهُ:

أَنَشرُ الكِباءِ ووجه الأَميرِ وحسنُ الغناءِ وصافي الخمورِ

فداوِ خُماري بشربي لها فإِني سكرتُ بشرب السرورِ

ولم أَرَ من فسر هذا الموضع تفسيراً يوافق الحال ولا ذكر فيهِ معنًى صحيحاً ومجمل ما وقفت عليهِ في ذلك لا يزيد في الكشف على قول القائل أَي أنا سكران بالسرور حين اجتمع لي ما ذكرتهُ فداوِ خُماري بشرب الخمر أَي إنما أريد شرب الخمر لأنفي الخمار لا للسكر لأَني سكران من السرور. اه. فليُنظَر إِلى هذا الكلام وكيف يستقيم أَن يطلب إِزالة الخمار بشرب الخمر وإِنما هذا صنيع من همُّهُ تفسير اللفظ من غير مبالاةٍ بالمعنى. على إِن جميع رواة الديوان يقولون في عنوان هذين البيتين إِنهُ كره شرب الخمر فما أَدري بعد ذلك كيف يقال في الشرح أَي إِنما أريد شرب الخمر وهو كارهٌ لها وإِنما قال البيتين في الاعتذار من آبائها ثم لا يُكتفَى بذلك حتى يعلّل طلبهُ لها بما ذُكر من مداواة سكر السرور. على أن الخمر نفسها مذكورةٌ في البيت الأَول وقد فُسّر بقولهم أتجتمع هذه الأَشياء لأَحدٍ كما اجتمعت لي فدخلت الخمر على هذا التفسير في جملة الأَشياء المذكورة في البيت وصارت مما يطلب التداوي بالخمر منهُ فجاءَ المعنى مصححاً لقول الآخر.

تداويتُ من ليلى بليلى صبابةً كما يتداوى شارب الخمر بالخمرِ

وإِنما أذهب المعنى على الشرّاح أنهم جعلوا عامل المرفوعات الأَربعة في البيت الإِبتداء وقدّروا الخبر محذوفاً فصارت كلها في حكم واحدٍ وحينئذٍ اختلط المعنى من أَصلهِ وتعذّر الانتهاء بهِ إِلى وجهٍ صحيح ومن ثَمَّ ردُّوا الضمير من قولهِ لها في صدر البيت الثاني إِلى خمرٍ غير مذكورة وجعلوا قولهُ بشربي من صلة داوِ حتى تحصَّل لهم ما ذُكر. والذي يصحّ في ذلك كلهِ أَن قولهُ وصافي الخمور في البيت الأَول الواو للمصاحبة سدّ العطف بها مسدّ الخبر كما ذكرناهُ في موضعهِ أَي اتجتمع لي هذه المذكورات مع صافي الخمور والضمير من قولهِ لها عائدٌ على الخمور نفسها وقولهُ بشربي متعلق بالخمار أَي فداوِ خماري الحاصل بشربي للخمور المذكورة. وجملة المعنى كأَنهُ يقول لهُ لا تزدني من الخمر ولكن التمس لي دواءً من سكري بها فإِني سكرت من سروري بهذه الاشياء فلا احتمل سكراً آخر وفي المعنى نظرٌ إِلى قول الخليع النامي:

خذ يا غلام عنان طرفك فأَثنهِ عني فقد ملك الشمول عناني

سكرانِ سكرُ هوًى وسكرُ مدامةٍ أَنَّى يفيق فتًى بهِ سُكرانِ

ومن هذا القبيل قولهُ:

أَحسَنُ ما يُخضَب الحديد بهِ وخاضبيهِ النجيعُ والغضبُ

وقد اضطرب الشرّاح في هذا البيت بما يطول بيانهُ فمنهم من قارب المعنى ومنهم من شطّ وأبعد المرمى ولم أرَ منهم من كشف عَنْهُ الكشف الشافي. قال ابن جنيّ أراد أحسن ما يُخضَب الحديد بهِ النجيع وأَحسن خاضبيهِ الغضب وخاضبيهِ عطف على ما وجمع الخاضبين جمع التصحيح لأَنهُ أراد من يعقل ومن لا يعقل (كذا). وقال ابن فُورَجّة وخاضبيهِ قَسَمٌ أَراد وحقّ خاضبيهِ وجعل الغضب خضاباً للحديد لأَنهُ يخضبهُ بالدم على سبيل التوسع. قال وهذا كقولك أحسن ما يخضب الخدود الحمرةُ والخجل وذلك أن الخجل يصبغ الخدّ أَحمر فلما كانت الحمرة تابعةً للخجل جمعها تأكيداً كذلك لما كان النجيع تابعاً للغضب جمعهما وهو يريد الدم وحدهُ ويكون الغضب تأكيداً للنجيع أَتى بهِ للقافية. اه. قال الواحدي وقد صحت الرواية عن المتنبي وخاضبَيه على التثنية كأَنَّ النجيع خاضب والذهب خاضب. اه. قلت ذُكر في عنوان هذين البيتين أنهُ عُرِضت على سيف الدولة سيوفٌ فيها واحدٌ غير مُذهَب فأَمر بإِذهابهِ فقال أَبو الطيب ذلك ولو تبصر الشراح في الموافقة بين هذا العنوان وكلام المتنبي لتبيَّن لهم من أَول وهلةٍ هذا الذي ذكرهُ الواحديّ من النجيع والذهب إلاَّ أَن ما قالهُ أَيضاً لا يُوصِل إلى الكشف عن معنى البيت لأنهُ جعل كلاًّ من النجيع والذهب خاضباً فهو بيانٌ للخاضبين فقط وبقي قولهُ ما يُخضَب الحديد بهِ لغواً ولم يبقَ لذكر الغضب وجهٌ إلاَّ ما ذُكر في قول ابن فورَجّة وفيهِ من التكلف ما رأَيت والصحيح في مقصود المتنبي أَنهُ أَراد أَن يذكر خضابين وخاضبين فذكر أَحد الخضابين في البيت وهو النجيع والخضاب الثاني معلومٌ من الواقعة وهو الذهب جعلهُ خضاباً على التشبيه وذكر أَحد الخاضبين وهو الغضب وجعلهُ خاضباً لأَنَهُ يكون سبباً في خضب السيوف بالدم والخاضب الثاني مفهومٌ بالقرينة وهو الصيقل الذي يُذهِب السيوف. وتحرير البيت أَحسن الخضابين اللذين يُخضَب الحديد بهما النجيع وأَحسن الخاضبين اللذين يخضبانهِ الغضب على طريق الطيّ والنشر. فليُتأَمّل.

ومن ذلك قولهُ:

ويجعل ما خُوّلتُه من نوالهِ جزاءً لما خوّلتهُ من كلامهِ

وقد ذُكر في تفسيرهِ ما لفظهُ أَي يجازيني بنواله إِذا مدحتهُ بما استفدتهُ من الأَدب من كلامهِ. اه. وهذا لا يزيد على تكرار أَلفاظ المتن وكأَنَّ من قال هذا ذهب إلى أن البيت من قبيل قولهِ:

وبألفاظك اهتدى فإذا عزا ... ك قال الذي لَهُ قلتَ قبلا

وليس البيت في شيءٍ من هذا وإِن جاز أَن يفسَّر بهِ لفظهُ ولكنهُ يشير إِلى معنًى وراء ذلك يستفاد من الواقعة وذلك إِنهُ بعد أَن أَنشدهُ القصيدة الرائية التي قبل هذه القطعة وهي التي يقول في مطلعها طوال قناً تطاعنها قصارُ أَقطعهُ إِقطاعاً بناحية معرّة النعمان وكان سيف الدولة قد اقترح عليه القصيدة المذكورة وقصّ عليهِ الواقعة التي جرت بينهُ وبين البادية فوصفها لَهُ أَبو الطيّب في قصيدتهِ فذلك قولهُ في الشطر الثاني من هذا البيت يعني أنهُ نظم في هذه القصيدة الكلام الذي قصَّهُ عليهِ سيف الدولة ثم أَخذ نوالهُ جائزةً على هذا النظم فكان الكلام والجائزة جميعاً من عندهِ.

ومن قبيل ما نحن فيهِ قولهُ:

رأَيتكم لا يصون العِرضَ جاركمُ ... ولا يدرّ على مرعاكم اللبنُ

وهو من قصيدةٍ قالها في مصر يعرّض بسيف الدولة ولها واقعةٌ ذُكرت في موضعها وقد رأَيت الشرّاح يقولون في هذا البيت أَي أَنتم تذلّون الجار وتشتمون عرضهُ. اه. وليس هذا بالواقع لأَن سيف الدولة لم يشتم المتنبي وليس من المحتمل أَن المتنبي يتقوّل عليهِ مثل هذه التهمة وفيها ما لا يجمل بحقّ الفريقين جميعاً ولكنهُ يلمّح إِلى ما وقع لَهُ في مجلسه جسن شُتم ولم ينتصر لَهُ سيف الدولة.

وقولهُ ولا يدرّ على مرعاكم اللبن أَراد معنى مجازيّاً وراء ما ذكر الشرّاح من ظاهِره وهو مثلٌ بيّناً مغزاه في محلهِ.

ومن ذلك قولهُ من هذه القصيدة:

فغادر الهجرُ ما بيني وبينكمُ ... يهماء تكذب فيها العين والأُذُنُ

فإِنهم حملوهُ على معنى الدعاء ولا دعاء هنا لأَن البعد متحققٌ إِذ ذاك بين المتنبي وسيف الدولة.

ومما ينتظم في هذه الجملة قولهُ من قصيدةٍ يصف بها مسيرهُ من مصر:

وقلنا لها أَين أرضُ العراقِ ... فقالت ونحن بتربانَ ها

الضمير للإِبل. وقد ذكروا أن تربان من أرض العراق وهو قول ابن جنيّ وتبعهُ فيهِ غيرهُ وإِن صحّ كونها كذلك لم يكن للبيت معنًى ولا تظهر نكتةٌ في السؤَال عن أرض العراق وهم فيها فالأظهر أن المراد بتربان هنا موضعٌ آخر يقرب المدينة كما ذكرناهُ عن لسان العرب وكانت طريق المتنبي من هناك كما يُستدَلّ عليهِ مما ذُكر في

البيت السابق والمعنى على هذا أنّا سألناها عن العراق ونحن بهذا الموضع فقالت ها هي ذه أي هي بالقرب منكم كنايةً عن سرعة رواحلهم وقوّتها على السير حتى أن هذه المسافة البعيدة ليست عندها بشيء.

ويتصل بهذا البيت في الأخذ بالقرائن القريبة. والجري على ما يوهمهُ ظاهر اللفظ قولهُ:

فلو سرنا وفي تشرين خمسٌ رأوني قبل أن يَرَوُا السماكا

وقد ذكروا في تفسير هذا البيت أن السماك يطلع لخمسٍ خلونَ من تشرين الأول وفسروا مراد المتنبي بأنهُ لو ركب من شيراز في الليلة التي يطلع هذا النجم في صباحها لبلغ الكوفة قبل طلوعهِ يعني أنهُ يبلغها في ليلةٍ واحدة. اه. وهذا من فاحش المبالغة لأن بين شيراز والكوفة نحواً من خمس مئة وخمسين ميلاً إنكليزيّاً تقدَّر بما يزيد على عشرين مرحلة وليس في المقام ما يحتمل هذا الغلوّ لأن البيت مرتبٌ على ما ذكرهُ قبل ذلك بقولهِ:

فزُل يا بُعد عن أيدي ركابٍ لها وقعُ الأَسنّة في حشاكا

وأَنّى شئتِ يا طُرُقي فكوني أذاةً أو نجاةً أو هلاكا

وقد أشار في البيت الأول إلى سرعة رواحلهم ومضاء قوائمها في السير ثم التفت إلى طريقهِ فقال كوني كيف شئتِ فإني لا أبالي بكِ يعني أنهُ يسرع في قطعها فلا يدركهُ ما فيها من المخاوف وهو المعنى الصَّحيح لهذا البيت ثم أكد هذا بقولهِ فلو سرنا وفي تشرين خمسٌ يريد أن يحقق قلة لبثهِ في الطريق ببيان قصر المدة التي يقطعها فيها وغرضهُ بهذا أن يهوّن على نفسهِ المسافة وينفي عنها مخاوف الطريق وحينئذٍ فلا محلّ لأَن يبالغ مثل المبالغة التي ذكروها وإلاَّ كان ذلك جهلاً منهُ وتمويهاً على نفسهِ بالمحال. ومعلومٌ أن هذا الموضع ليس كسائر المعاني الشعرية التي يجوز تفسيرها بما يجوّزهُ ظاهر اللفظ ويصح القول فيها بما شاءَ الشارح لتقيُّد المعنى بأحوالٍ خارجية لا مُتَّسَع عنها ولا مساغ فيها للتخرُّص والاحتمال فلا بدّ قبل الدخول في الشرح من تحقيق أطراف المعنى وتصحيح أجزائه قبل جملتهِ وإلاَّ لم يُؤمَن الزلل بما يبعد عن القصد بمراحل شاسعة. وذلك أن قولهم أن السماك يطلع لخمسٍ خلونَ من تشرين الأول لا يجوز على إطلاقهِ لأن مطالع النجوم تتغير بتغيُّر الزمن ولا يصحّ أنهُ كان كذلك لعهد المتنبي كما يُتوصل إليهِ اليوم من حساب ما يُعرَف بمبادرة الاعتدالين على ما أشرنا إليهِ في محلهِ. وبيانهُ أن المقدار السنوي لهذه المبادرة نحو ٥٠ ثانية من دائرة البروج يتأخر بها طلوع النجم كل سنةٍ نحو ٢٠ دقيقة من الزمان

يجتمع عنها في كل اثنتين وسبعين سنة يومٌ كامل. والسماك يطلع ليومنا هذا في آخر تشرين الأول وبين يومنا والعهد الذي قيل فيهِ هذا البيت نحوٌ من ٩٠٠ سنة من السنين الشمسية فيكون طلوعهُ يومئذٍ متقدماً على طلوعهِ اليوم نحواً من ١٣ يوماً. ثم أن الحساب الشمسيّ لذلك العهد كان على السنة القيصرية لأن التصحيح لم يكن إلاَّ مذ عهدٍ قريب وكان خطاؤها يومئذٍ خمسة أيام فقط في حسابٍ ليس هنا موضعهُ فإذا جمعت هذا الفرق إلى الأيام المذكورة كانت جملتها ١٨ يوماً فيكون طلوع السماك يومئذٍ في الثالث عشر من تشرين الأول كما قررناهُ هناك ويكون مراد المتنبي أنهُ لو سار من شيراز لخمس ليالٍ خلونَ من تشرين الأول لبلغ الكوفة قبل الثالث عشر منهُ يعني أنهُ يبلغها في مدة أسبوع. وهذا يمكن أن يُحمَل على سرعة سيرهِ وإدمانهِ النهار والليل مع خبرة المتنبي بالطرقات ومخاصيرها وهو مع هذا لا يخلو عن مبالغة إلاَّ أنها من المبالغات المغتفرة والله أعلم.

وقد يلتبس المعنى لغير ذلك كالاشكال في مرجع الضمير إذا تعدّدت مظانّهُ فربما رُدُّ على غير صاحبهِ فاضطرب المعنى واستحال عن وجههِ وربما فسد جملةً وذلك نحو قولهِ:

مَن لي بفهم أُهَيل عصرٍ يدّعي أن يحسب الهنديَّ فيهم باقلُ

فقد جعل الشرّاح يدّعي من فعل أهل العصر على أن فيهِ ضميراً عائداً على أُهَيل فكان المعنى أن أهل ذلك العصر يدَّعون لباقل أنهُ كان يعرف علم حساب الهند ولا معنى لهذه الدعوى منهم وإنما الفعل لباقل نفسه أي لو كان فيهم باقلٌ لادّعى معرفة الحساب ولم يعدم فيهم من يصدّق دعواهُ يرميهم بالجهل وضعف التمييز.

وقولهِ:

فأقبلنَ ينحزنَ قدّامهُ نوافرَ كالنحل والعاسلِ

يصف واقعةً كانت بين سيف الدولة والخارجيّ وقد جعل الشرَّاح الضمير من أقبلنَ وما بعدهُ لخيل العدوّ ومن قدّامه لجيش سيف الدولة وهو عكس المقصود كما يُعلَم من تتبُّع هذا الموضع وفيه إفسادٌ لتصوير الواقعة لأنهُ يقول في أولى هذا السياق حكايةً عن تغلب ابن حمدان وكان في أسر الخارجيّ:

ومَنّاهم الخيل مجنونةً فجئنَ بكل فتًى باسلِ

يعني خيل سيف الدولة حين سار بها لاستنقاذهِ ثم أقبل يصف هذه الخيل إلى أن ذكر إقبالها على جيش العدوّ بقولهِ:

فلُقين كُلَّ رُدينية ومصبوحةٍ لبنَ الشائلِ
وجيشَ أمامٍ على ناقةٍ صحيح الإِمامة في الباطلِ

ثم ذكر البيت وضمير الإناث فيهِ للخيل المذكورة قبل وأراد ما هالها من جيش الخارجيّ حتى طلبت الهزيمة من وجههِ ولذلك يقول بعدهُ خطاباً لسيف الدولة:

فلما بدوتَ لأصحابهِ رأت أُسدُها آكلَ الآكلِ

أي فلما برزت لهم رأت آسادهم المفترسة من يفترسها وهذا يدلّ على أن خيل سيف الدولة لم تغن قبل ذلك شيئاً وفي تسميتهِ أصحاب الخارجيّ بالأُسد ما يؤكد هذا المعنى لأنهم لو كانوا هم المنهزمين لم يصفهم بذلك ويشهد لصحة ما ذكرناهُ تصديرهُ هذا البيت بالفاء ولو كان المعنى على ما قالوهُ لعطف بالواو لأن المقام يكون حينئذٍ من مواطن الوصل دون الفصل كما يظهر بالتأمل.

ومن ذلك قولهُ:

إني لأُبغَض طيف من أحببتهُ إذ كان يهجرنا زمانَ وصالهِ

وقد ذكروا في تفسير هذا البيت ما لفظهُ أي أبغض طيف الحبيب لأن رؤيتي الطيف عنوان الهجر إذ لا أراهُ في حال فراق الحبيب. قالوا وكان من حقهِ أن يقول إذ كان يواصلني زمان الهجران لأن هجران الطيف في زمان الوصال لا يوجب بغضاً لهُ إذ لا حاجة بهِ إلى الطيف زمان الوصال ولكنهُ قلب الكلام إلى آخر ما ذكروهُ وهو من عجيب التأويل ولو أنهم عكسوا مرجع الضميرين فجعلوا ضمير يهجرنا للحبيب وضمير وصالهِ للطيف لصحّ المعنى واستغنوا عن كل هذا التكلف.

وأعجب من هذا اضطرابهم في تفسير البيت وهو قولهُ:

مثل الصبابة والكآبة والأسى فارقتُهُ فحدثنَ من ترحالهِ

قالوا يهجرنا الطيف زمان الوصال هجر هذه الأشياء أو أبغضهُ مثل بغض هذه الأشياء التي حدثت من ترحال الحبيب. اه. فتأمل ما يُعنَى بهذا التفسير وكيف يُجعَل البيت السابق على معنى يواصلني الطيف زمان الهجران ثم يقال هنا أي يهجرنا الطيف زمان الوصال وهو عكس ما ذُكر ثم يقال بعدهُ أن هذه الأشياء حدثت من ترحال الحبيب وهو عكسٌ لما تقدَّمهُ ورجوعٌ إلى ما رجعوا عنهُ. وإنما أوقع في هذا الاختلاط اضطراب مرجع الضميرين في البيت السابق لأن هذا مترتبٌ عليهِ على أن المعنى هنا لا يخلو من إبهام ولعل أقرب ما يفسر بهِ أنهُ أراد تشبيه الطيف بهذه

المذكورات في كون كلٍّ من الطرفين لا يعرض إلاَّ في حال الهجر وتمام الكلام على هذا البيت في محلهِ. . ومن ذلك قولهُ:

على وجهك الميمون في كل غارةٍ صلاةٌ تَوالَى منهمُ وسلامُ

يخاطب سيف الدولة من قصيدةٍ ذكر فيها ورود فرسان الثغور عليهِ يتوسطون لملك الروم في طلب الهدنة. وقد ذكر الشراح في تفسير هذا البيت ما نصهُ أي أنهم يصلُّون عليك ويسلمون وإن كنت تغير عليهم تعجباً من حسن وجهك. اه. ومقتضاهُ أن الضمير من قولهِ منهم في عجز البيت للروم لأنهم قيدوا الغارة بكونها عليهم وكأنهم ذهبوا إلى أن هذا البيت من قبيل قولهِ:

• ومن شرف الإِقدام أنك فيهمِ على القتل مموقٌ كأنك شاكدُ

وهو غير المقصود في هذا الموضع لأنهُ يقول قبل هذا البيت:

وعزّت قديماً في ذراك خيولهم وعزُّوا وعامت في نداك وعاموا

وبعيدٌ أن يكون هذا الكلام في حق الروم لأنهم أعداء سيف الدولة ولكنهُ أراد فرسان الثغور الذين ذكرهم قُبَيل هذا يشير إلى أنهم من أحلافهِ وقد عزّوا قديماً في كنفهِ ودفعوا العدوّ ببأسهِ ثم ذكر أنهم يصلون ويسلمون عليهِ إذا سار في الغارات لما يعهدون من شجاعتهِ وإقدامهِ. وقولهم تعجباً من حسن وجهك ليس بشيءٍ في هذا الموضع ولا محلّ لذكر الحسن هنا ولكنهُ ذكر الوجه صلةً وخصَّهُ بالسلام لأنهُ أشرف ما في الإنسان وهذا كما تقول العرب حيًّا الله المعارف أي الوجوه وحيًّا الله طلعة فلان وهو مبارك الوجه وميمون النقيبة وغير ذلك ومنهُ قولهُ في هذا البيت على وجهك الميمون يخصُّون في ذلك كلهِ وهم يريدون العموم ذهاباً إلى أن الأخسّ يتبع الأشرف. وقولهُ:

بأَبي الوحيد وجيشهُ متكاثرٌ يبكي ومن شرّ السلاح الأدمعُ

ومقتضى كلامهم في هذا البيت أن الضمير من قولهِ يبكي عائدٌ على الوحيد أي المرثيّ وأنهُ كان يبكي على نفسهِ عند انقضاء بقية عمرهِ. كذا في قول بعضهم بحرفهِ وليس بالأشبه بمراد المتنبي ولا هو من المعاني التي تصلح في هذا الموضع لما فيه من وصف المرثيّ بالجزع والوجه جعل الضمير للجيش يعني أن جيشهُ مع كثرتهِ لم يستطع دفع المنية عنهُ ولم يكن عندهُ غناءٌ إلاَّ البكاء.

وقولهُ:

ويبين فيما مسّ منهُ بنانهُ تِيهُ المُدِلّ فلو مشى لتبخترا

قالوا أي كل شيءٍ مسَّهُ ببنانهِ ظهر فيهِ الكبر حتى لو مشى ذلك الشيء لتبختر. اه. ومقتضاهُ أن الضمير من قولهِ منهُ عائدٌ على الممدوح وهو غير المقصود فضلاً عن أن قولهُ منهُ يبقى حينئذٍ لغواً لأن بنانهُ لا يكون إلاَّ منهُ إنما الضمير عائدٌ على القصب المذكور قبل ذلك في قولهِ:

يتكسب القصب الضعيف بكفهِ شرفاً على صمّ الرماح ومفخرا

وقد قيل في تفسير هذا البيت ما ملخصهُ أن قلمهُ أشرف من الرماح لأن كفهُ تباشرهُ عند الخطّ فيفتخر على الرماح التي لم تباشرها كفهُ. اه. قلت ولو عكسنا المسألة بأن نقول الرمح الذي يمسهُ أشرف من القلم الذي لا يمسهُ لصحّ أيضاً فلم يبقَ لاختصاص القلم بهذا الشرف معنًى وعاد التفسير جعليّاً لا حقيقيّاً وليس هذا مراد المتنبي على إطلاقهِ إنما عنى حال الكتابة بالقمل وإلاّ فقد نفى عن الممدوح استعمال الرماح. ومن ذلك قولهُ:

فإنّ القيام التي حولهُ لَتحسدُ أقدامها الإرؤُسُ

قالوا الضمير في أقدامها عائدٌ على الأرؤس كأنهُ قال لتحسد أرؤُسهم أقدامها. اه. وهذا من أغرب ما رأَيت في هذا الباب وفيهِ فضلاً عن التعسف الظاهر خلوّ خبر إِنَّ من شيءٍ يربطهُ بالاسم والوجه أنَّ الضمير للقيام كما لا يخفى.

وقولهُ:

وكان أَبنا عدوٌ كاثَراهُ لهُ ياءي حروف أُنسِيانِ

وعبارتهم في تفسير هذا البيت أي عدوّك الذي لهُ ابنان فيكاثرك بهما كانا زائدين في عَدَدِهِ ناقصين من حسبهِ إلى آخر المعنى ومقتضاهُ أن الألف من كاثراهُ لابني العدوّ والهاء لعضد الدولة مع أن عضد الدولة مخاطبٌ قبل هذا البيت وبعدهُ فالأظهر أن الألف لابني عضد الدولة المذكورين قبل والهاء للعدوّ أي العدوّ الذي يكاثرهُ ابناك يكون ابناهُ بمنزلة الياءين من أنيسيان إلى آخرهِ.

ومن موارد الوَهَم التي تعرض للشرّاح في فهم معاني هذا الديوان أنهم كثيراً ما يتسامحون في التحقيق على معاني الغريب فيفسرونهُ بما يبدو لهم من قرائن الحال وما تسوق إليهِ أدلّة الظنّ دون الرجوع في ذلك إلى كتب اللغة واستثباتهِ من نصوصها. ولا يخفى أن معنى البيت كثيراً ما يكون متوقفاً على فهم لفظةٍ منهُ إذا أخطأ الشارح معناها اختلط عليهِ القصد من البيت كلهِ وعاد كلامهُ فيهِ مجازفةً وتحكماً

فضلاً عما يقع في مثل هذا الشطط في تحمل اللغة وروايتها مما يكون مدرجةً للزلل في مقام الأخذ والاستشهاد لأن صدور الخطاء من مواضع الثقة ومظانّ الإصابة من أعظم المورّطات فيهِ. ومثل ما ذُكر كثيرٌ في كلامهم أذكر من أمثلتهِ في هذا الموضع ما ترتب عليه خللٌ في المعنى مما يتصل بما نحن فيهِ وأترك غيرهُ مما لا يكون في ذكرهِ فائدةُ إلاَّ التنبيه على الوهم إذ ليس هذا من غرضي في هذا المقام.

فمن ذلك قولهُ:

شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مِقوَدُها

وقد ذكروا أنهُ أراد بالمشفر ما يقع على ظهر الرجل في مقدَّم الشراك فجعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة. اه. ولم يرد المشفر في شيء من نصوص اللغة بهذا المعنى لكنهُ لما شبه نعلهُ بالناقة فجعل شراكها بمنزلة الكور أي الرحل وشسوعها بمنزلة المقود سبق وهمهم إلى أن المراد بالزمام زمام الناقة على ما هو المتبادر من هذه اللفظة وأن المشفر ينبغي أن يكون شيئاً من النعل يصحّ تشبيههُ بالزمام وليس بشيء إنما الزمام هنا زمام النعل وهو ما تشدّ إليهِ الشسوع جعلهُ بمنزلة مشفر الناقة وهو لها كالشفة للإنسان.

ومن ذلك قولهُ:

ليلها صبحها من النارِ والإصبا ح ليلٌ من الدخان تمامُ

قالوا قولهُ تمامُ أتى بهِ لإتمام القافية ومعناهُ تامٌّ في الطول. اه. قلت تفسير التمام بما ذُكر لا يخلو من تقصير وإن كان غير بعيدٍ في الحاصل ولذلك خفي عليهم مراد المتنبي بهِ في هذا الموضع. قال في القاموس وليل التمام ككتاب وليلٌ تماميٌّ أطول ليالي الشتاء أو هي ثلاثٌ لا يستبان نقصانها. اه. وإنما خصهُ المتنبي لاشتداد ظلمتهِ مبالغةً في سواد الدخان وكثافته وهو مسموعٌ عنهم بالاضافة كما رأيت وعليهِ قول امرىء القيس:

فبتُّ أكابد ليل التما مِ والقلب من خشيةٍ مُقشَعِرْ

لكنهُ اتبعهُ ضرورةً وكأنهُ تبع فيهِ أبا تمام في قولهِ:

البيد والعيس والليل التمام معاً ثلاثةٌ أبداً يُقرَنَّ في قَرَنِ

ومن ذلك قولهُ من هذه القصيدة:

وقلوبٌ موطَّناتٌ على الرَو عِ كأَنَّ اقتحامها استسلامُ

فسروا الاستسلام بطلب السلم وهو غير منقولٍ بهذا المعنى وإن سهّلهُ القياس وإنما الاستسلام بمعنى الانقياد.

وقولهُ:

كذا أنا يا دنيا إذا شئتِ فاذهبي ويا نفسِ زيدي في كرائهها قُدما

وقد رأَيت في تفسير الشطر الثاني ما ملخصهُ ويا نفس زيدي تقدُّماً فيما تكرههُ الدنيا من التعزُّز والتعظم عليها أو في كرائه أهلها يعني في الحروب وهي مكروهةٌ عند أهل الدنيا. اه. وليس هذا مراد المتنبي وان استفيد بعضهُ من منقول اللغة إنما الكرائه هنا بمعنى نوازل الدنيا وكوارثها.

وقولهُ:

سهادٌ أتانا منكِ في العين عندنا رقادٌ وقُلاّمٌ رعى سربكم وردُ

ولم أجد من فسر القُلاّم بكنههِ ولكن جاءَ في عُرض شرح البيت ما لفظهُ والقلاّم على خبث ريحهِ إذا رعتهُ إبلكم وردٌ. اه. وإنما هو من التفسير بالقرينة لأن القُلاّم ليس بخبيث الريح ولكن لما جعلهُ المتنبي ورداً والورد يوصف بطيب الريح توهموا فيهِ الخبث لمكان الطباق في هذا البيت وليس هذا من مرادهِ إنما عنى أن هذا النبت على كونه من المرعى لا من الريحان إذا رعتهُ إبلكم صار عندنا طيباً كالورد. قال ابن البيطار في مفرداتهِ عن أبي حنيفة القلاّم تسميهِ الأنباط قاقُلّى وهو من الحمض والناس يأكلونهُ مع اللبن وعن إسحٰق بن عمران القاقُلّى يشبه الكَشُوث في الفعل وخاصَّتهُ تطييب الجشاء. اه محصلاً.

وقولهُ:

بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالي كل هدبٍ بحاجبِ

وذُكر في الكلام على هذا البيت ما نصهُ أن حملنا قولهُ كل هدبٍ على العموم فالحاجب ههنا بمعنى المانع لأنَّا لو حملنا الحاجب على المعهود كان مغمضاً لأن هدب الجفن الأسفل إذا عُقد بالحاجب حصل التغميض فإذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صح الكلام وإن جعلناهُ الحاجب المعهود حملنا قولهُ كل هدبٍ على التخصيص وإن كان اللفظ عاماً فنقول أراد هدب الجفن الأعلى. اه. ومقتضاهُ تخصيص الهدب بالشعر الثابت على الجفن الواحد فيكون لكل عينٍ هدبان أعلى وأسفل وهو مع جوازهِ غير لازم في أصل اللغة لأن الهدب اسمٌ للشعر النابت حول العين فيتناول ما على الجفنين جَميعاً. قال في المصباح هدب العين ما نبت من الشعر

على أشفارها. اه. وهو مراد المتنبي هنا وأشار بقولهِ أعالي كل هدبٍ إلى ما نبت منهُ على الجفن الأعلى كما يظهر بأقلّ تأمل.

وقولهُ:

يا ماءُ هل حسدتنا مَعِينَهُ أم اشتهيت أن تُرَى قرينَهُ

وهو من رجزٍ ذكر بهِ طغيان النهر حول دار سيف الدولة وقد فسروا المعين هنا بالرؤية ولا يظهر لهُ وجهٌ في اللغة إنما هو معين الماء استعارهُ لكرم الممدوح وهو المعنى المتبادر من هذه اللفظة وإليهِ تشير القرينة في الشطرين.

وقولهُ:

أبو شجاعٍ أبو الشجعان قاطبةً هولٌ نمتهُ من الهيجاء أهوالُ

فسروا نمتهُ بغذتهُ وربَّتهُ ولم يُنقل الفعل بهذا المعنى متعدياً إنما يعدَّى بالألف يقال نمى وأنميتهُ ومثلهُ قولهُ:

فأرتبطها فإن قلباً نماها مربطٌ تسبق الجيادَ جيادُهُ

قالوا أي أن قلباً أنشأ هذه الأبيات وصنعها إلى آخرهِ ومرجع التفسيرين واحد. والأظهر أن نمى في الموضِعين من النماء بمعنى النسب تقول نميتهُ إلى فلان ونماهُ جدٌّ كريم الثاني عن الأساس وهو المراد هنا ومنهُ قولهُ أيضاً:

أغلبُ الحيِّزَين ما كنتَ فيهِ ووليُّ النماءِ من تنميهِ

وقد فسروا هذا بقولهم ومن ترفعهُ أنت فهو كل يومٍ في زيادةٍ ورفعة. اه. وليس هو المراد في هذا الموضع لأنهُ قال هذين البيتين وقد ذكر سيف الدولة لأبي العشائر أباهُ وجدَّهُ يعني أن النسيب من انتسب إليك كما فسر مرادهُ بالبيت التالي وهو قولهُ:

ذا الّذي أنت جدُّهُ وأبوهُ دِنيةً دون جدِّهِ وأبيهِ

ومن ذلك قولهُ:

أَلا كلُّ ماشيةِ الخيزَلَى فدى كُلّ ماشيةِ الهيذَبَى

وذكروا أن الهيذبى مِشيةٌ فيها سرعة من مشي الإبل. اه. والذي في كتب اللغة أن الهيذبى من مشي الخيل وهو مقتضى سياق المتنبي وإلاّ كان قولهُ بعد ذلك وكل نجاةٍ بجاويةٍ لغواً لأن النجاة هي الناقة السريعة فإذا جُعلت الهيذبى من مشي النياق أيضاً كان كأنهُ قال فدى كل ناقةٍ سريعة وكل ناقةٍ سريعة وكل ناقةٍ سريعة فتأملهُ.

وقولهُ:

أو عَرَضت عانةٌ مقزَّعةٌ صدنا بأُخرَى الجياد أُولاها

فسروا المقزَّعة بالمفرَّقة التي كالقَزَع وهي قطع السحاب. اه. وهو لا يوافق نقل اللغة إنما المقزَّع بمعنى السريع الخفيف وهو أليق بمرادهِ في البيت كما لا يخفى. وقد يكون للّفظة معنيان أو أكثر فيفسرونها بغير المقصود منها أخذاً بمتبادر الذهن أو تغاضياً عن مقتضى المقام كقولهِ:

وشادنٍ روح من يهواهُ في يدهِ سيف الصدود على أعلى مقلَّدهِ

فسروا المقلّد بالعنق قالوا لأنهُ موضع القلادة. اه. ولا محلّ للقلادة هنا إنما أراد موضع تقليد السيف كما صرّح بهِ في البيت.

وقولهِ:

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

وفسروا الامتشاق بسرعة الطعن والضرب وليس بالمقصود هنا لأنهُ يريد بما امتشقوا السيوف كما يريد بما اعتقلوا الرماح وهو مفاد شرحهم لهذا البيت وسرعة الطعن والضرب لا يستفاد منها الكناية عن السيف بخصوصه كما لا يخفى وإنما الامتشاق هنا بمعنى استلال السيف كما هي عبارة الأساس.

وقولهِ:

يحتقر البيض واللدان إذا سنَّ عليهِ الدلاص أو نَثَلَهْ

قالوا يقال سنّ عليهِ درعهُ إذا صبّ الدرع على نفسهِ بأن لبسها ومثلهُ نثل أيضاً ولو قال نشَلهُ وهو بمعنى نَزَعهُ كان أمدح ويكون المعنى أنهُ يحتقر السيوف والرماح دارعاً كان أو حاسراً. اه. قلت الذي في كتب اللغة أن نثل الدرع يكون بمعنى لبسها وبمعنى نزعها وعلى الثاني اقتصر جماعةٌ من المصنفين كالجوهري وأبي عِبيدة في كتاب الدرع وغيرهما مما يدلّ على أن المعنى الثاني هو الأشهر في هذا الحرف فضلاً عن ورودهِ بالمعنيين جميعاً.

وقولهِ:

ولاح برقك لي من عارضَيْ ملكٍ ما يسقط الغيث إلاّ حين يبتسمُ

قالوا العارض الناب ويريد بالبرق ظهور ثغرهِ عند التبسم يعني تبسمتَ ولاح لي برقٌ من عارضيك. اه. وفي هذا التفسير ما لا يخفى من الكراهة لأن ذكر

ظهور الناب في المدح غير مستحسن وهذا من المواضع التي نبه عليها علماء النقد في باب أدب الشاعر فذكروا أن من الألفاظ ما لا يحسن استعمالهُ في المدح كالقذال والقفا والشدق والناب وأشباهها فلا يقال قذاك أحسن من وجه غيرك مثلاً كما أن منها ما لا يحسن استعمالهُ في الذمّ كالمفرق والثغر والعطف وما ماثلها. على أن الناب لا يُعدّ من الثغر في المشهور ولا هو من الأسنان التي تظهر عند التبسم وإنما العارضان هنا بمعنى صفحتي الوجه وكنى ببرقهِ عن تهللهما عند الابتسام كما يقال برقت أساريرُه.

وقولهِ:

أيـن خـلَّـفـتـهـا غـداةَ لـقـيـتَ الـ　　　روم والـهـامُ بـالـصـوارم تُـفـلـى

فسروا قولهُ تُفلى بأنهُ كان يطلب الرؤُوس بالسيوف من جميع الجهات كالفالي يتبع كل موضع من الرأس. وزادهُ بعضهم تصريحاً فقال تُفلى من فليت رأسهُ إذا فصلت القمل عنهُ. اه. وهو في منتهى الغرابة. قال في الصحاح فلوتهُ بالسيف وفليتهُ إذا ضربتَ بهِ رأسهُ ومثلهُ في سائر أمهات اللغة فما كان أجدرهم أن يفسروا هذه اللفظة هنا بما ذُكر ويستغنوا عن كراهة فلي الرأس وقباحة ذكر القمل على ما في ذلك من التكلف والشطط.

وقولهُ:

كـأَنَّ الأَسـوَد الـلابـيّ فـيـهـم　　　غـرابٌ حـولـهُ رَخَـمٌ وبُـومُ

قالوا اللابيّ منسوبٌ إلى اللابة وهي أرضٌ ذات حجارةٍ سود والسودان يُنسبون إليها لأن أرضهم فيها حجارة ولهذا يقولون أسود لأبيّ. اه. والصحيح أن اللابيّ نسبةٌ إلى اللاب وهي بلدٌ بالنوبة فليس كل أسود يوصف باللابيّ وأما كون أرضهم فيها حجارة فليس ذلك بالشيء الخاصّ بها وإنما هي حال جميع بلاد الدنيا إلاَّ ما تجمعت تربتها من سيلٍ بعيد كبعض أرض مصر مما لا محلّ للإِفاضة فيهِ هنا.

وقد يقع لهم مثل ذلك لدخلٍ في رواية البيت أو وهم في ضبط بعض ألفاظه مما تتنكر به صورة المعنى وربما أَدّى إلى خطاءٍ في اللغة أو الإِعراب وذلك كقولهِ:

وكـم وكـم نـعـمـةٍ مـجـلـلـةٍ　　　ربَّـيـتـهـا كـان مـنـك مـولـدُهـا

فسروا المجللة بالمعظمة على إِنها اسم مفعول من جللهُ ولم يُنقَل جلَّل بهذا المعنى إِنما يقال جلَّل الشيءُ تجليلاً إِذا عمَّ وجلَّل المطر والأَرض طبّقها فهي بأن تكون اسم فاعلٍ من هذا المعنى أَشبه وأصحّ.

وقولِهِ:

أَشـرت أَبـا الـحـسـيـن بـمـدح قـوم   نـزلـتُ بـهـم فـسـرت بـغـيـر زادِ

فإِنهم يروون قولهُ أَشرت بفتح الشين والتاء حتى يكون المعنى أَن الممدوح أَشار عليهِ بمدح أُولئك القوم وهو مستبعدٌ كما لا يخفى والأَظهر أنهُ بكسر الشين وضمّ التاء على إِنهُ من الأَشَر بمعنى الفرح والغرور والفعل للمتكلم كأَنهُ يقول اغتررت بمدحهم فعدت عنهم بغير طائل وقد مرّ الكلام على هذا البيت في موضعه.

ومن ذلك قولهُ:

أَصـبـح مـالٌ كـمـالـهِ لـذوي الـ   ـحـاجـة لا يُـبـتـدا ولا يُـسَـلُ

وكلهم يروون هذا البيت بنصب مال وقد تكلفوا في تفسيره وجهاً بعيداً قالوا أَي هو يغني الناس بنفسهِ ومالهِ وهو لهم مالٌ وكما أَن مالهُ بلا إِذن كذلك لا يستأذن في الدخول عليهِ إِلى آخر ما ذكروا والمعنى كما تراهُ فضلاً عما فيهِ من إِخراج الممدوح إِلى حدّ الابتذال وهذا ليس مما تمدح بهِ الرؤساء. والوجه رفع المال كما رويناهُ على أَنهُ اسم وتمام الكلام على هذا البيت في محلهِ.

وقولهُ:

فـقـرَّحـت الـمـقـاودُ ذِفـرَيَـيْـهـا   وصـعَّـر خـدَّهـا هـذا الـعـذارُ

وروايتهم في هذا البيت أَفرَحت بالأَلف أَوَّلهُ وبالفاء والقاف. قال الواحدي الصحيح رواية من روى بالفاء يقال أَفرحهُ الدَين أَي أَثقلهُ يقول لما وضعت على العرب المقاود لتقودهم إِلى طاعتك أَثقلت مقاودك رؤُوسهم إِلى آخر المعنى والمقاود لا ثقل لها ولذلك احتاج في تخريجهِ إِلى أَن قال فصاروا كالدابة التي تقاد بحَكَمة شديدة وشكيمة ثقيلة المقوَد لا يفسر بالحكَمة ولا الشكيمة ولكنهُ دُفع إِلى هذا التأويل ليتأَتى لَهُ الثقل. ثم قال ومن روى بالقاف فمعناهُ جعلتهم قرَّحاً أَي بالغت في رياضتهم حتى جعلتهم كالقرَّح في الذلّ والانقياد. اه. وكل هذا تمحلٌ لا يكشف عن المعنى ولا يصحُّ على النقد لأَنهُ لا يقال أَقرَح ذفراهُ بمعنى صيرهُ قارحاً ولا يستعمل أَقرح متعدياً بهذا المعنى فضلاً عن تباعد الشطرين حينئذٍ حتى لا تبقى بينهما صلةٌ ولا مناسبة. كالرواية الصحيحة فقرَّحت بالتثقيل من القرح وهو كل ما جرح الجلد من عضّ سلاح ونحوهِ والتشديد للمبالغة وتمام معنى البيت في موضعهِ.

وقولُهُ من هذه القصيدة:

فـأَقـبَـلَـهـا الـمـروجَ مـسـوَّمـاتٍ   ضـوامـرَ لا هـزالَ ولا شـيـارُ

وجاء في شرح هذا البيت ما نصهُ وهزال جمع هزيل وشيار حسنة المناظر

سمان جمع شيّر وقولهُ لا هزالَ ولا شيارُ في الإِعراب كقوله: لا أُمَّ لي إِن كان ذاك ولا أَبُ. اه بلفظهِ. قلت في هذا القول سهوٌ من الوجه اللُغويّ والنحويّ جميعاً أَما من الوجه اللغويّ فلأَنّ هزيل بمعنى مهزول وفعيل إِذا كان بمعنى مفعول لا يجمع على فعال فلا يقال في جمع جريح وقتيل جراح وقتال وإِنما قياسهُ على فَعْلَى وهو نصّ كتب اللغة في هذا الحرف. وأَما من الوجه النحويّ فلأَنّ لا في هذه الصورة داخلة على الوصف مثلها في قولك جاءني رجلٌ لا طويلٌ ولا قصيرٌ وحينئذٍ فهي لمطلق النفي ولا عمل لها لأن لا النافية للجنس لا تدخل على الصفات. والصحيح في ذلك وهو الظاهر القريب أَن الهزال مصدر هُزِل وهو حينئذٍ بضمّ أَوله على القياس والشيار هنا اسمٌ بمعنى الحسن والسمن وبذلك يتأَتى تصحيح المسألة كلها كما ترى.

ويتّصل بذلك ما يقع لهم تارةً ن الوهم في بيان المعاني التركيبية وتوجيه الألفاظ النحوية وذلك نحو قولهِ:

أَمِط عنك تشبيهي بما وكأَنهُ فما أَحدٌ فوقي ولا أَحدٌ مثلي

وقد خاض الشرَّاح في تأْويل قولهِ بما خوضاً عجيباً ونقّبوا في الكشف عن المقصود منهُ كلَّ منقَّب فذكروا في ذلك أَقوالاً شتى لا يخلو نقلها من تبصرة.

قال الواحديّ حكي ابن جّنيٍّ عن أَبي الطيّب أنهُ كان يقول في تفسير بما وكأَنهُ إِن ما سببٌ للتشبيه لأَن القائل إِذا قال لآخر بمَ تشبه هذا قال لَهُ المجيب كأَنهُ الأَسد أَو كأَنه الأَرقم إِلى آخر ما ذكر عنهُ. قال وسمعت أَبا الفضل العروضيّ يقول ما وان لم يكن للتشبيه فإِنهُ يقال ما هو إِلاَّ الأَسد فيكون أَبلغ من قولهم كأَنهُ الأَسد وهذا قول القاضي أَبي الحسن علي بن عبد العزيز حكاهُ عن أَبي الطيّب وليس يُنكَر أَن يُنسَب التشبيه إِلى ما إِذا كان لَهُ هذا الأثر. وقال ابن فُورَجّة هذه ما التي تصحب كأَنما إِذا قلت كأَنما زيدٌ الأَسد. وكان الأستاذ أَبو بكر يقول ما ههنا اسمٌ بمعنى الذي ومعناهُ أَن يقال لمن يشبَّه بالبحر كأَنهُ ما هو نصف الدنيا يعنون البحر لأَن الدنيا برٌّ وبحرٌ. انتهى ملخصاً وهذا القول الأَخير أَعجب هذه الأَقوال وأَعجب مِنْهُ اختلاف النقل عن أَبي الطيّب وفيهِ ما فيهِ. ولعل أَقرب ما يقال هذا في الموضع إِن ما هذه التي تستعمل في باب التعجب أَراد بها قول القائل ما أَشبههُ بفلان أَو بالأَسد مثلاً وهو من التعبير المشهور في مقام التشبيه لإِفادتهِ المبالغة في قرب الشبه وما أَحسب المتنبي أَراد غيرهُ وإِن لم ينته إِلينا بالنقل فليُتأَمل.

قولهِ:

للّه حالٌ أَرَجّيها وتُخلِفني واقتضي كونها دهري ويمطلني

وقد ذكروا في تفسير هذا البيت ما لفظهُ أي إِن القادر على تمكيني من هذه الحال التي أَرجو بلوغها وهي تخلفني أَي لا تصل إِليَّ ولا تنجز عِدَتي وأَسأَل دهري كونها وهو يمطلني هو اللّه تعالى. اه. وليس هذا ما يفسَّر بهِ هذا التركيب ولا يصح توجيههُ إِلاَّ على بعد وإِنما أَراد التعجب من الحال التي يذكرها كما تقول للّه أَنت وللّه درُّهُ وهو كثيرٌ مشهور. وتفسيرهم تخلفني بقولهم لا تنجز عدتي ليس من صائب التفسير إِذ لا عدة هناك ولو جعلوهُ من أَخلاف الرجاء المذكور قبل لكان أَسدّ وأَولى.

ومن ذلك قولهُ:

أَنت الذي سبك الأَموال مكرمةً ثم اتخذت لها السؤَّال خُزَّانا

قالوا سبك الأَموال أَي جمعها وصنفَّها واستخلصها ثم اتخذ السؤَّال خزَّاناً لها مكرمةً أَي سلمها إِليهم يسلَّم المال إِلى الخازن. اه. ومقتضاهُ أنهم جعلوا مكرمةً من صلة الشطر الثاني فهي حينئذٍ معمولةٌ لما بعد العاطف وهو غير جائز في الصناعة. والظاهر إِن الذي أَلجأَهم إِلى ذلك تفسيرهم سبك بما ذكروا فبقي قولهُ مكرمةً كاللغو واضطرب تركيب البيت من أَصله. والذي في كتب اللغة إِن السبك بمعنى إِذابة المعدن وإِفراغه في قالب وهو مقصود المتنبي هنا استعارهُ للأَموال على معنى أنهُ يصيرها مكارم أَي عطايا تفرَّق على السؤَّال وحينئذٍ يكون قولهُ مكرمةً مفعولاً ثانياً لسبك على تضمينهِ معنى التحويل وبذلك يصحّ المعنى والإِعراب جميعاً كما ترى.

وقولهُ:

بضرب هام الكماة تمَّ لهُ كسبُ الذي يكسبون بالملقِ

وذكروا أن الذي هنا جمعٌ إِما على حذف النون وإِما على لغة من جعل الذي جمع لَذِ (كذا) وهُو تكلفٌ لا حاجة إِليهِ مع اتساع المندوحة عَنْهُ فإِن المتبادر من لفظ البيت إِن الذي مفرد أَضيف إِليهِ كسب من باب إِضافة المصدر إِلى مفعولهِ فهو من صفة الشيء المكسوب والضمير في يكسبون للناس وإِن لم يجر لهم ذكر كما يقال زعموا كذا وكذا وكما في قولهِ وقالوا هل يبلّغك الثريا وقولهِ قالوا لنا مات إِسحٰقٌ وهو كثيرٌ شائعٌ في النظم والنثر والمعنى إِنهُ تمّ لَهُ بالشجاعة كسب ما يكسبهُ الناس بالملق فتأَمل.

وقولهُ:

وإِنما عرَّض اللّهُ الجنودَ بكم لكي يكونوا بلا فسلٍ إِذا رجعوا

ولم أَجد من كشف عن معنى قولهِ عرَّض اللّه الجنود بكم سوى إِن الواحدي

قال في هذا الموضع كل الناس رووا بكم والصحيح في المعنى لكم باللام لأنَهُ يقال عرَّضت فلاناً لكذا ويجوز أَن يكون بكم من صلة معنى التعريض لا لفظهِ ومعناهُ إِنما ابتلى اللّٰه الجنود بكم. اه. ويغني عن كلِ هذا أن يقال صلة التعريض محذوفة أَي عرّضهم بكم للبلآء ونحوه كما يقال أَرى اللّٰه بفلانٍ أَي أَرى بهِ المكروه.

وقولهُ:

هل الحَدَث الحمراء تعرف لونها وتعلم أَيُّ الساقيين الغمائِمُ

وقد ذكروا في تفسير الشطر الثاني ما نصهُ وهل تعلم أَيّ الساقيين يسقيها الغمائِم أَم الجماجم وحذف ذكر الجماجم اكتفاءً بذكر الغمائِم كما قال الهُذَليّ.

عصيتُ إِليها القلب إِني لأَمرها مطيعٌ فما أَدري أَرُشدٌ طلابها

اه. وفي هذا التفسير ما لا يخفى على المتأَمل ولا يكفي في تصحيحهِ تقدير ذكر الجماجم كما قالوا ولكن لا بدّ هناك من تقدير خبرٍ لأَيّ وهو الذي صرّحوا بهِ بقولهم وهل تعلم أَي الساقيين يسقيها. على أَن الجماجم غير معلومةٍ في البيت ولا فيهِ دليلٌ عليها بخلاف ما في بيت الهذَليّ فإِن الرشد فيهِ دلّ على الغيّ بما بينهما من التضادّ فما صحّ هناك لا يصح هنا. على أَن المعنى أَيضاً على هذا الوجه غير صحيح لأَن مراد المتنبي أَن كلاً من الغمائِم والجماجم سقاها كما صرَّح بهِ في البيت التالي بقولهِ:

سقتها الغمام الغرُّ قبلا نزولهِ فلما دنا منها سقتها الجماجمُ

فهو يستفهم عن تمييزها بين ساقٍ وساقٍ وعبارة التفسير تقتضي أَن أَحد الفريقين يسقيها دون الآخر فالإستفهام فيها عن تعيين الساقي وعاد قولهُ في البيت الثاني ناقضاً لما ذكرهُ في البيت الأَول. والصحيح في مرادهِ وهو المتبادر من وجه الكلام إِن خبر أَيّ هو الغمائِم نفسها وأَراد بالساقيين ما فسرهما بهِ في البيت التالي من الغمام والجماجم وحينئذٍ يستقيم المعنى ولا تبقى حاجةٌ إِلى تقدير شيءٍ كما يظهر بالتأَمل.

ومن قبيل هذا البيت قولهُ:

ما زلتُ أُضحِكُ إِبلي كلما نظرت إِلى مَن اختضبت اخفافها بدمِ

وقد ذُكر في تفسير هذا البيت ما نصهُ وفي الكلام محذوفٌ يتمّ بهِ المعنى أَيَ إِلي من اختضبت اخفافها بدم في قصدهِ. اه. وهو مبنيٌّ على جعل من اسماً موصولاً وتعليق الجارّ بنظرت أَي كلمّا نظرت إِلى الذي دميت إِخفافها في قصدهِ وهو تكلفٌ يستغنى عنهُ على ما في حذف العائد هنا من الضعف. وأَظهر مما ذُكر إِن هنا اسم

استفهام والحرف الداخل عليهِ متعلق بما بعدهُ على حدّ قولهِ تعالوا فانظروا بمن ابتلاني وحينئذٍ يكون الكلام تامّاً فلا يُحتاج فيهِ إلى التقدير المذكور.

ومن ذلك قولهُ:

ولا تغرَّنَّك الإِمارةُ في غيرِ أَميرٍ وإِن بها باهى

وقد جعلوا قولهُ في غير على تأويل في أَميرٍ غيرهِ أَي غير الممدوح وهو تفسيرٌ عاميٌّ ليس من كلام العرب في شيءٍ وأَقلّ ما يقال فيهِ إِن الأَمير منكَّرٌ في البيت فلا يراد به أَميرٌ بعينهِ وحينئذٍ فإِضافة غير إِليهِ لصريح النفي على حدّ قولهم طمع فلانٌ في غير مطمع وسار بغير زاد أَي طمع فيما ليس بمطمع وسار بلا زاد وهو من التعبير الشائع بهذا المعنى ومنهُ يرزق من يشاء بغير حساب وقولهُ إِذا رأَى غير شيءٍ ظنهُ رجلاً وهو مقصود المتنبي في هذا الموضع يريد لا تغرّك الإِمارة فيمن ليس بأَمير يعني من ليس بأَمير حقيقةً وتتمة معنى البيت في محلهِ.

وبقيت هناك وجوهٌ شتى لبث بها كثيرٌ من أَبيات الديوان مُوصَداً على ما فيهِ يرجع جُلّها أو كُلّها إِلى ترك التثبُّت في المعنى أَو الاكتفاء مِنْهُ بمّا يوافق اللفظ دون الدخول على معاني الأَبيات والكشف عن كنه مراد الشاعر. وأنا أُورد لك جملةً من الأَمثلة على ذلك أسردها على طريق الإِيجاز والإِجمال تفادياً من التطويل وإِعنات المطالع بكثرة التقسيم والتفصيل وذلك نحو قولهِ يصف خيلاً:

إِذا وطئت بأَيديها صخوراً يفئنَ لوقع أَرجلها رمالا

ولم أَجد من تنبه للسرّ في هذا البيت ولم يكادوا يذكرون فيهِ شيئاً سوى إِنهم يقولون هو كما قال ابن المعتزّ كأَنَّ حصى الصمّان من وقعها رملُ. اه وهو الظاهر الذي يُدرَك لأَول وهلة وبقي الكلام في ذكر الأَيدي في صدر البيت والأَرجل في عجزهِ وهي النكتة التي فاتت ابن المعتز.

وقولهِ:

لو حمى سيداً من الموت حاءٍ لحماهُ الإِجلال والإِعظامُ

قال الواحديّ يقول لو كان سيدٌ محمياً من الموت لحماك وحفظك منهُ إِجلال الناس إِياك وإِعظامهم أي إِنهم يفدونك بنفوسهم من الموت لو قُبل الفداء. قال وقال ابن دوست لأَنهم يهابونك فلا يقدمون عليك وليس المعنى في إِجلال الناس إِياهُ ما ذكر لأَنهُ ليس كل الموت القتل حتى يصح ما ذكر. انتهى كلامهُ. قلت والتفسير الآخر أَيضاً لا يصح لأَن فداء الناس لَهُ لا يسمى حمايةً ولا يكون سببهُ الإِجلال والإِعظام وإِنما يكون سببهُ الحبّ وليس كل مُجَلٍّ محبوباً وإِنما المراد إِجلال الموت لَهُ فلا يُقدِم عليهِ هيبةً.

وقولهُ من هذه القصيدة.

إِنــمــا مــرّة بــن عــوف بــن ســعــدٍ جَـمَـراتٌ لا تـشـتـهـيـهـا الـنـعـامُ

ذكروا في عدم شهوة النعام لهؤلاء الجمرات إِنها ليست من جمر النار يعني إِنهم ناسٌ فلا يأكلهم النعام. اه. فانظر أَيّ مدحٍ لهم في ذلك وأَيّ نكتةٍ هنا من نكت الكلام. ومن ذلك قولهُ:

فـي الـنـاس أَمـثـلـةٌ تـدور حـيـاتـهـا كـمـمـاتـهـا ومـمـاتـهـا كـحـيـاتـهـا

وذكروا في معناهُ إِن هؤلاء الناس لا فضل بين حياتهم وموتهم لأَنهم لا خير فيهم. اه. فجعلوا وجه الشبه في كلٍّ من تشبيه حياتهم بموتهم وتشبيه موتهم بحياتهم كونهم لا خير فيهم وهذا إِنما يصحّ في الأَول دون الثاني لأَنهُ إِذا نفى عنهم الخير وهم احياء فمن العبث أَن ينفيهُ عنهم وهم أَموات بل هم في ذلك مساوون لغيرهم فلا ذمّ عليهم فيهِ.

وقولهُ:

أَقــلّــبُ فــيــهِ أَجــفــانــي كــأَنــي أَعــدّ بــهِ عــلــى الــدهــر الــذنــوبــا

الضمير للّيل وقد ذكروا في معنى عدّهِ لذنوب الدهر أنهُ يعدّها بحركات أَجفانِه عند التقليب كنايةً عن طول السهر. وليس هذا المعنى إِنما أَراد تقليب نظرهِ في النجوم والحالة هذه فهي التي يعدّ بها ذنوب الدهر لكثرتها والمعنى مأْخوذ من ديك الجنّ.

أَنـا أُحـصِـي فـيـك الـنـجـوم ولـكـن لـذنـوب الـزمـان لـسـت بـمُـحـصِ

وقولهُ:

وجـدتُ عـلـيّـاً وابـنـهُ خـيـر قـومـهِ وهـم خير قوم واستوى الحرُّ والعبدُ

وذكروا في تفسير قولهِ استوى الحرّ والعبد إِنهُ بعد قوم الممدوح يستوي الأَحرار والعبيد فلا يكون لأَحدٍ على غيره فضل. اه. فصار الكلام على هذا الوجه ضرباً من الإِحالة لأَن التفاضل لازمٌ في جميع طبقات البشر وآحادهم وإِنما أَراد المتنبي استواءهم في الانحطاط عن منزلة الممدوحين مهما تفاوتت طبقاتهم وإِلاّ فكيف يستوي الحر والعبد بغير هذا.

وقولهُ:

وأَحــسـب إِنـي لـو هـويـت فـراقـكـم لـفـارقـتـهُ والـدهـر أَخـبـث صـاحـبِ

وقد أَطالوا في هذا البيت بما لا محلّ لَهُ فيهِ فقال بعضهم يريد أن الدهر يخالفهُ

في كل ما أَراد حتى لو أَحبّ فراقهم لواصلوهُ وكان من حقهِ أن يقول لفارقني لأَن قولهُ لفارقتهُ فعل نفسهِ وهو يشكو الدهر ولا يشكو فعل نفسهِ ولكنهُ قلبهُ لأَن من فارقك فقد فارقته. اه. قلت كان يُستغنَى عن كل هذا بأَن يُجعَل فراقهُ لفراقهم اضطراراً بحكم الدهر وهو المقصود كما دلّ عليهِ بقولهِ والدهر أَخبث صاحبِ.

وقولهُ:

صلاة اللَّه خالقنا حنوطٌ على الوجه المكفن بالجمالِ

ولم أَجد من زاد في تفسير قولهِ المكفن بالجمال على قول القائل وجعل وجهها مكفناً بالجمال كأن الجمال كفنٌ لوجهها وكأَنهُ يقول رحم اللَّه وجهها الجميل؛ اه. وهو لا يزيد على تكرير اللفظ.

وقولهُ:

وإِن جزعنا لَهُ فلا عجبٌ ذا الجزرُ في البحر غير معهودِ

قالوا يريد أن البحر لا جزر لَهُ فإِذا جزر فهو أَمرٌ عظيم شبه موتهُ بجزر البحر يقول قد يجزر البحر ولكن مثل ذا الجزر فلا يكون. اه. وهو على ما تراهُ.

وقولهُ:

وجيشٌ يثني كل طودٍ كأَنهُ خريق رياحٍ واجهت غُصُناً رطباً

وذكروا في تفسير هذا البيت إِن جيشُه إِذا مرّوا بجبلٍ شقُّوهُ لكثرتهم بنصفين فجعلوهُ اثنين يُسمَع حسيسهما كالريح إِذا مرّت بأَغصانٍ رطبة. اه. فجعلوا تثنية الجيش للطود على معنى أنهم يشقونهُ حتى يصير نصفين ولا معنى للشقّ هنا لأَنه ليس مما يوصف بهِ الجيش ولا هو من لوازم الكثرة ثم جعلوا لنصفيهِ حسيساً يُسمع ومعنى الحسيس الصوت الخفيّ وهو خفيٌّ في هذا الموضع. وإِنما أَدَّاهم إِلى هذا الاختلاط أنهم ظنوا قولهُ كأَنهُ خريق رياحٍ من صلة قولهِ يثني ذهاباً إِلى أنهُ يشبه الجيش في شقهِ الجبل بالريح إِذا تخللت الأَغصان وليس هذا مرادهُ إِنما كلٌّ من هذين المعنيين وصفٌ قائمٌ بنفسهِ وأَراد بكونهِ يثنى كل طودٍ إِنهُ إِذا وقف بجانب جبل كان بإِزائهِ كجبل آخر فصار بهِ الجبل جبلين ثم ذكر أنهُ مع هذه الكثرة والكثافة كان في لقاء العدوّ كالريح سرعةً وشدّة وكان العدوّ أَمامهُ كالغصن الرطب أَمام الريح الشديدة والمعنى الأَول من قبيل قولهِ:

حواليهِ بحرٌ للتجافيف مائجٌ يسير بهِ طودٌ من الخيل أَيهمُ

تساوت بهِ الأَقطار حتى كأَنهُ يجمّعُ اشتات الجبال وينظمُ

وقولهُ:

أَنام ملءَ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرَّاها ويختصمُ

الضمير من شواردها للكلمات المذكورة في البيت السابق. وقد رأيت في تفسير الشطر الأَول ما نصهُ يقول أَنام عنها وجفوني ممتلئةٌ بها وكأَني أنظر إِليها. اه. فتأَمل في هذا التأَويل وانظر كيف تكون جفونهُ ممتلئةً بها وهو يقول أَنام عنها وكيف يستفاد هذا المعنى من لفظ الشطر.

وقولهُ:

فأَورَدَهم صدرَ الحصان وسيفهُ فتى بأسهُ مثل العطاءُ جزيلُ

قالوا يعني أن الروم قُتلوا بحضرة سيف الدولة وهو راكبٌ فجعلهم واردين صدر فرسه حين أُحضروا بين يديهِ وهو راكب وواردين سيفهُ حين قُتلوا بهِ. اه. وليس هذا المعنى لأَن إِحضارهم بين يديهِ وهو راكب لا يعبرَّ عنه بأَنهُ أَوردهم صدر فرسهِ وليس في ذلك كبير مدحٍ لَهُ إِنما أَراد أنهُ لقيهم بنفسهِ وقتلهم بحدّ سيفهِ فجعل صدر فرسهِ مورداً لأسلحتهم وجعل سيفهُ مورداً لأَرواحهم وهو المعنى الذي يُفهَم من هذا الموضع لأَنهُ يقول قبلهُ.

فلما رأَوهُ وحدهُ قبل جيشهِ دروا أن كل العالمين فضولُ

يشير إِلى أنهُ كان متقدماً الجيش ثم وصف لقاءهُ لهم بعد ذلك بما أَبنّاهُ وهو منتهى الوصف بالشجاعة.

وقولهُ منها أَيضاً:

أَعادَى على ما يوجب الحبَّ للفتى وأَهدأُ والأفكار فيَّ تجولُ

جعلوا الأَفكار أَفكار المتنبي ولا يكاد يتناوَل لَهُ معنى في هذا الموضع إِنما أَراد أَفكار الناس كما يُستدرَك بأَدنى تأَمل.

وقولهُ:

وما الدهر إلاَّ من رواة قصائدي إِذا قلتُ شعراً أَصبح الدهر منشداً

قالوا المعنى أن أَهل الدهر كلهم يروون شعري وأَخرج الكلام على الدهر تعظيماً لشعرهِ وهو يريد أَهل الدهر. اه. وهو غير المقصود فضلاً عما يؤدّي إِليهِ من اختلال المعنى لأَنهُ جعل الدهر من رواة قصائدِه أَي واحداً منهم فإِن جعلنا أَهل الدهر واحداً من أولئك الرواة فأَي رواةٍ يريد.

ومثلهُ البيت الذي بعدهُ وهو قولهُ.

فسار بهِ من لا يسير مشمراً وغنَّى بهِ من لا يغنّي مغرّداً

وذكروا في معناهُ إن شعرهُ يُنشّط الكسلان إذا سمعهُ فيسير على سماع شعرهِ مشمّراً. اه. وليس بشيء لأن الشعر لا يوصف بمثل هذا ولا هو من مراد المتنبي لأَن البيت مفرعٌ على الذي قبلهُ وغرضهُ في البيتين بيان مسير شعرهِ في الآفاق حتى لم يبقَ من لا يرويهِ وينشدهُ ولو لم يكن من حَمَلة الشعر.

وهذا بابٌ واسع اجتزىء منهُ بالقدر الذي أوردته وبقي لكل ما مرّ أَمثلةٌ لو تتبعتها لامتدّ بي نَفَس الكلام إلى ما وراء المقصود من هذا الفصل. وجملة القول إن شعر المتنبي على ما في بعضهِ من التكلّف والتعقيد من أرصف الكلام تعبيراً وأَحكمهِ وضعاً وأَكثرهِ طيّاً للمعاني تحت أثناء اللفظ حتى لا يكاد يرمي بلفظةٍ إلاَّ وفيها الماعُ إلى غرض مخصوص وتمثيلٌ لوجهٍ من المعنى فهو بالمتون العلمية أَشبه منهُ بالعبارات الشعرية. ولذلك كثرت فيه الأَبيات الموهمة واحتيج في شرح مشتبهاتهِ إلى مزيد نظر وفضل تأمل في تحقيق أَغراضهِ وتصوير ملاحنهِ والقطع بالمقصود منها في مواضع الاحتمال مما يقضي على الشارح أَن يستعير أَداة الشاعر في نقد المعاني وتخيُّر الأَشبه منها وترتيب بعضها على بعض وناهيك بهِ شوطاً تزلّ في مجالهِ سوابق الأَفكار وتيهاً تضلّ في مجاهلهِ ثواقب الأَبصار وهو عذر كل من أُخذ عليهِ من شرّاح هذا الديوان أوطّئهُ لهمُ ولي والأضعف بالعذر أَحقّ.

وهذا آخر ما تحرَّك بهِ الخاطر وإملاهُ العلم القاصر أُجيز بهِ سراح القلم بعد إذ أُرهق حيناً من الدهر بين السأَم والنَصَب يمدُّهُ الاخلاص فيجري وتعترضهُ المهابة فيقف أَو يرجع على ما كتب علماً بأَن الإسماع عندنا لم تألف للإخلاص صدًى غير التقريظ والإطراء ولا تعتقد في ذكر غير الإحسان إلاَّ التقريع والإزراء وما أَنا في شيءٍ من الأَمرين إنما ذكرت ما ذكرتهُ مجراةً للعصر في النقد الذي هو اليوم أَحد أَركان العلم وحكايةً للحقّ التزمت فيها ذكر الشيء على وجههِ تسديداً لوجه الحكم وإن وُجد ثَمَّةَ ما يقدَّر فيهِ الخلاف فالنية براءٌ مِنْهُ والقصد بمعزل عنهُ وأنا أَبرأ إلى اللّه عزّ وجلّ من دعوى العصمة وأستغفرهُ مما طغى بهِ القلم وأَسأَل أَلِي النظر تلَقّيَّ بالحلم والكرم واللّه حسبي وإليه أُنيب.

وكان الفراغ من تبييض هذا الكتاب وطبعهِ في أَواخر شهر آذار من سنة سبع وثمانين وثماني مئة وأَلف للميلاد والحمد للّه رب العالمين.

فهرس القصائد

الجزء الثاني

فهرس القوافي

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدّال

قافية الذال

قافية الرّاء

قافية الزّاي

قافية السين

قافية الشّين

قافية الضّاد

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النّون

قافية الهاء

قافية الياء